

اتِّحافُ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ  
بَشَرِّ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ

نُصِّفَتْ  
الْقَلَمُ بِالْإِسْمِ مُحَمَّدُ بْنُ الزُّبَيْدِيِّ  
الشَّهْرُ مَرْتَضَى

الْمَدِينَةُ الْمَكِّيَّةُ

طَبَاعَةُ الْمَكِّيَّةِ



# اتحاف السادة المفتين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين  
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى  
رحمه الله وأثابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

## تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه  
فتتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة  
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل  
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي  
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء  
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على  
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتمن  
الاحياء بآخره وفصل بينهما بجلية .

## الجزء الرابع

## دار الفكر



بسم الله الرحمن الرحيم

\*(كتاب أسرار الزكاة)\*

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً \* الحمد لله الذى أنزل على عبده كتاباً منه  
 للأحكام \* مبيناً لأجلها الذى يقع فيه الإيهام \* أمراً فيه بأقامة الصلاة \* مردفاً لها بآية الزكاة  
 تسهيلاً لشعائر الإسلام \* والصلاة والسلام الاتقان الاكملان على هذا النبي المكريم الذى اصطفا  
 من بين الانام \* وأيده بالمعجزات الباهرة الاعلام \* وزكاه وطهره وقدمه وجهه له آية القرب \* ووصف  
 دينه بالاكمل ونعمته عليه بالانعام \* فهو السيد المرتضى المجتبي الامام السند المتبقي قائم الغرائب  
 في يوم الزحام \* صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الطاهرين الاعلام وأصحابه الزاكين المزكبين  
 الكرام \* وتابعهم باحسان الى يوم القيام ماداوت اليمالى بالايام وسلم تسليماً كثيراً \* (و بعد) \*  
 فهذا شرح (كتاب أسرار الزكاة) وهو الخامس من الربع الاول من كتاب الاحياء لجنه الاسلام الامام  
 أبي حامد الغزالي قدس الله روحه وأوصل النبأ به وقبوحه يوضح مشكل الساطع ومعانيه ويعرر  
 مباني مسائله لمعانيه توضيحاً يكشف اللبس عن مخدّرات الاسرار ويحرر براجم الخفاء عن وجوه مرار  
 الاعتبار حتى يقرب ما بعد منه للفهام ويتضح سبيله للراغبين فيه بالاهتمام مستقداً من قبض النيران  
 بما أفاض مستجيراً بحول الله وقوته في تركية النفوس من العلل والاعراض انه ولي كل امداد وانماهم  
 لما يرشد الى السداد وهو حسبي وعلمي الاعتماد واليه الاستناد ولنتقدم قبل الخوض مقدمة لطيفة  
 تشتمل على فوائد الكتاب قبل الدخول من الباب \* الاولى الزكاة امان من الزكاة بالمعنى البناء والزيادة  
 يقال زكوا زكوا زكوا زكوا كنعود أى نما وزاد وكذلك زكت الارض وزك الله المال  
 كانه تركية آتية وزاده اومن معنى الظاهرة كفى قوله تعالى قد أنفخ من زكاه أى طهرها من  
 عاصي والشرك وكذا قوله تعالى قد أنفخ من تركى أى تظاهر وتركى الرجل ماله تركية والزكاة اسم

بمى القدر المخرج من المال زكاة على المعنى الاول لان المال يزيد بها ويكثر لانها شكر المال اذا  
 كل شئ بحسبه وقد قال تعالى لنن شكرتم لازيدنكم وعلى المعنى الثانى لان الزكاة مطهرة قال الله  
 تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وقال الزمخشري فى قوله تعالى قد أفلح من زكاهما  
 التزكية الانماء والاعلاء بالتقوى وتبعه المولى أبو السعود ولفظ البيضاوى زكاهما أنماها بالعلم والعمل  
 وقال ابن الهمام فى الاستشهاد بهذه الآية نظر اذا المصدر فيه جاء على زكاه بالمندفع يجوز كون الفعل  
 المذكور منه لامن الزكاة بل كونه منها يتوقف على ثبوت عين لفظ الزكاة فى معنى النماء اه وقد بحث  
 بعض أصحابنا المتأخرين فى هذا النفاذ وقال قد نص صاحب ضياء العلوم على ورود عين لفظ الزكاة فى معنى  
 النماء فجاز كون الفعل المذكور مأخوذاً من الزكاة كما جاز كونه مأخوذاً من الزكاة \* الثانية  
 العبادات أنما ثلاث بدنية هي الصوم والصلاة والصوم ومالى محض كالزكاة ومركب منهما كالخمس فى رأى  
 هذا ذكر الصوم عقب الصلاة بهذه المناسبة ومن رأى سياق الكتاب العزيز فى اقتربانها بالصلاة فى  
 تعوانين وغير اثنين موضعاً منه ذكر الزكاة عقب الصلاة وترك القياس واختار المصنف ذلك وقد تقدم  
 شئ من ذلك لاختلاف كتاب العلم وكانت فرضية الزكاة فى السنة التى فرض فيها الصوم وهى الثانية من  
 الهجرة وقيمة نيلها وفى المحيى قال أبو الحسن الكرخى انما على الفور وفى المنتقى اذا ترك حتى حال عليه حول  
 فقد أسامى وعن محمد بن الميمون يؤد الزكاة لا تقبل شهادته وذكر ابن شجاع عن أصحابنا انما على التراخى  
 وهكذا ذكر أبو بكر الجصاص وفى التحقيق ان الامر المطلق عن الوقت وهو الامر الذى لم يتعلق اداء  
 المأمور به فيه بوقت محدد وعلى وجه يفوت الاداء بفوته كالامر بالزكاة وصدقة الفطر والعشر والسكيات  
 وقتنا عرفه من ذلك والنذور والمطالبة ذهب أكثر أصحابنا والشافعى وعامة المتكلمين الى انه للتراخى وذهب  
 بعض أصحابنا منهم أبو الحسن الكرخى وبعض أصحاب الشافعى منهم أبو بكر الصيرفى وأبو حامد الغزالى  
 الى أنه على الفور وكذا كل من قال بالتكرار يلزمه الفور معنى يجب على الفور انه يجب تعجيل الفعل فى  
 أول أوقات الامكان ومعنى يجب على التراخى انه يجوز تأخيره عن أول أوقات الامكان لانه يجب  
 تأخيره بحيث لو أتى به فيه لا يعتد به لانه ليس بذهب الاحد كذا فى شرح النفاية للتحقى \* الثالثة لما  
 كان موجب الزكاة وجود المال تعين معرفة الوجوه التى منها يحصل العلم أن المال من الخيرات المتوسطة  
 لانه كما يكره سبب الخير يكون سبب الشر والناس خاص وعام فالخاص يفضل بما يحسن والعام بما يهلك  
 واكتسابه من الوجه الذى ينبغي صعب وتفريقه سهل ومن رام اكتسابه من وجهه صعب عليه  
 فالماكتساب الجيلة قليلة عند الحر العادل ومن رضى بكسبه من حيث اتفق قد يسهل عليه والفاضل  
 ينتقبض عن اقتناء المال ويستترسل فى انفاقه ولا يريد لذاته بل لاكتساب المحمدة وغير الفاضل  
 يستترسل فى اقتنائه وينقبض عن انفاقه ويطلب لذاته لا لاظهار الفضيلة به والمال يحصل من وجهين  
 أحدهما منسوب الى الجسد المحض والنجس الصرف من غير اكتساب من صاحبه كن ورث مالا أو وجد  
 كنزاً أو قبض له من أولاده شياً والثانى أن يكتسب الانسان كن يشتغل بتجارة أو صناعة فيدخر منها  
 مالا وهذا الضرب أيضاً لا يستغنى فيه عن الجسد لفظ الجسد فى المال أكثر من حفظ الكد بخلاف الاخلاق  
 والاعمال الاخرى التى حفظ الكد فيها أكثر وقد نبه الله سبحانه على ذلك بقوله من كان يريد العاجلة  
 عجلنا له فيها ما نشاء ان نريد الآية الى قوله مشكوراً فاشتراط فى العاجلة مشيئته للمعطى وارادته  
 للمعطى له ولم يشترط السعى واشترط فى الآخرة السعى لها مع الاعسان ولم يشترط ارادته تعالى ومشيئته  
 ولو كان ذلك لا يعرى منها فحق الاقل أن يعنى بما اذا طلبه ناله واذا ناله لم يخفز واله ويقط المبالاة  
 بما اذا قدر له أنه طلب أو لم يطلبه \* الرابعة فى سبب اخفاق العاقل وانجاح الجاهل اعلم أن الحكماء  
 تقتضى أن يكون العاقل الحكيم فى أكثر الاحوال مقلداً وذلك لانه يأخذ كما يجب من الوجه الذى يجب

ثم اذنا له لم يدخره عن مكرمة تعزله والجاهل يسهل عليه الجمع من حيث لا يبالي فيما يتناوله بارتكاب  
 محظور واستباحة محجور واستئزال الناس عنها بالمكر ومساعدتهم على ارتكاب الشرط معاً في نفعهم  
 وكثيرا ما ترى من هو من جملة الموصوفين بقوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماه في  
 الآخرة من خلاق شاكين لحبشهم فبعض يغضب على الفلك وبعض يغضب على القدر وبعض يجادل  
 الاسباب فيعاتب الله وذلك لحرصهم على ارتكاب المقايح وجهلهم بما يقبض الله لعباده من المصالح  
 \* الخامسة اعلم ان الله تعالى أوجد اعراض الدنيا بلغة فاتخذها الناس عقدة وصير الدنيا مرتعلا ومرا  
 فصيروها موطنا ومقرا ومن وجه منحة منحت للانسان لينتفع بها مودة وبذرها لينتفع بها غيرة من  
 بعده ومن وجه ودعة في يدها وخص له استعمالها والانتفاع بها بعد ان لا يسرف فيها لكن الانسان  
 لجهله ونسيانه لما عهد اليه اغتر بها وطن ان جعلت له هبة مؤبدة فركن اليها واعتمد عليها ولم يؤدأمانة  
 الله فيها لما طوب بربدها تضرر منه وفجر فلم ينزع عنها الا بنزع روحه أو كسريده وبعضهم وهم الانلون  
 حفظوا ما عهد اليهم فتناولوها تناول العارية والمنحة والوديعة فادوا فيها الامانة وعلموا انهم امسست رجعة  
 فلما استردت منهم لم يغضبوا ولم يجزعوا وردوها شاكرين لما نالوه ومشكوريين لاداء الامانة فيها وقد  
 ذكر بعض الحكماء مثالا فقال ان مثل الدنيا فيما أعطوه من اعراض الدنيا مثل رجل دعا قوما الى داره  
 فآخذ طبق ذهب عليه بخور وور ياحين وكان اذا دخل أحدهم تلقاه به ورفعه اليه لانيتملكه بل يشبه  
 ويدفعه الى من يجيء بعده فن كان جاهلا برسومه ظن أنه قد وهب له فيضجر اذا استرجع منه ومن  
 كان عارفا برسومه آخذه بشكر ورده بانشرأح صدر \* السادسة في عقوبة مانع الزكاة اعلم أن الله  
 عز وجل عقوبتين في معاقبة من تناول ما لا يجوز له تناوله من الدنيا أو يتناوله من الوجه الذي يجوز له تناوله  
 لم يوف حقه احدها ظاهرة وذلك عقوبة من منع حق الله من الزكاة أو غصب مالا بجاهرة أو سرقة  
 خفية فان عقوبات ذلك ظاهرة أمر السلطان باقامتها والثانية خفية عن البصر مدركة ببصائر أولى  
 الالباب كعقوبة من تناول مالا من حيث لا يجوز تناوله أو منعه من حيث لا يجوز منعه على وجه حد  
 أمر السلطان باقامته فهذا عقوبته ما روى أي امرئ سكن قلبه حب الدنيا بلي ثلاث شغل لا يبلغ مداه  
 وفقير لا يدرك غناه وأمل لا يدرك منتهاه وما روى من كانت الدنيا أكبر همه شت الله أمره وجعل فقره  
 بين عينيه ولم يبالي الله بأى واد من الدنيا هلك وعلى ذلك قوله تعالى ومن تعرض عن ذكرى فأناله  
 معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعنى وليس يعنى قلة المعيشة وانما يعنى ما يقاسى فيها من الغموم  
 والهموم التي تذكر العيش عليه \* السابعة قول المصنف كذب أسرار الزكاة مشعر بربط الحكم الشرع  
 بالاعتبار الباطني لكمال الثناء وكذا الحال فيما سبق آنفا كذب أسرار الظهارة كذب أسرار الباطنة  
 وفيما يجيء بعد كذب أسرار الصيام كذب أسرار الحج فانه ما يظهر في العالم صورة من أحد من خلق الله  
 بأى سبب ظهرت من اشكال وغيرها الا تلك العين الحادثة في الحس روح يحب تلك الصورة والشكل  
 الذي ظهر فان الله هو الموجد على الحقيقة لتلك الصورة بناية كون من أكوانه من ملك أو جن أو انس  
 أو حيوان أو نبات أو جسد وهذه هي الاسباب كلها لوجود تلك الصورة في الحس فلما علمنا أن الله تد  
 ر بط كل صورة حسية روحا معنويا بتوجه الهى عن حكم اسم رباني لهذا اعتبرنا خطابات الشارع  
 في الباطن على حكم ما هو في الظاهر قدما بقدم لان الظاهر منه صورته الحسية والروح الالهى المعنوى  
 في تلك الصورة هو الذى نسميه الاعتبار في الباطن من عبرت الوادى اذا حزنه وهو قوله تعالى ان في ذلك  
 لآية لاولى الابصار وقال تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار اى جوزوا مما رأيتوه من الصور بأبصاركم  
 الى ما تعطيه تلك الصور من المعاني والارواح في بواطنكم فتدركونها ببصائركم فامر وحث على الاعتبار  
 قال الشيخ الاكبر قدس سره هذا باب أغفله العلماء ولا سيما أهل الجود على الظاهر فليس عندهم من



الاعتبار الا لتعجب فلا فرق بين عقولهم وعقول الصبيان الصغار فهو لا ماعبر واقط من تلك الصورة  
الظاهرة كما أمرهم الله والله يرزقنا الاصابة في النطق والاخبار عما استهدينه وعلمناه من الحق علم كشف  
وشهود وذوق فان العبارة عن ذلك فتح من الله لتأتي بحكم المطابقة وكم من شخص لا يقدر أن يعبر عما في  
نفسه وكم من شخص تفسد عبارته بحكمة ما في نفسه والله الموفق لأرب غيره وهذا أوان الشروع لحل  
ألطاف الكتاب \* بعون الملك الوهاب \* قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اذ كل أمر  
ذي بال لا يبدأ بيسم الله فهو محقوق البركة ولما كان كتاب الزكاة ومعرفته أسرارها من مهمات الدين ولها  
وقع في النفوس وشأن عظيم تعين قراءة باسم الله المفيض لأنواع الخيرات الرحمن بعباده بأدوار الارزاق من  
السموات الرحيم بهم بتركيتهم عن الذنوب والمعاصي والزلات ثم أردف ذلك بما افتتح الله سبحانه كتابه  
العز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (الجلد لله) وهو الثناء على  
الله على أفعاله فهي جميلة والشكر على نعمائه فهي خزيلة والرضا بأقضيته فهي جيدة والمدح بكل صفاته  
فهي جليلة والحمد بهذه المعاني الاربعة منقول عن السلف الصالح ذكره الامام نجم الدين النسفي  
رحمه الله تعالى ولما كان الرضا بما قضاه وقدره من جملة ما تضمنه لفظ الحمد أشار الى ذلك مع نوع من  
براعة الاستهلال بقوله (الذي أسعد واشقى) يقال سعد فلان يسعد من باب علم سعدا في دين أو دنيا  
فهو سعيد واسعده الله فهو مسعد ولا حظ المصنف هنا من السعادة كثرة المال وهو اطلاق صحيح  
مشهور مراعاة لبراعة الاستهلال واشقى ضده وقد شقى شقيا وشقاء ومن شقاوة الدنيا قلة اليسار وكثرة  
العيال (وامات وأحيا) يحتمل أن يكون المراد به الامانة والاحياء على ظاهرهما وأن المراد بذلك  
اماتة القلوب بظلام الغفلات فهو دائما في السكدة بتحصيل ما ضمن له الله واحياها بانوار المعارف وأنواع  
الكملات فهو غنى النفس عما في أيدي الناس لا يعتريه في شهوده نقص ولا الباس (وأفنى وأبكى)  
الفعل لا يكون الا عن سرور والسرور انموذج الجمال ولا يتم الجمال الا بالمال ونظر المتنبي الى هذه فقال  
فلا نجد في الدنيا لمن قل ماله \* ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الجلد لله الذي أسعد واشقى  
وامات وأحيا وأفنى  
وأفقر وأغنى وأضر وأفنى  
الذي خلق الحيوان من  
نطفة فتنى ثم تفرد عن الخلق  
بوصف الغنى

فصاحب المال أبدا ضاحك مسرور والبكاء ضده وينشأ عن حزن والحزن ينشأ من قلة ذات اليد فتري  
صاحبه أبدا ذليلا با كيا حيرانا دخل أختاب محمد بن سوقة عليه وهو يعجن ويبكى ويقول لما قل مالي  
جفاني اخواني (وأوجدوا فني) الابتعاد هو أن يخلق شيئا لم يكن موجودا والافناء اعدامه بعد ان كان  
هذا هو الظاهر من معناه ويحتمل أن يكون من أوجده خلق فيه جدة أو جعله ذا جدة أي سعة وافناه  
سلب عنه ذلك وهذا المعنى هو الانسب لبراعة الاستهلال (وأفقر وأغنى) أي جعل من شاء فقيرا لا مال  
شيئا وجعل من شاء غنيا مظهر الاثمار نعمه (وأضر) أي منع وفي بعض النسخ أضر (وأفنى) أي  
أعلى وأرضى من قنوت الشيء أقنوه قنوا من باب قتل وقنوة بالكسر واقتنيه اتخذته لنفسه قنية أي  
مالا كالا للتجارة هكذا قيده وقال ابن السكيت قنوت الغنم أقنوها وقنيتها أقنيتها اتخذتها للقنية وهو مال  
قنية وقنوة وقنيمان وقنوان بالكسر والضم واقناه اعطاه وارضاه (الذي خلق الحيوان) وهو كل ذي  
قوة حساسة ناطقا كان أو غير ناطق مأخوذ من الحياة يستوي فيه الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل  
(من نطفة) هي بضم النون الماء الصافي قل أو أكثر ويطلق على ماء الذكر والانثى على التشبيه لانها  
صافية لمولدها من خالص الغذاء (اذا تني) يقال تني الرجل يعني كرمي برمي لغة في أمي امناء أراق منيه  
ومعنى تني أي تراق وتصب أي في الارحام وفيه اشعار بان الذي في يد الانسان ملك لله تعالى وهو الموجد  
وهو الغنى وكيف يصلح منسه أن يدعى ملاكا وهو من نطفة مذرة أم كيف يفخر ومعهاده الى جيفة قدرة  
أم كيف يتكبر وهو حامل بينهما مذرة فما لم يكت يداه هو بتلك مولاه اياه فن منع حق الله منسه فهو  
الشحيح الذي لاحظ له في الاسلام (ثم تفرد عن الخلق بوصف الغنى) فلا تعلق له بغيره لاني ذاته ولا في

صفاته بل هو منزّه عن العلاقة مع الاغيار ولا يتصور والتفرد به هذا الوصف الله تعالى ومن تعلق ذاته  
أوصاف ذاته بامر خارج من ذاته لوقف عليه وجوده وكماله فهو محتاج ونقيض الى الكسب (ثم خصص  
بعض عبادته) من فائض فضله (بالحسن) تأنيث الاحسن أفعل من الحسن بالضم اسم المتكلم  
للطبع مرغوب فيه مستحسن من جهة الحس والبصيرة ومن الحسن كون الشيء صفة كمال كالعالم  
وكون الشيء يتعلق به المدح كالعبادة والحسن المعنى في نفسه ما انصف بالحسن المعنى ثبت في ذاته كالاعمال  
بأنه وصفاته والحسن المعنى في غيره ما انصف بالحسن المعنى ثبت في غيره كإخراج المال فإنه لا يحسن لذاته  
لأنه تنقيص الاموال وانما احسن ما فيه من النماء والتطهير ويحصل التعاون بتقريب مصادق قوله صلى  
الله عليه وسلم المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا (فافاض عليه) أى منحه منحه متتابعة مفاضة  
السبل اذا أخذ من كل جانب وبلاخطة هذا العموم قيل اتق شر الاعميين السبل والليل (من نعمه)  
المتوالية المتتابعة (ما أسره) أى صار ذابسا (واستغنى) أى صار متصفا بالغنى باغناء الله اياه وامداد  
له في كل ما يحتاجه واليه الذى يحتاج ومعه ما يحتاج اليه فهو مستغن في الجلة وانما قال ذلك لان  
التفرد بوصف الغنى مطلقا ليس الله تعالى ويحتمل أن يكون السبيل في استغنى للوجدان والمعنى من  
أفاض الله عليه من المعارف والكمالات وجد سر الغنى في قلبه وانقطعت حاجته عما سوى الحق تعالى  
فكان عبدا لله (وأحوج اليه) أى الى بعض العباد المفاض عليه (من أخفق في رزقه) أى غلب  
سعيه فيه أى في تحصيله وأصل الخفق الحركة والاضطراب والهزّة للسلب والازالة (واكدى) أى  
تعب وأصله من أكدى الحافر اذا وصل الى الكدية بالضم وهى الارض الناسبة وبه سمى السائل  
المخج مكديا وحرفته الكدية (اظهار الالهة) والابتناء (وكلاهما الاختيار البليغ والبلاء الجهد  
وسميت الدنيا دار الهما فيها كل ذلك (ثم جعل الزكاة للدين) أى لقواعده (أساسا ومبنى) أى  
كالاساس الذى يبني عليه (وبين) أى أظهر (ان بفضل تركى من عبادته من تركى) أى أظهر من يظهر  
من الكبر والمعصية وبه فسر قوله تعالى قد أرفع من تركى (وبغناه) وفى بعض النسخ ومن غناه والضميران  
يعودان الى الله تعالى (زكى ماله من تركى) وذلك لان ذلك القدر المعين من مال المتركى المسبب زكاة  
ليس من ماله بل هو امانة عنده لتوجه الامر عليه بالانخراج فمن تركى انما تركى بغناه جليل وعز  
(والصلاة على محمد المصطفى) وفى بعض النسخ النبي المصطفى أى المختار من خلقه صلوات الله تعالى وسلامه  
وفى له بموعدده ورفاه (سيد الورى) أى الخلق كلهم له السيادة الكاملة عليهم لما قد ورد أناس يدعون  
آدم ولا نقر (وشمس الهدى) بالضم بمعنى الهداية أى هو شمس الهداية الالهية يهتدى بنوره السائرون  
الى الله تعالى (وعلى آله) المراد بهم وارثوا حواله سواء من قرابه اولاد (وأصحابه) الذين شاهدوا طاعة  
أنواره واتبعوا سبل آثاره (المخصوصين بالتعلم) الكامل الذى لا يعتر به شوب وهم ونقص (و) أشار  
الى كمال العلم من وجه آخر وهو أن يكون مصحوبا معه (التقى) فهو كالشرط لكمال وهو مصابة النفس  
عما تستحق به العقوبة وخصوصا بهذين الوصفين لتكامل سيادتهم ويحوزوا من الشرف الحلى الاعلى واليه  
أشار البوصيرى رحمه الله تعالى في وصف أهل البيت

سدم الناس بالتقى وسواكم \* سودته الصفراء والبيضاء

وفى الاقتصار على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم دون السلام بحث مشهور فالمتقدمون يتوزون  
الاكتفاء عليهم ادونه وقد استعمله المصنف فى خطاب كتابه هذا كثيرا وبسطنا ذلك فى شرح خطبة كتاب  
العلم على انه هنا فى بعض النسخ رسم كثيرا وحينئذ فلا بحث ولا اشكال (أما بعد فان الله تعالى جعل  
الزكاة اخدى مبانى الاسلام) فمن يجددها كفر الآن يكون حديث عهد بالاسلام لا يعرف وجوبها  
فيعرف ومن منعها وهو يعتقد وجوبها أخذت منه قهرا فان امتنع قوم قاتلهم الامام عليها كذا فى

ثم خصص بعض عبادته  
بالحسنى فافاض عليهم  
من نعمه ما يسره من  
شاء واستغنى وأحوج  
اليه من أخفق في رزقه  
وأكدى اظهار الامتحان  
والابتلاء ثم جعل الزكاة  
للدين أساسا ومبنى وبين  
أن بفضل تركى من عبادته  
من تركى ومن غناه زكى  
ماله من زكى والصلاة على  
محمد المصطفى سيد الورى  
وشمس الهدى وعلى آله  
وأصحابه المخصوصين بالعلم  
والتقى (أما بعد) فان الله  
تعالى جعل الزكاة اخدى  
مبانى الاسلام

الروضة وقال الشريفي في شرح المنهاج الكلام في الزكاة المجمع عليها اما المختلف فيها كزكاة  
الخبارة والر كاز والثمار والزروع في الارض الخراجية وفي مال غير المكف فلا يكفر باحدها لاختلاف  
العلماء في وجوبها (واردف بذكرها الصلاة التي هي أعلى الاعلام) في نحو اثنتين وعشرين موضعاً  
من القرآن كما تقدم وقد ثبتت فرضيتها بالسكّاب والسنة والاجماع وأشار الى الاول بقوله (فقال عز وجل  
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) والامر فيها للوجوب وأشار الى الثاني بقوله (وقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله واقام الصلاة وآتاء الزكاة)  
الى آخر الخبر وقد تقدم في كتاب العلم من حديث ابن عمر اخراجه في الصحيحين وقال الجلال الخبازي من  
أصحابنا في حواشي شرح الهداية مانعه الزكاة فرض لانه ثبت بدليل مقطوع به وهو قوله تعالى  
وآتوا الزكاة غير انه يحمل والحكم فيه انه يتوقف فيه مع الايمان ان ما أراد الله تعالى حق والله تعالى  
فوض البيان الى النبي صلى الله عليه وسلم بين بقوله يا علي ليس عليك في الذهب شيء حتى يبلغ عشرين مثقالاً فيكون أصل  
الزكاة ثابتاً بكتاب الله تعالى ووصفها ثابتاً بالحديث فاطلاق من أطلق لفظ الوجوب باعتبار ان وصفه  
ثبت بالحديث اه قلت وفي سنن أبي داود عن حبيب الماسكي قال قال رجل لعمران بن حصين يا أبا  
نجدان كنم لتحدثونا بالحديث ما تجد لها أصلاً في القرآن فغضب عمران وقال للرجل أوجدتم في كتاب الله  
في كل أربعين درهما درهم وفي كل كذا وكذا شاة شاة وفي كذا وكذا بعيراً كذا وكذا أوجدتم هذا  
في القرآن قال لا قال نعم ان هذا أخذتموه عنا وأخذناه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكر أشياء  
نحو هذا (وشدد الوعيد على المتصرين فيها) أي في آياتها والوعيد يستعمل في الشر خاصة وقد أورد  
ايحداً كما ان الوعيد يستعمل في الخير خاصة واليه يشير قول الشاعر

واني وان أوعدته أو وعدته \* لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

(فقال تعالى والذين يكنزون) أي يجمعون ويخزنون (الذهب والفضة) سواء كانا في باطن الارض  
أو ظاهراً (ولا ينفقونها) الضمير للكنوز الدال عليها يكنزون أولادهم والكنوز في كل عام وتخصيصها  
بالذكر لانهم كانوا قائلين انهم لا ينفقونها الا في حقهم والذهب كذلك بطريق الاول  
(في سبيل الله) المراد به المعنى الاعظم لا خصوص أحد السهام الثمانية والاترجح بالصرف اليه بمقتضى  
هذه الآية (فبشرهم بعذاب اليم) هذا من باب التهكم والعذاب بجمل بينه بقوله يوم يحمى عليهم في نار  
جهنم الآية والكنز لغة جمع المال بعينه على بعض وادخاره وقيل المال المدفون وقد صار في النسخ  
صفة لسلك مال لم يخرج منه الواجب وان لم يكن مدفوناً هذا حاصل ما قاله أئمة اللغة في النهاية هو في  
الاصل المال المدفون تحت الارض فاذا خرج منه الواجب لم يبق كنز وان كان مكنوزاً قال وهو حكم  
شرعي تجوز فيه عن الاصل اه وقال ابن عبد البر ما قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة وما في  
معناه فالجهور على انه ما لم تؤد زكاته وعليه جماعة فقهاء الامصار ثم ذكر ذلك عن عمر وابنه عبد الله  
وجابر بن عبد الله وابن مسعود وابن عباس ثم استشهد لذلك بما رواه عن أم سلمة قالت كنت لبساً أوضاها  
من ذهب فقلت يا رسول الله اكنزه وقال ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكي فليس يكنز قال وفي اسناده  
مقال قال الولي العراقي قد اخرجته أبو داود وقال والده في شرح الترمذي اسناده جيد رجاله رجال  
البخاري قلت يشير الى ان في اسناده عتاب بن بشير أبو الحسن الخرائي وقد اخرج له البخاري وتسكاهم  
فيه غير واحد ثم قال ابن عبد البر ويشهد بصحته حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا  
أديت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك قال الولي العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب والحاكم  
في مستدركه وقال صحيح من حديث المصريين وفي معناه أيضاً حديث جابر مرفوعاً اذا ديت

وأردف بذكرها الصلاة  
التي هي أعلى الاعلام فقال  
تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا  
الزكاة وقال صلى الله عليه  
وسلم بنى الاسلام على خمس  
شهادة ان لا اله الا الله وان  
محمداً عبده ورسوله واقام  
الصلاة وآتاء الزكاة وشدد  
الوعيد على المتصرين فيها  
فقال والذين يكنزون  
الذهب والفضة ولا ينفقونها  
في سبيل الله فبشرهم  
بعذاب اليم



زكاة مالك فقد اذهبت عنك شره رواه الحارثي في مسنده ورواه علي بن ابي طالب في مسنده ورواه البيهقي وقفه على جابر وكذلك ذكره ابن عبد البر وكذا صحيح أبو زرعة وقفه على جابر ذكره باقلا ما أدى زكاته فليس يكنز قلت وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي خالد الأحمر عن جابر عن ابن الزبير عن جابر موقوفاً عليه ورواه عن مكحول عن ابن عمر مثله ورواه عن عكرمة عن ابن عباس مثله وعن حنظلة عن عطاء ومجاهد قال ليس مال يكنز أدنى زكاته وان كان تحت الأرض وان كان لا يؤدى زكاته فهو كنز وان كان على وجه الأرض وروى البيهقي عن ابن عمر مرفوعاً مثل قول عطاء ومجاهد قال البيهقي ليس بمحفوظ والمشهور وقفه وفي سنن أبي داود عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية والذي يكنزون الذهب والفضة قال كبر ذلك على المسلمين فقال عمر إذا أفرج عنكم فانطلق فقال للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله كبر على أصحابنا هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يفرض الزكاة الا لطيب ما بقي من أموالكم الحديث قال ابن عبد البر والاسم الشرعي قاض على الاسم اللغوي وما أعلم مخالفاً في ان الكنز ما لم تؤد زكاته الاشبار وروى عن علي وأبي ذر والضحاك ذهب اليه قوم من أهل الزهد قالوا ان في المال حقاً فاسوى الزكاة اما تؤد زكته الى ان كل مال يجمع يفضل عن القوت وسواد العيش فهو كنز وان آية الوعيد نزلت في ذلك وأما علي فروى عنه انه قال أربعة آلاف نفقة فما كان فوقها فهو كنز وأما الضحاك فقال من ملك عشرة آلاف درهم فهو من الاكثرين وكان مسروق يقول في قوله عز وجل سيطقون ما كانوا يكسبون ما كانوا يكسبون يوم القيامة هو الرجل يرزقه الله المال فيمنع الحق الذي فيه فيجعل حبة يطاوقها قلت ومن قال ان في المال حقاً فاسوى الزكاة ابراهيم النخعي ومجاهد والشعبي والحسن البصري روى عنهم ذلك أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف وأما ما رواه عن مسروق أخرجه ابن أبي شيبة عن خالد بن خليفة عن أبي هاشم عن أبي وائل عن مسروق بلغة هو الرجل يرزقه الله المال فيمنع قرابته الحق الذي فيه فيجعل حبة فيطوقها فيقول مالي ومالك فتقول الحبة انا مالك وروى من وجه آخر عن ابراهيم النخعي قال في تفسير هذه الآية طوق من نار وروى عن ابن مسعود قال يطاوقون ثعباناً فيه زببستان ينهشه يقول انا مالك الذي بخلت به قال ابن عبد البر بعد ان نقل قول مسروق السابق وهذا ظاهره غير الزكاة ويحتمل انه الزكاة ثم قال وسائر العلماء من السلف والخلف على ما تقدم في الكنز قال وما استدلل به من الامر بانفاق الفضل فعنه انه على التدب أو يكون تبذل نزول فرض الزكاة ونسخها كما نسخ صوم عاشوراء برمضان وعاء فضله بعد ان كان فرضاً اه قلت واذا جلت الآية على ما قال المصنف في تفسيرها (ومعنى الانفاق في سبيل الله اخراج حق الزكاة) فنأخر القدر المعلوم من المال لله تعالى فلا يكون داخل تحت هذا الوعيد فحينئذ فلا نسخ على ما زعم ابن عبد البر وقد أشار اليه الرماني في شرح البخاري وانفقوا ان هذه الآية نزلت فحين لم يؤد زكاة ماله وهي عامة في المسلمين وأهل الكتاب وعليه أكثر السلف فلا فائدة في انهم خاصة بالكفار ووقع في شأن نزولها التشاجر بين أبي ذر وبين معاوية رضي الله عنهما حتى أدى ذلك الى خروج أبي ذر من الشام الى المدينة ثم منها الى الربرة وبعثها مات سنة اثنين وثلاثين قال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا ابن ادريس عن حصين عن زيد بن وهب قال مررت على أبي ذر بالربرة فسألناه عن منزله قال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فقال معاوية انما هي في أهل الكتاب فقلت انما لفينا وفيهم وأخرجه البخاري عن علي بن غنيم عن أبيه سمع هشيماً أخبره حصين عن زيد بن وهب فسأله نحوه وفي آخره فكان بيني وبينه في ذلك وكتب الى عثمان يشكوه فكتب الى عثمان ان أقدم المدينة فقدمتها وساق الحديث قال ابن عبد البر وان أكثر ما تواتر عن أبي ذر في الاخبار الانكار على من أخذ المال من السلاطين لنفسه ومنع أهله فهذا مما لا خلاف عنه في انكاره وأما ما يحجب غير الزكاة

ومعنى الانفاق في سبيل  
الله اخراج حق الزكاة

فمختلف عنه فيه قلت وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق حميد بن هلال عبد الله بن الصامت بن أخي أبي ذر قال دخلت مع عبي على عثمان فقال لعثمان انذني بالربذة فذكر الحديث وفيه وكانوا يقتسمون مال عبد الرحمن بن عوف وكان عنده كعب فقال عثمان لكعب ما تقول فبين جمع هذا المال فكان يتصدق منه ويعطى ابن السبيل ويعمل ويعمل قال اني لا رجولة خيرا فغضب أبو ذر ورفع العصا على كعب وقال ما يدريك يا ابن اليهودية ليودن صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تلسع السواداء من قلبه وروى أيضا من طريق سعيد بن الحسن عن عبد الله بن الصامت قال ان خليلي عهد الى انه انما ذهب أوفضة أو كني عليه فهو جرح على صاحبه حتى ينفقه في سبيل الله \* (تنبيه) \* الاتفاق ضربان ممدوح ومذموم والممدوح منه ما يكسب صاحبه العدالة وهو بذل مأ وجبت الشريعة بذله كالصدقة المفروضة والاتفاق على العيال وهو من الزمة الشريعة الاتفاق عليه ومنه ما يكسب صاحبه الحرمة وهو بذل ما نيت الشريعة الى بذله فهذا يكسب من الناس شكرا ومنه ما يكسب من الناس أجزا والمذموم ضربان افراط وهو التبذير والاسراف وتثريبها وهو التقدير والامسالك وكلاهما يراعى فيه الكمية والكيفية فالتبذير من جهة الكمية أن يعطى أكثر مما يحتمله حاله ومن جهة الكيفية فبان بضعه في غير موضعه والاختيار فيه بالكيفية أكثر منه بالكمية فرب منفق درهمان ألف وهو في انفاقه مسرف ويبدله ففسد ظالم ورب منفق ألفا لا عاك غيرهما هو فيهما مقتصد وبذلها متحمس كما روى في شأن الصديق رضي الله عنه والتقدير من جهة الكمية أن ينفق دون ما يحتمله حاله ومن حيث الكيفية أن يمنع من حيث يجب ويضع حيث لا يجب والتبذير عند الناس أجدل لانه جود لكنه أكثر مما يجب والتقدير بخسل والجود على كل حال أجد من الخسل لان رجوع المبدري الى الخلاء سهل وارتقاء الخيل اليه صعب ولان المبدري قد ينفع غيره وان أضرب نفسه والمنثر لا ينفع غيره ولا نفسه على ان التبذير في الحقيقة هو من وجه أقبح اذ الاسراف الاو بجنبه حتى مضيع ولان التبذير يؤدي بصاحبه الى أن يظلم غيره ولهذا قيل ان الشجع أعذر من الظالم لانه جاهل بقدر المال الذي هو سبب استبقاء النفس والجهل رأس كل شر والمختلف ظالم من وجهين لانه من غير موضعه ووضعه في غير موضعه وسائر المسام لهذا البحث في كذا المصنف فليكن ذلك على ذكره (وقال الاحنف بن قيس) ابن معاوية بن حصين التميمي السعدي أبو بحر البصري والاحنف لقب واسمه الخدك وقيل خنجر قال العجلي تابعي ثقة وكان أعور أحنف ذميا قصيرا كوسجباله بيضة واحدة وقال ابن سعد كان ثقة مأمونا قليل الحديث مات سنة اثنين وسبعين بالكوفة وروى له الجماعة وهو الذي يضرب بحلمه المثل وكان سيد قومه وهذا القول فيماراه مسلم من طريقه قال (كنت في نفر من قرين فرينا أبو ذر) جنس بن خباب الغفاري رضي الله عنه (فقال) والفظ مسلم فرأبو ذر وهو يقول (بشر الكاذبين) أي للذهب والفضة (بكي في ظهورهم يخرجهم من جنوبهم وبكى من أفتانهم) وهو جمع الفتا (يخرج من جباههم) قال ثم تسمى فقع قال قلت من هذا قالوا هذا أبو ذر قال فقامت اليه فقلت ما شئ سمعتك تقول قبل قال ماتت الاشياء قد سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم الحديث وهذا اللفظ لم يخرج البخاري (وفي رواية أخرى) حديث الاحنف (انه يوضع على حلمة ثدي أحدهم) الحلمة بحركة ما نثر من الثدي (يخرج من) نغض (كتفيه) ويوضع على نغض كتفيه وهو بضم النون وسكون الغين وآخوه ضاد مجتمعين هو العظم الرقيق على طرف الكتف أو هو اعلاه ويسمى الغضروف أيضا (حتى يخرج من حلمة ثديه يترزل) ذلك الرضف أي يتحرك ويضطرب هذا لفظ البخاري في كتاب الزكاة قال حدثنا عباس حدثنا عبد الأعلى حدثنا الجري عن أبي العلاء عن الاحنف بن قيس قال جلست وحديثي اسحق بن منصور أخبرنا عبد الصمد حدثني أبي حدثنا الجري حدثنا أبو العلاء بن الشخير ان الاحنف بن قيس حدثهم قال جلست الى ملاء

وقال الاحنف بن قيس كنت في نفر من قرين فرأبو ذر فقال بشر الكاذبين بكي في ظهورهم يخرجهم من جنوبهم وبكى في أفتانهم يخرج من جباههم وفي رواية انه يوضع على حلمة ثدي أحدهم فيخرج من نغض كتفيه ويوضع على نغض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثديه يترزل

من قر يش فاعرجل خشن الشعر والشباب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ثم قال بشر الكافرين برسلي يحيى عليه في نار جهنم ثم يوضع الرضف على حيلة ثدى أحدهم حتى يخرج من نفض كنفه ويوضع على نفض كنفه حتى يخرج من حيلة ثديه ينزل ثم ولي فجلس إلى سارية وتبعته وجلس إلى سارية أخرى من هوقة مثله لا أرى القوم الا قد كرهوا الذي قلت قال انهم لا يعقلون شيئا قال لي خديك نأت من خديك قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أباذرا تبصر احدا قال فنظرت إلى الشمس ما بقي من النهار وأنا أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسلني في حاجته قلت نعم قال ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا أنفق كله الا ثلاثة دنانير وان هؤلاء لا يعقلون انما يحرمون الدنيا والله لا أسألهم دنيا ولا أسألتهم عن دين حتى ألقى الله وأخرجهم مسلم في الزكاة الا انه قال اذ جاعر جمل أحسن الثياب أحسن الجسد أحسن الوجه والباقى نحوه وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق سفیان بن عيينة عن علي بن زيد عن سمع أباذر يقول وقد قال له رجل مالان اذ جاست ان قوم قاموا وتر كوك قال اني أنهماهم عن الكنوز وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر حدثنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن عبد الله بن الاقبح الباهلي عن الاحنف بن قيس قال كنت حالسا في مسجد المدينة فاقبل رجل لا تراه حلقة الا فرامة حتى انتهى إلى الحليقة التي كنت فيها فثبت وقرأ وافعلت من أنت قال أبوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فثقلت ما نقر الناس منك قال اني أنهماهم عن الكنوز وقال الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب الشريعة واعلم أن الله تعالى لما قال الذين يكفرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم كان ذلك قبل الزكاة التي فرض الله على عباده فلما فرض الله الزكاة على عباده المؤمنين في أموالهم وطهر نفوسهم اذا أعانوها من أن يمانع عليهم اسم البخل انهم ما أوجب عليهم ثم فسر العذاب الايم بما هو الحال عليه فقال يوم يعصى نبي الله صلى الله عليه وسلم في نار جهنم فتكوى بها جباههم وذلك ان السائل اذا رآه صاحب المال قبله على ما ثبت أسرار به به وهي الخطوط التي في جهة الانسان وقطب وهو المعتاد في الانسان اذا رأى ما يكره رؤيته فتكوى الله بذلك المال جهته فان السائل يعرف ذلك في وجهه فيجد في قلبه ألم لذلك ثم قال وجنوحهم وذلك ان اذا رأى السائل قد أقبل تعرج وجهه وأعطاه جانبه وتغافل عنه عسى يرجع عنه ولا يوجهه بالسائل فتكوى الله جنبه فاذا علم من السائل انه يقصده ولا بد اعطاه ظهره وسارح كان لم يره وكان يريد يفعل شغلا عرض له ولا يخفى ذلك على الله ف يرجع السائل محروما فتكوى الله ظهره فاذا انحصر الجوارح والجنوح والنهوض بالكي والله أعلم بما أراد وقد ألم بهذا الولي العراقي في شرح التتريب فتقل عن بعضهم في هذه الثلاثة ان مانع الزكاة اذا جاءه المسكين أعرض بوجهه وان عادله تحول عنه فيصير إليه جنبه فان عاد ولاه ظهره وقال بعضهم أكلوا ابتلاك الاموال في بطونهم فصار الماء كحول في جنوحهم واكتسوا ما على ظهورهم ويحمل انهم أحرموا المسكين بمنعه حقه منها أن يأكل في جنبه أو يكتسب بها على ظهره ويعمل أن يكون العذاب شاملا لجميع البدن وانما نبه به هذه المذكورات على ما عداها والله أعلم (وقال أبوذر) رضى الله عنه فيما رواه الشيخان البخاري في الاعيان والنذور وفي الزكاة وبمسلم في الزكاة وهذا المنه (انتهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأى اني قال لهم الانسرون ورب الكعبة) قال فثقت حتى جلست فلم أفتقر أن أقت (فقلت) يا رسول الله فذلك أبي وأمي (ومنهم قال) هم (الاكثرون أموالا الامن قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقابل ما هم مامن صاحب ابل ولا يقر ولا غم لا يؤذي زكاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقسرونها وتطوه باطلا فها كلها نفدت آخرها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس) هذا الفاظ مسلم وفي طريق أخرى وذكر نحو ما تقدم غير انه قال والذي نفسى بيده ما على الارض رجل عوف ذرع ابلا أو قرا أو غنما لم يؤذ زكاتها وفي بعض طرق البخاري هم الانسرون ورب الكعبة هم الانسرون ورب الكعبة

وقال أبوذر انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأى اني قال لهم الانسرون ورب الكعبة فثقلت ومنهم قال الاكثرون أموالا الامن قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقابل ما هم مامن صاحب ابل ولا يقر ولا غم لا يؤذي زكاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تنطحه بقسرونها وتطوه باطلا فها كلها نفدت آخرها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس



قلت ما شأني أترى شيئا ما شأني فجلست وهو يقول فإلا استطعت أن أسكت وتغشاني ما شاء الله فقلت  
من هم بابي أنت الحديث أخرجه في كتاب الاعيان والنذور وذكر الوعيد على من كانت له ابل أو بقرة أو  
غنم ولم يؤد حقهما من حديث أبي ذر بمثل ما ذكره مسلم في ذلك ثم قال رواه بكير عن أبي صالح عن أبي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج مسلم من حديث أبي ذر قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم  
في حرة المدينة عشاء ونحن ننظر إلى أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر قال قلت لبيك  
يا رسول الله قال ما أحب أن أجد أذاك عندى ذهب اسمي ثلاثة عندي منه دينار لا دينار أرصده في  
دين الان أقول به في عباد الله هكذا وحشا بين يديه وهكذا عن يمينه وهكذا عن شماله قال ثم مشينا فقال  
يا أبا ذر فقلت لبيك يا رسول الله قال ان الاكثر من هم الاقلون يوم القيامة الامن قال هكذا وهكذا وهكذا مثل  
ما صنع في المرة الاولى الحديث وأخرج أيضا من حديثه قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عشي وحده وليس معه انسان قال فظننت انه يكره أن يمشي معه أحد قال فجعلت أمشي في  
ظل القمر فالتفت فرأيت فقال من هذا فقال أبو ذر جعلني الله فداك قال يا أبا ذر تعال قال فمشيت معه ساعة  
فقال ان المكثرون هم الاقلون يوم القيامة الامن أعطاه الله خيرا فنفخ به عن يمينه وشماله وبين يديه ووراءه  
وعمل فيسه خيرا قال فمشيت معه ساعة الحديث وأخرج أحمد وهناد وعبد بن حميد وأبو يعلى من حديث  
أبي سعيد بلقنا هالك المكثرون الامن قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا وقليل ما هم وأخرجه الطبراني في  
الكبير من حديث عبد الرحمن بن أبي رزق وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا أبا ذر اعتقل ما أقول لك ان المكثرون هم الاقلون يوم القيامة الامن قال كذا وكذا الحديث  
وروى مسلم من طريق زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى  
منها حقها اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحى عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجنبه  
ثم أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما إلى الجنة واما إلى  
النار قيل يا رسول الله قال لا بل قال ولا صاحب ابل لا يؤدى منها حقها ومن حقها حلها يوم ردها الا اذا  
كان يوم القيامة بطع لها بقاع قرقر ادخر ما كانت لا يفتد فيها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتعضه  
بأفواهها كلاما عليه أولا هارد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد  
فيرى سبيله اما إلى الجنة واما إلى النار قيل يا رسول الله فالبحر والغنم قال ولا صاحب بقرة وغنم لا يؤدى  
منها حقها اذا كان يوم القيامة بطع لها بقاع قرقر لا يفتد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلاء ولا أعضاء  
فتنلحه بقرونها وتطؤه بأطرافها كلاما عليه أولا هارد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة  
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما إلى الجنة واما إلى النار ثم ذكر الخيل والجر وفي رواية له ما من صاحب  
ابل لا يؤدى حقها ولم يقل فيها أخرجه البخاري من هذا الحديث ذكر الخيل والجر وفي رواية له ما من صاحب  
لم يؤدز كانه من رواية شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه تأتي على صاحبها  
على خير ما كانت اذا هولم يعط فيها حقها تطؤه باخفافها وتأتى الغنم على صاحبها على خير ما كانت اذا لم  
يعط فيها حقها تطؤه بأطرافها وتنلحه بقرونها وروى مسلم عن الزبير سمع جابر بن عبد الله قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من صاحب ابل لا يفعل فيها حقها الا جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت  
قط وقعد لها بقاع قرقر تدبر عليه بقوائمها واخفافها ولا صاحب بقرة لا يفعل فيها حقها الا جاءت يوم القيامة  
أكثر ما كانت وقعد لها بقاع قرقر تنطحه بقرونها وتطؤه بقوائمها ولا صاحب غنم لا يفعل فيها حقها الا  
جاءت يوم القيامة أكثر ما كانت وقعد لها بقاع قرقر تنطحه بقرونها وتطؤه بأطرافها ليس فيها جلاء ولا  
منكسر قرنها ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حق الا جاء كنزه يوم القيامة شجاعا أقرع يمسسه فأتخافه فاذا  
أتاه فرمته فيناديه خذ كنزك الذي خبأته فاناعني عنه فاذا رأى انه لا بد منه سلك يده في فيه فيقضحها

ضم الفحل قال أبو الزبير سمعت عبيد بن عير يقول هذا القول ثم سألت الجابر بن عبد الله عن ذلك فقال مثل قول عبيد بن عير وفي اللفظ آخر عن جابر رفعه ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدى حقتها الا انعد لها يوم القيامة بقاع قرقر تعاوذه ذات الظلف بظلالها وتنلعه ذات القرن بقرنها ليس فيها يومئذ جنة ولا مسورة القرن ولا من صاحب مال لا يؤدى زكاته الا تحول يوم القيامة شجاعا أقرع يتبع صاحب حسبه حيث ذهب وهو يفر منه يقال هذا مال الذي كنت تجلب به فاذا رأى انه لا بد منه أدخل يده في فيه فجعل يبتلعها حتى يعضم الفحل ولم يخرج البخاري عن جابر في هذا شيئا وخرج عن أبي هريرة رفعه كثر أحدكم يوم القيامة شجاعا أقرع وعنه رفعه من آناه الله ما لا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع ولا زببتان يماقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه يعو بشدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا يحسب الذين يخلصون الاية وزاد في طريق أخرى والله لن يزال يبالغ حتى يبسط يده فيلقمها فاه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مارب النعم لم يعط حقه تسلمت عليه يوم القيامة تخبط وجهه بالخفافا هذا كرهذه الزيادة في كتاب الجليل \* (تنبيه) \* فيه فائدتان متعلقتان بحديث مسلم الذي أورده المصنف \* الاول قوله حتى يبتلع حتى يبتلع بين الناس قال العراقي في شرح الترمذي يمكن أن يؤخذ منه ان مانع الزكاة اخبر من يبتلع فيه والله يعذب بما ذكر حتى يفرغ من القضاء بين الناس فيقتضى فيه بالنار أو الجنة ويحتمل أن المراد حتى يشرع في القضاء بين الناس ويحجب القضاء فيه اما في أوائلهم أو وسطهم أو آخريهم على ما يريد الله وهذا أظهر اه قال ولده في شرح التقریب قد يشير الى الاول قوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ويقال انما ذكر في معرض استيعاب ذلك اليوم بتعذيبه لجواز أن يكون القضاء فيه في آخر الناس وان احتمل أن يكون فصل أمره في وسطه أو أوله والله أعلم \* الثانية فيه أن هذا الوعيد في حق المسلمين والكفار فان في رواية أخرى من هذا الحديث عند مسلم فيرى سيبله اما الى الجنة هو المسلم والذي الى النار فيحتمل أن يكون على سبيل التأنيد فيها فهو الكافر ويحتمل أن يكون على سبيل التعذيب والتعريض ثم دخول الجنة وهو المسلم وفي دخول المسلم في هذا الوعيد رد على المرجئة حيث يقولون انه لا ينضم مع الاسلام معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة والكتاب والسنة مشحونتان بما يخالف قولهم واعتذروا عن ذلك بأن المراد به التخويف لينزجر الناس عن المعصية وليس على حقيقة وظاهره وهو باطل ولو صح قولهم لارتفع الوثوق بمساجعت به الشرائع واحتمل في كل منها ذلك وهذا يؤدى الى هدم الشرائع وسقوط فائدتها والله أعلم (واذا كان هذا التشديد) والوعيد الشديد في حق مانع الزكاة (مخرج جافي الصحيحين) للبخاري ومسلم أي اتفاقا على إخراج ذلك في كتابيهما والى اتفاقهما المنتهى (فقد صار من مهمات الدين الكشف عن أسرار الزكاة وشروطها الجلية) لاهل ظاهر الشرع (والخفية) لاهل باطن الشرع وهم أهل الاعتبار (ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الافتصار على مالا بد منه مما لا يستعنى عن معرفته مؤدى الزكاة) أي معطيها (وقاضها وينكشف) بيان (ذلك في أربعة فصول) هي للكتاب أساس الوصول (الفصل الاول في بيان) (أنواع الزكاة وأسباب وجوبها) (الفصل الثاني في آدابها وشروطها الظاهرة والباطنة) (الفصل الثالث في القابض) لها (وشروطها المستحقة) (الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها) ولذا كرر بعد كل فصل ما يليق به من الاعتبارات \* (الفصل الاول في أنواع الزكاة) \*

واذا كان هذا التشديد مخرجا في الصحيحين فقد صار من مهمات الدين الكشف عن أسرار الزكاة وشروطها الجلية والخفية ومعانيها الظاهرة والباطنة مع الافتصار على ما لا يستعنى عن معرفته مؤدى الزكاة وقابضها وينكشف ذلك في أربعة فصول (الفصل الاول في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها) (الثاني في آدابها وشروطها الباطنة والظاهرة) (الثالث في القابض وشروط استحقاقه وآداب قبضه) (الرابع في صدقة التطوع وفضلها) \* (الفصل الاول) \* في أنواع الزكاة وأسباب وجوبها وزكوات باعتبار متعلقاتها ستة أنواع زكاة النعم والتعدين والتجارة وزكاة الركاك والمعادن وزكاة المعشرات وزكاة الفطر

هكذا بلفظ الجمع في النسخ وفي بعضها بالافراد (أسباب وجوبها وزكوات باعتبار متعلقاتها ستة أنواع زكاة النعم) وهي الابل والبقر والغنم الانسية (وزكاة المعشرات) وهو القوت وهو ما يجب فيه العشر (وزكاة التعدين) الذهب والفضة ولو غيره ضروب يشمل التبر (وزكاة التجارة) وزكاة الركاك والمعادن (وزكاة الفطر) وهذه الأنواع ثمانية أصناف من أجناس المال الذهب والفضة والابل والبقر والغنم

والزرع والتخل والكرم ولذلك وجبت لثمانية أصناف من طبقات الناس ولما كانت النعم أكثر أموال العرب بد أمها اقتداء بكاتب الصديق رضي الله عنه فقال

**\*(النوع الأول زكاة النعم)\***

بفتح النون والعين المهملة وحكى ابن سيده أن أسكانها لغة وفيها قولان أحدهما أنه واحد الانعام يستعمل في الأبل والبقر والغنم وأكثر استعماله في الأبل وخصص بعضهم بالأبل والغنم وهو الذي ذكره في المحكم الثاني أنه يختص بالأبل وليست الانعام جملة فأنما تطابق عليها وعلى البقر والغنم ذكره صاحب المشارق وحكاها ابن سيده عن ابن الأعرابي ثم أشار المصنف قبل الشروع فيها إلى من تجب عليه الزكاة فقال (ولا تجب هذه الزكاة وغبرها الأعلى) كل (حرم مسلم) أما الإسلام فليقول أبي بكر رضي الله عنه هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين رواه البخاري فلا تجب على الكافر الأصلي لأنه ليس بمطالب باخراجها في الحال ولا زكاة عليه بعد الإسلام عن الماضي وأما المرتد فلا يسقط عنه ما وجب عليه في الإسلام وإذا حال الحول على ماله في الردة فطر يقان أحدهما قال ابن سريج تجب الزكاة قضاها كالفقات والغرامات والثاني وهو الذي قاله الجمهور يبنى على الأقوال في ملكه إن قلنا نزول بالردة فلا زكاة وإن قلنا لا نزول وجبت وإن قلنا موقوف فلا زكاة موقوفة أيضا وإذا قلنا تجب فالذهب أنه إذا أخرج في حال الردة أخرجها كالأطعم عن السكفارات وقال صاحب التقریب لا يبعد أن يقال لا يخرجها مادام مرتدا وكذا الزكاة الواجبة قبل الردة فإن عاد إلى الإسلام أخرج الواجبة في الردة وقبلها وإن مات مرتدا بقيت العقوبة في الاستحرة قال امام الحرمین هذا خلاف ما قطع به الأصحاب لكن يحتمل أن يقال إذا أخرج في الردة ثم أسلم هل يعيد الإخراج فيه وجهان كالوجهين في أخذ الزكاة من المعتنك كذا في الروضة وأما الحرية فهي الشرط الثاني فلا تجب على رقيق ولو مدبرا أو معلقا عتقه بصفة وأم ولد لعدم ملكه وعلى القول القديم ملك بملك سيده ملكا ضعيفا ومع ذلك لا زكاة عليه ولا على سيده على الأصح وعبارة الروضة ولا تجب الزكاة على المكاتب فان عتق وفي يده مال ابتدأ الحول عليه وأما العبد القن فلا يملك بغير تملك السيد قتلعا ولا بملكه على المشهور فإن ملكه السيد مالا زكوا يوقلنا لا يملك فالزكاة على سيده وإذا قلنا يملك فلا زكاة على العبد قتلعا لضعف ملكه ولا على السيد على الأصح لعدم ملكه والثاني تجب لأن تصرفه ينفذ فيه والمدير وأم الولد كالقن ومن بعضه حر يلزمه زكاة ماله ملكه بحريته على الصحيح لتمام ملكه والثاني لا يلزمه كالمكاتب \* (تنبيه) ضم صاحب الحاوي إلى الإسلام والحرية شرطين آخرين أحدهما كونه لمعين فلا زكاة في الموقوف على جهة عامة وتجب في الموقوف على معين الثاني كونه متعين الوجود فلا زكاة في مال الجمل الموقوف له بآث أو وصية على الأصح فلوا انفصل الجنين ميتا فيجبه كما قال الأسنوي عدم الوجوب على الورثة لضعف ملكهم ويمكن كما قال الولي العراقي في شرح البهجة الاحتراز عن هذا الشرط بقوله وتجب في حال الصبا كذا في شرح المنهاج للغباب (ولا يشترط البلوغ والعقل بل تجب في مال الصبي والمجنون) لشمول الحديث السابق لهما وبالقياس على زكاة المعشرات وزكاة الفطرات فإن الخصم قد وافق عليها ولأن المقصود من الزكاة سد الخلة وتطهير المال ومالهما قابل لاداء النفقات والغرامات كقيمة ما تلفاه وقال في الروضة ويجب على الولي إخراجها من ماله ما كان لم يخرج أصبي بعد بلوغه والمجنون بعد الافاقة زكاة ماضية (هذا شرط من تجب عليه الزكاة) عند الشافعي رضي الله عنه وقال أصحابنا لا تجب الزكاة الأعلى حرم مسلم عاقل بالغ اما الحرية فلا كمال الملك بها وأما الإسلام فلا زكاة عبادة ولا تتحقق من الكافر وليس على الصبي والمجنون زكاة لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفق وعن النائم حتى ينتبه وفي إيجاب الزكاة عليها اجراء القلم عليها ولا نهام عبادة فلا تنأى

(النوع الأول زكاة النعم)  
ولا تجب هذه الزكاة  
وغبرها الأعلى حرم مسلم ولا  
يشترط البلوغ بل تجب  
في مال الصبي والمجنون هذا  
شرط من تجب عليه



الاختيار تحقيقا معنى الابتلاء ولا اختيارا لها لعدم العقل ولو قال في بعض النسخة وهو انما هو في بعض النسخة  
 بعض الشهور في الصوم وعن أبي يوسف انه يعتبر أكثر الحول ولا فرق بين الأسفل والعارض من غير أن  
 حنيفة انه اذا بلغ جنونا يعتبر الحول من وقت الأفاقة بمنزلة النسي \* (تنبيه) \* ذكر البقرة في النسي في  
 باب من يجب عليه الصدقة عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن عمرانه قال: سمعوا أبا عبد الله  
 لا تأكلها الزكاة وقال اسناده صحيح قلت كيف يكون؟ فقال من شرط الصحة الاتصاف وسعيد بن الوليد ثلاث  
 سنين منعت من خلافة عمر ذكروه مالك وأذكر سمعته منسوبة وقال ابن معين رآه وكان صغيرا ولم يثبت له  
 سمع منه وروى البيهقي نسيه في كتاب المدخل بسنده المالك انه سئل هل أدرك ابن المسيب عمر قال  
 لا ولكنه ولد في زمانه فلما كبر كعب على المسألة من شأنه حتى كانه رآه ولهذا لم يخرج الشيخان  
 لابن المسيب عن عمر شيئا ثم ان هذا الاختلاف فيه فرواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن  
 شعيب عن عمرو لم يذكر ابن المسيب وسأله حماد بن زيد فرواه عن عمرو بن دينار عن مكحول ولم يذكر  
 ابن المسيب ولا عمرو بن شعيب كذا ذكره الدارقطني في عماله ثم ان ابن المسيب خالف هذا الاثر قال ابن  
 المنذر في الاشراف لا يترك الصبي حتى ينسب ويصوم وهو قول النخعي وأبو وائل والحسن وسعيد بن المسيب  
 وهذا لان الزكاة عبادة فلا تجب على الصبي لارتفاع التلم عنه كالخروج والصلوة

\* (فصل) \* قال أنصاب الشافعي رضي الله عنه الزكاة أنواع زكاة الأبدان وهي زكاة الفطر ولا  
 تتعلق بالمال انما يراعى فيها امكان الاداء والثاني زكاة الاموال وهي ضربان أحدهما يتعلق بالمالية  
 والقيمة وهي زكاة التجارة والثاني يتعلق بالعين والاعيان التي تتعلق بهم الزكاة ثلاثة حيوان وجوهر  
 ونبات فنخص من الحيوان بالنعم ومن الجواهر بالنقدين ومن النبات بما يقتات ولما كانت النعم أكثر  
 أموال العرب بدأهم المصنف اقتداء بكتاب الصديق رضي الله عنه فقال (فاما المال فشروطه خمسة)  
 أحدها (أن يكون) المال (نعما) متعوضا وانما سميت نعما لكثرة نعم الله فيها على خلقه لانها تتخذ  
 للنعم غالبا لكثرة منافعها الشافعي أن تكون ثلاث النعم (سائمة) الثالث أن يكون المال (باقيا حولا)  
 والمراد دوام الملك فيه للحول الرابع أن يكون (نصابا كاملا) الخامس أن يكون (مملوكا على الكمال)  
 فهذه شروط خمسة وهكذا عددها النووي في المنهاج وعددها في الروضة تبعاً للمصنف في الوجيز ستة  
 فجعل الحول شرطاً ودوام الملك للحول الذي عبر عنه المصنف بالبقاء شرطاً آخر (الشرط الاول كونه  
 نعما فلا زكاة الا في الابل والبقر والغنم) الانسية أفاد بذلك ان الثلاثة تسمى نعما عند العرب ولا تجب  
 في حيوان غيرها واليه أشار بقوله (أما الخيل) هو مؤنث امم جمع لا واحد له من لفظه يطلق على  
 الذكور والانثى سميت لاختياله في مشيها (والبغال) جمع بغل وهو المتولد من الحمار والفرس (والخير)  
 جمع حمار وهكذا ذكروا في القرآن نسقا واحدا (والمتولد من بين الظباء) بالكسر والمد جمع ظبي  
 وهو الغزال (والغنم) سواء كانت الغنم خفولا أو أمات كذا في الروضة (فلا زكاة فيه) وكذا كل متولد  
 بين زكوى وغيره لان الأصل عدم الوجوب كذا في شرح الخطيب حتى لو كانت له تسعة وثلاثون  
 غنما وتم أربعون بما تولد من الظباء والغنم وحال عليه الحول لم يجب كذا في شرح تقي الدين والمحرر وقال  
 أصحابنا من كان له خيل سائمة ذكور واناث أو اناث فان شاء أعطى عن كل فرس ديناراً وان شاء قومه  
 وأعطى من كل مائتي درهم خمسة دراهم هذا عند أبي حنيفة وهو قول زفر وقال أبو يوسف وعمر لا زكاة  
 في الخيل لقوله عليه السلام ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة ولا في حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم  
 في كل فرس سائمة ديناراً وعشرة دراهم وتأويل ما روياه فرس الغازي وهو المنقول عن زيد بن ثابت  
 والخير بين الدينار والتقويم مأثور عن عمرو بن دينار وهو المنقول عن زيد بن ثابت  
 الاثنا المنفردات في رواية وعنه الوجوب فيها لانها تتناسل بالفعل المستعار بخلاف الذكور وعنه يجب

وأما المال فشروطه خمسة  
 أن يكون نعما سائمة باقية  
 حولا نصابا كاملا مملوكا  
 على الكمال \* الشرط الاول  
 كونه نعما فلا زكاة الا في  
 الابل والبقر والغنم أما  
 الخيل والبغال والخيير  
 والمتولد من بين الظباء  
 والغنم فلا زكاة فيها

في الذكور المنفردة أيضا كذا في الهداية ولازكاة في البغال والخيول ليسا للتجارة لانه صلى الله عليه وسلم  
 لماسئل عنها فقال لم ينزل على فيها شيء الا الاية الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال  
 ذرة شرا يره وقوله صلى الله عليه وسلم ليس في الكسعة صدقة الكسعة الخيل وعنه ان السائب بن اخيت عمر اخبره انه كان  
 شبيبة في المصنف عن الزهري ان عثمان كان يصدق الخيل وعنه ان السائب بن اخيت عمر اخبره انه كان  
 يأتي عمر بصدقة الخيل وأما المتولد بين الغنم والغنم وبين البقر الانسية والوحشية فقال أبو حنيفة  
 ان كانت الامات وحشية فلا تجب فيها الزكاة وان كانت الامات أهلية تجب ومذهب مالك كذا  
 فيما حكاه ابن نصر وقال أجد تجب فيها سواء كانت الامات أهلية والفعولة وحشية أو الامان وحشية  
 والفعولة أهلية كذا نقله ابن هبيرة في الافصاح وفي شرح المنهاج للخطيب ما نصه وقال أجد تجب الزكاة  
 في المتولد مطلقا وأبو حنيفة ان كانت الامات غنما أو أمتا المتولد من واحد من الغنم ومن آخر فيها كالتولد  
 بين ابل وبقر فقتضية كلامهم انها تجب فيه وقال الولي العراقي في مختصر المهتمات ينبغي القطع به قال  
 والنظار انه يزكي زكاة اخيهما فالتولد بين الابل والبقر يزكي زكاة البقر لانه المتبعين اه فتأمل  
 ذلك مع ما تبعناه من نقل المذهب (الثاني السوم) وهو الرعي بالسكك يقال سامت الماشية سوما أي  
 رعت واسماها صاحبها وهي سائمة وهن السوائم (فلازكاة في معلوفة) وهي التي تعلف في البيوت وقد  
 علفها علفا أو علفها لغة فيه وفي خبر أنس وفي صدقة الغنم من سائمتها الحديث دل بمنهوه على نفي الزكاة  
 في معلوفة الغنم وتيسر بين الابل والبقر وعند أبي داود وغيره في كل سائمة ابل في أربعين بنت لبون وقال  
 الحسا كم يصح الاستناد وانما شرط السوم فيها لتوفر مؤنتها بالرعي في السكك (ولو أسيمت في وقت  
 وعلفت في وقت فظهرت مؤنتها فلازكاة فيها) وفي الروضة فان علفت في معنم الحول لبلا ونم ارا فلا  
 زكاة وان علفت قدر اسير الايتون فلا أثر له قلا زكاة واجبة وان أسيمت في بعض الحول وعلفت  
 دون معنمه فاربعه أوجه أحدها وهو الذي قطع به الصيدلاني وصاحب المذهب وكثير من الأئمة ان  
 علفت قدر تعيش الماشية بدونه لم يؤثر وجبت الزكاة وان كان قد را ثموت لولم ترع لم تجب الزكاة  
 قالوا والماشية تصير اليومين ولا تصير الثلاثة غالبا وقال امام الحرمين ولا يبعد أن يلحق الضرر البين  
 بالمها لك على هذا الوجه والوجه الثاني ان علفت قدر ايعدمونة بالاضافة الى رفق السائمة فلازكاة وان  
 احتقر بالاضافة اليه وجبت الزكاة ونسب الرقيق بدورها ونسلها واصوافها وأوبارها ويجوز أن يقال  
 رفق اسامتها \* الثالث لا ينقطع الحول ولا تمتنع الزكاة الا بالاعلف في أكثر السنة وقال امام الحرمين على  
 هذا الوجه لو استوى يافيه تردد والناهر السقوط قات وهو الذي اختاره المصنف هنا \* الرابع كل ما يقول  
 من العلف وان قل ينقطع السوم فان أسيمت بعده استأنف الحول ولعل الاقرب تخصيص هذه الاوجه بما  
 اذا لم يقصد بعلمه شيئا فان قصد به قطع السوم انقطع الحول لا بحال كذا ذكره صاحب العمدة وغيره ولا  
 أثر لمجرد نية العلف ولو كانت تعلف لبلا وترعى نهارا في جميع السنة كان على الخلاف قال النووي  
 وأصح الاوجه الاربعة أولها ويختص في المحرر اه \* (تنبيه) \* ولو أسيمت في كذا بمولك فهل هي  
 سائمة أم معلوفة وجهان حكاهما في البيان كذا في الروضة أحدهما وهو المعتمد كما حزم به ابن المقرئ  
 وأفتى به القفال انها سائمة لان قيمة السكك غالبا تافهة ولا كلفة فيه لعدم جزمه والثاني انها معلوفة  
 لوجود المؤنة ورجح السبكي انها سائمة ان لم يكن للسكك قيمة أو كانت له قيمة يسيرة لا يعد مثلها كلفة في  
 مقابلة نعامها والافعل معلوفة اما اذا حزم وأطعمها اياه ولو في المرعى فليست بسائمة كما أفتى به القفال وحزم  
 به ابن المقرئ كذا في شرح المنهاج للخطيب وقال أصحابنا السائمة هي التي تسكن في الرعي في أكثر السنة  
 حتى لو علفها نصف الحول لا تكون سائمة قالوا لان اسم السائمة لازول بالعلف اليسير فلا يمنع دخولها في  
 السائمة ولان اليسير من العلف لا يمكن الاحتراز عنه وقد لا يوجد الرعي في جميع السنة وهو الظاهر فدعت

الثاني السوم فلازكاة في  
 معلوفة واذا أسيمت في  
 وقت وعلفت في وقت فظهرت  
 بذلك مؤنتها فلازكاة فيها

الضرورة الى العلف في بعض الفصول فلو اعتبر اليسير من ثلثها وجبت الزكاة أصلاً بخلاف ما إذا كان بعض النصاب معلوماً لأن النصاب بوصف الاسامة علة فلا بد من وجوده في جميعه والحول شرطه فيكتفى بالكثرة وإذا علفها نصف الحول وقع الشك في السبب لأن المال إنما صار سبباً بوصف الاسامة فلا يجب الحكم مع الشك نقله الى يلغى من الغاية \* (فرع) \* قال في الروضة السائمة التي تعمل كالناضح وغيرها فيها وجهان أحدهما لا زكاة فيها وبه قطع معظم العراقيين لأنها كغنياب البسطة ومتاع الدار اهـ قلت وفي عبارة أصحابنا السوائم التي فيها الزكاة هي التي تسم للدر والنسل فان أسامها للحمل والركوب فلا زكاة فيها وان أسامها للبيع والتجارة ففيها زكاة التجارة لازكاة السائمة لأنها مختلفة لثان قد راوينا فلا يجعل أحدهما من الآخر ولا يبيح حول أحدهما على حول الآخر \* (فرع) \* قال في الروضة هل يعتبر النصد في العلف والسوم وجهان تنزع عليهم ما مسائل منها لو اعتلفت السائمة بنفسها القدر المؤثر في انتفاع الحول وجهان الموافق منهم ما لا يختار الا كثيرين في نظائره من الانتفاع لانه فات شرط السوم فصار كفوات سائر شرط الزكاة ولا فرق بين فندها قصداً واتفاقاً ولو سميت المشاية بنفسها في وجوب الزكاة الوجهان وقيل لا تجب هذا قطعاً ولو علف ما شابه لا متناع الرعي بالباح وقصد ردها الى الاسامة عند الامكان انتفع الحول على الاصح لنبوات الشرط ولو غصب سائمة فعلفها فتيهه خلاف يأتي في ان الغصب هل فيه زكاة أم لا لان قلنا لا زكاة فيه فلا شيء والا فوجه أحدهما عند الأكثرين لازكاة لنبوات الشرط والثاني تجب لان فعله كالعدم والثالث ان عليه بعلف من عنده لم ينتفع والانتفاع ولو غصب معاونة فاسامها او قلنا تجب الزكاة في المعصوب فوجهان أحدهما لا تجب والثاني تجب كماله لو غصب حذنة فبذرها يجب العشر فيها يثبت فان أوجبناها فهل تجب على الغاصب لانها مؤنة وجبت في فعله أم على المالك لان شئ حذنة المؤنة تأخذ اليه فيه وجهان وان قلنا على المالك ففي رجوعه فيها على الغاصب طريقان أحدهما القمع بالرجوع واشهرهما على وجهين أحدهما الرجوع فان قلنا يرجع فيرجع قبل اخراج الزكاة أم بعده وجهان وقياس المذهب ان الزكاة ان وجبت كانت على المالك ثم يغرم الغاصب اما يجب الزكاة على غير المالك فبعد (الثالث الحول) فلا زكاة حتى يحول عليه الحول (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زكاة في مال حتى يحول) قال العراقي رواه أبو داود من حديث علي باسناد جيد وابن ماجه من حديث عائشة باسناد ضعيف اهـ قلت هذا لفظ ابن ماجه وفي اسناده جارية بن أبي الرجال قال ابن حجر هو ضعيف وقال البيهقي ليس بشيعة ورواه الدارقطني هكذا من حديث أنس وفي سننه حسان بن سيابة وكذا ابن عدي في الكامل في ترجمته وضعفه وأما لفظ أبي داود في اثنائه حديث طويل رواه عن عاصم بن حمزة وعن الحارث الاعور عن علي ليس في مال زكاة حتى يحول عليه الحول واختلف في رفعه وقبضه بجري بن حازم قال كان ابن وهب يزيد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وشعبة وسفيان وغيرهم انهم يرفعوه قال المنذري والحارث وعاصم ليس بشيعة ففي قول العراقي باسناد جيد نظر واراد بالمال النائي كالمواشي والنسود لان غنائه لم يظهر الا بمضي مدة الحول عليها وأما الزرع والشمار فلا راعي فيها الحول وانما ينظر الى وقت ادراكها واستحصادها فيخرج الحق منها قاله الخطابي في معالم السنن ومثله للمنادي في شرح الجوامع قال هذا فيما يرصد للزيادة والنماء اماماً هو غنائه في نفسه كحب وثمر فلا يعتبر فيه الحول عند الشافعي اهـ (ويستثنى من هذا انتاج المال فانه ينسحب عليه حكم المال وتجب الزكاة فيه بحول الاصول) وقال في الروضة فانه يضم الى الامتياز بشرطين أحدهما ان يحدث قبل تمام الحول وان قلت البقية فلو حدث بعد الحول والتمكن من الاداء لم يضم اليها في الحول الاول قطعاً يضم في الثاني وان حدث بعد الحول وقبل امكان الاداء لم يضم في الحول الماضي على المذهب وقيل في ضمه قولان الشرط الثاني أن يحدث النتاج بعد بلوغ

الثالث الحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول ويستثنى من هذا انتاج المال فانه ينسحب عليه حكم المال وتجب الزكاة فيه لحول الاصول

الامات نصاباً فلو ملك دون النصاب فتوالت وبلغته ابتداءً الحول من حين بلوغه وإذا وجد الشرطان فانت الامات كلها أو بعضها والنتاج نصاب زكى النتاج لحول الامات على الصحيح الذي قطع به الجمهور وفيه وجه قاله الانطاقي لا يزكى بحول الامات الا اذا بقي منها نصاب ووجه ثالث يشترط بقاء شيء من الامات ولو واحدة وفائدة ضم النتاج الى الامات انما تظهر اذا بلغت به نصاباً آخر بان ملك مائة شاة فولدت أحداً وعشرين فتجب شاتان فلو تولد عشرون فقط لم تكن فيه فائدة اما المستفاد بشراء وارث أو هبة فلا يضم الى ما عنده في الحول لكن يضم اليه في النصاب على الصحيح ثم بين ذلك بصورة ذكرها ثم قال والاعتبار في النتاج بالانفصال فلو خرج بعض الجنين وتم الحول قبل انفصاله فلا حكم له ولو اختلف الساعى والمالك فقال المالك حصل النتاج بعد الحول وقال الساعى قبل الحول أو قال حصل من غير النصاب وقال الساعى من نفس النصاب فالقول قول المالك فان اتهمه حلفه ولو كان عنده نصاب فقط فهلك منه واحدة وولدت واحدة في حالة واحدة لم ينقطع الحول لانه لم يخل من نصاب وقال صاحب البيان ولو شك هل كان التلف والولادة دفعة أو سبق أحدهما لم ينقطع الحول لان الاصل بقاءه والله أعلم وقال أصحابنا بشرط وجوب اداء الزكاة حولان الحول لما أخرجه أبو داود من حديث علي وسبق ذكره ولانه الممكن في النمو لاشتماله على الفصول الاربعه التي الغالب فيها تفاوت الاسعار ولازكاة في الفصلان والجلان والعجاجيل الا أن يكون معها بكار هذا آخر أقوال أبي حنيفة وبه قال محمد وكان يقول أو لا يجب فيه ما يجب في المسان وهو قول زفر ومالك ثم رجع فقال واحدة منها به أخذ أبو يوسف وعد هذا من مناقبه حيث أخذ بكل قول من أقاويله مجتهد ولم يضع من أقاويله شيء وقال محمد بن شعاع لو قال قولاً اربعاً أخذت به وجه قوله الاول ان الاسم المذكور في الخطاب ينتظم الصغار والبيكار ووجه الثاني تحقيق النفاذ من الجانبين كما في المهازيل واحد منها وجه قوله الاخير ان المقادير لا يوجبها القياس فاذا امتنع ايجاب ما ورد به الشرع امتنع أصلاً صورته اذا كان لرجل خمس وعشرون ابلاً وثلاثون بقرة وأربعون غنماً فولدت أولاداً قبل تمام الحول فهلكت الامهات وبقي الاولاد أو استفاد صغاراً وهلكت المسان فتم على هذه الاولاد حول الامهات فلازكاة فيها لانه لو أخذ من الصغار ما يؤخذ من البكار لكان اضراً ولو أخذ واحداً منها لادى الى تقدر المقادير الشرعية بالرأى وذامنوع ولو كان فيها واحد من المسان جعل الكل تبعاله في انعقادها نصاباً دون تأدية الزكاة حتى لو كان له أربعون جلاً او واحدة مسنة تجب شاة وسط كذا في شرح المختار (ومهما باع المال في اثناء الحول أو ذهب انقطع الحول) وهذه المسئلة ذكرها المصنف في الوجيز في الشرط الذي زاده على الجنسية وتبعه النووي في الروضة وهو بقاء الملك في المال جميع الحول فلو زال الملك في خلال الحول اما يبيع أو هبة انقطع الحول وكذا المبادلة بان يبادل بما شبيهة ما شبيهة من جنسهما أو من غيره استأنف كل واحد منهما الحول وكذا مبادلة الذهب بالذهب أو بالورق يستأنف الحول ان لم يكن صيرفياً بقصد التجارة به فان كان فقولان وقيل وجهان أظهرهما ينقطع ولو باع النصاب في الحول بشرط الخيار وفسخ البيع فان قلنا الملك في زمن الخيار للبائع أو موقوف بقى على حوله وان قلنا الملك للمشتري استأنف البائع بعد الفسخ واذا مات في اثناء الحول وانتقل المال الى وارثه هل يبنى على حول الميت قولان القديم نعم والجديد لا بل يبتدىء حولاً وقيل يبتدىء قطعاً قال النووي المذهب انه يبتدىء حولاً ولا فرق في انقطاع الحول بالمبادلة والبيع في اثنائه بين أن يكون محتاجاً اليه وبين أن لا يكون بل قصد الفرار من الزكاة الا انه يكره الفرار كراهة تنزيه وقيل يحرم وهو خلاف المنصوص وخلاف ما قطع به الجمهور وكذا في الروضة وعبرة الوجيز ومن قصد بيع ماله في آخر الحول لسقوط الزكاة صح بيعه وانما اه قال الشارح وفي وجهه لا يأثم وقال مالك وأجد لا يصح بيعه وتقدم للمصنف في كتاب العلم في تقسيم العلم الى الضار والى النافع انه

ومهما باع المال في اثناء  
الحول أو ذهب انقطع الحول

لا يبرأ في الذمة في الباطن وإن أباح يوسف كان بفعله ثم قال وهذا من العلم الضار وتكاملها هناك على هذا ونقل عن ابن الصلاح أنه كان يقول يكون آثما بقصد لا بفعله (الرابع كمال الملك والتصرف) وفي هذا الشرط خلاف يظهر بتفاريح مسائله وقال المصنف في الوجيز وأسباب الضعف ثلاثة امتناع التصرف وتسلب الغير على ملكه وعدم قرار الملك وجميع المسائل في هذا الشرط يتفرع على هذه الأسباب الثلاثة ومن مسائل هذا الشرط ما أشار إليه بقوله (فتجب الزكاة في الماشية المرهونة) وكذا غيرهما من أموال الزكاة وهذا هو المذهب وبه قطع الجمهور قالوا (لأنه هو الذي يحجر على نفسه فيها) وقيل فيه وجهان بناء على الغصوب لامتناع التصرف والذي قاله الجمهور وتفريغ على أن الدين لا يمنع وجوب الزكاة وهو الرابع وفيه خلاف وإذا أوجبنا الزكاة في المرهون فمن أين يخرج قال في الروضة إذا رهن مال الزكاة بعد الحول فالقول في صحة الرهن في قدر الزكاة كالقول في صحة بيعه فإذا اشحن في قدر الزكاة فإذا زاد أولى وإن أبطلناه فالباقي يرتب على البيع أن صحته فالرهن أولى فإذا اشحن الرهن في الجميع فلم يؤد الزكاة من موضع آخر فلا سماع أخذها منه فإذا أخذها انسخ الرهن فيها ما وفي الباقي الخلاف المتقدم في البيع وإن أبطلناه في الجميع أو في قدر الزكاة وكان الخيار شرطا في بيع ففي فساد البيع قولان فان لم يفسد فلا يشتري الخيار ولا يسقط خياره باده الزكاة من موضع آخر أما إذا رهن قبل تمام الحول فمضى وجوب الزكاة بخلاف والرهن لا يكون إلا بين وفي كون الدين مانعا من الزكاة الخلاف المعروف فان قلنا الرهن لا يمنع الزكاة وقلنا الدين لا يمنع أيضا وقلنا يمنع وكان له مال آخر يفي بالدين وجبت الزكاة والأفلاطم إن لم يملك الراهن مالا آخر أخذت الزكاة من عين المرهون على الأصح ولا تؤخذ منه على الثاني فعلى الأصح لو كانت الزكاة من غير جنس المال كالشاة من الإبل يبيع جزء من المال فيها ثم إذا أخذت الزكاة من غير المرهون فإيسر الرهن بعد ذلك فهل يؤخذ منه قدرها ليكون رهنا عند المرهون إن علقنا الزكاة بالذمة أخذوا بالأفلاطم على الأصح وإذا قلنا بالأخذ فان كان النصاب مثليا أخذ المثل والأفلاطم على قاعدة الغرامات أما إذا ملك مالا آخر فالذي قطع به الجمهور أن الزكاة تؤخذ من سائر أمواله ولا تؤخذ من غير المرهون وقال جماعة تؤخذ من عينه أن علقناها بالعين وهذا هو القياس كما لا يجب على السيد فداء المرهون إذا جنى ومن تفاريح هذا الشرط ما أشار إليه بقوله (ولا تجب الزكاة في النحال) وهو المال الغائب لم يكن مقدورا عليه لانتقطاع الطريق أو انقطاع خبره (ولافي) المال (المغصوب) وكذا في المسروق وتعذر انتزاعه أو أودعه بغيره أو وقع في بحر ففي وجوب الزكاة في كل هؤلاء ثلاث طرق وأصحها أن المسئلة على قولين أظهرهما وهو الجديد وجوبها والقديم لا تجب والطريق الثاني القطع بالوجوب والثالث وهو الذي اختاره المصنف أنها لا تجب (إذا أعاد) المال المذكور (إليه) بجميع نمائه أي إن عاد (فتجب فيه زكاة ما مضى عند عوده) فان قلنا بالطريق الأول فالذهب أن القولين جاريان مطلقا وقيل موضعهما إذا أعاد المال بلا نماء فان عاد معه وجبت الزكاة قطعا وعلى هذا التفصيل لو عاد بعض النماء كان كالمولم بعد شيء ولذا قال المصنف بجميع نمائه ومعنى العود بلا نماء أن يئله الغاصب ويتعذر تعريضه فإما أن غرم أو تلف في يده شيء كان يتلف في يد المالك أيضا فهو كالمولم لو عاد النماء بعينه هذا كما أن عاد المال إليه ولا خلاف أنه لا يجب إخراج الزكاة قبل عود المال إليه فلو تلف في الخيالة بعد مضي أحوال سقطت الزكاة على قول الوجوب لأنه لم يتمكن والتلف قبل التمكن يسقط الزكاة وموضع الخلاف في الماشية المغصوبة إذا كانت سائمة في يد المالك والغاصب فان علمت في يد أحدهما بالنظر فيه كما تقدم في أسامة الغاصب وعاقبه هل يؤثر أن وزكاة الأحوال الماضية إنما تجب على قول الوجوب إذا لم تنقص الماشية عن النصاب بما تجب الزكاة بان كان فيها نقص أم إذا كانت نصابا فقط ومضت أحوال فالحكم على هذا القول لو كانت في يده ومضت أحوال لم تخرج منها زكاة

الرابع كمال الملك والتصرف  
فتجب الزكاة في الماشية  
المرهونة لأنه الذي يحجر على  
نفسه فيه ولا تجب في النحال  
والمغصوب إلا إذا عاد بجميع  
نمائه فتجب زكاة ما مضى  
عنده عوده

ومن فروع هذا الشرط لو كانت له أربعون شاة فضلت واحدة ثم وجدها في الضال فلا لاز كاة في الضال  
استأنف الخول سواء وجدها قبل تمام الخول أو بعده وإن أوجبناها في الضال ووجدتها قبل تمام  
الخول بنى وإن وجدها بعده زكى الأربعين ومن فروع هذا الشرط لو دفن ماله في موضع ثم نسيه ثم  
تذكر فهذا ضال ففيه الخلاف سواء دفن في داره أو غيره وقيل تجب الزكاة هنا قطعا لتقصيره ومن فروع  
هذا الشرط لو أسير المالك وحيل بينه وبين ماله وجب الزكاة على المذهب لنهوض تصرفه وقيل فيه  
الخلاف ولو اشترى مالا زكوا فلم يقبضه حتى مضى حول في بد البائع فالمذهب وجوب الزكاة على  
المشتري وبه قطع الجمهور وقيل لا تجب قطعا للضعف المالك وقيل فيه الخلاف الذي في المغصوب ومن فروع  
هذا الشرط المال الغائب إن لم يكن مقدورا عليه لانقطاع الطريق وانقطاع خبره فشكل المغصوب وقيل  
تجب قطعا ولا يجب الانخراج حتى يصل اليه وإن كان مقدورا عليه وجب انخراجه زكاته في الحال ويخرجها  
في بلد المال فإن أخرجهما في غيره ففيه خلاف نقل الزبائعي وهذا إذا كان المال مستقرا في موضع فإن  
كان سائرا قال في العمد لا يخرج زكاة حتى يصل اليه فان وصل زكى الماضي بلا خلاف

**(فصل)** \* وقال أصحابنا بشرط لو جوب الزكاة أن يكون المال تاما حقيقة بالتولد والتناسل  
و بالتجارات أو تقديرا بأن يتم كمن من الاستثناء بان يكون المال في يده أو يد ناعية لأن السبب هو المال  
الناهي فلا بد منه تحقيقا أو تقديرا فان لم يتم كمن من الاستثناء فلا زكاة عليه لفقد شرطه مثل مال الضمير  
كلا بقاء والمفقود والمغصوب والوديعة إذا نسي المودع وليس هو من معارفه وإن كان من معارفه تجب  
عليه زكاة الماضي إذا تذكر وفي المدفون في كرم أو أرض اختلاف المشايخ وقال زفر تجب في جميع  
ذلك لتحقيق السبب وهو ملك نصاب تام وفوات اليد لا يخل بوجوب الزكاة كمال ابن السبيل ولنا قول  
على رضي الله عنه لا زكاة في المال الضمير موقفا ومرفوعا وهو المال الذي لا ينتفع به مأخوذ من قولهم  
بغير ضمير إذا كان لا ينتفع به لهزاله أو من الاضممار وهو الاختفاء والتغيب ولأن السبب هو المال الناهي  
ولأنه لا بالقدرة على التصرف ولا قدرة عليه كذا قاله الزبائعي وقال غيره الضمير مال تعذر الوصول  
اليه مع قيام الملك وفي التاموس هو من المال الذي لا يرجع رجوعه وفي البدائع هو كل مال غير مقدور  
الانتفاع به مع قيام أصل الملك والحق بمال الضمير المال المغصوب إذا لم تكن عليه بينة إلا في غصب  
السائمة فإنه ليس على صاحبه الزكاة وإن كان الغاصب مقرا كذا في الحاشية وقيد صاحب الدرر المال  
المدفون أن يكون في مغارة وقصيته أنه إذا دفن في بيت له أو لغيره كبيرا أو صغيرا ليس بضمير فيكون نصابا  
وقال تاج الشريعة إذا كان البيت كبيرا حكمه حكم المغارة (ولو كان عليه دين مستغرق لماله فلا  
زكاة عليه فإنه ليس بغيره إذا غنى ما يفضل عن الحاجة) وهو القول القديم للشافعي وبه قال أبو  
حنيفة وعبارة المصنف في الوجيز وإذا استقرض الفلاس ما تبقى درهم ففي زكاته قولان وجه المنع ضعف  
المالك بتسلط مستحق الدين عليه وقد يملأ بآدائه إلى ثنية الزكاة أذ تجب على المستحق باعتبار يساره  
بهذا المال وعلى هذا أن كان المستحق لا يلزمه الزكاة بكونه مكاتبا أو بكون الدين حيوانا أو ناقصا عن  
النصاب وجبت الزكاة على المستقرض وإن كان المستقرض غنيا بالعقار وغيره لم يمتنع وجوب الزكاة  
بالدين وقيل الدين لا يمنع الزكاة إلا في الأموال الباطنة اه وقد فصله النووي في الرخصة فقال الدين  
الثابت على الغنم أحوال أحدها أن لا يكون لازما كمال الكتابة فلا زكاة فيه الثاني أن يكون لازما  
وهو ماشية فلا زكاة أيضا الثالث أن يكون دراهم أو دنانير أو عرض تجارة فقولان القديم لازكاته في  
الدين بمال والجديد هو المذهب الصحيح المشهور وجوبها في الدين على الجملة وتفصيلا أنه إن تعذر  
الاستيفاء لا عسار من عليه أو بخوده ولا بينة أو مطاله أو غيبته فهو كالغصوب تجب الزكاة على المذهب  
وقيل تجب في المملوك وفي الدين على ملي غائب قطعا ولا يجب الانخراج قبل حصوله قطعا وإن لم يتعذر

ولو كان عليه دين يستغرق  
ماله فلا زكاة عليه فإنه ليس  
بغنياءه إذا الغنى ما يفضل  
عن الحاجة



استيفائه بان كان على ملي بما ذل أو جاحد عليه بينة أو يعلمه القاضي وقتنا يقضى بعلمه فان كان حالا وجبت الزكاة ولزم اخراجها في الحال وان كان مؤجلا فالمذهب انه على القولين في المنصوب وقيل تجب الزكاة قطعا وقيل لا تجب قطعا فان أو جبنها لم يجب الاخراج حتى يقضيه على الاصح وعلى الثاني يجب في الحال \* (تنبيه) \* حاصل الدين في انه هل يمنع وجوب الزكاة أولا فيه ثلاثة أقوال أظهرها وهو المذهب والمنصوص في أكثر الكتب الجديدة لا يمنع والثاني يمنع قاله في القديم واختلاف العراقيين والثالث يمنع في الاموال الباطنة وهي الذهب والفضة وعروض التجارة ولا يمنع في الظاهرة وهي المسكنة والزروع والتمر والمعدن لان هذه نامية بنفسها وهذا الخلاف جار سواء كان الدين حالا أو مؤجلا وسواء كان من جنس المال أم لا هذا هو المذهب وقيل ان فلنا يمنع عند اتخاذ الجنس فعند اختلاف وجهان فاذا قلنا الدين يمنع فاحاطت بالرجل ديون وجبر القاضي فله ثلاثة أحوال أحدها يشجر ويفرق ماله بين الغرماء فيزول ملكه ولا زكاة والثاني أن يعين لكل غريم شئ من ملكه ويكفهم من أخذه فمال الحول قبل أخذهم فالمذهب الذي قطع به الجمهور ولا زكاة عليه أيضا لضعف ملكه وقيل فيه خلاف المنصوب الثالث أن لا يفرق ماله ولا يعين لكل واحد شئ ويحول الحول في دوام الحجر وفي وجوب الزكاة ثلاثة طرق أحدها انه على الخلاف في المنصوب والثاني القطع بالوجوب والثالث القطع به في الموائم لان الحجر لا يؤثر في نجاتها وأما الذهب والفضة فعلى الخلاف لان نجاتها بالتصرف وهو ممنوع منه وإذا قلنا الدين يمنع الزكاة ففي علقته وجهان أحدهما ضعف ملك المدون والثاني ان مستحق الدين تلزمه الزكاة فلو أو جبنها على المدون أيضا أدى الى تثنية الزكاة في المال الواحد وتفرع على الوجهين مسائل أحدها لو كان مستحق الدين من لازكاة عليه كالذي فعلى الوجه الاول لا تجب وعلى الثاني تجب الثانية لو كان الدين حيا أو تابان ملك أو بعين شاة سائمة وعليه أربعون سلما فعلى الوجه الاول لا تجب وعلى الثاني تجب ومثله لو أنبت ارضه نصابا من الحنطة وعليه مثله سلما الثالثة لو ملك نصابا والدين الذي عليه دون نصاب فعلى الاول لازكاة عليه وعلى الثاني تجب ولو ملك بقدر الدين مسالا زكاة فيه كالعقار وغيره وجبت الزكاة في النصاب الزكوي على هذا القول أيضا على المذهب وقيل لا تجب بناء على التثنية ولو زاد المال الزكوي على الدين فان كان الفاضل نصابا وجبت الزكاة فيه وفي الباقي القولان والالم تجب على هذا القول في قدر الدين ولا في الفاضل

\* (فصل) \* قال الزياي من أحصا بنا شرط وجوب الزكاة الفراغ عن الدين كالفراغ عن الحاجة الأصلية وهو قول عثمان وابن عباس وابن عمر وكان عثمان يقول هذا شهرز كاتكم فن كان عليه دين فليؤد دينه حتى تخلص أمواله فيؤدى منها الزكاة بمحض من الحصة من غير تكبير فكان اجبا علىه ولان الزكاة تجب على الغنى لا غناء الفةير ولا يتحقق الغنى بالمال المستقرض مالم يقبضه ولان ملكه ناقص حيث كان لا غريم أن يأخذ اذا طفر بجنس حقه فصار كالملكاتب ولا يلزم على هذا الموهوب له حيث تجب عليه الزكاة وان كان لا واهب أن يرجع فيه لانه ليس له أن يأخذ الا بقضاء القاضي أو برضا الموهوب له فلا يصح رجوعه بدون موافقة الشافعي رضي الله عنه ان في القول الجديد يلزم تركية مال في سنة واحدة مرارا بان كان لرجل عبد يساوي ألفا فباعه من آخر دين ثم باعه الآخر كذلك حتى تداولته عشرة أنفس مثلا فحال عليه الحول تجب على كل واحد منهم زكاة ألف والمال في الحقيقة واحد حتى لو فسخت البياعات بعيب رجوع الى الاول ولم يبق لهم شئ ولا فرق في الدين بين المؤجل والحال والمراد بالدين له مطالب من جهة العباد حتى لا يمنع دين النذر والكفارة ودين الزكاة مانع حال بقاء النصاب لانه يتقص به النصاب وكذا بعد الاستهلاك خلافا لفرقهم ما ولا يوجب في الثاني لانه مطالب به من جهة الامام في الاموال الظاهرة ومن جهة نوابه في الاموال الباطنة لان

الملك فانه فان الامام كان يأخذها الى زمن عثمان وهو فوضها الى أربابها في الاموال الباطنة قطعاً  
 لطامع الغلظة فيها فكان ذلك توكيلاً منه لاربابها وقيل لابي يوسف ما يختصك على زفر فقال ما يختصك على  
 رجل يوجب في مائتي درهم أربعمائة درهم ومراعاة اذا كان لرجل مائتا درهم وحال عليها ما تون حولاً  
 ولو طرأ الدين خلال الحول يمنع وجوب الزكاة عندئذ كهلاك النصاب كله وعند أبي يوسف لا يمنع  
 كنفصان النصاب في أثناء الحول ثم لا فرق بين أن يكون الدين بطريق الكفالة أو الاصلالة حتى لا يجب  
 عليهما الزكاة بخلاف الغاصب وغاصب الغاصب حيث يجب على الغاصب من ماله دون غاصب  
 الغاصب والفرق ان الاصيل والكفيل كل واحد منهما مطالب به اما الغاصب فكل واحد منهما غير  
 مطالب به بل أحدهما وان كان ماله أكثر من الدين زكى الفاضل اذا بلغ نصاباً لغرضه عن الدين وان  
 كان له نصيب يصرف الدين الى أسرها قضاء مثاله اذا كان له دراهم ودينارين وعروض التجارة وسواهم من  
 الابل ومن البقر والغنم وعليه دين فان كان يستغرق الجميع فلا زكاة عليه وان كان لم يستغرق صرف الى  
 الدراهم والدينارين ولا اذا القضاء منهما أسيراً لانه لا يحتاج الى بيعها ولانه لا تعلق للمصلحة ببيعها ولا نهما  
 لقضاء الخواشج وقضاء الدين منهما ولان التقاضي أن يقضى الدين منهما جبراً وكذا للغيرم أن يأخذ منهما  
 اذا طهر بهما وهما من جنس حقه فان فضل الدين منهما أو لم يكن له منهما شيء صرف الى العروض لانهما  
 عرضت للبيع بخلاف السواثم فاتهم بالنسل والذر والقنية فان لم يكن لها عروض أو فضل الدين عنها صرف  
 الى السواثم فان كانت السواثم أجنباً صرف الى أقلها زكاة فنظر الفقهاء وان كان له أربعمائة شاة وخمس  
 من الابل يغير لا سواثم في الواجب وقيل يصرف الى الغنم لتجب الزكاة في الابل في العام القابل  
 \* (فصل) \* ولا زكاة عندنا على الدين المجهود اذ لم تكن عليه بيعة ثم صارت له بعد سنين بان أقر عند  
 الناس ولو كانت له فيه بيعة وجبت لان التقصير جاء من قبله وقال شعبة لا تجب لان كل بيعة لا تقبل وكل  
 قاض لا يعدل ولو كان الدين على مقر معسر فهو نصاب عند أبي حنيفة تجب فيه الزكاة لانه يمكنه الوصول  
 اليه ابتداءً أو بواسطة التحصيل وقال الحسن بن زياد لا تجب اذا كان الغريم فقيراً لانه لا ينتفع به وكذا  
 قال محمد اذا كان مفلساً بناء على تحقق الافلاس بالتفليس عنده وأبو يوسف معه فيه ومع أبي حنيفة في  
 حكم الزكاة رعاية بجانب الفقراء قلت وعبرة الهدياة ومن له على آخريين فخمسة سنين ثم قامت له  
 بيعة لم يزكها لما مضى معناه صارت له بيعة بان أقر عند الناس اه والمراد بهذه البيعة البيعة على الاقرار  
 لا البيعة على أصل الدين وانما تجب عليه لان حجة الاقرار دون حجة البيعة فكان له لا حجة له بالنسبة الى حجة  
 البيعة بخلاف ما اذا كانت له حجة البيعة وغابت سنين فانه تجب عليه زكاة ماضية وقيد في الخاتمة الدين  
 المجهود الذي لا بيعة عليه بما اذا حلطه القاضى وحلف أما قبل ذلك فيكون نصاباً وقول محمد صحيح في الحقة  
 والخاتمة وفي حاشية الدرر لبعض أصحابنا ان الامام أباح حنيفة قسم الدين على ثلاثة أقسام قوى وهو بدل  
 القرض وعروض التجارة وثمن السواثم ومتوسط وهو بدل ما ليس للتجارة كثرن عبيد الخدمة وثياب البذلة  
 وأجرة التجارة وضعيف وهو بدل ما ليس بمال كالمهر والوصية وبدل الخلع والصلح عن دم العمد والدية  
 والكفاية والسعاية فالدين اذا كان نصاباً كاملاً وحال عليه الحول عند المدينون ثم قبضه الدائن فان كان  
 المقبوض من الدين القوي يجب عند قبضه أو بعين درهما درهم وفيما زاد بحسابه ولا يجب فيما نقص  
 عنه لان في الكسور ولا زكاة فيه عنده وان كان من الدين المتوسط يجب عند قبض مائتي درهم خمسة  
 دراهم ويعتبر ماضى من الحول في الصحيح ولا يشترط ان يحول عليه الحول بعد القبض وان كان من  
 الدين الضعيف يجب عند قبض مائتي درهم خمسة دراهم ويشترط ان يحول عليه الحول بعد القبض  
 وقال يجب زكاة ما قبض من اي دين كان قل أو أكثر لان الدين كلها في المالية سواء والدين الملحق بالعين  
 وتعام الحول عليه في الذمة كتمامة وهو عين واستثنى من حكم الدين دين بدل الكفاية والسعاية وكذا

الدية وأرش الجراحة قبل الحكم بما في رواية وله ان الدين ليس بمال حقيقة لانه عرضي والمال جوهر  
 وشرا لان من حلف ان لا مال له لا يحث اذا كانت له ديون غير مقبوضة فاعتبر الدين بما هو عليه فان كان  
 يدلا عن مال تجارة أخذ حكمه فسار قويا فلا يشترط فيه الحول ولا قبض النصاب الكامل وان كان بدلا  
 عن مال ليس للتجارة فباعته كونه بدل مال لا يشترط فيه الحول ولا قبض النصاب وباعتبار ان المال  
 ليس لتجارة يشترط كل منهما فشرطنا النصاب دون الحول عملا بالشبهين وان كان بدلا عما ليس بمال  
 يكون ضعيفا فيشترط الحول والنصاب لانه ليس بمال باعتبار ذاته ولا باعتبار بدله وروى الكرخاني  
 أباحنا لما لحق الدين الاوسط بالدين الاخير في اشتراك الحول بعد قبض النصاب قلنا ان الله ليس بمال  
 في ذاته وترجيحا لاعتبار ذاته على اعتبار بدله وفي الحول ما لا خلاف فيما اذا لم يكن له مال غير الدين فان كان  
 له مال غير الدين يضمن ما قبضه الى ما عنده اتفاقا لانه بمنزلة الفائدة اه ولو ورث دينه على رجل فهو كالموطة  
 ولو أجرداره أو عبده بنصاب ان لم يكونا للتجارة فكانا ضعيفا وان كان اهافا كالقوى ولو اختار الشريك  
 تضمن المعتق ان كان المعتق للتجارة فكلو سدا وهو النجس وان كان للخدمة فكذلك أيضا ولو اختار  
 استسعاء العبد فكانا ضعيفا وفي القنية عن الظاهر المرغيبان ولو أبرأ رب الدين المدين عن الدين بعد  
 الحول فان كان المدين فقيرا لا يضمن بالاجماع وان كان غنيا فغيره وأيتان اه \* (تبيين) \* أورد  
 البيهقي في السنن في باب الدين مع الصدقة قول عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي استدله به ادبنا وسبق  
 ذكره وهو قوله هذا شهر ز كاتكم فن كان عليه دين فليؤد دينه حتى تخلص أموالكم فتؤدون منها  
 الزكاة أوردته من طريق الزهري عن السائب بن يزيد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم يقول فساقه وقال رواه البخاري عن أبي الهيثم عن شعيب عن الزهري ثم ذكر عن حماد  
 قال بن كماله وان كان عليه من الدين مثله ثم قال وهو قول الشافعي في الجديد وكان يقول يشبه ان  
 يكون عثمان انما امر بقضاء الدين قبل حلول الصدقة في المال وقوله هذا شهر ز كاتكم أي الذي اذا مضى  
 حلت ز كاتكم قلت الكلام معني في هذا الباب من وجوه أقول بان البخاري لم يذكر في صحيحه هكذا  
 وانما ذكر عن السائب أنه سمع عثمان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكر على هذا ذكره في  
 كتاب الاعتصام في ذكر المنبر وكذا ذكر الجدي في الجمع قال ومعه قسود البخاري به اثبات المنبر وهذا تعقبه  
 النووي في شرح المذهب ونقله الحافظ في تخريج الراعي \* نأينا هذا تأويل مخالف للظاهر وقد اخرج  
 الطحاوي في أحكام القرآن كلام عثمان ولقنه فان كان عليه دين فليؤد دينه وأدوا زكاة قيمة أموالكم  
 وقوله ز كوا ما بقي من أموالكم دليل على وجوب الزكاة عليه قبل ذلك ولو كان رايه وجوب الزكاة  
 في قدر الدين لسكان بعد الخلق من ابطال الزكاة عليهم الحيلة فيه ونأينا هذا الاثر واما ما في الموطأ  
 والشافعي عن الزهري ثم روى عن يزيد بن خصيفة انه سأل سليمان بن يسار عن رجل له مال وماله  
 دين أعليه زكاة قال لا وقال صاحب التمهيد قول عثمان رضي الله عنه يدل على ان الدين يمنع زكاة العين  
 وأنه لا تجب الزكاة على من عليه دين وبه قال سليمان بن يسار وعطاء بن الساسن وميمون بن مهران  
 والثوري والليث وأحمد وإسحاق ومالك الا انه قال ان كان عنده عروض اتى بدينه عليه زكاة العين  
 وقال الاوزاعي الدين يمنع زكاة العين اه (الخامس كمال النصاب) أي تمامه بقصد بر النبي صلى الله عليه وسلم  
 (اما الابل) يتناول الخنثى والعراق وانما قدم ذكر الابل على البقر لكثرة استعمالها عند العرب ولائها  
 أشرف أموالهم (فلا شيء فيها حتى تبلغ خسا فاذا بلغت خسافها جذعة من الضأن والجذعة) منزلة  
 والذال مجمعة (هي التي تكون في السنة الثانية أو ثلثة من المعز وهي التي تكون في السنة الثالثة) وفي  
 مختار الصحاح قال ابن الاعرابي الاجذع وقت أسس بسن ينبت ولا يقطع فاعناق تسدع السنة ورعا  
 أجذعت قبل تمامها للغصب فتسمن فيربح اجذاعها فهي جذعة ومن النصاب اذا كان من شابين

\* الخامس كمال النصاب  
 (اما الابل) فلا شيء فيها حتى  
 تبلغ خسافها جذعة من  
 الضأن والجذعة هي التي  
 تكون في السنة الثانية أو  
 ثلثة من المعز وهي التي  
 تكون في السنة الثالثة

يجذع لستة أشهر إلى سبعة وإذا كان من هرمين أجدع من ثمانية إلى عشرة أه وفسره صاحب الهداية  
من أنجبنا بما أتى عليه أكثر السنة وفي الاجناس للناطق هو ماتم له ثمانية أشهر وقال لزعفراني ماتم  
لستة أشهر وقال الاقطع الجذع عند الفقهاء ماله ستة أشهر قال في البحر وهو الناهر وأما الذي كفى  
ماتم له سنة وهي ثنية والغنم اسم جنس يقع على الذكر والانثى شامل للضان والمعر والضان اسم للذكر  
والنخبة للانثى والمعر بانفتح والتحريك نوع من الغنم والضان والمعر وان كانا مختلفين النوع لكنهما متفقان  
في الحكم اى في تكميل النصاب ثم ان تعبير المصنف بهذا هنا مع ان النص ورد في حديث أنس عنده  
الخارى وغيره في كل خمس ذودشاة وهكذا عبر به في الوجيز وتبعه النووي في الروضة وهكذا هو في كتب  
أصحابنا واسم الشاة يقع على الذكر والانثى كما سيأتى بيانه في زكاة الغنم وقال الخطيب في شرح المنهاج  
وانما وجبت الشاة وان كان وجوبها على خلاف الاصل للفرق بالفرق بين لان ايجاب البعير يضرب  
بالمالك وايجاب جزء من بعير وهو الخنس مضربه وبالفقراء اه وقال شارح المختار من أصحابنا وانما  
وجب الشاة مع ان الاصل في الزكاة ان يجب في كل نوع منه لان الابل اذا بلغت خمسا كان مالا كثيرا  
لا يمكن اخلاؤه عن الواجب ولا يمكن ايجاب واحدة منها لما فيه من الاجتاف ولانه يكون خمسا وفي ايجاب  
الشاة ضرب رعيب الشركة زاد في السراج في شرح القدوري وقيل لان الشاة كانت تقوم بخمسة  
دراهم ذلك الوقت و بنت المخاض باربعين درهما وايجاب الشاة في الخنس من الابل كما يوجب الخمسة في  
المائتين من الدراهم (وفي عشر) من الابل (شاتان) أى لا تزيد الزكاة اذا زادت الابل فوق الخنس  
الا اذا بلغت عشر فاذا بلغت فيه شاتان (وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه وفي خمس  
وعشرين بنت مخاض وهي التي تكون) اى تدخل (في السنة الثانية) اعلم ان المخاض اسم للنوق  
الحوامل واحدها مخاضة لا واحد لهما من لفظها و بنت مخاض وابن مخاض ما دخل في السنة الثانية لان  
أمه حلقت بالمخاض وهي الحوامل وان لم تكن حاملا وقيل هو الذي حملت أمه أو حملت الابل التي معها أمه  
وان لم تحمل هي وهذا هو المعنى في قولهم بنت مخاض لان الناقة الواحدة لا تكون بنت فوق فالمراد ان  
يكون في وقت قد حملت النوق التي وضعت مع أمها وان لم تكن أمها حاملا فنسبتها الى الجماعة بحكم  
تجاوزتها أمها وانما سمى ابن مخاض في السنة الثانية لان العرب انما كانت تحمل على الابل بعد وضعها  
بسنة ليستد ولدها فهي تحمل في الثانية وتخص فيكون ولدها ابن مخاض (فان لم يكن في المال بنت  
مخاض فابن لبون ذكر) ذكر الذي كرتا كيدا وقيل احترازا من الخنثى فقد أطلق عليه الاسمان وقيل  
منها على بعض الذكور في الزكاة مع ارتفاع السن وقيل لان الولد يقع على الذكر والانثى ثم قد يوضع  
الابن موضع الولد فيعبر به عن الذكر والانثى فقيده ليزول الالتباس وقيل لان ابن يقال للذكر بعض  
الحبوانات وانائه كابن عرس لا يقال بنت آوى ولا بنت عرس فرفع الاشكال بذلك ذكر  
(وهو) أى ابن لبون من ولد الناقة (الذي يكون) يدخل بعد ان استكمل الثانية (في السنة الثالثة)  
والانثى بنت لبون سمي بذلك لان أمه ولدت غديره فصارت له ابن وجع الذكر كالانثى بنات لبون وهو  
نكرة وتعرف بالالف واللام قال الشاعر

وابن اللبون اذا مالز في قرن \* لم يستطع صولة البذل القناعين

(يؤخذ وان كان قادرا على شرائها) وعسارة الوجيز فاذا بلغت خمس وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها  
بنت مخاض انثى فان لم يكن في ماله بنت مخاض فابن لبون ذكر (وفي ست وثلاثين) الى خمس وأربعين  
(بنت لبون ثم اذا بلغت ستا وأربعين) الى ستين (ففيها حقة) بالكسر (وهي التي) تكون (في السنة  
الرابعة) قال الخطابي الحق بالكسر هو الذي استكمل السنة الثالثة قاله الهروي وقيل هو ما كان ابن  
ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة وقيل ما دخل في الرابعة الى آخرها والانثى حقة والجمع حقائق وجمع

وفي عشر شاتان وفي خمس  
عشرة ثلاث شياه وفي عشرين  
أربع شياه وفي خمس  
وعشرين بنت مخاض وهي  
التي في السنة الثانية فان لم  
يكن في ماله بنت مخاض فابن  
لبون ذكر وهو الذي في  
السنة الثالثة يؤخذ وان  
كان قادرا على شرائها وفي  
ست وثلاثين ابنة لبون ثم  
اذا بلغت ستا وأربعين ففيها  
حقة وهي التي في السنة  
الرابعة

الحقة تحقق كسدره وسدر وسهيت حقة لانها استحققت ان يضربها الفعل وقيل لانها استحققت الحل  
والركوب وقيل لان أمها استحققت الحل من العام المقبل (فاذا صارت احدى وستين) الى خمسة وسبعين  
(ففيها جذعة وهي التي في السنة الخامسة) هكذا فسر الخطابي في معالم السنن وانما سميت بهم لانهم  
لا يستوفى ما يطلب منها الا بضرب تكاف وحس مأخوذ من قولك جذعت الدابة اذا حبستها من غير  
علف قال شارح المختار من أصحابنا وهذه الاسنان صغار كلها لا تجوز في الضحايا وانما تجوز في التضحية  
بالبني وهو ما استكمل الخامسة ودخل في السادسة (فاذا صارت ستا وسبعين) الى تسعين (ففيها  
بنات لبون فاذا صارت احدى وتسعين) الى عشرين ومائة (ففيها حقتان فاذا صارت احدى وعشرين  
ومائة ففيها ثلاث بنات لبون) بهذا اشتهرت كتب الصدقات من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اشتهر  
الشرع ذلك تيسيرا على ارباب المواشي وجبرت ذلك بالاثونة لان الاثونة تعد ثلثا في الابل كذا ذكره  
نفر الاسلام في المبسوط (فاذا صارت مائة وثلاثين فثبت استقرار الحساب) ثم يدور الحساب على الاربعينيات  
والخسينيات (ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون) وفيه خلاف لابي حنيفة ومالك وأحمد  
ووجه في المذهب قال في الوجيز بعد ما ذكر هذا وكل ذلك لفظ أبي بكر رضي الله عنه في كتاب الصدقة  
وبنت الخاض لها سنة وبنت لبون لها سنةان وللحقة ثلاث وللجذعة أربع اهـ والحديث الذي أشار اليه  
هو ما أخرجه البخاري وابن ماجه من حديث عبد الله بن المثنى الانصاري عن حماد بن عمار وأخرجه  
أبو داود والنسائي من طريق حماد وهو ابن سلمة واللفظ لابي داود قال أخذت من حمادة بن عبد الله بن  
أنس كتابا زعم ان أبا بكر رضي الله عنه كتبه لانس وعلمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه  
مصدقا وكتب له فاذا فيه هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين التي  
أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم فن سألها من المسلمين على وجهها فإياهم لها ومن سأل فونها فلا يعطى فيها  
دون خمس وعشرين من الابل الغنم في كل خمس ذودشة فاذا بلغت خمس وعشرين ففيها ابنة مخاض  
الى ان تبلغ خمس وثلثين فان لم يكن فيها بنت مخاض فابن لبون ذكر فاذا بلغت ستا وثلثين ففيها بنت  
لبون الى خمس وأربعين فاذا بلغت ستا وأربعين ففيها حقة طروقة الفعل الى ستين فاذا بلغت احدى  
وستين ففيها جذعة الى خمس وسبعين فاذا بلغت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون الى تسعين فاذا بلغت  
احدى وتسعين ففيها حقتان طروقة الفعل الى عشرين ومائة فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل  
أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة الحديث بطوله وأخرجه الدارقطني من حديث النضر بن شميل  
عن حماد بن سلمة قال أخذنا هذا الكتاب من حمادة بن عبد الله بن أنس فحدثه عن أنس بن مالك عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقال اسناد صحيح وكلهم ثقات وقال الشافعي حديث أنس حديث ثابت من  
جهة حماد بن سلمة وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه نأخذ قلت وبه قال أحمد في رواية وعند  
مالك وأحمد في رواية أخرى ولو زادت عشرة على مائة وعشرين فأنجزة للساعي بين حقتين وثلاث بنات  
لبون وبنت مخاض

فاذا صارت احدى وستين  
ففيها جذعة وهي التي  
في السنة الخامسة فاذا  
صارت ستا وسبعين ففيها بنتا  
لبون فاذا صارت احدى  
وتسعين ففيها حقتان فاذا  
صارت احدى وعشرين  
ومائة ففيها ثلاث بنات لبون  
فاذا صارت مائة وثلاثين فقد  
استقر الحساب ففي كل خمسين  
حقة وفي كل أربعين بنت  
لبون

\* (فصل) \* قال في الروضة فاذا زادت على مائة وعشرين واحدة وجب ثلاث بنات لبون والصحيح  
لا يجب الا حقتان واذا زادت واحدة وأوجبتا ثلاث بنات لبون فهل لا واحدة قسما من الواجب وجهان  
قال الاصطخري لا وقال الاكثر نعم ثم بعد مائة واحدة وعشرين يستقر الامر فيجب في كل أربعين  
بنت لبون وفي كل خمسين حقة وانما يتغير الواجب بزيادة عشرة مثاله في مائة وثلاثين بنتا لبون وحقة  
وفي مائة وأربعين حقتان وبنات لبون وفي مائة وخمسين ثلاث حقتان وفي مائة وستين أربع بنات لبون  
وفي مائة وسبعين ثلاث بنات لبون وحقة وفي مائة وثمانين بنتا لبون وحقتان وعلى هذا أبدا  
\* (فصل) \* وقال أصحابنا ثم اذا زاد على مائة وعشرين تسنن الفريضة فيكون في الخس شاة كالاول

الى مائة وخمس واربعين ففيها حقتان وبنت مخاض الى مائة وخمسين ففيها ثلاث حقائق ثم تستأنف  
 الفريضة فيكون في الخمس شاة كالاول الى مائة وخمس وسبعين ففيها ثلاث حقائق وبنت مخاض وفي مائة  
 وست وثمانين ثلاث حقائق وبنت لبون وفي مائة وست وتسعين أربع حقائق الى مائتين ثم تستأنف  
 الفريضة أبدا كما استؤنف بعد المائة والخمسين ومعنى هذه الجملة ان الفريضة تستأنف بعد المائة  
 والعشرين فيجب في كل خمس ذود شاة مع الحقتين الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض مع الحقتين فيكون  
 هذا مع المائة الاولى مائة وخمسا واربعين وهو المراد بقولهم الى مائة وخمس واربعين ففيها حقتان وبنت  
 مخاض ثم اذا زادت خمسين ففيها ثلاث حقائق وهو المراد بقولهم وفي مائة وخمسين ثلاث حقائق  
 والعطوفيه بين الواجبات أربعة أربعة ثم تستأنف الفريضة فيجب في كل خمس شاة مع ثلاث حقائق الى  
 خمس وعشرين فيجب فيها بنت مخاض مع ثلاث حقائق فيكون مع الاول مائة وخمس وسبعون وهو  
 المراد بقولهم وفي مائة وخمس وسبعين ثلاث حقائق وبنت مخاض وفي ست وثلاثين بنت لبون مع ثلاث  
 حقائق فيكون مع الاول مائة وست وثمانون وهو المراد بقولهم وفي مائة وست وثمانين ثلاث حقائق  
 وبنت لبون وفي ست وأربعين حقة مع الثلاث الاول فيكون جملة الابل مائة وست وتسعين وهو المراد  
 بقولهم وفي مائة وست وتسعين أربع حقائق فاذا تم خمسين وهو مائتان مع الاول تستأنف الفريضة  
 دائما كما استؤنف في هذه الخمسين التي بعد المائة والخمسين والعطوفيه بين الواجبات طاهر لانه مثل  
 ما كان في الابتداء لا في صورة واحدة وهي ملاذا وجب الحقة في ست وأربعين فان العطوفيه في الاول  
 الى واجب آخر أربع عشرة وهنا ثمانية في كل ذود وهو المراد بقولهم ثم تستأنف الفريضة أبدا كما  
 بعد مائة وخمسين ودليلنا فيما ذكرناه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمرو بن حزم فكان فيه اذا  
 بلغت احدي وتسعين ففيها حقتان الى ان تبلغ عشرين ومائة فاذا كانت أكثر من ذلك ففي كل  
 خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون فما فضل قاله يعاد الى أول فرائض الابل فما كان أقل من خمس  
 وعشرين ففيه النعم ففي كل ذود شاة رواه أبو داود والترمذي والطحاوي وقال ابن الجوزي قال أحمد بن  
 حنبل حديث ابن حزم في الصدقات جميع ومذهبا منقول عن ابن مسعود وعلي بن أبي طالب رضي الله  
 عنهما وكفي بهما قدوة وهما أدق العصابة وعلى كان عاملا فكان أعلم بحال الزكاة وماراها الشافعي قد  
 علمنا بوجبه فاننا أوجبنا في أربعين بنت لبون وفي خمسين حقة فان الواجب في الأربعين ما هو الواجب  
 في ست وثلاثين والواجب في الخمسين ما هو الواجب في ست وأربعين ولا يتعرض هذا الحديث لنفي  
 الواجب عما دونه فتوجبنا بما روينا ونجعل الزيادة فيما رواه الشافعي على الزيادة الكثيرة فجاء ابن  
 الاخبار الاثرى الى ما يرويه الزهري عن سالم عن أبيه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب  
 الصدقة ولم يخرجها الى عماله حتى توفي ثم أخرجها أبو بكر من بعده فعمل بها حتى توفي ثم أخرجها عمر  
 فعمل بها حتى توفي ثم أخرجها عثمان فعمل بها ثم أخرجها علي فعمل بها فكان فيها في احدي الروايات  
 في احدي وتسعين حقة الى عشرين ومائة فاذا كثرت الابل ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت  
 لبون الحديث رواه أبو داود والترمذي وزيادة الواحد لا يقال كثرت وهذا يؤيد ما ذكرنا بل ينص عليه  
 وقد وردت أحاديث كلها تنص على وجوب الشاة بعد المائة والعشرين ذكرها الشمس السروجي في  
 شرحه على الهداية ولان الواحدة الزائدة على مائة وعشرين ان كان لها حصه من الواجب يكون في كل  
 أربعين ثلاث بنات لبون فيكون مخالفا لحديثه لانه أوجبها في كل أربعين وان لم يكن لها حصه من  
 الواجب كما هو مذهب فهو مخالف لاصول الزكاة فان ما لا يكون له حقه من الواجب لا يتغير به الواجب والله  
 أعلم \* (تنبيه) \* حديث عمرو بن حزم الذي اخبر به أصحابنا هو ما رواه الطحاوي عن سليمان بن شعيب  
 حدثنا الحبيب بن ناصح ح وعن أبي بكر حدثنا أبو عمر الضري قال حدثنا حماد بن سلمة قال قلت



لقيس بن سعد كتب لي كتاب أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فكتب لي في ورقة ثم جاءهم وأخبرني أنه  
أخذه من أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وأخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم كتبه بآله عمرو بن حزم في  
ذكر ما يخرج من فرائض الأبل فكان فيه أتم إذا بلغت تسعين ففيها حديثان إلى أن تبلغ عشرين  
ومائة فإذا كانت أكثر من ذلك ففي كل خمسين حقة فافضل فإنه يعاد إلى أول فريضة الأبل فما كان  
أقل من خمس وعشرين ففيه في كل خمس ذودشة وقد أخرجنا البيهقي في السنن وقال هو منقطع وقيس  
أخذه عن كتاب لاسماعيل وكذلك حماد بن سلمة أخذه عن كتاب لاسماعيل وقيس وحماد وإن كانا من الثقات  
فروايتهما هذه بخلاف رواية الحفاظ من كتاب عمرو وحماد سمعته في آخر عمره فالخفاط لا يتبعون  
بما يخالف فيه ويتجنبون ما ينفرد به عن قيس بن سعد وأمثلة هذا آخر كلامه قالت قد صرح الحفاظ  
أن كل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب منقطع فان كنتم لا تتوغلون  
مخالفتكم الاحتجاج بالمنقطع في غير هذا الباب فلم تعتصموا به في هذا الباب فان وجب أن يكون  
عدم الاتصال في موضع من المواضع يزيد قبول الخبر أنه يجب أن يكون كذلك هو في كل المواضع وإن  
وجب أن يقبل الخبر وإن لم يتصل أسناده لثقة من حديثه في باب واحد أنه يجب أن يقبل في كل  
الأبواب وقد أحق البيهقي في هذا الباب بحديث معمر بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن  
حزم عن أبيه عن جده وهو منقطع أيضا لأن جده محمد بن عمرو بن حزم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ولا  
ولدا بعده أن كتب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب لآبائه لأنه لما ولد بنجران قبل وفاة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة ولم ينقل في الحديث إلا أن محمد بن عمرو روى هذا الحديث  
عن أبيه فقد ثبت انقطاع هذا الحديث أيضا وأما حماد بن سلمة فثقة ثقة ولم أر أحدا من أئمة هذا  
الشان ذكره بشئ مما ذكره البيهقي وقيس بن سعد حقه حافظ وثقة كثير وروى وأخرج له مسلم وعبد الله  
ابن أبي بكر فليس في الثبت والالتزام كقيس بن سعد قال العلماوي وأبو حنيفة يحيى بن عثمان قال  
سمعت ابن الوزيري يقول سمعت الشافعي يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول كما إذا رأينا الرجل  
يكتب الحديث عن واحد من أربعة ذكر فيهم عبد الله بن أبي بكر فخرنا عنه لأنهم كانوا لا يصرفون  
الحديث فلما لم يكافئ عبد الله بن أبي بكر قيسا في الضبط صار الحديث عندنا ما رواه قيس لاسماعيل وقد  
ذكر قيس أن أبا بكر بن محمد كتبه له وأما قول البيهقي وقيس أخذه عن كتاب الخ فقد صرح بنفسه في  
المدخل أن الحجة تقوم بالكتاب وإن كان السماع أولى منه بالقبول ثم إن حديث ثمامة الذي احتجوا  
به ومن ذكره منقطع أيضا قال الدارقطني في كتاب التتبع والاستدراك على الصحيحين أن ثمامة لم  
يسمعه عن أنس وإن عبد الله بن المنذر لم يسمعه من ثمامة أيضا اهـ وذكرنا أيضا أن حماد بن سلمة  
أخذه أيضا من كتاب قال كلام هذا كالسكلام هناك سواء فتأمل ذلك والله أعلم (أما البقر) وانما قدمه  
على الغنم لقربه من الأبل من حيث الضخامة حتى شملها اسم البدنة وأنواعه ثلاثة العرب والبماموس  
والدر بانية قال في القاموس الدر بانية جنس من البقر ترقى أظلافها وجلودها ولها أسنمة اهـ والبقر  
يشمل السكك فيكون حكمها واحدا في قدر النصاب والواجب وعند الاختلاف يجب ضم بعضها إلى بعض  
لتكميل النصاب ثم تؤخذ الزكاة من أغلها إن كان بعضها أكثر من بعض وإن لم يكن يؤخذ أعلى  
الادنى وأدنى الأعلى هكذا نقله الزيلعي من أصحابنا وقول بعضهم والبماموس كالبقر لأنه بقر حقيقة أذهب  
نوع منه فتناولها النصوص الواردة باسم البقر ليس بجيد لأنه يوهم أنه ليس ببقر وعلى هذا ينظر فيما  
نقله الشمس السروجي في شرح الهداية وعزام إلى المحيط أنه لو حلف لا يشترى بقر فاشترى جاموسا  
يحنث وكذا قولهم إذا حلف لا يأكل لحم البقر فأكل لحم الجاموس لا يحنث لأن مبنى الإيمان على  
العرف وفي العادة أن أوهام الناس لا تسبق اليه فتأمل (فلاشئ) فيها حتى تبلغ ثلاثين فإذا بلغت ثلاثين

\* (وأما البقر) \* فلاشئ  
فبها حتى تبلغ ثلاثين

ففيها تبيع (كأمير وهو الذي) طعن (في السنة الثانية) والاثني تبيعة ولاز يادة حتى تبلغ أربعين (وفي أربعين مسنة ولا يؤخذ الاثنى) ان كان في ماله اثني أو كان الشكل انانالور ودالنص بالاناث كذا في الوجيز (وهي) أي المسنة (بنت أربع سنين) وفي الروضة التي طعنت في الثالثة والذ كرمسن قال وما ذكر في تفسير التبيع والمسنة هو المذهب المشهور وحكى جماعة وجهان التبيع له ستة أشهر والمسنة سنة قلت قال المصنف في الوجيز في ثلاثين منه تبيع وهو الذي له سنة وفي أربعين مسنة وهي التي لها ستان ثم لا شيء حتى تبلغ ستين (ثم في الستين تبيعان واستقر الحساب بعد ذلك في كل أربعين مسنة وفي كل ثلاثين تبيع) ويتغير الفرض بعشر عشر في سبعين تبيع ومسنة وفي ثمانين مسنتان وفي تسعين ثلاثة اتبعة وفي مائة مسنة وتبيعان وهكذا أبدا وقال أصحابنا في ثلاثين بقرا تبيع ذو سنة أو تبيعة وفي أربعين مسن ذوستين أو مسنة وهو قول علي بن أبي طالب وأبي سعيد الخدري والتبيع ما طعن في الثانية سمي به لانه يتبع أمه والمسن ما طعن في الثالثة وفيما زاد بحسابه في الواحدة الزائدة أربع عشر مسنة أو ثلث عشر التبيع وفي الثلثين نصف عشر مسنة أو ثلث عشر تبيع وفي الثالثة ثلاثة أربع عشر مسنة أو عشر تبيع وهذا عند أبي حنيفة في رواية الاصل رواء أبو يوسف عنه وروى الحسن عن أبي حنيفة انه لا يجب في الزيادة شيء حتى تبلغ خمسين ففيها مسنة ورابع مسنة أو ثلث تبيع وقال أبو يوسف ومحمد لا شيء في الزيادة حتى تبلغ ستين وهو رواية عن أبي حنيفة ورواه أيضا أسد بن عمرو عن أبي حنيفة وهو قول مالك والشافعي قال في المحيط هذه الرواية أعيدل الاقوال وفي البدائع هي أوفق الروايات عنه وفي جوامع الفقه المختار قولهما وفي التبيين وعليه القول ودليل الصحابين حديث معاذ لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ان يأخذ من كل ثلاثين من البقر تبيعا أو تبيعة ومن كل أربعين مسنة فقالوا الاوقاص فقال ما أمرني فيها بشيء وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدمت عليه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن الاوقاص فقال ليس فيها شيء وفسرها بباين الأربعين الى الستين ولان الاصل في الزكاة ان يكون بين كل واجبين وقص لان توالي الواجبات غير مشروع فيها لاسيما فيما يؤدي الى التشخيص في المواشي وجسه رواية الحسن وهو القياس ان اوقاص البقر تسع كما تبين الاربعين وبعد الستين فكذا اقلنا ووجه رواية الاصل لان المال سبب للوجوب ونصب النصاب بالراى لا يجوز وكذا اقلنا من الواجب بعد تحقق سببه واجتماع معاذ برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تدومه من اليمين لم يثبت ولئن ثبت فقد قيل المراد به الصغار اذا كانت وحدها وبه نقول فلا يلزم مجتمعا الاحتمال فان قلت فيما قلت أيضا خلاف القياس وهو ايجاب الكسور فهم يترجح مذهبه على مذهبه قلنا ايجاب الكسور أهون من نصب النصاب بالراى لان ائبات التقدير وانحلاء المال عن الواجب بالراى ممنوع ولان الاحتياط في العبادات الايجاب أيضا فكان أولى وانما ذكره من الوقص وهو تسعة عشر ليس من اوقاص البقر اذ هي تسعة تسعة فبطل قياسهم عليها

**\* (فصل) \*** وفي الروضة ما بين الفريضتين يسمى وقصا منهم من يفتق قافه ومنهم من يسكنها والشنق بمعنى الوقص وقيل الوقص في البقر والغنم خاصة والشنق في الابل خاصة وهو المنقول عن الاصمعي وغيره يجعلها سواء لما بين الفريضتين وقد استعمله الفقهاء فيما دون النصاب ويقال فيه وقص بالسنين المهمة قلت ونقله البيهقي في السنن عن المسعودي ولكن المشهور عند أهل الفقه والحديث بالصناد المهمة ونقل النووي أيضا ان ابن بري لحن الفقهاء في اسكان قاف الوقص وليس تلحينه صحيحا بل هما لغتان قالوا ووضحت ذلك في شرح المذهب وتهذيب الاسماء واللغات

**\* (فصل) \*** ونقل أصحابنا عن أهل الظاهر انهم قالوا لا زكاة في أقل من خمسين من البقر وادعوا فيه الاجماع من حيث ان أحدا لم يقل بعدم وجوب الزكاة في الخمسين وقال آخرون في خمس من البقر شاة

ففيها تبيع وهو الذي في  
السنة الثانية ثم في أربعين  
مسنة وهي التي في الستين  
الثالثة ثم في ستين تبيعان  
واستقر الحساب بعد ذلك  
ففي كل أربعين مسنة وفي  
كل ثلاثين تبيع

وفي العشر شاتان وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه وفي خمسة وعشرين بقرة إلى خمس وتسعين فإذا زادت واحدة ففيها بقرتان إلى مائة وعشرين فإذا زادت واحدة ففي كل أربعين بقرة مسنة اعتبروه بالابل وقالوا هو قول عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وهم يجمعون بحديث معاذ المتقدم رواه الترمذي وغيره وكذلك نقلوا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زكاة الابل من انه يجب في خمس وعشرين خمس شياه وفي ست وعشرين بنت شماس وقالوا ذلك شاذ لا يكاد يصح عنه حتى قال سفيان الثوري هذا غلط وقع من رجال علي اما علي فانه أفتى من ان يقول ذلك فان فيه مالا بين الواجبين ولا وقص بينهما وهو خلاف أصول الزكاة والله أعلم (وأما الغنم) هو اسم جنس يطلق على الضأن والمعز وقد يجمع على أغنام ولا واحد للغنم من لفظها قاله ابن الأنباري وقال الأزهري الغنم الشاة الواحدة شاة وتقول العرب راح على ثغمان أي قطيعان من الغنم كل قطيع مفرد يسمى راع وقال الجوهري الغنم اسم مؤنث موضوع لجنس الشاة يقع على الذكور وعلى الإناث حتى وعاءها ما جميعا وبصغر فتدخل الهاء ويقال غنيمة لأن أسماء الجوع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغنم الأديمين وصغرت فالتأنيث لازم لها (فلان زكاة فيها حتى تبلغ أربعين فإذا بلغت أربعين ففيها شاة جذعة) بالتحريك (من الضأن أو ثنية من المعز) وهل يتعين أحد النوعين من الضأن والمعز فيه أو جهة أحدها يتعين نوع غنم صاحب الابل المزكوة في ينبغي غالب غنم البلد قطع به صاحب المذهب ونقل عن نص الشافعي فان استويا يخير بينهما والثالث وهو الصحيح كذا في الروضة وفي شرح المنهاج وهو الأصح انه يخرج ماشاء من النوعين ولا يتعين الغالب صححه الأكثرون وربما يذكروا سواء ونقل صاحب التقریب نصوصا للشافعي تقتضيه وربحها والمذهب انه لا يجوز العدول عن غنم البلد وقيل وجهان فعلى المذهب لو أخرج غير غنم البلده في القيمة خير من غنم البلد أو مثلها أجزاء ما عتقت دونها وهل يجوز الذي ذكر منهما أم ينبغي الاتي وجهان أصحهما يجوز كالانثى وسواء كانت الابل ذكورا كلها أو أنانا أو مختلطة وقيل الوجهان مختصان بما إذا كانت كلها ذكورا ولا فلا يجوز الذي ذكر قطعا والأصح الاجزاء مطلقا (ثم لا شيء فيها حتى تبلغ مائة وعشرين وواحدة) وعبرة الوجيز مائة وواحدة وعشرين وهكذا هو في الروضة (شأتان) ولا شيء فيها (والى) ان تبلغ (مائتين وواحدة) ففيها ثلاث شياه (ولا شيء فيها) (الى) ان تبلغ (أربع مائة ففيها أربع شياه) وما بينهما أو قاص لا يعتد بهما وجب في المذهب انه يعتد بهما وهو قول أبي حنيفة كما تقدم (ثم استقر الحساب في كل مائة شاة) وتقدم تفسير الجذعة والثنية في زكاة الابل بالذي تقدم اشهرت كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعليه انعقد الاجماع

**\* (فصل) \*** وقال أصحابنا يؤخذ الثاني في زكاة الغنم لا الجذع والثني ما تمت له سنة والجذع ما تئى عليه أكثرها هذا تفسير الفقهاء وعند أهل اللغة ما يخالف ذلك وروى عن أبي حنيفة انه يجوز في الجذع من الضأن وبه قال صاحباه وانما يشترط ان يكون الجذع من الضأن لانه ينز ويقلع والمعز لا يقلع وجه الظاهر قول علي رضي الله عنه لا يؤخذ في الزكاة الا الثاني فصاعدا وتأويل ما روى انه يجوز بطريق القيمة وقال صاحب الهداية المراد بما روى الجذع من الابل وفيه نظر لان الجذع لا يجوز في زكاة الابل وهو الماروى في الحديث وانما تجوز الجذعة وهي الانثى ويؤخذ في زكاة الغنم الذكور والاناث لان المذكور في الحديث في كل أربعين شاة واسم الشاة يتناولهما ولان الذكر والانثى في الغنم لا يتفاوتان في زكاة أحدهما كما في البقر بخلاف الابل لان الانثى فيها منصوص عليها وهي بنت المليون وبنت الخاض والحقة والجذعة ولانهما من الابل يتفاوتان تفاوتاً فاحشاً فلا يقوم الذكور مقام الانثى والله أعلم (وصدقة الخليطين كصدقة المسالك الواحد في النصاب) جميع نصاب اعلم ان الخلطة على نوعين

(وأما الغنم) فلان زكاة فيها حتى تبلغ أربعين ففيها شاة جذعة من الضأن أو ثنية من المعز ثم لا شيء فيها حتى تبلغ مائة وعشرين وواحدة ففيها شاتان الى مائتي شاة وواحدة ففيها ثلاث شياه الى أربع مائة ففيها أربع شياه ثم استقر الحساب في كل مائة شاة وصدقة الخليطين كصدقة المسالك الواحد في النصاب

خلطة اشتراك وخلطة جوار وقد يعبر عن الاول بخلطة الاعيان وبخلطة الشبوع وعن الثاني بخلطة  
 الاوصاف والمراد بالاول ان لا يتميز نصيب أحد الرجلين أو الرجل عن نصيب غيره كما شية ورثها قوم  
 أو ابتاعوها معا فهي شائعة بينهم وبالثاني ان يكون مال كل واحد معينا متميزا عن مال غيره ولكن  
 يجاوره مجاورة المال ولكل واحدة من الخلطتين أثر في الزكاة فتجعلان مال الشخصين أو الأشخاص  
 بمنزلة الواحد ثم قد توجب الزكاة أو تكثرها (فاذا كان بين رجلين أربعون من الغنم) أي خلط عشرين  
 بعشرين (ففيها شاة) ولو انفردت لم يجب شيء (وان كان بين ثلاثة نفر مائة وعشرون) أي خلطوا  
 أربعين بأربعين لغيرهم (ففيها شاة على جميعهم) وصورة تكثيرها خلط مائة شاة وشاة بمثلها وجب على  
 كل واحد شاة ونصف ولو انفرد الزم شاة فقط أو خلط خسا وخسين بقرة بمثلها لزم كل واحد مسنة ونصف  
 تبسيع ولو انفردا كفاه مسنة وقد تغلها كرجلين خلطا أربعين بأربعين يجب عليهما شاة ولو انفردا وجب  
 على كل واحد شاة وحكي الخناطى وجه آخر يمان خلطة الجوار لا أثر لها وليس بشيء كذا في الروضة  
 وقد يستدل بخلطة الجوار بما رواه البخارى من حديث أنس لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع  
 خشية الصدقة نهي المالك عن التفريق وعن الجمع خشية وجوبها أو كثرتم أو نهي الساعي عنهما  
 خشية سقوطها أو وقتها والخبر ظاهر في خلطة الجوار ومثلها خلطة الشبوع بل أولى وانما سميت خلطة  
 الشبوع بخلطة الاعيان لان كل عين مشتركة وقد ذكر شارح المنهاج للخلطتين ثلاثة شروط أحدها  
 كون المالين من جنس واحد لا غنم مع بقرة الثاني كون مجموع المالين نصابا فأكثر أو أقل  
 ولأحدهما نصاب فأكثر فلو ملك كل واحد منهما عشرين من الغنم خلطتا تسعة عشر بمثلها وتر كاشاتين  
 منفردتين فلا خلطة ولا زكاة \* الثالث دوام الخلطة سنة ان كان المال حوليا فلو ملك كل منهما أربعين  
 شاة في أول المحرم وخلط في أول صفر فالجديد أنه لا خلطة في الحول بل اذا جاء المحرم وجب على كل  
 منهما شاة وان لم يكن اشترط بقاؤها الى زهو الثمر واشتداد الحب في النبات وفي الوجيز مع شرحه وفي  
 وجود الاختلاط في أول السنة وحرمان الاختلاط واتفاق أوائل الاحوال خلاف اى وجهان في جميع  
 الصور الا في وجود الاختلاط في أول السنة فهو من هذه المسئلة قولان وفي تأثير الخلطة في الثمار  
 والزروع ثلاثة أقوال الاصح انه يثبت معلقا فعلى الثالث تؤثر خلطة الشبوع دون الجوار وفيه خلاف  
 لمالك وأجد وهل تؤثر خلطة الجوار في مال التجارة قولان أحدهما انه لا يؤثر وفي الشبوع قولان أحدهما انه  
 يؤثر (وبخلطة الجوار كخلطة الشبوع) في وجوب الزكاة (لكن بشرط ان) لا يتميز ماشية أحدهما عن  
 ماشية الآخر وذلك بان (يرجما معا) أى يتخذ مرأحهما وهو مأواها ليل (ويسرحا معا) أى يتخذ  
 مسرحهما وهو الموضع الذى ترى فيه ثم تساق الى المرعى (ويسقياها) أى يتخذ مسقاها بان يشربا  
 من ماء واحد نهر أو عين أو بئر أو حوض أو مياه متعددة بحيث لا تختص ماشية أحدهما بالشرب من  
 موضع وماشية الآخر من غيره فهذه ثلاثة شروط والشرط الرابع لم يذكره المصنف هنا وهو مذكور في  
 الوجيز وهو اتحاد المرعى وهو المرتع الذى ترى فيه فهذه الشروط الأربع متفق عليها عند الاكثاب وبعبارة  
 الوجيز وشروط الخلطة اتحاد المشرع والمرعى والمراح والمشرع وإياه تبسيع النوى في الروضة وقال في المنهاج  
 في المشرع والمسرح والمراح فهذه ثلاثة كما هنا في الاحياء ولعل اعتبار اتحاد المرعى داخل في اتحاد المسرح  
 لان من المسرح تساق الى المرعى فكان متصلا به فتأمل وبشرط أيضا اتحاد المكان الذى توقف فيه عند  
 ارادة السقي كما في شرح المنهاج واتحاد الممر بينهما عند الذهاب الى المسرح كما في المجموع (و) من شروط  
 الخلطة (ان يكونا) أى المختلطان (معاً من أهل الزكاة) أى من أهل وجوبها (فلا حكم للخلطة مع الذى  
 والمكاتب) أى فلو كان أحدهما ذميا أو مكاتباً فلا أثر للخلطة بل ان كان نصيب الحر المسلم نصاباً زكاة  
 الزكاة الانفراد والا فلا شيء عليه وقد عرف مما تقدم أن المصنف ذكر خلطة الجوار من الشروط المتفق

فاذا كان بين رجلين  
 أربعون من الغنم ففيها شاة  
 وان كان بين ثلاثة نفر مائة  
 شاة وعشرون ففيها شاة  
 واحدة على جميعهم وخلطة  
 الجوار كخلط الشبوع ولكن  
 يشترط أن يرجما معا ويسقيا  
 معا يجلبا معا ويسرحا معا  
 ويكون المرعى معا ويكون  
 انشاء الفحل معا وان يكونا  
 جميعاً من أهل الزكاة  
 ولا حكم للخلطة مع الذى  
 والمكاتب

علمنا ثلاثة وأعرض عن ذكر الشرط المختلف فيها فن ذلك اتحاد الراي ذكره في الوجيز والظاهر كما  
 في الشرح والاصح كفي الروضة اشتراطه ومعناه أن لا يختص غنم أحدهما براع ولا بأس بتعدد الرعاة لهما  
 قطعا ومن ذلك اتحاد الفعل الاظهر كفي الشرح وفي الروضة المذهب انه شرط وبه قطع الجمهور وقيل وجهان  
 أحدهما اشتراطه والمراد أن تكون الفعول مرسله بين ما شيتها لا يختص أحدهما بالفعل سواء كانت  
 الفعول كلها مشتركة أو مملوكة أحدهما أو مستعارة وفي وجه أن تكون مشتركة بينهما وانفقوا  
 على ضعفه وإذا قلنا لا يشترط اتحاد الفعل اشترط كون الأنزاع في محل واحد ومن ذلك اتحاد المالك أي  
 الموضع الذي تحلب فيه لا بد منه كالمراح ذكره في الوجيز وفي الشرح الاظهر انه يشترط فلو حلب هذا ماشيته  
 في أهله وذلك ماشيته في أهله فلا خلطة ومن ذلك اتحاد الحالب وهو الشخص الذي يحلب فيه وجهان  
 أحدهما ليس بشرط والثاني يشترط بمعنى أنه لا ينفرد أحدهما بحالب يمنع من حلب ماشيته الآخر ومنها  
 اتحاد الأناء الذي تحلب فيه وهو المحلب فيه وجهان أحدهما لا يشترط كمالا يشترط اتحاد آلة الجوز والثاني  
 يشترط فلا ينفرد أحدهما بحالب أو بحالب متنوعة من الآخر وعلى هذا هل يشترط خلط اللبن وجهان  
 أحدهما لا والثاني يشترط ويتسامحون في قسمته كما يخلط المسافرون زادهم ثمياً كالون وفيهم الزهيد  
 والرغب ومن ذلك نية الخلطة هل تشترط وجهان أحدهما لا تشترط ويجزى الوجهان فيما لو افرقت  
 الماشية في شيء مما يشترط الاجتماع بنفسها أو فرقها الراي ولم يعلم المالكان الا بعد طول الزمان هل  
 تنقطع الخلطة أم لا اما لو فرقاهما أو أحدهما قصد في شيء من ذلك فتقطع الخلطة وان كان يسيرا  
 واما التفريق اليسير من غير قصد فلا يؤثر لكن لو طاعا عليه فأقرها على تطرقها ارتفعت الخلطة ومعهما  
 ارتفعت فعلى من نصيبه نصاب زكاة الأنفراد إذا تم الحول من يوم المالك لمن يوم ارتفعاها

\*(فصل)\* قال في الروضة أخذ الزكاة من مال الخليطين قد يقضى التراجع بينهما وقد يقضى الرجوع  
 أحدهما على صاحبه دون الآخر ثم الرجوع والتراجع يكثران في خلطة الجوار فتارة يمكن الساعي أن  
 يأخذ من نصيب كل واحد منهما ما يخصه وتارة لا يمكنه فان لم يمكنه فله أن يأخذ فرض الجميع من نصيب  
 أيهما شاء وان لم يجد من الفرض الا في نصيب أحدهما أخذ ما إذا أمكنه فوجهان أحدهما وبه قال  
 ابن أبي هريرة والجمهور يأخذ من جنب المال ما اتفق ولا يجز عليه بل لو أخذ من مال كل واحد ما يخصه  
 كما قاله صاحب الوجه الاول ثبت التراجع لان المالين لواحد ونقل صاحب جمع الجوامع في منصوصات  
 الشافعي لو كانت غنماهما سواء وواجهما شاتان فأخذ من غنم كل واحد شاة وكانت قيمة الشاتين  
 مختلفة لم يرجع واحد منهما على صاحبه بشيء لانه لم يؤخذ منه الا ما عليه في غنمه لو كانت منفردة  
 اهـ ولو ظلم الساعي فأخذ من أحد الخليطين شاتين والواجب شاة أو أخذ ما خذا أو يرجع المأخوذ  
 منه بنصف قيمة الواجب لقيمة المأخوذ ويرجع المظالم على الظالم فان كان المأخوذ باقيا في يد الساعي  
 استرده والاسترد الفضل والفرض ساقط ولو أخذ القيمة في الزكاة أو أخذ من السنغال كبيرة رجوع  
 على الاصح لانه مجتهد فيه وأما خلطة الاشتراك فان كان الواجب من جنس المال فأخذه الساعي منه فلا  
 تراجع وان كان من غيره كالشاة فيمادون خمس من الابل يرجع المأخوذ منه على صاحبه بنصف قيمتها  
 فلو كان بينهما عشرة فأخذ من كل واحدة شاة تراجعها فان تساوت القيمتان خرج على أقوال التقاص  
 ومتى ثبت الرجوع وتنازعا في قيمة المأخوذ فالقول قول المرجوع عليه لانه غارم وإذا اجتمع في ملك  
 الواحد ماشية مختلطة وغير مختلطة من جنسها بأن ملك ستين شاة خالط بعشرين منها عشرين لغيره خلطة  
 جوار أو شيوخ وانفرد بالاربعة فكيف يزكيان قولان أظهراهما ان الخلطة خلطة ملك أي كل ما في  
 ملكه يثبت فيه حكم الخلطة واختاره ابن سريج وأبو اسحق والاكثرون فعلى هذه الصورة عليهما شاة ثلاثة  
 أربعها على صاحب الستين وربعها على صاحب العشرين والقول الثاني ان الخلطة خلطة عين أي

يقصر حكمها على المخلوط فعلى صاحب العشر ين نصف شاة بلا خصال وفي صاحب الستين أو وجه  
أصحها وهو المنصوص يلزمه شاة والثاني ثلاثة أر باع شاة كمال خالط بالجميع والثالث خمسة أسداس شاة  
ونصف سدس يخص الاربعين منها ثلثان كأنه انفراد بجميع الستين ويخص العشرين ربع شاة كأنه  
خالط بالجميع أو الرابع شاة وسدس يخص الاربعين ثلثان والعشرين نصف والخامس شاة ونصف كأنه  
انفراد بأربعين وخالطه بعشرين وهذا ضعيف أو غلط اما إذا خلط عشرين بعشرين لغيره ولكل واحد  
منهما أر بعون منفردة ففي واجبها القولان ان قلنا خلطتهما خلطة ملك فعليهما شاة على كل واحد نصف  
لان الجميع مائة وعشرون وان قلنا خلطة عين فسدعة أوجه أصحها على كل واحد شاة تغليبا لانفراد  
والثاني على كل واحد ثلاثة أر باع شاة والثالث على كل واحد نصف شاة والرابع على كل واحد خمسة  
أسداس ونصف سدس والخامس خمسة أسداس والسادس على كل واحد شاة وسدس والسابع على  
واحد شاة ونصف ولا فرق بين هاتين المسألتين بين أن يكون الاربعون المنفردة في بلد المال المختلطة  
أم في غيره والله أعلم

\* (فصل) \* وقال ابن النازك في السائمة المشتركة الآن يبلغ نصيب كل شريك نصيبا فيؤدي كل  
زكاة على الانفراد وذكري في صحتة شروطا كما ذكره أصحاب الشافعي من اتحاد المشرح والمشرح والمرعي  
والراعي والفعل والمعلوب وزادوا اتحاد الطلب وزاد صاحب الاسرار أن يجعلاهما بثرا واحد وأن يكون  
الخلطان أهلا للوجوب وفي القصد في الخلطة قولان وانما قيدوا بالسائمة لانه لو كان لثنين مائتا درهم  
لازكاة فيها اتفاقا ولا في الخلطة في غرار جليلين اذا اتحد طرفهما وحفظهما وكان حفظهما و كان بيعهما  
كذا في شرح المختار وفي الاشراق لابس المنذرو كان بينهما ماشية بحيث لم ينفردوا لم تجب عليه زكاة قال  
مالك وأبو ثور وأهل العراق لازكاة وقال الشافعي عليهما الزكاة قال ابن المنذر والاقول أصح وفي قواعد ابن  
رشد قال مالك وأبو حنيفة لازكاة حتى يكون لكل واحد منهما نصيب وقال الشافعي المال المشترك كمال  
رجل واحد وحديث ليس فيما دون خمس أواق صدقة يحتل الامر من الان مجدا قال اشتراط النصاب كما  
كان هو ٧ لان الاول اطهر اه ويدل عليه حديث أنس فاذا كانت سائمة الرجل من أربعين شاة  
واحدة فليس صدقة أخرجه البيهقي وقوله صلى الله عليه وسلم لا يجمع بين متفرق معناه في الملك فالجمع بين  
غنمهما مخالفا لهذا الحديث ولان الخلطة لا تؤثر في إيجاب الحج فكذا الزكاة لانها لا تفيد غنى كما لا تفيد  
استماعة والله أعلم ثم قال المصنف (ومهما نزل في واجب الابل من سن إلى سن فهو جائز مالم يجاوز بنت  
الخامس في النزول ولكن يضم اليه جبران السن لسنة واحدة شاتين أو عشرين درهما وستين أربع شياه  
أو أربعين درهما) فلو وجبت حقة وليست عنده جاز أن يخرج بنت لبون مع ما ذكرنا ولو وجبت بنت لبون  
وليست عنده جاز أن يخرج بنت شحاض مع ما ذكر (وله أن يصعد في السن مالم يجاوز الجذعة في الصعود)  
وهي الناعنة في الخامسة وهو آخر اسنان الزكاة فن وجب عليه بنت شحاض وليست عنده جاز أن  
يخرج بنت لبون يأخذ من الساعي الجبران واذا وجبت عليه جذعة فخرج بدلها ثنية ولم يطلب جبرانا جاز  
وقد زاد خبرا ولو طلب الجبران فوجهان أرجحهما عند العراقيين وهو ظاهر النص جوازه وأرجحهما عند  
الغزالي وصاحب التهذيب المنع قال النووي في زيادات الروضة الاول أصح عند الجمهور قال وكما يجوز  
الصعود والنزول بدرجة يجوز بدرجتين بأن يعلى بدل بنت لبون جذعة عند فقد هاق فقد الحقة ويأخذ  
جبرانين ويعلى بدل الحقة بنت شحاض مع جبرانين وكذلك ثلاث درجيات بأن يعلى بدل الجذعة عند  
فقد هاق وفقد الحقة و بنت لبون بنت شحاض مع ثلاث جبرانات أو يعلى بدل بنت الخاض الجذعة عند  
فقد هاق بينهما أو يأخذ ثلاث جبرانات وهل يجوز الصعود والنزول بدرجتين مع القدرة على الدرجة القربى  
كما إذا لزمه بنت لبون فلم يجدها ووجد حقة وجذعة فسدع إلى الجذعة الأصح عند الجمهور ولا يجوز

ومهما نزل في واجب الابل  
عن سن إلى سن فهو جائز  
مالم تجاوز بنت شحاض في  
النزول ولكن يضم اليه  
جبران السن لسنة  
واحدة شاتين أو عشرين  
درهما وستين أربع شياه  
أو أربعين درهما وله ان  
يصعد في السن مالم يجاوز  
الجذعة في الصعود.

٧ هنا يباح بالاصل



والخلاف فيما اذا صعد وطلب جبرانين فالأول رضى بجبران فلا خلاف في الجواز ويجرى الخلاف في  
النزول من الحققة الى بنت مخاض مع وجود بنت اللبون وأما اذا لزمت بنت لبون فلم يجدها ولا حققة فوجد  
جذعة وبنت مخاض فهل له ترك بنت المخاض ويخرج الجذعة وجهان مرتبان وبالجواز قطع الصيدلاني  
ولو أخرج المال عن جبرانين شاتين وعشرين درهمًا جاز ولو أخرج عن جبران شاة وعشرة دراهم لم  
يجز ولو لم يمت بنت لبون فلم يجدها ووجد ابن لبون وحقة وأراد دفع ابن اللبون مع الجبران فوجهان  
أصحهما المنع والثاني الجواز لأن الشرع جعله كبنت المخاض ولو وجب عليه بنت مخاض فلم يجدها  
ووجد ابن اللبون وبنت لبون فأنزجها وطلب الجبران لم يقبل على الأصح بل عليه دفع ابن اللبون بلا  
جبران لأنه بدل بنت المخاض بالنص ولو وجبت حققة فأنزج بدلها بنتى لبون أو وجبت جذعة فأنزج  
حقنتين أو بنتى لبون جاز على الصحيح لأنهما يجزئان عما زاد ولو ملك إحدى وستين بنت مخاض فأنزج  
واحدة منها فالصحيح الذي قاله الجمهور أنه يجب منها ثلاث جبرانات وفي الحاوى وجه أنها تسكنه وحدها  
حذر من الاجفاف وليس بشئ (ويؤخذ الجبران من الساعى من بيت المال) فان احتاج الامام الى  
اعطاء الجبران ولم يكن في بيت المال دراهم يباع شيئاً من مال المساكين وصرفه في الجبران وقال الزيلعي  
من أصحابنا في شرح السكندر ولو وجب سن ولم يوجد دفع أعلى منها وأخذ الفضل أو دونها ورد الفضل أو  
دفع القيمة واشترط عدم السن الواجب لجواز دفع الأعلى والأدنى أو لجواز دفع القيمة وقع التماطحت ولو  
دفع أحده هذه الاشياء مع وجود السن الواجب جاز والخيار في ذلك لرب المال ويجبر الساعى على القبول  
الا اذا دفع أعلى منها وطلب الفضل لأنه شراء للزيادة ولا اجبار فيه وله أن يطلب قدر الواجب اهـ (ولا  
يؤخذ في الزكاة مريضة اذا كان بعض المال صحيحاً ولو واحدة) اعلم أن المرض من جلة أسباب النقص  
في هذا الباب فان كانت ماشيته كلها مراضاً أخرته مريضة متوسطة ولو كان بعضها صحيحاً وبعضها  
مريضاً فان كان الصحيح قدر الواجب فاكتر لم تجز المريضة ان كان الواجب حيواناً واحداً فان كان اثنين  
ونصف ماشيته صحيحاً ونصفها مراض كسنتى لبون في ست وسبعين وكشاتين في مائتين فهل يجوز أن يخرج  
صحيحة ومريضة وجهان حكاهما في التهذيب أحدهما عنده يجوز وأقربهما الى كلام الاكثرين لاوان  
كان الصحيح من ماشيته دون قدر الواجب كشاتين في مائتين ليس فيهما صحيحة الا واحدة فالمذهب  
أنه يجزئه صحيحة ومريضة وبه قطع العراقيون والصيدلاني وقيل وجهان ثانيهما يجب صحيتان قاله الشيخ  
أبو محمد (ويؤخذ من الكرام كريمة ومن اللثام لثيمة) قال صاحب التبيين من أصحابنا يؤخذ في الزكاة  
وسط سن وجب حتى لو وجب عليه بنت لبون مثلاً لا يؤخذ خيار بنات لبون في ماله ولا ارد أن بنت لبون  
فيه وإنما يؤخذ بنت لبون وسطاً وكذا غيرها من الاسنان لقوله صلى الله عليه وسلم يا كم وكرا ثم أموالهم  
رواه الجماعة وقال الزهري اذا جاء المصدق قسم الشياه ثلاثاً ثلث جياذ وثلث أوساط وثلث شرار وأخذ  
المصدق من الوسط رواه أبو داود والترمذي ورواه سفيان بن حسين وروى نحوه هذا عن رضى الله عنه  
اهـ وأخرج أبو داود عن عبد الله بن معاوية القاضي رفعه ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الايمان من عبد  
الله ونحده وأنه لا اله الا الله واعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه وافدة عليه كل عام ولا يعطى الهرمة ولا  
الدوفة ولا المريضة ولا الشرهة اللثيمة ولكن من وسط أموالكم فان الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره  
هكذا رواه منقطعاً وذكره البغوي في معجم الصحابة والطبراني وغيرهما مسنداً (ولا يؤخذ من المال  
الا كولة) وهى المسمنة للاكل قاله في المحرر وفي المصباح هى الشاة تسمن وتغزل لتسريحها ويست بسائة  
فهى من كرائم الاموال (ولا الماخض) أى الحامل والمخاض وجع الولادة ومخضت المرأة وكل حامل  
من باب تعب ذناً ولادتها وأخذها الطلق فهى ماخض (ولا الربى) بضم الراء وتشديد الباء الموحدة  
والقصر هى الحديثة العهد بالنتاج شاة كانت أو ناقة أو بقرة ويطلق عليها هذا الاسم قال الزهري

ويأخذ الجبران من  
الساعين من بيت المال ولا  
تؤخذ في الزكاة مريضة اذا  
كان بعض المال صحيحاً ولو  
واحدة ويؤخذ من الكرام  
كريمة ومن اللثام لثيمة ولا  
يؤخذ من المال الا كولة  
ولا الماخض ولا الربى

الى خمسة عشر يوما من ولادته والجره الى شهرين كذا في شرح المنهاج وفي المصباح الربى الشاة  
التي وضعت حديثا وقيل هي التي تعبس في البيت للبهنا وهي ذملى وجهها باب كغراب وشاة ربي بيته  
الرب باب ككتاب قال أبو يزيد ليس لها فعل وهي من المعز وقال في المجرد اذا ولدت الشاة فهي ربي وذلك في  
المعز خاصة وقال جماعة من المعز والضأن وربما أطلق على الابل اه (ولا الفعل) أى خل الغنم وهو  
التيس وقد جاء التصريح به في الخبر وقد روي جميع ذلك في الخبر مرفوعا بلا نقلا تناخذا الا كولة  
ولا المسخض ولا الرب ولا خل الغنم والصحيح انه من قول عمر رضى الله عنه (ولا غراء الغنم) أى خيارها نعم  
لو كانت ماشيته كلها كذلك أخذ منها الا الحوامل فلا يطالب بحامل منها لان الاربعين مثلا فيها شاة  
واحدة والحوامل شاتان كذا نقله الامام عن صاحب التفریق واستحسنه كذا في شرح المنهاج  
\*(النوع الثاني زكاة المعشرات)\*

(ففيها العشر في كل مستنبت متواتر) اعلم أن الائمة ضبطوا ما يجب فيه العشر بقيدتين أحدهما أن يكون  
قوتا والثاني أن يكون من جنس ما ينبت به الا كميون قالوا فان فقد الاول كبذر القنونا أو الثاني  
كالقوت على ما سيأتي تنسيبه أو كلاهما كتب الرشاد فلا زكاة وانما يحتاج الى ذكر القيدتين من أطلق  
القيد الاول فاما من قيده فقال أن يكون قوتا في حال الاختيار كلبا أى فلا يحتاج الى الثاني اذ ليس  
فيها الاستتبات ما يقتضيه اختيارا واعتبر العراقيون مع القيدتين قيدتين أخريين أحدهما أن يدخوه  
والثاني أن يبس ولا حاجة اليهما فانما الا زمان لكل مستنبت كذا في الروضة ثم انه لا يكفي في  
وجوب الزكاة كون الشيء مستنبا على الاطلاق بل الاعتبار بوقت على الاختيار فقيمتان الشئ في حال  
الضرورة فلا زكاة فيه كالقوت وحب الخنثال وسائر بزور البرية واختلاف في تنسيه القوت فقال المازني  
وطائفة هو حب الغاسول وهو الاشمنان وقال آخرون هو حب أسود يابس يدفن فيلين قشره فيزال  
ويعلمن ويخفف بزيتاته اعراب طيب ثم أشار المصنف الى اعتبار النصاب في المعشرات فقال (بلغ ثمانمائة  
من) هكذا ثبت في النون في لغة بني تميم ويثنى مئنان ويجمع أمنان وهو عبارة خمسة أوسق الوارد في  
الحديث الذي رواه مسلم ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق والوسق ستون صاعا الصاع  
خمس مائة ارباع وثلث بالبغدادى فالخمس ألف وستمائة رطل بالبغدادى والمن رطلان فنصف الألف  
والستمائة ثمانمائة فصاع أن الخمسة الأوسق عبرت بثمانمائة من بالحساب المتقدم والاصح عند  
الاكثرين ان هذا القدر يتحدد قليل تقريبا فعلى التقريب يحتمل نقصان القليل كالرطلين وحاول امام  
الحرمين ضبطه فقال الاوسق الاوقار والوقر المقتصد ثلثمائة وعشرون رطلا فكل نقص لو وزع على  
الاوسق الخمسة لم تعد مخيلة عن حد الاعتدال لا يضرون عدت منخولة ضروران اشكل فيجوز ان يقال  
لا زكاة حتى تتحقق الكثرة ويحتمل أن يقال يجب ابقاء الاوسق قال وهذا أظهر ثم قال امام الحرمين  
الاعتبار فيمعاقلها المشرع بالصاع والمد بمقدار موزون يضاف الى الصاع والمد لا بما يحوى المد ونحوه وذكر  
الرويان وغيره ان الاعتبار بالسكيل لا بالوزن وهذا هو الصحيح قال أبو العباس الجرجاني الا العسل اذا  
أوجبنا فيه الزكاة فلا اعتبار فيه بالوزن وتوسط صاحب العدة فقال هو على التحديد في السكيل وعلى التقريب  
في الوزن وانما قدره العلماء استظهارا قال النووي في زيادات الروضة الصحيح اعتبار السكيل كما صححه وبهذا  
قطع الدارمي وصنف في هذه المسئلة رسالة وسيأتى مزيد الايضاح في قدر رطل بغداد في زكاة الفطر والاصح انه  
مائة وثمانية وعشرون درهما أو أربعة أسباع درهم وعلى هذا الاوسق الخمسة بالرطل الدمشقي ثلثمائة  
واثنان وأربعون رطلا ونصف رطل وثلث رطل وسبعة أوقية وقال القموني وقد رتب النصاب باردب مصر ستة  
أرادب وربع أرادب يجعل القدرين صاعا كزكاة الفطر وكفارة اليمين وقال السبكي في شرح المنهاج  
خمس أرادب ونصف وثلث فقراعتبرت القدر المصري بالمذلى حررته فوسع مديس وسبعا تقريرا

ولا الفعل ولا غراء المال  
\*(النوع الثاني زكاة  
المعشرات)\*  
فتجب العشر في كل مستنبت  
مقتات بلغ ثمانمائة من

قال صاع قدحان الاسبي مد فكل خمسة عشر مدا سبعة أقداح وكل خمسة عشر صاعا ونية ونصف ثلاثون  
صاعا ثلاث ونيات ونصف وثلاث فالنصاب على قول السبكي خمسمائة وستون قدحا وعلى قول القمولى ستمائة  
وهو المعلوم والله أعلم (ولاشئ فيمادونهما) أى الثمانيائة من (و) كذا (لا) شئ (فى الفواكه)  
كالتين والسطرجل والخوخ والتفاح والجوز واللوز والرمان بلا خلاف (و) غيرها من الثمار مثل  
(القطن) والسكان وبزر القطن وحب الرشاد والكمون والكمزبرة والباطيخ والثاء والسلق والجزر  
والقنيط وجوبها وبزرها بلا خلاف أيضا ومن المختلف فيه الزيتون فالجديد المشهور ولازكاة فيه  
والقديم يجب ببذوقه وهو نضجه واسوداده ويعتبر فيه النصاب عند الجمهور وخرج ابن القطن  
النصاب فيه وفى سائر ما يختص القديم بإيجاب الزكاة فيه على قولين ثم إن كان الزيتون مما لا يجي  
منه الزيت كالبغدادى أخرجه عشرة زيتون وإن كان مما يجي منه الزيت كالشامى فثلاثة أوجه الصحيح  
المصوص القديم أنه إن شاء أخرجه الزيت وإن شاء الزيتون والزيت أولى والثاني يتعين الزيت  
والثالث يتعين الزيتون بدليل أنه يعتبر النصاب بالزيتون دون الزيتون بالاتفق ومنها الزعفران والورس  
فلازكاة فيهما على الجديد المشهور وقال فى القديم يجب أن يصح الحديث فى الورس فإن أوجبنا فيه فى  
الزعفران قولان فإن أوجبنا فيهما فالذهب أنه لا يعتبر النصاب بل يجب فى القليل وقيل فيه قولان ومنها  
العسل لازكاة فيه على الجديد وعلق القول فيه فى القديم وقطع أبو حامد وغيره بنفى الزكاة قديما  
وجديدا فإن أوجبنا فاعتبار النصاب كما سبق ومنها القرطم وهو حب العصفر الجديد لازكاة فيه والقديم  
يجب فعلى هذا المذهب فى اعتبار النصاب كسائر الحبوب وفى العصفر نفسه طريقتان قيل كالقرطم وقيل  
لا يجب قطعا ومنها التمرمس الجديد لازكاة فيه والقديم يجب ونهاحب الفجل حتى ابن كعب وجوب  
الزكاة فيه على القديم ولم أره لغيره كذا فى الروضة (ولكن فى الحبوب التى تقنات) كالحنطة والشعير  
والارز والعنبد والجص والبقلا والدخن والذرة واللوبياء والمماش والجلبان (وفى) غمار الاقوات من  
التخل والعنبد (التمر والزبيب) أشار به الى الحلال الذى يعتبر فيه بلوغ المعشر خمسة أوسق إن كان نخلا  
أو عنبا اعتبر تمر أوز بيما (لارطبا وعنبا) يخرج بعد التعفيف) أما إذا كان يتعفف رد يشافيه وجهان  
أحدهما يعتبر بنفسه بلوغه نصابا وإن كان حشطا والثانى باقرب الارطاب اليه فاما إذا كان يفسد  
بالسكبة فتعين الوجه الاصح وهو توسمه وطبا ولا خلاف فى ضم ما لا يحفظ منه سميالى ما يحفظ فى  
تكميل النصاب هذا فى التمر والزبيب أما الحبوب فيعتبر بلوغها نصابا بعد التصفية من التبن ثم قشورها  
من أضرب أحدها قشرا لا يدخل الحب فيه ولا يؤكل معه فلا يدخل فى النصاب والثانى قشرا لا يدخل  
فيه ويؤكل كالذرة فيدخل القشر فى الحساب فإنه طعام وإن كان قد زال كما تقشر الحنطة وفى دخول  
القشرة السفلى من الباقلا فى الحساب وجهان قال فى العدة المذهب لا تدخل الثالث قشرا لا يدخل الحب فيه  
ولا يؤكل معه ولا يدخل فى حساب النصاب ولكن يؤخذ الواجب فيه كالعسل والارز والعنبد بالعين  
المهملة واللام على وزن جبل وهو نوع من الحنطة يكون فى القشر منه حبتان وقيل ما يكون واحدة أو  
ثلاث كفى المصباح قال الشافعى فى الام يبقى يابس العاس على كل حبتين منه كالم لا يزول بالارحى  
الحنيفة أو بهراس وادخاره فى ذلك السكام أصح له وإذا أزيل كان الصافى نصف المبلغ فلا يكلف صاحبه  
إزالة ذلك السكام عنه ويعتبر بلوغه بعد الدياس عشرة أوسق ليكون الصافى منه خمسة أوسق وعن أبي  
حامد أنه قد يخرج منه الثلث فيعتبر بلوغه قدر يكون الخارج منه نصابا (ويكمل مال أحد الخليطين  
بمال الآخر فى خلطة الشيوع كالبيستان المشترك بين ورثة جميعهم ثمانية من من زبيب فيجب على  
جميعهم ثمانون من من زبيب بقدر حصصهم ولا تعتبر خلطة الجوار فيه) اعلم إن ثبوت الخلطة فى الثمار  
والزروع مختلف فيها وإن ثبت فهل تثبت خلطة الشيوع والجوار أم الشيوع فقط والمذهب ثبوتها

ولاشئ فيمادونهما ولا فى  
الفواكه والقطن ولكن  
فى الحبوب التى تقنات وفى  
التمر والزبيب ويعتبر أن  
أن تكون ثمانية من تمر  
أوز بيما لارطبا وعنبا  
ويخرج ذلك بعد التعفيف  
ويكمل مال أحد الخليطين  
بمال الآخر فى خلطة  
الشيوع كالبيستان المشترك  
بين ورثة جميعهم ثمانية من  
من زبيب فيجب على جميعهم  
ثمانون من من زبيب بقدر  
حصصهم ولا يعتبر خلطة  
الجوار فيه

معافان قلنا لا تثبتان لم يكمل ملك رجل ملك غيره في تمام النصاب وان اثبتناهما كمل ملك الشريك والجار ولومات انسان وخلف ورثة ونحيلة متمرة أو غير متمرة وبدا الصلاح في الحالبين في ملك الورثة فان قلنا لا تثبت الخلطة في شمارخكم كل واحد منقطع عن غيره فمن بلغ نصيبه نصابا زكي ومن لا فلا وسواء قسموا أم لا وان قلنا تثبت قال الشافعي رحمه الله ان اقساموا قبل بدو الصلاح زكوا زكاة الانفراد فمن لم يبلغ نصابه نصابا فلا شيء عليه وهذا ان لم تثبت خلطة الجوار أو اثبتناها وكانت متباعدة اما اذا كانت متجاورة فاثبتناها فيكون زكاة الخلطة كما قبل القسمة وان اقساموا بعد بدو الصلاح زكوا زكاة الخلطة لاشتراكهم حالة الوجوب ثم هذا اذا لم يكن على الميت دين فان مات وعليه دين وله نخيل مثمرة فبدأ الصلاح فيها بعده وروته وقبل ان تباع فالذهب والذي قطع به الجمهور وجوب الزكاة على الورثة لانها ملكهم ما لم تباع في الدين وقيل قولان أظهرهما هذا والثاني لا يجب لعدم استقرار الملك في الحال ويمكن بناؤه على الخلاف في ان الدين يمنع الارث أم لا فعلى المذهب حكمهم في كونهم يزكون زكاة خلطة أم انفراد على ما سبق اذا لم يكن دين ثم ان كانوا موسرين أخذوا الزكاة منهم وصرفت النخيل والثمار الى دين الغرماء وان كانوا معسرين فطريقان انظر تفصيله في الروضة (ولا يكمل نصاب الخلطة بالشعير) لاختلاف النوعين (ويكمل نصاب الخلطة بالسالت فانه نوع منه) اعلم انه لا يضم التمر الى الزبيب في اكمال النصاب وتضمن أنواع التمر بعضها الى بعض وأنواع الزبيب بعضها الى بعض ولا تضم الخلطة الى الشعير ولا سائر أجناس الحبوب بعضها الى بعض ويضم العلس الى الخلطة فانه نوع منها وأكتمته تحوى الواحد منها حبتي واذا تحببت الاكمة خرجت الخلطة الصافية وقبل التخمية اذا كان له وسقان من العلس وأربعة من الخلطة ثم نصابه فلو كانت الخلطة ثلاثة أوسق لم يتم النصاب الا بأربعة أوسق علسا وعلى هذا القياس واما السالت فقال العراقيون وصاحب التهذيب هو حب يشبه الخلطة في اللون والنعومة والشعير في برودة الطابع وعكس الصيد لاني وآخرون فقالوا هو في صورة الشعير وطبعه حار كالخلطة قال النووي في زيادات الروضة الصحيح بل الصواب ما قاله العراقيون وبه قطع جباهير الاصحاب وهو الذي ذكره أهل اللغة والله أعلم ثم فيه ثلاثة أوجه أحدها هو نصه في البويطي انه أصل بنفسه لا يضم الى غيره والثاني يضم الى الخلطة والثالث الى الشعير (وهذا قدر الواجب) في الثمار والزروع (ان كان يسقى بسج) أي الماء الجاري أو يسقى بماء السماء وكذا البعل وهو الذي يشرب بعروقه لقر به من الماء (أو) يسقى من ماء ينصب اليه من جبل أو نهر أو عين كبيرة أو (قناة) أو ساقية صحفورة من النهر العظيم ففي كل ذلك العشر (فان كان يسقى بنضم) أو دلاء أو دواليب (أو دالية) وهي المنجنون تدبرها البقرة أو ناعورة وهي ما يديره الماء بنفسه (فيجب نصف العشر) وكون ما يسقى من القناة كماء السماء هو المذهب المشهور والذي قطع به طوائف الاصحاب من العراقيين وغيرهم وادعى امام الحرمين اتفاق الأئمة عليه لان مؤنة القنوات انما تتحمل لاصلاح الضيعة والانهار تشق لاحياء الارض واذا تميمات وصل الماء الى الزرع بنفسه مرة بعد أخرى بخلاف النواضع ونحوها فان المؤنة فيها من انفس الزرع قال النووي ولما وجبه أفق به أبو سهل الصعلوكي انه يجب نصف العشر في السقي بماء القناة وقال صاحب التهذيب ان كانت العين أو القناة كثيرة المؤنة بان لا تنزل تنهار وتحتاج الى احداث حفر وجب نصف العشر وان لم تكن لها مؤنة أكثر من مؤنة الحفر الاول وكسحها في بعض الاوقات فالعشر والمذهب ما قدمناه (فان اجتمعما) أي اذا اجتمع في الزرع الواحد السقي بماء السماء والنضم فله حالان أحدهما أن يزرع عازما على السقي بهما ففيه قولان أظهرهما الواجب عليه معافان كان ثلثا السقي بماء السماء وثلث بالنضم وجب خمسة أسداس العشر ولو سقى على التساوي وجب ثلاثة أرباع العشر والثاني أشار اليه المصنف بقوله (فبالغالب يعتبر) فان كان ماء

ولا يكمل نصاب الخلطة  
بالشعير ويكمل نصاب  
الشعير بالسالت فانه نوع  
منه هذا قدر الواجب  
ان كان يسقى بسج أو قناة  
فان كان يسقى بنضم أو  
دالية فيجب نصف العشر  
فان اجتمعا فالغالب يعتبر

السماء أغلب وجب العشر وان غلب النضج فنصف العشر فان استويا فوجهان أحدهما يستقل كالقول  
الاول وبهذا قطع الاكثر من والثاني يجب العشر فانرا لا محاسن كين ثم سوء قسمنا ثم اعتبرنا الاغلب  
قال فانرا الى ماذا وجهان أحدهما النصار الى عدد السقيات والمراد السقيات النافعة دون ما لا ينفع  
والثاني وهو الاوفى لنا هو النص الاعتبار بعيش الزرع أو الشجر ونحوه وغير بعضهم عن هذا الثاني  
بالنصار الى النفع وقد تكون السقية الواحدة أنفع من سقيات كثيرة قال امام الحرمين والعبارة ان  
مقاربتان الان صاحب الثانية لا ينصار الى المدة بل يعتبر النفع الذي يتحكم به أهل الخبرة وصاحب الاول  
يعتبر المدة واعلم ان اعتبار المدة هو الذي قطع به الاكثر من تفريقا على الوجه الثاني وذكر في المال  
انه لو كانت المدة من يوم الزرع الى يوم الادراك فنية أشهر واحتياج في ستة أشهر ومن الشتاء والربيع  
سقيات نسقي بماء السماء وفي شهر من ربيع الصيف ثلاث سقيات فسقي بالنضج فان اعتبرنا عدد السقيات  
فعلى قول التوزيع يجب خمس العشر وثلاثة أخماس نصف العشر وعلى اعتبار الاغلب يجب نصف العشر  
وان اعتبرنا المدة فعلى قول التوزيع يجب ثلاثة أرباع العشر وربع نصف العشر وعلى اعتبار الاغلب  
يجب العشر ولو سقي بماء السماء والنضج جميعا وجب الثلثة أرباع العشر على الصحيح الذي  
قطع به الجمهور وحكى ابن كعب وجهه انه يجب نصف العشر لان الاصل براءة الذمة مما زاد المال الثاني ان  
زرع نأويا السقي بأحدهما فيقع الآخر فقول يستحب حكم ما نأواه أو لا أم يعتبر بالمحكم وجهان أحدهما  
الثاني ولو اختلف المالك والساعي في انه بماذا سقي فالقول قول المالك لان الاصل عدم وجوب الزيادة  
ولو سقي زرع بماء السماء وآخر بالنضج ولم يباع واحده منهما انما يضم أحدهما الى الآخر فنام النصاب  
وان اختلف قدر الواجب

وأما مصفة الواجب فالنهر  
والزبيب اليابس والحطب  
اليابس بعد التخمير ولا يؤخذ  
عنب ولا رطب الا اذا حلت  
بالاشجار آفة وكانت المصلحة  
في قطعها قبل تمام الادراك  
فيؤخذ الرطب فيكال تسعة  
للمالك وواحد للفقير

\* (فصل) \* اذا كان الذي يملكه من الثمار والحبوب نوعا واحدا أخذت منه الزكاة فان أخرج  
أعلى منه أجزاء ودونه لا يجوز وان اختلفت أنواعه فان لم يعسر أخذ الواجب من كل نوع أخذت بالجامعة  
بمختلف نواحيه في المواشي ففيه خلاف لان التشتيت مذكور في الحيوان دون الثمار وطرد ابن كعب  
القولين هنا والمذهب الفرق فان عسر أخذ الواجب من كل نوع بان كثرت وتقل ثمها ففيه أوجه  
الصحيح انه يخرج من الوسط رعاية للعبادين والثاني يؤخذ من كل نوع بقسمته والثالث من الغالب وقيل  
يؤخذ الوسط قطعا واذا قلنا بالوسط فكيف وأخرج من كل نوع بقسمته جاز وجب على الساعي قبوله  
والله أعلم (وأما مصفة الواجب فالنهر والزبيب اليابس والحطب اليابس بعد التخمير ولا يؤخذ عنب ولا رطب  
الا اذا حلت بالاشجار آفة) سماوية أو أرضية (وكانت المصلحة في قطعها قبل تمام الادراك) بحيث  
لو ترك الثمار عليها الى وقت القطع لاضرت بمجاز قطع ما يندفع به الضرر اما كلها أو بعضها وهل يستقل  
المالك بقدرها أم يحتاج الى استئذان الامام أو الساعي قال لصيدلاني وصاحب التهذيب وطائفة يستحب  
الاستئذان وقال آخرون ليس له الاستئذان فلو استعمل عزران كان عالما وهو الاصح وبه قطع  
العراقيون والسنهسي (فيؤخذ الرطب) حينئذ (فيكال) اذا أراد الساعي أخذ العشر (تسعة  
للمالك) أي رب المال (وواحد للفقير) يأخذه الساعي باسمه وانما يبدئ بالمالك لان حقه أكثر وبه  
يعرف حق المساكين فان كان الواجب نصف العشر كبل رب المال تسعة عشر ثم للفقير واحد وان  
كان ثلاثة أرباع العشر كبل للمالك سبعة وثلاثون وللساعي ثلاثة ولا يميز المسكالك ولا يرفع ولا يؤخذ  
اليه فوقه ولا يمسح لان ذلك يختلف بل يصب فيه ما يحتمله ثم يزرع ثم اعلم ان الساعي اذا علم قبل القطع  
واراد القسمة بان يخرص الثمار ويعين حق المساكين في نخلة أو نخلات باعيانهم فاقولان منصوصان  
قال الاصحاب هما بناء على ان القسمة يبيع أو ان يزرع حق فان قلنا افراز جاز ثم للساعي أن يبيع فبب  
المساكين للمالك أو غيره وأن يقطع ويفرقه بينهم يفعل ما فيه الخطة لهم وان قلنا انه يبيع لم يجوز على

هذا الخلاف تنجز القسمة بعد قلعها ان قلنا افراز جازت والافق جوازها خلاف مبنى على جواز بيع  
الربط الذي لا يتم بمثله وان جوزناه جازت القسمة بالكيل والافوجهان أحدهما يجوز مقايمة الساعى  
لانهم ليست مقايمة واليه أشار المصنف بقوله (ولا يمنع من هذه القسمة قولان القسمة ببيع بل برخص  
في مثل هذا) فلا راعى فيها تعبدات الربا وأيضا (للحاجة) الداعية اليها وأصحهما عندنا لا كثيرين لأيجوز  
فعلى هذا في الاخذ مسلكان أحدهما يأخذ بقيمة عشر الربط المقطوع وجوز بعضهم القيمة للضرورة  
والثاني يسلم عشره مشاعا الى الساعى ليتعين حق المساكين وطريق تسليم العشر تسليم الجميع فإذا تسلم  
فلا ساعى يبيع نصيب المساكين للمالك أو غيره أو يبيع هو والمالك ويقسمان الثمن وهذا المسلك جائز  
بالإختلاف وهو متعين عند من لم يجوز القسمة وأخذ القيمة وخير بعض الأصحاب الساعى بين القسمة  
وأخذ القيمة وقال كل منهما خلاف القاعدة واحتمل للحاجة فيه فعل ما فيه حظا للمساكين وفى المسائلين  
مستدرك حسن لامام الحرمين قال انما يشور الاشكال على قولنا المساكين شركاء في النصاب بقدر الزكاة  
وحينئذ ينتظم التوزيع على القولين فى القسمة فاما اذا لم يجعلهم شركاء فليس لهم تسليم جزء الى الساعى  
قسمة حتى يأتى فيه القولان فى القسمة بل هو توفيقية حق الى مستحق (ووقت الوجوب) أى وجوب  
زكاة الخلل والعنب الزهق وهو (أن يبدوا الصلاح فى الثمار) ووقت الوجوب فى الحب (أن يشتد  
الحب) هذا هو المذهب والمشهور (ووقت الاداء بعد الجفاف) والتقنية وحكى قول ان وقت الوجوب  
الجفاف ولا يقدم الوجوب على الامر بالاداء وقول تقدم ان الزكاة لا تجب عند فعل الحصاد ثم الكلام  
فى معنى بدو الصلاح وان بدو الصلاح فى البعض كبدوة فى الجميع ولا يشترط تمام اشتداد الحب كما  
لا يشترط تمام الصلاح فى الثمار واذا قلنا بالمذهب ان بدو الصلاح واشتداد الحب وقت الوجوب لم يكف  
الاخراج فى ذلك الوقت لكن ينعتد سببا للوجوب الاخراج اذا صار ثمرأ أو زببياً وأوجبنا مصفى وصار للفقراء  
حق فى الحلال حتى يدفع اليهم آخره فلو أخرج الربط فى الحلال لم يجز فلو أخذ الساعى من الربط لم يقع  
الموقع ووجب رده ان كان باقيا فان تلف فوجبهان العصح الذى قطع به الاكثرون ونص عليه الشافعى  
انه برد قيمته والثاني برد مثله والخلاف مبنى على ان الربط والعنب مثليان أم لا ولوجف عند الساعى  
فان كان قدر الزكاة اجزا أو الارء التماوت أو أخذ هذه كذا قاله العراقيون ولما وجه آخر ذكره ابن كنج  
انه لا يجوز بحال لفساد القبض من أصله

ولا يمنع من هذه القسمة قولنا  
ان القسمة ببيع بل برخص  
فى مثل هذا للحاجة ووقت  
الوجوب أن يبدوا الصلاح  
فى الثمار وان يشتد الحب  
وقت الاداء بعد الجفاف

\* (فصل) \* قال أصحابنا يجب العشر فى كل شئ أخرجه الارض سواء سقى سحبا أو سقته السماء  
ولا يشترط فيه النصاب ولا أن يكون مما يبق حتى يجب فى الخضراوات الا الحطب والقصب والحشيش  
وهذا عند أبي حنيفة وقال لا يجب العشر الا فيما له ثمر باقية اذا بلغ خمسة أوسق وبه قال مالك والشافعى  
وأجد فصار الخلاف فى موضعين فى اشتراط النصاب وفى اشتراط البقاء واستدلوا بالخير بما رواه  
الترمذى ليس فى الخضراوات صدقة والجواب عنهما ان الترمذى قال عقب هذا الحديث لم يصح فى هذا  
الباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ ولئن ثبت فهو محمول على صدقة يأخذها العاشر لانه انما يأخذ  
من مال التجارة اذا حال عليه الحول وهذا بخلافه ظاهرا وأولى انه لا يأخذ من عينه بل يأخذ من قيمته  
لانه يتضرر بأخذ العين فى البرارى حيث لم يجد من يشتريه اما الحطب والقصب والحشيش لا يقصد بها  
استغلال الارض غالبا لا يبقى منها حتى لو انتمل بها أرضه وجب فيها العشر وعلى هذا كل ما لا يقصد به  
استغلال الارض لا يجب فيه العشر وذلك مثل السعف والتبن وكل حب لا يصلح للزراعة كبر البطح  
والقثاء لكونها غير مقصودة فى نفسها وكذا الاعشر فيما هو تابع للارض كالخلل والاشجار لانه بمنزلة جزء  
من الارض ولهذا يتبعها فى البيع وكل ما يخرج من الشجر كالصمغ والقطن لا يجب فيه العشر لانه  
لا يقصد به الاستغلال ويجب فى العسل والنخيل وزرعه لان كل واحد منهما مقصود فيه ثم اختلف أبو



يوسف ومحمد فهما لا يوسق اذا كان مما يبيع كالزعفران والقطن فقال أبو يوسف يجب فيه العشر اذا باعته  
 قيمته خمسة أوسق من أدنى ما يدخل تحت الوسق كالنخلة في زماننا لانه لا يمكن اعتبار التقدير الشرعي فيه  
 فوجب رده الى ما يمكن كافي عرض التجارة لما يمكن اعتباره وددناه الى التقدير واعتبار الادنى لكونه أنفع  
 للفقراء وقال محمد يجب العشر اذا بلغ الخارج خمسة أعداد من أعلى ما يقدر به نوعه فاعتبر في القطن  
 خمسة أجمال كل جمل ثلاثمائة من وفي الزعفران خمسة أمان لان الاعتبار بالوسق كان لا جمل انه أعلى  
 ما يقدر به نوعه فوجب اعتبار كل نوع بأعلى ما يقدر به نوعه قياسا عليه ولو كان الخارج نوعين يضم  
 أحدهما الى الآخر لتكميل النصاب اذا كانا من جنس واحد بحيث لا يجوز بيع أحدهما بالآخر  
 متفاضلا والعسل يجب فيه العشر قل أو أكثر عنده اذا أخذ من أرض العشر وعند أبي يوسف انه يعتبر  
 قيمة خمسة أوسق كما هو أصله فهما لا يوسق وعنه انه قدره بعشر قرب لان بني سبابة كانوا يؤدون الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم كذلك وروى عنه التقدير بعشرة أرطال وعن محمد بن خمسة أفرق كل فرق ستة وثلاثون  
 رطلا لانه أعلى ما يقدر به نوعه ومن أوجب الزكاة في العسل الاوراعي وربيعة والزهرى ويحيى بن سعيد  
 وهو قول ابن وهب من المالكية وما يوجد في الجبال من العسل والنار فقه العشر وعن أبي يوسف  
 انه لا يجب فيه شيء لان السبب الأرض النامية ولم يوجد قانا المقصود الخارج وقد حصل وفي قصب  
 لسكر العشر قل أو أكثر عنده وعلى قياس قول أبي يوسف أن يعتبر قيمة ما يخرج من السكران باع  
 خمسة أوسق وعند محمد نصاب السكر خمسة أمان لانه أعلى ما يقدر به نوعه كالزعفران ثم وقت وجوب  
 العشر عند ظهور الثمر عند أبي حنيفة وعند أبي يوسف عند الادراك وعند محمد وقت تصفيته وحصوله في  
 الحنبلية وغرة الخلاف تظهر في وجوب الضمان بالاتلاف \* (تنبيهه) \* دليل الجماعة في اعتبار  
 النصاب حديث أبي سعيد الخدري ليس فيما دون خمس أوسق صدقة وليس فيما دون خمسة ذود صدقة  
 وليس فيما دون خمس أواق صدقة أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه  
 والطحاوي وفي رواية للنسائي لا صدقة فيما دون خمسة أوساق من الثمر ليس في حب ولا تمر صدقة حتى  
 يبلغ خمسة أوسق وعند أبي داود من طريق أبي الجعفي الطائي عنه رفعه ليس فيما دون خمسة أوساق  
 زكاة والوسق ستون نخلة وما أخرجه النسائي وابن ماجه فخصر قال أبو داود وأبو الجعفي لم يسمع من أبي  
 سعيد ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله الانصاري لا صدقة في شيء من الزرع أو السكر حتى يكون خمسة  
 أوسق ولا في الرقة حتى تبلغ مائتي درهم أخرجه مسلم والطحاوي من حديث عمرو بن دينار عنه وعند مسلم  
 والطحاوي أيضا من حديث أبي الزبير عنه بلفظ ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وروى مسلم أيضا من  
 حديث جابر مثل لفظ حديث أبي سعيد المتقدم ومن ذلك حديث ابن عمر ليس فيما دون خمس من الابل  
 صدقة ولا فيما دون خمس أواق ولا خمسة أوساق صدقة أخرجه الطحاوي من طريقين مرفوعا وموقفا  
 ومن ذلك حديث أبي هريرة مثله أخرجه أحمد والدارقطني والطحاوي ومن حديث عمرو بن حزم أخرجه  
 الطحاوي والبيهقي من طريق سالم بن داود حديث أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه  
 عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن فكتب فيه  
 ما سقت السماء أو كان سحبا أو بعلا فيه العشر اذا بلغ خمسة أوسق وما سقى بالرشاء أو بالدالية ففيه نصف  
 العشر اذا بلغ خمسة أوسق هذا ما احتج به الجماعة وقالوا لا يجب الصدقة في شيء من الزرع والثمار حتى يكون  
 خمسة أوسق وكذلك كل شيء مما تجرجه الأرض فليس في شيء منه صدقة حتى يبلغ هذا المنة أو أيضا  
 والذي احتج به الامام أبو حنيفة حديث معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فأمرني  
 ان أخذ مما سقت السماء العشر ومما سقى بعلا نصف العشر أخرجه ابن ماجه والطحاوي وروى البخاري  
 والطحاوي من حديث ابن عمر فيما سقت السماء والعيون وكان عتريا العشر ومما سقى بالنضح نصف

العشر وروى مسلم والطحاوي من حديث جابر فيما سقت الانهار والغيم العشر وفيما سقى بالسانية نصف  
العشر وروى البراز من طريق قتادة عن أنس رفعه سن فيما سقت السماء العشر وما سقى بالنواضع نصف  
العشر هكذا رواه الحافظ عن قتادة ورواه أبو حنيفة عن أبان عن أنس رفعه في كل شيء أخرجت الأرض  
العشر ونصف العشر قال أبو حنيفة ولم يذكر صاعكم في هذه الآثاران رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل  
فيما سقت السماء ما ذكر فيها ولم يقدر في ذلك مقدار في ذلك ما يدل على وجوب الزكاة في كل ما يخرج  
من الأرض قل أو أكثر وهو قول النخعي ومجاهد أما قول النخعي فأخرج به أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع  
والطحاوي من طريق شريك كلاهما عن منصور عن إبراهيم قال في كل شيء أخرجت الأرض زكاة  
هذا اللفظ وكيع وقال شريك الصدقة بدل زكاة وأما قول مجاهد فأخرج به ابن أبي شيبة عن معمر بن  
سليمان والطحاوي من طريق موسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن عيسى بن  
فيما قل منه أو أكثر العشر أو نصف العشر وقدر رواه ابن أبي شيبة عن حماد وعن الزهري فقول حماد رواه  
عن منذر عن شعبة عنه قال في كل شيء أخرجت الأرض العشر أو نصف العشر وقول الزهري رواه عن  
عبد الأعلى عن معمر عنه أنه كان لا يوقت في الثمرة شيئا وقال العشر ونصف العشر وروى عن عبد الأعلى  
عن معمر قال كتب بذلك عمر بن عبد العزيز إلى أهل اليمن قال أبو جعفر الطحاوي والنظر الصحيح أيضا  
يدل على ذلك وذلك أنارأينا الزكوات تجب في الأموال والمواشي في مقدار منها معلوم بعد وقت معلوم  
وهو الحول فكانت تلك الأشياء تجب بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم رأينا ما يخرج الأرض أو أخذ منه الزكاة  
في وقت ما يخرج ولا ينتظر به وقت فلما سقط أن يكون له وقت تجب فيه الزكاة بحوله سقط أن يكون له  
مقدار تجب فيه الزكاة ببلوغه فيكون حكم المقدار والميلقات في هذا سواء إذا سقط أحدهما سقط  
الآخر كما كان في الأموال التي ذكرنا سواء لما ثبت أحدهما ثبت الآخر فهذا هو النظر وهو قول أبي  
حنيفة ترجه الله تعالى وأما ما سقى بقرب أو دالية ففيه نصف العشر لما روينا ولأن المأونة تسكت فيه وتقل  
فيما سقى سحبا أو سقته السماء وإذا اجتمعها فالمعتبر أكثر السنة كما مر في السائمة والمعلوفة وتقل الشمس  
السرو حتى في الغاية أن سقى نصفها بكائنة ونصفها بغير كائنة فما مالك والشافعي وأحمد يجب ثلاثة أرباع  
العشر فيؤخذ نصف كل واحد من الوضيفتين ولا تعلم فيه خلافا قال الزيلعي قياس هذا على السائمة  
يوجب الأقل لأنه تردد بينهما فشككت في الأكثر فلا يجب الزيادة بالشك كما قلنا هناك أنه إذا علم أنها  
نصف الحول تردد بين الوجوب وعدمه فلا يجب بالشك

#### \*(النوع الثالث زكاة النقدين)\*

هكذا هو في الوجوه وقال النووي في المنهاج زكاة النقود وقال في الروضة زكاة الذهب والفضة وأصل النقد  
الاعطاء ثم أطلق على المنقود من باب إطلاق المصدر على المفعول وفي المشارق النقد ضد العرض والدين اه  
فيشمل المضروب وغيره وقال الاسنوي النقد هو المضروب من الذهب والفضة خاصة ثم إن المراد بالنقدين  
هنا الذهب والفضة لأن زكاة فيهما فيمدون النصاب ونصاب الفضة مائتا درهم والذهب عشرون مثقالا (فإذا  
تم الحول على مائتي درهم) والاعتبار فيها (بوزن مكة نقرة خالصة) غير مغشوشة (ففيها خمسة دراهم) وقدم  
الفضة على الذهب لأنها الغالب (وهو) أي خمسة دراهم (ربيع العشر) لأن عشر المائتين عشرون وفي  
العشرين أربعا وأرباع صحيحة بضرب أربعة في خمسة فالخمس ربع العشرين لما روى الشيخان من  
حديث أبي سعيد ليس فيمادون خمس أواق صدقة وكانت الاوقية اذ ذاك أربعين درهما (وما زاد) عن  
النصاب (فبحسابه) قل أو أكثر (ولو درهما) أي إذا زاد على المائتين درهم يجب فيها خمس دراهم وخمسة  
أربعين جزءا من درهم وقس على هذا وهو قول علي بن أبي طالب وبه قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد وعند  
أبي حنيفة في كل خمس نصاب يجب فيه بحسابه وهو أربعون درهما من الورق فيجب فيه درهم وقد وقع

\*(النوع الثالث زكاة

النقدين)\*

فإذا تم الحول على مائتي

درهم بوزن مكة نقرة خالصة

ففيها خمسة دراهم وهو

ربع العشر وما زاد فبحسابه

ولو درهما

لنصرح بذلك في حديث عمرو بن حزم وعلي بن أبي طالب وهما يصححا الاستناد وروى ابن أبي شيبة عن  
 الحسن البصري قال كتب عمر إلى أبي موسى فإزاد على المائتين في كل أر بعين درهمين درهم وقال  
 صاحب التمهيد وهو قول ابن المسيب والحسن ومكحول وعطاء وطاوس وعمر بن دينار والزهرى وبه يقول  
 أبو حنيفة والأوزاعي وذكر الخطابي الشعبي معهم (ونصاب الذهب عشرون دينارا خالصة) بالاجماع ووقع  
 في المنهاج مثقالا بدلا دينارا وما آلهما واحد لان كل دينار زنته مثقال (بوزن مكة) لما روى أبو داود  
 والنسائي باسناد صحيح المكيال المكيال المدينة والوزن وزن مكة (ففيها ربع العشر) وهو نصف دينار في  
 الصبيح وفي الرقة ربع العشر وعند أبي داود من حديث علي رفعه ليس في أقل من عشر من دينار في  
 شيء وفي عشر من نصف دينار وعنده أيضا ليس عليك شيء حتى يكون عشرون دينارا فإذا كانت لك  
 وحال عليها الحول فليها نصف دينار (وما زاد فحسابه) هذا مذهب الشافعي وبه قال أبو يوسف ومحمد  
 وعند أبي حنيفة في خمس نصاب يجب فيه بحسابه من الذهب أر بعين دينار فيجب فيها قيراطان وهو قول عمر  
 ابن الخطاب رضي الله عنه قال في الروضة اما المثلقال فمعروف ولم يختلف قدره في الجاهلية ولا في الاسلام  
 وأما النضة فالمراد درهم الاسلام ووزن الدرهم ستة دنانير وكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ذهب الله اجتمع  
 أهل العصر الاول على هذا التقدير قيل كان في زمن بنى أمية وقيل في زمن عمر بن الخطاب اه وفي شرح  
 المختار لا يجابنا المعتبر في الدراهم كل عشرة توزن بوزن سبعة مثاقيل لان المثلقال هو الدينار والدينار عشرون  
 قيراطا والدرهم أر بعين قيراطا فسبعة مثاقيل يكون مائة وأربعين قيراطا فثلاثة دراهم يكون  
 كذلك وكل قيراط خمس شعيرات وقيل كانت الدراهم قبل عهد عمر رضي الله عنه ثمانية صنف منها  
 كل عشرة دراهم عشرة مثاقيل كل درهم مثقال ونصف منها كل عشرة ستة مثاقيل كل درهم نصف  
 مثقال ونصف منها كل عشرة ستة مثاقيل وكل درهم ثلاثة اشخاص مثقال فطلبهم عمر في الخارج با كبر  
 الدراهم وهم القسوا منه التخفيف فجمع حساب زمانه ليتوسطوا بين مرامه وبين ما استسهل الرعية  
 فاستخرجوا له وزن السبعة وانما فعلوا ذلك ليجوز أحدها انك اذا جمعت أعداد الاصناف الثلاثة يعني  
 من كل صنف عشرة دراهم صار الكل احدى وعشرين مثقالا فإذا أخذت ثلث ذلك كان سبعة مثاقيل  
 فشاو وعمر الصحابة فاجتمع رأيهم على هذا فبنى عليه أحكام الزكاة والخراج ونصاب السرقة وتقدير الديارات  
 والمهر في النكاح اه ونقل القسطلاني في شرح البخاري عن بعضهم ما نصه نصاب الذهب أر بعين قيراطا  
 وسبعة وخسون قيراطا وسبع قيراطا ووزنه ثلاث حبات وثلاثة أرباع خمس حبة وأثنى حبة وهي من  
 الشعير المتوسط الذي لم يقشر بل قطع من طرفي الحبة منه مادي وطال وانما كان القيراط ما ذكرناه ثلاثة  
 اثمان الدنانير الذي هو سدس درهم وهو ثمان شعيرات وخمس عشرة على الأربع وذلك هو الدرهم الاسلامي  
 وهو ستة عشر قيراطا وزد عليه ثلاثة أسباع من الحب وهي احدى وعشرون حبة وثلاثة اشخاص حبة فيكون  
 الدينار الشرعي الذي هو مثقال اثنين وسبعين حبة ويكون النصاب ألفا وأربع مائة حبة وأربعين حبة وانما  
 زيد على الدراهم ثلاثة أسباعه من الحب لان المثلقال درهم وثلاثة أسباعه اه (وان نقص من النصاب  
 حبة) أو بعض حبة (فلان كاه فيه) وان واجد روجان التام أو زاد على التام لجودة نوعه ولو نقص في  
 بعض الموازين وتم في بعضها فوجهان الصحيح انه لاز كاه فيه وبه قطع المحاملي وغيره كذا في الروضة  
 (تنبيه) \* يشترط ملك النصاب بتمامه حولا كاملا كما تقدم في كلام المصنف ولا يكمل نصاب أحد  
 التقدين بالآخر ويكمل الجيد بالردى من الجنس الواحد والمراد بالجودة النعومة والصبر على الضرب  
 ونحوهما وبالرداءة الخشونة والتفتت عند الضرب وأما الخراج زكاة الجيد والردى فان لم تسكر أنواعه  
 أخرج من كل بقسطه وان كثرت وشق اعتبار الجميع أخرج من الوسط ولو أخرج من الجيد عن الردى فهو  
 أفضل وان أخرج الردى عن الجيد لم يجزه على الصحيح الذي قطع به الاحتساب وقال الصيدلاني يجزئه وهو

ونصاب الذهب عشرون  
 مثقالا خالصا بوزن مكة  
 ففيها ربع العشر وما زاد  
 فحسابه وان نقص من  
 النصاب حبة فلا زكاة

غلاما ويجوز اخراج الصبي من المكسر ولا يجوز عكسه بل يجمع المستحقين ويصرف اليهم الدينار الصحيح بان يسلمه الى واحد باذن الباقي هذا هو الصحيح المعروف وحكى وجه انه يجوز أن يصرف الى كل واحد حصته مكسر او وجه انه يجوز ذلك لكن مع التقارب بين الصحيح والمكسر ووجه انه يجوز اذا لم يكن بين الصحيح والمكسر فرق في المعاملة (وتجب على من معه دراهم) أو دينار (مغشوشة اذا كانت فيها هذا القدر من النقرة الخالصة) أي الذهب الخالص أي لازكاة فيها حتى يبلغ خالصها نصيبا فاذا بلغه أخرج الواجب خالصا وأخرج من المغشوش ما يعلم اشتغاله على خالص بقدر الواجب ولو أخرج من أخرج عن ألف مغشوشة خمسة وعشرين خالصة أخرجه وقد تعلق بالفضل ولو أخرج خمسة مغشوشة عن مائتين خالصة لم يجزه وهل له الاسترجاع حكوا عن ابن سريج فيه قولين أحدهما لا وأظهرهما نعم كالموعول الزكاة فتلف ماله قال ابن الصباغ وهذا اذا كان قد بين عند الدفع انه يخرج عن هذا المال \* (تنبيه) \* ماله كان له اناء من ذهب وفضة وزنه الف من أحدهما ستمائة ومن الآخر بعثمان ولا يعرف أيهما الاكثر فان احتياطا فزكى ستمائة ذهبا وستمائة فضة أخرجه وان لم يحتط ميزهما بالنار وأمتحنهما بأن يوضع قدر المخلوط من الذهب الخالص في ماء ويعلم على الموضع الذي يرتفع اليه الماء ثم يخرج ويوضع مثله من الفضة الخالصة ويعلم على موضع لارتفاع وهذه العلامة تقع فوق الأولى لان اجزاء الذهب أكثر كثرة اذا ثم يوضع فيه المخلوط وينتار ارتفاع الماعب أهو الى العلامة الفضة أقرب أم الى علامة الذهب ولو غلب على طنه الاكثر منهما قال الشيخ أبو حامد ان كان يخرج الزكاة بنفسه فله اعتماد طنه وان دفعها الى الساعى لم يقبل طنه بل يلزمه الاحتياط والتميز وقال امام الحرمين الذي قطع به أئمتنا انه لا يجوز اعتماد طنه قال الامام ويجوز له الانخداع بما شاء من النقيدين لان اشتغال ذمته بغير ذلك غير معلوم وجعل المصنف في الوسيط هذا الاحتمال وجهها

وتجب على من معه دراهم  
مغشوشة اذا كان فيها هذا  
المقدار من النقرة الخالصة

\* (فصل) \* وقال أئمتنا الماعب في الذهب والفضة أن يكون المؤدى قدر الواجب وزنا ولا يعتبر فيه القيمة وكذا في حق الوجوب يعتبر أن يبلغ وزنه نصيبا ولا يعتبر فيه القيمة اما الأول وهو اعتبار الوزن في الاداء فهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف وقال زفر يعتبر القيمة وقال محمد يعتبر الانشع للفقر حتى لو أدى عن خمسة دراهم جياد خمسة زوقا قيمتها أربعة دراهم جياد جاز عندهما ويكره وقال محمد وزفر لا يجوز حتى يؤدي الفضل لان زفر يعتبر القيمة ومحمد يعتبر الانشع وهما يعتبران الوزن ولو أدى أربعة جياد اقيمتها خمسة رديئة عن خمسة رديئة لا يجوز الا عند زفر ولو كان له ابريق فضة وزنه مائتان وقيمتها لسيماغته ثلاثمائة ان أدى من العين يؤدي ربع عشرة وهو خمسة قيمتها سبعة ونصف وان أدى خمسة قيمتها خمسة جاز عندهما وقال محمد وزفر لا يجوز الا ان يؤدي الفضل ولو أدى من خلاف جنسه تعتبر القيمة بالاجماع وأما اعتبار الوزن في حق الوجوب فجمع عليه حتى لو كان له ابريق فضة وزنه مائة وخمسون وقيمتها مائتان لا يجب فيها وكذلك الذهب واذا كان الغالب على الورق الفضة فهو فضة ولا يكون عكسه فضة وهو ان يكون الغالب عليه الغش وانما هو عروض لان الدراهم لا تخلو عن قليل غش وتخلو عن الكثير فجعلنا الغلبة فاصلة وهو ان يزيد على النصف اعتبار الحقيقة ثم ان كان الغالب فيه الفضة تجب فيه الزكاة كيظهرها كان لانه فضة وان كان الغالب فيه الغش ننظر فان نواه للتجارة تعتبر قيمته مطلقا وان لم ينو للتجارة ينظر فان كانت فنية تختص تعتبر بقيمتها فيها الزكاة ان بلغت نصيبا وحدها أو بالضم الى غيرها لان عين الفضة لا يشترط فيها نية التجارة ولا القيمة وان لم تخلص منه فضة فلا شيء عليه لان الفضة فيه قد هلكت اذ لم ينتفع بها الا حالا ولا مالا فبقيت الهبة الغش وهو عروض فتشترط فيه نية التجارة فصارت كالثياب الموهبة بعماء الذهب وعلى هذا التفصيل الذهب المغشوش وأركان الفضة والغش سواء ذكر الشيخ أبو نصر انه تجب فيه الزكاة احتياطاً وقيل لا تجب وقيل يجب فيها درهما ونصف وكان الشيخ

أبو بكر محمد بن الفضل يوجب الزكاة في القمل يقيمة والعدلية كل مائتي درهم خمسة دراهم عددان الغش فيهما غالب فصارا فلو سافوا وجب اعتبار القيمة فيه لا الوزن والذهب المخروط بالفضة ان بلغ الذهب نصاب الذهب وجبت فيه زكاة الذهب وان بلغت الفضة نصاب الفضة وجبت فيه زكاة الفضة وهذا اذا كانت الفضة غالبية وأما اذا كانت مغلوبة فهو كله ذهب لانه اعز وأغلى قيمة والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وتجب الزكاة في التبر) وهو ما كان من الذهب والفضة غير مضروب فان ضرب دنانير فهو عين وقال ابن فارس هو ما كان منهما غير مصنوع وقال الزجاجة هو كل جوهر قبل استعماله كالخماس والحديد وغيرهما كل ذلك في المصباح ولكن المتعارف الآن في الاطلاق هو من الذهب ما أخرج من الارض لم يخالص من التراب (وفي الحلبي) يضم الحاء المهملة وكسر اللام وتشديد الهمزة جمع حلبي يفتح فسكون (المخفوف) أي المحرم وهو نوعان (محرم) لعينه (كاواني الذهب والفضة) والملاعق والمجاسر منها (ومراكب الذهب والفضة) للرجال كالسروج منها ونحوها كاللجام والعقادة والتفريط وطراف السبور مما هو ملبوس للفرس والثاني محرم بالقصد بان يقصد الرجل بحلي النساء الذي يلبسه كالسوار والخلخال أن يلبسه أو يلبسه غلامانه أو قصدت المرأة بحلي الرجل كالسيف والمنطقة أن تلبسه أو تلبس جواربها أو غيرها من النساء أو أعد الرجل حلي الرجال لنسائه أو جواربه أو أعدت المرأة حلي النساء لزجهما وغلامانها في كل ذلك حرام ولو اتخذ حلياً ولم يقصده استعمالاً لمباحاً ولا محرم مابل قصد كثره فالذهب وجوب الزكاة فيه وبه قطع الجمهور وقيل فيه بخلاف (ولا تجب في الحلبي المباح) في أظهر القولين كالعوامل من الابل والبقر والثاني يجب لان زكاة النقة تدان بجوهره قال في شرح المنهاج ويستثنى من اطلاق هذا القول انه لا زكاة في الحلبي المباح ملومات من حلي مباح ولم يعلم به وارثه الا بعد الحول فانه تجب زكاته لان الوارث لم ينو امساكه لاستعمال مباح ذكره الروايات اهـ وقال أئمة المجتهدات تجب الزكاة في حلي النساء واستدلوا بما رواه حسين المعلم عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ان امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يدها ابنة لها وفي يديها ابنتان من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعطيني زكاة هذا قالت لا قال أيسرك أن يسورك الله به ما يوم القيامة يسوارين من نار فاعتصموا بالحق ما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت هما لله ورسوله أخرجه أبو داود هكذا والترمذي بنحوه وقال ولا يصح في هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء وأخرجه النسائي مسنداً ومرسلان والمرسل أولي بالصواب أخرجه البيهقي من هذا الطريق ثم قال ينفرد عمر واه تلت قد ذكر البيهقي نفسه في باب الطلاق قبل النكاح عن ابن راهويه انه اذا كان الراوي عنه ثقة فهو كإيوب عن نافع عن ابن عمر وذكر عن جماعة من الحفاظ انهم يعتقدون بحديثه فلا يضر تفرد به بالحديث ولذا قال النووي اسناده حسن ومن ذلك ما رواه عبد الله بن شداد بن الهاد انه قال دخلنا على عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت في يدي فخذت من ورق فقال ما هذا يا عائشة فقلت صنعتن لك يا رسول الله أتزين قال أتودين زكائن قلت لا أو ماشاء الله قال هو حسبك من النار أخرجه أبو داود والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وأخرجه البيهقي من طريق شيخه الحاكم وسكت عنه ومن ذلك عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كنت ألبس أوضاعاً من ذهب فقلت يا رسول الله أكنزنهن فقال ما بلغ أن تؤدى زكاته فليس يكنزن أخرجه أبو داود وقال المنذرى فيه عتاب بن بشير أبو الحسن الحراني وقد أخرجه البخاري وتبعكم فيه غير واحد وأخرجه البيهقي ثم قال ينفرد به ثابت بن عجلان قلت أخرجه البخاري وثقة ابن معين وغيره فلا يضر الحديث تفرد به ولهذا أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري وفي الاشارة لابن المنذرى ويضع عن عمر وعبد الله بن عمرو وابن مسعود وابن عباس وابن المسيب وسعيد بن جبيرة وعبد الله بن شداد وميمون

وتجب الزكاة في التبر  
وفي الحلبي المخفوف وكاواني  
الذهب والفضة ومراكب  
الذهب للرجال ولا تجب  
في الحلبي المباح

ابن مهران وابن سيرين وشجاهد والثوري والزهرى وجابر بن زيد وأصحاب الرأى وجوب الزكاة في حلى الذهب والفضة وبه أقول اه وفي المعالم للخطاب الظاهر من الكتاب يشهد لقول من أوجبها والاثري يؤيده والاحتياط اه ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وتجب) الزكاة (في الدين الذى هو على ملىء) على فعيل اى على مقتدر (ولكنها تجب عند الاستيفاء) منه (وان كان الدين مؤجلا) أى مضرو باه الاجل (فلا تجب الا بعد حلول الاجل) أشار بذلك الى مسائل منها لو ملك مائة درهم في يده وله مائة مؤجلة على ملىء فكيف يزكى يبنى على ان المؤجل تجب فيه زكاة أم لا والمذهب وجوبها اذا أوجبناها فلا يصح انه لا يجب الاخراج في الحال واليه أشار بقوله الا بعد حلول الاجل وان قلنا لازكاة في المؤجل فلا شئ عليه في مسئلةنا لعدم النصاب وان أوجبنا زكاة المؤجل في الحال بزكى المسائلتين في الحال فان أوجبنا هاولم نوجب الاخراج في الحال فهل يلزمه اخراج خمسة المائة التى في يده في الحال أم يتأخر الى قبض المؤجلة وجهان أحدهما تجب في الحال وهما بناء على ان الامكان شرط للوجوب أو للضمن ان قلنا بالاول لم يلزمه لاحتمال ان لا يحصل المؤجل وان قلنا بالثاني أخرج ومضى كان في يده دون نصاب وتماه معصوب أو ين ولم نوجب فيها زكاة ابتداء الحول من حين يقبض ما يتم به النصاب

### \* (النوع الرابع زكاة التجارة)

(وهى) واجبة (كزكاة النقادين) نص عليه في الجديد ونقل عن القديم ترديد قول فنه من قاله في القديم قولان ومنهم من لم يثبت اختلاف الجديد والاصل في وجوبها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال شجاهد نزلت في التجارة ومارواه الحاكم في المستدرک باسنادين صحيحين على شرط الشيخين عن أبي ذر رفعه في الابل صدقتها وفي البقر صدقتها وفي الغنم صدقتها وفي البز صدقتها والبز نسره بالثياب المعدة للبيع عند البزازين وعلى السلاح قاله الجوهري وزكاة العين لا تجب في الثياب والسلاح فعين الحمل على زكاة التجارة قال ابن المنذر وأجمع عامة أهل العلم على وجوبها وأما خبر ليس على المسلم في عبده وفروسه صدقة فمحمول على ما ليس للتجارة والتجارة تقلب المال بالمعاوضة على غرض الربح كذا في شرح المنهاج وفي الروضة مال التجارة كل ما قصد الاتجار فيه عند اكتساب الملك بمعاوضة محضة وتفصيل هذه القيود يظهر من سياق المصنف في مسائل في مال الحول معتبر في زكاة التجارة بالاختلاف والنصاب معتبرا أيضا بالاختلاف ولكن في وقت اعتباره ثلاثة أوجه وعبر عنها امام الحرمين والمصنف باتوال والصحيح انها أوجه الاول منها منصوص والاخران مخرجان فالاول أصح انه يعتبر في آخر الحول فقنا والثاني يعتبر في أوله وفي آخره دون وسطه والثالث يعتبر في جميع الحول حتى لو نقصت قيمته عن النصاب في لحظة انتقل الحول فان كل بعد ذلك ابتداء الحول من يومئذ فاذا قلنا بالأصح فاشترى عرضا للتجارة بشئ يسير انعقد الحول عليه ووجب فيه الزكاة اذا بلغت قيمته نصابا آخر الحول ثم ان مال التجارة تارة يملكه بنقد وتارة بغيره فان ملكه بنقد نظر ان كان نصابا بان اشترى بعشرين دينارا أو بمائتي درهم فابتداء الحول من حين ملك ذلك النقد واليه أشار المصنف بقوله (وانما ينعتد الحول من وقت ملك النقد الذى به اشترى البضاعة ان كان النقد) الذى هو رأس المال (نصابا) ويبنى حول التجارة عليه هذا اذا اشترى بعين النصاب اما اذا اشترى بنصاب في الذمة ثم نقده في ثمنه فينقطع حول النقد ويتبدى حول التجارة من حين المشتري (وان كان) ذلك النقد (ناقصا) أى دون نصاب ابتداء الحول من حين ملك عرض التجارة اذا قلنا لا يعتبر النصاب في أول الحول ولا خلاف انه لا يحسب الحول قبل الشراء للتجارة لان المشتري به لم يكن زكاة لنقصه اما اذا ملك بغير نقد واليه أشار بقوله (أو اشترى بعرض على نية التجارة) فله حالان أحدهما ذلك العرض ان كان بمال لازكاة فيه كالثياب والعبيد (فالحول من وقت الشراء) أى ابتداءه من حين ملك مال التجارة بالشراء ان كان

وتجب في الدين الذى هو على ملىء ولكن تجب عند الاستيفاء وان كان مؤجلا فلا تجب الا بعد حلول الاجل

\* (النوع الرابع زكاة التجارة)

وهى كزكاة النقادين وانما ينعتد الحول من وقت ملك النقد الذى به اشترى البضاعة ان كان النقد نصابا فان كان ناقصا واشترى بعرض على نية التجارة فالحول من وقت الشراء

قيمة العرض نصابا أو كانت دونه وقلنا بالاصح ان النصاب لا يعتبر الا في آخر الحول والثاني أن يكون مما  
تجب فيه الزكاة بان ملك بنصاب من السائمة فالصحيح الذي يباع به جواهر الانصاب ان حول الماشية ينقطع  
ويبتدئ حول التجارة من حين ملك مال التجارة ولا يبنى لاختلاف الزكاتين قدر اوقافا وقال الاصمغري يبنى  
على حول السائمة كالملاك بنصاب من النقدين ثم زكاة التجارة والنقد يبنى حول نكل منها على الآخر  
فاذا باع مال تجارة بنقد بنية القنية بنى حول النقد على حول التجارة كما يبنى حول التجارة على حول النقد  
ثم لاختلاف ان قدر زكاة التجارة ربع العشر كالتقد ومن أين يخرج ربعه ثلاثة أقوال المشهور والجديد  
يخرج من القيمة ولا يجوز أن يخرج من عين العرض والثاني يجب الاخراج من العين ولا يجوز من القيمة  
والثالث يخرج بينهما فلو اشترى بمائتي درهم مائتي تفيضة خنطة أو بمائة وقلنا يعتبر النصاب آخر الحول فقط  
وحال الحول وهي تساوي مائتين فعلى المشهور عليه خمسة دراهم وعلى الثاني خمسة أوقية وعلى الثالث يخرج  
بينهما واعتد المصنف القول الاول واليه أشار بقوله (وتؤدي الزكاة) أي زكاة التجارة وهي ربع  
العشر (من نقد البلد) اما كون واجبه ربع العشر فلا خلاف فيه وقد تقدم وأما كونه من القيمة  
فهو الجديد المشهور كما تقدم أي انما المعتبر في القيمة نقد البلد (وبه يقوم) أي فيما يقوم به مال التجارة  
لرأس المال أحوال أحدهما أشار إليه المصنف بقوله (فان كان ماله الشراء نقد أو كان نصابا كاملا)  
بان اشترى عرضا بمائتي درهم أو عشرين ديناراً يقوم آخر الحول به (كان التقويم به أول من نقد  
البلد) فان بلغ بها نصابا زكاة والا فلا وان كان الثاني غالب نقد البلد ولو يقوم به لبلغ نصابا حتى لو اشترى  
بمائتي درهم عرضا فباعه بعشرين ديناراً وقصد التجارة مستغرقاً الحول والثاني في يده ولا يباع قيمتها  
مائتي درهم فلا زكاة هذا هو المذهب المشهور وعن صاحب النظر يجب حكاية قول ان التقويم أبداً يكون  
بغالب نقد البلد ومنه يخرج الواجب سواء كان رأس المال نقداً أم لا وحتى الرواية هذا عن ابن الحارث  
\* الحال الثاني أن يكون نقد ادون النصاب فوجهان أحدهما يقوم بذلك النقد والثاني بغالب نقد البلد  
كالعرض \* الحال الثالث أن يملك بالثديس جميعا وهو على ثلاثة أضرب أحدها أن يكون كل واحد  
نصابا فيقوم به على نسبة التيسير يوم الملاك وطريقه تقويم أحد التقديسين بالآخر الضرب الثاني أن  
يكون كل واحد منهما ادون النصاب فان قلنا مادون النصاب كالعرض قوم الجميع بنقد البلد وان قلنا  
كالنصاب قوم ماله ماله بالدراهم وماله ماله بالدينارين بدنانير الضرب الثالث أن يكون أحدهما  
نصابا والآخر دونه فيقوم ماله ماله بالنقد الذي هو نصاب بذلك النقا وماله ماله بالنقد الآخر على الوجهين  
وكل واحد من المبلغين يقوم في آخر حوله وحول الماول بالنصاب من حين ملك ذلك النقد وحول الماول  
بمادونه من حين ملك العرض واذا اختلف جنس المقوم به فلا ضم \* الحال الرابع أن يكون رأس المال  
غير نقد بان ملك بعرض قنية أو ملك بخراج أو نكاح بقصد التجارة وقلنا يصير مال تجارة فيقوم في آخر  
الحول بغالب نقد البلد من الدراهم والدينارين فان بلغ نصابا زكاة والا فلا وان كان يباع بغيره نصابا فلو جرى  
في البلد نقدان متساويان فان بلغ باحدهما نصابا دون الآخر يقوم به وان بلغ به مائة فوجه أحدهما يخرج  
المالك فيقوم بما شاء منهما والثاني يراعى الاغبط للمساكين والثالث يتعين التقويم بالدراهم لانها أرفق  
والرابع يقوم بالنقد وغيره فما قابل الدراهم يقوم بها وما قابل العرض يقوم بنقد البلد فان كان النقد  
دون النصاب عاد الوجهان (ومن نوى التجارة في مال قنية فلا ينقد الحول بمجرد نيته) أما عرض التجارة  
فانه يصير قنية بانيته لانها الاصل فاكثفي فيها بالنية وأما عرض القنية فانه لا يصير للتجارة بمجرد نيته فلا  
ينقد الحول بذلك لانها خلاف الاصل كمال المسافر يصير مقيما بمجرد النية فاذا نوى وهو ما كنت لا يصير  
مسافرا الا بفعل وأيضا القنية هي الجنس لا تتفاد وقد وجد بالنية المذكورة مع الامساك والتجارة هي  
التقلب بقصد الارباح ولم يوجد ذلك فلو لم يثوب تجارة بلانية قنية فهو مال تجارة فان نواه به فليس مال

وتؤدي الزكاة من نقد  
البلد به يقوم فان كان  
ماله الشراء نقد أو كان نصابا  
كاملا كان التقويم به أولى  
من نقد البلد ومن نوى  
التجارة من مال قنية فلا  
ينقد الحول بمجرد نيته



تجارة وانما يصير العرض للتجارة اذا قرنت نيته بالكسب بمعاوضة منقضة وهو المراد بقول المصنف (حتى يشتري به شيئاً) وقال في الروضة مجرد نية التجارة لا يصير مال تجارة فلو كان له عرض فنية مملوكة بشراء أو غيره لفعاله للتجارة لم يصير على الصحيح الذي قطع به الإبهير وقال الكرايبي يصير وأما اذا اقترنت نية التجارة بالشراء فان المشتري يصير مال تجارة ويدخل في الحول سواء اشترى بعرض أو نقد أو دين حال أو مؤجل لانضمام تعدد التجارة الى فعلها واذ ثبت حكم التجارة لا يحتاج كل معاملة الى نية جديدة وفي معنى الشراء لو صالح على دين له في ذمة انسان على عرض فنية التجارة صار للتجارة سواء كان الدين قرضاً أو غن مبيع أو ضمان متلف وكذلك الاتهاب بشرط الثواب اذا نوى به التجارة وأما الهبة المحضة والاحتساب والاحتشاش والاستياد والارث فليست من أسباب التجارة ولا تلتزم ان النية به او كذلك الرد بالعيب والاسترداد (ومعها قطع نية التجارة قبل تمام الحول سقطت الزكاة) لان تمام الحول معتبر فيها بلا خلاف كما تقدم (والاولى أن تؤدي زكاة ثلاث السنين) احتياطاً (وما كان من ربح في السلعة في آخر الحول وجبت الزكاة فيه لحول رأس المال ولم يستأنف له حول كلي التناج) أي مع الامهات اعلم ان ربح مال التجارة ضرر بان حصل من غير نفوض المال وحاصل مع نفوضه فالاول مضوم الى الاصل كالنتائج قال امام الحرمين حتى الائنة القاطع بذلك لكن من يعتبر النصاب في جميع الحول قد لا يسلم وجوب الزكاة في الربح في آخر الحول ومقتضاه أن يقول ظهور الربح في اثنائه كنفوضه وفيه خلاف يأتي قال الامام وهذا لا بد منه والمذهب الصحيح ما سبق فعلى المذهب لو اشترى عرضاً بمائتي درهم فصارت قيمته في اثناء الحول ثلاثمائة زكاة ثلاثاً في آخر الحول وان كان ارتفاع القيمة قبل آخر الحول للحناءة ولو ارتفعت بعد الحول فالربح مضوم الى الاصل في الحول الثاني كالنتائج الضرب الثاني الحاصل مع النفوض فيمنظر ان صارنا ضمن غير بنس رأس المال فهو كالأبدل عرضاً بعرض لانه لا يقع به التقويم وهذا هو المذهب اما اذا صارنا ضمن بنفسه فتارة يكون ذلك في اثناء الحول وتارة بعده وعلى التقدير الاول قد عسك الناض الى أن يتم الحول وقد يشتري به سلمة \* الحال الاول أن يسلك الناض الى تمام الحول فان اشترى عرضاً بمائتي درهم فباعه في اثناء الحول بثلاثمائة وتم الحول وهي في يده ففيه طريقان أحدهما به قال الاكثرون على قواين أظهرهما يزكي الاصل بحوله ويفرد الربح بحول والثاني يزكي الجميع بحول الاصل والطريق الثاني القاطع بافراد الربح واذا أفردنا ففي ابتداء حوله وجهان أحدهما من حين النفوض والثاني من حين الظهور \* الحال الثاني أن يشتري به بعرضاً قبل تمام الحول فباعه بمائتي درهم فلهما وجهان أحدهما الناض والثاني القاطع بانه يزكي الجميع بحول الاصل \* الحال الثالث اذا نض بعد تمام الحول فان ظهرت الزيادة قبل تمام الحول يزكي الجميع بحول الاصل بلانته لا فان ظهرت بعد تمامه فوجهان أحدهما هكذا وأحدهما يستأنف للربح حولاً وجميع ما ذكرناه فيما اذا اشترى العرض بنصاب من النقد أو بعرض آخر قيمته نصاباً فما اذا اشترى بمائة درهم مثلاً باع بعد ستة أشهر بمائتي درهم وبقيت عنده الى تمام الحول من حين الشراء فان قلنا بالاصح ان النصاب لا يشترط الا في آخر الحول بنى على القولين في أن الربح من الناض هل يضم الى الاصل في الحول ان قلنا نعم فعليه زكاة المائتين وان قلنا لا لم يزك مائة الربح الا بعد ستة أشهر أخرى فان قلنا بالنصاب يشترط في جميع الحول أو في طريقه فابتداء حوله الجميع من حين باع وانض فاذا تم زكاة المائتين ولو لمالك عشر من دينار فاشترى به بعرضاً للتجارة ثم باع بعد ستة أشهر من ابتداء الحول باربعين ديناراً واشترى به سلعة أخرى ثم باعها بعد تمام الحول بمائة فان قلنا للربح من الناض لا يفرده بحول فعليه زكاة جميع المائة والافعليه زكاة خمسين ديناراً لانه اشترى السلعة الثانية باربعين منها عشر ورأس ماله الذي مضى عليه ستة أشهر وعشرون ربحاً استنفاده يوم باع الاول فاذا مضت ستة أشهر فقد تم الحول على نصف السلعة فيزكيه بزيادته وزيادته ثلاثون ديناراً لانه ربح على

حتى يشتري به شيئاً ومهما  
قطع نية التجارة قبل تمام  
الحول سقطت الزكاة  
والاولى أن تؤدي زكاة ثلاث  
السنين وما كان من ربح  
في السلعة في آخر الحول  
وجبت الزكاة فيه بحول  
رأس المال ولم يستأنف له  
حول كلي التناج

العشر ٧ وكان كما مناوقت تمام الحول ثم اذا مضت ستة أشهر أخرى فعليه زكاة العشر من الثانية فان حولها حينئذ تم ولا يضم اليها لانه صار ناقصا قبل تمام حوالها فاذا مضت ستة أشهر أخرى فعليه زكاة ربعها وهو الثلثون الباقية فان كانت الخمسون التي اخرج زكاتها في الحول الاول باقية عنده فعليه زكاتها أيضا للحول الثاني مع الثلاثين هذا هو قول ابن الحداد تفريعاً على ان الناض يرد ربحه بحول وحكي الشيخ أبو يعلى وجهين آخر من ضعيفين أحدهما يخرج عند البيع الثاني زكاة عشر من فاذا مضت ستة أشهر اخرج زكاة عشر من أخرى التي كانت ربحاً في الحول الاول فاذا مضت ستة أشهر اخرج زكاة الستين الباقية لانها استقرت عند البيع الثاني فمنه يتدنى حولها والوجه الثاني انه عند البيع الثاني يخرج زكاة عشر من ثم اذا مضت ستة أشهر زكاة الثمانين الباقية لان الستين هي الربح حصلت في حول العشر من التي هي الربح الاول فضمت اليها في الحول ولو كانت المسألة بحالها لكانت لم يبيع الساعة الثانية فيزك عند تمام الحول الاول خمسين وعند تمام الثاني الخمسين الثانية لان الربح الاخير لم يصر ناضاً ولو اشترى بمائتين عرضاً وباعه بعد ستة أشهر بثلاثمائة واشترى به عرضاً وباعه بعد تمام الحول بمائة فان لم يفرد الربح بحول زكاة الستمائة والا فزكاة أربعة مائة فاذا مضت ستة أشهر زكاة مائة فاذا مضت ستة أشهر أخرى زكاة المائة الباقية هذا على قول ابن الحداد وما على الوجهين الآخرين فيزك عند البيع الثاني مائتين ثم على الوجه الاول اذا مضت ستة أشهر من البيع الثاني زكاة ربع المائة الاخرى \* (تنبيه) \* مال التجارة ان كان حيواناً فله حالان أحدهما أن يكون مما تجب الزكاة في عينه كذئب الماشية وقد تقدم حكمه والثاني لا تجب في عينه كالخيل والجرار والمعلوفة من الذم فهل يكون نتاجها مال تجارة وجهان أحدهما يكون مال تجارة لان الولد له حكم أمه والوجهان فيما اذا لم تنقص قيمة الام بالولادة فان نقصت جبرت من قيمة الولد كذا قال ابن سريج وغيره قال الامام وفيه احتمال ظاهر ومقتضى قوله انه ليس مال تجارة أن لا تجبر به الام كالسنة فادب بسبب آخر وتجار أشجار التجارة كالولاد حيوانها ففيها الوجهان فان لم تجعل الاولاد والثمار مال تجارة فهل يجب فيها في السنة الثانية فما بعدها زكاة قال امام الحرمين الظاهر أن لا تجب لانه منفصل عن تبعية الام وليس أصلاً في التجارة وأما اذا ضمها الى الاصل وجعلناها مال تجارة ففي حولها طريقان أحدهما حول الاصل كنتاج السائمة وكلا زيادة المتصلة والثاني على قول ربح الناض فعلى هذا ابتداء حولها من انفصال الولد وظهور الثمار (وأموال الصيارفة) جمع صيرفي وهو الذي ينفذ الدراهم والدنانير ويصرفها للناس (لا يقطع حولها بمجرد المبادلة الجارية بينهم كسائر التجارات) هذا قول في المذهب وقال في شرح المنهاج ولو اشترى نقداً بنقد فان لم يكن للتجارة انقطاع الحول وان كان لها كالصيارفة فلا يصح انقطاعه أيضاً وحكي عن ابن سريج انه قال بشر الصيارفة بأن لازم زكاة عليهم اهـ فهذا يدل على ان أصح القولين انقطاع الحول في أموال الصيارف وهذا اذا كانت المبادلة صحيحة والا فلا ينقطع (وزكاة ربح مال القراض) المشروط للعامل (على) حصته (العامل) وفي بعض النسخ على العامل أعني حصته ان قلنا انه يملك الربح المشروط له ويلزم المالك زكاة رأس المال وحصته من الربح وانما قلنا انه يلزم العامل زكاة حصته من الربح لانه متمكن من التوصل اليه متى شاء بالقسمة فاشبه الدين الحال على ملي وعلى هذا ابتداء حصته من حين الظهور ولا يلزمه اخراجها قبل القسمة على المذهب وله الاستبداد باخراجها من مال القراض فتقول المصنف (وان كان قبل القسمة) لا يخالف هذا القول لكونه متمكناً من التوصل اليه متى شاء (هذا هو الاقيس) وبه قطع بعضهم ورجحه النووي في المجموع والثاني لا يلزمه زكاة حصته لانه غير متمكن من كمال التصرف فيها وبه قطع بعضهم وان قلنا عامل القراض لا يملك الربح المشروط له بالظهور وهو الاصح بل بالقسمة فعلى المالك عند تمام الحول زكاة الجميع رأس المال والربح لان الجميع ملكه فاذا أخرجهما

وأموال الصيارفة لا ينقطع حولها بالمبادلة الجارية بينهم كسائر التجارات وزكاة ربح مال القراض على العامل وان كان قبل القسمة هذا هو الاقيس

٧ هنا يباح بالاصل

من غير مال القراض فذلك أو من ماله حسب من الربح في الأصح ولا يجعل أخرجها كاسترداد المالك  
جزأ من المال تنزيلا لهما منزلة المؤمن التي تلزم المالك من أجرة الدلال والكيل وفطرة عبد التجارة  
وجنبايتهم والثاني تحسب من رأس المال لأن الوجوب على من له مال والثالث زكاة الأصل من الأصل  
وزكاة الربح من الربح لأنهما وجبت فيهما والله أعلم

**\* (فصل) \*** وقال أصحابنا يجب بيع العشر في عروض تجارة بلغت قيمتها من الورق والذهب نصابا ويعتبر  
فيهما الانفع للمساكين هذا قول أبي حنيفة ومعناه يقوم بما يبلغ نصابا إن كان يبلغ أحدهما ولا يبلغ  
بالآخر احتياطا لحق الفقراء في الأصل خيرة لأن الثمن في تقدير قيم الأشياء بهما سواء وقال أبو يوسف  
يقومها بما اشترى إذا كان الثمن من النقود لأنه أقرب لمعرفة المالية وإن اشترى بها غير النقود يقومها  
بالمعالي من النقود وقال محمد يقومها بالنقد الغالب على كل حال كفي المغصوب والمستهلك وأروش الجنائيات  
و يقوم بالمصر الذي هو فيه وإن كان في مفاضة تعتبر قيمته بأقرب الامتصاص إلى ذلك الموضع وتعتبر القيمة يوم  
الوجوب عنده يوم الاداء عندهما وإذا كان النصاب كاملا في ابتداء الحول وانتهى فنقصه فيما بين ذلك  
لا يسقط الزكاة وقال زفر يستعملها لأن حولان حول على النصاب كاملا شرط الوجوب ولا يبي حنيفة إن  
الحول لا ينعقد إلا على النصاب ولا يجب الزكاة إلا في النصاب ولا بد منه فيهما ويستعمل الكيل فيما بين ذلك  
للخرج لأنه قل ما يبقى المال حولا على حاله ونفايه اليمين حيث يشترط فيها الملك حالة الانقضاء وحالة نزول  
الجزاء وفيما بين ذلك لا يشترط إلا أنه لا بد من بقاء شيء من النصاب الذي انعقد عليه الحول ليضم المستفاد  
إليه لأن هلاك الكل يبطل انعقاد الحول إذا لم يكن اعتبارا بدون المال وعلى هذا قالوا لو اشترى عصيرا للتجارة  
يساوي مائتي درهم فتخمر في أثناء الحول ثم تغل. والخل يساوي مائتي درهم يستأنف الحول للخل ويبطل  
الحول الأول ولو اشترى شيئا تساوي مائتي درهم فسات كلها وبيع جلد لها وسار يساوي مائتي درهم  
لا يبطل الحول الأول بل يزكيتها إذا تم الحول الأول من وقت الشراء والفرق بينهما أن الخمر إذا تخمرت  
هلكت كلها وصارت غير مال فانتقطع الحول ثم بالتخلل صار مالا مستحدا غير الأول والشيء إذا مات لم يهلك  
كل المال لأن شعرها وصفوها وقرنها لم يخرج عن أن يكون مالا فلم يبطل الحول إبقاء البهض وتضم قيمة  
العروض إلى الذهب والفضة يضم الذهب إلى الفضة بالقيمة فيكمل به النصاب لأن الكل جنس واحد  
لأنها للتجارة واختلقت جهة الأعداد ووجوب الزكاة باعتبارها هذا قول أبي حنيفة وعندهما يضم  
بالأجزاء حتى لو كان له مائة درهم وخمسة دنانير قيمتهما مائة درهم تجب الزكاة عنده خلافا لهما وعكسه  
لو كان له مائة درهم وعشرة دنانير تبلغ مائة درهم تجب فيها الزكاة عندهما لأنه كذا ذكره بعضهم  
ونظريه الزيلعي وقال إذا كانت عشرة دنانير لا تبلغ مائة درهم فالمائة تبلغ عشرة دنانير ضرورة وبما  
يبني على هذا الاختلاف ما لو كان له خمسة وعروض أو ذهب وعروض كان له أن يقوم الذهب أو الفضة  
بختلاف جنسه ويضم قيمته إلى القيمة العروض بالقيمة عند أبي حنيفة وعندهما تقوم العروض به  
ويضم قيمته اليها بالأجزاء وليس له أن يقوم الذهب والفضة كما ذكرنا والله أعلم

**\* (النوع الخامس زكاة الركا والمعدن) \***

(والركا) بالكسر (مادفن في الجاهلية) من الأموال فعال بمعنى مفعول كبساط بمعنى مبسوط  
ويطلق على المعدن أيضا وقد أركز الرجل وجدر ركا كذا في المصباح والمراد بالجاهلية ما قبل الإسلام أي  
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كما صرح به الشيخ أبو علي سمي بذلك لكثرة جهالتهم ويعبر في كون الدين  
الجاهلي ركا كما قاله أبو إسحق المروزي أن لا يعلم أن مالكة بلغت الدعوة فإن علم أنها بلغت وعاندو جرد في  
بنائه أو بلدته التي أنشأها كنزافليس بركا بل في حكمه في المجموع عن جماعة وأقره ولم يدين المصنف  
هل المراد بالجاهلي ضربا أو دفنا ولكن قوله في الوجيز ويشترط كونه على ضرب الجاهلية فإن كان على

**\* (النوع الخامس الركا)**

**والمعدن) \***

**والركا مال دفن في الجاهلية**

ضرب الاسلام فلقطة أو مال ضائع يحفظه الامام اه يدل على ارادته وعبارة المنهاج هو الموجد الجاهلي وعبارة الروضة هو دفن الجاهلية واستحسنوها فان الحكم منوط به فيهم اذ لا يلزم من كونه على ضرب الجاهلية كونه دفن الجاهلية لاحتمال ان مسلما غير يكتنز جاهلي فآخذه ثم دفنه وأجيب عنه بان الاصل والظاهر عدم أخذ مسلم له ثم دفنه ثانيا ولو قلنا به لم يكن لئلا ركاز بالكلية قال السبكي في شرح المنهاج والحق انه لا يشترط العلم بكونه من دفنهم فانه لا سبيل اليه وانما يكتفي بعلامة تدل عليه من ضرب أو غيره اه قال الخطيب وهذا أول والتقديم بدفن الجاهلية يقتضي ان مادفن في الصغرى من دفن الحريير الذين عاصروا الاسلام لا يكون ركازا بل فيأقال الاسنوي يدل له كلام أبي اسحق المروزي السابق ويشترط في كونه ركازا أيضا أن يكون مدفونا فان وجدنا ظاهرا بان السبيل أظهره فركاز أو انه كان ظاهرا فلقطة وان شك فيك لول شك في انه ضرب الجاهلية أو الاسلام قاله المساوردي ثم قال المصنف (ووجد في أرض لم يجز عليها في الاسلام ملك) قال في الروضة الكثرة الموجد بالصفة المتقدمة نارة يوجد في دار الاسلام وتارة في دار الحرب فالذي في دار الاسلام ان وجد في موضع لم يعمره مسلم ولا ذواته فهو ركاز سواء كان مواتا أو من القلاع العادية التي عمرت في الجاهلية فان وجد في طريق مسلوكة فالذهب والذي يتبعه العراقيون والفقهاء انه لقطة وقيل ركاز وقيل وجهان والموجود في المسجد لقطة على المذهب ويحیی فيه الوجه الذي في التاريخ انه ركاز وما عدا هذه المواضع ينقسم الى موقوف ومملوك فالمملوك ان كان لغديره ووجد فيه كنز لم يملكه الواجد بل ان ادعاه مالكه فهو له بلايين والافهولن تلقى صاحب الارض الملك منه وان كان الموضع موقوفا فالكنز لمن في يده الارض كذا في التهذيب هذا كله اذا وجد في دار الاسلام ولو وجد في دار الحرب في موات فكل ان كانوا لا يدبون عنه فهو كنز دار الاسلام وان كانوا لا يدبون عنه ذبحهم عن العمران فالصحيح الذي قطع به الاكثرون انه كنزهم وقال الشيخ أبو ليلى هو كنزهم وان وجد في موضع مملوك لهم فكل ان أخذ بقهر وقتال فهو غنيمة كالخدا أمر الهم ونقودهم من بيوتهم وان أخذ بغير قتال ولا قهر فهو فيء ومستحقه أهل الفیء كذا في النهاية (فعلى واجده) ان كان من أهل الزكاة على القول بأن مصرفه مصرف الزكاة (في الذهب والفضة منه) خاصة وكون الموجود ذهبا أو فضة شرط فيه وقيل في اشتراطه قولان الجديد الاشتراط ولذا قال في الوجيز ويشترط كونه من جوهر النقيدين على الجديد وعلى لفظ جوهر علامة خلاف الأئمة الثلاثة (الجنس) ومصرفه مصرف الزكاة على المشهور لانه حق واجب في الاستفادة من الارض فاشبهه الواجب في الزرع والثمار يرجع في أصل الروضة والمجموع القطع به وانما كان الجنس فيه لسكرة نفعه وسهولة أخذه (والحول غير معتبر) بخلاف صرح به الرافعي والنووي وان جرى في المعدن خلاف فقول القاضي أبي بكر بن العربي اختلف الناس في اعتبار الحول فيه فرأى مالك أنه كالزرع لانه مال زكوي يخرج من الارض ورأى الشافعي انه ذهب وفضة يجزى بان على حكمهما فرأى الشافعي اللفظ ورأى مالك المعنى وهو أسعديه اه فيه نظر لمخالفة مذهب الشافعي واعمل هذا الخلاف في المعدن فان الاختلاف فيه في اشتراط الحول معروف كما سيأتي وأما النصاب ففيه قولان جديد وقديم أحدهما انه شرط فيه على المذهب لانه مال مسنة فادمن الارض فاختص بما تنجب فيه الزكاة قدرا ونوعا كاللعدن والثاني لا يشترط لعموم قوله صلى الله عليه وسلم وفي الزكاة الجنس ومنهم من لم يشبهه قولا (والأولى ان لا يعتبر النصاب) فيه (أيضاً لان إيجاب الجنس) فيه اتفاقا (بؤ كد شبهه بالغنيمة) وأيضاً فعموم الخبر المتقدم دال على عدم اعتباره وبه قال أبو حنيفة ومالك وأحمد وحكام ابن المنذر عن اسحق وأبي عبيد وأصحاب الرأي واختاره ابن المنذر وقال هو أولى بظاهر الحديث (واعتباره ليس أيضاً بعيدا) في النظر (لان مصرفه مصرف الزكاة) على القول المشهور في المذهب وحديث قول وقيل فيه وجه انه يصرف مصرف خمس الفیء وقول آخر انه يصرف لاهل الجنس لانه مال باهلي حصل

ووجد في أرض لم يجز  
عليها في الاسلام ملك فعلى  
واجده في الذهب والفضة  
منه الجنس والحول غير معتبر  
والأولى أن لا يعتبر النصاب  
أيضاً لان إيجاب الجنس  
بؤ كد شبهه بالغنيمة  
واعتباره أيضاً ليس بعيد  
لان مصرفه مصرف الزكاة

الظفر به من غير ايجاب خيل ولا ركاب فكان كالفى فعلى هذا يجب على المكاتب والكافر ولا يحتاج الى نية  
والمصرف في الموضوعين بكسر الراء فيهما محل الصرف وهو المراد هنا وبفتح الراء مصدر (ولذلك يخصص  
على الصحيح من القولين) في المذهب (بالنقدين) الذهب والفضة دون سائر المنطبعات كالحديد والرصاص  
وغيرهما وقال أجدلا فرق في الركاز بين أن يكون ذهباً أو فضة أو نحاساً أو حديداً أو جواهر أو غيرها من  
الاموال وحكاها ابن المنذر عنه وعن اسحق وأبي عبيد وأصحاب الرأي قالوا به أقول قال وقال الاوزاعي ما أرى  
باخذ الخس من ذلك كله بأساً وعن مالك فيه روايتان كالقولين وحكى كل منهما عن ابن القاسم وقال  
بالتعميم مطرف وابن الماجشون وابن نافع وبالتخصيص ابن المواز قال ابن المنذر وأصح قول مالك ما عليه  
سائر أهل العلم والله أعلم (أما المعادن) جمع معدن كجلس للمكان الذي خلق الله تعالى فيه الجواهر من  
الذهب والفضة والحديد والنحاس سمي بذلك لعدونه أى أقامته يقال عدن بالمكان اذا أقام فيه ويسمى  
المستخرج معدناً أيضاً والاصل في زكاته قبل الاجماع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات  
ما كسبتم أى زكوا من خييار ما كسبتم من المال فشمّل المعادن من طيبات ما أخرجنا لكم من الارض  
أى من الحبوب والثمار وخبر الحاكيم في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم أخذ من المعادن القبلية الصدقة  
وهي ناحية بين الحرمين تسمى بالفرع وقد اجتمعت الامة على وجوب الزكاة في المعدن (فلا زكاة فيما  
استخرج منها) أى من المعادن (سوى الذهب والفضة) هذا هو المذهب المعروف والذي قطع به الاصحاب  
لا غيرهما من الحديد والنحاس والياقوت والبرجد وحكى وجهه انه يجب زكاة كل مستخرج منها  
منطبعاً كان كالحديد والنحاس أو غيره كالسكك والياقوت وهذا شاذ منه كروى في واجب النقدين المستخرجين  
منها ثلاثة أقوال أحدها أشار اليه المصنف بقوله (ففيهما بعد الطحن والتخصيل) بمعالجة النار أو الحفر  
أو غير ذلك (ربيع العشر على أصح القولين) في المذهب ولكن بشرط ان ناله بالتعب واحتاج الى  
ماد كرم من المعالجة (وعلى هذا يعتبر النصاب) لوجوب الزكاة فيه هذا هو المذهب وقيل في اشتراطه  
قولان (وفي الحول قولان) والمذهب المنصوص عليه في معظم كتب الشافعي انه لا يشترط الحول (وفي  
قول يجب الخس) وهذا هو القول الثاني من الاقوال الثلاثة ووجه هذا القول انه كل ركاز بجامع الخفاء  
في الارض والقول الثالث انه يجب ربع العشر مطلقاً من غير قيد المعالجة والتعب والذي اعتمدته الاكثر  
في ضبط الفرق الحاجة الى الطحن والتخصيل والاستغناء عنهما في الاحتياج فربيع العشر وما استغنى عنهما  
فالخس لان الواجب زكاة بقله المونة وينقص بكثرتها كالمعشرات (فعلى هذا) أى على قول من أوجب  
الخس (لا يعتبر الحول) على الاصح (وفي النصاب قولان) أحدهما القطع باشتراط النصاب (والاشبه) في  
هذه المسئلة (والعلم عند الله) أى بهذه الجملة تأدياً وتبركاً (أن يلحق في قدر الواجب بزكاة التجارة فانه  
نوع اكتساب) وهذا هو الجامع بينهما (و) أن يلحق (في الحول بالمعشرات) أى قياساً عليها (فلا يعتبر  
الحول) فيه كما لا يعتبر في المعشرات (لانه عين الرفق) بالواجد ولان الحول انما يعتبر لان تمكن من تنمية المال  
وهذا نداء في نفسه (ويعتبر النصاب بالمعشرات) لان مادون النصاب لا يحتمل المواساة (والاحتياط أن  
يخرج الخس من القليل والكثير ومن غير النقدين أيضاً) مما ذكر (خروجاً من شبهة الخلاف) بين  
الامة فان أبا حنيفة ومالك وأجدوا اسحق وأبا عبيد لا يشترطون فيه في وجوب الخس أن يبلغ نصاباً أم لا وان  
أجدوا اسحق وأبا عبيد والاوزاعي لا يفرقون بين ان يكون المستخرج نقداً أو غيره (فانها ظنون قريبة من  
التعارض وخزم الفتوى فيها مخطر) وفي نسخة مخطر (لتعارض الاشياء) وتتعلق بهذا الباب فروع  
\* الاول اذا شرطنا النصاب فليس من شرطه ان ينال في الدفعة الواحدة نصاباً بل ناله بدفعات ضم بعضها الى  
بعض ان تتابع العمل وتواصل النيل \* الثاني اذا نال من المعدن دون نصاب وهو علك من جنسه نصاباً  
فصاعداً اقامان يناله في آخر جزء من حول ما عنده أو مع تمام حوله أو قبله ففي الحالين الاولين يصير

ولذلك يخصص على الصحيح  
بالنقدين وأما المعادن فلا  
زكاة فيها استخرج منها  
سوى الذهب والفضة ففيها  
بعد الطحن والتخصيل ربع  
العشر على أصح القولين  
وعلى هذا يعتبر النصاب وفي  
الحول قولان وفي قول يجب  
الخس فعلى هذا لا يعتبر وفي  
النصاب قولان والاشبه  
والعلم عند الله تعالى أن  
يلحق في قدر الواجب بزكاة  
التجارة فانه نوع اكتساب  
وفي الحول بالمعشرات فلا  
يعتبر لانه عين الرفق ويعتبر  
النصاب كالمعشرات  
والاحتياط أن يخرج الخس  
من القليل والكثير ومن  
عين النقدين أيضاً خروجاً  
عن شبهة هذه الاختلافات  
فانها ظنون قريبة من  
التعارض وخزم الفتوى  
فيها مخطر لتعارض الاشياء



مشتر كما معنوا وليس خاصا بالدفين ولودار الامر فيه بين كونه مجازا فيه أو متواطئا إذ لاشك في صحة  
 اطلاقه على المعدن كان التواطؤ متعينا اه وبه اندفع ما في غاية البيان والبدايح وشرح المختار من  
 أن الر كاز حقيقة في المعدن لانه خلق فيها مركبا في الكنز مجازا بالمجاورة محطه ان ما في الكتب الثلاثة  
 من ان الر كاز حقيقة في المعدن ومجاز في الكنز ممنوع لانه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز بلفظ والباب  
 معقود لهما فالصحيح انه حقيقة فيهما وحجة من قال المعدن ليس بر كاز ما أخرجه الشيخان وأصحاب  
 السنن الاربعة من حديث أبي هريرة رفعه قال العجماء جرحها جبار والمعدن جبار والبئر جبار وفي الر كاز  
 الخمس ووجه الاحتجاج عطف الر كاز على المعدن ورفق بينهما وجعل لكل منهما حكما ولو كانا في واحد  
 لجمع بينهما وقال والمعدن جبار وفيه الخمس أو قال والر كاز جبار وفيه الخمس فلما فرق بينهما دل على تغيرهما  
 قال ابن المنذر في الاثران قال الحسن البصري الر كاز المدفون دفن الجاهلية دون المعادن وبه قال  
 الشعبي ومالك والحسن بن صالح والاوزاعي وأبو ثور وقال الزهري وأبو عبيد الر كاز المال المدفون  
 والمعدن جميعا وفيهما جميعا الخمس اه قلت وللخصم أن يقول المعدن هو الر كاز فلما أورد أن يذ كر  
 لها حكما آخذ كره بالاسم الآخر وهو الر كاز ولفظ الصحيح كما تقدم والبئر جبار وفي الر كاز الخمس فلو قال  
 وفيه الخمس لحصل الالتباس باحتمال عود الضمير الى البئر فتأمل وأما حجة من قال المعدن ر كاز وفيه  
 الخمس حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمر وفيه وما كان في الطريق غير الميت وفي  
 القرية غير المسكونة فضة وفي الر كاز الخمس أخرجه البيهقي وقال أجاب عن هذا من قال بالاويل معنى بان  
 المعدن ليس بر كاز والجواب ان هذا ورد فيما يوجب من أموال الجاهلية طاهرا فوق الارض في الطريق  
 غير الميت وفي القرية غير المسكونة فيكون فيه وفي الر كاز الخمس وليس ذلك من المعدن بسبيل ثم حكى  
 عن الشافعي ما ملخصه كان عمرو بن شعيب حجة فالمخالف احتج منه بشئ واحد انما هو توهم وخالفه في غير  
 حكم وان كان غير حجة فالجدة بغير حجة جهل ثم قال البيهقي قوله انما هو توهمهم إشارة الى ما ذكره انه ليس  
 بوارد في المعدن انما هو في معنى الر كاز من أموال الجاهلية قلت روى البيهقي في باب الطلاق قبل النكاح  
 عن أبي بكر النيسابوري انه قال صح سمع عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر  
 البيهقي في باب وطء المحرم وفي باب الخمار من البيوع ما دل على سماع شعيب عن جده عبد الله الا انه  
 اذا قيل عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده يشبه أن يراد بجده محمد بن عبد الله وليست له حجة فيكون الخبر مرسل  
 واذا قيل عن جده عبد الله زال الاشكال وصار الحديث موصولا اه كلامه وهذا الحديث قيل فيه عن  
 أبيه عن عبد الله فهو على هذا حجة فلا وجه لترديد الشافعي وقد أورد ابن عبد البر هذا الحديث في التمهيد  
 ولفظه قال صلى الله عليه وسلم في كنز وجده رجل ان كنت وجده في خربة جاهلية أو قرية غير  
 مسكونة أو في غير سبيل ميتة ففيه وفي الر كاز الخمس وكذا أورد البيهقي هذا الحديث في باب زكاة  
 الر كاز وهذه الرواية تدفع الجواب الذي ذكره البيهقي ان الشافعي أشار اليه وهو انه ورد فيما يوجد  
 طاهرا فوق الارض لان الكنز على ما ذكره الجوهرى وغيره هو المال المدفون وفي الفائق للزحشمى  
 الر كاز ما ذكره الله في المعادن من الجواهر وقال الهر وى اختلاف في تفسير الر كاز أهل العراق وأهل الحجاز  
 فقال أهل العراق هي المعادن وقال أهل الحجاز هي كنوز أهل الجاهلية وكل محتمل في اللغة وذ كر نحوه  
 صاحب المشارق وعطف الر كاز على الكنز في الحديث الذي ذكرناه دليل على ان الر كاز غير الكنز وانه  
 المعدن كما يقول أهل العراق فهو حجة لمخالف الشافعي وقال الخطابي الر كاز وجهان فالمال الذي يوجد  
 مدفونا في الارض لا يعلم له مالك وعروق الذهب والفضة ر كاز وقال الطحاوى في أحكام القرآن وقد  
 كان الزهري وهو راوى حديث الر كاز يذهب الى وجوب الخمس في المعادن حدثنا يحيى هو ابن عثمان  
 المصري حدثنا عيسى بن المبارك حدثنا يونس عن الزهري في الر كاز المعدن والاولا يخرج من البحر



والعنبر في ذلك الجنس اه روى ابن عبد البر عن الاوزاعي مثل قول الزهري في وجوب الجنس في المعادن والله أعلم

\*(النوع السادس صدقة الفطر)\*

ويقال زكاة الفطرة وهكذا عبر به النووي في المنهاج سميت بذلك لان وجوبها بدخول الفطر ويقال أيضا زكاة الفطرة بكسر الفاء وفي آخرها ناء كأنها من الفطرة التي هي المرادة بقوله تعالى فطرت الله التي فطر الناس عليها وقال ابن الرفعة بضم الفاء واستغرب والمعنى انها وجبت على الخلقة تركية للنفس وتنمية لعملها قال وكيع بن الجراح زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدة الشهر للصلاة تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة وقال في المجموع يقال للمخرج فطرة بالسكسر لا غير كذا في شرح المنهاج وفي كتب أصحابنا باب صدقة الفطر هكذا في الهداية ونحوها قد وري والكنز والمختار والمجمع ووقع في الوفاة والنقابة والاصلاح والبر وباب صدقة الفطرة زيادة التاء في آخره وعده بعض هم من لحن العوام وقال الزياحي الفطر لفظا اسلاميا اصطلاحا عليه الفقهاء كانه من الفطرة التي هي في النفوس والخلقة اه يعني انها كلمة مولدة لا عربية ولا معربة بل هي اصطلاح للفقهاء فتكون حقيقة شرعية ووقع في القاموس انها عربية فاعترض عليه الشيخ ابن حجر المكي في شرح الباب وجاب عليه المنكب وقد تعرض له في شرحي على القاموس واجبت عن سبب خلطه الحقائق الشرعية بالحقائق اللغوية في كتابه المذكور وليس هذا محله ثم في اراد المصنف هذا الباب هنا هو المشهور وعند المصنفين من الفقهاء ومنهم من خالف هذا الترتيب فذكره عقب الصوم باعتبار الترتيب الطبيعي اذ هي تكون عقب الصوم وهو لمنها صاحب المبسوط من أئمتنا ولكن ذكر هذا الباب هنا أولى اذ هي عبادة مالية كالزكاة قال الشيخ أتمل الدين فصدقة الفطر مناسبة بالزكاة والصوم أما بالزكاة فلانها من الوظائف المالية مع انحطاط درجاتها عن الزكاة وأما بالصوم فباعتبار الترتيب الوجودي فان شرطها الفطر وهو بعد الصوم وقال صاحب النهاية وانما يحج هذا الترتيب لان المقصود هو المضاف لا المضاف اليه خصوصا اذا كان مضافا الى شرطه والصدقة عطية يراد بها المثوبة من الله سميت بالان بها يظهر صدق الرغبة في تلك المثوبة كالصدق تظهر به رغبة الرجل في المرأة اه قلت انما كانت درجة صدقة الفطر منخفضة عن درجة الزكاة لان الزكاة ثبتت بالكتاب فصدقة الفطر ثبتت بالسنة فثبت بالكتاب أعلى درجة مما ثبت بالسنة وقوله مضافا الى شرطه يشير الى أن هذه الاضافة من قبيل اضافة الشيء الى شرطه وفيه قول آخر انه من قبيل اضافة الشيء الى سببه والمختار الاول اذ لا شك أن الفطر ليس سببا لئلا ذكر الحدادي في الجوهرة القول الثاني بصيغة التمريض حيث قال هذا من اضافة الشيء الى شرطه كافي بحجة الاسلام وقيل من اضافة الشيء الى سببه كافي حج البيت وصلاة الظهر وقال صاحب البحر بعد ان نقل القول الاول وهو مجاز لان الحقيقة اضافة الحكم الى سببه وهو الرأس بدليل التعدد بتعدد الرأس وجعلها في الاصول عبادة فيها معنى المؤنة لانها وجبت بسبب الغصير كما تجب مؤنته ولذا لم يترط لها كمال الاهلية فوجبت في مال الصبي والمجنون خلافا لمحمد انتهى (وهي واجبة) اتفاقا (على اسان رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقال ابن اللبان غير واجبة قال النووي وهو قول شاذ منكر بل غلط صريح اه وقال ابن المنذر أجمع عوام أهل العلم على ذلك وقال اسحق يعني ابن راهويه هو كالأجتماع من أهل العلم وقال الخطابي قال به عامة أهل العلم وحكى ابن عبد البر عن بعض أهل العراق وبعض متأخري المالكية وبعض أصحاب داود انها سنة مؤكدة وان معنى قوله فرض قدر كقولهم فرض القاضي نفقة اليتيم قال وهو ضعيف يخالف للظاهر وادعاء على النص بالخرجة عن المعهود فيه لانهم لم يتخلوا في قوله فريضة من الله ان معناه ايجاب من الله وكذلك قولهم فرض الصلاة والزكاة وفرض الله طاعة الله ورسوله اه والاصل في وجوبها قبل الاجماع حديث أبي سعيد الخدري كأن يخرج زكاة الفطر اذا كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من

\*(النوع السادس في

صدقة الفطر)\*

وهي واجبة على لسان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم

طعام أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من زبيب أو صاعاً من أقطا فلا زال أخرجه كما كنت أخرجه  
 ما عشت رواه الشيخان وحديث ابن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان  
 على المسلمين صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين رواه الشيخان والمشهور  
 أنهم أوجبوا في السنة الثانية من الهجرة عام فرض صوم رمضان وهو الصحيح إلا أن افتراض الصوم  
 والامر بصدقة الفطر كانا قبل افتراض الزكاة على الصحيح ولذا ذهب بعض العلماء إلى أنهم منسوخة  
 بالزكاة وإن كان الصحيح بخلافه ثم اختلفوا بعد اتفاقهم على وجوبها (على كل مسلم) في صفة من  
 تجب عليه من المسلمين فقال مالك والشافعي هو من (فضل) أي زاد (عن قوته) لنفسه (وقوت من  
 يقوته) أي عياله الذين تلزمه مؤنتهم (يوم الفطر وليلته) وقال أبو حنيفة لا تجب إلا على من ملك نصاباً  
 أو ما قيمته نصاب فأصل عن مسكنه وأثاثه وثيابه وفرسه وسلاحه وعبده ولا يشترط النماء اذ هو شرط  
 وجوب الزكاة لا شرط الحرمان وفي الخبر أغنى عن المسئلة في هذا اليوم والأغناء إنما يكون من الغنى  
 والغنى حده الشريع بمالك نصاب قال العبدري ولا يحفظ هذا عن غير أبي حنيفة وحكي ابن حزم عن سفيان  
 الثوري أنه قال من كان له خمسون ديناراً فهو غني والافقر فقير قال وقال غيره درهمان وى الدارقطني  
 حديثاً عن عبد الله بن ثعلبة بن صقر عن أبيه رفعه وفيه والغنى والفقر ما غنيتكم فيه وما فقركم  
 فيه رده عليه أكثر مما أعطى ومالك القادي أبو بكر بن العربي المالكي إلى مقالة أبي حنيفة فقال والمسئلة  
 له قوتية فإن الفقير لا زكاة عليه ولا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذها منه وإنما أمر بأعطائها له  
 وحديث ثعلبة لا يعارض الأحاديث الصحاح ولا الأصول القنطرية وقد قال لصدقة الأمن ظهر غنى وأبدأ  
 بن تعول وإذا لم يكن هذا غنياً فلا تلزمه الصدقة اه قال الولي العراقي وهو ضعيف وليس التمسك في ذلك  
 بحديث ثعلبة وإنما هو بالعموم الذي في قوله فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من  
 رمضان على الناس وتدد ذلك هو في أول كلامه الأنا اعتبرت بالقدر على الصاع لما علم من القواعد  
 العامة فخرجنا عن ذلك العاجز عنه اه وقوله على كل مسلم خرج منه الكافر الأصلي لما تقدم في الخبر من  
 المسلمين وهو أجماع قاله الماوردي لأنها طهرة والكافر ليس من أهلها والمراد أنه ليس مطالباً بأخراجها  
 والعقوبة عليها في الآخرة فعلى الخلاف في تكليفه بالفروع قاله في المجموع والأصح أنه مكاف بها وقال  
 السبكي يحتمل أن هذا التكليف الخاص لم يشملهم لقوله في الحديث من المسلمين وأما فطرة المرتد ومن عليه  
 مؤنته فوق قوته على عودته إلى الإسلام وكذا العبد المرتد ولو غربت الشمس ومن يلزم الكافر نفقته مرتد  
 يلزمه فطرته حتى يعود إلى الإسلام كذا في شرح المنهاج وفي الروضة بشرط في مؤدى الفطرة ثلاثة أمور  
 الأول الإسلام فلا فطرة على كافر عن نفسه ولا عن غيره إلا إذا كان له عبد مسلم أو قريب مسلم  
 أو مستولدة مسلمة ففي وجوب الفطرة عليه وجهان بناء على أنها تجب على المؤدى ابتداءً أم على المؤدى  
 عنه ثم يتحمل المؤدى قال النووي أحدهما الوجوب وصححه الرافعي في المحرر وغيره وهو مقتضى البناء  
 الأمر الثاني الحرية فليس على الرقيق فطرة نفسه ولا فطرة زوجته ولو ملكه السيد عبد أو قلنا بملكه  
 سقطت فطرته عن سيده لزال ملكه ولا تجب على المملوك لصعفه ملكه وفي المكاتب ثلاثة أقوال  
 أو أوجه أحدها لا فطرة عليه ولا على سيده عنه الأمر الثالث اليسار فالمعسر لا فطرة عليه وكل من لم يفضل  
 عن قوته وقوت من في نفقته ليلة العيد ويومه ما يخرج به في الفطرة فهو معسر ومن فضل عنه ما يخرج به في  
 الفطرة من أي جنس كان من المال فهو موسر ولم يذكر الشافعي وأكثر الأصحاب في ضبط اليسار  
 والاعسار إلا هذا القدر وإذا الامام فاعتبر كون الصانع فاضلاً عن مسكنه وعبد له الذي يحتاج إليه في  
 خدمته ولم يذكره غيره وهو كالبيان والاستدراك ما أهمله الأولون وحكي الشيخ أبو علي وجهاً أن عبد  
 الخدم لا يباع في الفطرة كما لا يباع في الكفارة واعلم أن دين الأدي ينع وجوب الفطرة بالاتفاق كما أن

على كل مسلم فضل عن  
 قوته وقوت من يقوته  
 يوم الفطر وليلته

الحاجة الى صرفه في نفقة القريب عنده كما قاله الامام ثم اليسار انما يعتبر وقت الوجوب فلو كان عصره عنده ثم أيسر فلا شيء عليه والواجب في الفطرة (صاع مما يقتات بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منون وثلاثان) قد تقدم تقديران والاسكلام فيه وفي قدر الصاع النبوي اختلاف بين الأئمة فتقال مالك والشافعي وأحمد هو خمسة أرطال وثلاث بالغدادي قال الرافعي وهي ستمائة درهم وثلاثة وتسعون درهما وثلاث درهم قال النووي هذا الذي قاله على مذهب من يقول رطل بغداد مائة وثلاثون درهما ومنهم من يقول مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم وهو الأرجح وبه القوي فعلى هذا الصاع ستمائة درهم وثمانون وخمسة أسباع درهم والله أعلم قلت وذكره صاحب القاموس عن الماوردي هكذا ثم قال وحيث فوجده سبعة أها وذكره ثمانية قدحان بكيل القاهرة وقد تقدم شيء من ذلك عن القموني في زكاة المعشرات وينبغي أن يزيد شيئا يسيرا لاحتمال اشتغالهما على طين وتبن أو نحو ذلك قال ابن الرفعة كان قاضي القضاة عماد الدين ابن السكري رحمه الله تعالى يقول حين يخطب بمصر خطبة عبد الفطر والصاع قدحان بكيل بلادكم هذه سالم من البلبين والعبب والغلت ولا ينزى في بلادكم هذه الا القمح اه وذكر القفال الشاشي في معادن الشريعة معنى لما في اصحاب الصاع وهو ان الناس تمتنع غالباً من السكد في العبد وثلاثة أيام بعده ولا يجتهد الفقير من يستعمله فيها لأنها أيام سرور وراحة عقب الصوم والذي يتحصل من الصاع عند جملة خبز ثمانية أرطال من الخبز فان الصاع خمسة أرطال وثلاث ويضاف اليه من الماء نحو ثلاثين فيأتي منه ذلك وهو كفاية النفقة أربعة أيام لسئل يوم رطلان وقال ابن الصباغ وغيره الاصل فيه السكيل وانما قدره العلماء بالوزن استلها قال النووي شديد تشكيك ضبط الصاع بالرطل فان الصاع المخرج به في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مكالم معروف ويختلف قدره وزناً باختلاف جنس ما يخرج كالذرة والحب وغيرهما فالصواب ما قاله أبو الفرج الدارمي من أنصابتنا ان الاعتماد في ذلك على السكيل دون الوزن وان الواجب أن يخرج بصاع معين بالصاع الذي كان يخرج به في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك الصاع موجود ومن لم يجده وجب عليه اخراجه قدر يتيقن انه لا ينقص عنه وعلى هذا فالتقدير بخمسة أرطال وثلاث تقريباً وقال جماعة من العلماء الصاع أربع حفنات بكفي رجل معتدل السكلى والله أعلم

صاع مما يقتات بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منون وثلاثان

(فصل) \* وقال أبو حنيفة ومحمد الصاع النبوي ثمانية أرطال بالغدادي وهو مذهب أهل العراق وقال أبو جعفر الطحاوي في شرح معاني الآثار حدثنا ابن أبي عمران حدثنا محمد بن شعاع وسليمان بن بكار وأحمد بن منصور الرمادي قالوا حدثنا علي بن عبيد عن موسى الجهني عن شهاب قال دخلنا على عائشة رضي الله عنها فاستسقى بعضنا فأتى بعك قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل بمثل هذا قال مجاهد فخرته فيما أحرز ثمانية أرطال تسعة أرطال عشرة أرطال قال فذهب ذاهبون الى ان وزن الصاع ثمانية أرطال واحتجوا في ذلك بهذا الحديث وقالوا لم يشك مجاهد في الثمانية وانما شك فيما فوقها ثبتت الثمانية بهذا الحديث وانتم في ما فوقها ومن قال بهذا القول أبو حنيفة رحمه الله تعالى وخالف في ذلك آخرون فقالوا وزنه خمسة أرطال وثلاث رطل ومن قال بذلك أبو يوسف وقالوا هو الذي كان يغتسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ما في ذلك عن عائشة رضي الله عنها كنت اغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وهو الفرق واه الزهري عن عروة عنها والفرق ثلاثة أصع فكان ما يغتسل به كل واحد منهما صاع ونصف فاذا كان ذلك ثمانية أرطال كان الصاع ثلثيها وهو خمسة أرطال وثلاث رطل وهذا قول أهل المدينة أيضاً فكان من الحجج عليهم لاهل المقالة الاولى ان حديث عروة عن عائشة انما فيه ذكر الفرق الذي كان يغتسل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ولم تذكر مقدار الماء الذي كان يكون فيه هل هو ملؤه أو أقل من ذلك فقد يجوز بملئه ويجوز ان يكون باقل

من ملته مما هو وصاعان فيكون كل واحد منهما بمغتسل بصاع من ماء ويكون معنى هذا الحديث موافقا  
للعاني الأحاديث التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يغتسل بصاع فإنه قد روى عنه في  
ذلك ما حدثنا فهر حدثنا محمد بن سعيد بن الأصماني أخبرنا عبد الرحيم بن سليمان عن حجاج عن إبراهيم عن  
صفية بنت شعبة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالماء ويغتسل  
بالصاع وحدثنا أحمد بن داود حدثنا هدية بن خالد حدثنا همام عن قتادة عن صفية بنت شعبة عن عائشة  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بقدر الصاع ويتوضأ بقدر المدة وفي بعض الروايات عنها بالماء  
ونحوه وحدثنا أبو أمية حدثنا حيوة بن سريح حدثنا بقة عن عتبة بن أبي حكيم حدثني عبد الله بن عبد الله  
ابن جبير بن عتيق قال سألتنا أنساعن الوضوء الذي يكفي الرجل من الماء فقال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يتوضأ من مديسبغ الوضوء وعسى أن يفضل منه قال وسألتنا عن الغسل من الجنابة كي يكون  
من الماء قال الصاع فسألت عنه أعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الصاع قال نعم مع المدة وقد روى عن  
جابر مثل ذلك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالماء ويغتسل بالصاع وعن سفينة مولى أم  
سلمة مثل ذلك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسله الصاع من الماء ويوضئه المدة قال ففي هذه  
الآثار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بصاع وليس مقدار الصاع كم هو وفي حديث مجاهد  
عن عائشة ذكر ما كان يغتسل به وهو ثمانية أرطال وفي حديث عروة عن عائشة أنها كانت تغتسل  
هي ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد والفرق في هذا الحديث ذكر ما كانا يغتسلان منه  
خاصة وليس فيه ذكر مقدار الماء الذي كانا يغتسلان به وفي الآثار الأخرى مقدار ذكر الماء الذي كان  
يغتسل به وأنه كان صاعا ثبت بذلك ما صححت هذه الآثار وجعت وكشفت معانيها أنه كان يغتسل  
من اناء هو الحرق وبصاع وزنه ثمانية أرطال ثبت بذلك ما ذهب اليه أبو حنيفة رحمه الله تعالى وقد قال  
بذلك أيضا محمد بن الحسن وقد روى عن أنس بن مالك أيضا ما يدل على هذا المعنى حدثنا ابن أبي عمير أن حدثنا  
يحيى بن عبد الحميد حدثنا شريك عن عبد الله بن عيسى عن ابن جبير عن أنس بن مالك قال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالماء وهو رطلان وحدثنا فهر حدثنا سعيد بن منصور وحدثنا شريك عن  
عبد الله بن عيسى عن عبد الله يعني ابن جبير عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يتوضأ برطلين ويغتسل بالصاع فهذا أنس قد أخبرنا مدر رسول الله صلى الله عليه وسلم رطلان والصاع  
أربعة أمداد فإذا ثبت أن المدر رطلان ثبت أن الصاع ثمانية أرطال فإن قال أنس بن مالك قد روى  
عنه خلاف هذا فذكر ما حدثنا أحمد بن داود حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة أخبرنا عبد الله بن  
عبد الله بن جبير سمع أنس بن مالك يقول أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بالماء ويغتسل  
بخمسة مكات قال فهذا الحديث يخالف الحديث الأول قيل له فإني هذا عندنا خلاف له لأن حديث  
شريك إنما فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بالماء وقد وافقه على ذلك عتبة بن أبي حكيم  
فروى عن عبد الله بن جبير نحوه وأن ذلك فلما روى شعبة ما ذكرنا عن عبد الله بن جبير احتمل أن يكون  
أراد بالماء المكي لا أنهم كانوا يسمون المدر مكي كما يكون الذي كان يتوضأ به مدوا يكون الذي يغتسل به  
خمس مكات يغتسل بأربعة منها وهي أربعة أمداد وهي صاع ويتوضأ بأربعة وهو مد فجمع في هذا الحديث  
ما كان يتوضأ به للجنابة وما كان يغتسل به لها وأفرد في حديث عنه ما كان يغتسل به لها خاصة دون  
ما كان يتوضأ به وإن كان للوضوء لها أيضا وسمعت ابن أبي عمير يقول سمعت ابن النخعي يقول يقول أنما قدر  
الصاع على وزن ما يعتدل كيله ووزنه من الماش والزبيب والعدس فإنه يقال إن كبل ذلك ووزنه سواء  
حدثنا ابن أبي عمير أن أخبرنا علي بن أبي صالح وبشر بن الوليد جميعا عن أبي يوسف قال قدمت المدينة فخرج  
إلي من أثق به صاعا فقال هذا صاع النبي صلى الله عليه وسلم فقدرته فوجدته خمسة أرطال وثلاثا وسمعت

ابن أبي عمران يقول يقال ان الذي أخرج هذا لابي يوسف هو مالك بن أنس وسمعت أبا حازم يذكر ان مالك سئل عن ذلك فقال هو تحري عبد الملك لصاع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان مالك لما ثبت عنده ان عبد الملك تحري ذلك من صاع عمر وصاع عمر صاع النبي صلى الله عليه وسلم وقد قدر صاع عمر على خلاف ذلك حدثنا أحمد بن داود حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا وكيع عن علي بن صالح عن أبي إسحاق عن موسى بن طلحة قال الجاجي صاع عمر بن الخطاب حدثنا أحمد بن داود حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا وكيع عن أبي إسحاق عن موسى بن طلحة قال عبد الملك صاع فوجدناه جاجيا والجاجي عندهم ثمانية أرطال بالبغدادى حدثنا ابن أبي داود حدثنا سفيان بن بشر الكوفي حدثنا شريك عن مغيرة وعبيدة عن ابراهيم قال وضع الجاج قفيزه على صاع عمر رضي الله عنه فهذا أولى مما ذكر مالك من تحري عبد الملك لان التحري ليس معه حقيقة وما ذكره ابراهيم وموسى بن طلحة من العيار معه حقيقة فهذا أولى اه سباق أبي جعفر الطحاوي قلت وقول موسى بن طلحة أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف عن وكيع عن علي بن صالح مثله سند او متنا وروى عن يحيى بن آدم عن ابن شهاب عن جاج عن فضيل عن ابراهيم قال قفيز الجاج هو الصاع وروى عن جريح عن يزيد بن أبي زياد عن ابن أبي ليلى قال عبد الملك صاع المدينة فوجدناه يزيد مكالا على الجاجي وعن جريح عن مغيرة قال ما كان يفتي فيه ابراهيم في كفارة يمين أو في اطعام ستين مسكينة أو فيما فيه العشر ونصف العشر قال كان يفتي بقفيز الجاج قال هو الصاع وعن يحيى بن آدم قال سمعت حسنا يعني حسن بن صالح يقول صاع عمر ثمانية أرطال وقال شريك أكثر من سبعة أرطال وأقل من ثمانية اه سباق المصنف وقال صاحب المصباح من الشافعية الصاع مكال وصاع النبي صلى الله عليه وسلم الذي بالمدينة أربعة أمداد وذلك خمسة أرطال وثلاث بالبغدادى وقال أبو حنيفة الصاع ثمانية أرطال لانه الذي تعامل به أهل العراق ورد بان الزيادة عرف طارئ على عرف لما حكى ان أبا يوسف لما جمع مع الرشيد فاجتمع بمالك في المدينة وتكلموا في الصاع فقال أبو يوسف الصاع ثمانية أرطال وقال مالك صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أرطال وثلاث ثم احضروا تلك جماعة ومعهم عدة أصواع فاشبهوا عن آبائهم انهم كانوا يخرجون بها الفطرة ويدفعونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعابروها جميعا فكانت خمسة أرطال وثلاثا فراجع أبو يوسف من قوله الى ما أخبر به أهل المدينة وسبب الزيادة ما حكاه الخطابي ان الجاج لما ولى العراق كبر الصاع ووسعه على أهل الاسواق للتسعير فجعله ثمانية أرطال وقال الازهرى وأهل الكوفة يقولون الصاع ثمانية أرطال والمد عندهم ربعة وصاعهم هو القفيز الجاجي ولا يعرفه أهل المدينة وروى الدارقطني عن اسحق بن سليمان قال قلت لمالك أبا عبد الله كم قدر صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمسة أرطال وثلاث بالعراقي ان حررته قال أبا عبد الله خالفت شيخا لقوم قال من هو قلت أبو حنيفة يقول ثمانية أرطال قال فغضب غضبا شديدا ثم قال جلسائه يا فلان هات صاع جده يا فلان هات صاع عمك يا فلان هات صاع جدتك قال فاجتمع عنده عدة أصواع فقال هذا أخبرني أبي عن أبيه انه كان يؤدي الفطرة بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أخبرني أبي عن أخيه انه كان يؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أخبرني أبي عن أمه انها كانت تؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك أنا حررتها فكانت خمسة أرطال وثلاثا اه والذي في التبيين ان الجاج عاير صاعه على صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يفخر به على أهل العراق ويقول ألم أخرج لكم صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك سمي بالجاجي فبطل به ما نقله الخطابي ان الجاج لما ولى العراق كبر الصاع ووسعه على أهل الاسواق بالتسعير وقال البيهقي في السنن باب ما دل على ان صاعه صلى الله عليه وسلم كان خمسة أرطال وثلاثا ذكر فيه عن الحسين بن الوليد اقيمت مالكا فسالته عن الصاع ثم ساق نحو ان سباق الدارقطني الذي مضى وفيه فليقت عبد الله بن يزيد بن أسلم فقال حدثني أبي عن جدي أن هذا صاع عمر

قلت وهذا السند ينظر فيه فان عبد الله هذا ضعفه الجهو وكذا قاله الذهبي وقال ابن المديني ليدق  
 بني زيد بن أسلم ثقة وقال البيهقي نفسه في باب الخوات يموت في الماء أولاده كلهم ضعفاء عبد الرحمن  
 واسامة وعبد الله ثم ذكر البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالصاع ثمانية أرطال ثم ذكر  
 ان صاع الزكاة وصاع الغسل مختلفان وان قدر ما يغسل به كان مختلفا باختلاف الاستعمال قال فلا  
 معنى لتلك الاحاديث الصحيحة في قدر الصاع المعدل كاة الفطر اه ولم يذكر واحدنا واحدا فيه تعيين  
 قدر الصاع المعدل كاة الفطر وانه خمسة أرطال وثلاث فأنزل وانصف والجماعة الذين اخبروا وما لكا  
 بالصاع لا تقوم بهم حجة لكونهم مجهولين نقلوا عن مجهولين مثاهم وورعنا حتى أهل المقالة الاولى بما  
 رواه ابن خزيمة وابن حبان من حديث أبي هريرة قال قيل يا رسول الله صاعنا أصغر الصبيان ومدنا  
 أكبر الامداد فقال اللهم بارك لنا في صاعنا وبارك لنا في قليلنا وكثيرنا واجعل لنا مع البركة بركة في اي  
 وخمسة أرطال وثلاث أصغر من الثمانية وهذا ليس فيه دلالة على ما قالوا وانما ثبت انه أصغر وجاز أن  
 يكون ثمانية أرطال أصغر الصبيان بل هو الظاهر لانهم كانوا يستعملون الصاع الهاشمي وهو أكبر من  
 الجباجي لان الهاشمي اثنان وثلاثون رطلا \* (تنبيه آخر) \* وبعض علماءنا قد رفع الخلاف بين أبي  
 حنيفة وأبي يوسف فقال وجد أبو يوسف الصاع خمسة أرطال وثلاثين رطل المدينة وأبو حنيفة يقول الصاع  
 ثمانية أرطال بالبغدادى وهى تعدل خمسة أرطال وثلاثين بالمدينة لان الرطل المديني ثلاثون استاروا بالبغدادى  
 عشرون استارا والاستار بالكسر ستة دراهم ونصف واذا قابلت ثمانية أرطال بالبغدادى بخمسة  
 أرطال وثلاث بالمديني وجدتها سواء أعني ألفا وأربعين درهما قال الزيلعي وهذا أشبه لان محمد الميزكر  
 في المسئلة خلاف أبي يوسف ولو كان فيها خلاف لذكره وهو أعرف بمنه اه ورده في الينا يسع بان  
 الخلاف ثابت بينهم في الحقيقة اه وقال بعض معاصري شيوخ مشايخنا من علماء هذا الكلام يحتاج  
 الى اثبات نفي ما تقدم من أن أبا يوسف حرره بالرطل المديني وهو أكثر من الرطل البغدادى والى نفي ما قالوه  
 من أن الرطل كان في زمن أبي حنيفة عشرين استارا وزاد في عصر أبي يوسف فصار ثلاثين استارا فالرطل  
 في زمن أبي حنيفة كان مائة وثلاثين درهما وفي زمن أبي يوسف مائة وخمسة وتسعين درهما فاذا قابلتهما  
 تجد كل واحد منهما ألفا وأربعين درهما والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (من جنس قوته) الذي  
 يقتضيه (أو أفضل منه) فان اقتات الحنطة لم يجز الشعير وان اقتات حبوا باختلفة اختار خيرها ومن أيها  
 أخرج أجزاءه) قال الرافعي في الواجب من الاجناس المجزئة ثلاثة أوجه أحدها عند الجهو وغالب قوت  
 البلد والثاني قوت نفسه وصحة ابن عبادان والثالث يتخير في الاجناس وهو الاصح عند القاضي أبي  
 الطيب ثم اذا أوجبنا قوت نفسه أو البلد فعدل الى مادونه لم يجز وان عدل الى أعلى منه جاز بالاتفاق وفيما  
 يعتبر به الأعلى والادنى وجهان أحدهما الاعتبار بزيادة صلاحيته للاقتيات والثاني بالقيمة فعلى هذا  
 يختلف باختلاف الارقات والبلاد الآن تعتبر زيادة القيمة في الأكثر وعلى الاول البرخير من التمر والارز  
 ورجح في التهذيب الشعير على التمر وعكسه الشيخ أبو محمد قال في الزبيب والشعير وفي التمر والزبيب تردد  
 قال والاشبه بتقديم التمر على الزبيب واذا قلنا المعتبر قوت نفسه وكان يليق به البر وهو يقتات الشعير بخلا  
 لزمه البر ولو كان يليق به الشعير وكان يتنعم ويقتات البر فالأصح انه يجزئه الشعير والثاني يتعين البر واذا  
 أوجبنا غالب قوت البلد وكانوا يقتاتون أجناسا غالب فيها أخرج ما شاء والأفضل أن يخرج من الأعلى  
 واعلم ان المصنف قال في الوسيط المعتبر غالب قوت البلد يوم الفطر قال الرافعي وهذا التقييد لم يطر به في  
 كلام غيره وقالت الحنابلة يتخير بين هذه المذكورة في الحديث فيخرج ما شاء منها وان لم يكن قوته  
 قالوا أفضلها التمر ثم البر وقال بعضهم الزبيب قالوا لا يجوز العدول عن هذه الاجناس مع القدرة على  
 أحدها ولو كان المعدول اليه قوت بلده فان عجز عنهما أجزأه كل مقتات من كل حبة وثمرة قاله الخواري

يتخير منه من جنس قوته  
 أو من أفضل منه فان  
 اقتات بالحنطة لم يجز الشعير  
 وان اقتات حبوا باختلفة  
 اختار خيرها ومن أيها  
 أخرج أجزاءه

قال ابن قدامة وظاهره انه لا يجزئه المقتات من غيرهما كاللحم واللبن وقال أبو بكر يعطى ما قام مقام  
 الاجناس المنصوص عليها عند عدمها وقال ابن صالح يجزئه عند عدمها الاخراج مما يقتات كالذرة والدخن  
 ولحوم الخيتان والانعام ولا يردون الى اقرب قوت الامتصاص وأما المالكية فان المشهور عندهم ان جنسه  
 المقتات في زمنه صلى الله عليه وسلم من القمح والشعير والسيب والزرع والتمر والاقط والذرة والدخن  
 والارز وزاد ابن حبيب العسل وقال أشهب من الست الاول خاصة فلواقبت غيرهما كالقطن والبن والتين  
 والسويق واللحم واللبن فالله هو والاحزاء وأما الدقيق فيأتي ذكره قالوا يجزئ من غالب قوت البلد  
 فان كان قوته دونه لالشيخ نقولان وأما أيضا الحنيفة فالتخيير بين البر والدقيق والسويق والزرع  
 والتمر والشعير والدقيق أولى من البر والدراهم أولى من الدقيق فيما يروى عن أبي يوسف وهو اختيار  
 الفقيه أبي جعفر الهندواني لانه ادفع للحاجة وعن أبي بكر الاعمش تقدّم القمح لانه أبعد من الخلاف  
 قال الولي العراقي من قال بالتخيير فقد أخذ بنماز الحديث وأما من قال بتعيين غالب قوت البلد أو قوت  
 نفسه فانه حمل الحديث على ذلك ولم يحمله على ظاهره من التخيير واقتصر في المشهور من روايات ابن عمر  
 على التمر والشعير لانهما غالب ما يقتات بالمدينة في ذلك الوقت فاما أن يكون نحو لعل يحب التمر على من  
 يقتاته والشعير على من يقتاته واما أن يكون شيئا بينهما سلاسا واثم حافى الغلبة فلا ترجح لاحدهما على  
 الاخر فالخرج شيئا بينهما والله أعلم

\* (فصل) \* اعلم ان مذهب الشافعي رضي الله عنه ان الواجب في اخراج صدقة الفطر من الاصناف  
 المسذكو رقة في حديث أبي سعيد الخدري الماضي ذكره الصاع من كل منها فلا يجزئ نصف صاع من  
 بر واحق حديث أبي سعيد المذكو رة نفا ولفظه صاعان طعام أو صاعان تمر الخ وفسر الطعام فيه بالبر  
 ولم يختلف في ذلك وبه قال لك وأجد وجهه وجه العلماء من السلف والخلف وحكاه ابن المنذر عن الحسن  
 البصري وأبي العالمة وجابر بن زيد واسحق بن راهويه وقال أبو حنيفة القدر الواجب نصف صاع من بر  
 أو دقيقة أو سويقة أو زبيب أو صاع تمر أو شعير وقال أبو يوسف وشيخ الزبير بن عتبة الشعير وهو رواية الحسن  
 عن أبي حنيفة والاول رواية الجاهل النعير وقيل الفتوى على رواية الحسن وحكاه ابن المنذر عن سفیان  
 الثوري وأكثر الكوفة عن أبي حنيفة وقال البيهقي في السنن باب من قال لا يخرج من الحنطة الاصاعان  
 ذكر حديث أبي سعيد الخدري السابق فعرف من تبويبه انه يريد من الطعام في الحديث البر ولا ينبغي ان  
 الطعام كما يطلق على البر وحده بل على كل ما يؤكل كذا ذكره الجوهري وغيره قال الله تعالى وطعام  
 الذين أتوا الكتاب حل لكم أي ذبائهم وفي الحديث الجميع طعام الواحد يكفي الاثنين ولا صلاة بحضور  
 الطعام ونهى عليه السلام عن بيع الطعام ما لم يقبض وفي حديث المصراة صاعان طعام قال الأزهرى  
 أواد من تمر لمن حنطة والتمر طعام وقال القاضي عياض يفسره قوله في الروايات الاخر صاعان تمر فعلى هذا  
 المراد بالطعام في هذا الخبر الاصناف التي ذكرها فيما بعد وفسر الطعام بها ويدل على ذلك ما في صحيح البخاري  
 في هذا الحديث وكان طعامنا الشعير والزرع والاقط والتمر وفي صحيح مسلم كذا يخرج زكاة الفطر من ثلاثة  
 أصناف صاعان تمر صاعان اقط صاعان شعير وللناس كذا يخرج في عهده صلى الله عليه وسلم صاعان  
 تمر أو صاعا من اقط أو صاعا من شعير لا يخرج غيره ولا ذكر للبر في شيء من ذلك فان قيل قد جاء في هذا  
 الحديث من طريق اسحق أو صاعان حنطة قلت هو غير محفوظ أشار اليه أبو داود في سننه وعلى ذلك  
 فالحنطة يتوقفون فيها ينفرده ثم لو سلم ان البر ذكر في الحديث وان الواجب فيه صاع ففي هذا الحديث ان  
 معاويه قد رده نصف صاع والنجابة متواترون وانهم أخذوا بذلك وهو الجري مجرى الإجماع وقد ذكر البيهقي  
 في هذا الباب ان أبا سعيد الخدري لما قيل له أو مدين من ثم قال تلك قيمة معاوية لانها لا تعمل بها وفي  
 سننه ابن اسحق وقد سبق الكلام عليه يروى عن ابن عمر كان الناس يخرجون زكاة الفطر على عهد رسول





في اسم صحابه فتم من قال عبد الله بن ثعلبة ومنهم من قال عبد الله بن ثعلبة بن صعب ومنهم من قال عبد الله بن ثعلبة بن أبي صعب ومنهم من قال ثعلبة بن أبي صعب اه قات ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج بن ابن شهاب عن عبد الله بن ثعلبة ومما احتج به الامام مارواه الحساكم في المستدرک من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر عمرو بن حزم في زكاة الفطر بنصف صاع من حنطة أو صاع من تمر وقال هو على شرط الشيخين وذکر البيهقي حديث الحسن عن ابن عباس فرض عليه السلام هذه الصدقة وفي آخره صاع تمر أو صاع شعير أو نصف صاع قمح ثم قال هو مرسل قلت وهو وان كان مرسل فقد تأيد بحديث عطاء عن ابن عباس رفعه وفيه مدان من قمح ذكره البيهقي في باب وجوب الفطر على أهل البادية وذکر هناك انه منفرد به يحيى بن عباد عن ابن جريج اه قلت أخرجه الدارقطني في السنن من هذا الطريق قال وكان يحيى من خيار الناس وأخرجه أيضا من طريق آخر عن ابن عباس فهو شاهد لحديث يحيى هذا وأخرجه ابن أبي شيبة فقال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان بن بجاج عن ابن عطاء عن ابن عباس قال الصدقة صاع من تمر أو نصف صاع من طعام وأراد به هنا البراذل الواجب في غيره صاع ولم يذكر نصف صاع الا في البر وهذا السند على شرط الصحيح ما خلا جبا وكاتبه ابن اربعة وهو وان تكام فيه فقد وثقه جماعة وأخرجه له مهمل مقرر ونا غيره فيصالح للاستشهاد به ومما يتأيد به أيضا حديث سعيد بن المسيب قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر مدین من حنطة وقد ذكره البيهقي ثم قال قال الشافعي خطأ اه قلت الشافعي رحمه الله تعالى يقبل مراسيل ابن المسيب قال لانهم عن الثقات وانه وجد ما يدل على تسديدها وقال ابن الصلاح لانهم اوجدت مسندة ومرسله هذا نص البيهقي في رسالته الى أبي محمد الجويني ان اسناده صحيح فكيف رده الشافعي وقال انه خطأ مع انه اعتضد بما ذكرنا وأخرج الدارقطني نعوذ من طريقين من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ومن طريقين من حديث ابن عباس ومن طريقين من حديث ابن عمر في أحدهما مدان من حنطة وفي الآخر نصف صاع من حنطة وأخرجه من حديث علي مرفوعا نصف صاع من برون من حديث عهدة بن مالك مدان من قمح وأخرج أحمد في مسنده والطحاوي في شرح الآثار من ثلاث طرق احداها عن ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت أبي بكر قالت كان نودي زكاة الفطر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مدین من قمح بالمد الذي تقتاتون به والثانية من طريق يحيى بن أيوب عن هشام عن أبيه عن أسماء نحوه والثالثة من طريق عقيل عن هشام عن أبيه عن أسماء مثله وفي التمهيد روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس على اختلاف عنه وأبي هريرة وجابر ومعاوية وابن الزبير نصف صاع برون في الاسناد عن بعضهم ضعيف وروى أيضا عن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وعمر بن عبد العزيز وروعة وسعيد بن جبيرة وأبي سلمة ومصعب بن سعد وذکر ابن المنذر ذلك عن المنذر بن كوز بن وزاد في التابعين ممن روى عنه ذلك أباقلاية وعبد الله بن شداد وهو قول في مذهب مالك وذکر ابن حزم ذلك عن عثمان وعلي وأبي هريرة وجابر والحدرى وعائشة واسماء قال وهو عنهم كلهم صحيح والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وقسمتها) أي صدقة الفطر (كقسمة زكاة الاموال) سواء كابدل تسميتها زكاة وبهذا قال مالك والشافعي وأحمد والجمهور وقال بعض المالكية انما يجوز دفعها الى الفقير الذي لم يأخذ منها وعن أبي حنيفة انه يجوز دفعها الى ذی وعن عمرو بن ميمون وعمرو بن شرحبيل ومرة الهمداني أنهم كانوا يعطون الرهبان وقال الاولون (فيجب فيها استيعاب الاصناف) الثمانية عند الامكان أن يعطى من كل صنف ثلاثة وبه قال الشافعي وداود وابن حزم فان شقت القسمة جمع جماعة فطرهم ثم قسموها ووجوب التسوية بين الاصناف ذكره غير واحد من الاصحاب قالوا وان كانت حاجة بعضهم أشد وأما التسوية بين أحاد الصنف سواء استوعبوا أو اقتصر

وقسمتها كقسمة زكاة  
الاموال فيجب فيها  
استيعاب الاصناف

على بعضهم فلا يجب لكن يستحب عند تساوى الحاجات وذهب مالك وأحمد وأبو حنيفة إلى أنه يجوز أن يعطى فطرته لواحد بل يجوز إعطاء فطرة جماعة لواحد وقال ابن المنذر وأرجوه أن يجزئ وكذا اختار الشيخ أبو إسحق الشيرازي جواز الصرف إلى واحد وقال الاصطخري يجوز صرفها إلى ثلاثة من المساكين أو الفقراء وكذا إلى ثلاثة من أى صنف كان وصرح المحاملي والمتولي بأنه لا يجوز عنده الصرف إلى غير المساكين والفقراء وسيأتى تفصيل ذلك وما فيه من الخلاف (ولا يجوز اخراج الدقيق) أى ولا السويق وبعبارة الوجيز ولا يجزئ الدقيق فانه بدل وقيل انه أصل وعلم على لفظ الدقيق بالحاء والالف يشير إلى خلاف أبي حنيفة وأحمد وبعبارة المنهاج الواجب الحب قال شارحه حيث تعين فلا تجزئ القيمة اتفاقاً ولا الحب ولا الدقيق ولا السويق ونحو ذلك لان الحب يصلح لما يصلح له هذه الثلاثة اه وبعبارة الروضة ولا يجزئ الدقيق ولا السويق ولا الحب كما لا تجزئ القيمة وقال الانطاقي يجزئ الدقيق قال ابن عبدان يقتضى قوله اجزاء السويق والحب وصححه اه ونص أحمد بن حنبل على جواز اخراج الدقيق وكذلك السويق ولا يجزئ عندهم الحب وأما مالك فعنه في الدقيق قولان وعند أصحابنا الحنفية دقيق البر وسويقه كبر ودقيق الشعير وسويقه كالشعير والاولى ان يراعى فيهما القدر والقيمة احتياطاً وان نص على الدقيق في بعض الاخبار لكونه مشهوراً كذا في شرح المختار قلت وروى صاحب العناية من حديث أبي هريرة رفعه أو قبل خروجه كذا فبارك فان على كل مسلم مدين من قعق أو دقيقه ولا يبي داود في حديث أبي سعيد الماضي ذكره أو صاعاً من دقيق وقال هذه وهم من ابن عيينة قال حامد بن يحيى فانكر واعلمه فتركه سفيان وأما الخبز عنه فاختلف فيه فقال بعضهم يعتبر فيه القدر وهو أن يكون منوين لانه كما جاز من دقيقه نصف صاع فاولى ان يجوز من غيره ذلك القدر لكونه انشع وقال بعضهم يعتبر فيه القيمة ولا يراعى فيه القدر وصححه صاحب الهداية لانه لم يرد فيه الاثر فصار كالذرة وغيرهما من الحبوب التي لم يرد فيها الاثر بخلاف الدقيق والزبيب وما نى قولهم يراعى في الدقيق والسويق القدر والقيمة احتياطاً ان يؤدى نصف صاع من دقيق البر تبلغ قيمته نصف صاع من بر أو ما لو أدى منا أو نصف من من دقيق البر ولكن لا تبلغ قيمته نصف صاع من بر لا يكون عاملاً بالاحتياط وقال ابن الهمام وجب الاحتياط بان يعطى نصف صاع دقيق حنطة أو صاع دقيق شعير يساويان نصف صاع بر وصاع شعير لأقل من نصف يساوي نصف صاع بر أو أقل من صاع يساوي صاع شعير ولا نصف لا يساوي نصف صاع بر أو صاع لا يساوي صاع شعير اه وذكر الشيخ علاء الدين الترمذى من أصحابنا ما نصه جواز الشافعي رحمه الله تعالى اخراج الارز والذرة والدخن اذا كانت غالب قوت البلد وجوز الاقطا مع انه يتولد من الحيوان ولم يجوز الدقيق فان عمل بظاهر الحديث فليست هذه الاشياء مذكورة فيه ولا اعتبر فيه غالب القوت بل ذكرت أشياء بخصوصها وان اعتبر غالب القوت فالدقيق قوت غالب بل هو أسرع منفعة وأعجل اغناء للفقير عن المسئلة في ذلك اليوم ثم ان الشارع ذكر تلك الاشياء بالاعتراض للتخفيف فقطضاه انه لو كان غالب القوت الحنطة فخرج شعيراً انه يجوز ومذهب الشافعي انه لا يجوز اه (والمسوس) أى ولا يجوز اخراج الحب المسوس الذى قد دخله السوس وهو اسم للدود الذى يأكل الحب والخشب الواحدة سوسة واذا وقع السوس في الحب فلا يكاد يخلص منه وقد ساس الطعام يسوس ويساس وأساس وسوس بالتشديد وكلها أفعال لازمة كذا في المصباح فعلى هذا اضبطه بكسر الواو على وزن محدث وقد صرح به في المغرب فقال حنطة مسوسة بكسر الواو والمشددة وبعبارة الوجيز ثم لا يجزئ المسوس والمعيب وبعبارة المنهاج الواجب الحب السليم قال شارحه فلا يجزئ المسوس وان كان يقتاتة والمعيب قال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وفي العدى والحصى قولان القسديم لا يجزئان ويجزئ الاقط في الاظهر لثبوته في الصبيح من حديث أبي سعيد والثاني لانه لا عشر فيه فاشبه الثين ونحوه وفي معنى الاقط لبن وجبن لم ينزع زبدهما

ولا يجوز اخراج الدقيق  
والمسوس

فيجز ثلث واجزاء كل من الثلاثة ان هو قوته سواء كان من أهل البادية أو الحاضرة وقيل أهل البادية  
فقط حكماء في المجموع وضاعفه وأمام نزوع الزبد فلا كالشك والمخيص والمصل والعم (ويجب على  
الرجل المسلم فطرة زوجته المسلمة) وهو الملهوم من حديث ابن عمر على كل حر وعبد ذكر وأنثى من  
المسلمين ولكن ظاهره اخراجها عن نفسها من غير فرق بين أن يكون لها زوج أم لا وبهذا قال أبو حنيفة  
والثوري وابن المنذر وداود وابن خزم وابن أشرس من المالكية وذهب مالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة  
والليث بن سعد إلى أن المتروجة تجب فطرتها على زوجها وقال أبو حنيفة انما لم تجب عليه عنها القصور  
الولاية والمؤنة لانه لا يلي عليها في غير حقوق الزوجية ولا يعمون في غيرها واتى كالمداواة قال ابن الهمام  
يعني ان السبب هو رأس عليه مؤنته لان المفاد بالنص من قوله تمونون بمن عايكم مؤنته وليس كل منهما  
مؤنة بل بعضهما وبعض الشيء ليس اياه ولا سبب الا هذا فاعند انتفاؤه يبقى على العدم الاصل لان العدم  
لا يؤثر شيئا لكنه لو ادى عنها بغير أمرها اخزاها استحسننا لثبوت الاذن عادة كذا في الهداية فالسبب  
رأس عونه ويلى عليه ثم قال المصنف (ومما يليك) أى تجب على الرجل فطرة عبيده الذين مالههم  
(وأولاده) صغارا كانوا أو كبارا تجب نفقتهم (وكل قريب هو في نفقته اعني من تجب عليه نفقته من  
الآباء والامهات والاولاد) قال في الروضة الفطرة قد يؤدى بها عن نفسه وقد يؤدى بها عن غيره وجهات  
التحمل ثلاث المالك والنكاح والقرابة وكلها تقتضى وجوب الفطرة في الجملة فمن لم يمت نفقته بسبب منها  
لزمته فطرة المنفق عليه ولكن يشترط في ذلك أمور ويستثنى منها صور منها متعلق عليه ومنها يختلف فيه فن  
المستثنى ان الابن تلزمه نفقة زوجة أبيه تفر يعا على المذهب في وجوب الاعفاف وفي وجوب فطرتها عليه  
وجهان أحدهما عند المصنف وطائفة وجوبها وأصحهما عند صاحب التهذيب والعدة وغيرهما لا تجب  
والثاني هو الأصح وحزم الراعي بخصته في الحرر ويجزى الوجهان في فطرتها مستولدته ثم من عدا الاصول  
والفروع من الأقارب كالأخوة والأعمام لا تجب فطرتهم كالتجب نفقتهم وأما الاصول والنزوع ان كانوا  
موسرين لم تجب نفقتهم والا فكل من جرح منهم إلى الاعسار الصغرا والجنون والزمانة وجبت نفقته ومن  
تجرد في حق الاعسار ففي نفقته قولان ومنهم من قطع بالوجوب في الاصول وحكم الفطرة حكم النفقة اتفاقا  
واختلافا اذا ثبت هذا فلو كان الابن الكبير في نفقة أبيه فوجد قوته ليلة العيد يومه فقط لم تجب فطرتة  
على الاب لسقوط نفقته ولا على الابن لاعساره وان كان الابن صغيرا والمسئلة بحالها في سقوط الفطرة  
الواجبة على الغير هل تلاقى المؤدى عنه ثم يتحمل عنه المؤدى أم تجب على المؤدى ابتداء فيه خلاف يقال  
وجهان ويقال قولان مخرجان أحدهما الاول ثم الاكثرون طردوا الخلاف في كل مؤدى عن غيره  
من الزوج والسيد والقريب قال الامام وطوائف من المحققين هذا الخلاف في فطرة الزوجة فقط اما  
فطرة المملوك والقريب فتجب على المؤدى ابتداء قطعاً لان المؤدى عنه لا يصلح للإيجاب الجزء فلو كان  
الزوج معسرا أو الزوجة أمة أو حرة موسرة فطريقان أحدهما فيهما قولان بناء على الاصل المذكور  
ان قلنا الوجوب يلاقى المؤدى عنه أولا وجبت الفطرة على الحرة وسيد الأمة والا فلا تجب على أحد  
والطريق الثاني تجب على سيد الأمة ولا تجب على الحرة وهو المنصوص والفرق كمال تسليم الحرة نفسها  
بخلاف الأمة قلت أو جبت الحنابلة على الحرة فطرة نفسها في هذه الصورة اه أما اذا نشرت نفسها  
فطرتها عن الزوج قطعاً قلت وقال أبو الخطاب الحنبلي لو نشرت وقت الوجوب لا تسقط فطرتها اه قال  
الامام والوجه عندي القطع بايجاب الفطرة عليها وان قلنا لا يلاقيها الوجوب لانها بالنشور خرجت عن  
مكان التحمل ولو كان زوج الأمة موسرا ففطرتها كنفقتها وأما خادم الزوجة فان كانت مستأجرة  
أى بغير المؤنة لم تجب فطرتها وان كانت من اماء الزوجة والزوج ينفق عليها لزمه فطرتها لانه يهونه نص  
عليه الشافعي وتجب فطرة الزوجية كنفقتها وأما البائن فان كانت حائلا فلا فطرة كمالنفقة وان كانت

ويجب على الرجل المسلم  
فطرة زوجته ومما يليه  
وأولاده وكل قريب هو في  
نفقته أعني من تجب عليه  
نفقته من الآباء والامهات  
والاولاد

حامل افطر يقان أحدهما تجب كالنفقة وهذا هو الراجح عند الشيخ أبي علي والامام والمصنف والشافعي  
 وبه قطع الاكثر وان وجوب الفطرة مبنى على الخلاف في ان النفقة للعامل أم للعامل ان قلنا بالاول  
 وجبت والا فلا لان الجنين لا تجب فطرته هذا اذا كانت الزوجة حرة فان كانت أمة ففطرته بالاتفاق  
 مبنية على ذلك الخلاف ولا تجب على المسلم فطرة عبده ولا زوجته ولا قريبه الكفار اهـ وقد خصته من  
 فروع ثلاثة وقال أصحابنا الحنفية يخرج عن نفسه وعن ولده الصغير ان كان فقيرا لانه اذا كان له مال  
 يجب من ماله عندهما خلافا لمحمد هو يقول انهما عبادة فلا تجب على الصغير وهما يقولان فيها معنى المؤنة  
 بدليل انه يتحملها عن الغير وصارت كنفقة الاقارب بخلاف الزكاة لانها عبادة محضة ولهذا لا يتحملها  
 أحد عن أحد وعلى هذا الخلاف ولده المجنون والكبير لانه لا يمونه ولا يلي عليه فانه عدم  
 السبب وكذا ان كان في عياله لعدم الولاية عليه ولو أدى عنه بغير أمره جازاه تحسنا لانه مأذون فيه عادة  
 ولا يؤدي عن اجداده وجداته ونوافله لانهم ليسوا في معنى نفسه وقال في شرح التقریب فی الصحیحین  
 وغيرهما في هذا الحديث زيادة وهي على الصغير والكبير وذلك يقتضي اخراج زكاة الفطر عن الصغير  
 الذي لم يبلغ أيضا وهو كذلك لكن هل هي في ماله ان كان له مال أو على أبيه قال مالك والشافعي وأحمد  
 وأبو يوسف والجمهور هي في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال فعلى من عليه نفقته من أب وغيره  
 وقال محمد بن الحسن هي على الأب مطلقا ولو كان للصغير مال لم يخرج منه وقال ابن حزم الظاهري هي  
 في مال الصغير ان كان له مال فان لم يكن له شيء سقطت عنه ولا تجب على أبيه وحكى ابن المنذر الاجماع على  
 خلافه قال أصحابنا ولا تختص ذلك بالصغير بل متى وجبت نفقة الكبير لزمانة ونحوها وجبت فطرته فلو  
 كان الابن الكبير في نفقة أبيه فوجد قوته ليلة العيد ويومه لم تجب فطرته على الاب لسقوط نفقته  
 عنه في وقت الوجوب ولا على الابن لاعتساره وكذا الابن الصغير اذا كان كذلك على الاصح \* (تنبيه) \*  
 استدلل ابن حزم الظاهري بالرواية التي فيها ذكر الصغير على وجوب زكاة الفطر على الجنين في بطن  
 أمه فقال والجنين يطلق عليه اسم صغير فاذا اكمل مائة وعشرين يوما في بطن أمه قبل انصداع الفجر من  
 ليلة الفطر وجب ان يؤدي عنه صدقة الفطر ثم استدلل بحديث ابن مسعود الثابت في الصحيحين يجمع  
 أحدكم في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقته مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه وفيه ثم  
 ينفخ فيه الروح ثم قال هو قبل ما ذكرنا موات فلا حكم على ميت وأما اذا كان حيا فكل حكم وجب على  
 الصغير فهو واجب عليه ثم ذكر من رواية بكر بن عبد الله المزني وقتادة ان عثمان رضي الله عنه كان  
 يعطى صدقة الفطر عن الصغير والكبير وعن الحسن في بطن أمه وعن أبي قلابة قال كان يعجبهم ان  
 يعطوا زكاة الفطر عن الصغير والكبير حتى الحمل في بطن أمه قال وأبو قلابة أدرك الصحابة وصحبهم  
 وروى عنهم وعن سليمان بن يسار انه سئل عن الحمل أيزكى عنه قال نعم قال ولا يعرف لعثمان في هذا  
 تخالف عن الصحابة اهـ قال العراقي في شرح الترمذي بعد ان نقل هذا الكلام عنه واستدل به بما  
 استدلل به على وجوب زكاة الفطر على الجنين في بطن أمه في غاية العجب أما قوله على الصغير والكبير  
 فلا يفهمه عاقل منهم الا الموجدون في الدنيا اما المعدوم فلا نعلم أحدا أوجب عليه وأما حديث ابن  
 مسعود فلا يطلع على ما في الرحم الا الله تعالى كما قال ويعلم ما في الارحام وربما يظن جاهلا وليس بحمل  
 وقد قال امام الحرمين لا خلاف في ان الحمل لا يعلم وانما الخلاف في انه يعامل معاملة المعدوم بمعنى انه  
 يؤخره مبرا لا لاحتمال وجوده ولم يختلف العلماء في ان الحمل لا علق شياً في بطن أمه ولا يحكم على  
 المعدوم حتى يظهر وجوده قال وأما استدلاله بما ذكر عن عثمان وغيره فلا حاجة فيه لان أثر عثمان  
 منقطع فان بكره وقتاده وايتهم عن عثمان رسالة والعجب انه لا يحتج بالموقوفات ولو كانت صحيحة متصلة  
 وأما أثر أبي قلابة فمن الذين كان يعجبهم ذلك وهو لو سمي جبرائيل من الصحابة لما كان ذلك حجة وأما سليمان بن

وسائر فلم يثبت عنه فإنه من رواية رجل لم يسم عنه فلم يثبت فيه بخلاف لاحد من أهل العلم بل قول أبي قلابة  
 كان يجنبهم ظاهر في عدم وجوبه ومن تبرع به صدقة عن رجل رجاء حقه وسلامته فليس عليه فيه  
 بأس وقد نقل الاتفاق على عدم الوجوب قبيل مخالفة ابن خزم فقال ابن المنذر ذكر كل من يختلف  
 عنه من علماء الأمصار أنه لا يجب على الرجل إخراج زكاة الفطر عن الجنين في بطن أمه ومن حفظ ذلك عنه  
 عطاء بن أبي رباح وأبو ثور ومالك وصحاب الرأي وكان أحمد بن حنبل يستحب ذلك ولا يوجب ولا يصح من  
 عثمان خلاف ما قلناه اه وعن أحمد بن حنبل رواية أخرى بوجوب إخراجها عن الجنين وقال ابن عبد  
 البر في التمهيد فيمن ولده مولود بعد يوم الفطر لم يختلف قول مالك أنه لا يلزمه فيه شيء قال وهذا إجماع منه  
 ومن سائر العلماء أشار إلى أن ما ذكر عن مالك وغيره من الإخراج عن ولد في بقية يوم الفطر محمول على  
 الاستحباب وكذا ما حكاه عن الليث فيمن ولده مولود بعد صلاة الفطر ان على أبي زكاة الفطر عنه قال وأحب  
 ذلك للنصراني يسلم ذلك الوقت ولا آراه واجبا عليه قال العراقي فقد صرح الليث بعدم وجوبه ولو قيل  
 بوجوبه لم يكن بعيدا لأنه عند وقت إخراجها إلى آخر يوم الفطر قياسا على الصلاة يدرك وقت أدائها ثم قال  
 العراقي ومع كون ابن خزم قد خالف الإجماع في وجوبها على الجنين فقد تناقض كلامه فقال إن الصغير  
 لا يجب على أبيه زكاة الفطر عنه إلا أن يكون له مال فيخرج عنه من ماله فإن لم يكن مال لم يجب عليه حينئذ  
 ولا بعد ذلك فكيف لا يوجب زكاته على أبيه والولد حتى موجود ووجوبها وهو معدوم ولم يوجد فإن  
 قلت يحتمل كلامه على ما إذا كان للحمل مال قلت كيف يمكن أن يكون له مال وهو لا يصح تملكه ولو مات  
 من برثه الحمل لم يملكه وهو جنين فلا يوصف بالمالك إلا بعد أن تولد وكذلك النفقة الصبيح إن لم يجب للأم  
 الحامل لا للحمل ولو كان للحمل لسقطت بعضى الزمان كنفقة الأقرب وهي لا تسقط اه كلام العراقي  
 قال ولده الولي قال أصحابنا فلو خرج بعض الجنين قبل الغروب ليلة النذر وبعضه بعده لم يجب فطرته لأنه في  
 حكم الجنين ما لم يكمل خروجه منفصلا والله أعلم اه ثم الذين أوجبوها على الزوج بالقياس على النفقة  
 تمسكوا واستأنسوا بالحديث الذي أشار إليه المصنف بقوله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدوا  
 صدقة الفطر عن تموتون) هكذا أورده الرافعي في شرح الوجيز وهو موافق من حديثين أولاه من حديث  
 ثعلبة بن صعير الماضي ذكره ولفظه أدوا عن كل حر وعبد صغير أو كبير نصف صاع من برأصاعا من شعير  
 أو صاعا من تمر وقد ذكرهما فيما سبق أخرجه عبد الرزاق وأبو داود والطبراني والحاكم وأخرجه من  
 حديث ابن عمر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد  
 عن تموتون قال الحافظ في التخريج الرافعي أخرجه الدارقطني والبيهقي من طريق الضحاك بن عثمان عن  
 نافع عن ابن عمر اه وقال العراقي رواه الدارقطني والبيهقي من حديث ابن عمر وقال البيهقي أسنده غير  
 قوى اه وأخرج ابن أبي شيبة عن حفص عن الضحاك بن عثمان عن نافع عن ابن عمر نحوه وزاد ابن  
 عمر كان يعطيه عن يعول ومالك بن أنسائه الأمكاتبين كانا له لم يكن يعطى عنهما والضحاك بن عثمان وثقه  
 ابن معين وقال أبو حاتم صدوق وقال ابن سعد كان ثبنا وقد أخرج له مسلم وماتهما في معنى قول البيهقي  
 أسنده غير قوى وقد أخرج ابن أبي شيبة أيضا عن وكيع عن هشام بن عروة عن فاطمة عن أسماء  
 أنها كانت تعطي صدقة الفطر عن تموتون من أهلها الشاهد والغائب ثم قال الحافظ في التخريج  
 المذکور على حديث ابن عمر السابق ورواه الدارقطني من حديث علي بن فضال عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار عن حماد بن عمار  
 عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسل اه وفي شرح التقرير وعبر ابن خزم هنا عبارة  
 بشعة فقال وفي هذا المكان عجب عجيب وهو أن الشافعي رحمه الله لا يقول بالمرسل ثم أخذها هنا بابين  
 مرسل في العالم من رواية ابن أبي يحيى اه قال الولي ولم ينفرد به ابن أبي يحيى فقد رواه غيره وقد  
 روى من حديث ابن عمر كما تقدم ثم إن المتمدن القياس على النفقة مع ما انضم إلى ذلك من فعل راوي

قال صلى الله عليه وسلم  
 ادوا صدقة الفطر عن  
 تموتون

الحديث ففي الصحيحين عنه انه كان يعطى عن الصغير والكبير قال نافع حتى ان كان بنيا اه قلت وأراد ابن حزم بابن أبي يحيى هو شيخ الشافعي ابراهيم بن محمد الاسلمى المديني فانه كان يعرف بابن أبي يحيى كان الشافعي يوثقه وكان أجد يتعامل عليه وتركه أبو داود وغيره وقول الولي لم ينفرد به ابن أبي يحيى فقد رواه غيره يشير الى ما في السنن للبيهقي ورواه حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل صغير أو كبير أو عبد من ثمنون صاعا من شعير أو صاعا من تمر أو صاعا من زبيب عن كل انسان وفيه انقطاع وروى الثوري في الجامع عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن السلمى عن أبيه قال من جرت عليه نفقتك نصف صاع بر أو صاع من تمر وهذا موقف وعبد الأعلى ضعيف اه قال النووي في شرح المذهب بعد ان ذكر من خرج هذا الحديث فالخاصل ان هذه اللفظة من ثمنون ليست بثابتة كذا نقله عنه الولي في شرح التقریب قلت هي من طريق جعفر بن محمد بالوجهين متحكم فيه بالارسال والانتقاط وهو ظاهر امامن طريق الضحاك عن نافع عن ابن عمر فلا وجه لاسقاطها لثقة رواها كما أثرنا الى ذلك وقد عقد البيهقي على هذا الحديث باب الخراج الفطر عن نفسه وغيره ممن تلزمه مؤنته وقال الشيخ علاء الدين علي بن عثمان من أصحابنا وهو من شيخ الحافظ العراقي مانصه وقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح على الذكر والانثى من حديث ابن عمر دليل على سقوطه صدقة الزوجة عن الزوج ووجوبها عليها فلا تسقط عنها الابدليل ولانه يلزمها الخراج عن غيرها فكان يلزمها عن نفسها أولى ويلزم الشافعي رحمه الله الخراج عن أجيره ورقبته الكافر لانه يؤمنهما اه \* (تنبيه) \* أورد أصحابنا هذا الحديث وجعلوه أصلا واستدلوا به على ان سبب وجوب صدقة الفطر رأس عونه ويلي عليه ووجه الاستدلال ان ما بعد عن يكون سببا قبلها وكذا بعد على بعدما قامت الدلالة على ان المراد به معنى عن كقوله

اذا رضيت على بنو قشير \* لعمر الله أعجبني رضاها

فاستفدنا منه ان هذه صدقة تجب على الانسان بسبب هؤلاء والقطع من جهة الشرع انه لا يجب عن لم يكن من هؤلاء في مؤنته ولا يتسه فانه لا يجب على الانسان بسبب عبد غيره وولده وفي لفظ الدارقطني كما تقدم من ثمنون ولومان صغير الله تعالى لا ولاية شرعية له عليه لم يجب ان يخرج عنه اجاعا فلزم انهم السبب اذ كانوا بذلك الوصف وقد يلزم على هذا الضابط تخلف الحكم عن السبب في الجدا اذا كانت نوافله صغارا في عياله فانه لا يجب عليه الخراج عنهم في ظاهر الرواية ويدفع بادعاء انتفاء جزء السبب بسبب ان ولاية الجد منتقلة من الاب اليه فكانت كولاية الوصي غير قوي اذ الوصي لا عونه الا من ماله اذا كان له مال بخلاف الجدا الم يكن للوصي مال فكان كلاب لم يبق الا مجرد انتقال الولاية فلا أثر له كمشترى العبد ولا شخص الابتر جميع رواية الحسن عن أبي حنيفة ان على الجد صدقة فطرهم وهذه مسائل يخالف فيها الجد الاب في ظاهر الرواية ولا يخالفه في رواية الحسن هذه والتبعية في الاسلام وجر الولاء والوصية لقراءة فلان نقله ابن الهمام (وتجب صدقة العبد المشترك على الشريكين ولا تجب الصدقة عن العبد الكافر) اعلم ان العبد لا يخلو من ان يكون حاضرا أو غائبا والحاضر لا يخلو من ان يكون منفردا في ملك واحد أو مشتركا بين اثنين أو مبعضا أو مشترى للتجارة أو للخدمة أو مضموبا بحجورا أو مكاتبا أو كافرا أو موهونا أو موصى بقبضة لشخص أو بمنعته لآخر أو يكون لبيت المال أو موقوفا على مسجد أو على رجل بعينه أو عاملا في ماشية أو حائطا وكذلك الغائب لا يخلو من ان يكون ضالما يعرف موضعه أو أسيرا في يد الكفار أو أبقا ولكل هذه الاقسام أحوال وأحكام مفصلة وقد أشار المصنف هذا الى قسمين وسكت عن الباقي ونحن نشير الى الشكل على اختلاف أقوال أئمة المذاهب وغيرهم من علماء الامة فيه والاصل في وجوب الصدقة على العبد حديث ابن عمر في الصحيح ولفظه

وتجب صدقة العبد المشترك  
على الشريكين ولا تجب  
صدقة العبد الكافر



على كل حر وعبد وظاهره اخراج العبد عن نفسه وبه قال داود الظاهري لانعلم أحد اقال به سواء ولم يتابعه على ذلك ابن حزم ولا أحد من أصحابه ويغلقه قوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة الا صدقة الفطر في الرقيق والاستثناء به في صحيح مسلم بلفظ ليس في العبد صدقة الا صدقة الفطر وذلك يقتضي ان زكاة الفطر ليست على العبد نفسه وانما هي على سيده وقال ابن قدامة لانعلم فيه خلافا وسبقه في ذلك ابن المنذر في اجماع فيه واستثنى المكاتب والمغضوب والا بقر والمشتري للتجارة وسبأني اختلاف العلماء في هؤلاء قريبا فاما العبد المشترك بين اثنين وهو الذي صدر به المصنف ففطرته واجبة على سيده عند الجمهور وبه قال مالك والشافعي وأحمد في الجملة الا انهم اختلفوا في تفصيل ذلك فقال أصحاب الشافعي ان لم يكن بينهما مهايأة فالوجوب عليهما بقدر ملكيهما وان كانت بينهما مهايأة فلا يصح اختصاصه بمن وقع زمن الوجوب في نوبته وعن أحمد روايتان الظاهر عنه المذهب الشافعي كما قاله ابن قدامة والثانية عنه انه يجب على كل واحد من المالكين صاع ولا فرق عند الخنابلة ان يكون بينهما مهايأة أم لا وفي مذهب مالك ثلاثة أقوال هذان وان شئت ان على كل من السيدين نصف صاع وان تفاوت ملكهما والايجاب عليهما بقسطا ملكهما هورواية ابن القاسم كما ذكره ابن شاس وهو المشهور كما ذكره ابن الحارث وقال أبو حنيفة لا فطرة على واحد منهما وحكمه ابن المنذر عن الحسن البصري وعكرمة والثوري وأبي يوسف وحكى عن محمد بن الحسن موافقة الجمهور اه قلت وليس في كتب أصحابنا ذكر خلاف عندهم في هذه الصورة انما حكى صاحب الهداية منهم الخلاف في عبيد بين اثنين فقال أبو حنيفة لازكاة عليهما فيهم أيضا وقال صاحباه أبو يوسف ومحمد على كل واحد منهما ما يخصه من الرؤس دون الاشقاق وذكر ان مثار الخلاف انه لا يرى قسمة الرقيق وهما بريانها اه وفي شرح الكنتري تقرير أبي حنيفة ولا يجب عن عبيد أو عبد مشترك بين اثنين لقصور الولاية والمؤنة في حق كل واحد منهما وقال يجب ثم ذكر مثار الخلاف مثل ما ذكره صاحب الهداية ثم قال وقيل لا يجب بالاجماع لان النصيب لا يجتمع قبل القسمة فلم تتم الرقبة لسكل واحد منهما ولو كانت لهما جارية فغارت بولد فادعاه لا يجب عليهما عن الام اما قلنا وعن الولد يجب على كل واحد منهما صدقة تامة عند أبي يوسف لان البنوة تابعة في حق كل واحد منهما سلكا لان ثبوت النسب لا يتجزأ ولهذا لو مات أحدهما كان ولدا للباقي منهما وقال محمد يجب عليهما صدقة واحدة لان الولاية لهما والمؤنة عليهما فكذلك الصدقة لانها قابلة للتجزئ كما لو تاه ولو كان أحدهما موصرا والاخر مرسرا فعلى الآخر صدقة تامة عندهما وقال ابن الهيثم في شرح الهداية عند قوله في تقرير مذهب صاحبين وقال الخ هذا بناء على كون قول أبي يوسف كقول محمد بل الاصح ان قوله مع أبي حنيفة ثم أبو حنيفة مر على أصله من عدم جواز قسمة الرقيق جبرا ولم يجتمع لواحد ما يسمى رأسا ومحمد مر على أصله من جواز ذلك وأبو يوسف مع محمد في القسمة ومع أبي حنيفة في صدقة الفطر لان ثبوت القسمة بناء على الملك وصدقة الفطر باعتبار المؤنة عن ولاية لا باعتبار الملك ولذا يجب عن الولد ولا ملك ولا يجب عن الابن مع الملك فيه ولو سلم فجواز القسمة ليس علة تامة لثبوتها وكلامنا فيما قبلها وقبلها لم يجتمع في ملك أحد رأس كامل وقد قيل ان الوجوب عند محمد على العبد وفيه نظر فانه لو كان لم يختلف الحال بين العبد والعبد الواحد فكان يجب على سيدي العبد الواحد ولا يجب على سيدي العبد الكافر كقول الشافعي وعن هذا قيل أعني عدم الوجوب على واحد من الشريكين في العبيد بالاجماع أي بالاتفاق \* (تنبيه) \* قال أصحابنا يتوقف وجوب صدقة فطر العبد المبيع بشرط الخيار لاحدهما أو لهما وإذا مر يوم الفطر والخيار باق يجب على من يصير العبد له فان تم البيع فعلى المشتري وان فسخ فعلى البائع وقال زفر من أصحابنا يجب على من له الخيار كيهما كان لان الولاية له والزوال باختياره فلا يعتبر في حق حكم عليه كالمقيم اذا سافر في

نهار رمضان حيث لا يباح له الفطر في ذلك اليوم لانه باختياره انشاء فلا يعبر وقال الشافعي رحمه الله  
على من له الملك لانه من وظائفه كالنفقة ولنان الملك والولاية موقوفان فيه فكذا ما يئني عليهما ألا ترى  
لوفسخ يعود الى قديم ملك البائع ولو أجز استند الملك للمشتري الى وقت العقد حتى يستحق به الزائد  
المتصلة والمنفصلة بخلاف النفقة لانها للحاجة الناجزة فلا تحتل التوقف وعلى هذا الخلاف زكاة  
التجارة وصورته ما اذا اشترى عبد التجارة بشرط الخيار لاحدهما وكان عند كل واحد منهما نصاب فتم  
الحول في مدة الخيار فعندنا يضم الى نصاب من يصير العبد له فيز كيه مع نصابه ولو كان البيع بتأقلم  
يقبضه حتى مرور يوم الفطر فان قبضه بعد ذلك فعليه صدقته لان الملك كان ثابتا له وقد تقرر بالقبض وان لم  
يقبضه حتى هلك عند البائع لا يجب على واحد منهما أما المشتري فلانه لم يتم ملكه ولم يتقرر وأما البائع  
فلانه عاد اليه غير منتفع به فكان بمنزلة العبد الا بقي فان رده قبل القبض بخيار عيب أو روية بقضاء  
أو غيره فعلى البائع لانه عاد اليه قديم ملكه منتفعا به وبعد القبض فعلى المشتري لانه زال ملكه بعد  
تمامه وتأكد له ولو اشتراه شراء فاسدا وقبضه قبل يوم الفطر فباعه أو اعتقه فصدقته عليه لانه تقرر ملكه  
ولو قبضه بعد يوم الفطر فعلى البائع لان الملك كان له يوم الفطر وملك المشتري يقتصر على القبض والله  
أعلم وقال ابن خزم ما نعلم من أسقط صدقة الفطر عنه وعن سيده بجهة أصلا لانهم قالوا ليس أحد من  
سيده يملك عبدًا ثم استدل ابن خزم على الوجوب في هذه الصورة بقوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم  
في عبده وفرسه صدقة الا صدقة الفطرة في الرقيق قال والعبد المشترك رقيق

**\*(فصل)\*** وأما المبعوض فقال الشافعي رحمه الله يخرج هو من الصاع بقدر حرية وسيده بقدر رقه  
وهو إحدى الزايتين عن أحمد وعن رواية أخرى ان على كل منهما صاعا كما تقدم في المشترك قال  
أصحاب الشافعي فان كان بينهما مهابة فالاصح اختصاصهما بمن وقعت في نوبته ولم يفرق أحمد بين  
المهابة وعدمها كما تقدم في المشترك والمشهور عند المالكية ان على المالك بقدر نصيبه ولا شيء على  
العبد وقيل يجب الجميع على المالك وقيل على المالك بقدر نصيبه وعليه في ذمته بقدر حرية فان لم يكن له  
مال أخرج السيد الجميع وقيل لا يجب عليه ولا على سيده شيء حكاه ابن المنذر عن أبي حنيفة وقيل يجب  
الجميع على العبد حكاه ابن المنذر عن أبي يوسف ومحمد وبه قال داود وابن خزم

**\*(فصل)\*** وأما العبد المشتري للتجارة فالجمهور على انه يجب على السيد فطرته كغيره لعموم الحديث  
وبه قال مالك والشافعي وأحمد والليث بن سعد والاوزاعي واسحاق بن راهويه وابن المنذر وأهل الظاهر  
وقال أبو حنيفة لا تجب فطرته لوجوب زكاة التجارة فيه وحكى عن عطاء والنخعي والثوري وعبدارة  
الكنز لا يجب عليه عن عبيده للتجارة كيلا يؤدي الى الثني ونحوه عبارة الهداية وضبطوه بكسر الشاء  
المثلثة مقصورا أو رد عليه ان الثني عبارة عن ثنية الشيء الواحد وهو متلف لاختلاف الواجبين كما وسيما  
فانه في الفطر الرأس وفي الزكاة ماله الهاهي نفسها ومجلا في الفطر الزمة حتى لا تسقط بعروض  
الفقر بعد الوجوب وفي الزكاة المال حتى يسقط به بان هلك المال فلا شيء على انه لو كان لزم قوله  
بعد لزومه شرعا بشبوه بالدليل الموجب للزكاة مطلقا والدليل الموجب للفطر مطلقا وعدم ثبوت نافية  
وقيل الوجه غير ما ذكره وهوان الانتفاء لانتفاء السبب لانه ليس رأسا أعد للمؤنة بل بين ضرورة  
بقائه فيحصل مقصوده من الربح في التجارة ولا يفتي أنهم لم يقيموا الدليل سوى على ان السبب رأس يؤنه  
الح لا يقتضيه كونه أعسلان بمان غاية ما في الباب ان الرأس الواحدة جعلت سببا في الزكاة باعتبار  
ماليتها وفي صدقة أخرى باعتبار معنى المؤنة والولاية تنليه ولا مانع من ذلك فتأمل

**\*(فصل)\*** وقال أصحابنا لو كان له عبيد وعبيد عبيد يجب على العبيد قلنا ولا يجب على عبيد العبيد  
ان كانوا للتجارة وان كانوا للخدمة يجب ان لم يكن على العبيد دين مستغرق فان كان عليهم دين

مستغرق لا يجب عند أبي حنيفة وعندهما يجب بناء على ان المولى هل يملك كسب عبده اذا كان عليه دين مستغرق أم لا

**(فصل)** \* وأما المغصوب المجهود وهو الذي لم يكن في يد المالك ذهب الشافعي وجوب فطرته في الحال وبه قال مالك وأحمد وحكى ابن المنذر في ذلك اجماع عامة أهل العلم وكذا ابن قدامة وقال أبو حنيفة لو كان له عبد مغصوب مجهود لا يجب عليه فطرته بسببه ولا يجب عليه أيضا عن نفسه هذا اذا كانت له بيعة وحديث لا بيعة وحلف الغاصب ورد المغصوب بعد يوم الفطر كان عليه صدقة تمامضى

**(فصل)** \* وأما المكاتب ففيه ثلاثة أقوال في مذهب الشافعي أصحابه انهم لا تجب عليه ولا على سيده عنه وبه قال أبو حنيفة وروى ابن أبي شيبة عن حفص عن الفضال بن عثمان عن نافع عن ابن عمر قال كان له مكاتبان فلم يعط منهما وعن ابن الدراوردي عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر انه كان لا يرى على المكاتب زكاة الفطر والشافعي تجب على سيده وهو المشهور من مذهب مالك كما قاله ابن الحاجب وبه قال عطاء وأبو ثور وابن المنذر وروى ابن أبي شيبة عن كثير عن هشام عن جعفر بن برقان قال بلغني ان ميمون كان يؤدي عن المكاتب صدقة الفطر وعن سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن انه كان يرى على المكاتب صدقة الفطر وعمر وهو ابن عبيد المقتضى غير مقبول عندنا ساعة والثالث تجب عليه في كسبه كنفقته وبه قال أحمد بن حنبل وفي المسئلة قول رابع انه يعطى عنه ان كان في عياله والا فلا حكماء ابن المنذر عن اسحاق بن راهويه وقوله خامس ان السيد يخرجها عنه ان لم يؤد شيئا من كتابته وان أدى شيئا من كتابته وان قل فهو سي عليه قاله ابن حزم الظاهري وروى ما يستأنس له ما رواه ابن أبي شيبة عن محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء قال ان كان مكاتب فطرح عن نفسه فقد كفى نفسه وان لم يطرح عن نفسه فيطعم عنه سيده

**(فصل)** \* وأما العبد الكافر فاشترط الشافعي الاسلام في وجوب زكاة الفطر ومقتضاه انه لا يجب على الكافر اخراج زكاة الفطر لاعن نفسه ولا عن غيره فاما كونه لا يخرجها عن نفسه فتفق عليه وأما كونه لا يخرجها عن غيره من عبده ومستولاه وقريب مسلمين فامتنع فيه وفي ذلك لأصحابه وجهان مبنيان على انها وجبت على المؤدى ابتداء أم على المؤدى عنه ثم يعمل المؤدى والاصح الوجوب بناء على الاصح وهو وجوبها على المؤدى عنه ثم يعملها المؤدى وهو المحكى عن أحمد بن حنبل واختاره القاضى من المناظرة وقال ابن عقيل منهم يعمل ان لا تجب وهو قول أكثرهم وبه قال أصحابنا الحنفية ونقل ابن المنذر الاتفاق على ذلك فقال وكل من يحفظ عنه من أهل العلم يقولون لاصدقة على الذي في عبده المسلم ونظر صاحب الهداية الى ظاهر عبارة ابن المنذر فقال لما ذكر هذه المسئلة فلا وجوب بالاتفاق اه وفيه نظر فقد عرفت ان الخلاف في ذلك موجود ومشهور وقد نازع ابن الهمام من أصحابنا قول أصحاب الشافعي انها على العبد ويعمله السيد بان المقصود الاصل من التكليف ان يصرف المكلف نفس منفعتة لمالكه وهو الرب تعالى ابتلاء له لتظهر طاعته من عصابه ولذا لا يتعلق التكليف الا بفعل المكلف فاذا فرض كون المكلف لا يلزمه شرعاً صرف تلك المنفعة التي هي فيما نحن فيه فعل الاعطاء وانما يلزم شخصاً آخر لزم انتفاء الابتلاء الذي هو مقصود التكليف في حق ذلك المكلف وثبوت الفائدة بالنسبة الى ذلك الآخر يتوقف على الايجاب على الاول لان الذي له ولاية الايجاب والاعتماد تعالى يمكن ان يكاف ابتداء السيد بسبب عبده الذي ملكه له من فضله فوجب لهذا الدليل العقلي وهو لزوم انتفاء مقصود التكليف الاول ان يحمل ما ورد من اتفاق على في نحو قوله على كل حر وعبداً على معنى عن هذا ولم يبيح شئ من ألفاظ الروايات بلفظ عن كذا لا ينافيه الدليل العقلي فكيف وفي بعض روايات

حديث ثعلبة بن صعيبر وقع التصريح بها على ان المتأمل لا يخفى عليه ان قول القائل كلف بكذا ولا يجب عليه فعله يجر الى التناقض فضلا عن انتفاء الفائدة بادنى تأمل والله أعلم اهـ وأما عكسه وهو اخراج المسلم عن قريته وعبدته فلا يجب عند الشافعي وهو الذي أشار اليه المصنف في سياق قوله قال مالك وأجد وحكاية ابن المنذر عن علي وجابر بن عبد الله وابن المسيب والحسن البصري وغيرهم وقال أبو حنيفة بالوجوب لا إطلاق ما روى ولان الوجوب على المولى فلا يشترط فيه اسلام العبد كالزكاة وحكاية ابن المنذر عن عطاء وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وسعيد بن جبيرة والنخعي والثوري واسحاق وأصحاب الرأي وذكر ابن رشد وغيره ان مذهب ابن عمر وجوب الفطرة على العبد الكافر وفي الاستدلال قال الثوري وسائر الكوفيين يؤدى الفطرة عن عبده الكافر ثم حكى عن الخمسة الذين حكى عنهم ابن المنذر ثم قال وروى عن أبي هريرة وابن عمر وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا اسماعيل بن عياش عن عمرو بن مہاجر عن عمر بن عبد العزيز قال سمعته يقول يؤدى الرجل المسلم عن مملوكه النصراني صدقة الفطر حدثنا عبد الله بن داود عن الاوزاعي قال بلغني عن ابن عمر انه كان يعطى عن مملوكه النصراني صدقة الفطر وكسح عن ثور عن سليمان بن موسى قال كتب الى عطاء يسأله عن عبيدهم وبنصاري أطلعهم عنهم زكاة الفطر قال نعم حدثنا ابن عياش عن عبيدة عن ابراهيم قال مثل قول عمر بن عبد العزيز بن محمد بن بكر عن ابن جريج قال قال عطاء اذا كان لك عبيد نصاري لا يداون يعني للتجارة فزك عنهم يوم الفطر قال وروى عن أبي اسحاق قال حدثني نافع ان عبد الله بن عمر كان يخرج صدقة الفطر عن أهل بيته كلهم حرمهم وعبيدهم صغيرهم وكبيرهم مسلمهم وكافرهم من الرقيق \* (تنبيه) \* استدلال أصحاب الشافعي في عدم استحباب صدقة الفطر عن عبده الكافر حديث ابن عمر السابق ذكره ففيه في بعض رواياته زيادة من المسلمين قال الحافظ في تخریج الرافعي هذه الزيادة اشتهرت عن مالك قال أبو قلابة ليس أحد يقولها غير مالك وكذا قال أحمد بن خالد عن محمد بن وضاح وقال الترمذي لانعلم كذا قالها غير مالك اهـ قلت وأنص الترمذي في آخر كتابه في العلم ورب حديث انما يستغرب لزيادة تكون في الحديث وانما يصح اذا كانت الزيادة من يعتمد على حفظه مثل ما روى مالك عن نافع عن ابن عمر فذكر هذا الحديث قال و زاد مالك في هذا الحديث من المسلمين قال وقد روى أيوب السخيتاني وعبيد الله بن عمر وغير واحد من الأئمة هذا الحديث عن نافع عن ابن عمر ولم يذكر وافيهم من المسلمين وقد روى بعضهم عن نافع مثل رواية مالك من لا يعتمد على حفظه اهـ وتبعه على ذلك ابن الصلاح في علوم الحديث ثم قال الحافظ قال ابن دقيق العيد ليس كما قالوا فقد تابعه عمر بن نافع والضحاك وعثمان والعلاء بن اسماعيل وعبيد الله بن عمر وكثير بن فرقد والمعمري وبنو بن يزيد اهـ قال الحافظ وقد أوردت طرق في النسك عن ابن الصلاح وزدت فيه من طريق أيوب السخيتاني أيضا ويونس بن يزيد ويحيى بن سعيد وموسى بن عقبة وابن أبي ليلى وأيوب ابن موسى اهـ كلام الحافظ وقال الحافظ العراقي في شرح الترمذي ولم ينقل مالك بهذه الرواية بل قد رواها جماعة ممن يعتمد على حفظهم واختلف على بعضهم في زيادتها وهم عشرة أو أكثر منهم عمر ابن نافع والضحاك بن عثمان وكثير بن فرقد والعلاء بن اسماعيل ويونس بن يزيد وابن أبي ليلى وعبيد الله بن عمر العمري وأخوه عبيد الله بن عمر وأيوب السخيتاني على اختلاف عليهم في زيادتها فاما رواية عمر بن نافع عن أبيه فاخرجها البخاري في صحيحه وأما رواية الضحاك بن عثمان فاخرجها مسلم في صحيحه وأما رواية كثير بن فرقد ف رواها الدارقطني في سننه والحاكم في المستدرک وقال انه صحيح على شرطهما وأما رواية العلاء بن اسماعيل ف رواها ابن حبان في صحيحه والدارقطني في سننه وأما رواية يونس بن يزيد ف رواها الطحاوي في بيان المشكل وأما رواية ابن أبي ليلى وعبيد الله بن عمر العمري وأخيه عبيد الله التي أتى فيها بهذه الزيادة ف رواها الدارقطني في سننه وأما رواية أيوب السخيتاني ف ذكرها

الرافعاني في سنده وانما رويت عن ابن شاذب عن أيوب عن نافع اه كلام العراقي ثالث رواية عن  
عن نافع عن أبيه بهذه الزيادة رواها أيضا أبو داود والنسائي ورواية عبيد الله بن عمر العمري عن نافع  
بهذه الزيادة رواها أيضا أبو داود من طريق سعيد بن عبد الرحمن الجهمي عنده وسعيد بن ثقفان عن ابن معين وانهم  
ابن حبان قاله الذهبي والمشهور عن عبيد الله ليس فيه من المسلمين وروى الحاكم في مستدركه رواية  
سعيد هذه ولفظها فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من بر على كل حر  
أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين وصحها وفيه كلام سبق عند إخراج الواجب من البر ورواية يونس  
ابن يزيد التي أخرجهما الطحاوي فلفظها حدثنا محمد بن عمار عن طارق بن شهاب عن أيوب بن يوسف عن يونس  
ابن يزيد ان نافع أخبره قال قال عبد الله بن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعا  
من تمر أو صاعا من شعير على كل انسان ذكر حر أو عبد من المسلمين

(فصل) \* واستدلال أصحاب الشافعي على مدعاهم بهذه الزيادة واضح لا يخبر عليه وقد نازعهم ابن  
خزم على هذا الاستدلال فقال ليس فيها استقاطها عن المسلم في الكفار من رقيقة ولا إيجابها قال فلولم يكن  
الاهذا الخبر لما وجبت علينا زكاة الفطر الأعلى المسلم من رقيقة فقط ولكن وجدنا حديث أبي هريرة  
مرفوعا ليس على المسلم في فرسه وعبد صدقة الا صدقة الفطر في الرقيق قال فوجب عليه السلام صدقة  
الفطر عن الرقيق عموما فهو واجب على السيد عن رقيقة لا على الرقيق وأجاب عنه الولي العراقي فقال  
يخص عموم حديث أبي هريرة بقوله في حديث غيره من المسلمين وقد تبين بذكر الصغير انه صلى الله عليه  
وسلم أراد المؤدى عنه لا المؤدى اه وأورد البهقي حديث ابن عمر في السنن من طرق احداها فيسه أبو  
عتبة أجد الفرج الحصى ولفظه عن كل نفس من المسلمين واستدل به على ان الكافر يكون فيمن يؤمن  
فلا يؤدى عنه زكاة الفطر قلت قد تقدم ان عن يأتي بمعنى على في مواضع كثيرة فالمراد من يلزمه  
الإخراج ولا يكون الامسلا فلا دلالة فيه على عدم وجوب الإخراج عن الكافر وأيضا فلو عتبه تضعيف ولو كان  
ثقة فقد خالف الجماعة فلا يقبل منه وقال أصحابنا لفظ العبد في حديث أبي هريرة وأبي سعيد وان عمر  
بعمومه يتناول الكافر فهو بعينه ما استدلل به ابن خزم سواء ورواية أبي عتبة هذه على تقدير بفتحها  
ذكرت بعض افراد هذا العام فلا تعارضه ولا تخصه اذا المشهور الصحيح عند أهل الأصول ان ذكر بعض  
افراد العام لا يخصه خلافا لابي ثور ثم الجمهور على انها تجب على السيد ولهذا لم يؤد عنه حتى نعتق لم  
يلزمه إخراجها عن نفسه اجساعا فعلى هذا قوله على كل حر وعبد بمعنى عن ومن زعم انها تجب على العبد  
ويتحمل السيد منه يجعل على على باها وعلى التقديرين هو ذلك بعض افراد العام كإقرارناه وقول  
الولي العراقي في جواب ابن خزم يخص عموم حديث أبي هريرة بقوله في حديث غيره من المسلمين يريد  
بذلك ان ليس هذا ذكر بعض افراد العام بل هو تخصيص للعام بمفهوم الصفة في قوله من المسلمين  
والجواب عن هذا ان أصحابنا انما نتمم اولاد دلالة المفهوم وثانها لو سلمناه لانسلم انه يخص به العموم وقال  
ابن الهمام الاطلاق في العبد في الصحيح يوجبها في الكافر والتقييد في الصحيح أيضا بقوله من المسلمين  
لا يعارضه ما عرف من عدم حمل المطلق على المقيد في الاسباب لانه لا تراحم فيها فيمكن العمل بهما فيكون  
كل من المطلق والمقيد سببا بخلاف ورودهما في حكم واحد وكل من يقول بان افراد فرد من العام  
لا يوجب التخصيص يلزمه ان يقول ان تعليق حكم بمطلق ثم تعليقه بعينه بمقيد لا يوجب تقييد ذلك  
المطلق بأدنى تأمل نعم اذا لم يمكن العمل بهما صير اليه ضرورة

(فصل) \* وأما العبد المراهون فزكاته واجبة على مولاه عند مالك والشافعي والجمهور وهو ظاهر  
الحديث والمشهور عند أصحابنا الحنفية عدم الوجوب الا اذا كان عند مولاه مقدارا ما في ذمته وفضل  
ما في ذمته وعن أبي يوسف عدم الوجوب مطلقا قال الزيلي والفرق بينه وبين العبد المستغرق بالدين

والعبد الجاني حيث تجب عنهما كيفما كان ان الدين في الرهن على المولى ولادين عليه في المستغرق والجاني وانما هو على العبد وذلك لا يمنع الوجوب

**\* (فصل) \*** وأما العبد الموصى برقبته لشخص ومنفعة لا سخر ففطرته على الموصى له بالرقبة عند الشافعي والاكثرين وحكامه ابن المنذر عن أصحاب الرأي وأبي ثور وفي مذهب مالك ثلاثة أقوال قال ابن القاسم في المدونة وهي على الموصى له بالرقبة وقال في رواية ابن الموازع هي على الموصى له بالمنفعة وقيل ان قهر من الخدمة فهي على الموصى له بالرقبة وان كان فهي على الموصى له بالمنفعة ووقع في شرح الكنتز لازيحي من أصحابنا مانصه والعبد الموصى برقبته لانسان لا تجب فطرته اه هو من سهو فلم النسخ نبه عليه ابن الهمام في فسخ القدير فان الصواب في المذهب انه لا تجب على مالك رقبته كما حكاه ابن المنذر وغيره

**\* (فصل) \*** وأما عبد بيت المال والموقوف على مسجد فلا فطرة فيهما على الصحيح عند أصحاب الشافعي وكذا الموقوف على رجل بعينه على الاصح عند النووي وغيره بناء على ان الملك في رقبته له تعالى

**\* (فصل) \*** وأما العبد العامل في ماشية أو حائط فالجهور على الوجوب كغيره وبه قال الأئمة الأربعة وروى ابن أبي شيبة عن ابن عمر انه كان يعطى عن غلمان له في أرض عمر الصدقة وعن محمد بن عبيد الرحمن وسعيد بن المسيب وعطاء بن يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن قالوا من كان له عبد في زرع أو ضرع فعليه صدقة الفطر وعن طاوس انه كان يعطى عن عمال أرضه وعن أبي العباس والشعبي وابن سيرين قالوا هي على الشاهد والغائب وحكى ابن المنذر عن عبد الملك بن مروان انه لا زكاة عليه وهو قول شاذ قال أبو بكر بن أبي شيبة محمد بن بكر عن ابن جريح أنه يبرئ أمية بن أبي عثمان عن أبيه ان عبد الله بن نافع بن علقمة كتب الى عبد الملك بن مروان يسأله عن العبد في الحائط والماشية عليه زكاة يوم الفطر قال لا وروى أيضا عن محمد بن بكر عن ابن جريح قال قلت لعطاء هل على غلام ماشية أو حر زكاة قال لا

**\* (فصل) \*** وأما العبد الغائب فذهب الشافعي وجوب فطرته وان لم يعلم حياته بل انقطع خبره وهذا الضال الذي لم يعرف موضعه وكذا المأسور فانه يجب اخراج الفطرة عن هؤلاء حكاه ابن المنذر وفي هذه الصور خلاف ضعيف عندهم وكذلك مذهب أحمد الأبي منقطع الخبر فانه لم يوجب فطرته لكنه قال لو علم بعد ذلك حياته لزمه الاخراج لما مضى ولم يوجب أبو حنيفة زكاة الأسير كالمغصوب المجهود

**\* (فصل) \*** وأما العبد الآبق فحكى ابن المنذر عن الشافعي وأبي ثور وجوب الاخراج عنه وعن الزهري وأحمد وإسحاق وجوبها اذا علم مكانه وعن الأوزاعي وجوبها اذا كان في دار الاسلام وعن عطاء والثوري وأصحاب أبي حنيفة عدم وجوبها وعن مالك وجوبها اذا كانت غيبته قريبة ترجى رجوعه فان بعدت غيبته وأيس منه سقطت عن سيده فهذه خمسة أقوال وعن أبي حنيفة رواية بالوجوب قال شارح الكنتز ولو كان له عبد آبق أو مأسور أو مغصوب مجعود ولا بينة وحلفا لغاصب فعاد الآبق ورد المغصوب بعد يوم الفطر عليه صدقة ماضى والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله (وان تبرعت الزوجة بالاخراج عن نفسها) مع يسار الزوج بغير اذنه (أجزأها) ان قلنا ان الزوج متحمل وهو وجه في المذهب (والزوج الاخراج عنها دون اذنها) وفي وجه آخره لا يجزئ بناء على ان الزوج لا يتحمل ويجزئ الوجهان فيما لو تكاف من فطرته على قريبه باستقراض أو غيره وأخرج بغير اذنه والمغصوب في المختصر الاجزاء ولو أخرجت الزوجة أو القريب باذن من عليه أجزأه بخلاف بل لو قال

وان تبرعت الزوجة  
بالاخراج عن نفسها أجزأها  
وللزوج الاخراج عنها دون  
اذنها

الرجل لغيره اذ عني فطرتي ففعل أجزاء كل واحد اقص ديني كذا في الروضة وقال أبو حنيفة لو أدى عن ولده  
الكبير وعن زوجته بغير أمرهما جاز استحسانا لانه مأذون فيه عادة قالوا والشاب عادة كالنائب بالنص  
فيما فيه معنى المؤنة بخلاف ما هو عبادة محضة كالزكاة لا يسقط عنها الا باذنها صريحا اذ لا يتحقق معنى  
الطاعة والابتلاء الا به قال ابن الهمام وفيه نظر فان معنى المؤنة لا ينفي ما فيه من معنى العبادة المتفرعة  
عن الابتلاء واختيار الطاعة من المخالفة فان ادعى ان ذلك تابع في صدقة الفطر منعناه وقد صرحوا بان  
الغالب في صدقة الفطر معنى العبادة نعم ان أمكن ان توجه هكذا بان النائب عادة لما كان كالنائب  
نصا كان اداؤه متضمنا لاختيارها ونيتها بخلاف الزكاة فانها لا إعادة فيها ولو قدر فيها عادة قلنا بالاجزاء  
فيها أيضا لكنهما منفية فيها والا فلا يخفى ما فيه ثم قال المصنف رحمه الله (وان فُتِل عنه ما يؤدي عن بعضهم  
أدى عن بعضهم وأولاهم بالتقديم من كانت نفقته أكد) قال في الروضة لو فضل معه عما يجب عليه بعض  
صاع لزمه اخراجه على الاصح ولو فضل صاع وهو يحتاج الى اخراج فطرة نفسه وزوجته وأقاربه فأوجه  
أصحها يلزمها تقديم فطرة نفسه أي لخبر مسلم ابدأ بنفسك فتصدق عليها فان فُتِل شيء فلا هلك فان فضل  
من أهلك شيء فلهذا قرأناك والثاني يلزمه تقديم الزوجة والثالث يتخير ان شاء أخرجه عن نفسه وان شاء  
عن غيره فعلى هذا لو اراد توزيعه عليهم لم يجز على الاصح والوجهان على قولنا من وجد بعض صاع فقط  
لزمه اخراجه فان لم يلزمه لم يجز التوزيع بخلاف ولو فضل صاع وله عبد صرفه عن نفسه وهل يلزمه  
ان يبيع في فطرة العبد جزأ منه فيه أوجه أصحها ان كان يحتاج الى خدمته لم يلزمه والا لزمه ولو فضل  
صاعان وفي نفقته جماعة فالاصح انه يقدم نفسه بصاع وقيل يتخير وأما الصاع الاخر فان كان من في  
نفقته أقارب قدم منهم من يقدم نفقته ومرايتهم وفاؤا وخلاف ما وضعها في كتاب النفقات فان استنوا  
فيتخير أو يسقط وجهان أصحهما التخيير ولو اجتمع مع الاقارب زوجة فأوجه أصحها تقديم الزوجة  
والذي أخرناه الى كتاب النفقات هو انه يقدم نفسه ثم زوجته ثم ولده الصغير ثم الاب ثم الام ثم الولد الكبير  
اه سياق الروضة وفي المنهاج وشرحه ولو وجد بعض الصيعان قدم نفسه لخبر مسلم ابدأ بنفسك ثم  
زوجته لان نفقتها أكد لانها معاوضة لا تسقط بمضى الزمان ثم ولده الصغير لان نفقته ثابتة بالنص  
والاجماع ولانه أعجز من بعده ثم الاب وان علا ولومن قبل الام ثم الام لقوة خدمتها بالولادة ثم الولد  
الكبير على الارتفاع لان الحر أشرف وعلاقته لازمة بخلاف المالك فانه عارض وقيل الزوال ومحل ما ذكره  
في الكبير اذا كان لا كسبه وهو زمن أو مجنون فان لم يكن كذلك فالاصح عدم وجوب نفقته وهذا  
الترتيب ذكره أيضا في الشرح الكبير والذي صحه في باب النفقات تقديم الام في النفقة على الاب  
وفرق في المجموع بين البابين بان النفقة لسد الحاجة والام أكثر حاجة وأقل حيلة والفطرة لتطهير المخرج  
عنه وشرفه والاب أحق به فانه منسوب اليه وبشرفه وبشرفه وأبطل الاسنوي الفرق بالولد الصغير فانه  
يقدم هنا على الابوين وهما أشرف منه وأجاب الشهاب الرملي عن ذلك بانهم انما قدموا الولد الصغير  
لانه كجزء المخرج مع كونه أعجز من غيره ثم الرقيق وقال شيخ الاسلام زكريا وينبغي ان يقدم منه أم  
الولد ثم المديون ثم المعلق عنه فان استوى اثنان في درجة كزوجة وابنتين يتخير في استوائهما في الوجوب  
(وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نفقة الولد على نفقة الزوجة ونفقة الزوجة على نفقة الخادم)  
قال العراقي رواه أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة بسند صحيح وابن حبان والحاكم وصححه ورواه  
النسائي وابن حبان أيضا بتقديم الزوجة على الولد وسأني اه قات رواه النسائي من طريق ابن عجلان عن  
سعيد المقبري عن أبي هريرة بلفظ قال رجل يا رسول الله عندي دينار قال تسدي به على نفسك قال عندي  
آخر قال تصدق به على زوجتك قال عندي آخر قال تصدق به على ولدك قال عندي آخر قال تصدق به على  
خادمك قال عندي آخر قال أنت أبصر به وهذا الذي قال فيه العراقي وسأني أي في آخر هذا الكتاب

وان فُتِل عنه ما يؤدي عن  
بعضهم أدى عن بعضهم  
وأولاهم بالتقديم من  
كانت نفقته أكد وقد قدم  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نفقة الولد على نفقة  
الزوجة ونفقتها على نفقة  
الخادم



أى كتاب الزكاة والمفهوم كما تقدم من سياق الروضة المطابق لأحباب الشافعي على تقديم الزوجة كإحدى حديث النساء لأن نفقتها لا تسقط بمضى الزمان ولا بالأعسار ولا أنها وجبت عوضاً عن التمسك بالله أعلم (فهذه أحكام فقهية) ومسائل شرعية (لا بد للغني) السالك في طريق الآخرة (من معرفتها) اجبالاً أن لم يمكنه الوقوف على تفصيلها بالتطبيق على الأصول والقواعد (وقد تعرض له) في أثناء ذلك (وقائع نادرة) غريبة (خارجة عن هذا) الذي أوردناه (فلهذا) يتشكل فيها على الاستفتاء عن سادة العلماء المتقنين (عند نزول الواقعة) وحدوث النازلة (بعد احاطتهم بهذا المقدار) الذي ذكرناه في هذا الكتاب والله أعلم ولندكر ما تضمن هذا الفصل من الاعتبارات التي سبق الوعد بذكرها مجموعة في موضع واحد مستفاداً من كلام الشيخ الكبير قدس سره مما ذكره في كتاب الشريعة والحقيقة مقتصرًا منها على مسائل الفصل التي تقدم تنصليها على أساس الشرع الظاهر قال رحمه الله لما كان الزكاة معناه التطهير كان لها من الأسماء الإلهية الاسم القدوس وهو الظاهر وما في معناه من الأسماء الإلهية ولم يكن المال الذي يخرج في الصدقة من جملة مال الخاطب بالزكاة وكان بيده أمانة لا يخافه لم يستحقه غير صاحبه وإن كان عند هذا الآخرو لكانه هو نفسه بطريق الأمانة إلى أن يؤدي إلى أهله كذلك في زكاة النفوس فإن النفوس لها صفات تستحقها وهي كل صفة يستحقها الممكن وقد يوصف الإنسان بصفات لا يستحقها الممكن من حيث جواهره ولكن يستحق تلك الصفات الحق سبحانه فيمتنع على العبدان يؤدي مثل هذه الصفات إلى الله تعالى إذا وصف بها أميرها عن صفاته التي يستحقها كما أن الحق سبحانه وصف نفسه بجواهره حق للممكن تنزلاً منه سبحانه ورحمة بعباده فزكاة نفسه الخراج حق لله منها وهو تطهيرها بذلك الإخراج من الصفات التي ليست بحق لها فتأخذ مالاً منه وتعطي ماله منك وإن كان كما قال الله تعالى بل لله الأمر جميعاً فكذلك ما سوى الله فهو لله بالذات لا يستحق أن يكون له إلا ما هو منه قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وهي إشارة بدعية فأنما كلمة تقتضي غاية الوصلة حتى لا يقال إلا أنه هو وتقتضي غاية البعد حتى لا يقال أنه هو إذا ما هو منك فلا يضاف إليك لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه لعدم المغايرة فهذا غاية الوصلة وما يضاف إليك ما هو فيك فهذا غاية البعد لأنه قد أوقع المغايرة بينك وبينه فعني قوله لله الأمر جميعاً أي ما توصف أنت به ويوصف الحق به هو الله كما يقال لا تشبههم مالك بما في قوله أعطني مالك في باب الإشارة واسم من باب الدلالة أي الذي لا أصلية من اسم المسالية ولهذا قال خذ من أموالهم أي المال الذي في أموالهم مما ليس لهم بل هو صدقة مني على من ذكرتهم في كتابي يقول الله الاتراء قد قال إن الله قد فرض علينا صدقة أو زكاة في أموالنا يجعل أموالهم طرफاً للصدقة والطرف هو عين المنزلة في المال الصدقة ما هو عين مالك بل مالك طرفه فسايط الحق من أموالك فالزكاة في النفوس آكد منها في الأموال ولهذا قدمها الله في الشراء فقال إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ثم قال وأموالهم فالعبد ينفق في سبيل الله نفسه وماله

\* (فصل في وجوب الزكاة) هي واجبة بالكتاب والسنة والاجماع فلا خلاف في ذلك أجمع كل ما سوى الله على أن وجود ما سوى الله انما هو بالله فردوا وجودهم إليه سبحانه لهذا الاجماع ولا خلاف في ذلك بين كل ما سوى الله فهذا اعتبار الاجماع في زكاة الوجود فردنا ما هو لله إلى الله فلا وجود ولا موجد إلا الله أما الكتاب فقوله كل شيء هالك إلا وجهه وليس الوجه إلا الوجود وأما السنة فلا حول ولا قوة إلا بالله فهذا اعتبار وجوب الزكاة العقل والشرع

\* (فصل في ذكر من يجب عليه الزكاة) \* فاتفق العلماء على أنها واجبة على كل مسلم حر بالغ عاقل مالك النصاب ملكاً تاماً هذا يحصل الاتفاق واختلاف في وجوبها على اليتيم والمجنون والعبد وأهل الذمة والمناقص الملك مثل الذي عليه الدين أو له الدين ومثل المال المحبس الأصل فاعتبار ما اتفقوا عليه المسلم

فهذه أحكام فقهية لا بد  
للغني من معرفتها وقد  
تعرض له وقائع نادرة خارجة  
عن هذا فلهذا ان يتشكل فيها  
على الاستفتاء عند نزول  
الواقعة بعد احاطته بهذا  
المقدار

هو المنفعة ادلما يراد منه وقد ذكرنا ان كل ما سوى الله قد انقاد في رد وجوده الى الله وانه ما استناد الوجود  
 الى الله ولا بقاء له في الوجود الابالته وأما السارية فمثل ذلك قال من كان بهذه المأية فهو حراً في لامالك  
 عليه في وجوده لاحد من خلق الله وأما البلوغ فاعتباره ادراكه للتمييز بين ما يستحقه ربه وما لا يستحقه  
 فاذا عرف مثل هذه فقد بان الحد الذي يجب عليه رد الامر وكلها الى الله وهي الزكاة الواجبة عليه وأما  
 العقل فهو ان يعتل عن الله ما يريد الله منه في نعمائه اياه في نفسه بما يلهمه أو على اسان رسوله صلى الله  
 عليه وسلم ومن قيد وجوده بوجوه خالقه فهو عقل نفسه اذ العقل مأخوذ من عقل الدابة وعلى الحقيقة  
 عقل الدابة مأخوذ من العقل فان العقل متقدم على عقل الدابة فانه لو لماعقل ان هذا الجبل اذا شد  
 به الدابة قسدها عن السراح ما سمى عقلاً وأما قولهم المالك للزكاة ما كانا ما فلكم للزكاة هو عين  
 وجوده لما ذكرنا من الاسلام والحرية والبلوغ والعقل وأما قولهم ملكاتنا اذ التام هو الذي لا نقص  
 فيه والنقص صفة عدمية فهو عدم فالتام هو الموجود فهو قول الامام أبي حامد يعني المنصف وليس في  
 الامكان أبدع من هذا العالم اذ كان ابداعه عين وجوده ليس غير ذلك أي ليس في الامكان أبدع من  
 وجوده فانه يمكن لنفسه وما استناد الوجود فلا أبدع في الامكان من الوجود وقد حصل فانه ما يحصل  
 للممكن من الحق سوى الوجود فهذا معنى اعتبار قولهم ملكاتنا وأما اعتبار ما اختافوا فيه فقال قوم  
 تجب الزكاة في أموالهم وبه أقول وقال قوم لا يفرق آخرون بين ما تخرج به الارض وما لا تخرج به فقالوا  
 عليه الزكاة فيما تخرج به الارض وليس عليه فيما عدا ذلك من الماشية والناض والعروض وفرق  
 آخرون بين الناض وغيره فقالوا عليه الزكاة في الناض خاصة باعتبار اليتم من لأب له بالحياة  
 وهو غير بالغ أي لم يبلغ الحلم بالسن أو الانبات أو روية الماء قال الله تعالى لم يلد ولم يولد  
 اني يكون له ولد فليس الحق بأب لاحد من خلق الله ولا أحد من خلقه يكون له ولدا سبحانه وتعالى فمن  
 اعتبر التكليف في عين المال قال بوجودهم او من اعتبر التكليف في المالك قال لا تجب عليه لانه غير  
 مكلف كذلك من اعتبر وجوده لله قال لا تجب الزكاة فانه ما من يقبله الورجت فانه ما من الله ومن  
 اعتبر اضافة الوجود لغير الممكن وقد كان لا يوصف بالوجود قال بوجوب الزكاة ولا بد الا بالذلة اضافة من  
 تأثير معقول ولهذا تقسم الموجودات الى قسمين قديم وحادث فوجود الممكن وجود حادث أي حدث له  
 هذا الوصف ولا يدل حدوث الشيء ندنا على انه لم يكن له وجود قبل حدوثه ندنا كما تقول حدث عندنا  
 اليوم ضيف فانه لا يدل ذلك على انه لم يكن له وجود قبل ذلك فمن راعى ان وجود الحادث غير حق  
 للموصوف به قال بوجوب الزكاة على اليتيم لانه حق للواجب الوجود فمات نصف به هذا الممكن كما  
 راعى يرى وجوبه على اليتيم في ماله انما حق الفقراء في عين هذا المال فيخرجها منهم بذلك التصرف  
 في ذلك المال وهو أول ومن راعى ان الزكاة عبادة لم يوجب الزكاة لان اليتيم ما بان حد التكليف ومن  
 ذلك أهل الذمة والاكثر انه لازكاة على ذمي الاطائف روت تضعيف الزكاة على نصارى بنى تغلب وهو  
 ان يؤخذ منهم ما يؤخذ من المسلمين في كل شيء وقال به جماعة ورووه من فعل عمر بنهم وكانهم رأوا ان مثل  
 هذا توقيف وان كانت الاصول تعارضه والذي أذهب اليه انه لا يجوز أخذ زكاة من كافر وهي واجبة  
 عليه وهو معذب على منعها الا انها لا تجزئ حتى يسلم وكذلك الصلاة فاذا أسلم تفضل الله باستناط  
 ما سلف من ذلك عنه قال تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وقال تعالى قل للذين كفروا ان  
 ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف الاعتبار الذمة العهد والعقد فان كان عهداً مشروفاً قالوا به هو زكاة  
 فالزكاة على أهل الذمة ومن أسقط عنه الزكاة راعى ان الذي لم يصدق سوى بين اثنين في الرقة ومن  
 سوى بين اثنين جعلهما مثلين وقد قال تعالى ايس كنهه شيء فلا يقبل توحيد بشره فان الدليل يضاد  
 المدلول والتوحيد المدلول والدليل مغاير فلا توحيد فمن جعل الدليل على التوحيد نفس التوحيد لم

يكن هناك من يجب عليه الزكاة فلا زكاة على الذي والزكاة طهارة فلا بد من الإيمان لأن الإيمان  
 هو طهارة الباطن ومعنى قولهم لازكاة على أهل الذمّة أنهم لا تجزئ منهم إذا أخرجوا مع كونها  
 واجبة عليهم كسائر جميع فرض الشريعة لعدم الشرط الصحيح لها وهو الإيمان بجميع ما جاءت به  
 الشريعة لا ببعضها فلو آمن بالزكاة وحدها أو بشيء من الفرائض لم يقبل إيمانه حتى يؤمن بالجميع ومن ذلك  
 العبد والناس فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لازكاة في ماله أصلاً لأنه لا يملك ملكاً تاماً كالسيد انتزاعه  
 ولا يملك السيد ملكاً تاماً لأن يد العبد هي المتصرف فيه إذا فلا زكاة في مال العبد وقالت طائفة زكاة  
 مال العبد على سيده لأنه انتزاعه منه وقالت طائفة على العبد في ماله الزكاة لأن اليد على المال توجب  
 الزكاة فيه لمكان تصرفها فيه تشبهاً بتصرف الحر قال شيخنا وجهه ومن قال لازكاة في مال العبد على أن  
 لازكاة في مال المالك حتى يعتق قال أبو ثور في مال المالك الزكاة \* الاعتبار العبد وماله ملكه لسيده  
 والزكاة انما هي حق أو جبهته الله في المال لأصناف المذكورين وهو يابى المؤمنين أمانة وما هو مال  
 ليس للحر ولا للعبد فوجب ادائه لأصحابه من هو عنده من الأحرار والعبيد المؤمنين والكل عبيد الله فلا  
 زكاة على العبد لأنه مؤدمانة والزكاة عليه بمعنى إيصال هذا الحق إلى أهله ليظهر به والزكاة على السيد  
 لأنه ملك من باب ما أوجبه الحق للخلق على نفسه مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرجة فكل من رأى  
 أصلاً مما ذكرناه ذهب في الزكاة في مال العبد مذهباً ومن ذلك المال يكون الدين عليهم الدينون التي  
 تستغرق أموالهم وتستغرق بما تجب الزكاة فيه من أموالهم بأيديهم أموال تجب الزكاة فيها فمن  
 قائل لازكاة في ملك حيا كان أو غيره حتى تخرج منه الدينون فإن بقي ما تجب فيه الزكاة زكاة والأفلا  
 وقالت طائفة الدين لا يمنع زكاة الحبوب وينسحق ما سواها وقالت طائفة الدين يمنع زكاة الناض  
 فقط الآن يكون له عرض فيها وفاء من دينه فإنه لا يمنع وقال قوم الدين لا يمنع زكاة أصلاً \* الاعتبار  
 الزكاة عبادة فهي حق الله وحق الله أحق أن يقضى به وأورد النص الزكاة حق من ذكر من الأصناف  
 والدين حق مترتب متقدم فالدين أحق بالقضاء من الزكاة ومن ذلك المال الذي هو في ذمة الغير  
 وليس هو بيد المالك وهو الدائن فمن قائل لازكاة فيه وإن قبض حتى يتحول عليه حول وهو في يد القابض  
 وبه أقول ومن قائل إذا قبضه زكاة لما مضى من السنين وقال بعضهم يزكيه لحول واحد وإن قام عند  
 المديان سنيين إذا كان أصله من عوض فإن كان على غير عوض مثل الميراث فإنه يستقبل به الحول  
 \* الاعتبار لا مالك إلا الله ومن ملكه الله إذا كان ماله ملكه بيده بحيث يمكنه التصرف فيه فينبذ تجب  
 عليه الزكاة بشرطها إذا مراعاة لما مر من الزمان على ذلك المال حين كان بيد المديان فإنه على الفتح  
 مع الله دائماً الذي بيده المال هو الله فالزكاة فيه واجبة لما مر عليه من السنين \* (فصل) إذا أخرج  
 الزكاة فضاقت فيه خمسة أقوال قول أنه لا يضمن بأطلاق وقول أنه يضمن بأطلاق وقول أن فرط ضمن وإن  
 لم يفرط لم يضمن وبه أقول وقول أن فرط ضمن وإن لم يفرط زكاة ما بقي والقول الخامس يكونان  
 شريكين في الباقي وأما إذا ذهب بعض المال بعد الوجوب وقبل تمكن إخراج الزكاة قيل يزك ما بقي  
 وقال قوم حال المساكين وحال رب المال حال الشريكين يضييع بعض ماله ما واما إذا وجبت الزكاة  
 وتمكن من الإخراج فلم يخرج حتى ذهب بعض المال فإنه ضامن بالاتفاق والله أعلم إلا في المشقة عند  
 من يرى أن وجوبها انما يتم بشرط خروج الساعي مع الحول وهو مذهب مالك \* الاعتبار قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا الحكمة غير أهلها فتطلبوها ولا تمنعوها أهلها فتظلموها وإنفاق الحكمة عين  
 زكمت أولها أهل كالأزكاة أهل فإذا أعطيت الحكمة غير أهلها وأنت تظن أنه أهلها فقد ضاعت كما  
 ضاع هذا المال بعد إخراجها ولم يصل إلى صاحبه فهو ضامن لما ضاع لأنه فرط حيث لم تثبت في معرفته من  
 ضاعت عنده هذه الحكمة فوجب عليه أن يخرجها مرة أخرى لمن هو أهلها حتى تقع في موضعها وأما

حكم الشرير يكن في ذلك كمن تقرر فان حامل الحكمة اذا جاءها في غير اهلها على النان فهو ايضا ضائع لها والذي أعطيت له ليس باهل لها فضاقت عنده فيضيع بعض حقه فليس تدرك مع على الحكمة غير اهلها ما فاته بان ينظر في حال من ضاعت عنده الحكمة فيخاطبه بالقدر الذي يليق به ليستدرجه حتى يصير اهلها و يضيع من حق الاتساع على قدر ما تقدمه من فهم الحكمة الاولى التي ضاعت عنده والحال قريبا من وجوه الخلاف في الاعتبار على هذا الاسلوب سواء ان قال بعموم قوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فحكمه الجاهل بالله بل عام من نارسأله من ليس باهل للحكمة فضاقت الحكمة قال لا يضمن على الاطلاق ومن اخذ بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعلموا الحكمة غير اهلها فتعلموها قال يضمن على الاطلاق وضمنها انه يعلمها من الوجوه فيما سأله ما يليق به وان لم يصح ذلك في نفس الامر كالاينية فيمن لا يتصف بالتحيز ومن أعرض عن الجواب الاول الى جواب في المسئلة يقتضيه حال السائل والوقت قال ترك ما بقي ويكون حكم ماضى وضائع حكم مال ضائع قبل الحلول ومن قال يتعين عليه النظر في حال السائل قبل ما يفعل بعد فرط فان فعل وضائع لشبهة قامت له تخيل انه من اهل الحكمة فلم يشرط فهو بمنزلة من قال ان فرط ضمن وان لم يفرط لم يضمن والقول الخامس قد تقدم في الشريك ولا يتخلو العالم ان يعتد فيه ما عنده من العلم الذي يحتاج الجند اليه ان يكون عنده لهم كالأمانة فحكمه في ذلك حكم الامين اذ يعتد فيه انه دين عليه لهم فحكمه حكم الغريم والحكم في الامانة والدين والضيايع معلوم في شئ عليه الاعتبار بذلك الوجوه والله أعلم

\* (فصل) \* وأما اذا مات بعد وجوب الزكاة عليه فقال قوم تخرج من رأس ماله وقال قوم ان أوصى بها أخرجت من الثالث والا فلا شئ ومن هؤلاء من قال بندها بالثالث ومنهم من قال لا بندها بها \* الاعتبار الرجل من اهل الطريق يعطى العلم بالله وقد قلنا ان زكاة العلم تعليمه لخاصة مريد صادق متعاش فبسأل من سأله عن علم ما هو عالم به فهذا أول وجوب تعليمه اياه ماسأله عنه كوجوب الزكاة بكمال الحلول والنصاب فلم يعلمه ماسأله فيه من العلم فان الله يسلب العالم تلك المسئلة فيبقى جاهلا بما في نفسه فلا يجدها فذلك موته بعد وجوب الزكاة فان الجاهل موت أو يكون العالم يتعجب عليه تعليم من هو اهل تعلم من ليس باهل فذلك موته حيث جهل الاهلية من هو للحكمة اهل ووضعها في غير اهلها في الاول تدفع المريد الصادق تلك المسئلة ولكن من مشاهدة هذا العالم بان يسمعه يعلمها غيره أو يعلمها من قد علمه ذلك العالم قبل ذلك فتكون في ميزان العالم الاول وان كان قد جهلها فهذا معنى تجزئ عنه وتخرج من رأس ماله فان اعتذر ذلك العالم للمريد واعترف بعقوبته وذنبه ففزع الله على المريد بها فاعتراه بمنزلة من أوصى بها وأما اخرجها من الثالث فان المريد لا يملك في ماله سوى الثالث لا غير فكانها وجبت فيما يملك وكذلك هذا العالم لا يملك في هذه الحالة من نفسه الا الاعتذار والثلاثان الاتساع لا يملكهما وهو المنة فلامنة له في التعليم بعد هذه الواقعة ولا تجب عليه فانه قد نسىها بالجملة فينبغي ان هذه حاله أن يجدد توبته بمما وقع ويستغفر الله فيما بينه وبين الله فان الله يحب التوابين

\* (فصل فيما تجب فيه الزكاة) \* اتفقوا انها تجب في ثمانية اشياء الذهب والفضة والابل والبقر والغنم والحنطة والشعير والتمر وفي الزبيب خلاف شاذ \* الاعتبار الزكاة تجب من الانسان في ثمانية اعضاء البصر والسمع واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب ففي كل عضو وعلى كل عضو من هذه الاعضاء صدقة واجبة يطلب الله العبد بها في الدار الآخرة وأما صدقة التطوع فعلى كل عرق فيه صدقة فالزكاة التي في هذه الاعضاء هو حق الله تعالى الذي أوجب الله عليه في كل صنف منها كما أوجب في هذه الثمانية المذكورة فتعين على المؤمن اداء حق الله من كل عضو فزكاة البصر مما يجب لله تعالى فيه من الحق كالغض عن المحرمات والنظر الى ما يؤذي النفاذ اليه من القرية عند الله كالنظر الى المصنف والى وجه

من يسرى ينترك اليه من أهل وولدوك والنظر الى الكعبة وعلى هذا المثال تنظر بقية أصناف الاعضاء  
بتصريفها فيما ينبغي وكيفية عملها لا ينبغي واعلم ان هذه الاصناف قد أحاطت بمولدات الاركان وهي المعدن  
والنبات والحيوان وما ثم مولد رابع سوى هذه الثلاثة ففرض الله الزكاة في أنواع مخصوصة من كل  
جنس من المولدات لعاهارة الجنس فيطهر النوع بلاشك وذلك لان الاصل الذي ظهرت عنه كلها قدوس  
فلما ظهرت الاشياء لانفسها وحصلت فيها دعاوى الملوك لها طارأ عليها من نسبة الملك لغيره نشتهما ازالها  
عن العاهارة الاصلية التي كانت لها في أنفسها فوجب الله فيها الزكاة ليكون فيها نصيب يرجع الى الله  
بامر الله لينبذ الى مالها الاصل في فكسب العاهارة بذلك التنبيه وكذلك في الاعتبار هذه الاعضاء هي طاهرة  
بحكم الاصل فانها على الفطرة الاولى ولا تزول عنها تلك العاهارة واعدالة ولهذا تستشهد يوم القيامة وتقبل  
شهادتها في كاتمها الاصلية عند الحاسم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا يوم تشهد  
عليهم السننهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقالوا الجلودهم لم تشهدتم علينا فهذا كله اعلام من الله  
لنا ان كل جزء فينا شاهد عدل زكي مرضي وذلك بشري خير فان الامر اذا كان بهذه المثابة فالمال الى  
خير فان الله أجل وأعظم وأعدل من أن يعذب مكرها مقهورا فسد عالم الحس بلاشك والنفس المطلوبة  
بالوقوف عند الحدود المسبولة عنها مرتبطة بالحس لانفسك لها عن هذه الادوات الجسمية الطبيعية  
الزاكية العادلة الزكية ولا عذاب للنفس الا بواسطة تعذيب هذه الجسوم وقد أخبر الشارع عما كاتمها الى  
السعادة لتكون المقهور غير مؤاخذ بما جبر عليه والنفس غير مؤاخذة بالهم ما لم تعمل ولا عمل لها الا بهذه  
الادوات المقهورة فوقع العذاب بالمجموع الى أجل مسمى ثم تقضى عدالة الادوات فيرفع العذاب ثم يقضى  
حكم الشارع بالرفع عن النفس بما هممت فيرتفع العذاب المعنوي فلا يبقى عذاب معنوي ولا حسي على أحد  
بفضل الله الا قدر زمان وقوع العمل في الدنيا وبقدر ما قصر الزمان في الدار الدنيا بذلك العمل لوجود المدة  
فيه فان أيام النعيم قصار يكون طول العذاب على النفس مع قصر الزمان المطابق لزمان العمل فان انقاس  
الهموم طوال فطول الليل على أصحاب الاسلام وما أقصره بعينه على أصحاب العوا في زمان الشدة طويل  
على صاحبها و زمان الرخاء قصير واعلم ان الزكاة نصابا وحولا أي مقدار في العين والزمان كذلك الاعتبار  
في زكاة الاعضاء لها مقدار في العين والزمان فالنصاب بلوغ العين الى النفارة الثانية والاصغاء الى السماع

الثاني والقدر الزماني يصعب والله أعلم

\*(فصل اعتبار زكاة الابل)\* حكم الشارع على الابل انها شياطين فأوجب فيها الزكاة لتطهر بذلك  
من هذه النسبة اذ قال رب المال من صفة الخلل الشيطنة البعدوسمى الشيطان بعده من رجة  
الله لما أبى واستكبر و... ان من الكافرين فالاعمال والاعمال اذا لم تنسب الى الله فقد ابعدت عن الله  
فوجب الزكاة فيها وهو ماله فيها من الحق برد من الله سبحانه فاذا ردت اليه اكتسبت حلة الحسن  
فقبل أفعال الله كلها احسنه فالزكاة واجبة على المعتزلي من حيث اعتقاده خلق أعمال العباد لهم  
والاشعري تجب عليه الزكاة لاضافة كسبه في العمل الى نفسه وكان في كل جنس ذودشة والجنس هو  
عين الزكاة من الورق وهو ربع العشر فصار حكم العدد الذي كان زكاة زكي أيضا كمن يرى الزكاة في  
الاقواق فيخرج من كل أربعة دنانير درهم ومن أربعين درهما درهم وكما أخرجت من الذهب درهماني  
الاقواق وليس الورق من صنف الذهب وكذلك الشاة تخرج في زكاة خمس من الابل وليست من  
صنفها كذلك نأخذ حق الله من الجارية بالحرق بالنار والقطع في السرقة والنفس المسكحلة هي  
السارقة وليست من جنس الجارية وتطهر من حكم السرقة بقطع اليد كما تطهر الحس من الابل باخراج  
الشاة وليست من جنس المازكي وأما الاعتبار في زكاة الغنم فقال تعالى في نفس الانسان قد أفلح من  
زكاها وقد أقام الله سبحانه الرأس من الغنم مقام الانسان الكامل فهو قيمته فانظر ما أكمل مرتبته حيث

كان الواحد منها قبة نبي قال تعالى وقد ينالهم بذبح عظيم فتأبى منابه وقام مقامه فوجبت الزكاة في الغنم كما أفلح من زكى نفسه وأما الاعتبار في زكاة البقر فقال تعالى قد أفلح من زكاها يعني النفس ولما كانت المناسبة بين البقر والانسان قوية لذلك حميه الميت لما ضرب ببعضها فأتى بالضرب لانها صفة قهرية لما صعب على الانسان أن يكون سبب حياته بقرة لانها ذبحت فزال حيايتها في حياتهم بها هذا الانسان وكان قد أبى لما عرضت عليه فضرب به الحقي عن صفة قهرية لئلا تطفئ التي جبل الله الانسان عليها وفعل الله ذلك ليعرفه ان الاشتراك بينهما وبين الحيوان في الحيوانية محقق في الحد والحقيقة فوجبت الزكاة في البقر كما ظهر في النفس ثم مناسبة البرزخية بين البقر والانسان فانها وسطا بين الابل والغنم في الحيوان المزركى ثم البقرة التي ظهر الاحياء بموتها والضرب ببرزخية بقوله عوان بين ذلك فتحقق ما وما نال به في هذا الاعتبار

**(فصل -)** \* اختلافا في نوع من الحيوان وهو الخيل فالجهور على انه لاز زكاة في الخيل وقالت طائفة اذا كانت سائمة وقصد بها النسل فليس فيها زكاة أعني اذا كانت ذكرا واناثا \* الاعتبار هذا النوع من الحيوان من جملة زينة الله التي أخرج لعباده ثم انه من الحيوان الذي له السكر والفر فهو أنفع حيوان يجاهد عليه في سبيل الله فلا غاب فيه انه لله وما كان لله فإفاه حق لله لانه كلمته النفس من كمالها البدن فاذا كان البدن في مزاجه وتركيب طبائعه يساعد النفس الطاهرة المؤمنة على ما تريد منه من الاقبال على الله تعالى والفرار عن مخالفة الله كان لله وما كان لله فلاحق فيه لله لانه كلمته واذا كان البدن يساعد وقتا ولا يساعد وقتا آخر لخلل فيه كان رد النفس بالهتاف في الاتساع فيه من طاعة الله زكاة فيه ان يريد الصلاة ويجد كسلا في اعضائه وتكسر افيته بطن عنما مع كونه يشتهي افاداء الزكاة في ذلك الوقت أن يقيمها ولا يتركها مع كسلها ومن ذلك الوقت سائمة من الساعة اعتبار مخددة للنسل لان فيها ذكرا واناثا أي خواطر عقل وخواطر نفس **(تنبيه)** \* وفي قوله صلى الله عليه وسلم في كل خمس ذود من الابل شاة اعتبار آخر هو هل يظهر الشئ بنفسه أو يظهر بغيره فالاصل الصحيح ان الشئ لا يظهر الا بنفسه هذا هو الحق الذي يرجع اليه وان وقع الخلاف في الصورة فالمرعاة انما هي في الاصل لما فرض الله الطهارة للعبادة بالماء والتراب وهما مخالفان في الصورة غير مخالف في الاصل فالاصل انه من الماء خلق كل شئ حي وقال في آدم خلقة من تراب فما وقع الطهارة في الظاهر الا بنفسه ما خلق منه كالحيوانية الجامعة للشاء والابل والمالكية للشاء والابل وغير ذلك فلولاه هذا الامر الجامع ما صحت الطهارة فلهذا جعلت الزكاة في بعض الاموال بغير الصنف الذي يجب فيه الزكاة ففي الخبر من عرف نفسه عرف ربه فبمعرفته بنفسه صحت طهارته بمعرفته لربه فالخلق هو القدوس المطلق وتقدس العبد معرفته بنفسه فما ظهر الا بنفسه فتحقق هذا

**(فصل)** \* اعتبار من اشترط السوائم في الاصناف الثلاثة ومن لم يشترط السائمة الافعال المباحة كلها وغير السائمة ما عدا المباح فن قال الزكاة في السائمة قال ان المباح لما كانت الغفلة تصعبه او جبرافيه الزكاة وهوان لا يحضر الانسان عند فعله المباح انه مباح باباحة الشارع له ولولم يبع فعله ما فعله فهذا القدور من النظر هو زكاته وأما غير السائمة فلا زكاة فيها لانها كلها أفعال مقيدة بالوجوب أو الندب أو الحظر أو الكراهة فكلها لا تخير على الاطلاق للعبد فيها فكلها لله تعالى وما كان لله لاز زكاة فيه فان الزكاة حق لله وهذا كله لله والحق بعض أصحابنا البندوب والمكروه بالمباح فجعل فيه الزكاة كالمباح سواء وقالت طائفة أخرى ما هو مثل المباح فان فيه ما يشبه الواجب والمختلور وفيه ما يشبه المباح فان كان وقته تغلب أحد النظرين فيهما كان حكمه بحكم الوقت فيهما وهوان يحضره في وقت الحاقهما بالمباح وفي وقت الحاقهما بالواجب والمختلور والصورة في النسبة ان السائمة مملوكة وغير السائمة مملوكة

فالجامع بينهما الملك ولكن ملك غير السائمة ثابت لشغل المالك بها وتعاهدها بها والسائمة ليست كذلك وان كانت ملكا وكذلك المذدوب والمكروه وهو مخير في الفعل والترك فاشبهه المباح وهو مأجور في الفعل وفيهما والترك فاشبهه الواجب والمحذور وهذا اشد مذهب القوم عندنا ومن قال الزكاة في الكل قال انما وجب ذلك في الكل سائمة وغير سائمة لان الافعال الواقعة من العبد منسوبة للعبد نسبة الالهية وان اقتضى الدليل تحديدها فوجبت الزكاة في جميع الافعال لما دخلها من النسبة الى المخلق وصورة الزكاة فيها استحضار ان جميع ما يقع منك بقضاء وقدر عن مشاهدة حضور تام في كل فعل عند الشروع في الفعل وذلك القدر هو زمن الزكاة بمنزلة انتضاء الحول وقدر ذلك الفعل الذي يمكن الرد فيه الى الله ذلك هو النصاب لذلك الفعل وهذا مذهب العلماء بالله ان الافعال كلها لله بوجه وتضاف الى العبد بوجه فلا يتجسس بوجه عن وجه كما لا يشغله شأن عن شأن

\*(فصل)\* اعتبار زكاة العوامل عمل الارواح وعوامله الهياكل ولا زكاة على العامل في بدنه وانما الزكاة على الروح وهو قسده وتقواه قال الله تعالى ان ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم

\*(فصل اعتبار ما لا يؤخذ في صدقة الغنم)\* الهرمة مثل قوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وقال صلى الله عليه وسلم وليصل احدكم نشاطه ولا ذات عوار وهو العمل بغير نية أو نية بغير عمل مع التمكن من العمل وأما شئبة المصدق في تيسر الغنم فاعتباره ان لا يتجسس على صاحب المال وهو الخنزير في العمل من أوله الى آخره فربما يقول لا يقبل العمل الا هكذا ويكفي في العمل النية في أول الشروع ولا يكاف المكاف أكثر منه فان استحضرت المكاف النية في جميع العمل فله ذلك وهو مشكور عليه حيث احسن في عمله وأتى بالانفس في ذلك والجامع لهذا الباب اتقاء ما يشين العبادات مثل الالتفات في الصلاة والعجب فيها والتحدث في الصلاة في النفس بالمحرمات والمكروهات وتخليها وأمثال هذا مما هو مثل الجعرور ولون الحبيق في زكاة التمر وغير ذلك من العيوب

\*(فصل اعتبار زكاة الخليطين)\* قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الشيء اشترك فيه وهذا معنى الخليطين فانحوض كل عمل أو علم يؤدي الى حياة القلوب فيستعين عليه بحسب ما يحتاج كل واحد منهم من صاحبه فيه وهو في انسان القلب والجوارحة خليطان فالجوارحة تعين القلب بالعمل والقلب يعين الجوارحة بالانحلاص لهما فلهما خليطان فيما شرعا فيه من عمل أو طلب علم وأما الراعي فهو المعنى الحافظ لذلك العمل وهو الحضور والاستحضار مثل الصلاة لا يمكن أن يصرف وجهه الى غير القبلة ولا يمكن أن يقصد تلك العبادة غير ربه وهذا هو الحفظ لتلك العبادة والقلب والحس خليطان فيه وأما الفعل فهو السبب الموجب لما ينتج من ذلك العلم أو العمل عند الله من القبول والثواب فهم ما شرى كان في الاجرة فآخذ النفس ما يليق به مما يعطيه العلم وآخذ الجسم ما يليق به من جنس الصورة في الدار الآخرة والمعنى المنتج لهذا هو الفعل وهو ما فيه خليطان

\*(فصل)\* اعتبار اخراج الزكاة من الجنس في النماز زكاة وهو ما قيد الشرع به الظاهر من الاعمال الواجبة التي لها شبه في المذدوب فزكاة الصلاة زكاة النوافل من الصلاة فان الواجبة أو صلاة ينذر بها الانسان على نفسه أو أي عبادة كانت وكذلك في الباطن زكاة من جنسه وهو أن له أن يكون الباعث على العبادة خوف أو طمع والزكاة في الباطن من ذلك أن يكون باعث لما تستحقه الروحانية من امتثال أمرها ونهيها لارعية ولا رعية الا وفاء حق

\*(فصل)\* وأما الاختلاف في من النبات بعد اتمامهم على الاصناف الثلاثة فمنهم من لم ير الزكاة الا في تلك الاصناف الثلاثة ومنهم من قال الزكاة في جميع المدخر المقتات ومنهم من قال الزكاة في كل ما يخرج



الأرض ماعدا الخشيش والحطب والقصب \* الاعتبار في كونه نباتا فهذا النوع يختص بالقلب فانه محل نبات الخواطر وفيه يظهر حكمها على الجوارح فكل خاطرة ثبت في القلب وظهر عينه على ظاهر أرض بدنه ففيه الزكاة لشهادة كل ناظر فيه انه فعل من ظهر عليه فلا بد أن يزكيه برده الى الله ذلك هو زكاته ومالم يظهر فلا يتخلو صاحبه لما ثبت في قلبه ما ثبت هل كان فن رأى الله فيه أو قبله فان كان من هذا الصنف فلا زكاة عليه فيه فانه لله ومن رأى الله بعينه من أجله فتلك عين الزكاة قد أداها وان لم ير الله بوجه وجبت عليه الزكاة عند العلماء بالله ولم تجب عليه عند الفقهاء من أهل الطريق لان الشارع لم يعتبر بهم حتى يقع الفعل فكان نباتا سقطت فيه الزكاة كما سقطت المواخذة عليه فان كان النبات من الخواطر التي فيها قوت للنفس وجبت الزكاة لما فيها من حفظ النفس فان كان حفظ النفس تبعافلا زكاة فان قوت هذا الذي هذه صفة هو الله الذي به يقوم كل شيء قبل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله قيل سالتك عن قوت الاشباح قال الله فلما ألقوا عليه قال مالككم ولها دع الديار الى مالكمها وبأسها ان شاء عمرها وان شاء خربها

\* (فصل) \* وأما النصاب في الاعضاء فهو ان يتجاوز في كل عضو من الاول الى الثاني ولكن من الاول المعفو عنه لامن الاول المندوب فان الاول معفو عنه لازكاة فيه فانه لله والثاني لك ففيه الزكاة ولا بد سواء كان في النارة الاولى أو السماع الاول أو الفطنة الاولى أو البطنة الاولى أو الشعب الاول أو الخمار الاول والجامع كل حركة لعضو لا قصد له فيها فلا زكاة عليه فاذا كانت الثانية التالية اليها فانما لا تكون الانفسية عن قصد فوجب الزكاة أي طهارتها والزكاة فيها هي التوبة منها لا غير فتلتحق بالحركة الاولى في الطهارة من أهل التوبة فالتوبة زكاتها هذا أحد النصاب فيما تجب فيه الزكاة من جميع ما تجب فيه ولا حاجة لتعدادها في الحكم الظاهر المشروع في تلك الاصناف لان المقصود الاعتبار وقد بان والله أعلم

\* (فصل) \* في اعتبار توقيت ماسق بالنضح ومالم يسبق به أعمال المراد وأعمال المريد فالمريد مع نفسه لربه فيجب عليه نصف العشر وهو ان يزكي من فعله ما ظهرت فيه نفسه والمراد مع ربه لاعم نفسه فيجب عليه العشر وهو نفس كانه فانه لانفسه لرفع التعب عنه وكذلك اعتباره في العلم الموهوب والعلم المكتسب فالعلم المكتسب لم يخلص لله منه الا نصفه والموهوب كله لله والشكل عبارة عن قدر الزكاة لا غير وهو ما ينسب لله من ذلك العلم أو العمل وما ينسب للعبد من حيث حضور العبد مع نفسه في ذلك العلم أو العمل

\* (فصل) \* في اعتبار المقدار كمالا وزنا وعددا جعل الوسق في الحبوب وهي النباتات وهو ستون صاعا فالخمس الاوسق ثلاثمائة صاع وهو ما ينبت بالسماء من الاخلاق الالهية وقد ورد ان لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة وكلها اخلاق يصرفها الانسان مع المخلوقات على حد أمر الله والزكاة منها هو الخلق الذي يصرفه مع الله فانه أولى بمن يتخلق معه فانه من المال أن يبلغ الانسان باخلقه مرضاة العالم فاشار جناب الله أولى وهو ان يتخاق مع كل صنف بالخلق الالهية الذي صرفه الله معه فتكون موافقا للحق وايس فمبادون خمس ذود من ابل صدقة فهذا من عدد الاعيان ولا ينعد بالعين الا العمل لا العلم فان مقدار العلم معنوي ومقدار العمل حسي ولا في مبادون خمس أواق صدقة والاوقية أربعون درهما والاربعون في الاوقية نظير الاربعين صباها من أخلصها ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فاذا ظهرت من العبد في خمسة أحوال كلها في الزكاة خمسة أواق حال في ظاهره له أوقية وهو اخلاص ظاهر وحال في باطنه مثله وحال في حده مثله وحال في مطالع مثله وحال في المجموع مثله فهذه خمسة أحوال مضرورة في أربعين يكون الخارج مائتان وهو أحد النصاب فيها خمسة دراهم من كل أربعين درهما درهما وهو ما يتعلق بكل أربعين من التوحيد المناسب لذلك النوع ومقادير المعاني

والارواح اقدار من قوله وما قدره الله حق قدره ومقادير المحسوسات من الاعمال أو زان وبالاوزان عرفت الاقدار

**(فصل) \*** اعتبار آخر في نصاب المكيل والموزون المكيل العقول لما ورد في الخير من تقسيمه في الناس بالعقير والعقيرين والاكثر والافضل فالحق بالشارع بالمكيل فان كان معنى فهو صاحب الكشف الاتم الاعمال الاجل والخضرات ثلاثة معنوية وحسية وحالية وهي التي تنزل المعاني الى صورة المحسوس أعني تجليها فيها اذ لا تعقلها الا هكذا ومن هذه الحضرة قسمها الشارع كيلا لكونها تجلت له في صورة المكيل أعني العقول لما أراد الله من ذلك وأما الموزون بالاعمال وهي أيضا معان عرضية تعرض للعامل فالحقها الله بالموزون فقال وقضع الموازين القسط ليوم القيامة وقال فمن يعمل مثقال ذرة فادخل العمل في الميزان فكان موزونا ولكن في هذه الحضرة المثالية التي لا تدرك المعاني الا في صورة المحسوس وقد عبر الشارع عليه الصلاة والسلام من صورة اللب إلى العلم ومن صورة القيد إلى الثبات في الدين فهذا معرفة النصاب بجماه ونصاب لا بجماه ونصاب في كذا فان ذلك يرد في نصاب ما يخرج منه الزكاة ويندرج في هذا الباب معرفة واحدة وكميات كثيرة فان لنا في ذلك مذهبا من أجل ان قطعة الفضة أو الذهب قد تكون غير مشكوكة فتكون جسمها واحدا فاذا وزنت أعطى وزنها النصاب أو أزيد من ذلك فنكونها جسمين واحدا هل لذلك الجسم كمية واحدة أو كميات كثيرة أعني أزيد من واحد فاعلم ان الاعداد تعطى في الشيء كثرة الكميات وقلتها والعدد كمية فان كان العدد بسيطا غير مركب فليس له سوى كمية واحدة وهو من الواحد الى العشرة الى عقد العشرات عقد اعقدها كالعشرين والثلاثين الى المائة الى المائتين الى الالف الى الالفين وانتهى الامر فاذا كان الموزون أو المكيل ينطلق عليه وهو جسم واحد عند هذه الالقاب العددية فانه ذوكم واحد فان انطلق عليه غير هذه الالقاب من الاعداد مثل احد عشر أو مثل مائة وعشرون أو مثل ثلاثمائة أو مثل ثلاثة آلاف أو ما تركب من العدد فكمياته من العدد بحسب ما تركب أو يكون الموزون ليس جسمين واحدا كالدرهم والدنانير فله أيضا كميات كثيرة فان كان العدد مركبا والموزون مجموعا من احواد وكان العدد والموزون ذا كمية فان كان أحدهما مركبا ومجموعا والاخر ليس بمجموع أو ليس بمركب كان ما ليس بمركب ولا مجموع ذا كمية واحدة وكان المركب والمجموع ذا كميات فاعلم ذلك وتحدثت الكميات في الاجسام بحدوث الانقسام اذ الاجسام تقبل القسمة بلا شك ولكن هل يرد الانفصال بالقسمة على اتصال أم لا فان ورد على اتصال كما يراه بعضهم فالجسم الواحد ذو كميات وان لم يرد على اتصال كما يراه بعضهم فليس له سوى كمية واحدة وهذا التقصيل الذي ذكرناه من كميات الموزون وكميات العدد على هذا ما رأينا أحدا تعرض له وهو مما يحتاج اليه ولا بد من عرف هذه المسئلة عرف هل يصح اثبات الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا يقبل القسمة أم لا يصح ثم لتعلم أن من حكمة الشرع جميع أصناف العدد فيما تجب فيه الزكاة وهي الفردية فجعلها في الحيوان فكان في ثلاثة أصناف والثلاثة اول الافراد وهي الابل والبقر والغنم وجعل الشفعية في صنفين في المعدن وهو الذهب والفضة وفي الحبوب وهو الحنطة والشعير وجعل الاحدية في صنف واحد من الثمر وهو التمر خاصة هذا بالاتفاق بلا خلاف وما عدا هذا مما يتركى فبلا خلاف غير مجمع عليه فنه خلاف شاذ ومنه غير شاذ

**(فصل) \*** اعتبار اوز كاه الورق لكل صنف كمال ينتهي اليه والكيل في الصنف المعدني حازه الذهب كاسياني والورق على النصف من درجة الكيل والمد الزمانية لحصول الكيل المعدني ستة وثلاثون ألف سنة والورق ثمان عشرة ألف سنة وهو نصف زمان الكيل وجميع المعارف تتطلب درجة الكيل لتحصلها فتطرق في الطريق على تحول بينها وبين البلوغ الى الغاية فالواصل منها الى الغاية هو المسمى ذهباً وما نزل

عن هذه البرودة لمرض غلب عليه حدث له اسم آخر من فضة ونحاس وأسرب وقزدن وحديد وزئبق فيكون الذهب عن ايجاد أبويه بالنكاح والتسوية في التناسب واستيلاء حرارة المعدن في السكل على السواء ولم يعرض للأبوين من البرودة واليبوسة ما يؤثر في هذا الطالب درجة السكال قبل تحك ساطان حرارة المعدن فاذا كان السالك بهذه المثابة بلغ الغاية فوجد عين الذهب فان دخل عليه في سلوكه من البرودة فوق ما يحتاج اليه أمرضه وحال بينه وبين مطلوبه حدث له اسم الغضة فانتزلت عن الذهب الى بدرجة واحدة والسكال في الاربعة وقد نقص هذا عن السكال بدرجة واحدة من أربعة والاربعة أول عدد كامل ولهذا ينضم العشرة فكان في الغضة ربع العشر لنقصان درجة واحدة عن الذهب بغلبة البرودة والبرودة أصل فاعلى والحرارة أصل فاعلى واليبوسة والرطوبة فرعان منفعلان تتبعتا الرطوبة البرودة لكونها منفصلة عنها فلماذا تكونت الغضة على النصف من زمان تكوين الذهب ولما كان المنفعلة يدل على الفاعل ويطلبه بذاته لهذا استغنيانا بذكر المنفعلة عن ذكر ما تنفعله عنه لتضمنه اياه فقال تعالى ولا تطلب ولا يابس ولم يذكر ولا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن وبجازه وحيث علم ان الذي أتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن اشتغل بالعلوم الطبيعية فيعرف بهذا القدر فعلم قطعا ان ذلك ليس من جهة وانه تنزيل من حكيم حميد وان القائل هذا عالم وهو الله تعالى فعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء بتعليم الله واعلامه لا يفكره ونظاره وبحسه فلا يعرف مقدار النبوة الا من أطلعه الله على مثل هذه الامور فانظر ما أحكم علم الشرع في فرض الزكاة في هذه الاصناف على هذا الحد المعلوم في صنف صنف ان نظروا واستبصر

**\*(فصل)\*** في نصاب الذهب قالت طائفة تجب الزكاة في عشرين دينارا كالتجب في مائتي درهم ومن قائل ليس في الذهب شيء حتى يبلغ أربعين دينارا ففيه دينار واحد وهو ربع العشر أعني عشرها ومن قائل ليس في الذهب زكاة حتى يبلغ صرْفه مائتي درهم أو قيمتها فاذا بلغ ففيه ربع عشره وسواء بلغ عشرين دينارا أو أقل أرى كثر هذا فيما كان من ذلك دون الاربعين حينئذ يكون الاعتبار في الذهب ما ذكرناه فاذا بلغ الاربعين كان الاعتبار به نفسها بالادراهم لا صرفا ولا قيمة \* الاعتبار في كل أربعين دينارا دينار وهو ربع العشر من ذلك قد ذكرنا ان الغضة لما حكم عليها وهي تطلب السكال الذي ناله الذهب طبع واحد وهو البرودة من الاربع العطايع فاختدت من الذهب طلبها واحدا أخرجه من فعل الاعتدال فلهذا أخذ من الاربعين التي هي نصاب الذهب دينار واحد وهو ربع العشر لانك اذا ضربت أربعة في عشرة كانت أربعين فالاربعة عشر الاربعين والواحد ربع الاربعة فهو ربع عشرها وهو الواحد الذي أخذته الغضة وصارت به فضة في طلبها درجة السكال فنقص من الذهب هذا القدر فكانت زكاته دينارا وهذا الدينار قد اجتمع مع الخمسة الدراهم في كونه ربع عشر ما أخذ منه فان العشرين عشر المائتين وربع العشرين خمسة فكان في المائتين خمسة دراهم وهي ربع عشرها فنحل الذهب على الغضة وقال ان في عشرين دينارا كفاي مائتي درهم أو من قال بالصرف والقيمة بمائتي درهم فواجب الزكاة فيما ههنا قيمته أو صرفه من الذهب وهذا فيما دون الاربعين فانه ما ورد نهى فيما دون الاربعين من الذهب كإورده في الورق فانه قال ليس فيما دون خمس أواق صدقة ولم يقل ليس فيما دون الاربعين ولهذا ساغ الخلاف في الذهب ولم يسغ في الورق واجتمع في ربع العشر بكل وجه واعتبر العشر والربع منه لتضمن الاربعة العشرة فضربت فيها ولم تضرب في غيرها لان الاربعة تضمنت ههنا وما تحتها من العدد فيكون من المجموع عشرة ولهذا قيل في الاربعة انه أول عدد كامل فان في الاربعة عينها وفيها الثلاثة فيكون سبعة وفيها الاثنان فيكون تسعة وفيها الواحد فيكون عشرة فن ضرب الاربعة في العشرة كان كن ضرب الاربعة في نفسها مما تحوي عليه فوجب الزكاة لنظرها لنفسها في ذلك

ولم تنظر الى بارئها وموجودها فأخذ الحق منها نثارها لنفسها وسماها زكاتها أي طهاوة من الدعوى  
فبقيت لربها فلم يتعين له فيها حق يتميز لانها كلها لله لا لانها

\* (فصل في اعتبار زكاة الحلي) \* الحلي ما يتخذ للزينة والزينة مأثور بها قال تعالى يا بني آدم خذوا  
زينتكم عند كل مسجد وقال قل من حرم زينة الله فاضافها اليه والزكاة حق لله وما كان مضافا اليه  
لا يكون فيه حق لله لانه كله لله فلا زكاة في زينة الله ومن اتخذ زينة الحياة الدنيا وسلب عنه زينة الله  
أوجب فيه الزكاة وهو ان يجعل لله نصيبا فيه يحجب به ما أضاف منه لنفسه ويركوه يتقدس كما شرع  
الله للانسان ان يستعين بالله ويطلب العون منه في افعاله التي كلفه سبحانه أن يعملها وهو العامل  
سبحانه لهم فكذلك ينبغي ان يجعل الزكاة في زينة الحياة الدنيا وان كانت زينة الله التي أخرج لعباده  
فأوجبوا الزكاة في تلك الزينة كما أوجبها في الحلي

\* (فصل في الاوقاف) \* وهو ما زاد على النصاب مما يركب أجمع العلماء على عدم زكاة الاوقاف في الماشية  
وعلى انه لا أوقاف في الخبواب واختلفوا في أوقاف النقادين وبتر كهافها أقول فان الحاقها بما بالحبوب  
أولى من الحاقها بما بالماشية فان الحيوان سبأور للنبات والنبات سبأور للمعدن فالحاقه في الحكم بالحبوب  
أحق فان الجار أحق بصقبه \* الاعتبار الكمال لا يقبل النقص والزكاة نقص من المال ولهذا الما كمال  
الحيوان بالانسانية لم تكن فيه زكاة فان الاشياء ما خلقت الا لطلب الكمال فلا كامل الا الانسان  
وأكمل المعادن الذهب ولهذا لا يقبل النقص بالنار مثل ما يقبله سائر المعادن فان قلت فالفضة قد نزلت  
من درجة الكمال فهي ناقصة فوجب الزكاة في أوقافها قلنا قد أشركها الحق في الزكاة اذا بلغت  
النصاب بالذهب ولم يفعل ذلك في سائر المعادن فلولا ان بينهما مناسبة قوية لما وقع الاشتراك في الحكم  
فلتكن في الاوقاف كذلك فان قلت ان الزكاة نقص من المال ومن بلغ الكمال لا ينقص والذهب قد  
بلغ الكمال والزكاة فيه اذا بلغ النصاب وهو ذهب في النصاب وذهب في الاوقاف ما زال عنه حكم الكمال  
قلت كذلك أقول هكذا ينبغي لو جرينا على هذا الاصل لكن عارضا أصل آخر الهى وهو التبدل  
والتحول في الصور عند التحلي الالهى واختلاف النسب والاعتبارات على الجذاب الالهى والعين  
واحدة والنسب مختلفة فهي العلامة من كذا والقاردة والخالقة من كذا فالحق سبحانه ما فرض الزكاة  
في أعيان المترك من كونها أعيانا بل من كونها على الخصوص أموالا في هذه الاعيان خاصة لان كل  
ما ينطلق عليه اسم مال فاعتبرنا المساجد الحكم فيها اذا بلغ النصاب المالية وما اعتبرنا اعيانها ما اعتبرنا  
في الاوقاف اعيانها لا المالية فرفعنا الزكاة فيها كما اعتبرنا في تحول التجليات الاعتقادات والمرتبة  
وما اعتبرنا في الذات واعتبرنا في التنزيه الذات وما اعتبرنا المرتبة والا اعتقادات فلما كان أصل الوجود  
وهو الحق يقبل الاعتبارات سرت تلك الحقيقة في بعض الموجودات فاعتبرنا بها وجودها مختلفة تارة  
لامور عقلية وتارة لامور شرعية الا ترى الرقيق وهو انسان وله الكمال اذا اعتبرنا فيه المالية واعتبرنا  
أيضا في المشيئة له التجارة قومنا عليه بالقيمة منزلة ما يركب به من المال فأفرضنا من قيمته الزكاة  
الا ترى كماله الحق لا تقبل وصفه من نعوت المحدثات فلما تجلت في حضرة التمثيل لا لبصار المقيدة بالحس  
المشترك تبعت الاحكام هذا التجلي الخاص فقال تعالى جعت فلم تطعمني وطعمت فلم تسقني ومرضت  
فلم تعدني واساوق النظاريه من حيث رفع النسب قال ليس كمثل شئ وقال انه غنى عن العالمين فن كان  
غنيا عن الدلالة عليه كان هو الدليل على نفسه لشدة وضوحه فانه لا شئ أشد من الشئ في الدلالة من الشئ  
على نفسه فقد نهيتك على ان الاحكام تتبع الاعتبارات والنسب وبعد ان وقع الحكم من الشارع في  
أمر ما يحكم به عليه فلا بد لنا أن ننظر ما اعتبر فيه حتى حكم عليه بذلك الحكم وبهذا يفضل العالم على  
الجاهل فاذا تقرر هذا فاعلم ان البلوغ للعقل هو كالنصاب في المال فكما ان النصاب اذا وجد في المال

وجبت الزكاة فيه كذلك يجب التكليف على العاقل اذا بلغ ثم بعد أو ان البلوغ يستحكم عقله بمرور  
الازمان عليه كما يزيد المال بالتجارة فتظهر الارواقس فمن لم يجد في استحكام عقله ان الله هو الفاعل مطلقا  
وان العبد لا أثر له في الفعل وجبت عليه الزكاة في الارواقس والزكاة حق الله في المال فيضيف الى الله  
من أعماله ما ينبغي ان يضيف وهنا رجلا من منهم من يضيف الى الله ما يضيفه على جهة الحقيقة ويضيف  
الى نفسه من أعماله ما يضيف على جهة الادب ومنهم من يضيف ذلك العمل كله الى الانسان عقلا وشرعا  
كأنه منزى ويضيف الى الله من ذلك خلق القدرة له في هذا العامل لا غير وأما من لا يرى الافعال في  
استحكام عقله الا ان الله لا أثر للعبد فيها لم يزل زكاة في الارواقس لانه ما ثم ما يرد الى الله فانه علم ان الكل  
لله ومن هنا قول شيبان الراعي لما سئل عن الزكاة فقال للسائل على مذهبي أو على مذهبكم ان كان على  
مذهبنا فالكل لله لا تلك شيئا وأما على مذهبكم ففي كل أربعين شاة من الغنم شاة فاعتبر شيبان  
أمراما فوجب الزكاة واعتبره بامرا آخر فلم يوجب الزكاة والمال هو المال بعينه

\*(فصل في ضم الورق الى الذهب)\* فن قائل تضم الدراهم الى الدينار فاذا كان من مجموعها النصاب  
وجبت الزكاة ومن قائل لا تضم فضة الى ذهب ولا ذهب الى فضة وبه أقول \* الاعتبار قال عليه السلام  
ان لعينك عليك حقا ولنفسك عليك حقا فكل ونم وان كان الانسان هو الجامع لعينه ونفسه الحيوانية  
ولكن جعل الله لكل واحدا منهما حقا يخصه فحق العين هنا النوم وحق النفس الثباتية التغذية وهو  
الاكل فلا يضم شئ الى شئ فان النوم ما يقوم مقام الاكل ولا الاكل يقوم مقام النوم فلا يضم الشئ  
الى الشئ ومن يرى ضم الشئ الى الشئ يرى ضم النوم الى الاكل فان الاكل سبب في حصول النوم اما  
يتولد منه من الأبخرة المرطبة التي يكون بها النوم فتتال العين حقها والنفس حقها فلا بأس بضم الذهب  
الى الفضة لحصول الحق من ذلك المجموع

\*(فصل في الشريكين)\* فن قائل ان الشريكين لازم في مالهما حتى يكون لكل واحد منهما نصاب  
وبه أقول ومن قائل ان المال المشترك حكمه حكم مال رجل واحد \* الاعتبار العمل من الانسان اذا وقع  
فيه الاشتراك فليس فيه حق لله فلا زكاة فيه ففي الخبر من قال هذا الله وبوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله  
منه شئ فالنصاب بالاشتراك غير معتبر فان الشريكين في حكم الانفصال وان كانا متصلين فان الاتصال  
هو الدليل على وجود الانفصال اذ لو لا الفصل لم يكن الاتصال واذا كان الحكم للانفصال ولم يباغ أحدهما  
ما عذبه النصاب فيماله لم يجب عليه الزكاة فان الزكاة وان كانت تطلب المال فأتطلبه الا من المطلق  
بإخراجه الا ترى المال في بيت المال ما فيه زكاة لا شتر الخلق فيه مع وجود النصاب فيه وحلول  
الحول اذا مسكه الامام ولم يفرقه لمصلحة وآه في ذلك فلما اعتبر الخلق المشترك كون فيه لم يبلغ حصته واحد  
منهم النصاب ولم يتعين أضرار المال فاذا عينه الامام ودفع له ما يبلغ النصاب فقد خرج من بيت المال  
وتعين مالكة فزال ذلك الحكم واذا مضى عليه الحول أدى زكاته

\*(فصل اعتبار الحول في الزكاة)\* الحول في وجوبها كمال الزمان فاشبه كمال النصاب فكما وجبت بكمال  
النصاب وجبت بكمال الزمان ومعنى كمال الزمان تعميمه للفصول الاربعة فيه ولهذا ينتظر بالعين الحول  
الكامل حتى تمر عليه الفصول الاربعة فلا تغير في حاله شئ اى لاحكم له في عنته لعدم استعداده لتأثيرها  
وكمال الانسان انما هو في عقله فاذا اكمل في عقله فقد اكمل حوله فوجب عليه اخراج الزكاة وهي ان يعلم  
ماله عليه من الحقوق فيجتهد في اداء ذلك ووقت الجبوب والتمريوم حصاده وجده من غير اشتراط  
الحول اذ قدم الحول على الاصل وهو ما للخريف والشتاء والربيع والصيف فيه من الاثر فكانه ما خرج  
عن حكم الحول بهذا الاعتبار فن العبادات ما هي مرتبطة بالحول كالخج والصيام وما ذكر من صنف  
تأمين أصناف المال المزكى ومن العبادات الواجبة ما لا يرتبط بالحول كالصلاة والعمرة ونوافل الخيرات

ماعد الخلق فان واجبه وناقلته سواء في الحول

\*(فصل في زكاة المعدن)\* فمنهم من راعى فيه الحول مع النصاب تشبيها بالنفدين ومنهم من راعى فيه النصاب دون الحول تشبيها بما تخرجه الارض مما تجب فيه الزكاة \* الاعتبار المعدن للطبيعة التي تتكون منها الاجسام ونفوس الاجسام الجزئية والطبيعية أو بعثتقائق بتأليفها ظهر عالم الاجسام وفي العلم الالهي ان العالم ظهر عن الله تعالى من كونه حيا عالم امريدا قادر الا غير وكل اسم له حكم في العالم فداخل تحت حيلة هذه الاربعة الاسماء الامهات فن راعى النصاب دون الحول اعتبر هذا فانه فوق الزمان فاذا تكون عن الانسان بما يتكون عن الطبيعة فقد بلغ النصاب فوجبت الزكاة وهي الحاق ذلك بالاربع الصفات الثابتة في العلم الالهي الذي لا يصبغ التكوين الا بها والطبيعة آله لا اله ومن اعتبر الحول مع النصاب فانه اذا تتكون عن الانسان ما يتكون عن العناصر لا عن الطبيعة والعناصر لا يتكون عنها شيء الا بمرور الزمان عليها وهي حركات الافلاك التي فوقها فز كانتهم مقيدة بالزمان وهي اعطاء حق الله من ذلك التكوين باضافته الى الوجه الخاص الالهي الذي له في كل ممكن من غير نثر الى شبيه وهذا هو عالم الخلق والامر والاول هو عالم الامر خاصة فاعلم ذلك

\*(فصل اعتبار زكاة الركاك)\* ما هو مركز في طبيعة الانسان هو الركاك وهو حب الرياسة وجلب المنافع ودفع المضار والخس فيه اذا وجد الرياسة في قلبه فليقتصد بها اعلاء كلمة الله وز كانتهم لا يقصد بها الا هاته الكفار وعدم المبالاة بهم وكذلك جلب المنافع ودفع المضار فز كانتهم لا يقصد المنفعة تعينه على القيام بطاعة الله مثل نوم أوأكل أو شرب أو مال وكذلك دفع المضار لا يدفعها الا من حيث انها تضر دينه فذلك خمس ز كانتهم والله أعلم

\*(فصل في حول ربح المال)\* فطائفة رأت أن حوله يعتبر من يوم استفيد سواء كان الاصل نصابا أو لم يكن وبه أقول وطائفة قالت حول الربح هو حول الاصل أي اذا اكمل الاصل حول لا ربح معه سواء كان الاصل نصابا أو أقل من نصاب اذا بلغ الاصل مع ربحه نصابا وانفرد بهذا مال وأصحابه وفرفت طائفة بين ان يكون رأس المال الحائل عليه الحول نصابا أو لا يكون فقالوا ان كان نصابا ربحه مع رأس ماله وان لم يكن نصابا لم يربح \* الاعتبار الاعمال هي المال وربحها ما يكون عنهما من الصور كالمصلي أو اذا كثر خلقه من ذكره وصلاته ملكا يستغفر له الى يوم القيامة فالصور التي تلبس الاعمال هي أرباحها كمنع الزكاة يأتيه ماله الذي هو قدر الزكاة شجاعا أقرع يطق به ويقال له هذا كنزك والاعمال على قسمين عمل روحاني وهو عمل القلوب وعمل طبعي وهو عمل الاجسام وهي الاعمال المحسوسة فما كان من عمل محسوس اعتبر فيه الحول وما كان من عمل معنوي لم يعتبر فيه الحول لانه صار حينئذ من حكم الزمان ولا بد من اعتبار النصاب في المعنى والخس وقد تقدم ذلك وصورة الزكاة في ذلك الربح هو ما يعود منه على العامل من الخير من كونه موصوفا بصفات الدين باعطائهم الزكاة من فقير ومسكين وغير ذلك

\*(فصل في اعتبار زكاة الفطر)\* أو جها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل اثنين صغير أو كبير اعتبارا من تعلم أو عالم وحر أو عبد اعتبارا من تحرر عن رق الا كوان فكان وقته شهوده كونه حرا عنها أو عبد من كان وقته شهوده عبودية لربه من غير نظر الى الاكوان وذكر أو أنثى اعتبره عقل أو نفس الهي أو طبعي وغنى أو فقير اعتبارا غنى بالله أو فقير الى الله وقوله صاع من تمر الصاع أربعة أمداد ونشاته من أربعة أركان فتكون زكاته عن اقامة أو كانه أو نشاته على السكال من روجه وعقبه وجسده ومرتبته شهوده فيها الاربع نسب التي يصف بها ربه في ايجاد عينه وأصول كونه من حياة وعلم وإرادة وقدره لكل صفة مدليكون الجسالة صاعا اذ لهذه النسب صحن ان يكون له ربا والإنا خرم بوبا

\* (فصل في اعتبار انخراجها عن كل من عونه) \* الانسان الشحيح يقصد بالتلميذ في التربية مالا يباغحه علم التلميذ حتى يحصل له بذلك زكاة تعليمه فان فضل ذلك المسمى على التلميذ يعود فيكون التلميذ أعظم ما ينبغي في هذا الفصل زكاة الولي من مال اليتيم واذا قدر غنا من ذكر الاعتبار المتعلقة بمسائل الفصل فلنشرع في شرح كلام المصنف قال رحمه الله

\* (الفصل الثاني في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة) \* أما الاداء فهو واجب على الفور بعد التمكن وروى امام الحرمين وغيره عن أبي حنيفة انها واجبة على التراخي ونقل صاحب الشامل وغيره اختلافاً لا يجابه فيه ففي الكرخي انه على الفور وعن أبي بكر الرازي انها على التراخي ودليل من قال على الفور ان الامر بايتائها واراد حاجة المستحقين ناجزة فيتحقق الوجوب في الحال ثم الاداء يقتصر الى امور هي بمنزلة الشروط فمنها ماهي ظاهرة ومنها ماهي باطنة فتقدم ذكر شروطه الظاهرة على الباطنة نظراً الى تقدم الظاهر المحسوس على الباطن المعقول فالظاهر عنوان الباطن والم يدر لك ظاهر الشيء لا يصل الى معرفة باطنه فقال

\* (بيان الشروط الظاهرة) \*

لاداء الزكاة (اعلم انه يجب على مؤدى الزكاة) بعد تمكنه منها (مراعاة خمسة أمور) ولم يذكر في هذه الامور الخمسة الفعل مع ان الاداء مفتقر اليه كافتقاره الى الامور الخمسة ونحن نذكره فقول الفعل على ثلاثة أضرب أحدها أن يترك المالك بنفسه وهو جائز في الاموال الباطنة وهي الذهب والفضة وعروض التجارة والركاز وزكاة النصارى وحكي صاحب البيان وجهها في زكاة الفلأخر انهما من الاموال الظاهرة ونقل صاحب الحاوي عن الاصحاب انها باطنة وهو ظاهر نص الشافعي وهو المذهب وأما الاموال الظاهرة وهي المواشي والعشرات والمعادن ففي جواز تفريقها بنفسه قولان أظهرهما وهو الجديد ينعى زكاة القديم لا يجوز بل يجب صرفها الى الامام ان كان عادلاً وان كان جائراً فوجهان أحدهما يجب الصرف اليه لئلا ينفذ حكمه وعدم انعزاله وعلى هذا القول لو فرق بنفسه لم يجب وعليه أن يؤخر مادام يرجو خيراً والساعي فاذا أيسر فرق بنفسه الضرب الثاني أن يصرف الى الامام وهو جائز الثالث أن يترك في الصرف الى الامام أو التفرقة على الاصناف حيث يجوز التفرقة بنفسه وهو جائز وأفضل هذه الاضرب التفرقة بنفسه أفضل من التوكيل بالاختلاف لان الوكيل قد يحون فلا يسقط الفرض عن الموكل وأما الأفضل من الشر بين الأخيرين فان كانت الاموال باطنة فوجهان أحدهما عند جمهور الاصحاب الدفع الى الامام أفضل لانه يتيقن سقوط الفرض به بخلاف تفرقة بنفسه فانه قد يدفع الى غير مستحق والثاني بنفسه أفضل لانه أوثق ولا مباشر العبادة والخص الاقارب والجيران والاحق وان كانت الاموال ظاهرة فالصرف الى الامام أفضل قطعاً هذا هو المذهب وبه قطع الجمهور وطرد المصنف في الوسيط فيه الخلاف ثم حيث قلنا الصرف الى الامام أولى ان كان عادلاً فان كان جائراً فوجهان أحدهما التفرقة بنفسه أفضل وفي المذهب وجه انه لا يجوز الصرف الى الجائر وهذا غريب ضعيف مردود كذا في الروضة ثم شرع المصنف في ذكر الامور الخمسة فقال (الاول

(الفصل الثاني في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة) اعلم انه يجب على مؤدى الزكاة مراعاة خمسة أمور (الاول) النية وهوان ينوي بقلبه زكاة الفرض وليس عليه تعيين الاموال

النية) وهي واجبة قطعاً وهل تتعين بالقلب أم يقوم النطق باللسان مقامها فيه طريقان أحدهما تتعين وأشهرهما على وجهين وقبل على قولين أحدهما تتعين والثاني يتخير بين القلب واللسان على اللسان ثم أشار المصنف الى صفة النية مع اعتبار أصح القولين الذي هو التعيين بالقلب فقال (وهو أن ينوي بقلبه زكاة الفرض) أي هذا فرض زكاة مالي أو فرض صدقة مالي أو زكاة مالي المفروضة أو الصدقة المفروضة ولا يكفي التعرض لفرض المال لان ذلك قد يكون كفارة ونذراً ولا يكفي مطلق الصدقة على الاصح ولو نوى الزكاة دون الفرضية أجزأه على المذهب وقيل وجهان (وليس عليه تعيين الاموال) التي تركها فلو ملك مائتي درهم حاضرة ومائتين غائبة فأخرج عشرة بالاعتين جاز وكذا لو ملك أربعين شاة وخمسة أبعرة فأخرج شاتين بالاعتين أجزأه ولو أخرج خمسة دراهم مطاقاً ثم بان تلف المائتين أو تلف أحداهما بعد الاخراج فله



أن يجعل المخرج عن الباقي فلو عين مالا لم ينصرفه إلى غيره كالأخرج الخمسة عن الغائب فبان تالف المالك  
 يمكن له صرفه إلى الحاضر (فإن كان مال غائب فقال) عند إخراج زكاته (هذا عن مالى الغائب إن كان  
 سالما) باقيا فبان تالف المالك يمكن له صرفه إلى الحاضر على الأصح ولو قال هذه عن الغائب فإن كان تالفا فهي  
 صدقته أو قال إن كان الغائب باقيا فهذه زكاته (والأفهل نافلة) أو صدقة (جاز) لأن هذه صفة إخراج  
 زكاة الغائب (لأنه لم يصرح به فكذلك يكون عند إطلاقه) فلو اقتصر على زكاة الغائب حتى لو بان  
 تالفا لا يجوز له الاسترداد إلا إذا صرح فقال هذه عن مالى الغائب فإن بان تالفا استرد منها وليست هذه  
 الصورة كالأخرج الخمسة وقال إن كان مورث مات فورثت ماله فهي زكاته فبان أنه ورثه لا يحسب  
 المخرج زكاة لأن الأصل عدم الإرث وهنا الأصل بقاء المال والتردد اعتضد بالأصل أما إذا قال هذه  
 زكاة الغائب فإن كان تالفا فعن الحاضر فالمذهب والذي قطع به الجمهور إن كان الغائب باقيا وقع منه  
 والأوقع عن الحاضر ولا يضر التردد فإن التعيين ليس بشرط حتى لو قال هذه عن الحاضر أو الغائب  
 أحزاه وعليه خمسة للآسح وعن صاحب التقریب تردد في إجزائه عن الحاضر ولو قال هذه عن الغائب  
 إن كان باقيا ولا فعن الحاضر أو هي صدقة وكان الغائب تالفا يقع عن الحاضر كما قال الشافعي رحمه الله  
 ولو قال إن كان مالى الغائب سالما فهذه زكاته أو نافلة وكان سالما لم يجزه لأنه لم يخلص القصد عن الغرض  
 وقولنا في هذه المسائل مال غائب يتصور إذا كان غائبا في بلد آخر وجوزنا فعل الصدقة أو معه في البلد  
 وهو غائب عن مجلسه

(فصل) \* وقال أصحابنا بشرط صحة أداها نية مقارنة للأداء أو لعزل مقدار الواجب أو تصدق بجميع  
 النصاب لأنها عبادة فلا تصح إلا بالنية والأصل فيه الاقتران بالأداء كسائر العبادات إلا أن الدفع يتفرق  
 فيخرج باستحضار النية عند كل دفع فاكفي بوجودها حالة العزل فدفع العرج كتقديم النية في الصوم  
 وهذا لأن العزل فعل منه لم يزل النية عنده بخلاف ما إذا نوى أن يؤدى الزكاة ولم يعزل شيئا وجعل  
 يتصدق شيئا فشيئا إلى آخر السنة ولم تحضره النية لم يجزه عن الزكاة لأن نيته لم تقترن بفعل ما فلا تعتبر  
 وقولنا وتصديق بكاه لأنه إذا تصدق بجميع ماله فقد دخل الجزء الواجب فيه فلا حاجة إلى التعيين  
 استعسانا ليكون الواجب جزءا من النصاب ولا فرق بين أن ينوي النفل أو لم تحضره النية بخلاف صوم  
 رمضان حيث لا يكون إلا مسالك يجزئ عنه الإنية القربة فالفرق أن دفع المال بنفسه قربة كيفما كان  
 والامسالك لا يكون قربة الإنية فافترقا وهذا لأن الركن في الموضعين إيقاعه قربة وقد حصل بنفس  
 الدفع إلى الفقير دون الامسالك ولو دفع جميع النصاب إلى الفقير ينوي به النذر أو عن واجب آخر يقع  
 عما نوى ويضمن قدر الواجب كالنذر المعين في الصوم إذا نوى فيه التطوع يقع عن النذر وإن صام فيه عن  
 واجب آخر يقع ما نوى ويقضى النذر ولو وهب بعض النصاب من الفقير سقط عنه زكاة المؤدى عند  
 تحمدا اعتبار العزم بالكل إذا الواجب شائع في الكل فصار كالهلاك وعند أبي يوسف لا يسقط لأن البعض  
 غير متعين لكون الباقي محللا للواجب بخلاف الهلاك لأنه لا يصنع له فيه فتعذر الدفع بصنعه فلا يذرع على  
 هذا ولو كان له دين على فقير فأبرأ عنه سقطت زكاته عنه نوى به عن الزكاة أو لم ينول أنه كالهلاك ولو  
 أبرأ عن البعض سقطت الزكاة عن ذلك البعض لما قلنا وزكاة الباقي لا تسقط عنه ولو نوى به الأداء عن  
 الباقي لأن الساقط ليس بمال والباقي يجوز أن يكون مالا فلا يمكن الباقي خيرا منه فلا يجوز الساقط عنه وكذا  
 لا يجوز أداء الدين عن العين بخلاف العكس ولو كان الدين على غنى فذهب منه بعد وجوب الزكاة فيه  
 قيل يضمن قدر الواجب عليه وقيل لا يضمن والله أعلم ثم إذا تاب في إخراج الزكاة عن المالك غيره فله صور  
 منها نيابة الولي عن الصبي والمجنون واليه أشار المصنف بقوله (ونية الولي تقوم مقام نية المجنون  
 والصبي) أي فيجب على الولي أن ينوي قال القاضي ابن كعب فلو دفع بلانية لم يقع الموقع وعليه الضمان ومنها

فإن كان له مال غائب فقال  
 هذا عن مالى الغائب إن  
 كان سالما والأفهل نافلة جاز  
 لأنه إن لم يصرح به فكذلك  
 يكون عند إطلاقه ونية  
 الولي تقوم مقام نية  
 المجنون والصبي

أن يتولى السلطان قسمة زكاة انسان واليه أشار المصنف بقوله (ونية السلطان تقوم مقام نية المالك) فان دفعها اليه طوعا ونوى عند الدفع كفى وكذلك حال (المتنع عن الزكاة) فيأخذها منه قهرا اذا نوى عند الدفع كفى ولا يشترط نية السلطان عند التفرقة لانه نائب المساكين فان لم ينو المالك ونوى السلطان أو لم ينو فوجهان أحدهما يجوزته وهو ظاهر نصه في المختصر وبه قطع كثير من العراقيين والثاني لا يجوزته لانه نائب عن المساكين ولو دفع المالك الى المساكين بلا نية لم يجوزته فكذا الى نائبهم وهذا الثاني هو الاصح عند القاضي أبي الطيب وصاحبي المذهب والتهذيب وجهه والمتأخرين وجهه كلام الشافعي رحمه الله على المنع بجزته المأخوذ وان لم ينو ولكن نقول عن نصه في الام انه قال يجوزته وان لم ينو طائعا كان أو كرها فاذا امتنع عن اداء الزكاة فالسلطان يأخذها منه كرها خلافا لابي حنيفة قال الرافي لنا قوله تعالى نخذ من أموالهم صدقة تطهرهم ولا يأخذ الا قدر الزكاة على الجديد لقوله صلى الله عليه وسلم في المال ليس في المال حق سوى الزكاة وقال في القديم يأخذ مع الزكاة شطر ماله لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال في كل أربعين من الابل السائمة بنت ابون من اعطاهام وتجرأ به فافله أخرجها ومن منعها فأنأخذها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا ليس لآل محمد فيها شيء وقال النووي في زيادات الروضة المشهورة الجديد والحديث الوارد بأخذ شطر ماله ضعفه الشافعي رحمه الله ونقل أيضا عن أهل العلم بالحديث انهم لا يثبتونه وهذا الجواب هو المختار اما جواب من أجاب من أصحابنا انه منسوخ فضعيف فان النسخ يحتاج الى دليل ولا قدرة لهم عليه هنا اه قلنا الحديث المذكور أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي من طريق يمز بن حكيم عن أبيه عن جده وقد قال يحيى بن معين في هذه الترجمة اسناده صحيح اذا كان من دون بهز ثقة وقال أبو حاتم هو شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به وقال الشافعي ليس بنسخة وهذا الحديث لا يثبت به أهل العلم بالحديث ولو ثبت لعلمنا به وصكان قال به في القديم وسئل عنه أحمد فقال ما أدري ما وجهه فسئل عن اسناده فقال صالح الاسناد وقال ابن حبان كان يخطئ كثير اولوا هذا الحديث لادخلته في الثقات وهو ممن استخبر الله فيه وقال ابن عدى لم أر له حديثا منكرا ومن قال بأن حديث بهز هذا منسوخ أبو جعفر الطحاوي في بيان المشكل والبيهقي وتعقب النووي ذلك من ان الذين ادعوا كون العقوبة كانت بالاموال في أول الاسلام ليس بثابت ولا معروف ودعوى النسخ غير مقبولة مع الجهل بالتاريخ والجواب عن ذلك ما أجابه ابراهيم الحاربي فانه قال في سياق هذا المتن المقتطعة وهم فيها الراوي وانما هو نانا أخذوها من اشعار ماله أي يجعل ماله شطرين فيخير عليه المصدق وتأخذ الصدقة من خير الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة فاما ما لا يلزمه فلا نقله ابن الجوزي في جامع المسانيد عن ابراهيم الحاربي اه (ولكن في ظاهر حكم الدنيا أعني في قطع المطالبة عنه اما في الآخرة فلا بل تبقى ذمته مشغولة الى أن يستأنف الزكاة) قال الرافي فان نوى المتنع حالة الاخذ برئت ذمته ظاهرا وباطنا ولا حاجة الى نية الامام وان لم ينو فهل تبرأ ذمته نظرا نوى الامام سقط عنه الفرض ظاهرا ولا يطالب به ثانيا وهل يسقط باطنا وجهان أحدهما انه يسقط اقامة نية الامام مقام نيته كما ان قسمة قائم مقام قسمة فاذا اختص خرج منه الوجهان المشهوران في ان المتنع اذا أخذت منه الزكاة ولم ينو هل يسقط الفرض عنه باطنا فبني امام الحرمين والمصنف في الوجيز وجوب النية على الامام على هذين الوجهين ان قلنا لا تبرأ ذمة المتنع باطنا فلا تحسب وان قلنا ببرأ فوجهان أحدهما لا يثبت ان المالك فيما هو متعديه والثاني نعم وظاهر المذهب انه يجب عليه أن ينوى ولو لم ينو عصي وان نيته مقام نية المالك وهذا لنظ القفال في شرح التلخيص

\* (فصل) \* وقال أصحابنا السلطان الجائر اذا أخذ صدقة الاموال الفاهرة الصحيح انها سقطت الزكاة عن أربابها ولا يؤمر بالاداء ثانيا وان أخذ الجبايات أو مالا بطريق المصادرة فنوى صاحب المال عند

ونية السلطان تقوم مقام نية المالك الممتنع عن الزكاة ولكن في ظاهر حكم الدنيا أعني في قطع المطالبة عنه اما في الآخرة فلا بل تبقى ذمته مشغولة الى أن يستأنف الزكاة

الدفع الزكاة اختلغوا فيه والصحيح انه يسقط عنه فرض الزكاة قاله صاحب المحيط هذا لفظ الخلاصة  
وقال في الخاتمة السلطان الجائرا اذا أخذ صدقة الاموال الظاهرة اختلغوا فيه والصحيح ما قاله أبو جعفر  
الهندواني انه تسقط الزكاة عن أربابها ولا يؤمر بالاداء نأيا لان له ولاية الاخذ فصح أخذه وان لم يضع  
الصدقة موضعها ثم ساق في الجبايات والمصادرة بمثل سياق الخلاصة والذي في البحر ان المفتي به التفصيل  
ان كان في الاموال الظاهرة فانه يسقط الفرض عن أربابها باخذ السلطان أو نائبه لان الولاية له فبعد  
ذلك ان لم يضع السلطان موضعها لا يعمل أخذه عنه وان كان في الاموال الباطنة لا يسقط عن أربابها  
لانه ليس للسلطان ولاية أخذ زكاة الاموال الباطنة فلم يصح أخذه كذا في التجنيس والواقعات  
والولولة الجباية ومنها ان يوكل من يفرق زكاته واليه أشار المصنف بقوله (واذا وكل الوكيل في اداء الزكاة  
ونوى عند التوكيل أو وكل الوكيل بالنية كناه لان توكيله بالنية نية) قال الرافعي فان نوى الوكيل عند  
الدفع الى المساكين ونوى الموكل عند الدفع الى الوكيل فهو الاولى وان لم ينو واحد منهما أو لم ينو الموكل  
لم يجز كل واحد دفع الى المساكين بنفسه ولم ينو وان نوى الموكل عند الدفع ولم ينو الوكيل فغلب طريقان  
أحدهما القلع بالجواز وأظهرهما انه ينبغي على انه لو فرق بنفسه هل يجزئه تقديم النية على التفرقة فيه  
وجهاً أحدهما لا يظهرهما انهم وبه قال أصحاب أبي حنيفة لان المقصود والاظهر من الزكاة اخراجها  
ليسد خلل المستحقين لها ولذلك جازت النيابة فيه مع القدرة على المباشرة وعلى هذا يكفي نية الموكل عند  
الدفع الى الوكيل وعلى الاول لا بد من نية الوكيل عند الدفع الى المساكين أيضاً ولو وكل وكيلاً وفوض  
اليه النية أيضاً جاز ذكره في النهاية والوسيلة ولو تصدق بجميع ماله ولم ينو الزكاة لم تسقط عنه الزكاة  
وعن أصحاب أبي حنيفة انها تسقط ما كانت قد تقدمت له من الزكاة من ان شرط كون الزكاة مؤداة أحد  
الامر من الاول النية المقارنة للاداء أو لعزل ما وجب والابن التميمي بكل النصاب فتسقط به الزكاة بلا  
نية استخسانا والقياس ان لا تسقط لعدم النية وبه قال زفر ووجه الاستحسان ان الواجب جزء النصاب  
فاذا تصدق بأكمله دخل الجزء الواجب فيه فلا حاجة الى التعمين الذي هو النية ولا فرق في ذلك بين أن ينوى  
النفل أو لم تنعصره النية أصلاً (الثاني) من الامور الخمسة (البدار) أي المبادرة (عقب الحول) أي العام  
سمى به لذكره تحول عليه أي تضي الفصول الاربعة وذلك في الاموال التي يعتبر فيها الحول وأما ما لا  
يعتبر فيه كالزروع والثمار فوقت الوجوب ادراك الثمار واشتداد الحب (وفي زكاة الفطر) خاصة (لا يؤخرها  
عن يوم الفطر) وفي وقت وجوبها أقوال أظهرها وهو الجديد اقتصر عليه المصنف فقال (ويدخل  
وقت وجوبها بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان) أي ليلة العيد لكونها أضيفت الى الفطر وذلك  
هو وقت الفطر وضافتها الى الفطر لانه وقت الوجوب وبه قال أحمد بن حنبل وهو أحد الروايتين عن مالك  
وحكاية ابن المنذر عن اسحق بن راويه وحكاية ابن قدامة عن سفيان الثوري والثاني وهو القديم يجب  
بطلوع الفجر يوم العيد وبه قال أبو حنيفة وهو إحدى الروايتين عن مالك وبه قال من أصحابه مطرف وابن  
القاسم وابن الماجشون قال القاضي أبو بكر بن العربي وهو الصحيح وحكاية ابن المنذر عن أصحاب الرأي  
وأبي ثور وحكاية ابن قدامة عن الليث بن سعد وزعم هؤلاء ان طلوع الفجر هو وقت الفطر الذي يجب دفعه  
أما الليل فلم يكن قسماً للصوم لاني رمضان ولا في غيره وقال الشيخ تقي الدين في شرح العمدة وكلا  
الاستدلالين ضعيف لان اضافتها الى الفطر من رمضان لا يستلزم انه وقت الوجوب بل يقتضي اضافة هذه  
الزكاة الى الفطر من رمضان فيقال حينئذ بالوجوب بظاهرها لفظة فرض ويؤخذ وقت الوجوب من أمر  
آخر اه قال الولي العراقي لا معنى لاضافتها للفطر الا انه وقت الوجوب وفي مذهب الشافعي قول ثالث انها  
تجب بمجموع الوقتين قال الصمد لاني خرج به صاحب التخصيص واستنكره الاصحاب وعبارة التخصيص تقتضي  
انه منصوص وقال بعض المالكية تجب بطلوع الشمس يوم العيد وقال آخرون منهم تجب بغروب الشمس

واذا وكل باداء الزكاة ونوى  
عند التوكيل أو وكل  
الوكيل بالنية كفاه لان  
توكيله بالنية نية (الثاني)  
البدار عقيب الحول وفي  
زكاة الفطر لا يؤخرها عن  
يوم الفطر ويدخل وقت  
وجوبها بغروب الشمس  
من آخر يوم من شهر رمضان

ليلة الفطر وجوباً موسماً آخره غروب الشمس من يوم الفطر وفي المسئلة قول سادس اثم تجب على من  
أدرك طلوع الفجر الى ان يعلو النهار حكمه ابن المنذر عن بعض أهل العلم وقال ابن حزم الناهري وقتها اثر  
طلوع الفجر الى ان تبيض الشمس وتعل السلاة فان كان صاحب القول المتقدم أراد بعلو النهار بياض  
الشمس اتحد مع قول ابن حزم وان أراد شيئاً غير ذلك فهو يفتى بجمعة أو ثلثة أو ثلثة عشر في صور  
كثيرة يأتي ذكر بعضها ثم اعلم ان عبارة امام الحرمين والمصنف والرافعي تقتضي على الاول اعتبار ادراك  
آخر جزء من رمضان وأول جزء من شوال. شرح به غير واحد ونص عليه الشافعي ويظهر أثر ذلك فيما لو  
قال لعبدته أنت حر مع أول جزء من شوال فتقتضي الاول ان العبد المذکور يجب عليه اخراج الفطرة عن نفسه  
ولا يجب عليه على الثاني المرجح وقد يستدل له باضافة الزكاة الى الفطر من رمضان فانه يقتضي اعتبار جزء  
من رمضان وجزء من زمن الفطر والله أعلم وذكر النووي في الروضة الاقوال الثلاثة الاول ثم ذكر صوراً  
منها لو مالك عبداً أو اسلم عبده الكافر أو نكح امرأة أو ولد له ولديه العبد لم تجب فطرتهم على الجديد  
والمخرج وتجب على القديم ولو مات ولده أو عبده أو زوجته أو طلقها بائناً ليلة العبد أو ارتد العبد أو الزوجة  
لم تجب على القديم والمخرج وتجب على الجديد وكذا الحكم لو أسلم الكافر قبل الغروب ومات بعده ولو حصل  
الولد أو العبد أو الزوجة بعد الغروب وماتوا قبل الفجر فلا فطرة على الاقوال كلها ولو زال المالك في العبد بعد  
الغروب وعاد قبل الفجر وجبت على الجديد والقديم وأما على المخرج فهو جهان ولو باع العبد بعد الغروب  
واسلمه مالك المشتري فعلى الجديد الفطرة على المشتري وعلى القديم على المشتري وعلى المخرج لا تجب على  
واحد منهما ولو مات مالك العبد ليلة العيد فعلى الجديد الفطرة في تركته وعلى القديم تجب على الوارث  
وعلى المخرج لا فطرة أصلاً وفيه وجه انه تجب على الوارث على هذا القول بناء على القديم ان الوارث يبنى  
على حول المورث والله أعلم (ووقت تعجيلها شهر رمضان كله) واعلم بان تعجيلها الكون المستمسك  
تتعلق الزكاة فيه بالحوال فيجوز تعجيلها بعد دخول رمضان وهذا هو الصحيح وفي وجهه يجوز من أول يوم  
من رمضان لامن أول ليلة وفي وجهه يجوز قبل رمضان وإذا لم يعمل يستحب ان لا يؤخر اخراجها عن صلاة  
العيد ويحرم تأخيرها عن يوم العيد فان أخرت في كذا في الرخصة وحكي في شرح المهذب جواز اخراجها  
بعد طلوع النجم الاول من رمضان وبعده الى آخر الشهر ولا يجوز في الليلة الاولى لانه لم يشرع بعد اليوم  
والثاني انه يجوز في جميع السنة اهـ وقال الولي العراقي المشهور من مذاهب العلماء جواز تقديمها قبل  
الفطر لكن اختلفوا في مقدار التقديم فاقصر أكثر الحنابلة على رواية ابن عمر في البخاري وكانوا يعاينون  
قبل الفطر بيوم أو يومين وقالوا لا يجوز تقديمها أكثر من يومين وعند المالكية في تقديمها يوم الى ثلاثة  
قولان وقال بعض الحنابلة يجوز من بعد نصف الشهر كما يجزى تعجيل اذان الفجر والدفع من مزدلفة  
بعد نصف الليل والمشهور عن الحنفية جواز تعجيلها من أول الحول وعندهم في ذلك خلاف فحكى الطحاوي  
عن أصحابهم جواز تعجيلها من غير تيسيل وحكى أبو الحسن الكرخي جوازها يوماً أو يومين وروى الحسن  
ابن زياد عن أبي حنيفة انه قال يجوز تقديمها سنة وستين وروى هشام عن الحسن بن زياد انه لا يجوز  
تقديمها وتيسل أكثرهم في جواز اخراجها في جميع الشهر بانها حق مالي وجب لسببين وهما رمضان  
والفطر منه فيجوز تقديمها على أحدهما وهو الفطر ولا يجوز تسليمها معاً كما في زكاة المال يجوز تقديمها بعد  
ملك النصاب وقبل الحول ومنع ابن حزم تقديمها قبل وقتها أصلاً وهو ضعيف وحديث ابن عمر حجة  
عليه والله أعلم (ومن أخرزكاة ماله مع التمكن) من الاداء (عنى) لانه فوري عند الشافعي كما  
قدمنا وبه قال أبو الحسن الكرخي من أصحابنا قالوا ولهذا يأتى تأخير الزكاة بعد التمكن وصرح به  
الحاكم الشهيد في المنتقى حيث قال من ترك الزكاة حتى حال عليه الحولان فقد أساء وأثم اهـ وروى  
عن محمد بن الحسن ما يدل عليه فانه قال من أخر الزكاة من غير عذر لا تقبل شهادته وقال في الخلاصة وروى

ووقت تعجيلها شهر رمضان  
كله ومن أخرزكاة ماله مع  
التمكن عنى

قوله فعلى الجديد على  
المشتري لعل مسوابة  
على البائع تأمل اهـ

الفقيه أبو جعفر عن أبي حنيفة أنه قال يكره أن يؤخر الزكاة من غير عذر وكذا يكره أن يؤخر الحج وهكذا  
 ذكر أبو يوسف في الامالي والكرهية اذا أطلقت عندنا تنصرف الى كراهية التحريم فتبين بما ذكرنا  
 ان الاثم بتأخير اداء الزكاة بعد التمكن منها قول أئمتنا الثلاثة والاثم منوط بترك الواجب فيكون وجوب  
 الزكاة فوراً عندهم وذهب أبو بكر الرازي المشهور بالخصاص الى أنه على التراخي لان جميع العمر  
 وقت للداء ولهذا لا يضمن به لالك النصاب بعد التفریط أي التأخير البالغ وذكر محمد بن شعاع عن أئمتنا  
 مثل ذلك وقال تاج الشريعة هو المختار وقال الشيخ ابن الهمام والوجه المختار ان الامر بالصرف الى الفقير  
 معه قرينة النور وهي انه يدفع حاجته وهي معجلة والامر بالمق وانه لم يقتض النور لكن المعنى الذي  
 عيناه يقتضيه وهو طنى فتكون الزكاة فريضة وفورية بها واجبة فيلزم بتأخيرها من غير ضرورة الاثم  
 وما ذكر ابن شعاع عن أئمتنا ان الزكاة على التراخي يجب حمله على أن المراد بالنقل الى دليل الافتراض أي  
 دليل الافتراض لا يوجبها فهو راو هو لا ينفى دليل الايجاب وقال شارح الدرر قول ابن الهمام والوجه المختار  
 لا يعارض ما مر عن تاج الشريعة من ان كونه على التراخي هو المختار فان كلام ابن الهمام في وجه  
 الحكم لا في الحكم وكلام تاج الشريعة في الحكم لا في وجه الحكم فتدبر اه ثم قال ابن الهمام هذا ولا يخفى  
 على من أمعن التأمل ان المعنى الذي قدمناه لا يقتضى الوجوب لجواز أن يشبث دفع الحاجة مع دفع كل مكاف  
 مترادف اذ بتقدير اعتبار السكك للتأخير وهو بعيد لا يلزم تعاد من اداء جميع المسكينين فتأمل اه ثم  
 قال المصنف رحمه الله (ولم تسقط عنه بتلف ماله وتمكنه بمصادفة المستحق) من فهو المسكين أو السلطان  
 وقال في الوجيز في تأخيرها وهو سبب الضمان والعصيان عند التمكن قال الشارح أي يدخل في ضمانه حتى  
 لو تلف المال بعد ذلك لزمه الضمان سواء تلف بعدم مطالبة الساعي أو الفقراء أو قبل ذلك لانه قصر بحبس  
 الحق عن المستحق فلزمه ضمانه وعند أبي حنيفة تسقط ولا ضمان ان كان التلف قبل المطالبة وان  
 كان بعدها فلا ضمانه اختلافاً وعبرة الوجيز وان تلف النصاب بعد الحول وقبل التمكن فلا زكاة  
 قال الشارح اي لا شيء عليه كبلد دخل وقت الصلاة فعرض له جنون ونحوه قبل التمكن من فعلها أو ماله  
 الراد والراحلة ولم يتمكن من فعل الحج وسكني صاحب الشامل عن أحمد انه لا تسقط الزكاة كالألتاف  
 اه وان ألتاف بنفسه بعد الحول وقبل التمكن لم تسقط عنه الزكاة باتلافه لتقصيره وعن مالك ان لم يقصد  
 بالاتلاف الفرار عن الزكاة سقط اه وان ألتاف غيره يبنى على أصل وهو ان الامكان من شرائط  
 الوجوب أو من شرائط الضمان ان قلنا بالاول فلا زكاة كملو تلف قبل الحول وان قلنا بالثاني وقلنا مع  
 ذلك ان زكاة تتعلق بالذمة فلا زكاة أيضاً لانه تلف قبل حصول شرط الاستقرار وان قلنا تتعلق بالعين  
 انتقل حق المستحقين الى القيمة وقال أبو حنيفة انه ليس الامن شرائط الضمان لانه لو ألتاف المالك بعد  
 الحول لا تسقط عنه الزكاة ولولا الوجوب لسقطت كملو تلف قبل الحول وبه قال الشافعي في القديم ومال اليه  
 كثير من اصحاب ثم ان امكان الاداء يعتبر بمعني آخر وهو وجوب الاخراج وذلك بان تجتمع  
 شرائطه فنحن ان يكون المال حاضراً عنده فاما اذا كان غائباً فلا يوجب اخراجه زكاته وان جاوزنا نقل  
 الصدقات ومنها ان يجرد المصروف اليه والاموال على ما ذكرناه من طاهرة وباطنة وباطنة يجوز صرفها كلها  
 الى السلطان ونائبه ويجوز أن يفرقها بنفسه فيكون واجداً للمصروف اليه سواء وجد أهل السهمان  
 أو الامام أو نائبه واما في الاموال الظاهرة فكذلك ان جوزه ان يفرق زكاتها بنفسه والا فلا مكان  
 حتى يجرد الامام أو نائبه (وان أخرها لعدم) وجدان (المستحق) ممن يجوز الصرف اليه من مسكين  
 أو سلطان (فتلف ماله سقطت الزكاة عنه) ولو وجد له لكن اخراجه افضل في جوازه وجهان  
 وذلك كما اذا وجد الامام أو نائبه فاخره ليقرب بنفسه حيث قلنا انه أولى أو وجد أهل السهمان فأخر  
 ليدفع الى الامام أو نائبه حيث قلنا انه أولى واخر لا تتنازع قريب أو جار أو من هو أخرج اليه أحد الوجهين

ولم يسقط عنه بتلف ماله  
 وتمكنه بمصادفة المستحق  
 وان أخر لعدم المستحق  
 فتلف ماله سقطت الزكاة عنه

انه لا يجوز التأخير لذلك لان المستحق حاضر والزكاة واجبة على الفور فلا تؤخر وأظهرهما الجواز لانه تأخير الغرض ظاهر وهو اقتناص الفائدة فيساع به فعلى هذا لو أخر فلف ماله هل تسقط عنه الزكاة ولا يضمن أم تسقط ويضمن فيه وجهان أحدهما ما ذكره المصنف بقوله سقطت الزكاة عنه أى ولا يضمن فهو كالتأخير بسائر الاسباب الجائرة والثانى لا تسقط قال الرافعي وهو الأصح لان الامكان حاصل وانما يؤخر لغرض نفسه قات وهو المفهوم من سياق الوجيز حيث قال فان حضر مستحق فأنحر لانتظار القريب أو الجار لم يعص على أحد الوجهين ولكن جواز التأخير مقيد بشرط الضمان على أصح الوجهين (وتجيب الزكاة جائز) في الجملة هذا هو الصواب المعروف وبه قال أبو حنيفة وأحمد وحكى الموفق بن طاهر عن أبي عبيد بن حريوة من أصحاب الشافعي منع التجبيل قال النووي وليس بشئ ولا تفريع عليه ثم ان مال الزكاة ضربان متعلق بالحول والنصاب وغيره متعلق بالاداء أشار اليه المصنف بقوله (بشرط أن يقع) أي ذلك التجبيل (بعد كمال النصاب وانه قداد الحول) خلافا لما لك حيث قال لا يجوز قال المسعودي الا ان يقرب وقت الوجوب بان لم يبق من الحول الا يوم أو يومان يقول مالك ان السبب هو المال النامي بكونه حوله فلا يجوز التقديم على الحول كما لا يجوز التقديم على أصل النصاب ولان الاداء اسقاط للواجب عن ذمته ولا اسقاط قبل الوجوب فصار كاداء الصلاة قبل الوقت ودليل الجماعة ما رواه أصحاب السنن من حديث علي رضي الله عنه ان العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجبيل صدقته قبل أن تحل فرضه له وروى أبو داود الطيالسي من حديث أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمرانا كما تجبيلنا صدقة مال العباس عام الاول وأيضافان الزكاة حق مالي أجل رفقاً لحاز تجبيله قبل حله كالمدين المؤجل وككفارة اليمين قبل الحنث فان مالكم سلم جواز التجبيل في الكفارة ولا يجوز التجبيل قبل كمال النصاب كما اذا ملك مائة درهم فجعل منها خمسة دراهم أو ملك تسعاً وثلاثين شاة فجعل شاة لتكون المجهل عن زكاته اذا تم النصاب وحال عليه الحول وذلك لان الحق المالي اذا تعلق بسببين ووجد أحدهما يجوز تقديمه على الآخر لكن لا يجوز تقديمه عليه مع ما عدا هذا في الزكاة العينية أما اذا اشترى عرضاً للتجارة يساوي مائة درهم فجعل زكاة مائتين وحال الحول وهو يساوي مائتين جاز المجهل عن الزكاة على ظاهر المذهب وان لم يكن يوم التجبيل نصاباً لان الحول منعقد والاعتبار في زكاة التجارة بانحر الحول (ويجوز تجبيل زكاة حولين) وعبارة الوجيز وفي تجبيل صدقة عامين وجهان قال الشارح أي لو جعل صدقة عامين فصاعداً فهل يجزئ المخرج عما عدا السنة الاولى فيه وجهان أحدهما نعم لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال تسلمت من العباس صدقة عامين وبهذا قال أبو اسحق والثاني لا والوجه الاول الأصح عند المصنف ذكره في الوسيط واذ قال الشيخ أبو محمد وصاحب الشامل والاكثران على توجيه الوجه الثاني ومنهم معظم العراقيين وصاحب التهذيب وحملوا الحديث على انه تسلفا بدعتين قلت وهذا القول الثاني هو المشهور في مذهب الشافعي ولذا قال أصحابنا في كتبهم وقال الشافعي لا يجوز التقديم الا السنة واحدة لان حوله لم ينعقد بعد واهذا لا يجوز التجبيل قبل كمال النصاب وعبارة أصحابنا ولو جعل ذو نصاب لسنتين أو لنصاب صحيح ومعنى قولهم أو لنصاب أن يكون عنده نصاب فيقدم لنصاب كثيرة وليست في ملكه بعد فانه يجوز ان حوله لا ينعقد ولهذا يضم الى النصاب فيزكى بحوله وفيه خلاف زفره يقول كل نصاب أصل بنفسه في حق الزكاة فيكون اداء قبل وجود السبب ونحن نقول النصاب الاول هو الاصل وما بعده تابع له بدليل ما ذكرنا من الضم اليه

**\* (فصل) \*** وقال الشيخ الاكبر قدس سره في تقديم الزكاة قبل الحول فن العلماء من منع ذلك وبالمع أقول ظاهر الا باطنا ومنهم من جوز ذلك اما اعتبار التجبيل بقوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجزوه عند الله وقوله سارعوا الى مغفرة من ربكم وقوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقوله

وتجبيل الزكاة جائز بشرط  
أن يقع بعد كمال النصاب  
وانه قداد الحول ويجوز  
تجبيل زكاة حولين

عليه السلام فيمن اتى بالشهادة قبل ان يسألها فعلم ما فيها من الاجر على من اتى بالشهادة بعد ان طوب  
 بادائها وأما اعتبار المنع فان الحكم للوقت فلا ينبغي ان يفعل فيه ما لا يقتضيه وهذا فائق من العلوم من  
 علوم الاسماء الالهية وهل يحكم اسم في وقت سألته اسم آخر مع بقاء حكم صاحب الوقت وهل يشتركان  
 في الوقت الواحد فيكون الحكم لكل واحد من الاسماء حكم في وقته وهل حكم الوقت هو الحاكم على الاسم  
 فان جملة يحكم لاستعداد المحكوم فيه الذي أعدناه الوقت فواقع حكم الا في وقته والله أعلم ثم شرع المصنف  
 في بيان الطوارئ المانعة عن الاجزاء في المجمل فالشرط في كون المجمل مجزئاً ما في القابض أن يبقى بصفة  
 الاستحقاق الى آخر الحول وأما في المالك بان يبقى بصفة وجوب الزكاة عليه الى آخر الحول أشار الى  
 الاول بقوله (ومهما مجل فسات) المستحق القابض للزكاة وهو (المسكين) مثلاً (قبل) كمال (الحول  
 أوارتد) قبله كذلك (أو صار غنياً بغير ما مجل) أي دفع (اليه) على سبيل التجمل ومقتضاه ان استغنى  
 بالمدفوع اليه أو به وبمال آخر لم يضر فان الزكاة انما تصرف اليه ليستغنى فلا يصير ما هو المقصود ما انعم  
 الاجزاء وان استغنى بمال آخر كما أشار اليه المصنف لم يحسب المجمل عن الزكاة بخروج وجهه عن أهلية أخذ الزكاة  
 عند الوجوب وان عرض شيء في الحالات المانعة ثم زال وكان بصفة الاستحقاق عند تمام الحول ففيه  
 وجهان أحدهما انه لا يجزئ المجمل كقولهم يكن عندنا من أهلهم ثم صار عند تمام الحول فانه لا يجزئ  
 بخلاف وأما وجهه انه لا يجزئ اكتفاء بالاهلية في طرف الوجوب والادلة هذا ما يشترط في القابض  
 وأشار الى الثاني بقوله (أو تلف مال المالك) جميعه أو باعه أو نقص عن النصاب (أو مات) وكذا الوارث  
 وقتلنا الردة تمنع وجوب الزكاة عليه (فالمدفوع) في هذه الصور (ليس بزكاة) وهل يجب في صورة  
 الموت عن زكاة الوارث نقل عن نصه في الام ان المجمل يقع عن الوارث واذا فرغنا على الصحيح الجديد ان الوارث  
 لا يبنى على حول الموروث فلا يجزئ المجمل عن الوارث لانه مالك جديد وذلك المجمل تقدم على النصاب  
 والحول في حقه هذا هو الاظهر ومنهم من قال يجزئه كذا كفي الام وهو جواب على أحد الوجهين في  
 تجميل صدقة عامين فيجعل السنة المستأنفة في حق الوارث كالسنة الثانية في حق المجمل ثم أشار المصنف  
 رحمه الله الى حكم الرجوع عند طريان هذه الاحوال فقال (واسترجاعه) أي من يد القابض (غير يمكن  
 الا اذا قيد الدفع بالاسترجاع) فليكن المجمل مراقباً آخر الامر وسلامة العاقبة) يعني اذا دفع الزكاة المجملة  
 الى الشئير وقال انهم مجملة فان عرض مانع استرددت فله الاسترداد ان عرض مانع وان اقتصر على قوله  
 هذه زكاة مجملة وعلم القابض ذلك ولم يذ كر الرجوع فهل له الاسترداد عند عروض مانع وجهان  
 حكاهما الشيخ أبو محمد وغيره أحدهما لان العادة جارية بان المدفوع الى الفقير لا يسترد فكأنه ملكه  
 بالجهة المعينة ان وجد شرطها والا فهو صدقة وصار كالموصر وقال هذه زكاة المجملة فان وقعت الموقع  
 فذلك والا فهو نافله وهذا معنى قول المصنف واسترجاعه غير ممكن وأصحهما ولم يذ كر المعلن غيره ان له  
 الرجوع لانه عين الجهة فاذا بان ان رجوع قال صاحب الوجه الاول وهذا مشكل بما اذا قال هذه الدراهم  
 عن مالي الغائب وكان تالفاً فانه يقع صدقة ولا يمكن من الرجوع الا اذا شرط الرجوع بتقدير تلف  
 الغائب أجاب السيد لاني بانه اذا تعرض لكونها مجملة فقد تعرض للرجوع ان عرض مانع وقد ظهر من  
 هذا ان المصنف مشى على الوجه الاول تبعاً لوالد شيخه ولو جرى الدفع من غير تعرض للتجمل ولا علم  
 القابض به فهل يثبت الاسترداد ظاهر نصه في المختصر انه ان كان المعطى الامام يثبت وان أعطى المالك  
 بنفسه فلا يثبت ولا يصح فيه طريقان أحدهما تقر بالنصين والفرق ان المالك يعطى من ماله النرض  
 والتماقع فاذا لم يقع عن الفرض وقع تطوعاً والامام يقسم مال الغير فلا يعطى الا الفرض وكان مطلق  
 دفعه كالمقيد بالفرض وهذا هو الذي ذكره القاضي ابن كجب وعمامة العراقيين والثاني انه لا فرق بين الامام  
 والمالك لان الامام قد يتصدق بماله نفسه كما يعرف مال الغير ويتقدر لا يقسم الا الفرض لكنه قد يكون

ومهما مجل فسات المسكين  
 قبل الحول أوارتد أو صار  
 غنياً بغير ما مجل اليه أو تلف  
 مال المالك أو مات فالمدفوع  
 ليس بزكاة واسترجاعه  
 غير ممكن الا اذا قيد الدفع  
 بالاسترجاع فليكن المجمل  
 مراقباً آخر الامر وسلامة  
 العاقبة



مجبلا وقد يكون في رفته واختلاف هؤلاء على طريقين أحدهما تنزيل النبيين على حالين حيث قال ثبت الرجوع فذلك عند وقوع تعرض التعجيل وحيث قال لا يثبت فذلك عند إتمامه والثاني أن فيه ما قولين نقلا وتخييرا أحدهما أنه يثبت الرجوع كما لو دفع مالا إلى غيره على ظن أن له عليه دينه فلم يكن له الاسترداد والثاني لا يثبت لأن الصدقة تنقسم إلى فرض وتناول وإذا لم تقع فرضا تقع تناولا فإن قلنا يثبت الاسترداد وإن لم يتعرض للتعجيل ولا علمه القابض لها قال المالك قصدت التعجيل ونازعه القابض فالقول قول المالك مع اليمين فإنه أعرف بنيته ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة ولو ادعى المالك علم القابض بانها كانت مجبلة فالقول قول القابض لأن الأصل عدم العلم والغالب هو الادعاء في الوقت وإن قلنا لا يثبت الاسترداد عند عدم تعرض التعجيل وعلم القابض فلو تنازع في أنه هل شرط الرجوع أو لا ففيه وجهان أحدهما أن القول قول المالك مع يمينه لأنه المؤدى وهو أعرف بنيته وأظهرهما ولم يذكر في العدة غيره أن القول قول المسكين مع يمينه لأن الأصل عدم الاشتراط والغالب يكون الادعاء في الوقت ولا يتم ما اتفقا على أن المال بيد المالك والأصل استمرارها \* (تنبيه) \* قال إمام الحرمين وغيره لا يحتاج إخراج الزكاة إلى لفظ أصلا بل يكفي دفعها وهو ساكت لأن في حكم دفع إلى مستحق قال وفي صدقة التنازع تردود الظاهر الذي عليه الناس كافة أنه لا يحتاج إلى لفظ أيضا

(الثالث) أن لا يخرج بدلا باعتبار القيمة بل يخرج المنصوص عليه فلا يجزئ ورق عن ذهب ولا ذهب عن ورق وإن زاد عليه في القيمة

٧ هنا يباض بالأصل

\* (فصل) \* وقال أصحابنا لا استرداد في المجبلة وإن عرض مانع إلا إذا كان المال بعد في يد الإمام أو الساعي وفي شرح الكنز المتقدم يعز كذا إذا تم الحول والنصاب كامل فإن لم يكن كاسلافان كانت الزكاة في يد الساعي يستردها لأن يده يد المالك حتى يكمل به النصاب بمعنى يده ويد الفقير أيضا حتى تستطاع الزكاة بالهلاك في يده فيسترده منه إن كان باقيا ولا يضمنه إن كان هالكا والله أعلم (الثالث) من الأمور الخمسة (أن لا يخرج بدلا) في الزكاة (باعتبار القيمة بل يخرج) الوارد في الحديث (المنصوص عليه فلا يجزئ ورق) أي فضة بدلا (عن ذهب) إذا وجبت فيه (ولا ذهب) بدلا (عن ورق) إذا وجبت فيه (وإن زاد عليه في القيمة) كفي الهدايا والنفايا لأن الشرع أوجب علينا والواجب ما لا يسع تركه وحيث ما غيره وسعه تركه فلا يكون واجبا وبه قال مالك وأحمد وقال أصحابنا يجوز دفع القيمة في الزكاة والكسرة وصدقة الفطر والعشر والخراج والنذر لأن الأمر بالاداء إلى الفقير إيجاب للرزق الموعود فصار كالجزية بخلاف الهدايا والنفايا فإن المستحق فيه أراقة الدم وهي لا تقتل ووجه القرية في المتنازع فيه سدخلة المحتاج وهو معقول وبما استدلل به أصحابنا ما أخرجه البخاري في صحيحه معلقا في باب العرض في الزكاة مانعه قال طائوس قال معاذ لاهل اليمن اتوني بعرض ثياب خيصر وليس في الصدقة مكان الشعر والذرة أهون عليكم وخير لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قلت طائوس هو ابن ذكوان اليمني وهذا الأمر أخرجه يحيى بن آدم في كتاب الخراج وخيصر اسم جنس جمع واحد خيصة وذكرة على إرادة الثوب قال السكرماني هو كساء أسود مربع له علمان والمشهور بالسبعين المهملة قال أبو عبيد هو ما طوله خمسة أذرع وليس فعيل بمعنى ما بوس وقوله خير الخ أرفق لأن مؤنة النقل ثقيلة فرأى الاخف في ذلك خيرا من الاثقل فهذا صريح في جواز دفع القيم في الزكاة كما قاله أصحابنا قال ابن رشد البخاري كثير المخالفة للحنفية لكن قاده اليه الدليل وقد تسكعوا على هذا الأمر بأوجه منها أن طائوس لم يسمع من معاذ فهو منقطع والجواب من وجهين أولان البخاري أورد في معرض الاحتجاج وهذا يقتضي قوته عنده ونائبا نقل الحافظ ابن حجر في تخرجه الرافعي عن الشافعي أنه قال طائوس عالم بأمر معاذ وإن لم يلقه لكثرة من لقيه ممن أدرك معاذ وهذا مما لا أعلم من أحد فيه خلافا له ومنها حكى البيهقي عن الأسماعيلي قال قال بعضهم فيه من الجزية بدل الصدقة فإن ثبت فقد سقط الاحتجاج ثم قال البيهقي هذا هو الأليق بمعاذ والاشبه بما أمره النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ الجنس في الصدقات وأخذ الدينار أو عدله ٧ ثياب اليمن في الجزية وإن يرد

الصدقات الى فقرائهم لان ينقلها الى المهاجرين بالمدينة الذين أكثرهم أهل فيه لأهل صدقة اه قلت  
وهذا الذي حكاه الاسماعيلي عن بعضهم من لفظ الجزية غير مشهور عند المحدثين ولو كان صحيحا لذكره  
سندا ولو ذكره سند انظر نافية لكنه لم يذكر وكيف يكون ذلك جزية وقد قال معاذ مكان الذرة الشعير  
ولامدخل لها في الجزية وانما أمره عليه السلام بأخذ الجنس لانه هو الذي يطالب به المصدق والنتيجة انما  
تؤخذ باختيارهم وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحب من الحب الحديث والمقصود من الزكاة  
سد خلل المحتاج فالنتيجة في ذلك تقوم مقام تلك الاجناس فوجب أن تجوز عنها هذا كما عين صلى الله عليه  
وسلم الاجار لالا ستعجب ثم اتفق الجميع على جوازها بالخرق والخشب ونحوهما لحصول الانقاء بها كما يحصل  
بالاجار وانما عين صلى الله عليه وسلم تلك الاجناس في الزكاة تسهيلا على أرباب الاموال لان كل ذي مال  
انما يسهل عليه الاخراج من نوع المال الذي عده كجاءه في بعض الآثار انه صلى الله عليه وسلم جعل في  
الدية على أهل الحلال حلالا ويجوز ان يريد معاذ نقل ما زاد عن فقرائهم ومتى لم يوجد أهل السهمان في بلد  
نقلت الصدقة والمراد بالمهاجرين الفقراء منهم كما تقول الزكاة حق المسلمين والمراد فقراؤهم وذكر البيهقي  
حديث عطاء بن يسار عن معاذ بعثه عليه السلام الى اليمن فقال خذ الحب من الحب والشاة من الغنم  
والبعير من الابل \* ثلث وهذا مرسل وامامه لا يحتج بالمراسيل لان عطاء ولد سنة تسع عشرة فلم يدرك  
معاذ لانه توفي سنة ثمان عشرة في طاعون عواس ثم لوصح حديث عطاء فظاهره متروك لان الشاة تؤخذ  
عن الابل وأيضالوا على بعير عن خمس من الابل الى عشرين جاز عند أصحاب الشافعي مع ان المنصوص عليه  
الشيء \* فان قيل انما يجوز ذلك لانه عليه السلام قال والبعير من الابل قلنا فوجب أن يجوز عن خمس من  
الابل بعير لا يساوي شاة فلما لم يجوز فلما انه بالقيمة ومنهم من دفع أثر معاذ وقال لا حجة فيه على أخذ القيم  
في الزكاة مطلقا لانه لحاجة عليها بالدينونة المصلحة في ذلك واستدل به على نقل الزكاة وأجيب بأن  
الذي صدر من معاذ كان على سبيل الاجتهاد فلا حجة فيه وعورض بأن معاذ كان أعلم الناس بالحلال  
والحرام وقدين له النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسله الى اليمن ما كان يصنع ثم ان المصنف رحمه الله أشار  
بالرد على من قصر نظره على المقصود من اخراج القيمة الذي هو سد خلل المحتاج وان وراء ذلك أمرا آخر  
بعيد الغور فهمه الشافعي فقال (ولعل بعض من لا يدرك غرض الشافعي) رضي الله عنه في عدم اعتباره  
تجوز القيم (يتساهل في ذلك ويلاحظ المقصود من سد الخلل) أي الاحتياج (وما بعده عن التحصيل)  
لذلك أسرار مسائل القيمة (فان سد الخلل مقصود) في الجلة كما ذكرنا (وليس هو كل المقصود بل) وراءه  
أمر آخر ينبغي الا حاطة بمعرفته وبيان ذلك ان (واجبات الشرع) التي أوجبها الله على لسان الشارع  
صلى الله عليه وسلم (ثلاثة أقسام) بالاستقراء (قسم هو تعبد محض) غير معقول المعنى (لامدخل  
للمحفوظ) النسبية (والاغراض) الظاهرة (فيه) وذلك كرمي الباطل مثلا اذ لاحظ للجمرة في وصول  
الحصى اليها فتسود الشرع في ذلك الابتلاء بالعمل) أي الاختبار به (ليظهر العبودية وعبوديته) أي  
خضوعه (وينعل ما لا يعقل له معنى) هذا بالنسبة الى قاصر النظر على ظواهر الاحكام ولكن من تعدى  
هذا الطور وأعطى لها الهيئة فانه يعقل لرمي الجار معنى غير بيا غير ما يعرفه القاصرون وكذا سائر  
المتعبدات الشرعية التي يحكم عاجها أهل الظاهر بأنه تعبد في فله معنى معقول عند أهل الباطن كما سيأتي  
بيان ذلك على التفصيل في كتاب الحج ان شاء الله تعالى (لان ما يعقل معناه) بأي وجه كان (قد يساعد  
الطابع) الانساني (عليه ويدعو اليه) ويحكمه على العمل به (فلا يظهر به خلوص الرق والعبودية) ولا  
يتم كمال الخضوع انما موره (اذ العبودية) المحضة (تظهر بأن تكون الحركة بتحق أمر من الله) جل جلاله  
فقط (للامر آخر) سواء وهذه هي حقيقة العبودية والرق فلا يخطر بباليه غير امتثال أمر الحق ولا  
يتسارع لسوى ذلك (وأكثر أعمال الحج كذلك) أي من هذا القبيل يراعى فيه التعبد فقط مثل الرمل

ولعل بعض من لا يدرك  
غرض الشافعي رضي الله  
عنه يتساهل في ذلك  
ويلاحظ المقصود من سد  
الخلل وما بعده عن التحصيل  
فان سد الخلل مقصود  
وليس هو كل المقصود بل  
واجبات الشرع ثلاثة  
أقسام قسم هو تعبد  
محض لا مدخل للمحفوظ  
والاغراض فيه وذلك  
كرمي الجرات مثلا اذ لاحظ  
للجمرة في وصول الحصى  
اليها فتسود الشرع فيه  
الابتلاء بالعمل ليظهر  
العبودية وعبوديته بفعل  
ما لا يعقل له معنى لان  
ما يعقل معناه فقد يساعد  
الطابع عليه ويدعو اليه  
فلا يظهر به خلوص الرق  
والعبودية اذ العبودية  
تظهر بأن تكون الحركة  
لحق أمر المعبود فقط لا المعنى  
آخروا أكثر أعمال الحج  
كذلك

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في احرامه عليك بحجة حقا تعبد او رقاً تنبيهاً على أن ذلك اظهار للعبودية بالانقياد لمجرد الامر وامتناله كما أمر من غير استئناس العقل منه بما عيّل اليه وبحث عليه (٩٦) القسم الثاني من واجبات الشرع ما المقصود منه حفظاً معقول وليس يقصد منه التعبد

في العواف فانه تعبد محض وأمثال ذلك كسيأتي تفصيله في موضعه (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حال (احرامه) للحج (ليبك بحجة حقا تعبد او رقاً) قال العراقي أخرجه البزار والدارقطني في العلل من حديث أنس اه قات ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديثه أيضاً واللفظ لبيك بحجاً حقا تعبد او رقاً (تأنيهاً) لمن في سنة الغفلة عن أسرار المعاني (على أن ذلك) منه صدر (اطهاراً للعبودية بالانقياد لمجرد الامر) الشريف (وامتناله) كما أمر من غير استئناس العقل بما عيّل اليه ويبحث عليه) وفيه تعليم لامته كي يقتدوا به (القسم الثاني من واجبات الشرع ما المقصود منه حفظاً معقول وليس يقصد منه التعبد) أصلاً (كقضاء دين الاكمين) جميع أدى المنسوب الى آدم عليه السلام والمراد بهم الناس (ورد المغصوب) عرضاً أو متاعاً أو أرضاً أو حيواناً أو غير ذلك (فلا جرم) أي البتة (لا يعتبر فيه) أي في مثله (فعله ونيته) لكونهما غير ممتنعين بالذات (ومهما وصل الحق) المدلول (الى مستحقه) أي صاحبه اما (باخذ المستحق) أي ما كان يستحقه بعينه (أو ببديل عنه) عند رضاه بذلك البديل أو العيب (تأدى الوجوب وسقط خطاب الشرع) عنه فلا يطالب بذلك الحق أبداً (فهذان قسمان لا تركيب فيهما) بل كل منهما منفرد برأسه (يشترك في دركهما جميع الناس \* القسم الثالث هو الماركب الذي يقصد منه الامران جميعاً وهو حفظ العباد وامتنان المكاف بالاستعداد فيجتمع فيه تعبد رضى الجاور وحفظ ردا الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع به وجب الجمع بين المعنيين (ولا ينبغي) مع ذلك (ان ينسى أدق المعنيين) فيه (وهو التعبد والاسترقاق بسبب أجلاهما) أي أجلى المعنيين (ولعل الادق هو الاهم) عند الخواص (وما) نحن فيه الذي هو (الزكاة من هذا القبيل) أي من أقسام القسم الثالث (ولم ينتبه له غير) فارس هذا الميدان الشم الأشم الامام (الشافعي) رضى الله عنه (لخفا الفقير) أو المسكين (مقصود في سد الحاجة) ودفع الاحتياج (وهو جلى سابق الى الافهام) اذ لا يفهم من قوله يؤخذ من أغنيائهم ويرد الى فقيرائهم الاسد خلتهم (وحق التعبد في اتباع التفاصيل) المذكورة (مقصود للشرع باعتباره صارت الزكاة قرينة الصلاة) فإذ كرت الصلاة الاو كرت هي ولذا قيل لها أخت الصلاة ومن هنا قال من قال

أخت الصلاة هي الزكاة فلا تقس النص في هذى وتلك على السوا

قامت على التثمين نشأتها لها \* حلت على التقسيم عرش الاستوا

ولذلك تقسم في ثمانية من الاصناف شرعاً وهو حكم من استوى (و) صارت أيضاً قرينة (الحج) والصوم (في كونها من مباني الاسلام) الخمسة (ولاشك في أن على المكاف تعباً) ومشقة (في تمييز أجناس ماله واخراج حصة كل مال من نوعه وجنسه وصفته) من الابل والبقر والغنم والتقدير (ثم توزيعه) أي تقسيمه (على الاصناف الثمانية) المذكورة في الآية (كسيأتي) من كل صنف ثلاثة (والتساو) فيه غير قاذح في حفظ الفقير لكنه قاذح في التعبد ويدل على ان التعبد مقصود بتعيين الانواع) المذكورة في حديث معاذ (أمورد كرها في كتب الخلاف من التفهيمات) كاليسيط والوسيط (ومن أفضها) بياناً (ان الشرع أوجب في) كل (خمس من الابل شاة) فيما أخرجه البخاري من حديث أنس الطويل وقد تقدم ذكره (فعدل من الابل الى الشاة) وهما جنسان مختلفان (ولم يعدل الى التعديل والنقويم) والاصل في هذه المسئلة هل يظهر الشيء بنفسه أو بغيره فالاصل الصحيح ان النفس لا تظهر الانفسه هذا هو الحق الذي يرجع اليه وان وقع الخلاف في الصورة فالمرعاة انما هو في الاصل وقد تقدم في اعتبارات والقائل بالاقاوص يخرج من الذهب درهماً وليس الورق من صنف الذهب كذلك الشاة تخرج من زكاة

كقضاء دين الاكمين ورد المغصوب فلا جرم لا يعتبر فيه فعله ونيته ومهما وصل الحق الى مستحقه بأخذ المستحق أو ببديل عنه عند رضاه تأدى الوجوب وسقط خطاب الشرع فهذان قسمان لا تركيب فيهما يشترك في دركهما جميع الناس \* والقسم الثالث هو الماركب الذي يقصد منه الامران جميعاً وهو حفظ العباد وامتنان المكاف بالاستعداد فيجتمع فيه تعبد رضى الجاور وحفظ ردا الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي أن ينسى أدق المعنيين وهو التعبد والاسترقاق بسبب أجلاهما ولعل الادق هو الاهم والزكاة من هذا القبيل ولم ينتبه له غير الشافعي رضى الله عنه حفظ الفقير مقصود في سد الحاجة وهو جلى سابق الى الافهام وحق العبد في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره صارت الزكاة قرينة للصلاة والحج في كونها من مباني الاسلام ولا شك في أن على المكاف تعباً في تمييز أجناس ماله واخراج حصة كل مال من نوعه وجنسه وصفته ثم توزيعه على الاصناف الثمانية كسيأتي والتساو فيه غير قاذح في حفظ الفقير لكنه قاذح في التعبد ويدل على ان التعبد مقصود بتعيين الانواع أمور ذكرناها خمس في كتب الخلاف من التفهيمات ومن أفضها ان الشرع أوجب في خمس من الابل شاة ولم يعدل الى النقيدين والنقويم

في كتب الخلاف من التفهيمات ومن أفضها ان الشرع أوجب في خمس من الابل شاة ولم يعدل الى النقيدين والنقويم

خمس من الأبل وليست من صنفها وانما يعدل الى التقويم لسكال المناسبة بين الشاة والأبل بخلاف  
النقدين (وان قدر ان ذلك لقلة النقود في أيدي العرب) اذ ذلك وكان الحيوان أسهل عليهم لانه كان  
غالب أموالهم فلذلك وقع التعيين (بطل بذكره عشرين درهما في الجبران مع الشاتين) على ما تقدم  
تفصيله (فلم يذكروا في الجبران قدر النقصان من القيمة ولم قدر بعشرين درهما وشاتين ان كانت الشيات  
والامتنعة كلها في معناها) وقد ذكر اليه في مثل ذلك في السنن فقال لا يؤدي فيما وجب الاما وجب عليه  
استدلالا بالتخصيص على الواجب في كل جنس ونقد في بعضه الى بدل معين وتقديره الجبران في بعضه بقدر  
مع اختلاف القيم باختلاف الزمان واقتراق المكان اهـ لكن يقال انما وقع التعيين على الحيوان لانه كان  
غالب أموالهم فكان أسهل عليهم ثم نقلهم من بدل يقرب من الواجب غالبا وجعل زيادة اليسير بمقابلة  
فضل الاثوة وذلك لا ينقص عن قيمة الواجب غالبه والجبران في الصدقات محمول على ما اذا كانت القيمة لذلك  
لانه صلى الله عليه وسلم لا يحجب باب الاموال ولا يضر بالمساكين ومعلوم بالضرورة ان المصدق اذا أخذ  
مكان حقة جذعة قيمتها عشرون درهما ودفع عشرين درهما فقد أضرب بالفقراء واذا أخذ مكان حقة  
قيمتها عشرون درهما بنت لبون وعشرين فيقد أجحف برب المال فتأمل ذلك (فهذا ومثاله من التخصيصات  
يدل على ان الزكاة لم تترك خالية عن التعبدات) الشرعية (كافي) أفعال (الحج) على ما سيأتي (ولكن  
جمع بين المعنيين) الخط المعقول والتعبد (والاذهان الضعيفة تقصر عن درك المركبات) منها لعدم  
تعديها عن طور الظاهر (فهذا مثالا للغلط فيه) والحاصل ان الشافعي رضى الله عنه في هذه المسئلة ومسئلة  
التقسيم على الاصناف شدد نظرا الى أدق المعنيين وأبوحفيقة رجحه انه نظر الى وجه القربة في المتنازع  
فيه فغذف تسهيلات على الامة وفي بعض مسائل هذا الباب شدد أبوحفيقة وخفف الشافعي فرجع الامر الى  
مرتبتى الميزان فالاولى بالمصنف ان يقول فهذا امثار الخلاف فيه كالا يخفى وكلهم مرضيون هداة مثابون على  
اجتهادهم وحسن نواهم مرضى الله عنهم وأرضاهم عنا (الرابع) من الامور الخمسة (ان لا ينقل  
الصدقة الى بلد آخر) مع وجود المستحقين سواء كان النقل الى مسافة أو دونها (فان عين المساكين  
والفقراء في بلدة تمتد الى أموالها) فينبغي تفريقها عليهم (وفي النقل تخيب للظنون فان فعل ذلك أجزأه في  
قول) وفي قول لا يجوز وهو الاظهر وفي المراتب ما طرق أصحابها ان القولين في سقوط الطرض ولا خلاف في  
تخريمه والثاني انهما في التخريم ولا خلاف انه يسقط ثم قبل هذا في النقل الى مسافة القصير فافوقها فان  
نقل الى دونها جاز والاصح طرد القولين واذا أوصى للفقراء والمساكين وسائر الاصناف أو وجبت عليه  
كفارة أو نذر فالذهب في الجميع جواز النقل لان الاطماع لا تمتد اليها امتداد الزكاة (ولكن الخروج  
عن شبهة الخلاف أولى) للامريدي في طريق الآخرة (فلينجز زكاة كل مال في تلك البلد) فلو كان  
المال ببلد والمالك ببلا فاعتبار ببلد المال لانه سبب الوجوب ويمتد اليه نظر المستحقين فيصرف العشر  
الى فقراء بلد الارض التي حصل منها العشر وزكاة النقدين والمواشي والتجارة الى فقراء البلد التي تم فيه  
حولها ولو كان المال في بادية صرف الى فقراء أقرب البلاد اليه ولو كان تاجرا مسافرا مر فيها حيث حال  
الحول وان كان ماله في مواضع متفرقة قسمه زكاة كل طائفة من ماله ببلد ماله يقع تشقيص (ثم لا بأس  
أن يصرف الى الغرباء) الطارئين (في تلك البلدة) وليسوا من أهلها اعلم أن أرباب الاموال صنفان  
أحدهما المقيمون في موضع لا يظنون فعليهم صرف زكاتهم الى من في موضعهم من الاصناف سواء فيه  
المقيمون والغرباء الثاني أهل الخيام الطائفون في البلاد دائما فعليهم أن يصرفوها الى من معهم من  
الاصناف فان لم يكن معهم مستحق نقلوه الى أقرب البلاد اليهم عند تمام الحول والله أعلم وأخرج أبو داود  
وابن ماجه من طريق ابراهيم بن عطاء مولى عمران بن حصين عن أبيه أن زيادا أو بعض الامراء بعث  
عمران بن حصين على الصدقة فلما رجع قال لعمران أين المال قال وللعمال أرسلتني أخذناهم من حيث كنا

وان قدر ان ذلك لقلة  
النقود في أيدي العرب  
بطل بذكره عشرين درهما  
من الجبران مع الشاتين فلم  
لم يذكروا في الجبران قدر  
النقصان من القيمة ولم قدر  
بعشرين درهما وشاتين  
وان كانت الشيات والامتنعة  
كلها في معناها فهذا ومثاله  
من التخصيصات يدل على  
ان الزكاة لم تترك خالية عن  
التعبدات كافي للحج ولكن  
جمع بين المعنيين والاذهان  
الضعيفة تقصر عن درك  
المركبات فهذا شأن الغلط  
فيه (الرابع) أن لا ينقل  
الصدقة الى بلد آخر فان  
عين المساكين في كل  
بلدة تمتد الى أموالها وفي  
النقل تخيب للظنون فان  
فعل ذلك أجزأه في قول  
ولكن الخروج عن شبهة  
الخلاف أولى فلينجز زكاة  
كل مال في تلك البلدة  
ثم لا بأس ان يصرف الى  
الغرباء في تلك البلدة

(الخامس أن يقسم ماله بعدد الأصناف الموجودين في بلده) فان استيعاب الأصناف واجب وعليه يدل ظاهر قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فانه يشبه قول المريض انما ثلث مالي للفقراء والمساكين وذلك يقتضي التشريك في التملك والعبادات ينبغي أن يتوفى عن الهجوم فيها على الظواهر وقد عدم من الثمانية صنفان في أكثر البلاد وهم المؤلفة قلوبهم والعمالون على الزكاة ويوجد في جميع البلاد أربعة أصناف الفقراء والمساكين والغارمون والمسافرون أعني أبناء السبيل وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون البعض وهم الغرارة والمكاتبون فان وجد خمسة أصناف مثلاً قسم بينهم زكاة ماله بخمسة أقسام متساوية أو متقاربة وعين لكل صنف قسمين ثم قسم كل قسم ثلاثة أسهم فافوقه امام متساوية أو متفاوتة وليس عليه التسوية بين أحاد الصنف فان له أن يقسمه على عشرة وعشرين فينقص نصيب كل واحد وأما الأصناف فلا تقبل الزيادة والنقصان فلا ينبغي أن ينقص في كل صنف عن ثلاثة أن وجد

نأخذها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعتها حديث كأن تضعها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو حنيفة يكره نقل الزكاة من بلد إلى بلد الآن ينقلها إلى قرابة له يحتاج أو قومهم أمس حاجة من أهل بلده فلا يكره وقال مالك لا يجوز إلا أن يتبع باهل بلد حاجة فينقلها الإمام اليهم على سبيل النفاذ والجاهد وقال أحمد في المشهور عنه لا يجوز نقلها إلى بلد آخر تصرفها الصلاة إلى قرابته أو غيرهم مادام يجد في بلده من يجوز دفعها اليهم واجعو على أنه إذا استغنى أهل بلده عنها جاز نقلها إلى من هم أهلها (الخامس أن يتسم ماله بعدد الأصناف الموجودين في بلده فان استيعاب الأصناف واجب) عند القدرة عليهم سواء فرق بنفسه أو فرق الإمام (وعليه) أي على وجوب الاستيعاب (يدل ظاهر قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين) الآية (فانه يشبه قول المريض انما ثلث مالي للفقراء والمساكين) أصناف جميع الصدقات اليهم بلام التملك والشرك بينهم بواو التشريك (وذلك يقتضي التشريك في التملك) وفيه تحقيق وتأكيد وحصر يقتضي حصر جنس الصدقات على الأصناف المحدودة ولائها شخصية بهم لا تتجاوز إلى غيرهم لانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم (والعبادات ينبغي أن يتوفى) أي يتحقق (عن الهجوم فيها على الظواهر وقد عدم من) الأصناف (الثمانية في أكثر البلاده صنفان وهم المؤلفة قلوبهم والعمالون على الزكاة) وفيه تفصيل يأتي في الفصل الثالث (ويوجد في جميع البلاد أربعة أصناف) وهم (الفقراء والمساكين والغارمون) وهم المدينون (والمسافرون أعني أبناء السبيل وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون بعض وهم الغرارة) تفسير لقوله وفي سبيل الله (والمكاتبون) تفسير لقوله وفي الرقاب عند الكل سوى مالك كما سيأتي فاذا قلنا باسقاط العامل فرق على سبعة سواء فرق بنفسه أو بالإمام ودعى قول إذا فرق بنفسه ستم أيضاً نصيب المؤلفة وفيه تفصيل يأتي ومتى فقد صنف أو أكثر قسم المال على الباقي فان لم يوجد أحد من الأصناف حطفت الزكاة حتى يوجد أو يوجد بعضهم واذ قسم الإمام لزمه استيعاب آحاد كل صنف ولا يجوز الاقتصار على بعضهم لان الاستيعاب لا يتم عليه وليس المراد أنه يستوعبهم بزكاة كل شخص بل يستوعبهم من الزكوات الحاصلة في يده وله ان يخص بعضهم بنوع من المال وآخرين بنوع فان قسم المال فان أمكنه الاستيعاب بان كان المستحقون في البلد بنوعين بقي لهم المال فقد أطاق في التهمة ان يجب الاستيعاب وفي التهذيب يجب ان يجوز نقل الصدقة والافستحب وان لم يمكن سقط الوجوب والاستحباب اه (فان وجد خمسة أصناف) من الثمانية (مثلاً قسم بينهم زكاة ماله) ان وقت والافن الزكوات كما تقدم (بخمسة أقسام متساوية وعين لكل صنف قسمين ثم قسم كل قسم ثلاثة أسهم فافوقها امام متساوية أو متفاوتة وليس عليه التسوية بين أحاد النصف) سواء استوعبوا أو اقتصر على بعضهم فلا يجب (فله ان يقسمه على عشرة وعشرين فينقص نصيب كل واحد) لكن إذا تساوت الحاجات يستحب التسوية (وأما الأصناف فلا تقبل الزيادة والنقصان) وان كانت حاجة بعضهم أشد فالتسوية بينهم واجبة إلا ان العامل لا يزداد على أجر عمله كما سيأتي ثم ان عدم وجوب التسوية بين أحاد الأصناف مقيد بما إذا قسم المال فاما ان قسم الإمام فلا يجوز تفصيل بعضهم على بعض عند تساوي الحاجات لان عليه التعميم فلزمه التسوية والمالك لا تعمم عليه فلا تسوية قاله صاحب التتمة قال النووي وهذا التفصيل وان كان قويا في الدليل فهو خلاف مقتضى اطلاق الجمهور استحباب التسوية وحيث لا يجب الاستيعاب قال الاصحاح يجوز الدفع إلى المستحقين من المقيمين في البلد والغرباء وليكن الموطنون أفضل لانهم جيرانه (ولا ينبغي ان ينقص في كل صنف من ثلاثة أن وجد) لانه تعالى ذكرهم بلفظ الجمع وأقل الجمع ثلاثة فاقضى ان يكون أقل ما يجزئ من كل صنف ثلاثة قال الرافعي وان لم يمكن الاستيعاب سقط الوجوب والاستحباب لكن لا ينقص الذين ذكرهم الله تعالى باللفظ الجمع من الفقراء وغيرهم عن ثلاثة الا العامل فيجوز ان يكون واحدا وهل يكفي في ابن السبيل الواحد

وجهاً أحدهما المنع كالفقراء قال بعضهم ولا يبعد طرد الوجهين أي الوجوب والاستحباب في الغزاة لقوله تعالى وفي سبيل الله بغير لفظ الجح \* (تنبيه) \* إذا عدم في بلد جميع الاصناف وجب نقل الزكاة إلى أقرب البلاد إليه فان نقل إلى الأبعد فهو على الخلاف وان عدم بعضهم فان كان العامل سقط سهمه وان كان غيره فان جاوزنا نقل الزكاة فنقل نصيب الباقي والاف وجهان أحدهما ينقل وأحدهما يرد على الباقي فان قلنا ينقل فينقل إلى أقرب البلاد فان نقل إلى غيره أو ينقل ورده على الباقي ضمن وان قلنا لا ينقل فنقل ضمن ولو وجد الاصناف فقوم فنقص سهم بعضهم عن الكفاية وزاد سهم بعضهم عليها فهل يصرف ما زاد إلى من نقص نصيبه أم ينتقل إلى ذلك النصف بأقرب البلاد فيه هذا الخلاف وإذا قلنا يرد على من نقص سهمهم رد عليهم بالتسوية فان استعني بعضهم ببعض المردود قسم الباقي بين الآخرين بالسوية ولو زاد نصيب جميع الاصناف على الكفاية أو نصيب بعضهم ولم ينقص نصيب الآخرين نقل ما زاد إلى ذلك الصنف

\* (فصل) \* وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل في وضع الصدقات في صنف واحد من الاصناف الثمانية وعشرة أصنافاً صاحب المال بخير ان شاء أعطى جميعهم وان شاء اقتصر على صنف واحد وكذا يجوز ان يقتصر على شخص واحد من أي صنف شاء وهو قول جماعة من الصحابة عمر بن الخطاب وعلي بن عباس ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وآخرين ولم يرو عن غيرهم من الصحابة خلاف ذلك فكان اجماعاً كذا في شرح الكنز وراه البيهقي في السنن عن عمر وحذيفة وابن عباس من عدة طرق وأعلامها ومن جملة تلك الطرق انه أخرجه عن الحسن هو ابن عمار عن الحسن عن مجاهد عن ابن عباس قلت قد جاء هذا من وجه آخر وراه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس قال اذا وضعتها في صنف واحد من هذه الاصناف فحسبك وقال الطحاوي وابن عبد البر لا تعلم لابن عباس وحذيفة في ذلك مخالفاً من الصحابة وقال أبو بكر الرازي روى ذلك عن عمر وحذيفة وابن عباس ولا يروى عن أحد من الصحابة خلافه ومما احتج به أصحاب الشافعي ما رواه أبو داود في سننه عن زيار بن الحرث العدائي قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأيعته وذكر حديثاً طويلاً فأناؤه رجل فقال أعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى يحكم فيها هو فخر أهاثمانية أجزاء فان كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقه اه وقالوا له نص فيه وقد أخرجه البيهقي كذلك وسكت عنه قال المنذرى في مختصر السنن في اسناده عبيد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرنجي وقد تسلم فيه غير واحد اه وكذا ذكره صاحب التمهيد انه انفرد به وهو ضعيف وضعفه البيهقي أيضاً في باب عتق أمهات الاولاد وقال في باب فرض التشهد ضعفه القطان وابن مهدي وابن معين وابن حنبل وغيرهم ثم على التسليم بهذه الحديث انما جزأ الله ثمانية لثلاث خرج الصدقة عن تلك الأجزاء ومما احتج به أصحابنا قوله تعالى وان تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم بعد قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وقد تناول جنس الصدقات وبين ان اتيانها إلى الفقراء لا غيرهم خير لنا ولا يقال أراد به نصيبهم لان الضمير عائداً إلى الصدقات وهو عام يتناول جميع الصدقات وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين وجهه إلى اليمن أعلمهم ان عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم رواه البخاري ومسلم وأخرج ابن جرير في التفسير عن عمران بن عيينة عن عطاء بن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية قال في أي صنف وضعته أجزاء وعن جرير عن ليث عن عطاء عن عمر بن الخطاب قال انما صنف أعطيته من هذا أجزاء عنك وعن حفص عن ليث عن عطاء عن عمران كان يأخذ الفرض من الصدقة فيجعل له في صنف واحد وعن الحجاج بن أرطاة عن المنهال ابن عمر وعن زيد بن حبيش عن حذيفة انه قال اذا وضعتها في صنف واحد أجزاءه وأخرج نحو ذلك عن

سعيد بن جبير وعلاء بن أبي رياح وإبراهيم النخعي وأبي العالية وميمون بن عمران بإسناد حسنة ولا يضرنا ضعف ليث هو ابن أبي سليم والتجاف في بعضها فقد قوى بعض هذه الطرق بعضها وقد استدلل ابن الجوزي في التحقيق بحديث معاذ السابق فقال والفقراء صنف واحد لكن رده الشيخ ابن الهمام وقال هو غير صحيح فان ذلك المقام مقام ارسال البيان لاهل اليمن وتعليمهم والمثومون من فقرائهم من اتصف بصلة الفقراء من كونه غارما أو غاريا وسيا في ذلك بقية في الفصل الثالث والجواب عما ذكره الشافعي ان اللام هنا للعاقبة والمعنى عاقبة الصدقات للفقراء لا للتعليم بمعنى انها ملكهم وقد تكون للاختصاص وهو أصلها واستعمالها في الملك لما فيه من الاختصاص ولهذا لم يذكر الزخشي في الفصل غير الاختصاص وجعلها للتعليم غير ممكن هنا لانهم غير معينين ولا يعرف مالك غير معين في الشرع وكذا الملك غير متعين حتى جاز له نقله الى غير ذلك المال من جنسه بان يشتري قدر الواجب من غيره فيدفعه الى الفقراء ولانه لو كانت للمالك لما جاز له ان ينقله لغيره مشاركة الفقراء فيها وهو خلاف الاجماع ولان بعضهم ليس فيه لأم وهو قوله وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل فلا يصح دعوى التعليم وقولهم وقد ذكرهم بلفظ الجمع الخ لا يستقيم لان الجمع المحلى بالالف واللام يراد به الجنس وبيطل معنى الجمع كقوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد حتى حرمت عليه الواحدة ولان بعضهم ذكر باسم المفرد كابن السبيل واشترط الجمع فيه خلاف المنصوص ولم يشترط هو في العامل ان يكون جمعا والمذكور فيه بلفظ الجمع وهذا خلف هذا ما قرره الزيلعي في شرح السكندر مع زيادات عليه وقرره ابن الهمام بوجه آخر فقال حقيقة اللام الاختصاص الذي هو المعنى السكلي الثابت في ضمن الخصوصيات من الملك والاستحقاق وقد يكون مجردا لفصل التركيب اضافة الصدقات العام الشامل لكل صدقة متصدق الى الاصناف العام كل منها الشامل لكل فرد فرد بمعنى انهم أجمعين أخص بها كلها وهذا لا يقتضي لزوم كون كل صدقة واحدة ينقسم الى افراد كل صنف غير انه احتمال ذلك فلزم أقل الجمع منه بل ان الصدقات كلها للجمع أعم من كون كل صدقة صدقة لكل فرد فرد ولو أمكن أو كل صدقة جزئية لطائفة أو لواحد أو أعمالى اعتبار ان الجمع اذا قيل بالجمع أفاد من حيث الاستعمال العربي انقسام الاتحاد على الاتحاد على نحو جمعا أو أصابعهم في آذانهم وركب القوم دوابهم فلا شك ان بعد حينئذ اذ يفيدان كل صدقة لواحد وعلى هذا الوجه فلا يفيد الجمع من كل صنف انانهم صرحوا بان المستحق هو الله سبحانه وتعالى غير انه أمر بصرف استحقاقها اليهم على اثبات الخيار للمالك في تعيين من يصرفه اليه فلا تثبت حقيقة الاستحقاق لواحد الا بالصرف اليه اذ قبله لا لتعين له ولا استحقاقه الا بغير وجه الامام لقوم علم انهم لا يؤدون على اعطاء الفقراء ليس الا للخروج عن حق الله تعالى لاحقهم ثم رأينا المروى عن الصحابة نحو ما ذهبنا اليه ثم ساق ما ذكرناه عن ابن جبر بن نفاثم قال وقال أبو عبيد في كتاب الاموال وما يدل على صحة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه بعد ذلك مال فجعله في صنف واحد وهم المؤلفون قلوبهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن وعلقمة بن علاثة وزيد الخيل قسم فيهم الذهبية التي بعث بها معاذ بن اليمن وانما تؤخذ من أهل اليمن الصدقة ثم أتاه مال آخر فجعله في صنف آخر وهم الغارمون فقال لقيصة بن المخارق حين أتاه وقد تحمل جمالة يا قبيصة أقم حتى تأتينا الصدقة فأنزلها بها وفي حديث سلة بن صخر البياضي انه أمره بصدقة قومه وأما الآية فالمراد بها بيان الاصناف التي يجوز الدفع اليهم والله أعلم اه ثم لما كان حكم صدقة الفطر كبقية الصدقات في جواز النقل ومنعه وفي وجوب استيعاب الاصناف قال المصنف رحمه الله (ثم لم يجب الاصصاع للفطرة ووجد خمسة أصناف) من الثمانية (فعليه ان يوصله الى خمسة عشر نفرا) منهم من كل صنف ثلاثة (ولو نقص منهم واحد مع الامكان) أي القدرة (غرم نصيب ذلك الواحد) فلا يصرف ما عليه الى اثنين مع القدرة

ثم لم يجب الاصصاع للفطرة  
ووجد خمسة أصناف فعليه  
أن يوصله الى خمسة عشر  
نفرا ولو نقص منهم واحد  
مع الامكان غرم نصيب  
ذلك الواحد



على المال غرم للثالث وفي قدره قولان المنصوص في الزكاة أنه يقوم ثلث نصيب ذلك الصنف والقياس أنه يقوم قدرا لو أعطاه في ابتداء أجزاءه لأنه الذي فرط فيه ولو صرفه الى واحد فعلى الأول يلزمه انثلثان وعلى الثاني أقل ما يجوز صرفه ولولم يجد الادون الثلاثة من صنف يجب إعطاء ثلثه منه من وجد وهل يصرف باقى السهم اليه اذا كان مستحقا أم ينقل الى بلد آخر الأول صححه نصر المقدسى ونقله عن نص الشافعى (وان عسر عليه ذلك) أى شقت عليه القسمة (لقله الواجب فليشارك جماعة من عليهم الزكاة وليخطأ مال نفسه بمالهم وليجمع المستحقين وليسلم اليهم) ذلك (حتى يتساهمون فيه) أى يقتسمون بالسهم (فان ذلك لا بد منه) ونقل الرافعى عن الاصطخري انه قال يجوز صرفها الى ثلاثة من الفقراء ويروى من الفقراء والمساكين ويروى من أى صنف اتفق واختار أبو إسحاق الشيرازى جواز الصرف الى واحد قال النووي اتفق المتأخرون على ان مذهب الاصطخري جواز الصرف الى ثلاثة من المساكين أو الفقراء قال أكثرهم وكذلك يجوز عنده الصرف الى ثلاثة من أى صنف كان وصرح المحاملى والمتولى بأنه لا يجوز عنده الصرف الى غير المساكين والفقراء قال المتولى ولا يسقط به الفرض واختار الرويانى فى الحلبة صرفها الى ثلاثة وحكى اختياره عن جماعة من الأصحاب والله أعلم

\*(بيان دقائق الآداب الباطنة فى الزكاة)\*

وما فيها من الاعتبار بان يعتبره من أهله قال رحمه الله (اعلم ان على مريد طريق الآخرة بركاته) ان وجبت عليه (وظائف) ثمانية (الاولى فهم وجوب الزكاة) بالكتاب والسنة والاجماع شرعا وعقلا (ومعناها) الذى هو التطهير والتقديس والتنمية (ووجه الامتحان) من الله (فيها وانها لم جعلت من مبانى الاسلام) الخمسة (مع انها تصرف مالى وليس من عبادات الابدان) كقربانها من الصلاة والحج والصوم (وفيه ثلاثة معان) التزام العقد والتطهير والشكر ويتعين على كل موجود ذلك واعتباره (الأول) من المعانى الثلاثة اعلم ان (التلفظ بكلمتى الشهادة) الذى هو أول الاركان الخمسة المبني عليها الاسلام هو (التزام للتوحيد) الخاص (وشهادة بافراد المعبود) على الشريك والشبيه وكل مالا يليق به وهو مفاد احدى الكلمتين (وشرط تمام الوفاء به) أى به هذا الالتزام وفى بعض النسخ بها أى بتلك الشهادة (ان لا يبقى للموحد) فى عقد ضميره (محبوب) يعيل اليه (سوى الواحد الفرد) جل جلاله (فان المحبة لا تقبل الشراكة) أى الاشتراك والمراد بها الاختيارية وأما الاضطرار بة فالانسان مجبور فيها الى ما يستلذه طبعه ولا تكون المحبة كاملة حتى تكون مع المحبوب اضطرارا واختيارا فينبذ لا يخطر بباله شئ سواه وان خطر ما عداه فيعده من جملة مظاهره وتعييناته (والتوحيد باللسان) من غير عقد القلب على التفريد (قليل الجدوى) فى حكم الاخرى وان صيغته عرضة ودمية فى حكم الدنيا (وانما يتحقق درجة الحب بفارقة المحبوبات) والمستلزمات الطبيعية اضطرارا واختيارا (والاموال) التى جعلها الله نعمة باصنافها (محبوبة عند الخلق) يميلون اليها بالطبع والاضطرار وانما قرنت بالاولاد فى قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة التساوى المحبة فيهما ثم قال والله عنده أجر عظيم أى اذا رزأكم فى شئ منهما والزكاة وان كانت مظهرة من الخلق فهى رزق فى المال فله أجر المصاب وهو من أعظم الاجور قال عيسى عليه السلام اجعلوا أموالكم فى السموات تكن قلوبكم فى السماء لان قلب كل انسان حيث ماله وانماسمى المال مالا ليس النفوس اليه وانما مالت النفوس الى الاموال (لانها آلة تمتعهم بالدنيا) وبها تقضى حاجاتهم والانسان مجبور على الحاجة لانه فقير بالذات فالانسان بطبعه الذى لا ينفك عنه ولو كان الزهد فى المال حقيقة لم يكن مالا وكان الزهد فى الآخرة تم مقاما من الزهد فى الدنيا وليس الامر كذلك ولو كان الزهد فى المال حقيقة المتوسعة جاء فى الخبر نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال طهحة رضى الله عنه فى دعائه اللهم ارزقنى مجدا ومالا فلا يصلح المجدا الا بالمال ولا يصلح المال الا برعاية المجد وقال بعضهم الفقير مقصود الجناح وذلك

فان عسر عليه ذلك لقله الواجب فليشارك جماعة من عليهم الزكاة وليخطأ مال نفسه بمالهم وليجمع المستحقين وليسلم اليهم حتى يتساهموا فيه فان ذلك لا بد منه

\*(بيان دقائق الآداب الباطنة فى الزكاة)\*

اعلم أن على مريد طريق الآخرة بركاته وظائف (الوظيفة الاولى) فهم وجوب الزكاة ومعناها ووجه الامتحان فيها وانها لم جعلت من مبانى الاسلام مع انها تصرف مالى وليست من عبادة الابدان وفيه ثلاثة معان (الاول) ان التلفظ بكلمتى الشهادة التزام للتوحيد وشهادة بافراد المعبود وشرط تمام الوفاء به أن لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد الفرد فان المحبة لا تقبل الشراكة والتوحيد باللسان قليل الجدوى وانما يتحقق درجة الحب بفارقة المحبوب والاموال محبوبة عند الخلق لانها آلة تمتعهم بالدنيا

لان المال للغنى كالجنح للباطل يظهر به كيف شاء وكذلك الغنى يدرك به لذات نفسه كيف شاء بخلاف  
 الفقير فانه لا يتدرك أوطاره ولذلك قال بعضهم في قوله تعالى ورشوا بلباس التفوي ان المراد بالرش  
 هنا المال (وبسببها) أى تلك الاموال (يأنسون بهذا العالم) في تحصيل أغراضهم (وينفرون عن الموت)  
 أشد النفرة حتى عن ذكره (مع ان فيه) أى الموت (لقاء المحبوب) ولذا قيل الموت جسر يوصل الحبيب  
 الى الحبيب وفي انهم من أحب لقاء الله أحب لقاءه (فامتنوا بصدق دعواهم) بالمحبة (في المحبوب  
 فاستنزلوا عن) خصم (المال الذي هو موقوفهم) أى منفلورهم (ومعشوقهم) بالطلب والصبر على فقد  
 المحبوب من أعظم الصبر ولا يصبر عليه الا مؤمن أو عارف فان الزاهد لا زكاة عليه لانه ما ترك له شيئا يحب  
 فيه الزكاة والعارف ليس كذلك لانه يعلم ان فيه من حيث ما هو شئوع العالم من يطلب المال فيو فيه  
 حبه فحبه عليه الزكاة من حيث ذلك الوجه وهو زاهد من وجد خرافا عارفون هم التكمل من الرجال  
 فلهم الزهد والادخار والتوكل واثبات الاسباب ولهم المحبة في جميع العالم كله ولا يتدح حبه للمال  
 والدنيا في حبه لله والآخرة فانه ما يتحبه منه لاسرما الا ما يناسب ذلك الامر من العوالم (ولذلك قال الله  
 تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله) الآية (وذلك  
 بالجهاد) في سبيله (وهو مسامحة بالمسيحة) أى النفس (شوقا الى لقاء الله) واعلاء كلمة الله (والمسامحة  
 بالمال أهون) من مسامحة المسيحة وتحقيق هذا المقام ان الله تعالى أنزل النفوس من ذواتها منزلة  
 الاموال فجعل فيها الزكاة كما جعلها في الاموال قال زكوا أموالكم وقال في النفس قد أفلح من زكاهها  
 وقد جعل فيها حكم البيع والشراء كما في هذه الآية فجعل الشراء في الاموال والنفوس كذلك جعل  
 الزكاة في الاموال والنفوس فزكاة الاموال معلومة وقد ذكرت وزكاة النفوس ببذلها في سبيل الله  
 اعلاء لكلمة الله وشوقا للقاء الله بجهاد كفار الظاهر والباطن ولما كان بذل النفس في سبيل الله شديدا  
 قدم ذكرها على الاموال تنبيها على علو مقامه وأوقع الشراء عليها قبل الاموال تنويعا في شأنه ولزكاة  
 النفوس تقر برأى من على أصل أصيل فيه عبرة للمعتبر وذلك ان الزكاة حق لله في المال والنفس  
 ما هو حق لرب المال ولا النفس فنلنا في النفس ما هو لها فلا تكايف عليها من زكاة وما هو لله فذلك الزكاة  
 فنعليه لله من هذه النفس لنكون من المقربين بقوله قد أفلح من زكاهها فإذا نظرنا الى عين النفس لذاتها  
 من كونها عينا ممكنة لذاتها لا زكاة عليها في ذلك فان الله لا حق له في الامكان فانه سبحانه واجب لذاته  
 غير ممكن بوجه من الوجوه ووجدنا هذه النفس قد اتصفت بالوجود فقلنا هذا الوجود هو لها لذاتها أم لا  
 فرأينا ان وجودها ليس هو عين ذاتها ولا هو لذاتها فنظرنا الى هو فوجدناه لله كما وجدنا القدر المعين في مال  
 زيد المسمى زكاة ليس من مال زيد وانما هو امانة عنده كذلك الوجود للنفس في هذه العين انما هو امانة  
 عنده فقلنا لهذه النفس هذا الوجود الذي أنت فيه ليس هو لك انما هو لله فاخرجته لله وانضمته الى  
 صاحبه وابق أنت على امكانك لا يمتنع منك شيئا هو لك وأنت اذا فعلت ذلك كان لك من الثواب  
 عند الله والمنزلة ما لا يقدر وقد رذل الله تعالى وهو الفلاح الذي هو البقاء فيبقى الله هذا الوجود لك  
 لا يأخذه منك أبدا فهذا معنى قوله قد أفلح من زكاهها وهو بقاء خاص ببقاء الله تعالى ومن هنا وجبت  
 الزكاة في النفوس كما وجبت في الاموال ووقع فيها البيع والشراء كما وقع في الاموال فان قلت هذا الذي  
 ذكرته في زكاة النفس يعارضه قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم عن اتقى فالجواب انه ليس  
 معنى هذه الآية كما يقولون وانما المراد به ان الله تعالى لا يقبل زكاة من أضاف نفسه اليه أى اذا رأى يتم  
 ان أنفسكم لكم لالى والزكاة انما هي حق وأنتم امانة عليه فاذا ادعيتكم فيها فترعون انكم أعاسيوني ما هو  
 لكم وانى سألتكم ما ليس لي والامر على خلاف ذلك فمن كان به هذه المثابة من الاعلاء فلا زكاة نفسه  
 وينكشف الغطاء في الدار الآخرة فنعلمون في ذلك الوقت هل كانت نفوسكم التي أوجبت الزكاة فيها الى

و بسببها يأنسون بهذا  
 العالم وينفرون عن الموت  
 مع أن فيه لقاء المحبوب  
 فامتنوا بصدق دعواهم  
 في المحبوب واستنزلوا عن  
 المال الذي هو موقوفهم  
 ومعشوقهم ولذلك قال الله  
 تعالى ان الله اشترى من  
 المؤمنين أنفسهم وأموالهم  
 بأن لهم الجنة وذلك بالجهاد  
 وهو مسامحة بالمسيحة شوقا الى  
 لقاء الله عز وجل والمسامحة  
 بالمال أهون

أولكم حيث لا تمنعكم معرفتكم بذلك فلا معارضة بين الآيتين فالزكاة في النفوس آكد منها في الأموال  
ولهذا قدمها الله في الشراء فقال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ثم قال وأهلهم فالعبد ينطق في  
سبيل الله نفسه وماله (ولما فهم هذا المعنى في بذل المال انقسم الناس) ينقسم الاصل ثلاثة أقسام قسم  
صدقوا في التوحيد وصدقوا بعهدهم الذي عقدوا ضميرهم عليه (ونزلوا عن جميع أموالهم) لله تعالى  
ورضعوها في مواضعها (فلم يدخروا ديناراً ولا درهماً وأبوا أن يتعرضوا للوجوب الزكاة عليهم) وهؤلاء  
مشهدهم رؤية الافعال من الله وأنه لا أمر للعبد فيه لانه ما ثم ما يرد الى الله فانهم علموا ان السكك لله  
(حتى قيل لبعضهم) ممن هو في هذا المشهد (كحب في مائتي درهم) ورق (من زكاة) فقال اما على  
العوام بحكم الشرع الخمسة دراهم) وهو ربع عشر المائتين (وأما نحن فيجب علينا بذل الجميع)  
أشار بذلك الى مقامه الذي هو في، وقيل المراد بالبعض هذا وشيئان الراعي وكان الشافعي وابن حنبل  
يزيدانه ويعتدانه فسألاه يوماً عن الزكاة فقال لهم اعلو مذهبنا كان على مذهبنا  
فالسكك لله لا غلاك شيئاً وان كان على مذهبكم ففي كل أربعين شاة من الغنم شاة وقد تقدم هذا للمصنف في  
كتاب العلم وذكرنا هناك ان المحدثين لا يثبتون لبقاء الامامين به ويقدرحون فيه وقد أثبت ذلك جماعة  
من العارفين كابى طالب المستكى والمسنف والشيخ الاكبر وذو كذا في عدة مواضع من كتبه  
التي تروى في المكية وكتاب الشريعة وتقدم بعض هذه العبارة في سياق زكاة الاوقاف في الاعتبار  
(ولهذا جاء أبو بكر رضي الله عنه) الذي قال صلى الله عليه وسلم (بجميع ماله وعمره رضي الله عنه  
بشمار ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا أبقيت لاهلك فقال مثله وقال لا بي بكر ماذا أبقيت لاهلك  
فقال الله ورسوله) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي والحاكم وخبرنا من حديث عمر بن الخطاب  
فيه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كذا) قلت لفظنا أبي داود من حديث عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ان نتصدق فوافق ذلك ما لا عندي فقلت اليوم  
أسبق أبا بكر ان سبقت به يوماً فقلت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك  
قلت مثله قال وأنت أبو بكر بكل ما عنده فقال ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله قلت لأصحابك  
الى شيء أبدا اه قلت وروى عن نونس عن الحسن مرسلاً انه قال لهم ما بين صدقة كذا بين كلامكم  
وتحقيق هذا المقام ان العارفين بالله منهم من يكشف له عن حقيقة ما يعطى فيقال له هذا لك فيقبله  
منه بالادب والعلم في ذلك انه ملك استحقاق ان يستحقه ومن هو سق له وملك امانة لمن هو امانة بيده وملك  
وجود لمن هو موجود عنده فلا شيء كاهام ملك الله وجودى وهى للعبد بحسب الحال فما لا بد له في نفس  
الامر من المنفعة على التعيين فهو ملك استحقاق له وهو من الطعام والشراب بما يتغذى به في حين  
التغذية به بما يتغذى لا بما يتغذى به من سبيله وغير ذلك ومن الثياب ما يقيه حر الهواء وبرده  
واما ما عدا هذا القدر فهو ملك امانة بيده لمن يدفع به أيضاً ما وقع به هو عن نفسه ساذ كرنا حينئذ فلا  
يخلو صاحب هذا المقام اما ان يكون ممن يكشف عن أسماء من هوى له وهم أهل القسم الثاني وسببنا في  
ذكرهم في الذي يليه ومنهم من لا يكشف له ذلك فلا يعرف على التعيين ما هو رزقه من الذي هو عنده  
فاذا كوشف فيعمل بحسب كشته فان الحكم له في ذلك وان لم يكشف فالاولى أن يخرج عن ماله  
كله صدقة لله ورزقه لا بد أن يأتيه ثقة بما عند الله ان كان قد بقي له عند الله ما يستحقه وان لم يبق له عند  
الله شيء فلا ينفعه امساك ما هو ملك له شرعاً فانه لا يستحقه في نفس الامر وهو تارك له وهو غير محمود هذه  
أحوال العارفين وقد يخرج صاحب الكشف عن ماله كله عن كشف لانه يرى عليه اسم الغير فلا يستحق  
منه شيئاً فتنه بالصورة من خرج عن ماله كله من غير كشف فان لم يكن عنده ثقة بالله فيذمه الشرع ان لم  
يخرج من ماله كله ثم بعد ذلك يسأل الناس الصدقة فثل هؤلاء لا تقبل صدقة كما ورد في ذلك في حديث

ولما فهم هذا المعنى في بذل  
الأموال انقسم الناس الى  
ثلاثة أقسام قسم صدقوا  
التوحيد وصدقوا بعهدهم  
ونزلوا عن جميع أموالهم  
فلم يدخروا ديناراً ولا درهماً  
فأبوا أن يتعرضوا للوجوب  
الزكاة عليهم حتى قيل  
لبعضهم كم يجب من الزكاة  
في مائتي درهم فقال اما على  
العوام بحكم الشرع خمسة  
دراهم وأما نحن فيجب علينا  
بذل الجميع ولهذا تصدق أبو  
بكر رضي الله عنه بجميع ماله  
وعمره رضي الله عنه بشطر  
ماله فقال صلى الله عليه وسلم  
ما أبقيت لاهلك فقال مثله  
وقال لا بي بكر رضي الله عنه  
ما أبقيت لاهلك قال الله  
ورسوله فقال صلى الله عليه  
وسلم بينكما ما بين كذا

الناس في الرجل الذي تصدق عليه بثوبين ثم جاء رجل آخر يئيب أن تصدق عليه أيضا فالتقى هذا المتصدق الأول أحد ثوبيه صدقة عليه فانتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خذ ثوبك فلم يقبل صدقة فاذ علم من نفسه أنه لا يسأل ولا يتعرض فحينئذ له أن يخرج عن ماله كله ولكن عيز أن الفضيلة أن كان عالما إذا لم يكن له كشف فإن كان صاحب كشف عمل بحسب كشفه فينبغي للعالم بنفسه أن يعامل نفسه بما يعامل به الشرع الحسا كم عليه ولا ينذر المرء بما يخطر له في الوقت فيكون تحت حكم خاطره فيكون خطؤه أكثر من أصابته وهذا يميز العاقل العالم من الجاهل لكن هذا كله ممن لا كشف له من أهل الله وقد سكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر رضي الله عنه لما أتاه بماله كله اعرفته بحاله ومقامه وما قال له هلا أمسكت لاهلك شيئا من مالك واليه أشار المصنف بقوله (فالصديق وفي بتمام الصدق فلم يمسك سوى المحبوب عنده وهو الله ورسوله) وأثنى عليه عمر بذلك بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليه وقال لكعب بن مالك أمسك بعض مالك وكان كعب بن مالك قد انخلع من ماله كله صدقة لخطا طرأ خطر له فلم يعامله رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاطره وعامله بما يقتضيه حاله فقال أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك (القسم الثاني درجاتهم دون درجة هؤلاء وهم المسكون أموالهم) على طريق ملك استحقاق لمن يستحق من ذلك وملك أمانة لمن هو أمانة بيده وملك وجود لمن هي موجودة عنده (الراقبون) أي المنتظرون (لواقيت الحاجات) الطارئة (ومواسم الخيرات) الدينية (فيكون قصدهم في الادخار) والامساك (الانفاق) أي الصرف على نفسه بما لا بد في نفس الامر من المنفعة به (على قدر الحاجة) من الطعام والشراب واللباس (دون التمتع) بالزائد على القدر الضروري (وصرف) معطوف على قوله الانفاق أي وقصدهم بالادخار أيضا صرف (الفاضل) منه (عن الحاجة) الى وجوه البرمها ما ظهرت وجوهها أي هو بيده ملك أمانة لمن يدفع به أيضا ما دفع هو عن نفسه (وهؤلاء لا يقتصرون على مقدار الزكاة) وهم ممن كشف له عن أسماء أعيان الاشياء مكتوبة عليها فيمسكها لهم حتى يدفعها اليهم في الوقت الذي قدره الحكيم وعينه فيشرك بين ما هو له فيسميه ملك استحقاق لان اسمه عليه وهو يستحقه وبين ما هو لغيره فيسميه ملك أمانة لان اسم صاحبه عليه والكل بلسان الشرع ملك له في الحكم الظاهر وتحقيق هذا المقام ان من شح النفس الادون والشبهة لها الى وقت الحاجة فاذا تعين المحتاج كان العطاء على هذا أكثر نفوس الصالحين وأما العامة وهم أهل القسم الثالث فلا كلام لنا معهم وانما نتكلم مع أهل الله العارفين على طبقاتهم والقليل من أهل الله من يطلب على أهل الحاجة حتى يوصل اليهم ما بيده فرضا كان أو تطوعا فالفرض من ذلك قد عين الله أصنافا ورتبه على نصاب وزمان معين والتطوع من ذلك لا يقف عند شيء فان التلوع اعطاء ربوبية فلا يتقيد والفرض اعطاء عبودية فهو بحسب ما يرسم له سيده واعطاء العبودية أفضل فان الفرض أفضل من النفل وأمن عبودية الاضطرار من عبودية الاختيار وهذا الصنف قليل في الصالحين وشبهتهم انما تكاف الطالب عليهم والمحتاج هو الطالب فاذا تعين بالحال أو بالسؤال أعطيته والذين هم فوق هذه الطبقة التي تعطى على حد الاستحقاق منهم أيضا على من هؤلاء وهم الذين يعطون ما يدهم كمال الهيا وتخلقا فيعطون المستحق وغير المستحق وهو من جهة الحقيقة الاستحسانية لانه مأخذ الابصنة الفقر والحاجة لا بغيرهما سواء كانت العطية ما كانت من هدية أو وصية أو غير ذلك من أصناف العطايا ما أعطى الا غنى عما أعناه سواء كان لغرض أو عوض ولو ما كان غنيا عما أعطى وما أخذ المستحق أو محتاج لما أعطى لغرض أو عوض أو بما كان فانهم فانه دقيق ثم أهل البصائر الذين يراقبون مواقيت الحاجات فيدخرون ٧ للشبهة التي وقعت لهم ففهم من يدخرون على بصيرة ومنهم من لا على بصيرة وهؤلاء لا نسلم لهم ادخارهم لانه لا عن بصيرة وليس من أهل الله فان الله هم أصحاب البصائر والذي عن بصيرة لا يخلو

فالصديق وفي بتمام الصدق فلم يمسك سوى المحبوب عنده وهو الله ورسوله القسم الثاني درجاتهم دون درجة هؤلاء وهم المسكون أموالهم المراقبون لواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم في الادخار الانفاق على قدر الحاجة دون التمتع وصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه البرمها ما ظهرت وجوهها وهؤلاء لا يقتصرون على مقدار الزكاة

٧ هنا بياض بالاصل

أما أن يكون من أمر الهى يقف عنده ويحكم عليه أولاً عن أمر الهى فان كان عن أمر الهى فهو عبد  
محص لا كلام لانعمه فانه مأمور وكان في هذا المقام القبط عبد القادر الجيلي قدس سره والله أعلم  
لما كان عليه من التصرف في العالم وان لم يكن من أمر الهى فاما أن يكون عن اطلاع ان هذا القدر  
المدخل فلان لا يصل اليه الاعلى يده هذا فيسكه لهذا الكشف وهو ان ٧ عين وجوه عبد القادر وامثاله  
واما أن يعرف انه لفلان ٧ وليكنه لم يطالع على انه على يده أو على يد غيره فامساك مثله لشع في الطبيعة ٧  
بالموجود ويحجب عن ذلك بكشفه من هو صاحبه فينبغي ان لا يدخر ولا قد انصف أبو السعود  
ابن السبل حيث قال نحن تركنا الحق يتصرف لنا فلم نراهم الحضرة الالهية فلو أمر وقف عند الامر  
أو عين له وقف عند التعيين وفيه خلاف فان من الرجال من عين لهم ان ذلك المدخل لا يصل الى صاحبه  
الاعلى يده في الزمن الفلاني المعين فمنهم من يسكه الى ذلك الوقت ومنهم من يقول ما أنا خاس ان أخرجه  
عن يدي اذ الحق تعالى ما أمرني بامساكه فاذا وصل الوقت برده الى يدي حتى أوصله الى صاحبه وأكون  
ما بين الزمانين غير موصوف بالادخار لاني خزنة الحق ما أنا خزنة اذ قد تفرغت اليه وفترت نفسي اليه  
لقوله وسعني قاب عبد ي فلا أحب أن يزاجه في تلك السعة أمر ليس هو فاعلم ذلك فقد نهيتك على أمر  
عظيم في هذه المسئلة فلا تصح الزكاة من عارف الا اذا ادخل عن أمر الهى أو كشف محقق معين انه  
ما سبق في العلم أن يكون لهذا الشيء خزنا غيره فينتدب سلم له ذلك وما هذا فاما من كان من حيث  
ما ترك العامة والله أعلم (وقد ذهب جماعة من التابعين الى أن في المال حقوقا سوى الزكاة) الواجبة  
(كالنخعي) ابراهيم بن زيد (والشعبي) عامر بن شراحيل (وعطاء ومجاهد) هكذا ساقهم صاحب  
القوت اما النخعي فانخرج أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف عن حفص عن الاعمش عنه قال كانوا يرون  
في أموالهم حقوقا سوى الزكاة (قال الشعبي) فيمارواه ابن أبي شيبة عن ابن فضيل عن بيان عنه (لما  
قيل له هل لك في المال حق سوى الزكاة قال نعم اما سمعت قوله تعالى وآتي المال على حبه ذوى القربى  
واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب الآية) وفي بعض النسخ وآتي المال على حبه  
الآية ولم يذكر تمامها وهكذا هو في القوت وأما قول عطاء فانخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيسى عن ابن  
أبي حيان حدثنا مزاحم بن زفر قال كنت جالسا عند عطاء فأتاه اعرابي فساله ان لي ابلا فهل علي فيها  
حق بعد الصدقة قال نعم وأما قول مجاهد فرواه عن وكيع عن سفيان عن منصور وابن أبي نجيح عن  
مجاهد في أموالهم حق معلوم قال سوى الزكاة وقد روى ذلك أيضا عن الحسن رواه عبد الاعلى عن  
هشام عن الحسن قال في المال صدقة سوى الزكاة وقد روى عن ابن عمر رواه عن معاذ حدثنا حاتم بن  
أبي صعيقة حدثنا زباج بن عبيدة عن قرعة قال قلت لابن عمر ان لي مالا فأتأمرني الى من أدفع زكاته  
قال ادفعها الى ولي القوم يعني الامراء ولكن في مالك حق سوى ذلك يا قرعة \* (تنبيه) \* قد ورد ليس  
في المال حق سوى الزكاة قال الحافظ في تحريج الرافعي رواه ابن ماجه والطبراني من حديث فاطمة  
بنت قيس وفيه أبو جزة ميمون الاعور رواه عن الشعبي عن عطاء وهو ضعيف وقال ابن دقيق العيد في  
الامام كذا هو في النسخة من روايتنا عن ابن ماجه لكن روى الترمذي بالاسناد الذي أخرجه منه ابن  
ماجه بلفظ ان في المال حق سوى الزكاة وقال اسناده ليس بذلك ورواه بيان واسماعيل بن سالم عن  
الشعبي قوله وهو أصح وقال البيهقي أحبا بنايد كونه في تعاليقهم ولست أحفظ له اسنادا وروى في  
معناه أحاديث منها رواه أبو داود وفي المراسيل عن الحسن مرسلا من أدى زكاة ماله فقد أدى الحق  
الذي عليه ومن زاد فهو أفضل وروى الترمذي عن أبي هريرة مرفوعا اذا أدت الزكاة فقد قضيت  
ما عليك واسناده ضعيف ورواه الحاكم من حديث جابر مرفوعا وموقوفا بلفظ اذا أدت زكاة مالك  
فقد أذهبت عنك شره قال وله شاهد صحيح عن أبي هريرة اه كلام الحافظ قلت حديث أبي هريرة

وقد ذهب جماعة من  
التابعين الى أن في المال  
حقوقا سوى الزكاة  
كالنخعي والشعبي وعطاء  
ومجاهد قال الشعبي بعد ان  
قيل له هل في المال حق  
سوى الزكاة قال نعم أما  
سمعت قوله عز وجل وآتي  
المال على حبه ذوى القربى  
الآية

قال فيه الترمذي حسن غريب وأصلها كم في مستدرره وقال صحيح من حديث الحسين بن خالد وقال الحافظ  
العراقي هو على شرط ابن حبان في صحيحه وحديث جابر بن عبد الله كور في صحيحه الحاشيا كم على شرط مسلم وروى  
البهقي وثقه على جابر كذا في صحيحه وثقه على جابر بالنظام الذي ذكره في كتابه فليس يكنز (فاسد لغوا)  
أي هؤلاء الذين يقولون إن في المال حقا سوى الزكاة (بقوله تعالى وسارزقناهم ينفقون وبقوله  
تعالى وانفقوا مما رزقناهم ينفقون) ومنعوا ذلك في غير منسوخ بآية الزكاة (ولفظ النفقوت وقد كان  
المؤمنون يرون المواصلات والقرض والقيام بمؤون العجزة عن أنفسهم وأهلهم من المعروف والبر والاحسان  
وإن ذلك واجب على المتقين وعلى المستنين من أهل اليسار والمعروف ذلك مذهب بمسألة من أهل  
التفسير أن قوله عز وجل وسارزقناهم ينفقون وقوله وانفقوا مما رزقناهم ما هو مأثور به وإن ذلك  
غير منسوخ بآية الزكاة (بل هو داخل) ولفظ النفقوت وإنه داخل (في حق المسلم على المسلم) وواجب  
لحرمة الاسلام ووجوب الحاجة اهـ لفظ النفقوت وكان مسروق يقول في قوله عز وجل سيبطون  
ما يغفلون يوم القيامة هو الرجل يرزقه الله المال فيمنع الحق الذي فيه فيجعل حيلة ينفقها قال ابن عبد  
البر وهذا ظاهره غير الزكاة ويحتمل أنه الزكاة قال وسائر العلماء من السلف والخلف على أن  
المال إذا أدى زكاته فليس يكنز وما استدلل به من الأمر بانفاق المال في غيره على المذهب أو يكنز قبل  
نزول فرض الزكاة ونسخها كما نسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان وعاد في نسخة بعد أن كان في نسخة  
ثم قال المصنف رحمه الله (ومعناه أنه يجب على المورس) أي الغني (مهما وجد محتاجا أن يزيل حاجته)  
في المال (فمنع من مال الزكاة) أي بما زاد منه (والذي يصح في الفتنة) ويتعلق به نظر الفتنة في  
تفريع الأحكام (من هذا أنه مهما أثره في الحاجة) أي اشتدت ولزمت (كانت الزكاة) عن  
الحاجة (فرضا على الكفاية) إن قام به بعض مقتضى آخر (فلا يجوز أن يضيع مسلم) وقد أوجب  
الله حقه على أخيه المسلم (ولكن يحتمل أن يقال ليس على المورس الاتساع ما يزيل الحاجة فردا) أي  
بطريق الفرض (ولا يلزم بذل ما فضل عن الزكاة) وفي نسخة ولا يلزم بذل بعد أن أسقط الزكاة عن  
نفسه (ويحتمل أن يقال يلزمه بذل في المال ولا يجوز له الاقتراض) أي لا يجوز له تكليف الفقير بقول  
القرض (وهذا خلاف في) عند أهل النظر في الفتنة والذي يسمع عند أهل الكشف أنه ما من شيء إلا وله  
وجه ونسبة إلى الحق ووجه ونسبة إلى الخلق ولهذا ذهب علماء الفقه إلى أن ما فضل عن الزكاة  
ينفقون فإني سببته في هذا الخطاب أكار العلماء لأنهم الذين لهم العطاء من حيث ما هو اتفاق  
عليهم بالنسب إليهم لأنه من النفق وهو يجري بمعنى النافقة بعلمه اليربوع له بابان إذا طلب من باب  
ليصاد خرج من الباب الآخر كالكلام المحتل إذا قيدت صاحبه بوجه أمكن أن يقول لك أنا أردت  
الوجه الآخر من معاملات الفقراء وما كان العطاء له نسبة إلى الحق والحاجة ونسبة إلى الخلق والحاجة  
بما أنفقوا فعلى الخلق ينفقون بالوجهين فيرون الحق فيما يعطونه وعطيا أو شحذا ويشاهدون أيديهم  
هي التي يظهر فيها العطاء والأخذ ولا يتعجبهم هذا عن هذا فهو لا يرون الامعية فكل أخذ إنما أخذ  
بحكم الاستحقاق ولولم يستحقه لاستعمال القبول منه لما أعطيه كما يستعمل عليه الغني المطلق ولا يستعمل  
عليه الفقير المطلق ثم قال المصنف (والاقتراض نزول إلى الدرجة الأخيرة من درجات العوام وهي درجة  
التسليم الثالث الذين يقتصرون على أداء الواجب) في إخراج المال (ولا يزيدون عليه ولا ينفقون عنه)  
ويقفون على هذا الحد (وهي أقل الرتب) عند العارفين بالله إذ جعل صاحب هذا المقام ما عدا الخرج  
ملك استحقاق نفسه لنفسه ولم يلاحظ مالك الأمانة (وقد اقتصر جميع العوام) أي عامة الناس (عليها)  
أي على هذه الرتبة وفي نسخة عليه وليس المراد بالعوام السوقة وأهل المكاسب بل يدخل فيهم كل من لم  
يعرف في طريق التوهم مشربا من مشاربهم ولا خبيرة عنده بالوجوه والاعتبارات والنسب في أسرار

واستدلوا بقوله عز وجل  
ومما رزقناهم ينفقون  
وبقوله تعالى وانفقوا  
رزقناكم وزعموا أن ذلك  
غير منسوخ بآية الزكاة  
بل هو داخل في حق المسلم  
على المسلم ومعناه أنه يجب  
على المورس مهما وجد  
محتاجا أن يزيل حاجته ففلا  
عن مال الزكاة والذي يصح  
في الفتنة من هذا الباب أنه  
مهما ألزمت حاجته كانت  
إزالة الحاجة فرض كفاية إذ  
لا يجوز أن يضيع مسلم  
ولكن يحتمل أن يقال  
ليس على المورس الاتساع  
ما يزيل الحاجة قرضا ولا  
يلزمه بذل بعد أن أسقط  
الزكاة عن نفسه ويحتمل  
أن يقال يلزمه بذل في الحال  
ولا يجوز له الاقتراض أي  
لا يجوز له تكليف الفقير  
قبول القرض وهذا خلاف  
فيه والاقتراض نزول إلى  
الدرجة الأخيرة من درجات  
العوام وهي درجة التسليم  
الثالث الذين يقتصرون  
على أداء الواجب فلا يزيدون  
عليه ولا ينقصون عنه وهي  
أقل الرتب وقد اقتصر جميع  
العوام عليها

معاملة الله مع عباده (لجملهم بالمال) وامساكمهم له (وميلهم اليه وضعف حبهم للاخرة) ومنشأ هذا كله الجهل بقائى الربوبية والعبودية فصاحب القسم الثانى عارف من حيث سره الربانى مستخلف فيما بيده من المال فهو كالوصى على مال الشجور عليه يخرج عنه الزكاة وصاحب القسم الثالث وان كان مثله فى كونه جامعافانه لا يعلم ذلك فانصف المال اليه فقل له أموالكم فخرج منها الزكاة فالعارف يخرجها بحكم الوصاية والثانى يخرجها بحكم الملك فساوون أموالكم فخرج منها الزكاة فاعرف الفرق بين صادق وصاحب دليل فيما نسب اليه فلولوا المحبة ما فرضت الزكاة ليشاؤوا ثواب من رزق فى محبوبه ولولا المناسبة بين المحب والمحبيب لما كانت محبة ولا تصور وجودها ولما كان حب المال منوطا بالتأوب صاغ لهم السامرى العجل من حلهم لان قلوبهم تابعة لاموالهم فسارعوا الى عبادته حين دعاهم الى ذلك وفى غلبة ميلهم الى حب المال (قال الله تعالى ان يسألكموها فيخفكم تخلصوا) معنى قوله (يخفكم أى يستقصي عليكم) يقال اخفاه فى المسئلة بمعنى الخ وأخف واستقصى (فكم بين عبد اشترى منه ماله ونفسه بان له) عوض ما بذله (الجنة وبين عبد لا يستقصى) أى لا يبالغ عليه (لجمله) شتان بينهما (فهذا أحد معاني أمر الله تعالى عباده بفنل الاموال المعنى الثانى التطهير من صفة البخل) أى تطهير النفس منها فانهم اقد جعلت على الشح والبخل وسبب ذلك انه خلق فقيرا محتاجا لانه يمكن بالاصالة وكل يمكن مفتقر الى مرجع فالفقر له لازم والانسان مادامت حياته مرتبطة بحسده فان حاجته بين عينيه وفقره مشهور له وبه يأتيه العين فى وعده نقال الشيطان بعدكم الفقر فلا يغلب نفسه ولا الشيطان الا الشديد بالتوفيق الالهى فانه يقاتل نفسه والشيطان المساعد لها عليه فلولم يأمل البقاء وتيقن بالفراق لهان عليه اعطاء المال لانه مأخوذ عنه بالقهر والغلبة شاء أو أبى وبهذا الاعتبار قال المصنف (فانه من المهلكات) ثم استدلل عليه بالحديث فقال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واجباب المرء بنفسه) رواه أبو الشيخ فى كتاب التوبخ والبرار وأبو نعيم والبيهقى والطبرانى فى الاوسط من حديث أنس وندة بن عيسى وقد تقدم هذا الحديث للمصنف فى كتاب العلم وتكاملنا عليه هـ لـ قال الراغب خص المباح لينبه ان الشح فى النفس ليس بما يستحق به ذم اذ ليس هو من فعله وانما يذم بالانقياد له اه وهو يشير الى ما ذكرنا من ان الله من لوازم الفقر والفقر مما جعل عليه الانسان بل هو حقيقة وقال القرطبى اجاب المرء بنفسه هو ملاحقة لهاتين السكالك مع نسيان نعمة الله فان احتقر مع ذلك غيره فهو الكبير (وقال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وقال تعالى وأحضرت الانفس الشح وفى الخبر لا يتبع شح واما ان فى تاب عبد أبدا اعلم أن الشح يقابل السخاء والبخل يقابل الجود هذا هو الاصل وان كان قد يستعمل كل واحد منهما فى الآخر ويدل على صحة هذا الفرق انهم جعلوا الفاعل من السخاء والشح نلى بقاء الافعال الغريزية فتسألوا شحى وسخى وقالوا جواد وبخل وأما قولهم بخل فيصرف عن لفظة الفاعل للمبالغة كتقولهم راحم ورحيم وقد عظم الله الشح وخوف منه والبخل على ثلاثة أضرب بخل الانسان بماله وبخله بمال غيره على غيره وبخله على نفسه بمال غيره وهو أقبح الثلاثة والمال عارية فى يد الانسان مسترده ولا أحد أجهل ممن لا ينفذ نفسه من العذاب الدائم بمال غيره قال الراغب فى الاربعة فالنفس بجبولة على حب المال واجعه والكرم فيها خلق لخلق والشح من لوازم حب المال وتطهيرها منه بذله لما يحبه (وسياتى فى ربيع المهلكات وجه كونه مهلكا وكيفية التوفى منه) ان شاء الله تعالى (وانما تزول صفة البخل) والشح (بأن يعود بذل المال) أى يجعل صرفه فى مواضعه عادة تخلق (فب الشئ لا ينقطع الا بتهر النفس على مفارقة حتى يصير ذلك اعتيادا) أى عادة (والزكاة بهذا المعنى طهرة أى تطهر صاحبها عن خبث البخل المهلك) كما تطهر ماله فلا يطلق عليه اسم البخل وانما اشتدت على الغافلين لكونهم قد تحقروا ان أموالهم لهم ملك وانه لاحق لغيرهم

لجملهم بالمال وميلهم اليه  
وضعف حبهم للاخرة قال  
الله تعالى ان يسألكموها  
فيخفكم تخلصوا يخفكم أى  
يستقصى عليكم فكم بين عبد  
اشترى منه ماله ونفسه بان  
له الجنة وبين عبد لا يستقصى  
عليه لجملة فهذا أحد  
معاني أمر الله سبحانه بعباده  
بفنل الاموال المعنى الثانى  
التطهير من صفة البخل  
فانه من المهلكات قال صلى  
الله عليه وسلم ثلاث مهلكات  
شح مطاع وهوى متبع  
واجباب المرء بنفسه وقال  
تعالى ومن يوق شح نفسه  
فأولئك هم المفلحون  
وسياتى فى ربيع المهلكات  
وجه كونه مهلكا وكيفية  
التقصى منه وانما تزول صفة  
البخل بان تعود بذل المال  
فب الشئ لا ينقطع الا بتهر  
النفس على مفارقة حتى  
يصير ذلك اعتيادا قال زكاة  
بهذا المعنى طهرة أى تطهر  
صاحبها عن خبث البخل  
المهلك



فيمالكت أيمانهم من الاموال لامن دين ولا من بيع ولا غيبر ذلك فلما جعل الله لقوم في أموالهم حقا  
يؤدونه وماله سبب ظاهر تركن النفس اليه الاما ذكره الله من ادخار ذلك له ثوابا الى الاستخارة شق على النفوس  
المشاركة في الاموال ولما علم الله هذا منهم أخرج الاموال من أيديهم فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين  
فيه أي هذا المال مالكم الامانة تفقون منه لله تعالى وما تدخلون به فانكم تدخلون بما لا تملكون فانكم فيه  
خلفاء لورثكم اذا تم خلفتموه وراءكم لاصحابه فنبههم بأنهم مستخلفون فيه ليسهل عليهم بذلك رجة بهم  
يقول الله لهم كما أمرناكم أن تنفقوا مما أنتم مستخلفون فيه من الاموال أمرنا رسولنا ونوابنا فيكم أن  
يأخذوا من هذه الاموال التي أنتم مستخلفون فيها مقدار معلوما سميها زكاة يعود خيرها عليكم فما  
تصرف نوابنا في أهولكم ملك ونما تصرفون فيما أنتم مستخلفون فيه كما يحبكم أيتنا فيه التصرف فلما بعز  
عليكم فالمؤمن لاملاله وله المال كله عاجلا وأجلا فقد علمتكم بهذا ان بذل المال شديد على النفس (وانما  
طهارته بقدر بذله وبقدر فرجه واخراجة واستبشاره بصرفه الى الله تعالى) فان بذله حصاته له الطهارة  
وتضاعف الاجر وان فرجه واستبشر بمثل هذا فوق تضاعف الاجر بما لا يقاس ولا يحسد كما ورد في المساهر  
بالقرآن انه ملحق بالمالئكة السفيرة الكرام والذي يعتمد عليه القرآن يضاعف له الاجر للمشقة التي  
ينالها في تحصيله ودرسه فله أجر المشقة والزكاة من كونها بمعنى التطهير والتقديس فلما أزال الله عن  
معطيها من اطلاق اسم الخيل والشحج عليه فلاحكم للنجل والشحج فيه وبما فيها من النور والبركة سميت  
زكاة لان الله تعالى ربها كما قال وربي الصدقات فلهذا اختصت بهذا الاسم لوجود معناه فن ذلك البركة  
في المال وطهارة النفس والصلابة في دين الله ومن أوفى هذه الصفات فقد أوفى خيرا كثيرا (المعنى الثالث  
شكر النعمة) الالهية في بذل ما في يده (فان الله عز وجل (على عبده نعمة في نفسه) حيث أوجدها من  
العدم وشرفها بالتوحيد ووفقه لتطهيرها من الصفات الذميمة (وفي ماله) حيث ملسكه اياه وجعله يتصرف  
فيه كيف يشاء (فالعبادات البدنية) المحضة كالصلاة والسوم (شكر لنعمة البدن و) العبادات (المالية)  
المحضة كالزكاة والصدقة (شكر لنعمة المال) والمركبة منها شكر لنعمتين (ومن أحسن) افعل من  
الحسنة (من ينظر) بعينه (الى حال) الفقير (المعتمد أو يسمع به) قد ضيق عليه الرزق) وصار مترافيه  
(واحوج اليه) أي صار محتاجا الى أخذ المال ليدفع به عن نفسه الحاجة أو المعنى الجئي الى الفقر (ثم  
لا تسمع نفسه) المجبولة على الشح (بان يؤدى شكر الله تعالى على اغناؤه عن السؤال واحوج غيره اليه  
بربح العشر) الذي أوجب الله عليه ذلك القدر (أو العشر من ماله) فالتعجب التعاون على فعل الخير  
ونذب اليه والمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا (الوظيفة الثانية في وقت الاداء) للزكاة المفروضة قال  
رحمه الله (ومن آداب ذوى الدين) المستحسنة اخرجها في أول ما يجب وأفضل من هذا (التجليل)  
والمسارعة (عن وقت الوجوب) أي قبله (اظهار الرغبة في الامتثال) لامر الله تعالى (بايصال السرور  
الى قلوب الفقراء) والمساكين (ومبادرة اعواق الزمان) أي موافقة الصارفة عن الخير (ان تعيق) أي تمنع  
وتصرف (عن الخيرات) والعبادات (وعلميا بأن التأخير آفات) وعوارض وللدنيا نواب وللنفس  
بدوات وللقلوب تقلب (مع ما يتعرض له) أي لنفسه (من العصيان) والاساءة (لأنه عن وقت الوجوب)  
بناء على انه افورية لاعلى التراخي كما تقدم الاختلاف فيه (ومهما ظهرت داعية الخير من الباطن)  
واستشعر به من نفسه (فينبغي أن يغتنم) ذلك فانها فرصة رجائية (فان ذلك لمة الملك و) في الخير (قلب  
المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) أي يقبله كيف شاء (فما أسرع تقبله) ومنه قول الشاعر  
وما سمى الانسان الانسية \* ولا القلب الا انه يتقلب

وروي البيهقي عن أبي عبيدة بن الجراح مرفوعا قلب ابن آدم مثل العصفور يتقلب في اليوم سبع مرات  
(والشيطان يعد الفقر) ويغني به (ويأمر بالشحشاء والمنكر) وذلك لان الانسان مادامت حياته

وانما طهارته بقدر بذله  
وبقدر فرجه باخراجة  
واستبشاره بصرفه الى الله  
تعالى \* المعنى الثالث  
شكر النعمة فان الله عز  
وجل على عبده نعمة في  
نفسه وفي ماله فالعبادات  
البدنية شكر لنعمة البدن  
والمالية شكر لنعمة المال  
وما أحسن من ينظر الى  
الفقر وقد ضيق عليه الرزق  
وأحوج اليه ثم لا تسمع  
نفسه بان يؤدى شكر الله  
تعالى على اغناؤه عن  
السؤال واحوج غيره اليه  
بربح العشر أو العشر من  
ماله (الوظيفة الثانية) في  
وقت الاداء ومن آداب ذوى  
الدين التبجيل عن وقت  
الوجوب اظهار الرغبة في  
الامتثال بايصال السرور الى  
قلوب الفقراء ومبادرة  
اعواق الزمان ان تعوقه  
عن الخيرات وعلميا بأن  
في التأخير آفات مع  
ما يتعرض العبد له من  
العصيان لو أخر عن وقت  
الوجوب ومهما ظهرت  
داعية الخير من الباطن  
فينبغي أن يغتنم فان ذلك  
لمة الملك وقلب المؤمن بين  
أصبعين من أصابع الرحمن  
فما أسرع تقبله والشيطان  
يعد الفقر ويأمر بالشحشاء  
والمنكر

مر تبعة بحسده فان حاجته بين عينيه وفقره مشهود له وبه يأتيه اللعين بوعده وأمره (ولهمة عقبة لمة  
 الملك) فلا يغلبه الا الشديدا المصارع اذا ساعده التوفيق الالهى (فليغتنم الفرصة في ذلك) فهذا أفضل  
 وأزكى لانه من المسارعة الى الخير ومن المعاونة على البر والتقوى ودخل في التعلق بالخير وفعله الذي  
 أمر به خصوصا اذا رأى انهم بوضع يتنافس فيه ويعتصم خوف فوته من غار في سبيل الله أو في دين على  
 مطالب أو الى رجل فقير فاضل طرأ في وقته أو ابن السبيل غريب وأمثالهم وأخرج الترمذى وحسنه  
 والنسائى وابن حبان وابن جرير وابن المنذر من حديث ابن مسعود رفعه ان الشيطان لمة بابن آدم  
 وللمالك لمة فامالة الشيطان فابعاد بالشكر وتكذيب بالحق وأمانة الملك فابعاد بالخير وتصديق بالحق فن  
 وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الا تخوف ليعتق بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان  
 بعدكم الفقرة ويأمركم بالنحشاء الآية (وليعلن لركانه ان كان يؤذيها جميعا) أى مرة واحدة (شهر)  
 من السنة معلوما واجتهد ان يكون من أفضل الاوقات ليكون ذلك سببا لثمنا قربته ور بوها (وتضاعف  
 زكاته) في الاخر (كشهر) الله (المحرم فانه أول السنة) العربية وأصل التحريم المنع وبامم المنعول منه  
 سمى الشهر الأول من السنة وأدخلوا عليه الالف واللام لهما الصفة في الاصل وجعلوه علماءهم امثال النجم  
 والديوان ونحوه ولا يجوز دخولها على غيره من الشهور عند قوم وعند قوم يجوز على صفر وشوال وجمع  
 المحرم محرمات (وهو من الاشهر الحرم) وهى أربعة واحد فرد وثلاثة سرد وهو رجب وذو القعدة وذو  
 الحجة والمحرم ووقع في كتاب شرح الوجيز للرافعى حديث عثمان انه قال في المحرم هذا شهر زكاته كنكم فن  
 كان عليه دين فليقتض دينه ثم ليرك ماله قال الحافظ في تخر يجبروا مالك في الموطن والشافعى عنه عن ابن  
 شهاب عن السائب بن يزيد عن عثمان بن عفان خطبنا على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا شهر  
 زكاتكم قال ولم يسم لي السائب الشهر ولم أسأله عنه الحديث اه وقد تقدم الكلام عليه في مسألة  
 الدين ولم يمنع الزكاة ولم ألاحظ غير الرافعى هذه الخلفية كانت في المحرم بل في بعض الروايات انها كانت في  
 رمضان ولكن اشتهر عند الخاصة والعامة اخراج زكاة الاموال في هذا الشهر لاسيما في العاشر منه وبق  
 العمل عليه في غالب الامصار لأمور عديدة منها انه أول السنة حقيقة وقد تحقق حولا في الحول على المال  
 فلا يقبل الغلط في الحساب ومنها انه من الاشهر الحرم ومنها ان فيه يوما ورد في صومه والتصدق والتوسع  
 على العيال وللقراء فضل عظيم في أخبار مروية جمعت في رسائل خاصة فاذا عين المراد لاخراج زكاته  
 هذا الشهر فهو حسن لما فيه من الفضائل التي ذكرنا وان خص فيه عاشره كان احسن لما تقدمنا طماع  
 الفقراء فيه فنيه انجاح حاجاتهم وجبرلوا طرهم \* (تنبيه) \* وفي الروضة ينبغي للامام ان يبعث  
 السعاة لاخذ الزكوات والاموال الضر بان ما يعتبر فيه الحول وما لا يعتبر كالزراع والثمار فهذا يبعث السعاة  
 فيه لوقت وجوبه وهو ادراك الثمار واشتداد الحب وأما الاول فالحول يختلف في حق الزكاة فينبغي  
 للساعي ان يعين شهرا يأتيهم فيه ويستحب الشافعى رحمه الله أن يكون ذلك الشهر المحرم صيفا كان أو  
 شتاء فانه أول السنة الشرعية قال النووي هذا الذي ذكرناه من تعيين الشهر هو على الاستحباب على  
 الصحيح وفي وجه يجب ذكره الرافعى في آخر قسم الصدقات قال وينبغي أن يخرج قبل المحرم ليصله في أوله  
 ثم اذا جاءهم فن تم حوله أخذ زكاته وان شاء أخر الى مجيئه من قابل فان وثق به فوؤض التفر يق اليه اه  
 (أو) يعين شهر (رمضان) المعروف قيل سمي بذلك لان وضعه وافق الرض وهو شدة الحر وجعل رمضان  
 وارمضاء وعن نونس انه سمع وماضين مثل شعابين (فانه كان صلى الله عليه وسلم أجود الخلق في رمضان  
 وكان فيه كالريح المرسلة لا يمسك فيه شيئا) قال العراقي أخرجه من حديث ابن عباس قلت لفظ البخارى  
 في أول كتابه حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا نونس عن الزهرى ح وحديثنا بشر بن محمد أخبرنا  
 عبد الله قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود

ولهامة عقبة لمة الملك فليغتنم  
 الفرصة فيه وليعلن لركانه  
 ان كان يؤذيها جميعا  
 معلوما واجتهد ان يكون  
 من أفضل الاوقات ليكون  
 ذلك سببا لثمنا قربته  
 وتضاعف زكاته وذلك  
 كشهر المحرم فانه أول السنة  
 وهو من الاشهر الحرم أو  
 رمضان فقد كان صلى الله  
 عليه وسلم أجود الخلق وكان  
 في رمضان كالريح المرسلة  
 لا يمسك فيه شيئا

الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله أجود بالخير من الریح المرسلة هكذا أخرجه البخاری في أربعة مواضع من الصحيح في باب الوحي وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفي فضائل القرآن وبدا الخلق وأخرج مسلم في الترمذي في النبوة \* (فوائد هذا الحديث) \* منها أن جوده صلى الله عليه وسلم في رمضان يفوق على جوده في سائر أوقاته ومنها أن المراد من مدارسته للقرآن مع جبريل عليه السلام مقابله على ما أوحاه إليه من الله تعالى ليبقى ما بقي ويذهب ما نسخ تركه واستنساخا وحفظا ولهذا عرضه في السنة الأخيرة على جبريل مرتين وعارضه به جبريل كذلك ولهذا فهم عليه السلام اقتراب أجله قاله العماد بن كثير ولا يعارض هذا ما ذكره ابن الصلاح في فتاويه أن قراءة القرآن كرامة أكرم بها البشر وقد ورد أن الملائكة لم يعلموا ذلك وأنهم أحريوا لذلك على اسماعهم من الإنس لأنهم كانوا يوحى به لجبريل عليه السلام من دون الملائكة ومنها تخصيصه بليالي رمضان لأن الوقت موسم الخيرات إذ نعم الله على عباده بربوبيته على غيره ومنها أن فيه تخصيصا بعد تخصيص على سبيل الترقى فضل أول جوده مطلقا على جود الناس كلهم ثم فضل ثاني أجود كونه في رمضان على جوده في سائر أوقاته ثم فضل ثالث أجوده في ليالي رمضان عند لقاء جبريل على جوده في رمضان مطلقا ومنها أن المراد بالريح المرسلة هي الملائكة وعبر بها إشارة إلى أن دوام هبوبها بالرحمة وإلى عموم النفع بجوده صلى الله عليه وسلم كلما تم الريح المرسلة بجميع ما تهب عليه ثم قال المنصف (ولرمضان فضيلة ليلة القدر وأنه أنزل فيه القرآن) ولهذا القوت وأما شهر رمضان فإن الله تعالى خصه بتنزيل القرآن وحصل فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وجعله مكانا لاداء فريضته الذي افترضه تعالى عباده من الصيام وشرفه بما أظهر فيه من عمارة بيوته بالقيام ثم قال (و) قد (كان مجاهد) هو ابن جبريل أبو الحجاج المكي الثناي الجليل مولى السائب بن أبي السائب الخزرجي إمام في القراءة والتفسير وروى له الجماعة وتوفي سنة ١٠٤ (يقول لا تقولوا رمضان فانه اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان) هكذا نقله صاحب القوت قال وقد رفعه اسمعيل بن أبي زياد فجاء به مسندا اه وفي كتاب الشريعة رمضان اسم من أسماء الله تعالى وهو الصمد ورد الخبر النبوي بذلك روى أبو أحمد بن عدي الجرجاني من حديث نجيع بن معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه بلنظ لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى قال وان كان في هذا أبو معشر فان علماء هذا الشأن قالوا فيه انه مع ضعفه يكتب حديثه فاعتبروه وكذا قال الله تعالى شهر رمضان ولم يقل رمضان وقال فن شهد منكم الشهر ولم يقل رمضان فتقوى بهذا حديث أبي معشر مع قول العلماء فيه انه يكتب حديثه مع ضعفه فزاد قوة في هذا الحديث بما أيده القرآن من ذلك اه وفي المصباح قال بعض العلماء يكره أن يقال جاء رمضان وشبهه إذا أراد به الشهر وليس معه قرينة تدل عليه وإنما يقال جاء شهر رمضان واستدل بهذا الحديث أي المذكور وهذا قد ضعفه البيهقي وضعفه طاهر لانه لم ينقل عن أحد من العلماء أن رمضان من أسماء الله تعالى فلا يعمل به والظاهر جوازه من غير كراهة كما ذهب إليه البخاري وجماعة من المحققين لانه لم يصح في الكراهة شيء وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة ما يدل على الجواز مطلقا كقوله إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة الحديث وقال القاضي عياض فظيحه دليل على جواز استعماله من غير لفظ شهر خلافا لمن كرهه من العلماء اه قلت وتضعيف البيهقي له من قبل رواية اسمعيل بن أبي زياد فقد تسكلم فيه أو أبي معشر نجيع بن عبد الرحمن السنوي مولى بني هاشم روى له أصحاب السنن تقدم الكلام فيه انه يكتب حديثه مع ضعفه وهذا قول ابن عدي وقال ابن معين ليس بالقوي وقال أحمد صدوق مستقيم الاسناد وأما إطلاق رمضان من غير ذكر الشهر فقد جاء في عدة أحاديث أشهرها من قام رمضان إيمانا الحديث وجاء أيضا بذكر الشهر منه قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ولا بد لك من الشهر مرة ولتركه أخرى من نكته وقد أشار إليها السهيلي في الروض

ولرمضان فضيلة ليلة القدر  
وانه أنزل فيه القرآن وكان  
مجاهد يقول لا تقولوا  
رمضان فانه اسم من أسماء  
الله تعالى ولكن قولوا شهر  
رمضان

ما حاصله ان ما ذكره من افعال الشهر فان المراد به بعضه وما ذكر بترك لفظ الشهر فالمراد به كله فالقرآن ما نزل في جميع الشهور انما هو في بعض ايامه وقيام رمضان المطلوب فيه اقامة العمل به في جميع الشهور وهو ظاهر وقد ذكرته في شرحي على القاموس فراجعه ثم قال المصنف رحمه الله (وذو الحجة أيضا من الشهور الكريمة الفضل) وهو يكسر الحاء وبعضهم ينسخ وجعه ذوات الحجة ولفظ القوت وأما ذو الحجة فانا لانعلم شهر راجع خمس فضائل غيره (فانه شهر حرام) وشهر حج (وفيه) يوم (الحج الاكبر) وهو يوم عرفة وانما قيل له بذلك لان العمرة تعرف بالحج الاصغر (وفيه الايام المعلومات وهي العشر الاول) منه وفي الحقيقة هي تسعة ايام ولكن أطلق اسم العشرة تعظيما وهو سائغ (وفيه الايام المعدودات وهي ايام التشریق) التي أمر الله تعالى بذكره فيها وهي ثلاثة سوى يوم النحر عند الشافعي وعند أبي حنيفة هي ثلاثة مع يوم النحر (وأفضل ايام شهر رمضان العشر الاواخر) لما فيها البيلة القدر (وأفضل ايام ذي الحجة العشر الاول) لما فيها اليوم عرفة وكل منها من فضل قال صاحب القوت وقد استحب بعض أهل الورع ان يقدم في كل سنة بشهر لا يكون مؤخر عن رأس الحول لانه اذا أخرج في شهر معلوم ثم أخرج القابل في مثله فان ذلك الشهر يكون الثالث عشر وهذا تأخير فقالوا اذا أخرج في رجب فإخرج من القابل في جادى الاخير ليكون آخر سنة بلا زيادة واذا أخرج في رمضان فإخرج من القابل في شعبان على هذا لا يزيد على السنة شيئا وهذا حسن غامض وليتق أن يكون خيرا لغيره في كل شهر اه قلت وقد جاعل في خصه ومن شهر رمضان حديث أخرجه الترمذي والبيهقي من حديث أنس أفضل الصدقة صدقة في رمضان وأخرجه البيهقي في الشعب والطيب في التاريخ وسليم الرازي في جزئه من حديثه أيضا لفظ أفضل الصدقة في رمضان وقد تكلم ابن الجوزي في هذا الحديث وعله باحد رواه صدقة بن موسى قال ابن معين ليس بشيء وانما يخص رمضان بذلك لما فيه من افادة الرحمة على عباده اضعاف ما يفيضها في غيره فكانت الصدقة فيه أعظم قربا منها في غيره ها لفظ الصدقة أهم في الواجب والتطوع وقيل يسمى الواجب صدقة اذا تحرى الصدق في فعله كما سيأتي (الوظيفة الثالثة الاسرار) بها (فان ذلك أبعد عن الرياء والسمعة) واستدل على ذلك باحد حديث يدل على افضلية الاسرار وبأية من القرآن كذلك فقال (قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل) بضم الجيم وسكون الهاء والمقل صيغة اسم فاعل من أقل الرجل صار قليل المال (الى فقير في سر) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث أبي ذر ولابي داود والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة أي الصدقة أفضل قال جهد المقل اه قلت وعند الطبراني من حديث أبي امامة أفضل الصدقة سرا الى فقير وجهد من مقل وعند ابن أبي حاتم وابن المنذر من حديثه قال قلت يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال جهد مقل أو سرا الى فقير ثم تالان تبدوا الصدقات فنعما هي الآية وأما حديث أبي هريرة فقد أخرجه أبو داود في كتاب الزكاة وسكت عليه وأقره المنذري وأخرجه الحسائي كما وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي ولفظه أفضل الصدقات جهد المقل وأبدأ بمن تعول ومعنى جهد المقل أن يكون بذله من فقر وقلة لانه يكون بجهد ومشقة لقلة ماله وهو شديد صعب على من حاله الاقلال ومن ثم قال بشر أشد الاعمال الثلاثة الجود في القلة والورع في الخلو وكلمة حق عند من يخاف ويرجى ومما يؤيد جهد المقل ما رواه البزار والطبراني عن عمار بن يسار ثلاث من جمعهن فتدفع الايمان الانفاق من الافقار وبذل السلام والانصاف من نفسك والمراد بالمقل الغنى القلب ولو كان ما بيده ثلثا ليوافق ما في الحديث الآخر أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى كما لا يخفى (وقال بعض العلماء ثلاث من كنوز البر منها الخفاء الصدقة وقد روى أيضا مسندا) هكذا هو في القوت الآن لفظه وقد روى أيضا مسندا من طريق انه وقال العراقي رواه أبو نعيم في كتاب الايجاز وجوامع الكلام من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قلت وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم أيضا في الحلية كلاهما

وذو الحجة أيضا من الشهور الكريمة الفضل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه الايام المعلومات وهي العشر الاول والايام المعدودات وهي ايام التشریق وأفضل ايام شهر رمضان العشر الاواخر وأفضل ايام ذي الحجة العشر الاول (الوظيفة الثالثة) الاسرار فان ذلك أبعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال بعض العلماء ثلاث من كنوز البر منها الخفاء الصدقة وقد روى أيضا مسندا

من طريق قطن بن ابراهيم النيسابوري عن الجارود بن يزيد عن سفيان بن اشعث عن ابن سيرين عن أنس مرفوعا بلفظ ثلاث من كنوز اخفاء الصدقة وكنهات المصيبة وكنهات الشكوى الحديث وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال تفرد به الجارود وهو متروك وتعبه الحافظ السيوطي في اللات في المصنوعة بأنه لم يهتم بوضع بل هو ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد لي عمل عملا في السر فيكتبه الله له سرافان أظهره نقله من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نبتل من السر والعلانية وكتب رياء) هكذا في القوت لأنه قال وروينا في الخبر فساد فيه فان تحدث بحفي من السر والعلانية فيكتب رياء والباقي سواء وقال العراقي رواه الخطيب في التاريخ من حديث أنس باسناد ضعيف اه قال صاحب القوت فلو لم يكن في اظهار الصدقة مع الاخلاص بها الاقوت ثواب السر لكان فيه نقص فظلم فقد جاء في الاثر صدقة السر تفضل على صدقة العلانية سبعين ضعفا (وفي الحديث المشهور سبعة يظلمهم الله يوم لا تطل الاظله أحدهم رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما أعطته يمينه) ولفظ القوت وفي الحديث المشهور سبعة في ظل عرش الله تعالى يوم لا تطل الاظله أحدهم رجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله بما أعطت يمينه وفي لفظ آخر وأخفى عن شماله ما تصدقت به يمينه وهذا من المبالغة في الوصف وفيه مجاوزة الحد في الاخفاء أي ان يخفي من نفسه فكيف غيره اه قال العراقي أخرجه من حديث أبي هريرة اه قالت قال البخاري باب صدقة السر وقال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ورجل تصدق بصدقة فانخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه ولم يذكر في هذا الباب سوى هذا المعلق ثم أورد بعد بابين باب صدقة اليمين حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا تطل الاظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحبا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعه امرأته ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فانخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وهكذا رآه مسلم الا ان عنده اختلافا في السياق في مواضع منه قال الامام العادل وشاب نشأ بعبادة الله وقال حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله والمعروف ما ذكره البخاري وغيره لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وفي رواية لمسلم وتفرد به او رجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه وفي حديث سلمان عند سعيد بن منصور ورواه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه وشاب نشأ في عبادة الله حتى توفي على ذلك وفي حديث سلمان عند سعيد بن منصور وشاب أفنى شبابه ونشاطه في عبادة الله وزاد حماد بن زيد كما عند الجوزي ففاضت عيناه من خشية الله قال ابن بطال قوله حتى لا تعلم شماله الخ هذا مثال ضرب به صلى الله عليه وسلم في المبالغة في الاستتار بالصدقة لقرب الشمال من اليمين وانما أراد ان لو قدر ان لا يعلم من يكون على شماله من الناس نحو واسأل القرية لان الشمال لا توصف بالعلم فهو من مجاز الحذف وألطف منه ما قال ابن الميزان براد لو أمكن أن يخفي صدقة على نفسه لفعل فكيف لا يخفي عن غيره والاخفاء عن النفس يمكن باعتبار وهو أن يتعافى المتصدق عن الصدقة ويتناساها حتى ينساها وهذا ممدوح عند الكرام شرعا وعرفا وروى أحمد عن أنس بسند حسن ان الملائكة قالت يا رب هل من خلقك شيء أشد من الجبال قال نعم الحديد قالت فهل شيء أشد من الحديد قال نعم النار قالت فهل أشد من النار قال نعم الماء قالت فهل أشد من الماء قال نعم الريح قالت فهل أشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيه عن شماله وقال الشيخ الاكبر قدس سره اعلم ان اخفاء الصدقة شرط في نيل المقام العالي الذي خص الله به الابدال السبعة وصوره اخفاها على وجوه منها أن لا يعلم بها من تصدقت عليه وتلطف في ايسال ذلك اليه باي وجه كان ومنها أن تعلمه كيف يأخذ وانه يأخذ من الله لا منك حتى لا يرى لك فضلا عليه بما أعطيته فلا

وقال صلى الله عليه وسلم  
ان العبد لي عمل عملا  
في السر فيكتبه الله له سرا  
فان أظهره نقل من السر  
وكتب في العلانية فان  
تحدث به نقل من السر  
والعلانية وكتب رياء وفي  
الحديث المشهور سبعة  
يظلمهم الله يوم لا تطل الاظله  
أحدهم رجل تصدق  
بصدقة فلم تعلم شماله بما  
أعطت يمينه

يظهر عليه بين يديك أثر ذلة أو مسكنة ويحصل له علم جليل من أعطاه فتغيب أنت عن عينه حين تعطيه  
فانه قد قررت عنده انه ما يأخذ سوى ما هو له فهذا من اخفاء الصدقة ومنها أن يخفي كونها صدقة فلا  
يعلم المتصدق عليه انه أخذ صدقة ولهذا فرض الله العامل في الصدقة حتى لا يذل المتصدق عليه بين  
يدي المتصدق فاذا أخذها العامل أخذها بعزة وقهر منك فاذا حصلت بيد السلطان الذي هو الوكيل  
من قبل الله أعطاهها لارباب الثمانية فأخذوها بعزة نفس لا بذلة فانه حق لهم بيدها الوكيل فلم يعلم  
الاخذ في أعطائه من هو رب ذلك المال على التعيين عين ماله على التعيين فكان هذا أيضا من اخفاء  
الصدقة لانه لم يعلم المتصدق عين من تصدق عليه ولا علم المتصدق عليه عين من تصدق عليه وليس في  
الاخفاء أخفى من هذا فلم تعلم شماله ما أنفق به يمينه هذا هو عين ذلك وقد ذكر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما قلناه اخفاء الصدقة في الابانة عن المنازل السبعة التي هي لخصائص الحق المستقلين يوم  
القيامة بفعل عرش الرحمن لانهم من أهل الرحمن سبعة ينالهم الله الحديث اه وقد جع ما زاد على هذا  
العدد من يستقل تحت طلة الخافض ابن حجر وغيره من الحفاظ كالحفاظ السخاوي وأخبرهم الحفاظ  
السيوطي فواصل ذلك زيادة على السبعين وألف فيه تأليفه سماه بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال  
وقد نقل القسطلاني في شرح البخاري هذا العدد الزائد عن شيخه السخاوي وأنا اذكره باختصار ٨  
ورجل كان في سرية مع قوم فلقوا العدو فأنكشفوا فجمع آثارهم وفي لفظ أديارهم حتى نجوا أو نجوا  
أو استشهدوا وفي ذلك من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة ٩ ورجل تعلم القرآن في صغره فهو يتأوه  
في كبره رواه البيهقي في الشعب من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ١٠ ورجل براعى الشمس  
ما أقيت الصلاة ورجل انت تكلم تسكلم بعلم وان سكنت سكنت عن حلم رواه عبد الله بن أحمد في كتاب الزهد  
لايب عن سلمان قال السخاوي وحكمه الرضع ١٢ ورجل تاجر اشترى وباع فلم يقل الاحقر رواه ابن  
عدي في الكامل من حديث أنس ١٣ و ١٤ من أنظار معسرا أو وضعه رواه مسلم عن أبي اليسر  
مرفوعا ١٥ أو ترك الغنم رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند من حديث عثمان ١٦ من أنظار  
معسرا أو تصدق عليه رواه الطبراني في الاوسط عن شداد بن أوس ١٧ أو أعان أخرق وهو من  
لا صناعته ولا يقدر أن يتعلم صنعة رواه أيضا في الاوسط من حديث جابر ١٨ و ١٩ و ٢٠ من أعان  
بإهداف في سبيل الله أو غارما في عسرة أو كاتب في رقبته رواه الحاكم وابن أبي شيبة عن سهل بن حنيف  
٢١ من أطل رأس غاز رواه النسابة في المختارة من حديث عمر ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ الوضوء على المكروه  
والمشي الى المساجد في الظلم والطعام الجائع رواه أبو القاسم التيمي في الترغيب من حديث جابر ٢٥  
من أطمع الجائع حتى يشبع رواه الطبراني من حديث جابر ٢٦ تاحر لا يفتي الغلاء للمؤمنين رواه  
الشيخ في الثواب بسند ضعيف ٢٧ احسان الخلق ولومع الكفار رواه الطبراني في الاوسط من طريق  
أبي هريرة ٢٨ و ٢٩ من كفل يتيم أو أرملة رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر ٣٠ و ٣١  
و ٣٢ من اذا أعطى الحق قبله واذا سأله بذله وحكم للناس حكمه لنفسه رواه أحمد في مسنده وفيه  
ابن لهبعة ٣٣ الحز بن رواه ابن شاهين في الترغيب من حديث أبي ذر ٣٤ من نصح الوالي في نفسه  
وفي عباد الله رواه ابن شاهين من حديث أبي بكر ٣٥ من يكون بالمؤمنين رحيم رواه أبو بكر بن لال في  
فوائده وأبو الشيخ في الثواب ٣٦ الصبر على الشكوى رواه الدارقطني في الافراد وابن شاهين في الترغيب  
من حديث أبي بكر ولانظره عند ابن السني من عزي الشكوى ٣٧ و ٣٨ عيادة المريض وتشجيع الهالك  
رواه ابن أبي الدنيا من طريق فضيل بن عياض قال بلغني أن موسى عليه السلام قال الحديث ٣٩  
شبعة على محبوبه رواه أبو سعيد السكري في السكبر وذيات ٤٠ و ٤١ و ٤٢ من لا ينظر بعينه الزنا ولا  
يتغنى في ماله للرب ولا يأخذ على أحكامه الرشا رواه العيشوني في فوائده عن أبي الدرداء عن موسى عليه

السلام ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ رجل لم تأخذه في الله لومة لائم ورجل لم يعديه الى ما لا يحل له ورجل لم ينقل الى  
 ما حرم عليه رواه أبو القاسم التيمي من حديث ابن عمر وفيه عتبه وهو متروك ٤٦ من قرأ اذا صلى  
 الغداة ثلاث آيات من سورة الانعام الى ويعلم ما تكسبون رواه أيضا عن ابن عباس وفيه جزم بن الصقر  
 وهو ضعيف ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ واصل الرحم وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما وصغاراً فتالت  
 لا تزوج على أيتام حتى يموتوا أو يغنيهم الله ورجل صنع طعاما فاطاب صنعوه وأحسن نطقه فدعا  
 عليه اليتيم والمساكين فاطعمهم لوجه الله رواه الديلمي في مسند الفردوس وأبو الشيخ في الثواب من  
 حديث أنس ٥٠ و ٥١ رجل حيث توجه علم ان الله معه ورجل يحب الناس لجلال الله رواه الطبراني  
 في الكبير من حديث أبي أمامة وفيه بشر بن خمر وهو متروك ٥٢ المؤذن في ظل رحمة الله حتى يشرغ  
 من أذانه رواه الحرث بن أبي أمامة من حديث ابن عباس وأبي هريرة وفيه ميسرة بن عبد ربه منهم  
 بالوضع ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ من فرج عن مكروب من أمي وأحيانتي وأكثر الصلاة على رواد الديلمي  
 بلا سند عن السنن ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ حلة القرآن في ظل الله مع أنبيائه وأصفهائه رواه الديلمي من  
 حديث علي ٥٩ المريض رواه أبو يعلى من حديث أنس ٦٠ أهل الجوع رواه ابن شاهين من حديث  
 عمر ٦١ الصائمون رواه ابن أبي الدنيا في الاحوال عن مغيث بن سمى أحد التابعين ومثله لا يتال رأيا  
 ٦٢ من صام من رجب ثلاثة عشر يوما رواه ابن ناصر في أماليه من حديث أبي سعيد الخدري وسنده  
 ضعيف جدا ٦٣ من صلى ركعتين بعد ركعتي المغرب قرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد خمس  
 عشرة مرة رواه الحرث بن أبي أسامة من حديث علي وهو منكر ٦٤ اطفال المؤمنين رواه الديلمي عن  
 أنس ٦٥ من ذكر الله بلسانه وقلبه رواه أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه عن موسى عليه السلام  
 ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ رجل لا يعق والديه ولا عشي بالنعمة ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله  
 رواه البيهقي في الشعب عن موسى عليه السلام ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ الطاهرة قلوبهم  
 النقية أبادانهم الذين اذا ذكروا الله ذكروا به واذا ذكروا الله كبروا الله بهم يطيئون الى ذكره كما في النور  
 الى ذكرها ويغضبون لمجارمه اذا استجدت كما يغضب النور ويكفون بحبه كما يكاف الصبي بحب الناس رواه  
 أحمد في الزهد عن عطاء بن يسار عن موسى عليه السلام ٧٦ و ٧٧ الذين يعمرن مساجدي ويستغفرون  
 في الاسحار رواه ابن المبارك في الزهد عن رجل من قریش عن موسى عليه السلام ٧٨ الذين أذكروهم  
 وبذكروا رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي ادريس الخولاني عن موسى عليه السلام ٧٩ أهل لا اله الا  
 الله رواه الديلمي من حديث أنس ٨٠ شهداء أحد وأرواحهم في قناديل من ذهب معاقبة في ظل العرش  
 رواه أبو داود والحاكم وقال على شرط مسلم من حديث ابن عباس ٨١ المعلمين للقرآن اطفال المسلمين ٨٢  
 و ٨٣ الأسما بالمعروف والنهي عن المنكر وداعى الناس الى طاعة الله رواه أبو نعيم في الحلية وأوحى الله  
 الى موسى عليه السلام في التوراة هذا ما ورد في الخصال الموجبة للظلال وأنه أعلم (وفي الخبر) أنه صلى  
 الله عليه وسلم (صدقة السر تطفي غضب الرب) أورده صاحب القوت وقال يروى صدقة الليل قال  
 الطيبي يمكن جل أطباء الغضب على المنع من انزال المكروه في الدنيا وخامة العقوبة في الآخرة من اطلاق  
 السبب على المسبب كأنه نفى الغضب وأراد الحياة الطبيعية في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة اه قال  
 العراقي رواه الطبراني من حديث أبي أمامة ورواه أبو الشيخ في الثواب والبيهقي في الشعب من حديث  
 أبي سعيد وكلاهما بسند ضعيف ولترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة ان الصدقة تطفي غضب  
 الرب ولا ين حبان نحوه من حديث أنس وهو ضعيف أيضا اه قلت ورواه الطبراني في الصغير عن عبد الله  
 ابن جعفر العسكري في السرائر عن أبي سعيد ولنظ الترمذي وابن حبان عن أنس ان الصدقة لتطفي  
 غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقال الترمذي غريب قال عبد الحق راويه أبو خلف منكر الحديث وقال

وفي الخبر صدقة السر تطفي  
 غضب الرب



ابن حجر أعله ابن حبان والعقيلي وابن طاهر وابن القطان وقال ابن عدي لا يتابع عليه وسيأتي الكلام على هذا الحديث في باب صدقة التطوع ونذكر هناك ما المراد بالغضب وكيف اطفأوه والقصة التي حوت لبعض علماء المغرب وقد أخبر الله سبحانه ان الاخفاء أفضل ومعه يكون تكفير السيئات (وقال) الله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي أي فنعم شيئاً ابدأوها وان تحطوها وتؤتوها أي تعطوها (الفقراء) مع الاخفاء (فهو خير لكم) ونكفر عنكم من سيئاتكم أي فالاخفاء خير لكم وهذا في التقاطع وان لم يعرف بالمسألة ان ابداء الفرض لغيره أفضل انفي التهم كما سيأتي وروى ابن أبي حاتم في التفسير وابن مردويه وابن عساكر عن الشعبي في هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما اتل عمر فجاء بنصف ماله حتى دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما خلفت وراءك لاولادك يا عمر قال خلفت لهم نصف مالي وأما أبو بكر رضي الله عنه فجاء بماله كله حتى كاد ان يخفيه عن نفسه حتى دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما خلفت وراءك يا أبا بكر قال عدة الله وعدة رسوله فبكى عمر وقال يا أيها النبي يا أبا بكر والله ما استبقنا الى باب خبر قط الا كنت سابقا اه وقد تقدم سياق هذه القصة من رواية أبي داود بخبر من هذا عند قول المصنف بينك كتابين كلتيك ليس فيه حتى كاد ان يخفيه وبهذه الزيادة يظهر سبب النزول (وفائدة الاخفاء الخلاص من آفة الرياء والسمعة فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسجع) بالتشديد كحدث (ولامراء ولا منان) هكذا هو في القوت ولقد عرفت ان الخبر ثم ساقه ثم قال بجمع بين المنة والسمعة كجاء بين السمعة والرياء ورد في الاعمال فالسمع الذي يتحدث بما صنعه من الاعمال ليستعمله من لم يكن رآه فيقوم ذلك مقام الرؤية للعمل فهو مشتق من السمع كالرياء مشتق من الرؤية فسوى بينهما في ابطال العمل لانهما من ضعف اليقين اذ لم يكن يكف السمع بعلم مولاة كالم يقنع المرائي بنزله فاشرك فيه سواء والحق المنان بجمالان في المنة معناه ما من انه ذكر فقد سمع غيره به أو رأى نفسه في العطاء فأنقربه وأراه غيره فقد رآه اه وقال العراقي لم اظفر به هكذا اه (فالتحدث بصدقة يطلب الرياء والسمعة والمعطى) للصدقة (في ملائمة الناس يعني) أي يطلب (الرياء والاخفاء) بها (والسكوت) فيها (هو المخلص من ذلك) به هذا الاعتبار (قد بالغ في قصد الاخفاء جماعة) من أهل الورع (حتى اجتهدوا ان لا يعرف القابض المعطى) وقال صاحب القوت وقد تستعمل العرب المبالغة في الشيء على ضرب المثل والتعجب وان كان فيه مجازة الحد من ذلك ان الله تعالى وصف قوم ما بالجذل فبالغ في وصفهم فقال أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا والنقير لا يريد أحد ولا يطلبه ولا يعطاه لانه هو النقطة التي تكون على ظهر النواة منه منبت الخلة وفيه معنى اشد من هذا وانحصر انه لما قال فاخفى عن شماله كان بهذا القول حقيقة في الاخفاء فهو ان لا يحدث نفسه بذلك ولا يخطر على قلبه وليس يكون هذا الا ان لا يرى نفسه في العطاء أصلا ولا يجرى وهم ذلك على قلبه كما تقول في سر المملوك ان الله لا يطالع عليه الا من لا يحدث به ويخفيه ليس أعنى عن غيره لكن يخفيه عن نفسه ولا يحدث بها به بمعنى انه لا يخطر على قلبه ولا يذكره ولا يشهد نفسه فيه شغلا عنه بما اقتضاه وبانه لا يباليه فعندها صلح ان يظهر عن السر فان لم يكن على الحقيقة ان تخفي صدقتك عن نفسك فاخف نفسك فيها حتى لا يعلم المعطى انك أنت المعطى وهذا مقام في الاخلاص فان اظهرت يدك في العطاء فاخفها سرا الى المعطى هذا حال الصادق اه وقد تقدم ما يقرب من هذا التقدير من كلام ابن المنير قريبا (فكان بعضهم) أي من المخلصين (يلقيه) وفي نسخة يلقى صدقته (في يد أعشى) أي ولا يخبره عن نفسه (وبعضهم يلقيه في طريق النقيير) حيث يمر عليه (و) بين يديه في (موضع جلوسه حيث يراه) فيأخذه (و) هو (لا يرى المعطى) ولا يعلمه قال القسطلاني وأثبت عن بعضهم انه كان يطرح دراهمه في المسجد ليأخذها المحتاج اه (وبعضهم كان يصرفها في ثوب الفقير وهو نائم) فلا يعلم من جعله قال صاحب القوت وقد رأيت من يفعل ذلك (وبعضهم

وقال تغلى وان تخفوها  
وتؤتوها الفقراء فهو خير  
لكم وفائدة الاخفاء الخلاص  
من آفات الرياء والسمعة  
فقد قال صلى الله عليه وسلم  
لا يقبل الله من مسجع  
ولامراء ولا منان والمتحدث  
بصدقته يطلب السمعة  
والمعطى في ملائمة  
الناس يعني الرياء والاخفاء  
والسكوت هو المخلص منه  
وقد بالغ في فضل الاخفاء  
جماعة حتى اجتهدوا أن  
لا يعرف القابض المعطى  
فكان بعضهم يلقيه في يد  
أعشى وبعضهم يلقيه في  
طريق النقيير وفي موضع  
جلوسه حيث يراه ولا يرى  
المعطى وبعضهم كان يصرفه  
في ثوب الفقير وهو نائم  
وبعضهم

كان يوصل الى يد الفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطى وكان يستلهم المتوسط شأنه وبوصيه بان لا يشبهه كل ذلك توصلا الى اطلعاء غضب الرب سبحانه واحترازا من الرب والسجانه واحترازا من الرب والسجانه واحترازا من الرب والسجانه (١١٦) ومهما لم يتمكن الابان يعرفه شخص واحد فتسليمه الى المسكين

كان يوصل للفقير على يد غيره بحيث لا يعرف المعطى وكان يستلهم المتوسط شأنه (أى يطلب منه ان يكتم ذلك) (وبوصيه ان لا يشبهه) أى لا ينلها اسمه قال صاحب القوت فاما من فعل هكذا فلا يحصى ذلك من المسلمين (كل ذلك توصلا الى اطلعاء غضب الرب سبحانه واحترازا من الرب والسجانه ومهما لم يتمكن من الاعطاء الا ان يعرف) وفى نسخة ومهما لم يتمكن الابان يعرفه شخص واحد (فتسليمها) وفى نسخة فتسليمه (الى وكيل) أى واسطة (يسلمها الى الفقير) وفى نسخة الى المسكين والمسكين لا يعرف (أولى اذنى معرفة المسكين) له (الرياء والمنة معا) وفى نسخة جميعا (وليس فى معرفة المتوسط الا الرياء فقط) ومهما كانت الشهرة مقصودة (فى العمل) (حبط العمل) ونقص أجره (لان الزكاة) الشرعية انما يراد منها (ازالة البخل) أى لهذا الوصف من صاحبها (وتضعيف) أى توهين (حب المال) الذى جلبت عليه النفس وصار شركا للشيطان (وحب الجاه أشد استيلاء على النفس من حب المال وكل منهما) أى حب الجاه والمال (مهلك فى الآخرة) كجاسية أى بيانه فى ربيع المهلكات (لكن صفة البخل تنقلب فى القبر) فى عالم المثال (عقر بالانغا) وفى نسخة لذا غايد كروثوث والتأنيث أكثر (وصفة الرياء) فيه فى حكم المثال (تنقلب حجة) اسامة وفى نسخة افعى من الافاعى ولما كان الرياء ضرره أشد وأعم وقع تمثيله بالحية والادعى والبخل بالنسبة اليه أحف ضررا اذ هو منع البذل وقع تمثيله بالعقرب (والعبد مأمور بتضعيفهما) أى توهينهما (أو قتلتهما) مهما أمكنه (لذئع اذاهما) عنه (أو تخفيفه) أى الاذى فالتعريب يلذغ ويمكن التخزين عنه بالبعد والحية بهيمة يعسر التخلص من شرها (فهما قصد الرياء والسجعة) فى بذله وأراد ان يتخلص به من صفة البخل (فسكانه جعل بعض اطراف العترب مقويا) وفى نسخة وتراوى نسخة أخرى قوة (للحمة فبقدر ما ضعف) أى أوهن (من العترب زادت قوة فى الحية ولوترك الامر كما كان لكان الامر أهون عليه وقوة هذه الصفات التى بها قوتها العمل بقتضاها وضعف هذه الصفات بمجاهدتها وتخالفتها) والتنصل عنها (والعمل بخلاف مقتضاها فافائدة) وأى ثمرة (فى أن تخالف داعى البخل) بذلك لما فى يدك حتى لا تسمى بخيلا (و) مع ذلك (تجيب داعى الرياء) والسجعة (فتضعف الادنى) الذى هو صفة البخل (وتقوى الاقوى) الذى هو صفة الرياء والسجعة (وستأتى أمر هذه المعاني) الدقيقة الغامضة (فى ربيع المهلكات) ان شاء الله تعالى (الوظيفة الرابعة ان يظهر) عطائه (حيث يعلم ان فى اظهاره على مرأى من الناس) ترغيبا للناس فى الاقتداء به وارادة للسنة وتحريرا على مثل ذلك من غيره لينافس فيه أخوه ويسرع الى مثله أمثاله منهم (ويحرس سره) أن يحتفظ باطنه (عن داعية الرياء) والسجعة (بالطريق الذى سئذ كره فى معالجة الرياء فى كتاب الرياء) من ربيع المهلكات فهو حسن وذلك من التحاض على طعام المسكين (فقد قال الله تعالى ان تبدوا الصدقات) وهى أعم من ان تكون واجبة أو تطوعا ولكن اطلاقها فى التطوع أكثر كجاسية أى (فنعماهى) فذبح المبدى بنعم (وذلك) لا يحسن الا (حيث يقتضى الحال الابداء) أى الاظهار (اما الاقتداء) والتأسي أى كى يقتدى به أمثاله كما تقدم (واما لان السائل انما سأل على ملا من الناس) فاطهر نفسه وكشفها للسؤال وآثر التبدل على الصون والتعفف (فلا ينبغي أن يترك التصديق) عليه فى تلك الحالة (خفية من الرياء فى الاظهار بل ينبغى أن يتصدق) عليه (ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان) فكان مفاد هذه الآية لهذا السائل الذى يسأل بلسانه وكفه والاسية التى بعدها كانها للمستخفين بالاسئلة وهى لخصوص النقر الذين لا ينلهم ونفوسهم بها ينعهم الحياء والتعفف فن أظهر نفسه فاطهر اليه ومن أخفاها فاختفله (وهذا لان فى

المسكين لا يعرف أول اذ فى معرفة المسكين الرياء والمنة جميعا وليس فى معرفة المتوسط الا الرياء ومهما كانت الشهرة مقصودة له جميعا له لان الزكاة لا لبخل وتضعيف حب المال وحسب الجاه أشد استيلاء على النفس من حب المال وكل واحد منهما مهلك فى الآخرة ولكن صفة البخل تنقلب فى القبر فى حكم المثال عقر بالادغا وصفة الرياء تنقلب فى القبر أفعى من الافاعى وهو مأمور بتضعيفهما أو قتلتهما دفع اذاهما أو تخفيف اذاهما فمهما قصد الرياء والسجعة فكانه جعل بعض اطراف العترب مقويا للحمية فبقدر ما ضعف من العترب زادت قوة الحية ولوترك الامر كما كان لكان الامر أهون عليه وقوة هذه الصفات التى بها قوتها العمل بقتضاها وضعف هذه الصفات بمجاهدتها وتخالفتها والعمل بخلاف مقتضاها فافائدة فى أن تخالف داعى البخل وتجيب داعى الرياء فيضعف الادنى ويقوى الاقوى وستأتى أسرار هذه المعاني فى ربيع المهلكات \* (الوظيفة الرابعة) \* أن يظهر حيث يعلم أن فى اظهاره ترغيبا للناس فى الاقتداء به يحرس سره من داعية الرياء والطريق الذى سئذ كره فى معالجة الرياء فى كتاب الرياء الاظهار فقد قال الله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعماهى وذلك حيث يقتضى الحال الابداء اما الاقتداء وامالان السائل انما سأل على ملا من الناس فلا ينبغي أن يترك التصديق خيفة من الرياء فى الاظهار بل ينبغى أن يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا لان فى

الانظار  
فقد قال الله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعماهى وذلك حيث يقتضى الحال الابداء اما الاقتداء وامالان السائل انما سأل على ملا من الناس فلا ينبغي أن يترك التصديق خيفة من الرياء فى الاظهار بل ينبغى أن يتصدق ويحفظ سره عن الرياء بقدر الامكان وهذا لان فى

الاطهار حمداً و ذوراً ثالثاً سوى المن والرياء وهو هتك ستر الفقير لانه رجماً يتأذى بأن يرى في صورة المحتاج  
بدلسانه وكفه (فن أظهر السؤال) وأبدى صفحة خسه للتكلف (فهو الذي هتك ستر نفسه) بنفسه  
ونصال قرايه ادى يده (فلا يحذر هذا المعنى في اظهاره وهو) بهذا الاعتبار (كأظهار الفسق على من  
يتستر به فانه مخفون) أى ممنوع شرعاً (والتجسس فيه والاغتيا بذكره منهي عنه) بلسان الشرع  
(فامان أظهره) أى الفسق وتجاهره (فأقامته الخد عليه اشاعة) في الخلق واطهار (ولكن هو السبب  
فيها) والحامل لها أى كشف عورة الفاسق انما يحرم عليك ان تظهر عورة من يخفى عنك نفسه فاذا  
أظهر نفسه بها وأعلن فلا بأس أن تظهر عليه كما في القوت (ولمثل هذا المعنى قال صلى الله عليه وسلم من  
ألقى جلباب الحياء فلا غيبة لله) قال العراقي رواه ابن عدى وابن حبان في الضعفاء من حديث أنس بسند  
ضعيف اه قلت ولنا ابن عدى في الكامل من خلع وأخرجه أيضاً الخرائطي في مساوى الاخلاق  
وأبو الشيخ في الثواب والابرار والبيهقي والخليلي وابن عساكر والديلمي والقضاعي وابن النجار والقشيري  
في الرسالة كلهم من حديث أنس وقال البيهقي في اسناده ضعف وان صح جل على فاسق معان بفسقه اه  
قال الذهبي في المذهب أحدر واه أبو سعيد الساعدي مجهول وفي الميزان ليس بعمدة ثم أورده هذا الخبر  
اه ورواه الهروي في ذم الكلام وحسنه وتقدر دعليه الحافظ السخاوي في المقاصد والحاصل ان جميع طرق  
هذا الحديث ضعيفة فطريق أى الشيخ والبيهقي فيه ابن الجراح عن أبي سعد الساعدي وقد ذكر  
حاله وطريق ابن عدى فيه الربيع بن بدر عن أبان وهذا أضعف من الاول ولكن للحديث شواهد تقويه  
من غير هذه الطرق فقد أخرج الطبراني وابن عدى في الكامل والقضاعي من حديث جعدة بن يحيى عن  
العلاء بن بشر عن ابن عيينة عن حمز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده مرفوعاً ليس للفاسق  
غيبة قال الدارقطني وابن عيينة لم يسمع من حمز وأورده البيهقي في الشعب ونقل عن شيخه الحارثي أنه غير  
صحح ولا يعتمد وأخرجه أبو يعلى والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والعقيلي وابن عدى وابن حبان  
والطبراني والبيهقي من طريق الجارود بن يزيد عن حمز فهذا الاسناد بلفظ انزعوا عن ذكر الفاحرا ذكره  
بما فيه يحذره الناس وهذا أيضاً لا يصح فان الجارود ممن روى بالكذب وقال الدارقطني هو من وضعه وقد  
روى أيضاً من طريق يعمر بن حمز بهذا الاسناد أخرجه الطبراني في الاوسط من طريق عبد الوهاب  
الصغاني عنه وعبد الوهاب كذاب وللحديث طرق أخرى عن عمر بن الخطاب رواه يوسف بن أبان حدثنا  
الابرد بن حاتم أخبرني في مهال السراج عن عمر قال السخاوي وبالجملة فقد قال العقيلي ليس لهذا الحديث  
أصل من حديث حمز ولا من حديث غيره ولا يتابع عليه من طريق ثبت وأخرج البيهقي في الشعب بسند  
جيد عن الحسن انه قال ليس في أصحاب البدع غيبة ومن طريق ابن عيينة انه قال ثلاثة ليس لهم غيبة الامام  
النجار والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع الذي يدعو الناس الى بدعته ومن طريق يزيد بن أسلم قال انما  
الغيبة ان يعان بالمعاصي ومن طريق شعبة قال الشكاية والتخدير ايسا من الغيبة وقال عقبه هذا صحيح  
فقد يصيبه من جهة غيره اذى فيشكوه ويحكى ما جرى عليه من الأذى فلا يكون ذلك حراماً ولو صبر عليه  
كان أفضل وقد يكون من كذا في رواة الاخبار والشهادات فيخبر بما يعلمه من الراوى أو الشاهد ليتقى  
خبره أو شهادته فيكون ذلك مباحاً والله أعلم (وقد قال الله تعالى وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلاية) قيل  
سر المتطوع وعلاية الصدقة المفروضة (فهذا نأندب الى العلانية أيضاً ما فيه من فائدة الترغيب  
والتعريض لامثاله على مثل ذلك (فليكن العبد) العارف (دقيق التأمل في وزن هذه الفائدة بالمحذور الذي  
فيها) هل يتساوى ان أخرج أحدهما على الآخر (فان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص) أى  
بأختلافها (فتد يكون الاعلان في بعض الاحوال لبعض الاشخاص أفضل) بهذا الاعتبار (ومن  
عرف الفوائد المثمرة (والغوائل) المهلكة (ولم ينل بعين الشهوة) النفسية بل عزلها عن مداخلتها

الاطهار محمد وروانا لاسوى  
المن والرياء وهو هتك ستر  
الطاهر فانه بمائة أذى بان  
يرى في صورة الحاجة فن  
أطهر السؤال فهو الذي  
هتك ستر نفسه فلا يحذر  
هذا المعنى في اطهاره وهو  
كانطهار الفسق على من تستر  
به فانه محظور والتجسس  
فيه والاغتياب بذكره  
منه منى عنه فاما من أطهره  
فاقامة الحد عليه اشاعة  
ولكن هو السبب فيه ما يمتثل  
هذا المعنى قال صلى الله عليه  
وسلم من ألقى جلباب الحياء  
فلا غيبة له وقد قال الله تعالى  
وانفقوا مما رزقناهم سرا  
وعلانية ندب الى العلانية  
أيضا لما فيها من فائدة  
الترغيب فليكن العبد دقيق  
التأمل في وزن هذه الغائبة  
بالمحذور الذي فيه فان ذلك  
يختلف بالاحوال والاشخاص  
وقد يكون الاعلان في بعض  
الاحوال لبعض الاشخاص  
أفضل ومن عرف الفوائد  
والغوائل ولم ينظر بعين  
الشهوة

في هذا المعنى (اتضح له الاولى) منها (و) تظهر (الايق) فيها (بكل حال) وحيث انتهينا من حل كلام المصنف في هذا الفصل فاعلم انه في جميع ما أورده تبع فيه صاحب القوت والمحاسبي والقشيري ولم يرتضه الشيخ الا كبر قدس سره ورد عليهم هذا التقسيم في كتاب الشريعة وهذا نص عبارته في الكتاب المذكور قال وأما أحوال أهل الصدقة في الجهر بها والكتابة فانهم من راعي صدقة السر لاجل ثناء الحق على ذلك في الخبر الحسن الذي يتضمن انه لا تدرى ما تنفق عينه وما جاء في صدقة السر واعتناء الله بذلك فيسر به العلم الله في ذلك لامن طريق الاخلاص فان القوم منزهون عن الشرك في الاعمال لما شاهدتهم الحق في الاعمال فيعلمون أن الحق ما ذكر باب السر في مثل هذا وفضله على الاعلان لا يعلمه تعالى في ذلك وان لم يتابع علمه مع التساوي في حالتي الجهر والسر لصدق العلم بالله ومعرفة من يعلى ومن يأخذ ومن هذا الباب ذكر الله في النفس والمال الوارد في الخبر وأما صاحب الاعلان في الصدقة فليس هذا مشهده ولا مثاله وانما الغالب على قلبه مشاهدة الحق في كل شيء فكل حال عنده اعلان بلاشك ما يشهد غير هذا فيعلن بالصدقة كما يذكره بالملافة من ذكره في الملافة قد ذكره في نفسه وما كل من ذكره في نفسه ذكره في الملا فلهذه حالة زائدة على الذكر النفس لها مرتبة تنفوت صاحب ذكر النفس فان ذكر النفس لا يتابع علمه في الحالتين فهو سر بكل وجه فصدقة الاعلان تؤذن بظهور الاقتدار الالهي فعمد يخطبها أو يسرها وهو الظاهر في المظاهر الامكانية قل الله ثم ذرهم اخير الله تدعون وأما ما يذكره عامة أهل الطريق مثل أبي حامد والمحاسبي وأما الهامان العامة من الرعاة في ذلك فانما ذلك خطاب بلسان العامة الجهلاء ما هو لسان أهل الله ونحن انما نتكلم مع أهل الله في ذلك ولقد كان شيخنا يقول لا يصحبه اعلنوا بالمعصية كما يعلن هؤلاء بالمعاصي فان كلمة الله هي العليا قال بعضهم لا يصح شيخ متبر بماذا كان يأمركم الشيخ قال كان يأمرنا باخفاء الاعمال ورؤيه التقبيل فيها فقال أمركم بالمجوسية المحضة هلا أمركم باظهار الاعمال وبرؤيه مجربها ومنشئها على أيديكم فهذا من هذا الباب فقد نهيتك على السر والاعلان في العبادات مع الخلاف الذي بين علماء الرسوم في الصدقة المكتوبة وصدقة التطوع وهو مشهور لا يحتاج الى ذكره وأما الكامل من أهل الله فهو الذي يعلى بالحالتين ليجمع بين المقامين ويحصل النتيجة وينتظر بالعينين فيعلن في وقت في الموضع الذي يرى ان الحق آتريه الاعلان ويسر في وقت في الموضع الذي يرى ان الحق تعالى آتريه الاسرار وهو الاول بالمكمل من أهل الله اهتلت والحق ان ما ذكره المصنف هو تسليمك للمريد السالك في طريق الاسرار فاعلم ان الله لا ينفك غالب أحواله من الاتصاف بما لا يجوز به الدخول في الحضرة الالهية فمثل هذا لا يغلب على قلبه مشاهدة الحق في كل شيء وان ما ذكره الشيخ قدس سره فهو مسلم أيضا وهو مشهود بكل العارفين الذين جازوا هذه المفارز وقطعوا تلك الغيا في فهم يشهدون في المظاهر والتعيينات ما لا يدخل تحت وزن فقد يكون المحذور عندهم عين المحذور والمنظور فلا معارضة بين الكلامين لان كلامهما باعتبارين مختلفين ومع ذلك فالاذواق تختلف باختلاف المشارب ولله اس فيما يأنفون مذاهب والله أعلم (الوظيفة الخامسة) أن لا يفسد صدقته بان والاذى قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا (لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) كالذي ينفق ماله رياء الناس شبه سبحانه الذي يبطل صدقته باليمن والاذى بالذي ينفق ماله رياء الناس لاجل مدحتهم وشهرته بالصفات الجيلة مناهرا انه يريد وجه الله ولا يريد ان الذي يرائي في صدقته اسوأ حال من المتصدق باليمن لانه معلوم ان المشبه به أقوى حالا من المشبه ومن ثم قال الله تعالى ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ثم ضرب مثل ذلك المرائي بالانفاق بقوله فثله كمثل صفوان أي حجر امس عليه تراب فاصابه وابل معرك كبير القطر فتركه صلبا امس نقيها من التراب كذلك أعمال المرائين تضعيل عند الله فلا يجود المرائي بالانفاق يوم القيامة ثواب شيء من نفقته كما لا يحصل النبات من الارض الصلدة والشمير في لا يقدر ان لا ينفق بالاعتبار المعنى لان المراد بالجنس

اتضح له الاولى والايق بكل حال (الوظيفة الخامسة) أن لا يفسد صدقته باليمن والاذى قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى

أو الجمع أي لا ينفعون بما فعلوا ولا يجدون ثوابه وفي قوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافر من تعريض بان  
 الرياء والمن والاذى على الاتفاق من صفة الكفار فلا بد للمؤمن أن يحتجها وأخرج ابن أبي حاتم في التفسير  
 قال لما سمعت لا يدخل الجنة منان شق ذلك على حتى وجدت في كتاب الله في صفة المنان هذه الآية (واختلفوا  
 في حقيقة المن والاذى) الذين تبطل بهم الصدقة (فقيل المن) على من أعطى تلك الصدقة (أن يذكرها)  
 أي عن يذكرها لا يعطاه ويعد نعمه عليه فيقول له ألم أعطك كذا وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن  
 (والاذى أن يظهرها) وينشئها (وقال سفيان) الثوري ولفظ القوت وحديث عن بشر بن الحرث  
 قال قال سفيان (من من فسدت صدقة قيل له كيف المن) يا أبا نصر (قال أن يذكره ويتحدث به)  
 ولفظ القوت أو يتحدث به وعلى هذه الرواية الحديث به غير ذلك كالأخفى فقد قال بنفسه قبل هذه  
 العبارة وأن يسرد ذلك إلى التفسير سرا ولا يذكر ذلك فقد جاء في تفسير قوله تعالى صدقاتكم بالمن والاذى  
 أن يظهرها فجعل الظاهر تفسيراً لكليهما (وقيل المن أن يستخذه بالعطاء والاذى أن يعيره بالفقر وقيل  
 المن أن يتكبر عليه لأجل عطائه والاذى أن ينتهره) ويغلظ له القول رواه ابن المنذر عن الضحاك  
 (أبو بختة بالمسئلة) وهذه الأقوال بقلها صاحب القوت عن المفسرين وقد جاء النهي عن المن والاذى  
 في الصدقات في آية أخرى قال الله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منها  
 ولا أذى لهم أجروهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فأنشأ الله تعالى على من لا يتبع ما أنفقوا منها  
 مناعلي من أعطى ولا أذى بان يتناول عليه بسبب ما أنعم عليه فيعطيه ما أسلف من الإحسان فحذر الله  
 المن بالنعمة واختص به صنعة لنفسه أذهو من العبادتك كدبر ومن الله أفضال وتذكير لهم بنعمته (وقد  
 قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة منان) هكذا أو رده صاحب القوت وقال العراقي لم أجده هكذا  
 انتهى \* قالت ومما يناسب الاستدلال به من الأحاديث الواردة في المنان الذي عن بعطائه ما أخرجه أحمد  
 ومسلم والاربعة من حديث أبي ذر ثلاثة لا يكاهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب اليم المسبل  
 أزاره والمنان الذي لا يعطى شيئاً الأمانة والمنفق سلعة بالخلف الكاذب وفي فوائده رستم عن أبي هريرة ثلاثة  
 لا يجبرون من النار المنان وعاق والدبه ومد من الخمر وعند الدبراني في الكبير من حديث أبي امامة  
 ثلاثة لا يقبل الله منهم يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً عاق ومنان ومكذب بالقدر وعنده أيضاً من حديث ابن  
 عمر ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة المنان عطاءه والمسبل أزاره خيلاء ومد من الخمر وعند مسلم والنسائي  
 والحاكم من حديثه بلانف العاق لوالديه والمد من الخمر والمنان ما أعطى فهذه الأحاديث تصلح للاحتجاج  
 لمياساقه المصنف في الباب على أنه يفهم من سياق ما أوردناه من حديث ابن عمر عند الطبراني صحة ما أورد  
 المصنف باللفظ المذكور فقامل (وعندي أن المن) في الاعطية سواء كان في الواجب أو في التطوع (له  
 أصل) يعطيه عليه (ومعنى) تنزع منه أفئته (وهو من أحوال القلب وصفاته) المعنوية لا تتعلق  
 للجوارح عليها الإباحة (ثم تنزع عليه) أي على ذلك الأصل (أفعال طاهرة على اللسان والجوارح)  
 هي ثمرات أفئته السابقة عن ذلك الأصل (واصله أن يرى المعطى نفسه محسناً إليه) بعطائه (ومنعها  
 عليه) به (وحقه أن يرى النقيض) لاخذ (هو المحسن بقبول حق الله منه) وهو الواجب عليه انفاقه  
 (الذي هو طهرته) من الاخلاق الرذيلة من البخل والشح والافتقار وطهارة ماله كذلك (ونجاة من  
 النار) إذ يوفيهم من مئة السوء كما في حديث الترمذي واليه يشير حديث البخاري اتقوا النار ولو بشق  
 تمر كما سيأتي (و) يرى (أنه لو لم يقبله) الفقير منه (لبقى) صاحبه (مرتباً به) معلقاً كالهن في ذمته  
 (خفه أن يتقلد) في عنته مئة (من الفقير) إذ قبله منه ولم يردده (اذجعل كفه نائباً) في الاخذ (عن  
 الله في قبض حق الله) وقد أشار إليه صاحب القوت حيث قال وليكن ناظراً إلى نعمة الله تعالى عليه  
 عارفاً بحسن توفيقه له وأن يعتقد فضله من يعطيه من الفقراء عليه ولا ينتقصه بقلبه ولا يزدريه وليعلم

واختلفوا في حقيقة المن  
 والاذى فقيل المن أن  
 يذكرها والاذى أن يظهرها  
 وقال سفيان من من فسدت  
 صدقة فقيل له كيف المن  
 فقال أن يذكره ويتحدث  
 به وقيل المن أن يستخذه  
 بالعطاء والاذى أن يعيره  
 بالفقر وقيل المن أن يتكبر  
 عليه لأجل عطائه والاذى  
 أن ينتهره أبو بختة بالمسئلة  
 وقد قال صلى الله عليه وسلم  
 لا يقبل الله صدقة منان  
 \* وعندى أن المن له أصل  
 ومعنى وهو من أحوال  
 القلب وصفاته ثم تنزع  
 عليه أحوال طاهرة على  
 اللسان والجوارح فاصله  
 أن يرى نفسه محسناً إليه  
 ومنعها عليه وحقه أن يرى  
 الفقير محسناً إليه بقبول حق  
 الله عز وجل منه الذي هو  
 طهرته ونجاة من النار  
 وأنه لو لم يقبله لبقى مرتباً  
 به خفه أن يتقلد مئة الفقير  
 إذ جعل كفه نائباً عن الله  
 عز وجل في قبض حق الله  
 عز وجل

ان الفقير خير منه لانه جعل طهرة وز كافته ورفعة ودرجة في دار المقامة والحياة وانه هو قد جعل سخرة  
 للفقير وعجارة لديناه كما حدثننا عن بعض العارفين قال أر يد منى ترك التكسب وكنت ذا صنعة جارية لخال  
 في نفسي من أين المعاش نهفت بي هاتف لا أراك تنقطع اليها وتهمنا عليك أينما نأخذك وليا من أوليائنا  
 أو نسخر لك منافقا من أعدائنا اه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله تعالى قبل  
 ان تقع في يد السائل) قال العراقي رواه الدارقطني في الافراد من حديث ابن عباس وقال غريب من  
 حديث عكرمة عنه والبيهقي في الشعب بسند ضعيف اه وأورده صاحب القوت والغنلة قبل أن تقع  
 بيد السائل اه (فليتحقق انه في اعطائه هذا مسلم الى الله عز وجل حقه والفقير يأخذ من الله تعالى رزقه  
 بعد صبر ورنه الى الله عز وجل) وهذا شأن الموقنين فانهم يأخذون الرزق من يد الله تعالى ولا يعبدون  
 الاياه ولا يذلون الامنه كما أمرهم بقوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه وفي كتاب الشريعة العارفون بالله  
 على مراتب منهم الذين يعاونون ما بأيديهم كمالها وتخلقا المستحق وغير المستحق والاخذ في الحقيقة  
 مستحق لانه ما أنشد الابصنة المفقور والحاجة لا يغيرها كالتاجر الغني صاحب الآلاف يحبوب القنار  
 وركب الجار ويقامى الاخطار ويتغرب عن الاهل والولد ويعرض بنفسه وماله للتلف في استناره وذلك  
 لطاب درهم زائد على ما عنده فكسبت عليه صفة الفقر عن مطالعة هذه الاحوال وهونت عليه الشدائد  
 لان سامعان هذه الصفة في العبد قوي فنظر هذا النذر الذي هو الحق فانه يرى ان كل من أعناه شأ  
 أخذه منه ذلك الاسترقاقه مستحق لمعرفته بالصفة التي أخذها منه الا أن يأخذها فبناء حاجة له لكونه  
 يتضرر بالرد عليه أو لستمر مقامه بالاخذ فذلك يده يدحق كما ورد ان الصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها  
 بيد السائل كما يرى أحدكم فلو أو فصيله فهذا يأخذ من غير خاطر حاجة في الوقت وغاب عن أصله الذي  
 حركه للاخذ وهو أن تنقضه حقيقة الممكن فهذا شخص قد استترت عنه حقيقة في الاخذ بهذا الامر  
 العرض فحين نعرفه حين يجول نفسه فما أعطى الاغني عما أعناه سواء كان لغرض أو عوض أو ما كان  
 فانه غني عما أعطى وما أخذ الاستحقاق أو محتاج لما أخذ فله الغرض أو عوض أو ما كان لان الحاجة الى  
 تربية ما أخذ حاجة اذ لا يكون مربيا الا بعد الاخذ فانهم فانه دقيق غامض اه وقال في موضع آخر  
 الصدقة اذا حصلت في يد المتصدق عليه أخذها الرحمن بيده فان كان المعطى في نفس هذا العبد حين  
 يعطيه هو الله فالتكليف يده تعالى المتصدق عليه ولا بد فان اليد العليها بيد الله وان شاهد هذا المعطى يد  
 الرحمن أخذته منه حين يتناولها المتصدق عليه فتبقى يده من حيث الله تعالى على يد الرحمن كما هي فانه صفة  
 له والرحمن نعمت من نعوت الله تعالى ولكن ما يأخذ منها عيناها وانما يناله تقوى المعطى في اعطائه واكمل  
 وجوهه فيشهد المعطى ان الله هو المعطى وان الرحمن هو الاخذ فاذا أخذها الرحمن في كونه بيده جعلها لها  
 هذا العبد فاعادها الرحمن اياها ولا يمكن الا ذلك فان الصدقة درجة فلا يوصيها الا الرحمن بحقيقة وتناولها الله  
 من حيث ما هو موصوف بالرحمن الرحيم لا من حيث مطلق الاسم في هذه الصدقة اذا أكلها المتصدق عليه  
 اثمرت له طاعة وهداية ونورا وعلم اه ثم قال المصنف رحمه الله (ولو كان عليه دين لانسان) ينقضاه  
 (فاحال صاحب الدين به عبده أو خادمه الذي هو متكفل برزقه) ويعوناه (لكن اعتقاد مؤدى الدين  
 كون القابض) هذا المحال عليه بطلب الدين (تحت منته) وجيله (سفهها) في رأيه (وجها فان  
 المنة) انما هي (للمحسن اليه المتكفل برزقه) لا غير (فاما هو فقام بقضاء الدين الذي لزمه بشراء ما أحبه  
 فهو ساع في حق نفسه فلم يعبه على غيره) فالسائل مال الله والعبد مدين مرهون الذمة والفقير محال عليه  
 يأخذ ذلك الدين منه ولا منته لا معطى على الفقير بوجه من الوجوه ونما المنة عليه لصاحب المال الذي  
 أمره بالاخذ (وهما عرف المعاني الثلاثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة أو أحد هالم برزقه) (منه  
 منع اولاه) (مستحسنا الى نفسه اما به نذل ماله) في مواضعه (اظهار الحب لله) وجلاله وتقر بالاليه به

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الله عز وجل قبل أن تقع في يد السائل فليتحقق أنه مسلم الى الله عز وجل حقه والفقير يأخذ من الله تعالى رزقه بعد صبر ورنه الى الله عز وجل ولو كان عليه دين لانسان فاحاله عبده أو خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مؤدى الدين كون القابض تحت منته سفها وجهلا فان المحسن اليه هو المتكفل برزقه أما هو قائما يقضى الذي لزمه بشراء ما أحبه فهو ساع في حق نفسه فلم يعبه على غيره وهما عرف المعاني الثلاثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة أو أحد هالم برزقه مستحسنا الى نفسه اما به نذل ماله اظهار الحب لله تعالى

أو تطهير نفسه عن رذيلة الخجل أو شكر على نعمة المال طلبا للعزيز وكيفية كان فلا (١٢١) معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه

(أو تطهير نفسه عن رذيلة الخجل) المذموم (أو شكر على نعمة المال) حيث جعله مستغنا فيه (طلبا للعزيز) أقوله لأن شكرتم لازيدنكم (وكيفية كان فلا معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا إليه) بوجه من الوجوه (ومهما حصل هذا الجهل) من روعة النفس (بأن يرى نفسه محسنا إليه) وأبى إلا ذلك (تفرغ منه على ظاهره ماذ كرفي معنى المن وهو التحدث به) بتعديده ما أعطى (واظهاره للناس) (وطلب المكافأة منه) أي المقابلة (بالشكر) على ما أعطى (والدعاء) له (والخدمة والتوقير والتعجيل) (والتعظيم والقيام بالحقوق) من قضاء المصالح وغيره (والتقديم في المجالس) والتنويه بشأنه (والتابعة في الأمور) (الظاهرة) (فهذه كلها غرات المنة) والناس واقعون فيها وقل من يتنبه لذلك (ومعنى المنفعة في الباطن ماذ كرهناه) قريبا (وأما الأذى) كذلك له ظاهر وباطن (فظاهره التوبخ) على سوء الفعل والتعنيف والعتاب عليه (والتعيير) هو نسبة القبح إليه (وتخشين الكلام) في خطابه (وتعطيل الوجه) عند مقابله (وهناك السر بالأظهار) والاعلان (وفنون الاستخفاف) أي أنواعه (وباطنه وهو منبعه) أي أصله (أمران أحدهما الكراهية لرفع اليد عن المال) فطمانه أنه باخراج بعضه يحصل فيه نقص (واشدة ذلك على نفسه) مما جعلت على الفقر والطامع قال تعالى وإنه لحب الخير لشديد وفسروا الخير بالمال (فإن ذلك يضيق الخلق لا محالة) أي البتة (الثاني رؤيته أنه خير من الفقير وأن الفقير لسبب حاجته) وفقره (أخس) أي أنقص (رتبة من نفسه وكلاهما) أي الأمران (منشوء الجهل) المضر (أما كراهية تسليم المال فهو حق) أي فساد في العقل (لأن مركزه بذل درهم في مقابلة ما يساوي ألفا) وفي نسخة ما يسوي وهي لغة مرذولة (فهو شديد الحق ومعلوم أنه) انما (يبذل المال) لأحد أمور ثلاثة إما (لطلب رضا الله عز وجل) في أمثال أمره (و) رجاء (الثواب في الدار الآخرة) وذلك أشرف مما بذله (قبله) لأنه لا يشرى الباقي بالفاني (أو يبذله ليظهر نفسه عن رذيلة الخجل) وهذا دون الأول وفيه القرب إلى الله فتد ورد السخى قريب من الجنة قريب من الله والخيل بعيد عن الجنة بعيد عن الله (أو) يبذله (شكرا) على نعمة المال (لطلب المزيدي) فيه وهذا دون الثاني (وكيفية افرض فالكراهية لا وجه لها أو الثاني) وهو رؤيته نفسه خيرا من الفقير (فهو أيضا جهل لأنه لو عرف فضل الفقير على الغني) وفضل الفقير على الغني (وعرف خطر الأغنياء) وخطر الغني وما ينشأ عنه (لما استحققر الفقير) أصلا (بل تبرأ به وتبني درجته) وعظم في عينه (فصلحاء الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمس مائة عام) أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد وحسنه فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمس مائة عام وروى أيضا عن جابر وحسنه يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا وهكذا أخرجه أحمد وعبد بن حميد وأخرجه النابرائي في الكبير عن ابن عمر وعن أبي الدرداء وأخرج مسلم من حديث عبد الله بن عمر وفضل الفقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا وأخرج أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث أبي هريرة يدخل فقراء المسلمين قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمس مائة عام وعند أبي نعيم من حديثه يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بيوم مقداره ألف عام وعنده أيضا من حديثه يدخل فقراء أمم الجنة قبل أغنيائهم بمائة عام وأخرج الحسكبي الترمذي في نوادره من حديث سعيد بن عامر بن خريم يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بخمس مائة سنة حتى إن الرجل من الأغنياء ليدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج وأخرج أحمد عن رجال من الصحابة يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بأربع مائة عام حتى يقول المؤمن الغني باليتنى كنت عيلاهم الذين إذا كان مكروه بعثوا له وإذا كان مغنم بعث إليه سواهم وهم الذين يحبون عن الأبواب واختلاف هذه الأخبار يدل على أن الفقراء مختلفوا الحال وكذلك الأغنياء وفي الجمع بين هذه

الفقير على الغني وعرف خطر الأغنياء لما استحققر الفقير بل تبرأ به وتبني درجته فصلحاء الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمس مائة عام



ولذلك قال صلى الله عليه وسلم هم الاخسرون ورب الكعبة فقال أبو ذر من هم قال هم الاكثرون أموالا الحديث ثم كيف يستحق الفقير وقد جعله الله تعالى مخبرة له اذ يكتب (١٢٢) المال بجهده ويستكثر منه ويجهد في حفظه بمقدار الحاجة وتدلزم أن يسلم الى الفقير

قد حاجته ويكف عنه  
الفاضل الذي يضره لو سلم  
اليه فالغنى مستخدم للسعي  
في رزق الفقير ويميز عليه  
بتقليد الظالم والتزام المشاق  
وحراسة النضلات الى ان  
يموت فيأكله أعداؤه فاذا  
مهما انتقلت الكراهية  
وتبدلت بالسرور والفرح  
بتوفيق الله تعالى له في أداء  
الواجب وتقبيضه الفقير  
حتى يخلصه عن عهده بقبوله  
منه انتفى الاذى والتوبيخ  
وتغليب الوجه وتبدل  
بالاستبشار والثناء وقبول  
المنة فهذا منشأ المن والاذى  
فان قلت فرؤيته نفسه في  
درجة المحسن أمر غامض  
فهل من علامة يتحقق بها قلبه  
فيعرف به انه لم ير نفسه  
محسنا \* فاعلم انه له علامة  
دقيقة واضحة وهو أن يقدر  
أن الفقير لو جنى عليه  
بجناية أو مالا عدوله عليه  
مثلا هل كان يزيد استنكاره  
واستبعاده له على استنكاره  
قبل التصديق فان زاد لم يتحل  
صدقة عن شائبة المنه لانه  
توقع بسببه مالم يكن يتوقعه  
قبل ذلك (فان قلت) فهذا  
أمر غامض ولا ينفك قلب  
أحد عنه فادواؤه \* فاعلم  
انه دواء باطن ودواء ظاهرا  
أما الباطن فالمعرفة بالحقائق

الاخبار كلام تعرض له القرطبي في شرح مسلم (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم) فيما رواه مسلم عن أبي ذر  
قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأيته قال (هم الاخسرون ورب  
الكعبة فقال أبو ذر) جئت حتى جالست فلم ألقه فقلت (من هم يا رسول الله) فقال أبي وأخي  
(قال هم الاكثرون أموالا) الامن قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه وعن يمينه وعن شماله وقليل  
ماهم (الحديث) الى آخره وقد تقدم في بعض طرق البخاري هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون  
رب الكعبة قال أبو ذر قلت ما شأنى أترى في شيء ما شأنى فجلست وهو يقول فإلى استعانت أن أسكت  
وتعشاني ما شاء الله فقلت من هم بأبي أنت الحديث وقد تقدم (ثم كيف يستحق الفقير) ويعرض عنه  
بوجهه (وقد جعله الله مخبرة له) أى من المخبرين لعائته (اذ) هو (يكتسب المال بجهده) بالسفر الى  
البلاد البعيدة ومفارقة الاهل وتحمل المشاق وركوب البحار والبراري والقفار (ويستكثر منه) يطلب  
الارباح (ويجهد في حفظه) بنفسه وخدمه (لمقدار الحاجة وقد ألزم) بلسان الشرع (أن يسلم الى  
الفقير قدر حاجته) بما يسوغ به حاله (ويكف عنه الفاضل الذي يضره لو سلم اليه فالغنى) اذا (مستخدم) في  
صورة تخدوم (السعي في) تحصيل (رزق الفقير) من هنا ومن هنا (ومميز عنه) بتقليد الظالم (على عهده  
(والتزام المشاق) بالسفر في طلب الارباح والنوازل زيادة المال (وحراسة النضلات) الزائدة عن حاجة  
الفقير وهكذا حاله (الى أن يموت فيأكله أعداؤه) ويتمتعون به (فاذا مهما انتفت الكراهية وتبدلت  
بالسرور والفرح) والاستبشار (بتوفيق الله تعالى له في أداء الواجب) عليه (وتقبيضه) ايها (الفقير حتى  
يخلصه عن عهده) ويتركه عن ذمته (بقبوله منه) على الوجه المرضي (انتفى الاذى) المنهى عنه (و)  
كذا (التوبيخ) والتعير (وتغليب الوجه) والاعراض (وتبديل الاستبشار) وسعة الخلق (والثناء)  
الحسن (وقبول المنه) والاقبال (فهذا) الذى ذكرته هو (منشأ المن والاذى) فان قلت فرؤيته نفسه في  
درجة المحسن أمر غامض (خفي المدرك) فهل من علامة يتحقق بها قلبه (ويختبره) فيعرف بها (أى بذلك  
العلامة) انه لم ير نفسه محسنا فاعلم انه له علامة دقيقة (تدق على بعض الافهام وهى) واضحة (عندنا) تعليم  
والافهام (وهى ان يقدر) في نفسه (ان الفقير لو جنى عليه جناية) مثلا (أو مالا عدوله عليه) مثلا (يقال  
مالا \* مما لا عاونه وتعالى على الامر تعاونوا عليه وقال ابن السكيت اجتمعوا عليه) هل كان يزيد  
استنكارا واستبعاده له على استنكاره عليه (قبل) حالة (التصدق فان زاد لم يتحل صدقة عن شائبة المنه  
لانه توقع بسببه) وفى نسخة بسبب صدقته (مالم يتوقعه) وفى نسخة مالم يكن يتوقعه (قبل ذلك) أى قبل  
التصدق والتوقع التبرجى (فان قلت فهذا أمر غامض) خفي المدرك (ولا ينفك قلب أحد عنه) بحكم  
التسويل الشيطاني (فسادواؤه) أى علاجه الذى يداوى به هذا المرض الخفي (فاعلم ان له دواء باطنا ودواء  
ظاهرا أما) الدواء (الباطن فالمعرفة) الخاصة (بالحقائق) هى المعاني الثلاثة (التي ذكرناها في فهم  
الوجوب و) خلاصته معرفة (ان الفقير هو المحسن الى الغنى في تعاليمه) عن ذيلة البخل وتظاهر ماله  
(بالقبول) فتى عرف هذا المعنى وتامل فيزال ما في قلبه من الريبة والتردد (وأما) الدواء (الظاهر فالاعمال  
التي يتعاطاها مقلدا للمنة) على عهده (فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق تصبغ القلوب بالاخلاق)  
وتؤثر سرها فيها (كما ستأتى أسرارها في الشعار الاخير من الكتاب) ان شاء الله تعالى فاذا وصلت الى انفقير  
معروفا فمحسن أدب وابن جانب واطف كلام وتواضع وتذل (ولذلك كان بعضهم يضع الصدقة بين  
يدي الفقير) على الارض (ويمثل قائما بين يديه ويسأله قبولها) منه (حتى يكون هو في صورة السائلين)

التي ذكرناها في فهم الوجوب وان الفقير هو المحسن اليه في تعاليمه بالقبول وأما الظاهر فالاعمال التي يتعاطاها مقلدا للمنة ولا  
فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق تصبغ القلوب بالاخلاق كما سيأتى أسرارها في الشعار الاخير من الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين  
يدي الفقير ويمثل قائما بين يديه ويسأله قبولها حتى يكون هو في صورة السائلين

وهو يستشعر مع ذلك كراهية تلورده وكان بعضهم ينسب كل له لياخذ الفقير من كفه (١٢٣) وتكون يد الفقير هي العليا وكانت عاشت وأم سلمة رضي الله عنهما إذا أرسلتا معروفاً إلى فقير قالتا للرسول احفظ ما يدعوبه ثم كانتا تردان عليه مثل قوله وتقولان هذا بذالك حتى تخلص لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقعون الدعاء لانه شبه المكافأة وكانوا يقابلون الدعاء بمثل وهكذا فعل عمر ابن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما وهكذا كان أرباب القلوب يدورون قلوبهم ولادواعن حيث الظاهر الا هذه الاعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول المنية ومن حيث الباطن المعارف التي ذكرناها) آتفاً من حيث العمل وذلك من حيث العلم والمرض المذكور من جهة القلب (ولا يعالج القلب) اذا وجد فيه هذا الداء (الاجمعون) مركب من (العلم والعمل) فبعض اجزائه من العلم وبعضها من العمل ليتعادل في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة (وهذه الشريطة في الزكوات تجري مجرى الخشوع من الصلاة) وكل منهما ثابت بالكتاب والسنة (ثبت ذلك) بقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى وبقوله تعالى والذين هم في صلاتهم خاشعون (وبقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته الا ما عقل منها) تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة (وثبت هذا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة من ثمان) تقدم الكلام عليه قريباً وانه لم يرو هذا اللفظ وانما معناه في حديث الترمذي وغيره (وبقوله عز وجل لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى) وهو يدل على ان الثمان صدقة باطلة (وأما فتوى الفقيه بوقوعها) أي الزكاة (موقعها وبراءة ذمتها منها فهو دون هذا الشرط وفي حديث آخر) واسكن مقام مقال (وقد أشرنا الى معناه في كتاب الصلاة) فراجع به وقس عليه (الوظيفة السادسة ان يستغفر) (العطية) ويستقلها (فانه ان استغفرها) في نفسه (أعجب بها والعجب من المهلكات) كما روى الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر ثلاث مهلكات شح مطاع وهو متبع وانجاب المرء بنفسه وقد تقدم قريباً (وهو) مع كونه مهلكاً (محبط للاعمال) أي مفسد لها ومهدر (قال الله تعالى) شفاط بالنبيه صلى الله عليه وسلم (ويوم حنين) أي اذ ذكر يوم حنين وهو مصغر واد بين مكة والمدائن مذكر منصرف وقد يؤث على معنى البقعة (اذ أعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً) وقصته ان النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة في رمضان سنة ثمان خرج منها القتال هوازن وثقيف وقد بقيت أيام من رمضان فمار الى حنين فلما اتى الجمعان قال لبعض المسلمين لن تغلب عن كثرة فداخلهم العجب فانتكشفت المسلمون ثم أمدهم الله بنصره وعطافوا وقتلوا المشركين فهزموهم وغنموا أموالهم وعيالهم ثم سار المشركون الى وطاس واقتتلوا فانهزم المشركون الى الطائف وغنم المسلمون منها أيضاً أموالهم وعيالهم ثم سار الى الطائف فقاتلهم بقية شوال فلما أهل ذو القعدة ترك القتال لانه شهر حرام ورجل راجعاً فنزل الجعرانة وقسم غنائم وطاس وحنين ويقال كانت ستة آلاف سبي (ويقال ان ستة نساء أعجبهم والعجب من المهلكات وهو محبط للاعمال قال تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً ويقال ان

ولا يناوله بيده اعظاما) (وهو يستشعر مع ذلك كراهية الرد) منه (لوردت عليه) نقله صاحب القوت (وكان بعضهم) اذا أراد أن يدفع الى فقير شيئاً (ينسب كفه) بالعطاء (ليأخذ الفقير منه لتكون يد الفقير هي العليا) ويد المعطى هي السفلى نقله صاحب القوت قال فاذا دعا لك مسكين عند الصدقة فاردد عليه مثل دعائه حتى يكون ذلك جزء لقوله وتخلص لك صدقتك والا كان دعاؤه مكافأة على معروفك (وكانت عاشت وأم سلمة رضي الله عنهما اذا أرسلتا معروفاً) أي صدقة (الى فقير) وأوصل المعروف ما يعرفه الشرع من الخير والرفق والاحسان ومنه قولهم من كان آمراً بالعرف فليأمر بالمعروف أي من أمر بخير فليأمر برقى (قالتا للرسول احفظ ما يدعوبه ثم كانتا تردان عليه مثل قوله) في الدعاء (وتقولان هذا بذالك حتى تخلص لنا صدقتنا فكانوا لا يتوقعون الدعاء لانه شبه المكافأة) على المعروف (فكانوا) يتخفون من ذلك (يقابلون الدعاء بمثل) وهو أقرب الى التواضع وان لا ترى انك مستحق لذلك لما وصلت به لانك عامل في واجب عليك للمعبدك أو نوفي للمعطي رزقه وما قسم له من تعبدك بذلك (وهكذا فعل عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما) في مقابلة الدعاء بمثل (فهكذا كان أرباب القلوب يدورون قلوبهم) وهو يدل على معرفة العبد بربه وحسن أدبه في عبادته ومن أحب الشارح الذي ذكر على معروفه كان ذلك حظه من مسبو بطل آخره ورجا كان عليه فضل من الورع لمحبة الثناء والذي كره فيما لله تعالى ان يفعله أو في رزق الله تعالى لعبده الذي أحره على يده فان تخلص سواء بسواء فإحسن حاله (ولادواعن حيث الظاهر الا هذه الاعمال الدالة على التذلل والتواضع وقبول المنية ومن حيث الباطن المعارف التي ذكرناها) آتفاً من حيث العمل وذلك من حيث العلم والمرض المذكور من جهة القلب (ولا يعالج القلب) اذا وجد فيه هذا الداء (الاجمعون) مركب من (العلم والعمل) فبعض اجزائه من العلم وبعضها من العمل ليتعادل في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة (وهذه الشريطة في الزكوات تجري مجرى الخشوع من الصلاة) وكل منهما ثابت بالكتاب والسنة (ثبت ذلك) بقوله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى وبقوله تعالى والذين هم في صلاتهم خاشعون (وبقوله صلى الله عليه وسلم ليس للمرء من صلاته الا ما عقل منها) تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة (وثبت هذا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة من ثمان) تقدم الكلام عليه قريباً وانه لم يرو هذا اللفظ وانما معناه في حديث الترمذي وغيره (وبقوله عز وجل لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى) وهو يدل على ان الثمان صدقة باطلة (وأما فتوى الفقيه بوقوعها) أي الزكاة (موقعها وبراءة ذمتها منها فهو دون هذا الشرط وفي حديث آخر) واسكن مقام مقال (وقد أشرنا الى معناه في كتاب الصلاة) فراجع به وقس عليه (الوظيفة السادسة ان يستغفر) (العطية) ويستقلها (فانه ان استغفرها) في نفسه (أعجب بها والعجب من المهلكات) كما روى الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر ثلاث مهلكات شح مطاع وهو متبع وانجاب المرء بنفسه وقد تقدم قريباً (وهو) مع كونه مهلكاً (محبط للاعمال) أي مفسد لها ومهدر (قال الله تعالى) شفاط بالنبيه صلى الله عليه وسلم (ويوم حنين) أي اذ ذكر يوم حنين وهو مصغر واد بين مكة والمدائن مذكر منصرف وقد يؤث على معنى البقعة (اذ أعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً) وقصته ان النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة في رمضان سنة ثمان خرج منها القتال هوازن وثقيف وقد بقيت أيام من رمضان فمار الى حنين فلما اتى الجمعان قال لبعض المسلمين لن تغلب عن كثرة فداخلهم العجب فانتكشفت المسلمون ثم أمدهم الله بنصره وعطافوا وقتلوا المشركين فهزموهم وغنموا أموالهم وعيالهم ثم سار المشركون الى وطاس واقتتلوا فانهزم المشركون الى الطائف وغنم المسلمون منها أيضاً أموالهم وعيالهم ثم سار الى الطائف فقاتلهم بقية شوال فلما أهل ذو القعدة ترك القتال لانه شهر حرام ورجل راجعاً فنزل الجعرانة وقسم غنائم وطاس وحنين ويقال كانت ستة آلاف سبي (ويقال ان ستة نساء أعجبهم والعجب من المهلكات وهو محبط للاعمال قال تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً ويقال ان

استغفروا الله عني اني كنت من المذنبين) (والمعطي) (العطية) ويستقلها (فانه ان استغفرها) في نفسه (أعجب بها والعجب من المهلكات) كما روى الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر ثلاث مهلكات شح مطاع وهو متبع وانجاب المرء بنفسه وقد تقدم قريباً (وهو) مع كونه مهلكاً (محبط للاعمال) أي مفسد لها ومهدر (قال الله تعالى) شفاط بالنبيه صلى الله عليه وسلم (ويوم حنين) أي اذ ذكر يوم حنين وهو مصغر واد بين مكة والمدائن مذكر منصرف وقد يؤث على معنى البقعة (اذ أعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً) وقصته ان النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة في رمضان سنة ثمان خرج منها القتال هوازن وثقيف وقد بقيت أيام من رمضان فمار الى حنين فلما اتى الجمعان قال لبعض المسلمين لن تغلب عن كثرة فداخلهم العجب فانتكشفت المسلمون ثم أمدهم الله بنصره وعطافوا وقتلوا المشركين فهزموهم وغنموا أموالهم وعيالهم ثم سار المشركون الى وطاس واقتتلوا فانهزم المشركون الى الطائف وغنم المسلمون منها أيضاً أموالهم وعيالهم ثم سار الى الطائف فقاتلهم بقية شوال فلما أهل ذو القعدة ترك القتال لانه شهر حرام ورجل راجعاً فنزل الجعرانة وقسم غنائم وطاس وحنين ويقال كانت ستة آلاف سبي (ويقال ان ستة نساء أعجبهم والعجب من المهلكات وهو محبط للاعمال قال تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً ويقال ان



بهم لانفساجهم الى طاعة الله عما يقال فكيف بصاحب المشهد الذي يعاين فن كان هذا مشهده ايضا من معطى وأخذ يستعظم خلق الله اذ هو كدهم هذه المثابة وقد يقع التعظيم له ايضا من باب كونه فقيرا لذلك الشئ من حاجته اليه من كون الحق جعله سببا لا يصل الى حاجته الابيه سواء كان معطيا أو أخذنا اذا كان هذا مشهده وقد يستعظم ذلك ايضا من حيث قول الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله فتمسهي الله في هذه الآية بكل شئ يقتقر اليه وهذا منها واسمها الحق معظمة وهذا من أسمائه وهي دقيقة لا ينفطن اليها كل أحد الا من شاهد هذا المشهد وهو من باب الغيرة الالهية والنزول الالهى العام فقد تستعظم الصدقة من هذا الكشف وأما استحقاقها عند بعضهم فلمشهد آخر ليس هذا فان مشاهد القوم وأحوالهم وأذواقهم ومشاربهم تحكم عليهم بقوتها وسلطانها وهل كل ما ذكرناه من الاستعظام الامن باب حكم الاخوال والاذواق والمشاهد على أصحابها فنحن ان شاهدنا مكان ما يعطيه من صدقة ان كان معطيا أو ما يأخذ ان كان أخذوا الامكان للممكن صفة افتقارية وذلة وحاجة وحقارة فيستحق صاحب هذا المشهد كل شئ سواء كان ذلك من أنفس الاشياء في العادة أو غير نفيس وقد يكون مشربه ايضا في الاستحقاق من يعطى من أجل الله أو يأخذ بيد الله وأيت بعض أهل الله وشخص قد سأل فقيرا ان يعطيه شئ لأجل الله وهو ينتقي من صرة في يده فيها قلع فضة صغار وكبار فانتقي منها أصغرها ودفعها للسائل فقال لى ذلك الرجل الصالح يا أخى تعرف على ما ينتقي هذا المعطى من هذه القلع قلت له لا قال لى انما ينتقي قيمته عند الله فكما أخرجت له قطعة كبيرة يقول ما نسوى هذا عند الله فمأعطى الله الا قدر ما يسوى عند الله لان السائل من أجل الله سأل وكل شئ تقربى جنب الله اذ لا يقاوم الله شئ فلا بد من الاستحقاق لمن هذا مشهده وأمثال هذا مما يطول ذكره وقد نهنا على ما فيه كفاية من ذلك مما يدخل فيه الاربعة الاقسام التي قسمنا العالم اليها في أول الفصل والله أعلم اه قتل ذلك فانه يميزك مشارب العارفين وأذواقهم في الاستعظام والاستحقاق باختلاف الاعتبار والسلك صحيح ثم قال المصنف بناء على مشربه الذى عول عليه (وليس الاستعظام هو المن والاذى) كما يظهر فى أول وهلة (فانه) لو قدر انه (لو صرف ماله الى عمارة مسجد) يصلى فيه (أو) عمارة (رباط) يسكنه المرابطون (أمكن فيه الاستعظام) ولا يتصور فيه المن والاذى (بل الجبر الاستعظام يجرى في جميع العبادات) وهو واد مهلك (ودواؤه) المجنون المركب من (علم وعمل أما العلم فهو ان يعلم) ويتحقق (ان العشر) من ماله (أو ربع العشر قليل من كثير) وهذا ظاهر لسلك متأمل (وانه قد قنع انفسه باخس درجات البذل) وانقصه (كأذ كرنا في فهم الوجوب) قريبا (فهو جدير) حقيق (بان يستحق ما منه) وفي نسخة من ذلك (فكيف يستعظمه) أى بعينه عنليما (وان ارتقى) فى البذل (الى الدرجة) الوسطى أو (العليا فبذل كل ماله) وهى الدرجة العليا فان خرج عنه الله ولم يبق له شئ الا وجه الله (أو أكثره) بان بذل ثلثيه أو نصفه وثلثه وهى الدرجة الوسطى (فليتأمل) فى نفسه (من اين) حصل (له) هذا (المال) وبذ كرمبدأ نشأته من نقطة من ماء مهين وقد خرج من بطن أمه ولا شئ معه (و) يتأمل أيضا (الى ما ذا يصرفه) والى من يصرفه (فالمال لله) عز وجل أى ملكه وجوده لكونه وجد عنه (وله المننة عليه اذا عطاها) ملك استحقاق لمن يستحقه ومن هو حقه (ووقفه لبذله) لمن هو أمانة بيده (فلم يستعظم فى حق الله ما هو غير حق الله) وملك وجوده (وان كان مقامه يقتضى) فى ترقية (ان ينظر الى الاسخرة وانه يبذله للثواب) والقرب من رب الارباب (فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه اضعافه) مرات لم تقدم ان الصدقة تقع بيد الرحمن فيربها له حتى تكون مثل جبل أحد هذا هو الدوام العلى (وأما العمل فهو ان يعطيه عطاء الخليل) أى المستحق (من تجله بامسال بقية ماله عن الله عز وجل) فان الذى يعطيه فى سبيله انما هو قل من كثر (فتكون هيئته) عند العطاء (الانكسار والخياء) والذل (كهية من يطالب برود ودية) عنده أو دعها شخص (فيمسك بعضها ويرد البعض) فيستحقه فهذا المال عنده ودية كما قال القائل

وليس الاستعظام هو المن والاذى فانه لو صرف ماله الى عمارة مسجد أو رباط أمكن فيه الاستعظام ولا يمكن فيه المن والاذى بل العجب والاستعظام يجري في جميع العبادات ودواؤه علم وعمل أما العلم فهو أن يعلم أن العشر أو ربع العشر قليل من كثير وانه قد قنع لنفسه باخس درجات البذل كأذ كرنا في فهم الوجوب فهو جدير بان يستحق منه فكيف يستعظمه وان ارتقى الى الدرجة العليا فبذل كل ماله أو أكثره فليتأمل أنه من أين له المال والى ماذا يصرفه فالمال لله عز وجل وله المننة عليه اذا عطاها ووقفه لبذله فلم يستعظم في حق الله تعالى ما هو عين حق الله سبحانه وان كان مقامه يقتضى أن ينظر الى الاسخرة وانه يبذله للثواب فلم يستعظم بذل ما ينتظر عليه اضعافه وأما العمل فهو أن يعطيه عطاء الخليل من تجله بامسال بقية ماله عن الله عز وجل فتكون هيئته الانكسار والخياء كهية من يطالب برود ودية فيمسك بعضها ويرد البعض

وما المال والاهل والاولاد \* ولا بد ان ترد الودائع

(لان المال كله لله عز وجل) والعبد مستخلف فيه ويده يدا مائة وما هو ماله شرعاً لانه لا يستحق في نفس الامر وهو تارك له وهو غير محمود (وبذل جميعه) صدقة لله (هو الاحب عند الله) ليتفرغ قلبه عن الميل الى سوى الله وهذا ان لم يكن من اهل الكشف بان ما في يده لشخص معين (وانما لم يأمر به) أي بمذله كله (عبدته) بلسان الشرع (لانه يشق عليه بسبب بخله) ومقتضى جبلته (كما قال تعالى ان يسألكموها فمحطكم بها) والا حياء الاستقصاء كما تقدم وهذه الصفة الجبلية التي هي الشغ والبخل اذا حكمت على العبد استبدله الله بغيره نسأل الله العافية وهكذا ورد فان تناولوا عماساً لقوه من اعطاء ما يديكم من المال وبخلتم به يستبدل قوم غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم أي على صفتكم بل يعاونوا ما سألوه (الوطيئة لسابعة أن ينتقي من ماله) ما يخرج صدقة لله (أجوده) أي أحسنه جودة (وأحبه اليه وأجله) مما يقدر عليه (وأطيبه) في نفسه وجهده وقدره في معنى قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قال طيباً (فان الله تعالى طيب) أي منزعه عن النوائص مقدس عن الآفات والعيوب (لا يقبل الا طيباً) أي الحلال الذي لم يعلم أصله وحرمانه على الوجه الشرعي العاري عن ضرر وب الخيل وشوائب الشبهة أي فلا ينبغي ان يتقرب اليه إلا بما يناسب هذا المعنى وهو خيار الاموال وهذا قد أخرج الترمذي من حديث سعد وأبي ذر بلغة فان الله طيب يحب الطيب وفي صحيح البخاري في اثناء حديث أبي هريرة الا تذكروه من تصدق بعسل ثمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب الحديث والطيب لا يناسبه الا الطيب ولا يسكن الا اليه ولا يطعم الا به وبين الطيب والحديث كمال الانقطاع ومنع الاجتماع (واذا كان المخرج من شبهة) لمناسبة (فربما لا يكون ملكاً له طلقاً) أي مطلقاً من الشرع (فلا يقع الموضع) وزكاه الصدقة ونماؤها عند الله تعالى على حسب حلها ووضعها في الانحصار الافضل من أهلها (وفي حديث أبان) بن أبي عياش العبدى مولا هم البصرى قال أجده والنساء ابن معين متروك وقال وكيع وشعبة ضعيف (عن أنس) بن مالك رضى الله عنه (طوبى لعبد انفق من مال اكتسبه من غير معصية) هكذا في القوت قال العراقي رواه ابن عسدي والبرار بسند ضعيف اه قلت وضعفه من قبل راويه عن أنس وتقدم الكلام فيه وأخرج البغوي والماسوردي وابن قانع والطبراني والبيهقي وتمام وابن عساكر عن ركب المصري رضى الله عنه رفعه طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه في غير مسكنة وأنفق من مال جمعه في غير معصية وخالف أهل العفة والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وحسنت سريره وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق المال من فضله وأمسك الفضل من قوله (واذا لم يكن المخرج من جسد المال) وطيبه (فذلك) أي اخراجه هكذا (من سوء الادب) مع الله تعالى (واذ قد عسل الجسد لنفسه أو لعبدته) مثله (أو أهله فيكون) ممن (قد أنزل على الله عز وجل غيره) وان فعل أسوأ من هذا ولا يقوم سوء أدب واحد في معاملة جميع المعاملات (ولو) فرض انه (فعل هذا بضعفه) الذي نزل به (وقدم اليه أوداً طعام) وجد (في بيته لا وعر بذلك صدره) أي ملاء حارة وحقد او عداوة (هذا ان كان نظره الى الله عز وجل وان كان نظره الى نفسه وثوابه في الآخرة) فبما عند الله عز وجل (فليس بعاقل من يؤثر غيره على نفسه) وقد تحقق انه (لبس له من ماله الاما تصدق) به على الفقير (قامضى أو كل فافنى) وهذا معناه في بعض الاخبار ابن آدم لبس لك من مالك الاما قدمت فابقبت أو كل فافنى وهذا ظاهر لامرية فيه فان الذي يتركه وارثه اما الوارث أو الحادث وهو مذموم على كل حال (والذي يأكله قضاء وطير) أي نيل حاجة في الحال (وليس من العقل قصور النظار عن العاجلة) التي هي الدنيا (وترك الادخار الى) دار (الآخرة) كيف (وقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم) أي من التجارة الحلال كما أخرج سعيد

لان المال كله لله عز وجل وبذل جميعه هو الاحب عند الله سبحانه وانما لم يأمر به عبده لانه يشق عليه بسبب بخله كما قال عز وجل في محطكم بها \* (الوطيئة لسابعة) ان ينتقي من ماله أجوده وأحبه اليه وأجله وأطيبه فان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيباً واذا كان المخرج من شبهة فربما لا يكون ملكاً له طلقاً فلا يقع الموضع وفي حديث أبان عن أنس بن مالك طوبى لعبد أنفق من مال اكتسبه من غير معصية واذا لم يكن المخرج من جسد المال فهو من سوء الادب اذ قد عسل الجسد لنفسه أو لعبدته أو أهله فيكون قد أنزل على الله عز وجل غيره ولو فعل هذا بضعفه وقدم اليه أوداً طعام في بيته لا وعر بذلك صدره هذا ان كان نظره الى الله عز وجل وان كان نظره الى نفسه وثوابه في الآخرة فليس بعاقل من يؤثر غيره على نفسه وليس له من ماله الاما تصدق فابق أو كل فافنى والذي يأكله قضاء وطير وفي الحال فليس من العقل قصر النظر على العاجلة وترك الادخار وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم

ابن منصور والطبري وابن أبي حاتم عن مجاهد (ومما أخرجنا لكم من الأرض) أي من طيبات ما أخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن بحذف الإضاف لتقدم ذكره وأخرج ابن خريز عن علي رضي الله عنه قال في قوله تعالى أنفقوا من طيبات ما كسبتم أي من الذهب والفضة ومما أخرجنا لكم من الأرض يعني من الحب والتمر كل شيء عليه زكاة (ولا تيمموا) أي لا تعمدوا واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم رواه ابن جرير وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب (الخبث) أي الحرام رواه ابن جرير عن ابن زيد وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن عبد الله بن مغفل في قوله ولا تيمموا الخبيث قال كسب المسلم لا يكون خبيثا ولكن لا يتصدق بالحشف والدرهم الزيف وما لا خير فيه (منه تنفقون) أي تنفقون وأخرج ابن جرير عن الحسن قال كان الرجل يتصدق برذالة ماله فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وأخرج أيضا عن عطاء قال علق انسان حشها في الاقنعة التي تعلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علق هذا فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وأخرج الحاكم عن عوف بن مالك قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويده عصا فإذا اتدأ معاقبة في المسجد فنهض منها حشف فطافا في ذلك القنوقال ما يضر صاحبها لو تصدق بأطيب من هذا ان صاحب هذه ليا كل الحشف يوم القيامة وقال صاحب القنوقال ينبغي أن يجعل صدقة بأفضل ما يحب من المال ومن جحد ما يدخر ويقتني وتستهأثر به النفوس فيؤثر مولاه به كما أمره وضرب المثل له فقل أنه نقوا من طيبات ما كسبتم ثم قال ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ثم قال في ضرب المثل بالعبيد (ولستم بأخذيه الا ان تغمضوا فيه أي لا) تقصدوا الرديء ففتحواوه الله تعالى ولو أعلمتم ذلك لا (تأخذوه الا) بالغمض أي (مع كراهية وحياء وهو معنى الغمض فلا) تجعلوا لله دون ما تستعبدونه لانفسكم ولا تقصدوا الرديء (تؤثروا به بكم) وأخرج الترمذي والحاكم وصححه وابن ماجه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه عن البراء بن عازب قال نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار ثم ساقوا الحديث وفيه قال لو ان أحدكم أهدي اليه مثل ما أعطى لم يأخذ الا على غمض وحياء قال فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بالصالح ماعنه وأخرج ابن جرير عن عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه في قوله ولستم بأخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول ولا يأخذ أحدكم هذا الرديء حتى يغمضه \* وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن طريق ابن عباس عن علي في قوله ولستم بأخذيه قال لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوه بحساب الجبد حتى تنقصوه فذلك قوله الا ان تغمضوا فيه فكيف ترضون لي ما لا ترضونه لانفسكم وخفي عليكم من أطيب أموالكم وانفسها وهو قوله تعالى ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما يحبون \* وأخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس في الآية قال لو كان بعضهم يطلب بعضهم قضا لم يأخذوا الا انه قد أغمض عنه حقه (وفي الخبر سبق درهم مائة ألف درهم) قال العراقي رواه النسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة اه قلت وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال الدرهم طيب أحب الي من مائة ألف وقرأ أبا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية وبه يظهر مناسبة إيراد هذا الخبر بعد هذه الآية ثم ان هذه الجملة هكذا أوردها صاحب القنوقال وتصريحها بقلده المصنف ثم فسر ذلك بقوله (وذلك بان يخرج به الانسان) أي الدرهم (وهو من أحل ماله وأجوده فيصدر ذلك عن الرضا) وطيب النفس (والفرح بالبذل وقد يخرج مائة ألف) درهم (مما يكره من ماله فيبدل ذلك على انه ليس يؤثر الله عز وجل بشيء مما يحب) وهذا المعنى يصح موافق لسياق صاحب القنوقال عليه خبر أبي هريرة السابق وأيده قوله الذي أخرجه ابن المنذر وقد روى الخبر ابن كوريز بزيادة جملة أخرى فيها بيان معنى الخبر وذلك فيما رواه النسائي عن أبي ذر والنسائي أيضا وابن حبان والحاكم في الزكاة وقال علي شرط مسلم عن أبي هريرة رفعاه سبق درهم مائة ألف قالوا يا رسول الله كيف يسبق درهم مائة ألف قال رجل له درهمان أخذ أحدهما

ومما أخرجنا لكم من الأرض  
ولا تيمموا الخبيث منه  
تنفقون ولستم بأخذيه  
الا أن تغمضوا فيه أي  
لا تأخذوه الا مع كراهية  
وحياء وهو معنى الغمض  
فلا تؤثروا به بكم وفي  
الخبر سبق درهم مائة ألف  
درهم وذلك بان يخرج به  
الانسان وهو من أحل ماله  
وأجوده فيصدر ذلك عن  
الرضا والفرح بالبذل وقد  
يخرج مائة ألف درهم مما  
يكره من ماله فيبدل ذلك على  
انه ليس يؤثر الله عز وجل  
بشئ مما يحب

فتمسك به ورجل له مال كثير فاختد من عرشه مائة ألف فتمسك بهم افتأه هذا السباني دال على ان المراد بذلك الاخبار بان الصدقة من القليل أنفع وأفضل منها من الكثير واليه جفع المناوي في شرحه على الجامع ناقلا ذلك عن صاحب المطاع ولا يخفى ان هذا الذي فهمه من الخبر غير الذي قرره المصنف وقرره بعضهم بوجه آخر فقال اذا أخرج الرجل من ماله مائة ألف درهم وتمسك بهم ما غير منشرح بذلك صدره وأخرج آخر درهما واحدا من درهمين طيبة به لنفسه صار صاحب الدرهم الواحد أفضل من صاحب مائة ألف وهذا نقل عن الياضي وهو أيضا موافق لسياق الجماعة وعندى أنه لا تضاد في المعنيين الاولين فان الرجل اذا أخرج درهما واحدا وكان له درهمان فالغالب أن هذا من كسبه الذي ليس في معصية فهو من أطيب ما عنده والذي عنده مال كثير فالغالب عليه الشبهة لانه اكسبه من جهات مختلفة فلا يخلو من طريقتهم عليه فاذا أخرج منه فقد أخرج ما فيه شبهة لانهم قالوا الحلال ضيق قليل فتأمل ثم قال المصنف (وبذلك ذم الله قوما جعلوا لله ما يكرهون) وتصنف ألسنتهم الكذب فقال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصنف ألسنتهم الكذب) حل المصنف تابعا لصاحب القوت ان المراد يجعلون ما يكرهون ما يكرهون في سبيل الله من صدقة أو هبة أو هدية وعموم الآية لا يمنع من ذلك والذي أخرجه ابن أبي حاتم عن النخعي في تفسيره هذا القول يقول يجعلون لي البنات وتكرهون ذلك لانفسكم وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ما يكرهون قال هن الجوارى وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن شيبان في قوله وتصنف ألسنتهم الكذب قال قول كفار قريش اننا البنون ولله البنات وهذه التفسير كلها موافقة لسياق الآية فان الله تعالى قال قبل هذه الآية ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون (أن لهم الحسنى) جاء في تفسيره أى الغلامان رواه ابن جرير وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة وقوله (لا وقف بعض القراء على النفي تكذيبا ثم ابتدأ وقال) وبعبارة القوت وفي الآية وقف غريب لا يعلمه الا الحذاق من أهل العربية يقف على لا يكون نفي الوصف فهم أن لهم الحسنى ثم يستأنف (حرم أن لهم النار أى كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار) أى يجرمهم واكتسابهم وقال أبو محمد عبد السلام بن علي بن عمر المالكي في كتاب الوقف والابتداء مثل ما ذكره صاحب القوت فقال قبل يجوز الوقف على لافى هذه الآية لما فيها من الرد عليهم وتكذيبهم فيما زعموا ان لهم الحسنى وشبهت لاهنا بكلا في موضع يكون الرد وحرم يتدأ بمعنى حقا وجبت لهم النار \* (الوظيفة الثامنة ان يطلب لصدقة من تزكوه به الصدقة) أى تنو (ولا يكتفى بان يكون من عموم الاصناف الثمانية) المذكورة في الآية (فان في عمومهم خصوصاً فإبراع خصوص تلك الصفات وهى ست الصفة الاولى) منها (ان يطلب الاتقياء) الاخفاء (المعرضين) بكل شهودهم (عن) اعراض (الدنيا) الفانية (المجردين) بكل همهمهم (التجارة الآخرة) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي قلابة عن عبد الله بن عمر قال مررت بن الخطاب بعاذ وهو يئس فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحب العباد الى الله الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفقدوا واذا شهدوا لم يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح النظم (قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعم ما بقي ولا يأكل طعامك الا تقي) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد بلغنا لا تصيب الامؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي اه قلت وكذلك رواه ابن المبارك وأحمد والدارمي وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي والضياء وقال الترمذي حسن وفي الرياض اسناده لا بأس به وقال الحارثي صحیح وأتره الذهبي الا ان قلنا لا تصاحب فالجمله الاخيرة من الحديث هى الموافقة لحديث أبي سعيد وانما ينسب عن مواكبة غير تقي لان المطاعمة توجب الافة وتؤدي الى المخالطة بل هى أوثق عرا المداخلة ومخالطة غير التقي تخل بالدين وتوقع في الشبهة والمخطورات فكأنه نهي عن مخالطة التجار اذا تعلقوا عن فساد امامة تابعة فعل أو مسامحة في اغضاء عن منكر فان سلم من ذلك فلا يخطئه فتمت الغيرية ثم ذكر المصنف فقال (وهذا لان

و بذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا لله ما يكرهون فقال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصنف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا وقف بعض القراء على النفي تكذيبا لهم ثم ابتدأ وقال حرم أن لهم النار أى كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار (الوظيفة الثامنة) أن يطلب لصدقة من تزكوه به الصدقة ولا يكتفى بان يكون من عموم الاصناف الثمانية فان في عمومهم خصوص صفات فإبراع خصوص تلك الصفات وهى ستة (الاولى) ان يطلب الاتقياء المعرضين عن الدنيا المجردين لتجارة الآخرة قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعم ما بقي ولا يأكل طعامك الا تقي وهذا لان



التقى يستعين به على البر والتقوى فتكون شريكاً له في طاعته (شريكاً له في طاعته) وقصده (باعانتك إياه) قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا إذا كان الطعام الذي تطعمه من حل وهو الذي يعين على التقوى وليس المراد به حرمان غير التقى بل أن يكون القصد به للمتقين أصالة فلا يقصده فاجراً يتقوى به على الفجور فتكون اعانة على معصية (وقال صلى الله عليه وسلم أطعموا طعامكم الاتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين) قال العراقي رواه ابن المبارك في البر والسنة من حديث أبي سعيد الخدري قال ابن طاهر غريب وفيه مجهول اهـ قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان وأبو يعلى والديلمي ومعنى الجملة الاخيرة خالطوا الذين حسنت أخلاقهم وأحوالهم في معاملتهم بهم وأواسوهم بمعروفكم ونصوهم بصوفه (وفي خبر آخر أضف بطعامك من تحبه في الله تعالى) قال العراقي رواه ابن المبارك أخبرنا جوير بن الأحمك مراسلاً اهـ وفي بعض نسخ الكتاب وفي ألفنا آخر بدل قوله وفي خبر آخر وهكذا ونص القوت (وكان بعض العلماء) من معاصري الجنييد (يؤثر بالطعام) كذا في النسخ وصوابه بالعطاء ونص القوت وعلى العبد أن يجتهد في طلب الاتقياء وذوى الحاجة من الفقراء ويبلغ غاية علمه بذلك فان قصر علمه ولم تنفذ فراسته ومعرفته في الخصوص استعان بعلم من هو أعلم منه وأنفذ نظراً وأعرف بالصالحين وأهل الخير منه ممن يوثق بدينه وأمانته من علماء الآخرة لا من علماء الدنيا وعلماء الآخرة هم الزاهدون في الدنيا الورعون من التكاثر فيها فان حب الدنيا غامض قد هلك فيها خلق كثير لم ينج من العلماء ولم يسلم من الدنيا الا المتحققون بالعلم واليقين وهم المتقون من الدنيا وقد قال تعالى وتبينوا من أنفسكم أى يقيمنا يعني انهم يتثبتون في صدقاتهم أى يضعونها في يقين ليستروح اليه القلب وتطامن به النفس وقد كان بعض العلماء يؤثر بالعطاء (فقراء الصوفية) أى المتجبردين ذوى الحاجة منهم (دون غيرهم فقيل له) يا نلان (لوعمت بمعروفك جميع الفقراء كان أفضل فقال لا) أفعل بل أؤثر هؤلاء على غيرهم قيل ولم قال لان (هؤلاء همهم الله سبحانه) وفي القوت همهم الله تعالى (فاذا طرقتهم فاقه) أى اصابتهم حاجة (تشتت هم أحدهم فلان أردهمه واحد الى الله تعالى أحب الى من ان أعطى ألفاً من همته) وفي القوت همهم (الدنيا فاذ كر هذا الكلام للجنيد) أى القاسم رحمه الله تعالى (فاستحسنه) أى عده حسناً (وقال هذا أولى من أولياء الله تعالى وقال) ونص القوت ثم قال (ما سمعت منذ زمان كلاماً أحسن من هذا حتى) ونص القوت وبلغنى (أن هذا الرجل اختل حاله) فى أمر الدنيا (وهم) وفى القوت حتى هم (بترك الخانوت) أى الدكان (فبعث) وفى القوت فوجه (اليه الجنييد مالا) وفى القوت بمال كما صرف اليه (وقال اجعله بضاعتك) وفى القوت اجعل هذا بضاعتك (ولا تترك الخانوت) فان التجارة لا تضر مثلك) يقال (كان هذا الرجل) أى صاحب القصة (بقالا لا يأخذ) وفى القوت ولم يكن يأخذ (من الفقراء من ما يتعاون منه) رحمه الله تعالى (الصفة الثانية أن يكون) من يخصه بعطائه (من أهل العلم خاصة) وهم الذين يشتغلون بتعلم وتعليمه لله تعالى ليس لهم هم سوى ذلك فهم فى مقام الارشاد (فان ذلك) العطاء (اعانة له) فى الجملة (على العلم) أى للاستغناء به تعلماً وتعلماً (والعلم من أشرف العبادات) وأخف الطاعات (مهما صحت النية فيه) أن يكون قاصداً به وجه الله تعالى (وكان عبد الله بن المبارك) رحمه الله (يخصص بمعروفه أهل العلم) أى يجعل معروفه خاصة فيهم (فقيل له لوعمت به غيرهم) فقال انى لأعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء) أى فالصدقة اليهم أفضل وانما كان أفضل لان مرتبته فى الحقيقة مرتبة الارشاد والتسليك والهداء الضال وهى مرتبة النبوة (فاذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته) أو العيلة (لم يتفرغ للعلم) أى تعلمه (ولم يقبل على التعليم) للناس (فتفرغ يجمع للعلم أفضل) ولغز القوت فرأيت أن أعينهم وأكفهم حاجاتهم لتفرغ قلوبهم للعلم وينشطوا بتعليم الناس هذه طرائق السلف الصالح والتوفيق من الله للعبد فى وضع صدقته فى الافضل

أطعموا طعامكم الاتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين وفى لفظ آخر أضف بطعامك من تحبه فى الله تعالى وكان بعض العلماء يؤثر بالطعام فقراء الصوفية دون غيرهم فقيل له لوعمت بمعروفك جميع الفقراء لكان أفضل فقال لا هؤلاء قوم همهم الله سبحانه فاذا طرقتهم فاقه تشتت هم أحدهم فلان أردهمه واحد الى الله عز وجل أحب الى من أن أعطى ألفاً من همته الدنيا فذ كر هذا الكلام للجنيد فاستحسنه وقال هذا أولى من أولياء الله تعالى وقال ما سمعت منذ زمان كلاماً أحسن من هذا ثم حكى ان هذا الرجل اختل حاله وهم بترك الخانوت فبعث اليه الجنييد مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الخانوت فان التجارة لا تضر مثلك وكان هذا الرجل بقالا لا يأخذ من الفقراء من ما يتعاون منه (الصفة الثانية) أن يكون من أهل العلم خاصة فان ذلك اعانة له على العلم والعلم أشرف العبادات مهما صحت فيه النية وكان ابن المبارك يخصص بمعروفه أهل العلم فقيل له لوعمت فقال انى لأعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب أحدهم بحاجته لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعليم فتفرغ يجمع للعلم أفضل

(الصفة الثالثة) أن يكون صادقا (١٣٠) في تقواه وعلمه بالتوحيد وتوحيده أنه إذا أخذ العطاء حمد الله عز وجل وشكره ورأى

كالتوفيق منه في اطعام الحلال الذي يوفقه لا وياثمه ويستخرجه لهم من علمه كيف يشاء بقدرته (الصفة الثالثة أن يكون) من يعطيه مع كونه متقيا عالما (صادقا في تقواه وعلمه بالتوحيد) الالهى وصدقه في تقواه صيانة النفس مهما أمكن عما لو جيب بعنده عن الحضرة الالهية وصدقه في علمه أن لا يرى من عا سواه (وتوحيده أنه إذا أخذ العطاء) من يد المعطى (حمد الله تعالى وشكره ورأى ان النعمة منه ولم ينظر الى واسطة) في نعمة (فهذا هو أشكر العباد) أى أكثرهم شكرا (لله تعالى) لان حقيقة الشكر لله شهود النعمة منه والاخلاص بحسن المعاملة له وأن لا يشهد في النعمة بالعطاء سواء وهذا معنى قوله (وهو أن يرى أن النعمة منه) فكل هذه الصدقة بهذا الشهود تفرقه طاعة وهداية ونورا وعلمنا لأنهم اتفق في يد الرحمن قبل وقوعها في يد الآخذ فير بها للمتصدق وهذا كله هو تربية الرحمن لها (وفي وصية لقمان لابنه) يا بني (لا تجعل بينك وبين الله منعا واعدد نعمة غيره عليك مغرما) هكذا هو في القوت الا انه قال وفي وصية على رضى الله عنه وساقه سوا وعيتم ان يكون هذا قول لقمان من رواية على رضى الله عنه (ومن شكر غير الله سبحانه فمكانه لم يعرف المنعم) حق المعرفة (ولم يتقن) في نفسه (ان الوسطة مقهور ومسخر بتسخير الله تعالى اذ سلط الله عليه دواعي النحل ويسر له الاسباب) الظاهرة وسهل له طرقها (فاعطى) ما أعطى (وهو مقهور) ملجأ الى ذلك (ولو أراد تركه) أى الاعطاء (لم يقدر عليه بعد ان ألقى الله تعالى في قلبه) وألهمه (ان صلاح دينه ودينه في فعله) هذا (فهو أقوى الباعث) المحرك (أوجب ذلك جزم الارادة وانتهاز القدرة) وفي بعض النسخ الفرصة وصوابه وانتهاز القدرة (ولم يستطع العبد مخالفة الباعث الذي لا تردد فيه) والله عز وجل هو خالق البواعث (والارادات ومهيجه ومزيل الضعف والتردد عنها) هو (مسخر القدرة لانتهاض بمقتضى البواعث) الباطنة (فن تبين هذا لم يكن له نثار الا الى مسبب الاسباب) وحاصله أن من أعطاه رزقه أنفى عليه ومدحه وشهده فيه فحده فيكون قد جدد غير الذي أعطاه ونظر الى سواه وذكر غير الذي ذكره بالعطاء لان الذي يحمد الله ويشكره ويثني عليه برزقه ويذكره يرى ان الله سبحانه هو المنعم المعطى فينظر اليه من قرب (وتيقن مثل هذا العبد أنفع للمعطى من ثناء غيره وشكره) عند الله (فان الثناء والشكر حركة في اللسان) وفي بعض النسخ فذلك حركة لسان (يقول في الاكثر جدواه) أى نفعه (واعانة مثل هذا الموحد لا تضيق) ولا نفعيته وجه آخر هو كان سببا للنفع موقن فيكون واضعا للشئ في حقيقة موضعه ومدح الآخر له ودعاؤه لاجل انه براه هو المعطى فينظر اليه فيه فيمدحه فضعه يقين هذا بره أشد على المنفق من دعائه ان كان ناهضا لله تعالى في خلقه وخالق الله تعالى فيه الا أن لا ينصح اولاه لغلبة هواه على تقواه وبلهله بعائد النفع له في عقبه فنقص هذا مقامه من التوحيد أعظم من زيادته بصدقته على انه لا يأمن الاستشراف من الآخر اليه والاعتماد منه والطمع فيه فيبتأذى بذلك في عاجلته قبل الاجلة ويضجر فيتهم به فيشككهم فيه بكلام يحبط عمله وأشار المصنف الى نقص هذا المقام بوجه آخر فقال (وأما الذي يدح بالعطاء ويدعو بالخير فسيذم بالمنع) ويقع فيه عنده (ويدعو بالشر عند البأس من العطاء) فيكون هو سبب حله عليه وهو آمن معانين هذا كله في الموقن المشاهد وهو لا يأخذ رزقه الا من الله تعالى ولا يعبد الا الله تعالى ولا يطلب الا منه كما أمره في قوله فابتهوا عند الله الرزق واعبدوه (وأحواله متفاوتة وقد روى انه صلى الله عليه وسلم بعث معروفا الى بعض الفقراء وقال للرسول احفظنا ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا لا ينسالك يعنى فلان نفسه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسر به وقال قد علمت انه يقول ذلك هكذا هو في القوت الا انه قال فلما أوصله اليه قال الحمد لله الخ وقال في أوله وجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

ان النعمة منه ولم ينظر الى واسطة فهذا هو أشكر العباد لله سبحانه وهو أن يرى ان النعمة كلها من موفى وصية لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعا واعدد نعمة غيره عليك مغرما ومن شكر غير الله سبحانه فمكانه لم يعرف المنعم ولم يتقن أن الوسطة مقهور ومسخر بتسخير الله عز وجل اذ سلط الله تعالى عليه دواعي الفعل ويسر له الاسباب فأعطى وهو مقهور ولو أراد تركه لم يقدر عليه بعد أن ألقى الله عز وجل في قلبه ان صلاح دينه ودينه في فعله فهو أقوى الباعث أو جزم ذلك جزم الارادة وانتهاز القدرة ولم يستطع العبد مخالفة الباعث القوي الذي لا تردد فيه والله عز وجل خالق البواعث ومهيجه ومزيل للضعف والتردد عنها ومسخر القدرة لانتهاض بمقتضى البواعث فن تبين هذا لم يكن له نثار الا الى مسبب الاسباب وتيقن مثل هذا العبد أنفع للمعطى من ثناء غيره وشكره فذلك حركة لسان يقل في الاكثر جدواه واعانة مثل هذا العبد الموحد لا تضيق وأما الذي يدح بالعطاء ويدعو بالخير فسيذم بالمنع ويدعو بالشر عند الايذاء وأحواله متفاوتة وقد روى انه صلى الله عليه وسلم بعث معروفا الى بعض

الفقراء وقال للرسول احفظنا ما يقول فلما أخذ قال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم انك لم تنس فلانا يعنى نفسه فاجعل فلانا لا ينسالك يعنى فلان نفسه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسر وقال صلى الله عليه وسلم علمت انه يقول ذلك

فانظر كيف قصر التفاته  
 على الله وحده وقال صلى  
 الله عليه وسلم لرجل  
 تب فقال أتوب الى الله  
 وحده ولا أتوب الى محمد  
 فقال صلى الله عليه وسلم  
 عرف الحق لاهله ولما  
 نزلت براءة عائشة رضي الله  
 عنها في قصة الافك قال أبو  
 بكر رضي الله عنه قومي فقبلي  
 رأس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقالت والله لا  
 أفعل ولا أجد الا الله فقال  
 صلى الله عليه وسلم دعها  
 يا أبا بكر وفي لفظ آخر أنها  
 رضي الله عنها قالت لا بي بكر  
 رضي الله عنه بحمد الله لا  
 بحمدك ولا بحمد صاحبك  
 فلم ينكر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عليها ذلك مع أن  
 الوحي وصل اليها على لسان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ورؤية الاشياء من غير الله  
 سبحانه وصف الكافرين  
 قال الله تعالى واذا ذكر الله  
 وحده اشمأزت قلوب الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة واذا  
 ذكر الذين من دونه اذا هم  
 يستبشرون ومن لم يصف  
 باطنه عن رؤية الوسائط  
 الا من حيث انهم وسائط  
 فكانه لم ينفك عن الشرك  
 الخفي سره فليترك الله سبحانه  
 في تصفية توحيده عن  
 كدورات الشرك وشوائبه  
 \* (الصفة الرابعة) \* أن  
 يكون

بعض الشقراء معروف والباقي سواء وقال وقد يروى ذلك عن عمر وأبي الدرداء مع حد برضى الله عنهم اه  
 وقال العراقي لم أجده أصلاً الا في حديث ضعيف من حديث ابن عمر ورواه ابن منده في الصحابة ولم يسبق  
 فيه هذه اللفظة التي أوردتها المصنف وسمى الرجل حدرا وقد روي عن طريق البيهقي انه وصل لحد بر  
 من أبي الدرداء أشياء فقال اللهم انك لم تنس حدرا فأجعل حدرا لا ينسك وقيل ان هذا آخر لاجبة  
 له يكنى أبا بردة وقد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وذكره في الصحابة أبو أحمد الحساكم وابن عبد  
 البر وروى ابن الجوزي في صفوة الصفوة من طريق الخلال قصة حد بر هذا اه (فانظر كيف قصر  
 التفاته) أي الرجل المذكور (الى الله وحده) حيث مارأى المعطى الا الله (وقال صلى الله عليه وسلم  
 لرجل تب فقال أتوب الى الله ولا أتوب الى محمد فقال صلى الله عليه وسلم عرف الحق لاهله) هكذا هو في  
 القوت وقال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث الاسود بن سريع بسند ضعيف اه قات  
 وكذلك رواه الحساكم في التوبة والبيهقي والضياء عنه ولفظهم جميعا قال جاء باسيرا الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم تب فقال اللهم اني أتوب اليك ولا أتوب الى محمد فقال صلى  
 الله عليه وسلم عرف الحق لاهله خلو اسبيله وقال الحساكم صحیح وردة الذهبي وقال فيه محمد بن مصعب  
 ضعفه وقال الهيثمي فيه عند أحمد والطبراني محمد بن مصعب وثقه أحمد وضعفه غيره وبقية رجاله  
 رجال الصحيح (ولما نزلت براءة عائشة رضي الله عنها في قصة الافك) المشهورة (قال) لها (أبو بكر  
 رضي الله عنه قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا أفعل ولا أجد الا الله تعالى  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها يا أبا بكر) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عائشة بلفظ  
 فقال أبو اي قومي فقبلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أجد الله لا اياك وللبخاري تعليقا فقال  
 أبو اي قومي اليه فقالت لا والله لا أقوم اليه ولا أجد له ولا أجد كماله لكن أجد الله وله واسلم فقالت لي أي  
 قومي اليه فقالت والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله والطبراني من حديث ابن عمر قال أبو بكر قومي  
 فاحتضني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا والله لا أقوم منه (وفي لفظ آخر انها قالت لا بي بكر رضي  
 الله عنها بحمد الله لا بحمدك) رواه الطبراني من حديث ابن عمر وفي لفظ آخر لا بحمدك (ولا بحمد  
 صاحبك) رواه الطبراني من حديث ابن عباس وله أيضا من حديث عائشة فقالت بحمد الله لا بحمد  
 صاحبك (فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ذلك) بل سره وأمرها بالانكف عنها (مع ان  
 الوحي) في شأنها (وصل اليها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولكنها قد عرفت الحق لاهله (ورؤية  
 الاشياء من غير الله تعالى وصف الكافرين) فان شأنهم اذا ذكر الله وحده في شيء تقبضت قلوبهم واذا  
 ذكر غيره فرحوا وجعل الله من نعمهم انه اذا ذكر توحيده تعالى وافراده عند شيء غطوا ذلك وكرهوه  
 واذا أشرك غيره في ذلك صدقوا به (قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) وقال أيضا ذلك بانه اذا ادعى الله وحده كفرتم  
 والكفر التغطية وان يشرك به تؤمنوا والشرك الخلط وأن يخلط بذلك من سواه ثم قال فالحكم  
 لله العلي الكبير أي العلي في عظمتة الكبير في سلطانه لا شريك له في ملكه وعطائه ولا ظهير له من عباده  
 ففي دليل هذا الكلام وفهمه من الخطاب أن المؤمنين اذا ذكر الله تعالى بالتوحيد والافراد في شيء  
 انفردت صدورهم واتسعت قلوبهم واستبشروا به توحيده واذا ذكرت الاواسط والاسباب  
 التي دونه كرهوا ذلك واشمأزت قلوبهم وهذه علامة صحيحة فاعرفها من قلبك أو من قلب غيرك لتستدل  
 بها على حقيقة التوحيد في القلب أو وجود خفي الشرك في النفس والى هذا أشار المصنف بقوله (ومن لم  
 يصف باطنه عن رؤية الوسائط الامن حيث انهم وسائط فكانه لم ينفك عن الشرك الخفي سره فليترك  
 الله في تصفية توحيده عن كدورات الشرك وشوائبه) والله الموفق (الصفة الرابعة أن يكون) من

يعطاه (مستترا) حاله عن الناس غافضا فيهم (منفيا حاجته) وفقره (لا يكتر البت) أى الحزن (والشكوى) مؤثرا الخفاء ذلك على الاظهار (أو يكون من أهل المروعة) وهى قوة نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند شعاسن الاخلاق وجبل العادات (من ذهب نعمته) باصابة حوادث الدهر (وبقيت عادته) التى كان يعتادها فى زمن النعمة (فهو) التقير فى صورة الغنى (يتعيش فى جلباب التجمل) أو املك (قال الله تعالى) فى وصفهم تنبيها للجاهلين بوصف المؤمنين (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) أى لنظروا وتعففهم عن المسئلة حياء ثم أكد وصفهم وأظهر للخلق تعريفهم بمانامته وكشفا لحالهم اذ ستروها بالعمى فقال (تعرفهم بسميائهم) والسميائى العلامة للارزقة دون التعلل والنسبة الظاهرة (لا يسألون الناس الخافا أى) بهذه العلامة أيضا تعرفهم ان اشتبهوا عليك بانهم (لا يلحون فى السؤال) ثقة وقناعة ولا يلزمون المسؤول حتى يعطيهم - وقيل هو نفي للسؤال والالحاح كقوله \* على لا يحب لا يمدى بئنا \* وهو ادخل فى التعفف وقيل ومعنى الخافا لا يلحون بالاغنياء ولا يلحون أهل الدنيا لعلنا ونحدا (لانهم) منفردون باحوالهم (أغنياء بيمينهم) بالله (اعززة بصبرهم) على مجاهدة النفس والاحلاف مشتق من الخاف الذى يلح به فيلزم الجس بيقال ليسوا من يفعل ذلك لا يلحون بالاغنياء كالخاف ولا يلحون المسئلة لزاما كالصنعة كما يلح بالثوب (وهذا ينبغى أن يطالب بالفحص عن أهل الدين فى كل مسألة ويستكشف عن بواطن أحوال أهل الخير والتجمل فثواب صرف المعروف لهم أضعاف ما يصرف الى المجاهرين بالسؤال فى المارق والمنازل وبعضهم غنى فى صورة فقير وبعضهم اتخذ ذلك ديدناله (الصفة الخامسة أن يكون الرجل الذى يعمله) معيلا) أى صاحب عيال يقال عال الرجل اذا صار صاحب عيال أو عيلة وهو النقر (أو محبوسا) أى ممنوعا (بمرض) ينمعه من التكسب (أو بسبب من الاسباب) الخارجة عن سير المرض (فيوجد فيه معنى قوله تعالى لا فقر الذين احصروا فى سبيل الله) وهو متعلق بمحذوف أى اجعلوا صدقاتكم لهؤلاء ومعنى احصروا فى سبيل الله (أى حبسوا فى طريق الآخرة) اما (لعيلة) أى فقير (أو ضيق معيشة) بان لا يكتفى بدخله خرج (أو اصلاح قلب) بان يستعمل به عن التكسب وقيل معنى احصروا فى سبيل الله أى احصروهم الجهاد قبل هم أهل الصفة وكانوا نحو من أربعمائة وهم من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغفرون أوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وصفهم فقال (لا يستطيعون ضربا فى الارض) أى ذهبوا فيها نحو تجارة وتحصيل معاش واصلاح (لانهم مقصودوا بالجنح مقيد والاطراف بهم - هذه الاسباب) اذا مال للغنى بمنزلة الجنح لما يطرأ فى الارض حيث شاء من البلاد وينبسط فى شهواته كيف شاء من المارد والتقدير محصر عن ذلك لا يستطيعه لقمض يداؤ وقدر رزقه ومن هذا قوله تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشاقيل المال وقيل المعاش ووصفهم بعدم استمطاعة الضرب فى الارض يدل على عدم الغنى اذ من استطاع ضربا فيها فهو واجد لنوع من الغنى ويدل على ذلك ما رواه البخارى من حديث أبي هريرة مرفوعا ولا يجد شئ يغنيه والغنى هو اليسار يغنيه صغلة وهو قدر زائد على اليسار اذا يلزم من حصول اليسار لاجره أن يغنى به بحيث لا يحتاج الى شئ آخر واللفظ محتمل لان يكون المراد نفي أصل اليسار لمقيد بانه يغنيه مع وجود أصل اليسار وعلى الاحتمال الثانى فتأمل (و) قد (كان عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (يعطى أهل البيت القليل من الغنم) أى طائفة من الغنم وجميع القليلات قلائع كرهيف ورغفان (العشرة فما فوقها) يغنيهم عن الحسابة فيكون له بعددهم أجورا مثلهم من المنفردين اذ هم جماعة نقله صاحب القوت قال اذ كذلك السنة فتقدر ويناله (كان صلى الله عليه وسلم يعلم العطاء على قدر العيلة) ويعطى المتأهل ضعف ما يعطى العزب ويعطى صاحب العيال ضعف

مستترا مخفيا حاجته لا يكتر البت والشكوى أو يكون من أهل المروعة من ذهب نعمته وبقيت عادته فهو يتعيش فى جلباب التجمل قال الله تعالى يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسميائهم لا يسألون الناس الخافا أى لا يلحون فى السؤال لانهم أغنياء بيمينهم وهذا ينبغى أن يطالب بالفحص عن أهل الدين فى كل مسألة ويستكشف عن بواطن أحوال أهل الخير والتجمل فثواب صرف المعروف لهم أضعاف ما يصرف الى المجاهرين بالسؤال \* (الصفة الخامسة) \* أن يكون معيلا أو محبوسا بمرض أو بسبب من الاسباب فيوجد فيه معنى قوله عز وجل لا فقر الذين احصروا فى سبيل الله أى حبسوا فى طريق الآخرة لعيلة أو ضيق معيشة أو اصلاح قلب لا يستطيعون ضربا فى الارض لانهم مقصودوا بالجنح مقيد والاطراف فبهذه الاسباب كان عز رضى الله عنه يعطى أهل البيت القليل من الغنم العشرة فما فوقها وكان صلى الله عليه وسلم يعلم العطاء على مقدار العيلة

عن جهد البلاء فقال  
 كثرة العيال وقلة المال  
 \* (الصفة السادسة) \*  
 أن يكون من الأقارب وذوي  
 الأرحام فتكون صدقة  
 وصلة رحم وفي صلة الرحم  
 من الثواب ما لا يحصى قال  
 علي رضي الله عنه لأن أصل  
 أخا من أخواني بدرهم أحب  
 إلي من أن أتصدق بعشرين  
 درهما ولأن أصله بعشرين  
 درهما أحب إلي من أن  
 أتصدق بمائة درهم ولأن  
 أصله مائة درهم أحب إلي  
 من أن أعتق رقبة والصدقة  
 وأخوان الخير أيضا  
 يقدمون على المعارف كما  
 يتقدم الأقارب على الأجانب  
 فليراع هذه الدقائق فهذه  
 هي الصفات المطلوبة وفي  
 كل صفة درجات فينبغي أن  
 يطلب أعلاها فإن وجد من  
 جمع جملة من هذه الصفات  
 فهي النخبة الكبرى  
 والغنية العظيمة ومهما  
 اجتهد في ذلك وأصاب فله  
 أجران وإن أخطأ فله أجر  
 واحد فإن أحد أجره في  
 الحال تطهيره نفسه عن صفة  
 البخل وتأكيد حب الله  
 عز وجل في قلبه واجتهاده  
 في طاعته وهذه الصفات  
 هي التي تقوى في قلبه فتشوقه  
 إلى لقاء الله عز وجل والآخر  
 الثاني ما يعود إليه من فائدة  
 دعوة الآخذ وهمته فإن  
 قلوب الأبرار لها آثار في  
 الحال والمآل

ما يعطى المترجح ويعطى كل رجل على قدر أهل بيته هذا لفظ القوت قال العراقي لم أجده أصلا ولا في  
 الدرر من حديث عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه النقيء قسمه في يومه فاعطى  
 الأهل حنطين واعطى العزب حنطا وحديث حسن اه قلت وأخرجه أبو داود كذلك ولا شأن أن  
 هذا بمعنى ما ذكره صاحب القوت وتبعه العزالي وفي المتن لابن الجارود من حديث عوف بن مالك  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء شيء وفيه فدعيت فاعطاني حنطين وكان لي أهل ووافق  
 معناه أيضا حديث جابر إذا أعطاه ثم أعطاه وقال هذا البنات عبد الله يعني أخواته فافهم ذلك ثم قال صاحب  
 القوت وحديثنا عن بعض هذه المطائفة قال حبينا أقواما كان برهم لنا الألوف من الدراهم انقضوا  
 وجاء آخرون كان برهم لنا المائتين ونحن بين قوم صلتهم لنا العشرات نخاف أن يبيح قوم شر من هؤلاء  
 وقال بعض السلف رأينا قوما كانوا يفعلون ولا يقولون ذهب أولئك وجاء قوم يقولون ويفعلون ونخاف  
 أن يبيح قوم يقولون ولا يفعلون وان اتفق ذو دين في عملة من مساكين فذلك غنمة المقتنين وذخيرة  
 الملتزمين والمعروف في مثله واقع في حقيقته (وسئل عمر رضي الله عنه) كذا في النسخ والذي في القوت  
 وسئل ابن عمر رضي الله عنهما (عن جهد البلاء) ما هو (فقال كثرة العيال وقلة المال) وقد جاء في الخبر  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وشهامة الأعداء وسأني في الدعوات  
 وبروي عن أبي عاصم النبيل أنه قال جهد البلاء في عشرة أشياء جار خسود ورسول بطل وع خادم مذموم  
 وامرأة منافرة وخيف ضيق وحطب رطب وسنور يعوى وسراج مظلم وبيت يكف ومائدة تنتظر  
 (الصفة السادسة أن يكون) من يعلمه (من الأقارب) جمع أقرب ويجمع أيضا بالواو والنون ومنه  
 والأقربون أولى بالمعروف والقربة تختلف فقد تكون قربة وقد تكون بعيدة والقربة القرية  
 هي أولى بالتقديم في الموااساة (وذوي الأرحام) وهم خلاف الأجانب وأصل الرحم موضع تسكون الولد  
 ثم سميت القرابة والوصلة من جهة الولادة رجلا (فتكون صدقة وصلة رحم) وله أجر الصدقة وأجر  
 الصلة (وفي صلة الرحم من الثواب ما لا يحصى) وفيه أخبار واردة يأتي ذكرها في مواضعها إن شاء الله  
 تعالى (قال علي رضي الله عنه) ولقنا القوت والأفضل في المعروف أن يؤثر الرجل أخوانه من الفقراء  
 على غيرهم من الأجانب فقد روي عن علي رضي الله عنه (لأن أصلنا من أخواني بدرهم أحب إلي من أن  
 أتصدق بعشرين درهما ولأن أصله بعشرين درهما أحب إلي من أن أتصدق بمائة درهم ولأن أصله بمائة  
 درهم أحب إلي من أن أعتق رقبة) ولأن الله تعالى ضم الصدقات إلى الأقارب فكان فضل الصدقة على الصديق  
 دون البعيد كفضل الصدقة على القرابة دون الأبعد لأنه ليس بعد صلة الرحم في معناها أفضل من صلة  
 الإخوان وكان بعض السلف يقول أفضل الأعمال صلوات الإخوان وإليه أشار المصنف بقوله (والأصدقاء  
 وإخوان الخير أيضا يقدمون على المعارف كما يتقدم الأقارب على الأجانب فليراع هذه الدقائق) المذكورة  
 (فهذه من الصفات المطلوبة) ولا ينبغي أن (في كل صفة) من الصفات المذكورة (درجات) منها ما هي عليا  
 ومنها ما هي وسطى (فينبغي أن يطلب أعلاها) أما بمعرفته بنفسه أو بتعريف من غيره فمن له نفوذ بصيرة  
 ونور فإسامة إيمانية (فان وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي النخبة الكبرى) للمقتنين (والغنمة  
 العظيمة) للمنفقين (ومهما اجتهد في ذلك وأصاب) في معرفته وإدراكه للمطلوب (فله) أجران وإن  
 أخطأ فله أجر واحد فإن أحد أجره في الحال تطهيره نفسه عن صفة البخل وتطهير ماله (وتأكيد  
 حب الله عز وجل في قلبه) باخراج ما يشغله عنه (واجتهاده في طاعته وهذه الصفات) أي كل من  
 التطهير والتأكيد والاجتهاد (هي التي تقوى في قلبه) أي تقوى ثمراتها (فتشوقه إلى لقاء الله عز وجل  
 واليوم الآخر) الذي هو المطلوب الأعظم الآخر (الثاني ما يعود إليه من فائدة دعوة الآخذ وهمته فإن  
 قلوب الأبرار لها آثار في الحال والمآل) وقد وردنا عنه سد المسكسة قلوبهم فادأ صاف العطاء لمن هو

متصف بهذا الوصف كان لهجة ودعوتة أثرا حسنا (فان أصاب حصل) له (الاجران) المذكوران  
(وان أخطأ حصل) له (الاول) وهو المتضمن للتلهير والتأكيد والاجتهاد (دون الثاني) فهذا معنى  
تضعف أجزا المصيب في الاجتهاد ههنا وفي سائر المواضع) وتقدم تحقيق ذلك في كتاب العلم والله أعلم  
\*(الفصل الثالث في القباض) \* للصدقة (وأسباب استحقاقه) التي هي استحقاق (وطائفة منه) \*  
\*(بيان أسباب الاستحقاق) \*

(اعلم انه لا يستحق الزكاة) أي أخذها (الاحرم سلم) فخرج المبد والكافر وشرط في المسلم وصفان  
(ليس به أشمى ولا مطلبى) قباضا ولا مولى لهم على الأصح والهاشمي من ولد هاشم ثالث جد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر  
وهو قريش وفي عبد مناف ثلاث أبطان بنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل وههم أولاد عبد مناف  
ومن بني المطلب الامام الشافعي رضي الله عنه وهو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان  
ابن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ومن بني عبد شمس بنو أمية ومنهم  
الاعباس والعنابس وبنو المطلب يدمع بنى هاشم جاهلية واسلاما كما كان بنى نوفل يدمع بنى أمية  
وانقرض جميع أولاد هاشم من الذكور سوى السيد عبد المطلب فلا عقب له هاشم الا من عبد المطلب  
لا غير فاذا قيل بنو هاشم فالمراد به بنو عبد المطلب كما انه اذا قيل بنو النضرين كناية بن خزيمة فالمراد به بنو  
فهر وهو قريش بن مالك بن النضر اذا عتب له الامنة هكذا ذكره أئمة النسب (اتصف بصفة من  
صفات الاصناف الثمانية المذكورين في كتاب الله عز وجل) وهو قوله تعالى انما الصدقات للفقراء  
والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من  
الله والله عليم حكيم قال صاحب الكشف ذكر الصدقات ليشمل أنواعها وقوله انما للصرف في قضاء حصر  
جنس الصدقات على الاصناف المعروفة ولا يتم اختصاصهم بها لا تتجاوز الى غيرهم كانه قيل انما هي لهم  
لا غيرهم وعدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة ليؤذن انهم أوسع في استحقاق الصدق عليهم من  
سبق ذكره ولان في اللوعاء وتكرير في من قوله وفي سبيل الله وابن السبيل يؤذن بترجيح لهذين على  
الرقاب والغارمين اهـ (ولا تصرف زكاة الى كافر) وبه قال أبو حنيفة وأبو يوسف وشهد الله له صلى  
الله عليه وسلم لمعاذ خذ من أغنيائهم وردد الى فقرائهم والمأخوذ من أغنياء المسلمين فكذا المدفوع الى  
فقرائهم ونالفهم زفر من أغنيائنا فتال يجوز دفع الصدقة الى الذي لقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين  
لم يقاتلواكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا اليهم الآية ولقوله تعالى انما  
الصدقات للفقراء لا غير ذلك من النصوص من غير قيد بالاسلام والتقيد بزيادة وهو نسخ على ما يعرف  
في موضعه ولهذا جاز صرف الصدقات كلها اليهم بخلاف الحرب المستامن حيث لا يجوز دفع الصدقة اليه  
بدليل الآية المتقدمة ودليل الجماعة حديث معاذ السابق فان قيل حديث معاذ خبر الواحد فلا تجوز  
الزيادة به لانه نسخ قلنا النص بخصوص بقوله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلواكم في الدين الآية  
وأجمعوا على ان فقراء أهل الحرب خرجوا من عموم الفقراء بخلاف المستامن بعد ذلك بخبر الواحد والقياس  
مع ان أبا زيد البوسى ذكر ان حديث معاذ مشهور ومقبول بالاجماع بخلاف النص بآله وأما دفع غير  
الزكاة من الصدقات كصدقة المنطر والكفارات الى الكفار فتال الشافعي لا يجوز رأينا ووافقه أبو يوسف  
ودليلهما حديث معاذ ولهذا لا يجوز صرف الزكاة اليه فصار كالحرب وقال أبو حنيفة ونجد يجوز ودليلهما  
عموم قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلواكم في الدين الآية ولولا حديث معاذ لالتجوز صرف  
الزكاة الى الذي والحربى خارج بالنص وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مرسل مرفوعا  
لا تصدقوا الاعلى أهل دينكم فانزل الله تعالى ليس عليك هداهم الى قوله وما تنفقوا من خير يوف اليكم

فان أصاب حصل الاجران  
وان أخطأ حصل الاول دون  
الثاني فهذا يضعف أجزا  
المصيب في الاجتهاد ههنا  
وفي سائر المواضع والله أعلم  
(الفصل الثالث في القباض)  
وأسباب استحقاقه ووطائفة  
تبينه

(بيان أسباب الاستحقاق)  
اعلم انه لا يستحق الزكاة  
الاحرم سلم ليس به أشمى ولا  
مطلبى اتصف بصفة من  
صفات الاصناف الثمانية  
المذكورين في كتاب الله  
عز وجل ولا تصرف زكاة  
الى كافر

فقال صلى الله عليه وسلم تصدقوا على أهل الأديان وهو باطلاقة يتناول الزكاة لكن خرجت منه حديث  
 معاذ (ولا إلى عبد) ولو مدبراً أو معلقاً عتق بصفة أو أم ولد لعموم الخروج عن ملكه أو مكاتباً ولو عبد  
 للغير على الإطلاق وبه قال مالك وأحمد وقال أصحابنا لا يجوز دفع الزكاة إلى عبد نفسه ومكاتبه ومدبره  
 وأم ولد ولا إلى عبد لغنى لأن المالك واقع للمولى إذا لم يكن عليه دين يحيط برقبته وكسبه وإن كان عليه  
 دين يحيط به ما جاز عند أبي حنيفة خلافاً لصاحبيه بناءً على أن المولى ملك أكسباه عندهما وعند مالك  
 فصار كالمكاتب وفي الذخيرة إذا كان العبد زمنًا وليس في عياله مولا ولا يخدم شيئاً يجوز وكذا إذا كان  
 مولا غائباً روى ذلك عن أبي يوسف ولا يجوز دفعها إلى معتق البعض عند أبي حنيفة لأنه كالمكاتب  
 عنده وعندهما إذا اعتق بعضه عتق كله وصورته أن يعتق مالك الكل خراً شائعاً أو يعتقه شريكه  
 فيستعيده الساكت فيكون مكاتباً ما إذا اختار التضمن أو كان اجنبياً عن العبد جاز له أن يدفع الزكاة  
 إليه لأنه كالمكاتب الغير (ولا إلى هاشمي ولا مطالي) أي أولاد هاشم والمطالب قال النووي في الروضة فلو  
 استعمل هاشمي أو مطالي لم يحل له سهم العامل على الأصح ولو انقطع خمس الخمس من بني هاشم وبني المطالب  
 لحال لو بيت المال من الفداء والغنيمة أو لاستيلاء الظالم عليهم لم يعطوا الزكاة على الأصح الذي عليه  
 الأكثر ونجوه الأصغر واختاره القاضي أبو سعيد الهروي ومحمد بن يحيى اه وقال ابن هبيرة  
 في الإفصاح اتفقوا على أن الصدقة المفروضة حرام على بني هاشم وهم خمس بطون آل عباس وآل علي  
 وآل جعفر وآل عقيل وولد الخثر بن المطالب واختلفوا في بني المطالب هل يعزم عليهم فقال أبو حنيفة  
 لا يعزم عليهم وقال مالك والشافعي يحرم عليهم وعن أحمد روايتان أظهرهما أنه حرام عليهم اه قال  
 أصحابنا ودليل حرمة الصدقة على بني هاشم ما رواه مسلم أن هذه الصدقات انما هي أو ساخ الناس وانما  
 لا تحل لمحمد ولا آل محمد وروى البخاري عن أهل بيت لا تحل لنا الصدقة ويجمعهم ثلاث عنات وجيم  
 وحاموهم والهم كساداتهم وفائدة تخصيصهم بالذكر جواز الدفع إلى بعض بني هاشم وهم بنو أبي لهب لأن  
 حرمة الصدقة كرامة لهم استحقوها بنص النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية والإسلام ثم سار ذلك  
 إلى أولادهم وأولادهم آذى النبي صلى الله عليه وسلم وبالف في أذيته فاستحق الأمانة قال أبو نصر  
 البغدادي وما عدا المذكورين لا تحرم عليهم الزكاة وقال في الهداية ولا يدفع إلى بني هاشم قال الشارح  
 هذا ظاهر الرواية وروى أبو عصمة عن أبي حنيفة أنه يجوز في هذا الزمان وانما كان ممتنعاً في ذلك الزمان  
 وعنه وعن أبي يوسف أنه يجوز أن يدفع بعض بني هاشم إلى بعض زكاتهم وظاهر ما روى من قوله صلى  
 الله عليه وسلم يا بني هاشم إن الله كره لكم غسالة أيدي الناس وأوساخهم وعوضكم منها بخمس الخمس  
 لا ينبغي للشياخ أن المراد بالناس غيرهم لأنهم مخاطبون بالخطاب المذكور عن آخرهم والتعويض  
 بخمس الخمس عن صدقات الناس لا يستلزم كونه عوضاً عن صدقات أنفسهم لكن هذا اللفظ غريب  
 والمعروف ما عند مسلم أن الصدقة لا تنبغي لآل محمد انما هي أو ساخ الناس ونقل الطحاوي في تبين  
 المشكل عن أبي يوسف ومحمد تحريم الصدقة مطلقاً على بني هاشم سواء كانت مفروضة أو غيرها قال  
 واختاف عن أبي حنيفة في ذلك فروى عنه أنه قال لا بأس بالصدقات كلها على بني هاشم وذهب في ذلك  
 إلى أن الصدقات انما كانت حرم عليهم لأجل ما جعل لهم في الخمس من سهم ذوي القربى فلما انقطع  
 ذلك عنهم ورجع إلى غيرهم بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حل لهم ما قد كان يحرم ما عليهم من أجل  
 ما قد كان أحل لهم وقد حدثني سليمان بن شعيب عن أبيه عن محمد بن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل  
 قول أبي يوسف فهذا أخذ ولا يكره للهاشمي أن يكون عاملاً على الصدقة وكان أبو يوسف يكره ذلك  
 إذا كانت جعالة منها قال لأن الصدقة تخرج من مال المتصدق إلى الأصناف التي سماها الله تعالى في ذلك  
 المصدق بعضها وهي لا تحل له وخالفه آخرون وقالوا لا بأس أن يجعل منها الهاشمي لأنه انما يجعل على يده

ولا إلى عبد ولا إلى هاشمي  
 ولا مطالي



وذلك قد يحل للاغنياء فلما كان هذا لا يحرم على الاغنياء الذين يحرم عليهم غناهم الصدقة كان كذلك  
أيضا في النذر لا يحرم على بني هاشم الذين يحرم عليهم أنفسهم الصدقة وحديث بريرة هو عليها صدقة  
ولنا هدية دليل على ذلك فلما كان ما تصدق به على بريرة جائزا للنبي صلى الله عليه وسلم أكله لأنه انما ملك  
بالهدية جاز أيضا للهاشمي ان يجعل من الصدقة لأنه انما ملكه بعمله لا بالصدقة فهذا هو النظر وهو أصح  
مما ذهب اليه أبو يوسف رحمه الله في ذلك والله أعلم اهـ وأما دليل عدم جواز أخذها المولى بني هاشم فسا  
رواه أبو داود والترمذ والنسائي والطبراني من حديث أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من بني خزوم على الصدقة فقل لأبي رافع اصحبني فانك تصيب  
منها قال حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله فأسأله فقال مولى القوم من أنفسهم وانما اتحل  
لنا الصدقة قال الترمذي حديث حسن صحيح وكذا صححه الحاكم (أما الصبي والمجنون فيجوز الصرف  
اليهما اذا قبض عنهما وليهما) بشرط ان يكونا فقيرين وقال أصحابنا لو دفعها الى الصبي الفقير غير العاقل  
والمجنون فإنه لا يجوز وان دفعها الصبي الى أبيه قالوا كماله وضعه مكانه على دكان فباع الفقير وقبضها لا يجوز  
فلا بد لذلك من ان يقبضها لهما الأب أو الوصي أو من كان في عياله من الاقارب أو الاجانب الذين يعولونه  
فان كان الصبي مرافقا أو يعقل القبض بان كان لا يرث به ولا يتصدق عنه فيجوز ولو وضع الزكاة على يده  
فانتبهها الفقراء جاز والدفع الى المعتوه يجوز وبقيت هنام مسائل ينبغي التنبيه لها فمنها قال أصحابنا لا يجوز  
ان يبني بالزكاة المسجد لان التملك شرط فيها ولم يوجد وكذا لا تبني القنطرة والسقايات واصلاح الطرقات  
وكراب الانهار والحجج والجهاد وكل ما لم تملك فيه وبه قال مالك والشافعي وأحمد ومنها انه لا يجوز عندنا ان  
يكفن به اميت ولا يقضى به ادين الميت لانعدام ركنه وهو التملك وبه قال مالك والشافعي وأحمد اما  
التكفين فلما هو لاستحالة تملك الميت ولهذا لو تبرع شخص بكفنه ثم أخرجه السباع وأكلته يكون  
الكفن للمتبرع به لا لورثة الميت وأما قضاء دينه فان قضاء دين الحي لا يقضى التملك من المدين بدليل  
انهم لو تصادقوا ان لا دين عليه يسترده الدافع وليس للمدين ان يأخذه وذكر السروجي في شرح الهداية  
معزى الى المحيط والمفيد انه لو قضى به ادين حتى أوميت بأمره جاز ومنها انه لا يجوز ان يشترى به عبدا  
فيعتق خلافا لما لك فانه قال تعتق منها الرقبة ويكون الولاء للمسلمين كما سيأتي والحيلة في هذه الاشياء ان  
يتصدق بها على الفقير ثم يأمره ان يفعل هذه الاشياء فيحصل له ثواب الصدقة ويحصل للفقير ثواب هذه  
القرب ومنها انه لا يجوز دفعها الى أصوله وهم الابوان والجدود والجدات من قبل الاب والام وان علوا  
ولا الى فروعه وان سفلوا لان بين الاصول والفروع اتصافا في المنافع لو جرد الاشتراك ما بينهم عادة خلافا  
لمالك فانه قال من وراء الجد والجدية يجوز دفعها اليهم وكذلك الى بني البنين اسقوط نفقتهم عنده ومنها  
انه لا يجوز عندنا دفعها الى زوجته كما لا يجوز لها دفعها الى زوجها وفي الثانية خلاف الشافعي وأبو يوسف  
وشهدوا بحديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت كنت في المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم في المسجد فقال تصدقن ولومن حليمكن وكانت زينب تنفق على عبد الله وابتاع في حجرها فقالت لعبد  
الله سل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجزني عني ان أنفق عليك وعلى ايتام في حجرى من الصدقة قال  
سلى أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت امرأة من  
الانصار على الباب حاجتها مثل حاجتي فرعينا بلال فقلت سل انما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يعجزني  
عني ان تصدق على زوجي وابتاع في حجرى من الصدقة وتلنا لا تخبر بنا قال فدخل فأسأله فقال من هما  
قال زينب قال أى الزيانب هي قال امرأة عبد الله فقال نعم يكون لها أجر القرابة وأجر الصدقة وأجباب  
عن هذا الحديث من قال بعدم الجواز ان تلك الصدقة انما كانت من غير الزكاة وقد بين ذلك في رواية  
أخرى لهذا الحديث فيمارواه هشام بن عروة عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله عن ربيعة بنت عبد الله

اما الصبي والمجنون فيجوز  
الصرف اليهما اذا قبض  
وليهما

امرأة عبد الله بن مسعود وكانت امرأة صنعاء وليس لابن مسعود مال فكانت تنفق عليه وعلى ولده منها فقالت لقد شغلتنى والله أنت وولدك عن الصدقة فما استطيع ان أتصدق معكم بشئ فقال ما أحب ان لم يكن في ذلك أجران تفعلين فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم هي وهو فقالت يا رسول الله انى امرأة ذات صنعة أبيع منها وليس لولدى ولا لزوجى شئ فمشغلونى فلا أتصدق فهل لى فيهم أجر فقال لك في ذلك أجرا انفق عليهم فانفق عليهم فنبه ان تلك الصدقة مما لم تكن فيه زكاة ورائطة هذه هي زينب امرأة عبد الله لان عبد الله كانت له امرأة غير هافى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدل على ما ذكرنا قولها كنت امرأة صنعاء أصبح يبدى فابيع من ذلك فانفق على عبد الله وعلى ولده منى وقد اجعوا انه لا يجوز للمرأة ان تنفق على ولدها من زكاتها فلما كانت ما أنفقت على ولدها وليس من الزكاة فكذلك ما أنفقت على زوجها ليس هو أيضا من الزكاة وقد روى عن أبي هريرة أيضا ما يدل على ذلك وفيه فأتت امرأة عبد الله بن مسعود بحلى لها فقالت تصدق بهذا يا رسول الله فقال لها تصدق على عبد الله وبنيه ٧ فانهم لم يوضع فكان ذلك الصدقة بكل الحلى وذلك من التطوع لامن الزكاة لان الزكاة لا توجب الصدقة بكل المال وانما توجب بحرمنه فقد بطل بما ذكرنا ان يكون في حديث زينب ما يدل ان المرأة تعامى زوجها من زكاتها اذا كان فقيرا والله أعلم ومنها انه لا يجوز دفعها الى طفل الغنى لانه يعد غنيا بيسار آية بخلاف ما اذا كان كبير الاله لا يعد غنيا بماله آية وان كانت نفقته عليه ولا فرق في ذلك بين الذكر والانثى وبين ان يكون في عيال الاب أو لم يكن في الصحيح وبخلاف امرأة الغنى لانها لا تعد غنية بيسار الزوج وبقدرة النفقة لا تسير موسرة ومنها انه اذا تحرى وغلب على ظنه انه مصرف ودفعه وهو جائز أصاب وأخطأ عند أبي حنيفة وشهد بخلافه لابي يوسف اذا تبين خطؤه واذا دفعها ولم يخف بباله انه مصرف أم لا فهو على الجواز الا اذا تبين انه غير مصرف واذا دفعها وهو شاك ولم يتحرأ وتحرى ولم يظهر له انه مصرف أو غلب على ظنه انه ليس بمصرف فهو على الفساد الا اذا تبين انه مصرف ثم قال المصنف (فلنذكر صفات الاصناف الثمانية) المذكورة في الآية (الصف الاول الفقراء) جمع الفقير (والفقير) فعيل بمعنى فاعل يقال فقر فقرا من باب تعب اذا قل ماله قال ابن السراج ولم يقولوا فقر أى بالضم استغنوا عنه بالفقر وقد اختلف أئمة اللغة والفقه في حده وحد المسكين اختلافا كثيرا ونقل صاحب المصباح عن ابن الاعراب انه قال المسكين هو الفقير وهو الذى لا شئ له فجعلهما سواء اه وهذا حكاه ابن عبد البر عن ابن القاسم وسائر أئمة المال وفيه كلام سيأتى ومجمل القول ان الفقير اسوأ حالا من المسكين عند الشافعى وهو قول لابي حنيفة واليه مال الاصمعي وأبو جعفر أحمد بن عبيد الله وقال محمد بن يحيى تليذ المصنف وهو الصحيح عندى لان الله عز وجل بدأ به وقال صاحب القوت وهو عندى كذلك من قبل ان الله قدمه على الاصناف فبدأ به فدل انه هو الاحوج فالاحوج أو الاضل فالأفضل وعند أبي حنيفة بالعكس وهو قول ابن السكيت ومال اليه بنون بن حبيب وابن قتيبة واختاره أبو اسحاق المروزي من الشافعية كما نقله فى الروضة واسكل وجهه أتى بيانه وقد شرع المصنف فى بيان الفقير فقال (هو الذى ليس له مال ولا قدرة على التكسب) الذى يقع موقعان حاجته فالذى لا يقع موقعان حاجته كمن يحتاج عشرة ولا يملك الا درهمين أو ثلاثة فلا يسلبه ذلك اسم الفقير وكذا الدار التى يسكنها الثوب الذى يلبسه متجمل به وذكره صاحب التهذيب وغيره ولم يتعرضوا لعبد الذى يحتاج الى خدمته وهو فى سائر الاصول ملحق بالمسكين قاله الرافعى زاد النووى فقال قد صرح ابن كجب فى كتابه التجريد بانه كالمسكين وهو متعين والله أعلم ثم المفهوم من قول المصنف ولا قدرة على التكسب أى أصله وليس كذلك بل الاعتبار فى مجزئه عن التكسب مجزئه عن كسب يقع موقعان حاجته كما قدرته أولا (فان كان معه قوت يومه) أى ما يتقوى به ويتعيش (وكسوة حاله) بما يليق به (فليس بفقير ولكنه مسكين وان كان معه نصف قوت

فلنذكر صفات الاصناف  
الثمانية \* (الصف الاول  
الفقراء) \* والفقير هو  
الذى ليس له مال ولا قدرة  
على التكسب فان كان معه  
قوت يومه وكسوة حاله فليس  
بفقير ولكنه مسكين وان  
كان معه نصف قوت

يومه) أى ما يكفيه في أحد الوقتين (فهو فقير وإن كان معه قيس) وهو الذى يابس تحت الثياب سواء كان من قبل أو كان (وليس معه منديل) وهو ثوب يتصص به يقال تمندل وتمندل (ولانخف) وهو ما يابس في الرجل (ولاسراويل) وهي التجمية وبعضهم يملن انها مع لاه على وزن الجمع (ولم تكن قيمة القميص بحيث تفي بجميع ذلك كما يليق بالفقراء) أى تبالهم (فهو فقير لانه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو عاجز عنه فلا ينبغي أن يشترط في الفقير أن لا يكون له كسوة سوى ستر العورة) كما شرط بعضهم (فان هذا غلو) وتجاوز عن الحد (والغالب أنه لا يوجد مثله) وفي نسخة مثل هذا (ولا يخرج منه عن الفقر كونه معتادا للسؤال) ومعه رفاة (فلا يجمع بل السؤال كسبا) أى قائما تمام الكسب ولو تيسر له منه وقال النووي في الروضة ولا يشترط في الفقير الزمانة والنعف بل السؤال على المذهب وبه قطع المعتبرون وقيل قولان الجدي كذا والقديم يشترط (بخلاف ما لو قدر على كسب ثا فان ذلك يخرج منه عن الفقر) لقدرة على الكسب (فان قدر على الكسب بألة وليس له آلة فهو فقير) لانه في حكم العاجز فان يكون نجارا مثلا وليس معه القدوم والمشار (ويجوز أن يشترى له آلة) ولكن الآلات تتناول فيها ما يشتد الاحتياج اليه ولا يتم الكسب بدونه وهو المراد هنا وما فيها ليس كذلك والاشعة الواحدة تستدعي آلات ثم أشار الى ما اعتبر في الكسب فتسال (فان قدر على كسب لا يلقى برأته ويحال مثله فهو فقير) أى ان اعتبر في الكسب أن يكون ما يلقى برأته ويحال (وان كان متفقا) أى مشتغلا ببعض العساوم الشرعية كالفتنة مثلا والحديث أو التفسير أو ماله حكم هؤلاء (ويمنعه الاشتغال بالكسب عن الفتنة) أى لو أقبل على الكسب لانقضاء عن التحصيل (فهو فقير) حاشا الزكاة (ولا تعتبر قدرته) على الكسب ومفهومه أنه لو كان مشتغلا بغير العلوم الشرعية كالمنطق والكلام والفلسفة والرياضة لا يدخل في هذا (وان كان متعبدا) بان يكون معطلا معتكفا في مدرسة أو باطما متصرفا على الأذكار والعبادات (يعنه الكسب من وظائف العبادات وأوراد الاوقات) الالية والنهارية (فلكسب قدرته) أى على قدرها (لان الكسب أولى به) وهذه عبادة نفعا قاصرة على نفسه فلا تشمل له الزكاة مع القدرة على الكسب والمشتغل بالعلوم الشرعية ليس كذلك فان نفعا متعديا للغير وعلى هذا من لا يتأق منه تحصيل العلوم الشرعية فلا يحل له أخذ الزكاة أيضا مع القدرة على الكسب صرح به الرافعي وقال النووي هذا الذى ذكره في المشتغل بالعلم هو المعروف في كتب الفقهاء كزادى في فضله ثلاثة أوجه أحدها يستحق والثاني لا والثالث ان كان نجيبا برحى تفقهه ونفع الناس به استحق والأفلا من أقبل على نوافل العبادات والكسب بمنعه عنها وعن استغرائ الوقتين للاقتل له الصدقة واذ لم يجد الكسب من يستعمله حلت له الزكاة ثم استدلل المصنف على أولوية الكسب مع القدرة للمتعبدين فقال (قال النبي صلى الله عليه وسلم الكسب كذا في نسخ الكتاب وفي نسخة العراق طلب الحلال) (فريضة بعد الفريضة) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في شعب الإيمان من حديث ابن مسعود بسند ضعيف اه قلت ولنفذهما كسب الحلال وهكذا رواه القضاى في مسند الشهاب كلهم من طريق عباد بن كثير عن الثوري عن حمور بن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود به مرفوعا وقال الهيثمي تفرد به عباد وهو ضعيف وقال أبو أحمد الفراء يستل عن حديث عباد في الكسب فاذا انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كان قاله قال الحافظ السخاوى في المقاصد له شواهد بعضها مؤيد كد بعضا منها طلب الحلال واجب على كل مسلم رواه الطبراني في الاوسط والديلمى عن أنس وأساند الطبراني حسن ومنها طلب الحلال جهاد رواه القضاى في مسند الشهاب من طريق محمد بن الفضل عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس وهو عند أبي نعيم في الحلية ومن طريق الديلمى عن ابن عمر وقد روى في حديث ابن مسعود السابق أيضا بلنظ طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة أى بعد المكتوبات الخمس وسياقى في كتاب الحلال والحرام الكلام على هذا ان شاء الله تعالى

يومه فهو فقير وإن كان معه قيس وليس معه منديل ولا نخف ولا سراويل ولم تكن قيمة القميص بحيث تفي بجميع ذلك كما يليق بالفقراء فهو فقير لانه في الحال قد عدم ما هو محتاج اليه وما هو عاجز عنه فلا ينبغي ان يشترط في الفقير أن لا يكون له كسوة سوى ستر العورة فان هذا غلو والغالب أنه لا يوجد مثله ولا يخرج منه عن الفقر كونه معتادا للسؤال فلا يجعل السؤال كسبا بخلاف ما لو قدر على كسب فان ذلك يخرج منه عن الفقر فان قدر على الكسب بألة فهو فقير ويجوز أن يشترى له آلة وان قدر على كسب لا يلقى برأته ويحال مثله فهو فقير وإن كان متفقا ويمنعه الاشتغال بالكسب عن الفتنة فهو فقير ولا تعتبر قدرته وان كان متعبدا بمنعه الكسب من وظائف العبادات وأوراد الاوقات فلكسب لان الكسب أولى من ذلك قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة بعد الفريضة

قال المصنف (وأراد به السعي في الاكتساب) مع القدرة (وقال عمر رضي الله عنه كسب في شبهة خير من مسئلة) قال الشهاب القليوبي في البدور المنورة اكتسب ولومن شبهة ولا تكن عولة على الناس هو من كادهم مالك اهـ وكأنه أراد به الامام المشهور وهذا هو المفهوم عند الاطلاق ويحتمل أن يكون مالك بن دينار والله أعلم (وان كان مكتفياً بنفقة أبيه أو من تجب عليه نفقته فهذا أهون من الكسب فليس بفقير) قال في الروضة المكتبة بنفقة أبيه وغيره ممن تلزمه نفقته والنفقة التي ينفق عليها زوج غني هل يعطيان من سهم الفتياء بيني على مسئلة وهي لأوصي أو وقف على فقراء أقاربه فكأننا في أقاربه هل يستحقان سهماً من الوقف والوصية فيه أربعة أوجه أحدها لاقاله أبو زيد والحضري وصححه الشيخ أبو علي وغيره والثاني نعم قاله ابن الحداد والثالث يستحق القريب دون الزوجة لاستحقاق عوضها وتستقر في ذمة الزوج قاله الاودني والرابع عكسه في مسئلة الزكاة ان قلنا لاحق لهما في الوقف والوصية فالزكاة أولى والا فمعطيان على الاصح وقيل لا يعطيان

(فصل) \* ان كان عليه دين فيمكن أن يقال القدر الذي يؤدي به الدين لاعتبر به في منع الاستحقاق وفي فتاوى صاحب التهذيب أنه لا يعطى سهم الفقراء حتى يصرف ما عنده الى الدين قال ويجوز أخذ الزكاة لمن ماله على مسافة القصر الى أن يصل الى ماله ولو كان له دين مؤجل فله أخذ كفايته الى حلول الاجل وقد تردد الناطق في اشتراط مسافة القصر (الصف الثاني المسكين والمسكين) بكسر الميم هي اللغة المشهورة مفعل من سكن المتحرك سكوناً ذهبت حر كته سمي به لسكونه الى الناس وفي لغة بني أسد ينفع الميم والمرأة مسكينة والقياس حذف الهاء لان بناء مفعل ومفعول في المؤنث لا تحقه الهاء نحو امرأة معطير ومسكالة لكنها جاءت على فتيحة فدخات الهاء كذا في الصباح وقد تقدم أن أئمة اللغة والفقه اختلفوا في حده كما اختلفوا في حد الفقير وان المسكين أحسن حالاً من الفقير عند أصحاب الشافعي وقد أشار المصنف الى ذلك فقال (هو الذي لا يفي دخله في اليد من معاملة الدنيا لا يفي (بخرجه) الذي يصرفه على نفسه وعائلته (فقد عاك ألف درهم وهو مسكين) لسعة ما يخرجه فلا يفقه هذا القدر بل وأكثر منه (وقد لا يملك إلا فاساً) يكسر به الخيل (وحبالاً) يربط به فيجعله على ظهره ويبيعه (وهو غني) لانه يكفيه ما يتحصل منه (الدورة) تصغير الدار (التي يسكنها) هو وعياله (والثوب الذي يستره على قدر حاله) وحال أمثاله (لا يسلبه) اسم (المسكين وكذلك أئمة البيت) من فرش وغطاء ونحو ذلك (اعني ما يحتاج اليه وذلك بما يليق به) وبأمثاله وفي الروضة المسكين هو الذي يملك ما يقع موقعاً من كفايته ولا يكفيه بان احتاج الى عشرة وعنده سبعة أو ثمانية وفي معناه من يقدر على كسب ما يقع موقعاً ولا يكتفي وسواء كان ما يملك من المال نصيباً أو أقل أو أكثر ولا يعتبر في المسكين التعفف عن السؤال قطع بذلك أكثر الاحتجاب ومنهم من نقل عن القدم اعتباراً قال والمعتبر من قولنا موقعاً من كفايته حاجة المظلم والمشرى والملبس والمسكن وسائر ما لا بد منه على ما يليق بالحال من غير اسراف ولا تقنير للشخص ولين هو في نفقته وقال الرافعي سئل المصنف عن القوي من أهل البيوتات الذين لم تجر عادتهم بالكسب بالبدن هل له أخذ الزكاة فقال نعم قال وهذا جار على ما سبق ان المعتبر حرفة تليق به ثم قال المصنف (وكذا كتب الفقه) للفقير (لا تخرجه عن المسكنة) فانها بما يحتاج اليها (واذا لم يملك سوى الكتب فلا تلزمه صدقة الفطر) كالذي ملك ثوباً يلبسه (وحكم الكتاب حكم الثوب وأئمة البيت فانه محتاج اليه) أي الى كل من الثوب والأثاث (ولكن ينبغي ان يحتاط في فهم الحاجة بالكتاب) الذي عنده (فالكتاب محتاج اليه لثلاثة أغراض) لا غير (التعليم والاستفادة والتفرج بالمطالعة) أي فإما كان لغير هذه الأغراض الثلاثة كالخبرة أو المساهة بين أقرانه كما يفعله ارباب الاموال الجاهلون بالعلم فانه خارج عن هذا البحث (اماً حاجة التفرج) بالمطالعة (فلا تعتبر) أي لا تعد حاجة (كافتناء كتب الاشعار) من دواوين الشعراء الماضين جاهلية واسلاماً أو

وأراد به السعي في الاكتساب  
وقال عمر رضي الله عنه  
كسب في شبهة خير من مسئلة  
وان كان مكتفياً بنفقة أبيه  
أو من تجب عليه نفقته فهذا  
أهون من الكسب فليس  
بفقير \* (الصف الثاني  
المسكين والمسكين)  
هو الذي لا يفي دخله بخرجه  
فقد عاك ألف درهم وهو  
مسكين وقد لا يملك إلا فاساً  
وحبالاً وهو غني والدورة التي  
يسكنها الثوب والذي يستره  
على قدر حاله لا يسلبه اسم  
المسكين وكذا أئمة البيت  
أعني ما يحتاج اليه وذلك  
ما يليق به وكذا كتب الفقه  
لا تخرجه عن المسكنة وإذا  
لم يملك إلا الكتب فلا تلزمه  
صدقة الفطر وحكم الكتاب  
حكم الثوب وأئمة البيت  
فانه محتاج اليه ولكن ينبغي  
ان يحتاط في فهم الحاجة  
بالكتاب فالكتاب محتاج  
اليه لثلاثة أغراض التعليم  
والاستفادة والتفرج  
بالمطالعة أما حاجة التفرج  
فلا تعتبر كافتناء كتب الاشعار

وتوارى في الأخبار وأمثال ذلك مما لا ينفع (١٤٠) في الآخرة ولا يجري في الدنيا لا يجري التفرج والاستئناس فهذا يباع في الكفارة وزكاة

المتأخرين منهم سواء كانت الأشعار من الخاسيات أو المختارات من مدائح الملوك أو الأغنياء أو غيرهم (وتوارى في الأخبار) الماضية والقصة السالفة سواء كانت من أخبار بدء العالم أو أحوال الأنبياء السالفين أو الملوك الماضين أو الوقائع المكانية في العالم (وأمثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يجري) أي لا ينفع (في الدنيا لا يجري التفرج) وإزالة الغفلة (والاستئناس) فالنفوس مشغوفة بهذه الترهات وقد انقطع بها الخلق كثير عن تحصیل ما هو أهم (فهذا يباع في الكفارة وزكاة الفطر ويمنع اسم المسكنة) عنه فلا يعلى سهم المساكين (وأما حاجة التعليم ان كان لأجل الكسب كالودب) للأطفال في البيوت (والمعلم) غيره (والمدرس) في الرابطة والمدارس كل هؤلاء (بأجرة) معلومة (فهذه آلتها) أي يستعين بها على تأديب وتعليمه وتدريبه فلا تباع في الفطرة وحكمها (كأدوات الخياطين) كالماقص والذراع واللوحة (وكذا) أدوات (سائر الحرفيين) المكتسبين بالحرف والصنائع (وان كان يدرس) لاجرة بل (للقيام بفرض الكفاية) عن غيره ممن هو في البلد (فلا تباع أيضا ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لان الحاجة مهمة) في حقه (وأما حاجة الاستفادة والتعليم من الكتاب كادخاره كتاب طب ليعالج به نفسه) ان احتياجه الاسر إليه (أو كتاب وعظ ليعال عديته) في خلواته (فان كان في البلد طبيب) يرجع إليه في معرفة الأمراض والمعالجات (وواعظ) يعظ الناس في كل أسبوع مرة مثلا (فهذا مستغنى عنه) بها (وان لم يكن) في البلد طبيب ولا واعظ (فهو محتاج إليه) ولا بد (ثم بما لا يحتاج الى مطالعة الكتاب الا بعدمدة) تمضي عليه (فينبغي أن يضمط هذه الحاجة والا قرب أن يقال) في ضمط مدة الحاجة (ملا يحتاج اليه في السنة فهو مستغنى عنه) غير محتاج اليه (فان من فضل عن قوت يومه شيء لزمته الفطرة) كاتة قدم ذكره (فان قدرنا حاجة القوت باليوم فحاجة أمثا البيت وثياب البدن ينبغي أن تقدر بالسنة فلا تباع ثياب الصيف) وهي البيض الخفيفة المحمل (في الشتاء ولا ثياب الشتاء) وهي المألوفات الثقيلة المحمل (في حكمها الفراء) (في الصيف والكتب بالثياب والاناث أشبه) في الاحتياج اليها فهذا مقدار ضمط الحاجة (وقد يكون له من كتاب) واحد (نسختان فلا حاجة) له (الى احدهما) فانه قد حصل الاستغناء بالثانية (فان قال احدهما أصح) وقد قوتت على نسخة المصنف أو هي بخط المصنف مثلا (والاخرى أحسن) ورقا وخملا (فانما محتاج اليها ما قلنا) له (اكتف بالأصح) منهما (وباع الأحسن ودع التفرج والترفع وان كانتا نسختين) وفي نسخة وان كان نسختان (من علم واحد احدهما بسيطة) أي مسانلها كالتهييل لابن مالك في النحو (والاخرى جسيمة) كشرح الأشموني على الالفية (فان كان مقصوده الاستفادة لنفسه) فليكتف بالبسيطة (فان فيه له مقنعا) وان كان قصده التدريس (وافادة الغير) فاحتاج اليهما جميعا (اذ في كل واحدة فائدة ليست في الاخرى) وقد نقل النووي هذا السياق بقامه في الروضة ثم قال وهو حسن الاقوله في كتاب الوعظ انه يكتفي بالواعظ ولا يخفى انه ليس كل أحد يتنفع بالواعظ كاتفاعه في خلوته وعلى حسب ارادته اه

\* (فصل) \* وقال أصحابنا المكتبة ما لم تكن معدة للتجارة لا تجب فيها الزكاة وان ساوت نصيبا سواء كان مالها أهلا لها أو لم يكن وانما يفتقر الحال بين الأهل وغيره ان الأهل اذا كان محتاجا لها للتدريس وغيره لا يخرج بها عن الفقر فله أخذ الزكاة الا ان ينضل عن حاجته ما يساوي نصيبا كان يكون عنده من كل تصنيف نسختان وقيل ثلاث والمختار الأول بخلاف غير الأهل فانه يخرج بها عن الفقر فيحرم عليه أخذ الزكاة لان حرمة أخذها تعلق بملك قدر نصاب غير محتاج اليه وان لم يكن ناميا لان النماء ليس بشرط لحرمة أخذ الزكاة بل هو شرط لوجوبها عليه ثم ان المراد بالكتب كتب الفقه والحديث والتفسير اما كتب الطب والنجوم والنحو فمعتبرة في المنع مما قلنا كذا قالوا والذي يقتضيه النظر ان نسخة من النحوا ونسختين على الخلاف لا يعتبر من النصاب وكذا من أصول الفقه والكلام غير المخلوط بالأداء بل مقصور على

النظر ويمنع اسم المسكنة وأما حاجة التعليم ان كان لأجل الكسب كالودب والمعلم والمدرس باجرة فهذه آلتها ولا تباع في الفطرة كأدوات الخياط وسائر الحرفيين وان كان يدرس للقيام بفرض الكفاية فلا تباع ولا يسلبه ذلك اسم المسكين لانها حاجة مهمة وأما حاجة الاستفادة والتعليم من الكتاب كادخاره كتب طب ليعالج بها نفسه أو كتاب وعظ ليعال عديته فيمنع به فان كان في البلد طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه وان لم يكن فهو محتاج اليه ثم بما لا يحتاج الى مطالعة الكتاب الا بعدمدة فينبغي أن يضمط مدة الحاجة والا قرب أن يقال ملا يحتاج اليه في السنة فهو مستغنى عنه فان من فضل من قوت يومه شيء لزمته الفطرة فاذا قدرنا القوت باليوم فحاجة أمثا البيت وثياب البدن ينبغي أن تقدر بالسنة فلا تباع ثياب الصيف في الشتاء والكتب بالثياب والاناث أشبه وقد يكون له من كتاب فمختتان فلا حاجة الى احدهما فان قال احدهما أصح والاخرى أحسن فانا محتاج اليهما ما قلنا اكتف بالأصح وباع الأحسن ودع التفرج والترفع وان كان نسختان من علم واحد احدهما بسيطة والاخرى وجيئة فان كان مقصوده الاستفادة فليكتف بالبسيطة وان كان قصده التدريس فاحتاج اليهما اذ في كل واحدة فائدة ليست في الاخرى تحقيق

تحقيق الحق في مذهب أهل السنة الا ان لا يوجد غير المخلوط فان هذه من الخواص الاصلية قال في الخلاصة  
رجل له من كتب العلم ما يساوي مائتي درهم ان كان مما يحتاج اليها في الحفظ والدراسة والتصحيح لا يكون  
نصابا وحده له أخذ الصدقة فقها كان أو حديثا أو أدبا والمصنف على هذا وان كان زائدا على قدر الحاجة  
لا يحل له أخذ الصدقة وان كان له نسختان من كتاب النكاح أو العلق ان كان كلاهما من تصنيف مصنف  
واحد أحدهما يكون نصابا والمختار وان كان كل واحد من تصنيف مصنف مستقل لازم كاهما اه  
وفي قوله والمصنف على هذا دلالة على ان المصنف الواحد لا يعتبر نصابا وقد نص عليه في فتح القدير لكن  
نقل الحدادي في الجوهرة عن النجدي انه ان بلغ قيمته نصابا لا يجوز له أخذ الزكاة لانه قد يجده مصنف  
يقرأ فيه اه قالت قال بعض أصحابنا قد يقال مثل هذا في الكتاب أيضا فيلزم أن يعتبر الكتاب الواحد  
في حزمة أخذ الزكاة اذا بلغت قيمته نصابا والحال انه لا قائل به بالمختار ما في الخلاصة وفتح القدير بروي قوله  
ان كان كلاهما من تصنيف مصنف واحد دلالة على ان النسختين من الفقه والحديث والتفسير انما  
تتمنع أخذ الزكاة اذا كانتا من تصنيف مصنف واحد اما اذا كانتا لمصنفين فلا تمنعان أخذها والله أعلم  
ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وأما هذه الصور لا تنحصر) تحت ضابط (ولم يتعرض له في فن الفقه)  
الابالغويحات (وانما أوردناه هنا) (لعموم البلوى) هذا في زمانه وما في زماننا أكثر (والتنبيه بحسب  
هذا النظر على غيره) قياسا والحقا (فان استقصاء هذه الصور غير ممكن اذ يتعدى مثل هذا النظر في  
أثاث البيت في مقداره وعدده ونوعه) كذا (في ثياب البدن) كذا (في الدار وسعتها وضيقتها وليس  
لهذه الامور حدود محددة) وفي نسخة حدد حدود (ولكن الفقيه) المتفطن (يحتمل فيها رأي) مهما  
أمكن (ويقرب في التعديلات بما يراه) مما أراه الله (ولا يقتحم فيه خطر الشبهات) أما (المتورع) فانه  
(يأخذ) فيه (بالاحوط) فالاحوط (ويدع) أي يترك (ما يريه) أي يوقعه في الريب والشبهة (الى  
ما لا يريه) وهو اشارة الى الحديث المشهور دع ما يريك الى ما لا يريك وقد تقدم في كتاب العلم (والدرجات  
المتوسطة المشككة بين الاطراف المتقابلة الجلية) الظاهرة (كثيرة ولا ينبغي منها الا الاحتياط) في دين  
الله عز وجل وقد بقي في هذا الباب ما ذكر النووي في الروضة ولو كان له عقار ينقص دخله عن كفايته  
فهو فقير أو مسكين فيعطي من الزكاة تمامها ولا يكاف ببيع ذكركه الجرجاني في التحرير والشيخ نصر  
وأخرون والله أعلم

\* (فصل في ذكر حد الفقيه والمسكين) عند أئمة اللغة واختلافهم في ذلك وما للاصحاب أو أصحاب الشافعي  
فيهما من الكلام في المصباح قال ابن السكيت المسكين الذي لا شيء له والفقير الذي له بلغة من العيش وكذا  
قال نونس وجعل لفقيه أحسن حالا من المسكين قال وسألت اعرابيا فقير أنت فقال لا والله بل مسكين وقال  
الاصمعي المسكين أحسن حالا من الفقير وهو الوجه لان الله تعالى قال أما السفينة فكانت لمساكين وكانت  
تساوي جله وقال في حق الفقير لا يستطيعون ضربا في الارض بحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال  
صاحب القوت قيل الفقير الذي لا يسأل والمسكين هو السائل وقيل الفقير هو المحارب وهو المحروم والمسكين  
الذي به زمانة واشتقاقه من السكون أي أسكنه الفقر لمساكنه فقلل حركته وهذه أوصافه يقال قد  
تمسكن الرجل وتسكن كما يقال تدرع وتدرع اذ لبس المدرعة فكذلك الفقير اذا كانت المسكنة لبسته  
وأهل اللغة يختلفون فيها قال بعضهم المسكين اسوأ حالا من الفقير لان الله تعالى قال أو مسكينا ذمرا فهو  
الذي لا شيء له قد لصق بالتراب من الجهل وذبح الى هذا القول يعقوب بن السكيت ومال اليه نونس بن  
حبيب وبعضهم يقول غير هذه فيقول ذمرا من الغنى يقال قد اثر بتراب الرجل اذا استغنى فهو مترب من  
المال أي قد كان متربا غنيا من أهل النعم ثم افتقر فهذا أفضل من أعطى وقال بعض أهل اللغة في قوله ذا  
متربة دليل ان المسكين أحسن حالا قال لان الله تعالى اسأعته به خاصة علمت انه ليس كل مسكين بهذا

وأما هذه الصور لا تنحصر  
ولم يتعرض له في فن الفقه  
وانما أوردناه لعموم البلوى  
والتنبيه بحسب هذا النظر  
على غيره فان استقصاء هذه  
الصور غير ممكن اذ يتعدى  
مثل هذا النظر في أثاث  
البيت في مقداره وعدده  
ونوعه وفي ثياب البدن وفي  
الدار وسعتها وضيقتها وليس  
لهذه الامور حدود محددة  
ولكن الفقيه يحتمل فيها  
برأيه ويقرب في التعديلات  
بما يراه ويقحم فيه خطر  
الشبهات والمتورع يأخذ  
فيه بالاحوط ويدع ما يريه  
الى ما لا يريه والدرجات  
المتوسطة المشككة بين  
الاطراف المتقابلة الجلية  
كثيرة ولا ينبغي منها الا  
الاحتياط والله أعلم

التعت ألا ترى أنك إذا قلت اشترى ثوباً إذا علم نعتك بهذا النعت لأنه ليس كل ثوب له علم فكذلك المسكين  
 الأغاب عليه أن يكون له ثوب فلما كان هذا المسكين محتالاً فالسائر المساكين بين الله تعالى نعتك وهذا  
 المعنى استدلل أهل العراق من الفقهاء أن اللبس هو الجامع بقوله فلمسوه بأيديهم أن اللبس يكون بغير اليد  
 وهو الجامع فلما قال بأيديهم خص هذا المعنى فردوه على من احتج به من علماء أهل الخجاز في قولهم  
 اللبس باليد وقال آخرون بل الفقير أسوأ حالا من المسكين لأن المسكين يكون له ثوب والثقة لا شيء له قال  
 الله تعالى في أصحاب السفينة أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاجبر أن لهم سفينة وهي  
 تساوى جلة وقالوا سمى فقيراً لأنه نزع فقره من ظهره فأنقطع صابه من شدة الفقر فهو مأخوذ من فقر  
 الظهور ومال إليه الأصح وهو عندي كذلك من قبل أن الله تعالى قدمه على الأصناف فبداهة فدل أنه  
 هو الأحوج فالأحوج أو الأفضل فالأفضل وقال قوم الفقير هو الذي يعرف بفقره لنهور أمره والمسكين  
 هو الذي لا يفعل له ولا يؤبه به لتخفيه وتستره وقد جاءت السنة بوصف هذا في الخبر المروى ليس المسكين  
 الذي ترده الكسرة والكسران والثرة والثران إنما المسكين المتعفف الذي لا يسأل الناس ولا يفتن  
 له فيتصدق عليه وقد قال بعض العلماء في مثل هذا وقد سئل أي الأشياء أشد فتناً لفقير في صورة غنى  
 وقيل الحكيم آخرها أشد الأشياء فتناً من ذهب ماله وبقيت عاداته وقال الفقهاء المسكين الذي له سبب  
 ويحتاج إلى أكثر منه لضيق مكسب أو وجوده عليه فهذا أيضاً قد وردت السنة بفقره وذو كرفته في  
 الحديث الذي جاء أن الله يحب الفقير المتعفف أبا العيال ويغض السائل الملتف وفي الخبر الاستخوان  
 الله يحب عبده المؤمن المحترف وكل هذه الأقوال صحيحة اهـ وقال أصحابنا الفقير من له دون نصاب هكذا  
 هو في النقاية لصدر الشريعة وتبعه صاحب الدرر وقال صاحب الهداية الفقير من له أدنى شئ والمسكين  
 من لا شيء له وهذا مروى عن أبي حنيفة وقد قيل على العكس ولكل وجه اهـ والاول أصح وهو المذهب  
 كفي الكافي وقال ابن الهمام الفقير من له مال دون نصاب أو قدر نصاب غير تام وهو مستغرق في الحاجة  
 والمسكين من لا شيء له فيحتاج للمسئلة لقوته أو ما يوارى بدنه ويحل له ذلك بخلاف الاول فإنه لا يحل أن  
 يملك قوت يومه بعد ستره بدنه وعند بعضهم لا يحل لمن كان كسوباً أو يملك خمسين درهماً ويجوز صرف  
 الزكاة لمن لا تحل له المسئلة بعد كونه فقيراً ولا يخرج من الفقر ماله نصيب كثيرة غير نائمة إذا كانت  
 مستغرقة بالحاجة ولذا قلنا يجوز للعالم وإن كانت له كتب تساوى نصيباً كثيرة على تفصيل ما ذكرنا فيها  
 إذا كان محتاجاً إليها للتدريس أو الحفظ أو التصحيح ولو كانت ملكاً عامياً وليس له نصاب نام لا يحل دفع الزكاة  
 له لأنها غير مستغرقة في حاجته فلم تكن كشياب البذلة وعلى هذا جميع آيات المحترفين إذا ملكها صاحب  
 تلك الحرفة والحاصل أن النصب ثلاثة نصاب يوجب الزكاة على مالكه وهو النامي خلقة أو أعداداً  
 وهو سالم من الدين ونصاب لا يوجبها وهو مال ليس أحدهما فإن كان مستغرقاً بالحاجة ماله كله حل له أخذها  
 والاحرمت عليه كشياب تساوى نصاباً لا يحتاج إلى ملكها أو أثاث لا يحتاج إلى استعماله كله في بيته وعمه  
 وفرس لا يحتاج إلى خدمته وركوبه ودار لا يحتاج إلى سكنها فإن كان محتاجاً إلى ما ذكرنا ساجدة أصلية فهو  
 فقير يحل دفع الزكاة له وتحرم عليه المسئلة ونصاب يحرم المسئلة وهو ملك قوت يومه أو يملك أكنه يقدر  
 على الكسب أو يملك خمسين درهماً على الخلاف في ذلك اهـ والخلاف في أنهم ماصفتان لأن العلف في  
 الآية يقتضي الغاية بينهما وإنما اختلفوا في أنهم ماصفتان أو صنف واحد في غير الزكاة كالوصية والوقف  
 والنذر فقال أبو حنيفة بالاول وهو الصحيح وقال أبو يوسف والثاني فلو أوصى بثلاث ماله لفلان وللفقراء  
 والمساكين فعلى قول أبي حنيفة لفلان ثلث الثلث ولكل من الترييقين ثلثه وعلى قول أبي يوسف لفلان  
 نصف الثلث وللثرييقين النصف الآخر وكذا الوقف والنذر ذكرنا في الإسلام أن الصحيح قول أبي حنيفة ثم  
 إن قول من قال أن الفقير أسوأ حالا من المسكين استدلل عليه بوجوه خمسة الأول قوله تعالى أما السفينة



فكانت أسا كين فانه أثبت للمسكين سفينة \* والثاني قوله صلى الله عليه وسلم اللهم احبني مسكينا وأمتي مسكينا واحشني في زمرة المساكين مع ما روى انه تعوذ بالله من الفقر \* والثالث ان الله تعالى قدمهم في الآية فدل على زيادة الاهتمام بهم وذلك منافية زيادة حاجتهم والرابع ان الفقير بمعنى المفقور وهو المكسور والفقر فكان اسوا حالا والخامس قول الشاعر

هل لك في أجر عظيم تؤجره \* نغيث مسكينا كثيرا عسكروه

عشر شياء سمعه وبصره \* والجواب عن ذلك اما عن الاول فلا دلالة في الآية فانه لم تكن لهم وانما كانوا فيها اجراء وكانت عارية لهم ويدل على ذلك قراءة من قرأ المساكين بالتشديد أو قيل لهم مساكين ترجع على حالهم كما يقال لمن ابتلى ببليّة مسكين وهذا فاش في لغة عرب اليمن أولانهم كانوا مقهورين بقهر الملك وقد يقال للذليل المقهور مسكين كما قال تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة نقله صاحب المصباح وأما الجواب عن الثاني فان الفقر المتعوز منه ليس الا فقر النفس لما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يسأل العفا والغنى والمراد منه غنى النفس لا كثرة العرض فلا دليل فيما ذكر واو أما الجواب عن الثالث فانه قد منع بانه قدم العاملين على الرقاب مع أن حالهم أحسن ظاهرا وأخرى في سبيل الله وابن السبيل مع الدلالة لزادة تأكيد للدفع اليهم حيث أضاف اليهم بلغة في اقول ان التقديم لاعتبار آخر غير زيادة الحاجة والاعتبارات المناسبة لا تدخل تحت ضبط خصوصاً من علام الغيوب وأما الجواب عن الرابع فبالمنع لجواز أن يكون الفقير مأخوذاً من قولهم فقرته فقرته من ماله أي قطعة منه فيكون الفقير له قطعة منه لا تغنيه وهذا منقول عن الاخفش وأما الجواب عن الخامس فعورض بقول الآخر أما الفقير الذي كانت حاله سيئة \* وقف العيال فلم يترك له سبيل

يقال ماله سبيل ولا سبيل أي شيء وقد سماه فقيرا وله حاجة ولا حاجة لهم فيما أشدوه لانه لم يرد به انه عشر شياء أي انها لم لو كتبه هي سمعه بل لو حصلت له عشر شياء لكانت سمعه وبصره فيكون سائلا من الخاطب عشر شياء ليستعين بها على عسكروه أي عياله ويؤجر فيها الخاطب الدافع لها \* (فصل) \* وأما وجه من قال ان المسكين اسوأ حالا من الفقير قوله تعالى أو مسكينا ذات مرتبة أي الصق جلد به التراب محتفرا حنرة جعلها زاره لعدم ما يوراه أو الصق بطنه للجوع وتعام الاستدلال به موقوف على ان الصفة كاشفة والاكثر خلافه فيجعل عليه فتكون شخصية ونخص هذا الوصف بالخص على اطعامهم كما يخص اليوم بكونه ذات سعة أي جماعة تعجظ وغيره ومن تخصيص هذا اليوم علمان المقصود في هذه الآية الحض على الصدقة في حال زيادة الحاجة زيادة حض وقوله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي توده اللقمة واللحمة والتمران ولكن المسكين الذي لا يعرف ولا يظن له فيعطى ولا يقوم فيسأل الناس متفق عليه فمحل الاثبات أعنى قوله ولكن المسكين الخ مراد معه وليس عنده شيء فانه نفي المسكنة عن يقدر على لقمة ولقمتين بطريق المسئلة وأثبتها لغيره فهو بالضرورة من لا يسأل مع انه لا يقدر على اللقمة واللحمة ولكن المقام مقام مبالغة في المسكنة فالمسكنة المنفية عن غيره هي المسكنة المبالغ فيها المطلق المسكنة وحينئذ لا يفيد المطاوب الثالث موضع الاشتقاق وهو السكون يفيد المطاوب كانه يحجز عن الحركة فلا يبرح والله أعلم

\* (فصل اعتبار الفقير والمسكين في كتاب الشريعة) \* اما الفقير الذي يجب له أخذ الصدقة فهو الذي يفتقر الى كل شيء لنظره الحق في كل شيء حيث تسمى له باسم كل شيء يمكن أن يفتقر اليه من لا يعرف ولا يفتقر اليه شيء لو قوف هذا الفقير عند توله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الجيد فتحقق بهذه الآية فأوجب الله له الطهارة والزكاة حيث تأدب مع الله فلم تظهر عليه صفة غنى بالله ولا بغير الله فيفتقر اليه من ذلك الوجه فصاح له مطلق الفقر فكان الله غناه ما هو من الاغنياء بالله فان الغنى بالله

من افتقر اليه الخلق وزها عليهم بغناه بربه فكذلك لا يجب له أن يأخذ هذه الزكاة وأما المسكين فهو الذي ذل تحت عز كل عز يرتحق به ان العزة لله وان عزته هي الظاهرة في كل عز يزوان كان ذلك العز بمن أهل من أشقاء الله بعزته فان هذا المسكين لم يربعنه اذ كان لا يرى الا الله سوى عز الله ولا يغلبه سوى عز الله ونظر الى ذلة الجميع بالعين التي ينبغي أن ينظر اليهم بها فتخيل المخلوق الموصوف عند نفسه بالعزة انه ذل هذا المسكين لعزته وانما كان ذله للعز خاصة والعز ليس الا الله فوفي المقام حقه فذل هذا هو المسكين الذي يجب أن يأخذ الصدقة والله أعلم ثم قال المصنف \* (الصنف الثالث العاملون) \* عليها أي على الصدقات من طرف الامام فانه يجب على الامام بعث السعاة لاخذ الصدقات واليه أشار بقوله (وهم السعاة الذين يجمعون الزكوات) فيدخل في اسم العامل الساعي (سوى الخليفة) أي الامام الاعظم (والقاضي) وكذا والى الاقاليم فان هؤلاء لاحق لهم فيها بل رزقهم اذ لم يتعاونوا في خمس الخمس المرصدة للمصالح العامة وهو موافق لما قال أصحابنا انه لا تصرف الى الامام ولا الى القاضي لان كتابتهما في النفي عن الخراج والجزية ونحوه وهو المعنى المصالح المسلمين فلا حاجة الى الصدقات (ويدخل فيه) أي في هذا العامل (العريف) وهو كالنقيب للقبيلة (والسكاتب) وهو معروف (والمستوفي) وهو الخاسب (والحافظ) للاموال (والنقال) الذي ينقل المال من موضع الى موضع وكذلك القسام والحساب الذي يجمع أرباب الاموال قال المسعودي وكذا الجندي هؤلاء يدخلون في اسم العامل ولهم سهمهم من الزكاة (ولا يزداد واحد منهم على أجرة المثل فان فضل شيء من الثمن على أجر مثلهم رد على بقية الاصناف وان نقص كل من المصالح) وانما قدر بالثمن لان الاصناف ثمانية والشركة تقتضي المساواة واذالم تقع الكفاية بعامل واحد من ساع وكاتب وغيرهما يزيد قدر الحاجة وفي أجرة السكالك والوازن وعاد الغنم وجهان أحدهما من سهم العاملين وأصغرها انهما على المال لا نه التوفية ما عليه كاجرة السكالك في البيع فانما على المال قال النووي هذا الخلاف في السكالك ونحوه بمن غير نقيب النقيب من نصيب المال كما في الذي يميز بين الاصناف فاجره من سهم العاملين بل لا خلاف وأما أجرة الراعي والحافظ بعد قبضها فهل هي في سهم العاملين أم في جلة الصدقات وجهان حكاهما في المستظهرى أصغرها الثاني وبه قطع صاحب العدة وأجرة الناقل والمخزن في الجلة وأما مؤنة احضار المسألة ليعدها الساعي فعلى المال

(الصنف الثالث العاملون)  
وهم السعاة الذين يجمعون  
الزكوات سوى الخليفة  
والقاضي ويدخل فيه  
العريف والسكاتب  
والمستوفي والحافظ والنقال  
ولا يزداد واحد منهم على أجرة  
المثل فان فضل شيء من الثمن  
عن أجر مثلهم رد على بقية  
الاصناف وان نقص كل  
من مال المصالح

\* (فصل) \* وقال أصحابنا ما يأخذ العامل أجرة على عمله وليس من الزكاة وانما هو عن عمله وبه قال أحمد وهو ما يكفيه واعوانه غير مقدر بالثمن لان الثمن فيه بطريق الكفاية ولهذا يأخذ وان كان غنيا لا أن فيه شبهة الصدقة فلا يأخذ العامل الهاشمي تنزيها لقربة الرسول عن شبهة الوضع والغنى لا يوازيه في استحقاق الكرامة فلم تعتبر الشبهة في حقه ثم ما يعطيه الامام العامل واعوانه وسطا ذهابا وايابا من غير تقدير ولا اسراف ولا يزداد على النصف لان التنصيف عين الانصاف وتقدير الشافعي بالثمن بناء على صرف الزكاة الى كل الاصناف وهم ثمانية انما يتم على اعتبار عدم سقوط المولفة قلوبهم كإسباتي هذا مادام المال باقيا في يده لانه فرغ نفسه لهذا العمل وليس ذلك على وجه الاجارة لانها لا تكون الاعلى عمل معلوم وحدة معلومة وأجر معلوم ولا بطريق الصدقة لما مر أن صاحب الزكاة لو دفعها الى الامام بنفسه لم يستحق العامل شيئا يأخذ ولو كان غنيا وانما قيل هذا مادام المال باقيا في يده لانه لو هلك أوضاع في يده بطلت عماله ولا يستحق شيئا ويسقط الواجب عن أبواب الاموال لان يده كيد الامام في القبض أو هو نائب عن الفقراء فيه فاذا تم القبض سقط الواجب قال في البرازية المصدق اذا أخذ عماله قبل الوجوب فان الافضل عدم التجبيل لاحتمال انه لا يعيش الى المدة اه وهل يسترد ما اذا هلك المال بيده وتبطلت عماله وجهان أظهرهما لا ثم على قول أصحابنا وأجد يجوز أن يكون العامل عليهما من ذوي القرى لكن المعتمد عنده عدم حجة قولية الهاشمي واختاره ابن السكالك في اصلاح الايضاح ويجوز عند أحمد أن يكون عبدا

رواية واحدة عنه وعنه في الكافر وايتان وقال أبو حنيفة ومالك والشافعي لا يجوز زوان الاسلام شرط  
في العامل قال يحيى بن محمد ولا يرى أن مذهب أحمد في اجازة أن يكون الكافر على عمل الزكاة على أنه يكون  
عاملا عليها وانما يرى ان اجازة ذلك انما هو على أن يكون سوا قالها ونحو ذلك من المهن التي يلبسها مثله  
\*(فصل)\* اعتبار العامل هو المرشد الى معرفة هذه المعاني والمبين لحقائقها والمعلم والاستاذ والدال  
عليها وهو الجامع لها بعلمه من كل من يجب عليه فله منها على حد عماله قالت الانبياء ان أجرى الاعلى  
الله وهو هذا القدر الذي لهم من الزكاة الالهية فلهم أخذ زكاة الاعتبار لازكاة المال فان الصدقة  
الظاهرة على الانبياء حرام لانهم عبيد والعبد لا يأخذ الصدقة ثم قال المصنف رحمه الله\*(الصفحة الرابع  
المؤلفة قلوبهم على الاسلام وهو الشريف) أي الرئيس وليس المراد به أن يكون ممن ينسب الى  
البضعة الطاهرة فان هذا عرف طارئ ولذا قال (الذي أسلم وهو مطاع في قومه) أي يطيعه قومه  
فيأتمرون لامره وينتهون عند وقوفه (وفي اعطائه) الصدقة (تقر به على الاسلام) واثباته عليه  
(و) قد يكون ذلك الاعطاء لاجل (ترغيب نظائره واتباعه) الى الاسلام وفي نسخة وهم اشرف قوم  
قد أسلموا وهم مطاعون في قوتهم وفي اعطائهم تقر برهم على الاسلام وترغيب نظائهم واتباعهم  
قال في الروضة المؤلفة قلوبهم ضربان كفار ومسلمون فالكفار قسمان قسم يعطون الى الاسلام  
ويرغبون فيه باعطاء مال وقسم يخاف شرهم فيتألفون لدفع شرهم فلا يعطى القسمان من الزكاة  
قطعا ولا من غيرهما على الاظهر وفي قول يعطون من خمس الخمس وأشار بعضهم الى انه لا يعطون الا أن ينزل  
بالمسلمين نازلة وأما مؤلفة المسلمين فاصناف صنف دخلوا في الاسلام ونيبتهم ضعيفة فيتألفون ليثبتوا  
وآخرين لهم شرف في قومهم يطلب بتألفهم اسلام نظائهم وفي هذين الصنفين ثلاثة أقوال أحدها  
لا يعطون والثاني يعطون من سهم المصالح والثالث من الزكاة وصنف يراد بتألفهم أن يجاهدوا من  
يلهم من الكفار أو من مائع الزكاة ويقبضوا زكاتهم فهو لا يعطون قطعا ومن أين يعطون فيه أقوال  
أحدها من خمس الخمس والثاني من سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة والرابع قال الشافعي رحمه الله  
يعطون من سهم المؤلفة وسهم الغزاة فقال طائفة من الاصحاب على هذا الرابع يجمع بين السهمين  
لشخص الواحد وقال بعضهم المراد ان كان التألف لقتال الكفار فن سهم الغزاة وان كان لقتال  
مائعي الزكاة فن سهم المؤلفة وقال آخرون معناه يخبر الامام لمن شاء من ذا السهم وان كان من ذلك  
وربما قيل ان شاء جميع السهمين وحكى وجه ان المتألف لقتال مائعي الزكاة وجعهما يعطى من سهم  
العاملين وأما الاظهر من هذا الخلاف في الاصناف فلم يتعرض له الا كثرون بل ارسلوا الخلاف وقال  
الشيخ أبو حامد في طائفة الاظهر من القولين في الصنفين الاولين انهم لا يعطون وقياس هذا أن لا يعطى  
الصنفان الاخران من الزكاة لان الاولين أحق باسم المؤلفة من الاخرين لان في الاخرين معنى  
الغزاة العاملين وعلى هذا فيسقط سهم المؤلفة بالسكينة وقد صار اليه من المتأخرين الروايات وجنابة  
لكن الموافق لظاهر الآية ثم لسياق الشافعي والاصحاب اثبات سهم المؤلفة وانه يستحقه الصنفان وانه  
يجوز صرفه الى الاخرين أيضا وبه أفقأ قضى القضاة الماوردي في كتابه الاحكام السلطانية اه  
وحاصل هذا الكلام ان هذا الصنف اما كفار أو مسلمون والكفار اما يرجح خبرهم أو يكفي شرهم  
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم فهل يعطون بعده على قولين أحدهما نعم والمسلمون على أربعة  
أضرب شرفاء يعطون ليرغب نظائهم في الاسلام وآخرون لتتقوى نياتهم على الاسلام وكان النبي صلى  
الله عليه وسلم يعطيهم فهل يعطون بعده قولان أحدهما لا والثاني نعم وعلى هذا فن أين يعطون قولان  
أحدهما من الزكاة والثاني من خمس الخمس والضرب الثالث قوم مسلمون يلهمهم قوم من الكفار ان  
أعطوا فأتواهم وقوم يلهمهم قوم من أهل الصدقات ان أعطوا أو جبروا الصدقات فعنه فيه أربعة أقوال

\*(الصفحة الرابع)\*  
المؤلفة قلوبهم على الاسلام  
وهم الاشرف الذين أسلموا  
وهم مطاعون في قومهم وفي  
اعطائهم تقر برهم على  
الاسلام وترغيب نظائهم  
وأتباعهم

أحد هانهم يعطون من سهم المصالح والثاني من سهم المؤلفة والثالث من سهم الغزاة من الزكاة والرابع وهو الذي عليه أصحابه أنه من السهمين الغزاة والمؤلفة

**\*(فصل)\*** وقال أحد حكم المؤلفة باق لم ينسخ ومتى وجد الامام قوما من المشركين يخاف الضرر منهم ويعلم باسلامهم مصلحة جاز أن يتألفهم بمال الزكاة وعنده رواية أخرى حكمهم منسوخ وهو مذهب أبي حنيفة وقال مالك لم يبق للمؤلفة سهم لغنى المسلمين عنهم هذا هو المشهور وعنده رواية أخرى أنهم ان احتاج اليهم بلد من البلدان أو نعر من الثغور استألفهم الامام لوجود العلة هذا على وجه الاجمال وقد روى ابن جرير في تفسيره بأسناده الى يحيى بن أبي كثير قال المؤلفة قلوبهم جماعة من عدة قبائل ثم عددهم ثم قال أعطى النبي صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم مائة ناقة الاعبد الرحمن بن ربوع وهو يعطى ابن عبد العزى فإنه أعطى لكل رجل منهم خمسين وأسد أيضا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جاء عيينة بن الحصن الحق من ر بكم فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يعني ليس اليوم مؤلفة وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي أنها كانت المؤلفة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلوا أبو بكر انقطعت وفي شرح الكنز هم أصناف ثلاثة كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤلفهم على الاسلام لاعلاء كلمة الله فكان يعطيهم كثيرا حتى أعطى أباسغبان وصفوان والاقرع وعيينة وعباس بن مرداس كل واحد منهم مائة من الأبل وقال صفوان لقد أعطاني ما أعطاني وهو أبغض الناس الى فإزال يعطيني حتى صار أحب الناس الى ثم في أيام أبي بكر جاء عيينة والاقرع يطلبان أرضا فكتب لهما ما بالغا فخر فزق الكتاب وقال ان الله أعز الاسلام وأعزني عنكم فان تبتم عليه والافيينا وبينكم السيف فانصر فالى أبي بكر وقال أنت الخليفة أم هو فقال هو ان شاء ولم ينكر عليه ما فعل فانه قد اجتمع عليه اه وقال صاحب النهاية النسخ بالاجماع جوزه بعض مشايخنا باعتبار ان الاجماع موجب على اليقين كالنص فيجوز أن يثبت النسخ به والاجماع في كونه حجة أقوى من الخبر المشهور فان كان يجوز النسخ بالخبر المشهور بالزيادة فبالاجماع أولى وأما اشتراط حياة النبي صلى الله عليه وسلم في حق جواز النسخ بها أثر أن لا يكون مشروطا على قول ذلك البعض الذي يرى ان النسخ بالتواتر والمشهور بطريق الزيادة جاز ولا يتصور النسخ بالتواتر والمشهور والابعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لما انه انما عرف التفرقة بين المتواتر والمشهور والاتحاد به هذه الاسامي الا في القرن الثاني والثالث فتأمل والحاصل انه اختلف ائمتنا في وجه سقوط هذا الصنف بعد النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثبوته بالكتاب الى حين وفاته صلى الله عليه وسلم فمنهم من ارتكب النسخ واليه مال صاحب النهاية ور به شارح المختار والناسخ هنا هل هو الاجماع أو دليل الاجماع أظهرهما الثاني بناء على انه لا اجماع الا عن مستند بدليل افادة تقييد الحكم بحياة صلى الله عليه وسلم وهو موافقة الصديق وسائر اصحابه لعمر في ذلك دلت على انهم كانوا عالمين بما هنالك والآية التي قرأها عمر وتقدم ذكرها تصلح أن تكون دليل الاجماع وكذا حديث معاذ لما بعثه الى اليمن لانه كان آخر الامر منه صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال هو من قبيل انتهاء الحكم بانتهاء علمته وقد اتفق انتهاؤها بعد وفاته صلى الله عليه وسلم والمراد بالعلة الغائية أو الدفع لهم هو العلة للاعزاز لما انه يحصل به فانه في ترتيب الحكم وهو الاعزاز على الدفع الذي هو علمته لان الله تعالى أعز الاسلام وأعزني عنهم وعن هذا قال صاحب الغاية عدم الدفع لهم الآن تقر بلما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم لانسخ لانه كان للاعزاز وهو الآن في عدمه وتعبه الشيخ ابن الهمام في فتح القدير ان هذا لا ينفى النسخ لان اباحة الدفع حكم شرعي كان ثابتا وقد ارتفع وغاية الامر انه نسخ لزال علمته اه وقال صاحب الكشف سقوطهم تقر بلما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم من حيث المعنى لان الدفع اليهم في ذلك الوقت كان اعزازا لاهل الاسلام لكثرة أهل الكفر والاعزاز بعد ذلك في عدم الدفع لكثرة أهل الاسلام ونظير ذلك العاقلة في زمنه صلى الله عليه وسلم

كانت العشيبة وبعده أهل الديوان لان الوجوب على العاقلة بسبب النصرة والنصرة في زمنه بالعشيبة وبعده بالديوان والله أعلم

\*(فصل) اعتبار المولفة قلوبهم هم الذين تألفهم الاحسان على حب المحسن فان القلوب تتقلب فتألفها هو ان تتقلب في جميع الامور كما تعطى حقائقها ولكن لعين واحدة وهو عين الله فهذا تألفها عليه لانه كما هي عيون متفرقة لتفرق الامور التي تتقلب فيها فان الجدول اذا كانت ترجع الى عين واحدة فينبغي مراعاة تلك العين والتألف بها فانه ان أخذته الغفلة عنها ومسكت تلك العين ماء هالم تنفعه تلك الجدول بل يبست وذهب عنها واذا راعى العين وتألف بها تجرت جدوله واتسعت مذايقه \*(الصف الخامس) وفي الرقاب أى والصرف في فلك الرقاب وهم (المسكتون) في دفع اليهم من الصدقة ما يعينهم على العتق بشرط ان لا يكون معه ما يفي بنحوه ويشتري كونه الكتابة صحيحة ويجوز الصرف قبل حلول النجم على الاصح وانما جاز الدفع اليهم لانهم من سهم الرقاب وبه قال أبو حنيفة وأجد (ويُدفع الى السيد سهم المسكتين) باذنه على الاحوط والافضل ولا يجوز بغير اذن المسكتين لانه المستحق لكن يستعمل عن المسكتين بقدر انصرف لان من أدى دين غيره بغير اذنه برئت ذمته قال النووي وكون الدفع الى السيد أحوط وأفضل هو الذي أطلقه جاهد الأصحاب وقال الشيخ نصر المقدسي ان كان الحاصل آخر التجريم يحصل العتق فالدفع الى السيد باذن المسكتين أفضل وان حصل دون ما حصل عليه لم يستحب دفعه الى السيد لانه اذا دفعه الى المسكتين اتجر فيه ونما فهو أقرب الى العتق اهـ (وان دفع الى المسكتين) بغير اذن السيد (جاز) واذا استغنى المسكتين عما أعطاه عتق بغير سهم السيد باعتاقه أو بآرائه أو بأداء غيره عنه أو بأداءه هو من مال آخر وبقي مال الزكاة في يده فوجهان وقيل قولان أحكمهما يسترد منه لعدم حصول المقصود بالمدفوع وان كان قد تلف المال في يده بعد العتق غرمه وان تلف قبله فلا على الصحيح قال في الوسيط وكذا لو أتلفه واذا عجز المسكتين وكان المال في يده استرد وان كان تألفا لزمه غرمه على الاصح وهل يتعلق بذمته أو برقبته وجهان أحكمهما بذمته ولو دفعه الى السيد وعجز ببقية النجوم فالاصح الاسترداد فان تلف عنده ففي الغرم الخلاف السابق ولو ملكه السيد شخصاً لم يسترد منه بل يغرم السيد ان قلنا بتغريمه واذا لم يعجز نفسه واستترى الكتابة فثأف ما أخذه وقع الموقع ونقل بعض الأصحاب عن الامام ان للمسكتين أن ينفق ما أخذ ويؤدى النجوم من كسبه ومنعه صاحب الشامل وقطع به ونقله صاحب البيان عنه ولم يذكر غيره قال النووي وهذا أقيس من قول الامام وقال البغوي في الفتاوى لو افترض ما أدى به النجوم فعنق لم يصرف اليه من سهم الرقاب ولكن من سهم الغارمين (ولا يدفع السيدز كانه الى مكاتب نفسه) على الصحيح (لانه بعد عبده) فتعود الفائدة اليه وجوز ابن خيران منهم ووافق أصحابنا أصحاب الشافعي في المسائل المذكورة الاماندر كما ستأتى الاشارة اليه وعن أحمد روايتان أظهرهما جواز دفعها الى المسكتين وخالفهم مالك فقال لا يجوز الدفع اليهم فان المسكتين بعد ما بقي عليه درهم فكيف يعطى من الزكاة واختلفوا هل يجوز ان يتنازع من الزكاة رقبته كاملة فيعتقها فقال أبو حنيفة والشافعي والمليث وأكثركوفيين لا يجوز وقوله تعالى وفي الرقاب يحول عندهم على انه يعان المسكتون في فلك رقابهم وقال مالك في المشهور انه يجوز ويكون الولاء للمسلمين وروى ابن وهب عن مالك مثل قول الجماعة والى قول مالك المشهور ومال البخاري وابن المنذر واحتج هؤلاء بان شراء الرقيق ليعتق أولى من اعانة المسكتين لانه قد يعان ولا يعتق وعن أحمد روايتان أظهرهما الجواز وفي المقنع للمرداوى الحنبلي والمسكتين لا يأخذ من الزكاة قبل حلول نجم ويجزئ ان يشتري منها رقبته لا يعتق عليه فيعتقها ولا يجوز عتق عبده ومكاتبه منها اهـ وهو موافق لما رواه ابن أبي جاتم وأبو عبيد في الاموال باسناد صحيح عن الزهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز ان سهم الرقاب يجعل نصفين نصف لكل مكاتب يدعى الاسلام ونصف تشتري به رقاب من صلي وصام ومذهب الجماعة

\*(الصف الخامس)  
المسكتون) \* في دفع  
الى السيد سهم المسكتين  
وان دفع الى المسكتين  
جاز ولا يدفع السيدز كانه  
الى مكاتب نفسه لانه بعد  
عبده

هو المنقول عن جماعة من الصحابة والتابعين أخرجه ابن جرير في التفسير من طريق محمد بن اسحق عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري أن مكاتبا قام إلى أبي موسى الأشعري وهو يخطب يوم الجمعة فقال له أيها الأمير حدث الناس على خث عليه أبو موسى فالتى الناس عليه هذا يلتقى عسامة وهذا يلتقى ملاءة وهذا يلتقى خاتما حتى التى الناس عليه سوادا كثيرا فلما رأى أبو موسى ما ألقى عليه قال اجعوه ثم أمر به فبيع فأعطى المكاتب مكاتبته ثم أعطى الفضل في الرقاب ولم يرد على الناس وقال إن الذي أعطاه في الرقاب وأخرج أيضا عن البصري والزهرى وعبد الرحمن بن يزيد بن أسلم أنهم قالوا المراد بالرقاب أهل الكتابة ومعهم النظر إلى الركن في الزكاة التملك ولا يتصور من العن فتعين المكاتب وهذا لانها لا يتخلوا ما ان تكون مصروفة لمولاه أو إلى نفس العبد ولا جاز أن يكون الأول لانه قد يكون غنيا ولا الثانى لان العبد لا يملك وقبة نفسه بذلك وانما يملك على مالك مولاه والدفع إلى عبد الغنى كالدفعة إلى مولاه بخلاف المكاتب لانه جدير ولا سبيل للمولى على ما فيه \* (تنبيه) قال أصحابنا قولهم المراد بالرقاب أهل الكتابة هو مطلق فيشمل ما إذا كان مولاه فقيرا أو غنيا كبيرا أو صغيرا هاشميا أو غيره هذا هو المشهور في المذهب وخالف الحداد فقال في الجوهرة لا يجوز دفعها إلى مكاتب الغنى والصغير والهاشمى مطلقا وقال صاحب الاختيار قالوا لا يجوز دفعها إلى مكاتب هاشمى لان الملك يقع للمولى وقال الامام أبو الليث لا يدفع إلى مكاتب الغنى ولكن اطلاق النص يقتضى الجواز وهذا مبنى على ان المدفوع للمكاتب ومن ذكر بعده في الآية هل يصير ملكا لهم أولا وجهان في المذهب وقيل قولان الأول لا يصير ملكا لهم ولهذا عدل فيهم عن اللزم إلى في أى انما يصرف المال إلى مصالح تتعلق بهم الثانى يصير ملكا لهم والعدول إلى في لا يذان بانهم في الاستحقاق أرسخ من غيرهم وإلى هذا مال صاحب البدائع فقال وانما جاز دفع الزكاة إلى المكاتب لان الدفع إليه تملك فهذا ظاهر في ان الملك يقع للمكاتب وما بعده بالطريق الأولى فاذا قلنا بهذا الوجه هل لهم الصرف إلى غير تلك الجهة قولان أحدهما لا وعلى هذا فرع صاحب المحيط عدم جواز دفعها إلى مكاتب هاشمى مستدلا بأن الملك يقع للمولى من وجه والشبهة ملحقه بالحققة في حقهم والمعول على هذا التفريع ولا ينلر إلى النص ولو صححه قال صاحب المجمع فان عجز المكاتب وانتقلت الصدقة إلى مولاه الغنى تحل له لانها وقعت في مصرفها عند الاخذ

\* (فصل) \* اعتبار الرقاب هم الذين يطالبون الحرية من رق كل ماسوى الله فان الاسباب قد استرقت أكثر العالم وأعلاه استرقاق من استرقته الاسماء الالهية وليس أعلى من هذا الاسترقاق ومع هذا ينبغي لهم ان لا تسترقهم الاسماء لغلبة نظرهم إلى أحدية الذات من كونها ذاتا لا من كونها الها في مثل هذه الرقاب تخرج الزكاة ثم قال المصنف رحمه الله \* (الصف السادس الغارمون والغارم هو الذى استقرض في طاعة أو مباح وهو فقير فان استقرض في معصية فلا يعطى) قبل التوبة على الصحيح (الاذا تاب) فانه يعطى وهو أصح الوجهين عند أبي حنيفة السلمى والرويانى وقطع به في الإفصاح وهو قول اسحق وقال النووى وهو الأصح ومن صححه غير المذكورين المحاملى في المقنع وصاحب التنبيه وقطع به الجرجاني في التحرير والوجه الثانى لا يعطى وصححه صاحب الشامل وصاحب التهذيب وبه قال ابن أبي هريرة وبه جزم الرافعى في المحرر ولم يتعرضوا هنا لاستبراء حاله ومضى مدة بعد توبته يظهر فيها صلاح الحال الا ان الرويانى قال يعطى على أحد الوجهين اذا غاب على الظن صدقه في توبته فمكن أن يحتمل عليه الشرط الثانى أن يكون به حاجة إلى قضائه منها فلو وجد ما يقضيه من نقد أو عرض فعولان القديم يعطى والاظهر المنع فعولانك شيئا ولكن يقدر على قضائه بالاكتساب

\* (الصف السادس الغارمون) \* والغارم هو الذى استقرض في طاعة أو مباح وهو فقير فان استقرض في معصية فلا يعطى الا اذا تاب

وجهاً أصحهما ما يعطى وأما معنى الحاجة المذكورة فعبارة الاكثرين يقتضى كونه فقيراً لا على شيء  
وربما حرجوا به وفي بعض شروح المفتاح انه لا يعتبر المسكن والملبس والفراس والاسنينة وكذا  
الخدم والمركوب ان اقتضاها حاله بل يقضى دينه وان ملكها وقال بعض المتأخرين لا يعتبر الفقر والمسكنة  
هنا بل لوملك قدر كفايته وكان لو قضى دينه لنقص ماله عن كفايته ترك معه ما يكفيه وأعطى ما يقضى به  
الباقى وهذا أقرب الشرط الثالث أن يكون حلالاً فان كان مؤجلاً ففي إعطائه أوجه ثالثها ان كان  
الاجل يحل تلك السنة أعطى والا فلا يعطى من صدقة تلك السنة قال النووي والاصح لا يعطى وبه قطع  
في البيان الضرب الثاني هو ما أشار اليه المصنف فقال (وان كان) أى الغارم (غنياً) بعقار قطعاً وكذا  
بنقد على الصحيح والغنى بالعروض كالغنى بالعقار على المذهب وقيل كالنقد واستدان مالا (لم يقض دينه)  
من سهم الغارمين (الاذا كان قد استقرض لمصلحة) أى لاصلاح ذات البين مثل ان يخاف فتنة قبيلتين  
أو شخصين فيستدين طلباً لاصلاح (واطفاء فتنة) واسكان نائرة فينظر ان كان ذلك في دم تنسازع فيه  
قبيلتان ولم يظهر القتال فتحمل الديه يقضى دينه من سهم الغارمين فقيراً أو غنياً ولو تحمل فيه مالا  
فتلف أعطى مع الغنى على الاصح وحاصل ما فهمت من هذه المسئلة أن الغرم على ضربين ضرب غرم  
لاصلاح ذات بين وهو ضربان ضرب غرم في حل دية فيعطى مع الفقر والغنى وضرب غرم لقطع نائرة  
ولتسكين فتنة فانه يعطى مع الغنى على ظاهر المذهب وضرب غرم في مصلحة نفسه في غير معصية فهل  
يعطى مع الغنى قولان أحدهما لا يعطى ذكره في الام والآخر يعطى ذكره في القديم وهذا الذى  
ذكرته حاصل في الضربين الضرب الثالث ما التزم به ضمان له أربعة أحوال أحدها أن يكون الضامن  
والمضمون عنه معسرين فيعطى الضامن ما يقضى به الدين الثانى أن يكونا موسرين فلا يعطى لانه اذا  
غرم رجوع على الاصل الثالث أن يكون المضمون عنه موسراً والضامن معسراً فان ضمن باذنه لم يعط لانه  
يرجع والأعطى على الاصح الرابع ان يكون المضمون عنه معسراً والضامن موسراً فيجوز ان يعطى  
المضمون عنه وفي الضامن وجهان أصحهما لا يعطى وفي هذا الباب فروع لا بأس بآراءها تكمى لا للفاضة  
الاول انما يعطى الغارم عند بقاء الدين فاما اذا أداه من ماله فلا يعطى لانه لم يبق غارماً وكذا لو بذل ماله  
ابتداء لم يعط لانه ليس غارماً \* الثانى قال أبو الفرج السرخسى ما استدانه لعمارة المسجد وقرى الضيف  
حكمه حكم ما استدانه لمصلحة نفسه وحكى الرويانى عن بعض الأصحاب انه يعطى لهذا مع الغنى بالعقار ولا  
يعطى مع الغنى بالنقد قال الرويانى هذا هو الاختيار \* الثالث يجوز الدفع الى الغريم بغير اذن صاحب الدين  
ولا يجوز الى صاحب الدين بغير اذن المديون لكن يسقط من الدين قدر المصروف ويجوز الدفع اليه باذن  
المديون وهو أولى الا اذا لم يكن وافياً وأراد المديون ان يتجرفيه \* الرابع لو أقام بينة انه غرم وأخذ الزكاة  
ثم بان كذب الشهود ففي سقوط الفرض القولان المذكوران فمن أدى الى من ظنه فقيراً فبان غنياً قاله امام  
الحرمين \* الخامس لو دفع الى رجل وشرط ان يقضيه ذلك عن دينه لم يجزه قطعاً ولا يصح قضاء الدين  
بهما فلو ياذلك ولم يشترط جاز قال في التهذيب ولو قال المديون ادفع الى من زكائك حتى اقضيك دينك ففعل  
احده عن الزكاة ولا يلزم المديون دفعه اليه عن دينه ولو قال صاحب الدين اقض ما عليك لارده عليك من  
زكائك ففعل صح القضاء ولا يلزم رده \* السادس لو مات رجل وعليه دين ولا وفاء له ففي قضائه من سهم  
الغارمين وجهان حكاهما صاحب البيان ولم يبين الاصح والاصح الاشهر لا يقضى منه \* السابع لو ضمن  
دية مقتول عن قاتل لا يعرف اعطى مع الفقر والغنى كما سبق وان ضمن عن قاتل معروف لم يعط مع الغنى  
حكمه صاحب البيان عن الصيرى

وان كان غنياً لم يقض دينه  
الاذا كان استقرض  
لمصلحة أو اطفاء فتنة

(فصل) \* قال أصحابنا الغارم من لزمه دين ولا يملك نصيباً فاضلاً عن دينه أو كان له مال على الناس لا يمكنه  
اخذ ولا يدفع اليه الامع الفقر وبه قال مالك وأحمد ولهم ان الزكاة لا تحل لغنى والغريم يطلق على



المدينون وعلى صاحب الدين وأصل الغرامة في اللغة الزوم ومن فروع هذه المسئلة لودفع الى فقيرة  
لها مهر على زوجها يبلغ نصاباً وهو مرسوم بحيث لو طلبت أعطائها لا يجوز وان كان بحيث لا يعلى لو طلبت  
جاز ولا يأخذ الغارم المتحمل عندنا اذا لم يفضل له بعد ما ضمنه قدر نصاب وفي شئ من القدرين الغارم هو  
المدينون وتبعه صاحب الكنز وغيره وقال صاحب الهداية هو المدينون الفقير وهذا القيد لاحاجة البه  
لان الفقر شرط في الاصناف كلها الا العامل وامان السبيل فانه فقير يداوان كان له مال في وطنه أو في  
غيره وفي الفتاوى الظهيرية والدفع الى من عليه الدين أولى من الدفع الى الفقير

\*(فصل) \* في اعتبار الغارمين الغارمون هم الذين أقرضوا الله قرضاً حسناً عن أمره وهو قوله تعالى  
وأقرضوا الله قرضاً حسناً مطلقاً على أمرين واجبين وهو قوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن  
الناس من أقرض الله قرض اختيار وهو الذي لم يبلغه الامر وبلغه قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً  
حسناً يأخذ الزكاة الغارم الاول الذي أعطى على الوجوب الصدقة بحكم الوجوب أي انها تجب له ويأخذها  
الثاني باختيار المصدق حيث ميزه دون غيره ولا سيما في مذهب من يرى في عدد هؤلاء الاصناف انه حصر  
المصرف في هؤلاء المذكورين أي لا يجوز أن يعطى لغيرهم فاذا أعطيت لصف منهم دون صف فقد  
برئت الذمة وهي مسئلة خلاف فهذا المقرض بآية من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً لا يأخذها  
بحكم الوجوب والمقرض بآية الامر يأخذها بحكم الوجوب لانه أدى واجبا جزاءه واجب وكان حقا  
هلينا نصهر المؤمنين وفسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون وهذه كلها  
واجبات فوجب الرجعة لهم بلا شك ثم قال المصنف رحمه الله \*(الصف السابع) وفي سبيل الله هم (الغزاة  
الذين ليس لهم مرسوم في ديوان المرتقة) أي لا رزق لهم في النية (فيصرف اليهم سهم) ولا يصرف شيء  
من الصدقات الى الغزاة المرتقة كما لا يصرف شيء من النية الى المطوعة فان لم يكن مع الامام شيء للمرتقة  
 واحتاج المسلمون الى من يكفهم شر الكفار فهل يعطى المرتقة من الزكاة من سهم سبيل الله فيه قولان  
انظرهما لا بل تجب اعانتهم على اغنياء المسلمين والغزاة يعطون (وان كانوا اغنياء اعانة لهم على الغزو)  
وبه قال مالك وأحمد يأخذ الغني منهم كأي أخذ الفقير وقال أبو حنيفة هذا السهم شخصي يخص بعنصر خاص  
من الغزاة وهو الفقير المنقطع منهم وبه فسر في سبيل الله وبه قال أبو يوسف وهو المفهوم من الاصل عند  
الاطلاق فلا يصرف الى اغنياء الغزاة واختاره النسفي وقال السبكي هو الصحيح وقال الاتقاني هو الاظهر  
واقصر عليه كثيرون وقال محمد هو منقطع الحاج وهو رواية عن أحمد اختارها الطبري وأبو بكر عبد العزيز  
وأبو حفص البرمكي واحتج أحمد بما رواه أبو عبيد في الاموال عن مجاهد عن ابن عباس قال يعطى الرجل  
من زكاة ماله ويعطى في الحج ثم رجح الامام أحمد عنه كما في رواية المحوفي لا يضطر به لكونه اختلف في  
اسناده على الاعمش ومن ثم لم يجزم به البخاري حيث أورده في الصحيح بصيغة التبريض فقال ويزكر عن ابن  
عباس فساقه ولكن جزم المردواني في المقنع بصحة في العتق والحج وعلى قوله الفتوى عند الحنابلة واستدل  
محمد بن الحسن بما روى أن رجلاً جعل بعير له في سبيل الله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحمل عليه  
الحاج رواه أبو داود ومن حديث أم معقل بل فقط اعطها فلتجس عليه فانه في سبيل الله وفي الاستدلال بهذا  
نظراً لان المقصود ما هو المراد بسبيل الله المذكور في الآية وليس ذلك المراد في الآية بل نوع شخصي  
والافضل الاصناف في سبيل الله بذلك ثم لا ريب ان الخلاف فيه لا يوجب خلافاً في الحكم للاتفاق على انه  
انما يعطى الاصناف كلهم سوى العامل بشرط الفقر فتقطع الحاج يعطى اتفاقاً وقال في النهاية فان قيل  
وفي سبيل الله مكرر سواء كان منقطع الغزاة أو منقطع الحاج لانه اما أن يكون له في وطنه مال أولاً فان  
كان فهو ابن السبيل وان لم يكن فهو فقير بعد أن يكون العدد سبعة أحبب بانه فقير الا أنه ازداد فيه  
شيء آخر سوى الفقر وهو الانقطاع في عبادة الله من حج أو غزاة فلذلك غاير الفقير المطلق بان المقيد بغير

\*(الصف السابع)  
الغزاة) \* الذين ليس لهم  
مرسوم في ديوان المرتقة  
فيصرف اليهم سهم وان  
كانوا اغنياء اعانة لهم  
على الغزو

المطلق لاجتهاله ودليل أصحاب الشافعي مارواه مالك وأبو داود وابن ماجه قوله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني الا خمسة العامل عليها ورجل اشترها بجاهه وغارم وغار في سبيل الله ورجل له جار مسكين تصدق به عليه فاهداها الى الغني ودليل أصحابنا مارواه أبو داود والترمذي والطحاوي من طريق ريجان ابن يزيد عن عبد الله بن عمرو رفعه لا تحل الصدقة لغني ولا لذي قوة سوى وقد روى ذلك عن أبي هريرة وغيره من الصحابة من طرق كثيرة وأخرج أبو داود والنسائي والطحاوي من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبيد الله بن عدي بن الحيار قال أخبرني رجلان انهما آتيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الصدقة فسألاه فرفع فينا البصر وخفضه فرأنا جلدين فقال ان شئنا أعطيتكما ولا حظ فيهما لغني ولا لقوي مكتسب قال صاحب التنقيح حديث صحيح قال ما أجوده من حديث هو أحسنها اسنادا فهذا مع ما قبله وحديث معاذ السابق عند الستة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم يقيم منع غني الغزاة والغارمين عنها فهو حجة على الشافعي في تجوز الغزاة اذ لم يكن له شئ في الديوان ولم يأخذ من النقيء وما تقدم من أن الفقراء في حديث معاذ صنف واحد كما قاله ابن الجوزي غير صحيح فان ذلك المقام مقام ارسال البيان لاهل اليمن وتعليمهم والمفهوم من فقرائهم من اتصف بصفة الفقراء أعم من كونه غارما أو غاريا فلو كان الغني منهم م صرفا كان فيه ترك البيان في وقت الحاجة لان في ذلك ابقاء للجهل البسيط وفي هذا ايقاعهم في الجهل المركب لان المفهوم لهم من ذلك ان الغني مطلقا ليس يجوز ان تصرف اليه غاريا أو غيره فاذا فرض انه خلاف الواقع لزم ما قلناه وهو غير جائز فلا يفتى اليه مع ان نفس الاسماء المذكورة في الآية تفيد ان المناط في الدفع اليهم الحاجة لما عرف من تعليق الحكم بالمشق ان مبدأ اشتقاقه علة وماخذ الاشتقاقات في هذه الاسماء تنبه على قيام الحاجة فالحاجة هي العلة في جواز الدفع الا ماؤلمة تلوجهم فان مأخذ اشتقاقه يفيد أن المناط التأليف والا العامل فانه يفيد انه العمل وفي كون العمل سببا للحاجة تردد فانه ظاهرا تكون له أعونة وخدم ويهدي اليه وغالب تطيب نفس امامه ما بكثير مما يهدي اليه فلا يثبت عليه الفقر في حقه بالشك وما استدلل به أصحاب الشافعي من الحديث المذكور فالجواب عنه من وجوه قبل انه لم يثبت ولو ثبت لم يقو قوة حديث معاذ فانه اتفق عليه الستة ولو قوى قوته ترجح حديث معاذ بانه مانع ومارواه مبيع مع انه دخله التأويل عندهم حيث قيد الاخذ له بان لا يكون له شئ من الديوان ولا آخذ من النقيء وهم أعم من ذلك وذلك يضعف الدلالة بالنسبة الى ما لم يدخله والله أعلم

\* (الصنف الثامن ابن السبيل) \* وهو الذي شخص من بلده ليسافر في غير معصية

\* (فصل) في اعتبار اخراجها في سبيل الله \* يمكن أن يريد المجاهد من الانفاق منها في الجهاد لانه يطلق عليه هذا الاسم عرفا ويمكن أن يريد سبيل الخير كلها المقربة الى الله وأما هذا الصنف بحسب ما يقتضيه الطريق فسبيل الله ما تعطيه حقيقة هذا الاسم دون غيره من الاسماء الالهية فيخرج جهاديا تطلبه مكارم الاخلاق من غير اعتبار صنف من أصناف المخلوقين بل ما تقتضيه المصلحة العامة لكل انسان بل لكل حيوان حتى الشجرة براها توت عطشا فيكون عنده بما يشترى لها ما يسقيها به من مال الزكاة فيسقيها بذلك فانه من سبيل الله وان أراد المجاهد المجاهدون معلومون بالعرف من هم والمجاهدون أنفسهم أيضا في سبيل الله فيعاونون بذلك على جهاد أنفسهم وفي الحسب وجعتم من الجهاد الا صغرا الى الجهاد الا كبر يريد جهاد النفوس ومخالفة الشهوات الصارفة عن طريق الله تعالى ثم قال المصنف رحمه الله \* (الصنف الثامن ابن السبيل) \* سمي به من ذكر بعد ملازمته له فصار كأنه ولده كما يقال الصوفي ابن وقتبه (وهو) شخصان أحدهما (الذي شخص) أي خرج (من بلده) أو بلد كان مقيم به (سافرا) أي منشئا للسفر فهذا يعطى قطعاً بشرط أن يكون سفره (في غير معصية) فيعطى في سفر الطاعة وكذا في المباح كالتيجارة وطلب الاتق على الصحيح فاذا قلنا يعطى في المباح ففي سفر التزهد وجهان لانه ضرب من

الفضول والاصحانه يعطى الثاني أشار إليه المصنف بقوله (أو اجتاز) أى غريب اجتاز (فيه) أى فى البلد فيعطى أيضا على المذهب وقيل ان جوازنا نقل الصدقة جازا لغيره والا فلا لكن (ان كان فقيرا) لا مال له أصلا ولا ما يحتاج له فى سفره (و) كذا (ان كان له مال ببلد آخر) غير المنتقل منه (أعطى بقدر باعته) وقال مالك وأبو حنيفة ابن السبيل هو المجتاز دون المئثى وعن أحمد روايتان كالمذهبين أظهرهما المجتاز واختاره الوزر ابن هبيرة وقال هو الصحيح قال شارح السكندر من أصحابنا جاز للمسافر الاخذ من الزكاة قدر حاجته وان كان له مال ببلد بعيد ان لم يقدر عليه فى الحال ولا يحل له أن يأخذ أكثر من حاجته لان الحاجة هى المعتبرة وقد وجدت لانه فقير يدوان كان غنيا لم يلزمه أن يتصدق بما فضل فى يده عند قدرته على ماله كالفقير اذا استغنى أو المكاتب اذا عجز اه وفى شرح المجتاز ابن السبيل غنى مالك كحاجة الزكاة فى ماله ويؤمر بادائها اذا وصل اليه وهو فقير يداحتى تصرف اليه الصدقة فى الحال لحاجته وفى المحيط وان كان باجر له دين على الناس لا يقدر على أخذه ولا يجدر شيئا يحل له أخذ الزكاة لانه فقير يدوان كابن السبيل اه قال فى فتح القدير وهو أولى من جعله غارما \* (تنبيه) قال شارح المجمع اعلم ان المذكورات مصارف العشرة والزكوات وما أخذ العاشر من تجار المسلمين وان مصارف خمس الغنائم والمعدن الثلاثة لان سهم الله ورسوله واحد فى قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وسهم الرسول وذوى القربى ساقط فبقى الثلاثة وأما مصارف ما أخذ مما أخرجه الارض وخزينة الرؤس وما أخذ العاشر من تجار أهل الزمة والمستأمن بمصالح المؤمنين من سد الثغور وعبارات الرباط والجسور وأرزاق العلماء النافعين والقضاة العادلين والمقاتلة والمحسبين وأما مصارف بيت المال فمعالجة المرضى واكتفاء الموقوف ونفقة الاقليات ومن هو عاجز عن الكسب والواجب على الائمة أن يجعلوا كل نوع من الاموال المذكورة بيتا على حدة فيصرفوا كل منها فى مصرفه ولو خلطوها ولم يراعوها يكون ظلما والله أعلم

أو اجتازها فيعطى ان  
كان فقيرا وان كان له مال  
ببلد آخر أعطى بقدر باعته

\* (فصل) فى اعتبار أبناء السبيل \* هم أبناء طريق الله ونصيبيهم من الزكاة التى هى العاهة الالهية ثم لتعلم ان الامور التى يتصرف فيها الانسان حقوق الله كاهلها غير ان هذه الحقوق وان كانت كثيرة فانها بوجه تام مختصرة فى قسمين قسم منها حق الخلق لله وهو قوله عليه السلام ان لنفسك عليك حقا ولعينيك عليك حقا ولزوجك عليك حقا والقسم الاخر حق الله وهو قوله عليه السلام لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى وهذا الحق الذى لله هو زكاة الحقوق التى للخلق لله وهذه الحقوق بجميعها ثمانية أصناف العلم والعمل وهما بمنزلة الذهب والفضة ومن الحيوان الروح والنفس والجسم فى مقابلة الغنم والبقر والابل ومن النبات الحنطة والشعير والتمر وفى الاعتبار ما تنبت الارواح والنفوس والجوارح من العلوم والخواطر والاعمال فالغنم للروح والبقر للنفس والابل للجسم وانما جعلنا الغنم للارواح لان الله تعالى جعل المكش قيمة روح نبي مكرم فقال وفديناه بذبح عظيم فاعظمه وجعله فداء ولد ابراهيم نبي ابن نبي عليهم ما السلام فليس فى الحيوان بهذا الاعتبار ارفع درجة من الغنم وهى نكاحها هذه الامة ألا تراها أيضا قد جعلت حق الله فى الابل وهو فى كل خمس ذود شاة وجعلت من الابل فداء نفس ليس برسول ولا نبي فانظر أين مرتبة الغنم من مرتبة الابل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بالصلاة فى مراتب الغنم والصلاة قربى الى الله تعالى وأما كنهنا مساجد الله فمرايض الغنم من مساجد الله فلها درجة القربى والابل ليست لها هذه المرتبة وان كانت أعظم خلقا ولهذا جعلنا لها الاجسام ألا ترى ان من اسمائها البدنة والجسم يسمى البدن والبدن من عالم الطبيعة والطبيعة بينهما وبين الله درجتان النفس والعقل فهى فى ثالث درجة من القربى وأما كون البقر فى مقابلة النفوس وهى دون الغنم فى المرتبة وفوق الابل كالنفس فوق الجسم ودون العقل الذى هو الروح الالهى وذلك ان بنى اسرائيل اساقنوا نفوسا وتدافعوا فيها أمرهم

الله أن يذبحوا بقرة ويضربوا الميت ببعضها فيحيا بإذن الله فلما حسي به نفس الميت عرفنا أن بينهما وبين النفوس نسبة فجعلناها للنفس ثمن الروح الذي هو العقل يظهر عنه تمازج الله فيه من العلوم والحكم والأسرار ما لا يعلمه إلا الله وهذه العلوم كلها منها ما يتعلق بالكون ومنها ما يتعلق بالله وهم بمنزلة الزكاة من الحنطة لأنها أرفع الحبوب وإن النفس يظهر عنها تمازج الله فيها من الخواطر والشهوات ما لا يعلمه إلا الله فهذا نباتها وهو بمنزلة التمر وزكاة الله منها الخاطر الأول ومن الشهوات الشهوة التي تكون لأهل الله وانحافرتاها بالتمر لأن النخلة هي عمتنا فهي من العقل بمنزلة النخلة من آدم فأنها خلقت من بقية طينته وأما الجوارح فزرع الله تعالى فيها الأعمال كلها فانبثت الأعمال وحفظت الزكاة منها الأعمال المشروعة التي رعى الله فيها هذه غمانية أصناف فيجب فيها الزكاة فالعلم الذي هو بمنزلة الذهب فيجب فيه ما يجب في الذهب وأما العمل الذي هو بمنزلة الفضة فيجب فيه ما يجب في الورق وأما الروح فيجب فيه ما يجب في الغنم وأما النفس فيجب فيها ما يجب في البقر وأما الجوارح فيجب فيها ما يجب في الأبل وأما ما ينتجه العقل من المعارف وينتجه من الأسرار فيجب فيه ما يجب في الحنطة وأما ما تنتجه النفس من الشهوات والخواطر وتنبت من الواردات فيجب فيه ما يجب في الثمر وأما ما تنتجه الجوارح من الأعمال وتنبت من صور الطاعات وغيرها فيجب فيها ما يجب في الشصير وأعلم أن الأوقات في طريق الله للعلماء العاملين بمنزلة الأقوات لمصالح الأجسام الطبيعية وكما أنه بعض الأقوات هو عين زكاة ذلك الصنف كذلك الوقت الإلهي هو زكاة الأقوات الكيانية فإن في الوقت أغذية للأرواح كما في الأقوات أغذية للأشباح وغذاء الجوارح الأعمال والعلم والعمل معدنان بوجودهما تنال المقاصد الإلهية في الدنيا والآخرة كما أن بالذهب والفضة ينال جميع المقاصد من الأعراض والأغراض والله أعلم ثم أشار المصنف إلى كيفية الصرف إلى المستحقين وفيما يعول عليه في صفاتهم بالاختصار في صورة سؤال وجواب فقال (فإن قلت فيم تعرف هذه الصفات قلنا) قال الأصحاب من طلب الزكاة وعلم الإمام أنه ليس مستحقا لم يجز الصرف إليه وإن علم استحقاقه جاز ولم يخرجوه عن القضاء بعلمه وإن لم يعرف حاله فالصفات قسمان خفية وجلية وقد أشار إلى القسم الأول بقوله (أما الفقر والمسكنة فيقول الاستاذ ولا يطالب مدعيهما بالبينة) لعسر هالتهما من الصفات الخفية لكن إن عرف له مال فادعى هلاكه طوبى بالبينة لسهولة هلاكها ولم يشرفوا بين عواه الهلاك بسبب خفي كالسرقة أو ظاهر كالخريق وإن قال له عيال لا ينبغي كسبي بكفائتهم طوبى بالبينة على العيال على الأصح ولو قال لا كسبي له وحاله يشهد بصدقه فإن كان شيخنا كبيرا أو زمنا أعطى بلانية (ولا يخلف) وإن كان قويا جليدا (بل يجوز اعتماد قوله إذا لم يعلم كذبه) بشهادة الحال أو قال لا مال لي وأنهم الإمام فهل يخلف وجهاء أصحابهم إلا أن حلفناه فهل هو واجب أو مستحب وجهان فإن نكل وقلنا اليمين واجبة لم يعاوان قلنا مستحبة أعطى فهذا ما يتعلق بالصفات الخفية وأما الصفة الجلية فضرر بان أحدهما يتعلق الاستحقاق فيه بمعنى في المستقبل وإليه أشار المصنف بقوله (وأما الغزو والسفر فهو أمر مستقبل فيعطى) الغازي (بقوله أنى غاز) وابن السبيل بقوله أنى مسافر بالبينة ولا يمين (فإن لم يف) الغازي ولم يحقق الموعد (به) بأن لم يخرج للغزو (استرد) منه وكذا ابن السبيل وجههما المصنف في ضمير واحد لاتحاد الحكم مع جامعة السفرة والغزو أيضا سفر ولم يتعرض الجمهور لبيان القدر الذي يحتمل تأخير الخروج فيه وقدره السرخصي في أماليه بثلاثة أيام فإن انقضت ولم يخرج استرد منه ويشبه أن يكون هذا على التقريب وأن يعتبر ترصده وكون التأخير لانتظار الرفقة وتحصيل الأهبة وغيرهما الضرب الثاني يتعلق الاستحقاق فيه بمعنى في الحال ويدخل فيه بقية الأصناف وإليه أشار المصنف بقوله (وأما بقية الأصناف فلا بد فيها من البينة) فإذا ادعى العامل العمل طوبى بالبينة لسهولة هلاكها ويطالب بها المكاتب والغارم فلو صدقهما المولى وصاحب الدين كفى

فإن قلت فيم تعرف هذه الصفات قلنا أما الفقر والمسكنة فيقول الاستاذ ولا يطالب ببينة ولا يخلف بسل يجوز اعتماد قوله إذا لم يعلم كذبه وأما الغزو والسفر فهو أمر مستقبل فيعطى بقوله أنى غاز فإن لم يف به استرد وأما بقية الأصناف فلا بد فيها من البينة

على الأصح ولو كذبه المقلد لغا الاقرار وأما المؤلف قلبه فان قال نبي في الاسلام ضعيفة قبل قوله لان كلامه يصدق وان قال أنا شريف مطاع في قولي طوبى بالبيضة كذا فضله جهورا لا يحجب ومنهم من أطلق أنه يعال بالبيضة ويقوم مقام البيضة الاستفاضة بأشهار الحال بين الناس لحصول العلم أو غلبة الظن ويشهد لما ذكرنا من اعتبار غلبة الظن ثلاثة أمور أحدها لو أخبر عن الحال واحد يعتمد قوله كفى قاله بعض الأصحاب الثاني قال الامام رأيت للأصحاب رمزا الى تردد في انه لو حصل الوثوق بقول من يدعى الغرم وغلب على الظن صدقه هل يجوز عتماده الثالث لا يعتبر في البيضة في هذه المواضع سماع القاضي والدعوى والانكار والشهاد بل المراد اختبار عدلين حكماء بعض المتأخرين واعلم أن كلام المصنف في الوسيط بوجه أن الحاق الاستفاضة بالبيضة يختص بالمكاتب الغارم ولكن الوجه تعميم ذلك في كل مطالب بالبيضة من الاصناف والله أعلم (فهذه شروط الاستحقاق) وأما قدر ما يعطون فقد أشار اليه المصنف بقوله (فأما مقدار ما يصرف الى كل واحد) من هذه الاصناف (فسيأتي) قريبا ونتكلم عليه هناك ان شاء الله تعالى

\*(بيان وظائف القابض)\*

أى الاخذ للزكاة (وهي خمسة الاول أن يفهم أن الله عز وجل) انما (أوجب صرفه اليه) في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (ليكني) بذلك (همه) الذي يعرض له (ويجعل همومه) المتشعبة كلها (هما واحدا) وحينئذ يسهل عليه دفع الخاطر اذا ورد من باب واحد لتفرغ القلب في دفعه بخلاف ما اذا كانت هموما كثيرة فانه ان اشتغل بدفع واحد عارضه الثاني فاشتت حاله ويقع بسببه في تفرقة ويصعب علاجه (فقد تعبد الله الخلق بأن يكون همهم واحدا وهو) اى ذلك الواحد (الله سبحانه واليوم الآخر) فقد روى ابن ماجه والحكيم الترمذى والشافعى والبيهقى عن ابن مسعود مرفوعا من جعل الهموم همما واحدا هم المعاد كفاه الله سائر همومه ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا لم يبال الله في أى أوديتها هلك وأخرج الحاكم من حديث ابن عمر من جعل الهموم همما واحدا كفاه الله ما أهمه في أمر الدنيا والآخرة ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله في أى أودية الدنيا هلك (وهو المعنى) اى المراد (بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) أن يقصدوني بعبادتهم وتذللهم فا كفى مؤنتهم وهمومهم (ولكن لما اقتضت الحكمة) الالهية الرجزانية (أن يسلم على العبد الشهوات النفسية) (والحاجات) الظاهرية حيث كان مؤنبا بطبعه (وهي) أى كل من الشهوات والحاجات (تفرق هممه) فالنفس الشهوانية تطالب نكاحا وأكلا وشربا ولبسا وسكنى وغير ذلك من الطوارئ الحسية والمعنوية (اقتضى الكرم) الحقيقي الاصلى (افاضة نعمة) من النفيض المطابق (تكفى الحاجات) كلها والهموم انما تحدث بسبب تلك الحاجات (باكثر الاموال) الظاهرة والباطنة (وصهاى أيدى عباده) وملكها لهم على وجه التعميم فن وجهه عارية مستردة ومن وجهه منحة منحوا بها (لتكون آله لهم في دفع حاجاتهم) فينتفعوا بها مدة ويذروها لمتفعين غيبرهم (و) من وجهه ودعة في أيديهم رخص لهم استعمالها والانتفاع بها بعد أن لا يسرف فتكون وسيلة (لتفرغهم لطاعتهم) المأمورين بها وانقسم هؤلاء قسمين (فمنهم من أكثر ماله) واعراضه (بفعله فتنسة وبليته) حيث اغتر بهم من جهله ونسيانه لما عهد اليه ولم يجد له عزما فنظن ان جعلت له هبة مؤبدة فركن اليها واعتمد عليها ولم يؤد أمانة الله فيها ولما طوبى بردها تضر منه وضجر فلم ينزع عنها الا بنزع روحه أو كسر يده (فاقعهم في الخطر) والهالك (ومنهم من) وفقه ففطن ما عهد اليه فتناوله تناول العارية والمنحة والودعة فادى فيه الامانة وعلم انه مسترجع ومنهم من (أحبهم فمأه من الدنيا) واعراضها (كالحصى المشفق) الخائف (مريضه) من تعاطى ما يضره (فزوى) أى أبعد (عنه فضولها) اى الدنيا وهى الزائدة على قدر الكفاية فالمرءعون

فهذه شروط الاستحقاق  
وأما مقدار ما يصرف الى  
كل واحد فسيأتي

\*(بيان وظائف القابض)  
وهي خمسة)

(الاولى) أن يعلم أن الله  
عز وجل أوجب صرف  
الزكاة اليه ليكني همه

ويجعل همومه همما واحدا  
فقد تعبد الله عز وجل

الخلق بأن يكون همهم  
واحدا وهو الله سبحانه

واليوم الآخر وهو المعنى  
بقوله تعالى وما خلقت الجن

والانس الا ليعبدون ولكن  
لما اقتضت الحكمة ان

يسلم على العبد الشهوات  
والحاجات وهي تفرق هممه

اقتضى الكرم افاضة نعمة  
تكفى الحاجات فاكثر

الاموال وصهاى في أيدي  
عباده لتكون آله لهم في

دفع حاجاتهم ووسيلة  
لتفرغهم لطاعتهم فمنهم من

أكثر ماله فتنسة وبليته فاقعهم  
في الخطر ومنهم من أحبه

فمأه من الدنيا كالحصى  
المشفق مريضه فزوى عنه

فضولها

لامور الدنيا والآخرة على ثلاثة أضرب فالأول هم المنهكون في الدنيا بلا التفات منهم في العقبى وهم  
المسمون عبدة الماغوت وشرب الدواب ونحوها من الاسماء والثاني وهم المتوسطون وفوا الدارين  
حقهما والثالث هم المخالفون للقسم الأول براعون العقبى من غير التفات منهم الى مصالح الدنيا  
(و) هؤلاء أقسام كثيرة أعفاهم حفظهم (ساق) الله (اليه) رزقه (قدر حاجته) وكفايته وحاجة  
عيله وكفايتهم (على أيدي الاغنياء) امامن أهل القسم الأول وأمن القسم الثاني (ليكون شغل  
الكسب والتعب في الجمع والحفظ عليهم) خاصة (وفائده تنصب) وفي نسخة منصبة (الى الفقراء  
ليجربوا) وفي نسخة فيجربون (لعبادة الله تعالى) بتفريغ خاطر (والاستعداد) أي التهيؤ  
(لما بعد الموت) وهؤلاء جمعوا الدنيا قنطرة فعبروها ولم يعبروها (فلا تصرفهم عن ذلك فضول  
الدنيا ولا تشغلهم عن التأهب للفاقة) والحاجة ومن وصفهم انهم لا يقدمون على تناول مباح حتى  
يضطر وا اليه فيختم تناوله عليهم فيصير ما كان مباحا تناوله فرضا عليهم (وهذا منتهى النعمة) قد  
بلغوا مقصدهم المذكور في قوله تعالى وان الى ربك المنتهى (حق الفقير ان يعرف قدر نعمة الفقر) وما  
نحسه الله به (ويحقق ان فضل الله تعالى عليه فيما زواه عنه) أي أبعد (أكثر من فضله فيما أعطاه)  
ويتفرع عنه مسألة هل الفقير أفضل أو الغني الشاكر (كإسباقي في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه فليأخذ  
ما يأخذه من) يد (الله سبحانه) بواسطة هذا العبد المعطى (رزقاه) سيق له بالهامه واجابه (وعونا  
على الطاعة) لجمع همومه ويجعلها هاما واحدا (ولتكن نيته فيه) عند أخذه (ان يتقوى به على طاعة  
الله) عز وجل (فان لم يقدر عليه فليصرفه الى ما أباحه الله تعالى) أي يقتصر منها لنفسه على تناول باقته  
ويجعل الباقي مصروفا الى ما دعى اليه وهو اذا يصير بذلك من خلفاء الله (فان استعان به على معصية الله)  
وما فيه من ألفه أمر الله (كان كافر اللزعة مستحقا للبعد والمقت من الله تعالى) فيلتحق بأهل القسم الأول  
وعدم الهالكين أعادنا الله من ذلك بعونه ومنه (الثانية ان يشكر المعطى ويدعوله) بالخير (ويثني  
عليه) في حضوره وغيبته يخصه بذلك شكرا لما أولاه (ويكون شكره ودعاؤه بحيث لا يخرج عن كونه)  
جعل (واسطة) للبر وسبب للخير (ولكنه طريق وصول نعمة الله اليه) والشكر له هو الدعاء له وحسن  
الثناء عليه فيكون قول المصنف ويدعوله ويثني عليه بعد قوله ان يشكر من باب عطف التفسير  
(وللتأنيق حق من حيث جعله الله طريقا واسطة) في الظاهر وذلك لا ينافي رؤية النعمة من الله  
سبحانه فان الاخذ انما يأخذ ما يأخذه من يد الله فهو في شهوده هذا غير مستريب ولما كان ظهورها  
على يده هذا المعطى لزم شكره بحسب هذا الظهور فلا تنافي بين الشهودين (فقد قال صلى الله عليه وسلم من  
لم يشكر الناس لم يشكر الله) فان فيه اثبات حكم الوسائط واستعمال حسن الادب في الاظهار والخلق  
باخلاق المنعم لانه أنعم عليهم ثم شكر لهم كرامته فكذلك العبد الموقن يشهد بدمولاه في العطاء فمده  
ثم شكر المنفقين اذ جعلهم مولاه سببا ونظرا لوزقه فقد أمر المولى بشكر الناس فن لم يشكرهم لم يطعه  
في امتثال أمره والشكر انما يتم بمطاعته فن لم يطعه لم يكن مؤديا شكره وقد وجه البيضاوي في الحديث  
وجها آخر فقال لان من لم يشكر الناس مع ما يرى من حرصهم على حب الشئ على الاحسان فاولى بان  
يتهاون في شكر من يستوى عنده الشكران والكفران والاول أقرب لسياق المصنف وهو الذي فهمه  
صاحب القوت وغيره ومن ثم اقتصر عليه القاضي أبو بكر بن العربي حيث قال الشكر في العربية اخبار  
عن النعمة المسداة الى المخبر وفائده صرف النعم في الطاعة واصل النعم من الله والخلق وسائط وأسباب  
فالنعم في الحقيقة هو الله فله الحمد والشكر فالجدد خبر عن حاله والشكر خبر عن انعامه وفضاله لكن  
أذن في الشكر للناس لما فيه من تأكيده المحبة والالفة اه قال العراقي وراه الترمذي وحسنه من  
حديث أبي سعيد وله ولاي داود وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة وقال الترمذي حسن صحيح اه

وساق اليه قدر حاجته على  
يد الاغنياء ليكون سهل  
الكسب والتعب في الجمع  
والحفظ عليهم وفائده  
تنصب الى الفقراء فيجربون  
لعبادة الله والاستعداد لما  
بعد الموت فلا تصرفهم عنها  
فضول الدنيا ولا تشغلهم  
عن التأهب للفاقة وهذا  
منتهى النعمة فحق الفقير  
ان يعرف قدر نعمة الفقر  
ويحقق أن فضل الله عليه  
فيما زواه عنه أكثر من  
فضله فيما أعطاه كما ساق  
في كتاب الفقر تحقيقه وبيانه  
ان شاء الله تعالى فليأخذ  
ما يأخذه من الله سبحانه  
رزقاه وعونه على الطاعة  
ولتكن نيته فيه أن يتقوى  
به على طاعة الله فان لم  
يقدر عليه فليصرفه الى  
ما أباحه الله عز وجل فان  
استعان به على معصية الله  
كان كافر الانعم الله عز وجل  
مستحقا للبعد والمقت من الله  
سبحانه (الثانية) أن يشكر  
المعطى ويدعوله ويثني  
عليه ويكون شكره ودعاؤه  
بحيث لا يخرج عن كونه  
واسطة ولكنه طريق  
وصول نعمة الله سبحانه  
اليه وللطريق حق من حيث  
جعل الله طريقا واسطة  
وذلك لا ينافي رؤية النعمة  
من الله سبحانه فقد قال صلى  
الله عليه وسلم من لم يشكر  
الناس لم يشكر الله

قلت أخرجه الترمذي في البر وأخرجه أحمد وقال الهيثمي سنده حسن والضياء في المختارة وابن جرير في  
 التهذيب والخريز بن أبي أسامة كلهم من حديث أبي سعيد به مرفوعاً وفي الباب عن أبي هريرة أخرجه  
 ابن جرير وعن جابر أخرجه الطبراني في الكبير والديلمي وعن النعمان أخرجه القضاة في مسند الشهاب  
 وقد أفرد الحافظ الدمشقي طرقاً في جزء كذا قال الحافظ السخاوي في المقاصد قلت والمراد بقول  
 العراقي نحوه وقول السخاوي في الباب هو حديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس الذي رواه أحمد  
 وأبو داود وابن جرير وابن حبان وصاحب الحلية والبيهقي عن أبي هريرة وقد أخرجه الطبراني والضياء  
 من حديث جرير وأخرجه هناد والبيهقي من حديث أبي سعيد وأخرجه أحمد أيضاً من حديث الأشعث  
 ابن قيس وأخرجه الطبراني في الكبير والدارقطني في الأفراد عن بشر بن أبي المصيص عن أسامة عن أبيه  
 عن جده قال الدارقطني تفرد به بشر ولم يرو عنه غير عباد بن سعيد وأما حديث النعمان بن بشير الذي  
 أخرجه الطبراني فلهذا لا يشكر الله عز وجل من لا يشكر الناس والتحدث بنعمة الله شكر وتركتها  
 كثر والجاعة رجمة والفرقة عذاب واختاروا في ضبطها هذا الحديث قال ابن العربي يروي برفع الله  
 والناس وبضمة ما ورفعه أحدهما ونصب الآخر قال العراقي والمعروف المشهور في الرواية بضمهما  
 ويشهد له رواية عبد الله بن أحمد من لم يشكر للناس لم يشكر الله (وقد أثني الله عز وجل على عباده  
 في مواضع على أعمالهم وهو حالها وفاطر القدرة علماً) أي أن الله تعالى يشهد نفسه في العطاء ثم قد  
 أثني على عبده وشكره في الاعطاء (نحو قوله تعالى) في مقام الثناء (نعم العبد له أواب) وهو مباغنة  
 من أب أو بار جمع إليه أي تبارك هو ع بال الله تعالى في أحواله كلها (إلى غير ذلك) من الآيات  
 القرآنية (وليقل القابض في) وفي بعض النسخ في الموت في أعمال الاختيار وهو المناسب لما قبله وما بعده (وصلى  
 على روحك في أرواح الشهداء) فهذا هو شكر الناس المأمور به وهو دعاءه وثناءه وكلمته في المواضع الثلاثة  
 بمعنى مع وفي هذه الجمل الثلاثة مناسبة لآمال المعلى حيث يظهر ماله باخراج ما أو حب الله فيه إلى موضعه فدعا  
 له بظاهر القاب كظاهر بلوب إزاره ولما ذكر ماله دعاه بركة الأعمال أي تميزها بآثار أعمال اختياريه  
 وفي الجملة الثلاثة إشارة إلى الأسماء وصلى عليهم أن صلاتك سكن لهم وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم  
 اللهم صل على آل أبي أوفى وقد اختلف العلماء في جواز ذلك لعبد صلى الله عليه وسلم إلا أكثر من على  
 المنع قال البخاري في الصحيح باب صلاة الإمام ودعائه لأهل الصدقة قال الشارح المراد من الصلاة معناه  
 الدعوى وهو الدعاء وعنايف الدعاء على الصلاة ليبين أن لفظة الصلاة ليس بحتم بل غيره من الدعاء ينزل  
 منزله قاله ابن المنبر ويؤيده ما في حديث وائل بن حجر عند النسائي أنه صلى الله عليه وسلم قال في رجل  
 بعث بشفقة حسنة في الزكاة اللهم بارك فيه في آله وروى ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن السدي في قوله  
 وصل عليهم أي ادع لهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى فهذا من خصائصه صلى  
 الله عليه وسلم اذكره لنا كراهة التنزيه الذي عليه الأكثر كما قاله النووي أفراد الصلاة على غير  
 الأنبياء لأنه صار شعاراً لهم إذا ذكر وأفلا يلحق بهم غيرهم وإن كان المعنى تحميماً كما لا يقال شجدة عز وجل  
 وإن كان عز ترابحاً لا وإن قال تقبلي الله منك أو أجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت أو قال  
 بارك الله فيك أو قال جارك الله خيراً فقد أثني ودعائه قد أخرج الترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن  
 السني في اليوم والليلة وابن حبان من حديث أسامة بن زيد مرفوعاً من صنع الله معروف فقال لنعلمه  
 جارك الله خيراً فقد أبلغ الثناء معنى ذلك أنه اعترف بتقصيره وعجز عن جزائه وفوضه إلى الله تعالى ليحضره  
 الجزء الأول في ذلك كان مباغنة في الثناء (وقد قال صلى الله عليه وسلم من أسدى إليكم معروفًا فكافؤه  
 فإن لم تستطيعوا فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه

وقد أثني الله عز وجل على  
 عباده في مواضع على أعمالهم  
 وهو حالها وفاطر القدرة  
 عليها ونحو قوله تعالى نعم العبد  
 أنه أواب إلى غير ذلك وليقل  
 القابض في دعائه طهر الله  
 قلبك في قلوب الأبرار وركب  
 عملك في عمل الاختيار وصلى  
 على روحك في أرواح  
 الشهداء وقد قال صلى  
 الله عليه وسلم من أسدى  
 إليكم معروفًا فكافؤه فإن لم  
 تستطيعوا فادعوا له حتى  
 تروا أنكم قد كافأتموه



أبو داود والنسائي من حديث ابن عمر باسناد صحيح بلفظ من صنع اه قلت وأخرج البيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ من صنع اليه معروف فليكنافى به فان لم يستطع فليذكره فقد شكره وأما لفظ من أسدى فهو من حديث آخر أخرجه الشيرازي في الالقباب عن ابن عباس رفعه من أسدى الى قوم نعمة فلم يشكروها له فدعا عليهم استحيب (ومن تمام الشكر) للناس (ان يستريحوا بالعطاء ان كان فيه عيب) في نفسه (ولا يحقره ولا يذمه) فان تحقير العطاء وتعييبه ينشأ عن جهل وذعارة وسوء نظري النعمة (ولا يعيره) أى المعطى (عند المنع اذامنع) ولا يعيبه عند القبض اذ اقبض فان المانع والقابض هو الله كما ان المانع والمعطى هو الله (ويغفم) أى يغفم (عند نفسه وعند الناس صنيعة) وذلك تأويل الخبر السابق من لم يشكر الناس لم يشكر الله اذ فيه التخلق باخلاق المنعم لانه أنعم عليهم ثم شكرهم كرماء منه وهذا هو الشكر للناس وأما شكر الله سبحانه على العطاء فهو اعتقاد المعرفة انه من الله تعالى لا شريك له فيها والعمل بها معه بها (فوطيفة المعطى) كما سبق (الاستصغا) ووطيفة القابض تقاد المنة والاستغنام) لما أعطى (وعلى كل عبد منهم) من المعطين والقابضين (القيام بحقه) الذى ألزمه (وذلك لا تناقض فيه اذ موجبات التصغير والتعظيم لا تتعارض) لانها باختلاف النسب والاعتبارات التى ذكرناها آنفاً (والنافع للمعطى ملاحظة أسباب التصغير) ليعرف انه ليست له في ذلك منة وما يعطيه قليل وحقيق بالنسبة الى ما عكسه (ويضربه خلافه) فانه لو استعظم عطاءه دخلته الرعونة في النفس والعلق على أخيه المسلم ونسبته المنة انفسه (والاخذ بالعكس منه) فانه ينفعه ملاحظة أسباب التعظيم ويضربه التحقير (وكل ذلك لا يناقض رؤية النعمة من الله عز وجل فان من لا يرى الواسطة) في النعمة (واسطة فقد جهل) وأخطأ (وانما المنكر) عند الموقنين (ان يرى الواسطة أصلاً) فينبذ بسقط شهود رؤية النعمة من الله عز وجل فهذا مضر للايمان ومسقط كمال توحيد الواحد المنان (الثالثة ان ينظر) الاخذ فيها يأخذها (فان لم يكن) المأخوذ (من حله) أى المعطى أى من حاله (نور عنه) أى امتنع من أخذه تورعاً فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومن يتوكل على الله فهو حسبه أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب وابن مردويه عن مسروق عن ابن مسعود قال خربان يعلم ان الله هو يعطيه وهو يمنعه ومن حيث لا يحتسب لا يدرى وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد بن حميد عن قتادة قال شرجا من شبهات الدنيا والكرب عند الموت ومن حيث لا يحتسب لا يؤمل ولا يرجو وأخرج أبو يعلى من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس مثله وأخرج الطبراني وابن مردويه عن معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة ثم قرأ هذه الآية (ولن يعدم المتورع عن الحرام) فوكلا على ربه (فتوحي من الحلال) يأتى الله به من حيث لم يكن يأمله (فلا يأخذ من أموال الاترك) جمع الترك بالضم جيل من الناس الواحد تركى (والجنود) أى العساكر الذين يستخدمون الاترك الواحد جندى (وعمال السلاطين) على جباية أموال البلاد بأنواعهم (و) من أهل الكسب أيضاً (من أكثر كسبه) وتجارته (من الحرام) والاولون فان أكثرهم ظالمون وغاصبون بأموالهم كلها من ذلك والتاجر الذى كسبه من حرام فسيبيل ماله ملحق بهؤلاء وان كان بعض كسبه حلالاً وبعضه حراماً فى أخذ ما يعطيه وجهان كما سيأتى (الا اذا ضاق الامر عليه) فانه يتسع ويجوز له الاخذ من أموال هؤلاء (و) كذا اذا (كان ما يسلم اليه) من العطاء (لا يعرف له مال كما عينا) أى بعينه (فله ان يأخذ) في هذا الوجه لكن (بقدر الحاجة) وعلى سبيل الحاجة ويمتنع عما زاد عن الحاجة (فان فتوى الشرع) الظاهر (في مثل هذا) أى من وصل ماله الى هذا القدر (ان يتصدق به) ومن قواعدهم الامر اذا ضاق اتسع (على ما سيأتى في كتاب الحلال والحرام) بيانه وتفصيله (وذلك اذا عجز عن الحلال) ولم يمكن الوصول اليه (فاذا عجز عن الحلال فاذا

ومن تمام الشكر أن يستريحوا بالعطاء ان كان فيه عيب ولا يحقره ولا يذمه ولا يعيره بالمنع اذامنع ويغفم عند نفسه وعند الناس صنيعة فوطيفة المعطى الاستصغار ووطيفة القابض تقاد المنة والاستغنام وعلى كل عبد منهم من المعطين والقابضين القيام بحقه الذى ألزمه وذلك لا تناقض فيه اذ موجبات التصغير والتعظيم لا تتعارض لانها باختلاف النسب والاعتبارات التى ذكرناها آنفاً (والنافع للمعطى ملاحظة أسباب التصغير) ليعرف انه ليست له في ذلك منة وما يعطيه قليل وحقيق بالنسبة الى ما عكسه (ويضربه خلافه) فانه لو استعظم عطاءه دخلته الرعونة في النفس والعلق على أخيه المسلم ونسبته المنة انفسه (والاخذ بالعكس منه) فانه ينفعه ملاحظة أسباب التعظيم ويضربه التحقير (وكل ذلك لا يناقض رؤية النعمة من الله عز وجل فان من لا يرى الواسطة) في النعمة (واسطة فقد جهل) وأخطأ (وانما المنكر) عند الموقنين (ان يرى الواسطة أصلاً) فينبذ بسقط شهود رؤية النعمة من الله عز وجل فهذا مضر للايمان ومسقط كمال توحيد الواحد المنان (الثالثة ان ينظر) الاخذ فيها يأخذها (فان لم يكن) المأخوذ (من حله) أى المعطى أى من حاله (نور عنه) أى امتنع من أخذه تورعاً فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومن يتوكل على الله فهو حسبه أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي في الشعب وابن مردويه عن مسروق عن ابن مسعود قال خربان يعلم ان الله هو يعطيه وهو يمنعه ومن حيث لا يحتسب لا يدرى وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد بن حميد عن قتادة قال شرجا من شبهات الدنيا والكرب عند الموت ومن حيث لا يحتسب لا يؤمل ولا يرجو وأخرج أبو يعلى من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس مثله وأخرج الطبراني وابن مردويه عن معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس اتخذوا تقوى الله تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة ثم قرأ هذه الآية (ولن يعدم المتورع عن الحرام) فوكلا على ربه (فتوحي من الحلال) يأتى الله به من حيث لم يكن يأمله (فلا يأخذ من أموال الاترك) جمع الترك بالضم جيل من الناس الواحد تركى (والجنود) أى العساكر الذين يستخدمون الاترك الواحد جندى (وعمال السلاطين) على جباية أموال البلاد بأنواعهم (و) من أهل الكسب أيضاً (من أكثر كسبه) وتجارته (من الحرام) والاولون فان أكثرهم ظالمون وغاصبون بأموالهم كلها من ذلك والتاجر الذى كسبه من حرام فسيبيل ماله ملحق بهؤلاء وان كان بعض كسبه حلالاً وبعضه حراماً فى أخذ ما يعطيه وجهان كما سيأتى (الا اذا ضاق الامر عليه) فانه يتسع ويجوز له الاخذ من أموال هؤلاء (و) كذا اذا (كان ما يسلم اليه) من العطاء (لا يعرف له مال كما عينا) أى بعينه (فله ان يأخذ) في هذا الوجه لكن (بقدر الحاجة) وعلى سبيل الحاجة ويمتنع عما زاد عن الحاجة (فان فتوى الشرع) الظاهر (في مثل هذا) أى من وصل ماله الى هذا القدر (ان يتصدق به) ومن قواعدهم الامر اذا ضاق اتسع (على ما سيأتى في كتاب الحلال والحرام) بيانه وتفصيله (وذلك اذا عجز عن الحلال) ولم يمكن الوصول اليه (فاذا عجز عن الحلال فاذا

أخذ لم يكن أخذه زكاة) وانما هو أخذ حاجة (اذ لا يقع) ذلك (زكاة عن مؤديه وهو حرام) وهو مؤاخذ  
 به كما سيأتي (الرابعة ان يتوقى) الاخذ أى يتحفظ (مواقع الرية والاشتباه في مقدار ما يأخذه فلا يأخذ  
 الا القدر المباح) كما ذكر (ولا يأخذ الا اذا تحقق انه موصوف بصفة الاستحقاق) من الصفات الثمانية  
 (فان كان يأخذ بالكتابة أو الغرامة فلا يزيد على مقدار الدين) فان قدر المالك والمالك على بعضه يأخذ  
 الباقي (وان كان يأخذ بالعمل) على الصدقة (فلا يزيد على أجره المثل فان أعطى زيادة أبى) من أخذه  
 (وامتنع اذ ليس المال للمعطي حتى يتبرع به) اعلم ان العامل استحقاقه بالعمل حتى لو حصل أصحاب  
 الاموال زكاهم الى الامام أو الى والى البلد قبل قدوم العامل فلا شيء له ويستحق أجره المثل لعمله فان  
 شاء الامام بعثه بلا شرط ثم أعطاه مثل أجره سمى له وان شاء سمى له قدر أجره اجارة أو جعله يؤديه من  
 الزكاة ولا يسمى أكثر من أجره المثل فان زاد فهل تفسد التسمية أم يكون قدر الاجرة من الزكاة والزائد  
 في خالص مال الامام وجهان قال النووي أحدهما الاول فان زاد سهم العامين على أجره رد الفاضل  
 على سائر الاصناف وان نقص فالذهب انه يكمل من مال الزكاة ثم يقسم وفي قول من خسر الخس وقيل  
 يتخير الامام بينهما بحسب المصلحة وقيل ان بدأ بالعمل كمله من الزكاة والا فليس له استرداد  
 من الاصناف وقيل ان فضل من حاجة الاصناف فن الزكاة والا فليس له بيت المال وهذا الخلاف في جواز  
 التكميل من الزكاة واتفقوا على جواز التكميل من سهم المصالح مقابل لو رأى الامام ان يجعل أجره  
 العامل كاهما من بيت المال جاز وتقسم الزكاة على سائر الاصناف (وان كان) يأخذه لكونه ابن  
 السبيل أى (مسافرا لم يزد على) ما يبلغه من (الزاد) أى النفقة والكسوة ان احتاج اليها بحسب  
 الحال شتاء وصيفا ويأخذ الماركون ان كان بنفسه ضعيفا لا يستطيع المشى أو كان السفر طويلا وان  
 كان السفر قصيرا أو هو قوى على المشى لم يأخذ ويأخذ ما ينقل زاده ومتاعه الا ان يكون قد رابعا دمه  
 ان يحمله بنفسه (و) قال السرخسي في الامالى ان ضاق المال أعطى (كراء الدابة) وان اتسع اشترى  
 من ذلك المال مراكبا الى ان يبلغ (الى مقصده) أو موضع ماله ان كان له في طريقه مال واذا تم سفره  
 رد الدابة على الصحيح الذى قاله الجمهور ثم كما يأخذ لذهابه يأخذ لرجوعه ان أراد الرجوع ولما له في  
 مقصده هذا هو الصحيح وفي وجه لا يأخذ للرجوع في ابتداء سفره لانه سفر آخر وانما يأخذ اذا أراد  
 الرجوع ووجه ثالث انه ان كان على عزم ان يصل الرجوع بالذهاب أخذ للرجوع أيضا وان كان  
 على عزم ان يقيم هناك مدة لم يأخذ ولا يأخذ لمدة الإقامة الامدة المسافر ين بخلاف الغازي حيث يأخذ  
 للمقام في الثغر وان طال لانه قد يحتاج اليه لتوقع فتح الحصن ولانه لا يزول عنه الاسم يعول المقام هذا  
 هو الصحيح وعن صاحب التقریب ان أقام ابن السبيل لحاجة يتوقع زوالها أخذ وان زادت اقامته  
 الحاضر ين وهل يأخذ ابن السبيل جميع كفايته أو ما زاد بسبب السفر وجهان أحدهما الاول (وان كان  
 غازيا لم يأخذ) الا اذا حضر وقت الخروج ليهي به أسباب سفره فاذا أخذ ولم يخرج فانه يسترد منه فان  
 مات في الطريق أو امتنع من الغزو يسترد منه ما بقي وان غزا فرجع ومعه بقيته فان لم يقر على نفسه  
 وكان الباقي شيئا صالحا رده وان قرع على نفسه أو لم يقر الا ان الباقي شيء يسير لم يسترد قنعا وفي مثله في  
 ابن السبيل يسترد على الصحيح لان الغازي لحاجتنا وهي ان يغزو وقد فعل وفي ابن السبيل لحاجته وقد  
 زالت ثم ان الغازي اذا أخذ به هذه الصفة فلا يأخذ (الا ما يحتاج اليه للغز وخاصة من فرس وسلاح ونفقة)  
 وفي بعض شروح المفتاح ان الغازي يأخذ نفقته ونفقة عياله ذهابا ومقاما ورجوعا وسكت الجمهور عن  
 نفقة العيال لكن أخذها ليس ببعيد ثم ان الامام الخبير ان شاء دفع الفرس والسلاح الى الغازي فليكن  
 وان شاء استأجره مراكبا وان شاء اشترى خيلا من هذا السهم ونفقها في سبيل الله تعالى فيه يبرهم  
 اياها عند الحاجة فاذا انقضت استرد وفي وجه انه لا يجوز ان يشتري لهم الفرس والسلاح قبل وصول

أخذ لم يكن أخذه أخذ زكاة  
 اذ لا يقع زكاة عن مؤديه  
 وهو حرام (الرابعة) أن يتوقى  
 مواقع الرية والاشتباه في  
 مقدار ما يأخذه فلا يأخذ  
 الا المقدار المباح ولا يأخذ  
 الا اذا تحقق أنه موصوف  
 بصفة الاستحقاق فان كان  
 يأخذه بالكتابة والغرامة  
 فلا يزيد على مقدار الدين  
 وان كان يأخذ بالعمل فلا  
 يزيد على أجره المثل وان  
 أعطى زيادة أبى وامتنع اذ  
 ليس المال للمعطي حتى  
 يتبرع به وان كان مسافرا  
 لم يزد على الزاد وكراء الدابة  
 الى مقصده وان كان غازيا  
 لم يأخذ الا ما يحتاج اليه  
 للغز وخاصة من خيل  
 وسلاح ونفقة

وتقد بذلك بالاجتهاد وليس له حد وكذا زاد السطر والورع ترك ما يريه الى المالا يريه وان اخذ بالمسكنة فليظن اولاً الى اناث بيته  
وتباه وكتبه هل فيها ما يستغنى عنه بعينه أو يستغنى عن نفاسته فيمكن أن يبدل بما (١٥٩) يكفي ويفضل بعض قيمته وكل ذلك الى

اجتهاده وفيه طرف ظاهر  
يتحقق معه انه مستحق  
وطرف آخر مقابل يتحقق  
معناه غير مستحق وبينهما  
أوساط مشبهة ومن حام  
حول الحى يوشك ان يقع  
فيه والاعتماد في هذا على  
قول الآخذ ظاهراً  
وللمحتاج في تقدير الحاجات  
مقدمات في التضييق  
والتوسيع ولا تقتصر  
مراتبه وميل الورع الى  
التضييق وميل المتساهل  
الى التوسيع حتى يرى نفسه  
محتاجاً الى فنون من التوسع  
وهو موقوف في الشرع ثم  
اذا تحققت حاجته فلا يأخذ  
مالا كثيراً بل ما يتم كفايته  
من وقت أخذه الى سنة  
فهذا أقصى ما يرخص  
فيه من حيث ان السنة  
اذا تكررت تسكرت  
أسباب الدخول ومن حيث  
ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ادخل لبياله قوت  
سنة فهذا أقرب ما يجده  
حد النقي والمساكين ولو  
اقتصار على حاجة شهره أو  
حاجة يومه فهو أقرب للتقوى  
ومذهب العلماء في قدر  
المأخوذ بحكم الزكاة  
والصدقة مختلفة فمن مبالغ  
في التقليل الى ما أقرب به  
الاقتصار على قدر قوت

السلح اليهم (وتقد بذلك) كله (بالاجتهاد وليس له حد) يوقف عليه (وكذا زاد السطر) كان  
السبيل (والورع) في ذلك كله (ترك ما يريه الى المالا يريه) كورد ذلك في الخبر (وان أخذ بالمسكنة)  
أو بالفقر فانه يأخذ ما تزول به حاجته وتحصل كفايته ويختلف ذلك باختلاف الناس والنواحي فالمحترف  
الذي لا يجد له حرفة يأخذ ما يشتري به حاجته ويكثر والتاجر يأخذ رأس مال يشتري به ما يحسن  
التجارة فيه ويكون قدره ما يفي به ربحه بكفايته غالباً أو ونحوه بالمثل فقالوا البقي يكفي بخمسة دراهم  
والباقى في عشرة والف كفى بعشرين والخباز بخمسين والبقال بمائة والطار بالف والبزار بالفين  
والصير في خمسة آلاف والجوهري بعشرة آلاف (فليظن) المسكين (أولاً الى اناث بيته) ومتاعه (و)  
الى (كتبه) التي يملكها (هل فيها ما يستغنى عنه بعينه أو يستغنى عن نفاسته فيمكن أن يبدل) ذلك (بما  
يكفي) كان يكون عنده كتابان في فن واحد احدهما يغني عن الآخر (ويفضل قيمته) والا فلا يجوز له  
أخذ شيء باسم المسكنة (وكل ذلك) موكول (الى اجتهاده وفيه طرف ظاهر يتحقق معه انه مسكين  
ومستحق) باسم المسكنة (وطرف آخر مقابل) للظاهر (يتحقق) معه (انه غير مستحق) بهذا الاسم  
(وبينهما) ان يبين الطرفين (أوساط) مشبهة (ومن حام حول الحى يوشك ان يقع فيه) كما ورد ذلك في  
الصحیح في حديث طويل (والاعتماد في هذا على قول الآخذ ظاهراً) بأن يقول أنا مسكين أنا فقير فيصعدن  
في قوله لان معرفة الفقر والمسكنة والغنى أمر خفي لا يظاهر في أول وهلة (وللمحتاج في تقدير الحاجات  
مقدمات في التضييق والتوسيع ولا تقتصر مراتبه) أى تقدير الحاجات (وميل الورع) الموقن (الى  
التضييق) أكثر (وميل المتساهل) في أمور دينه (الى التوسيع) أكثر (حتى) ان المتساهل (يرى نفسه  
محتاجاً الى فنون) أى ضروب (من التوسيع) هي ممقوتة أى مبعوضة (في الشرع) منهي عنها (ثم اذا  
تحققت حاجته فلا يأخذ مالا كثيراً بل) قدر ما تزول به حاجته كما اشرنا اليه وذلك (ما يتم به كفايته من  
وقت أخذه الى سنة فهذه أقصى ما يرخص فيه) وبه صرح البغوي في التهذيب وقطعه صاحب التلخيص  
والرافعي في المحرر وقول آخر للعراقيين انه يأخذ كفاية العمر وسيد كره المصنف قرياً ثم علل المصنف  
وصاحب التهذيب لما ذهب اليه فقالوا وذلك (من حيث ان السنة اذا تكررت تسكرت أسباب المدخل)  
أى الزكاة تسكرت وكل سنة (ومن حيث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل لبياله قوت سنة) قال العراقي  
أخرجاه من حديث عمر كان يعزل نفقة أهله سنة وللطبراني في الاوسط من حديث أنس كان اذا ادخل أهله  
قوت سنة تصدق بما بقي قال الذهبي حديث منكر اه قلت وفي حديث عمر بن الخطاب ومخاضة علي وابن  
عباس في أموال بني النضير ما نصه قال فاني سأخبركم عن هذا التي ثم ساق وفيه ولقد قسمها بينكم وبشاهديكم  
حتى بقي منها هذا المال فكان ينفق منه على أهله رزق سنة ثم يجمع ما بقي منه بجمع مال الله عز وجل  
الحديث وفي رواية وكان ينفق منها على أهله فهذا يؤيد ما أخرجه الطبراني فتأمل (فهذا أقرب ما يجده  
حد الفقير والمسكين ولو اقتصر على حاجة شهره أو حاجة يومه فهو أقرب للتقوى ومذهب) السلف من  
(العلماء) رجهم الله تعالى (في قدر المأخوذ بحكم الزكاة والصدقة مختلفة فمن مبالغ في التقليل الى حد واجب  
الاقتصار على قوت يومه وليلته) وما زاد منه فلا ينبغي أخذه (وتسلك بما روى) سهل (ابن الحنظلية)  
الأوسى صحابي شهد أحد وكان متعبداً منوحدار وروى له أبو داود والنسائي (ان النبي صلى الله عليه وسلم  
نهى عن السؤال مع الغنى فسئل عن غناه فقال صلى الله عليه وسلم غداؤه وعشاؤه) قال العراقي رواه أبو  
داود وابن حبان بلفظ من سأل وله ما يغنيه فأنما يستكسر من جرحهم اه قلت وفي رواية وعنده  
ما يغنيه وفيه قالوا وما يغنيه يا رسول الله قال قدر ما يغديه أو يعيشه وهكذا رواه أحمد وابن خزيمة وابن

بومه وليلته وتيسر بما روى سهل بن الحنظلية أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن السؤال مع الغنى فسئل عن غناه فقال صلى الله عليه وسلم غداؤه وعشاؤه

جروا المبراني في الكبير والحاكم والبيهقي وقال الطحاوي في تبين المشكل حدثنا أبو البشر الرقي حدثنا  
أبو بريد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني ربيعة بن يزيد عن أبي كبشة السلو قال حدثني  
سهل بن الحنفية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سأل الناس عن ظهر غنى فأنما يستكثر  
من جرحهم قلت يا رسول الله وما ظهر غنى قال ان يعلم ان عند أهله ما يغنيهم أو ما يغنيهم روى عبد الله  
ابن أحمد في زيادات المسند من حديث علي من سأل من مسألة عن ظهر غنى استكثرهم من رصف جهنم  
قالوا ما ظهر غنى قال عشاء ليلة (وقال آخرون يا أخذالي حد الغنى) والغنى بالكسر مقصور وهو اليسار  
(وحد الغنى نصاب الزكاة اذ لم يوجب الله تعالى الزكاة الا على الأغنياء فقالوا له ان يأخذ لنفسه ولكل  
واحد من عياله نصاب زكاة) وقد تقدم ان أصحابنا ذكر وان النصب ثلاثة نصاب يوجب الزكاة على  
مالك. وهو النائي خالقة واعداد نصاب لا يوجبها وهو ما ليس أحدهما ونصاب يحرم المسئلة وهو مالك  
قوت يومه أو لا يملكه لكنه يقدر على الكسب (وقال فائون حد الغنى خمسون درهما) وهو من النصب التي  
تحرم المسئلة في قول (الماروي) عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال من  
سأل وله مال يغنيه جاء يوم القيامة وفي وجهه خوش فسئل ما غناه قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب)  
قال العراقي رواه أصحاب السنن وقال الترمذي حسن اه قلت رواه أحمد وابن جرير في نه حديثه  
والحاكم والبيهقي روى أحمد هذا الحديث أيضا بلغة من سأل مسألة وهو عنها غنى جاءت يوم القيامة  
كدوحا في وجهه ولا تحل الصدقة لمن له خمسون درهما أو عوضها من الذهب رواه ابن أبي شيبة عن علي  
وعبد الله بن جبر العاتل الصدقة لمن له خمسون درهما أو عوضها من الذهب وعن ابراهيم النخعي وسفيان  
والحسن البصري وحدهما وقال الطحاوي حدثنا الحسن بن نصر حدثنا الفريابي ح وحدثنا ابن  
مرزوق حدثنا أبو عاصم قال لا يجتمع عن سفيان عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه  
عن ابن مسعود رفعه لا يسأل عبد مسألة وله ما يغنيه الا جاءت شيئا أو كدوحا أو خدوشا في وجهه يوم  
القيامة قيل يا رسول الله وماذا غناه قال خمسون درهما أو حسان من الذهب حدثنا أحمد بن خالد  
البغدادي حدثنا أبو هشام الرافعي حدثنا يحيى بن آدم حدثنا سفيان فذكر بأسناده مثله غير انه قال  
كدوحا في وجهه ولم يشك وزاد فقيل لسفيان لو كانت عن غيره حكيم فقتل حدثنا زبيد عن محمد بن عبد  
الرحمن بن يزيد مثله (وقيل رواه ليس بقوي) قلت عنى به حكيم بن جبير فقد ضعفوه متهم بالرفض ولذا  
ضعف الحديث النسائي والخطابي ولذا طلبوا من سفيان الرواية عن غيره فحدثهم عن زبيد فصار الحديث  
بهذا الطريق قويا والله أعلم (وقال قوم) غناه (أربعون درهما) (المارواه عطاء بن يسار) الهلالي مولى  
ميمونة من كبار التابعين وعلمائهم مات سنة ثلاث ومائة (منقطع عنه) صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله  
أوقية فقد ألحق في السؤال قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من رواية عطاء عن رجل من بني أسد  
متصلا وليس بمنقطع كذا كرا المصنف لان الرجل يحيا فلا يضر عدم تسميته وأخرجه أبو داود والنسائي  
وابن حبان من حديث أبي سعيد اه قلت قال الطحاوي يونس حدثنا ابن وهبان مالكا حدثه عن زيد  
ابن اسلم عن عطاء بن يسار عن رجل من بني أسد قال نزلت أنا وأهلي ببيع الغرق فقل لي أهلي اذهب الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله لنا شيئا كله وجعلوا يذكرون حاجتهم فذهب الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فوجد عنده رجلا يسأله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أجدهما أعطني فولى الرجل وهو  
مغضب وهو يقول لعمرى انك لفضل من شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغضب علي لا أجده  
ما أعطيه من سأل منكم وعنده أوقية أو عدلها فقد سأل الخافا قال الاسدي فقلت لا قيمة لنا خير من أوقية  
قال والاوقية أربعون درهما قال فرجعت ولم أسأله فقدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بشعبير  
وزبيب فقسم لنا منه حتى اغنانا الله تعالى وأما حديث أبي سعيد فقد أخرجه أيضا ابن خزيمة والدارقطني

وقال آخرون يا أخذالي  
حد الغنى وحد الغنى نصاب  
الزكاة اذ لم يوجب الله تعالى  
الزكاة الا على الأغنياء فقالوا  
له ان يأخذ لنفسه ولكل  
واحد من عياله نصاب زكاة  
وقال آخرون حد الغنى  
خمسون درهما أو قيمتها  
من الذهب الماروي ابن  
مسعود أنه صلى الله عليه  
وسلم قال من سأل وله مال  
يغنيه جاء يوم القيامة وفي  
وجهه خوش فسئل وما  
غناه قال خمسون درهما  
أو قيمتها من الذهب  
وقيل رواه ليس بقوي  
وقال قوم أربعون درهما  
عطاء بن يسار منقطع عنه  
صلى الله عليه وسلم قال  
من سأل وله أوقية فقد  
ألحق في السؤال

بلفظ من سأل وله قيمة أو قيمة فقد الحف ورواه الطحاوي من طريق عمار بن غزيرة عن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه غير أنه قال فهو المحف وأخرج النسائي والبيهقي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من سأل وله أربعون درهما فهو المحف وروى أحمد والبيهقي عن رجل من بني أسامة بلفظ من سأل وله أو قيمة أو عدلها فقد سأل الحاف (وبالغ آخرون في التوسيع فقالوا) من لا يحسن الكسب بحرفة ولا تجارة (له أن يأخذ) كفاية العمر الغالب وبه قال العراقيون من أصحاب الشافعي قال النووي وهو الأصح وهو أصح الشافعي رضي الله عنه ونقله الشيخ نصر المقدسي عن جمهور الأصحاب قال وهو المذهب وإذا قلنا يأخذ كفاية العمر فكيف طريقه قال في التهمة وغيرها يأخذ (مقدار ما يشتري به ضيعة) أو عقار لا يستغل منه كفايته (يستغني به طول عمره أو يهيئ بضاعة ليتجر فيها ويستغني لان هذا هو الغنى) ومنهم من يشعر كلامه أن يأخذ ما ينفق عنه في حاجاته والاول أصح (وقد قال عمر رضي الله عنه إذا أعطيتم فاعنوا) يعني من الصدقة هكذا أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن حفص بن ابن جرير عن عمرو بن دينار قال قال عمر فساقه وقال أصحابنا يجوز له أن يأخذ قدر النصاب فصاعدا مع الكراهة في ذلك ومنعه زفر من أصحابنا مطلقا وعلى أن الغنى قارن الاداء لان الغنى حكمه والحكم مع العلة يقتربان فحصل الاداء الى الغنى وقد رد ذلك عليه بأن الاداء يلاقي الفقر لان الزكاة إنما تتم بالتملك وحالة التملك المدفوع اليه فقير وإنما يسير غنيا بعد تمام التملك فيتأخر الغنى عن التملك ضرورة ولان حكم الشيء لا يكون مانعا له لان المانع ما يسبقه لا ما يلحقه وقالوا إنما يكره له الاخذ ذلك القدر اذا لم يكن غارما أو صاحب عيلة والا فلا بأس أن يأخذ قدر ما يقضي به دينه وزيادة دون مائتين لان قدر ذلك لا يمنع له الاخذ منه والله أعلم (حتى ذهب قوم الى ان من افتقر فله أن يأخذ بقدر ما يعود به الى مثل حاله ولو عشرة آلاف) قلت نقل الولي العراقي في شرح التقریب عن الفخالة قال من ملك عشرة آلاف درهم فهو من الاكثرين الانحسر بن الامن قال بالمال هكذا وهكذا ولما حكى القاضي ابن العربي هذا القول قال إنما جعله أول حد الكثرة لانه قيمة النفس المؤمنة ومادونه في حد القلة وانما لا يستحبه قولاً وأصوبه رأياً اهـ وروى عن علي رضي الله عنه قال أربعة آلاف نفقة فما كان فوقها فهو كنز (الاذا خرج عن حد الاعتدال) فليس له الاخذ في الكثير فانه يعاينه (ولما شغل أبو طلحة) الانصاري (بسيئاته) لما طارد بسبي فاتبعه بصره وهو يصلي فاشتغل به فلم يدر كم صلى (قال جعلته صدقة) في سبيل الله وهذا القدر تقدم للمصنف في كتاب الصلاة وأما قوله (فقال صلى الله عليه وسلم اجعله في قربانك فهو خير لك فاعطاه حسان وأبا قتادة) فخرجه البخاري ومسلم والنسائي قال البخاري في باب الزكاة على الاقارب حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة انه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول كانت أبو طلحة أكثر الانصار بالمدينة ما لامن نخل وكان أحب أمواله اليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما أنزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء أبو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تبارك وتعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان أحب أموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال راجع وقد سمعت ما قلت وانى أرى ان تجعلها في الاقربين فقال أبو طلحة افعل يا رسول الله فقصمها أبو طلحة في اقاربه وبنى عمه وجرم التيمي بان المراد ببرحاء البستان معلال بان بساتين المدينة تدعى بأبارها وقال عياض هو اسم أرض لابي طلحة بالمدينة وأهل الحديث يحسبون انها بئر من آبار المدينة وفي بعض طرق البخاري بخ يا أبا طلحة ذلك مالك راجع قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله في الاقربين فتصدق به أبو طلحة على ذوي رجه قال وكان منهم حسان وأبي قال فباع حسان حصته من معاوية وخرجه في الوصايا بلفظ اجعلها للفقراء قربانك ثم قال البخاري

وبالغ آخرون في التوسيع  
فقالوا له أن يأخذ مقدار  
ما يشتري به ضيعة فيستغني  
به طول عمره أو يهيئ بضاعة  
ليتجر بها ويستغني بها  
طول عمره لان هذا هو الغنى  
وقد قال عمر رضي الله عنه  
إذا أعطيتكم فاعنوا حتى  
ذهب قوم الى أن من افتقر  
فله أن يأخذ بقدر ما يعود  
به الى مثل حاله ولو عشرة  
آلاف درهم الا اذا خرج  
عن حد الاعتدال ولما  
شغل أبو طلحة ببيئاته عن  
الصلاة قال جعلته صدقة  
فقال صلى الله عليه وسلم  
اجعله في قربانك فهو خير  
لك فاعطاه حسان وأبا  
قتادة

لخائط من نخل لرجلين كثير مغن (١٦٢) وأعطى عمر رضي الله عنه أعرابيا ناقته معها طائر لها فهداها ما حكي فيه فاما التقليل الى قوت

اليوم أو الاوقية فذلك ورد في كراهية السؤال والتردد على الابواب وذلك مستذكر وله حكم آخر بل التجويز الى أن يشتري ضيعة فيستغني بها أقرب الى الاحتمال وهو أيضا مائل الى الاسراف والاقترب الى الاعتدال كفاية سنة فإوراعه فيه خطير وفيما دونه تضيق وهذه الامور اذالم يكن فيها تقدير بحزم بالتوقيف فليس للمجتهد الا الحكم بما يقع له ثم يقال لا ورع استفت قلبك وان أقولك وأقولك كما قاله صلى الله عليه وسلم اذ الائم خراز القلوب فاذا وجد القابض في نفسه شيئا مما يأخذه فليترك فيه ولا يترخص تعالا بالفتوى من علماء الفاهر فان الفتوا هم قيودا ومطلقات من الضرورات وفيها تخمينات واقتحام شبهات والتوقي من الشبهات من شيم ذوى الدين وعادات السالكين لطريق الاسخرة (الخامسة) أن يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فان كان ما يعطيه فوق الثمن فلا يأخذه منه فانه لا يستحق مع شريكه الا الثمن فليقتص من الثمن مقدار ما يصرف الى اثنين من صفته وهذا السؤال واجب على أكثر الخلق فانهم لا يرعون هذه القسمة اما الجهل (أول تساهل) في أمور الدين (وانما يجوز ترك السؤال عن مثل هذه الامور) الدقيقة (اذالم يغلب على الظن احتمال التحريم) وتدنقل النووي هذه

العبارة

وصفه وهذا السؤال واجب على أكثر الخلق فانهم لا يرعون هذه القسمة اما الجهل واما التساهل وانما يجوز ترك السؤال عن مثل هذه الامور اذالم يغلب على الظن احتمال التحريم

العبارة مع اختصار السياق في الروضة وختم به كتاب الزكاة واستحسنه (وسمى في ذكر مزار السؤال ودرجات الاحتمال في كتاب الحلال والحرام ان شاء الله تعالى) وتكمال هنالك بما يليق بالمقام بعون الله وحسن توفيقه

**\*(الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها واعطائها)\***

الصدقة اسم من تصدقت على الفقراء والجمع الصدقات وتصدق بكذا أعطاه صدقة والفاعل متصدق ومنهم من يخفف بالبدل والادغام فيقول مصدق قال ابن قتيبة ومما تضعه العامة غير موضعه قولهم هو يتصدق اذا سئل وذلك غلط وانما المتصدق المعطى وفي التنزيل وتصدق علينا وأما المصدق فهو الذي يأخذ صدقات النعم كذا في المصباح واختلف في اشتقاقها فقل من قولهم ربح صدق أى صلب سميت به لان خروجها عن النفس بشدة وكرهية وقيل فيها غير ذلك كما ستأتى الاشارة اليه وقال أبو الحسن الحراني الصدقة النعملة التي يبدو بها صدق الايمان بالغيب من حيث ان الرزق غيب وقال ابن السكال هي العطية يتبني بها الماثوبة من الله وقال الراغب هو ما يخرج من الانسان من ماله على وجه القرية كالزكاة لكن الصدقة في الاصل يقال للمتطوع به والزكاة للواجب ويقال لما يسامح به الانسان من حقه تصدق به نحو قوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وان تصدقوا فهو خير لكم فانه أجرى ما يسامح به المحسن مجرى الصدقة ومنه قوله فدية مسلمة الى أهله الان يصدقوا فسمى اعطاه صدقة وقوله في الحديث ما أكلت العافية صدقة والتماوع لغة تكاف الطاعة وعرفا التبرع بما يلزم كالنفل قال تعالى فمن تطوع خيرا فهو خير له ذكره الراغب وقال ابن السكال التطوع اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجب هذما يتعلق بالظاهر وأما ما يتعلق بأسرارها فقد قال الله تعالى أسرا عباده وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا فالقرض هنا صدقة التطوع وورد الامر بالقرض كإيراد باعاء الزكاة والفرق بينهما أن الزكاة مؤقتة بالزمان والنصاب والاصناف الذين تدفع اليهم والقرض ليس كذلك وقد تدخل الزكاة هنا في القرض فكانت يقول وآتوا الزكاة قرض الله بهما فيضعها لكم فالقرض الذي لا يدخل في الزكاة غير مؤقت لاني نفسه ولا في الزمان ولا بصنف من الاصناف والزكاة المشروعة والصدقة لفظتان بمعنى واحد قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال تعالى انما الصدقات للفقراء فمنها ما صدقة فالواجب منها يسمى زكاة وصدقة وغير الواجب يسمى صدقة التطوع ولا يسمى زكاة شرعا أى لم يطلق عليه الشرع هذه اللفظة مع وجود المعنى فيها من النماء والبركة والتطهير في الخبر الصحيح ان الاعراب لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان رسوله زعم ان علينا صدقة في أموالنا وقال له صلى الله عليه وسلم صدق فقال الاعراب هل على غير هذا فقال لا الان تطوع فلهذا سميت صدقة التطوع يقول ان الله لم يوجبه عليكم فمن تطوع خيرا فهو خير له ولهذا قال تعالى بعد قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وان كان الخير كل فعل مقرب الى الله من صدقة وغيرها ولكن مع هذا فقد انطلق على المال خصوصا اسم الخير قال تعالى واذا مسه الخير منوعا وقال تعالى وانه لحب الخير لشديد يعنى المال هنا وجعل الكرم فيه تحلقا للاخلاق حيث قال ومن يوق شح نفسه ولهذا سمى ما صدقة أى كلفة شديدة على النفس لخروجها عن طبيعتها في ذلك ولذا أنسها الحق تعالى بانها تقع بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل وانه يربها كما يربي أحدكم فصيلة حتى تربو فتكون المنة لله على السائل لالامته صدق فان الله تعالى طلب منه القرض والسائل ترجان الحق في طلب هذا القرض فلا يخجل السائل اذا كان مؤمنا من المتصدق ولا يرى ان له فضلا عليه فان المتصدق انما اعطى الله للقرض الذي سأل له ولير بهاله فهذا من الغيرة الالهية والفضل الالهى والامر الا تخرب علمه انما مودعة في موضع تربوله فيه وتزيد كل هذا ليسخو باخراجها ويتق شح نفسه وفي جملة الانسان طلب الارباح في التجارة ونحو المال فلهذا جاء في الخبر ان الله تعالى يربي الصدقات

وسمى في ذكر مظار السؤال ودرجات الاحتمال في كتاب الحلال والحرام ان شاء الله تعالى (الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها وآداب أخذها واعطائها)



ليكون العبد في اخراج المال من الحرص عليه العايبى لاجل المعاوضة والزيادة ولبركة بكونه زكاة كما  
هو في جميع المال وشح النفس من الحرص عليه العايبى فوق الله به حيث لم يخرج به عما جله الله عليه  
فيرى التاجر يسافر الى الاماكن القاصية الخطرة المتلفة للنفوس والاموال ويبذل الاموال ويعطى ما  
رجاء في الارباح والزيادة ونمو المال وهو مسرور والنفس بذلك فطلب الله منه المقارضة بالكل اذ قد علم منه  
انه يقارض بالثلثين والنصف فيكون قرضه بن يقارضه بالكل آثم وأعظم فالجمل بالصدقة بعسدها  
التعزيف الالهى وما تعطيه جبهلة النفوس من تضاعف الاموال دليل على قلة الايمان عندها هذا الجمل مما  
ذكرناه اذ لو كان مؤمنا على يقين من ربه مصدق له فيما أخبر به عن نفسه في قرض عبده وتجارته  
لسارع بالطبع الى ذلك كما يسارع به في الدنيا مع اشكاله عاجلا وآجلا فان العبد اذا قارض انسانا بالنصف  
أو بالثلث وسافر المقارض الى بلد آخر وغاب سنين وهو في باب الاحتمال أن يسلم المال أو يهلك أو  
لا يرجع شيئا واذا هلك المال لم يستحق في ذمة المقارض شيئا ومع هذه المحتملات يعصى الانسان ويعلى  
ماله وينتظر ما لا يقبل بحصوله وهو طيب النفس مع وجود الاجل والتأخير والاحتمال فاذا قيل له أقرض  
الله وتأخذ في الآخرة أضعا فامضاعفة بالثلث ولا نصف بل الربع ورأس المال كله لك وما تصبر الا قليلا  
وأنت قاطع بحصول ذلك كله تآبى النفس وما تعلى الا قليلا فهل ذلك كله الامن عدم حكم الايمان  
على الانسان في نفسه حيث لا يخو بما تعطيه جبهلة من السخاء به ويقارض زيدا وعمرا كما ذكرنا  
طبيب النفس والموت أقرب اليه من شرك نعله ولهذا سمى الله صدقة أى هو أمر شديد على النفس  
أى تجرد النفس لاجل هذا المال شدة وحرجا كما قال ثعلبة بن حاطب أو غيره في الزكاة انها أنت  
الجزية فاعقبه الله لهذه الحكمة نفاقا في قلبه الى يوم القيامة فلم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
صدقة بعد ذلك لما جاءهم حين بلغه ما أنزل فيه وسبب ذلك ان الله تعالى أخبر في حقه انه يلقاه منافقا  
والصدقة اذا أخذها النبي صلى الله عليه وسلم طهره بها وزكاه وصلى عليه وكانت صلواته سكونا يسكن  
المتصدق اليها وهذه أوصاف كلها تناقض النفاق وما يجده المنافق عند الله فلم يتمكن لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يأخذ منه الصدقة لما جاءهم بعد منعها وقوله ما قال وامتنع منها أيضا فلم يأخذها منه حين  
جاءهم أبابكر في خلافته وعمر وأخذ منه عثمان الصدقة متأولا ان الحق الاصناف الذين أوجب الله لهم  
هذا القدر في غير هذا المال وهو من جله ما انتقد عليه وينبغي للمجتهد أن لا ينتقد عليه في حكم اذا أدا  
اليه اجتهاده فان الشرع قد قدر حكم المجتهد والنبي صلى الله عليه وسلم ما نهى أحدا ان يأخذ من هذا  
الشخص صدقة وقد ورد الامر باخراج الزكاة وحكم النبي في هذه الامور قد يقارن حكم غيره وقد يخص  
صلى الله عليه وسلم من ذلك بامور لا تلزم الغير لخصوص وصف تقضية النبوة فن شاء وقف لوقوفه ومن شاء  
لم يوقف ومضى لامر الله العام في ذلك اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينه أحدا ولا أمره فيما وقف  
فيه واجتنبه فساغ الاجتهاد وراعى كل مجتهد ما غاب على ظنه فن خطا عثمان فصار في المجتهد حقه فان  
المصيب والمخطئ واحد لا بعينه هذا وقد علمت ان الزكاة من حيث هي صدقة شديدة على النفس فاذا أخرجهما  
الانسان تضاعف له الاجر وان أخرجهما من غير مشقة فمثل هذا فوق تضاعف الاجر بما لا يقاس ولا يحدر وأما  
أمره سبحانه ان يقرضه قرضا حسنا فالاحسان في العمل ان تشاهد الله فيه وهو ان يعلم ان المال مال الله وما  
ملكته الا بتعليم الله وبعد التملك نزل اليك في الطافة لباب المقارضة يقول لك لا يغيب عنك طابى منك  
القرض في هذا المال ما تعرفه من ان المال هو عين مالى ما هو مالك فكلا لا يعز عليك ولا يصعب اذ رأيت  
أحدا يتصرف في ماله كيف شاء كذلك لا يعز عليك ولا يصعب ما أطلبه منك مما جعلك مستخلفا فيه عن  
معرفةك بانى ما طلبت منك الا ما هو مالى لا عطية ان أشاء من عبادى فان هذا القدر من الزكاة ما عطيته  
قط لك بل أمنتك عليه والامين لا يصعب عليه اداء الامانة الى أهلها فاذا جاءك المصدق الذى هو وكيل

أر باب الامانات فاداليه أمانته عن طيب نفس فهذا هو القرض الحسن وقد جاء في الخبر الصحيح في معنى الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه لانك اذا رأته علمت ان المال ماله والعبد عبده والتصرف له ولا مكره له وتعلم ان هذه الاشياء لا يعود على الله منها نفع ولا اذا أسسكت ضرر وان السكك يعود عليك فالزم الاحسن اليك تسكن محسنا نفسك واذا كنت محسنا كنت منقيا اذى شخ نفسك فيجمع لك هذا الفعل الاحسان والتقوى فيكون الله معك كما قال ان الله مع الذين اتقوا ومن المتقين من يوق شخ نفسه باداعز كاته والذين هم محسنون وهم الذين عبدوني كأنهم يروني وشاهدوني ومن جلة شهودهم اياي علمهم بأني ما كففتهم التصديق الا فيما هو لاني ما هو لهم ولهم الشناء الحسن على ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

\*(بيان فضيلة الصدقة من الاخبار)\*

المروية (قوله صلى الله عليه وسلم تصدقوا ولو بثمره فانها تسد من الجائع وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار) قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد من حديث عكرمة مرسلا ولا حدم من حديث عائشة بسند حسن اشتر من النار ولو بشق ثمرة فانها تسد من الجائع مسددا من الشبعان والبرار وأي يعلى من حديث أبي بكر اتقوا النار ولو بشق ثمرة فانها تقيم العوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان واسناده ضعيف ولانرمذي وصححه والنسائي في الكبراء وابن ماجه من حديث معاذ والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار اه (وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار) أي اجعلوا بينكم وبينها وقاية بالصدقة (ولو) كان الاتقاء (بشق ثمرة) واحدة فانه يفيد فقد يسد الرمق سيما للطفل والشق بالكسر النصف منها أو جانبها فلا يحقر الانسان ما يتصدق به وقاية من النار فلو هنا للتعليل كافي المغنى (فان لم تجدوا فبكامة طيبة) يردها ويطيب قلبه ليكون ذلك سببا لنجاته من النار قال العراقي أخرجه من حديث عدي بن حاتم اه قلت ورواه أيضا النسائي ورواه أحمد عن عائشة والبرار والطبراني في الاوسط والضعفاء عن أنس والبرار عن النعمان بن بشير وعن أبي هريرة والطبراني في الكبير عن ابن عباس وأبي أمامة والحديث متواتر وفي حديث آخر ان الكرامة الطيبة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تهليل صدقة رواه مسلم وأخرج مسلم أيضا عن عدي بن حاتم من ذوعان استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق ثمرة فليفع (وقال صلى الله عليه وسلم مامن عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كان الله أعز وجل هو يأخذها بيمينه فيربها كما يربي أحدكم فصيلة أو فلوله) على مثال عدو المهرجين يفطم (حتى تبلغ الثمرة مثل أحد) قال العراقي رواه البخاري تعليقا ومسلم والترمذي والنسائي في الكبراء واللفظة وابن ماجه من حديث أبي هريرة اه قلت أخرجه البخاري معلقا في كتاب التوحيد بلفظ من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا طيب وأخرجه في كتاب الزكاة موصولا بلفظ من تصدق بعدل ثمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب وان الله يتقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوله حتى تكون مثل الجبل وأخرجه مسلم بلفظ ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا أخذها الرجن بيمينه وان كانت ثمرة فترب في كف الرجن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوله أو فصيلة وفي لفظ آخر لا يتصدق أحد بثمره من كسب طيب الا أخذها الله بيمينه فيربها كما يربي أحدكم فلوله أو فلوله حتى يكون مثل الجبال أو أعظم وفي رواية من الكسب الطيب فيضعها في حقها وأخرجه البرار من حديث عائشة بلفظ فيتلقها الرجن بيده وعند الترمذي من حديث أبي هريرة حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وقوله بيمينه قال الخطابي ذكر البيهقي لانها في العرف لما عزوا لاسنخاها وقال ابن اللبان نسبة الايدي اليه تعالى استهارة لحقائق أنوار علوية تظهر عنها تصرفه وبطشه بدأ وإعادة تلك الانوار متفاوتة في روح القرب وعلى حسب تفاوتها وسعة دوائرها تكون رتبة التخصيص لما ظهر عنها فنور الفضل باليمين ونور العدل باليد الاخرى والله تعالى منزله عن الجارحة اه وفي

\*(بيان فضيلة الصدقة)\*

(من الاخبار) قوله صلى

الله عليه وسلم تصدقوا

ولو بثمره فانها تسد من

الجائع وتطفئ الخطيئة

كما يطفئ الماء النار وقال

صلى الله عليه وسلم اتقوا

النار ولو بشق ثمرة فان لم

تجدوا فبكامة طيبة وقال

صلى الله عليه وسلم مامن

عبد مسلم يتصدق بصدقة

من كسب طيب ولا يقبل

الله الا طيبا الا كان الله

أخذها بيمينه فيربها

كما يربي أحدكم فصيلة

حتى تبلغ الثمرة مثل أحد

فقد الباري انما ضرب المثل بالمهر لانه يزيد زيادة بينة ولان الصدقة نتاج العمل واحوج ما يكون النتاج الى التربية اذا كان فطيما فاذا احسن العناية به انتهى الى حد الكمال وكذلك الصدقة فان العبد اذا تصدق من كسب طيب لا يزال نفع الله اليها يكسبها نعت الكمال حتى تنتهي الى نصاب يقع المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين الثمرة الى الجبل اه وفي كتاب الشريعة اعلم ان العليين من الصدقات هو ان تصدق بما تملكه عن طيب نفس مؤدى امانة يسميها الشارع صدقة بلسان الظاهر وتكون يدك بيد الله عند الاعطاء ولهذا قلنا امانة فان امثال هذا لا ينتفع بها خالقها وانما يستحقها من خلقت من أجله وهو مخلوق فهي عند الله من الله امانة لهذا العبد يؤدى اليه امامه اليه واماعلي يدعبر آخر هذا أطيب الصدقات فاذا حصلت في يد المتصدق عليه أخذها الرجن يمينه ثم أعطاه اياها فمثل هذه الصدقة اذا أكلها المتصدق عليه أثمر له نورا وبراها في الآخرة في ميزانه وفي ميزان من أعطاه فيقال له هذه ثمرة صدقتك فقد عادت بركتها عليك وعلى من تصدقت عليه فان صدقتك على زيد هي عين صدقتك على نفسك فان خيرها عليك يعود وأفضل الصدقات ما تصدق به الانسان على نفسه فيحضر هذا المتصدق على أكمل الوجوه في نفسه فمثل هذه الصدقة لا يقال لمعطئها يوم القيامة من أين تصدقت ولان أعطيت فانه بهذه المثابة فان كان الاستخدمته في هذه المرتبة تساوي في السعادة وفصل المتصدق بدرجة واحدة لا غير وان لم يكن بهذه المثابة فيكون بحيث الصفة التي يقيمه الله فيها فان كانت الصدقة صدقة تلوق فهي منة الهية كونية فان كانت زكاة فرض فهي منة الهية فان كانت نذرا فهي الهية كونية تهربية فان النذر يستخرج به من الخيل وان كانت هذه الاعطية هدية فساو من هذا الباب فانه شخص ومن باعطاء ما هو صدقة لا غير فتكبر هذه الصدقة في كنف الرحمن حسنا معني فالحس منها من حيث ما هي بحسوسه فيجدها في الجنة حسية المشهد مربية بالبر والبر والمعنى منها من حيث ما نام به من الكسب الخلال والتقوى فيه والمساورة بها وطيب النفس بها عند خروجها وشاهدته ما زاد من الشئون الالهية فيها خبيرها في الكتب عند المشاهدة العامة ويجدها في كل زمان يرعاه الموازن لمن اخرجها وهو في الجنة فيختص من الله بمشهد في عين جنة لا يشهده الا من هو بهذه المثابة والى من نزل عن صدقة عن هذه الدرجة كانت منزلة عند الله بنهسي علمه وقسمه والصدقة لا تكون الا من الاسم الغني الشاكر ذي القوة المتين بل يرق الامتثال غير طالب للشكر عليها فان اقترن معها طلب الشكر فلا يست من الاسم الغني بل من الاسم المر يد الحكيم العالم فان خطر للمتصدق ان يقرض الله قرضا حسنا بصدقة ثلاثين مائة الامرات فهذا الباب ايضا يلحق بالصدقة لكونه مأمورا بالقرض وقد يكون القرض نفس الزكاة الواجبة فان طلب عوضا لئلا ينتفع به على ما أقرض خرج عن حده قرضا وكانت صدقته غير موصوفة بالقرضية فانه لم يعط القرض المشروع فان الله تعالى لا ينهي عن الربا يأخذ منا كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كل قرض حرم منفعة فهو ربا وهو ان يخلط له هذا عند الاعطاء فلا يعطيه الا لهذا ولا يعطى الذي هو المقرض ان يحسن في الوفاء ويزيد فوق ذلك ما شاء من غير أن يكون شرطاً في نفس القرض فان الله يعاملنا بما شرع لنا لا بغير ذلك ألا تراء قد أمرني به ان يسأله يوم القيامة ان يحكم بالحق الذي بعث به بين عباده وبينه فقال له قل رب احكم بالحق والالف واللام للحق المعهود الذي بعث به وعلى هذا تعبري أحوال الخلق يوم القيامة فمن أراد ان يرى حكم الله يوم القيامة فليتنظر الى حكم الشرائع الالهية في الدنيا فذلك النعل بالنعل من غير زيادة ولا نقصان فكن على بصيرة من شرعك فانه عين الحق الذي اليه مالك ولا تغتر وكن على حذر وحسن الظن بربك واعرف مواقع خطابه في عباده من كتابه العزيز بروسنة بيه صلى الله عليه وسلم اه (وقال صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء) رضى الله عنه (اذا طبخت مرققة فاكثر ما عاظم انظر أهل بيت من جيرانك فاصبهم منه) أى من ماثما (معروف) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي خذر

وقال صلى الله عليه وسلم  
لأبي الدرداء اذا طبخت  
مرققة فاكثر ما عاظم انظر  
الى أهل بيت من جيرانك  
فاصبهم منه

قال ذلك له وما ذكره المصنف انه قال لابي البرداء وهم اه قلت هكذا وقع في سائر نسخ الكتاب وهو تابع لما في القوت وهكذا هو فيه ولعله وقع تصحيف من النساخ فان اللفظتين متقاربتان ثم ان لفظ مسلم اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك اوردته في البر والصلة لكن من حديث أبي هريرة لا يذروا شح أبوي بكر بن أبي شيبة وأحمد والبراز من حديث جابر بلفظ اذا طبخت اللحم فاكثر والمرق فانه أوسع وأبلغ بالجيران والامر فيه للندب عند الجهو ولولا جوب هذا الظاهر بيقينه تنبيه لطيف على تسهيل الامر على مرید الخير حيث لم يقل فاكثر لها أو طعمها اذ لا يسهل ذلك على كثير والمرق يسمى أحدا للحمين ما فيه من خاصيته (وقال صلى الله عليه وسلم ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن الله الخلافة على تركته) اما احسان العبد الصدقة وصلة كمالها فان يحرقها بانشرح صدره ومن أطيب ماله والمسارة فيها خوف الحوادث وعدم التكبر في رؤيتها وعدم استعظامها الى غير ذلك من الاحاديث التي ذكرت في سياق المصنف والمراد بتركته أولاده ومعنى احسان الله الخلافة فيهم ان يخلفه في أولاده وعياله بالحفظ لهم والحراسة والحديث قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد من حديث ابن شهاب مرسلًا بسناد صحيح وأسنده الخطيب في أسماء من روى عن مالك من حديث ابن عمر وضعفه اه قلت ابن شهاب هو الزهري وقدر رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريقه عن أنس كذا قاله الحافظ السيوطي في الجامع الكبير (وقال صلى الله عليه وسلم كل امرئ في نفل صدقته يوم القيامة) أي حين تدنوا الشمس من الرؤس (حتى يقضي بين الناس) قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم وصححه على شرط مسلم من حديث عقبة بن عامر اه قلت ولفظ الحاكم حتى يفصل وأقر الذهبي على تصحيحه وقال في المذهب اسناده قوي وقدر رواه أحمد أيضا ورجاله ثقات قاله الهيثمي ومعنى الحديث ان المتصدق يكفي المخاوف ويصير في كنف الله وستره يقال ان في نفل فلان أي في ذراه وجماء والمراد الحقيقة بان تجسد الصدقة فيصير لها ظل بخلق الله واجباده كما قيل في نفل أثره من ذبح الموت ووزن الاعمال وقال بعض السلف لا يأتي على يوم الا تصدق ولو بصلة أو لقمة وفي الطبراني في الكبير من حديث عقبة بن عامر مرفوعا بلفظ ان الصدقة لتطفي عن أهلها حرق القبور وانما يستظل المؤمن يوم القيامة في نفل صدقته وفي اسناده ابن لهيعة (وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر) كذا في النسخ وفي بعضها من السوء قال العراقي رواه ابن المبارك في البر من حديث أنس بسند ضعيف ان الله ليدرك بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء اه قلت قدر رواه الطبراني في الكبير عن رافع بن خديج بلفظ المصنف وهكذا في نسخ المجمل من السوء وفي بعضها من الشر قال الهيثمي فيه جاد بن شعيب وهو ضعيف وأورد الخطيب في تاريخه في ترجمة الحرث الهمداني عن أنس رفعه الصدقة تمنع سبعين بابا من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص والحرث هو ابن النعمان ضعيف وروى القضاة في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة الصدقة تمنع ميتة السوء قال العامري صحيح وروى ابن فيه من لا يعرف كذا قال الحافظ ابن حجر والمراد بميتة السوء سوء الخلق وسوء العاقبة أعادنا الله منها وسائر المسلمين (وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل) وهذا قد تقدم الكلام عليه في الفصل الثاني وانه رواه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد الخدري وروى الترمذي عن أنس بن مالك مرفوعا ان الصدقة لتطفي غضب الرب وتدفق عن ميتة السوء وقال حسن غريب قال في الشر يعة فهذا من آثار الصدقة الدفع وإطفاء نار الغضب فان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله على الوجه الذي يليق بجلاله فان الغضب الذي خاطبنا به معلوم بلا شك ولكن نسبته الى الله مجهولة لان الغضب مجهول أو يحمل على ما يشته في الغضب أو يحمل على معنى آخر لا نعلم نحن اذلو كان ذلك نحو طيننا بما لانفهم فلا يكون له أثر فينا ولا يكون موعظة فان المقصود الافهام بما يعلم ولكن انما جهلنا النسبة

وقال صلى الله عليه وسلم  
ما أحسن عبد الصدقة إلا  
أحسن الله عز وجل  
الخلافة على تركته وقال صلى  
الله عليه وسلم كل امرئ  
في نفل صدقته حتى يقضي  
بين الناس وقال صلى الله  
عليه وسلم الصدقة تسد  
سبعين بابا من الشر وقال  
صلى الله عليه وسلم صدقة  
السر تطفئ غضب الرب  
عز وجل

خاصة لجهلنا بالنسب اليه لا بالنسب فاعلم ذلك وقد جرى لبعض شيوخنا من أهل المزية بالمغرب  
 الاقصى ان السلطان رفع اليه في حقهم أمور يجب قتلهم فامر باحضاره مقيدا ونادى في الناس ان يحضروا  
 بأجمعهم حتى يسألهم عنه وكان الناس على كلمة واحدة في قتله والقول بكفره وزندقته فرأى الشيخ في طريقه  
 بخيار فقال له أقرضني نصف قرصة فأقرضه فتصدق بها على شخص عابد ثم جلس وأجلس في ذلك الجمع  
 العظيم والحاكم قد عزم ان شهد الناس فيه بما ذكر عنه انه يقتل شريكه وكان الحاكم من أبغض  
 الناس فيه فقال يا أهل البلد هذا فلان مات يقولون فيه فنطق الكل بلسان واحدته عدل رضا فتعجب  
 الحاكم فقال له الشيخ لا تعجب فها هذه المسئلة بعيدة أي أعظم غضبك أو غضب الله وغضب النار قال  
 غضب الله وغضب النار قال وأي وقاية أعظم وزنا وقد رانصف قرصة أو نصف ثمرة قال نصف قرصة قال  
 دفعت غضبك وغضب هذا الجمع بنصف قرصة لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو  
 بشق ثمرة وقال ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وقد فعل الله ذلك دفع عني شركم وميتة  
 السوء بنصف رغيف مع حقارتكم وعظم صدقتي فان صدقتي أعظم من شق ثمرة وهول غضبك أقل من  
 غضب النار وغضب الرب فتعجب الحاضرون من قوة إيمانه واسوأ الموت ان يموت الانسان على حالة تؤديه  
 الى الشقاء ولا يغضب الله الا على شق فانظر أثر الصدقة كيف أثرت في غضب وفي أسوأ الموت وفي سلطان  
 جهنم فالتصدق على نفسه عند الغضب ليس الابان عليها عند ذلك فان ملكها اياها عند الغضب صدقة  
 عليها من حيث لا يشعر قال صلى الله عليه وسلم لبس الشديد بالصرعة فانما الشديد من ذلك نفسه عند  
 الغضب فان الغضب نار محرقة فهذا من صدقة الانسان على نفسه اه (وقال صلى الله عليه وسلم ما المعطى  
 من سعة بافضل أجرا من الذي يقبل من حاجة) أي بان كان عاجزا غير مكنت وبناف هلاكه وضياح من  
 يعول فانه حينئذ مأجور على القبول بل والسؤال ولا يربو أجرا المعطى على أجره بل قد يكون السؤال  
 واجبا لشدّة الضرورة فيزيد أجره على أجرا المعطى والحديث رواه صاحب القوت عن عائذ بن شريح عن  
 أنس قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء والطبراني في الاوسط من حديث أنس ورواه في الكبير من  
 حديث ابن عمر بسند ضعيف اه قلت وكذا رواه أبو نعيم في الحلية ولفظنا الطبراني في الاوسط وكذا  
 لفظ ابن حبان ما الذي يعطى بأعظم أجرا من الذي يقبل اذا كان محتاجا وفي مسند الطبراني فقال قال  
 الهيثمي فيه عائذ بن شريح صاحب أنس وهو ضعيف وقال الذهبي في الميزان قال أبو حاتم في حديثه  
 ضعف وقال ابن طاهر ليس بشيء وفيه أيضا يوسف بن أسباط متروك وهذا أيضا في مسند أبي نعيم وأما  
 لفظ الطبراني في الكبير الذي أشار اليه العراقي ما المعطى من سعة بأفضل من الاتخاذ اذا كان محتاجا وقوله  
 بسند ضعيف أي فيه مصعب بن سعيد وهو ضعيف قال الهيثمي ثم قال المصنف (ولعل المراد به الذي يقصد  
 من دفع حاجته التفرغ للدين) كالا شتغال بالعلم وبذكر الله (فيكون مساويا للمعطى الذي يقصد  
 باعطائه عبارة دينه) وكذا اذا قصد من دفع حاجته زوال الهلاك عن نفسه أو عن يعوله فحينئذ أيضا  
 يكون مساويا للمعطى في الاجور في الحديث فضل الفقر والصبر عليه على الغنى (وسئل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل) أجرا (قال ان تصدق) بتخفيف الصاد وحذف إحدى التاء من أو  
 ببدال إحدى التاء من صاد (وأنت صحيح) أي في جسمك (شحيح) أي بخيل بمالك (تأمل البقاء وتخشى  
 الطاقة) أي ترجوان تعيش في الدنيا وتخشى الفقر لمجاهدة النفس حينئذ على اخراج المال مع قيام المانع  
 وهو الشح اذ فيه دلالة على صحة القصد وقوة الرغبة في القرية (ولا تهمل) بالجزم على النهي أو بالنصب عطفها  
 على تصدق أو بالرفع وهو الرواية (حتى اذا بلغت) الروح أي قاربت (الحاقوم) بضم الحاء المهملة  
 مجرى النفس عند الغرغرة (قلت لفلان كذا ولفلان كذا) كناية عن الموصى له والموصى به فيها (وقد  
 كان لفلان) أي وقد صار ما وصى به لوارث فيطلبه ان شاء اذ زاد على الثلث أو وصى به لوارث اخر

وقال صلى الله عليه وسلم  
 ما الذي أعطى من سعة  
 بأفضل أجرا من الذي  
 يقبل من حاجة ولعل المراد  
 به الذي يقصد من دفع  
 حاجته التفرغ للدين فيكون  
 مساويا للمعطى الذي  
 يقصد باعطائه عبارة دينه  
 وسئل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أي الصدقة  
 أفضل قال أن تصدق وأنت  
 صحيح شحيح تأمل البقاء  
 وتخشى الطاقة ولا تهمل حتى  
 اذا بلغت الحاقوم قلت  
 لفلان كذا ولفلان كذا  
 وقد كان لفلان

والمعنى تصدق في حال حمتك واختصاص المال بك وشع نفسك بان تقول لا تتلف مالك كيلا تصير فقيرا لاني  
 حال سقمك وسباق موتك لان المال حينئذ يخرج منك وتعلق بغيرك قال العراقي أخرجه من حديث أبي  
 هريرة اه قلت وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي كذلك الا ان في سياقهم تفاوتا فلفظ مسلم أي الصدقة  
 أعظم فقال ان تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الخلقوم قلت  
 لفلان كذا ولفلان كذا الا وقد كان لفلان وفي هذا آخر رأى الصدقة أعظم أجزاها قال أما وأبيك لتنبأه ان  
 تصدق وأنت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء ولا تهمل حتى اذا بلغت الخلقوم قلت لفلان كذا  
 ولفلان كذا وقد كان لفلان وفي رواية أي الصدقة أفضل تفرد مسلم بقوله أما وأبيك لتنبأه وبقوله  
 وتأمل البقاء وفي بعض طرق البخاري وأنت صحيح حريص ذكره في الوصايا وبه يظهر لك أن السياق  
 الذي ساقه المتن مافق من روايات وفي كتاب الشريعة ان من عباد الله من يكشفه فيما بيده من الرزق  
 وهو ملك له انه لفلان ولفلان ويرى أسماء أصحابه عليه ولكن على يده فاذا أعطى من هذه صفة صدقة  
 هل يكتب له صدقة قلنا نعم يكتب له صدقة من حيث ما نسب الله الملك له وان كوشف فلا يضره ذلك  
 الكشف ألا ترى المحض قد أزيل عنه اسم الملك وجعل عليه التصرف فيه وما أبيع له منه الا الثلث وما فرق  
 ذلك فلا يسمع له فيه كلام لانه يتكلم فيما لا يملك واعلم ان النفس قد جبلت على الشغ والانس خلق فقيرا  
 محتاجا وحاجة بين عينيه والشيطان بعده ويغنيه فلا يغلب نفسه ولا الشيطان الا الشديدا بالتوفيق الالهى  
 فلو لم يأمل البقاء وتيقن الفراق لهان عليه اعطاء المال لانه مأخوذ عنه بالقهر شاء أم أبى فمن طمع النفس  
 ان تجود في تلك الحالة لعل يحصل بذلك في موضع آخر قد رما فارقة كل ذلك من حرصها فلم تجد مثل هذه  
 النفس عن كرم ولا وفاها الله سبحانه فينبغي لمن لم يقه الله شع نفسه وقد وصل الى بلوغ الروح الخلقوم  
 وارتفع عنه في تعيينه لفلان طائفة من ماله ان يكون ذلك صدقة ناجية جعل في نفسه عند تعيينه مؤدانة  
 وان ذلك وتنها في علم الله فيحشر مع الاخلاء المؤمنين امانتهم لامع المتصدقين ولا يغفلوا عن حاضر الصدقة  
 ببال ان أراد ان ينصح نفسه والله أعلم (وقال مسلمي الله عليه وسلم لا يحبه يوما تصدقوا فقال رجل ان  
 عندي دينار فقال أنفق على نفسك فقال ان عندي آخر قال أنفق على زوجك فقال ان عندي آخر قال  
 أنفق على ولدك قال ان عندي آخر قال أنفق على خادمك قال ان عندي آخر قال أنت أبصر به) قال  
 العراقي روى أبو داود والبخاري والنسائي واللفظ له وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وقد تقدم قبل  
 يسير اه قلت تقدم في أول الباب وفيه تقديم نفقة الولد على نفقة الزوجة وهذا بعكسه وتقدم الكلام  
 عليه وأخرج مسلم من حديث الليث عن ابن الزبير عن جابر مرفوعا ابدأ بنفسك فتصدق عاها فان فضل  
 شيء فلاهك فان فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك فان فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا يقول بين  
 يدك وعن عيالك وهكذا أخرجه النسائي أيضا والاعتبار في ذلك ان أقرب أهل الرجل اليه  
 نفسه فهو أولى بما تصدق به من غيرها بالصدقة التي تليق بها ثم جوارحه ثم الأقرب اليه بعد ذلك من زوج  
 وولد وخادم وقال أهل البصائر وتلميذ وطالب الحكمة أو فائدة اذا تحقق العارف به حتى كان كله نورا وكان  
 الحق سمعه وبصره وجميع قواه وكان حقا كله فن كان من أهل الله فانه أهل هذا الشخص بلا شك كما  
 ورد أهل القرآن أهل الله وخاصته كذلك من هم أهل الله وخاصته هم أهل هذا الشخص لانه حق كله  
 ولهذا قال عليه السلام واجعلني كأي نور المارأي ان الحق سمى نفسه نورا والمتصدق على أهل الله هو المتصدق  
 على أهله اذا كان المتصدق بهذه المثابة قال الشيخ قدس سره دخلت على شيخنا أبي العباس وأردنا أن نأمر  
 أحد اعطاء معروف فقال له شخص الاقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ الى الله فما أبردها على الكبد  
 فلا ينبغي ان يأكل نعم الله الا أهل الله وهم المقصودون بالنعم ومن عداهم انما يأكلها بحكم التبعية  
 بالمجموع ومن حيث التفصيل فاما من جرد الا هو مسبح لله وهو من أهل الله وهذه المسئلة من أغص

وقد قال صلى الله عليه  
 وسلم يوما لأصحابه تصدقوا  
 فقال رجل ان عندي دينار  
 فقال أنفق على نفسك  
 فقال ان عندي آخر قال  
 أنفق على زوجك قال  
 ان عندي آخر قال أنفق  
 على ولدك قال ان عندي  
 آخر قال أنفق على خادمك  
 قال ان عندي آخر قال  
 صلى الله عليه وسلم أنت  
 أبصر به

المسائل والله أعلم وقال النووي في الروضة وصرفها إلى الأقارب والحيوان أفضل والأولى أن يبدأ بذي  
الرحم المحرم كالانثوة والأخوات والأعمام والعلمات والأخوال ويقدم الأقرب فالأقرب وقد احتج  
الزوج والزوجة ثم ولده ثم بذي الرحم غير المحرم كالأولاد العم والخال ثم المحرم بالرضاع ثم بالمصاهرة ثم المولى  
من أعلى وأفضل ثم الجار فإذا كان القريب بعيد الدار في البلد قدم على الجار الأجنيب فان كان الأقارب  
خارجين عن البلد قدم الأجنيب والأقارب وكذا أهل البادية بحيث كان القريب والأجنيب الجار  
بعضهم يجوز الصنف اليهم ما قدم القريب اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لأهل شجدة غمهاهي  
أوساخ الناس) قال العراقي روى مسلم من حديث المطلب بن ربيعة اهـ قالت ورواه أحمد والطحاوي  
كذلك ولفظه مسلم من طريق مالك عن الزهري أن عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب  
حدثه أن عبد المطلب بن الحرث بن ربيعة حدثه قال اجتمع ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب  
فقالا والله لو بعنا هذين الغلامين قال لي وللفضل بن العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكمأماه  
فأمرهما على هذه الصدقة فاديا ما يؤدى الناس وأصابا بما يصيب الناس قال فيدناهما على ذلك جاء على  
ابن أبي طالب فوقف عليهما فذكر له ذلك فقال علي لا تفعلوا فوالله ما هو بفعل فانتجما ربيعة بن الحرث  
فقال والله ما تصنع هذا الانفاضة منك عليما فوالله لقد نلت صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسا نفسنا  
عليك قال علي أرسلوهما فانطلما واضلج علي قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سبقناه إلى  
الخبرة فقمنا عندها حتى جاء فأنشأنا ثم قال أخرجا ما تصرران ثم دخل ودخلنا عليه وهو يومئذ عند  
زينب ابنة جحش قال فتوا كلنا ثم تسكهم أحدنا فقال يا رسول الله أنت أبر الناس وأوصل الناس وقد بلغنا  
الشكاج فبئنا لؤمنا على بعض هذه الصدقات فتؤدى إليك كما يؤدى الناس ونصيب ما يصيبنا قال فسكت  
طويلا حتى أردنا أن نسلكه قال وجعلت زينب تلعب اليانم وراء الجباب ان لا تكأماه قال ثم قال ان  
الصدقة لا تنبغي لأهل شجدة غمهاهي أوساخ الناس ادعوا إلى شجدة وكان علي الجنس ونوفل بن الحرث بن  
عبد المطلب فأتاه فقال لمحمة انك ههنا الغلام ابنتك للرسول بن عباس فانكجه وقال لنوفل بن  
الحرث انك ههنا الغلام بن فانتكجهي وقال لمحمة أصدى عنهما من الناس كذا وكذا قال الزهري ولم يسمه  
لي وفي طريق أخرى لمسلم قال في رداءه ثم اضلج علي قال أنا أوجس النوم والله لأرهم مكانا  
حتى يرجع اليك انناؤا فبغير ما به تمامه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال انما هذه الصدقات  
غمهاهي أوساخ الناس وانما لا تحل لمحمد ولا لأل محمد وفيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا إلى  
شجدة بن جزء وهو رجل من بني أسد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعمله على الاخماس ولم يخرج  
الخنزاري هذا الحديث ولا أخرجه عن عبد المطلب بن ربيعة في كتابه شيئا وقد أخرجه تحريم الصدقة على  
آل محمد من حديث أبي هريرة وأخرجه الطحاوي من طريق جريرة بن أسماء عن مالك عن الزهري  
كسابق مسلم الأول سواء وأخرج الترمذي والنسائي والحاكم والطحاوي عن أبي رافع مولى النبي  
صلى الله عليه وسلم أن الصدقة لا تحل لنا وان مولى القوم منهم \* (تنبيه) \* لهذا المصنف لا تحل وارد  
عند مسلم في بعض طرقه كما عرفت وفي بعضها لا تنبغي واستعمالها صالح للكرامة والتحرير باعتبار قيسام  
القرينة وهو هذا التحريم والقرينة محكمة ويؤيده رواية لا تحل وهي صريحة والمراد بالصدقة المعرفة  
بالألف واللام المعهودة وهي الزكاة ونبه على أن عملة التحريم للكرامة بقوله غمهاهي أوساخ الناس لانها  
تظهر ادراهم فهي كغسلالة الاوساخ فهي محرمة عليهم بعمل أو غيره حتى من بعضهم لبعض وفيه خلاف  
أبي حنيفة وقد تقدم قال الغلبى وقد اجتمع في هذا الترتيب مبالغات شتى حيث جعل المشبه به أوساخ  
الناس للتجعين والتقيع تنظيرا واستعدادا ورجل حضرة الرسالة أن ينسب إلى ذلك ولذلك جرد من نفسه  
الطاهرة من أن يسمى شجدا كانه غيره وهو هو قلت ولكن في رواية لمسلم التي ذكرنا لا تحل لمحمد ولا

وقال صلى الله عليه وسلم  
لا تحل الصدقة لأهل شجدة  
غمهاهي أوساخ الناس



لا تلجئ فظية تصرح بذلك كرامة الشريف وسأل بعض الآل عمراً وغيره جلامن الصدقة فقال أتعجب  
 ان رجلاً يادنا في يوم حار غسل ماتحت رقبته فشر به فغضب وقال أتقول لي هذا قال انما هي أو ساخ الناس  
 يغسلونهم فان قلت فقد أصدق النبي صلى الله عليه وسلم عن الفضل والمطالب من الخس وحكمه حكم  
 الصدقات قلت قد يجوز أن يكون ذلك من سهم ذوى القربى في الخس وذلك خارج من الصدقات المحرمة  
 عليهم لانه انما يحرم عليهم أو ساخ الناس والخس ليس كذلك (وقال صلى الله عليه وسلم ردوا مذمة السائل)  
 بنفع الميم والذال المعجمة فيها الوجهان التخيخ والكسر أى ما تدمون به على اضاعته (ولو يمثل رأس الطائر  
 من الطعام) أى ولو بشئ قليل جداً انما يقع به والامر للندب قال العراقي رواه العقيلي في الضعفاء عن  
 عائشة اه قات وفي بعض رواياته ولو يمثل رأس الذباب وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات وقال لا يصح  
 والمتم به اسحق بن نجح قال أجد هوم من أ كذب الناس وقال يحيى كان يضع وقال الذهبي آفته من عثمان  
 الوقاصى وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس عن خباب بن المختار عن عمرو بن سعيد أن سائلاً سأل جدي بن  
 عبد الرحمن فساق الحديث وفيه فقال جيد كان يقال ردوا السائل ولو يمثل رأس القطة (وقال صلى الله  
 عليه وسلم لو صدق السائل ما أفخ من رده) قال العراقي رواه العقيلي في الضعفاء وابن عبد البر في التهذيب من  
 حديث عائشة قال العقيلي لا يصح في هذا الباب شئ والطبراني نحوه من حديث أبي أمامة بسند ضعيف اه  
 قلت ورواه العقيلي أيضاً من حديث ابن عمرو وفي الاستذكار لابن عبد البر روى من جهة جعفر بن محمد  
 عن أبيه عن جده مرفوعاً ومن جهة يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة مرفوعاً أيضاً بلفظ لولا أن السؤال  
 يكذبون ما أفخ من ردهم وحديث عائشة عند التضايع بلفظ ما قدس بدل ما أفخ قال ابن عبد البر وأسانيد  
 ليست بالقوية قال الحافظ السخاوي وسبقه ابن المديني فأدرجه في خمسة أحاديث قال انه لا أصل لها  
 ثم نقل عن العقيلي ما تقدم انه لا يصح في هذا الباب شئ قلت هكذا ذكره الذهبي في الميزان عنه وأما قوله  
 والطبراني نحوه الخ فلفظه لولا ان المساكين يكذبون ما أفخ من ردهم وفيه جعفر بن الزبير وهو ضعيف  
 قاله الهيثمي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ونازع الحافظ السيوطي في اللالكى المصنوعة والمعنى  
 لو صدق السائل في صدق ضرورته وحاجته لما حصل الفلاح والنقد ليس لراوده وفي الرواية الثانية  
 تخفيف أمر الرد وعدم الجزم بوقوع التهديد لاحتمال أمرهم كذباً وصدقا وذلك أن بعضهم جعل  
 المسئلة حرفة سمعت عائشة رضي الله عنها سائلاً يقول من يعشني أطعمه الله من ثمار الجنة فعشته فخرج  
 فاذا هو ينادى من يعشني فقالت هذا تاجر لا مسكين (وقال عيسى عليه السلام من رد سائلاً خائباً) أى من  
 غير شئ ولو قليلاً (لم تغش الملائكة) أى لم تدخل (ذلك البيت سبعة أيام) أى ملائكة الرحمة لان تخيب  
 السائل فيه خطره عظيم فقد روى أحمد والبخاري في التاريخ والنسائي من حديث حواء بنت السكن  
 رضي الله عنها رفعت ردوا السائل ولو بظلف تحرق يعنى لا تردوه ودحرمان بلا شئ ولو انه ظلف فظية مبالغة  
 وتحذير عن الرد (وكان نبينا صلى الله عليه وسلم لا يكل خصمتين الى غيره) أى لا يستعين بأحد فيهما (كان  
 يضع طهوره) أى الماء الذى يتوضأ به (بالليل) عند قيامه (ويخمره) أى يغطي به بيده (وكان يسأل  
 المسكين) النقيير من الصدقة (بيده) ليكون أوفر ثواباً وأكثر أجراً قال العراقي رواه الدارقطني من  
 حديث ابن عباس بسند ضعيف ورواه ابن المبارك في البربر سلا اه قلت ورواه ابن ماجه من حديث  
 ابن عباس وأعله الحافظ مغطاي في شرح ابن ماجه بان فيه علقمة بن أبي جرة وهو مجهول ومطهر بن  
 الهيثم متروك ولغناه كان لا يكل طهوره الى أحد ولا صدقته التى يتصدق بها بل يكون هو الذى يتولاها  
 بنفسه والظاهر ان المراد بالجملة انه كان لا يستعين بأحد في الوضوء حيث لا عذر وأما في احضاره الماء فلا  
 بأس وكل من الامر من سنة لانه أقرب الى التواضع ومحاسن الاخلاق أما الاول فن أمور البيت وقدر روى  
 أحمد من حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يخطب ثوبه ويخفف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم

وقال ردوا مذمة السائل  
 ولو يمثل رأس الطائر من  
 الطعام وقال صلى الله عليه  
 وسلم لو صدق السائل ما أفخ  
 من رده وقال عيسى عليه  
 السلام من رد سائلاً خائباً  
 من بيته لم تغش الملائكة  
 ذلك البيت سبعة أيام وكان  
 نبينا صلى الله عليه وسلم  
 لا يكل خصمتين الى غيره  
 كان يضع طهوره بالليل  
 ويخمره وكان يسأل  
 المسكين بيده

وأما سائر المسكين ان لم يكن له فبواسطة و يثاب الواسطة بمذاوته اياه ولعل النبي صلى الله عليه وسلم كان يختص به لانه أقرب الى التواضع أو ان غيره ربما يضاعفها في غير موضعها لا يثق به أو يخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن موسى بن عبيدة عن عباس بن عبد الرحمن المدني قال خصلت ان لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يكلمها الى أحد من أهله كان يناول المسكين بيده واضع الطهور ان نفسه وعن وكيع عن أبي المنهال قال رأيت علي بن الحسين له حجة وعليه لحفة ورأيت يناول المسكين بيده \* قلت ومما كان صلى الله عليه وسلم يفعل بيده ولا يوكل فيه أحد اذ ذبح الاخوية فقدرى أحد من حديث عائشة كان يذبح اخيتمته بيده (وقال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمران واللقمة واللقمتان انما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة \* قلت هكذا قال من حديث عائشة والذي في الصحاح من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في كتاب الزكاة من طريق شعبة عن محمد بن زياد سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأله وسأله المصنف أقر بالى سياق مسلم بل هو وفاته قال عن أبي هريرة مرفوعا ليس المسكين بالذي ترده التمرة والتمران ولا اللقمة واللقمتان ان المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا وفي لفظ آخر له ليس المسكين بمذا البارف الذي يعاوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمر والتمران قالوا ليس المسكين بالرسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يملك له فتمسك عليه ولا يسأل الناس شيئا ولفظ البخاري ليس المسكين الذي ترده الزكاة والا كتمان ولكن المسكين الذي ليس له غنى ويستحي أو لا يسأل الناس الحافا وأخرجه مالك وأحمد وأبو داود والنسائي والطحاوي كلهم من حديث أبي هريرة فالحفاظة متقاربة بعضهم بعض (وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يكسو مسلما الا كان في حفظ الله عز وجل مادامت عليه منه رقة) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه اسناده من حديث ابن عباس وفيه خالد بن طهمان ضعيف اه قاتروا الترمذي في أثناء أبواب الخوض وقال حسن غريب ومن طريقه الحاكم وصححه بلفظ ما من مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان في حفظ ما من الله تعالى مادام عليه منه خرقعة وعند أبي الشيخ في كتاب الثواب عن ابن عباس من كسا مسلما ثوبا لم يزل في ستر الله مادام عليه منه خيط أو سلك وعند ابن النجار بلفظ من كسا مسلما ثوبا كان في حفظ ما من الله ما بقي عليه منه خرقعة قال الطبري وأما ما يقل في حفظ الله ايدل على نوع من تنعيم وشيوع هذا في الدنيا وأما في الآخرة فلا حصر ولا عدد لثوابه وكلامه واحتج بهذا الحديث في تفصيل الغنى على الفقر لان النفع والاحسان صفة الله وهو يحب من اتصف بشئ من صفاته فصفته الغنى الجواد يحب الغنى الجواد وأما خالد بن طهمان أبو العلاء فهو صدوق لكنه شيعي وضعفه ابن معين وقال خلعا قبل موته ولم افرغ من ذكر الاخبار المسندة في فضيلة الصدقة شرع في الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن دونهم فقال (الآثار) أى الدالة على فضيلة الصدقة (قال عروة بن الزبير) أبو عبد الله كان فقها عالما كثير الحديث روى عن أبيه وخاله وعلى وعنه أولاده والزهرى مات وهو صائم (لقد تصدقت عائشة) رضى الله عنها للمقراء (بخمسين ألفا) درهما (وان درهما) أى خسارها (ارفع) أى قدّم فيه رفع (وقال مجاهد) التابعي الجليل (في) تنسير (قول) الله عز وجل ويطلعمون الطعام على حبه) أى لاجل حب الله عز وجل (مسكينا) ويتهما وأسيرا (فقل وهم يشتهونه) أى الطعام أى ينفقون من أحب الأشياء اليهم وهذا من باب الآثار (وكان عمر) ابن الخطاب (رضي الله عنه يقول) فى دعائه (اللهم اجعل الغنى) أى زيادة المال عن الحاجة (عند خيارنا اللهم يعودون) بالبدل منه (على أولى الحاجة) والافتقار (منا) أى من المسلمين والخيار اذا زاد عندهم مما لا يحتاجون بذلوا للفقراء والمساكين (وقال عبد العزيز بن عمر) هكذا هو بالتصغير في سائر نسخ الكتاب وفي بعضها عبد العزيز بن عمر وهو حفيد عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعنه

وقال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمران واللقمة واللقمتان انما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يكسو مسلما الا كان في حفظ الله عز وجل مادامت عليه منه رقة (الآثار) قال عروة ابن الزبير لقد تصدقت عائشة رضى الله عنها بخمسين ألفا وان درهما ارفع وقال مجاهد في قول الله عز وجل ويطلعمون الطعام على حبه مسكينا ويتهما وأسيرا فقل وهم يشتهونه وكان عمر رضى الله عنه يقول اللهم اجعل الغنى عند خيارنا اللهم يعودون به على ذوى الحاجة ثمنا وقال عبد العزيز بن عمر

هكذا هو بالسبح ومضى  
عبارة القاموس أن يكون  
بالفتح اه مصححه

الصلاة تبلغ نصف الطريق  
والصوم يبلغ باب الملك  
والصدقة تدخل على الله وقال  
ابن أبي الجعد ان الصدقة  
لتدفع سبعين بابا من السوء  
وقضل سرها على عائلتها  
بسبعين ضعفا وانها لتفك  
لحي سبعين شيطانا وقال  
ابن مسعود ان رجلا عبد  
الله سبعين سنة ثم أصاب  
فاحشة فاحبط عمله ثم  
يسكن فصدق عليه  
برغيف فغفر الله له ذنبه ورد  
عليه عمل السبعين سنة  
وقال لقمان لابنه اذا  
أخطأت خطيئة فاعمل  
الصدقة وقال يحيى بن  
معاذ ما أعرف حبة تزن  
جبال الدنيا الا الحبة من  
الصدقة وقال عبد العزيز  
ابن ابي رواد كان يقال ثلاثة  
من كنوز الجنة كتمان  
المرض وكتمان الصدقة  
وكتمان المصائب وروى  
مسندنا وقال عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه ان الاعمال  
تباهت فقالت الصدقة  
أنا أفضل من كان عبد الله  
ابن عمر يتصدق بالسكن  
ويقول سمعت الله يقول  
لن تنالوا البر حتى تنفقوا  
مما تحبون والله يعلم أني  
أحب السكر

القطان وأبو نعيم ثقة توفي قبل الحسين ومائة وروى له الجماعة (الصلاة تبلغ نصف الطريق والصوم يبلغ باب الملك والصدقة تدخل على الله) وكل من الثلاثة لا بد للسالك منها (وقال ابن أبي الجعد) سالم الأشجعي مولا هم السكوني واسم أبيه رافع روى عن عمر وعائشة ومرسلان عن ابن عباس وابن عمر وعنه منصور والاعمش توفي سنة مائة وواحد (ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وقضل سرها على عائلتها بسبعين ضعفا وانها لتفك لحي سبعين شيطانا) الجلة الاولى رواها الطبراني في الكبير عن رافع بن خديج مرفوعا باللفظ ان الصدقة تدفع سبعين بابا من السوء وقد تقدم قريبا وروى الخطيب عن أنس الصدقة تمنع سبعين نوعا من أنواع البلاء والجلة الثانية في القوت وفي الخبر صدقة السر تفضل على صدقة العلانية سبعين ضعفا وروى لحي مثنى لحي بالسكر وهو عظيم الحنك وهو الذي يثبت عليه الشعر (وقال) عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه (ان رجلا) فيما مضى من الزمان (عبد الله سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فاحبط عمله فربم يسكن فصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل السبعين سنة) وظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لتطفي غضب الرب كما يطفى الماء النار وهذا من جلة آثار الصدقة المقبولة ويقرب من ذلك ما أخرجه ابن عساكر في التاريخ عن أبي هريرة قال كان فمين قبلكم رجس يأتي وكر طائر اذا أفرخ فياخذ فرخه فشك ذلك الطير الى الله عز وجل ما يصنع ذلك الرجل فاوحى الله ان هو عا د فسا هلكه فلما فرخ خرج ذلك الرجل كما كان يخرج وأسند سلسما فلما كان في طرق القرية لقيه سائل فاعطاه رغيفا من زاده ومضى حتى أتى ذلك الوكر فوضع سله فتسور فاحذ الفرخين وأبواه ما ينظران فقالا يا رب انك وعدتنا أن تهلكه ان عاد وقد عاد فاحذهما ولم تهلكه فاوحى الله اليهما أولم تعلماني لا أهلك أحدا تصدق بصدقة ذلك اليوم بمئة سوء أو وده السيوطي في الجامع الكبير وبه يظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تمنع مئة سوء وقد تقدم شيء من ذلك قريبا (وقال لقمان لابنه) يعظه يابني (اذا أخطأت خطيئة فاعمل الصدقة) أي فانها تذهبها وتغطي عليها وروى الديلمي عن أنس رفعه الصدقات بالغدوات يذهب العاهات وروى أبو نعيم في الحلية عن علي الصدقة على وجهها تحول الشقاء سعادة وتزبد في العمر وتقي مصارع السوء (وقال يحيى بن معاذ) الرازي من رجال الحلية (ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا الا الحبة من الصدقة) أي فانها تقع في كف الرحمن قبل وقوعها في يد السائل فيربها له حتى تكون مثل جبل أحد في ميزان عمل المتصدق في يوم القيامة وقد تقدم ذلك (وقال عبد العزيز بن أبي رواد) مولى المهاب بن أبي صفرة روى عن عكرمة وسالم وعنه ابنه عبد المجيد والقطان وخلاد ابن يحيى ثقة عابد توفي سنة ١٥٩ (كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة أو من كنوز البر كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب) وتقدم له قريبا باللفظ ثلاثة من كنوز البر منها كتمان الصدقة وعزاه لبعض العلماء فالمراد به هو عبد العزيز بهذا (وقد روى ذلك) (مسندا) مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا القاضي أبو أحمد وعبد الرحمن بن محمد المذكري وأبو محمد بن حبان في جماعة قالوا حدثنا الحسن بن هرون حدثنا محمد بن بكر حدثنا زافر بن سليمان عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنوز البر كتمان المصائب والأمراض والصدقة قال غريب من حديث نافع وعبد العزيز بن زفر (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الاعمال تباهت) أي تفاخرت (فقالت الصدقة أنا أفضل من) أي لو وقعها في يد الرحمن قبل يد السائل وكف الاخذ فيها نائب عن كف الرحمن وهذا لا يوجد في غيرهما من الاعمال (وكان عبد الله بن عمر) ابن الخطاب رضي الله عنهما (يتصدق بالسكر) على الفقراء (ويقول) في تأويل ذلك (سمعت الله عز وجل يقول) في كتابه العزيز (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والله يعلم أني أحب السكر) وليس المراد به السكر المعروف فيما يظهر اذ لم يكن اذذاك فاشيا عندهم كثيرا وانما المراد به نوع من الرطب

شديد الخلاوة قال أبو حاتم في كتاب الخلة نخل السكر الواحدة سكرة وقال الازهري في كتاب العين النمر  
نخل السكر وهو معروف عند أهل البحر فافهم ذلك (وقال) إبراهيم بن يزيد (الخنقي) رحمه الله تعالى (إذا  
كان الشيء لله عز وجل) أي ينفعه الله وفي سبيل الله (لا يسرني أن يكون فيه عيب) أي فلا يقدم إلى  
الله إلا الطيب والذي فيه عيب أو نقص فهو مردود على صاحبه (وقال عبيد بن عمير) بن قتادة بن سعد  
ابن عامر بن جندع بن ليث اللبني ثم الجندعي أبو عاصم المكي قاضي أهل مكة قال مسلم بن الحجاج ولد في زمن  
النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره له رواية وأبوه له حصة قال ابن معين وأبو زرعة ثقة وقال العوام بن  
حوشب روى ابن عمر في حلة عبيد بن عمير يتي حتى بل الحصى بدموعه وكان من أبلغ الناس في الوعظ روى  
عن أبي هريرة وطائفة وعنه ابنه وابن أبي مليكة وعمر بن دينار وآخرون وفي الكاشف وذكريات البناني  
أنه قص على عهد عمر وهذا بعيد مائة سنة ٧٤ قبل ابن عمر روى الجماعة (يحشر الناس يوم القيامة أجوع  
ما كانوا قاطن وأعطش ما كانوا قاطن وأعرى ما كانوا قاطن فأن أطمع الله عز وجل) في الدنيا (أشبعه الله) يوم  
القيامة (ومن سقى الله عز وجل) في الدنيا (سقاء الله) يوم القيامة (ومن كسا الله عز وجل) في الدنيا  
(كساه الله) يوم القيامة ومعنى هذا القول قدر روى مسندا أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن ابن  
عباس من كساوا لله ثوبا كساه الله من خضر الجنة ومن أطمعه على جوع أطمعه الله من ثمار الجنة  
ومن سقاه على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة وروى أبو الشيخ في الثواب وأبو نعيم في  
الحلية من حديث أبي سعيد من أطمع مسلما جائعا أطمعه الله من ثمار الجنة ومن سقى مسلما على ظمأ  
سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة وروى الديلمي عن عبد الله بن جراد رفعه من أطمع كبدًا جائعة  
أطمعه الله من أطيب طعام الجنة ومن برد كبدًا عطشانة سقاه الله وأرواه من شراب الجنة وأما حديث  
من كساه الله فقد تقدم قريباً (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (لوشاء الله لجعلكم) كلكم  
(أغنياء لافقر فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض) فجعل بعضكم غنياً وبعضكم فقيراً ليبلوكم في حسن  
سياسة النعمة وصنيعها والتعاون بها على أسباب الآخرة وفي حسن الصبر على فقدها والقناعة بأقلها  
(وقال) عامر بن شراحيل (الشعبي) رحمه الله تعالى (من لم يرتضه إلى ثواب الصدقة التي تصدق بها  
(أحوج) أي أكثر افتقاراً (من الفقير إلى) أخذ صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه) أي  
أبطل ثوابها وما دخره الله له فأنفذ لأخذ أكثر من المعطى (وكان مالك) بن أنس الإمام رحمه الله تعالى  
(لا يرى بأساً بشرب الموسر) أي الغني (من الماء الذي يتصدق به) في سبيل الله (ويسقى في المسجد) في  
يوم الجمعة وغيره (لأنه إنما جعل للعطشان) أي (من كان ولم يرد به أهل الحاجة والمسكنة على الخصوص)  
وقد ذكره النووي في الروضة عن بعض الأصحاب في آداب الجمعة وتقدمت الإشارة إليه هنالك (ويقال  
أن الحسن) البصري (مر به نخاس) وهو في الأصل لمن ينخس الدابة ثم قيل ذلك لدلال الدواب خاصة ثم  
استعمل فيما هو أعم دلال الرقيق والدواب وغير ذلك (ومعه جارية) للبيع (فقال للنخاس أترضى منها  
الدرهم والدرهمين قال لا قال فاذهب فان الله عز وجل رضى في الحور العين) نساء أهل الجنة ذكرهن  
الله تعالى في كتابه في قوله وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ثم قال جزاء بما كانوا يعملون (بالناس)  
يتصدق به على الفقير (واللقمة) يطعم بها الجائع وورد أيضاً لقطة المائدة مهوور الحور العين وروى  
العقيلي في الضعفاء من حديث ابن عمر كرم من حوراء عينا ما كان مهرها الاقبضة من حنطة أو مثلها  
من تمر وفيه تنبيه على أن العمل إذا صدر بالانحلاص فإنه وإن كان قليلاً لا يربو عند الله ويعوضه الله به  
ما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة وهذه المناسبة أورد المصنف ذلك هنا ولختتم هذا الباب بفصلين من  
كتاب الشريعة الأول أن المال يقبل أنواع العطاء وهو ثمانية أنواع لها ثمانية أسماء فنوع يسمى الانعام  
ونوع يسمى الوهب ونوع يسمى الصدقة ونوع يسمى الكرم ونوع يسمى الهدية ونوع يسمى الجود ونوع

وقال الخنقي إذا كان الشيء  
لله عز وجل لا يسرني أن  
يكون فيه عيب وقال عبيد  
ابن عمير يحشر الناس  
يوم القيامة أجوع ما كانوا  
قاطن وأعطش ما كانوا  
قاطن وأعرى ما كانوا قاطن  
فمن أطمع الله عز وجل أشبعه  
الله ومن سقى الله عز وجل  
سقاء الله ومن كساه الله عز  
وجل كساه الله وقال  
الحسن لوشاء الله لجعلكم  
أغنياء لافقر فيكم ولكنه  
ابتلى بعضكم ببعض وقال  
الشعبي من لم يرتضه  
إلى ثواب الصدقة أحوج  
من الفقير إلى صدقته فقد  
أبطل صدقته وضرب  
بها وجهه وقال مالك  
لا ترى بأساً بشرب الموسر  
من الماء الذي يتصدق به  
ويسقى في المسجد لأنه إنما  
جعل للعطشان من كان ولم  
يرد به أهل الحاجة والمسكنة  
على الخصوص ويقال إن  
الحسن مر به نخاس ومعه  
جارية فقال للنخاس أترضى  
عنها الدرهم والدرهمين قال  
لا قال فاذهب فان الله عز  
وجل رضى في الحور العين  
بالمال واللقمة

يسمى السخاء ونوع يسمى الايثار وهذه الانواع كلها يعطى بها الانسان ويعطى بسبعة منها الحق وهى  
 ما عدا الايثار لانه غنى عن الحاجة والايتار اعطاء ما أنت محتاج اليه اما في الحال واما بالمآل وهوان  
 تعطى مع حصول التوهم في النفس انك محتاج اليه فتعطيه مع هذا التوهم فيكون عطاؤك ايثارا وهذا في  
 حق الحق محال فقد ظهر في الوجود أمرا لا ترتبط به حقيقة الهية \* فنقول قد قدمنا ان الغنى المطلق انما  
 هو الحق من حيث ذاته تعرف عن نسبة العالم اليه فاذا نسبت العالم اليه لم تعتبر الذات فلم تعتبر الغنى وانما  
 اعتبرت كونها الهافاعتبرت المرتبة فالذى ينبغي للمرتبة هو ما نسبت به الاسماء وهى الصورة الالهية  
 لا الذات من حيث عينها بل من كونها الها فانه اعطاك الصورة وسمالك بالاسماء كلها على طريق المحمدة  
 وقد اعطاك ماهى المرتبة موقوفة بسببها اليه وهى الاسماء الحسنى فمن هذه الحقيقة صدر الايثار  
 في العالم فالانعام اعطاء ماهو نعمة في حق المعطى مما يلائم مزاجه ويوافق غرضه والوهب الاعطاء لينعم  
 خاصة والهدية الاعطاء لاستجلاب المحبة فانما من محبة والصدقة اعطاء عن شدة وقهر وبابية فاما في  
 الانسان ليكون جبيل على الشئ فاذا أعطى بهذه المثابة فلا يكون عطاؤه الا عن قهر منه لما جبلت النفس  
 عليه وفي حق الحق هذه النسبة حقيقة ما ورد في التردد الالهى في قبض نسمة المؤمن ولا بدله من اللقاء مع  
 التردد كما سبق في العلم من ذلك فهو في حق الحق كانه وفي حق العبد لا كانه أدب الالهى ودليل العقل يرى  
 مثل هذا لقصوره وعدم معرفته بما يستحقه الاله المعبود والحق عرف عباده بهذه الحقيقة التى هو عليها  
 فقبلتها بقول السامية من حكم أفكارها عليها بصفة القبول التى هى عليه حين ردها العتول التى تحت حكم  
 أفكارها في ذلك وهذه هى المعرفة التى طلب منها الشرع ان يعرف بهار بنا ونصفه بها المعرفة التى أثبتناه  
 بها فان تلك بما يستقل العقل باذرا كها وهى بالنسبة الى هذه المعرفة نازلة فانها تثبت بحكم العقل وهذه  
 تثبت بالاخبار الالهى وهو بكل وجه أعلم بنفسه منا والكرم العطاء بعد السؤال حقنا وخلقنا الجود العطاء  
 قبل السؤال حقا لاننا اذا انساب الى الخلق فمن حيث انه ما طلب منه الحق هذا الامر الذى عينه الخلق على  
 التبعين وانما ما طلب منه الحق أن يتطوع بصدقة وما عين فاذا عين العبد ثوبا أو درهما أو دينارا أو ما كان  
 من غير أن يستل في ذلك فهو الجود خاتما وانما قلنا لا خلقنا في ذلك لانه لا يعطى على جهة القرية الابتعير  
 الهى فلماذا قلنا حقا لا خلقنا واذا لم يعتبر الشرع في ذلك فالعطاء قبل السؤال لا على جهة القرية موجود في  
 العالم بلا شك ولكن غرض الصوفى أن لا يتصرف الا فى أمر يكون قرية ولا بد فلا مندوحة له في مراعاة  
 حكم الشرع في ذلك والسخاء العطاء على قدر الحاجة من غير مزيد لمصلحة رايها المعطى اذ لو زاد على ذلك  
 ربما كان فيه هلاك المعطى له قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض والايتار اعطاء ما أنت  
 محتاج اليه في الوقت أو توهم الحاجة اليه قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وكل  
 ما ذكرناه من العطاء فامه الصدقة في حق العبد لكونه مجبولا على الشئ والبخل كإلزام في الاعطيات  
 الالهية من هذه الاقسام الثمانية انما هو الوهب وهو الاعطاء لينعم لا لآمر آخر فهو الوهاب على الحقيقة في  
 جميع أنواع عطائه كما هو عليه العبد متصدق في جميع اعطائه لانه غير مجرد عن الغرض وطلب العوض  
 لفقره الذاتي فما ينسب الى الله بحكم العرض ينسب الى المخلوق بالذات وما ينسب الى الحق بالذات كالغنى  
 ينسب الى المخلوق بالعرض النسب الاضافى خاصة قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ من أموالهم  
 صدقة أى ما يشتد عليهم في نفوسهم اعطاؤها فالصدقة أصل كونى والوهب أصل الهى فافرض الله  
 الزكاة وأوجبها وظهر بها النفوس من الشئ والبخل الالهى الامر المحقق فالغرض منها أشد على النفوس  
 من صدقة التطوع للجهل الذى في الغرض والاختيار الذى في التطوع والله أعلم الثانى صدقة التطوع  
 صدقة عبودية اختيار مشوبة بسيادة وان لم تكن هكذا ولا افاهى صدقة تطوع فانه أوجبها على نفسه  
 ايجاب الحق الرحمة على نفسه من تاب وأصلح من العاملين السوء بجهالة فهذه ربوبية مشوبة بحكم عليها فان

الله لا يجب عليه شيء الا ما أوجبه على نفسه من حيث ما هو موجب فن أعطى بهذا الوجوب من هذه المنزلة  
فأوفى من ان هذه المرتبة الالهية اذا فعلت مثل هذا ما يكون ثواب ذلك الثواب بعينه يكون للعبد المصدق  
بالتطوع فانه من ذلك المقام يعطيه الحق اذا كان هذا شره وهذه مسئلة ما رأيت أحدًا قبلي نبيه عليها  
وان كان قد أدركها فانه لا بد لاهل الله أن يدركوا مثل هذا ولكن قد لا يجريه الله على أنفسهم أو يعذر  
على بعضهم العبارة عن ذلك وبهذا الاعتبار تلصق صدقة التطوع على صدقة الفرض ابتداء فان هذا  
التطوع أيضا قد يكون واجبا بآحاد الله حيث أوجبه العبد على نفسه فأوجبه الله عليه كالنذر فان الله  
أوجبه بالحب العبد قال الاعراب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فرض الزكاة هل على غيرها قال لا  
الا أن تطوع فقله الا أن تطوع يحتمل ان الله أوجب عليه ذلك اذا تطوع به فيلحقه بدرجة الفرض  
فيكون في الثواب على السواء مع زيادة معنى التطوع في ذلك فيعمل على الفرض الاصل بهذا القدر  
وتدفع عن الشرع عن ابطال العمل وان كان تطوعا اذا شرع فيه ولهذا قال بعضهم الشرع ملزم وقال  
تعالى ولا تبطلوا أعمالكم فسوى بين المفروض وغير المفروض وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
النافلة وأصبح صائما متطوعا فاطر وقال نقضى يوما مكانه وأمر بذلك لمن أفطر في التطوع فاقامه مقام  
الفرض الاصل في القضاء وليس معنى التطوع في ذلك كله الا أن العبد عبد بالامالة وبحل لما يوجب  
عليه سيده فهو بالذات قابل للوجوب فالتطوع انما هو الرجوع الى أصله والخروج عن الاصل انما هو  
بحكم العرض فن لازم الاصل دائما فلا يرى الا للوجوب دائما لانه مصرف مجبور في اختياره تشبها بالاصل  
الذي عنه صدر وليس في الاصل الأمر واحد فليس في التكون الأمر واحد علمه من علمه وجهله من جهله  
فانما الواجب هذا تعطيه الحقائق بالامكان لا عين له فان لمّا تعطيه صدقة التطوع وما أشرف هذه  
الاضافة والله أعلم

(بيان اخفاء الصدقة واظهارها) \*

وما فيها من المعاني الباطنة والاسماء المستكنة وتفصيلهما وبيان الافضل منهما (قد اختلف طريق  
طلاب) وفي نسخة قد اختلفت طرق طالبي (الاخلاص في ذلك فمال قوم الى أن الاخفاء افضل) وهو مشرب  
القرآن من العابدين من أهل الظاهر (ومال قوم) آخرون (الى أن الاظهار) فيها (افضل) وهو  
مشرب خاصتهم من أهل المعرفة الموصوفين بالتوحيد (ونحن نشير الى مافي كل واحد من المعاني الباطنة  
(والآفات) المستكنة (ثم نكشف الغطاء عن) تحقيق (الحق فيه) ليعول عليه فأقول (اما الاخفاء  
ففيه خمسة معان الاول) وهو ملاحظة كثير من الناس (انه ابقاء للستر على الآخذ) له وقد أمرنا  
باسم الستر على اخواننا (فان آخذ) ايها (ظاهرا) بحيث يراه الناس (بهتك) أي يخرق (ستر المرأة  
ويكشف عن الحاجة) والافتقار (ويخرج) الآخذ (عن هيئة التعفف) وهو تكلف العفة وهي  
كف ما يبسط للشهوة من الآدمي الاجتهاد وجهه (والتصون) أي الحفظ (المحبوب الذي يحسب  
الجاهل) ببواطن الامور (أهله) الموسومين به (أغنياء من التعفف) أي من كنههم لما لا ينبغي تناوله  
أشاره الى الآية المذكورة في شأنهم ثم قال لا يسألون الناس الحسافا وقد تقدم معناه (الثاني) وهو  
ملاحظة بعضهم (انه أسلم لقلوب الناس وأسنتهم) وأصلح (فانهم ربما يحسدونه) فيما آخذونهم  
(أو ينكرون عليه آخذ) باللسان ومنشؤه الحسد الباطن (ويظنون انه آخذ مع الاستغناء) وانه  
غير محتاج اليه ويزعمون ان الصدقة وقعت في غير موضعها (أو ينسبون له آخذ زيادة على قدر الحاجة)  
ففيه مع الحسد سوء ظن باخيه وكلامه فيه بما لا يليق داخل في حد الغيبة بل ربما اداه الى البهت فيه  
(ومعاليوم ان الحسد وسوء الظن والغيبة) والنعمة (من) جملة (الذنوب الكبار) أعادنا الله منها  
(وصيانهم عن هذه الجرائم أولى) ثم ذكر عن بعض السلف من أحوالهم ومراعاتهم في ذلك بما يؤكده  
على هذا فقال (قال أيوب السخيتي) هو أيوب بن أبي تيمة البصري أبو بكر سيد شباب أهل البصرة

(بيان اخفاء الصدقة

واظهارها) \*

قد اختلف طريق طلاب  
الاخلاص في ذلك فمال  
قوم الى أن الاخفاء افضل  
ومال قوم الى أن الاظهار  
افضل ونحن نشير الى مافي  
كل واحد من المعاني والآفات

ثم نكشف الغطاء عن  
الحق فيه (اما الاخفاء ففيه  
خمسة معان) الاول انه أبقى  
للستر على الآخذ فان آخذ

ظاهرا هتك استرا المرأة  
وكشف عن الحاجة وخروج

عن هيئة التعفف والتصون  
المحبوب الذي يحسب الجاهل

أهله أغنياء من التعفف  
الثاني انه أسلم لقلوب الناس

وأسنتهم فانهم ربما  
يحسدونه أو ينكرون

عليه آخذ ويظنون انه  
آخذ مع الاستغناء أو

ينسبون له آخذ زيادة  
والحسد وسوء الظن والغيبة

من الذنوب الكبار وصيانهم  
عن هذه الجرائم أولى وقال

أبو أيوب السخيتي

الى لا ترك لبس الثوب الجديد خشية أن يحدث في حبراني حسد أو قال بعض (١٧٧) الزهاد بما ترك استعمال الشيء

لأجل اخواني يقولون  
من أين له هذا وعن ابراهيم  
التيمي انه رقى عليه قميص  
جديد فقال بعض اخوانه  
من أين لك هذا فقال  
كسائيته أحي خبيثة ولو علمت  
ان أهله علموا به ما قبلته  
الثالث اعانة المعطى على  
اسرار العمل فان فضل  
السريع على الجهر في الاعطاء  
أكثر والاعانة على اتمام  
المعروف معروف والسكران  
لا يتم الا باثنين فلهما أظهر  
هذا ان يكشف أمر المعطى  
ودفع رجل الى بعض العلماء  
شيأ طاهر افرده اليه ودفع  
اليه آخر شيأ في السر فقبله  
فقيل له في ذلك فقال ان هذا  
عمل بالدب في اخفاء  
معروفه فقبلته وذلك أساء  
أدبه في عمله فرددته عليه  
وأعطى رجل لبعض  
الصوفية شيأ في الملا فردده  
فقال له لم ترد علي الله عز  
وجل ما أعطاك فقال انك  
أشرت ضمير الله سبحانه  
فيما كان الله تعالى ولم تقنع  
بالله عز وجل فرددت عليك  
شركك وقبل بعض العارفين  
في السر شيأ كان رده في  
العلانية فقيل له في ذلك  
فقال عصيت الله بالجهر فلم  
أكون لك على المعصية  
وأطعته بالاخفاء فاعتك  
على ترك وقال الثوري  
وعلمت ان أحدكم لا يذكر

واشد الناس اتباعا للسنة تابعي جليل ثقة ورع عابد مات سنة ١٣١ روى له الجماعة (الى لا ترك لبس  
الثوب الجديد خشية أن يحدث في حبراني حسد) أي فيقولون من أين له هذا ويبنون ما يلقى أي  
فلا تكون سببا للاحداث هذا الوصف التميم فيهم (وقال بعض الزهاد بما ترك استعمال الشيء)  
لبس أو تركوا أو غير ذلك (لأجل) حفظ سرائر (اخواني) وهم أعم من المجاورين وغيرهم (يقولون)  
في أنفسهم من باب النان (من أين له هذا) ومن اعطاء كذا نقله صاحب القوت (وعن ابراهيم التيمي)  
وهو ابراهيم بن يزيد بن شريك أبو اسماء الكوفي من تيم الرباب كان من العباد كان يكثر ثلاثين يوما  
لا يأكل روى عن عائشة مرسلات عن أنس وعمر بن ميمون وعنه الاعمش وجماعة وقال المحاربي حدثنا  
الاعمش قال لي ابراهيم التيمي ما أكلت من أر بعين يوما الا حبة عنب قتله الخجاج سنة ٩٢ وما بلغ أربعين  
سنة روى له الجماعة (انه رقى عليه قميص جديد فقال بعض اخوانه من أين لك هذا فقال كسائي أحي  
خبيثة) بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي لايه وجده خبيثة وكان خبيثة رجلا صالحا سخييا ورث  
ما تبي ألف فأنفقها على العلماء روى عن علي وعائشة وعنه الحسن والحسين ومنصور مات بعد الثمانين  
(ولو علمت ان أهله علموا به ما قبلته) وهذا الذي ذكره المصنف تابع فيه صاحب القوت فانه قال  
وحدثنا عن ابراهيم التيمي انه رأى عليه صاحب له قميصا جديدا والذي ذكره المزني وغيبه عن الجعفي اب  
هذه الواقعة لابراهيم الخنفي لا التيمي وهذا النقل روى على ابراهيم الخنفي قبالة فقيل له من أين لك هذا فقال  
كسائيته خبيثة ولم ينج من فتنة ابن الاشعث الارجلان ابراهيم الخنفي وخبيثة فتنبه لذلك (الثالث  
اعانة المعطى على اسرار العمل) واخفائه (فان فضل السريع على الجهر في الاعطاء) بل في سائر الاعمال الا  
ما استثنى (أكثر) وفي الاعطاء خاصة قد ذكر حديث صدقة السر تفضل صدقة العلانية سبعين ضعفا  
تقدمت الاشارة اليه (والاعانة على اتمام المعروف معروف) كما ان الاعانة على العبادة عبادة (والسكران  
لا يتم الا باثنين فلهما أظهر هذا ان يكشف أمر المعطى) فينبغي الاخفاء من الطرفين وبعبارة القوت فاذا لم  
يعاونه هذا على اخفاء عطائه ولم يساعده على كتم معروفه لم يتم ذلك له بنفسه لانه سر بين اثنين ان أفسده  
أحدهما أو لم يتنقأ على كتمه فقد ظهر من أيهما كان الخبر كيف وقد جاء في الخبر استعينو على أموركم  
بالسكران فان كل ذي نعمة حسود (ودفع رجل الى بعض العلماء شيأ طاهرا) أي على ملاء من الناس  
(فردده ودفع اليه) رجل (آخر شيأ في السر فقبله فقيل له في ذلك فقال ان هذا عمل بالدب في) معاملته  
من جهة (اخفاء معروفه فقبلته) أي قبلت عمله وذلك أي الذي أظهر معروفه (أساء أدبه في عمله) أي  
معاملته (فرددته عليه) نقله صاحب القوت (وأعطى رجل لبعض الصوفية شيأ في الملاء) من الناس  
(فردده) عليه (فقال له) وفي بعض النسخ فقيل له (لم ترد علي الله عز وجل ما أعطاك فقال أنت اشرت  
غير الله سبحانه فيما كان الله تعالى ولم تقنع بعين الله عز وجل في السر فرددت عليك شركك) كأنه رأى  
ان اعطاء ذلك بين الناس أراد به المראה فلذا جعله شركا (وقبل بعض العارفين في السر شيأ كان رده  
في العلانية فقيل له في ذلك) ولعلنا القوت وحدثنا رجلا دفع الى بعض العارفين شيأ علانية فردده ثم دفعه  
اليه سرا فقبله فقال له رددت في الجهر ونبلت في السر (فقال) لانك (عصيت الله بالجهر فلم أكون لك  
على المعصية وأطعته بالاخفاء فاعتك على ترك) بقبوله (وقال الثوري) ولفظ القوت وقد كان ههنا  
الثوري يقول (لو علمت ان أحدكم لا يذكر صلاته) أي عطيمته (ولا يتحدث بها) عند الناس (لقبات  
صلته) وفي هذا ما طاعة لاندب الله اليه من الاخفاء ولما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فضله من  
اعمال السر (الرابع ان في اظهار الاختذلا وامتنانا وليس للمؤمن ان يذل نفسه) كما ورد في الخبر وتقدم  
ذكره في كتاب العلم (وتدكان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ويقول في اظهاره اذلال  
للعلم وامتنان لاهله) ولفظ القوت فمثل عن ذلك فقال ان في اظهاره اذلالا للعالم وامتنانا لاهله (فما

(٢٣) - (اتخاف السادة المتقين) - (رابع) صدقة ولا يتحدث بها لتهبت صدقة الرابع أن في اظهار الاختذلا وامتنانا وليس للمؤمن أن يذل نفسه كان بعض العلماء يأخذ في السر ولا يأخذ في العلانية ويقول ان في اظهاره اذلالا للعالم وامتنانا لاهله فسا



كنت بالذي أرفع شيئا من الدنيا بوضع العلم واذلال أهله الخماس الاحتراز عن شبهة الشركة) أي الاشتراك فيما أعطى (قال صلى الله عليه وسلم من أهدى إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها) هكذا أورده صاحب التوت قال العراقي رواه العقيلي وابن حبان في الفقه والطبراني في الأوسط والبيهقي من حديث ابن عباس وقال العقيلي لا يصح في هذا المتن حديث اه قلت ولعلهم كلهم من أهديت إليه هدية وهو أيضا في مسند عبد بن حديد ومسنف عبد الرزاق من حديث ابن عباس وفي مسند اسحق بن راهويه والغيلانيات لابن بكر الشافعي ومجمع الطبراني من حديث الحسن بن علي وعند العقيلي من حديث عائشة كلهم به مرفوعا وقال العقيلي لا يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء وأورده البخاري في الصحيح معلقا ويقال ويذكر عن ابن عباس ان جاساءه شركاؤه فيها وأنه لم يصح قال الحافظ السخاوي ولكن هذه العبارة من مثله لا تقتضي البطلان بخلافها من العقيلي وعلى كل حال فقد قال شيخنا يعني الحافظ ابن حجر ان الموقوف أصح والله أعلم (وان كانت الهدية ورقا) أي فضة (أو ذهباً فلا يخرجها ذلك عن كونها هدية) أراد بهذا السياق الرد على من خص الشركة فيها بما إذا كانت من المأكولات أو المشروبات أو ما لم يكن نقداً أو ثمناً أو غير ذلك ثم استدلل على إثبات كون النقيدين معدوداً من الهدايا فقال (قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما أهدى الرجل إلى أخيه ورقاً أو يطعمه خبزاً) هكذا أورده صاحب القوت وقوله ورقاً هكذا بالنصب في سائر النسخ ونسخ القوت ووجدت بخط الحافظ العراقي في نسخة المغني صوابه ورق قلت ووجهه أنه مرفوع على الخبر وعلى تقديره يبقى المبتدأ بالخبر فأم قال العراقي رواه ابن عدي وضعفه من حديث ابن عمر أن أفضل العمل عند الله أن يقضى عن مسلم دينه أو يدخل عليه سروراً أو يطعمه خبزاً ولا جد والترمذي وصححه من حديث البراء من منخعة ورق أو منخعة لبن أو أهدى زقاقاً فهو كعتاق نسمة اه قلت حديث ابن عمر يصلح أن يكون شاهداً للجملة الثانية وهو ظاهر وللقائل أن يقول لم خص الخبز مع ان اطعام اللحم وغيره من الاطعمة يدخل في الفئة فالجواب انما خصه لعموم تيسير وجوده حتى لا يبقى للعمراء عذر في ترك الافضل عن الاخوان ويصلح أن يكون أيضاً شاهداً للجملة الاولى فان الذين لا تقضى غالباً لا يدفع النقود ثم ان حديث ابن عمر المذکور أخرجه البيهقي وابن أبي الدنيا في قضاء الخواص من حديث أبي هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاعمال أفضل فقال أفضل الاعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سروراً أو تقضى عنه ديناً أو تطعمه خبزاً وفي مسند البيهقي عمار بن محمد فيه نظر والوليد بن شجاع قال أبو حاتم لا يخرج به وأما حديث البراء فيصلح أن يكون شاهداً للجملة الاولى خاصة وقد رواه ابن حبان كذلك وصححه البغوي تبعاً للترمذي وقال الهيثمي رجال أجد رجال الصحيح ومعنى ورقة القرض هكذا فسر الزمخشري ومعناه اعطاء الدراهم قرضاً فهو كالهدية والمراد بمنحة اللبن أن يعيد أنحاء ناقته أو شاته يحلبها مرة ثم يردّها وأما قوله أو أهدى كذا وقع في بعض نسخ المغني وفي بعضها هدى بالتخفيف من الهداية وفي بعضها هداً من التهذئة للمبالغة من الهداية أو في الهدية والمراد بالزقاق بالضم الطريق الضيق أي يرشد ضالاً أو أعشى على طريقه أو المعنى تصدق بزقاق من النخل وهو السكة والصف من شجره وقيل الرواية زقاق بالكسر جمع زرق وهو السقاء وهكذا رأيت في حاشية المغني وهي نسخة قرئت على المصنف ولم يظهر لي معنى اهداء الزقاق إلا أن يكون المراد به زقاقاً قامل من اللبن أو من العسل أو من السمن فتأمل وقال القاضي أبو بكر في شرح الترمذي ومن أسلف رجلاً دراهم فهي أيضاً منحة وفي ذلك ثواب كثير لان اعطاء المنفعة مدة كاعطاء العين وجعله كعتق رقبة لانه خلصه من أسرها لحاجة والضلال كما خلص الرقبة من أصل الرق وللباري تعالى أن يجعل القليل من العمل كالكثير فان الحكم لله العلي الكبير انتهى (فجعل الورق هدية) وانما كان أفضل لانه قيم الاشياء (فانذراده بما يعطى في الملا) جهراً (مكروه) لانه يلزمه الاشتراك للماضين فيها فيكره

كنت بالذي أرفع شيئا من الدنيا بوضع العلم واذلال أهله الخماس الاحتراز عن شبهة الشركة قال صلى الله عليه وسلم من أهدى له هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها وبان يكون ورقاً أو ذهباً لا يخرج من كونه هدية قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما أهدى الرجل إلى أخيه ورقاً أو يطعمه خبزاً فجعل الورق هدية بانذراده بما يعطى في الملا مكروه

الارضاجيهم ولا يتخلون شبهة فاذا انفر دسلم من هذه الشهية (اما الاظهار والتحدث به فليبه معان أربعة) الاول الاخلاص والصدق والسلامة  
عن تلبيس الحال والمرآة والثاني اسقاط الجاه والمنزلة واظهار العبودية والمسكنة والتبري (١٧٩) عن السكر ياعود عوى الاستغناء واسقاط

النفس من أعين الخلق

قال بعض العارفين لتلميذه

أظهر الاخذ على كل حال

ان كنت آخذ فانك لا تتخلو

عن أحد رجلين تسقط

من قلبه اذا فعلت ذلك

فذلك هو المراد لانه أسلم

لدينك وأقل لا فات نفسك أو

رجل تزداد في قلبه باظهارك

الصدق فذلك الذي يريد

أخوك لانه يزداد ثوابا بزيادة

حبه لك وتعظيمه اياك فتؤجر

أنت اذ كنت سبب من يزداد

ثوابه الثالث هو ان العارف

لا نظره الا الى الله عز وجل

والسر والعلانية في حقه

واحد فاختلاف الحال شرك

في التوحيد قال بعضهم كذا

لانعبأ بدعاء من يأخذ في

السر ورد في العلانية

والالتفات الى الخلق حضروا

أم غابوا نقصان في الحال

بل ينبغي أن يكون النظر

مقصورا على الواحد الفرد

حكى ان بعض الشيوخ

كان كثير الميل الى واحد

من جملة المريدين فشق على

الآخرين فاراد أن يظهر

لهم فضيلة ذلك المريد فاعطى

كل واحد منهم دجاجة وقال

لينفرد كل واحد منكم بها

وليدبحها حيث لا يراه أحد

فانظر لكل واحد وذبج الا

ذلك المريد فانه رد الدجاجة

فسألهم فقالوا فعلنا ما أمرنا

انفراده (الارضاجيهم) أي ان يهبوا ذلك له فان لم يفعلوا فالسكر اهت باقية (ولا يتخلو عن شبهة) في تلك  
العهمة (فاذا انفر د) عن الناس في خلوة (سلم عن هذه الشهية) فهذا ما قبل في اخفاء الصدقات (وأما  
الاظهار والتحدث به فليبه معان أربعة الاول الاخلاص والصدق والسلامة عن تلبيس الحال والمرآة)  
أي ان الاظهار أفضل لانه ادخل في الاخلاص وما بعده (والثاني اسقاط الجاه والمنزلة) عند الناس  
(واظهار العبودية) أي الذل (والمسكنة والتبري عن الكبرياء) والعظمة (ودعوى الاستغناء) عن  
الخلق (واسقاط النفس من أعين الخلق) فانه اذا رد وزهد لزمته هذه الاوصاف الذميمة من الجاه والمنزلة  
والتلبيس والرياء والكبر والدعوى والرغبة وغير ذلك فاذا أخذ سلم من ذلك وقد قال تعالى لا تكاف  
الانفسك قالوا فليس علينا دعاء سلامتنا وحكم حالنا من اسقاط جاهنا بالاخذ علانية ما وراء ذلك من  
أقوال الناس يتولى الله عز وجل من ذلك ما به ابتلاء (قال بعض العارفين لتلميذه) ولفظ القوت قال  
بعض المريدين سألت استاذي وكان أحد العارفين عن اظهار السبب أفضل وأخفاؤه فقال (أظهر  
الاخذ على كل حال ان كنت آخذ فانك لا تتخلو عن أحد رجلين تسقط من قلبه اذا فعلت ذلك فذلك  
هو المراد) أي الذي تريد (لانه أسلم لدينك وأقل لا فات نفسك) وينبغي أن تعمل في ذلك فقد جاءك بلا  
تكلف (أو رجل تزداد) وترتفع (في قلبه باظهارك الصدق) من حالك (فذلك) هو (الذي يريد  
أخوك لانه يزداد ثوابا بزيادة حبه لك وتعظيمه اياك فتؤجر أنت اذ كنت سبب من يزداد ثوابه  
تعمل في ذلك (الثالث هو ان العارف) الكامل (لا نظره) في الامور كلها (الا الى الله تعالى والسر  
والعلانية في حقه واحد) لان المعبود فيهما واحد (فاختلاف الحال) في فعل أحدهما (شرك في  
التوحيد) وهذا القول الذي جمعه المصنف معنى من المعاني الاربعة نقله صاحب القوت عن بعضهم (قال  
بعضهم) أي بعض العارفين (كلا لانهما بدعاء من يأخذ في السر ورد في العلانية) نقله صاحب القوت  
(والالتفات الى الخلق حضروا أو غابوا نقصان في الحال) عند السالكين (بل ينبغي أن يكون النظر  
مقصورا على الواحد الفرد) جل جلاله ولا يلتفت الا اليه ولا يعابى سواء وفي ذلك (حكى عن بعض  
الشيوخ) من أهل الطريق انه (كان كثير الميل) والمحبة (الى واحد من جملة المريدين) خاصة  
(فشق على الآخرين ذلك) بمقتضى ما جبالوا عليه ورأى الشيخ ذلك منهم (فاراد أن يظهر لهم فضيلة  
ذلك المريد) وما خصه الله به من الكمال في المعرفة فامتحنهم (فاعطى كل واحد منهم دجاجة) بالفتح ويكسر  
طائر معروف (وقال لينفرد كل واحد منكم بها وليدبحها حيث لا يراه أحد) فاخذوا ذلك (فانفرد كل  
واحد منهم وذبج دجاجته الا ذلك المريد) المحسود (فانه رد دجاجته) من غير ذبح (فسألهم فقالوا فعلنا  
ما أمرنا به الشيخ فقال الشيخ للمريد ما لك لم تذبج كذا ذبح أصحابك فقال ذلك المريد لم أقدر على مكان لا يراني فيه  
أحد فان الله سبحانه يراني في كل موضع) وفي بعض النسخ لم أقدر على ذلك فان الله سبحانه كان يراني في  
كل موضع (فقال الشيخ) مخاطبا لهم (لهذا أميل اليه لانه لا يلتفت الى غير الله عز وجل) فثقل هذا  
يجب فانه اذا كان في ابتداء سلوكه قد وصل الى هذه المعرفة برجله الترقى فوق ذلك وهكذا كان  
مشايخ السلف اذا رآوا تحميما في السلوك أحبه وقر به (الرابع ان الاظهار) فيه (اقامة لسنة الشكر)  
والاظهار تعمة (وقد قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث) ومعنى تحديث النعمة افشاؤها (والكتمان  
كفران النعمة وقد ذم الله عز وجل من كتم ما آتاه الله من فضله وقرنه بالخل) والخل باب كبير في  
الدنيا (وقال الذين يتخلون) بالاموال التي جعلهم الله مستخلفين فيها (ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون

به الشيخ فقال الشيخ للمريد ما لك لم تذبج كذا ذبح أصحابك فقال ذلك المريد لم أقدر على مكان لا يراني فيه أحد فان الله يراني في كل موضع فقال  
الشيخ لهذا أميل اليه لانه لا يلتفت الى غير الله عز وجل الرابع ان الاظهار اقامة لسنة الشكر وقد قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث والكتمان  
كفران النعمة وقد ذم الله عز وجل من كتم ما آتاه الله عز وجل وقرنه بالخل والخل باب كبير في

ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته عليه وأعطى رجل بعض السالحين شيئا في السر فرفعه يده وقال هذا من الدنيا (١٨٠) والعلاية فيها أفنسل والسرف في أمور الآخرة أذنب ولذلك قال بعضهم إذا أعطيت في الملاء

نخذتم أردد في السر والشكر ما آتاهم الله من فضله) يدل لك على أن الخلق والكرم كلاهما من باب واحد في الذم وقال صاحب القوت وقال بعض عالمنا يعني به سهلا التستري انظار العطاء من الانخذل آخرة وتكسبه دنيا وانظار الانبسال من الدنيا وكسبها آخرة قال وكان هذا لا يكره الانظار اه (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى عليه) قال العراقي رواه أحمد من حديث عمران بن حصين بسند صحيح وحسنه الترمذي من حديث حماد بن شعيب عن أبيه عن جده اه (وأعطى رجل بعض العارفين شيئا في السر فرفعه يده) علاية (وقال هذا من الدنيا والعلاية فيها) أى في أمورها (أفضل والسرف في أمور الآخرة أفضل) نقله صاحب القوت (ولنا قال بعضهم) أى من العارفين (إذا أعطيت في الملاء نخذ) وأظهور الانخذل فأنعم من الله انظارها أفنسل (ثم اردد في السر) وانخذل ذلك فإنه عمل من أعمالك واسراره أفنسل قال صاحب القوت بعد ما نقله وهذا العمري قول فصل وهو طريق العارفين ورسمه المصنف فيما بعد كما سيأتي في آخر الفصل (والشكر) على النعمة (مستحب) وفي بعض النسخ محبوب أى أحبه الله عز وجل لنفسه وهو خلق من أخلاق الربوبية وفي بعض النسخ فثوب عليه (قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله) تقدم قريبا (والشكر قائم مقام المكناة حتى قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفان فكافؤا فأنتم تستملعون فأنتم واعوا له به خيرا وادعوا حتى تعلموا أنكم قد كافؤتموه) تقدم قريبا (و) كذلك (لما قالت المهاجرات في الشكر يارسول الله ما رأينا خيرا من قوم نزلنا عندهم) وفي نسخة عليهم يعنى الانصار (تألمونا الأموال حتى خفنا أن يذهبوا بالأجر كله فقال صلى الله عليه وسلم كلما شكرتم لم أعلمهم وأنتم تعلمون أى ذلك هو مكناة) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه الترمذي وصححه من حديث انس ورواه مختصرا أبو داود والنسائي في اليوم واللييلة والحاكم وصححه اه قال صاحب القوت وهذا هو الاقرب الى تلويب الموحدين من العارفين لانه مقتضى حالهم وموجب مشاهدتهم لاستواء ظروف الايدي عندهم من العبيد ونفاذ نظرهم الى المعلى الاول فاستوت علايتهم وسرهم في الانخذل من يده (فالاثن اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس باختلاف في المسئلة بل هو اختلاف حال وكشف الغطاء في هذا) وبين ما هو الحق هو (اننا لنعلمكم حكمتنا) أى قاطعا (بان الانخذل أفضل في كل حال) أى مطلقا (أو) ان (الانظار أفضل) مطلقا (بل) نقول انه (يختلف ذلك باختلاف النيات ويختلف النيات باختلاف الاحوال والاشخاص) والخلق مبتلي بعباده وبعض وفرض كل عبد القيام بحكم حاله ليظهر بجماله ويسلم بقيامه (فينبغي أن يكون الخالص مراقبا لنفسه) قائما بحكم حاله (حتى لا يتبدل بحمل الغرور) أى لا ينزل مستمسكا بحمل الخداع وهو كناية عن الانخذل ومنه قول الشاعر

وان الذي دنياه أكبر همه \* لمستمسك منها بحمل غرور

(ولا يخدع بتلبس الطبع ومكر الشيطان والمكر والخداع أغاب) وأقوى (في معاني الانخذل منبه في الانظار مع أن له مدخلا في كل واحد منهما) أى من الانخذل والانظار (فاما مدخل الخداع في الاسرار فنميل الطبع اليه لما فيه من حنط الجاه والمنزلة) عند الناس (و) فيه أيضا (توقى سقوط القدر) أى المقام (من أعين الناس و) توقى (نظار الناس اليه بعين الازدراء) أى الاحتقار (والى المعلى بعين المنعم المحسن اليه) فالطبع مائل الى الهر وب من ذلك كله (فهذا هو الداء الدفين) أى المدفون الذي يجزع من معالجته (ويستكن) أى يستقر (في النفس والشيطان بواسطة يظهر معاني الخير) ويزينها

في ثوب عليه قال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل والشكر قائم مقام المكناة حتى قال صلى الله عليه وسلم من أسدى اليكم معروفان فكافؤا فأنتم تستملعون فأنتم واعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافؤتموه) وما قال المهاجرات في الشكر يارسول الله ما رأينا خيرا من قوم نزلنا عندهم تألمونا الأموال حتى خفنا أن يذهبوا بالأجر كله فقال صلى الله عليه وسلم كلما شكرتم لم أعلمهم وأنتم تعلمون أى ذلك هو مكناة) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه الترمذي وصححه من حديث انس ورواه مختصرا أبو داود والنسائي في اليوم واللييلة والحاكم وصححه اه قال صاحب القوت وهذا هو الاقرب الى تلويب الموحدين من العارفين لانه مقتضى حالهم وموجب مشاهدتهم لاستواء ظروف الايدي عندهم من العبيد ونفاذ نظرهم الى المعلى الاول فاستوت علايتهم وسرهم في الانخذل من يده (فالاثن اذا عرفت هذه المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس باختلاف في المسئلة بل هو اختلاف حال وكشف الغطاء في هذا) وبين ما هو الحق هو (اننا لنعلمكم حكمتنا) أى قاطعا (بان الانخذل أفضل في كل حال) أى مطلقا (أو) ان (الانظار أفضل) مطلقا (بل) نقول انه (يختلف ذلك باختلاف النيات ويختلف النيات باختلاف الاحوال والاشخاص) والخلق مبتلي بعباده وبعض وفرض كل عبد القيام بحكم حاله ليظهر بجماله ويسلم بقيامه (فينبغي أن يكون الخالص مراقبا لنفسه) قائما بحكم حاله (حتى لا يتبدل بحمل الغرور) أى لا ينزل مستمسكا بحمل الخداع وهو كناية عن الانخذل ومنه قول الشاعر

أغلب في معاني الانخذل منبه في الانظار مع أن له دخلا في كل واحد منهما فاما مدخل الخداع في الاسرار فنميل الطبع اليه لما فيه من حنط الجاه والمنزلة وسقوط القدر عن أعين الناس ونظار الخلق اليه بعين الازدراء والى المعلى بعين المنعم المحسن فهذا هو الداء الدفين ويستكن في النفس والشيطان بواسطة يظهر معاني الخير

حتى يتعلل بالمعاني الخسيسة التي ذكرناها ومعياري كل ذلك ومحكمه أمر واحد وهو أن يكون ثلما بانكشاف أخذ الصدقة كثلما بانكشاف صدقة  
أخذها بعض نظرائه وأمثاله فإنه ان كان ينبغي صيانة الناس عن الغيبة والحسد وسوء القان أو يتقوا انتهاك الستر وأمانة المعطى على  
الاسرار أو صيانة العلم عن الابتذال فكل ذلك مما يحصل بانكشاف صدقة أخيه فإن كان (١٨١) انكشاف امره أثقل عليه من انكشاف

امر غيره فتقدروه الحد من

هذه المعاني أغاليط وأباطيل

من مكر الشيطان وخدعه

فان اذلال العلم محذور ومن

حيث انه علم لا من حيث انه

علم زيد أو علم عمر والغيبة

محذورة من حيث انها تعرض

لعرض مصون لا من حيث

انها تعرض لعرض زيد

على الخصوص ومن أحسن

من ملاحظة مثل هذا بما

يجوز الشيطان عنه والافلا

يزال كثير العمل قليل

الحظ وأما جانب الاظهار

فيل الطبع اليه من حيث

انه تطيب لقلب المعطى

واستحاث له على مثله

واظهاره عند غيره أنه من

المبالغين في الشكر حتى

يرغبوا في اكرامه وتفقد

وهذا داف في الباطن

والشيطان لا يقدر على

المتدين الابان بروج عليه

هذا الخبث في معرض

السنة يقول الشكر

من السنة والاخفاء من

الرياء ويرد عليه المعاني

التي ذكرناها يجعله على

الاظهار وقصده الباطن

ما ذكرناه ومعياري ذلك

ومحكمه أن ينظر الى ميل نفسه

الى الشكر حيث لا ينتهي

في العين (حتى يتعلل بالمعاني الخسيسة التي ذكرناها) قريبا في الاسرار (ومعيار كل ذلك) أي مقياسه  
(ومحكمه) وهو الخمر الذي يحل عليه الذهب أو الفضة ليجتبر (أمر واحد وهو أن يكون تأمله بانكشاف  
أخذه للصدقة كثلما بانكشاف صدقة أخذها بعض أقرانه وأمثاله) ونظرائه (فإنه ان كان ينبغي) أي  
يطالب (صيانة الناس) وحفظهم (عن) الاتصاف بالافساد والوصاف الذميمة مثل (الغيبة والحسد وسوء  
القان) والتممة (أو يتقوا) أي يتحفظوا (انتهاك السر) وكشف الحال (أو) يقصد (اعانة المعطى  
على الاسرار أو) يريد (صيانة العلم عن الابتذال) أو أهله عن الامتهان (فكل ذلك يحصل بانكشاف  
صدقة أخيه) من أقرانه (فان كان انكشاف امره) في نفسه (أثقل عليه من انكشاف غيره) من  
اخوانه (فتقدروه الحد من) والهروب (عن هذه المعاني أغاليط) جميع أغاليط (واباطيل) جميع باطل  
(من) جملة (مكر الشيطان وخدعه) وتلبيساته (فان اذلال العلم محذور) منهى عنه (من حيث انه  
علم لا من حيث انه علم زيد أو علم عمر وكذا الغيبة محذورة من حيث انها تعرض لعرض مصون) بمحفوظ  
(لا من حيث انها تعرض لعرض زيد على الخصوص ومن أحسن ملاحظة هذا) بهذا الوجه الدقيق  
(وبما يجز الشيطان عنه) ولا يكون له عليه سبيل ولا مدخل (والافلا يزال كثير العمل) يتعب نفسه  
فيه وهو مع ذلك (قليل الحظ) عديم الجدوى فهذا ما يتعلق بالاسرار ومقاييسه من الآفات (وأما جانب  
الاظهار فيل الطبع اليه من حيث انه تطيب لقلب المعطى) في أخذه علانية (واستحاث له) أي تحريك  
(على مثل فعله واظهاره عند غيره أنه) أي الأخذ (من المبالغين في الشكر) على النعمة (حتى يرغبوا في  
اكرامه) ومواساته (وتفقد) باموالهم (وهذا داف في الباطن) صعب المعالجة (والشيطان لا يقدر  
على المتدين الابان بروج عليه) ويزن (هذا الخبث في معرض السنة ويقول الشكر) على النعمة  
(من السنة) وقد أمرت به (والاخفاء من الرياء) وقد نهت عنه (ويرد عليه المعاني التي ذكرناها)  
قبل ذلك في الاظهار (فجعل على الاظهار) ومنعه من الاسرار (وقصده في الباطن ما ذكرناه) من  
ترغيب الناس اليه (ومعيار ذلك ومحكمه أن ينظر الى ميل نفسه الى الشكر حيث لا ينتهي الخبر الى المعطى  
ولا الى من يرغب في عائلته) ويحتدل به (وبين يدي جماعة يكرهون اظهار العظمة ويرغبون في اخفائها  
وعادتهم انهم لا يعطون الامن يخفي) خبر العظمة (ولا يشكر) بلسانه (فان استوت هذه الاحوال عنده)  
دل على صحة قصده واخلاص نيته فيه ونفاذ مشاهدته بدوام نظره الى المنعم الاول (فليعلم أن باعته هو  
اقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة) الواصلة اليه من يد هذا المعطى (والافهو مغرور) بخدع  
الشيطان (ثم اذا علم ان باعته السنة في الشكر فلا ينبغي أن يغفل عن قضاء حق المعطى فينظر) وفي نسخة  
فليفتار (فان كان هو من يحب الشكر) ويقتضيه منك على عطية (والنشر) بالجميل (فينبغي أن يخفي)  
عطية (ولا يشكر) وهو يدل على نقصان علم المعطى وقوة آفات نفسه فترك الشفاء على هذا وانكم  
من الأخذ أفضل (لا قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم وطالبه للشكر ظلم) فان شكره فاطهر عطائه  
فقد ظلمه لا عانته اياه على ظلم نفسه وقد قويت آفات نفسه (واذا علم من حاله انه لا يحب الشكر)  
والثناء (ولا يقصده فعند ذلك يشكره) ويثني عليه (ويظهر صدقته) ويحدث بها من الناس من  
اذا أظهر معروفا فسد قصده واعتورته الآفات من التزين والتصنع فثل هذا لا يقبل منه ما أعلن به

الخبر الى المعطى ولا الى من يرغب في عائلته وبين يدي جماعة يكرهون اظهار العظمة ويرغبون في اخفائها وعادتهم انهم لا يعطون الامن  
يخفي ولا يشكر فان استوت هذه الاحوال عنده فليعلم ان باعته هو اقامة السنة في الشكر والتحدث بالنعمة والافهو مغرور ثم اذا علم  
ان باعته السنة في الشكر فلا ينبغي أن يغفل عن قضاء حق المعطى فينظر فان كان هو من يحب الشكر والنشر فينبغي أن يخفي ولا يشكر  
لان قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم وطالبه الشكر ظلم واذا علم من حاله أنه لا يحب الشكر ولا يقصده فعند ذلك يشكره ويظهر صدقته

لأنه يكون معبته على معصيته وهذا أيضا لا يصلح أن يثنى عليه فان ذكره بغير وفه أو مدح به كان ذلك  
مفسدة له واغترار منه لقوة نظاره الى نفسه ونقصان معرفته به فن مدح هذا فقد قتله ومن ذكره  
بغير وفه فقد اعانه على شركه والى هذا أشار المصنف بقوله (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي  
مدح بين يديه ضربت عنقه) واللفظ القوت مدح رجل ورجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضربت  
عنقه قال العراقي متفق عليه من حديث أبي بكره بافظ ويحك قطعت عنق صاحبك وزاد الطبراني  
في رواية والله (لوسعهما أفلح) أبدا وفي سنده على بن زيد بن جدهان تسكلم فيه وله نحوه من حديث أبي  
موسى اه قلت لفظ الطبراني في معجمه الكبير أخيك بدل صاحبك وفيه بعد قوله أبدا إذا أثني أحدكم  
على أخيه فليقل ان فلانا ولا أذكره على الله أحدا (مع انه صلى الله عليه وسلم كان يثنى على قوم في  
وجوههم) ومن حيث يسمعون (لثقتهم بيقينهم وعلمه بان ذلك لا يضرهم بل يزيد في رغبتهم في الخير فقال  
لواحد) أقبل اليه (انه سيد أهل الورى) كذا في القوت قال العراقي رواه البغوي والطبراني وابن نافع  
في معاجهم وابن حبان في الثقات من حديث قيس بن عاصم المنفرد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له  
ذلك اه قلت ترجمه المازني في تهذيب السكالم فقال وقد سئمت سماعه وكان شريفا عاقلا جادا قال النبي  
صلى الله عليه وسلم هذا سيد أهل الورى بنزل البصرة (وقال لا تخش) ممن يسمع (اذ جاءكم) وفي القوت  
إذا أناكم (كريم قوم فكموه) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن عمر ورواه أبو داود  
في المراسيل من حديث الشعبي مرسل بسند صحيح وقال روى متصلا وهو ضعيف والحاكم نحوه من  
حديث معبد بن خالد الانصاري عن أبيه وصححه اسناده اه قلت وحديث ابن عمر فيه محمد بن الصباح  
ومحمد بن عجلان تسكلم فيهما وأخرجهم البزار وابن خزيمة والطبراني في الكبير وابن عدي والبيهقي عن  
جرير بن عبد الله البجلي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه ثم قال له ذلك ورواه البزار  
أيضا من حديث أبي هريرة وابن عدي من حديث شهر عن معاذ بن جبل وأبي قتادة الانصاري والحاكم  
عن جابر بن عبد الله والطبراني أيضا عن ابن عباس وعن عبد الله بن زهرة البجلي وابن عساكر رواه عن  
أنس وعدي بن حاتم ورواه الدلاوي في الكنى وابن عساكر أيضا عن ابن راشد عبد الرحمن بن عبيد  
لفظ هؤلاء الثلاثة إذا أناكم شريف قوم قال الذهبي في مختصر المدخل طرقة كلها ضعيفة وله شاهد  
مرسل اه وحكم ابن الجوزي بوضعه وقد تعقبه الحافظ العراقي وتليده الحافظ ابن حجر وتلاههما الحافظ  
السيوطي بانه ضعيف لاموضوع وفي بعض رواياته إذا أناكم كريمة قوم فكموه ذكره ابن الاثير  
وقال الهاء فيه للمبالغة (وسمع) صلى الله عليه وسلم (كلام رجل) تسكلم بكلام فصل (فأجبهه فقال ان  
من البيان لسحرا) قال العراقي أخرجه البخاري من حديث ابن عمر اه قلت رواه البخاري في  
النسكح والطبراني رواه أيضا مالك في الموطأ وأجدو أبو داود في الأدب والترمذي في البركلهم عن ابن عمر  
وهم في المشارق حيث عزاه الى علي فان البخاري لم يخرج عنه وقد تقدم معنى الحديث في كتاب العلم  
(وقال) صلى الله عليه وسلم (إذا علم أحدكم من أخيه خيرا فليخبره فانه يزداد رغبة في الخير) قال  
العراقي رواه الدارقطني في العلل من رواية ابن المسيب عن أبي هريرة وقال لا يصح عن الزهري وروى  
عن ابن المسيب مرسل (وقال) صلى الله عليه وسلم (إذا مدح المؤمن ربا) أي زاد (الايان في قلبه)  
قال العراقي رواه الطبراني من حديث اسامة بن زيد بسند ضعيف اه قلت وكذا رواه الحاكم ولفظهما  
إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الاسلام في قلبه والمراد بالمؤمن السكالم الذي عرف نفسه وأمن عليه من  
نحو كبر وعجب ورياء بل يكون ذلك سببا لزيادته في العمل الصالح المؤدى لزيادة ايمانه فاما من ليس  
بهذه الصفات فالمدح عليه من أعظم الآفات الملهية بآيمانه الى الخلل والخرج (وقال) سليمان (الثوري  
من عرف نفسه لم يضره مدح الناس) له كذا في القوت وهو إشارة لما ذكرناه في تفسير المؤمن السكالم

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم للرجل الذي مدح بين  
يديه ضربت عنقه لوسعهما  
ما أفلح مع أنه صلى الله عليه  
وسلم كان يثنى على قوم في  
وجوههم لثقتهم بيقينهم  
وعلمه بان ذلك لا يضرهم بل  
يزيد في رغبتهم في الخير  
فقال لواحد انه سيد  
أهل الورى وقال صلى الله  
عليه وسلم في آخر اجابكم  
كريم قوم فكموه وسمع  
كلام رجل فأجبهه فقال صلى  
الله عليه وسلم ان من البيان  
لسحرا وقال صلى الله عليه  
وسلم إذا علم أحدكم من  
أخيه خيرا فليخبره فانه يزداد  
رغبة في الخير وقال صلى الله  
عليه وسلم إذا مدح المؤمن  
ربا الايمان في قلبه وقال  
الثوري من عرف نفسه لم  
يضره مدح الناس

(وقال) الثوري (أيضا يوسف بن اسباط) الشيباني من رجال الحلية من العباد الزهاد وثقه يحيى وقال أبو حاتم لا يحتج به قد تقدم ذكره في كتاب العلم (إذا أوليتك معروفا فكنت) أي فان كنت (أنا أسره منك) أي أكثر سرورا (ورأيت ذلك نعمة من الله تعالى علي) وكنت أشد حبا منك (فاشكروا الأفاضل تشكرا) نقله صاحب القوت (فدقائق هذه المعاني ينبغي أن يلاحظها من راعى قلبه) من السالكين المحاصرين (فان أعمال الجوارح مع أهمل) أي ترك (هذه الدقائق) رأسا (خسكة للشيطان وشماتة له) أي يفتك عليه ويفرح به (لكثرة التعب وقلة النفع) والفائدة (ومثل هذا العلم هو الذي) يقال فيه (ان تعلم مسئلة واحدة) على وجهها (أفضل من عبادة سنة) ومن ذلك قولهم تفكر ساعة خير من عبادة سنة (اذبح هذا العلم تحيا عبادة العمر) فهو كالروح لها وبه قواها (وبالجهل به) أي بمداركة (تموت عبادة العمر) أي تذهب عبادته هباء لا نفع (وتتعطل وعلى الجملة) من هذا التفصيل (فلاخذ من الملائكة) علانية (والرد في السر أحسن المسالك واسلمها) للنفس لانهم قالوا في التوحيد ان الظاهر والباطن هو المعطى فلامعنى للرد عليه في الظاهر (فلا ينبغي أن يدفع بالتزويقات) أي التوجهات المموهة (الآن تكمل المعرفة) فيصح القصد وتنفذ مشاهدته بدوام نظره الى المنعم الاول (بحيث يستوى) عنده (السر والعلانية) فهذا ان قبلت منه علانيته صلح وان أنبت عليه بذلك جاز لقوة معرفته وكمل عقله وسبق نظره الى مولاه فيما وفقه له وتولاه فيشكره ذلك و براه نعمة منه (وذلك هو الكبريت الاحمر) والا كسير الا كبر الذي المثلقال منه بصبح الجبال ومثل هذا (يتحدث به) في الاسنة والكتب (ولا يرى) فهو رابع الغول والعنقاء والخل الوفي وبالله التوفيق وقد أشار النوروي في آخر كتاب الزكاة من الروضة الى هذا التفصيل نقلا عن المصنف فقال وذكر أيضا يعني المصنف اختلاف الناس في اخفاء أخذ الصدقة واطهارها أهمها أفضل وفي كل واحد فضيلة ومفسدة ثم قال على الجملة الاخذ في الملاء وترك الاخذ في السر أحسن اه ثم ان المصنف لخص هذا السياق الذي في الفصل بتمامه من كتاب القوت وزاد عليه وقد ذكر صاحب القوت في هذا التفصيل أربعة أنواع وانا لخصه لك بالاختصار قال وفصل الخطاب عندي انه يحتاج الى تفصيل فنقول فرض كل عبد القيام بحكمه حاله ليفضل بقيامه ويسلم في حاله فعلى المعطى الاخفاء جهده فان أظهر ترك علم حاله فنقص بذلك فكانت هذه آفة من آفات نفسه وبابا من دنياه وعلى الاخذ أن يذكر وينشر فان كتم فقد ترك ماله والاخلاص في عمله ونقص وكانت آفة من آفات نفسه وبابا من دنياه فان كانت له نية في اخفاء العطاء لما يوجب الوقت ويقتضيه السبب من أجل المعطى بخلاص عمله أو من أجل الحاضر من بصلاح قلوبهم وسكون نفوسهم ونفسه فالادب والمعاونة لانه على الفضل في اخفاء السبب لم يضره الكتم فيكون اذذاك فاضلا فيبادره بموافقة العلم وروينا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا أعطيت دينارا فإني بذلك وشكر فقال لكن فلانا أعطيت ما بين الثلاثة الى العشرة فإني ولا شكر أراد منه القيام بحكم حاله لعلمه ان في الشكر والثناء تهرىض على المعروف وانه خلق من أخلاق الربوبية أحبه الله عز وجل من نفسه فيشكر للمنفقين صنعهم وهو الرزق وأحبه من أوليائه أن يشكر واللا واسطو يشنوا به عليهم وأن يشهدوا فيه الاول النوع الثاني من التفصيل أن على المعطى أن لا يحب أن يذكر معروفه ولا يشكر فان علمت من يقتضيك ذلك ويحبه منك فهذا يدل على نقصان علمه فترك الشئ على مثله أفضل فان شكر له وأظهر عطاءه فقد أعانه على ظم نفسه وقوى آفاتها اذ هو ظالم من حيث لا يعلم النوع الثالث من التفصيل من استوى عنده السر والعلانية فالثناء على مثله يزداد به رغبة في الخير وبرو الأيمان في قلبه لكمال معرفته وقوة إيمانه وفيه قال بعض العارفين مدح الرجل على قدر عقله وفيه قال الثوري ما تقدم من قوله النوع الرابع من التفصيل من الناس من اذا أظهر معروفه فسد قصده بذلك واعتوره

وقال أيضا يوسف بن اسباط اذا أوليتك معروفا فكنت اسره منك ورأيت ذلك نعمة من الله عز وجل على فاشكروا الا فلا تشكروا دقائق هذه المعاني ينبغي ان يلاحظها من راعى قلبه فان أهمل الجوارح مع أهمل هذه الدقائق خسكة للشيطان وشماتة له لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذي يقال فيه ان تعلم مسئلة واحدة منه أفضل من عبادة سنة اذبح هذا العلم تحيا عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر وتتعطل وعلى الجملة فلاخذ من الملائكة والرد في السر احسن المسالك واسلمها فلا ينبغي ان يدفع بالتزويقات الان تكمل المعرفة يستوى السر والعلانية وذلك هو الكبريت الاحمر الذي يتحدث به ولا يرى نسأل الله الكريم حسن العون والتوفيق

(بيان الافضل من أخذ  
الصدقة أو الزكاة)

كان ابراهيم الخواص  
والجديد وجساعة برون  
أن الاخذ من الصدقة أفضل  
فان في أخذ الزكاة من حاجة  
للمساكين وتضييق اعياهم  
ولانه ربما لا يكمل في أخذه  
صفة الاستحقاق كما وصف  
في الكتاب العزيز وأما  
الصدقة فالامر فيها أوسع  
وقال قائلون بأخذ الزكاة  
دون الصدقة لانها عانة  
على واجب ولو ترك  
المساكين كلهم أخذ  
الزكاة لانهم أولان الزكاة  
لامنة فيها وانما هو حق  
واجب لله سبحانه رزقا لعباده  
المحتاجين ولانه أخذ  
بالحاجة والانسان يعلم  
حاجة نفسه قطعاً وأخذ  
الصدقة أخذ بالدين فان  
الغالب أن المتصدق يعطى  
من يعتقد فيه خيراً ولان  
مرافقة المساكين أدخل  
في الذل والمسكنة وأبعد  
من التكبر إذ قد يأخذ  
الانسان الصدقة في  
معرض الهدية فلا تميز  
عنه وهذا تنصبص على ذل  
الأخذ وحاجته والقول  
الحق في هذا أن هذا يختلف  
بأحوال الشخص وما  
يغلب عليه وما يحضره من  
النية فان كان في شبهة  
من اتصافه بصفة الاستحقاق  
فلا ينبغي أن يأخذ الزكاة  
فاذا علم أنه مستحق قطعاً

الآفات فهذا ان قبل منه ما أعلن به اعانه على معصية وان أنى عليه كانت مفسدة له في دينه لانتقاس  
معرفته بربه تفصيل آخر ان الله عز وجل في اظهار العطاء حكمة ونعمة ولطفا ورحمة وقد يكون ذلك  
سبباً للقسوة وطريقاً الى التأسى بالخصائص فينافس بعضهم بعضاً فيصير الاظهار مفتاحاً لكثرة  
المعروف وباباً لافعال العطاء وهو داخل في الخبر المشهور أمي كالبيان يشد بعينه بعضاً ولهذا جاء في الخبر  
ان من اخليل ما يحبه الله عز وجل فاخليل بالصدقة يحبه الله تعالى يعني بذلك أن ينافس بعضهم بعضاً  
فيه ويدعو بعضهم بعضاً اليه فيناظر فعله لآخوانه وينلهم بغير كرمه واقدماء ما جنبوا عنه من الطاعات  
بفعله ذلك أن المعلى حاله الانحياز والالتزام لا يخذل حاله الاظهار فن خالف فارق حاله وان فرض المعلى أن يكره  
المدح والذكر فن علمت منه ذلك فعلمت أن تثني عليه وتشكره ومن علمت أنه يحب الاظهار والاشهار  
فذلك أن لاتعاونيه على طلبه لنفسه وان علمت أن اظهار العطاء انشاز لفعل المعروف والاعتناء أظهرت  
وان رأيت كتمه أقرب الى صلاح النفوس لاجل الحسد أخفيمه قال بعض الحكماء من كان يريد لنفسه  
ما يريد فلا يثنى ولا يشكر ولا يظهر وهذا تفصيل ما أجله الصادقون وبالله التوفيق اهـ ملخصاً

\*(بيان الافضل من أخذ الصدقة)\*

أى التبايع (أو الزكاة) أى واجب وقد اختلنا وفيه (كان ابراهيم) بن أحمد (الخواص) من رجال الحلية  
والرسالة (و) ابو القاسم (الجديد) بن محمد البغدادي (وجساعة) آخرون ممن وافقهما (برون) أن الاخذ  
من الصدقة (أى المتبايع) (أفضل) من أخذ الواجب وعلى ذلك بوجوه وقالوا (فان في أخذ الزكاة)  
الواجب (مراعاة للمساكين وتضييق اعياهم) في حقوقهم (ولانه ربما لا تكمل في أخذه صفة الاستحقاق)  
ولا يوجد فيما شرطه الله عز وجل لواجبه (كما وصف في الكتاب) العزيز ولا ننسعه في حقيقة موضوعه  
أولاً نحن ملاب من يسقط عنه الواجب به (وأما الصدقة فأوسع) علينا أجره بخير الهدايا وقد أمرنا بقبولها  
للتحاب ومع هذا فان القائلين به يشهدون النعمة من الله عز وجل وان الله تعالى عز وجل كما قال  
ألا لله الدين الخالص وانهم مستعملون بالديانة لاعاملون بانفسهم حيث كانوا معاً عليهم لامنعمين على  
أنفسهم (وقال قائلون) من العارفين انه (يأخذ الزكاة) الواجب (دون الصدقة) فلا يقبل منها (لانه) في  
أخذه (اعانة على واجب ولو ترك) الفقراء (و) المساكين كلهم أخذ الزكاة (وتواطؤا عليه) (لاغوا) لانهم  
أحد الأركان لانه لا يتأتى الاتفاق مع امتناعهم عن الاخذ ومن لم يجد من يقبل زكاته فلا حرج عليه اذ لم  
يقع منه تقصير ولا منع قالوا (ولانه لامة) لاحد علينا (فيه) ولا حق له يلزمنا عليه (وانما هو حق واجب لله  
سبحانه) أو جبه علينا ان نأخذه من واجب الزكوات (رزقا للعباد والمحتاجين) اليه قالوا (ولانه أخذ  
بالحاجة) والفاقة وحرمة الاسلام فقط (والانسان يعلم حاجة نفسه قطعاً) فانما نستوجب به بذلك وهو أسلم  
لديننا لئلا يدخل علينا الاكل بالدين (وأخذ الصدقة أخذ بالدين فان الغالب ان المتصدق يعطى من يعتقد  
فيه خيراً) وصلاً واحواً اعتقاد فضل فلا تختص بشئ دون الفقراء قالوا (ولان موافقة المساكين) والفقراء  
(ادخل في الذل والمسكنة) وأقرب الى التواضع (وابعد من التكبر) والرعونة (اذ قد يأخذ الانسان  
الصدقة في معرض الهدية فلا تميز عنه وهذا تنصبص في ذل الاخذ وحاجته) وهذا مذهب القراء من  
العابدين ومن ينظر الى صلاحه ونفسه من الدين هو مقتضى حالهم وموجب مشاهدتهم (والقول الحق)  
الفصل (في هذا ان هذا يختلف بأحوال الشخص وما يغلب عليه ويحضره من النية فان كان) الاخذ (في  
شبهة من اتصافه بصفة الاستحقاق) من الفقر والمسكنة وغيرهما مما هو مذكور في الآية (فلا ينبغي  
ان يأخذ الزكاة) وتركه في حقه هو الواجب (فاذا علم انه مستحق) بأحدى الصفات علماً (قطعاً) لاشبهة  
فيه (كما اذا حصل عليه دين) استدانه لهم خبر (صرفه الى خير) لا الى معصية (وليس له وجه في قضائه  
فهو مستحق قطعاً فاذا خير هذا) وأمثلة (بين) أخذ (الزكاة وبين) أخذ (الصدقة) ينظر (فاذا كان

كما اذا حصل عليه دين صرفه الى خير وليس له وجه في قضائه فهو مستحق قطعاً فاذا خير هذا بين الزكاة وبين الصدقة فاذا كان صاحب



صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لولم يأخذه هو) وعلم ذلك منه بالقرينة الصارفة اليه (فلما أخذ الصدقة) بالخرج (فان الزكاة الواجبة تصرفها صاحبها الى مستحقها) من الاصناف الثمانية (ففي ذلك تكثير للخير) واعانة للمعطي عليه (وتوسيع للمساكين) أي لا تقع المزاوجة حينئذ (وان كان المال) المعطى (معروضا للصدقة) أي على سبيلها ولا بد من اخراجها (ولم يكن في أخذ الزكاة تضيق على المساكين) ولا مزاجاة (فهو) أي لا أخذ (خير) ان شاء أخذ منها وان شاء منه (والامر فيهما يتفاوت) يتفاوت الاحوال والاشخاص والافاق (وأخذ الزكاة أشد في كسر النفس) عن شهواتها ومعانيها الخبيثة (و) أقوى في (اذلالها في أغلب الاحوال) ونقل هذا السياق النووي عن المصنف في آخر كتاب الزكاة من الروضة مختصرا وأما صاحب القوت فانه بعد ما نقل مذهب الفر يقين قال والامر في ذلك عندى أن من لم يأخذ من كل انسان ولا في كل أوان ولم يقبلها الا عند الحاجة وما لا بد له منه ثم قام بحكم الله تعالى في الواجب حكمه في التطوع ان الخالين يتقاربان لان الواجب أمر الله تبارك وتعالى فيه حكم والتطوع نذر وله عز وجل فيه حكم فعلى العبد أن ينظر لدينه ويحتمط لآخيه فيعمل بما يوجب الوقت من الحسب من أيهما كان فسواء ذلك ولا ينظر بظلمة النفس في هوى الخلف في ذلك سلامته والله أعلم اهـ وبه تم ما وردناه من شرح كتاب أسرار الزكاة للإمام أبي حامد الغزالي قدس سره بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وعونه ومدده والحمد لله الذي تتم به الصالحات وذلك عند أذان ظهر يوم الاثنين لاربع مضي من صفر الخير سنة ١١٩٨ قاله العبد المقتصر أبو الغيظ محمد مرتضى الحسيني وفقهه الله لما يحبه ويرضاه حامدا لله ومصليا ومسلما على نبيه ومستغفرا ومحسنا بلا بلغ مراجعة في غرة ربيع الثاني سنة ١١٩٨ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

\*(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما يا ناصر كل صابر)\*  
الحمد لله رافع منار الايمان بشهادة التوحيد الصدق الذي أوجبه على الخاص والعام \* وسوط دعاتم الاسلام بالصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان في كل عام \* والصلاة والسلام على أشرف الانام \* مولانا وسيدنا محمد الذي بين الشرائع والاحكام \* وميز بين الحلال والحرام \* وأرشد الخلق الى دار السلام وعلى آله البررة الكرام \* وأصحابه الائمة الاعلام \* مصابيح الظلام \* وعلى التابعين اياهم ما دامت اليبالى والايام وبعد فهذا شرح (كتاب أسرار الصوم) وهو أول السادس من الاربعة الاول من احياء علوم الدين للإمام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي قدس الله روحه وأوصل اليها فتوحه يوصل بجماله ويبين معضلاته وينشر معاوياته ويظهر مكنوناته بتحقيق تام المسائل وتوفيق عام بين الدلائل وتيسير فهمي للفوائد وتفسير جلي للمقاصد لم آل جهد في الكشف عن مضامين عباراته والرفع لنقاب الحياء من مظان اشاراته على وجه جميل يرتضيه أهل الظاهر والباطن بالتسليم معتصما بالله ومن عصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم قال رضى الله عنه في بدء كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) عملا بالحديث المشهور الذي تقدم ذكره كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجزم ثم عقبه بقوله (الحمد لله) للتأسي والافتداء بالكتاب العزيز حيث جاء ذكر الحمد بعد البسملة والعمل بالحديث الثاني الوارد فيه لم يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع وكل من الجزم والقطع أعم من أن يكون بالصورة والصحة أو بالثمة والبركة أي كل فعل خلاصتها فلا يتخلو عن الجزم أو التطلع اما بالصورة أو بالمعنى أو بهما جميعا ثم ان اعتبر في البداية بهما كونها بالقلب اذ عليه مدار المقاصد ولكن لما كان الاطلاع على حقيقة ما في القلب متعسرا جعل اللسان دليلا عليه لكونه معربا عما في الضمير فحسنت الملازمة بينهما ليكون كل منهما معطبا للثاني خصوصا في مقام اظهار الشكر لظهور النعم (الذي أعظم على عباده المنة) هي بكسر الميم النعمة الثقيلة اسم من من عليه وبه عن من اذا أنعم عليه والجمع منى كسدره وسدر وقد جاء فعلاها

صاحب الصدقة لا يتصدق بذلك المال لولم يأخذه هو  
فلما أخذ الصدقة فان الزكاة الواجبة تصرفها صاحبها الى مستحقها في ذلك تكثير للخير وتوسيع على المساكين وان كان المال معروضا للصدقة ولم يكن في أخذ الزكاة تضيق على المساكين فهو خير والامر فيهما يتفاوت وأخذ الزكاة أشد في كسر النفس واذلالها في أغلب الاحوال والله أعلم \* كل كتاب أسرار الزكاة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتلوه ان شاء الله تعالى كتاب أسرار الصوم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة والمقربين من أهل السموات والارضين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا داعيا الى يوم الدين والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل \* (كتاب أسرار الصوم) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي أعظم على عباده المنة

للماضى والمنار عن القرآن قال تعالى ولقد مننا عليك مرة أخرى وقال تعالى يعنون عايلان أسلموا وامتن  
عليه به مثله واعظامها وتعظيمها بمعنى واحد وهو توفيرها وتفخيخها (بمادفع عنهم كيد الشيطان) أى  
خداعه (وفنه) أى مكره وتلبسه وأصل الفن النوع والضرب من الشيء والجمع فنون ويقال هو صاحب  
فنون أى عنده حيل وتدبير (ورد أمه) بالخسران أى ما كان يؤمله من بنى آدم المؤمنين منهم خاصة  
بإيمانه لهم بالشر (وخب ظنه) أى جعل ما كان يظنه منهم خائباً أو جعله خائباً فيما كان يظنه فلم يظفر  
بإيمانه منهم (اذ جعل الصوم) الذى لا مثل له فى العبادات (حصناً) أى بمنزلة الحصن الذى يقصن به من  
شر الأعداء (لاولياته) وهم عباده المتقون لقوله تعالى ان أولياؤه الا المتقون بالولاية العامة والخاصة  
قال تعالى الله ولي الذين آمنوا (وجنة) أى وقاية وفيه تلخيص لحديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسبأى وأصل الجنة ما يشوى به من الاعادى والجمع جنن وللصوم شبه تام بالتوحيد من حيث ان كلا  
منهما أمر باطنى لا يطلع عليه الا الله تعالى ومن حيث ان كلا منهما حصن من الاعداء والعذاب اما  
الصوم فحديث أبي هريرة السابق وأما التوحيد فصارواه أهل البيت لاله الا الله حصنى فمن دخل حصنى  
أمن من عذابي (وفتح لهم به أبواب الجنة) أشار به الى ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة اذا جاء رمضان  
فتحت أبواب الجنة وسبأى وبين الجنة والجنة جناس (وعرفهم) تعريفاً الهامياً أو تعليمياً بواسطة  
سفرائى الكرام عليهم السلام (ان وسيلة) عدوهم (الشيطان) فى التوصل (الى قلوبهم) بقلبها عن  
وجهها (الشهوات) الخفية (الستكة) أشار بذلك الى ما ورد فى الخبر ان الشيطان يجرى من  
بنى آدم مجرى الدم فسدوا وتجارية بالجوع والعطش اى هذه الاسباب معينة له على ما يريد من الانسان  
من التصرف فى الفتنول وهو ما زاد عن التصرف المشروع والشهوات هى المشتهيات والمستلذات التى  
لا تتمالك النفس عنها (وأن بجمعها) أى دفع تلك الشهوات الخفية (تصبح النفس المطمئنة) وهى  
التي سكنت تحت الامر وزايلها الاضطراب لسبب معارضة الشهوات (ظاهرة الشوكة) أى غالبتها  
والشوكة شدة البأس (فى قصم) أى قطع (خصمها) وهو الشيطان الذى يعارضها بالشهوات وبين  
الخصم والقصم جناس (قوية المنة) بضم الميم من الاضداد يطلق على القوة وعلى الضعف قاله ابن القلماع  
فان أريد بها معنى القوة فلا بد من التعبير كما لا يخفى (والصلاة على سيدنا محمد قائد الخلق) أى سائقهم  
الى الخير وبه سمي الخاشع اذ يحشر الناس على قدمه وقائد الغر المحجلين من أمته خاصة الى الجنة وأن  
المراد بالقائد الرئيس فهو صلى الله عليه وسلم رئيس الخلق وسيدهم على الاطلاق (ومهد السنة) أى  
مسهلها لساكنيها والسنة الطريقة المسلوكة والمراد بها سنة الله وهى طريقة حكمته وطاعته (وعلى  
آله وأصحابه ذوى الآراء الثابتة) أى الماضية بنور النبوة أو النافذة بالصائبة والرأى استخراج صواب  
العاقبة (والعقول المربحة) أى الراجحة والنون زائدة وارجح المطردام (وسلم تسليماً كثيراً) ومباحث  
الصلاة والسلام كالمجد وتعريف الآل والصاحب مشهورة فى الكتب وتبدأ سلمتنا شيئاً منها فى أول  
كتاب العلم ثم اعلم ان قول المصنف كتاب أسرار الصوم هو كقوله فى الوجيز كتاب الصيام وتبعه الرافعى فى  
المحرر والنوى فى الروضة وذلك لان كلا منهما بمعنى واحد يقال صام صوماً وصياماً وأبدي بعض أصحابنا  
بدينه صافراً خاصاً حيث قال نقلا عن الفتاوى الظهيرية لوقال الله على صوم لزمه يوم واحد ولو قال صيام لزمه  
ثلاثة أيام كما فى قوله تعالى فسدنية من صيام اه ولعل وجهه كما قرره بعض المتأخرين انه أريد بلفظ صيام فى  
لسان الشرع ثلاثة أيام فكذا فى النذر نحو جاز عن العهود بيقين بخلاف لفظ صوم وهذا على توهم ان  
الصيغة لها دلالة على التعدد وعندى فيه نظر لا يخفى فتأمل \* (تنبيه) \* عقب الزكاة بالصوم اقتداء  
بالقرآن ومجلاً بالحديث المشهور بنى الاسلام على خمس فانه قدم الزكاة فيه على الصوم والصوم على الحج  
وهى رواية ابن عمر وعلى هذا عمل أكثر الفقهاء من أرباب المذاهب المتبوعة وذكر الامام محمد بن الحسن

بمادفع عنهم كيد الشيطان  
وفنه ورد أمه وخب ظنه  
اذ جعل الصوم حصناً  
لاولياته وفتح لهم به  
أبواب الجنة وعرفهم ان  
وسيلة الشيطان الى قلوبهم  
الشهوات المستكنة وان  
بجمعها تصبح النفس  
المطمئنة ظاهرة الشوكة  
فى قصم خصمها قوية المنة  
والصلاة على محمد قائد الخلق  
وشهد السنة وعلى آله  
وأصحابه ذوى الابصار  
الثابتة والعقول المربحة  
وسلم تسليماً كثيراً

في الجامعين الكبير والصغير الصوم عقيب الصلاة واختاره قاضيان في فتاويه لان كلامهما عبادة بدنية  
اذ هو ترك الاعمال البدنية اعنى الاكل والشرب والجماع وقد جاء في بعض الاخبار هكذا وذلك فيما  
رواه الترمذي وصححه الحاكم وابن حبان من طريق سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول اتقوا الله وصلوا تحسبوا وصوموا وشركم وأدوا زكاة أموالكم  
وأطيعوا إذا أمركم تدبوا جنة ربكم وأخرجوه الطبراني في مسند الشاميين من حديث أبي الدرداء وفيه  
وتجروا بيت ربكم بدل وأطيعوا إذا أمركم ولان وجود الصوم مقدم على وجود الزكاة لانه افترض قبلها  
على الصحيح فحيث كان وجوده مقدما على وجودها ناسب أن يكون ذكره أيضا كذلك ليطابق الذكر  
الوجود على انه قد جاء في بعض روايات حديث ابن عمر السابق تقديم الصوم على الزكاة ولكن رجحت  
الرواية السابقة التي فيها تقديم الزكاة على الصوم وتقديم الصوم على الحج لمطابقتها بما في القرآن قال الله  
تعالى والصابر من الصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات على ان المراد بالصابر من  
الصابرات الصائمون والصائمات ولذا اتفق أكثر العلماء على تقديم الصوم على الحج وهو الواقع في أكثر  
الاحاديث الصحيحة ولان الصوم مفرد والحج مركب والمفرد مقدم على المركب في الوجود فناسب في الذكر  
ليتناوبا ولما كان الصوم من أشق التكاليف على النفوس اقتضت الحكمة الالهية أن يبدأ بالاخف  
وهو الصلاة ثم ينال لكافور ياضة له ثم يثنى بالوسط وهو الزكاة ويثالث بالاشق وهو الصوم واليه وقعت  
الاشارة في الآية المذكورة وفي حديث بنى الاسلام فاعرف ذلك قال المصنف رحمه الله (أما بعد فان الصوم)  
ثالث أركان الاسلام بعد لاله الا الله محمد رسول الله شرعه سبحانه لفوائد أعظمها كونه موجبا سكون  
النفس الامارة وكسر سورته في الفضول المتعلقة بجميع الجوارح من العين واللسان والاذن والفرج  
فان به تضعف حركاته في محسوساته ولذا قيل اذا جاءت النفس شبع جميع الاعضاء فاذا شبعت جاءت كلها  
وعن هذا صفاء القلب من الكدر فان الموجب لكدر راته فضول اللسان والعين وباقيها وبصفائه تنشط  
المصالح والدرجات ومنها كونه موجبا للرجة والعطف على المساكين فانه لما ذاق ألم الجوع في بعض الاوقات  
ذكر من هذا حاله في جميع الاوقات فتسارع اليه الرقة عليه والرجة حقيقتهما في حق الانسان نوع ألم باطن  
فيسارع لدفعه عنه بالاحسان اليه فينال بذلك ما عند الله تعالى من حسن الجزاء ومنها موافقة الفقراء  
بتحمل ما يتحملون وفي ذلك رفع حال عند الله تعالى كما حكى عن بشر الحافي انه دخل عليه رجل في الشتاء  
فوجدته جالسا برعد وثوبه معاق على المشجب فقال له في مثل هذا الوقت ينزع الثوب أو معناه فقال يا أبا  
الفرج اكثير وليس لي طاقة مواساتهم بالشباب فواسيهم بتحمل البرد كما يتحملون وبالنظر الى ما ذكرناه  
قبل الصوم (ربيع الإيمان) وذلك (بمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر) قال العراقي رواه  
الترمذي وحسنه من حديث رجل من بنى سليم وابن ماجه من حديث أبي هريرة اه قلت وللفظ ابن  
ماجه الصيام نصف الصبر وعند البيهقي من حديث أبي هريرة هكذا لكن بزيادة وعلى كل شيء زكاة  
وزكاة الجسد الصيام (وبمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الإيمان) قال العراقي رواه أبو نعيم في  
الحلية والخلاص في التاريخ من حديث ابن مسعود بسند حسن اه قلت وأخرج البيهقي من هذا الوجه  
زيادة واليقين الإيمان كله وقال تفرده به يعقوب بن جيسد عن محمد بن خالد المخزومي والمحفوظ عن ابن  
مسعود من قوله غير مرفوع اه ويعقوب قال الذهبي ضعفه أبو حاتم وغير واحد وقد ذكر المصنف فيما بعد  
في المنجيات تحقيق معنى هذا الحديث حيث قال والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين معرفة ان  
العصية ضارة والماعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر وهو استعمال باع  
الدين في قهر باع الهوى والكسل فكان الصبر نصف الإيمان بهذا الاعتبار اه ثم وجهوا في كون  
الصيام نصف الصبر بان الصبر حبس النفس عن اجابة داعي الشهوة والغضب فالنفس تشتهي الشئ بحصول

(أما بعد) فان الصوم رابع  
الإيمان بمقتضى قوله صلى  
الله عليه وسلم الصبر نصف  
الصبر وبمقتضى قوله صلى  
الله عليه وسلم الصبر نصف  
الإيمان

الذلة بآراكه وتغيب لغوته وتنفر لغوته عن الصوم والصبر عن مقتضى الشهوة فقط وهى شهوة  
البطن والفرج دون مقتضى الغضب لكن من كمال الصوم حبس النفس عنهما وقال الحلبي انما كان  
الصيام نصف الصبر لان جميع العبادات فعل وكف والصوم يقتضيه الشهوة فيسهل الكف وهو شرط  
الصبر فها صبران صبر عن اشياء وصبر على اشياء والصوم معين على أحدهما فهو نصف الصبر اه ثم ما ذكر  
المصنف هنا من انه نصف الصبر يعارضه ما صار اليه بعض المفسرين من ان المراد بالصبر في قوله تعالى  
واستعينوا بالصبر والجملة انه الصوم بدليل مقابلة بالصلاة وأما ما ذهب اليه الاكثر منهم في تفسيره  
بالعبادة كلها فلا يعارضه (ثم هو) أى الصوم (مميز بخاصية النسبة الى الله تعالى من بين سائر الاركان)  
الحسنة (اذ قال الله تعالى فيما يحكمه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم كل حسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة  
ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أجزي به) قال العراقي أخرجه من حديث أبي هريرة اه قلت لفظا مسلم عن  
أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصيام فهو لى  
وأنا أجزي به وفي رواية أخرى له عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم  
له الا الصيام فانه لى وأنا أجزي به والصيام جنة وفي رواية أخرى له عنه كل عمل ابن آدم تضاعفه الحسنة  
بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف قال الله عز وجل الا الصوم فانه لى وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من  
أجلى وهكذا هو عند ابن ماجه من رواية الاعمش عن أبي صالح عنه زاد ابن ماجه بعد قوله الى سبع مائة  
ضعف الى ما يشاء الله وأخرج مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الله عز وجل يقول ان الصوم لى وأنا أجزي به يدع شهوته وعند البخارى من طريق الاعرج عن  
أبي هريرة فى أثناء حديث كل حسنة بعشرة أمثالها الى سبع مائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أجزي به  
وفى بعض طرقه لكل عمل كفارة والصوم لى وفى الحديث فوائد \* الاولى ظاهره يقتضى ان أقل التضعيف  
عشرة أمثال ونعائمه سبع مائة ضعف وقد اختلف المفسرون فى قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء فقيس  
المراد بضاعف هذا التضعيف وهو السبع مائة وقيل المراد بضاعف فوق السبع مائة لمن يشاء وقد ورد  
التضعيف باكثر من السبع مائة فى أعمال كثيرة فى أخبار صحيحة أ كثر ما جاء فيه ما رواه الحارث  
فى صحيحه من حديث ابن عباس مرفوعا من حج من مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل خطوة  
سبع مائة حسنة كل حسنة مثل حسنة الحرم قيل وما حسنة الحرم قال بكل حسنة مائة ألف حسنة  
وقد أخرجه أيضا الدارقطني فى الافراد والطبرانى فى الكبير والبيهقى والجميع بينه وبين حديث أبي هريرة  
هذا انه لم يرد حديث أبي هريرة انتهاء التضعيف بدليل ان فى بعض طرقه بعد قوله الى سبع مائة الى  
اضعاف كثيرة وفى أخرى الى ما يشاء الله فهذه الزيادة تبين ان هذا التضعيف يزداد على السبع مائة  
والزيادة من النسبة مقبولة على الصحيح \* الثانية قال القاضى أبو بكر بن العربى فى قوله الى سبع مائة  
ضعف يعنى بظاهره الجهاد فى سبيل الله فليس به ينتهى التضعيف الى سبع مائة من العدد بنص القرآن  
وقد جاء فى الحديث الصحيح ان العمل الصالح فى أيام العشر أحب الى الله من الجهاد فى سبيل الله الا رجل  
خرج بنفسه وماله فلم يرجع قال فهذا من عملان \* قال العراقى فى شرح الترمذى وعمل ثالث روى  
أحمد فى مسنده النفقة فى الحج تضاعف كالنفقة فى سبيل الله الدرهم بسبع مائة ضعف قال وعمل رابع  
وهو كلة حق عند سلطان جائر وفى الحديث انه أفضل الجهاد رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من  
حديث أبي سعيد قال وعمل خامس وهو ذكر الله فانه قد ورد انه أفضل الجهاد من حديث أبي الدرداء وأبي  
سعيد وعبد الله بن عمرو ومعاذ بن عبد الله بن عمرو رواه الترمذى وابن ماجه والحارث فى صحيحه بلفظ ألا  
أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق  
وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وحديث أبي

ثم هو مميز بخاصية النسبة  
الى الله تعالى من بين سائر  
الاركان اذ قال الله تعالى  
فما يحكمه عنه نبيه صلى الله  
عليه وسلم كل حسنة بعشر  
أمثالها الى سبع مائة ضعف  
الا الصيام فانه لى وأنا  
أجزي به

سعيد رواه الترمذي بلفظ سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذي كرون الله كثيرا قلت  
يا رسول الله ومن الغاوي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب  
دما لكان الذي كرون الله عز وجل أفضل منه درجة وحديث عبد الله بن عمر ورواه البيهقي في الدعوات  
وامن عبد البر في التمهيد وفيه وما من شيء أنجي من عذاب الله من ذكر كرم الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال  
ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع وحديث معاذ رواه الطبراني في الكبير بلفظ ما من  
عمل آدمي أنجي له من عذاب الله من ذكر الله قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال لا إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع  
ثلاث مرار \* الثالثة اختلاف في هذا الاستثناء فقيل من التضعيف كما يؤول إلى سبيل المصنف لا يبعد  
هذا وقيل من العمل ويؤيده رواية أبي صالح عن أبي هريرة كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا  
أجزى به وبه يظهر معنى قوله لي أي ليس للصائم فيه حظ وهو أحد الوجوه في تفسيره نقله القاضي عن  
الخطابي \* الرابعة اختلافوا في قوله لي وأنا أجزى به مع كون العبادات كلها تعالى على أقوال منها  
ما أشار إليه المصنف في تضايف كلامه تلويحا وتصريحا كما ستأتي الإشارة إليه ومنها ما تقدم عن الخطابي  
قريباً ومنها أن الاستثناء عن الطعام والشراب من صفات الله تعالى فكأنه يقترب إلى الله بشبهه صفة من  
صفاته وإن كان تعالى لا شبهة له في صفاته نقله القاضي وأشار إليه الشيخ الأكبر قدس سره بقوله ولما  
كان العبد موصوفاً بأنه ذو صوم وأنه الصائم ثم بعد اثبات الصوم له سلمه الحق عنه وأضافه إلى نفسه  
فقال إلا الصيام فإنه لي أي صفة الصمدانية وهي التنزيه عن الغذاء ليس إلا وإن وصلته به فأنما وصلته  
باعتبار تقييدها من تقييدات التنزيه لا بإطلاق التنزيه الذي ينبغي لجلاله قلت وأنا أجزى به فكان  
الحق جزاء الصوم للصائم ومنها قيل سبب إضافته إليه تعالى أنه لم يعبد به أحد سواء فلم تعظم الكفر في  
عصر من الأعصار معبوداً لهم بالصيام وإن كانوا يعظمونه بصورة الصلاة والسجود والصدقة والذكر  
وغير ذلك حكاه النووي في شرح مسلم قال العراقي في شرح الترمذي ونقض بعضهم بأرباب الاستخدامات  
فإنهم يصومون للكون كعب قال وليس هذا بنقض صحيح لأن أرباب الاستخدامات لا يعتقدون أن  
الكون كعب آلهة وأنما يقولون إنما فعلوا بنفسها وإن كانت عندهم مخلوقة ومنها أن معنى هذه الإضافة  
أن سائر العبادات يوفي منها ما على العبد من الحقوق إلا الصيام فإنه يبقى موفراً لصاحبه لا يوفي منه حق وقد  
ورد ذلك في حديث قال أبو العباس القرطبي وقد كنت استحسنته إلى أن وجدت حديثاً فيه ذكر الصوم  
في جملة الأعمال المذكورة للأخذ منها فإنه قال فيه المجلس الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصدقة وصيام  
ويأتي وقد شتم هذا الحديث قال وهذا يدل على أن الصيام يؤخذ كسائر الأعمال اه قال العراقي قلت  
إذا صحح ذلك الاستثناء فهو مقدم على هذا العموم فيجب الأخذ به والله أعلم فهذا أربعة أقوال مع قول  
الخطابي ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وقد قال الله تعالى أنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب) أي  
السكا فون عن شهوات نفوسهم يوفي لهم الأجر لا يحيطه العدد والحساب (والصوم نصف الصبر) على  
ما تقدم تقرر به (فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب) أي التضعيف في جزائه غير مقدور بقانون فغنى  
لي أي أنا الموفق بعلم مقداره ثوابه وتضعيف حسنة كما قال وأنا أجزى به وغيره من الحسنات اطلعت على  
مقادير أجورها كما قال كل حسنة بعشر أمثالها الخ والصوم موكول إلى سعة جوده وغيب عنه كما قال أنما يوفي  
الصابرون الآية وعلى هذا الوجه الاستثناء فيه من التضعيف وهو القول الخامس نقله القاضي عياض  
عن أبي عبيد وأعرض أبو العباس القرطبي على هذا الوجه بأن في الحديث أن صوم اليوم بعشرة وأن صيام  
ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر فهذه نصوص في اظهار التضعيف فبطل هذا الوجه (وناهيك في معرفة  
فضله قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لخوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يقول) الله  
(تعالى أنما يوزن شهوته وطعامه وشرابه من أجلى والصوم لي وأنا أجزى به) أخرجه الشيخان وهو بعض

وقد قال تعالى أنما يوفي  
الصابرون أجرهم بغير  
حساب والصوم نصف الصبر  
فقد جاوز ثوابه قانون التقدير  
والحساب وناهيك في معرفة  
فضله قوله صلى الله عليه  
وسلم والذي نفسي بيده  
لخوف فم الصائم أطيب  
عند الله من ريح المسك يقول  
الله عز وجل أنما يوزن  
شهوته وطعامه وشرابه  
لأجلى فالصوم لي وأنا أجزى به

حديث من الذي تقدم وفي رواية لهما والذي نفس محمد بيده وفي الاصل مسلم والنسائي أطيب عند الله يوم  
القيامة وليس في شيء من طرق البخاري يوم القيامة ولمسلم بعده قوله وأنا أجرى به يدع شهوته وطعامه من  
أجل وللمسلم أيضا خلوف فيه أطيب عند الله من ریح المسك وفي رواية همام عن أبي هريرة والذي نفس  
محمد بيده ان خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ریح المسك يذره شهوته وطعامه وشربه من جرائ  
فالصيام لي وأنا أجرى به وفي الحديث في ریح المسك بالضم المعروف في كتب اللغة والغريب وقال  
في المشارق لثا فيدناه عن المتقدمين وأكثر المحدثين بروونه بالنفع وهو خطأ عند أهل العربية وبالوجهين  
مبطلناه عن القاسبي وقال في الاكمال هكذا الرواية الصحيحة بالضم وكثير من الشيوخ بروونه بالنفع وهو  
خطأ وخفى عن القاسبي الوجهين ونسبه الى أهل المشرق وصوب النوروي في شرح مسلم بالضم وهو الذي  
ذكره الطائفة وغيره وهو ما يختلف بعد الطعام في الفم من ریح كريهة بخلاف المعدة من الطعام \* الثانية  
نورد على أبي علي النارسي في قوله ان ثبوت الميم في الفم خاص بضرورة الشصع فانها ثبتت في قوله فم  
الصائم في الاخبار ومن ثبوتها مع الاضافة أيضا قول الشاعر \* يصبح عطشان وفي البحر فم \* الثالثة  
المتلف في معنى كون هذا الخلوف أطيب من ریح المسك بعد الاتفاق على انه سبحانه منزّه عن استجابة  
الروائح الطيبة واستتذار الروائح الكريهة فان ذلك من صفات الحيوان الذي له طبائع ميل الى شيء  
فيسقط عليه وينفر من شيء فيستتذره على أقوال أحدها انه مجاز واستعارة لانه جرت عادتنا بتقرير  
الروائح الطيبة منافسة غير ذلك في الصوم لتقريبه من الله تعالى قال المازري فيكون المعنى أن خلوف فم  
الصائم أطيب عند الله من ریح المسك أي عند كم أي يقر به اليه أكثر من تقر به المسك اليكم وذكر  
ابن عبد البر نحوه الثاني أن معناه أن الله تعالى يجزيه في الآخرة حتى تكون نكهته أطيب من ریح  
المسك كما قال في المسك في سبيل الله الريح ریح مسك حكمه القاضي عياض الثالث ان المعنى ان صاحب  
الخلوف يناله من الثواب ما هو أفضل من ریح المسك عندنا لاسيما بالاضافة الى الخلوف وهو ما صدق حكمه  
القاضي عياض أيضا الرابع أن المعنى انه يعتد برائحة الخلوف ويدخل على ما هي عليه أكثر مما يعتد  
بریح المسك وان كانت عندنا نحن بخلافه حكمه القاضي أيضا الخامس أن الخلوف أكثر ثوابا من  
المسك حيث ندب اليه في الجمع والاعباد ومجالس الحديث والذكر وسائر مجامع الخير قاله الداودي  
وأبو بكر بن العربي والقرطبي وقال النوروي وهو الأصح السادس قال صاحب المفهم يحتمل أن يكون  
ذلك في حق الملائكة يستطيبون ریح الخلوف أكثر مما يستطيبون ریح المسك وقال الشيخ الاكبر  
قدس سره في كتاب الشريعة خلوف فم الصائم رائحة فيه التي لا توجد الا مع التنفس وكل نفس الصائم  
أطيب عند الله جاء بالاسم الجامع المنعوت بالاسماء كلها وقوله من ریح المسك فان ریح المسك أمر وجودي  
تدركه المشام وتلذبه فجعل الخلوف عند الله أطيب منه لان نسبة ادراك الروائح الى الله لا يشبه ادراك  
الروائح بالمشام فهو خلوف عندنا وعند هذا الخلوف فوق طيب المسك فانه روح موصوف لأمثل لما  
وصفه ولا تشبه الرائحة الرائحة فان رائحة الصائم عن تنفس ورائحة المسك لاعتن تنفس من المسك ولما  
كانت الروائح الكريهة تنفر عنها الامرجة الطبيعية من انسان وملاك لما يجدونه من التأذي في ذلك  
وذلك لعدم المناسبة فان وجه الحق في الروائح الكريهة لا يدركه الا الله خاصة لأملاك ولا غيره ولهذا قال  
عند الله فان الصائم أيضا في كونه انسانا يكره خلوف الصوم من غيره وهل يحقق أحدهم من المخلوقين وقتما  
أوفي مشهد ما في ذلك الروائح الخبيثة طيبة على الاطلاق فسامعنا بما ذوقوا على الاطلاق من أجل ان بعض  
الامرجة يتأذي بریح المسك ولا سيما المحرور والمزاج وما يتأذي منه فليس بطيب عند صاحب ذلك المزاج  
فلهذا قلنا على الاطلاق ان الله لم يعلل الامرجة طيب المسك والورد واما لهما والمتأذي من هذه الروائح  
الطيبة مزاج غريب أي غير معتاد ولا أدري هل أعطى الله أحدا ادراك ذلك بل المنقول عن الكمال من

الناس ومن الملائكة التأذي به هذه الروايات الخبيثة وما انفرد بإدراك ذلك طيبة الحق هذا هو المنقول ولا ادري أيضا شأن الحيوان من غير الانسان في ذلك ما هو لا فيما ٧ أقامني الحق في صورة حيوان غير انسان كما أقامني في صورة ملكية والله أعلم اهـ \* الرابعة قوله في رواية مسلم والنسائي أطيب عند الله يوم القيامة يقتضي ان طيب رائحة الخلوفا انما هو في الآخرة وقد وقع خلاف بين ابن الصلاح والعز بن عبد السلام في ان طيب رائحة الخلوفا هل هو في الدنيا والآخرة أو في الآخرة فقط فذهب ابن الصلاح الى الاول وابن عبد السلام الى الثاني وقد استدلل ابن الصلاح باقوال العلماء وليس في قول واحد منهم تخصيص الآخرة بل جزموا بأنه عبارة عن الرضا والقبول ونحوهما مما هو ثابت في الدنيا والآخرة وأما ما ذكرتم يوم القيامة في الرواية فإنه يوم الجزاء وفيه يظهر بحان الخلوفا في الميزان على المسلك المستعمل لدفع الرائحة الكريهة طلبة الرضا الله حيث يؤثر باجتنابها واجتناب الرائحة الطيبة نقص يوم القيامة بالذكور في رواية لذلك كما خص في قوله تعالى ان وجههم يومئذ لم يغشهم من الخلوفا في باقي الروايات نظرنا الى ان الافضلية ثابتة في الدارين \* الخامسة قوله انما يذكر شهوده الخ وهو من كلام الله تعالى حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم وقد وقع في بعض الروايات عدم التصريح بنسبته الى الله تعالى للعلم بذلك وعدم الاشكال فيه وهذه التي وقع التصريح فيها هي رواية أبي صالح عن أبي هريرة \* السادسة ذكر الطعام والشراب بعد ذكر الشهوة من عتاف الخالص على العام لدخولها فيها وذلك لادغامها في شأنها فان الابتلاء بها أعم وأكثر تكراراً من غيرها من الشهوات \* السابعة قد يشير الاتيان بصيغة الحصر في قوله انما يذكر الى انه اذا أشرك مع ذلك غيره من مراعاة ترك الاكل للجمعة ونحوها لا يكون الصوم صحيحاً وقد يقال انما أشير بذلك الى الصوم الكامل ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان لا يدخل منه الا الصائمون) أخرجه من حديث سهل بن سعد قاله العراقي قلت لفظاً مسلم ان في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد وهكذا أخرجه أحمد وفي بعض طرق البخاري في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث سهل بن سعد بافظ لكل باب من أبواب البر باب من أبواب الجنة وان باب الصيام يدعى الريان أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة من حديث أبي هريرة رفعه لكل أهل عمل باب من أبواب الجنة يدعون بذلك العمل ولاهل الصيام باب يقال له الريان وفي كتاب الشريعة اعلم ان الشرع قد نعت الصوم من طريق المعنى بالسكال الذي لا كمال فوقه حتى أفرد له الحق باباً خاصاً وصماه باسم خاص يقتضي السكال يقال له باب الريان منه يدخل الصائمون والري درجة السكال في الشرب فانه لا يقبل بعد الري الشارب الشراب أصلاً ومهما قبل فسا روى أرضاً كان أو غير أرض من أرض الحيوان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة الحديث ولم يقل ذلك في شيء من منهي العبادات ولا مأمورها الا في الصوم فبين بالريان انهم حازوا صفة السكال في العمل وقد اتصفوا بما لمثل له وما لا يمثل هو السكال على الحقيقة فالصائمون من العارفين هذا قد دخلوه وهناك يدخلونه على علم من الخلائق أجمعين اهـ (وهو) أي الصائم (موجود بلقاء الله في جزاء صومه قال صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء ربه) أخرجه الشيخان والنسائي من طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة ولهما أيضاً للصائم فرحتان يفرحهما اذا أفطر فرح واذا اتى ربه فرح بصومه وفي لفظ للنسائي اذا أفطر فرح بطهره وباسم ابن ماجه من طريق الاعمش عن أبي صالح للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه عز وجل وهذا أقرب الى سياق المصنف وفي لفظ مسلم ان للصائم فرحتين اذا أفطر فرح واذا اتى الله عز وجل فرح وفي لفظ له واذا اتى الله عز وجل فرح وفي كتاب الشريعة وفرحة باللفظ

وقال صلى الله عليه وسلم !  
للجنة باب يقال له الريان  
لا يدخله الا الصائمون وهو  
موجود بلقاء الله تعالى في  
جزاء صومه وقال صلى الله  
عليه وسلم للصائم فرحتان  
فرحة عند افطاره وفرحة  
عند لقاء ربه



في الدنيا من حيث اتصال حق النفس الحيوانية التي تطلب الغذاء لذاتها فلما رأى افتقار نفسه الحيوانية إليه وجوده بما أرسل إليها من الغذاء قام في هذا المقام بصلوة حق فأعطى بيدي الله كبراً أي عند اللقاء بعين الله فلهذا فرح بظلمة كما فرح بصومه اه (وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء باب وباب العبادة الصوم) لانه يضيء الذهن ويكون سبباً لاشراق النور على القلب فينشرح الصدر للعبادة وتحصل الرغبة فيها قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد ومن طريقه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف اه قلت ورواه هناد عن ضمرة بن حبيب مرسل وضعرة تابعي ثقة ولفظه ان لكل شيء باباً وباب العبادة الصيام (وقال صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة) وصحته تساهل وعلمه مضاعف ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور رواه البيهقي والديلمي وابن النجار من حديث عبد الله بن أبي أوفى الاسلمي قال البيهقي عتب اراده معروف بن حسان أي أحذر حاله ضعيف وسليم بن عمر النخعي اضعف منه اه وقال العراقي سليمان النخعي أحد الكذابين اه قال المناوي في شرح الجامع وفيه أيضاً عبد الملك بن عمير قال أحمد مضطرب الحديث وقال ابن معين مختلط ثم اعترض المناوي على صاحب الجامع وقال عجباً منه كيف يذكر هذا الطريق الضعيف بكرة ويترك طريقاً خالية عن كذاب أوردها الزين العراقي في أماليه من حديث ابن عمر اه قلت الذي قاله الزين العراقي ورويناه في أمالي ابن ملة من رواية ابن المغيرة القواس عن عبد الله بن عمر بسند ضعيف ولعله عبد الله بن عمرو فانهم لم يذكروا لابي المغيرة رواية الا عنه اه قلت وهو كذلك ذكره الذهبي وغيره (وروى أبو هريرة) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) أخرجه البخاري ومسلم هكذا وفي لفظ آخر لمسلم اذا جاء بدل اذا دخل وفي اللفظ اه اذا كان رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وهكذا رواه أحمد وابن أبي شيبة وعند البخاري في بعض طرقه فتحت أبواب السماء وزاد الترمذي وابن ماجه والحاكم (ونادى مناد ياباغى الخير) أي طالب (هلم) أي اقبل (ويا باغى الشر أقصر) أي امسك كما في رواية النسائي قال الترمذي غريب وقال الحاكم صحيح على شرطيهما وصححه البخاري وفقه على تباين وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا معمر بن سليمان سمعت أبا عبد الله يحدث عن أبي تلابرة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبشر أصحابه قد جاءكم رمضان شهر مبارك افترض عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين وحدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن عريضة قال كنت عند عتبة بن فرقة وهو يحدثنا عن فضل رمضان فدخل علينا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسكت عنه وكانه هابه فلما جلس قال له عتبة يا أبا فلان حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتصفد فيه الشياطين وينادي مناد كل ليلة ياباغى الخير هلم ويا باغى الشر أقصر قلت وهكذا رواه النسائي بهذه الزيادة عن عريضة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي شيبة أيضاً من حديث أنس مرفوعاً هذا رمضان قد جاء تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النار وتغل فيه الشياطين وفي كتاب الشريعة لما كان ينبغي عن رمضان سبباً في الشروع في الصوم فتح الله أبواب الجنة والجنة المستوفى في الصوم في عمل مستوفى لا يعلم منه الا الله تعالى لانه ترك ما ليس بعمل وجودى فيظهر للبصر أو يعمل بالجوارح وتغلق أبواب النار فاذا غلقت أبواب النار عاد نطفها عليها فتضاعف حرها وأكل بعضها بعضاً كذلك الصائم في حكم طبيعته اذا صام غلق أبواباً وطبيعته فوجد للصوم حرارة زائدة لعدم استعمال المرطبات ووجد ألم ذلك في باطنه وتضاعفت شهوته للمعام الذي يتوهم الراحة بتخصيله فتتقوى نار شهوته بغلق باب تناول الاطعمة والاشربة وصفدت الشياطين وهي صفة البعد فكان الصائم قريباً من الله بالصفة الصمدانية فانه في عبادة لا مثل

وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء باب وباب العبادة الصوم وقال صلى الله عليه وسلم نوم الصائم عبادة وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين وحدثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن عريضة قال كنت عند عتبة بن فرقة وهو يحدثنا عن فضل رمضان فدخل علينا رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسكت عنه وكانه هابه فلما جلس قال له عتبة يا أبا فلان حدثنا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار وتصفد فيه الشياطين وينادي مناد كل ليلة ياباغى الخير هلم ويا باغى الشر أقصر

وقال وكسيع في قوله تعالى كلوا

واشربوا دنيا بما أسلفتم  
في الايام الخالية هي ايام  
الصيام اذ تركوا فيها الاكل  
والشرب وقد جمع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في  
رتبة المباحة بين الزهد في  
الدنيا وبين الصوم فقال  
ان الله تعالى يباهي  
ملائكته بالشباب العابد  
فيقول أيها الشباب التارك  
شهوته لأجلي المبدل شبابه  
لي أنت عندي كبعض  
ملائكتي وقال صلى الله  
عليه وسلم في الصائم يقول  
الله عز وجل انظروا  
ياملائكتي الى عبدى ترك  
شهوته ولذته وطعامه  
وشربه من أجلى وقيل في  
قوله تعالى فلا تعلم نفس  
ما أخفى لهم من قرة أعين  
جزاء ما كانوا يعملون  
قيل كان عملهم الصيام  
لانه قال انما وفى الصابرون  
أجرهم بغير حساب فيفرغ  
للصائم جزؤه افرأوا يحازف  
جزأه فلا يدخل تحت وهم  
وتقديره بوجدي بان يكون  
كذلك لان الصوم انما كان  
له ومشرقا بالنسبة اليه وان  
كانت العبادات كلها  
شرف البيت بالنسبة الى  
نفسه والارض كلها  
للعينين أحدهما ان الصوم  
كف وهو في نفسه سر  
ليس فيه عمل يشاهد وجميع  
أعمال الطاعات بمشاهد من  
الخلق ومراى والصوم  
لا يراه الا الله عز وجل فانه  
عمل في الباطن بالضرر المحرود

لهافقر بيهما من صفة ليس كشأنه شئ ومن كانت هذه صفته فقد صدقت الشياطين في حقها (وقال وكسيع)  
ابن الجراح بن سفيان الرضائي أحد الاعلام عن الاعمش وهشام عن عروة وعنه أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد  
واسحق ولد سنة ١٢٨ ومات بغير يوم عاشوراء سنة ١٩٧ (في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا) الخطاب لاهل  
الجنة (بما أسلفتم) أى قدمتم (في الايام الخالية) أى الماضية قال (هى ايام الصيام) أى فى الدنيا (اذ  
تركوا فيها) أى فى تلك الايام (الاكل والشرب وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رتبة المباحة)  
أى المفاخرة (بين الزهد فى الدنيا) أى التقليل منها (وبين الصوم فقال ان الله تعالى يباهي ملائكته بالشباب  
العابد) من بنى آدم أى يظهر لهم فضله ويعرفهم أنهم من أهل الخطوة لديه (ويقول أيها الشباب التارك  
شهوته لأجلي) وهى أعم من الطعام والشراب والنكاح (المبدل شبابه) هكذا فى النسخ كحسن وفى  
بعضها كحدث ويجوز أن يكون المبدل والمعنى الممتن وعلى الاولين معنى الصارف ومعنى لى أى ابتغاء  
مراضاتى (أنت عندي كبعض ملائكتي) قال العراقى رواه ابن عدى من حديث ابن مسعود بسند ضعيف  
اه قلت وأخرج ابن السنى فى اليوم والليلة والديلى من حديث طلحة أحد العشرة بلطف ان الله يباهي  
بالشباب العابد الملائكة يقول انظروا الى عبدى ترك شهوته من أجلى وفيه يحيى بسطام وهو ضعيف  
ويزيد بن زياد الشافعى وهو متروك ولذا ذكر بعضهم فى معنى اضافة الصوم الى الله تعالى ان الصائم على صفة  
الملائكة فى ترك الطعام والشراب واشهوات وهو القول السادس وأخرج الطبرانى فى الاوسط من حديث  
أبي هريرة قال قال الله تعالى عبدى المؤمن أحب الى من بعض ملائكتي وفيه اشارة الى المباحة المذكورة (وقال  
صلى الله عليه وسلم فى الصائم يقول الله تعالى ياملائكتي انظروا الى عبدى ترك شهوته وطعامه وشربه  
من أجلى) قال العراقى لم أجده اه قلت هو من حديث طلحة عن ابن السنى الذى قدمناه قبل هذا  
(وقيل فى) تفسير (قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) أى ما تقر به غيبتهم ويفرحون  
به (جزاء ما كانوا يعملون قيل) ان عملهم الصيام لانه تعالى قال انما وفى الصابرون أجرهم بغير حساب  
والصوم نصف الصبر كما تقدم (فيفرغ للصائم) وفى نسخة للصابر (افراغا) واسمعا (ويحازف جزأه) أى  
مجازفة (فلا يدخل تحت وهم وتقدير) أى من غير أن يعلم كيله أو وزنه أو عدده لا يعلم بقدره الا الله  
عز وجل فتناسب ذلك قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم فالايات الثلاثة مطابقة للمعنى (وجدير)  
أى حقيق (بأن يكون كذلك لان الصوم انما كان له) عز وجل (ومشرقا بالنسبة اليه) فى قوله الصوم  
لى (وان كانت العبادات كلها) راجعة اليه (كما شرف البيت) العتيق (بالنسبة الى نفسه والارض  
كلها) أى فان هذه الاضافة للتخصيص والتشريف كما يقال بيت الله وناقة الله ومسجد الله تعالى  
وجميع المخلوقات لله تعالى وهذا هو القول السابع فى تفسير قوله لى نقله القاضى عياض (للعينين  
أحدهما ان الصوم كف) وهو (ترك) الاكل والشرب (وهو فى نفسه سر ليس فيه عمل  
يشاهد) وحال المسك شبعاً أو فاقة كحال المسك تقرى باوانما القصود وما يمتنه القلب هو المؤثر فى ذلك  
(وجميع الطاعات) كالصلاة والحج والزكاة اعمال بدنية ظاهرة (بمشهد من الخلق ومراى) يمكن  
فيها الرياء والسمعة (والصوم لا يراه الا الله عز وجل) فلا يمكن فيه الرياء والسمعة كما يمكن فى غيره  
من الاعمال (فانه عمل فى الباطن بالصبر المجرد) وهو القول الثامن فى تفسير قوله لى نقله المازرى والقاضى  
وأشار اليه أبو عبيد حيث قال فى معنى وأنا أنجزى به أى أنا أتولى جزاءه اذ لا يظهر فتسكتبه الحفظة اذ ليس  
من اعمال الجوارح الظاهرة وانما هو نية وامسالك اه وقد وقع التصريح بهذا المعنى فيما رواه ابن منيع  
والبيهقى وأبو نعيم من حديث أبي هريرة بلطف الصيام لا يراه فيه قال الله تعالى هو لى وأنا أنجزى به يدع طعامه  
وشربه من أجلى وفى كتاب الشريعة الصوم هو الامسالك والرفعة يقال صام النهار اذا ارتفع قال  
امروا القيس اذا صام النهار وهجر أى ارتفع ولم يرتفع الصوم عن سائر أعمال العبادات كلها فى الدرجة

سمى صوما ورفعة الى نفى المثلثة عنه كما سئذ كره وسابه الحق عن عباده وأضافه اليه سبحانه وجعل جزاء  
من اتصف به بيده من انابته فقال وأنا أخرى به والحقه بنفسه في نفى المثلثة وهو في الحقيقة ترك لا عمل ونفى  
المثلثة وصف ساجي قد فوت المناسبة بينه وبين الله تعالى قال تعالى في حق نفسه ليس كذلك شئ فنفي أن يكون  
له مثل فهو سبحانه لا مثل له وخرج الناس عن أبي امامة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مرني بأمر  
أخذه عنك قال عليك بالصوم فانه لا مثل له فنفي أن يماثل ومن عرف انه وصف ساجي اذ هو ترك المخطرات  
علم قطعاً انه لا مثل له اذ لا عين له تتعقب بالوجود الذي يعقل ولهذا قال الله تعالى ان الصوم له فهو في الحقيقة  
لا عبادة ولا عمل واسم العمل اذا اطلق عليه تجوز ولا يقال في الصوم ليس كذلك شئ فان الشئ أمر بموت  
أو وجودي والصوم ترك فهو معقول عدمي ونعت ساجي فهو لا مثل له لانه ليس كذلك شئ فهذا الفرق بين  
نعت الحق في نفى المثلثة وبين نعت الصوم بها اه (والثاني) من المعنيين (انه) أي الصوم (قهر لعدو الله)  
تعالى ودفاع لخصومه ومصاديه (فان وسيلة الشيطان لعنه الله) التي يتوسل بها في خداع بني آدم  
(الشهوات) النفسية (وانما تقوى) تلك (الشهوات بالاكل والشرب) وبهما تنقوى شهوة الجماع  
(ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان) أي كيدته (ليجري من ابن آدم) أي فيه (يجري الدم) في  
العروق المشتهلة على جيع البدن قال المناوي ويجري امام صدر أي يجري مثل جريان الدم في انه لا يحس  
يجري به كالدّم في الاعضاء ووجه الشبه شدة الاتصال فهو كناية عن شدة تمكنه من الوسوسة أو طرف  
ليجري ومن الانسان حال منه أي يجري في جري الدم كائناً من الانسان أو بدله بعض من الانسان أي  
يجري في الانسان حيث يجري فيه الدم قال العراقي هو متفق عليه من حديث صلوة دون قوله (فضيقوا  
مجاره بالجويع) اه قلت وذكر المصنف أيضاً هذه الزيادة مرسلاً في شرح عجائب القلب وهو في  
كتاب الشريعة باللفظ فسد ومجاره بالجويع والعطاش اه وأنا أظن أن هذه الزيادة وقعت تنسيها  
للحديث من بعض رواته فالحقها به من روى عنه وأما الجلة الاولى منه فخرجها الشيخان وأبو داود  
وابن ماجه وأول الحديث انه صلى الله عليه وسلم انطلق مع صلوة فرب رجلان من الانصار فدعاهما فقال  
انما صفة قالوا سبحان الله فذكره وأخرج الشيخان أيضاً وأحمد وأبو داود من حديث أنس بن مالك  
وقد تقدم لهذا الحديث ذكر في كتاب العلم ونقل صاحب العوارف عن بعضهم انه ينهزم الشيطان من جائع  
نائم فكيف اذا كان قائماً ويعانق شعباناً قائماً فكيف اذا كان نائماً (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم  
لعائشة رضي الله عنها اومي قرع باب الجنة قالت بماذا قال بالجوع) قال العراقي لم أجده أصلاً اه قلت  
وهو في كتاب عوارف المعارف من قول عائشة بلفظ أدعو افرع باب الميكوت يفتح لكم قالوا كيف نديم  
قالت بالجوع والعطاش والظما اه وهذا أشبه وسيأتي للمصنف هذا عن الحسن عن عائشة بهذا  
اللفظ في باب كسر الشهوتين كما قال (وسيأتي فضل الجوع في باب كسر شره الطعام وعلاجه من ربيع  
المهايكات) ان شاء الله تعالى (فلما كان الصوم على الخصوص) من دون العبادات (فعلا الشيطان) أي  
كيدته (وسد المسالك وتضييق المجاريه) من ابن آدم (استحق التخصيص بالنسبة الى الله تعالى)  
فالخاص ان الاضافة في قوله لي اما اضافة تشريف كقولهم بيت الله أو تخصيص كقوله هذه ناقة الله  
وهو القول التاسع ويحتمل أن يكون من باب اضافة الحاية كما في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم  
سلطان وهو القول العاشر فهذه عشرة أقوال جمعها من كلام العلماء منها ما ألوح اليها المصنف دون ما زدها  
وقد ذكر الخطيب في شرح المنهاج انهم اختلفوا في معناه على أقوال تزيد على خمسين قال السبكي من  
أحسنها قول سفيان بن عيينة ان يوم القيامة تتعلق خصماء المرء بجميع أعماله الا الصوم الى آخر  
ما ذكره وقد ذكرت القول وما اعترض به عليه والجواب عنه وأنا عندي أحسنها ما أورده المصنف  
وغيره من انه عمل السر لا بد اخله رياء فكان أولى بهذه الاضافة (ففي قع) عتو (عدو الله نصرته الله تعالى

والثاني انه قهر لعدو الله عز  
وجل فان وسيلة الشيطان  
لعنه الله الشهوات واما  
تقوى الشهوات بالاكل  
والشرب ولذلك قال صلى  
الله عليه وسلم ان الشيطان  
ليجري من ابن آدم مجري  
الدم فضيقوا مجاريه بالجوع  
ولذلك قال صلى الله عليه  
وسلم لعائشة رضي الله عنها  
داومي قرع باب الجنة  
قالت بماذا قال صلى الله عليه  
وسلم بالجوع وسيأتي فضل  
الجوع في كتاب شره الطعام  
وعلاجه من ربيع المهايكات  
فلما كان الصوم على  
الخصوص فعلا الشيطان  
وسد المسالك وتضييق  
المجاريه استحق التخصيص  
بالنسبة الى الله عز وجل ففي  
قع عدو الله نصرته الله سبحانه

وناصر الله تعالى موقوف

على النصرة له قال الله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم فالبداية بالجهد على العبد والجزاء بالهداية من الله عز وجل ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا اي دافعوا أعداء الدين في سبيلنا ووجهنا لنهدينهم اي لنرشدهم (سبلنا وان الله لمع الحسنيين) أي معهم بالنصرة والهداية والتوفيق (وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم) مما أنعم عليهم من أنواع النعم (حتى يغير) واما بانفسهم وانما التغيير تكثير الشهوات (بان يعطى لنفسه كل ما تشتهيه وتستلذه) فهي أي الشهوات (مرتع الشياطين ومرعاهم فسادات) الشهوات (مخضبة) المرعى (لم ينقطع ترددها) فقد نقل صاحب العوارف عن بعضهم أن في نفس ابن آدم ألف عضو من الشر كله في كف الشيطان فيتعلق بها فاذا جوع بطنه وأخذ حلقه وروى نفسه وبيس كل عضوا واحترق بنار الجوع فوالشيطان من ظله واذا أشبع بطنه وترك حلقه في لذائذ الشهوات فقد رطب أعضائه وأمكره الشيطان والشبع نهر في النفس ترده الشياطين والجوع نهر في الروح ترده الملائكة وقال ذو النون ما أكلت حتى شبعت ولا شربت حتى رويت الا عصيت الله تعالى وأهملت بعصية (وما داموا يترددون) الى تلك المراعى (لم ينكشف للعبد جلال الله تعالى) وعظمتته (وكان محجوبا عن لقائه) بعدا عن رضاه مطرودا عن جواه (و) لذا (قال صلى الله عليه وسلم لولان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي هريرة بنحوه اه والمراد بملكوت السموات عالم الغيب المختص (فن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة) الذي يدخل منه اليها (وصارجنة) واقية من الاعداء الظاهرة والباطنة أخرج النسائي من حديث معاذ الصوم جنة وأخرج البيهقي من حديث عثمان بن أبي العاص الصوم جنة من عذاب الله وعند الطبراني في الكبير بلغة الصوم جنة يستجن بها العبد من النار وعند أحمد والنسائي من حديث أبي هريرة الصيام جنة وعندهما والنسائي وأبي بكر بن أبي شيبة من حديث عثمان ابن أبي العاص الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال وعند أحمد والبيهقي من حديث أبي هريرة الصيام جنة وحسن حصن من النار وعند البيهقي من حديث جابر الصيام جنة حصينة من النار وعند الطبراني في الاوسط الصيام جنة ما لم يخرقها بكذب أو غيبة (واذا عظمت فضيلته الى هذا الحد فلا بد من بيان شروطه والباطنة بذكر أركانه وسننه وشروطه الباطنة) وما فيها من صوم العموم والخصوص وبعد قراغنا من الكلام على أحكام المسئلة التي يوردها المصنف في ذلك نتقل الى الكلام بلسان الخواص ونخلصهم على صوم النفس بما هي آمرة للجوارح وهو امساكها عما حرم عليها وارتفاعها عن ذلك وعلى صوم القلب الموصوف بالسعة للزول الالهى حيث قال وسعنى قلب عبدى المؤمن وصومه هو امساكه هذه السعة أن يعمرها أحد غير خالقه فان عمرها أحد غير خالقه فقد أفسد زمانا لا يجب أن يكون فيه صائما اياها الرب والكلام على جملة المفطرات في ع كل صوم على الاختصار والتقريب (وتبين ذلك بثلاثة فصول)

\*(الفصل الاول في الواجبات والسنن الظاهرة واللوازم بافسادهما الواجبات الظاهرة فسته)\*

(الاول مراقبته) أي انتظار (أول شهر رمضان) وذلك بالتماس هلاله في ليلة الثلاثين من شعبان لان الشهر قد يكون تسعة وعشرين يوما كما في الخبر الشهر هكذا وهكذا يشير باصابع يديه وخمس ابعامه في الثالثة يعني تسعة وعشرين يوما وقال الشهر هكذا وهكذا من غير خمس يعني ثلاثين يوما فيجب طابعه لاقامة الواجب (فان غم) بعلة كالغم والغبان ونحوهما (فباستكمال العدة ثلاثين يوما من شعبان) لما في البخاري من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكروا رمضان فقال لا تصوموا رمضان حتى تروا الهلال ولا تفتروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين والحديث ألفاظ أخرى في الصحيحين

\*(الفصل الاول في

الواجبات والسنن الظاهرة

واللوازم بافساده)\*

(أما الواجبات الظاهرة

فسته)

(الاول) مراقبة أول شهر

رمضان وذلك بروية الهلال

فان غم فاستكمل ثلاثين

يوما من شعبان

فمن رأى الهلال بنفسه لزمه الصوم به ولا يتوقف على كونه عدلاً وقال عطاء بن أبي رباح لا يصوم الابن رؤية غيره معه اهـ وكذا إذا لم يره بنفسه ولكن أخبر به فحصل له به العلم واليه أشار بقوله (ونعني بالرؤية العلم) الشرعي الموجب للعمل وهو غلبة الظن وكذا صرح به أصحابنا بالاجماع البقن كذهب اليه بعض أئمتنا (ويحصل ذلك) العلم (بقول عدل واحد) على لا يظهر المنصوص في أكثر كتب الشافعي والقول الثاني لا بد من اثنين قال الاسنوي وهذا هو مذهب الشافعي المتأخر في الام لا يجوز على هلال رمضان الاشاهدان ونقل البلقيني ان الشافعي رجع بعد فقال لا يصام الا بشاهدين فان قلنا لا بد من اثنين فلا مدخل لشهادة النساء والعبيد ولا بد من ائمة الشهادة ويختص بمجاس القضاء ولكنها شهادة حسبة لا ارتباط لها بالدعوى ويكفي في الشهادة أشهد أفريت كما صرح به الرافعي في صلاة العبد والرياني وغيرهما فان قلنا الواحد نهل هو باريق الرواية أم الشهادة وجهان أحدهما شهادة فلا يقبل قول العبد والمرأة نص عليه في الام وان قلنا رواية قبل ادل بشرط لظن الشهادة قال الجمهور وهو على الوجهين في كونه رواية أو شهادة وقيل يشترط قبله اذا قلنا رواية في النسبي المميز الموثوق به طريقان أحدهما على الوجهين في قبول رواية الصبي والثاني وهو المذهب الذي قطع به الاكثرون بأنه لا يقبل (ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين احتياطاً للعبادة) وقال أبو ثور يقبل فيه قول واحد قال صاحب التقریب ولو قلت به لم أكن مبعداً (ومن سمع عدلاً ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لزمه الصوم وان لم يقض القاضي فليتبع كل عبد في عبادته موجب ظنه) وبه قال ابن عبدان وصاحب التهذيب ولم يفرعوه على شيء ومثله في المجموع بزوجه وجاريته وصديقه وقال امام الحرمين وابن السبغ اذا أخبره موثق به بالرواية لزمه قبوله وان لم يذكره عند القاضي وفرعاه على انه رواية واتفقوا على انه لا يقبل قول الفاسق على القولين جميعاً ولكن ان اعتبرنا العدد اشتراطاً للعدالة الباطنة والافوجهان جاريان في رواية المستور ولا فرق على القولين بين أن تكون السماء مبعبة أو مغمية وهل يثبت هلال رمضان بالشهادة على الشهادة فيه طريقان أحدهما على قولين كالحدود لانه من حقوق الله تعالى وأحدهما القطع بشبوته كالزكاة واتلاف حصر المسجد وانما القولان في الحدود المبنية على الاسقاط فعلى هذا عدد الفروع مبنية على الاصول وان اعتبرنا العدد في الاصول فحكم الفروع حكمهم في سائر الشهادات ولا مدخل للنساء والعبيد وان لم يعتبر العدد فان قلنا طريقه الرواية فوجهان أحدهما يكفي واحد ولو رواية الاخبار والثاني لا بد من اثنين قال في التهذيب وهو الاصح لانه ليس يخبر عن كل وجهه بدليل انه لا يكفي أن يقول أخبرني فلان عن فلان انه رأى الهلال فعلى هذا هل يشترط اخبار حزين ذكرين أم يكفي امرأتان وعبدان وجهان أحدهما الاول واذا قلنا طريقه الشهادة فهل يكفي واحد أم يشترط اثنتان وجهان وقطع في التهذيب باشتراط اثنين

\* (فصل) \* وقال أصحابنا اذا كان بالسماء علة من غيم أو غبار أو نحوهما يثبت في هلال رمضان خبر واحد عدل ولو كان عبداً أو امرأة وفي هلال شوال تقبل شهادة رجل حر وامرأتين حرتين اما هلال رمضان فلانه أمر ديني فيقبل فيه خبر الواحد ذكر أو أنثى حر أو كان أو عبداً كرواية الاخبار ولهذا لا يختص بلانما الشهادة وتشترط العدالة لان قول الفاسق في الديانات التي يمكن تلقيها من جهة العدول غير مقبول كروايات الاخبار بخلاف الاخبار بظاهرة الماء ونحوه حيث يخبر في قبول الفاسق فيه لا يمكن تلقيه من جهة العدول لانه واقعة خاصة لانه لا يمكن استحباب العدول فيها وفي هلال رمضان يمكن لان المسلمين كلهم متشوفون الى رؤية الهلال فيه وفي عدولهم كثرة فلا حاجة الى قبول خبر الفاسق فيه كما في روايات الاخبار وتأويل قول الطحاوي عدلاً كان أو غير عدل أن يكون مستوراً وهو الذي لم يعرف ولا بالدعارة ويقبل فيه خبر المحدود في القذف بعدما تاب ويروي عن أبي حنيفة انه

ونعني بالرؤية العلم ويحصل ذلك بقول عدل واحد ولا يثبت هلال شوال الا بقول عدلين احتياطاً للعبادة ومن سمع عدلاً ووثق بقوله وغلب على ظنه صدقه لزمه الصوم وان لم يقض القاضي به فليتبع كل عبد في عبادته موجب ظنه

لا يقبل لانه شهادة من وجه الا ترى انه يشترط الحضور الى مجلس القاضى ولا يكون ملزما الا بعد القضاء  
والاول اصح لانه من باب الاخبار واما هلال شوال فلانه تعلق به نفع العباد وهو الفطر فاشبهه سائر حقوقهم  
فيشترط فيه ما يشترط في سائر حقوقهم من العدالة والحرية والعدد ولفظ الشهادة وينبغي أن لا يشترط  
فيه الدعوى كعمق الامة وطلاق الحرية ولا تقبل في شهادة المحدود في قذف لكونه شهادة وان لم تكن  
بالسماء علة فيشترط أن يكون الشهود جمعا كثيرا بحيث يقع العلم بخبرهم لان النظر في مثل هذه الحالة  
يؤهم الغلط فوجب التوقف في خبره حتى يكون جمعا كثيرا بخلاف ما اذا كان بالسماء علة لانه قد  
ينشق الغيم من موضع الهلال فيتفق للبعض النفاذ فيسد وحسد الكثرة أهل المحلة وعن أبي يوسف  
خمسون رجلا اعتبارا بالقسامة وعن خلف بن أيوب خمسمائة يبلغ قليل ولا فرق بين أهل مصر وبين من  
ورد من خارج المصر في قبول الشهادة لقلّة الموانع من غبار ودخان وكذا اذا كان في مكان مرتفع في المصر  
\*(فصل)\* قال النووي في الروضة اذا صمنا بقول واحد نفر يعا على الاظهر فلم نزال الهلال بعد ثلاثين فهل  
نفطر وجهان أحدهما عند الجمهور نفطر وهو نصه في الام ثم الوجهان جاريان سواء كانت السماء مصيبة  
أو مغيبة هذا مقتضى كلام الجمهور وقال صاحب العدة وحكاها صاحب التهذيب الوجهان اذا كانت  
مصيبة فان كانت مغيبة أفطرنّا قطعاً ولو صمنا بقول عدلين ولم نزال الهلال بعد ثلاثين فان كانت مغيبة  
أفطرنّا قطعاً ولا أفطرنّا أيضا على المذهب الذي قطع به الجاهير ونص عليه في الام وحرمله وقال ابن  
الحداد لا نفطر ونقل عن ابن سريج أيضا وفرع بعضهم على قول ابن الحداد فقال لو شهد اثنان على هلال  
شوال ثم لم ير الهلال والسماء مصيبة بعد ثلاثين قضينا أول يوم أفطرنّا لانه بان كونه من رمضان لكن  
لا كفارة على من جامع فيه لان الكفارة تسقط بالشبهة وعلى المذهب لا قضاء اه قلت وقال أصحابنا اذا  
صاموا بشهادة الواحد أو كملوا ثلاثين يوما ولم يروا هلال شوال لا يفطرون فيمار وي الحسن عن أبي هريرة  
عن أبي حنيفة للاحتياط ولان الفطر لا يثبت بشهادة الواحد وعن محمد انهم يفطرون ويثبت الفطر بناء  
على ثبوت الرضائية بالواحد وان كان لا يثبت به الفطر ابتداء كاستحقاق الارث بناء على النسب الثابت  
بشهادة القابلة وان كان الارث لا يثبت بشهادتهما ابتداء والاشبهه أن يقال ان كانت السماء مصيبة  
لا يفطرون لنفهور غلطه وان كانت مغيبة يفطرون لعدم ظهور الغلط والله أعلم

\*(فصل)\* وقال أصحابنا أيضا وهلال الأصحى كهلال الفطر حتى لا يثبت به هلال الفطر لانه تعلق به حق  
العباد وهو التوسع بالحوم الاضاحى فصار كالفطر وذكر في النوادر عن أبي حنيفة انه كرمضان لانه يتعلق به  
أمر ديني وهو ظهور وقت الحج والاول اصح

\*(فصل)\* قال النووي في الروضة لا يجب بما يقتضيه حساب المنجم الصوم عليه ولا على غيره قال  
الرويانى وكذا من عرف منازل القمر لا يلزمه الصوم به على الاصح واما الجواز فقال في التهذيب لا يجوز  
تقليد المنجم في حسابه لافي الصوم ولا في الفطر وهل يجوز له أن يعمل بحسب نفسه وجهان وجعل  
الرويانى الوجهين فيما اذا عرف منازل القمر وعلم به وجود الهلال وذكر أن الجواز اختيار ابن سريج  
والقطال والقاضى الطبرى قال فلو عرفه بالنجوم لم يحز الصوم به قطعاً وأيت في بعض المسودات تعدية  
الخلاف في جواز العمل به الى غير المنجم اه وقال في شرح المنهاج لو شهد برؤية الهلال واحد أو اثنان  
اقضى الحساب عدم امكان رؤيته قال السبكي لا تقبل هذه الشهادة لان الحساب قطعي والشهادة ظنية  
والظن لا يعارض القطع واطال في رد هذه الشهادة والمعتمد قبولها اذا عברה بقول الحساب اه وقال  
أصحابنا ولا يثبت بقول الموقتين وان كانوا عدولا في الصحيح وعليه اتفاق أصحاب أبي حنيفة وعزاه الولي  
العراقى الى جمهور أصحاب الشافعى وصرح بان الحكم انما يتعلق بالرؤية دون غير ما قال وبه قال مالك  
وأبو حنيفة والشافعى وجمهور العلماء من السلف والخلف اه ولعدم جواز الاخذ بقولهم قالوا يجب

على الناس وجوب كفاية ان يلتسوا هلال شهر رمضان ليلة الثلاثين من شعبان كما سبق وفي دفع الباري  
ظاهر سباق قوله صلى الله عليه وسلم فانامة أمية لا تكتب ولا تحسب بشعر بنى تعليق الحكم بحساب النجوم  
أصله لا يوفقه قوله في الحديث الا خرفان غم عليكم فاما العدة ثلاثين ولم يقل اسأوا أهل الحساب  
اه ومما يدل على عدم الرجوع الى قولهم ما ورد من حديث أبي هريرة عند أصحاب السنن والحاكم  
من أنى كاهنا أو عرفا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وله شاهد من حديث  
جابر وحديث عمران بن حصين أخرجهما البزار بسندين جيدين بلغة من أنى كاهنا فصدقه وأخرجه  
ابو يعلى من حديث ابن مسعود بسند جيد موقوف على ما بلغنا من أنى عرفا أو ساحرا أو كاهنا واتفقت  
اللفظهم على الوعيد بلغة حديث أبي هريرة الأحاديث مسلم فقال فيه لم تقبل له صلاة أربعين يوما والكاهن  
من يقضى بالغيب أو يعطى الخبر عن المستقبليات والعراف من يتعاطى معرفة الحبيبة والمسروق  
والضالة وهو والمنجم والرمال وطارق الحصى داخلون في لفظ الكاهن والسكل مذموم شرعا وتحكم عليهم  
وعلى مصدقهم بالكفر صرح به علماءنا وان أبواب التقادم من أنواع الكاهن لانهم يدعون العلم بالحوادث  
الآتية لامور ومن قال ان الخواص يجوز أن يعلموا الغيب في قضية أو قضايا كالموقع لكثير منهم واشتهر  
والذي اختص به تعالى انما هو علم الجميع فان أراد أن ذلك باسلام الله لهم اياه وحيا أو الهاما كالانبياء  
أو الهاما فقط كما يقع للدولاء فهو صحيح لا شك فيه وان أراد غير ذلك فهو باطل مردود والله أعلم  
\*(فصل)\* وفي كتاب الشريعة شهر رمضان هو عين هذا الزمان المعالوم المشهور والمعين من الشهور  
الاثنى عشر الذي بين شعبان وشوال والمعين من هذا الزمان للصوم الايام دون الليالي وحديث يوم الصوم  
من طلوع المجر الى غروب الشمس فهذا هو حد اليوم المشرع للصوم لاحد اليوم المعروف بالنهار فان ذلك  
من طلوع الشمس الى غروبها فاول الصوم الطلوع الفجرى وآخره الغروب الشمسى فلم يجعل أوله يشبه  
آخره لانه اعتمد برى أوليته ما لم يعتبر في آخريته مما هو موجود في آخريته موصوف فيه الصائم بالافئدة  
وفي أوليته موصوف فيه بالعدم ولا فرق بين الشفق في الغروب والطلوع من حين الغروب الى مغيب الشفق  
أو من حين الانفجار الى طلوع الشمس ولهذا عدل الشرع الى المنة الفجر لان حكم انفجاره لوجود النهار  
حكم غروب الشمس لاقبال الليل وحصوله فكما علم بانفجار الصبح اقبال النهار وان لم تطلع الشمس كذلك  
عرفنا بغروب الشمس اقبال الليل وان لم يغرب الشفق فانظر ما أحكم وضع الشريعة في المعالم فالجامع بين  
الأول والآخرة في الصوم وجود العلامة على اقبال زمان الصوم وزمان الفطر وهو اقبال النهار كما كان بالفجر  
ادبار الليل وأما تحديد الشهر سواء كان في شهر رمضان أو غيره فاقول مسمى الشهر تسعة وعشرون يوما  
وأكثره ثلاثون يوما هذا هو الشهر العربى القمري خاصة الذى كلفنا ان نعرفه وشهور العادين بالعلامة  
أيضا لكن أصحاب العلامة يجعلون شهر اتسعا وعشرين وشهر ثلاثين والشرع تعبدنا في ذلك برؤية الهلال  
وفي الغيم باكثر المقدارين الا في شعبان اذا غم علينا هلال رمضان فان فيه خلافا بين ان تعد شعبان الى أكثر  
المقدارين وهو الذى ذهب اليه الجماعة واما ان نرده الى اقل المقدارين وهو تسعة وعشرون وهو مذهب  
الحنابلة ومن تابعهم ومن خالف من غير هؤلاء لم يعتبر أهل السنة بخلافهم فانهم شرعوا ما لم يأذن به الله وأما  
الشهور التي لاتعد بالقمر فاهامقادير مخصوصة أقل مقدار برها ثمانية وعشرون وهو المسمى بالرومية فبر  
وأكثرها مقدار ستة وثلاثون يوما وهو المسمى بالقبطية مسرى وهو آخر شهور سنة القبط ولا حاجة لنا  
بشهور الاعاجم فيما تبعه سدناه من الصوم فاما انتهاء الثلاثين في ذلك فهو عدد المنازل والمنازل الذين  
لا يخسفان وهما الشمس المشبهة بالروح الذى ظهرت به حياة الجسم الحسن والقمر المشبهة بالنفس  
لوجود الزيادة والنقص والسكال الزيادة والنقص والمنازل مقدار المساحة التي يقطعها ما ذكرناه دائما  
فان بالشهر ظهرت بسائط الاعداد ومركباتها بحرف العطف من أحد وعشرين الى تسعة وعشرين وبغير



حرف العطف من أحد عشر إلى تسعة عشر وحضور وجود الفردية في البسائط وهي الثلاثة وفي العقد وهي الثلاثون ثم تكرار الفرد لكل التثليث الذي عنه يكون الانتاج في ثلاث مواضع وهي الثلاثة في البسائط والثلاثة عشر في العدد الذي هو مركب بغير حرف عطف والثلاثة والعشرون بحرف العطف وانحصرت الاقسام ولما رأينا ان الروح بوجوده تكون الحياة ولا يكون هناك نقص ولا زيادة فلا تكون للنفس عين موجودة لها حكم كقول الجنين في بطن أمه بعد نفخ الروح فيه أو عند ولادته لذلك كان الشهر قد يوجد من تسعة وعشرين يوما فإذا علمت هذا فقد علمت حكمة مقدار الشهر العربي وإذا عددناه بغير سير الهلال ونوينا شهره مطابقة لآيلاء أو نذر علمنا بالقدر الأقل في ذلك ولم نعمل بالاكثر فانا قد خربنا بالأقل حدد الشهر فطرغنا وانما اعتبرنا القدر الاكثر في الموضع الذي شرع لنا ان نعتبره وذلك في الغيم على مذهب أو نعطي ذلك رؤية الهلال لقوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته

**(فصل) \*** في اعتبار الشاهد والشاهدين المختلفوا فيما رآه أهل الله من الخليل في الاسماء الالهية هل يقف مع رؤيته أو يتوقف حتى يقوم له في ذلك شاهد - من الشرع قال الجنيد علمناه هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال تعالى أفن كان على بينة من ربه وهو صاحب الرؤية ويتلوه شاهد منه وهو صاحب الخبر والشاهد الواحد كتاب أو سنة والشاهدان كتاب وسنة وهو يتعذر الوقوف عليه ولا سيما عند من لم يتقدم له علم من الكتاب ولا من السنة ولكن رأينا بعض الذي لقيناهم اذا أعطاهم الحق أمرا أعطاهم الشاهد على ذلك من الكتاب والسنة أو من أحدهما ومتى لم يعط ذلك لم يحكم عليه ما رأى احتياطا ولا يتركه موقوفا والذي أعرفه من قول الجنيد انه أراد أن يفرق بين ما يظهر لصاحب الخلووات والرياضات على غير طريق الشرع بما تقتضيه رياضات النفوس وبين ما يظهر لهم على الطريقة المشروعة بان ذلك الظاهر له من عند الله فهذا معنى قول الجنيد علمناه - ذا مقيد ومشيد بالكتاب والسنة أي هو ينتج عن عمل مشروع الهسي ليترك بينه وبين ما يظهر لآب العقول والمعلوم واحد والطريق مختلفة وصاحب الذوق يفرق بين الامرين والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله (واذا رأى الهلال) أي هلال رمضان (ببادة ولم يرباخرى) فان تقاربنا (وكان بينهما أقل من مرحلتين) فحكمهما حكم البلدة الواحدة وحينئذ (وجب الصوم على الكل) أي على كل من أهل البلدتين (وان) تباعدتا بان (كانت المسافة بينهما أكثر من ذلك كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب) وفي ضبط البعد ثلاثة أوجه قيل بمقدور بمسافة القصر وبمذاق قطع امام الحرمين وتبعه المصنف وهذه عبارته في الوجيز واذا رأى الهلال في موضع لم يلزمه الصوم في موضع آخر بينهما مسافة القصر اذا لم يرفيه اه - وكذا قطع به صاحب التهذيب وادعى الامام الاتفاق عليه واختاره الرافعي في المحرر وصححه النووي في شرح مسلم وقال لان الشرع علق بها كثيرا من الاحكام والثاني اعتباره باتحاد الاقليم واختلافه والثالث ان التباعدان تختلف المطالع كالجزائر والعراق وخراسان والتقارب ان لا يختلف كبغداد والكوفة والري وقزوين وهذا القول قطع به العراقيون والصيدلاني وصححه النووي في المنهاج والروضة قال شارح المنهاج لان الهلال لا يتعلق له بمسافة القصر ولما روى مسلم عن كريب بن مولى ابن عباس ان أم الفضل بنت الحرث بعثته الى معاوية بالشام قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل على رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال يوم الجمعة ثم قدمت المدينة آخر الشهر فسألتني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال فقلت رأيت ليلة الجمعة فقال أنت رأيته فقلت نعم وراه الناس وصاموا وصام معاوية فقال لكنا رأينا ليلة السبت فلا تزال نصوم حتى نكمل ثلاثين يوما أو نراه فقلت أولان كنت في برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقياسا على طلوع الفجر والشمس وغروبهما قال الشيخ تاج الدين التبريزي واختلاف المطالع لا يكون في أقل من أربعة وعشرين فرسخا فان قيل اعتبار اتحاد المطالع واختلافها يتعلق بالنجوم والحساب وقد تقدم

واذا رأى الهلال ببادة ولم يرباخرى وكان بينهما ما أقل من مرحلتين وجب الصوم على الكل وان كان أكثر كان لكل بلدة حكمها ولا يتعدى الوجوب

انه لا يعتبر قوله حافيا اثبات رمضان أجيب بأنه لا يلزم من عدم اعتباره في الاصول والامور العامة عدم  
اعتباره في التوابع والامور الخاصة فان شك في الاتفاق في المطالع لم يجب على الذين لم يروا صومالان  
الاصل عدم وجوبه لانه انما يجب بالرؤية ولم تثبت في حق هؤلاء لعدم ثبوت قريتهم من بلد الرؤية قاله  
السبكي وقد تختلف المطالع وتكون الرؤية في أحد البلدان مستلزمة للرؤية في الآخر من غير عكس  
وذلك ان الليل يدخل في البلاد الشرقية قبل دخوله في البلاد الغربية فتي اتحاد المطالع لزمن رؤيته  
في أحدهما رؤيته في الآخر متى اختلف لزمن رؤيته في الشرق رؤيته في الغربى ولا ينعكس  
وعلى ذلك حديث كريب فان الشام غربية بالنسبة الى المدينة فلا يلزم من رؤيته في الشام رؤيته في المدينة  
\*(فصل)\* وقال أصحابنا لا عبرة باختلاف المطالع فاذا ثبت في مصر لزمن سائر الناس فيلزم أهل المشرق  
برؤية أهل المغرب في ظاهر المذهب وقيل يعتبر لان السبب الشهر وانعقاده في حق قوم للرؤية لا يستلزم  
انعقاده في حق آخرين مع اختلاف المطالع وصار ككلو زالت أو غربت الشمس على قوم دون آخرين  
وجب على الاولين الظهور والمغرب دون أولئك وجبه الاول عموم الخطاب في قوله صوموا معانيها بمطابق  
الرؤية في قوله لرؤيته وبرؤية قوم يصدق اسم الرؤية فيثبت ما يتعلق به من عموم الحكم فيعم الوجوب بخلاف  
الزوال وأخيه فانه لم يثبت تعلق عموم الوجوب بمطابق مسماه في خطاب من الشارع والله أعلم ثم انما يلزم  
متأخرى الرؤية اذا ثبت عندهم رؤية أولئك بطريق موجب حتى لو شهد جماعة ان أهل بلد كذا رأوا  
هلال رمضان قبلكم بيوم فصاموا وهذا اليوم ثلاثون بحسابهم ولم يروهؤلاء الهلال لا يباح فطره ولا ترك  
التراخي هذه الليلة لان هذه الجماعة لم يشهدوا بالرؤية ولا على شهادة غيرهم وانما حكموا رؤيته غيرهم  
ولو شهدوا أن قاضي بلد كذا شهد عنده اثنتان برؤية الهلال في ليلة كذا وتضمن بشهادتهما جازا لهذا  
القاضي أن يحكم بشهادتهما لان قضاء القاضي حجة وقد شهدوا به ونشأ صاحب الخبر يدعيه من المشايخ  
اعتبار اختلاف المطالع قال الزيلعي وهو الاشبه وقال ابن الهمام والاختلاف بنما غير الرواية أحوط وحديث  
كريب اختلف فيه أحد رواه وهو يحيى بن يحيى في قوله أولئك في بالنون أو التاء ولا شك أن هذا  
أولى لانه نص وذلك محتمل ليكون المراد أمر كل أهل مطالع بالصوم لرؤيته منهم وقد يقال ان الإشارة في قوله  
هكذا الى نحو ماجرى بينه وبين رسول أم الفضل وحديثه دليل فيه لان مثل ما وقع من كلامه لو وقع لنا  
لم نحكم به لانه لم يشهد على شهادة غيره ولا على حكم الحاكم فان قيل اخباره عن صوم معاوية يتضمنه لانه  
الامام يجب بان لا يأت بلفظ الشهادة ولو سلم فهو واحد لا يثبت بشهادته وجوب القضاء على القاضي  
والله أعلم

\*(فصل)\* قال في الروضة ولو شرع في الصوم في بلد ثم سافر الى بلد بعيد ولم يره الهلال في يومه الأول واستكمل  
ثلاثين فان قلنا لكل بلد حكم نفسه لزمه ان يصوم معهم على الأصح لانه صار من جملة من وانما نعم الحكم  
جميع البلاد لزم أهل البلد المنتقل اليه موافقة ان ثبت عندهم حال البلد الأول بقوله أو يباريق آخر وعليهم  
قضاء اليوم الأول ولو سافر من البلد الذي لم يرفه الهلال الى بلد رؤى فيه فعيد واليوم التاسع والعشرين  
من صومه فان عمنا الحكم وقلنا له حكم المنتقل اليهم عيد معهم وقضى يوما وان لم يعهم الحكم وقلنا له حكم  
المنتقل منه فصادف أهلها صائمين قال الشيخ أبو محمد يلزمه امساك بقيته النهار اذا قلنا لكل بلدة حكمها  
واستبعد الامام والمصنف بحجابه

\*(فصل)\* وفي الروضة أيضا اذا رؤى الهلال بالنهار يوم الثلاثين فهو ليلة المستقبلة سواء كان قبل الزوال  
أو بعده ما وقال أصحابنا لو رؤى عند الزوال من يوم الثلاثين ففيه اختلاف فعند أبي يوسف هو من الليلة  
الماضية فيجب صوم ذلك اليوم وفطره ان كان ذلك في آخر رمضان وعند أبي حنيفة ويحمد هو للمستقبلة  
هكذا حكى الخلاف في الايضاح وحكام في المنظومة بين أبي يوسف ويحمد فقط وفي التحفة قال أبو يوسف فاذا

كان قبل الزوال أو بعده إلى العصر فهو لليلة الماضية وإن كان بعد العصر فهو للمستقبله بخلاف وروى  
عن ابن مسعود وأنس كقولهما عن عمر في رواية أخرى وهو قول علي وعائشة مثل قول أبي يوسف وروى  
عن أبي حنيفة أنه إن كان مجراه أمام الشمس والشمس تتلوه فهو للماضيه وإن كان خلفها فهو للمستقبله  
وقال الحسن بن زياد وإن غاب بعد الشفق فللماضيه وإن قبله فلا تية والمختار قولهما وهو كونه  
للمستقبله قبل الزوال وبعده الآن واحدا لو رآه في نهار الثلاثين من رمضان فقلن انقضاء مدة الصوم  
وأفطار عدا ينبغي أن لا يجب عليه كفارة وإن رآه بعد الزوال والله أعلم (الثاني النية) وهي ركن وعبر عنه  
النوى بالشرط في المنهاج فقال النية شرط للصوم أي لقوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات  
وقال في الروضة ولا يصح الصوم إلا بالنية ومحلها القلب ولا يكفي باللسان قطعا ولا يشترط التلفظ بقطعها  
وطاهر كلامه أن النية شرط للصوم أنه لو تسحر لم يتقوى على الصوم لم يكن ذلك نية وبه صرح في العدة  
والمعتمد أنه لو تسحر ليصوم أو شرب لدفع العطش نهارا أو امتنع من الأكل أو الشرب أو الجوع خوف  
طلوع الفجر كان ذلك نية إن خطر بهالة الصوم بالصفت التي يشترط التعرض لها لضمين كل منها قصد  
الصوم كذا في شرح المنهاج (ولابد لكل ليلة) وقال في الوجيز لكل يوم (من نية معينة) أي واقعة ليلا  
(معينة جازمة) أي يشترط في نية الصوم أن تكون كل ليلة والتعيين والجزم فهي أربعة  
والصبي المميز حكمه كالبالغ واعتمده في المجموع تبعاً للرواية قال وليس على أصناف الصوم نيل يشترط  
فيه التمييز (فلونوى أن يصوم شهر رمضان دفعة واحدة لم يكفه) خلافاً لما لك فإنه قال يجزئه  
نية واحدة ما لم ينقضها أو بوجوه في هذه مع الشافعي وعن أحمد روايتان أظهرهما أنه يقتصر كل ليلة  
والأخرى كذهب مالك (وهو الذي عنينا) أي قصدنا (بأنه كل ليلة) فلونوى صوم الشهر كله فهل يصح  
صوم اليوم الأول بهذه النية المذهب أنه يصح وبه قطع ابن عبدان وتردد في الشيخ أبو محمد (ولونوى  
بالنهار) أي بعدد أن أصبح (لم يجزه صوم رمضان ولا صوم الفرض) كالقضاء والنذر (ال) صوم  
(المتطوع) فإنه يصح بنية قبل الزوال وقال المازني وأبو يحيى البلخي لا يصح إلا بالليل وهو قول مالك وهل  
يصح بعد الزوال قولان أظهرهما لا يصح وهو المنصوص في معظم كتبهم وفي حمله أنه يصح قال النووي  
وعلى نفسه في حمله أنه يصح في جميع ساعات النهار والله أعلم ثم إذا نوى قبل الزوال أو بعده وصحناه فهل هو  
صائم من أول النهار حتى ينال ثواب جميعه أم من وقت النية وجهان أحدهما عند الأكثرين أنه صائم  
من أول النهار كدرك الإمام في الركوع وإذا قلنا بما في الشرط جميع شروط الصوم من أول النهار وإذا  
قلنا يشاب من حين النية ففي اشتراط نخلوا الأول عن الأكل والجوع وجهان الصحيح الاشتراط والثاني لا  
وينسب إلى ابن سريج وابن زيد ومحمد بن جرير الطبري وهل يشترط خلواؤه عن الكفر والخمير والجنون  
أم يصح صوم من أسلم أو أفاق أو طهرت من الحيض فحرة وجهان أحدهما الاشتراط (وهو الذي عنينا  
بقولنا معينة) قال في الروضة بتبديت النية شرط في صوم الفرض فلونوى قبل غروب الشمس صوم الغد لم  
يصح ولونوى مع طلوع الفجر لم يصح على الأصح ولا تختص النية بالنصف الأخير من الليل على الصحيح وفي  
شرح المنهاج ولونوى ثم شك هل طلع الفجر أو لا صلح لأن الأصل بقاء الليل ولو شك نهاراً هل نوى ليلاً ثم  
تذكر ولو بعد مضي أكثر النهار أجزأه صومته فإن لم يتذكر بالنهار لم يجزه لأن الأصل عدم النية ولم تجز  
بالتذكر نهاراً ومقتضى هذا أنه لو تذكر بعد الغروب لم يجزه وأظهر الأجزاء كما قاله الأذري ولو شك  
بعد الغروب هل نوى أو لا لم يتذكر لم يؤثر وهو المعتمد (ولونوى الصوم مطلقاً أو الفرض مطلقاً) من غير  
تعيين (لم يجزه حتى ينوي فريضة الله تعالى صوم رمضان) أي يجب تعيين النية في صوم الفرض سواء فيه  
صوم رمضان والنذر والكفارة وغيرها وحكى صاحب التتمة عن الحلبي أنه يصح صوم رمضان بنية مطلقة  
قال النووي وهو شاذ وكما لا التعيين في رمضان إن ينوي صوماً عن أداء فرض رمضان هذه السنة لله تعالى

(الثاني) النية ولا بد لكل

ليلة من نية معينة معينة

جازمة فلونوى أن يصوم

شهر رمضان دفعة واحدة

لم يكفه وهو الذي عنينا

بقولنا كل ليلة ولونوى

بالنهار لم يجزه صوم رمضان

ولا صوم الفرض إلا المتطوع

وهو الذي عنينا بقولنا

معينة ولونوى الصوم مطلقاً

أو الفرض مطلقاً لم يجزه

حتى ينوي فريضة الله

عز وجل صوم رمضان

بإضافة رمضان وأما الصوم وكونه من رمضان فلا بد منها إلا ما كان من وجه الحامى المتقدم وأما الأداء والفرضية والإضافة إلى الله تعالى ففيها الخلاف المذكور في الصلاة كذا ذكره الرافعي في كنيته وتبعه النووي في الرخصة وظاهره أن يكون الأصح اشتراط الشرعية دون الأداء والإضافة إلى الله تعالى لكن يصح في المجموع تبعاً لا أكثر من عدم اشتراطها هنا وهو المعتمد بخلافه في الصلاة وأما رمضان هذه السنة فالذهب أنه لا يشترط وحكى الإمام في اشتراطه وجهاً وزيفه وحكى صاحب التهذيب وجهين في أنه يجب أن ينوى من فرض هذا الشهر أم يكفي فرض رمضان والصواب والصحيح ما تقدم فانه لو وقع التعرض لليوم لم يضر الخطأ في أوصافه فنونوى ليلة الثلاثاء صوم الغد وهو يعتقده يوم الاثنين أو نوى رمضان السنة التي هو فيها وهو يعتقدها سنة ثلاث وكانت سنة أربع صوم يومه بخلاف ما لنونوى صوم يوم الثلاثاء ليلة الاثنين أو رمضان سنة ثلاث وهو في سنة أربع فانه لا يصح لأنه لم يعين الوقت وأما صوم التطوع فانه يصح بنية مطلق الصوم يكفي الصلاة وقد عرف مما تقدم أنه لا بد من تعيين النية به قال مالك وأحمد في أظهر روايته وقال أبو حنيفة لا يجب التعيين فان نوى نفلاً أو مطلقاً أجزاء وهي الرواية الأخرى بن أحمد وأما وقت النية فتقدم في التبييت وأول وقتها بعد غروب الشمس وأخوه طلوع الفجر الثاني وتجب النية قبل طلوعه وهذا هو معنى التبييت وبه قال مالك وأحمد وقال أبو حنيفة تجوز نية من الليل ولولم ينو حتى يصبح ونوى آخراته النية ما بينه وبين الزوال ودليل الجماعة حديث عائشة من لم يبيت الصوم قبل الفجر فلا صيام له أخرجه الدارقطني وقال تفرد به عبد الله بن عباد عن مغنل بن فضالة وأخرجه البيهقي كذلك وقد روى بألفاظ مختلفة عن درأب السني والاكثري على وقفه عن ابن عمر وعائشة وحفصة وقد رفعه عبد الله بن أبي بكر عن الزهري يبلغ به حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع قبل الفجر فلا صيام له أخرجه البيهقي من هذا الطريق عن الزهري عن سالم عن أبيه عن حفصة ورواه معمر والزبير بن عينة ويونس الأيلي عن الزهري عن حفصة موقوفا عليها قالوا ولأنه نسد الجزء الأول لفقد النية إذ الغرض اشتراطه في خدمة الصوم ولم توجد في الأجزاء الأول من النهار فسد الباقي وإن وجد نية فيه ضرورة عدم انقلاب الفاسد صحيحاً وعدم تجزئ الصوم بنية وفساد وهذا بخلاف النفل فانه متجزئ لانه مبني على النشاط ويدل على هذا الاعتبار حديث عائشة عند مسلم قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل عندكم شيء فقلنا لا فقال اني اذا صائم ثم اناني يوماً آخر فقلنا يا رسول الله اهدى لنا حيس فقال أدنيه فاقدم أصبحت صائماً فاكل وأجاب أصحابنا عن حديث حفصة انه اختلف فيه عن الزهري في رفعه ووقفه واضطرب اسناده اضطراباً شديداً والذين وقفوه أجل وأكثر من عبد الله بن أبي بكر وهذا قال الترمذي وقد روى عن نافع عن ابن عمر من قوله وهو أصح وأما حديث عبد الله بن عباد عن مغنل بن فضالة فقد ذكر الذهبي في الضعفاء عن عبد الله بن عباد هذا وقال ابن حبان يتقلب الاخبار قال الراوى عنه روح بن الفرج روى عنه نسخة موضوعة وفي سنده أينما يحيى بن أيوب وليس بالقوى واستدلوا بما رواه الأربعة عن ابن عباس قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت الهلال قال الحسن في حديثه يعني هلال رمضان فقال تشهدان لا اله الا الله قال نعم قال تشهدان شهد رسول الله قال نعم قال يا بلال اذن في الناس فليصوموا ولكن للخصم ان يقول ان هذا شتم لكونه شهد في النهار والليل فلا يجزئ به واستدل الطحاوي بما في الصحيحين عن سلمة بن الأكوع انه صلى الله عليه وسلم أمر رجلاً من اسلم ان اذن في الناس ان من أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء فيه دليل على انه كان أمراً يجب قبل تسجته بمرضان اذ لا يؤمر من أكل بما سأل بقية اليوم الا في يوم مفرض الصوم بعينه ابتداء بخلاف قضاء رمضان اذا أفطر فيه فعلم ان من تعين عليه صوم يوم ولم ينو له لانه تجزئه نية نهاراً وهذا ابنه على ان عاشوراء كان واجباً فثبت ان الافتراض لا يمنع اعتبار

النسبة مجزئة من النهار شرعا ويلزمه عدم الحكم بفساد الجزء الذي لم يقترن بهافي أول النهار من الشارع  
بل اعتباره موقوفا الى ان يظهر الحال من وجودها بعده قبل نصف النهار أولا فاذا وجدت ظهر اعتباره  
عبادة لانه انقلب حكمها بعد الحكم بالفساد فبطل ذلك المعنى الذي عينوه لقيام ما و يناله دليلا على عدم  
اعتباره شرعا ثم يجب تقديم ما و يناله على مروهم لقوة ما في الصحيحين بالنسبة الى ما واه بعد ان ذكرنا  
فيه من الاختلاف في صحة رفعه وان ادعى البيهقي أن عبد الله بن أبي بكر أقام اسناده ورفعوه وهو من  
الثقات فانه لا يسلم له ذلك مع تصحيح الترمذي وقفه واذا سلمنا رفعه فهو محمول على نفي الكمال والفضيلة  
لا الصحة جعلا بين الانخبار أن تتضاد في أمثاله فحولنا صلاة لجوار المسجد ولا وضوء لمن لم يسلم والمراد لم ينو  
كون الصوم من الليل فيكون الحال وهو من الليل متعلقا بصيام الثاني لا بينوى الخ فاصله لا صيام لمن لم  
يقصدانه صائم من الليل أو من آخر أجزائه فيكون نصا للصحة الصوم من حين نوى من النهار كما قالوه ولو  
تنزلنا الى نفي الصحة وجب أن يخص عمومهم بمار و يناله عندهم مطلقا وعندنا لو كان قطعيا خص بعضهم  
بخصوص به فكيف وقد اجتمع فيه الظنية والتخصيص اذ قد خص منه النفل ويخص أيضا بالقياس ثم  
السلام في تعيين أصل ذلك القياس فجعله صاحب الهداية النفل ويرد عليه انه قياس مع الفارق اذ لا يلزم  
من التخفيف في النفل بذلك ثبوت مثله في الفرض ألا يرى الى جواز النافلة جالس بلا عذر وعلى الدابة بلا  
عذر مع عدمه في الفرض والحق أن صحته فرع ذلك النص فانه لما ثبت جواز الصوم في الواجب المعين  
بنية من النهار بالنص علم عدم اعتبار فرق بينه وبين النفل في هذا الحكم والقياس الذي لا يتوقف على  
ذلك قياس النية المتأخرة على المتقدمة من أول الغروب بجماع التيسير ودفع الحرج بيانه أن الأصل أن  
النية لا توضح الا ما بالمقارنة أو متقدمة مع عدم اعتراض ما ينافي المنوى بعدها قبل الشروع فيه فانه يقطع  
اعتبارها على ما قدمناه في شروط الصلاة ولم تجب فيما نحن فيه المقارنة وهو ظاهر فانه لو نوى عند الغروب  
أجزأ ولا عدم تخلل المتأني لجواز الصوم بنية تخال بينها وبينه الاكل والشرب والجماع مع انتفاء حضورها  
بعد ذلك الى انتهاء يوم الصوم والمعنى الذي لاجله صحت المتقدمة لذلك التيسير ودفع الحرج اللازم لو ألزم  
أحدهما وهذا المعنى يقتضي تجوزها من النهار للزوم الحرج لو ألزمت من الليل في كثير من الناس  
كالذي نسبها لبلا وفي حائض ظهرت قبل الفجر ولم تعلم الا بعده وهو كثير جدا فان عادت من وضع  
الكرسف عشاء ثم النوم ثم بعد الفجر وكثيرا ممن تفعل كذا ثم تصبح فترى الطهر وهو محكوم بشبوته قبل  
الفجر ولذا يلزمها بصلاة العشاء في صبي بلغ بعده وفي مسافر أقام وكافرا أسلم فيجب القول بصحتها ما را  
وتوهم ان مقتضاء قصر الجواز على هؤلاء وان هؤلاء لا يكثر كثرة غسبهم بعد عن النظر اذ لا يشترط  
اتحاد كمية المناط في الاصل والفرع فلا يلزم ثبوت الحرج في الفرع وهو المتأخر بقدر ثبوته في الاصل وهو  
المتقدم بل يكفي ثبوته في جنس الصائم كيف والواقع انه لم يعتبر المصحح الحرج الزائد ولا ثبوته في أكثر  
الصائمين في الاصل وكذا يجب في الفرع وهذا لأن أكثر الصائمين يكونون مفهقين قريب الفجر فقوم  
لتسبدهم وقوم لسكورهم فالولزم النية قبل الفجر على وجه لا يتخلل المتأني بينها وبينه لم يلزم ذلك حرج في  
كل الصائمين ولا في أكثرهم بل فيمن لا يفتق الا بعد الفجر وهم قليل بالنسبة الى غيرهم بخلاف المبينين قبله  
اذ يمكنهم تأخير النية الى ما بعد استيفاء الحاجة من الاكل والجماع فتحصل بذلك نية سابقة لم يتخلل بينها  
وبين الشروع ما ينافي الصوم من غير حرج بهم فالألم يجب ذلك علم ان المقصود التيسير بدفع الحرج من كل  
وجه وعن كل صائم ويلزم المطلوب من شرعيته المتأخرة فان قيل فن أين اختص اعتبارها بوجودها في أكثر  
النهار وما و يتم لا يوجب قلنا لما كان ما و يناله واقعة حال لا عموم لها في جميع أجزاء النهار احتمل  
كون اجازة الصوم في تلك الواقعة لوجود النية فيها في أكثره بأن يكون أمره صلى الله عليه وسلم الاسلمى  
بالنسبة كان الباقي من النهار أكثر واحتمل كونها للتجوز من النهار مطلقا في الوجوب قلنا بالا احتمال

الأول لأنه أحوط خصوصاً ومعنا نص يمنعها من النهار مطلقاً وعرضه المعنى وهو أن الأكثر من الشيء الواحد حكم السبيل في كثير من موارد الفقه فعلى اعتبار هذا يلزم اعتبار كل النهار بلانية لولا كتفي بها في أقله فوجب الاعتبار الآخر وانما اختص بالصوم فلم تجز مشابله في الحج والصلاة لأنه ركن واحد تمتد فبالوجود في أكثره يعتبر قيامها في كله بخلافهما فإنهما أركان فيشترط قرانها بالعقد على ادائها والاختلف بعض الأركان عنها فلم يقع ذلك الركن عبادة والله الموفق

\*(فصل)\* وقال أصحابنا صوم رمضان يتأدى بمطلق النية وبنية النفل وبنية واجب آخر وكذا يتأدى  
النذر المعين بجميع ذلك الابنية واجب فانه اذا نوى فيه واجبا آخر يكون عسافى ولا يكون وقالوا في  
عدم شرط التعيين في نيته ان رمضان لم يشرع فيه صوم آخر فكان متعينا للفرض والمتعين لا يحتاج الى  
التعيين فيصاب بمطلق النية وبنية غيره بخلاف الامسالك بالنية حيث لا يكون عنه خلافا لغيره لان الامسالك  
متردد بين العادة والعبادة فكان مترددا باصالة متعينا بوصفه فيحتاج الى التعيين في المتردد لا في المتعين فيصاف  
بالمطلق ومع الخطأ في الوصف

(فصل) \* ومن فروع النية عندنا ان الافضل النية من الليل في السك ولو وجب عليه قضاء يومين من رمضان واحد الاولى أن ينوي أول يوم وجب قضاؤه من هذا رمضان وان لم يعين الاول جاز وكذلك لو كان من رمضانين على المختار حتى لو نوى القضاء لا غير جاز ولو وجب عليه كفارة فطار فصام احدى وستين يوما عن القضاء والكفارة ولم يعين يوم القضاء جاز وهل يجوز تقديم القضاء على الكفارة قبل يجوز وهو ظاهر ولو وجب عليه قضاء رمضان سنة كذا فصام شهرا ينوي القضاء عن الشهر الذي عليه غير انه نوى انه رمضان سنة كذا الغيرة قال أبو حنيفة انه يجوز له ولو صام شهرا ينوي القضاء عن سنة كذا على الخطأ وهو ينافي انه أفطر ذلك قال لا يجوز به ولو نوى بالليل أن يصوم غدا ثم بدله في الليل وعزم على الفطر لم ينج صائما فلا أفطر لا شيء عليه ان لم يكن رمضان ولو مضى عليه لا يجزئه لان تلك النية انتقضت بالرجوع ولو قال نويت صوم غدا شاء الله تعالى فعن الحلواني يجوز استعسانا

\* (تصل في اعتبار التبييت) \* قال في الشريعة يكتب له الصيام حين يبيت من أول الليل كان أو وسطه  
 أو آخره فبما نزل الصائمون في الأجر بحسب التبييت فالليل في الوصال أيضا محل للصوم ومحل للفطر فصوم  
 الليل على التخيير كصوم التطوع في اليوم والصوم لله في الزمانين فإنه يتبع الصائمون في أي وقت انطلق عليه  
 اسم صائمه فإن الصوم لله وهو بالليل أو وجهه ليكون أكثر نسبة إلى الغيب والحق سبحانه غيب لنا من حيث  
 وعدنا برؤيته وهو من حيث أفعاله وآثاره مشهود لنا فالحق على التحقيق في حقه ما غيب في شهود وكذلك  
 الصوم عيب في شهود لانه ترك وترك غير مرقى وكونه من وراءه ومشهود فاذ أنواه في أي وقت نواه من الليل  
 فلا ينبغي أن يأكل بعد النية حتى تصبح النية مع الشروع فمكمل ما صام فيه من الليل كان بمنزلة صوم التطوع  
 حتى يطالع الفجر فيكون الحكم عند ذلك لصوم الغرض فيجمع بين التطوع والغرض فيكون له أجرهما ولما  
 كان الصوم لله وأراد أن يتقرب العبد بدخوله فيه واتصافه به إلى الله تعالى كان الأولى أن يبيت من  
 أول الليل لا من آخره من الليل أو الاوسط فإن الله يتجلى في ذلك الوقت لعباده في نزوله إلى السماء الدنيا  
 فيتعرب العبد إليه بصفته وهو الصوم فإن الصوم لا يكون لله إلا إذا تصف به العبد وما لم يتصف به العبد لم  
 يكن ثم صوم يكون لله فإنه في هذا الموطن كالقري لنزول الحق إليه ولما كان الصائم بهذه المثابة كما  
 ذكرنا جزاءه بآثاره ولم يجعل ذلك لغيره كما كان الصيام من العبد لله من غير واسطة كان الجزاء من الله  
 للصائم من غير واسطة وفي تلقى سيده بما يستحقه كان اقبال السيد على من هذا فعله أتم اقبال والله غني عن  
 العالمين ثم شرع المصنف في بيان الشرط الرابع من النية وهو أن تكون جازمة وذكر فيها مسائل بها يتضح  
 حال الجزم فقال (ولو نوى ليلة الشك) وهي ليلة الثلاثين من شعبان (أن يصوم غدا إن كان من رمضان)

ولو نوى ليلة الشك أن  
يصوم غدا إن كان من  
رمضان

أى لا يخلو حاله من أن يكون معتقدا كونه من رمضان أو لم يعتقد فان لم يعتقه نظر ان ردد نيته قال أصوم  
عن رمضان ان كان منه والا فانما يطرأ أو فأنما تطوع (لم يجزه) أى لم يقع صومه عن رمضان اذ بان اليوم  
منه (فانها ليست جازمة) أى لم يصمه على انه فرض وانما صام على الشك وقال أبو حنيفة والمزني يقع عن  
رمضان اذ بان انه منه كقولنا هذا زكاة مالى الغائب ان كان سالما والا فهو تطوع فبان سالما يجزئه قال  
الاصحاب الفرق ان الاصل هناك سلامة المال فله استصحاب ذلك الاصل وهذا الاصل بقاء شعبان ولو  
قال أصوم غدا من رمضان أو تطوعا أو قال أصوم أولا أفطر لم يصح صومه لاني الاول ولا في الاخر كما اذا  
قال أصوم أولا أصوم وان لم يرد نيته وجزم بالصوم عن رمضان لم يصح أيضا فانه اذا لم يعتقد كونه من  
رمضان لم يتأت منه الجزم بالصوم عن رمضان حقيقة وما تعرض حديث نفس لاعتباره وعن صاحب  
التقريب حكاية وجه انه يصح صومه هذا اذا لم يعتقد كونه من رمضان وان اعتقد كونه من رمضان  
نظر ان لم تستند نيته الى ما يشير لنا فلا عبرة به وان استندت واليه أشار المصنف بقوله (الا أن تستند نيته  
الى ما يشير لنا كما اذا اعتمد على قول من يثق به من حر أو عبد أو امرأة أو صبيان ذوى رشد ونوى صومه  
عن رمضان أحزاه اذ بان انه من رمضان لان غلبة الظن في مثل هذا له حكم اليقين كافي أوقات الصلاة وكما  
اذا رأى الهلال بنفسه وان قال فى نيته والحالة هذه أصوم عن رمضان فان لم يكن عن رمضان فهو تطوع  
فقد قال الامام طاهر النص انه لا يعتد بصومه اذ بان اليوم من رمضان لمكان التردد قال وفيه وجه آخر  
قال المزني انه يصح لاستناده الى أصل ثم رأى طرد الخلاف فيما اذا جزم أيضا ويدخل في قسم استثناء الاعتقاد  
الى ما شرطنا بناء الامر على الحساب حيث جوزناه على التفصيل الذى سبق أو تستند نيته الى (قول  
شاهد عدل) واحد وحكم القاضى بشهادته اذا جوزناه أو بشهادة عدلين وجب الصوم (وا احتمال غلط  
العدل أو كذبه لا يبطل الجزم) أى لم يقدح ما عساه يبق من التردد والارتباب (أو تستند) نيته (الى  
استصحاب حال) وهو نظير مسألة الزكاة المتقدمة (كاشك في الليلة من رمضان) بأن ينوى صوم  
الغد ان كان من رمضان والا فهو ماطر (فذلك لا يمنع جزم النية) لان الاصل بقاء رمضان فيستحب ذلك  
بخلاف ما اذا نوى ليلة الثلاثاء من رمضان كما تقدم (أو تستند) نيته (الى اجتهاد كالمحبوس في المطهورة)  
وهى حطيرة تحفر تحت الارض من طمرت الشئ سترته قال ابن دريد بنى فلان مطهورة اذا بنى بيتا فى  
الارض والجمع المطامير (اذا) اشتبه عليه شهر رمضان فاجتهد (غلب على ظنه دخول رمضان)  
فصام شهرا (باجتهاده) كما يجتهد للصلاة في القبلة والوقت (فشكه لا يمنع من النية) ولا يغنيه أن يصوم  
شهرا من غير اجتهاد وان وافق رمضان ثم اذا اجتهد وصام شهرا نظر ان وافق رمضان فذلك وان غلط  
بالتأخير أحزاه ذلك ولم يلزمه القضاء ولا يضر كونه مأثبا به على نية الاداء وهل يكون الصوم المأثب به  
قضاء أم اداء فيه وجهان أظهرهما انه قضاء لوقوعه بعد الوقت والثاني انه اداء لمكان العذر والعذر قد  
يجعل غير الوقت وقتا كافي الجمع بين الصلاتين ويتفرع على الوجهين ما لو كان ذلك الشهر ناقصا وكان  
رمضان تاما ان قلنا انه قضاء لزمه يوم آخر وان قلنا انه اداء فلا كماله كان رمضان ناقصا وان كان الامر  
بالعكس فان قلنا انه قضاء فله افطار اليوم الاخير اذا عرف الحال وان قلنا انه اداء فلا وان وافق صومه  
شوالا فالصحيح منه تسعة وعشرون ان كان كاملا وعمانية وعشرون ان كان ناقصا فان جعلناه قضاء وكان  
رمضان ناقصا فلا شئ عليه على التقدير الاول ويقضى يوما على التقدير الثاني وان جعلناه اداء فعليه  
قضاء يوم بكل حال وان وافق ذا الحجة فالصحيح منه ستة وعشرون ان كان كاملا أو خمسة وعشرون ان  
كان ناقصا فان جعلناه قضاء وكان رمضان ناقصا قضى ثلاثة أيام على التقدير الاول ويومين على التقدير  
الثاني وان كان كاملا قضى أربعة أيام على التقدير الاول وثلاثة على التقدير الثاني وان جعلناه اداء  
قضى أربعة أيام بكل حال وهذا مبنى على طاهر المذهب في ان صوم أيام التشريق غير صحيح بكل حال فان

لم يجزه فانها ليست جازمة الا  
ان تستند نيته الى قول شاهد  
عدل واحتمال غلط العدل  
أو كذبه لا يبطل الجزم أو  
يستند الى استصحاب حال  
كاشك في الليلة الاخيرة  
من رمضان فذلك لا يمنع جزم  
النية أو يستند الى اجتهاد  
كالمحبوس في المطهورة  
اذا غلب على ظنه دخول  
رمضان باجتهاده فشكه  
لا يمنع من النية



بجناحه بناء أن للمجتمع أن يصومها وإن له سبب في صومها بمنزلة المجتمع فذوالحجة كشؤال ذكر هذا  
المستدرك ابن عبدان وإن غلط بالتقديم على رمضان فإقرار أن أدرك رمضان عند تبين الحال له فعليه أن  
يصومه بلا خلاف وإن لم يتبين له الحال إلا بعد مضى رمضان فقولان القديم أنه لا يقضى والجديد وبه  
قال أبو حنيفة ومالك أنه يقضى لأنه أتى بالعبادة قبل الوقت وبني القفال وآخرون القولين على أنه لو وافق  
شهرًا بعد رمضان كان قضاء أن قلنا بالأول فعليه القضاء لأن القضاء لا يسبق الوقت وإن قلنا بالثاني فلا  
قضاء لأن ما بعد الوقت إن جاز أن يجعل وقتًا للعدول فكذلك ما قبل الوقت يجوز أن يجعل وقتًا للعدول وعن  
أبي يوسف وغيره طريقة أخرى قاطعة بوجوب القضاء وإن تبين الحال بعد مضى بعض رمضان فقد  
حكى في النهاية طريقتين أحدهما طرد القولين في أجزاء ما مضى والثاني القناع بوجوب الاستدراك  
أن استدراك شي من الشهر والأول أظهر

\*(فصل)\* وقال أصحابنا إن اشتبه على الأسير المسلم في دار الحرب رمضان فعزى وصام فإن ظهر صومه  
قبله لم يجز لأن صحة الإسقاط لا تنقطع الوجوب وإن ظهر بعده جاز فإن ظهر أنه كان شوالاً فعليه قضاء يوم  
فلو كان ناقصاً قضى يومين أو ذوالحجة قضى أربعة أيام لمكان أيام النحر والتشريق فإن اتفق كونه  
ناقصاً من ذلك رمضان قضى خمسة ثم قالت طائفة من المشايخ هذا إذا نوى أن يصوم ما عليه من رمضان  
أما إذا نوى صوم غد أو صيام رمضان فلا يصح الآن بوافق رمضان ومنهم من أطلق الجواز وهو حسن  
ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ومهما كان شكاً كالبطلان) وهي ليلة الثلاثين من شعبان (لم ينفعه  
جزءه النية باللسان فإن النية محلها القلب) ولا يشترط النطق في الصوم بلا خلاف (ولا يتصور فيها جزم  
القصد مع الشك) والترديد (كلو قال في وسط رمضان أصوم غداً إن كان من رمضان فإن ذلك لا يضره لأنه  
ترديد لغناً لا اعتبار به) (ومحل النية لا يتصور فيه التردد بل هو قاطع أنه من رمضان) ولا يتأتى الجزم  
بالصوم إلا إذا قنع في اعتقاده كونه من رمضان وقد علم مما تقدم أن مذهب الشافعي رضي الله عنه كراهة  
صوم يوم الشك إن لم يوافق صومه بالشروط المذكورة ومذهب أصحابنا بأحتمال مذهب أحمد وجوب  
صومه بنية رمضان في أصح الروايتين عنه ذكره ابن الجوزي في التحقيق وهذه المسئلة عند أصحابنا على  
وجوه \* أحدها أن ينوى صوم رمضان وهو مكروه ولو ظهر أنه من رمضان صح عنه لأنه شهد الشهر وصامه  
وان أفطار لا قضاء عليه لأنه منامون وروى عن محمد لا يجزئه عن رمضان \* والثاني أن ينوى واجب آخر  
وهو مكروه لمكان النهي ولو ظهر أنه من رمضان يجزئه عن رمضان لما سوان ظهر أنه من شعبان يكون  
تلاوة \* والثالث أن ينوى التطوع وهو غير مكروه \* والرابع أن يرد في أصل النية بأن ينوى أن يصوم غداً  
إن كان من رمضان ولا يصوم إن كان من شعبان وفي هذا لا يصير صائماً لأنه لم يقع عن عزيمته \* والخامس  
أن يردد في وصف النية بأن ينوى أن كان هذا من رمضان يصوم وإن كان من شعبان ففي واجب آخر وهو  
مكروه لتردده بين أمرين مكروهين ولو ظهر أنه من رمضان أجزأ عنه لما سوان ظهر أنه من شعبان لم يجزه عن  
واجب آخر لمكان النهي والمختار في يوم الشك أن يصوم المفتي بنفسه أخذ بالاحتياط وبقي العامة بالتلوم  
إلى وقت الزوال ثم بالافطار حسم المسألة اعتقاد الزيادة وثلاثيهم بالعصيان فإنه افتتاهم بالافطار بعد  
التلوم لحديث العصيان وهو مشهور بين العوام فإذا انحرف إلى الصوم اتهموه بالمعصية وقصة أبي يوسف  
صريحة في أن من صامه من الخاصة لا يظفره للعامة وهي ما حكاه أسد بن عمر وأثبت باب الرشيد فاقبل أبو  
يوسف التناضى وعليه عمامة سوداء ومدرعة سوداء وخف أسود وراكب على فرس أسود وما عليه  
شيء من البياض إلا حنطته البيضاء وهو يوم شك فافتي الناس بالفنار فقلت له لم تظفر أنت فقال ادن إلى  
فدوت منه فقال في أدنى أنا صائم وقولنا المفتي ليس بقيبديل كل من كان من الخاصة وهو من يتكلم من  
ضبطاً نفسه عن الانقباع في النية وملاحظة كونه من النهرض إن كان غداً من رمضان والله أعلم (تنبيه)

ومهما كان شكاً كالبطلان  
الشك لم ينفعه جزؤه النية  
باللسان فإن النية محلها القلب  
ولا يتصور فيه جزم القصد مع  
الشك كلو قال في وسط  
رمضان أصوم غداً إن كان  
من رمضان فإن ذلك لا يضره  
لأنه ترديد لغناً ومحل النية  
لا يتصور فيه تردد بل هو  
قاطع لأنه من رمضان

تقدم ان من نوى يوم الشك صوم رمضان فظهر انه رمضان فعند مجر لا يجزئه عنه هذا على أصله الذي ذهب اليه من انه اذا كبر ينوي الظهر والعصر فانه لا يصير شارعا في الصلاة أصلا وعند أبي يوسف يصير شارعا في الظهر وعلى هذا الأصل بنى الاصحاب مسألة صوم الشك لكن المستطوع في غير موضع لو نوى القضاء والتطوع كان عن القضاء عند أبي يوسف لانه أقوى وعند محمد عن التطوع لان النيتين تدافعا فبقى مطلق النية فيقع عن التطوع ولا بنى يوسف ما قلنا ولا نية التطوع للتطوع غير محتاج اليها فالغيت وبقيت نية القضاء فيقع عن القضاء وهذا يقتضي أن يقع عن رمضان عند محمد لان التدافع لما أوجب بقاء مطلق النية حتى وقع عن التطوع وجب أن يقع عن رمضان لتأديه بمطلق النية ونظيره من الفروع المنقولة أيضا لو نوى قضاء رمضان وكفارة الظهار كان عن القضاء استحسانا وهو قول أبي يوسف في القياس وهو على قول محمد يكون تناوعا لتدافع النيتين فصار كأنه صام مطلقا وجه الاستحسان أن القضاء أقوى لانه حق الله تعالى وكفارة الظهار فيه حق له فبترجح القضاء ولو نذر صوم يوم بعينه فنوى النذر وكفارة اليمين يقع عن النذر عند محمد وفي هذه كلها ما ذكرنا من عدم بطلان مطلق النية عنده وصحة النذر لانه نقل في حد ذاته وهذا يقتضي انه فرق بين الصوم والصلاة فانه لو بقي أصل النية في نية الظهر والعصر لكان شارعا في صلاة نفل وهو منعه على ما عرف في كتاب الصلاة من انه اذا بطل وصف الفرضية لا تبقى أصل الصلاة عند محمد خلافا لأبي حنيفة وأبي يوسف وهو مطالب بالفرق أو يجعل ما ذكرنا عنه في الصوم زوايا توافق قولهما في الصلاة والله أعلم (ولو نوى ليلا ثم أكل أو جامع لم يفسد نيته) على المذهب وحكى عن أبي إسحق بطلانها ووجوب تجديدها وانكر ابن الصباغ نسبة هذا الى أبي إسحق وقال الامام جيع أبو إسحق عن هذا عام حج وأشهد على نفسه فان ثبت أحدهذين فلا خلاف في المسئلة ولو نوى ونام وانتبه والليل باق لم يجب تجديد النية على الصحيح قال الامام وفي كلام العراقيين تردد في كون الغفلة كالنوم (و) من المسائل المتعلقة بقعيد الجزم ما (لو نوت الحائض) صوم الغد قبل أن ينقطع دمها (ثم) انقطع بالليل (و) (طهرت) هل يصح صومها ان كانت مبتدأة يتم لها بالليل أكثر الحيض أو مععادة عادتها أكثر الحيض وهو يتم بالليل (صح صومها) وان أخرت غسلها حتى تصبح أو حتى تطلع الشمس وان كانت مععادة عادتها دون الأكثر وكانت تتم بالليل فوجهان أظهرهما انه يصح لان الظاهر استمرار عادتها والثاني لالانها قد تخلف وان لم تكن لها عادة وكانت لا تتم أكثر الحيض بالليل أو كانت لها عادات مختلفة لم يصح الصوم وقال عبد الملك بن الماجشون ومحمد بن مسلمة عن مالك انه متى انقطع دمها في وقت يحكمها فيه الاغتسال والفراغ منه قبل طلوع الفجر فان صومها صحيح وان انقطع دمها في وقت يضيق عن غسلها وفراغها منه الى ان يطلع الفجر لم يصح صومها (الثالث الامسالك عن ايصال شيء) أي ادخاله (الى الجوف) وقد ضبطوا الداخل الذي يطر بالعين الواصل من الظاهر الى الباطن في منفذ مفتوح (عمدا) أي عن قصد (مع ذكر الصوم) وفيه قيود منها الباطن الواصل اليه وفيما يعتبر فيه وجهان مفهوم من كلام الأئمة تعرضوا وتصريحاً أحدهما ان الاعتبار بما يقع عليه اسم الجوف والثاني باعتبار معه ان تكون فيه قوة تحصيل الواصل اليه من غذاء أو دواء وهذا هو الذي أورده المصنف في الوجيز ولكن الموافق لتفريع الأكثرين هو الاول على ما سيأتي ويدل عليه انهم جعلوا الحلق كالجوف في بطلان الصوم بوصول الواصل ذكره في التهذيب وحكاها الحنابلة عن نص ابن القاص وأورد الامام أيضا انه ان جاوز الشيء الحلقوم فطرو ومن المعلوم انه ليس في الحلق قوة الاجالة (فيفسد صومه بالاكل والشرب والسعوط) اذا وصل الى الدماغ وهو بالضم مصدر وهو المراد هنا وأما بالنفخ فاسم ما يصب من الانف حتى يصل الى الدماغ دواء أو غيره وقد سعط واستعط واسعطه الدواء يتعدى الى مفعولين وبه قال أبو حنيفة وأحمد أي اذا سعط بدهن أو غيره فوصل الى دماغه وان لم يصل الى حلقه وقال مالك متى وصل الى دماغه ولم يصل الى حلقه منه شيء لم يفسد واعلم ان ما جاوز الحلقوم في الاستعط فقد حصل في

ومن نوى ليلا ثم أكل لم  
تفسد نيته ولو نوت امرأة  
في الحيض ثم طهرت قبل  
الفجر صح صومها (الثالث)  
الامسالك عن ايصال شيء  
الى الجوف عمدا مع ذكر  
الصوم فيفسد صومه بالاكل  
والشرب والسعوط

حد الباطن ودخل الفم والانف الى منتهى الخيشوم والغصنة له حكم الظاهر من بعض الوجوه حتى لو  
 خرج اليه القيء أو ابتلع منه نخامة يعال صومه ولو أمسك فيه شيئا لم يبطل ولو نجس وجب غسله وله حكم  
 الباطن من حيث انه لو ابتلع منه الريق لا يبطل صومه ولا يجب غسله على الجنب قاله الرافعي (والحقنة)  
 بالضم اسم من الاحتقان كالفرقة من الافتراق ثم أطلقت على ما يتداوى به وقد حقه واحقنه أو وصل  
 الدواء الى باطنه من شجره بالحقنة بالكسر واحتقن هو وهى مبطلة للتسويم بحصول الوصول الى الجوف  
 المعتبر به قال أبو حنيفة وأجدون عن القاضى حسين انه لا تبطله وهو غريب وفيها اختلاف رواية عن  
 مالك (ولا يعال بالفصادة) بالكسر اسم من فصد فصداه وهو اخراج الدم من العروق بالفصد (والجامة)  
 وهو اخراج الدم بالشرط وقد يحجمه بجما اذا شرطه بالموسى وهو حجام واسم الصناعة الجامة بالكسر أيضا  
 وبعد فساد الصوم بالفصد قال أبو حنيفة ومالك وأجدون في الجامة اختلاف أجدونه قال يسطرهم الحاجم  
 والمجوم أخذ بالحديث الذي رواه في ذلك وهو أفطر الحاجم والمجوم وهو ممارواه وعمله وليس هو في  
 الصحيحين وبقول أجد قال ابن المنذر وابن خزيمة من أصحاب الشافعى \* (تنبيه) \* هذا الحديث رواه أبو  
 داود والنسائي وابن ماجه والحسك كروان حبان من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أبي الأشعث  
 عن شدداد بن أوس ويصح البخارى الباريقين تبعه العلى بن المدينى نقله الترمذى فى العمل وقد استوعب  
 النسائي طرق هذا الحديث فى السنن الكبرى ورواه الترمذى أيضا من طريق معمر بن يحيى بن أبي كثير  
 عن ابراهيم بن فارط عن السائب بن يزيد عن رافع بن خديج قال الترمذى ذكر عن أجدانه قال هو أصح  
 شئ فى هذا الباب ويصح ابن حبان والحسك كروان النسائي وابن ماجه من طريق عبد الله بن بشر عن  
 الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ووقفه ابراهيم بن طهمان عن الاعمش وله طريق عن شقيق بن نور  
 عن أبيه عن أبي هريرة ثم هذا الحديث معارض بما روى انه صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم رواه  
 البخارى وغيره وقيل لأنس أكنتم تكبرهون الجامة فقال لا الامن أجل الذنعب رواه البخارى وقال  
 أنس أول ما كرهت الجامة للصائم أن يجعفر بن أبي طالب احتجم وهو صائم فربه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال أفطر به زان ثم رخص صلى الله عليه وسلم فى الجامة بعد للصائم وكان أنس يحتجم وهو  
 صائم رواه الدارقطنى وقال رواه ثقات ولا أعلم له علة وبما رواه الزرارة حديث ابن عباس رفعه ثلاثة  
 لا يفطرون الصائم القيء والجامة والاحتلام وسيأتى ذكره (والاحتلال) اذ ليست العين من الاجواف  
 وقد روى انه صلى الله عليه وسلم اكلت فى رمضان وهو صائم قال النووى فى شرح المهذب رواه ابن  
 ماجه باسناد ضعيف من رواية بقرعة عن سعيد بن أبي سعيد عن هشام بن عروة عن عائشة وسعيد ضعيف  
 قال وقد اتفق الحفاظ عن ان رواية بقرعة عن المجهولين مردودة اه قال الحفاظ بن حجر وليس سعيد بن  
 أبي سعيد بمجهول بل هو ضعيف واسم أبيه عبد الجبار على الصحيح ورواه البيهقى من طريق محمد بن عبد الله  
 ابن أبي رافع عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتحل وهو صائم ورواه ابن حبان  
 من حديث ابن عمر وسنده مقارب ورواه ابن أبي عامر فى كتاب الصيام له من حديث ابن عمر أيضا بالفظ  
 خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعينه مملوءتان من الأعد وذلك من رمضان وهو صائم قال  
 الرافعى ولا فرق بين أن يجتد فى الخلق منه طعماً ولا يجتد فانه لا منفذ من العين الى الخلق وما يصل اليه من  
 المسام به قال أبو حنيفة وعن مالك وأجدانه اذا وجد فى الخلق طعماً منه أفطر (وادخال الميل فى)  
 باطن (الاذن و) باطن (الاحليل) وهو بالكسر يخرج البول من الذكر والين من الشدى (الآن  
 يقطرفه) أى فى باطن الاحليل (ما يباغ المنة) وهو مستقر البول من الانسان والحيوان وموضعهما من  
 الانسان فوق المعى المستقيم ومن المرأة فوق الرحم والرحم فوق المعى المستقيم قال الرافعى فى بطلان الصوم  
 باللقاير فى الاذن بحيث يصل الى الباطن وجهان أحدهما وبه قال الشيخ أبو محمد انه يبطل كالسقوط

والحقنة ولا فصد بالفصد  
 والجامة والاحتلال وادخال  
 الميل فى الاذن والاحليل الا  
 أن يقاير فيه ما يبلغ المنة

والثاني لا يبعث لانه لا منفذ من الاذن الى الدماغ وما يصل من المسام فاشبهه الا كتحال و يروى هذا الوجه  
عن الشيخ أبي علي والفوراني والقاضي الحسين وهو الذي أورده المصنف في الوجيز ولكن الاول أظهر  
عند أكثر الأصحاب ولهم ان يقولوا هب ان الاذن لا منفذ فيه الى داخل الدماغ لكنه نافذ الى داخل جوف  
الرأس لا بحالة والوصول اليه كاف في البطلان وبنى الامام هذا الخلاف على الوجهين السابقين فيما  
يعتبر في الباطن الذي يصل اليه الشيء فان داخل الاذن جوف لكن ليس فيه قوة الاحالة وعلى الوجهين  
يتفرع ما اذا قطر في احليله شيئا ولم يصل الى المثانة ففي وجه يبعث صومه وهو الاظهر كالموصل الى حلقه  
ولم يصل الى المعدة وفي وجه لا يبعث كالموصل في فمه شيئا وهذا قال أبو حنيفة وهو اختيار القفال وتوسط  
بعض متأخري الأصحاب فقال ان وصل الى ما وراء الحشفة أفطر والام يبطر تشبيها بالخلق والفهم اه  
وقال ابن أبي هبيرة في الاصحاح واختلفوا فيما اذا قطر في احليله فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد لا يبطر وقال  
الشافعي يبطر ويجب عليه القضاء اه وعبرة الهداية ولو أقطر في احليله لم يبطر عند أبي حنيفة وقال  
أبو يوسف يبطر وقول يحمى مضطرب والافطار في اقبال النساء على هذا الخلاف وقال بعضهم يفسد بالخلاف  
لانه شبيه بالحقنة قال في المبسوط وهو الاصح (وما يصل) الى الخلق (من غير قصد) منه (من غبار الطريق)  
وغلبة الدقيق (أو ذبابة) أو بعوضة تطير (تدخل الى جوفه) لم يكن مطرا وان كان اطباق الفم  
واجتناب الطريق ومفارقة موضع الدقيق ممكلا ان تكايف الصائم الاحتراز عن الافعال المعتادة التي  
يحتاج اليها فيه عسر شديد بل لو افتتح فاه عمدا حتى وصل الغبار الى جوفه فقد قال في التهذيب أصح  
الوجهين انه يقع عفوا وشبهوا هذا الخلاف بالخلاف فيما اذا قتل البراغيث عمدا وتلوث بدماهم اهل يقع  
عفوا قال في المجموع وقضيه ان محل عدم الافطار به اذا كان قليلا ولكن ظاهر كلام الأصحاب الاطلاق  
وهو الظاهر وقد يفهم انه لو خرجت مقعدة المبسور فرددتها قصد انه يبطر والاصح كافي التهذيب والكافي  
انه لا يبطر لاضراره اليه كالماء لا يبطر طهر المستحاضة بخروج الدم وقال أصحابنا اذا دخل حلقه غبار أو ذباب  
وهوذا كر لصومه لا يبطر لانه لا يستطيع الامتناع عنه فاشبهه الدخان وهذا الاستحسان والقياس أن يبطر  
لوصول المطر الى جوفه وان كان لا يتغذى به كالتراب والحصى ونحو ذلك وجسه الاستحسان ما بينا انه  
لا يقدّر على الامتناع عنه فصار كما اذا بقي في فيه بعد المضضة ونظيره ما ذكره في الخزانة ان دموعه أو عرقه  
اذا دخل حلقه وهو قليل مثل قطرة أو قطرتين لا يبطران كان أكثر بحيث يجد ما وحة في حلقه يفسده  
واختلفوا في الثلج والمطر والاصح انه يفسده لا يمكن الامتناع عنه بان تأويه خيمة أو سقف وهذا يقتضي  
انه لو لم يقدر على ذلك بان كان سائرا مسافرا أفسده ولودخل فيه المطر فابتلعه لزمته الكفارة (أو ما سبق  
الى جوفه في المضضة فلا يبطر) وكذا اذا استنشق فوصل الماء الى دماغه (الاذا بالغ في المضضة فيبطر  
لانه مقصر وهو الذي أردنا بقولنا عمدا) وقال الرافعي اذا تمضمض فسبق الماء الى جوفه أو استنشق فوصل  
الماء الى دماغه فقد نقل المزي أنه يبطر وقال في اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى انه لا يبطر الا أن يتعمد  
الازدراء ولا اصحاب فيه طر يقان أصحابنا المسئلة على قولين أحدهما وبه قال مالك وأبو حنيفة والمزي  
انه يبطر لانه وصل الماء الى جوفه بفعله فانه هو الذي أدخل الماء فيه وأنفه والثاني وبه قال أحمد  
وهو اختيار الربيع لانه وصل بغير اختياره فاشبهه غبار الطريق والثاني القطع بانه لا يبطر حكاه  
المسعودي وغيره ثم من القائلين من جل منقول المزي على ما اذا تعمد الازدراء ومنهم من جله على ما اذا  
بالغ وجل النص الثاني على ما اذا لم يبلغ ونفي الخلاف في الحالتين واذا قلنا بطرية القولين فاحملهما فيه  
ثلاثة طرق أحدهما ان القولين فيما اذا بالغ اما اذا لم يبلغ فلا يبطر بل لا خلاف والفرق على الطريقين ان  
المبالغ منه عنهما أصل المضضة والاستنشاق محثوث عليه فلا تحسن مؤاخذته مما يتولد منه غير  
اختياره والثالث طرد القولين في الحالتين واذا مبرنا حالة المبالغة عن حالة الاقتصار على أصل المضضة

وما يصل بغير قصد من غبار  
الطريق أو ذبابة تسبق الى  
جوفه أو ما يسبق الى جوفه  
في المضضة فلا يبطر الا اذا  
بالغ في المضضة فيبطر لانه  
مقصر وهو الذي أردنا  
بقولنا عمدا

والاستئناس حصل عند المبالغة قولان مرتبان كما ذكر في الوجيز وظاهر المذهب ما ذكرنا عند المبالغة  
 الافطار وعند عدم المبالغة الصحة ولا يخفى ان حمل الكلام فيما اذا كان ذا كرا الصوم اما اذا كان ناسيا  
 فلا يفطر بحال وتسبق الماء عند غسل الفم لتجاسة كسبقة عند المضغمة والمبالغة ههنا للحاجة ينبغي أن  
 يكون كالسبق في المضغمة بلامبالغة ولو سبق الماء من غسله تبردا أو من المضغمة في الكرة الرابعة  
 فقد قال في التهذيب ان بالغ بطل صومه والافهه مرتب على المضغمة وأول بالافطار لانه غير مأثور به  
 قال النووي في زوائد الروضة المختار في الرابعة الحزم بالافطار كالمبالغة لانها من نسي عنها ولو جعل الماء في فيه  
 لا لغرض وسبق فقهيل يفطر وقيل بالقولين ولو لم ينو صوما فتمضمض ولم يبلغ فسبق الماء الى جوفه ثم  
 نوى صوم تطوع صح على الاصح وقال أصحابنا وما لك سبق الماء في المضغمة والاستئناس الى الحلق مفسد  
 للصوم وسواء كان مبالغا فيهما أو لم يكن وقال أحد يفسد صومه ان لم يكن مبالغا فان كان بالغ فالظاهر  
 من مذهبه انه يفطر على احتمال والله أعلم (فاما) قولنا مع (ذكر الصوم فاردنا به الاحتراز عن الناسي  
 فانه) اذا أكل ناسيا أو شرب كذلك نهارا قل أكله (لا يفطر) خلافا لما لك فانه قال يفسد ويجب عليه  
 القضاء قال الرافعي لنا ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه  
 فانما أطعمه الله وسقاه قال الحافظ متفق عليه من حديث أبي هريرة ولبن حبان والدارقطني وابن  
 خزيمة والحاكم والطبراني في الاوسط اذا أكل الصائم ناسيا فأنما هو رزق ساقاه الله اليه ولا قضاء عليه  
 وله ما للدارقطني والبيهقي من أفطر في شهر رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة قال الدارقطني تفرد  
 به محمد بن مرزوق عن الانصاري وهو ثقة اهـ وان كثر فظي به وجهان كالوجهين في بطلان الصلاة  
 بالكلام الكبير والاصح عدم البطلان هنا بخلاف الصلاة لان لها هيئة مذكرة بخلاف الصوم وان  
 أكل جاهلا بكونه مفطرا وكان قريب العهد بالاسلام أو نسي في بادية وكان يجهل ذلك لم يطل والادب بطل  
 (فاما من أكل عامدا في طرفي النهار) على ظن ان الصبح لم يطلع بعد وان الشمس قد غربت فكان غالطا  
 (ثم طهر له انه أكل نهارا بالتحقيق فعليه القضاء) هكذا رواه المزني ووافقه الاصحاب على هذه الرواية  
 ووجهه انه تحقق خلاف ما ظنه واليقين مقدم على الظن ولا يبعد استواء حكم الغلط في دخول الوقت  
 وخروجه كما في الجمعة وهذا هو الاصح والظاهر في المذهب ومنهم من نقل عن المزني خلاف ذلك (وان بقى  
 على حكم ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه) والحكم يلزم القضاء وعدمه في الصوم الواجب اما في التطوع  
 فيفطر ولا قضاء وحكى الموفق بن طاهر عن محمد بن اسحق بن خزيمة انه يجزئه الصوم في الطرفين (ولا ينبغي  
 أن يأكل في طرفي النهار الا بظن واجتهاد) قال الرافعي اما كل الغلط في آخر النهار فلا حوط ان لا يأكل  
 الا بيقين غروب الشمس لان الاصل بقاء النهار فيستحب الى أن يتيقن خلافه ولو اجتهد وغلب على ظنه  
 دخول الليل ببرد وغيره ففي جواز الاكل وجهان أحدهما بطله قال أبو اسحق الاستهرايني انه لا يجوز  
 لقدرته على ذلك اليقين بالصبر وأصحهما الجواز وأما في أول النهار فيجوز الاكل بالنان والاجتهاد لان  
 الاصل بقاء الليل ولو هجم وأكل من غير يقين ولا اجتهد نظر ان تبين له الخطا فالحكم ما ذكرناه سابقا  
 وان تبين الصواب فقد استمر الصوم على الصحة والمعتمد وان لم يتبين الخطا ولا الصواب واستمر الاشكال فينظر  
 ان اتفق ذلك في آخر النهار وجب القضاء لان الاصل بقاؤه وان لم يتبين الاكل على أمر يعارضه وان اتفق في  
 أوله فلا قضاء لان الاصل بقاء الليل في جواز الاكل وروى بعض الاصحاب عن مالك وجوب القضاء في  
 هذه الصورة وتردد ابن الصباغ في ثبوتها عنه ولو أكل في آخر النهار بالاجتهاد وقلنا لا يجوز الاكل  
 بالاجتهاد كان كلوا كل من غير يقين ولا اجتهد قال النووي في زوائد الروضة والا كل هجوما بلا  
 ظن حرام في آخر النهار قطعا وجائز في أوله وقال المصنف في الوسيط لا يجوز فيه مثله في التهمة وهو محمول على انه  
 ليس مباحا مستوى الطرفين بل الاولى تركه وقد صرح الماوردي والدارقطني وخلائق بانه لا يحرم على

فاما ذكر الصوم فاردنا به  
 الاحتراز عن الناسي فانه  
 لا يفطر أما من أكل عامدا  
 في طرفي النهار ثم طهر له انه  
 أكل نهارا بالتحقيق فعليه  
 القضاء وان بقى على حكم  
 ظنه واجتهاده فلا قضاء عليه  
 ولا ينبغي أن يأكل في طرفي  
 النهار الا بظن واجتهاد

الشك الاكل وغيره بالاحلاف في هذا القول تعالى وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم الخطيط وصح عن ابن عباس كل ما شككت حتى يتبين لك والله أعلم

\*(فصل) \* ومن مسائل هذا الباب ما نقل أصحابنا لولا كل ناسيا فقال له آخر أنت صائم ولم يتذكر فا كل ثم تذكرانه صائم فسد صومه عند أبي حنيفة وأبي يوسف لانه أخبر بان هذا الاكل حرام عليه وخبر الواحد في الديانات حجة وقال زفر والحسن لا يفسد لانه ناس ولو رأى صائما يأكل ناسيا ورأى قوة تمكنه أن يتم صومه بلا ضعف المختار انه يكره ان لا يخبره وان كان بحال يضعف بالصوم ولو أكل يتقوى على سائر الطاعات يسعه ان لا يخبره ولو كان مخطئا ومكرها أفطر لوصول المفطر في جوفه وهو القياس في الناسي الا أن أتر كتابا وبينه فصار كما إذا أكره على أن لا يأكل كل هو بيده أو كمن أكل وهو يظن ان الفجر لم يطلع فإذا هو طالع والقياس على الناسي تمتنع لو جهن أحدهما ان النسيان غالب فلا يمكن الاحتراز عنه فيعذر وهذا الاشياء نادرة فلا يصح إلحاقها به والثاني ان النسيان من قبل من له الحق وهذه الاشياء من العباد فيفتقران كالمرضى والمقيدين اذا صلبا قاعدتين بحيث يجب القضاء على المقيدين والمرضى وكذا النائم اذا أصيب في حلقه ما يفسد حكم المكروه فيفطر والله أعلم وكان أبو حنيفة أولا يقول في المكروه على الجماع عليه القضاء والكفارة لانه لا يكون الا بانتشار الآلة وذلك اماراة الاختيار ثم رجس وقال لا كفارة عليه وهو قولهم لان فساد الصوم يتحقق بالايلاج وهو مكروه فيه مع ان ليس كل من انتشر آله يجامع وقال الرافعي لو أوجر مكرها لم يفطر فلو أكره حتى فعل بنفسه ففيه قولان أحدهما وبه قال أحمد لا يفطر لان حكم اختياره ساقط وأكله ليس منه باعتناء فاشبهه الناسي والثاني وبه قال أبو حنيفة يفطر لانه أتى بضد الصوم إذا كراهه غايته انه أتى له الدفع الضرر عن نفسه لكنه لا أثر له في دفع الفطر كالأكل أو شر بالدفع الجوع أو العطش وهذا أصح عند المصنف (الرابع الامسالك عن الجماع وحده بتغيب الحشفة) أي رأس الذكر وهو مبطل للصوم بالاجماع (فان جامع ناسيا) للصوم فقد نقل المزي أنه (لم يفطر) وقال النووي في الروضة هو الأصح وقال الرافعي وللأصحاب فيه طريقتان أحدهما القطع بانه لا يبطل صومه كإتقائه اعتبارا بالاكل والثاني انه يخرج على قولين كما في جماع المحرم ناسيا ومن قال بهذا أنكر ما نقله المزي وقال لانص للشافعي رضي الله عنه وقال أصحابنا واذا ثبت في الاكل والشرب ثبت في الجماع دلالة لانه في معناه وقال في الهداية للاستواء في الركبة أي ان الركن واحد وهو الكف عن كل منه ما وتسأت كلها في انها متعلق الركن لا يفضل واحد منهما على أخويه بشئ في ذلك فاذا ثبت في فوات الكف عن بعضها ناسيا عدمه بالنسيان وابقاء صومه كان ناسيا أيضا في فوات الكف ناسيا عن أخويه بحكم بذلك كل من علم ذلك الاستواء ثم علم ذلك الثبوت وان لم يكن من أهل الاجتهاد (وان جامع ليلا) ثم نام ولم ينتبه حتى الصباح (أو احتلم) ليلا (فاصبح) صائما بالنسيان (جنبالم يفطر) وضع صومه بالاجماع وان أخوالا غتسل بعد طلوع الفجر مع استحبابهم له ما الغسل قبل طلوعه (وان طلع الفجر وهو مخالط) أي مجامع (أهله فنزع في الحال صح صومه) نص عليه في المختصر قال الرافعي ونصو بر المسئلة على ثلاثة أوجه أحدها أن يحس وهو مجامع بتباشير الصبح فينزع بحيث يوافق آخوالا نزع ابتداء الطلوع والثاني أن يطلع الصبح وهو مجامع ويعلم بالطلوع كما طلع وينزع كما علم والثالث أن يمضي زمان بعد الطلوع ثم يعلم به اما هذه الصورة الثالثة فليست مرادة بالنص بل الصوم فيها باطل وان نزع كما علم لان بعض النهار مضى وهو مشغول بالجماع فاشبه الغالب بالاكل هذا ظاهر المذهب وعلى الصحيح لو مكث في هذه الصورة فلا كفارة عليه لان مكثه مسهوق يبطلان الصوم وأما صورتان الاوليان فقد حكى الموفق بن طاهران أبا بصير قال النص مجمل على الصورة الاولى اما اذا طلع وأخرج فسد صومه ولا شك في صحة الصوم في الصورة الاولى لكن حمل النص عليها والحكم بالفساد في الثانية مستبعد بل قضية كلام الأئمة نقلا وتوجيها ان المراد من مسئلة

(الرابع) الامسالك عن  
الجماع وحده بتغيب الحشفة  
وان جامع ناسيا لم يفطر وان  
جامع ليلا واحتلم فاصبح  
جنبالم يفطر وان طلع الفجر  
وهو مخالط أهله فنزع في  
الحال صح صومه

النص الصورة الثانية وحكوا فيه اختلاف مالك وأحمد والمزني واحتجوا عليهم بأن النزع ترك الجماع فلا يتعلق به ما يتعلق بالجماع (فان) طلع الشجر وعليه كطالع و (صبر) أي مكث ولم ينزع (فسد صومه) أي لم ينقض وجود المنافي (ولزمته الكفارة) نص عليه في المختصر وأشار فيما إذا قال لامرأته ان وطئتك فأنت طالق ثلاثا فغيب الحشمة وطلعت ومكث الى أنه لا يجب المهر وعند أبي حنيفة وتجب الكفارة بالمكث واختاره المزني وساعدنا مالك وأحمد على الوجوب والخلاف جار فيما إذا جامع ناسيا ثم نذر الصوم واستدام فان قيل كيف يعلم الفجر بمجرد طلوعه وطلوعه الحقيقي يتقدم على علمه فأجاب الشيخ أبو محمد بجوابين أحدهما انها مسألة علمية على التقدير ولا يلزم وقوعها والثاني أنا نعتبدها بما نطلع عليه ولا معنى للصحيح الا ظهور الضوء للناظر ومقابلته لاحكامه فاذا كان الشخص عارفا بالوقت ومنازل القمر فترصد بحيث لا حائل فهو أول الصبح المقيم قال النووي في زوائد الروضة هذا الثاني هو الصحيح وفي الافصاح لابن هبيرة اختلفوا فيما إذا طلع الشجر وهو مخالف فقال أبو حنيفة ان نزع في الحال صح صومه ولا شيء عليه وان استدام فعليه القضاء ولا كفارة عليه وقال مالك ان استدام فعليه القضاء والكفارة وان نزع فالقضاء فقط وقال الشافعي ان نزع مع طلوع الفجر صح صومه وان لم ينزع بل استدام وجب عليه القضاء والكفارة وقال أحمد اذا طلع الشجر وهو مخالف فعليه القضاء والكفارة معا وسواء نزع في الحال أو استدام اه وفي كتب أصحابنا لو بدأ بالجماع ناسيا فقد كران نزع من ساعته لم يفطر وان دام على ذلك حتى أنزل فعليه القضاء ثم قيل لا كفارة عليه وقيل هذا اذا لم يحرك نفسه بعد التذكر حتى أنزل فان حرك نفسه بعد فعليه القضاء ثم قيل لا كفارة عليه وجب النزع في الحال فان حرك نفسه فهو على هذا. اذا نذره ما قالوا أو لم ينجح ثم قال لها ان جامعتك فانت طالق أو حرة ان نزع أو لم ينزع ولم يتحرك حتى أنزل لا تطلق ولا تعتق وان حرك نفسه طلعت وعنتق ويصير مراجعا بالحركة الثانية ويجب للامته المهر ولا حد عليهما (الخامس) الامسالك عن الاستمنا وهو اخراج المنى قصد الاستمنا وهو أو بغير جماع فان ذلك يفطر ولا يفطر بقبلة زوجته ولا يضاجعتهما لم ينزل لكن يكره ذلك الا أن يكون شيئا

فان صبر فسد ولزم منه الكفارة (الخامس) الامسالك عن الاستمنا وهو اخراج المنى قصد الاستمنا وهو أو بغير جماع فان ذلك يفطر ولا يفطر بقبلة زوجته ولا يضاجعتهما لم ينزل لكن يكره ذلك الا أن يكون شيئا



والمعائقة واللحم ونحوهما بلا حائل كالقبلة وسواء كان رجلاً أو امرأة كما في المهمات (أو) شاباً إلا أنه كان (مالاً كالأرث) واليه الإشارة في حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل بعض نسائه وكان أملاً كالأرث (فلا بأس بالتقبيل وتركه أولى) حسب الباب إذ قد يظنها غير محرمة ولأن الصائم يسن له ترك الشهوات المطلقة وروى أبو داود بإسناد جيد عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم سأله رجل عن المباشرة للصائم فخص له وأباه آخر فنهاه فإذا الذي رخص له شيخ والذي نهاه شاب وهو يفسد التفصيل الذي ذكره المصنف قال أصحابنا المباشرة كالتقبيل في ظاهر الرواية بخلاف المحدث في المباشرة الفاحشة وهي تجرد هامة متلاصقي البطنين وهذا يخص من طاق المباشرة وهو المفاد في الحديث المتقدم بفعل الحديث دليل على عدم العمل نظراً لعدم العمل بالثابت في أقسامه بل ولا في الزمان وقول محمد بن وهرواية الحسن عن أبي حنيفة وقال الراعي ومن كرهنا له القبلة فهل ذلك على سبيل التحريم أو التنزيه حكى في التتمة فيه وجهين الأول هو المذكور في التهذيب وصحح النووي في المنهاج هذا القول لأن فيه تعريضاً لافساد العبادة ونهياً للصائمين من حام حول الحى بوشك أن يقع فيه وقال أصحابنا لا وجه للكرهية لأنها إذا كانت سبباً غالباً تنزل سبباً فاقل الأمور لزوم الكراهة من غير ملاحظة تحقق الخوف بالفعل (وإذا كان يخاف من التقبيل) أو اللبس (أن ينزل) أى كان ممن خاف ذلك (فقبيل) أو لمس (وسبق المني أفطر لتقصيره) في ذلك وقد كان يمكنه الاحتباس منه وقال أحمد بن حنبل فامضى ففسد صومه وعليه القضاء وعند الأئمة الثلاثة صومه صحيح (السادس) المسالك عن إخراج القيء بالاستقاعة (أى يطلبه) فإنه إذا استقاع) عامداً (فسد صومه) وبه قال مالك (وان ذرعه القيء) أى غلبه (لم يفسد صومه) بالإجماع لما روى أصحاب السنن الأربعة واللفظ للترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء ومن استقاع عمداً فليقض وقال حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمن حديث عيسى بن يونس وقال البخاري لا إراء محفوظاً لهذا أعنى للغرابة ولا يقدر في ذلك بعد تصديقه الراوى فإنه هو الشاذ المقبول وقد ينعى الحساكهم وابن حبان ورواه الدارقطني وقال رواه كلهم ثقات ثم قد تابع عيسى بن يونس عن هشام حفص بن غيث رواه ابن ماجه ورواه الحساكهم وسكت عليه ورواه مالك في الموطأ موقوفاً على ابن عمر ورواه النسائي من حديث الأوزاعي موقوفاً على أبي هريرة ووقفه عبد الرزاق على أبي هريرة وعلى أيضاً واختلفت أصحاب الشافعي في سبب الفطر إذا تقياً عمداً فالأصح أن نفس الاستقاعة مفطرة كالانزال والثاني أن المفطر رجوع شيء مما خرج وإن قل فلو تقياً من كسواً وتحفظ فاستيقن أنه لم يرجع شيء إلى جوفه ففي فطره الوجهان قال الإمام فلو استقاع عمداً أو تحفظ جهده فغلبه القيء ورجع شيء فإن قلنا الاستقاعة مفطرة بنفسها فهنا أولى والأفهم كالمبالغة في المضمضة إذا سبق الماء إلى جوفه وقال أصحابنا جله الكلام فيه أنه لا يخلو ما إن قام عامداً أو ذرعه القيء وكل منهما لا يخلو ما إن يكون ملء الغم أو لا وكل من هذه الأقسام لا يخلو ما إن عاد هو بنفسه أو أعاده أو خرج ولم يعده ولا عاد بنفسه فإن ذرعه القيء ونحوه لا يفطره قل أو كثر لا طلاق ما رويناه وان عاد هو بنفسه وهوذا كره للصوم أن كان ملء الغم ففسد صومه عند أبي يوسف لأنه خارج حتى انتقضت به الطهارة وقد دخل وعند محمد لا يفسد وهو الصحيح لأنه لم يوجد منه صورة الفطر وهو الابتلاع وكذا معناه إذا يتغذى به قابو يوسف بعتة بالخروج ومحمد يعتبر الصنع وإن أعاده أفطر بالإجماع لوجود الصنع عند محمد والخروج عند أبي يوسف وإن كان أقل من ملء الغم لا يفطران عاد لا يفطره بالإجماع لعدم الخروج والصنع وإن أعاده ففسد صومه عند محمد لوجود الصنع ولا يفسد عند أبي يوسف لعدم الخروج وإن استقاع عامداً كان ملء فيه ففسد صومه بالإجماع فلا يثنى فيه تفريع على قوله ولا يفطر عند أبي يوسف لعدم الخروج وصححه شارح الكنز ولكنه خلاف ظاهر الرواية أى من

أو مالاً كالأرث فلا بأس  
بالتقبيل وتركه أولى وإذا  
كان يخاف من التقبيل أن  
ينزل فقبيل وسبق المني أفطر  
لتقصيره (السادس)  
المسالك عن إخراج القيء  
فلاستقاع يفسد الصوم  
وان ذرعه القيء لم يفسد  
صومه

حيث الاطلاق ثم ان عاد بنفسه لم يفطر وان أعاده ففيه روايةان وزفر مع شمس في ان قابله يفسد الصوم وهو جري على أصله في انتقاض الطهارة وقولهم اذا استقاء عمدا يخرج به ما اذا كان ناسيا الصوم فانه لا يفسد به كغيره من المفطرات وهذا كله اذا كان القيء طعما أو ماء أو مرة فان كان بلغما تغيره ففسد للصوم عند أبي حنيفة وشهد خلافا لأبي يوسف اذا ملأ الفم بناء على قوله انه ناقض وان قاع مرارا في مجلس واحد لم يفسد الصوم والقضاء وان كان في مجلس أو غدوة ثم نصف النهار ثم عشي لا يلزمه القضاء ولم يفسد في المبسوط في طاهر الرواية بين ملء الفم وما دونه وفي رواية الحسن عن أبي حنيفة فرق بينهما والله أعلم وعند الامام أحمد روايات في القيء الذي ينقض الوضوء والفطر معا أحدهما لا يفطر الا بالقاحش منه وهي المشهورة الثانية ملء الفم الثالثة ما كان في نصف الفم وغيره رواية أخرى رابعة في انتقاض الوضوء بالقيء قليله وكثيره وهي في الفطر أيضا الآن التي في الذي يفسد الصوم على اختلاف مذهبه في صفة فانه لم يختلف مذهبه في اشتراط التعمد فيه والله أعلم (وان ابتلع) كذا في النسخ ومثله في الوجيز وفي بعضها اقتلع وهو الذي في شرح الرافعي (نخامة) وهي بالضم ما يخرج من الانسان (من حلقه) من مخرج الخاء المججمة هكذا قيده ابن الاثير (أو) من (صدره) لم يفسد صومه ونخامة البلو (به) وكذلك اذا حصلت في حد الظاهر من الفم ولم يقدر على صرفها أو مجها حتى رجعت الى الجوف (الا أن يتلعه بعد وصولها الى) فضاء (فيه فانه يفطر عند ذلك) وان قدر على قطعها من مجراها وعلى مجها فتركه حتى جرت بنفسها وجها حكاهما الامام أوقفهما الكلام الاثمة انه يفطر لضعفه ونقل عن الحارثي وجها في الانظار بالنخامة والوجه تنزيها لهما على الحالة التي حكم للامام الخلاف فيها وقال الرافعي في الشرح اذا ابتلع نخامة من بطنه فلهذا فقد حكي الشيخ أبو محمد فيه وجهين أحدهما انه يفطر به الحسافة بالاستقاة والثاني لان الحاجة اليه تسكن فليس خص فيه وبهذا أجاب الحنطلي وكثير من الاثمة ولم يذكر وغيره ومن لواحق هذه المسئلة ابتلاع الريق وهو لا يفطر اجبا لانه لا يمكن الاحتراز عنه وبه يحيا الانسان وذلك بشرط أحدهما أن يكون الريق صرفا فالحلوط بغيره المتغير به يفطر بابتلاعه سواء كان الغير طاهرا كقتل الحيط المصبوغ أو نجسا ككلوب ميت لثته ولو تناول بالليل شيئا نجسا ولم يغسل فيه حتى أصبح فابتلع الريق بطل صومه الثاني أن يتلعه فلو خرج الى طاهره ثم رده بلسانه وابتلعه بطل صومه ولو أخرج لسانه وعال به الريق ثم رده وابتلع ما علبه فوجها أظهرهما انه لا يبطل صومه الثالث أن يتلعه وهو على هيئته المعتادة اما لوجعه ثم ابتلعه فليس وجها أصحهما انه لا يبطل وبه قال أبو حنيفة

واذا ابتلع نخامة من حلقه  
أو صدره لم يفسد صومه  
ونخامة البلو به الا  
أن يتلعه بعد وصوله الى  
فيه فانه يفطر عند ذلك

\*(فصل في اعتبارات ما ذكر بالاختصار)\* اعتبار النية عند من يراه شرط في صحة الصيام ومن رأى انما خاصته لن يدركه الشهر مريضاً أو مسافراً فبريد الصوم \* اعلم ان النية القصد وشهر رمضان لا يأتي بحكم القصد من الانسان الصائم فن راعى ان الصوم لله لا لعباد قال بالنسبة في الصوم فانه ساجد شهر رمضان الا بارادة الحق من الاسم الالهى رمضان والنية ارادة بلا شك ومن راعى ان الحكم للوارد وهو شهر رمضان فسواء نواه الصائم الانسان أو لم ينوه فان حكمه الصوم فليست النية شرط في صحة صومه فان لم يجب عليه مع كونه ورد كالمريض والمسافر صار حكمهما بين أمرين على التحبير فلا يمكن أن يعدل الى أحد الأمرين الا بقصد منه وهو النية \* اعتبار تعيين النية المحرمة في ذلك قال تعالى قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيامادعوا فله الاسماء الحسنى فالحكم للمدعو بالاسماء الالهية لا للاسماء فانما وان تفرقت معانيها وتميزت فان لها دلالة على ذات معينة في الجملة وفي نفس الامر وان لم تعلم ولا يدركها أحد فانه لا يتسدد ذلك في ادراكنا ان ثم ذاتا تطلق عليها هذه الاسماء كذلك الصوم هو المطلوب سواء كان مندوباً أو واجباً على كثرة تقاسيم الوجوب فيه ومن راعى الاسم الالهى رمضان فرق بينه وبين غيره فان غيره هو من الاسم المسلك لامن اسم رمضان والاسماء الالهية وان دلت على ذات واحدة فانها تتميز في أنفسها من طريقين الواحد من اختلاف

الفاظها والثاني من اختلاف معانيها وان تقاربت غاية القرب وتشابهت غاية الشبه فانه لا بد فيهما من فارق كالرحيم والرحمن هذا في غاية الشبه واسماء المقابلة في غاية البعد كالضار والنافع والمعز والمذل والمحي والمميت فلا بد من مراعاة حكم ما تدل عليه من المعاني وبهذا يتميز الجاهل من العالم وما أتى الحق به من متعددة الامراة ما تدل من المعاني ومراعاة قصدا لخلق تعالى في ذلك أولى من غيره فلا بد من التعيين لحصول الفائدة المطلوبة بذلك اللفظ المعين دون غيره من تركيبات الالفاظ التي هي الكلمات الالهية ومن اعتبر حال المكاف وهو الذي فرق بين المسافر والحاضر فله في التفرقة وجه صحيح لان الحكم يتبع الاحوال فيراعى المضطرب وغير المضطرب والمريض وغير المريض باعتبار وقت النية في الصوم الفجر علامة على طلوع الشمس فهو كالاسم الالهى من حيث دلالة على المسمى به لاعلى المعنى الذي يتميز به عن غيره من الاسماء والقاصد للصوم قد يقصده اضطرارا واختيارا والانسان في علمه بالله قد يكون صاحب نظر فكري أو صاحب شهود فمن كان علمه بالله عن تفارق دليل فلا بد أن يطلب على الدليل المتوصل له الى المعرفة فهو بمنزلة من نوى قبل الفجر الى طلوع الشمس والمعرفة بالله واجبة كعرفته بتوحيده في الوهية ومعرفة غير واجبة كعرفته بنسبة الاسماء اليه التي تدل على معان فانه لا يجب عليه النظر في تلك المعاني هل هي زائدة عليه أم لا فقل هذه المعرفة لا يبالى متى قصدها هل بعد وصول الدليل بتوحيده الاله أو قبله وأما الواجب في النعمة فكالمعرفة بالله من حيث ما نسب الشرع في الكتاب والسنة فانه قد تعين بالدليل النظري ان هذا شرعه وهذا كلامه فوقع الايمان به فحصل في الذمة فلا بد من القصد اليه من غير نظر الى الدليل النظري لان العلم النظري وهو الذي اعتبر فيه النية قبل الفجر لان عنده علم ضروري يا وهو المقدم على العلم النظري لان العلم النظري لا يحصل الا أن يكون الدليل ضروري أو موقفا عن ضروري على قرب أو بعد وان لم يكن كذلك فليس بدليل قطعي ولا براهان وجودي باعتبار الطهارة من الجنابة للصائم فالجهور على انه سلبت شرطاني صحة الصوم وان الاحتلام بالنهار لا يفسد الصوم الا بغيرهم فانه ذهب الى انه ان تعمد ذلك أفسد صومه وهو قول النخعي وطاوس وعروة بن الزبير وقد روي ذلك عن أبي هريرة في المتعمد وغير المتعمد فكان يقول من أصح جنبا في رمضان أفطر وقال بعض أصحاب مالك ان الحائض اذا طهرت قبل الفجر فأنزلت الغسل ان يومها يوم فطر فاعلم ان الجنابة بعد والحيض أذى والاذى البعد فهو بعيد من الاسم القدوس والصوم يوجب القرب من الله فكلا لا يجتمع القرب والبعد لا يجتمع الصوم والجنابة والاذى ومن راعى ان الجنابة حكم الطبيعية وكذلك الحيض وقال ان الصوم بنسبة الهية أثبت كل أمر في موضعه فقال بفساد الصوم للجنب وللطاهرة من الحيض قبل الفجر اذا أخرت الغسل فلم تنظف الا بعد الفجر وهو الاولى في الاعتبار لما تطابره الحكمة من اعطاء كل ذي حق حقه والله أعلم باعتبار ما يمسك عنه الصائم من الطعام والمشروب والجماع أما الطعام فهو علم الذوق فالصائم هو على صفة لا مثل لها ومن اتصف بمثل له فكأنه له لا مثل له والذوق أول مبادئ التجلي الالهى وهي نسبة تحدث عند الذائق اذا طعمها والصوم ترك والترك ماله صفة الحدوث لان الترك ليس بشئ يحدث بل هو نعت سلبى والطعم يضافه فلهذا حرم الطعام على الصائم لانه يزيل حكم الصوم عنه وأما المشروب فهو تجل وسط والوسط محصور بين طرفين والحصر يقتضى بالتجديد في المحصور والصوم صفة الهية والحق لا يتصف بالحصر ولا بالحد ولا يتميز بذلك فنناقض المشروب الصوم فلهذا حرم عليه المشروب ثم ان المشروب لما كان تجليا اذن بوجود الغير المتجلي له والغير في الصائم لا عين له لان الصوم لله ليس لنا وانا المنعوت به والشئ لا يتجلي لنفسه فالصائم لا يتناول المشروب ويحرم عليه ذلك وأما الجماع فهو وجود اللذة بالشهوة فشكل واحد من الزوجين صاحب لذة فيه فشكل واحد مثل اللائحة في الجماع والصائم لا مثل له لا تصافه بصفة لا مثل له فيحرم الجماع على الصائم هذا موضع الاجماع على هذه الثلاثة التي تبطل الصوم عند كثرة العلماء ولا يكون الموصوف بها أو بواحد منها صائما باعتبار ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء وما يدخل

الجوف من غير منفذ الطعام والشراب وما يرد باطن الأعضاء ولا يرد الجوف مشاركة الحكمة أصحاب الأفكار  
أهل الله فيما يقع لهم من علم الكشف بالخلوة والرياضة من طريق النظر وأهل الله بهم من طريق الاعيان  
واجتمع في النتيجة في فرق من الاصحاب بينهما بالذوق وان مدرك هذا غير مدرك هذا وان اشتركا في  
الصورة قال لا يفطر ومن قال المدرك واحد والطريق مختلف فذلك اعتبار من قال يفطر وأما اعتبار  
باطن الأعضاء مع هذا الجوف فهو أن يكون الصائم في حضرة الهية فأقيم في حضرة مثالية فهل بان خرج  
من عبادة الله في ذوقه عن حكم التشبيه والتمثيل أن يؤثر فيه قول الشارع أعبد الله كأنك تراه فيترك علمه  
وذوقه وينزل به هذه المنزلة أدبامع الشرع فيكون قد أفطر أو لا ينزل ويقول أنا متجويع من حقائق مختلفة  
وفي ما يبينني على ما أنا عليه وفي ما يطلب مشاهدة هذا المنزل وهو كوني متخيلا أو ذا خيال فتعلم أن الحق  
قد طلب مني أن نشهده في هذه الحضرة من هذه الحقيقة وفي كل حقيقة في فيتعين لهذا التجلي المثال  
من هذه الحقيقة التي يطلبه وينبغي على ما أنا عليه من حقيقة أن لا خيال ولا تخيل فهذا اعتبار من يرى أنه  
لا يفطر ما يرد باطن الأعضاء الخارجة عن المعدة باعتبار القبلة للصائم هذه المسئلة تقيض مسئلة موسى  
عليه السلام فانه طلب الرؤية بعد ما حصل له منزلة الكلام فالمشاهدة والكلام لا يجتمعان في غير التجلي  
البرزخي والقبلة من الاقبال على الفهوانية اذ كان الظم يحصل الكلام وكان الاقبال عليه أيضا بالظم فن  
كان في مقام المشاهدة المثالية فانه يتصور من صاحبها طلب الاقبال على الفهوانية فاذا اكمله لم يشهده فان  
النفس الطالبة لتتفرغ لفهم الخطاب فتغيب عن المشاهدة فهو منزلة من يكره القبلة اذ الصائم هو صاحب  
المشاهدة لان الصوم لا مثل له والمشاهدة لا مثل لها وأما من أجازها فقال التجلي مثالي فلا بألى فان الذات  
من وراء ذلك التجلي والتجلي لا يصح الا في مقام المتجلي له وأما لو كان التجلي في غير مقام المتجلي له لم يصح  
طلب غير ما هو فيه لان مشاهدة الحق فناء ومع الفناء لا يتصور طلب فان للذة أقرب من طلب الكلام  
لنفس المشاهدة ومع هذا فلا يلتزم المشاهد في حال المشاهدة قال أبو العباس السيارى رحمه الله تعالى ما لاند  
عاقلة مشاهدة قط لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وأما من كرهها للشباب فاعتباره المبتدى في الطريق  
وأجازها للشيخ واعتباره المنتهى فان المنتهى لا يطلب الرجوع من المشاهدة الى الكلام فيترك المشاهدة  
ويقبل على الفهوانية اذ لا تصح الفهوانية الا مع الخفاء فالمنتهى يعرف ذلك فلا يطعمه وأما المبتدى وهو  
الشاب فاعنده خبرة بالمقامات فانه في مقام السالك فلا يعرف منها الا ما ذاقه والنهاية انما تكون في المشاهدة  
وهو يسمع من الامن الا كبر في تخيل انه لا يفقد المشاهدة مع الكلام والمبتدى في مشاهدة مثالية فيقال له  
ليس الامر كما تزعم ان كلك لم يشهدك وان اشهدك لم يكملك فلذلك لم يجوزها للشباب وأجازها للشيخ لان  
الشيخ لا يطلب الفهوانية الا اذا كان وارنا رسول في التبليغ عن الله فيجوز له الاقبال على الفهوانية لظهور  
الخطاب باعتبار الحجة للصائم الاسم المحيي رد على الاسم رمضان في حال حكمه في الصائم في شهر رمضان أو  
على الاسم المسك الذي يسك السموات والأرض ان تزولا أو يسك السماء ان تقع على الأرض اذ كانت  
الحياة الطيبة في الاجسام بخار الدم الذي يتولد من طبع الكبد الذي هو بيت الدم للجسد ثم يسرى  
في العروق سر يان الماء في العوارق لسقي البستان حياة الشجر فاذا ظمئ يخاف ان ينعكس فعله في البدن  
فيخرج بالمصاد أو بالحاجة ليبقى منه قدر ما تكون به الحياة فلهذا جعلنا الحكم للاسم المحيي أو المسك فان  
بالحياة تبقى سموات الارواح وأرض الاجسام وبه يكون حكم المحيي أقوى مما هو بنفسه فهما اسمان  
الهيان اخوان فاذا ورد على اسم الله رمضان في حكم الصائم أو على الاسم الالهى الذي به أضاف الحق الصوم  
لنفسه في غير رمضان ووجد في المنزل الاقرب لهذا المحل الاسم الالهى الضار والمحيث أسقنا بالاسم  
الالهى النافع فصاروا ثلاثة أسماء الهية يطلبون دوام هذه العين القائمة فتركوه لطلب الحاجة فلم  
تفطر الصائم ولم تذكره فان بوجودها ثبت حكم الاسم الالهى رمضان لها ومن قال تذكره ولا تفطر فوجه

السكرانة في الاعتبار ان الصائم موصوف بترك الغذاء لانه حرم عليه الاكل والشرب والغذاء سبب الحياة للصائم وقد أمر بتركه في حال صومه وازالة الدم انما هو في هذه الحال بالحاجة من أجل خوف الهلاك فقام مقام الغذاء لطالب الحياة وهو ممنوع من الغذاء فذكره لذلك وبهذا الاعتبار والذي قبله يكون الحكم فيمن قال انها تفطر والامساك عنها واجب اعتبارا لقيء والاستقاة ومن الغريب قول ربيعة ومن تابعه ان ذرع القيء مفطر وقول طاووس ان الاستقاة ليس بمفطر اعلم ان المعدة خزانة الاغذية التي عنها تكون الحياة الطبيعية وابقاء الملك على النفس الناطقة الذي به تسمى ماسكا وبوجوده تحصل العلوم الوهبية والكسبية فالنفس الناطقة تراعى الطبيعية والطبيعية وان كانت خادمة البدن فانها تعرف قدر ما تراعى النفس الناطقة التي هي الملك فاذا أبصرت الطبيعة ان في خزانة المعدة ما يؤدي الى فساد هذا الجسم قالت القوة الدافعة أخرج الزائد المتلف بقاؤه في هذه الخزانة فاحذنه الدافعة من الماسكة وفتحت له الباب وأخرجته وهذا هو الذي ذرعه القيء فمن راعى كونه كان غذاء فخرج على الطريق الذي منه دخل عن قصد ويسمى لأجل مروره على ذلك الطريق اذا دخل مفطرا أفطر عنده بالخروج أيضا ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج ولم يراع الطريق وهما ضدان قال لا يفطر وهذا هو الذي ذرعه القيء فان كان للصائم في اخراجه تعمل وهو الاستقاة فان راعى وجود النفقة ودفع الضرر لبقائه هذه البنية فقام عنده مقام الغذاء والصائم ممنوع من استعمال الغذاء في حال صومه وكان اخراجه ليكون عنه في الجسم ما يكون للغذاء قال انه مفطر ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج قال ليس بمفطر وهذا كله في الاعتبار الالهى \* أحكام الاسماء الالهية التي يطلبها استعداد هذا البدن لتأثيرها في كل وقت فان الجسم لا يحاول من حكم اسم الهى فيه فان استعد المحل لطلب اسم الهى غير الاسم الذي هو الحاكم فيه الآن زال الحكم وولى الذي يطلبه الاستعداد وتغيره والحكم أبدا للاستعداد والاسم الالهى المعد لا يبرح دائما لا ينزل ولا تصح التماسرة من أهل البلد عليه فهذا لا يفارقه في حياة ولا موت ولا جرح ولا تفرقة ويساعده الاسم الالهى الحفيظ والقوى وأخواتهم ما فاعلم ذلك ولنعد الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (وأما الوازم الاقطار) وموجباته (فاربعة القضاء والكفارة والفدية وامساك بقية النهار تشبيها بالصائمين أما القضاء فوجوبه عام على كل مسلم) خرج به الكافر (مكلف) خرج به الصبي والمجنون (ترك الصوم) من رمضان (بعذر أو بغير عذر) فاذا وجب على المعذور فغيره أولى وسبب الوجوب تحصيل المصلحة الفاتية اذ في صوم هذا اليوم مصلحة لانه مأموره بالحكيم لا يامر الابحافيه مصلحة وقد فوته فيقضيه لتحصيها (فالحائض تقضى) ما فاتها من (الصوم) دون الصلاة والنفساء في ذلك كالحائض وفي عبارة أصحابنا وتقضيانه دون الصلاة وقد تقدمت المسئلة في كتاب الصلاة (وكذا المرتد) يجب عليه قضاء ما فات بالردة اذا عاد الى الاسلام لانه التزم الوجوب بالاسلام وقد رعى الاداء فهو كالمحدث يجب عليه ان يتطهر ويصلي وكذا يجب على السكران قضاء ما فات به وفي المرتد خلاف لابي حنيفة (أما الكافر والصبي والمجنون) فلا يجب الصوم عليهم (فلا قضاء عليهم) والمراد بالكافر الكافر الاصلي فساقيه بسبب الكفر لا يجب عليه قضاؤه قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولما في وجوبه من التنفير من الاسلام وأما الصبي والمجنون فلا رتفاع القلم عنهما ولو ارتد ثم جن أو سكر ثم جن فلا يصح في المجموع في الاولى قضاء الجميع وفي الثانية أيام السكر لان حكم الردة مستمر بخلاف السكر قال الرافعي وما فات بالانغماء يجب قضاؤه سواء استغرق جميع الشهر أو لم يستغرق لانه نوع مرض يغشى العقل بخلاف الجنون ويخالف الصلاة حيث يسقط الانغماء قضاءها لان الصلاة تتكرر والانغماء قد يمتد وقد يتكرر فوجوب القضاء يجز عسرا وحرجا ولا فرق في اسقاط الجنون القضاء بين أن يستغرق النهار أو لا يستغرقه ولا بين أن يستغرق الشهر أو لا يستغرقه وقال مالك الجنون لا يسقط القضاء كالانغماء وهو احدى الروايتين عن

(وأما الوازم الاقطار فاربعة)  
القضاء والكفارة والفدية  
وامساك بقية النهار تشبيها  
بالصائمين (أما القضاء)  
فوجوبه عام على كل مسلم  
مكلف ترك الصوم بعذر أو  
بغير عذر فالحائض تقضى  
الصوم وكذا المرتد أما  
الكافر والصبي والمجنون  
فلا قضاء عليهم

أحمد وفيما علق عن الشيخ أبي محمد حكاية قول في المذهب مثله وحكي المحاملي وآخرون عن ابن سريج مثل ذلك وهو ينافي ما نقل عنه في الانجاء ويشبه أن يكون أحدهما غلطاً وهذا أقرب إليه لأن كل من نقله ضعفه وعند أبي حنيفة إذا أفاق المجنون في أثناء الشهر فعليه قضاء ما مضى من الشهر وذكر المحاملي أن المزني نقل في المنشور عن الشافعي مثله وحكي عن زفر مثل قول الشافعي وعبارة الغناوي يقضي بالانجاء سوى يوم حدث في ليلة الانجاء لوجود الصوم فيه إذا انقضى شهره ينوي من الليل جلالاً للمسلم على الصلاح فلا أتبع عليه رمضان كله فنهائه كله الأول يوم منه أو في شعبان فنهائه كله لعدم النية ويجنون غير محمد أي غير مستوعب لشهر رمضان لأن في المعتد المستوعب حرجاً وهو مدفوع ثم لا فرق بين الجنون الأصلي والعارض وعن محمد أنه فرق بينهما بالصبي واختاره بعض المتأخرين وأعلم أن الاعتذار أربعة أقسام ما لا يعتد غالباً كالنوم فلا يسقط به شيء من العبادات لعدم الحرج ولهذا لم يجب عليه وما يعتد دخلته كالصبا فيسقط به جميع العبادات لدفع الحرج عنه وما يعتد وقت الصلاة لا وقت الصوم غالباً كالانجاء فان امتد في الصلاة بأن زاد على يوم وليلة جعل عذراً فمأخوذاً للحرج لكونه غالباً ولم يجعل عذراً في الصوم لأن امتداده شهراً نادراً فلم يكن في إيجابه حرج والدليل على أنه لا يعتد طويلاً لأنه لا يأتى كل ولا يشرب ولو امتد طويلاً لهلاك وبقاء حياته بدونهم نادراً ولا حرج في النواذر وما يعتد وقت الصلاة والصوم وقد لا يعتد وهو الجنون فان امتد فيهما أسبق لهما ما والا فلا والله أعلم

ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضى كيف شاء مفترقاً ومجموعاً

**(فصل) \*** وفي كتاب الشريعة اتفقوا على وجوب القضاء على المعصية عليه واختلفوا في كون الانجاء والجنون مفسداً للصوم فمن قائل أنه مفسد ومن قائل أنه غير مفسد وفرق قوم بين أن يكون أتبع عليه قبل الفجر أو بعده وقال قوم أن أتبع عليه بعد ما مضى أكثر النهار أجزاء أو قبله يقضى \* الاعتبار بالانجاء حالة الشتاء والجنون حالة الوله وكل واحد من أهل هذا الوصف ليس بمكافٍ فلا قضاء عليه على أن القضاء عندنا لا يتصور في البار يق فان كل زمان له وارد يخصه فساخر زمان يكون فيه محكم الزمان الذي مضى فساخر من الزمان مضى بحاله وما نحن فيه فحينئذ تحت ساطعاً وما لم يأت فلا حكم له فيه فان قالوا قد يكون من حكم الزمان الحالي الذي هو الآن قضاها كان لنا ادأؤه في الزمان الأول قلنا له فهو مؤدأه اذ هو زمان أداء ما سمعته قضاء فان أردت به هذا فسلم في العار بقاؤه فسميته فاضاً - أو زمان الحال ما عده خبر لا بما مضى ولا بما أتى فانه موجود بين طرفي عدم فلا علم له بالماض ولا بما جاء ولا بما فات صاحب منه وقد يشبه ما أتى به زمان الحال ما أتى به زمان الماضي في الصورة في الحقيقة كمشبه صلاة العصر في زمان الحال الوجودي صلاة الظهر التي كانت في الزمان الماضي في أحوالها كالحق كائن أهى ومعهم أن حكم العصر ما هو حكم الظهر والله أعلم (ولا يشترط التتابع في قضاء رمضان ولكن يقضى كيف شاء مفترقاً ومجموعاً) أي لا يجب وبه قال أبو حنيفة وأحمد وإسحاق والدارقطني من حديث ابن عمر أن صلى الله عليه وسلم سئل عن قضاء رمضان فقال إن شاء فرقه وإن شاء تابعه وفي أسناده - فبيان بن بشير وتفرد بوصوله ورواه عطاء عن عبيد بن عمير مرسل قال الحافظ وأسناده ضعيف ونقل إمام الحرمين والمصنف عن مالك إيجاب التتابع قال الرافعي لكن الذي رواه الآخرون عن مالك عدم إيجابه وانما حكموا هذا المذهب عن داود وبعض أهل الظاهر ذكرُوا أنهم وإن أوجبوه لم يشترطوه للصحة اه واستدل أصحابنا بقوله تعالى فعد من أيام أخر وهو الذي نقله البخاري عن ابن عباس ووجهه أنه مطلق يشمل التفرق والتتابع ولذا قالوا باستحبابه من غير إيجاب مسارعة إلى الاستقاط الواجب وفي كتاب الشريعة من العلماء من أوجب التتابع في القضاء كما كان في الأداء ومنهم من لم يوجب به وهو لا منهم من خبير ومنهم من استحباب الجماعة على ترك إيجابه \* الاعتبار إذا دخل الوقت في الواجب الموسع بالزمان طلب الاسم الأول من المانف الأداء فاذا لم يفعل المكاف وأخر الفعل إلى آخر الوقت تلقاه الاسم الآخر فيكون المكاف في ذلك الفعل قاضياً بالنسبة

الى الاسم الاول وانه لو فعله في أول دخول الوقت كان مؤديا من غير دخل ولا شبهة وكان مؤديا بالنسبة الى الاسم الآخر فالصائم المسافر أو المريض اذا أفطر انما الواجب عليه عدة من أيام أخر في غير رمضان فهو واجب موسع الوقت من ثانی يوم من شوال الى آخر عمره أو الى شعبان من تلك السنة فمقلقه الاسم الاول ثانی يوم شوال فان صامه كان مؤديا من غير شبهة ولا دخل وان أخره الى غير ذلك الوقت كان مؤديا من وجهه قاضيا من وجهه وبالتتابع في ذلك في أول زمانه يكون مؤديا بلا شك وان لم يتابع فيكون قاضيا فن راعى قصر الامل وجهل الاجل أو جب ومن راعى اتساع الزمان خبر ومن راعى الاحتياط استحب وكل حال من هذه الاحوال له اسم الهی لا تعدى حكمه فيه فان السكون في قبضة الاسماء الالهية تصرفه بطريقين فان الاوصاف النفسية للاشیاء أو غير الاشياء لا تنقلب فافهم ذلك وتحققه تسعدان شاء الله تعالى (وأما الكفارة) الكلام أو لا على أصلها ثم في موجبها ثم في كيفيتها اما أصلها فإرواه الستة من حديث أبي هريرة أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلكك قال ما شأنك قال واقعت امرأتی في نهار رمضان قال تستطیع أن تعتق رقبة قال لا قال فهل تستطیع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تستطیع أن تعلم ستين مسكينا قال لا قال فاجلس فأقى النبي صلى الله عليه وسلم بفرق فيه تمر فقَالَ خذ هذا فتصدق قال أفعلی أفقر منّا فتخلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال أطعمه عيالک وأخرجه البخاری ومسلم أيضا من حديث عائشة وله ألفاظ عندهما وقوله أطعمه عيالک هو لفظ النسائي وابن ماجه في حديث أبي هريرة وفي رواية للدارقطني في العلل باسناد جيد ان اعرابيا جاء يلطم وجهه وينتف شعره ويضرب ويقول هلك الابعدر واهامالك عن سعيد بن المسيب مرسل وفي رواية للدارقطني في السنن فقال هلكك وأهلكك وزعم الخطابي ان معلى بن منصور تفرد به عن ابن عيينة وفي لفظ لابي داود الزهري وانما كان هذا رخصة له خاصة ولو ان رجلا فعل ذلك اليوم لم يكن بد من التكفير قال المنذري قول الزهري ذلك دعوى لا دليل عليها وعن ذلك ذهب سعيد بن جبیر الى عدم وجوب الكفارة على من أفطر في رمضان باى شئ أفطر قال لا تتناخسه بما في آخر الحديث بقوله كلها أنت وعيالک اه وجهور العلماء على قول الزهري وأما موجبها فقد أشار اليه المصنف بقوله (فلا تجب الا بالجماع) أى بافساد صوم يوم من رمضان بجماع تام أو شبهه لاجل الصوم وفي الضابط قيود منها الا فساد في جامع ناسيا لا يفسد صومه على الصحيح من الطريقين وقد تقدم ولا كفارة عليه وان قلنا يفسد صومه وبه قال مالك وأحمد فهل تلزمه الكفارة فيه وجهان أحدهما وبه قال أحمد نعم لا تنسأ به الى التقصير وأظهرهما وبه قال مالك لانها تتبع الاتم ومنها كون اليوم من رمضان فلا كفارة بافساد التطوع والنذر والقضاء والكفارة لان النص ورد في رمضان وهو مخصوص بمضائل لا بشركة غيره فيها وأما المرأة الموطوءة فان كانت مفطرة بحیض أو غيره أو صائمة ولم يبطل صومها لكونها نائمة مثلا فلا كفارة عليها وان مكثت طائفة حين وطئها الزوج فقولان أحدهما تلزمها الكفارة كما تلزم الرجل لانها عاقوبة فاشتركا فيها كحد الزنا وهذا أصح الروايتين عن أحمد وبه قال أبو حنيفة وروى مثله عن مالك وابن المنذر وهو اختيار أبي الطيب ونسبته المصنف في الوحي الى القول القديم ونقله في الوسيط تبع الشخه امام الحرمين عن الاملاء وليس تسمية قد علم من هذا الوجه فان الاملاء محسوب من الكتب الجديدة أو انه مروى عن القديم والاملاء معا ويشبه أن يكون له في القديم قولان أحدهما كالجديد وأظهرهما لا يلزمها بل تجب على الزوج فعلى الاول لو لم تجب الكفارة على الزوج لكونه مفطرا أو لم يبطل صومه لكونه ناسيا أو استدخلت ذكره نائما لزمها الكفارة ويعتبر في كل واحد منهما حاله في اليسار والاعسار وإذا قلنا بالاطهر فهل الكفارة التي يخرجها عنه خاصة ويلاقيها الوجوب أم هي عنه وعنهما يتجهلها عنها فيه فولان مستنبطان من كلام الشافعي رحمه الله ووربما قيل وجهان أحدهما عند المصنف الاول وبه قال الحنطلى وآخرون وذكر

(وأما الكفارة) فلا تجب  
الا بالجماع



الامام ان ظاهر المذهب هو الثاني وقد يحتج له بقوله في المختصر فالكفارة عليه واجبة عنه وعن الكفن  
من قال بالاول حمل على انه تجزئ عن الفعلين جميعا ولا تلزمها كفارة خاصة بخلاف ما قاله ابو حنيفة  
وتفرع على القولين صور احدها اذا افطرت برئاً أو وطء شبهة فان قلنا بالاول فلا شيء عليهما والا فاعليهما  
الكفارة لان الحمل بالزوجية وقيل يجب عليهما بكل حال وهذا نقل عن الحارثي وعن القاضي أبي حامد  
الثانية اذا كان الزوج مجنوناً فعلى الاول لا شيء عليهما وعلى الثاني وجهان أحدهما تلزمها وهو الذي ذكره  
المصنف في الوجيز لان الحمل لا يليق بحاله والمراهق كالمجنون وقيل كالبالغ تغر بجهلهم قولنا عمده عمد  
وان كان ناسياً أو نائمًا فاستدلت ذكره فكالمجنون الثالثة اذا كان مسافراً والزوجة حاضرة فان افطرت  
بالجماع بنية الترخص فلا كفارة وكذا ان لم يقصد الترخص على الاصح وكذا حكم المريض الذي يباح له  
الافطار اذا أصبح صائماً جامع وكذا الصحيح اذا مرض في اثناء النهار ثم جامع بحيث قلنا بوجوب الكفارة  
فهو كغيره وحيث قلنا لا كفارة فهو كالمجنون وذكر العراقيون انه اذا قدم المسافر مفطراً فاختبرته  
بفطرها وكانت صائمة ان الكفارة عليها اذا قلنا الوجوب يلاقيها لانها غرته وهو معذور ونقل النووي في  
زيادات الروضة عن صاحب المعايضة قال فيمن وطئ زوجته ثلاثة احوال أحدها تلزمه الكفارة دونها  
والثاني تلزمه كفارة عنهما والثالث تلزم كل واحد منهما ويحمل الزوج ما دخله الحمل من العتق  
والاطعام فاذا وطئ أربع زوجات في يوم لزمه على القول الاول كفارة فقط عن الوطء الاول ولا يلزمه شيء  
عن باقي الوطئات ويلزمه على الثاني أربع كفارات كفارة عن وطئه الاول عنه وعنهما ثلاث عنهن لانهما  
لا تتبع بعض الا في موضع يوجد تحمل الباقي ويلزمه على الثالث خمس كفارات كفارتان عنه وعنهما بالوطء  
الاول قال ولو كانت له زوجتان مسلمة وذمية فوطئهما في يوم فعلى الاول عليه كفارة واحدة بكل حال وعلى  
الثاني ان قدم وطء المسلمة فعليه كفارة والا فكفارتان وعلى الثالث كفارتان بكل حال لانه ان قدم  
المسلمة لزمه كفارتان عنه وعنهما ولم يلزمه للذمية شيء وان قدم للذمية لزمه لنفسه كفارة ثم للمسلمة آخر هذا  
كلامه وفيه نظر والله اعلم الرابعة الوجوب يلاقيها ان اعتبرنا حالهما جميعاً وقد يتفق وقد يختلف فان اتفق  
نظران كأنهما من أهل الاعتاق أو الاطعام أخرج المخرج عنها وان كانا من أهل الصيام لكونهما معسرين  
أو لم يكونا كين لزم كل واحد منهما صوم شهرين لان العبادة البدنية لا تتحمل وان اختلف حالهما فان كان  
أعلى حالاً منهما نظران كان من أهل العتق وهي من أهل الصيام أو الاطعام تجزئه العتق الا ان تكون  
أمة فعليها الصوم لان العتق لا يجزئ عنها والوجه الثاني لا يجزئ عنها لاختلاف الجنس فعلى هذا يلزمها  
الصوم ان كانت من أهلها وفيمن يلزمه الاطعام ان كانت من أهلها وجهان أحدهما على الزوج وان عجز  
ثبتت في ذمته الا ان يقدر لان الكفارة على هذا القول معدودة من مؤنة الزوجة الواجبة على الزوج الثاني  
يلزمها وان كان من أهل الصيام وهي من أهل الاطعام قال الاصحاب يصوم عن نفسه ويطعم عنها واما اذا  
كانت أعلى حالاً منه فان كانت من أهل الاعتاق وهو من أهل الصيام صام عن نفسه واعتق عنها اذا  
قدروا وان كانت من أهل الصيام وهو من أهل الاطعام صامت عن نفسها واطعمت عن نفسها واعلم ان جماع  
المرأة اذا قلنا لا شيء عليها والوجوب يلاقيها مستثنى عن الضابط المسئلة الثانية اذا فسد صومه بغير الجماع  
أشار اليه المصنف بقوله (اما الاستمنا والاكل والشرب وما عدا الجماع) كالمباشرات المنقضية الى الانزال  
(فلا تجب به الكفارة) لان النص ورد في الجماع وما عداه ليس في معناه وهل تلزمه الفسدية فيه خلاف  
سيأتي وقال مالك تجب الكفارة بكل افساد يعصى به الا الرد والاستمنا والاستمنا وقال ابو حنيفة تجب  
الكفارة بتناول ما يقصد تناوله ولا تجب بابتلاع الحصة والنواة ولا بمقدّمات الجماع وقال أحمد تجب  
بالاكل والشرب وتجب بالمباشرات المفسدة للصوم ونقل عن الحارثي ان أبا علي ابن أبي هريرة قال تجب  
بالاكل والشرب كفارة فوق كفارة الحامل والمرضع ودون كفارة الجماع قال اقضى القضاة وهذا

وأما الاستمنا والاكل  
والشرب وما عدا الجماع  
فلا تجب به كفارة

مذهب لا يستند الى خبر ولا الى أثر وقياس وأجاز ابن خلف الطبري وهو من تلامذة القفال وجوب الكفارة بكل ما اثم بالافطار به وقال النووي هذان الوجهان غلط وذكر الحنابلة ان ابن عبد الحكم روى عنه ايجاب الكفارة فيما اذا جامع دون الفرج فانزل قال النووي وهو شاذ المسئلة الثالثة تجب الكفارة بالزنا وجاع الاممة وكذلك اتيان البهيمة والاتيان في غير المأثي ولا فرق بين أن ينزل أو لا ينزل وذهب بعض الاصحاب الى بناء الكفارة فيها على الحدان أو جبن الحد فيها أو جبن الكفارة والافوجها وعند أبي حنيفة اتيان البهيمة ان كان بلا انزال لم يتعلق به الافطار فضلا عن الكفارة وان كان مع الانزال أفطر ولا كفارة وفي اللواط هل يتوقف الافطار على الانزال فيه روايتان واذ حصل ففي الكفارة روايتان والاطهر ان الافطار لا يتوقف على الانزال وان الكفارة تجب وعند أحمد تجب الكفارة في اللواط وكذا في اتيان البهيمة على أصح الرايتين فهذه المسائل الثلاث في الفعل متعلقة بالقيد الثالث في الضابط وهو كون الفساد بجماع تام فتدخل فيه صورة المسئلة الثالثة وتخرج صورة الثانية وأما الاولى فقد قصد بوصف الجماع بالتام الاحتراز عنها لان المرأة اذا جمعت حصل فساد صومها قبل تمام حجب الجماع بوصول أول الحشفة الى باطنها والجماع يطرق على صوم فاسد وبهذا المعنى علل أظهر القولين وهو ان المرأة لا تؤمر باخراج الكفارة ويرى هذا التعليل عن الاستناد إلى طاهر وطائفة لكن الأكثر من زيوفه وقالوا يتصور فساد صومها بالجماع بان يولج وهي نائمة أو ساهية أو مكرهة ثم تستيقظ أو تنذ كرا أو تطاوع بعد الإيلاج وتستدعيه والحكم لا يختلف على القولين وأما القول في كيفية الكفارة فأشار اليه المصنف بقوله (والكفارة) هذه مرتبة ككفارة الظهار فيلزم تحرير أبي (عتق رقبة) مؤمنة وقال أصحابنا مؤمنة كانت أو كافرة (فان أعسر) أي لم يجد (فصوم شهرين متتابعين) قال أصحابنا دون النقصان (فان عجز فاطعام ستين مسكينا مدامدا) من خنطة أو شعير أو تمر وقال أصحابنا نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو صاع من تمر هذه كيفية كفارة الافطار والظهار وأما كفارة القتل واليمين فينظر الى باب الكفارات ليس هذا محل ذكره او قال مالك يتخير بين الخصال الثلاث وهو رواية عن أحمد والاصح عنه مثل مذهب الشافعي وفي هذا الفصل صور منها هل يلزمه سع الكفارة قضاء صوم اليوم الذي أفسده بالجماع فيه ثلاثة أوجه أحدها يلزم والثاني لا والثالث ان كفر بالصيام لم يلزم قال الامام ولا خلاف في أن المرأة يلزمها القضاء اذ لم تلزمها الكفارة ومنها هل تكون شدة الغلظة عذرا في العذر عن الصيام الى الاطعام فيه وجهان أحدهما انه عذروه قطع صاحب التهذيب ورجح المصنف المنع ومنها لو كان من لزمته الكفارة فقيرا فهل له صرفها الى أهله وأولاده فيه وجهان أحدهما يجوز وأحدهما لا ومنها اذا عجز عن جميع خصال الكفارة هل تستقر في ذمته قال الاصحاب الحقوق المالية الواجبة لله تعالى تنقسم الى ما يجب لا بسبب مباشره العبد والى ما يجب بسبب مباشره فالاول كزكاة الفطر ان كان قادرا وقت وجوبها وجبت والام تستقر في ذمته الى أن يقدر والثاني على ضربين ما يجب على وجه البذل كجزاء الصيد فان كان قادرا عليه فذلك والاثبت في ذمته الى أن يقدر تغليبا للمعنى الغرامة وما يجب لأعلى وجه البذل ككفارة الوفاق واليمين والقتل والظهار ففيهما قولان أحدهما انه يسقط عند العجز كزكاة الفطر وبه قال أحمد وأحدهما انه لا يسقط كجزاء الصيد فعلى هذا متى قدر على احدي الخصال لزمته

\* (فصل) \* وفي كتاب الشريعة هل الكفارة مرتبة ككلها في الظهار أو على التخيير فقل انهما على الترتيب وقيل على التخيير ومنهم من استحب الاطعام أكثر من العتق ومن الصيام ويتصور ههنا ترجيح بعض الاقسام على بعض بحسب حال المكاف أو مقصود الشارع فن رأى انه يقصد التغليظ وان الكفارة عقوبة فان كان صاحب الواقعة غنيا أو مملكا خوطب بالصيام فاذا شق عليه وأردع فان المقصود بالحدود والعقوبات انما هو الزجر وان كان متوسط الحال في المال ويتصور بالاخراج أكثر مما يشق عليه الصوم أمر بالعتق

فالكفارة عتق رقبة فان  
أعسر فصوم شهرين  
متتابعين وان عجز فاطعام  
ستين مسكينا مدامدا

أو الاطعام وان كان الصوم عليه أشق أصعب بالصوم ومن رأى ان الذي ينبغي أن يقدم في ذلك فلا يرفع  
الخرج فانه تعالى يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج فيكف من الكفارة ما هو أهون عليه وبه أقول  
في القتيان لم أعمل به في حق نفسي لو وقع مني الآن لا استطيع فان الله لا يكاف نفساً الاوسعها وما آتاها  
سيجعل الله بعد عسر يسراً وكذلك فعل فانه قال تعالى فان مع العسر يسراً مع العسر يسراً فاقى بعسر  
واحد ويسرين معه فلا يكون الحق يراعى اليسر في الدين ورفع الحرج ويبقى المقتضى بخلاف ذلك فان كون  
الحدود وضعت للزجر ما فيه نص من الله ولا رسوله وإنما يقتضيه النظر المكبرى فقد يصيب في ذلك  
ويخطئ لاسيما وقد رأينا تخفيف الحد في أشد الجنابة ضرراً في العالم فلأورد الزجر لكانت العقوبة أشد  
فيها وبعض الكبار ما شرع فيها حد ولا سيما والشرع في بعض الحدود في الكفار لا تقام الا بطلب المخلوق  
وان أسقط ذلك سقطت والضرر في اسقاط الحد في مثله أظهر كولي المقتول اذا عفا فليس للامام أن يقتله  
وامثال هذا من الخفة والاسقاط فيضعف قول من يقول وضعت الحدود للزجر ولو شرعنا تسكينهم في سبب  
وضع الحدود واسقاطها في أما كن وتخفيفها في أما كن أظهرنا في ذلك اسراراً عظيمة لانها تختلف باختلاف  
الاحوال التي شرعت فيها والكلام فيها يطول وفيها اشكالات مثل السارق والقاتل واثلاف النفس أشد  
من اثلاف المال وان عفا لولي المقتول لا يقتل قاتله وان عفا رب المال المسروق أو وجد عند السارق عين  
المال فرد على ربه ومع هذا فلا بد أن تقطع يده على كل حال وليس للحاكم أن يترك ذلك ومن هنا تعرف  
ان حق الله في الاشياء أعظم من حق المخلوق فيها بخلاف ما يعتقده الفقهاء قال عليه السلام حق الله أحق  
أن يقضى \* الاعتبار الترتيب في الكفارة أولى من التخفيف فان الحكمة تقتضى الترتيب والله حكيم والتخفيف  
في بعض الاشياء من الترتيب لما اقتضته الحكمة والعبد في الترتيب عبداً اضطراراً كعبودية الفرائض والعبد  
في التخفيف عبداً اختياراً كعبودية النوافل وبين عبادة النوافل وعبادة الفرائض في التقريب الالهى فرق  
بعيد في علو المرتبة فان الله تعالى جعل في القربى الفرائض أعظم من القربى في النوافل وان ذلك أخص  
اليه ولهذا جعل في النوافل فرائض وأمرنا أن لا نمطل أعمالنا وان كان العمل نافلاً لمراعاة عبودية  
الاضطرار على عبودية الاختيار لان ظهور سلطان الربوبية فيها أجلى ودلائلها عليها أعظم

**\*(فصل) فيمن جامع متعمداً في رمضان \* أجمعوا ان عليه القضاء والكفارة وقبل القضاء لانه عليه**  
السلام لم يأمره عند عدم العتق والاطعام أن يصوم ولا بد ان كان صحيحاً ولو كان مريضاً لقال له اذا  
وجدت العصاة فصم وقال قوم ليس عليه الا الكفارة فقط والذي أذهب اليه انه لا قضاء عليه واستحب له  
الكفارة \* الاعتبار القدرتان تجتمعان على إيجاد ممكن من ممكن فما ينسب من ذلك للعبد يجب القضاء عليه  
وهورده الى الاقتدار الالهى والكفارة ستر ذلك الاقتدار المنسوب الى العبد في الفعل من كل من لا يصل  
عقله الى معرفة ذلك اما بعقوبة رقة من الرق مطلقاً ومقيداً فان أعتقه من الرق مطلقاً فهو أن يقيم نفسه في  
حال كون الحق سمعه وبصره وجميع قواه التي بها يكون انساناً وأمان كان العتق مقيداً فهو أن يعتق  
نفسه من رق السكون فيكون حراً عن الغير عبد الله والعتق من هذه العبودية في هذه الحال لا في الحال الاول  
وأما الاطعام في الكفارة فالاطعام سبب في حفظه الحياة على متناوله فهو في الاطعام متخلق باسم المحيى لما  
أمانت بما فعله عبادة لا مثل لها كان عليها فكان منعوتاً بالمحبة في فعلها لانه تعمد ذلك فأمره بالاطعام ليظهر  
اسم المقابل الذي هو المحيى فافهم وأما صوم شهرين في كفارته فالكفارة عبارة عن استيلاء جميع المنازل  
بالسير القمري فالشهر الواحد يسير فيها بنفسه ليثبت ربوبية خالقه عليه عند نفسه والشهر الآخر يسير  
في تلك المنازل بربه من باب ان الحق سمعه وبصره وقواه فانه بالقوى قطع هذه المنازل والحق قوته فقطعها  
بربه لا بنفسه فهذا حكم الكفارة على من هذا فعلة \* اعتبار من أكل أو شرب متعمداً الا كل والشرب  
تغذ لبقاء حياة الاسكلى والشارب عند هذا السبب لان حياته مستفادة كما ان وجوده مستفاد والصوم

لله للعبد فلا قضاء عليه ولا كفارة ومن قال بالكفارة أوجب عليه الستراقامه وحكمه فيها حكم المجامع في الاعتبار سواء ومن قال بالقضاء عليه يقول ما أوجب عليه القضاء إلا كونه غيرا كما كان في أصل التكليف يصوم رمضان سواء فيقضيه برده إلى من الصوم له فإن الصوم للعبد الذي هو لله كمن يسلف شيئا من غيره فقضاؤه ذلك الدين انما هو برده إلى مستحقه والعبد انما يصوم مستلما لذلك لأن الصمدانية ليست له والصوم صمدانية فهي لله لاله فاعلم ذلك باعتبار من جامع ناسيا الصوم هذا من باب الغيرة الالهية لما انصف العبد بما هو لله وهو الصوم انما هو صائم فأطعمه وسقاه تنبيهه ان حقيقة الصمدانية ليست لك غير الهية أن يدخل معه فيها هو له بضرب من الاشتراك فلما لم يكن للعبد في ذلك قصد ولا انتهاك به حرمه المكاف سقط عنه القضاء والكفارة والجماع قد عرفت معناه في فصل من جامع ومن قال عليه القضاء دون الكفارة قال يشهد بالصمدية لله دون نفسه في حال قيامها به فيكون موصوفاً بمثل قوله وما رويت اذ رويت فنفى وأثبت ومن قال عليه القضاء والكفارة قال النسبيات هو الترك والصوم ترك وترك الترك وجود نقيض الترك كما ان عدم عدم وجود ومن هذه حاله فلم يقيم به الترك الذي هو الصوم فما امتثل ما كاف به فلا فرق بينه وبين المتعمد فوجب عليه القضاء والكفارة والاعتبار قد تقدم في ذلك وانه ليس في الحديث ان ذلك الاعرابي كان ذا كرا الصوم حين جامع أهله ولا غير ذا كرا ولا استغفله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان ذا كرا الصوم أو غير ذا كرا وقد اجتمع في التعمد للجماع فوجب على الناسي بما وجب على الذاكرا صوم ولا سيما في الاعتبار فان الطريق يقتضي المؤاخضة بالنسيان لانه طريق الحضور والنسيان فيه غريب

(وأما أمساك بقية النهار)  
فوجب على من عصى بالفطر  
أو قصر فيه

\* (فصل) في الكفارة على المرأة اذا طأوعته فيما اذا أراد منها الجماع فن قائل عليها الكفارة ومن قائل لا كفارة عليها وبه أقول فانه صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي ما ذكر المرأة ولا تعرض اليها ولا سأل عن ذلك ولا ينبغي لنا أن نشرع ما لم يأذن به الله \* الاعتبار النفس قابلة للفجور والتقوى بذاتها فهي بحكم غيرها بالذات فلا تقدر تنفصل عن التحكم فيها فلا عقوبة عليها والهدى والعقل هما المتحكمان فيها فالعقل يدعوها إلى النجاة والهوى يدعوها إلى النار فن رأى انه لا حكم لها فيما دعت اليه قال لا كفارة عليها ومن رأى ان التخيير لها في القبول وان حكم كل واحد منهما ما طهره حكم الا بقبولها اذا كان لها المنع مما دعت اليه والقبول فلما رجت أثبت ان خير الخيرون شر افشرف فقبل عليها الكفارة

\* (فصل) هل يجب عليه الاطعام اذا أيسر وكان معسرا في وقت الوجوب فن قائل لا شيء عليه وبه أقول ومن قائل يكفر اذا أيسر \* الاعتبار المسلوب الافعال مشاهدة وكشف المعسر لا شيء له فلا يلزمه شيء فان يجب عن هذا الشهود وأثبت ذلك من طريق العلم بعد الشهود كتخيل المحسوس بعد ما قد أدركه بالحواس فان الاحكام الشرعية تلزمه بلا شك ولا يمتنع الحكم في حقه بوجود العلم ويمتنع بوجود المشاهدة فانه يشاهد الحق محركاته ومسكتا وكذلك ان كان مقامه أعلى من هذا وهو أن يكون الحق سمعه وبصره على الكشف والشهود فنان قال حكمه حكم صاحب العلم ومن ان الحق بمشاهدة الافعال منه تعالى فلا يلزمه الحكم كإلا يلزمه هناك وفي كل واحد من هذه المراتب يلزمه الحكم من وجهه ويتقضى عنه من وجهه (وأما الامساك بقية النهار) هو من خواص رمضان كالكفارة والامساك على من تعدى بالانطاف في قضاء أو نذر في الأمر والأمر بالامساك مشبه بالتعليق وطرف من العقوبة ومضادة للفطر ثم المعسك متشبه وليس في عبادة بخلاف المحرم اذا فسده احرامه أو ارتكب محظورا لا يلزمه شيء سوى الاثم (فيجب على من عصى) بتعمديه (بالفطر) في رمضان وكذا الوارد أن نوى الخروج من الصوم ان قلما انه يبطل بنية الخروج (أو قصر فيه) بأن نسي النية من الليل اذ كان نسيانه يشعر بترك الاهتمام بالعبادة فهو ضرب تقصير ويجوز أن يوجه الأمر بالامساك بأن الاكل في نهار رمضان حرام على غير العذر فان فاته الصوم بتقصير أو غير تقصير

لم يرتفع التحريم (ولا يجب على الحائض إذا طهرت) في خلال النهار امسالك (بقية النهار) وكذلك النفساء بخلاف على ما رواه الامام لكن القضاء واجب عليهما لاحتمال ان مستغرق الحيض لا يسهط القضاء فنقطعه أولى وهذا مبني على ان الخلاف في القضاء تعلقا بالخلاف في الامسالك تشبيها بنقل الامام عن الصيدلاني أن من يوجب التشبيه به لا يوجب القضاء ومن يوجب القضاء لا يوجب التشبيه (ولا على المسافر اذا قدم مفطر من سفر بلغ مرحلتين) وكذلك المريض اذا برئ بعد ما أفطر فيستحب لهما الامسالك لحزمة الوقت ولا يجب وبه قال مالك خلافا لابي حنيفة حيث أوجبه وبه قال أحمد في أصح الروايتين وحكى صاحب الحاوي وجهين في المريض اذا أفطر ثم برئ لم يلزمه امسالك بقية النهار وذكر أن الوجوب طريقة البغداديين من الاصحاب والمنع طريقة البصريين والفرق بين المريض والمسافر ان المريض انما يفطر للججز فاذا قدر وجب أن يمسك والمسافر يفطر رخصة وان أطلق الصوم (ويجب الامسالك اذا) أصبح مفطرا ثم (شهر بالهلال عدل واحد يوم الشك) وهو يوم الثلاثين من شعبان انه من رمضان على أصح القولين لان الصوم واجب عليه الا انه كان لا يعرفه فاذا بان لزمه الامسالك قال الامام وتخبر به على القاعدة التي ذكرنا ان الامر بالامسالك تغليظ وعقوبة انا قد نزل المخطئ منزلة العائد لا تنسأ به الى ترك التحفظ ألا ترى اننا نحكم بحرمان القاتل خطأ من المسيراث والثاني قاله في البويطي لانه أفطر بعذر فلم يلزمه امسالك بقية النهار كما سافر اذا قدم بعد الافطار وفرض أبو سعيد المتولي هذين القولين فيما اذا بان انه من رمضان قبل ان يأكل شيئا ثم رتب عليه ما اذا بان بعد الاكل فقال ان لم يوجب الامسالك ثمة فها هنا أولى والا فوجهان أظهرهما الوجوب أيضا والفرق بين صورة المريض والمسافر وصورة يوم الشك ان المسافر والمريض يباح لهما الاكل مع العلم بحال اليوم وكونه من رمضان حقيقة وفي يوم الشك راعيا أبجج الاكل لانه لم يتحقق كونه من رمضان فاذا تحقق لزمه الامسالك

**(فصل) \*** واذا بلغ الصبي أو افاق المجنون أو أسلم الكافر في أثناء يوم من رمضان فهل يلزمهم امسالك بقية اليوم فيه أو بعبء أو وجه أحكمها الا انهم لم يدركوا وقتا يسع الصوم ولا أمروا به والامسالك تسع للصوم وبه قال مالك والثاني نعم وبه قال أبو حنيفة وهو أصح الروايتين عن أحمد والثالث انه يجب على الكافر دون الصبي والمجنون فانهم معدون ان ليس اليهما إزالة ما بهما والكافر مأمو بترك الكفر والالتيان بالصوم والرابع انه يجب على الصبي والكافر دون المجنون قال الرافعي واذا فحمت هذه الوجوه عرفت ان الكافر أو لاهم بالوجوب والمجنون أو لاهم بالمنع والصبي بينهما ذلك ان ترتب فنقول في وجوب الامسالك على الكافر وجهان أو جبناف في الصبي وجهان ان لم يجب في الكافر وجهان ولهذا الترتيب نقل صاحب المعتمد طريقة قاطعة بالوجوب على الكافر هذا بيان الخلاف في وجوب الامسالك وهل عليهم قضاء اليوم الذي زال العذر في خلاله أما الصبي اذا بلغ في أثناء النهار فينظر ان كان ناوليا من الليل صائما فظاهر المذهب انه لا قضاء عليه ويلزمه الاتمام ولو جامع بعد البلوغ فيه فعليه الكفارة وفيه وجه انه يستحب الاتمام ويلزمه القضاء ويحكي هذا عن ابن سريج وان أصبح مفطرا ففيه وجهان أحكمهما وبه قال أبو حنيفة انه لا يلزمه القضاء وأما اذا افاق المجنون أو أسلم الكافر فظهرهما طريقان أحدهما طرد الخلاف وهذا أظهر عند الاكثرين والا فظهر من الخلاف انه لا قضاء ويحكي ذلك في الكافر عن نصه في القديم والام والبويطي والثاني القطع بالمنع في حق المجنون لانه لم يكن مأمورا بالصوم في أول النهار وبالايجاب في حق الكافر لانه معتد بترك الصوم في أول النهار وهذا أصح عند صاحب التهذيب ونقل الامام عن الاصحاب ان الامر بالقضاء فرع الامر بالامسالك فن ألزم الامسالك ألزم القضاء ومن لا فلا وبني صاحب التهذيب وغيره الخلاف في وجوب الامسالك على الخلاف في وجوب القضاء ان أوجبنا القضاء أو جبناء والا فلا فهذه ثلاثة طرق احدها تقدم قبل ذلك عن نقل الامام عن الصيدلاني وهي على اختلافها متفقة على تعلق احدي

ولا يجب على الحائض اذا طهرت امسالك بقية نهارها ولا على المسافر اذا قدم مفطرا من سفر بلغ مرحلتين ويجب الامسالك اذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك

الخلافين بالآخر والطريقان المذكوران هنا يشككان بالخاص والنفساء اذا ظهرت في خلال النهار فان القضاء واجب عليهما لاحتمال الامساك غير واجب عليهما على الاظهر كما تقدم لان صاحب المعتمد حكى طرق الخلاف فيهما فاذا كان كذلك لم يستمر قولان بان القضاء فرع الامساك ولا بان الامساك فرع القضاء والطريق الاول المنقول عن السيد لاني فيما سبق يشكك بصورة يوم الشك والتعدي بالافطار فان القضاء لازم مع التشبيه

**(فصل) \*** أيام رمضان متعينة لصوم رمضان فان كان الشخص معذورا بسفر أو مرض فاما أن يترخص بالفطر أو يصوم عن رمضان وليس له أن يصوم عن فرض آخر أو تطوع به قال مالك وأحمد وأبو حنيفة للمسافر أن يصوم عن القضاء والكفارة ولوصام عن تطوع في رواية يقع تطوعا وفي رواية ينصرف الى الفرض وحكى الشيخ أبو محمد ترددان عن أصحابه في المريض الذي له النظر اذا تحمل المشقة وصام عن غير رمضان وحكى خلافا فبين أصبح في يوم من رمضان غير ناو ونوى التطوع قبل الزوال فذهب الجماهير انه لا يصح تطوعه بالصوم وعن الشيخ أبي اسحق انه يصح قال فعلى قياسه يجوز للمسافر التطوع به (والصوم في السفر أفضل من الفطار بان قوى عليه الا اذا لم يطق) فالفطار أفضل وبه قال أبو حنيفة ومالك وقال أحمد الفطر للمسافر أفضل وان لم يجزده وهو قول ابن حبيب من المسالكية وقال لانه آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على انه اذا صام في السفر فان صومه صحيح مجزئ وعز صاحب الهداية من أصحابنا الى الشافعي بأن الفطر في السفر أفضل وقد رد عليه شرح الكتاب بان مذهب الشافعي هو أن الصوم أفضل كذهبنا وانما يروى أفضلية الفطر عن أحمد كاذكر نائمه عليه ابن العماد وغيره (ولا يفطر يوم يخرج) من المدينة (و) قد (كان مقيما في أوله) أي الشهر نديا (ولا) يفطر أيضا (يوم يقدم) من السفر الى المدينة (اذا قدم صائما) رعاية لحرمة الشهر واذا نوى المقيم الصوم ثم سافر في أثناء يومه لا يباح له الفطار اتفاقا الا أحمد فانه أجاز في إحدى روايته والمدينة من أصحاب مالك

**(فصل) \*** في كتاب الشريعة في صوم المسافر والمريض شهر رمضان فن قائل انهما ان صاماه وقع وأخرهما ومن قائل انه لا يجوزهما وان الواجب عليهما عدة من أيام آخر والذي اذهب اليه انهما ان صاماه فان ذلك لا يجوزهما وان الواجب عليهما عدة من أيام آخر غير اني أفرق بين المريض والمسافر اذا أوقعا الصوم في هذه الحالة في شهر رمضان فاما المريض فيكون الصوم له نفلا وهو عمل بر وليس بواجب عليه ولو أوجبه على نفسه فانه لا يجب عليه وأما المسافر لا يكون صومه في السفر في شهر رمضان ولا في غيره عمل بر كان كمن لم يعمل شيئا وهو في درجاته \* الاعتبار بالسالك هو المسافر في المقامات بالاسماء الالهية فلا يحكم عليه الاسم الالهى رمضان بالصوم الواجب ولا غير الواجب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر واسم رمضان يطلبه بتنفيذ الحكم فيه الى انقضاء شهر سلطانه والسفر يحكم عليه بالانتقال الذي هو عدم الثبوت على الحال الواحدة فبطل حكم الاسم الالهى رمضان في حكم الصائم ومن قال انه يجوز جعل سفره في قطع أيام الشهر وجعل الحكم فيه لاسم رمضان فجمع بين السفر والصوم وأما حكم انتقاله المسمى سفره فانه ينتقل من صوم الى فطر ومن فطر الى صوم وحكم رمضان لا يفارقه ولهذا شرع صيامه وقيامه ثم جواز الوصال فيه أيضا مع انتقاله من ليل الى نهار ومن نهار الى ليل وحكم رمضان منسحب عليه فلماذا أخر المسافر صوم رمضان وأما المريض فحكمه غير حكم المسافر في الاعتبار فان أهل الظاهر أجمعوا على ان المريض ان صام رمضان في حال مرضه أخر المسافر ليس كذلك عندهم فضعف استدلالهم بالآية فلا اعتبار ان المرض يضاد الصحة والمطلوب من الصوم صحة والصدان لا يجتمعان فلا يصح المرض والصوم واعتبرناه في شهر رمضان دون غيره لانه واجب بإيجاب الله ابتداء فالذي أوجبه هو الذي رفعه عن المريض فلا يصح أن يرجع ما ليس بواجب من الله واجبا من الله في حال كونه ليس بواجب

والصوم في السفر أفضل  
من الفطر الا اذا لم يطق  
ولا يفطر يوم يخرج وكان  
مقيما في أوله ولا يوم يقدم  
اذا قدم صائما

**\* (فصل) \*** من يقول ان الصوم المسافر والمرضى يجزئهما في شهر رمضان فهل الفطر لهما أفضل أم الصوم فمن قائل ان الصوم أفضل ومن قائل ان الفطر أفضل ومن قائل انه على التخيير فليس أحدهما بأفضل من الآخر فن اعتبر أن الصوم لا يمثل له وانه صفة للعق قال انه أفضل ومن اعتبر انه عبادة فهو صفة ذلة واقتدار فهو بالعباد ألبق قال ان الفطر أفضل ولا سيما للسالك والمرضى فانهم يحتاجون الى القوة ومنبعها الفطر عادة فالفطر أفضل ومن اعتبر أن الصوم من الاسم الالهى رمضان وان الفطر من الاسم الالهى الفاطر وقال لا تغاضل في الاسماء الالهية بما هي أسماء لاله تعالى قال ليس أحدهما بأفضل من الآخر لان المفطر في حكم الفاطر والصائم في حكم رمضان وهذا مذهب المحققين في رفع الشريفة والاشرف والوضيع والشريفة الذي في مقابلة من العالم ثم الفطر الجائر للمسافر هل هو في سفر محدود أو غير محدود فن قائل باشتراط سفر القصر ومن قائل في كل ما ينطلق عليه اسم السفر \* الاعتبار للمسافر الى الله وهو الاسم الجامع وهو الغاية المطلوبة والاسماء الالهية في الطريق اليه كالمنازل للمسافر في الطريق الى غايته ومقصده وأقل السفر الانتقال من اسم الى اسم فان وحد الله في أول قدم من سفره كان حكمه بحسب ذلك وقد انطلق عليه انه مسافر وليس لاكثره نهاية ولا حد فهذا اعتبار من قال يفطر فيما ينطلق عليه اسم سفر ومن قال بالتحديد في ذلك فاعتباره بحسب ما حدد فن اعتبر الثلاثة في ذلك كان كمن له الاحدية أو الواحدة لاحكمه في العدد وانما العدد في الاثنين فصاعدا والسفر هنا الى الله فلا يسافر اليه الاله فاول ما يلقيه من كونه مسافرا اليه في الفردية وهى الثلاثة فهذا هو السفر المحدود ثم المرض الذي يجوز فيه الفطر من قائل هو الذي يلحق من الصوم فيه مشقة وضرو من قائل ان المرض الغالب ومن قائل انه ما ينطلق عليه اسم مرض \* الاعتبار المردي لتحقق المشقة فانه صاحب مكابدة وجهه في عينه الاسم القوى على ما هو بضدده فهذا مرض يوجب الفطر وأما من اعتبر المرض بالميل وهو الذي ينطلق عليه اسم مرض والانسان لا يتجاوز ميل بالضرورة فانه بين حق وخلق وكل طرف يدعو الى نفسه فلا بد له من الميل ولا سيما أهل طريق الله فانهم في مباحهم في حال ندب فلا يخلص لهم مباح أصلا فلا يوجد من أهل الله أحد تكون كفتاميزانه على الاعتدال وهو عين المريض فلا بد فيه من الميل الى جانب الحق وهذا هو اعتبار من يقول يفطر فيما ينطلق عليه اسم مرض وان الله عند المريض بالانخبار الالهى ولهذا تراه يلجأ اليه ويكثر ذكره ولو كان على أى دين كان فانه بالضرورة يعيل اليه ويظهر لك ذلك بينا في طلب النجاة فان الانسان بحكم الطبع يجري ويميل الى طلب النجاة وان جهل طريقها ونحن انما نراعى القصد وهو المطلوب وأما من اعتبر المرض الغالب فهو ما يضاف الى العبد من الافعال فانه ميل عن الحق في الافعال اذ هي له فالموافق والمخالف يعيل به الى العبد سواء مال اقتدارا أو خلقا أو كسبا فهذا ميل حسي شرعى ثم متى يفطر الصائم ومتى يسكن فن قائل يفطر يومه الذى خرج فيه مسافرا ومن قائل لا يفطر يومه ذلك واستحب العلماء ان علم انه يدخل المدينة ذلك اليوم ان يدخلها صائما وان دخل مفطرا لم يوجبوا عليه كفارة \* الاعتبار اذا خرج السالك في سلوكه على حكم اسم الله كان له الى حكم اسم آخر دعاه اليه ليوصله اليه حكم اسم آخر ليس هو الذى خرج منه ولا هو الذى يصل اليه كان بحكم ذلك الاسم الذى يسلك وهو معه أينما كان فان اقتضى ذلك الاسم الصوم كان بحكم صفة الصوم وان اقتضى له الفطر كان بحكم صفة الفطر فاذا علم أنه يحصل في يومه الذى هو نفسه في حكم الاسم الذى دعاه اليه ويريد النزول عليه فليكن في حكم صفة ذلك الاسم من فطر أو صوم ولا عين له حالا من الاحوال لان أحوال الناس تختلف في ذلك ولا خرج عليه ثم اختلف العلماء فيمن دخل المدينة وقد ذهب بعض النهار فقال بعضهم يتمادى على فطره وقال آخرون يكف عن الاكل وكذلك الخائض تطهر تكف عن الاكل \* الاعتبار من كان له مطلوب في سلوكه فوصل اليه هل يحجبه فرجه لما وصل اليه عن شكره بمن أوصله اليه فان نجبه تغير الحكم عليه وراعى حكم الامسالك عنه وان لم يحجبه



ذلك اشتغل عن الوصول بمراعاة من أوصله فلم يخرج عن حكمه وتمادى على الصفة التي كان عليها في سلوكه عابداً لذلك الاسم عبادة شكر لا عبادة تكليف وكذلك الحائض وهو كذب النفس ترزق الصدق فتطهر عن الكذب الذي هو حبيضاها والحائض سبب فطرها فيلزم تمادى على الصفة بالكذب المشروع من اصلاح ذات البين أو تستلزم ما هو وصف في محمود واجب أو مندوب فإن الصدق المحذور كالكذب المحذور يتعلق بهما الاثم والحجاب على السواء مثاله من يتحدث بما جرى له مع امرأته في الفراش فآخبر بصدق وهو من الكبار وكذلك الغيبة والنميمة ثم هل للصائم بعض رمضان أن ينشئ سفراً ثم لا يصوم فيه أو لا فين قائل يجوز له ذلك وهو الجمهور ومن قائل لم يجزله الفطر روى هذا القول عن سويد بن غفلة وغيره \* الاعتبار لما كان عند أهل الله كلهم أن كل اسم الهى يتضمن جميع الاسماء ولهذا ينبعث كل اسم الهى بجميع الاسماء الالهية لتضمنه معناها كلها ولأن كل اسم الهى له دلالة على الذات كماله دلالة على المعنى الخاص به وإذا كان الامر كما ذكرناه فإى اسم الهى حكم عليه بسلطانه قد يلوح لنا في ذلك الحكم معنى اسم الهى آخر يكون حكمه في ذلك الاسم أجل منه وأوضح من الاسم الذى أنتبه في وقته ٧

٧ هنا يبايض بالاصل

(وأما الفدية) فتجب على  
الحامل والمرضع إذا أفطرتا  
خوفاً على ولديهما الكل يوم  
مدحضة لمسكين واحد  
مع القضاء

٧ هنا يبايض بالاصل

سلو كالبه في قائل من يبايض على تحلى الاسم الذى لاح فيه ذلك المعنى ومن أن قال ينتقل الى الاسم الذى لاح له معناه في التضمن فانه أجلى وأتم فالرجل مخير إذا كان قويا على تصريف الاحوال فان كان تحت تصريف الاحوال كان بحكم حال الاسم الذى يتضمن عليه بسلطانه والله أعلم ولنعد الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (وأما الفدية) وهو مدمن الطعام وجنسه جنس زكاة الفطر فيعتبر على الاصح غالب قوت البلد ومصرفها مصرف الصدقات الى الفقراء والمساكين \* وقال أصحابنا الفدية مثل صدقة الفطر لكل يوم نصف صاع من حنطة أو صاع من شعير أو تمر وعندهما أحداهما مدمن برأ نصف صاع من تمر أو شعير ٧ (فتجب على الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على ولديهما) وأما إذا خافتا على أنفسهما أفطرتا وقضيتا ولا فدية عليهما كالمرضى فان خافتا على ولديهما ففي الفدية ثلاثة أقوال أحدها أنه قال أحمد أنها تجب (لكل يوم) من أيام رمضان مدحضة وكل مدحضة كفارة تامة فجوز صرف عدد منها (لمسكين واحد) بخلاف أمداد الكفارة الواحدة يجب صرف كل واحد منها الى مسكين (مع القضاء) أى لهما الإفطار وعليهما القضاء ودليل الفدية ما روى عن ابن عباس في قوله تعالى وعلى الذين يطبقونه فدية أنه منسوخ الحكم الا في حق الحامل والمرضع أخرجه أبو داود بمعناه والقول الثانى من الأقوال الثلاثة أنه يستحب لهما الفدية ولا تجب وبه قال أبو حنيفة والمزنى واختاره القاضى الر وبنى في الحلية ووجه تشبيه الحامل بالمرضى لان الضرر الذى يصيب الولد يتعدى اليها وتشبيه المرضع بالمسافر يفطران لثلاثة عهدهما الصوم عهدهما بصدده وهو الارضاع في حق هذه والسفر في حق ذال وقد يشبهان معاً بالمرضى والمسافر من حيث ان الافطار سائغ لهما والقضاء يكفى تداركا والقول الثالث وبه قال مالك أنها تجب على المرضع دون الحامل لان المرضع تخاف على نفسها والحامل تخاف بتوسط الخوف على الولد فكانت كالمرضى ويحكى القول الاول عن الامام والقديم والثانى عن رواية حرملة والثالث عن البوطى وإذا فرغنا على الاصح فلا تعدد الفدية بتعدد الاولاد في أصح الوجهين وهو الذى أورده صاحب التهذيب وهل يفتقر الحامل بين أن ترضع ولدها أو غيره باجارة أو غيرها ونفى صاحب التتمة وقال تفطر المستأجرة وتفدى كما كان السفرة لما أفاد جواز الفطر لا يفتقر الحامل فيه بين أن يكون بغير نفسه أو بغير غيره وأجاب المصنف في الفتاوى بان المستأجرة لا تفطر بخلاف الام لانها متعينة طبعاً وإذا لم تفطر فلا خيار لاهل الصبي وقال النووي في زوائد الروضة الصحيح قول صاحب التتمة وقطع به القاضى حسين في فتاويه فقال يحل لها الافطار بل يجب ان أضرم الصوم بالرضيع وفدية الفطر على من تجب قال يحتمل وجهين بناء على ما لو استأجر الممتنع فعلى من يجب دمه فيه وجهان قال ولو كان هنالك مرضع فارادت أن ترضع

صبيها تقر بالي الله تعالى جاز الفطر لها والله أعلم \* قلت وفي عبارة أصحابنا والحامل والمرضع اذا خافنا على ولدهما أو على أنفسهما أفطرا أو قضا لا غير قياسا على المريض دفعنا المخرج والضرر ولا كفارة عليهما لانه افطار بعذر ولا فدية قال ابن الهمام وقولهم على ولدهما برد ما وقع في بعض حواشي الهداية معزى الى الذخيرة من أن المراد بالمرضع الفطر لوجوب الارضاع عليهما بالعقد بخلاف الام فان الاب يستأجر غيرها وكذا عبارة غير القدوري أيضا أن ذلك للام ولان الارضاع واجب على الام ديانة اهـ (والشيخ الهرم) الذي لا يطبق الصوم أو تحققه به مشقة شديدة لاصوم عليه و (اذالم يصم) ففي الفدية قولان أحدهما انها تجب واليه أشار المصنف بقوله (تصدق عن كل يوم بعد) فلاقضاء وبه قال أبو حنيفة وأحمد وروى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وأنس وأبي هريرة رضي الله عنهم وهو ظاهر قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فان كلمة لا مقدرة أى لا يطيقونه أو المراد يطيقونه حال الشباب ثم يجزون عنه بعد الكبر وروى البخاري ان ابن عباس وعائشة كانا يقرآن وعلى الذين يطيقونه بتشديد الواو المفتوحة ومعناه يكفون الصوم فلا يطيقونه وقيل لا تقدر في الآية بل كانوا يخبرين في أول الاسلام بين الصوم والفدية ففتح ذلك كما تقدم اهـ والقول الثاني انها تجب ويحكي عن رواية البويطي وحملة وبه قال مالك واختاره الطحاوي كالمرضى الذي يرجو زوال مرضه اذا اتصل مرضه بالموت وإضافته يسقط فرض الصوم عنه فاشبه الصبي والمجنون واذا أوجبنا الفدية على الشيخ فلو كان معسرا هل تلزمه اذا قدر فسيه قولان ولو كان رقيقا فعتق ترتب الخلاف على الخلاف في زوال الغسار وأولى بان لا تجب لانه لم يكن من أهل الفدية عند الافطار ولو قدر الشيخ بعد ما أفطر على الصوم هل يلزمه الصوم قضاء نقبل صاحب التهذيب انه لا يلزمه لانه لم يكن مخاطبا بالصوم بل كان مخاطبا بالفدية \* (تنبيه) ومن مسائل الفدية ما اذا فاته صوم يوم أو أيام من رمضان ومات قبل القضاء فله حالتان الأولى أن يكون موته بعد التمكن من القضاء فلا بد من تداركه بعد موته وما طريقتيه فيه قولان الجديد وبه قال مالك وأبو حنيفة أن طريقه أن يطعم من تركه لكل يوم مدولا سبيل الى الصوم عنه لان الصوم عبادة لا تدخلها النيابة في الحياة فكذا بعد الموت كالصلاة والقديم وبه قال أحمد انه يجوز لولي أن يصوم عنه لما في الخبر من حديث عائشة مرفوعا من مات وعليه صوم صام عنه وليه ولو مات وعليه صلاة أو اعتكاف لم يقض عنه وليه ولا يسقط عنه بالفدية وعن البويطي ان الشافعي قال في الاعتكاف يعتكف عنه وليه وفي رواية يطعم عنه وليه قال صاحب التهذيب ولا يبعد تخريج هذا في الصلاة فليطعم عن كل صلاة مدا قال النووي في زيادات الروضة والمشهور في المذهب تصحيح القول الجديد وذهب جماعة من محقق أصحابنا الى تصحيح القديم وهذا هو الصواب وينبغي أن يجزم بالقديم فان الاحاديث الصحيحة ثبتت فيه وليس للجديد حجة من السنة والحديث الوارد بالا طعام عن ابن عمر مرفوعا وموقوف من مات وعليه صوم فليطعم عنه وليه مكان كل يوم مسكينا ضعيفا فيتعين القول بالقديم ثم من جوز الصيام جوز الاطعام اهـ \* الحالة الثانية أن يكون موته قبل التمكن من القضاء بل لا زال مريضا من استهلال شوال الى أن يموت فلا شيء في تركه ولا على ورثته كالتلف ماله بعد الحول وقيل التمكن من الاداء لا شيء عليه

والشيخ الهرم اذالم يصم  
تصدق عن كل يوم مدا

\* (فصل) \* في كتاب الشرعية في الحامل والمرضع اذا أفطر تاما عليهما فمن قائل يطعمان ولا قضاء عليهما وبه أقول وهونص القرآن والآية عندي مخصوصة غير منسوخة في حق الحامل والمرضع والشيخ والعجوز ومن قائل يقضيان فقط ولا اطعام عليهما ومن قائل يقضيان ويطعمان ومن قائل الحامل تقضى ولا تطعم والمرضع تقضى وتطعم والاطعام مدعى كل يوم أو يحفن حطانا ويطعم كما كان أنس يصنع \* الاعتبار ان الحامل الذي يملكه الحامل والمرضع الساعى في حق الغير على حق الله ليس الحاجة فانه

حكم الوقت ومن قدم حق الله على حق الغير رأى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان حق الله أحق بالقضاء ثم  
تقديم الله الوصية على الدين في آية المواريث فقدم حق الله قال تعالى من بعد وصية يوصي بها أو دين  
فأما الموضع وان كانت في حق الغير فحق الغير من حقوق الله وصاحب الحال ليس في حق من حقوق  
الله لانه غير مكاف في وقت الحال والموضع كالساعي في حق الغير فهو في حق الله فانه في أمر مشروع  
فقد وكلناك بعده هذا البيان والتفصيل الى نفسك في النظر فحين ينبغي له القضاء والاطعام أو أحدهما  
من ذكرنا أما الشيخ والجب وزفقد أجمع العلماء على انها اذا لم يقدر على الصوم أن يفطر أو اختلوا اذا  
أفطر اهل يطعمان أو لا فقال قوم يطعمان وقال قوم لا يطعمان وبه أقول غير انهما استحبا لهما  
الاطعام وأما الذي أقول به انهما لا يطعمان فان الاطعام انما شرع مع الطاقة على الصوم وأما من  
لا يطعمه فقد سقط عنه التكليف به وليس في الشرع حكم باطعام من هذه صنفه من عدم القدرة عليه  
\* الاعتبار من كان مشهده ان لا قدرة له وهو الذي يقول ان القدرة الحادثة لا اثر لها في المقدور  
وكان مشهده ان الصوم لله فقد انتفى الحكم عنه بالصوم والاطعام انما هو عوض عن واجب يقدر عليه  
ولا واجب فلا عوض فلا اطعام وهو صاحب هذا المقام لا قوة الا بالله قائمة وليس له في اياك نستعين مدخل  
ولا في نون نفعل ولا في ألف أفعل لكن له من هذه الزوائد التناء في فعل بضمير المخاطب وهو الانبية  
والكاف والياء في يفعل بالهوية لا غير

(فصل - ١) \* فيمن مات وعليه صوم فمن قائل يصوم عنه ولية ومن قائل لا يصوم أحد عن أحد واختلف  
أصحاب هذا القول فبعضهم قال يطعم عنه ولية وقال بعضهم لا صيام ولا اطعام الا أن يوصي به وقال قوم  
يصوم فان لم يستطع أطعم وفرق قوم بين النذر والصيام المفروض فقالوا يصوم عنه ولية في النذر ولا  
يصوم في الصيام المفروض \* الاعتبار قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا وقال تعالى النبي أولى بالؤمنين  
من أنفسهم فالمريد صاحب التولية يكون الشيخ قد أهله بذلك كخصوص لنيل حالة مخصوصة ومقام  
خاص فان مات قبل تحصيله فنما من يرى ان الشيخ لما كان وليه وقد حال الموت بينه وبين ذلك المقام الذي  
لوحصل له نال به المنزلة الالهية التي يستحقها رب ذلك المقام فيشرع الشيخ في العمل الموصل الى ذلك  
المقام نيابة عن المرید الذي مات فاذا استوفاه سأل الله أن يعطيه ذلك التليذ الذي مات فينال المرید عند  
الله على أتم وجوهه وهذا مذهب شيخنا أبي يعقوب يوسف بن يخلف الكردى رحمه الله تعالى ومنما من قال  
لا يقوم الشيخ عنه في العمل ولكن يطلبه له من الله بهمته وهذا اعتبار من قال لا يصوم أحد عن أحد  
ومن قال لا صيام ولا اطعام الا أن يوصي به فهو أن يقول المرید للشيخ عند الموت اجعلني من همتك  
واجعل لي نصيبا في عملك عسى الله أن يعطيني ما كان في أملي وهذا اذا فعله المرید كان سوء أدب مع  
الشيخ حيث استخدمه في حق نفسه وتممة منه للشيخ في نسيان حق المرید في ذلك والطريق  
تقتضي ان الشيخ لا ينسى مریده الذي يريه بل لا ينسى من سلم عليه مرة واحدة وعرف وجهه بل  
لا ينسى عند الله من سعى في اذاه ووقع فيه وهذا كان حال أبي يزيد بل لا ينسى ان في الناس من يعرف  
الشيخ ولا يعرفه الشيخ فيسأل الله أن يغفر ويعطو عن سمع بذكر الشيخ فائتي عليه أو سبه ووقع فيه ممن  
لم يعرفه الشيخ ولا سمع باسمه وهذا مذهبنا ومذهب شيخنا أبي اسحق بن طريف وأما من فرق بين النذر  
والصوم المفروض فان النذر أوجب الله عليه بإيجابه والصوم المفروض أوجب الله على العبد ابتداء  
من غير إيجاب العبد فلما كان للعبد في هذا الواجب تعمل بإيجابه صام عنه ولية لانه من وجوب عبد  
فينوب عنه في ذلك عبد مثله حتى تبرأ ذمته والصوم المفروض ابتداء لم يكن للعبد فيه تعمل فالذي  
فرضه عليه هو الذي أماته فلو تركه صامه فكانت الذمة على القاتل وقال تعالى فيمن خرج ما حرام  
بدركة الموت فقد وقع أجره على الله فالذي فرق كان فقيه النفس شديد النظر عالما بالحقائق وهكذا

حكمه في الاعتبار ولنعد الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (وأما السنن فست) وعبارته في الوجيز القول في السنن وهي ثمان فزاد اثنين وهما كف اللسان والنفس عن الهذيان والشهوات وتجميل غسل الجنابة على الصبح أما الاولى فسميأتى ذكرها للمصنف في صوم الخصوص قريباً وتكامل علمها هناك وأما تقديم غسل الجنابة أى عن الجماع والاحتلام على الصبح ولو أخره عن الطلوع لم يفسد صومه وهذه قد تقدم ذكرها فلم يتجأ الى ذكرها ثانياً ودليله ما في الخبر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنباً من جماع أهله ثم يصوم أخرجه البخارى ومسلم من حديث عائشة وأم سلمة زاد مسلم ولا يقضى في حديث أم سلمة وزادها ابن حبان في حديث عائشة وما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من أصبح جنباً فلا صومه أخرجه البخارى ومسلم من حديث أبي هريرة موصول عند الأئمة على ما إذا أصبح بجماع واستدامه مع علمه بالفجر هكذا قاله الرافعى وأولى منه ما قاله ابن المنذر أحسن ما سمعت في هذا الحديث أنه منسوخ لأن الجماع في أول الإسلام كان محرماً على الصائم في الليل بعد النوم كالأطعام والشراب فلما أباح الله الجماع الى طلوع الفجر كان للجنب إذا أصبح قبل الغسل الاغتسال وكان أبو هريرة يفتى بجماعه من الفضل على الأمر الاول ولم يعلم النسخ فلما علمه من حديث عائشة وأم سلمة رجح اليه اه ولو طهرت الحائض لبلانوت الصوم ثم اغتسلت بعد طلوع الفجر صح صومها أيضاً وهذا أيضاً قد تقدم ذكره ولنعد الى شرح السنن الست التي ذكرها المصنف هنا الاولى (تأخير السجود) اعلم أن التسحير مندوب اليه قال صلى الله عليه وسلم تسحروا فإن في السجود بركة متفق عليه من حديث أنس ورواه النسائي وأبو عوانة في صحيحه من حديث أبي ليلى الانصارى ورواه النسائي والبخارى من حديث ابن مسعود والنسائي من وجهين عن أبي هريرة وأخرجه البخارى من حديث قرة بن اياس المزنى وروى ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عباس باللفظ استعينوا بطعام السجود على صيام النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل وشاهده عند ابن حبان من حديث ابن عمر أن الله وملائكته يصلون على المتسحرين وفيه عنه تسحروا ولو بجرعة من ماء ويستحب تأخيرها ما لم يقع في مظنة الشك روى أنه صلى الله عليه وسلم وزيد بن ثابت تسحروا فلما فرغوا من سجودهما قام نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فصلى قال قلنا لأنس كم كان بين فراغهما وسجودهما ودخولهما في الصلاة قال قدر ما يقرأ الرجل خمسين آية رواه البخارى عن أنس (و) الثانية (تجميل الافطار) قال صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر متفق عليه من حديث سهل بن سعد وعند أحمد من حديث أبي ذر بلطف ما أخرجه السجود وعجلوا الفطور وروى الترمذى من حديث أبي هريرة قال قال الله عز وجل أحب عبادى الى أفعالهم فطرا قال الرافعى وإنما يستحب التجميل بعد تيقن غروب الشمس والسنة أن يفطر (على التمر والماء) ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من وجد التمر فليفطر عليه ومن لم يجد التمر فليفطر على الماء فإنه طهور ورواه أحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم من حديث سلمان بن عامر واللفظ لابن حبان وله عندهم ألفاظ ورواه الترمذى والحاكم وصححه من حديث مثله (قبل الصلاة) ما رواه أحمد والترمذى والنسائي عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يصل فإن لم يكن فعلى تمرات فإن لم يكن حساً حسوات من ماء قال ابن عدى تفرد به جعفر عن ثابت وأخرج أبو يعلى عن ابراهيم بن الحجاج عن عبد الواحد بن ثابت عن أبيه عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يفطر على ثلاث تمرات أو ثنى لم تصبه النار وعبد الواحد قال البخارى منكر الحديث وروى الطبرانى في الاوسط من طريق يحيى بن أيوب عن حميد عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان صائماً لم يصل حتى تأتبه برطب وماء فيأكل ويشرب وإذا لم يكن رطب لم يصل حتى تأتبه بهرماء وقال تفرد به مسكين بن عبد الرحمن عن يحيى بن أيوب وعنه زكريا بن بجر قال الرافعى وذكر القاضى الرويانى أنه يفطر على التمر

(وأما السنن فست)

تأخير السجود وتجميل  
الفطر بالتمر أو الماء قبل  
الصلاة

فان لم يجد فعلى حلاوة أخرى فان لم يجد فعلى الماء وعن القاضي حسين أن الأولى في زماننا أن يطهر على ماء يأخذ بكفه من النهر ليكون أبعد عن الشبهة وقول المصنف بالتمر والماء ليس للتخفيف بل الأمر فيه على الترتيب كما بيناه وعبارة الوجبين تجيل القطر بعد تيقن الغروب بتمر أو ماء (و) الثانية (ترك السؤال بعد الزوال) لما فيه من إزالة الخلوفا المشهود له بأنه أطيب من ريح المسك لأن ذلك مبدأ الخلوفا الناشئ من خلوا المعدة من الطعام والشراب وبه قال الشافعي في المشهور عنه وعبارته في ذلك أحب السواك عند كل وضوء بالليل والنهار وعند تغير الغم إلا أنى أكرهه للصائم آخر النهار من أجل الحديث في خلوف فم الصائم اه وليس في هذه العبارة تقييد ذلك بالزوال فلذلك قال الماوردي لم يجد الشافعي الكراهة بالزوال وانما ذكر العشي فحده الاصحاب بالزوال قال أبو شامة ولو حذوه بالعصر لكان أولى لما في مسند الدارقطني عن أبي عمر كيسان القصاب عن يزيد بن بلال موله عن علي قال اذا صمت فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي قال الولي العراقي في شرح التقریب لان مسلم لا يبي شامة أن تحذيه بالعصر أولى بل اما أن يجد بالظهر وعليه تدل عبارة الشافعي فانه يصدق اسم آخر النهار من ذلك الوقت لدخول النصف الأخير من النهار واما أن لا يوقت بجد معين بل يقال يترك السواك متى عرف أن تغيره ناشئ عن الصيام وذلك يختلف باختلاف أحوال الناس وباختلاف بعد عهده بالطعام وقرب عهده به لكونه لم يتسحر أو تسحر فالتحديد بالعصر لا يشهد له معنى ولا في عبارة الشافعي ما يساعده والآخر المنقول عن علي يقتضي التحديد بالزوال أيضا لانه مبدأ العشي على أنه لم يصح عنه قال الدارقطني كيسان ليس بالقوى ومن بينه وبين علي غير معروف اه وقال ابن المنذر كره ذلك آخر النهار الشافعي وأجدوا سحق وأبو ثور وروى ذلك عن عطاء ومجاهد اه وحكاها ابن الصباغ عن ابن عمر والاوزاعي ومحمد بن الحسن وقرئ بعض اصحاب الشافعي في ذلك بين الفرض والنفل فكبره في الفرض بعد الزوال ولم يكبره في النفل لانه أبعد من الرياء حكاها صاحب المعتمد عن القاضي حسين وحكاها المسعودي وغيره عن الامام أحمد وقد حصل من ذلك مذاهب الاول الكراهة بعد الزوال مطلقا الثاني الكراهة آخر النهار من غير تقييد بالزوال الثالث تقييد الكراهة بما بعد العصر الرابع نفي استحبابه بعد الزوال من غير استحباب الكراهة الخامس الفرق بين الفرض والنفل ثم ان المشهور عند اصحاب الشافعي زوال الكراهة بغروب الشمس وقال الشيخ أبو حامد لا تزول الكراهة حتى يفطر فهذا مذهب سادس وذهب الاكثر الى استحبابه لكل صائم في أول النهار وآخره كغيره وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والمزني وقال الترمذي بعد روايته حديث عامر بن ربيعة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مالا أحصى يتسوك وهو صائم والعمل على هذا عند أهل العلم لا يرون بالسواك للصائم بأسا ثم قال ولم ير الشافعي بالسواك بأسا أول النهار وآخره اه قال الولي العراقي وهذا قول غريب عن الشافعي لا يعرف نقله إلا في كلام الترمذي واختاره العز بن عبد السلام وأبو شامة والثوري وقال ابن المنذر رخص فيه للصائم بالغداة والعشي الخفي وابن سيرين وعروة بن الزبير ومالك وأصحاب الرأي وروينا الرخصة فيه عن عمر وابن عباس وعائشة فكلملت المذاهب في ذلك سبعة واختلطوا في مسألة أخرى وهي كراهة استعمال السواك الرطب للصائم قال ابن المنذر فمن قال لا بأس به أيوب السخنياني وسفيان الثوري والاوزاعي والشافعي وأبو ثور واصحاب الرأي وروى بذلك عن ابن عمر ومجاهد وعروة وكره ذلك مالك وأجدوا سحق وروى عنه الشعبي وعمر بن شرحبيل والحكم وقتادة اه (و) الرابعة (الجود) والافضال وهو مندوب اليه في جميع الاوقات وفي جميع (شهر رمضان) آكد استحبابا باقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان أجود الناس بالخير من الریح المرسلة وأجود ما يكون في رمضان كما رواه البخاري في الصحيح والمعنى في تخصيص رمضان بزيادة الجود واكثر الصدقات تفريغ الصائمين بالعبادة بدفع حاجاتهم (ما سبق من فضائله في الزكاة) الخامسة (مدارس القرآن) وهو أن يقرأ

وترك السؤال بعد الزوال  
والجود في شهر رمضان لما  
سبق من فضائله في الزكاة  
ومدارسة القرآن

على غيره و يقرأ غيره عليه كان جبريل عليه السلام يلقى النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن كما رواه البخاري وتقدم البحث فيه فان لم يمكن المدارس بان كان وحده فكثرة تلاوته مع حسن ترتيل وتدبر (و) السادسة (الاعتكاف) وهو في اللغة الاقامة على الشيء وزومه وجس النفس عليه ومنه قوله تعالى هذه الثمائل التي أنتم لها عاكفون وأما في الشريعة فقد فسر المصنف في الوجيز باللبث (في المسجد) ساعة مع التكف عن الجماع وهو سنة مؤكدة (لا سيما في العشر الاخير) من رمضان وقال القدوري من أصحابنا هو مستحب وقال صاحب الهداية الصحيح انه سنة مؤكدة لان النبي صلى الله عليه وسلم واطب عليه في العشر الاخير من رمضان والمواظبة دليل السنة والحق انه ينقسم الى ثلاثة أقسام واجب وهو المنذور سنة وهو في العشر الاخير من رمضان ومستحب وهو في غيره من الأزمنة (فهو عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاخير طوى الفراش وشد المنز وادأب معه أهله) قال العراقي متفق عليه من حديث بلطف احيا الليل وأيقظ أهله وشد المنز اه ثم فسر المصنف ذاب فقال (أي أدام) وفي نسخة أداموا (النصب) أي التعب (في العبادة) ثم ان استحباب الاعتكاف مجمع عليه كحكاية غيره واحد وتقدم التصريح بانها سنة مؤكدة وحكى ابن العربي عن أصحابهم انهم يقولون في كتبهم الاعتكاف جائز قال وهو جهل اه وقال في المدونة عن مالك لم يبلغني ان أحدا من السلف ولا من أدركته اعتكف إلا أبو بكر بن عبد الرحمن وليس بحرام ولكن لشدة وإن ليله ونهاره سواء فلا ينبغي لمن لا يقدر ان يني بشروطه ان يعتكف اه وفيه تأكده في العشر الاخير من رمضان (اذ فيها ليلة القدر) فانهم اعند الشافعي وآخرين منحصرة في العشر الاخير وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال اعتكفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان فخرنا صبيحة عشرين نخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة عشرين فقال اني أريت ليلة القدر واني نسيتهما فالتبسوها في العشر الاخير وترواني أريت اني اسجد في ماء وطين ومن كان اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع الناس الى المسجد وما ترى في السماء قرعة فجاءت سحابة فطمرت وأقيمت الصلاة وسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطين والماء حتى رأيت الطين في ارنبتة وجهته وفي رواية من صبح احدى وعشرين وفي اللفظ لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاوّل من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط ثم أتيت فقبيل لي انهم في العشر الاخير فن أحب منكم أن يعتكف فاعتكف فاعتكف الناس معه الحديث وليلة القدر باسكان الدال وفتحها سميت بذلك لعظم قدرها لمساكنهم الفضائل أي ذات القدر العظيم أولان الاشياء تقدر فيها وقد جوز المفسرون في الآية ارادة الشرف والتقدير مع كونه لم يقرأ الا بالاسكان وخزم الهروزي وابن الاثير في تفسيرهما بالتقدير فقل الاوهى الليلة التي تقدر فيها الارزاق وتقضى وصححه النووي في شرح المذهب فقال سميت ليلة القدر أي ليلة الحكم والفصل هذا هو الصحيح المشهور وحكاية في شرح مسلم عن العلماء والمراد بالعشر الاخير الليالي وكان يعتكف الايام معها أيضا فلم يكن يقتصر على اعتكاف الليالي وانما اقتصر على ذكرها على عادة العرب في التاريخ بها وهذا يدل على دخوله محل الاعتكاف قبل غروب الشمس ليلة الحادى والعشرين والام يكن اعتكف العشر بأكملها وهذا هو المعتمد عند الجمهور ان أراد اعتكاف عشر أو شهر وبه قال الائمة الاربعة وحكاية الترمذي عن الثوري وقال آخرون بسل يبدأ الاعتكاف من أول النهار وهو قول الاوزاعي وأبي ثور واسحق بن راهويه وابن المنذر والليث بن سعد في أحد قوليه وحكاية الترمذي عن أحمد وحكاية النووي في شرح مسلم عن الثوري وصححه ابن العربي وقال ابن جرير لا أعلم أحدا من فقهاء الامصار قال به الا الاوزاعي والليث وقال به طائفة من التابعين اه واحتجوا بحديث عائشة في الصحيحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يعتكف صلى الصبح ثم دخل معتكفه وتأوله الجمهور على انه دخل المعتكف

والاعتكاف في المسجد  
لا سيما في العشر الاخير  
فهو عادة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان اذا دخل  
العشر الاخير طوى الفراش  
وشد المنز وادأب وأدأب  
أهله أي أداموا والنصب في  
العبادة اذ فيها ليلة القدر

وانقطاع فيه وتخلي بنفسه بعد صلاة الصبح لان ذلك وقت ابتداء الاعتكاف بل كان من قبل المغرب  
 معتكفا لا بشأ في المسجد فلما صلى الصبح انفرده ومن أحاديث الاعتكاف ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود  
 والنسائي من طريق عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف  
 العشر الاواخر من رمضان حتى قبضه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده وأخرج النسائي من  
 طريق عبد الرزاق هكذا بدون الجملة الاخيرة وفي قولها حتى قبضه الله عز وجل استمرار هذا الحكم وعدم  
 نسخه وأكدت ذلك بقولها ثم اعتكف أزواجه من بعده فأشارت الى استمرار حكمه حتى في حق النساء  
 فكان أمهات المؤمنين يعتكفن بعد النبي صلى الله عليه وسلم من غير تكبير وان كان هو في حياته قد أنكر  
 عليهن الاعتكاف بعد اذنه لبعضهن كما هو في الحديث الصحيح فذلك بمعنى آخر وهو كما قيل خوف أن يكن  
 غير مخلصات في الاعتكاف بل أردن القرب منه غير من عليه أو لغيرته عليهن اذ ذهاب المقصود من  
 الاعتكاف بكونهن معه في المعتكف أو لاعتكافهن المسجد بأبنتهن والله أعلم ثم لا شك في ان اعتكافه  
 صلى الله عليه وسلم كان في مسجده وكذا اعتكاف أزواجه فأخذ منه اختصاص الاعتكاف بالمساجد  
 وانه لا يجوز في مسجد البيت وهو الموضع المهيأ للصلاة فيه لا في حق الرجل ولا في حق المرأة اذ لو جاز في البيت  
 لعمدوا ولو مرة لما في ملازمة المسجد من المشقة لاسيما في حق النساء وفي الصحيح عن نافع وقد رأى عبد الله  
 المكي الذي كان يعتكف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد وهذا قال مالك والشافعي وأحمد  
 وداود والجمهور وقال أبو حنيفة يصح اعتكاف المرأة في مسجد بيتها وهو قول قديم للشافعي قال ابن قتادة  
 وحكى عن أبي حنيفة انه لا يصح اعتكافها في مسجد الجماعة وحكاها ابن عبد البر عن أبي حنيفة والكوفي  
 متعلقا بهم قالوا لا تعتكف الا في مسجد بيتها ولا تعتكف في مسجد الجماعة ثم حكى عن أصحاب أبي حنيفة ان  
 لها الاعتكاف في المسجد مع زوجها وجوز بعض المالكية والشافعية للرجل أيضا في مسجد بيته \* قلت  
 الذي في كتب أصحابنا المرأة تعتكف في مسجد بيتها ولو اعتكفت في مسجد الجماعة جاز والاول أفضل ومسجد  
 حيا أفضل لها من المسجد الاعظم وليس لها ان تعتكف في غير موضع صلاحها من بيتها وان لم يكن فيه مسجد  
 لا يجوز لها الاعتكاف فيه اه ثم اختلف الجمهور المشترطون للمسجد العام فقال مالك والشافعي  
 وجهورهم يصح الاعتكاف في كل مسجد قال أصحاب الشافعي يصح في سطح المسجد ورجبته وقال أحمد  
 يختص بمسجد تقام فيه الجماعة الرابطة الا في حق المرأة فيصح في جميع المساجد وقال أبو حنيفة بمسجد يصلي فيه  
 الصلوات كلها أي في حق الرجل وروى الحسن عن أبي حنيفة ان كل مسجد له امام ومؤذن معلوم ويصلي  
 فيه الصلوات الخمس بالجماعة وقال أبو يوسف ان الاعتكاف الواجب لا يجوز في غير مسجد الجماعة والنفل  
 يجوز وقال الزهري وآخرون يختص بالجامع الذي تقام فيه الجمعة وهو رواية عن مالك وقالت طائفة يختص  
 بالمسجد الثلاثة حكى ذلك عن حذيفة بن اليمان وبعنه ما حكى عن سعيد بن المسيب لا اعتكاف الا في  
 مسجد نبي ولهذا جعلهما ابن عبد البر قولا واحدا وقال عطاء لا يعتكف الا في مسجد مكة والمدينة حكاها  
 الخطابي ثم قد استدل بالحديث المذكور انه لا يشترط لصحة الاعتكاف الصوم وذلك من وجهين  
 أحدهما انه اعتكف ليلا أيضا مع كونه فيه غير صائم ذكره ابن المنذر نائهما ان صومه في شهر رمضان انما  
 كان للشهر لان الوقت مستحق له ولم يكن لا اعتكاف ذكره المزني والخطابي وبهذا قال الشافعي وأحمد  
 في أصح الروايتين عنه وحكاها الخطابي عن علي وابن مسعود والحسن البصري وقال مالك وأبو حنيفة  
 والجمهور يشترط لصحة الاعتكاف الصوم وروى ذلك عن علي وابن عمر وابن عباس وعائشة وروى  
 الدارقطني في حديث عائشة المتقدم من رواية ابن جريج عن الزهري بزيادة وان السنة للمعتكف فذكر  
 أشياء منها وبؤمر من اعتكف أن يصوم ثم قال الدارقطني ان قوله وأن السنة الخ ليس من قول النبي صلى  
 الله عليه وسلم وانه من كلام الزهري ومن أدرجه في الحديث وهم ولكن في سنن أبي داود صريحاً انه من



كلام عائشة أي فثله لا يعرف الا سمعا والمسئلة مقررة في كتب الخلاف (والا غلب انها) أي ليلة القدر  
 (في أوتارها) أي العشر الاواخر (وأشبه الاوتار ليلة احدى وثلاث وخمس وسبع) ونحك الخلاف في هذه  
 المسئلة \* فاحدها انها في السنة كلها وهو محكى عن ابن مسعود وتابعه أبو حنيفة وصاحبه والذي في كتب  
 أصحابنا عن أبي حنيفة انها في رمضان ولا يدري أية ليلة هي وقد تقدم وقد تتأخر وعندهما كذلك الا  
 انها معينة لا تتقدم ولا تتأخر هكذا النقل عنهم في المنظومة والشرح والذي في فتاوى قاضخان وفي  
 المشهور عنه انها تدور في السنة تكون في رمضان وفي غيره فجعل ذلك رواية وثمرة الاختلاف فيمن قال أنت  
 حرأ وأنت طالق ليلة القدر فان قاله قبل دخول رمضان عتق وطلعت اذا انسلخ وان قال بعد ليلة منه  
 فصاعدا لم يعتق حتى ينسلخ رمضان العام القابل عنده وعندهما اذا جاء مثل تلك الليلة من رمضان الا في  
 وأجاب أبو حنيفة عن الأدلة المقيدة لكونها في العشر الاواخر بأن المراد في ذلك رمضان الذي كان عليه  
 السلام التمسها فيه والسماقات تدل عليها لمن تأمل طرق الأحاديث وألفاظها كقوله ان الذي تطلب  
 امامك وانما كان يطلب ليلة القدر من تلك السنة وغير ذلك مما يطالع عليه الاستقراء والله أعلم \* القول  
 الثاني انها في شهر رمضان كله وهو محكى عن ابن عمر وطائفة من الصحابة وفي سنن أبي داود عن ابن عمر قال  
 سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وأنا أسمع قال هي في كل رمضان قال أبو داود وروى  
 موقوفا عليه وروى ابن أبي شبة في المصنف عن الحسن هو البصري قال ليلة القدر في كل رمضان قال  
 المحاملي في التجز بدمذهب الشافعي ان ليلة القدر تلتبس في جميع شهر رمضان واكدته العشر الاواخر  
 وآكدته ليالي الوتر من العشر الاواخر اه والمشهور من مذهب الشافعي اختصاصها بالعشر الاواخر كما  
 سيأتي \* الثالث انها أول ليلة من شهر رمضان وهو محكى عن أبي رزين العقيلي أحد الصحابة \* الرابع انها  
 في العشر الاوسط والاواخر حكاه القاضي عياض وغيره \* الخامس انها في العشر الاواخر فقط ويدل له قوله  
 صلى الله عليه وسلم التمسوها في العشر الاواخر وبهذا قال جمهور العلماء \* السادس انها تختص باوتار  
 العشر الاخير وعابه يدل حديث عبادة بن الصامت في مسند أحمد والمجمل الكبير للطبراني انه سأل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال في رمضان فالتمسوها في العشر الاواخر فانها في وتر من احدى  
 وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو في آخر ليلة فن قامها  
 ابتغاءها ثم وفقت له غفر له ما تقدم من ذنبه وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وهو حسن الحديث ان قلت  
 قوله أو آخر ليلة مشكل لانها ليست وتر ان كان الشهر كاملا وقد قال أولا فانها في وتر وان كان ناقصا  
 فهي ليلة تسع وعشرين فلا معنى لعطفها عليها \* فالجواب ان قوله أو في آخر ليلة معطوف على قوله فانها  
 في وتر لا على قوله أو تسع وعشرين فيليس تنسب الوتر بل معطوفا عليه \* السابع انها تختص بأشفاة  
 الحديث أبي سعيد في الصحيح التمسوها في العشر الاواخر من رمضان والتمسوها في التاسعة والسابعة  
 والخامسة فقبل له يا أبا سعيد انكم اعلم بالعدد منا قال أجل نحن أحق بذلك منكم \* فان قلت ما التاسعة  
 والسابعة والخامسة قال اذا مضت واحدة وعشرون فالتي تليها اثنتان وعشرون وهي التاسعة فاذا مضت  
 ثلاثة وعشرون فالتي تليها السابعة فاذا مضى خمس وعشرون فالتي تليها الخامسة \* الثامن انها ليلة سبع  
 عشرة وهو محكى عن زيد بن أرقم وابن مسعود أيضا والحسن البصري في مجمع الطبايع وغيره عن زيد بن  
 أرقم قال ما أشك وما متري انها ليلة سبع عشرة أنزل القرآن ويوم التقي الجمع \* التاسع انها ليلة تسع  
 عشرة وهو محكى عن علي بن أبي طالب وابن مسعود أيضا \* العاشر انها تطلب في ليلة سبع عشرة واحدة  
 وعشرين أو ثلاث وعشرين حكى ذلك عن علي وابن مسعود أيضا \* الحادي عشر انها ليلة احدى وعشرين  
 ويدل له حديث أبي سعيد الثابت في الصحيح الذي يقول فيه والى أريته ليلة وترواني أسجد في صبيحتها في  
 ماء وطين فأصبح من ليلة احدى وعشرين وقد قام الى الصبح فطارت السماء فوكف المسجد فأبصرت

والا غلب انها في أوتارها  
 وأشبه الاوتار ليلة احدى  
 وثلاث وخمس وسبع

الطين والماء نخرج حين فرغ من صلاته وجبينه وأرنبة أنفه فيها الطين والماء وإذا هي إحدى ليلة وعشرين من العشر الأواخر \* الثاني عشر أنهما ليلة ثلاث وعشرين وهو قول جميع كثير من الصحابة وغيرهم ويدل به ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأرائني صبيحتها أسجد في ماء وطين قال فطروا ليلة ثلاث وعشرين فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه \* الثالث عشر أنهما ليلة أربع وعشرين وهو صحيح عن بلال وابن عباس والحسن وقتادة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس موقوفاً عليه التمسوا ليلة القدر في أربع وعشرين ذكره عقب حديثه في العشر في سبع تمضين أو سبع تمضين وظاهره أنه تفسير للحديث فيكون عدة وفي مسند أحمد عن بلال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر ليلة أربع وعشرين \* الرابع عشر أنهما ليلة خمس وعشرين حكاه ابن العربي في شرح الترمذي وقال في ذلك أثر \* الخامس عشر أنهما ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين وهو صحيح عن ابن عباس ويدل له ما في صحيح البخاري عنه مرفوعاً عن أبي العشر في سبع تمضين أو سبع تمضين يعني ليلة القدر \* السادس عشر أنهما ليلة سبع وعشرين وبه قال جميع كثير من الصحابة وغيرهم وكان أبي بن كعب يحلف عليه وفي مصنف ابن أبي شيبة عن زر بن حبیش كان عمر وحذيفة وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكون فيها أنهما ليلة سبع وعشرين وحكاها الشافعي في الحلية وأكثر العلماء وقال النووي في شرح المذهب أنه مخالف لنقل الجمهور وقد وردت أحاديث صريحة في أنهما ليلة سبع وعشرين ففي سنن أبي داود عن معاوية مرفوعاً عن ليلة القدر ليلة سبع وعشرين وفي مسند أحمد عن ابن عمر مرفوعاً عن كان مخبر بها فليتحرا ليلة سبع وعشرين واستدل ابن عباس على ذلك بأن الله تعالى خلق السموات سبعاً والأرضين سبعاً والأيام سبعاً وإن الإنسان خلق من سبع وجعل رزقه في سبع ويسجد على سبعة أعضاء والطواف سبع والجوار سبع واستحسن ذلك عمر بن الخطاب كافي الحلية لأبي نعيم واستدل بعضهم على ذلك بأن عدد كلمات السورة إلى قوله هي سبع وعشرون وفيه إشارة إلى ذلك وحكى ذلك عن ابن عباس نفسه حكاه عنه ابن العربي وابن قدامة وقال ابن عطية في تفسيره بعد نقل ذلك ونظيرين له وهذا من ملح التفسير وليس من متين العلم وحكاها ابن حزم عن ابن بكير المالكى وبالغ في إنكاره وقال أنه من طرائف الوسواس ولولم يكن فيه أكثر من دعواه أنه وقف على ما غاب من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه \* السابع عشر أنهما ليلة تسع وعشرين حكاه ابن العربي \* الثامن عشر أنهما آخر ليلة حكاه القاضي عياض وغيره ويتداخل هذا القول مع الذي قبله إذا كان الشهر ناقصاً وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من حديث معاوية مرفوعاً عن التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان وفيه أقوال أخر أعرضت عن ذكرها وأوردتها الولي العراقي في شرح التقریب ثلاثين قولاً وهذا كله تقرير على أنها تلزم ليلة بعينها كما هو مذهب الشافعي وغيره وبه قال ابن حزم والصحيح من مذهب الشافعي أنها تختص بالعشر الأخير وأنما في الأوتار جى منها في الاشتقاق وأما هـ ليلة الحادى والعشرين والثالث والعشرين وحكى الترمذي في جامعه عن الشافعي أنه قال في اختلاف الأحاديث في ذلك كان هذا عندى والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحسب على نحو ما يسأل عنه يقال له نلتسها في ليلة كذا فيقول التمسوها في ليلة كذا قال الشافعي وأقوى الروايات عندى فيها ليلة إحدى وعشرين وحكى البيهقي في المعرفة عن الشافعي في القديم أنه قال وكأني رأيت والله أعلم أقوى الأحاديث فيه ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين اه وذهب جماعة من العلماء أنها تنتقل فتكون سنة في ليلة وسنة في ليلة أخرى وهكذا رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي قلابة وهو قول مالك وسفيان الثوري وأحمد وإسحق وأبي ثور وغيرهم وعزاه ابن عبد البر في الاستبصار كمال الشافعي ولا نعرفه عنه ولكن قال به من أصحابه المزني وابن خزيمة وهو المختار عند النووي وغيره واستحسنه ابن دقيق العيد للجمع

بين الاحاديث الواردة في ذلك فانهم اختلفت اختلافا لا يمكن معه الجمع بينها الا بذلك واذا فرغنا على انتقالها  
 فعليه أقوال أحدها انها تنتقل فتكون اماليلة الحادى والعشرين أو الثالث والعشرين أو الخامس  
 والعشرين الثانى انها فى ليلة الخامس والعشرين أو السابع والعشرين أو التاسع والعشرين وكلاهما  
 فى مذهب مالك قال ابن الحاجب وقول من قال من العلماء انها فى جميع العشر الاواخر وفى جميع الشهر  
 ضعيف الثالث انها تنتقل فى العشر الاواخر وهذا قول من قال بان انتقالها من الشافعية الرابع انها تنتقل فى  
 جميع الشهر وهو مقتضى كلام الحنابلة قال ابن قدامة فى المغنى يستحب طلبها فى جميع ليالى رمضان وفى  
 العشر الاواخر كد وفى ليالى الوتر منه أكد ثم حكى قول أحمد هى فى العشر الاواخر وتر من الليالى  
 لا تخطئ ان شاء الله تعالى ومقتضاه اختصاصها باوتار العشر الاخير فاذا انضم اليه القول بان انتقالها صار هذا  
 قولاً خامساً على الانتقال فتضم هذه الاقوال الخمسة لما تقدم وقال ابن العربى بعد حكايته ثلاثة عشر  
 قولاً بما حكى عنه الصحيح منها لا تعلم اه وهو معنى قول أهل العلم أخفى الله تعالى هذه اليلة على عباده  
 لئلا يتكلموا على فضائلها ويقتصروا فى غيرها فاراد منهم الجدى العمل أبدا اه وهذا يحسن أن يكون قولاً  
 مستقلاً وهو الكف عن الخوض فيها وانه لا سبيل الى معرفتها وقال ابن حزم هى فى العشر الاخرى ليلة  
 واحدة بعينها لا تنتقل أبداً الا أنه لا يدري أى ليلة هى منه الا انها فى وتر منه ولا بد فان كان الشهر تسعا  
 وعشرين فأول العشر الاخر ليلة عشرين منه فهى اماليلة عشرين واما ليلة اثنين وعشرين واما ليلة  
 أربع وعشرين واما ليلة ست وعشرين واما ليلة ثمان وعشرين لان هذه الاوتار من العشر وان  
 كان الشهر ثلاثين فأول العشر الاخر ليلة احدى وعشرين فهى اماليلة احدى وعشرين واما ليلة  
 ثلاث وعشرين واما ليلة خمس وعشرين واما ليلة سبع وعشرين واما ليلة تسع وعشرين لان هذه  
 أوتار العشر بلا شك ثم ذكر كلام أبى سعيد المتقدم وحمله على ان رمضان كان تسعا وعشرين وهو  
 مسلوك غريب بعيد

(فصل) \* وفى كتاب الشريعة للشيخ الا كبر قدس سره اعلم ان القائمين فى رمضان فى قيامهم على  
 خاطرين منهم القائم لرمضان ومنهم القائم لليلة القدر التى هى خير من ألف شهر والناس فيها على  
 خلاف ففهم من قال انها فى السنة كلها تدور وبه أقول فالى رأيتهما رتب فى شعبان فى ليلة النصف منه  
 وفى ليلة تسعة عشر منه بالبيت المقدس كما انى قد رأيتها فى ليلتين فى العشر الاوسط من شهر رمضان فى ليلة  
 ثلاثة عشر وفى ليلة ثمانية عشر فاندري لشيء كان فى رؤية الهلال فوق الامر على خلاف الرؤية  
 أم تكون أيضاً فى ليلة سبع من الشهر وقد رأيتها فى كل وتر من العشر الاخير من شهر رمضان فانا على  
 يقين من انها فى السنة تدور وهى فى رمضان أكثر وقوعاً على ما رأيت والله أعلم \* واعلم ان ليلة القدر اذا  
 صادفها العبد هى خير له فيما ينعم الله به عليه من ألف شهر ان لم يكن الا واحدة فى ألف شهر فكيف وهى  
 فى كل سنة هذا معنى غريب لم يطرق اسماءكم الا فى هذا النص ثم يتضمن معنى آخر وهو انها خير من  
 ألف شهر من غير تحديد واذا كان الزائد على ألف شهر غير محدود فلا يدري حيث ينتهى فيما جعل الله  
 انها تقاوم ألف شهر بل جعلها خيراً من ذلك أى أفضل من غير توقيت فاذا نالها لعبد كان كمن عاش فى  
 عبادة به أكثر من ألف شهر من غير توقيت كمن يتعدى العمر الطبعي اذا وقع فيه وقع فى العجر  
 المجهول وان كان لا بد له من الموت ولكن لا يدري هل تقدمه العمر الطبعي بنفس واحد أو بالالف  
 سنين فهكذا ليلة القدر اذا لم تكن محصورة كما قدمنا واعلم ان ليلة القدر هى ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم  
 فينزل الامر اليها علينا واحدة ثم يفرق فيها بحسب ما يعطيه من التفاصيل فهى ليلة مقادير الاشياء  
 والمقادير ما تطلب سوانا فلها أمرنا بطلب ليلة القدر لنستقبلها كما نستقبل المسافر اذا جاء من سفره فلا  
 بد له من هدية لاهله الذين يستقبلونه فاذا استقبلوه دفع اليهم ما كان قد استعد من تلك المقادير ففهم من

يكون هديته اقامه ربه ومنهم من يكون هديته التوفيق الالهى والاعتصام وكل على حسب ما أراد  
المقدور ان يهبه ويعطيه لا تتجبر عليه في ذلك وعلامتها بحق الانوار بنورها وجعلها دائمة في الشهور حتى  
ياخذ كل شهر منها قسطه كما جعل رمضان يدور في الشهور الشمسية حتى ياخذ كل شهر من الشهور  
الشمسية فضيلة رمضان فيفضل رمضان فصول السنة وكذلك الحج وكذلك الزكاة فان حولها ليس  
بمعين انما هو من وقت حصول المال عنده فبما من يوم في السنة الا وهو رأس حول لصاحب مال فلا تنك  
السنة الا واماها كلها محل للزكاة وهي الطهارة والبركة فالناس كلهم في بركة زكاة كل يوم من زكاة  
فيه ومن لم ينك وانما يحى نور الشمس في صبيحة ليلتها اعلاما بان الليل زمان اتيانها والنهار زمان ظهور  
أحكامها فلهذا استقبل ليلتها تعظيما لها حيث استقبلت لذاتها ولهذا قال هي حتى مطلع الفجر أى الى مطلع  
الفجر فذلك القدر الذى يتميز به حد الليل من النهار بالفجر الطالع ما هو ذلك الفجر الامن نور الشمس ظهور في  
جسم القمر فلو كان نور القمر من ذاته لكان له شعاع كجواهر الشمس ولما كان مستعارا من الشمس لم يكن  
له شعاع كذلك الشمس لها من نور ذاتها شعاع فاذا بحث ليلة القدر شعاع الشمس بقيت الشمس كالقمر  
لهاضوء في الموجودات من غير شعاع مع وجود الضوء فذلك الضوء نور ليلة القدر حتى تعلو قدير مخ  
أو أقل من ذلك فحينئذ يرجع اليها نورها فترى الشمس تطلع في صبيحة ليلة القدر كأنها طاس ليس لها  
شعاع مع وجود الضوء مثل طلوع القمر لا شعاع له ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الوتر من الليالي دون  
الشفع لانه انفراد به بالليل دون النهار فانه وتر من اليوم واليوم شفيع فانه ليل ونهار ولعنى آخر أيضا وهو  
ان الطلب اذا كان في ليالى وتر الشهر كان الوتر شاهدا لهذا العبد لما تعطيه هذه الليلة من البركات  
والخير وهو في وتر من الزمان المذكور له وتربية الحق فيضيف ذلك الخير الى الله لاني الليلة وان كانت سببا  
في حصوله ولكن عين شهود الوتر يحفظه من نسبة الخير لغير الله مع ثبوت السبب عنده فلو كانت في  
ليلة شفيع وهى سبب لم يكن لهذا العبد من يذكره تذكر كبر حال في وقت التماسها اياها أو في شهودها اياها  
اذا عثر عليها فكان محصلا للخير من يد غير أهلها فيكون صاحب جهل وحباب في أخذ ذلك الخير فما كان  
يقاوم ما حصل له فيها من الخير ما حصل له من الحرمان والجهل بحجابه عن معطى الخير فلهذا أيضا جعلت في  
أوتار الليالى فاعلم وجعلت في العشر الاواخر لان نور والنور شهادة وظهور وهو بمنزلة النهار اذ سمى النهار  
لاتساع النور فيه والنهار متأخر عن الليل لانه مسبوخ منه والعشر الاخر متأخر عن العشر الوسط والاول  
فكان ظهورها والتماسها في المناسب الاقرب أقوى من التماسها في المناسب الابدوماريت أحدا رآها في  
العشر الاول ولان نقل البناء وانما تقع في العشر الوسط والاخر خرج مسلم عن أبي سعيد قال اعتسكف رسول  
الله صلى الله عليه وسلم العشر الاوسط من رمضان ياتمس ليلة القدر وكذلك القبل الالهى ما ورد قط في خبر  
نبيوى صحيح ولا سقيم ان الله يتجلى في الثالث الاول من الليل وقد ورد انه يتجلى في الثالث الاوسط والاخر  
من الليل ولم يكن في الثالث الاول ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (والمتابع في هذا الاعتسكاف أولى فان نذر  
اعتسكافا) فالأمر أن يطلق أو يقدر مدة وعلى الثانى اما أن يطلقها أو يعينها الحالة الاولى أن يطلقها فينظر ان  
اشترط تتابع الزم كالأشراط المتتابع في الصوم وان لم يشترطه لم يلزمه المتتابع وخرج ابن سريج قولانه  
يلزم وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد وظاهر المذهب الاول (أو) لم يتعرض له لفظا ولكن (نواه) بقلبه  
فهو يلزمه نية وجهان أحدهما انه لا يلزم الحالة الثانية أن يعين المدة المقدرة فعليه الوفاء ولو فاته الجميع  
لا يلزمه المتتابع اذا علمت ذلك فاعرف ان من نذر اعتسكافا بسورة المتتابع أو نواه (انقطع بالخروج) من  
المسجد (تتابعه) اذا كان الخروج (من غير ضرورة) داعية (كما لو خرج لعبادة مريض أو شهادة)  
أى اذا أتى (أو) حضور (جنائز أو زيارة) أخ من أصحابه (أو تعبد بطهارة) الا اذا شرط في نذره الخروج  
منه ان عرض عارض صرح شرطه لان الاعتسكاف انما يلزمه بالترامه فيجب بحسب الالتزام وعن صاحب

والمتابع في هذا الاعتسكاف  
أولى فان نذرا اعتسكافا متتابع  
أو نواه انقطع تتابعه بالخروج  
من غير ضرورة كما لو خرج  
لعبادة أو شهادة أو جنازة  
أو زيارة أو تعبد بطهارة

الفرق بين الخطأ على حكاية قول آخر لا يصح لانه شرط بخالف مقتضى الاعتكاف المتتابع فيما عدا كولو شرط  
 المعتكف أن يخرج للجماع وبالأول قال أبو حنيفة والثاني قال مالك وعن أحمد روايتان كالقولين فان  
 قلنا بالأول وهو الصحيح المشهور في نظرنا عين نوعا فقال لا يخرج إلا لعمادة المريض أو عشرين ماهواخص  
 منه فقال لا يخرج إلا لعمادة زيد أو لتشيع جنازته ان مات خرج لماعينه دون غيره من الاشغال وان كان  
 أهم منه وان أطلق فقال لا يخرج إلا لشغل معين لي أو لعارض كان له أن يخرج لاسكل شغل ديني كحضور  
 الجمعة وعبادة المرضى وصلاة الجنازة أو دينوي كلقاء السلطان واقتضاء الغريم ولا يبطل المتتابع بشئ  
 من ذلك و يشترط في الشغل الدينوي أن يكون مباحا ونقل وجهه عن الحارثي انه لا يشترط (وان خرج  
 لقضاء الحاجة لم ينقطع اعتكافه لقضاء الحاجة) وفي معناه الخروج للاغتسال عند الاحتلام وأوقات  
 الخروج لقضاء الحاجة لا يجب تداركها وله مأخذان أحدهما ان الاعتكاف مستمر ولذلك لو جامع في  
 أوقات الخروج ذلك الوقت بطل اعتكافه على الصحيح والثاني ان زمان الخروج لقضاء الحاجة جعل  
 كالمتنفي لفظا عن المدة المذكورة لانه لا بد منه واذا فرغ وعاد لم يحجج الى تجديد التنية ما على المأخذ الأول  
 فظاهر واما على الثاني فلان اشترائط المتتابع في الابتداء رابطة لجميع ماسوى تلك الاوقات ومنهم من قال  
 ان طال الزمان في لزوم التجديد وجهان كما لو أراد البناء على الموضوع بعد التفرق الكثير \* (فرع) \*  
 لو كان في المسجد سقاية لم يكف قضاء الحاجة فيها فيه من المشقة وسقوط المروءة وكذا لو كان في جوار  
 المسجد صديق وأمكنه دخول داره فان فيه مع ذلك قبول مئة بل له الخروج الى داره ان كانت قريبة  
 أو بعيدة غير متفاحشة البعد وان تفاحش البعد ففيه وجهان أحدهما يجوز لا تطلق القول بانه لا فرق  
 بين قرب الدار وبعدها والثاني المنع لانه قد يأتبه البول الى أن يرجع فيبقى طول يومه في الذهاب والجيء  
 الا أن لا يجد في الطريق موضعا للفرار أو كان لا يليق بحاله أو لا يدخل لقضاء الحاجة غير داره ونقل الامام  
 فيما اذا كثر خروجه لعارض يقتضيه وجهين أيضا وقال من أئتمن من نظر الى جنس قضاء الحاجة ومنهم  
 من خصص عدم تأثيره بما اذا قرب الزمان وقصره بالأول أجاز المصنف وهو قضية إطلاق المعظم لكن  
 اذا تفاحش البعد ووجه المنع أظهر عند العراقيين وذكر الرواية في البحر انه المذهب (وله أن يتوضأ في  
 البيت) فلو كان له بيتان بحيث يجوز الخروج اليه لو انفرد وأحدهما أقرب في جواز الخروج الى الآخر  
 وجهان أحدهما جاز به قال ابن هريرة يجوز كولو انفردوا أحدهما لا يجوز للاستغناء عنه ولا يشترط  
 الجواز والخروج ازهاق الطبيعة وشدة الحاجة واذا خرج لم يكف الاسراع بل يمضي على سجيته المعهودة  
 قال النووي فلو تأنى أكثر من عادته بطل اعتكافه على المذهب ذكره في البحر (ولا ينبغي أن يبرح)  
 أي يقف (على شغل آخر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج) أي من معتكفه (الحاجة  
 الانسان) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة اه قلت وهو في السنن أيضا بلفظ كان اذا اعتكف  
 لا يدخل البيت الحاجة الانسان وعند الدارقطني من رواية ابن جريج عن الزهري في حديثها وان  
 السنة للمعتكف ان لا يخرج الحاجة الانسان ولفظ الانسان ليس في صحيح البخاري يريد بحاجة  
 الانسان البول والغائط هكذا فسر الزهري وقوله (ولا يسأل عن المريض الامارا) قال العراقي رواه أبو  
 داود بنحوه بسندلين اه قلت أي في اعتكافه ولا يعرج عليه قال الحافظ ابن حجر رواه أبو داود من فعل  
 عائشة وكذلك أخرجه مسلم وغيره وقال ابن خزم صحيح ذلك عن علي اه قلت وفي سنن أبي داود من حديث  
 عائشة مرفوعا كان يمر بالمريض وهو معتكف فيمركها هو ولا يعرج يسأل عنه قال الرافعي ولو خرج لقضاء  
 الحاجة فعاد في الطريق مريضا نظرا ان لم يقف ولا زرع الطريق بل اقتصر على السلام والسؤال فلا  
 بأس وان وقف فطال بطل اعتكافه وان لم يطل فوجهان متقولان في التهمة والبعد والاصح انه لا بأس به  
 وادعى الامام اجماع الاصحاب عليه ولو ازرع الطريق قبل انفعاده فقد جعله على هذين الوجهين والاصح

وان خرج لقضاء الحاجة لم  
 ينقطع وله أن يتوضأ في  
 البيت ولا ينبغي أن يعرج  
 على شغل آخر كان صلى الله  
 عليه وسلم لا يخرج الحاجة  
 الانسان ولا يسأل عن  
 المريض الامارا

المنع لما فيه من انشاء سير لغير قضاء الحاجة واذا كان المريض في بيت من الدار التي يدخلها قضاء الحاجة فالعدول لعبادته قليل وان كان في دار أخرى فكثير ولخرج قضاء الحاجة فصلى في الطريق على جنازة فلا بأس اذا لم ينتظرها ولا زور عن الطريق وحكى صاحب التهمة فيه الوجهين لان في صلاة الجنازة يفتقر الى الوقفة وقال في التهذيب ان كانت متعينة فلا بأس والا فوجهان والاول اظهر وجعل الامام قد رصداً الجنازة حد الوقفة اليسيرة وتابعه المصنف واحتملها جميع الاعراض (وينقطع التتابع بالجماع) وعن مقدماته في قول (ولا ينقطع بالتقبيل) سواء في الخلد أو في الفم (ولا بأس) للمعتكف (في المسجد بالطيب) باى طيب كان (وعند النكاح) لنفسه ولغيره وبالتزني بلبس الثياب اذ لم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم غير ثوبه للاعتكاف وعن أجدانه يستحب ترك الطيب والتزني برفع الثياب (وبالاكل) الاولى أن يبسط سفرته ونحوها لانه أباغ في تنظيف المسجد (والنوم وغسل اليدين في الطست) ونحوه حتى لا يتل المسجد فيمنع غيره من الصلاة والجلوس فيه ولانه قد يستقذرفيصان المسجد عنه وفي البول في الطست احتمالان ذكرهما ابن الصباغ والظاهر المنع وهو الذي أورده صاحب التهمة لانه قبيح واللاق بالمسجد تنزيه عنه (وكل ذلك قد يحتاج اليه في التتابع) وليس في تقضى هذه الحاجات ما ينافي المسجد فلو خرج للاكل فهل يجوز فيه وجهان أحدهما وبه قال ابن سريج لان الاكل في المسجد ممكن وبه قال أبو حنيفة قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل في المسجد بلا ضرورة فكان مباحاً والثاني وبه قال أبو اسحق نعم لانه قد يستحي ويشق عليه والاول اظهر عند الامام وصاحب التهذيب والثاني اظهر عند الاكثرين وحكاها الرويان عن نصه في الاملاء وفي عبارة المختصر ما يدل عليه ولو عطش ولم يجد الماء في المسجد فهو معذور في الخروج وان وجده فهل له الخروج فيه وجهان أحدهما لانه لا يستحي منه ولا يعد تركه من المروءة بخلاف الاكل وقد أطلق في التنبيه القول بان الخروج للاكل والشرب لا يضر الوجهين تأويله واذا فرغنا على انه لا يجوز الخروج للاكل ينبغي أن يأكل لقما ولو كان لوجامع في مروره بان كان في هودج أو فرض ذلك في وقفة يسيرة ففي بطلان اعتكافه وجهان أحدهما انه يبطل اذا قلنا باستمرار الاعتكاف في أوقات الخروج لقضاء الحاجة وأما اذ لم ينقل به فلان الجماع عظيم الوقع والاشتغال به أشد اعراضا عن العبادة من اطالة الوقفة في عبادة مريض والثاني انه لا يبطل لانه غير معتكف في تلك الحالة ولم يصرف اليه زمانا

\* (فصل) \* وقال أصحابنا ولا يخرج من المسجد الا الحاجة شرعية كالجمعة أو طبعية كالبول والغائط لان هذه الاشياء معلوم وقوعها في زمن الاعتكاف فتكون مستثناة ضرورة ولا يكتفى في بيته بعد فراغ ظهوره لان الثابت للضرورة يتقدر بقدرها والجمعة أشد حاجة فيباح له الخروج لاجله ولو الزمان الاعتكاف في الجامع لاجل الجمعة يكفر خروجه ومشيئه المنافيان للاعتكاف لبعده منزله بخلاف مسجد حبه ويخرج حين نزول الشمس ان كان معتكفاً قريبا من الجامع بحيث لو انتظر زال الشمس لا تفوته الخطبة وان كان تفوت لا ينتظر زال الشمس ولكن يخرج في وقت يمكنه أن يصل الى الجامع ويصلي أربع ركعات قبل الاذان للخطبة وفي رواية الحسن ست ركعات عند أبي حنيفة وعندهما ست ركعات على حسب اختلافهم في سنة الجمعة ولا يكتفى أكثر من ذلك لان الخروج للحاجة وهي باقية للسنة لانها اتباع للفرائض فتكون ملحقه بها ولا حاجة بعد الفراغ منها وان مكث أكثر من ذلك لا يضره لان المفسد للاعتكاف الخروج من المسجد لا المكث فيه الا أنه لا يستحب له ذلك لانه التزم الاعتكاف في مسجد واحد فلا يهمل في غيره فان خرج ساعة بلا عذر فسد اعتكافه وهذا عند أبي حنيفة وقال لا يفسد الا بما أكثر من نصف يوم وقوله أقيس لان الخروج ينافي البت وما ينافي الشيء يستوي فيه القليل والكثير كالاكل في الصوم والحدث في الطهور وقوله استحسن وهو أوسع لان القليل منه لو لم يصل لوقعوا في الحرج لانه لا بد منه لاقامة الحوائج ولا حرج في الكثير والفصل

وينقطع التتابع بالجماع  
ولا ينقطع بالتقبيل ولا بأس  
في المسجد بالطيب وعقد  
النكاح وبالاكل والنوم  
وغسل اليدين في الطست  
فكل ذلك قد يحتاج اليه في  
التتابع





والوليد بن مسلم وعيسى بن خالد والحبي فرووه عن مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة ولم يذكر فيه عروة  
وروى عن عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون فوهم فيه وهما قبيحا فقال عن مالك عن سهيل بن أبي  
صالح عن عروة عن عروة عن عائشة ورواه ابن وهب عن مالك والليث بن سعد ويونس بن يزيد عن الزهري  
عن عروة عن عروة عن عائشة قال ابن عبد البر أدخل حديث بعضهم في بعض وإنما يعرف جمع عروة وعروة  
ليونس والليث للمالك وكذا قال البيهقي كأنه جمل رواية مالك على رواية الليث ويونس ثم قال الدارقطني  
وكذلك قال شبيب بن سعيد عن يونس وكذا قال القعني وابن رجب عن الليث عن الزهري وكذا قال عبد  
العز بن زعن المصين عن الزهري كلهم قالوا عن عروة وعروة عن عائشة ورواه يونس بن سعيد والأوزاعي  
ومحمد بن إسحاق ومحمد بن ميسرة وهو ابن أبي حفصة وسفيان بن حسين وعبد الله بن بديل بن ورقاء عن  
الزهري عن عروة عن عائشة وقال ابن عبد البر كذا رواه جمهور رواة الموطأ عن عروة عن عروة وهو  
المحفوظ للمالك عند أكثر رواة وقال أكثر أصحاب ابن شهاب عنه عن عروة عن عائشة ثم حكى عن عبد  
الرحمن بن مهيدي أنه قال قالت لمالك عن عروة عن عروة وأحدث عليه فقال الزهري عن عروة عن عروة أو  
الزهري عن عروة ثم حكى ابن عبد البر عن محمد بن يحيى الذهلي أنه ذكره في عل حديث الزهري عن جماعة  
من أصحابه منهم يونس والأوزاعي والليث ومعمرو وسفيان بن حسين والزيدي ثم قال اجتمع هؤلاء كلهم  
على خلاف مالك بجمع يونس والليث عروة وعروة واجتمع معمرو والأوزاعي وسفيان بن حسين على عروة  
عن عائشة قال والمحفوظ عندنا حديث هؤلاء قال والذي أنكر على مالك ذكر عروة لا غير لان ترجيل عائشة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتكف لا يوجد الا في حديث عروة وحده قال الولي العراقي وجد  
من حديث عروة أيضا وقد تقدم أن جماعة روه عنهم وهو في الصحيحين من طريق الليث عنهما كما  
تقدم قال ابن عبد البر وقد رواه عنه ابنه هشام بن عروة عن أبيه كلاهما في الصحيحين من طريق الليث  
عنهما كما تقدم قال ابن عبد البر وقد رواه عنه ابن هشام وقيم بن سلمة وفي حديثهما وأنا حائض وليس  
ذلك في حديث الزهري من وجهين ثبت قال الولي العراقي في الرواية التي تقدم ذكرها من صحيح البخاري  
من طريق معمرو عن الزهري فيهما وهي حائض وقد رواه غير البخاري أيضا بهذا اللفظ والله أعلم قال  
ابن عبد البر وقد رواه الأسود بن يزيد عن عائشة مثل رواية هرون سواء الا في حديث الأسود يخرج  
الى رأسه وفي حديث عروة بن يونس قال الولي العراقي رواية الأسود وهشام بن عروة عن أبيه كلاهما في  
الصحيحين وقد رواه عن عروة أيضا وفيه وأنا حائض محمد بن عبد الرحمن بن نوفل رواه مسلم في صحيحه وغيره  
\* الثانية في الحديث فترجله أي تسريح وهو على حذف مضاف أي شعر رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ففيه حذف وفان كما قبل في قوله تعالى فقبضت قبضة من أثر الرسول أي من أثر ما فرس الرسول وقال في  
النهاية تبالهروى الترجيل تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه وقال في المشتار في رجل شعره أي مشطه  
وأرسله ثم قال قال الجوهري الترجيل بل الشعر ثم مشط قلت ليس هو في الصحاح وخزم به ابن عبد البر  
\* الثالثة فيه استحباب تسريح الشعر وإذا لم يترك النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في زمن الاعتكاف مع قصره  
واشغاله بالعبادة ففي غيره أولى \* الرابعة لفظ الحديث متعين لتسريح شعر الرأس وفي بعض ألفاظ هذا  
الحديث ما يدل على احتمال تسريح شعر اللحية أيضا وروى الترمذي في الشمائل بإسناد ضعيف من  
حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر دهن الرأس وتسريح لحيته لكن ما كان النبي صلى الله  
عليه وسلم يكل تسريح لحيته الى أحد وإنما كان يتعاطى ذلك بنفسه بخلاف شعر الرأس فإنه يعسر مباشرة  
تسريحه ولا سيما في مؤخره فلذا كان يستعين بزوجاته \* الخامسة فيه ان الاشتغال بتسريح الشعر  
لا ينافي الاعتكاف قال الخطابي وفي معناه حلق الرأس وتقليم الأنف وتنظيف البدن من السمعة  
والدثر اه ويؤخذ من ذلك فعل سائر الاسرار المباحة كالأكل والشرب وكلام الدنيا وعمل الصنعة من

خياطة وغيرها وصرخ به أصحاب الشافعي وأصحابنا كما تقدم وعن مالك رحمه الله تعالى أنه لا يشتغل في مجالس العلم ولا يكتبه وإن لم يخرج من المسجد والجمهور على خلافه وهذا الحديث مرد عليه فإن الاشتغال بالعلم وكتابته أهم من تسريح الشعر وقد تقدم ذلك أيضا السادسة فيه أن مماسة المعتكف النساء ومماستهن له إذا كان ذلك من غير شهوة لا ينافي اعتكافه وهو كذلك بخلافه فإن كان بشهوة فهو حرام وهل يبطل به الاعتكاف ينظر فإن افترن به انزال أبطل الاعتكاف والأفلا هـ ذم مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم وقال مالك يبطل به وإن لم ينزل وأما الجماع في الاعتكاف فهو حرام مفسده بالاجماع مع التعمد فإن كان ناسيا فقال الشافعي لا يفسد وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد يفسد وقد تقدم ذلك أيضا \* السابعة قال ابن عبد البر فيه أن البيهقي من المرأة ليستأبغورة ولو كانت عورة مباحة في اعتكافه لأن المعتكف ينهي عن المباشرة قال الله عز وجل ولا تبأشروهن وأنتم عاكفون في المساجد واعترضه الحافظ العراقي في شرح الترمذي فقال إن كانت المباشرة المنهية عنها تختص بالعورة فلو قبل المعتكف لم يكن بذلك آثما المنهية عنه لأن الوجه ليس بعورة وهو لا يقول به فإن مذهب امامه أن القبلة مبطله الاعتكاف إمامنا يحمل المباشرة على الجماع فلا إشكال في أنه غير مبطل إلا أن يتصل به الانزال فالمرجح حينئذ عند الشافعي البطلان \* الثامنة فيه أنه لا بأس باستخدام الزوجة في مثل ذلك وأنه ليس فيه نقص ولا هتك حرمة ولا اضرار بها وقال النووي في شرح مسلم فيه جواز استخدام الزوجة في الغسل والطبخ والخبز وغيرها برضاها وعلى هذا تظاهرت دلائل السنة وعمل السلف واجماع الامة وأما بغير رضاها فلا يجوز لأن الواجب عليها سكن الزوج من نفسها وملازمة بيته فقط اهـ قال الولي العراقي وهذا الذي ذكره إنما هو بطريق القياس فإنه ليس منصوصا وشرط القياس مساواة الفرع للأصل وفي الفرع هنا زيادة مانعة من الاتحاق وهي المشقة الحاصلة من الغسل والطبخ ونحوهما فلا يلزم من استخدامها في الأمر الخفيف احتمال ذلك في الثقل الشديد ولسننا نذكر هذا الحكم فإنه متفق عليه وإنما الكلام في الاستدلال من الحديث والله أعلم وقد يقال أنه من باب قياس أدون كقياس الارز على الخنطة في الربا فتأمل \* التاسعة استدل به الخطابي على أن المعتكف ممنوع من الخروج من المسجد إلا لغائط أو بول ووجهه أنه لو جاز له الخروج لغير ذلك لما احتاج إلى إخراج رأسه من المسجد خاصة ولو كان يخرج بجملته ليفعل حاجته من تسريح رأسه في بيته وقد يقال هذا فعل لا يدل على الوجوب وجوابه أنه بين به الاعتكاف المذكور في القرآن وذلك يدل على أن هذه طريقة الاعتكاف وهيئته المشروعة \* العاشرة فيه أن إخراج الرأس من المسجد لا يبطل به الاعتكاف كما استدل به المصنف ويقاس به بقية الأعضاء وقال الاسنوي في المهمات لو اضطر لم يجز وأخرج بعض بدنه فيحتمل اعتبار الأكثر بالمساحة ويتجه اعتباره بالفعل \* الحادية عشر هذا يدل على أن عائشة رضي الله عنها لم تكن تعتكف معه كلما كان يعتكف وهو كذلك وقد تبين بالروايات أن عائشة كانت حينئذ حائضا ولعل ذلك هو المانع من اعتكافها \* الثانية عشر لفظ الحديث عند المصنف وهي في الحجر وفي رواية أخرى وهي في حجرها فإضافة الحجر إلى عائشة رضي الله عنها باعتبار سكنها بها والأفهي للنبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا قوله تعالى واذ كرنا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجته فاذا عاد فينبغي أن تستأنف النية) أعلم أنه لا بد من النية في ابتداء الاعتكاف كما في الصلاة ويجب التعرض في المنذور لنية الفرضية لتمييزه عن التطوع ثم إلى الركن مستلثان أحدهما إذا نوى الاعتكاف لم يخل إمامنا بطلق أو يعين بنيته زمانا فإن أطلق كقوله ذلك وإن طال عكوفه لكن لو خرج من المسجد ثم عاد لزمه استئناف النية سواء خرج لقضاء الحاجة أو لغيره فإن ماضى عبادة تامة والثاني اعتكاف جديد قال في التتمة فلوانه عزم عند خروجه أن يقضى حاجته ويعود كانت هذه العزيمة قائمة مقام النية ولو عين زمانا وإليه أشار المصنف بقوله (الأذا كان قد نوى أولا) اعتكاف

ومهما خرج المعتكف لقضاء حاجته فاذا عاد ينبغي أن يستأنف النية إلا إذا كان قد نوى أولا

(عشرة أيام مثلاً) فلا يحتاج الى التجديد لان النية شملت جميع المدة بالتعيين وهو أحد اقوال الثلاثة المذكورة في الوجيز وسماها في الوسيط وجوها قال الرافعي وهو الموافق لا يراد الأئمة والقول الثاني انه ان لم تطل مدة الخروج فلا حاجة الى التجديد وان طالت فلا بد منه لتعذر البناء ولا فرق على هذا بين ان يكون الخروج لقضاء الحاجة أو لغيره والقول الثالث انه ان خرج لقضاء الحاجة لم يجب التجديد لانه لا بد منه فهو كالمستثنى عند النية وان خرج لغرض آخر فلا بد من التجديد لقطع عنه الاعتكاف ولا فرق على هذا بين ان يطول الزمان أو لا يطول وهذا الثالث أظهر الوجوه ولذلك قال المصنف (والأفضل مع ذلك التجديد) وزاد صاحب التهذيب في التفصيل فقال ان خرج لأمري يقطع التتابع في الاعتكاف المتتابع فلا بد من تجديد النية وان خرج لأمري لا يقطعه نظر ان لم يكن عنه بد كقضاء الحاجة والاعتكاف عند الاحتلام فلا حاجة الى التجديد وان كان منه بد أو طال الزمان ففي التجديد وجهان \* الثانية لو نوى الخروج للاعتكاف ففي بطلان الاعتكاف الخلاف المذكور في بطلان الصوم بنية الخروج والاظهر انه لا يبطل وأفتى بعض المتأخرين ببطلان الاعتكاف لان مصلحته تعظيم الله تعالى كالمصلاة وهي تحتل بنقض النية ومصلحة الصوم قهر النفس وهي لا تفوت بنية الخروج

عشرة أيام مثلاً والأفضل  
مع ذلك التجديد

\* (فصل) وفي كتاب الشريعة للشيخ الأَكْبَر قدس سره الاعتكاف الإقامة بمكان مخصوص على عمل مخصوص بنية القربة الى الله تعالى وهو مندوب اليه شرعاً واجب بالندوة في الاعتبار الإقامة مع الله على ما ينبغي لله ايثار الجناب الله فان أقام بالله فهو أتم من أن يقيم بنفسه فاما العمل الذي يخصه فمن قائل انه الصلاة وذكر الله وقراءة القرآن لا غير ذلك من أعمال البر والقرب ومن قائل جميع أعمال البر المختصة بالآخرة والذي أذهب اليه أن له أن يفعل جميع أفعال البر التي لا تخرجه عن الإقامة بالموضع الذي أقام فيه فان خرج فليس بعتكاف ولا يثبت فيه عتدي الاشرط وقد ثبتت عن عائشة رضي الله عنها أن السنة للمعتكف أن لا يشهد جنازة ولا يعود مريضاً فاعلم أن الإقامة مع الله اذا كانت بالله فله التصديق في جميع أعمال البر المختصة بمكانه الذي اعتكف فيه والخارجة عنه التي يخرجها فعلها عن مكانه فان الله يقول وهو معكم أينما كنتم واذا كانت الإقامة بنفسك لله فقد عينت مكاناً فتلزمها به حتى يتجلى لك في غيرها التزمها به فافهم وأما المكان الذي يعتكف فيه فاعلم أن المساجد بيوت الله مضافة اليه فمن استلزم الإقامة فيها فلا ينبغي له أن يصرف وجهه لغير رب البيت فانه سوء أدب فانه لا فائدة للاختصاص بأضافتها الى الله الآن يحاط بها شيء من حظوظ الطبع ومن أقام مع الله في غير البيت الذي أضافه لنفسه جازله مباشرة أهلها الا في حال صومه في اعتكافه ان كان صائماً ومباشرة المرأة رجوع العقل من حال العقل عن الله الى مشاهدة النفس سواء جعلها دليلاً أو غير دليل فان جعلها دليلاً فالدليل والدلول لا يجتمعان فلا تصح الإقامة مع الله وملابسة النفس وأعلى الرجوع الى النفس وملابستها ان يلبسها دليلاً وأما ان لم يلبسها دليلاً فلم يبق الاشهوة الطبع فلا ينبغي للمعتكف ان يباشر النساء في مسجد كان أو في غير مسجد ومن كان مشهده سريان الحق في جميع الموجودات وانه الظاهر في مظاهر الاعيان وان باقته داره واستعداداتها كان الوجود للاعيان رأى ان ذلك نكاح فجاز مباشرة المعتكف للمرأة اذا لم تكن في مسجد فان هذا المشهد لا يصح فيه ان يكون للمسجد عين موجودة فانه لا يرى في الاعيان من حالته هذه الا الله فلا مسجد أي لا موضع تواضع ولا تطاؤ فافهم وأما تعيين الوقت الذي يدخل فيه من يريد الاعتكاف الى المكان الذي يقيم فيه اعلم ان المعتكف وهو المقيم مع الله دائماً لا يصح له ذلك الا بوجه خاص وهو ان يشهده في كل شيء هذا هو الاعتكاف العام المطلق وثم اعتكاف آخر مقيّد يعتكف فيه مع اسم ما الهى يتجلى له ذلك الاسم بسلطانه فيدعوه للإقامة معه واعتبار مكان الاعتكاف في المعاني هو المكانة وما ثم اسم الهى وهو بين اسمين الهين لان الامر الالهى دورى وله هذا لا يتناهى أمر الله في الاشياء فان الدائرة لأوّل لها ولا آخر لا يحكم الغرض

فهذا أخرج العالم مستدبراً على صورة الأمر الذي هو عليه في نفسه حتى في الاشكال ولما كان التجلي الأعظم النام يشبه طلوع الشمس ومع تجلي الشمس يكون الاعتكاف العام قبل الاعتكاف مع اسم ما الهى ادخل معتكفاً في وقت ظهوره الاعتكاف التجلي الأعظم الذي هو طلوع الفجر حتى لا يقيد هذا الاسم الالهى الذى أقمت معه أو تريد الإقامة معه عن التجلي الأعظم وهو طلوع الشمس فتجمع في اعتكافك بين التقييد والاطلاق ثم اعلم ان الإقامة مع الله انما هو أمر معنوي لا أمر حسي فلا يقام مع الله الا بالقلب ويقام بالحس مع أفعال البر وقد يكون من أفعال البر ملاحظة النفس ليؤدي اليها حاجة الى حاجة يؤثر نفسه باصصال الخير لها بان يكفها بعض مصالحها بما يرجع بخيرها اليها تكرّر وجع المعتكف الى حاجة الانسان واقباله على من كان من نسله ليصلح بعض شأنه في حال إقامته والمعتكف اذا انتقل لحاجة الانسان من وضوء ومال يدمنه فان ذلك كله من حكم الاسم الذي أقام معه في مدة اعتكافه وما من شأن المعتكف تشييع الزائر فاحرك لذلك الامن حكم الاسم الذي حرك الزائر لزيارة هذا المعتكف فالحسين لا تعرف الانما باثارة لقضاء غرضهم من رؤيته والاسم الذي هو محرّكهم من وراء حجاب حاجتهم مطلبه اظهار عين سلطانه والله أعلم

\*(الفصل الثاني في اسرار الصوم)\* ومهماته (وشروطه الباطنة) ولما فرغ من بيان الشروط الظاهرة للصوم مما يتعلق به انظار الفقيه اتفاقاً واختلافاً شرع في ذكر الشروط الباطنة له فقال (اعلم) وفقك الله تعالى (ان للصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم الخصوص الامصوم) وهم عامة الناس (فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة) في الاكل والشرب والجماع (كما سبق تفصيله) قريباً (وأما صوم الخصوص) وهم خاصة الناس (فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح) أي باقية ما هي ستة الخسة المذكورة والفرج (عن الآثام) فكف السمع عن الاصغاء الى ما نهى عنه وكف البصر عن النظر الى ما نهى عنه وكف اللسان عن الخوض فيما لا يعنى وكف اليد عن البطش فيما لا يحل وكف الرجل عن نقلها الى محظور وكف الفرج عن المحرمات فنصام تعلقوا بهذه الجوارح الست وافطر بجوارحهم الاكل والشرب والجماع فهو عند الله من الصائمين في الفضل لانه من الموقنين الحافظين للحدود ومن افطرهم هذه الست أو بعضها وصام بجوارحهم حتى البطن والفرج فاضيع أكثر مما حفظ فهذا مفطر عند العلماء صائم عند نفسه (وأما صوم الخصوص الخصوص) فهم خاصة الخاصة (صوم القلب) أي صونه وحفظه (عن الهمم الدنية) أو الخسيسة الرديئة (والافكار الدنيوية) والخواطر الشهوانية (وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية) وذلك يحصل بمراعاة القلب وحفظه الانفاس بان يكف الهمم عليه فيقطع الخواطر والافكار ويترك التمني الذي لا يجدى (ويحصل الغفار في هذا اليوم بالتفكير فيما سوى الله تعالى) فيما سوى (اليوم الآخر) بجميع ما يتعلق به (وبالتفكير في أمور الدنيا) عامتها (الدنيا تراءى للدين) ويستعان بها في التوصل اليه (فان ذلك زاد الآخرة وليس من أمور الدنيا) بل هو عند أهل الله معدود من الدين (حتى قال أرباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه) وفي بعض النسخ بالتدبير فيما يفطر عليه (كتبت عليه خطيئة) ولذا القوت ولا يهتم له شأنه قبل محل ونهته يقال ان الصائم اذا اهتم بعشائه قبل محل وقته أو من أول النهار كتبت عليه خطيئة اه وفي العوارف أدب الصوفية في الصوم ضبط الظاهر والباطن وكف الجوارح عن الآثام كنع النفس عن الاهتمام بالنعام ثم كف النفس عن الاهتمام بالاقسام سمعت ان بعض الصالحين بالعراني كان طريقه وطريق أصحابه انهم كانوا يصومون وكلما فزع عليهم بشئ قبل وقت الافطار يخرجونه ولا ينظرون الا على ما فزع لهم وقت الافطار اه (فان ذلك) أي السكدة من أول النهار على تحصيل ما يفطر عليه ينشأ (من قلة الوثوق) أي الاعتقاد (بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود) له

\*(الفصل الثاني في أسرار الصوم وشروطه الباطنة)\* اعلم أن الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الامصوم العوم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة كما سبق تفصيله وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام وأما صوم خصوص الخصوص فهو القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية ويحصل الفطر في هذا الصوم بالتفكير فيما سوى الله عز وجل واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا الادنيا تراءى للدين فان ذلك من زاد الآخرة وليس من الدنيا حتى قال أرباب القلوب من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود

والمقر بين ولا يطول النذر  
في تفصيلها قولا ولكن في  
تحققها مع اختلافه اقبال  
بكنه الهمزة على الله عز وجل  
وانصراف عن غير الله  
سبحانه وتعالى عن قوله  
عز وجل قل الله ثم ذرهم في  
خوضهم يلعبون وأما صوم  
الخصوص وهو صوم  
الصالحين فهو كف الجوارح  
عن الاستمتاع وتامه بسة أمور  
(الاول) غض البصر وكنهه  
عن الاتساع في النظر الى  
كل ما يذم ويكره والى كل  
ما يشغل القلب ويلهى  
عن ذكر الله عز وجل قال  
صلى الله عليه وسلم النظرة  
سهم مسوم من سهام ابليس  
لعمري فمن تركه اخوف من  
الله آناه الله عز وجل إيمانا  
يجد حلاوته في قلبه وروى  
جابر عن أنس عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أنه قال  
نفس يفتن الصائم الكذب  
والغيبة والنميمة واليمين  
الكاذبة والنظر بشهوة  
(الثاني) حفظ اللسان عن  
الهذيان والكذب والغيبة  
والنميمة والفحش والجفاء  
والخصومة والمراءاة والزمامة  
السكوت وشغل به ذكر الله  
سبحانه وتلاوة لقرآن فهذا  
صوم اللسان وقد قال سفيان  
الغيبية تفسد الصوم رواه  
بشر بن الحرث عنه وروى  
ليث عن مجاهد خصلتان  
يفسدان الصيام الغيبة  
والكذب

وعدم الرضا بالسير مما قسم له أن يفطر عليه (وهذه رتبة الانبياء والصديقين والمقر بين) من ورثتهم  
(ولانظر النظر في تفصيل ذلك قولا) باللسان (ولكن في تحقيقة عملا فانه) أى صوم هؤلاء (اقبال بكنهه  
الهمزة على الله تعالى وانصرافه عن غيره) بصرف النظر عنه (وتاب) وانصباغ (بمعنى قوله تعالى قل  
الله ثم ذرهم) في خوضهم يلعبون (وأما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح) السبت  
(عن الاستمتاع) كما تقدم (وتامه بسة أمور الاول) غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم  
أو يكره (شرعا وعرفا) والى كل ما يشغل القلب ويلهى عن ذكر الله تعالى (وهو المعبر عنه عند السادة  
النفسية بالنظر على القدم) قال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسوم من سهام ابليس فمن تركها  
خوف من الله آناه الله إيمانا يجد حلاوته في قلبه (رواه الحاکم وصححه اسناده من حديث حذيفة  
رضي الله عنه وأورده ابن الجوزي في كتابه تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر بلفظ النظر الى المرأة سهم  
مسوم من سهام ابليس فمن تركه ابتغاء مرضاة الله اعطاه الله إيمانا في قلبه يجد حلاوته (وروى جابر  
عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين  
الكاذبة والنظر بشهوة) الى حليلته أو غيرها هكذا في نسخ القوت كلها وروى جابر عن أنس وقال العرافي  
رواه الأزدي في الضعفاء من رواية جابان عن أنس وقوله جابر تصحيف قال أبو حاتم الرازي هذا كذب اه  
قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس من حديث جابان عن أنس بلفظ خمس خصال يفطرن  
الصائم وينقض الوضوء فساقه ورواه الأزدي عن عيسى بن سليمان عن داود بن رشيد عن بقة عن محمد  
ابن حجاج عن جابان عن أنس أورده في ترجمة محمد بن الحجاج الحمصي وقال لا يكتب حديثه وقال الذهبي  
في الكاشف محمد بن الحجاج عن جابان عن أنس متسكماً فيه وقول أبي حاتم هذا كذب يشير الى أنه رواه  
عن بقة أيضاً سعيد بن عيسى كذبه ابن معين وقال ابن الجوزي هذا موضوع عن سعيد الى أنس كلهم  
منيعون فيه وجابان مروي الحديث قلت اما طريق داود بن رشيد عن بقة فاسناده متقارب وليس فيه  
من روى بالكذب الا أنه ضعيف لضعف محمد بن حجاج والله أعلم (الثاني) حفظ اللسان عن الهذيان وهو  
الكلام الذي لا فائدة فيه (والكذب) وهو ما لا أصل له (والغيبة) أن يذكر أخاه بما يكره (والنميمة) وهو  
الكلام على وجه الافساد بين اثنين (والفحش والجفاء والخصومة والمراءاة أى المجادلة) والزمامة السكوت  
عما ذكر (وشغل به ذكر الله) قابلاً لساناً (وتلاوة القرآن) غيباً ونظراً ودراسة وإذا كان بالنظر  
في المعصية فهو أفضل لانه عبادة أخرى لاستعماله في القراءة لسانه وعينه فهذا صوم اللسان (وفي القوت  
صوم اللسان حفظه عن الخوض فيما لا يعنى جملة مما لا كتب عنه كان عليه وان حفظ له كان له (وقال  
سفيان) الثوري (الغيبة تفسد الصوم) أى تذهب بشوائبه (رواه بشر بن الحرث) الخافي (عنه) ولفظ  
القوت وروى بشر بن الحرث عن سفيان من اغتاب فسد صومه وهكذا رواه صاحب العوارف أيضاً وقبل  
ان مذهب سفيان افساد الصوم بالغيبة حقيقة هكذا حكاه المنذرى عنه وعن عائشة وذهب الاوزاعي الى  
هذا فأوجب عليه القضاء وسائر العلماء على خلافه (وروى ليث) هو ابن أبي سليم أبو بكر القرشي مولاهم  
الكو في أحد العلماء وروى (عن مجاهد) وطبقته ولا نعلمه لى صحابياً وعنه شعبة وزائدة وجرير وخلف  
فيه ضعف يسير من سوء حفظه كان ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم يحتج به روى له مسلم والاربعة مات  
سنة ١٣٨ ولفظ القوت وروى يناعن الليث عن مجاهد (انه قال خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب)  
اما أن يحمل على الحقيقة فيكون قوله كقول الاوزاعي وسفيان والافاراديه ذهاب أجريهما زاد صاحب  
القوت فقال ويقال ان العباد اذا كذب أو اغتاب أو سعى في معصية في ساعة من صومه خرق صومه وان  
صوم يوم يلق له من صيام أيام حتى يتم بها صوم يوم ساعة ساعة وكانوا يقولون الغيبة تنظر الصائم وقد  
كانوا يتوضئون من أذى المسلم وروى عن جماعة في الوضوء مما مست النار لان أنوضاً من كلمة خبيثة

أحب إلى من أن أتوضأ من طعام طيب (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شتمه فليقل إلى صائمه إلى صائمه) أخرجه البخاري والنسائي من طريق مالك وكذا أبو داود وأخرجه مسلم والنسائي من طريق سفيان بن عيينة وأخرجه مسلم من رواية المغيرة الحزامي ثلاثتهم عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يجهل ولا يرفث والباقي سواء وليس في رواية أبي داود قوله الصيام جنة ولا في طريق سفيان وذو كراين عبد البر في التهديد الاختلاف على مالك في ذكر قوله الصيام جنة وأنه رواه عنه القعنبي ويحيى وأبو مصعب وجاعة ولم يذكرها ابن بكير وأخرجه الشيخان والنسائي من رواية عطاء بن أبي رباح عن أبي صالح عن أبي هريرة في أثناء حديث وأخرج الترمذي من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في أثناء حديث والصوم جنة من النار وإن جهل على أحدكم جاهل وهو صائم فليقل إلى صائمه وقال حديث أبي هريرة حسن صحيح غريب من هذا الوجه وفي رواية لمسلم في أثناء حديث والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسبغ فان سابه أحد أو قاتله فليقل إلى امرؤ صائمه إلى صائمه وله أيضاً عن أبي هريرة رواية إذا أصبح أحدكم يوماً صائماً والباقي كسياق المصنف وفي الحديث فوائد\* الأولى معنى قوله جنة أي وقاية وسترة وقد عرفت أنه في رواية الترمذي جنة من النار وكذا رواه النسائي من حديث عائشة وروى النسائي وابن ماجه من حديث عثمان بن أبي العاص هكذا بزيادة كجنة أحدكم من القتال وكذا جزمه ابن عبد البر وصاحب المصنف وغيرهما أنه جنة من النار وقال صاحب النهاية أي تقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات وجميع النور بين المعنيين وذو كراين صاحب الكمال الاحتمالات الثلاثة فقال سترو مانع من الآثام أو من النار أو من جميع ذلك وقال الحافظ العراقي في شرح الترمذي وإنما كان الصوم جنة من النار لأنه أمسك عن الشهوات والنار محفوفة بالشهوات اهـ وسبقه إلى ذلك ابن العربي وفي هذا الكلام تلازم الأمرين وأنه إذا كف نفسه عن الشهوات والآثام في الدنيا كان ذلك ستر له من النار غدا\* الثانية في سنن النسائي وغيره من حديث أبي عبيدة مرفوعاً وموقوفاً الصوم جنة ما لم يخرقها ورواه الدارمي في مسنده وفيه بالغبية وبوب عليه باب الصائم يفتاب وكذا أبو داود في باب الغيبة للصائم وأشار في الحديث بذلك إلى أنه إذا أتى بالغبية ونحوها فقد خرق ذلك الساتر له من النار بفعله ففقه تحذير الصائم من الغيبة\* الثالثة قوله لا يرفث بالتمثيل والضم حكاه صاحب المحكم عن اللحياني والمراد به هنا الفحش في الكلام ويطلق في غير هذا الموضع على الجساع وعلى مقدماته أيضاً والجهل مثله أو قريب منه فإن قلت فإذا كان بعينه فلم عطف عليه والعطف يقتضي المغايرة قلت لما كان الجهل يستعمل بمعنى آخر وهو خلاف العلم والرفث يستعمل بمعنى آخر وهو الجساع ومقدماته وذو كراين يجمع بين اللفظين الدلالة على ما شتر كافي الدلالة عليه وهو فحش الكلام وقال المنذري في حواشيه على السنن لا يجهل أي لا يقل قول أهل الجهل من رفث الكلام وسفهوه ولا يجهلوه أحد أو يشتمه يقال جهل عليه إذا جفاه\* الرابعة أشار بقوله في الرواية الأخرى إذا كان أحدكم يوماً صائماً إلا أنه لا فرق في ذلك بين يوم ويوم فالأيام كلها في ذلك سواء فتى كان صائماً غداً أو فرضاً في رمضان أو غيره فليجتنب ما ذكر في الحديث\* الخامسة قال القاضي عياض معنى قاتله دافعه ونازعه ويكون بمعنى شتمه ولا عنه وقد جاء القتل بمعنى اللعن وقال ابن عبد البر المعنى في المقابلة مقابلة بالسانه\* السادسة المفاعلة في قوله قاتله وشتمه لا يمكن أن تكون على ظاهرها في وجود المقابلة والمشاكلة من الجانبين بأنه مأمور أن يكف نفسه عن ذلك ويقول إلى صائمه وإنما المعنى قتله متعرضاً لقاتله وشتمه متعرضاً لمشاكمته والمفاعلة حينئذ موجودة بتأويل وهو إرادة القاتل والشاتم لذلك وذو كراين بعضهم أن المفاعلة تكون لفعل الواحد كما يقال سافر وعالج الأمر وعافاه الله ومنهم من أول ذلك أيضاً وقال لا تجيء المفاعلة إلا من اثنين لا يتأويل ولعل قائل يقول أن

وقال صلى الله عليه وسلم إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شتمه فليقل إلى صائمه إلى صائمه

وجاء في الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما الجوع (٢٤٧) والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن

المفاعلة في هذا الحديث على ظاهرها بأن يكون بدر منه مقابلة الشتم بثله بمقتضى الطبع فامر بان يتجزأ  
عن ذلك ويقول اني صائم والاو اظهر ويدل على انه لم يرد حقيقة المفاعلة قوله في الرواية الأخرى شتمه  
وقوله في رواية الترمذي وان جهل على أحدكم جاهل \* السابعة قوله فليقل اني صائم ذكر فيه العلماء ناويلين  
أحدهما وبه جزم المتولي ونقله الرافعي عن الأئمة انه يقول في قلبه لا بأسا به والثاني أن يسمعه صاحبه ليرجوه  
عن نفسه ورخه النووي في الاذكار وغيرهما فقال انه اظهر الوجهين وقال في شرح المذهب التأويلان  
حسنان والقول باللسان أقوى ولو جمعهما كان حسنا اهـ وحكى الرويانى في البحر وجهها واستحسنه انه  
ان كان في رمضان في قوله لا بأسا به وان كان نفلا فبقوله وادعى ابن العربي أن موضع الخلاف في التطوع وانه  
في الفرض يقول ذلك لا بأسا به قطعاً فقال لم يختلف احدا به يقول ذلك مصرحاً به في صوم الفرض كان رمضان  
أو قضاءه أو غير ذلك من أنواع الفرض واختلافوا في التطوع فالاصح انه لا يصرح به وليقل لنفسه اني  
صائم فكيف أقول الرفث اهـ ويدل على القول باللسان قوله في آخر الحديث عند النسائي فيما ذكره  
القاضي ينهى بذلك عن مراجعة الصائم \* الثامنة فيه استحباب تكرير هذا القول وهو اني صائم سواء  
قلنا انه يقول لا بأسا به أو بقلبه ليتنا كدنا ترجمه وان ترجمه من يحاط به بذلك (وجاء في الخبر أن امرأتين  
صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهدهما إلى اتعبهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى  
كادتا أن تتلفا) أي تمكنا (فبعثتا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً) أي تطلبان منه الاذن  
(في الافطار فامرسل اليهما قدحا وقال للرسول قل لهما قيا فيه ماءاً كتما ففقت احداهما نصفه دما عيطا)  
أي خالصا (ولحاجر يضا) أي طريا (وقعت الاخرى مثل ذلك حتى ملاناه) أي القدح (فجذب الناس  
من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتان) المرأتان (صامتا عما أحل الله لهما) أي الطعام  
والشراب (وأفطرتا على ما حرم الله عليهما) ثم بين ذلك بقوله (فعدت احداهما إلى جنب الاخرى فجعلتا  
تغتتابان الناس فهـ ذاما كتما من لحومهم) هكذا أورده صاحب القوت والعوارف وقال العراقي رواه  
أحمد من حديث عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند فيه مجهول (السادس كف السمع عن  
الاصغاء إلى كل مكروه) كرهه الشرع (لان كل ما حرم الله قوله حرم الاصغاء اليه) لان اصغائه حينئذ يكون  
دليلا على رضاه بالمحرم (ولذلك سوى الله تعالى بين السمع وأكل السحت) ولفظ القوت قرن الله تعالى  
الاستماع إلى الباطل والقول بالاثم إلى كل الحرام (فقال سمعون لا تكذبوا كالون للسحت) أي الحرام  
(وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت فالتسكوت على الغيبة حرام)  
والسكت يشترك المغتاب في الحرمة (وقال تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا  
مثلهم) أي في الاثم ولذلك (قال صلى الله عليه وسلم المغتاب والمستمع شريكان في الاثم) قال العراقي غريب  
ولطاهر اني من حديث ابن عمر بسند ضعيف نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة وعن الاستماع  
إلى الغيبة اهـ قلت رواه في الكبير وكذا الخطيب في التواريخ بلقطنى عن الغناء وعن الاستماع إلى  
الغناء وعن الغيبة والاستماع إلى الغيبة وعن النعمية والاستماع إلى النعمية قال الهيثمي في مسندهما  
فرا بن السائب وهو متروك (الرابع كف بقبية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره) الشرعية  
فاليد كفها عن البطش إلى محرم من مكسب أو فاحشة والرجل حبسها عن السعي فيما لم يؤمر به ولم يندب  
اليه من غير أعمال البر (وكف البطن عن الشهوات وقت الافطار) أي عن تناول طعام فيه شبهة  
فليس من الأدب أن يمسك المرء من مباح الطعام ويفطر بحرام الاثم واليه أشار المصنف بقوله  
(فلا معنى للصوم وهو الكف) أي الامسالة (عن الطعام الحلال) أي الذي كان أحل الله تناوله  
(ثم الافطار على الحرام فثالث هذا الصائم مثال من يبيت قسرا ويهدم مصرا) وصوم مثل هذا مردود عليه  
ومثاله أيضا مثال من مسح كل عضو من أعضائه ثلاث مرات ثم صلى فقد وافق الفضل في العدد إلا أنه

على الحرام فثالث هذا الصائم مثال من يبيت قسرا ويهدم مصرا

تتلفا فبعثتا إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تسليماً  
في الافطار فامرسل اليهما  
قدحا وقال صلى الله عليه وسلم  
قل لهما قيا فيه ماءاً كتما  
فقت احداهما نصفه دما  
عيطا ولحاجر يضا وقعت  
الاخرى مثل ذلك حتى  
ملاناه فجب الناس من  
ذلك فقال صلى الله عليه وسلم  
هاتان صامتا عما أحل الله  
لهما وأفطرتا على ما حرم  
الله تعالى عليهما فعدت  
احداهما إلى الاخرى فجعلتا  
تغتتابان الناس فهذا  
ماءاً كتما من لحومهم \*  
(الثالث) كف السمع  
عن الاصغاء إلى كل مكروه  
لان كل ما حرم الله قوله  
الاصغاء اليه ولذلك سوى  
الله عز وجل بين السمع  
وآكل السحت فقال تعالى  
سمعون لا تكذبوا كالون  
للسحت وقال عز وجل لولا  
ينهاهم الربانيون والاحبار  
عن قولهم الاثم وأكلهم  
السحت فالتسكوت على الغيبة  
حرام وقال تعالى انكم اذا  
مثلهم ولذلك قال صلى الله  
عليه وسلم المغتاب والمستمع  
شريكان في الاثم (الرابع)  
كف بقبية الجوارح عن  
الاثم من اليد والرجل  
وعن المكاره وكف البطن  
عن الشهوات وقت الافطار  
فلا معنى للصوم وهو الكف  
عن الطعام الحلال ثم الافطار



ترك الفرض من الغسل فصلاته مردودة عليه لجهله (فإن الطعام الحلال إنما يضر البدن بكثرته لا بنوعه)  
فأصوم لتقليله وتارك الاستكثار من الدواء خوفاً من ضرره إذا عدل) أي مال (إلى تناول السم)  
ولو كان قليلاً (كان سفيهاً) مخيف العقل (والحرام سم يهلك الدين) كإتلاف السم يهلك البدن (والحلال  
دواء ينفع قليلاً ويضر كثيراً) وقد قال صلى الله عليه وسلم كمن صام ثم لم يسأله من صومه  
الاجوع والعطش) روى النسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وفي رواية كمن صام ثم حفظه  
من صيامه الجوع والعطش (واختلف في المراد منه فقيل هو الذي يجوع بالنهار) (يفطر على الحرام)  
من الطعام (وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة) وهذا  
الوجهان اقتصر عليهما صاحب العوارف (وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام) هكذا ذكر  
هذه الأوجه الثلاثة صاحب القوت إلا أن لفظه في الوجه الثالث الذي لا بغض بصره ولا يحفظ لسانه عن  
الآثام ثم قال والمراد من الصيام مجانبة الآثام للجوع والعطش كمن أكل من أمر الصلاة أن  
المراد بها الانتهاء عن الفحشاء والمنكر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يترك قول الزور والعمل  
به فليس لله تعالى حاجة بأن يترك طعامه وشرابه (الخامس أن لا يستكثر من الحلال وقت الإفطار  
بحيث يعتلى) منه ولفظ القوت ومن فضائل الصوم أن يجتنب من حظوظ هذه الجوارح الشهوات من  
الاشياء وفصول الحلال ويرفض الشهوات الداعية إلى العادات ولا يفطر إلا على حلال متقلاً منه فبذلك  
يزكو الصيام اهـ (فما من وعاء ابغض إلى الله تعالى من بطن مليء من حلال) وروى أحمد والترمذي  
وابن ماجه والحاكم من حديث المقدم بن معدي كبر رضي الله عنه ما ملاً أدى وعاء شراباً بطنه  
بحسب ابن آدم أكلت يقمن صلبه فإن كان للحالة فلت لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه (وكيف  
يستفاد من الصوم قهره عند الله) ابليس (وكسر الشهوة) النفسية (إذا تدارك الصائم عند افطاره ما فاته  
فكوة قهره) من الماء كل والمشارب (ربما يزيد عليه من ألوان الطعام) في أنواعه كما هو مشاهد لا مترفعين  
(حتى استمرت العادات بأن يخرج جميع الأطعمة لمضائق) وكذلك الاشرية (فيؤكل من الأطعمة فيه)  
ويستعمل من الاشرية (ملايو كل) ولا يشر بغيره (في عدة أشهر) كما هو مع ما هو مشاهد لا سيما  
بعد عصر المصنف بذكر فقد تجاوزوا في ذلك عن الحدود ولا حول ولا قوة إلا بالله (وهو يعلم أن سقوط الصوم  
انحواء) أي الجوع (وكسر الشهوة) النفسية إلى تعاطي المخالقات المنهية (لتقوى النفس على التقوى)  
وتصفوا الاخلاق ويتنور الباطن (وإذا دفعت المعدة من فكوة النهار إلى العشاء حتى هاجت) والتهبت  
(شهوئها وقويت رغبتها) لتلقى ما يرادها (ثم أطعمت من الذات) المتنوعة من الطعام الفاحش النفس  
والشراب المشهي المبرد (وأشبع زادت لشتهاء وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات) الخفية (مأعساها  
كانت راحة) أي ساكنة مستقرة وفي بعض النسخ راقدة (لأنه كت على عاداتها) التي كانت عليها  
(فروح الصوم وسره تضعيف القوى) الشهوانية أي ماتتها وأبطلها وكسر قوتها (التي هي وسائل  
الشیطان) وحوائله (في القود) والجذب (إلى الشرور) الحاصلة من تلك الشهوات (ولأن يحصل ذلك إلا  
بالتقليل) من المأعوم والمشروب (وهو أن يأكل أكلته) بالضم ما يؤكل من الطعام (التي كان يأكلها)  
على عادته (كل ليلة لم يصم فما إذا جع ما كان يأكل فكوة إلى ما كان يأكل ليلاً فلن ينفع بصومه)  
وقال صاحب العوارف ومن آداب الصوفي في صومه أن يقلل الطعام عن الحد الذي كان يأكله وهو  
مفطر وإذا جاع الأكلات بأكلة واحدة فقد أدرك ما نوت ومقصود القوم من الصوم قهر النفس  
ومنعها عن الاتساع وأخذهم من الطعام قدر الصورة لعلمهم أن الاختصار على الضرورة يجذب النفس من

على عادتها فروح الصوم وسره تضعف القوى التي هي وسائل الشيطان في انعود الى الشرور وان يحصل ذلك الا بالقليل سائر  
وهو ان يأكل كلمة التي كان يأكلها كل ليلة لولم يصم فاما اذا جمع ما كان يأكل كل خطوة الى ما كان يأكل كل ليلة ينتفع بصومه

سائر الاعمال والاقوال الى الضرورة والنفس من طبعها انما اذا ظهرت لله تعالى في شيء واحد على الضرورة  
تأدى ذلك الى سائر احوالها فيصير الاكل ضرورة والنوم ضرورة والقول والفعل ضرورة وهذا باب كبير من  
ابواب الخير لاهل الله تعالى يجب رعايته وافتيقاده ولا يخص بعلم الضرورة وفائدتها وطلبها الا بعد بر يدا الله  
أن يقربه ويدنيه ويصطفيه ويزيده اهـ (بل من الآداب أن لا يكثر النوم بالنهار) تهللا بظاهر الحديث  
الذي تقدم ذكره نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح (حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر) من نفسه  
(ضعف القوى) ولا يكون النوم عبادة الا اذا دفع اليه ضرورة أو قصد به التقوى على قيام الليل وأما اذا  
نوى به تقصير المسافة كمن هو عليه عامة الناس بل وخاصتهم اليوم فلا لأن يكون من يخالطه الناس كثيرا  
فيخاف على نفسه من صدور شيء من الجوارح من المخالقات فيختار النوم فيكون حينئذ عبادة (فيصفو  
عند ذلك قلبه) ويرق لتلقي الانوار المسكوتية (ويستديم في كل ليلة قدر من الضعف حتى يخف عليه تهجمه  
وأوراده) وما يستعمله (فعمى الشيطان أن لا يحوم على قلبه فيمنظر في ملكوت السماء) وهو العالم  
العالى ويشهد لذلك قول المصنف في موضع آخر اذا صار السالك في سماء الدنيا آمن خاطر الشيطان  
وعصم منه وقال الشيخ شمس الدين بن سودكين سألت الشيخ الاكبر قدس سره عن معنى هذا الكلام  
فقال هنا تحقيق ينبغي أن يتفطن له وذلك ان القول انما ثبت اذا صار الجسد فوق سماء الدنيا اذا مات الانسان  
وانتقلت نفسه وأما اذا كان في عالم الكشف وكذا كشف السموات فانه فيها روحانية فقط وخياله متصل  
والشيطان موازين يعلمهم أين مقام العبد من ذلك المشهد فينظر له من مناسبة المقام ما يدخل عليه به  
الوهم والشبهة فان كان عند السالك ضعف أخذ منه وتحقق بالجهل ونال الشيطان منه غرضه في ذلك  
الوقت وان كان السالك عارفاً وعلى يد شيخ محقق فان تم سلو كما ثبت به ما جاء به الشيطان ويستوفيه ثم  
يأخذ منه فيصير ذلك المشهد الشيطاني مشهداً عليك ثابتاً لا يتأثر الشيطان أن يدفعه فيذهب خاسراً خاسماً  
فيجتهد في التخليل ويدقق الحيلة في أمر آخر يقيمه له فيفعل به السالك ذلك الفعل أبداً اهـ واذا لم يحوم على  
قلبه بادخال الوهم والشبهة فنار عجائب الملكوت العالوي (وليلة القدر) عند أهل الله العارفين (عبارة  
عن الليلة التي ينكشف) ويخجل (فيها شيء من أسرار الملكوت) الاعلى (وهو المراد بقوله تعالى انا أنزلناه  
في ليلة القدر) ومن جملة أسرار ذلك العالم تقدير الاشياء على ما هي عليه في حركى نظام العالم (ومن  
جعل بين قلبه وبين صدره مثلاً من الطعام) والشراب (فهو عند) أى عن عالم الملكوت (محبوب) ممنوع أى  
عن مشاهدته (ومن أخلى معدته) عن الطعام والشراب (فلا يكفيه ذلك) القدر والاقتصار عليه (لرفع  
الحجاب) الظلماني (الم تحل همته عن غير الله عز وجل) بكليته (وذلك) أى اخلاء الهمة عما سواه (هو  
الامر كله) والشأن الاعظم في وصول السالك (ومبداً لجميع ذلك) تقليل الطعام (واخلاء المعدة عنه  
(وسبأى له مزيد بيان في كتاب الاطعمة ان شاء الله تعالى) وقد خلط في هذا المقام ناس كثيرون حتى ظنوا  
ان الجوع غاية مقام السالك ولم ينظروا وراءه ولذلك قال أبو عبد الرحمن السلمي الجوع من مغالطة الصوفية  
بمعنى ان المراد من السالك قطع الشواغل ولا شك ولا خفاء ان الجوع من جملة الشواغل فاذا أعطيت  
النفس القوام الذي جعله الشارع نصيبها كان أولى قال ابن سودكين سمعت الشيخ الاكبر قدس سره يقول  
نظرونا في المتر وكات وما تركزت لاجله مما ارتبطت به كها من ذلك العلم فلم نزل للجوع أثر في مقصد اللطيفة  
الانسانية وانما رأينا أثره يعود على تحصيل الثواب في الآخرة وتوفير اللذة الذوقية على الروح الحيوانى  
وذلك ان الحق سبحانه ما جعل لك من هذه الاما فيه القوام لا لابدالك منه في قوام البنية فاذا طلب الزيادة  
واللذة والتنعم مما يؤخذ من ذلك النصيب نال الان ههنا نكتة وهوانه من ليس هذا الثوب مثلاً لا تنعم به  
نقص ذلك من نعيمه في الآخرة وكذلك في أكاه وشربه وغير ذلك ومن لبسه بغير هذا القصد وهو لا يتأثر  
بنعيمه فلا ينقص ذلك من حقه في آخرته وقد كان صلى الله عليه وسلم يمدى اليه الثوب الحسن فيلبسه

بل من الآداب أن لا يكثر  
النوم بالنهار حتى يحس  
بالجوع والعطش ويستشعر  
ضعف القوى فيصفو عند  
ذلك قلبه ويستديم في كل ليلة  
قدر من الضعف حتى يخف  
عليه تهجمه وأوراده فعسى  
الشيطان أن لا يحوم على  
قلبه فيمنظر الى ملكوت  
السماء وليلة القدر عبارة  
عن الليلة التي ينكشف فيها  
شيء من الملكوت وهو المراد  
بقوله تعالى انا أنزلناه في  
ليلة القدر ومن جعل بين  
قلبه وبين صدره مثلاً من  
الطعام فهو عنده محبوب  
ومن أخلى معدته فلا يكفيه  
ذلك لرفع الحجاب ما لم تخل  
همته عن غير الله عز وجل  
وذلك هو الامر كله ومبدأ  
جميع ذلك تقليل الطعام  
وسبأى له مزيد بيان في  
كتاب الاطعمة ان شاء الله  
عز وجل

(السادس) أن يكون قلبه بعد الإفطار (٢٥٠) معلقة مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدرى أيقبل صومه فهو من المقر بين أو

وعلاوة صاحب هذه الدرجة انه متى أخرج عن ذلك لا يتأثر فان كان وان لنفسه به تعلقا فقل هذا ينقص نصيبه وهذا في مقام الروح الحيواني فن جاع وترهده على ان نصيبه يتضاعف ويتوفر له في الدار الآخرة فهذا صحيح مسلم كما قيل لبعضهم كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب ويعلم كل واحد من مناسبة علمه فاما الطبيعة الروحانية التي تنعم بالعلوم الالهية فليس هذا بابها وانما بابها قطع الشواغل وترك الفضول وتعلق الهمة بالله تعالى وانما حاجهم على الجوع أن تضعف القوى فيقل فضول النفس بهذا السبب وقد رأينا الرجل اذا قوى ترد عليه الموارد الالهية في شبعه وجوعه وفي خلوته وجلوته فلو كان الجوع شرطا لما صغر زواله ولكن الوارد يتوقف على الشرط بل متى ورد صادقا فيما يصفه لا يكون لكشفه نتيجة ولا فائدة وأما اذا كان الوارد هو الذي يعمر المحل بحيث يبقى الانسان عشرين يوما مثلالا ياك كل فذلك المقصود ولا يسمى السالك حينئذ جائعا لانه مستغن عن الطعام بالوارد ليس عنده مطالبة فهو شبعان غير جيعان والله أعلم (السادس أن يكون قلبه بعد الإفطار) من صومه (معقبا) بالله (مضطربا بين الخوف) من عدم قبوله (والرجاء) في قبوله (اذ ليس يدرى أيقبل صومه) عند الله (فهو) اذا (من المقر بين) في حضرته (أو يرد عليه) لما عسى ان داخله بعض ما نهى عنه (فهو من الممقوتين) المبعوضين (و) ليس هذا خاصا في الصوم بل (ليكن كذلك في آخر كل عبادة) حين (يفرغ منها فقد روى عن الحسن) بن يسار (البصري) رحمه الله (انه من يوم العيد يقوم وهم يفتحون) ويلعبون (فقال ان الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمرا) وهو الميدان الذي تمتحن فيه السباق من الخيل من الاحقسين (خلقهم) أي جعله كالضمار لهم (يستبقون فيه لطاعته فسبق أقوام ففازوا وتخلف أقوام فخافوا فالعجب كل العجب للاضاحك الملاح في اليوم الذي فاز فيه المسارعون وخاب فيه المبطون) هكذا في النسخ ولو كان المبطون فهو أنسب (أما والله لو كشف الغطاء) عن الحقائق (لاشغل المحسن باحسانه واستغل المسمى باساءته) وهذا قد أوردته صاحب القوت وصاحب الحلية (أي سرور المقبول يشغله عن اللعب) اذ المقبول لو علم انه مقبول فسروا لذلك بمنعه عن الضحك واللعب (وحسرة المردود تسد عنه باب الضحك) أي لو علم انه قد رد عمله هذا فيتحسر على ذلك فلا يليق الانبساط (وعن الاحنف بن قيس) تقدمت ترجمته في آخر سر الطهارة (انه قيل له انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك) أي يورثك ضعف القوة (فقال اني أعده لسفر طويل) أي أهين زاد السفر الآخرة (والصبر على طاعته أهون من الصبر على عذابه فهذه) وأمثالها (هي المعاني الباطنة في الصوم) كالمعاني الباطنة في الصلاة التي ذكرت (فان قلت فان اقتصر في صومه) على كف شهوة البطن والفرج (فقط) وترك هذه المعاني التي ذكرت (وقد قال الفقهاء) انه (صومه صحيح) وأفتوا بذلك (فما معناه) وما سره (فاعلم أن فقهاء الظاهر مثبتون شروط الظاهر بأدلة هي أضعف من هذه الأدلة التي أوردناها في هذه الشروط الباطنة لاسيما الغيبة وأمثالها) كالكذب والنميمة والراء الباطل (ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من التكليف الاما تيسر) أي سهل (على عموم الغافلين) أي عامتهم (المقبلين على الدنيا) المنهمكين على شهواتها (الدخول تحتها) أي التكليف والدخول بالرفع على انه فاعل تيسر (فاما حكم الآخرة) المقبولون عليها (فيجنون بالصحة) في العمل (القبول والقبول الوصول الى المقصود) الذي هو القرب من الله تعالى (ويفهمون أن المقصود من الصوم التخلق بخلق من أخلاق الله تعالى وهو الصمدية) أي التحلي بمعنى من معاني أسمائه تعالى فيه كمال العبد وحفاظ المقر بين من هذا المعنى ثلاثة \* الاول معرفة على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى تنضح لهم الحقيقة بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطأ وينكشف لهم اتصاف الله تعالى بصفة الصمدية انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين (و) الثاني (الاقتداء باللائكة) الكرام المقر بين

يرد عليه فهو من الممقوتين وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها فقد روى عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه من يقوم وهم يفتحون فقال ان الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمرا لخلقهم يستبقون فيه لطاعته فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخافوا فالعجب كل العجب الملاح في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطون أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن باحسانه والمسمى باساءته أي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك وعن الاحنف بن قيس أنه قيل له انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك فقال اني أعده لسفر طويل والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم فان قلت فن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قال الفقهاء صومه صحيح فاما معناه فاعلم أن فقهاء الظاهر مثبتون شروط الظاهر بأدلة هي أضعف من هذه الأدلة التي أوردناها في هذه الشروط الباطنة لاسيما الغيبة وأمثالها ولكن ليس الى فقهاء الظاهر من

التكليفات الاما تيسر على عموم الغافلين المقر بين على الدنيا الدخول تحتها فاما علم الآخرة فيجنون بالصحة المقبول و بالقبول الوصول الى المقصود ويفهمون أن المقصود من الصوم التخلق بخلق من اخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والاقتداء باللائكة

عند الله باستعظام ما ينكشف لهم من صفات الجلال على وجه ينبعث منه الشوق الى الاتصاف (بالكف  
 عن الشهوات بحسب الامكان) والطاقة (فانهم منزهون عن الشهوات) فان لم يكن كماله فينبعث الشوق  
 الى القدر الممكن منه للاحالة ولا يحالو عن الشوق الا لاحد أمرين اما لضعف المعرفة واليقين بكون  
 الوصف المعلوم من أوصاف الجلال والكمال واما لكون القلب ممتلئا بشوق آخر مستغرقا به والتلذذا  
 شاهد كمال استأذنه في العلم انبعث شوقه الى التشبيه والاقتداء به الا اذا كان ممنوعا بالجوع مثلا فان  
 الاستغراق بشوق القوت ربما يمنع انبعث شوق العلم ولهذا ينبغي أن يكون الناظر في صفات الله تعالى  
 خاليا بقلبه عن ارادة ما سوى الله تعالى فان المعرفة بذو الشوق ولكن مهمل ما صادف قلبا خاليا عن حسيكة  
 الشهوات فان لم يكن خاليا لم يكن منبرا منجحا والثالث السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفة والتخلق  
 والتخلي بحسبها وبه يصير العبد رانيا رفيقا للمعالي الاعلى من الملائكة وطاب القرب من الله بالصفة أمر  
 غامض تكاد تشبه القلوب من قبوله والتصديق به فاعلم أن الموجودات منقسمة الى كاملة وناقصة فالكمال  
 أشرف من الناقص ومهما تفاوتت درجات الكمال واقصر منتهى الكمال على واحد لم يكن الكمال المطلق  
 الا له ولم يكن الموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كمالات متفاوتة بإضافة فاعلمها أقرب للاحالة الى  
 الذي له الكمال المطلق بالمرتبة والدرجة ثم الموجودات منقسمة الى حية وميتة وتعلم أن الحى أشرف  
 وأكمل من الميت وان درجات الاحياء ثلاث درجات درجة الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم  
 (وللانسان رتبة فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ورتبة دون مرتبة الملائكة  
 لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها) اذ درجته متوسطة بين الدرجتين فكانه مركب من  
 بهيمية وملكية والاعلى في بداية أمره البهيمية اذ ليس له أولا من الادراك الا الحواس التي يحتاج في  
 الادراك بها الى طلب القرب من المحسوس بالسعي والحركة الى أن يشرق عليه بالاشارة نور العقل  
 المتصرف في ملكوت السموات والارض من غير حاجة الى حركة وطلب قرب أو مجامعة مع المدرك له بل  
 مدركه الامور المتدسة عن قبول القرب والبعد بالمكان وكذلك المستولى عليه أولا شهوته وغضبه وبحسب  
 مقتضاها انبعثت الى أن يظهر فيه الرغبة في طلب الكمال والنزول للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب  
 (فكاملان منكم في الشهوات انحط الى أسفل سافلين والتحق بغمار البهائم) ودرجة البهائم أسفل في نفس  
 الحياة التي بها شرفها وفي ادراكها نقص أما ادراكها فنقصانها انه مقصور على الحواس وادراك  
 الحس قاصر لانه لا يدرك الاشياء الالهية او بمقاربة من اقرب منها فالحس معزول عن الادراك ان لم يكن بمجاسة  
 ولا قرب واما فعلها فهو انه مقصور على مقتضى الشهوة والغضب لا يباغث لهما سواهما وليس لهما عقل يدعو الى  
 افعال مخالفة لمقتضى الشهوة والغضب (وكما تقع الشهوات ارتفع الى أعلى علية والتحق بأفق الملائكة)  
 وانما كانت درجة الملائكة أعلى لانها عبارة عن موجود لا يؤثر القرب والبعد في ادراكه بل لا يقتصر  
 على ما يتصور فيه القرب والبعد اذ القرب والبعد يتصور على الاجسام والاجسام أخس أقسام الموجودات  
 (والملائكة مقربون من الله تعالى) ومقدسون عن الشهوة والغضب فايسر أفعالهم بمقتضى الشهوات بل  
 داعون الى طلب القرب من الله تعالى (والذي يقتدى بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله كقربهم)  
 أي من يضرب الى شبه من صفاتهم ينل شيئا من قربهم بقدر ما نال من أوصافهم المقربة لهم الى الحق تعالى  
 وبيان ذلك انه ان غلب الشهوة والغضب حتى ملكها ماضعفا من تحريكه وتسكينه أخذ بذلك شبه من  
 الملائكة وكذا ان عظم نفسه من الجود والخيالات والمحسوسات وانس بالادراك عن أمور تجل من أن  
 ينالها حس أو خيال أخذ شبهها آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك والفعل واليهما يتطرق  
 النقصان والتوسط والكمال ومهما اقتدى بهم في هاتين الخاصيتين كان بعد من البهيمية وأقرب من الملكية  
 (فان الشبيهة بالقريب قريب) وان شئت قلت الملك قريب من الله تعالى والقريب من القريب قريب

في الكف عن الشهوات  
 بحسب الامكان فانهم  
 منزهون عن الشهوات  
 والانسان رتبة فوق رتبة  
 البهائم لقدرته بنور العقل  
 على كسر شهوته ودون رتبة  
 الملائكة لاستيلاء الشهوات  
 عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها  
 فكاملان منكم في الشهوات  
 انحط الى أسفل سافلين  
 والتحق بغمار البهائم وكما  
 تقع الشهوات ارتفع الى  
 أعلى علية والتحق بأفق  
 الملائكة والملائكة مقربون  
 من الله عز وجل والذي  
 يقتدى بهم ويتشبه  
 باخلاقهم يقرب من الله  
 عز وجل كقربهم فان  
 الشبيهة من القريب قريب

(وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفات) والمراتب والدرج \* فان قلت فظاهر هذا الكلام يشير الى مشابهة بين العبد وبين الله تعالى لانه اذا تخلق باخلاقه كان شبهه له ومعلوم شرعا وعقلا ان الله ليس كمثله شئ وانه لا يشبهه شئ ولا يشبهه شئ فاقول مهم ما عرفت معنى المماثلة المنفية عن الله تعالى عرفت انه لا مثل له ولا ينبغي ان يفان ان المشاركة بكل وصف توجب المماثلة آتري ان الضدين يمتثلان وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور ان يكون بعد فوجه وهما متشاركان في أوصاف كثيرة اذ السواد يشترك البياض في كونه عرضا وفي كونه لونا مدركا بالبصر وأمورا أخرى سواء افترى من قال ان الله تعالى موجود لا في محل وانه سميع بصير عالم سريد متكلم حي قادر فاعل ولان انسان أيضا كذلك فقد شبهه قائل هذا اذا وثبت المثل ههنا ليس الامر كذلك ولو كان الامر كذلك لمكان الخلق كاهم مشبهة اذ لا يقل من اثبات المشاركة في الوجود وهو موهم للمماثلة بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والمماثلة والغرس وان كان بالغافي الحكاسة لا يكون مثالا لانسان لانه مختلف له بالنوع وانما يشترك بالسياسة التي هي عارضة خارجة عن الماهية المقومة لذات الانسانية والخاصية الالهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته التي يوجد عندها كل ما في الامكان وجوده على أحسن وجوه النظام والشكل وهذه الخاصية لا يتصور فيها مشاركة البتة والمماثلة به ان يحصل بكون العبد رحيما صبوراشكورا لا يوجب المماثلة ولا يكونه سميعا بصيرا عالما قادرا حيا فاعل بل اقول الخاصية الالهية ليست الالهية تعالى ولا يعرفها الا الله تعالى ولا يتصور ان يعرفها الا هو ومن هو مثله واذا لم يكن له مثل فلا يعرفها غيره فاذا الحق ما قاله الجنيد رحمه الله تعالى قال لا يعرف الله الا الله تعالى ولذلك لم يعط أحد خلقه الا أسماء حجبته فقال سبحانه اسم ربك الاعلى فوالله ما عرف الله غير الله في الدنيا والآخرة ولذلك قيل لذي النون المصري وقد أشرف على الموت ماذا تشتهي فقال ان أعرفه قبل أن أموت ولو لحظة وهذا الات يشوش قلوب أكثر الضعفاء ويوهم عندهم القول بالنفي والتعطيل وذلك لعجزهم عن فهم هذا الكلام وقد تقدم لهذا بحث فيما سبق ولو أظلمنا فيه لبعد المجال وفي القدر الذي ذكرناه كفاية للمتطلع (واذا كان هذا سر الصوم عند أرباب الالباب وأصحاب القلوب فاي جدوى) أي فائدة (لتأخير أكلة) في فحوة النهار (وجمع أكلتين عند العشاء مع الانهمالك في الشهوات الاخر طول النهار ولو كان لذلك جدوى فاي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم) الذي تقدم تخريجه (كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش) وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لم يدع قول الزور والعمل به ايسر لله تعالى حاجة بان يترك طعامه وشرابه (ولهذا قال أبو الدرداء) عويمر ابن عامر رضي الله عنه (يا حبيذا قوم الاكياس) أي العقلاء (وفطرهم كيف يغيبون صوم الحق وسهرهم ولذرة من ذي يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغترين) هكذا أورد صاحب القوت وصاحب العوارف الآن صاحب العوارف قال كيف يغيبون قيام الحق وصيامهم وقال من أمثال الجبال من أعمال المغترين والباقي سواء وفي نص القوت كيف يغيبون قيام الحق وصومهم وفي بعض نسخ الكتاب كيف يغيبون (ولذلك قال بعض العلماء) بالله (كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام) هو مع ذلك (يا كل ويشرب والصائم المنظر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه) في الآثام (فن فهم معنى الصوم وسره علم ان مثل من كف عن الاكل والجوع) أي صام بجارحتين (وافطر بمقارفة الآثام) بهذه الجوارح الست أو ببعضها فاضيع أكثر مما حفظ فهاذا مفطر عند العلماء صائم عند نفسه وهو (كن مسخ على عضو من أعضائه في الوضوء ثلاث مرات فقد وافق في الظاهر العدد الا أنه ترك الماهم وهو الغسل فصلاته مردودة عليه بجهله ومثل من أفطر بالاكل وصام بجوارحه عن المكاره

وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفات) والمراتب والدرج \* فان قلت فظاهر هذا الكلام يشير الى مشابهة بين العبد وبين الله تعالى لانه اذا تخلق باخلاقه كان شبهه له ومعلوم شرعا وعقلا ان الله ليس كمثله شئ وانه لا يشبهه شئ ولا يشبهه شئ فاقول مهم ما عرفت معنى المماثلة المنفية عن الله تعالى عرفت انه لا مثل له ولا ينبغي ان يفان ان المشاركة بكل وصف توجب المماثلة آتري ان الضدين يمتثلان وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور ان يكون بعد فوجه وهما متشاركان في أوصاف كثيرة اذ السواد يشترك البياض في كونه عرضا وفي كونه لونا مدركا بالبصر وأمورا أخرى سواء افترى من قال ان الله تعالى موجود لا في محل وانه سميع بصير عالم سريد متكلم حي قادر فاعل ولان انسان أيضا كذلك فقد شبهه قائل هذا اذا وثبت المثل ههنا ليس الامر كذلك ولو كان الامر كذلك لمكان الخلق كاهم مشبهة اذ لا يقل من اثبات المشاركة في الوجود وهو موهم للمماثلة بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والمماثلة والغرس وان كان بالغافي الحكاسة لا يكون مثالا لانسان لانه مختلف له بالنوع وانما يشترك بالسياسة التي هي عارضة خارجة عن الماهية المقومة لذات الانسانية والخاصية الالهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته التي يوجد عندها كل ما في الامكان وجوده على أحسن وجوه النظام والشكل وهذه الخاصية لا يتصور فيها مشاركة البتة والمماثلة به ان يحصل بكون العبد رحيما صبوراشكورا لا يوجب المماثلة ولا يكونه سميعا بصيرا عالما قادرا حيا فاعل بل اقول الخاصية الالهية ليست الالهية تعالى ولا يعرفها الا الله تعالى ولا يتصور ان يعرفها الا هو ومن هو مثله واذا لم يكن له مثل فلا يعرفها غيره فاذا الحق ما قاله الجنيد رحمه الله تعالى قال لا يعرف الله الا الله تعالى ولذلك لم يعط أحد خلقه الا أسماء حجبته فقال سبحانه اسم ربك الاعلى فوالله ما عرف الله غير الله في الدنيا والآخرة ولذلك قيل لذي النون المصري وقد أشرف على الموت ماذا تشتهي فقال ان أعرفه قبل أن أموت ولو لحظة وهذا الات يشوش قلوب أكثر الضعفاء ويوهم عندهم القول بالنفي والتعطيل وذلك لعجزهم عن فهم هذا الكلام وقد تقدم لهذا بحث فيما سبق ولو أظلمنا فيه لبعد المجال وفي القدر الذي ذكرناه كفاية للمتطلع (واذا كان هذا سر الصوم عند أرباب الالباب وأصحاب القلوب فاي جدوى) أي فائدة (لتأخير أكلة) في فحوة النهار (وجمع أكلتين عند العشاء مع الانهمالك في الشهوات الاخر طول النهار ولو كان لذلك جدوى فاي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم) الذي تقدم تخريجه (كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش) وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لم يدع قول الزور والعمل به ايسر لله تعالى حاجة بان يترك طعامه وشرابه (ولهذا قال أبو الدرداء) عويمر ابن عامر رضي الله عنه (يا حبيذا قوم الاكياس) أي العقلاء (وفطرهم كيف يغيبون صوم الحق وسهرهم ولذرة من ذي يقين وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من المغترين) هكذا أورد صاحب القوت وصاحب العوارف الآن صاحب العوارف قال كيف يغيبون قيام الحق وصيامهم وقال من أمثال الجبال من أعمال المغترين والباقي سواء وفي نص القوت كيف يغيبون قيام الحق وصومهم وفي بعض نسخ الكتاب كيف يغيبون (ولذلك قال بعض العلماء) بالله (كم من صائم مفطر وكم من مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام) هو مع ذلك (يا كل ويشرب والصائم المنظر هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه) في الآثام (فن فهم معنى الصوم وسره علم ان مثل من كف عن الاكل والجوع) أي صام بجارحتين (وافطر بمقارفة الآثام) بهذه الجوارح الست أو ببعضها فاضيع أكثر مما حفظ فهاذا مفطر عند العلماء صائم عند نفسه وهو (كن مسخ على عضو من أعضائه في الوضوء ثلاث مرات فقد وافق في الظاهر العدد الا أنه ترك الماهم وهو الغسل فصلاته مردودة عليه بجهله ومثل من أفطر بالاكل وصام بجوارحه عن المكاره

(كن غسل أعضائه مرة مرة) وصلى (فصلاته متقبلة لأحكامه الاصل) وتكميله الفرض واحسانه في العمل (وان ترك الفضل) في العدد وهو مفطر للسعة صائم في الفضل (و) مثل (من ججع بينهما) أي صام عن الاكل والجوع وصام بجوارحه عن الاثم (كن غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين الاصل والفضل وهو السكال) حيث أكمل الامر والندب وهو من المحسنين وعند العلماء من الصائمين وهذا صوم الموصوفين في الكتاب الممدوحين بالذكى والالباب (وقد قال صلى الله عليه وسلم انما الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته) رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود في حديث والامانة في الصوم واستناده حسن قاله العراقي (ولما تلا) صلى الله عليه وسلم (قوله عز وجل ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وضع يده على سمعه وبصره فقال السميع امانة والبصر امانة) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة دون قوله السميع امانة قاله العراقي (ولولانه من امانات الصوم لما قال صلى الله عليه وسلم) فيما تقدم من حديث أبي هريرة في المتفق عليه فان امرؤ قاله أو شاتم (فليقل الى صائم أي انى أودعت لسانى) أي جعل عندى ودعة ومانة (لاحفظه) من مثل هذا (فكيف أطلقه لجوابك) بالشم وغيره وقد تقدم اختلاف العلماء في معنى هذا القول قريباً (فاذا قد ظهر للثان لكل عبادة طاهراً وباطناً وقشراً ولباً) هو كالتفسير لما قبله (ولقشور هادرجات ولكل درجة طبقات) وفي كل طبقة منازل عاليات وسافلات (فاليك) أي المتأمل (الخيرة الآن في أن تقنع بالقشر عن اللب أو تحجز) أي تقي (الى غمار) أي جماعة (أرباب الالباب)

\* (الفصل الثالث في التطوع بالصيام وترتيب الاوراد فيها) \* (اعلم ان استحبابه يتأكد في الايام الفاضلة) مندوب اليه منه ما هو مرغّب فيه بالحال كالصوم في الجهاد وبالزمان كصوم الاثنين والخميس وغير ذلك وما هو معين في نفسه من غير تقييده بزمان معين كصوم عاشوراء فانه لا يتعين فيه زمان مخصوص من حيث أيام الجمعة لكن هو معين الشهر ومنه ما هو معين أيضاً في الشهر كشهر شعبان ومنه ما هو مطلق في الشهور كالأيام البيض وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ومنه ما هو مطلق كصيام أي يوم شاء ومنه ما هو مقيد بالترتيب كصيام داود وما يجري هذا المجرى وما صوم يوم عرفة في عرفة فمختلف فيه وفي غير عرفة ليس كذلك وكذلك السنة من شؤال مختلف في صورته من التتابع وغير التتابع ومتى يتبدئ بها وهل تقع في السنة كلها مع ابتداء أول يوم منها في شؤال أو تقع كلها في شؤال وسياق بيان ذلك في اثناء كلام المصنف غير انه لم يشر هنا الى ما هو مرغّب في الحال وهو الصوم في سبيل الله وقد خرج مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله الا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً ذكر صوم العبد لا صوم الاجراء والعبد بالحال قليل وبالاعتقاد جميعهم والصوم تشبه الهوى ولهذا قال الصوم لي ففناه عن العبد وليس للعبد من الصوم الا الجوع فالتزّيه في الصوم له والجوع للعبد فاذا أقيم العبد في هذا المقام كما يتخلق بالاسماء الالهية في صفة القهر والغلبة للمنازع الذي هو العدو ولهذا جعله في الجهاد لان السبيل هنا في الظاهر الجهاد هذا تعطيه قرينة الحال لا مطلق اللفظ فان أخذناه على مطلق اللفظ وهو نظر أهل الله في الاشياء براعون ما قبل الله وما أطلقه فيقع الكلام فيه بحسب ما جاء فجاء باللفظ المنفكر في السبيل ثم عرفه بالاضافة الى الله والله هو الاسم الجامع لجميع حقائق الاسماء كلها وكما الهاء بخصوص وسبيل اليها فاي بركان العبد فيه فهو سبيل بروه سبيل الله فلهذا أتى بالاسم الجامع فم كاتم النكرة أي لا تعين وكذلك نكر فيها وما عرفه بوسع ذلك كله مع عبده في القرب الى الله ثم نكر سبعين خريفاً فأتى بالتمييز والتميز لا يكون الا نكرة ولم يعين زماناً فلم يدر سبعين خريفاً من أيام الرب أو أيام ذى المعارج أو أيام منزلة من المنزل أو أيام واحد من الجوارى الخمس أو أيام الحركة الكبرى فافهم الامر فساوى التثنية الذي في سياق الحديث ولذلك قوله

كن غسل أعضائه مرة مرة  
فصلاته متقبلة ان شاء الله  
لاحكامه الاصل وان ترك  
الفضل ومثل من ججع  
بينهما كن غسل كل عضو  
ثلاث مرات فجمع بين الاصل  
والفضل وهو السكال وقد  
قال صلى الله عليه وسلم ان  
الصوم أمانة فليحفظ أحدكم  
أمانته ولما تلا قوله عز وجل  
ان الله يأمركم أن تؤدوا  
الامانات الى أهلها وضع يده  
على سمعه وبصره فقال السميع  
أمانة والبصر أمانة ولولا أنه  
من امانات الصوم لما قال  
صلى الله عليه وسلم فليقل  
الى صائم أي انى أودعت  
لسانى لاحفظه فكيف أطلقه  
بجوابك فاذا قد ظهر للثان  
لكل عبادة طاهراً وباطناً  
وقشراً ولباً ولقشور هادرجات  
ولكل درجة طبقات  
فاليك الخيرة الآن في أن  
تقنع بالقشر عن اللب أو  
تجزى الى غمار أرباب الالباب  
(الفصل الثالث في التطوع  
بالصيام وترتيب الاوراد فيه)  
اعلم ان استحباب الصوم  
يتأكد في الايام الفاضلة

وجهه لم يدر هل هو وجهه الذي هو ذاته أو وجهه المعهود في عرف العامة وكذلك قوله من النار هل أراد به النار المعروفة أو النار التي فيها النار لانه قد يكون على عمل يستحق دخول تلك النار ولا نصيبه النار وعلى الحقيقة فإمنا الامن بردها فانها الطريق الى الجنة وقد القيتك على مدرجة التحقيق في النظر في كلام الله وفي كلام المترجم عن الله من رسول أو ولي فافهمه (وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة) أي يتكرر يتكرر كل سنة (وبعضها) يتكرر (في كل شهر) من السنة (وبعضها) يتكرر (في كل أسبوع) من الشهر فهو على ثلاثة أقسام (أما) القسم الاول وهو ما يتكرر (في السنة بعد أيام رمضان في يوم عرفة) وهو اليوم التاسع من ذي الحجة علم لا يدخلها الالف واللام وهي منوعة من الصرف للتأنيث والعلمية روى مسلم من حديث أبي قتادة مر فوعاصوم يوم عرفة كفارة سنتين وصوم يوم عاشوراء كفارة سنة ورواه الطبراني من حديث زيد بن أرقم وسهل بن سعد وقتادة بن النعمان وابن عمر ورواه أحمد من حديث عائشة قال الراعي وهذا الاستحباب في حق غير الحجيج فينبغي لهم أن لا يصوموا تلك الأيام عن السماء وأعمال الحج ولم يصمه النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة وأطلق كثير من الأئمة كونه مكرها لما روى انه صلى الله عليه وسلم نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة فان كان الشخص بحيث لا يضعف بسبب الصوم فقد قال أبو سعيد المتولي الاول أن يصوم حيازة للفضيلتين ونسب هذا غيره الى مذهب أبي حنيفة وقال الاول عندنا أن لا يصوم بحال اه قال الحافظ قوله ولم يصمه صلى الله عليه وسلم بعرفة متفق عليه من حديث أم الفضل ومن حديث ميمونة وأخرجه النسائي والترمذي وابن حبان من حديث ابن عمر باللفظ صححت مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصم ومع أبي بكر كذلك ومع عمر كذلك ومع عثمان فلم يصم وإنما لأصومه ولا أمر به ولا نهى عنه وأخرجه النسائي من حديث ابن عباس وهو في الصحيح ومن حديثه عنه عن أم الفضل وأما حديث نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة فخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة وفيه مبهمة في الخبر وهو مجهول ورواه العقيلي في الضعفاء من طريقه وقال لا يتابع عليه قال العقيلي وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد جياد انه لم يصم يوم عرفة بمأواه ولا يصم عنه نهى عن صيامه قال الحافظ قلت قد صححه ابن خزيمة وثق مهيدي المذكور ابن حبان اه وفي كتاب الشريعة من صام هذا اليوم فإنه أخذ بحفظه وأفرمما أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم ينزل صلى الله عليه وسلم عمره كله في الحكم حكم الصائم في يوم عرفة ونحبه باسم عرفة لشرف المعرفة التي هي العلم لان المعرفة تتعدى الى مفعول واحد فلها الاحدية فهو اسم شريف سمي الله به العلم فكان المعرفة علم الاحدية والعلم قد يكون تعلقه بالاحدية وغيرها بخلاف المعرفة فعلمنا شرف يوم عرفة من حيث اسمه لما يتضمنه من الاحدية التي هي اشرف صفة الواحد في جميع الموجودات فان الاحدية تسري في كل موجود قديم وحادث ولا يشعر بسرئانها كل أحد كالحياة السارية في كل شيء ولما كانت الاحدية للمعرفة وأصل الاحدية لله تعالى ربحنا صومه على فطره اذ كان الصوم لله حقيقة كما ان الاحدية له حقيقة فوعدت المناسبة بين الصوم ويوم عرفة فانه يوم لا مثل له لفعله فيما بعده وفيما قبله من التكفير فظهر عرفة بصلتها لحق تعالى في قوله لله الامر من قبل ومن بعد وهذا ليس لغيره من الازمان غاية عاشوراء أن يكفر ما ثبت فتعلقه بالموجود ومعلق عرفة بالموجود والمعدوم كما ان الحق تعالى يتعلق بالموجود حفظا والمعدوم ايجادا فكثرت مناسبة يوم عرفة لاسماء الحق فخرج صومه وانما اختلف الناس في صومه في عرفة لافق غيرهم بالنظر في المشقة فيه على الحاج غالباً كالمسافر في رمضان فمن العلماء من اختار النظر فيه للحاج وصيامه لغير الحاج ليجتمع بين الاثرين والله أعلم ثم قال المصنف (ويوم عاشوراء) هو العاشر من المحرم على المشهور بين العلماء سلفهم وخلفهم وفيه لغات المدو القصر مع الالف بعد العين وعاشور كهارون وقال بعضهم هو ناسع المحرم وفي ذلك خلاف

وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها يوجد في كل شهر وبعضها في كل أسبوع \* أما في السنة بعد أيام رمضان في يوم عرفة ويوم عاشوراء



بيناه في شرح القاموس وقد روى مسلم وابن حبان من حديث أبي قتادة مرفوعاً صوم عاشوراء يكفر  
سنة قال العراقي ويستحب أن يصوم معه التاسع منه لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال إن عشت إلى  
قابل لا صوم التاسع قال الحافظ رواه مسلم من وجهين من حديث ابن عباس ورواه البيهقي من رواية ابن  
أبي ليلى عن داود بن علي عن ابن عباس بلفظ إن بقيت إلى قابل لا تمرن بصيام يوم قبله أو يوم بعده يوم  
عاشوراء ثم قال الرافعي في صوم التاسع معنيين منقولان عن ابن عباس أحدهما الاحتياط فإنه ربما يقع  
في الهلال غلط فيضان العاشر التاسع والثاني مخالفة اليهود فإنهم لا يصومون إلا يوماً واحداً فعلى هذا ولم  
يصم التاسع معه استحباب أن يصوم الحادي عشر قال الحافظ أما المعنى الأول فروى البيهقي من طريق  
ابن أبي ذئب عن شعبة مولى ابن عباس قال كان ابن عباس يصوم عاشوراء يومين ويوالي بينهما مخافة أن  
يفوته وأما المعنى الثاني فقال الشافعي أخبرنا سفيان أنه سمع عبد الله بن أبي يزيد يقول سمعت ابن عباس  
يقول صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود وفي رواية له عنه صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود وصوموا  
قبله يوماً أو بعده يوماً في كتاب الشريعة قامت حركة يوم عاشوراء في القوة مقام قوى أيام السنة كلها  
إذا عمل كل يوم بما يليق به من عبادة الصوم فجعل بقوته على الذي صامه جميع ما أجزم في السنة التي  
قبله فلا يؤخذ بشيء مما أجزم فيها في رمضان وغيره من الأيام الفاضلة والليالي مع كون رمضان أفضل  
منه ويوم عرفة وليلة القدر ويوم الجمعة مما يكفر الصوم فثله الإمام إذا صلى عن هو أفضل منه كإن عوف  
حين صلى برسول الله صلى الله عليه وسلم المقطوع بفضلته فإنه يحتمل سهو المأموم مع كونه أفضل فلا يستبعد  
أن يحتمل صوم عاشوراء جرائم المحرم في أيام السنة كلها ولو شاهدت الأمر أوكنت من أهل الكشف  
عرفت صحة ما قلناه وما أراد الشارع وأما اعتبارانه العاشر أو التاسع فأعلم أن هنا حكم الاسم لا تحرف  
أقيم في مقام أحديته ذاته صام العاشر فإنه أول آحاد العقد ومن أقيم مقام الاسم الآخر الإلهي صام  
التاسع فإنه آخر بسائط العدد ولما كان صوم عاشوراء مرغبا فيه وكان فرضه قبل فرض رمضان صح  
له مقام الوجوب وكان حكمه حكم الواجب فنصامه حصل له قرب الواجب وقرب المنسوب إليه فكان  
لصاحبه مشهدين وتجليين يعرفهما من ذاقهما من حيث أنه صام يوم عاشوراء ثم قال المصنف رحمه الله  
تعالى (والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من المحرم) الأول في الموضوعين بضم الهمزة وفتح الواو  
جميع أولى قال في المصباح العشر بغير هاء عدد للمؤث يقال عشر نسوة وعشر ليال والعامة تذكر العشر  
على معنى أنه جميع الأيام فتقول العشر الأول والاخر وهو خطأ الشهر ثلاث عشر إن فالعشر الأول جمع  
أولى والعشر الوسيط جمع وسطى والعشر الاخر جمع أخرى والعشر الاوخر أيضاً جمع آخره وهذا في  
غير التواريخ وأما في التاريخ فيقولون سبعة عشر أو المراتد عشر ليال أيامها فغلبوا المؤث على المذكر هنا لكثرة  
دور العدد على ألسنتها اه وقوله العشر الأول من ذي الحجة فيه تغليب وانما هي تسعة أيام (وجميع الأشهر  
الحرم مطلقان الصوم وهي أوقات فاضلة) شريفة (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتر صوم شعبان حتى  
كان يظن أنه من رمضان) رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها وروى الترمذي والبيهقي  
من حديث أنس أفضل الصوم بعد رمضان شعبان لتعظيم رمضان (وفي الخبر أفضل الصيام بعد شهر رمضان  
شهر الله المحرم) رواه مسلم من حديث أبي هريرة زيادة وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وفي لفظ  
آخر له عن أبي هريرة أيضاً برفعه قال سئل أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة وأي الصيام أفضل بعد شهر  
رمضان فقال أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد شهر رمضان  
صيام شهر الله المحرم ولم يخرج البخاري هذا الحديث (ولأنه ابتداء أول السنة) العربية (فبناؤه على الخبر  
أحب وأرجح لدوام البركة) في سائر الشهور وقال النووي في زيادات الروضة أفضل الأشهر للصوم بعد  
رمضان الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وأفضلها المحرم ويلى المحرم في الفضيلة شعبان

والعشر الأول من ذي الحجة  
والعشر الأول من المحرم  
وجميع الأشهر الحرم مطلقان  
الصوم وهي أوقات فاضلة  
وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يكتر صوم شعبان  
حتى كان يظن أنه من رمضان  
وفي الخبر أفضل الصيام بعد  
شهر رمضان شهر الله المحرم  
لأنه ابتداء السنة فبناؤه  
على الخبر أحب وأرجح  
لدوام بركته

وقال صاحب البحر رجب أفضل الحرم وليس كما قال اه (وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم من شهر حرام أفضل من صوم ثلاثين من غيره وصوم يوم من رمضان أفضل من ثلاثين من شهر حرام) قال العراقي لم أجده هكذا وفي المعجم الصغير للطبراني من حديث ابن عباس من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون يوما اه وعزاه السيوطي في جامعيه الى مجمل الكبير (وفي الخبر من صام ثلاثة أيام من شهر حرام الخيس والجمعة والسبت كتب الله تعالى له عبادة سبع مائة عام) قال العراقي رواه الأزدي في الضعفاء من حديث أنس اه قلت ورواه ابن شاهين في الترغيب وابن عساكر في التاريخ وسنده ضعيف بلغظ من صام في كل شهر حرام الخيس والجمعة والسبت كتب الله عبادة سبع مائة سنة ورواه الطبراني في الأوسط من طريق يعقوب عن موسى المديني عن مسلمة عن أنس بلغظ كتب له عبادة سنتين ويعقوب مجهول ومسلمة ضعيف (وفي الخبر إذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى رمضان) قال العراقي رواه الأربعة من حديث أبي هريرة وصححه الترمذي اه قلت هذا اللفظ ابن ماجه الا انه قال يحيى عرمان ورواه أحمد أيضا ولفظ أبي داود إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان وفي لفظ الترمذي والنسائي إذا بقي النصف من شعبان وعند النسائي فكفوا عن الصيام ورواه ابن حبان بلغظ فافطر واحتى يحيى وفي رواية له لا صوم بعد نصف شعبان حتى يحيى عرمان ورواه ابن عدي بلغظ إذا انتصف شعبان فافطر ورواه البيهقي بلغظ إذا مضى النصف من شعبان فامسكوا حتى يدخل رمضان وقال الترمذي بعد أن أخرجه حسن صحيح وتبعه الحافظ السيوطي وتبعه مغلطاي بقول أحمد هو غير محفوظ وروى البيهقي عن أبي داود عن أحمد منكر وقال الحافظ بن حجر كان ابن مهدي يتوقاه وفي كتاب الشريعة بعد أن أخرجه حديث الترمذي إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا ما كانت ليلة النصف من شعبان أجال الخلق تكذب ملاك الموت كان الموت مشهودا لانه زمان استحضار الآجال فإذا تلت ليلة السادسة عشر لم ينفذ صاحب هذا الشهود عن ملاحظة الموت فهو معدود في حاله في أبناء الآخرة وبالموت ينقطع التكليف فاشهد في حالة يميت فيها الصوم لمشاهدة حال الصفة التي تقطع بسببها الأعمال فبقى سكرانا في أثر هذه المشاهدة فن بقيت له الى دخول رمضان منع من صوم النصف كله ومن لم يبق له منع السادس عشر ليلة تسخ الآجال وهي ليلة النصف وانما خص بعض العلماء من أهل الظاهر انه محل لتحريم الصوم فيه بما ذكره وهو انه رحمه الله أورد حديثا صحيحا حدثنا به عبد الحق بن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعي عن حدثنا أبو محمد علي بن أحمد حدثنا عبد الله بن ربيع حدثنا عمر بن عبد الملك حدثنا محمد بن بكر حدثنا أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال قدم عباد بن كثير المدينة فقال لي مسجد العلاء بن عبد الرحمن وأخذ بيده فاقامه ثم قال اللهم ان هذا يحدث عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا انتصف شعبان فلا تصوموا فقال العلاء اللهم ان أبي حدثني عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال أبو محمد هكذا رواه سفيان عن العلاء والعلاء ثقة روى عنه شعبة والثوري ومالك وابن عيينة ومسعر وأبو العباس وكلهم يحتج بحديثه فلا يضره غمز ابن معين ولا يجوز أن يظن بأبي هريرة مخالفة لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم والظن أ كذب الحديث فن ادعى هنا اجبا فقد كذب وقد كره قوم الصوم بعد النصف من شعبان جملة الا ان الصحيح المتيقن مقتضى لفظ هذا الخبر النهي عن الصيام بعد النصف من شعبان ولا يكون أقل من يوم ولا يجوز أن يجعل على النهي عن صوم باقي الشهر اذ ليس ذلك بينا ولا يتخلو شعبان من أن يكون ثلاثين أو تسعا وعشرين فاذا كان ذلك فانتصافه بتمامه خمسة عشر يوما وان كان تسعا وعشرين فانتصافه في نصف اليوم الخامس عشر ولم ينسب الاعن الصيام بعد النصف فعمل بذلك النهي عن صيام السادس عشر بلا شك اه كلام أبي محمد وهو الذي قال ان صوم السادس عشر لا يجوز وعلم بما ذكرناه والله أعلم (ولهذا يستحب أن يفطر قبل رمضان أياما

وقال صلى الله عليه وسلم  
صوم يوم من شهر حرام  
أفضل من ثلاثين من غيره  
وصوم يوم من رمضان أفضل  
من ثلاثين من شهر حرام  
وفي الحديث من صام ثلاثة  
أيام من شهر حرام الخيس  
والجمعة والسبت كتب الله  
له بكل يوم عبادة تسعمائة  
عام وفي الخبر إذا كان النصف  
من شعبان فلا صوم حتى  
رمضان ولهذا يستحب أن  
يفطر قبل رمضان أياما

فان وصل شعبان برمضان فحانز فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة) قال العراقي رواه الاربعة  
من حديث أم سلمة لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما الا شعبان يصل به رمضان ولابي داود والنسائي نحوه  
من حديث عائشة (وفصل بينهما مزارا كثيرة) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عائشة قالت كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظ من هلال شعبان ما لا يحفظ من غيره فان غم عليه عدلثلاثين يوما ثم  
صام وأخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين (ولا يجوز أن يقصد  
استقبال رمضان بيومين أو بثلاثة الآن يوافق ورداله) فلا بأس (وكره بعض الصحابة) رضوان الله عليهم  
(أن يصام) شهر (رجب كله حتى لا يصاهي شهر رمضان) ولو صام منه أياما وأفطر أياما فلا كراهة  
(والاشهر الفاضلة) الشريفة أربعة (ذوالحجة والمحرم ورجب وشعبان) وأفضلهن المحرم كما سبق عن  
النووي وقيل رجب وهو قول صاحب البحر ورده النووي كما تقدم (والاشهر الحرم) أربعة (ذوالقعدة  
وذوالحجة والمحرم ورجب واحد) منهن (فرد) وهو رجب (وثلاثة سرد) أي على التوالي وهي ذوالقعدة  
وذوالحجة والمحرم وتقدم ذلك في كتاب الزكاة (وذوالقعدة من الاشهر الحرم) بل مقتضاها (و) من (أشهر  
الحج وشوال) هو شهر عيد الفطر جمعه شوال وشواويل وقد تحمله الالف واللام قال ابن فارس  
وزعم ناس انه سمي بذلك لانه وافق وقت ما تشول فيه الابل اه وهو (من أشهر الحج وليس من الحرم  
والمحرم ورجب ليسا من أشهر الحج) وهما من أشهر الحرم (وفي الخبر ما من أيام العمل فيهن أفضل وأحب  
الى الله من أيام عشر ذي الحجة ان صوم يوم فيه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه يعدل ليلة القدر) قال  
العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة دون قوله (قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا  
الجهاد في سبيل الله الامن عقر جواده واهريق دمه) وعند البخاري من حديث ابن عباس ما العمل في  
أيام أفضل من العمل في هذا العشر قالوا ولا الجهاد قال ولا الجهاد الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع  
بشيء اه قلت وللفظ الترمذي وابن ماجه ما من أيام أحب الى الله تعالى أن يتعبد له فيها أحب من عشر  
ذو الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر قال الترمذي غريب لا نعرفه  
الامن حديث مسعود بن واصل عن النحاس قال وسألت مجديا يعني البخاري عنه فلم يعرفه قال الصدر  
المنانوي وغيره والنحاس ضعفه فالحديث معلول وقال ابن الجوزي حديث لا يصح تفرد به مسعود بن  
واصل عن النحاس ومسعود ضعيف ضعفه أبو داود والنحاس قال القطان متروك وقال ابن عدى لا يساوي  
شيئا وقال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به وأورده في الميزان من مناقب مسعود عن النحاس وقال مسعود  
ضعفه الطيالسي والنحاس فيه ضعف ومما بقي على المصنف من القسم الاول وهو ما يتكرر في السنة صوم  
سنة من شوال فانه يستحب صومها وبه قال أبو حنيفة وأحمد لما روى أحمد ومسلم والاربعة من حديث أبي  
أيوب الانصاري من صام رمضان وأتبعه ستان من شوال كان كصوم الدهر هذا لفظ مسلم ولفظ أبي داود  
فكانما صام الدهر وفي الباب عن جابر وثوبان وأبي هريرة وابن عباس والبراء وجع الحافظ الدمي طي  
طرقه وألف النقي السبكي فيه جزأ أوسع الكلام فيه وعن مالك أن صومها مكروه والأفضل أن يصومها  
متتابعة على الاتصال بيوم العيد مبادرة الى العبادة وعن أبي حنيفة ان الأفضل ان يشرقها في الشهر وبه  
قال أبو يوسف وقد ألفت في المسئلة جزأ صغيرا وفي كتاب الشريعة جعلها الشارع ستا ولم يجعلها أكثر أو  
أقل وبين ان ذلك صوم الدهر لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها على هذا أكثر العلماء بالله وهذا  
فيه حديث مخصوص وهو أن يكون عدد رمضان ثلاثين يوما فان نقص نزل هذه الدرجة وعندنا انه تجبر هذه  
السنة من صيام الدهر ما نقصه بالطرف في الايام المحرم صومها وهي ستة أيام يوم الفطر ويوم النحر وثلاثة  
أيام التشریق ويوم السادس عشر من شعبان فخير هذه السنة الايام ما نقص بايام تحريم الصوم فيها  
والاعتبار الا أن صوم الدهر المعتمد عليه في صوم هذه الايام من كونها سنة لا غير ان الله تعالى خالق السموات

فان وصل شعبان برمضان  
فحانز فعل ذلك رسول الله  
الله عليه وسلم مرة وفصل  
مرارا كثيرة ولا يجوز أن  
يقصد استقبال رمضان  
بيومين أو بثلاثة الآن يوافق  
ورداله وكره بعض الصحابة  
أن يصام رجب كله حتى  
لا يصاهي بشهر رمضان  
فلا شهر الفاضلة ذوالحجة  
والمحرم ورجب وشعبان  
والاشهر الحرم ذوالقعدة  
وذوالحجة والمحرم ورجب  
واحد فسرد وثلاثة سرد  
وأفضلها ذوالحجة لان فيه  
الحج والايام المعلومات  
والعدودات وذوالقعدة من  
الاشهر الحرم وهو من أشهر  
الحج وشوال من أشهر الحج  
وليس من الحرم والمحرم  
ورجب ليسا من أشهر  
الحج وفي الخبر ما من أيام  
العمل فيهن أفضل وأحب  
الى الله عز وجل من أيام  
عشر ذي الحجة ان صوم يوم  
منه يعدل صيام سنة وقيام  
ليلة منه تعدل قيام ليلة  
القدر قيل ولا الجهاد في سبيل  
الله تعالى قال ولا الجهاد في  
سبيل الله عز وجل الامن  
عقر جواده واهريق دمه

والارض وما بينهما في ستة ايام وكان من المقصود بذلك الخلق فاطهر في هذه الستة الايام من اجل انما اظهر  
من المخلوقات فكان سبحانه لنا في تلك الايام فجعل لنا صوم هذه الستة الايام في مقابلة تلك لان تكون فيها  
منصفين بما هو له وهو الصوم كما اتصف هو بما هو لنا وهو الخلق والله اعلم (وأما) القسم الثاني وهو (ما يتكرر)  
وقوعه (في الشهر فاول الشهر وأوسطه وآخره) فصوم اول الشهر يقال له صوم الغرر وصوم آخره يقال له  
صوم السر وأخرج النسائي من حديث ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من  
غرة كل شهر وأما صوم السر فخرج مسلم عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له أول رجل  
وهو يسمع يا فلان أصمت في سر هذا الشهر قال لا قال فاذا أفطرت فصم يومين وعنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سر شعبان قال لا قال فاذا أفطرت من رمضان فصم يومين وعنه ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سر هذا الشهر شباً قال لا قال فاذا أفطرت من رمضان فصم  
يومين مكانه وفي رواية صم يوماً أو يومين على الشك ومن ألقاها البخاري اما صمت سر هذا الشهر ولم  
يصل سنده بحديث سر شعبان انما وصل بحديث اما صمت سر هذا الشهر وأخرج مسلم عن معاذة انها  
سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة ايام قالت نعم فقلت لها من أي  
ايام الشهر كان يصوم قالت كان لم يكن يبين لي من أي ايام الشهر يصوم (ووسطه الايام البيض) على الاضافة  
لان المعنى ايام الليالي البيض (وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر) قال النووي هذا هو  
المعروف ولنا وجه شاذ غريب حكاه الصمري والماوردي والبخاري وصاحب البيان ان الثاني عشر  
بدل الخامس عشر والاحتياط صومها اه وأخرج الترمذي والنسائي وابن حبان من حديث أبي ذر  
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصوم في الشهر ثلاثة ايام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس  
عشرة وفي رواية عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صمت في الشهر ثلاثة ايام فصم ثلاث عشرة  
وأربع عشرة وخمس عشرة ورواه ابن حبان من حديث أبي هريرة أيضاً ورواه ابن أبي حاتم في العلل  
عن جرير مرفوعاً وصح عن أبي زرعة وقفه وأخرجه أبو داود والنسائي من طريق ابن لمعان القيسي عن  
أبيه وأخرجه البزار من طريق ابن السمان عن أبيه عن ابن عمر (وأما) ما يتكرر (في الاسبوع)  
فالاثنين والخميس والجمعة فهذه الايام الفاضلة (الشريفة التي) يستحب فيها الصيام وتكثير الخيرات والبر  
والصدقات (لتضاعف أجورها) وتتميز بركاتها (ببركة هذه الاوقات) أخرجه مسلم من حديث أبي قتادة جاء  
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف نصوم الحديث بطوله وفيه وسئل عن صوم يوم  
الاثنين قال ذلك يوم ولد فيه ويوم بعثت أو أنزل علي فيه وفي هذا الحديث من رواية شعبة قال وسئل عن  
صوم يوم الاثنين والخميس قال مسلم فسكتنا عن ذكر الخميس لما نراه وهما وفي لفظ آخر سئل عن صوم يوم  
الاثنين فقال ولد فيه وفيه أنزل علي لم يخرج البخاري هذا الحديث وأخرج الترمذي والنسائي وابن  
ماجه وابن حبان من حديث عائشة مرفوعاً كان يتخير صيام يوم الاثنين وأخرج الترمذي وابن  
ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً قال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب أن يعرض علي وأنا صائم  
وأخرجه أبو داود والنسائي من حديث أسامة بن زيد بآتم منه وأما صوم يوم الجمعة فيكبره افرادها لما  
رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة لا يصوم من أحدكم يوم الجمعة الا ان يصوم قبله أو بعده وفي رواية  
لمسلم لا تخصم الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصم يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم  
يصومه أحدكم وأخرج الحاكم والبزار من حديث أبي هريرة مرفوعاً يوم الجمعة عيدنا فلا تجعلوا يوم عيدكم  
يوم صيامكم الا ان تصوموا قبله أو بعده وأخرج البخاري ومسلم عن محمد بن عباد بن جعفر سألت جابر بن  
عبد الله وهو يطوف بالبيت أتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة فقال نعم ورب هذا  
البيت زاد البخاري في رواية معلقة ووصلها النسائي يعني ان ينفرد بصومه وأخرج البخاري من حديث

(وأما ما يتكرر في الشهر)  
فأول الشهر وأوسطه وآخره  
ووسطه الايام البيض وهي  
الثالث عشر والرابع عشر  
والخامس عشر \* (وأما  
في الاسبوع) \* فالاثنين  
والخميس والجمعة فهذه هي  
الايام الفاضلة فيستحب  
فيها الصيام وتكثير الخيرات  
لتضاعف أجورها ببركة  
هذه الاوقات

جوزية بنت الحرث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال أصمت أمس  
 قالت لا قال تريد أن تصومي غدا قالت لا قال فافطري وفي كتاب الشريعة اعلم ان الجمعة هو آخر أيام  
 الخلق وفيه خلق من خلقه الله على صورته وهو آدم عليه السلام وفيه ظهر كمال أيام الخلق وغايته وبه ظهر  
 أكمل المخلوقين وهو الانسان وسماه الله تعالى بلسان الشرع يوم الجمعة وزينه الله بزينة الاسماء الالهية  
 وأقامه خليفة فيها فلم يكن في الايام أكمل من يوم الجمعة والانسان كامل بربه لاجل الصورة ويوم الجمعة  
 كامل بالانسان لكونه خلق فيه نفس الاكمل بالاكمل والصوم لأمثل له في العبادات فاشبهه من لا مثل  
 له في نفى المثالية ومن لا مثل له قد اتصف بصفتين متقابلتين من وجه واحد وهو الاقل والاخر وهو ما بينهما  
 اذ كان هو الموصوف فمن أراد ان يصوم يوم الجمعة يصوم يوما قبله أو يوما بعده ولا يفرد بالصوم كاذكرناه  
 من الشبهة في صيام ذلك اليوم وقيام ليلة اذ كان ليس كمثله يوم فانه خير يوم طلعت فيه الشمس فما أحكم  
 علم الشرع في كونه حكم ان لا يفرد بالصوم ولا ليلة بالقيام تعظيما لربته على سائر الايام والله أعلم

**(فصل) \*** ولم يذكر المصنف صوم يوم السبت والاحد واختلف العلماء فيه فمنهم من منع ذلك ومنهم  
 من قال به قال الرافعي وكره افراد يوم السبت فانه يوم اليهود وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 لا تصوموا يوم السبت الا فيما افترض عليكم اه قلت حجة المانعين هذا الحديث وقد أخرجه الحاکم  
 والاربعة وابن حبان والحاكم والطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن بسر عن أخته الصماء وهي  
 لها حجة بزيادة فان لم يجد أحدكم الا عود عنب أو لحى شجرة فليعضه وصححه ابن السبكي وقال أبو داود  
 وهذا منسوخ وروى الحاکم عن الزهري انه كان اذا ذكر له هذا الحديث قال هذا حديث جصى  
 وعن الازاعي قال ما زلت له كاتما حتى رأيته اشتهر وقال أبو داود في السنن قال مالك هذا الحديث كذب  
 قال الحافظ وقد أعل هذا الحديث بالاضطراب فقل هكذا وقيل عن عبد الله بن بسر من غير ذكر أخته  
 وهذه رواية ابن حبان وليست بعلة قاذبة فانه أيضا صحابي وقيل عنه عن أبيه بسر وقيل عنه عن الصماء  
 عن عائشة قال النسائي هذا حديث مضطرب قال الحافظ ويحتمل ان يكون عن عبد الله عن أبيه عن أخته  
 وعنه عن أخته بواسطة وهذه رواية من صححه ورجع عبد الحق الرواية الاولى وتبع في ذلك الدارقطني  
 لكن هذا التلون في الحديث الواحد بالاسناد الواحد مع اتحاد المخرج يوهى روايته وينبغي ضبطه  
 الآن يكون من الحفاظ الأكثرين المعروفين بجميع طرق الحديث فلا يكون ذلك دالا على قلة ضبطه وليس  
 الامر هنا كذا بل اختلف فيه أيضا على الراوى عن عبد الله بن بسر وادعى أبو داود نسخه ولا يتبين وجه النسخ  
 قال الحافظ يمكن أن يكون أخذ من كونه صلى الله عليه وسلم كان يحب موافقة أهل الكتاب في أول  
 الامر ثم في آخر امره قال خالفوهم فالتهمى عن صوم يوم السبت ووافق الحالة الاولى وصيامه ووافق الحالة  
 الثانية وهذه صورة النسخ اه وأما حجة من أجازه مارواه الحاکم بأسناد صحيح عن كريب أن ناسا من أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثوني الى أم سلمة ليسألها عن الايام التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أكثر لها صياما قالت يوم السبت والاحد فرجعت اليهم فقاموا بأجمعهم اليها فسألوها فقالت صدق  
 وكان يقول انهم ما يوافقون المشركين فانا أريد أن أخالفهم ورواه النسائي والبيهقي وابن حبان وروى  
 الترمذي من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد  
 والاثنين ومن الشهر الاثنى عشر والثلاثاء والاربعاء والخميس وفي كتاب الشريعة اعلم أن يوم السبت عندنا هو  
 يوم الابد الذي لا انقضاء ليومه فليبه في جهنم فهي سوداء مظلمة ونهاره لاهل الجنات فالجنة مضيئة مشرقة  
 والجوع مستمردا ثم في أهل النار وضده في أهل الجنان فهم يأكلون عن شهوة لا لدفع ألم الجوع ولا عطش  
 فمن كان مشهده القبض والخوف اللذين هما من نعمت جهنم قال بصومه لان الصوم جنة فيبقى به هذا  
 الامر الذي أذهله وقد روى في كتاب الترغيب لابن زنجويه مرفوعا من صام يوما ابتغاء وجهه الله بعده

الله من النار سبعين خريفاً ومثل هذا ومن كان مشهده البسط والرجاء والجنة وعرف ان السبب الخاسم  
 سبب المعنى الراحة فيه وان لم تكن الراحة عن تعب قال بالفطر لما في الصوم من المشقة وهو يضاد الراحة  
 لانه ضد ما جبل عليه الانسان من التغذي وأما من صامه اراعاة خلاف المشركين فمشهده ان مشهده  
 المشرك الشريك الذي نصبه فلما ولي الشريك أمورهم في زعمهم بما ولوه جعل لهم ذلك اليوم عيد الفرحه  
 بالولاية فاطعمهم فيه وسقاهم وأعنى بالشريك صورته القائمة بنفوسهم لا عينه وأما الذي جعلوه شريكاً  
 لله فلا يخلو ذلك المجهول أن يرضى بهذا الحال أولاً يرضى فان رضى كان بمثابة كفر عوت وغيره وان لم  
 يرض وهرب الى الله مما انسبوا اليه سعد هو في نفسه ولحق الشقاء بالناسيبين له في صامه بهذا الشهود  
 فهو صوم مقابلة ضد لبعد المناسبة بين المشرك والموحد فاراد أن يتصف أيضاً في حكمه في ذلك اليوم  
 بصفة المقابل بالصوم الذي يقابل فطرهم وكذلك كان يصومه صلى الله عليه وسلم وأما صوم يوم الاحد  
 فلما ذكرناه من هذا المشهد فانه يوم عيد للنصارى ومن اعتبر فيه انه أول يوم اعتنى الله فيه بتخلق الخلق  
 في أعيانهم صامه شكراً فاقباله بعبادة لا مثل لها فاختلف قصص العارفين في صومهم ومن العارفين من  
 صامه ليكون الاحد خاصة والاحد صفة تنزيه للحق والصوم صفة تنزيه فوقعت المناسبة بينهما في صفة التنزيه  
 فصامه لذلك وكل له شرب معلوم فعامله بانصرف الصفات والله أعلم (وأما صوم الدهر فانه شامل  
 لكل) مما ذكر في القسمين (وزيادة) عليه (وللسالكين) من أهل الله (فيه طرق فمنهم من كره ذلك اذ  
 وردت أخبار تدل على كراهته) قال العراقي رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو في حديث له  
 لا صام من صام الابد ولمسلم من حديث أبي قتادة قيل يا رسول الله كيف بمن صام الدهر قال لا صام ولا أفطر  
 وللنساء نحوه من حديث ابن عمر وعمران بن حصين وعبد الله بن الشخير اه قلت أخرجه مسلم من  
 طريق عطاء بن أبي رباح عن أبي العباس الشاعر عن عبد الله بن عمرو قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اني  
 أسرد الصوم وأصلي الليل فاما أرسل الى واما لقيته وفي هذا الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صام من  
 صام الابد ثلاثاً وفي بعض روايات البخاري الدهر بدل الابد وأخرج مسلم من حديث أبي قتادة قال جاء  
 رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف نصوم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله  
 فلما رأى عمر غضبه قال رضينا بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبينا نعوذ بالله من غضب الله وغضبه وسوله  
 فجعل عمر يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه فقال عمر يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لا صام  
 ولا أفطر أو قال لم يصم ولم يفطر وفي لفظ آخر فستل عن صيام الدهر وأما حديث عبد الله بن الشخير فأخرجه  
 أحمد وابن حبان بلفظ من صام الابد فلا صام ولا أفطر وعن عمران بن حصين نحوه (والصحيح أنه انما يكره)  
 صوم الدهر (لشئين أحدهما أن لا يفطر في العيدين) الفطر والاخشي (وأيام التشريق) وهي ثلاثة  
 أيام بعد يوم الاخشي (فهو الدهر كله) وقال المصنف في الوجيز وعلى الجملة صوم الدهر مسنون بشرط الافطار  
 يوم العيد وأيام التشريق قال الرافعي المسنون يطلق على معنيين أحدهما ما واظب عليه النبي صلى  
 الله عليه وسلم ولا شك أن صوم الدهر ليس مسنوناً بهذا المعنى والثاني المندوب وفي كون صوم الدهر بهذه  
 الصفة كلام فان صاحب التهذيب في آخره بن أطلقوا القول بكونه مكروها واحتجوا بما فيه من الانخبار  
 الواردة من نهيه وفصل الاكثر ونفقوا ان كان يخاف منه ضرراً أو يفوت به حق فيكره والا فلا وجعلوا  
 النهي على الحالة الاولى أو على ما اذ لم يفطر العيد وأيام التشريق وقوله بشرط الافطار يوم العيد وأيام  
 التشريق ليس المراد منه حقيقة الاشتراط لان افطار هذه الايام يخرج الموجود عن أن يكون صيام الدهر  
 واذا كان كذلك لم يكن شرطاً لاستثنائه فان استثناف صوم الدهر يستدعي تحققه وانما المراد منه أن  
 صوم الدهر سوى هذه الايام مسنون والله أعلم اه (والا تخوان يرغب عن السنة في الافطار ويجعل  
 الصوم حجراً على نفسه) أي منها (مع ان الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه) الرخص

\* وأما صوم الدهر فانه شامل لكل وزيادة وللسالكين فيه طرق فمنهم من كره ذلك اذ وردت أخبار تدل على كراهته والصحيح أنه انما يكره لشئين أحدهما أن لا يفطر في العيدين وأيام التشريق فهو الدهر كله والا تخوان يرغب عن السنة في الافطار ويجعل الصوم حجراً على نفسه مع أن الله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه

جميع رخصة وهي تسهيل الحكم على المكاف لغير حصول والعزائم هي المطلوبات الواجبة أي فان أمر الله في الرخصة والعزيمة واحد وهذه الجملة قد رويت مرفوعة عن حديث ابن عمر رواه أحمد والبيهقي ومن حديث ابن عباس رواه الطبراني في الكبير وعن ابن مسعود بنحوه رواه الطبراني أيضا قال وقفه عليه أصح وبروي أيضا من حديث ابن عمر بلفظ كما يكره أن تؤتي معصيته رواه أحمد وابن حبان والبيهقي وأبو يعلى والبخاري والطبراني ومسنند الطبراني حسن (فاذا لم يكن شيء من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر) بأن لم يخف منه ضررا في نفسه ولا فاق أحده (فليفعل) أي فليصم أبدا (فقد فعل ذلك جماعة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان رضي الله عنهم) مما هو معروف عند من طالع سيرتهم ومناقبهم وكذلك من بعدهم من الخلفاء لهم قال صاحب العوارف وكان عبد الله بن جابر صام نيفًا وخمسين سنة لا يفطر في السفر والحضر فجهده أصحابه يوما فافطروا فاعتل من ذلك أياما فاذا رأى المريد صلاح قلبه في دوام الصوم فليصم دائما ويدع الإفطار جانبا فهو عون حسن له على ما يريد قلت وقد كان على هذا القدم شيخنا الورع الزاهد محمد بن شاهين الدمي طي رحمه الله تعالى كان يوالي الصيام ولم يرم فطرًا لا سقرا ولا حضرا وكان كثير الزيارات والاسفار مشاهداً للولياء الكرام ولقد ضمننا وياها مجلس في ثغر دمياط على شط بجر الملح فقلت له يا سيدي اليوم عيدنا والعيد لا يصام فيه وجهدهنا حتى أفطر فاخبرني أصحابه أنه اعتل بذلك علة شديدة (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيمارواه أبو موسى الأشعري) رضي الله عنه (من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم) هكذا (وعقد تسعين) قال العراقي رواه أحمد والنسائي في الكبير وابن حبان وحسنه أبو يعلى الطوسي اه قلت قال ابن حبان أحدر وانه هو محمول على من صام الدهر الذي فيه أيام العبد والتشريق وقال البيهقي وقبله ابن خزيمة يعني ضيقت عنه فلم يدخلها وفي الطبراني عن ابن الوليد ما يوجب إلى ذلك وقال المصنف (معناه لم يكن له فيها موضع) وهكذا ذكره صاحب العوارف أيضا (ودونه) أي دون صوم الدهر (درجة أخرى وهو بمنزلة صوم نصف الدهر بأن يصوم يوما ويفطر يوما وذلك أشد على النفس وأقوى في) كسر شهورها و (قهرها) وتذليلها (وقد ورد في فضل ذلك أخبار) سيأتي ذكرها قريباً (لان العبد فيه بين صبر يوم وهو الصيام وشكر يوم وهو الإفطار) قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا و (مفاتيح) كنوز الأرض فرددتها أي على الملك الذي جاءها (وقلت أجوع يوما وشبع يوما أجرك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي أمامة بلفظ عرض على ربي ليحعل لي بطيخاً مأكلاً ذهباً وقال حسن اه قلت وكذلك رواه أحمد ونعمانه عندهما بعد قوله ذهباً فقلت لا يارب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً فاذا جعت تضرعت اليك وذكرك اذا شبعت جددتك وشكرتك وهو من رواية ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زهر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي أمامة وقول الترمذي حسن فيه نظر فقد قال العلائي فيه ثلاثة ضعفاء عبيد الله بن زهر وعلي بن زيد والقاسم وفي الحديث جمع القربتين الصبر والشكر وهما صفتا المؤمن السكامل المخلص وفيه دلالة على ان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ضيق العيش والتقليل فيه لم يكن اضطراباً بل اختباراً يامع امكان التوسع (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام صوم أخي داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً) رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن عمر وقال الترمذي حسن صحيح وزادوا بعده وكان لا يفطر اذا لاقى وفيه إشارة الى انه لاجل تقويه بالفطر كان لا يفطر من عدوه اذا لاقاه للقتال فلوانه سرد الصوم ربما أضعف قوته وانتهك جسمه ولم يقدر على قتال الأبطال فصوم يوم وفطر يوم جمع بين القربتين وقيام بالوظيفتين والمراد بالاخوة هنا في النبوة والرسالة وأخرجه مسلم من حديثه وفيه قاله صلى الله عليه وسلم صم يوماً وافطر يوماً وذلك صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام وفي لفظه أيضاً قال نعم صوم داود نبي الله عليه السلام فانه كان أعبد الناس قال قلت يا نبي الله وما صوم داود قال كان يصوم يوماً ويفطر يوماً

فاذا لم يكن شيء من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر فليفعل ذلك فتدفع له جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم فيمارواه أبو موسى الأشعري من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم وعقد تسعين ومعناه لم يكن له فيها موضع ودونه درجة أخرى وهو صوم نصف الدهر بأن يصوم يوماً ويفطر يوماً وذلك أشد على النفس وأقوى في قهرها وقد ورد في فضله أخبار كثيرة لان العبد فيه بين صوم يوم وشكر يوم فقد قال صلى الله عليه وسلم عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الأرض فرددتها وقلت أجوع يوماً وشبع يوماً أجرك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام صيام أخي داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً



يوما وفي لفظ آخر من حديثه قلت وما صوم نبي الله داود قال نصف الدهر وفي لفظ آخر له من طريق غيره  
عن ابن العباس الشاعر عنه في هذا الحديث قال نعم صيام داود عليه السلام قال وكيف كان داود يصوم  
يا نبي الله قال كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفطر الا في و آخرجه أيضا من حديثه مرفوعا ان أحب الصيام  
الى الله صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويتوهم ثلثه وينام سدسه  
وكان يصوم يوما ويفطر يوما وفي لفظ آخر رواه ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عنه عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال أحب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم نصف الدهر وأخرجه باسناد آخر  
عنه أيضا مرفوعا لا صوم فوق صوم داود شطر الدهر صيام يوم وافطار يوم وعنه أيضا قال له رسول الله صلى  
الله عليه وسلم صم أفضل الصيام عند الله صوم داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما وأخرجه  
البخاري بهذا اللفظ وفي لفظ له قال له صم صيام نبي الله داود ولا تزدد عليه وله ألفاظ أخرى والمعنى واحد  
وفي كتاب الترمذي أفضل الصيام وأعدله صوم في حقل وصوم يوم في حق ربك وبينهما فطر يوم فهو  
أعظم مجاهدة على النفس وأعدل في الحكم ويحصل له في مثل هذا الصوم حال الصلاة كحالة الضوء من  
نور الشمس فان الصلاة نور والصبر ضياء وهو الصوم والصلاة عبادة مقسومة بين رب وعبد وكذلك صوم  
داود صوم يوم وفطر يوم فتجتمع بين ما هو لك وما هو لربك (ومن ذلك منازلة صلى الله عليه وسلم لعبد الله  
ابن عمرو) بن العاص أبو محمد ويقال أبو عبد الرحمن رضي الله عنهما وكان من علماء الصحابة ومن العباد  
مات بمصر وقيل بالطائف سنة ٦٥ (في الصوم وهو يقول اني أريد أفضل من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم  
صم يوما وافطر يوما فقال اني أريد أفضل من ذلك فنقل صلى الله عليه وسلم لأفضل من ذلك) رواه البخاري  
ومسلم من حديثه في سياق مسلم من حديثه قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول لا قوم من  
الليل ولا صوم من النهار ما عشت فقال صلى الله عليه وسلم فانك لا تستطيع ذلك صم وافطر وقم ونم صم  
من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنه بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر قال قلت فاني أطيع أفضل من ذلك  
قال صم يوما وافطر يوما قال قلت فاني أطيع أفضل من ذلك يا رسول الله قال صم يوما وافطر يوما وذلك  
صيام داود عليه السلام وهو أعدل الصيام قال قلت فاني أطيع أفضل من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم لأفضل من ذلك وعنه قال كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة قال فماذا كرت للنبي صلى الله  
عليه وسلم وأما أرسل الى فاتيته فقال ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة فقلت يا نبي الله ولم  
أرد بذلك الا لخير فساق الحديث وفيه قال قلت يا نبي الله اني أطيع أفضل من ذلك وفي لفظ آخر له عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في كل شهر قال قلت اني أجد قوه قال فاقرأ في سبع ولا تزدد  
على ذلك ومن طريق عطاء عن ابن العباس الشاعر عنه قال باع النبي صلى الله عليه وسلم اني أصوم أسرد  
الصوم وأصلي الليل فاما أرسل الى وأما بقيته فقال لي ألم أخبر أنك تصوم ولا تفطر وتصلي الليل فلا تفعل  
فان لعينك خطا ولنفسك خطا ولاهلك خطا فصم وافطر وصل ونم وصم من كل عشرة أيام يوما ولاك آخر تسعة  
قال اني أجدني أقوى يا نبي الله قال فصم صيام داود وعنه أيضا في هذا الحديث قال قال لي رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو وانك لتصوم الدهر وتقوم الليل وانك اذا فعلت ذلك هجمت له العين ونهكت  
لاصام من صام الابد صوم ثلاثة أيام من الشهر صوم الشهر قلت فاني أطيع أكثر من ذلك قال فصم صوم  
داود وفي لفظ آخر من حديثه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له صوم فدخل على فلقبت اليه  
وسادة من ادم حشوها ليف فجلس على الارض وصارت الوسادة بيني وبينه فقال لي اما يكفينا من كل شهر  
ثلاثة أيام قلت يا رسول الله قال خمسة قلت يا رسول الله قال سبعة قلت يا رسول الله قال تسعة قلت يا رسول  
الله قال أحد عشر قلت يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صوم فوق صوم داود وفي سياق البخاري  
من حديثه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تصوم قال كل يوم قال كيف تختم قال كل ليلة قال

ومن ذلك منازلة صلى الله  
عليه وسلم لعبد الله بن عمرو  
رضي الله عنهما في الصوم  
وهو يقول اني أطيع  
أكثر من ذلك فقال صلى  
الله عليه وسلم يوما وافطر  
يوما فقال اني أريد أفضل  
من ذلك فقال صلى الله عليه  
وسلم لأفضل من ذلك

صم كل شهر ثلاثة أيام واقرا القرآن في كل شهر قال قلت أطيعك أكثر من ذلك قال صم ثلاثة أيام في الجمعة واقرا القرآن في كل شهر قال أطيعك أكثر من ذلك قال افطر يومين وصم يوما قال أطيعك أكثر من ذلك قال صم أفضل الصوم الحديث (وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم ما صام شهرا كاملا قط الا رمضان) قال العراقي أخرجه من حديث عائشة اه قلت هو سياق حديث ابن عباس عند مسلم قال ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا كاملا قط غير رمضان وفي طريق أخرى شهر متتابع منذ قدم المدينة وأخرجه البخاري ولم يقل منذ قدم المدينة وأما حديث عائشة فلفظه عند مسلم عن عبد الله بن شقيق قلت لعائشة هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا معلوما سوى رمضان قالت والله ان صام شهرا معلوما سوى رمضان حتى مضى لوجهه ولا أفطر حتى يصيب منه وفي لفظ آخر كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا كله قالت ما علمته صام شهرا كله الا رمضان الحديث وفي لفظ آخر قالت وما رأيته صام شهرا كاملا منذ قدم المدينة الا ان يكون رمضان (بل كان يفطر في غيره) أي في غير رمضان (ومن كان لا يقدر على صوم نصف الدهر) الذي هو صوم يوم وفطر يوم (فلا بأس بثلاثة وذلك بان يصوم يوما ويفطر يومين) وقد اختاره بعض الصالحين وقد جاء ذلك في حديث عبد الله بن عمر وعند البخاري قال افطر يومين وصم يوما وعند مسلم من حديث أبي قتادة قال عمر كيف من يصوم يوما ويفطر يومين وددت اني طوقت ذلك (فان صام ثلاثة من أول الشهر وثلاثة من وسطه وثلاثة من آخره فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاضلة) التي هي الغر والبض والسر ومنهم من اختار أن يصوم يومين ويفطر يوما وقد جاء ذكره في حديث أبي قتادة عند مسلم قال عمر كيف يصوم يومين ويفطر يوما قال صلى الله عليه وسلم يطبق ذلك أحدهم وقد اختاره بعض الصالحين وفي كتاب الشريعة ولما رأى بعضهم أن حق الله أحق لم ير التساوي بين ما هو لله وما هو للعبد فصام يومين وأفطر يوما وهذا كان صوم مريم عليها السلام فانها رأت أن للرجال عليها درجة فقالت عسى ما جعل هذا اليوم الثاني في الصوم في مقابلة تلك الدرجة وكذلك كان فان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لها بالكمال كما شهد به للرجال ولما رأت أن شهادة المرأتين تعدل شهادة الرجل الواحد فقالت صوم اليومين مني بمنزلة اليوم الواحد من الرجل الواحد فقامت مقام الرجال بذلك فساوت داود في الفضيلة في الصوم فهكذا من غلبت عليه نفسه فقد غلبت أنوثته فينبغي أن يعاملها بمثل ما عاملت به مريم نفسها وهذا إشارة حسنة لمن فهمها فانه اذا كان الكمال لها لحوقها بالرجال فلا اكمل لها لحوقها ببرها كعيسى ولدها فانه كان يصوم الدهر ولا يفطر ويقوم الليل فلا ينام فكان ظاهرا باسم الدهر في نهاره وباسم الحى القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم في ليله وإذا آتت هذه الصفة من خلف حجاب الغيب في قلوب المحبوبين من أهل الكشف حتى قالوا فيه ما قالوا (وان صام الاثنين والخميس والجمعة) من كل شهر (فذلك أيضا قريب من الثالث) وفي نسخة فهو قريب من الثالث وفي بعض النسخ زيادة وقريب من النصف أي باعتبار تكرير تلك الايام في كل جمعة من الشهر اذ لو أهل الشهر بالاثنتين أو الاربعاء أو الجمعة أو الاحد كانت الايام في الشهر ثلاثة عشر يوما ولو أهل بالثلاثاء كانت احدي عشر يوما ولو أهل بالخميس كانت أربعة عشر يوما ولو أهل بالسبت كانت اثني عشر يوما وهذا اذا كان الشهر كاملا فان كان ناقصا فبحسابه (واذا قد ظهرت اوقات الفضيلة) بما تقدم من الاخبار (فالكمال في أن يفهم الانسان معنى الصوم) ما هو (وان مقصوده) منه (تصفية القلب) عن الخطرات والوساوس (وتفريغ القلب) المشتت الى اتجاه مختلفة (لله عز وجل) بحيث لا يخطر بباله ما يقطع بينه وبينه \* (تنبيه) \* حديث عائشة رضي الله عنها الذي قدمنا ذكره من تخريج الترمذي وهو قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الاثني عشر والثلاثاء والاربعاء والخميس دال على استيعاب الايام السبعة بالصيام وعلمنا منه انه صلى الله عليه وسلم أراد ان يتلبس بعبادة الصوم في كل يوم اما متناثرا منه على ذلك

وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم ما صام شهرا كاملا قط الا رمضان بل كان يفطر منه ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بثلاثة وهو أن يصوم يوما ويفطر يومين واذا صام ثلاثة من أول الشهر وثلاثة من الوسط وثلاثة من الآخر فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث واذا ظهرت اوقات الفضيلة فالكمال في أن يفهم الانسان معنى الصوم وان مقصوده تصفية القلب وتفريغ القلب لله عز وجل

اليوم فان الايام يفخر بعضها على بعض بما توقع العبد فيها من الاعمال للقربة الى الله من حيث انها طرف له فيريد العبد الصالح ان يجعل لكل يوم من ايام الجمعة وأيام الشهر وأيام السنة جميع ما يقدر عليه من أفعال البر حتى يحمد الله كل يوم ويتجمل به عند الله ويشهده فاذالم يقدر في اليوم الواحد ان يجمع جميع الخيرات فيعمل فيه ما قدر عليه فاذا عاد عليه من الجمعة الاخرى عمل فيه ما فات في الجمعة الاولى حتى يستوي فيه جميع الخيرات التي يقدر عليها وهكذا في ايام الشهر وأيام السنة \* واعلم ان الشهور تتفاضل ايامها بحسب ما تنسب اليه كما تتفاضل ساعات النهار والليل بحسب ما تنسب اليه فمأخذ الليل من النهار من ساعاته ويأخذ النهار من الليل والتوقيت من حيث حركة اليوم الذي يعم الليل والنهار كذلك ايام الشهور تتعين بقطع الدار في منازل الفلك الاقصى لافي الكواكب الثابتة التي تسمى في العرف منازل القمر فلقمر ايام معلومة في قطاع الفلك واعطار ايام آخر ولازهره كذلك وللشمس كذلك وللنجم كذلك وللشجر كذلك ولزحل كذلك فينبغي للعبد ان يراى هذا كله في أعماله فان له من العمر بحيث ان يفي بذلك فان أكبر هذه الشهور لا يكون أكبر الاعمار من نحو ثلاثين سنة لا غير وأما شهور الكواكب الثابتة في قطاعها في فلك البروج فلا يحتاج اليه لان الاعمار تقصر عن ذلك (والفقيه) المتبصر (بدقائق الباطن) واسراره (ينظر الى أحواله) التي أقامه الله فيها (فقد يقتضى حاله دوام الصوم) في الايام كلها وقد يقتضى المواصلة فيه على رأى من يقول ان النهى عن الوصال نهى تنزيه وهو مشهد العارفين بالله تعالى لانهم قالوا انما راعى صلى الله عليه وسلم الشفقة والرحمة في ذلك بظاهر الناس ولو كان حراما ما واصل بهم صلى الله عليه وسلم وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وقال ان يشاهد هذا الدين أحد الاغبياء وخرج مسلم عن أنس قال واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر شهر رمضان فواصل تام من المسلمين فباغوه ذلك فقال لومد لنا الشهر لو اواصلنا واصلنا لا يدع المتعمقون تعمقهم وقد يقتضى حاله المواصلة حتى السحر في كل يوم فتدخل الليلة في الصوم كل ليلة ويكون حد السحر لفطرها كحد الغروب للنهار في حق من لا يواصل وأخرج البخاري عن أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم قال أيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر (وقد يقتضى) حاله (دوام الفطر) في الايام كلها ما عدا رمضان (وقد يقتضى مخرج الافطار بالصوم) اما بصوم يوم وافطار يوم كصوم داود عليه السلام أو بصوم يومين وفطر يوم كما هو صوم مريم عليها السلام أو بصوم ثلاثين كل اسبوع وللساكنين في ذلك طرائق مختلفة قال صاحب العوارف كان سهل بن عبد الله التستري يأكل في كل خمسة عشر يوما مرة وفي رمضان يأكل أكلة واحدة ويفطر كل ليلة بالماء القراح للسنة وحكى عن الجنيد رحمه الله انه كان يصوم على الدوام فاذا دخل عليه اخوانه أفطر معهم ويقول ليس فضل المساعدة مع الاخوان بأقل من فضل الصوم ثم قال غير ان هذا الافطار يحتاج الى علم فقد يكون الداعي الى ذلك شره النفس لانبسة الموافقة وتخليص النية بمحض الموافقة مع وجود شره النفس صعب قال وسمعت شيخنا يعنى أبا النجيب يقول لى ستمين ما كالت شيأ بشهوة نفس ابتداء واستدعاء بل يقدم الى الشئ فارى فضل الله ونعمته وفعله فاوافق الحق في فعله ورأيت أبا السعدي بن شبل يتناول الطعام في اليوم مرات أى وقت أحضرأ كل منه ويرى ان تناوله موافقة الحق عز وجل لان حاله مع الله تعالى كان ترك الاختيار في جميع تصاريه والوقوف مع فعل الحق وقد كان له في ذلك بداية يعز مثلها حتى لقد كان يبق اياما لا يأكل ولا يشرب ولا يتصرف هو لنفسه ولا يتسبب الى تناول شئ وينتظر فعل الحق بسياقه الرزق اليه ولم يشعر أحد بحاله مدة من الزمان ثم ان الله تعالى أظهر حاله وأقام له الاصحاب وكانوا يتكفون الاطعمة ويأتونهم اليه وهو يرى في ذلك فعل الحق والموافقة سمعته يقول أصبح كل يوم وأحب ما الى الصوم وينقض الحق على محبتي للصوم بفعله فاوافق الحق في فعله وحكى عن بعض الصادقين من أهل واسط انه صام سنين كثيرة وكان يفطر كل يوم قبل غروب الشمس الا في رمضان

والفقيه بدقائق الباطن  
ينظر الى أحواله فقد يقتضى  
حاله دوام الصوم وقد  
يقتضى دوام الفطر وقد  
يقتضى مخرج الافطار بالصوم

قال أبو نصر السراج أنكر قوم هذا لمخالفة العلم وإن كان الصوم تطوعاً واستحسنه آخرون لأن صاحبه كان يريد بذلك تأديب النفس بالجوع وأن لا يتمتع برؤية الصوم قال ووقع لي أن هذا إن قصد أن لا يتمتع برؤية الصوم فقد يتمتع برؤية عدم التمتع برؤية الصوم وهذا يتسلسل والاليق موافقة العلم وامضاء الصوم ولكن أهل الصدق لهم نيات فيما يفعلون فلا يعارضون والصدق محمود بعينه كيف كان والصادق في خفاة صدقه كيف تغلب وقال بعضهم إذا رأيت الصوفي يصوم صوم التطوع فأنه فانه قد اجتمع معه شيء من الدين أو قيل إذا كان جماعة متوافقون أشكالا وفيهم من يريد يحثون على الصيام فإن لم يساعدوه يتهموا لا طاراه ويتكلموا له رفقا به ولا يحملون حاله على حاله وإن كان جماعة مع شيخ يصومون لصيامه ويفطرون لا طاراه إلا من يأمره الشيخ بذلك وقيل إن بعضهم صام سنين بسبب شاب كان يحبه حتى ينظر الشاب إليه فيبدأ به ويصوم بصيامه وحكى عن الحسن المكي أنه كان يصوم الدهر وكان مقيماً بالبصرة وكان لا يأكل كل الخبز إلا ليلة الجمعة وكان قوته في كل شهر أربع دنانير يعمل بيده جمال الليف ويبيعها وكان الشيخ أبو الحسن بن سالم يقول لا سلم عليه إلا أن يفطروا كل فكاكه أنهم به بشهوة خفية له في ذلك لأنه كان مشهوراً بين الناس فهذه أحوال العارفين بالله في صيامهم وفطرمهم (فأذا فهم المعنى) الحاصل من لفظ الصوم (وتحقق جده) وتسميره (في سألوك طريق الآخرة بمراقبة القلب) وبمحافظة عن أن يخطر فيه خاطر يجانب الصدق والانحلاص (لم يخف عليه صلاح قلبه) الذي هو دوامه مع الله (وذلك لا يوجب ترتيباً مستمراً) روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال أنه لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم) رواه مسلم من حديث عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان يصوم حتى تقول قد صام قد صام ويفطر حتى تقول قد أفطر قد أفطر وفي لفظ آخر عن أبي سلمة عنها قالت كان يصوم حتى تقول قد صام ويفطر حتى تقول قد أفطر وفي لفظ آخر كان يصوم حتى تقول لا يفطر وينظر حتى تقول لا يصوم وأخرج من حديث ابن عباس قال وكان يصوم إذا صام حتى يقول القائل لا والله لا يصوم وفي لفظ آخر يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم ورواه البخاري مثل ذلك وأخرج مسلم من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقال قد صام قد صام ويفطر حتى يقال قد أفطر قد أفطر ورواه البخاري من حديث أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتى يظن أنه لا يفطر منه شيئاً ويصوم حتى يظن أنه لا يفطر منه شيئاً وأما قوله (وينام حتى يقال لا يقوم ويقوم حتى يقال لا ينام) فعنه في حديث حميد عند البخاري قال سألت أنساً عن صيام النبي صلى الله عليه وسلم قال ما كنت أحب أن أراه من الشهر صائماً إلا رأيته ولا مفطراً إلا رأيته ولا من الليل قائماً إلا رأيته ولا نائماً إلا رأيته (وكان ذلك بحسب ما ينكشف له) صلى الله عليه وسلم (بنور النبوة من القيام بحقوق الاوقات وقد كره بعض العلماء) من أهل الله (أن يوالى) المريد (بين الافطار أكثر من أربعة أيام) وذلك (تقديراً) له (بيوم العيد وأيام التشريق) إذا باح الله فيها الفطر (وذكر وأن ذلك) أي الموالاة بأكثر من ذلك مما (يقسى القلب) أي يورثه قساوة وغلظة (ويولد ردى العادات) في الانهمال (ويفتح أبواب الشهوات) الخفية والظاهرة (وليسمى هو كذلك في حق أكثر الخلق) فقد قدست قلوبهم وحبوا بنور المعرفة ونقصت عزائمهم لعدم اعتيادهم على الصوم وارتقاء العنان للشهوات من كل وجه (لا سيما من يأكل في اليوم والليلة مرتين) فهذا أعظم باعث على توليد العادات الرديئة في القلوب فإذا بلى المرید هذه العادات ولم ينهه أحد فليتنبه واجتهد أن يجعل غذاءه في اليوم والليلة مرة واحدة في أي وقت شاء والاولى له أن كان صائماً بعد المغرب وإن كان ممن يقوم بالليل فيجعل أكله مرة واحدة في السحر ويكتفي به سائر نهاره وليله أن أمكنه ومن جلة أسباب التدرج أن لا يزيد على ما كان اعتاده بحسب مزاجه ثم إذا تمكن من عدم الزيادة وأراد أن يلتحق باب الرياضة فليصبر على ذلك الوزن جمعة يتناول من الظهر إلى الظهر أن لا يكن صائماً بحيث

وإذا فهم المعنى وتحقق جده  
في سألوك طريق الآخرة  
بمراقبة القلب لم يخف عليه  
صلاح قلبه وذلك لا يوجب  
ترتيباً مستمراً ولذلك روى  
أنه صلى الله عليه وسلم كان  
يصوم حتى يقال لا يصوم  
وينام حتى يقال لا يقوم  
ويقوم حتى يقال لا ينام  
وكان ذلك بحسب ما ينكشف  
له بنور النبوة من القيام  
بحقوق الاوقات وقد كره  
العلماء أن يوالى بين الافطار  
أكثر من أربعة أيام  
تقديراً بيوم العيد وأيام  
التشريق وذكر أن ذلك  
يقسى القلب ويولد ردى  
العادات ويفتح أبواب  
الشهوات ويسمى هو كذلك  
في حق أكثر الخلق لا سيما  
من يأكل في اليوم والليلة  
مرتين

يعتاده وبعد ذلك نزيد ثلاث ساعات أخرى فيعود أكله العصر ويستديم على ذلك جمعة أخرى ثم نزيد ثلاث ساعات فيبقى أكله المغرب هكذا نزيد ما أمكنه الى ان يقف الى حد يعجز غيره عن الزيادة وإذا أمر المرید بذلك لاجل ان تضعف القوى فليقل فضول النفس بهذا السبب وقال بعضهم ما خلاص عبد قط الا أحب أن يكون في حب لا يعرف ومن أكل فضلا من الطعام أخرج فضلا من الكلام وأما باب الوصول فهو قمع الشواغل وترك الفضول وتعلق الهمة بالله عز وجل \* ولختتم هذا الكتاب بحكاية رواها صاحب العوارف عن أبي محمد روي البغدادی رحمه الله تعالى قال أخبرني بالمهاجرة ببعض سكان بغداد فعطشت فتقدمت الى باب دار فاستقيت فاذا جارية قد خرجت ومعها كوز جديد ملأت من الماء المبرد فلما أردت ان أتناول من يدها قالت صوفي يشرّب النهار فشربت بالكوز على الارض وانصرفت قال روي فاستحييت من ذلك ونذرت ان لا أأطرب أبداً (فهذا ما أردنا ذكره من ترتيب الصوم المنطوق به والله أعلم) وبه تم كتاب أسرار الصوم والحمد لله بجميع محامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم على جميع نعمه محمد وآله وصحبه وسلم على كل عبد مصطفى من أهل الارض والسما قال مؤلفه الفقير أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني عفا الله عنه فرغت من تسويده في عصر يوم السبت اسبوع بقين من صفر الخير من شهر سنة ١١٩٨ حامداً لله ومصلياً ومسلماً ومحبباً

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً  
الحمد لله الذي جعل الحج الى بيت الله الحرام أحد أركان الاسلام \* وختمه به عبد الدين المتين فكان سمة دالة على براعة المطلاع وحسن الختام \* والصلاة والسلام الايمان على مولانا سيدنا محمد شمس الظلام الشفيع يوم الزحام \* الهادي أمته الى طرق الارشاد السالمة من الشكوك والاهوام \* وعلى آله الأئمة الاعلام وأصحابه المرضيين الكرام \* وعلى التابعين لهم باحسان الى بعد القيام أما بعد فهذا شرح (كتاب أسرار الحج) وهو سابع كتاب من الريع الاول من احياء علوم الدين للامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي رضي الله عنه يبين من فوائده ما أجل ويوضح من مسائله ما أشكل ويعرب من مهماته ما أغلق ويقيد من تقييداته ما أطلق شرح يشرح بحسن وضعه صدور ذرى الابواب ويفتح للمسهرشدين لطرق الحق باب الصواب ذكررت فيه ما يختص به من الكشف عن الافعال الظاهرة المشروعة في العموم والخصوص على السنة علماء الرسوم بالنواهر وتبعته من الاعتبار المختصة به في أحوال الباطن باسان التقرير والاختصار والاشارة والايحاء طبق ما سبق في الابواب المتقدمة سائلاً من الله تعالى تفرج كربي قائلاً الله حسبي انه للداعين مجيب وله في كل لحظة فرج قريب قال المصنف رحمه الله تعالى في أول كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) أي بكل اسم للذات الاقدس لاغيره ملتبساً للتميز ابتداءً والله علم الذات الجامعة لساير صفات السكال وما بعده صفتان له اي الموصوف بكال الاحسان بجميع النعم أصولها وفروعها جلالاتها ودقائقها أوبار ادة ذلك فرفعها صفة فعل وذات وأصلها ما واحد لكونها من الرحمة ولما كان المقام مقام تعظيم واللاق به التصريح لم يكتف بالتسمية وقال (الحمد لله) لان من اقتصر على التسمية لا يسمى حامداً ومن ثم وقع التدافع طاهر ابن حديد في الابتداء واحتج التوفيق بما ذكر في أوائل الكتب المتقدمة (الذي) يحض منه (جعل كلمة التوحيد) وهي لا اله الا الله (لعباده) المضافين اليه (حرزا) حرزا (وحصنا) منيعان احتمى به من نسكايه الاعداء الظاهرة والباطنة وفيه تلهم بالحديث الذي ورد من طريق أهل البيت لا اله الا الله حصني فن دخل حصني أمن من عذابي وقد تقدم ذلك (وجعل البيت العتيق) وهو الكعبة سمى عتيقاً لشرفه أول كونه قديماً ولان الله أعنته من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار وقد روي ذلك من فروع ابن حديد ابن الزبير أخرجه سعيد بن منصور وأولاه لم يملك قط قاله مجاهد ولانه أعتق من الغرق زمن الطوفان قاله ابن السائب (مثابة)

فهذا ما أردنا ذكره من ترتيب الصوم المنطوق به والله أعلم بالصواب \* تم كتاب أسرار الصوم والحمد لله بجميع محامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم على جميع نعمه محمد وآله وصحبه وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكرم وعلى كل عبد مصطفى من أهل الارض والسما يتلوها شاء الله تعالى كتاب أسرار الحج والله المعين لأرب غيره وما توفيق الأمانة وحسبنا الله ونعم الوكيل \* (كتاب أسرار الحج) \* (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزا وحصنا وجعل البيت العتيق مثابة

للناس وأمننا وأكرمنا

بالنسبة الى نفسه تشريفا  
وتخصينا ومننا وجعل زيارته  
والطواف به حجابا بين العبد  
وبين العذاب ومجنا والصلاة  
على محمد بنى الرحمة وسيد  
الامة وعلى آله وصحبه قادة  
الحق وسادة الخلق وسلم  
تسليما كثيرا (أما بعد)  
فان الحج من بين أركان  
الاسلام ومبانيه عبادة العمر  
وختم الامر وتقام الاسلام  
وكمال الدين فيه أنزل الله  
عز وجل قوله اليوم أكملت  
لكم دينكم وأتممت عليكم  
نعمتي ورضيت لكم الاسلام  
دينا وفيه قال صلى الله عليه  
وسلم من مات ولم يحج فليمت  
ان شاء يهوديا وان شاء  
نصرانيا فاعظم بعبادة عدم  
الدين بفقدائها التكامل  
ويساوى تاركها اليهود  
والنصارى في الضلالة وأجدر  
بها أن تصرف العناية الى  
شرحها وتفصيل أركانها  
وسنها وآدابها وفضائلها  
وأسرارها ووجه ذلك ينكشف  
بتوفيق الله عز وجل في  
ثلاثة أبواب (الباب الاول)  
في فضائلها وفضائل مكة  
والبيت العتيق وجعل  
أركانها وشروط وجوبها  
(الباب الثاني) في أعمالها  
الظاهرة على الترتيب من  
مبدأ السفر الى الرجوع  
(الباب الثالث) في آدابها  
الدقيقة وأسرارها الخفية  
وأعمالها الباطنة فلنبدا  
بالباب الاول

مرجعا للناس (يثوبون اليه) وأمننا) يأمنون به من المخاوف وفيه اقتباس من قوله تعالى وأجعلنا  
البيت مشابة للناس وأمننا) وأكرمنا بالنسبة الى نفسه) حيث سماه بيت الله (تشريفا) لقدرة (وتخصيصا)  
له بتلك النسبة (ومنا) أى فضلا (وجعل زيارته) بالقصد اليه (والطواف به) حجابا بين العبد  
والزائر والطائف به (وبين العذاب) الابدى (ومجنا) بكسر الميم أى ترسانا من جن عليه اذا ستره ونهى  
الترس بذلك لان صاحبه يتستر والجميع المحبان (والصلاة) السكاملة (على) سيدنا (محمد بنى الرحمة)  
المفاضلة العامة على العالمين (وسيد الامة) بالسيدة المطلقة على الكل من الازل والامم بالضم كل جماعة  
يجمعها أمر تدين أو زمن أو سكان واحد وسواء كان الامر الجماع تختيارا أو اختيارا وهما من جملة اسمائه  
الشريفة ذكرتهما ان دحية في المستوفى وسبأى ذكرهما فى الدعوات (وعلى آله وصحبه قادة الحق)  
جميع قائدين قاد الجيش اذا سار به (وسادة الخلق) أى رؤسائهم بسبب قربهم منه صلى الله عليه وسلم  
ومشاهدتهم له (وسلم) عليه وعالمهم تسليما (كثيرا) أما بعد فان الحج (لبيت الله الحرام) (من بين  
أركان الاسلام) الخمسة (ومبانيه) التى بنى عليها كفى حديث ابن عمر فى الصحابين بنى الاسلام على  
خمس (عبادة العمر) اذ وجوبه على المكلف مرة واحدة بخلاف غيره من رقى الاركان كما سيأتى قريبا  
(وختم الامر) اذ ختم به باقى الاركان (وتمام الاسلام) أى وفاءه (وكمال الدين) فانه سبى به الى غاية  
ليس وراءها مزيد من كل وجه (وفيه أنزل الله تعالى قوله) والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة  
يوم الجمعة فى حجة الوداع (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا)  
وسبأى الكلام على هذه الآية والقصة قريبا (وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج)  
أى مع امكانه أو مات عن عدم الامكان بعد وجوده كان عاصيا لله تعالى من حين أمكنه الى حين موته ولم  
يكن كامل الاسلام لان الله سبحانه أكمل الاسلام بالحج والبسبب الاشارة من باب التغليظ والزجر بقوله  
(فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا) قال العراقى رواه ابن عدى من حديث أبى هريرة والترمذى  
نحوه وقال فى اسناده مقال اه قلت قدر روى هذا الحديث عن أبى امامة أيضا ولم نقله عند الدار  
والبيهقى من لم يمنعه من الحج حاجة ظاهرة أو سلطان جائر أو مرض حابس فمات ولم يحج والباقى سواء  
وعن سعيد بن منصور وأبو يعلى من لم يحبس مرض أو حاجة ظاهرة أو سلطان جائر فلم يحج الحديث وعند  
صاحب القوت من لم يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يبالى مات يهوديا أو نصرانيا  
وعند أحمد والبيهقى أيضا من كان ذابسا رفات ولم يحج والباقى مثل سياق المصنف وأما حديث على عند  
الترمذى فقد روى مرفوعا وموقوفا ولم نقله من ملك زادا أو واحدا تبلى الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن  
يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك ان الله تعالى يقول فى كتابه والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا  
ومن كفر فان الله غنى عن العالمين وقال الترمذى ضعيف وأخرجه ابن جرير والبيهقى كذلك والموقوف  
اسناده حسن وقال المنذرى طريق أبى امامة على ما فيها أصح من هذه (فاعلم بعبادة عدم الدين بفقدائها)  
صفة (التكامل ويساوى تاركها) بلا عذر (اليهودى والنصرانى) وفى نسخة اليهود والنصارى (فى  
الضلال) أى الغواية والخسران (واجدر بها) أى البقى (أن تصرف العناية) أى الاهتمام وفى بعض  
النسخ واجدر بنا أن تصرف العناية (الى شرحها) وبيانها (وتفصيل أركانها) التى عليها مدارها  
(وسنها وآدابها وفضائلها وأسرارها ووجه ذلك ينكشف بتوفيق الله عز وجل) (فى ثلاثة أبواب  
الباب الاول فى فضائلها وفضل مكة والبيت العتيق وجعل من أركانها وشروط وجوبها الباب الثانى فى  
أعمالها الظاهرة على الترتيب من مبدأ السفر) أى الخروج من الوطن (الى الرجوع) اليه (الباب  
الثالث فى ذكر) آدابها الدقيقة وأسرارها الخفية وأعمالها الباطنة (وهى التى تنبغى مراعاتها لاهل  
القلوب) (فانبدأ) أولا (بالباب الاول) من الابواب لمساقيهم من فضائل هذه العبادة ثم فضائل مكة على العموم ثم

وفضائل البيت الشريف على الخصوص ثم ما يتعلق بهذه العبادة من الأركان والشروط (وفيه فصلان)  
 \* (الفصل الأول في فضائل الحج) \* قدمه للاهتمام به (وفضيلة البيت) الشريف زاده الله شرفاً (وفضل مكة والمدينة حرسهما الله تعالى) وسائر بلاد الاسلام (و) بيان ما ورد (في شد الرحال الى المساجد) الثلاثة وفي نسخة الى المشاهد العظام \* (فضيلة الحج) \*

ولقد قدم قبل الخوض فيه مهمات \* الأولى اختلف العلماء في السنة التي فرض فيها الحج والمشهور انها سنة ست وبه جزم الراغب في كتاب السير وصححه ابن الرفعة وقيل سنة خمس حكاه الواقدي محتجاً بقصة ضمهم بن ثعلبة وقيل سنة تسع حكاه النووي في الروضة وحكاه الماوردي في الاحكام السلطانية وصححه القاضي عياض وقيل فرض قبل الهجرة حكاه الامام في النهاية وهو بعيد وابعده منه قول بعضهم انه فرض سنة عشر اخرج البخاري من حديث زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم حج بعدما هاجر حجة واحدة قال ابن اسحق وبكة أخرى وأخرج الدارقطني من حديث جابر قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج حجتين قبل أن يهاجر وحجة قرن بها عمرة وكانت حجتهم بعدما هاجر سنة عشر وحج أبو بكر الصديق في السنة التي قبلها سنة تسع وأما سنة ثمان وهي عام الفتح فحج بالناس عتاب بن أسيد \* الثانية المشهور عند العلماء ان العبادات ثلاثة أنواع بدنية محضة وهي الصلاة والصوم ومالية محضة وهي الزكاة ومركبة منهما وهي الحج وقدم بعض العلماء الصوم على الزكاة فنار الى أن كلا منهما عبادة بدنية وأخوه أكثرهم عنها اقتداء بالكتاب والسنة واتفق الكل على تأخير الحج عن الثلاث والافضلية فيهن على الترتيب الذي ذكره أكثر العلماء فالصلاة أفضل الاعمال بعد الايمان ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج وقال عمر بن الخطاب من أحبنا المتأخرين وفي جعل الحج مركباً من العبادات المالية والبدنية نظر بل هو عبادة بدنية محضة والمال انما هو شرط في وجوبه لانه جزء مفهومة وهو كلام نفيس الا أنه يخالف ما عليه أكثر العلماء \* الثالثة الحج لغتها القصد هكذا أطلقت أئمة اللغة وقيد بعضهم بكونه الى معظم واستدل بقول الشاعر \* يحجون سب الربقان المزعفران \* وقال في النهاية الحج القصد الى كل شيء ونحصره الشرع بقصد البيت على وجه مخصوص وفيه لغتان الفتح والكسر وقيل الفتح المصدر والكسر الاسم وقال النووي في شرح مسلم الحج بالفتح هو المصدر وبالفتح والكسر جميعا هو الاسم منه وأصله القصد وقال الحافظ ابن حجر الحج في اللغة القصد وفي الشرع القصد الى البيت الحرام باعمال مخصوصة وهو بالفتح والكسر لغتان نقل الطبري ان الكسر لغة أهل نجد والفتح لغتهم وقيل هو بالفتح الاسم وبالكسر المصدر وقيل بالعكس اه وفي سياق عبارات أصحابنا هو شرعا زيارة مكان مخصوص وهو البيت الشريف في زمان مخصوص وهو أشهر الحج بفعل مخصوص وهو الطواف والسعي والوقوف محرماً فيه المعنى اللغوي مع زيادة وصف \* الرابعة قال الراغب في شرح الوجيز لا يجب الحج باصل الشرع في العمر الامرة واحدة لما روى ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس فقال أي كل عام يا رسول الله قال لا لو قلتم ان الواجب ولو وجبت لم تعملوها الحج مرة فمن زاد فمطوع وقد يجب أكثر من مرة واحدة لعارض كالنذر والقضاء وليس من العوارض الموجبة الردة والاسلام بعدها فن حج واراد ثم عاد الى الاسلام لم يلزمه الحج خلافاً لابن حنيفة ومأخذ الخلاف ان الردة عنده محبطة بشرط أن يموت علمها قال تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فميت وهو كافر الآية ويساعد أجداباً حنيفة في الآية ولكن لا من جهة هذا المأخذ اه وكذلك قال أصحابنا انه فرض في العمر مرة استدلالاً بحديث الاقرع وبحديث أبي هريرة فيما أخرجه الترمذي والحاكم والبيهقي والطحاوي لما نزل قوله تعالى ولله على الناس حج البيت قال صلى الله عليه وسلم حجوا فقالوا أي كل عام أم مرة واحدة فقال لا بل مرة واحدة ولان سبب وجوبه البيت لانه يضاف اليه ويقال

وفيه فصلان

\* (الفصل الأول) \* في فضائل الحج وفضيلة البيت ومكة والمدينة حرسهما الله تعالى وشد الرحال الى المساجد \* (فضيلة الحج) \*



حج البيت والاضافة دليل السببية وانه لا يصدق فلا يتكرر الوجوب \* الخامسة قوله تعالى والله على الناس حج  
 البيت الآية فيه أنواع من التأكيد منها قوله والله على الناس يعني حق وأجب لله على رقاب الناس لان  
 على للالزام ومنها انه ذكر الناس ثم أبدل منه من استطاع وفيه ضربان كيد أحدهما ان الابدال تنبيه  
 للفراد وتكرره والثاني ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ابرأله في صورتين مختلفتين  
 ومنها قوله ومن كفر مكان من لم يحج تغليظا على تارك الحج ومنها ذكر الاستغناء وذليل السخط والخذلان  
 ومنها قوله عن العالمين ولم يقل عنه لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على  
 الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط \* السادسة اختلف فيه عند أصحابنا هل هو واجب على  
 الفور أو على التراخي والفور في اللغة الغليظان استعير للسرعة ثم أطلق على الحال ٧ التي للتراخي  
 فيها مجازا مرسل او بالاول قال أبو يوسف أي في أول أوقات الامكان فن أخره عن العام الاول اثم وهو  
 أصح الروايتين عن أبي حنيفة كفي المحيط والخائبة وشرح المجمع وفي القيمة انه المختار قال القدوري  
 وهو قول مشايخنا والثاني قال أحمد لكن جوازه مشروط بان لا يفوته حتى لو مات ولم يحج اثم عنده أيضا  
 ووقت الحج عند الأصوليين يسمى مشكلا لو جهين الوجه الاول انه يشبه المعيار لانه لا يصح في عام واحد  
 الايج واحد ويشبه الفاروق لان أفعاله لا تستغرق أوقاته والوجه الثاني ان أبا يوسف لما قال بتعيين أشهر  
 الحج من العام الاول جعله كالمعيار ونحوه لما قال بعدمه جعله كالطرف ولم يحزم كل منهما بما قال فان ابا  
 يوسف لو حزم بكونه معيارا لقال من أخره عن العام الاول يكون قضاء لاداءه مع انه لا يقول به بل يقول  
 انه يكون اداءه واما ان التعلق في العام الاول لا يجوز مع انه لا يقول به بل يقول انه يجوز وان محمد بن  
 بكونه طرفا لقال ان من أخره عن العام الاول لا يأثم أصلا أي لافي مدة حياته ولا في آخر عمره مع انه  
 لا يقول به بل يقول ان من مات ولم يحج اثم في آخر عمره فحصل الاشكال ثم ان القائل بالفور لا يحزم  
 بالمعيارية والقائل بالتراخي لم يحزم بالطرفية بل كل منهما ما يجوز الجهتين لكن القائل بالفور يرجح جهة  
 المعيارية ويوجب اداءه في العام الاول حتى لو أخره عنه بلا عذر اثم لتركه الواجب لكن لو اداءه في العام  
 الثاني كان اداءه قضاء والقائل بالتراخي يرجح جهة الطرفية حتى لو اداءه بعد العام الاول لا يأثم بالتأخير  
 لكن لو أخره فمات ولم يحج اثم في آخر عمره وقال بعض أصحابنا المتأخرين والمعتمد ان الخلاف في هذه  
 المسئلة ابتدأ فابو يوسف عمل بالاحتياط لان الموت في سنته غير نادر فقام ومحمد حكم بالتوسع لظاهر  
 الحال في بقاء الانسان والله أعلم ومن قال ان الحج على التراخي الشافعي والثوري والاوزاعي ومن قال  
 على الفور مالك وأحمد وكان الكرخي يقول هو مذهب أبي حنيفة واذ قد فرغنا عن ذكر المهمات فلنعد  
 الى شرح كلام المصنف رحمه الله تعالى قال (قال الله عز وجل وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل  
 ضامر يأتين من كل فج عميق أي طريق بعيد وفي رواية رجالا أي على أرجلهم وعلى كل ضامر  
 قال الابل يأتين من كل فج عميق يعني مكان بعيد وروى عن مجاهد وأبي العالية وقتادة مثل ذلك وأخرج  
 ابن المنذر عن ابن عباس في قوله يأتوك رجالا وعلى كل ضامر قال هم المشاة والركبان وأخرج ابن أبي شيبة وأبو  
 سعيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس قال ما آسى على شيء  
 فاتني الا اني لم أجد ما شياحتي أدركني السكب أسمع الله تعالى يقول يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فبدأ بالرجال  
 قبل الركبان وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن مجاهد قال كانوا يحجون ولا يترددون فانزل وتزودوا  
 الآية وكانوا يحجون ولا يركبون فانزل الله يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فامرهم بالزاد وخص في الركوب  
 والمتجر (قال قتادة) من دعامة أبو الخطاب السدوسي الأعشى التابعي الحافظ (لما أمر الله عز وجل ابراهيم صلى  
 الله عليه وسلم أن يؤذن في الناس نادى يا أيها الناس ان الله عز وجل بنى بيتا فحجوه) فسمع الله نداه كل من

٧ هنا سقطه

قال الله عز وجل وأذن في  
 الناس بالحج يأتوك رجالا  
 وعلى كل ضامر يأتين من  
 كل فج عميق وقال قتادة لما  
 أمر الله عز وجل ابراهيم  
 صل الله عليه وسلم وعلى نبيينا  
 وعلى كل عبد مصطفى  
 أن يؤذن في الناس بالحج  
 نادى يا أيها الناس ان الله  
 عز وجل بنى بيتا فحجوه

يريد الله عز وجل أن يحج من الذرية إلى يوم القيامة وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن منيع وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في السنن عن ابن عباس قال لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قال رب قد فرغت فقال أذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتي قال أذن وعلى البلاغ قال رب كيف أقول قال قل يا أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فسمعه من بين السماء والارض الا ترى انهم يحيون من اقصى البلاد والارض يلبون وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن ابن عباس قال لما بنى إبراهيم البيت أوحى الله إليه ان أذن في الناس بالحج فقال الا ان ربكم قد اتخذ بيتا وأمركم أن تحجوه فاستجاب له ما سمعه من جبرأئيل وإسماعيل أو تراب أو شئ فقالوا لبيك اللهم لبيك وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال لما أمر الله إبراهيم أن ينادي في الناس بالحج صعد أباة ليس فوضع أصبعه في أذنيه ثم نادى يا أيها الناس ان الله كتب عليكم الحج فاجيبوا ربكم فاجابوه بالتلبية في اصلاص الرجال وراحم النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ إلى أن تقوم الساعة الا من أجاب إبراهيم عليه السلام يومئذ وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال قام إبراهيم عليه السلام على الحجر فنادى يا أيها الناس قد كتب عليكم الحج فاسمع من في اصلاص الرجال وراحم النساء فاجاب من آمن من سبق في علمه أن يحج إلى يوم القيامة لبيك اللهم لبيك وأخرج ابن جرير عن سعد بن جبير قال لما فرغ إبراهيم من بناء البيت أوحى الله ان أذن في الناس بالحج فخرج فنادى في الناس يا أيها الناس ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه فلم يسمعه يومئذ من أنس ولا بن ولا شجر ولا أسكة ولا تراب ولا جبل ولا مار ولا شئ الا قال لبيك اللهم لبيك وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال لما أمر إبراهيم بالحج قام على المقام فنادى نداء سمعه جميع أهل الارض الا ان ربكم قد وضع بيتا وأمركم أن تحجوه فجعل الله اثر قدميه آية في الصخرة (وقال تعالى ليس شهدوا منافع لهم قيل) في تسييره (التجارة في الموسم والاخرى في الآخرة) روى ذلك عن مجاهد أخرجه ابن جرير وعبد بن حميد عنه وروى عن ابن عباس في تفسيره قال أسواقا كانت لهم ما ذكر الله منافع الا لادنيا أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عنه وروى عنه أيضا قال منافع في الدنيا ومنافع في الآخرة فاما منافع الآخرة فريضان الله عز وجل وأما منافع الدنيا فإيصيون من لحوم البدن في ذلك اليوم والذبايح والتجارات (ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم رب الكعبة) هكذا نقله صاحب القوت (وقيل في تفسير قوله تعالى لا قعدن لهم صراطك المستقيم أي طريق مكة يقعد الشيطان عليها) أي على افواه سككها (ليمنع الناس منها) ولفظ القوت وروينا عن بعض السلف في تفسير قوله تعالى لا قعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق مكة يصدهم عنه قلت واما الصابوني في المائتين عن أبي أحمد المرادي عن ابن عقدة حدثنا عبد الله حدثنا أحمد بن أبي ميسرة حدثنا حفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال لا قعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق مكة (وقال صلى الله عليه وسلم من حج البيت فلم يرفث) بثلاث الغاء في الماضي قال الحفاظ والافصح من باب تعد أي لم يفتش في القول أو لم يخاطب امرأة بما يتعلق بجماع (ولم يفسق) أي لم يخرج عن حد الاستقامة بفعل معصية أو جحد أو امرأة أو ملاحاة فخور قيق أو أجبور وقال الطبري في مناسكه الرث الجماع على ما جاء في تفسير ابن عباس وقيل الفحش وقيل التصريح بكرا الجماع قال الازهرى هي كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة وروى البغوي في شرحه عن ابن عباس انه أنشد شعرافيه ذكر الجماع فقيل له أنقول الرث وأنت محرم فقال ان الرث ما ووجهه النساء فكانه يرى الرث المنهي عنه في قوله تعالى فلا رث ما خوطب به المرأة دون ما يتكلم به من غير أن تسمع المرأة والرث في قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرث الجماع والفسوق من المعاصي قاله ابن عباس وقيل السبب وقيل ما أصاب من محارم الله تعالى ومن الصيد وقيل قول الزور (خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) وهو يشمل الكبائر

وقال تعالى ليس شهدوا منافع لهم قيل التجارة في الموسم والاخرى في الآخرة ولما سمع بعض السلف هذا قال غفر لهم رب الكعبة وقيل في تفسير قوله عز وجل لا قعدن لهم صراطك المستقيم أي طريق مكة يقعد الشيطان عليها لئلا يمنع الناس منها وقال صلى الله عليه وسلم من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه

وقال أيضا صلى الله عليه

وسلم ما رى الشيطان في يوم  
أصغر ولا أدر ولا أحقر  
ولا أعظم منه يوم عرفة وما  
ذلك إلا ما رى من نزول  
الرحمة وتجاوز الله سبحانه  
عن الذنوب العظام اذ يقال  
أن من الذنوب ذنوب لا يكفرها  
إلا الوقوف بعرفة وقد  
أسنده جعفر بن محمد إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وذكر بعض المكشفين  
من المقرين أن إبليس  
لعنة الله عليه ظهر له في  
صورة شخص بعرفة فاذا هو  
ناحل الجسم مصفر اللون  
باكي العين مقصوف الظهر  
فقال له ما الذي أبكى  
عينك قال خروجه الحاج  
إليه بالعبادة أقول قد قصده  
أخاف أن لا يخبرهم فحزني  
ذلك قال فما الذي أنحل  
جسمك قال صهيل الخيل  
في سبيل الله عز وجل ولو  
كانت في سبيلي كان أحب  
إلي قال فما الذي غير لونك  
قال تعاون الجماعة على  
الطاعة ولتعاونوا على  
المعصية كان أحب إلي قال  
فما الذي قصف ظهرك قال  
قول العبد أسألك حسن  
الخدمة أقول يا بلي متى  
يجب هذا بعمله أخاف  
أن يكون قد فطن وقال  
صلى الله عليه وسلم من خرج  
من بيته حاجا أو معتمرا فمات  
أجره له أجر الحاج والمعتمر  
إلى يوم القيامة ومن مات في  
أحد الحرمين لم يعرض ولم

والشعبات وقال الطبري هو محمول بالنسبة إلى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها وقال الترمذي هو مخصوص  
بالعمامة المتعاقبة بحق الله لا العباد ولا يسقط الحق نفسه بل من عليه صلاة يسقط عنه ثم تأخيرها لأنفسها  
فلو أخرها بعده تجدنا ثم آخر وأما الحديث فقال العراقي أخرجه من حديث أبي هريرة اه قلت وأخرجه  
أحمد والنسائي وابن ماجه والطبراني والدارقطني ولفظهم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجوع كيوم ولدته  
أمه إلا أن الطبراني والدارقطني زادان حج أو اعتمر لله ولفظ الشيخين من حج فلم يرفث ولم يفسق وفي لفظ  
مسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق وعند الترمذي بلفظ من حج ولم يرفث ولم يفسق غزله ما تقدم  
من ذنبه وقال حسن صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم ما روى الشيطان في يوم هو أصغر) أي اذل (وأدر  
ولا أحقر ولا أعظم منه يوم عرفة وما ذلك إلا ما رى من نزول الرحمة) أي على الواقفين بها (وتجاوز الله  
عن الذنوب العظام) قال العراقي رواه مالك عن إبراهيم بن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله ابن كز  
مرسلا قلت ولفظ مالك ما روى الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدر ولا أحقر ولا أعظم منه في يوم عرفة  
وما ذلك إلا ما رى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما روى يوم بدر وقيل وما روى يوم بدر  
قال أما إنه رأى جبريل نزع الملائكة والدحر الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال وفي رواية أدر ولا  
أرحق والرحق الطرد والابتعاد وافعل التي هي للتفصيل من دحر ورحق كاشهروا جن من شهر وجن  
ومعنى نزع الملائكة أي يقودهم والوازع القائد (اذ يقال أن من الذنوب ذنوب لا يكفرها إلا الوقوف  
بعرفة وقد أسنده جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم) أي من طريق آبائه هكذا نقله صاحب القوت ولفظه وقد رفعه جعفر بن محمد فأسنده وقال  
العراقي لم أجده أصلا اه أي مرفوعا (وذكر بعض المكشفين) أي من الذين كشف لهم عن  
حضرته الحق تعالى (من المقرين) ولفظ القوت وذكر بعضهم (أن إبليس ظهر له في صورة شخص  
بعرفة فاذا هو ناحل الجسم) أي ضعيفه (مصفر اللون) وفي بعض النسخ شاحب اللون (باكي العين  
مقصوم الظهر) مكسوره (فقال له ما الذي أبكى عينك) أي أورت عينك البكاء (قال خروجه الحاج  
إليه) أي إلى البيت (بالتجارة أقول قد قصده أخاف أن لا يخبرهم) أي ما أملاه (فحزني ذلك قال فما  
الذي أنحل جسمك) أي أضعفه (قال صهيل الخيل) أي همهمتهم (في سبيل الله) أي في الحج أو الغزو  
وكل منهما سبيل الله (ولو كانت في سبيلي كانت أحب إلي قال فما الذي غير لونك قال تعاون الجماعة على  
الطاعة) وفي نسخة تعاون الناس وفي أخرى تعاون جماعة الناس (ولو تعاونوا على المعصية كان أحب إلي  
قال فما الذي قصم) أي قطع وفي نسخة قصف وهو يمعنه (ظهورك قال قول العبد أسألك حسن الخدمة)  
وفي نسخة خاتمة الخبير (أقول يا بلي متى يجب هذا بعمله) أي رآه بعين العجب (أخاف أن يكون قد  
فطن) أي قد علم بذلك هكذا أورده صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا  
أو معتمرا فمات) أي في الطريق (أجره له أجر الحاج والمعتمر) كذا في النسخ وفي القوت والمعتمر إلى يوم  
القيامة وقال العراقي أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت ولفظه  
في الشعب من خرج حاجا أو معتمرا أو غاريا ثم مات في طريقه كتب الله له أجر الغارز والحاج والمعتمر  
إلى يوم القيامة (ومن مات في أحد الحرمين لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة) قال العراقي رواه  
الدارقطني والبيهقي من حديث عائشة نحوه بسند ضعيف اه قلت ورواه أيضا العقيلي وابن عدي  
وأبو نعيم في الحلية ولفظهم من مات في هذا الوجه حاجا أو معتمرا لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة  
ورواه البيهقي أيضا من حديثها بلفظ من مات في طريق مكة لم يعرضه الله يوم القيامة ولم يحاسبه وكذا  
رواه الحرث بن أسامة وابن عدي عن جابر وروى الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن وضعفه من  
حديث سلمان بلفظ من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيامة من المؤمنين (وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة هكذا هو في القوت وقال العراقي أخرجه من حديث أبي هريرة الشطر الثاني بلفظ الحج المبرور وقال النسائي الحجة المبرورة وعند ابن عدي حجة مبرورة اه قلت لفظ البخاري ومسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور وليس له جزاء الا الجنة وروى أحمد من حديث جابر والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم الخجاجة والعمار وقد الله تعالى وزواره ان سألوه أعطاهم وان استغفروا وغفر لهم وان دعوه استجاب لهم وان شفّعوا شفّعوا) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة دون قوله وزواره ودون قوله ان سألوه أعطاهم وان شفّعوا شفّعوا واوله من حديث ابن عمر وسألوه أعطاهم ورواه ابن حبان اه قلت ولفظ حديث ابن عمر عند البيهقي الخجاجة والعمار وقد الله ان سألوا أعطوا وان دعوا أجابهم وان انفقوا أخلف لهم وعنده من حديث ٧ بلفظ يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما نفقوا الدرهم ألف ألف وعند البراز من حديث جابر دعاهم فاجابوه وسألوه فاعطاهم (وفي حديث مسند من طريق أهل البيت أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له) ولفظ القوت ولفظ رجل ابن المبارك وقد أقاض من عرفة الى مزدلفة فقال من أعظم الناس حرمياً بأباعد الرحمن في هذا الموقف فقال من قال ان الله عز وجل لم يغفر لهؤلاء وقدر وينافيه حديثاً مسنداً من طريق أهل البيت وساقه كمال المصنف اه وقال العراقي رواه الخطيب في المنقح والمفترق والديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بأسناد ضعيف (وروى ابن عباس) رضى الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرون رجلة سستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين) قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بأسناد حسن وقال أبو حاتم حديث منكر اه قلت قد وقع لي هذا الحديث مسلسل بالسيكيين أخبرني به شيخنا المرحوم عبد الخالق ابن أبي بكر المزجاني الحنفي وقد أقام بمكة مدة وبها توفي في آخر حياته قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن سعيد الحنفي المسكي ح وأخبرني أعلى من ذلك بدرجة عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المسكي قال أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى الحنفي المسكي عن زين العابدين عبد القادر بن يحيى بن مكرم الطبري عن أبيه عن جده يحيى عن جده المحب الأخير الطبري عن عم والده أبي الين محمد الطبري عن والده أحمد بن ابراهيم الطبري عن أبيه أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حمى المسكي أخبرنا الحافظ أبو حفص عمر بن عبد المجيد المياثشي المسكي أخبرنا قاضي الحرم أبو المظفر محمد بن علي الشيباني المسكي قراءة عليه أخبرنا جدي الحسين بن علي المسكي أخبرنا أبو الفتح خلف بن هبة الله سمعنا عليه بالمسجد الحرام أخبرنا أبو عمر الحسن ابن أحمد الباقسي المسكي حدثنا محمد بن نافع الخزاعي المسكي حدثنا الحق بن محمد الخزاعي المسكي حدثنا أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرق المسكي المورخ عن جده عن سعيد بن سالم القداح المسكي عن ابن جريح عن عطاء بن أجيح باح عن ابن عباس رفعه ينزل الله على هذا البيت كل يوم ليلة عشرين ومائة رجلة سستون منها للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين هكذا أخرجه العز بن فهر وجار الله بن فهر في مسلاتهم ما رواه الطبراني في معاجزه الثلاثة وقال البلقيني في فتاويه المسكية لم أقفله على اسناد صحيح وقال التقي الفاسي لا تقوم به حجة ونقل عن الحافظ ابن حجر انه توقف فيه لكن حسنه المنذرى والعراقي والسخاوي واذا اجتمعت طرق هذا الحديث ارتقى الى مرتبة الحسن ان شاء الله تعالى وفي المناسب للمحب الطبري عن ابن عباس مرفوعاً ينزل على هذا البيت كل يوم ليلة عشرين ومائة رجلة سستون منها للطائفين بالبيت وأربعون للمصليين حول البيت وعشرون للناظرين الى البيت وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله على أهل المسجد مسجد مكة كل يوم عشرين ومائة رجلة

٧ بياض بالاصل

وقال صلى الله عليه وسلم حجة مبرورة خير من الدنيا وما فيها وحجة مبرورة ليس لها جزاء الا الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الخجاجة والعمار وقد الله تعالى وزواره ان سألوه أعطاهم وان استغفروا وغفر لهم وان دعوا استجاب لهم وان شفّعوا شفّعوا وان سألوه أعطاهم وان استغفروا وغفر لهم وان دعوا استجاب لهم وان شفّعوا شفّعوا وان سألوه أعطاهم وان استغفروا وغفر لهم وان دعوا استجاب لهم وان شفّعوا شفّعوا

الحديث وقال فيه وأربعون للمصلين ولم يقل للعائدين كقوله قال أخرجهما أبو ذر الهروي والأزرقى ولا  
تضاد بين الروايتين بل يريد بمسجد مكة البيت ويجوز أن يريد بمسجد الجماعة وهو الأنظر ويكون  
المراد بالتنزيل على البيت التنزيل على أهل المسجد ولهذا قسمت على أنواع العبادات السكينة في المسجد  
وقوله وستون للطائفين الخ يحتمل في تأويل القسم بين كل فريق وجهان الأول قسمة الرجات بينهم على  
المسمى بالسوية لأعلى العمل بالنظر إلى قلته وكثرته وصفته وما زاد على المسمى فله ثواب من غير هذا  
الوجه الوجه الثاني وهو الأظهر قسمتها بينهم على قدر العمل لأن الحديث ورد في سياق الحث والتخصيص  
وما هذا سبيله لا يستوى فيه الاثنى بالقل والاكثر ثم إن الرجات متنوعة بعضها أعلى من بعض فرجة  
يعبر بها عن المغفرة وأخرى عن المعصية وأخرى عن الرضا وأخرى عن القرب إلى الله وأخرى عن تبوؤ  
مقام صدق وأخرى عن النجاة من النار هكذا إلى ما لا نهاية له إذ لا معنى للرجمة إلا العطف فتارة يكون  
باكتساب نعمة وتارة بدفع وكلاهما يتنوعان إلى ما لا نهاية له ومع هذا التنوع كيف يفرض التساوي  
بين المقل والمكثر والمخلص وغير المخلص والحاضر قلبه والساهي والخاشع وغير الخاشع بل ينال كل من  
رجات الله بقدر عمله وما يناسبه من الأنواع هذا هو الظاهر ثم نقول يحتمل أن يحصل لكل طائف ستون  
رجة ويكون ذلك العدد بحسب عمله في ترتب أعلى الرجات وأوسطها وأدناها ويحتمل أن جميع الستين  
بين الطائفين كلهم وأربعين بين المصلين والعشرين بين الناظرين ويكون القسم بينهم على حسب أعمالهم  
في العدد والوصف حتى يشترك الغفير في رجة واحدة من تلك الرجات وينفرد الواحد برجات كثيرة  
إذا تقرر ذلك فالتفضيل في الرجات بين أنواع المتعبدين بأنواع العبادات الثلاث أدل دليل على أفضلية  
الطواف على الصلاة والصلاة على النظر إذا تساوا في الوصف هذا هو المتبادر إلى الفهم فخص به وبما  
ورد في فضله من العمومات أو نقول في الطواف نوع من الصلاة ولا ينكر أن بعض الصلوات أفضل من  
بعض ووجه تفضيل هذا النوع من الصلاة وهو الطواف على غيره من الأنواع ثبوت الاختصاصية به بمتعلق  
الثلاثة وهو البيت الحرام ولا خفاء بذلك وإنما كانت الصلاة على تنوعها لم تشرع لاعتادة النظر وقد  
يكون عبادة إذا قصد التعبد به وقد لا يكون وذلك إذا لم يقترن به قصد التعبد تأخر عن الرتبة وكثير من  
العلماء يذهب في توجيه اختلاف القسم بين الطائفين والمصلين والناظرين فإن الرجات المائة والعشرين  
قسمت ستة أجزاء فجعل جزء للناظرين وجزء للمصلين لأن المصلي ناظر في الغالب فجعل للناظر وجزء  
للصلاة والطائف المائة على الثلاثة كان له ثلاثة أجزاء للناظر وجزء للصلاة وجزء للطواف وهذا القائل  
لا يثبت للطواف أفضلية على الصلاة وما ذكرناه أولى والله أعلم (وفي الخبر استكثروا من الطواف  
بالبيت فإنه من أجل شيء تجددونه في صحفكم يوم القيامة وأعبط عمل تجددونه) هكذا هو في القوت إلا أنه  
قال من أقل شيء وهكذا هو في بعض نسخ هذا الكتاب وقال العراقي رواه ابن حبان والحاكم من حديث  
ابن عمر استمتعوا من هذا البيت فإنه هدم مرتين ورفع في الثالثة وقال الحساكم صحيح على شرط  
الشيخين اه قلت ورواه هذا اللفظ أيضا الطبراني في المعجم الكبير لكنه لا يوافق سياق المصنف في كل  
من الوجوه كما لا يخفى (ولهذا يستحب الطواف ابتداء من غير حج ولا عمرة) ولذا ينبغي أن لا يعرج القادم  
على شيء بعد دخوله مكة قبله (وفي الخبر من طاف أسبوعا حافيا) أي بلا نعالين (حاسرا) أي مكشوف  
الرأس (كان له كعتق رقبة ومن طاف أسبوعا في المطر غفر له ما سلف من ذنبه) أورده صاحب القوت  
وقال روى ذلك عن الحسن بن علي قال لأصحابه ورفعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقال العراقي لم  
أجده هكذا وعند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر من طاف بهذا البيت أسبوعا فحصى ما كان  
كعتق رقبة لفظ الترمذي وحسنه اه قلت وقال الحافظ بن حجر حديث الطواف في المطر رواه ابن  
ماجه من حديث أنس بإسناد ضعيف بالمعنى اه قلت ولفظه عن أبي عقال قال طفت مع أنس بن مالك

وفي الخبر استكثروا من  
الطواف بالبית فإنه من  
أجل شيء تجددونه في صحفكم  
يوم القيامة وأعبط عمل  
تجددونه ولهذا يستحب  
الطواف ابتداء من غير حج  
ولا عمرة وفي الخبر من طاف  
أسبوعا حافيا حاسرا كان له  
كعتق رقبة ومن طاف  
أسبوعا في المطر غفر له  
ما سلف من ذنبه

في مطر فلما قضينا الطواف اتينا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا أنس اتنظروا العمل فقد غفر لكم هكذا قال  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طفنا معه في مطر وأخرجه أبو ذر الهروي من طريق داود بن عثمان  
 قال طفت مع أبي عقيل فساقيه نحوه وأخرجه أبو سعيد الجندی وأبو الوليد الأزرق مع زيادة وقال ابن  
 الجوزي هذا حديث لا يصح قال وقال ابن حبان أبو عقيل روى عن أنس استأنفوا موضوعا ما حدث بها  
 أنس قط ولا يجوز الاحتجاج به بحال اهـ وأما حديث ابن عمر الذي عند الترمذي ففيه زيادة لا يضع ولا يرفع  
 أخرى الاخط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة ورواه كذلك النسائي والحاكم وعند ابن ماجه  
 والبيهقي من حديث ابن عمر من طاف بالبيت سبعاً وصى ركعتين كان كعتق رقبة وعند أحمد والطبراني  
 من طاف بمكة البيت أسبوعاً يحصيه كتب له بكل خطوة حسنة وكفرت عنه سيئة ورفعت له درجة وكان له  
 كعتق رقبة وعند أبي الشيخ في الثواب من طاف بالبيت واحصاه وركع ركعتين كان له كعدل رقبة نفيسة  
 من الرقاب (ويقال ان الله عز وجل اذا غفر ذنب العبد في الموقف غفر ذلك الذنب لسلك من أصابه في ذلك  
 الموقف) **ولفظ القوت** ويقال ان الله اذا غفر لعبد ذنبا في الموقف غفر له لسلك ما أصابه في ذلك الموقف (وقال  
 بعض السلف) **ولفظ القوت** وزعم بعض السلف (اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة غفر لسلك أهل عرفة) **ولفظ**  
**القوت** لسلك أهل الموقف وقد أسند زين بن معاوية العبدري في تجريد الصحاح عن طلحة بن عبيد الله  
 كرز بن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الايام يوم عرفة وافق يوم جمعة وهو أفضل من سبعين  
 حجة قال وعليه علامة الموطأ ولم أره في موطأ يحيى بن يحيى الليثي فلعله في غيره من الموطآت (وهو أفضل يوم في  
 الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع) سنة عشر لم يحج بعد نزول فرض الحج غيرها  
 كذا في القوت وعاش صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوماً (وكان واقفاً) على راحلته (اذنزل) عليه (قوله)  
 تعالى اليوم أكملت لكم دينكم قال البيضاوي أي بالنصر والاطهار على الاديان كلها أو بالتنصيص  
 على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد (وأتممت عليكم نعمتي) أي بالهداية  
 والتوفيق أو بكمال الدين أو بفتح مكة وهدم منار الجاهلية (ورضيت لكم الاسلام) أي اخترت لكم (دينا)  
 بينا بين الاديان وهو الدين عند الله تعالى (قال أهل الكتاب) **ولفظ القوت** وقال علماء أهل الكتاب (لو)  
 أنزلت علينا هذه الآية لجعلناها يوم عيد) **ولفظ القوت** يومها عيداً (فقال عمر رضي الله عنه أشهد لقد أنزلت  
 هذه الآية في يوم عيد من اثنين يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة)  
 هكذا في القوت وقد أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح **ولفظ البخاري**  
**حديثنا الحسن بن الصباح** انه سمع جعفر بن عوف حدثنا أبو العباس أخيه بن نافع بن مسلم عن طارق بن  
 شهاب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو  
 علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال أي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم  
 نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً قال عمر لقد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي أنزل فيه على النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو فائم بعرفة يوم جمعة قال الحافظ والرجل المذكور هو كعب الاحبار قبل أن يسلم كما قاله الطبراني  
 في الاوسط وغيره كلهم من طريق رجاء بن أبي سلمة عن عباد بن نسي عن اسحق بن قبيصة بن ذؤيب عن كعب  
 انه قال لعمر الحديث وانما لم يقل جعلناه عيداً ليطابق جوابه السؤال لانه ثبت في الصحيح ان النزل كان  
 بعد العصر ولا يتحقق العيد الا من أول النهار ولا ريب أن اليوم الثاني ليوم عرفة عيد للمسلمين فكانه قال  
 جعلناه عيداً بعد ادراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعب فيه قال وعندى ان هذه الرواية اكتفي فيها بالاشارة  
 والاخر واية اسحق بن قبيصة نص على المراد ولفظه يوم جمعة يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد ولطبراني  
 وهما لنا عيد فظهر أن الجواب تضمن أنهم لاتخذوا ذلك اليوم عيداً واتخذوا اليهود يوم عرفة عيداً لانه  
 ليلة العيد اهـ وقال النووي فقد اجتمع في ذلك فضيلتان وشرفان ومعلوم تعظيمنا كلنا منهما فاذا اجتمعوا

و يقال ان الله عز وجل اذا  
 غفر لعبد ذنبا في الموقف  
 غفر له لسلك من أصابه في ذلك  
 الموقف وقال بعض السلف  
 اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة  
 غفر لسلك أهل عرفة وهو  
 أفضل يوم في الدنيا وفيه حج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 حجة الوداع وكان واقفاً اذ نزل  
 قوله عز وجل اليوم أكملت  
 لدينكم وأتممت عليكم  
 نعمتي ورضيت لكم الاسلام  
 ديناً قال أهل الكتاب لو  
 أنزلت هذه الآية علينا  
 لجعلناها يوم عيد فقال عمر  
 رضي الله عنه أشهد لقد  
 أنزلت هذه الآية في يوم  
 عيد من اثنين يوم عرفة ويوم  
 جمعة على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وهو واقف  
 بعرفة

وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولبن استغفره الحاج و يروى أن علي بن الموفق حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حججا قال  
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا ابن الموفق حججت عنى قلت نعم (٢٧٥) قال وليبت عنى قلت نعم قال فاني أكاثلك

بها يوم القيامة آخذ بيدك  
في الموقف فادخلك الجنة  
والخلائق في كرب الحساب  
وقال مجاهد وغيره من  
العلماء ان الحاج اذا قدموا  
مكة تلقتهم الملائكة فسلموا  
على ركبنا الابل وصالحوا  
ركبان الجر واعتنقوا  
المشاة اعتناقا وقال الحسن  
من مات عقيب رمضان أو  
عقيب غزوة أو عقيب حج  
مات شهيدا وقال عمر رضي  
الله عنه الحاج مغفور له ولن  
يستغفر له في شهر ذي الحجة  
والمحرم وصفر وعشرين  
من ربيع الاول وقد كان  
من سنة السلف رضى الله  
عنهم ان يشيعوا الغزاة  
وان يستقبلوا الحاج ويقبلوا  
بين أعينهم ويسألوهم  
الدعاء ويبادروهم ذلك  
قبل ان يتدنسوا بالانام  
و يروى عن علي بن الموفق  
قال حججت سنة فلما كان  
ليلة عرفة نمت بمى في  
مسجد الخيف فرأيت في  
النام كأن ملكين قد نزلا  
من السماء عليهما ثياب  
خضر فنادى أحدهما  
صاحبه يا عبد الله فقال  
الآخر ليك يا عبد الله قال  
أندري كم حج بيت ربنا عز  
وجل في هذه السنة قال  
لا أدري قال حج بيت ربنا

التعظيم فقد اتخذنا ذلك اليوم عيداً وعظمنا مكانه والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج  
وبن استغفره الحاج) قال العراقي رواه الحاكم من طريق أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم اه  
قلت وتعب بان فيه شريكا القاضي ولم يخرج له مسلم الا في المتابعات وقد أخرجه البيهقي والخطيب كذلك  
وفي بعض الروايات قال ذلك ثلاثا فبتا كد طلب الاستغفار من الحاج ليدخل في دعائه صلى الله عليه وسلم  
وظاهره طلب نذب الاستغفار منه في سائر الاوقات لسكن سبأ في قول عمر رضي الله عنه ان غاية طلبه الى  
عشرين ربيع الاول وقال الحافظ بن رجب فان تأخر وصوله الى وطنه فالى وصوله (وروى ان علي بن  
الموفق) ولفظ القوت وكان علي بن الموفق قد حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حججا قال فرايت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا ابن الموفق حججت عنى قلت نعم (يا رسول الله) قال وليبت عنى قلت  
نعم قال فاني أكاثلك بها) ولفظ القوت فهذه يدك عندي أكاثلك بها (يوم القيامة آخذ بيدك في  
الموقف فادخلك الجنة والخلائق في كرب الحساب وقال مجاهد وغيره من العلماء) ولفظ القوت وينان  
مجاهد وغيره من العلماء دخل حديث أحدهما في الآخر (ان الحاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة فسلموا  
على ركبنا الابل وصالحوا ركبنا الجر) جمع حجير (واعتنقوا المشاة) على أرجلهم (اعتنقا) كذا في  
القوت وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن عائشة مرفوعا ان الملائكة لتصافع ركبنا الحاج وتعتنق المشاة  
(وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من مات عقيب رمضان أو عقيب غزوة أو حج مات شهيدا) نقله  
صاحب القوت الا انه قال بعقب شهر رمضان أو بعقب غزوة أو بعقب حج وأخرج ابن الجوزي عن الحسن  
بلفظ المصنف الا انه قال بعقب غزوة أو بعقب حج (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه الحاج  
مغفور له ولن يستغفر له في شهر ذي الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الاول) كذا في القوت الا انه قال  
شهر ذي الحجة من غير كلمة في ويوجد في بعض نسخ الكتاب وعشرين من ربيع الاول واعتنقه المناوي  
فقله في شرح الجامع هكذا نقل عن الكتاب وهو وهم والصواب ما تقدم وتقدم عن الحافظ بن رجب انه  
اذا تأخر وصوله الى وطنه عن هذه المدة فالى وصوله روى أحمد من حديث ابن عمر مرفوعا اذا قبض  
الحاج فسلم عليه وصاحفه ومعه أن يستغفر لك قبل أن يدخل بيته فانه مغفور له وهذا شاهد جيد للجملة  
الاولى من قول عمر (وقد كان من سنة الخلف) رجهم الله تعالى (أن يشيعوا الغزاة) أي عشون معهم  
للتوديع (وأن يستقبلوا الحاج) اذا قدموا (ويقبلوا بين أعينهم ويسألونهم الدعاء لهم) كذا نقله  
صاحب القوت (ويبادر واذلك قبل أن يتدنسوا بالانام) وهذا القول نقله صاحب القوت  
عن مجاهد وغيره من العلماء بلفظ كانوا يتلقون الحاج يدعون لهم قبل أن يتدنسوا ويقولون تقبل  
الله منا ومنكم (و يروى عن علي بن الموفق) المتقدم ذكره ولفظ القوت وحديثنا عن علي بن الموفق (انه  
قال حججت سنة فلما كان) ولفظ القوت كانت (ليلة عرفة بت بمى في مسجد الخيف فرأيت في المنام  
كأن ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب خضر فنادى أحدهما صاحبه يا عبد الله فقال الآخر ليك  
يا عبد الله قال أندري كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا أدري قال حج بيت ربنا ستمائة ألف قال فتدري  
كم قبل منهم قال لا) أدري (قال قبل منهم ستمائة أنفس قال ثم ارتفع في الهواء فغابا على فانتبهت فزعا  
خائفا واغتصمت) ولفظ القوت فاغتصمت (فما شديدا وأهمني أمرى فقلت اذا قبل حج ستمائة أنفس فأن  
أكون أنا في ستمائة أنفس فلما أفضت من عرفة وبت عند المشعر الحرام فجعلت أفكر في كثرة الخلق  
وفي قل من قبل منهم فجماني النوم فاذا أنا بالشخصين) ولفظ القوت فاذا الشخصان (قد نزلا على

ستمائة ألف أفتدري كم قبل منهم قال لا قال ستمائة أنفس قال ثم ارتفع في الهواء فغابا على فانتبهت فزعا واغتصمت فما شديدا وأهمني أمرى  
فقلت اذا قبل حج ستمائة أنفس فأن أكون أنا في ستمائة أنفس فلما أفضت من عرفة وبت عند المشعر الحرام فجعلت أفكر في كثرة الخلق وقلة  
من قبل منهم فجماني النوم فاذا الشخصان قد نزلا على



هينئهما فنأدي أحدهما صاحبه (٢٧٦) وأعاد الكلام بعينه ثم قال أتدري ماذا أحكم وبناء زوجي في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لثمن

واحد من الستمائة ألف قال فانتبهت وبني من السرور ما يحل عن الوصف وعنه أياضاً رضي الله عنه قال سمعت سمنة فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن لا يقبل حجه فقلت اللهم اني قد وهبت حجي وجعلت ثوابي لمن لم تقبل حجه قال فرأيت رب العزة في النوم جل جلاله فقال لي يا علي تنسخني عني وأنا خلقت السخاء والاسخاء وأنا أجود الاجودين وأكرم الاكرمين وأحق بالجد والكرم من العالمين وقد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبلته

\*(فضيلة البيت ومكة المشرفة)\*

قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا أكلهم الله عز وجل من الملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجه يتعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الخبر ان الحجر الاسود ياقوتة من نواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة عينان ولسان ينطق به يشهد لكل من استلمه بحق وصدق وكان صلى الله عليه وسلم يقبله

كثيراً وروى أنه صلى الله عليه وسلم سجد عليه

هينئهما فنأدي أحدهما صاحبه (٢٧٦) وأعاد ذلك الكلام الذي حصل به المراجعة (بعينه ثم قال أتدري ماذا أحكم بهر بناء في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة) المذكورة (مائة ألف قال فانتبهت وبني من السرور ما يحل عن الوصف) هكذا نقله صاحب القوت ثم قال ذكر في هذه القصة ستة ولم يذكر السابع وهؤلاء هم الابدال السبعة أو تاد الارض المنظورة اليهم كفاحاً ثم ينظر الى قلوب الاولياء من وراء قلوبهم فانوار هؤلاء من نور الجلال ونور الاولياء من نورهم وأنصبتهم وعلومهم من أنصبة هؤلاء فلم يذكر السابع وهو قطب الارض والابدال كلهم في ميزانه ويقال انه هو الذي يضاهاى الخضر من هذه الامة في الحال ويجاريه في العلم وانهما يتفاوضان العلم ويجدا أحدهما المزيد من الاخر فاعلم ان هذا والله أعلم لانه لو هب له من مات ولم يحج من هذه لانه أوسع جاهاً من جميعهم وانفذ قولاً في الشفاعة من الجنة (وعنه أيضاً) أى على بن الموفق رحمه الله تعالى (انه قال سمعت سمنة فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن لم يقبل حجه فقلت اللهم اني قد وهبت حجي) هذه (وجعلت ثوابي لمن لم يقبل حجه قال فرأيت رب العزة في النوم فقال يا علي تنسخني عني وأنا خلقت السخاء والاسخاء وأنا أجود الاجودين وأكرم الاكرمين وأحق بالجد والكرم من العالمين وقد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبلته) هكذا أورده صاحب القوت بهذا السياق والله أعلم

\*(فضيلة البيت الشريف ومكة)\*

ويقال فيها بكة بالوحدة على البدل وقيل بالباء البيت وبالميم ماحوله وقيل بالباء بطن مكة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا) أى عن هذا العدد (أكلهم الله تعالى بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة) أى الى بعلمها (وكل من حجه يتعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي لم أجده أصلاً اه (وفي الخبر أن الحجر ياقوتة من نواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي من حديث ابن عباس الحجر الاسود من الجنة لفظ النسائي وباقي الحديث رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عباس أيضاً والحاكم من حديث أنس الركن والمقام ياقوتتان من نواقيت الجنة وصححه اسناده ورواه الترمذي وابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت وأخرج الازرقى موقفاً على ابن عباس قال ليس في الارض من الجنة الا الحجر الاسود والمقام فانهم ما جوهرة من جواهر الجنة ولولا ما مسها من أهل الشرك ما مسها ذرعا لاشفاه الله ولفظ الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً في الحجر والله ليبعثه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق وفي لفظ ابن حبان له لسان وشفتان ورواه أحمد فقال يشهد لمن استلمه بحق ولفظ حديث عبد الله بن عمرو وعند أحمد له لسان وشفتان وعنه أيضاً الحجر الاسود من ججارة الجنة لولما تعلق به من الايدي الفاجرة مامسه أكمه ولا أبرص ولا ذوداء الا يرى أخرجه سعيد بن منصور وعن مجاهد يأتى الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفاة أخرجه الازرقى وعبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو مسند ظهره الى الكعبة الركن والمقام ياقوتتان من نواقيت الجنة لولان الله طمس نورهما لاضاً أما بين المشرق والمغرب أخرجه أحمد وابن حبان وأخرجه الترمذي وقال حديث غريب (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيراً) هكذا في القوت قال العراقي أخرجه من حديث عمر دون قوله كثيراً والنسائي انه كان يقبله كل مرة ثلاثاً ان رأه خاليا اه (وروى انه صلى الله عليه وسلم سجد عليه) كذا في القوت بلفظ وروى نأله سجد عليه وقال العراقي رواه البزار والحاكم من حديث عمر وصححه اسناده اه قلت وأخرج

الدارقطني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر وأخرج الشافعي في مسنده عنه بلفظ  
 قبل الركن وسجد عليه ثلاث مرات وأخرج البيهقي عنه قال رأيت عمر بن الخطاب قبل وسجد عليه ثم قال  
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا وأخرج الشافعي والبيهقي والازرق عنه أنه صلى الله عليه  
 وسلم قبل الحجر ثلاثا وسجد عليه ثم ركع تقبيلة قال الطبري في المناسك وذكره مالك السجود على الحجر وقال هو بدعة  
 وجهور أهل العلم على جوارحه والحديث حجة على المخالف (وكان) صلى الله عليه وسلم (يطوف على الرحلة  
 فيضع المحجن عليه ثم يقبل المحجن) هكذا في القوت ولم يخرج العراقي وهو في الصحيحين من حديث أبي الطفيل  
 وجابر فلفظ أبي الطفيل عند مسلم كان يقبل الركن بمحجن معه ويقبل المحجن ولم يقل البخاري ويقبل  
 المحجن ولا أخرجه عن أبي الطفيل ولفظ جابر عند البخاري طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحلته  
 يستلم الركن بمحجنه ثم يعطف المحجن ويقبله وأخرج أبو داود من حديث ابن عمر بن الخطاب عن استلام  
 الحجر فقال كان أحدنا إذا لم يخلص إليه قرعه بعصا (وقبله) عرض الله عنه ثم قال والله في لا علم أنك  
 حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك (أخرجه البخاري ومسلم  
 من حديث ابن عمر ولفظ مسلم قال قبل عمر بن الخطاب الحجر ثم قال أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك وعن عبد الله بن سرجس قال رأيت الأصمعي يعني عمر يقبل  
 الحجر ويقول والله اني لا قبلك وانى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قبلك ما قبلتك وعن سويد بن غفلة قال رأيت عمر قبل الحجر والتزمه وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بك حفيظا لم يخرج البخاري في هذا الحديث التزام الحجر ولا قال رأيت الأصمعي وفي بعض روايات البخاري ولولا  
 اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استلمت ما استلمت (ثم بكى حتى علان شجعة) أي صوته (فالتفت الى  
 ورائه فرأى عليا كرم الله وجهه فقال يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات) هكذا في القوت أخرجه الشافعي  
 في مسنده وأبو ذر الهروي من حديث ابن عمر قال استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بيده الحجر فاستلمه ثم وضع  
 شفتيه عليه طويلا يتكى فالتفت فاذا هو بعمر بن الخطاب يتكى فقال يا عمر ما هذا قال عمر ههنا تسكب  
 العبرات (فقال علي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين بل هو يضرب وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى لما أخذ  
 الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقاه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء وعلى الكافرين بالخود)  
 كذا في القوت لانه لم يقل عليهم وقال للمؤمنين وعلى الكافر وقال العراقي هذه الزيادة في هذا الحديث  
 أخرجهما الحاكم وقال ليس من شرط الشيخين اه قلت وأخرج الازرق في هذا الحديث بتلك الزيادة ولفظه  
 فقال علي بن أبي طالب يا أمير المؤمنين هو يضرب وينفع قال وبهم قال بكتاب الله عز وجل قال وأين ذلك من كتاب الله  
 عز وجل قال قال الله تعالى وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم  
 ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فلم يخلق الله عز وجل آدم مسخ ظهروه فأخرج ذريته من ظهره فقررهم أنه  
 الرب وأنهم العبيد ثم كتب ميثاقهم في رق وكان هذا الحجر له عيانا ولسان فقال له افترق فالك قال فلقمه ذلك  
 الرق وجعله في هذا الموضع فقال تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة قال فقال عمر أعوذ بالله أن أعيش  
 في قوم لست فيهم يا أبا حسن وأخرج الدولابي في الذرية الطاهرة عن الحسين بن علي رضي الله عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ الله ميثاق الكتاب جعله في الحجر فن ٧ بالبيعة استلام الحجر  
 وفي مشير العزم لابن الجوزي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما أخذ من بنى آدم ميثاقهم  
 جعله في الحجر وقال الطبري في مناسكه وانما قال عمر ما قال في تقبيل الحجر والله أعلم لان الناس كانوا يحدثون  
 عهد بعبادة الاصنام فخشى عمر أن يظن الجهال ان استلام الحجر هو مثل ما كانت العرب تفعله فاراد عمر أن  
 استلامه لا يقصد به الاتعظيم لله عز وجل والوقوف عند أمر نبيه صلى الله عليه وسلم وان ذلك من شعائر الحج  
 التي أمر الله بتعظيمها وان استلامه يخالف لفعل الجاهلية في عبادتهم الاصنام لانهم كانوا يعبدون اناسا

وكان يطوف على الرحلة  
 فيضع المحجن عليه ثم يقبل  
 طرف المحجن وقبيله عمر  
 رضى الله عنه ثم قال اني  
 لا علم أنك حجر لا تضر ولا  
 تنفع ولولا أني رأيت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يقبلك ما قبلتك ثم بكى حتى  
 علان شجعة فالتفت الى ورائه  
 فرأى عليا كرم الله وجهه  
 ورضي عنه فقال يا أبا الحسن  
 ههنا تسكب العبرات  
 وتسحب الدعوات فقال  
 علي رضي الله عنه يا أمير  
 المؤمنين بل هو يضرب وينفع  
 قال وكيف قال ان الله تعالى  
 لما أخذ الميثاق على الذرية  
 كتب عليهم كتابا ثم ألقاه  
 هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين  
 بالوفاء ويشهد على الكافر  
 بالخود

تقرهم إلى الله زلفى فنبههم على مخالفة هذا الاعتقاد وأنه لا ينبغي أن يعبد إلا الله والضرر والنفع وهو  
 الله جل وعلا اه (قيل فذلك هو معنى قول الناس) في الدعاء (عند الاستسلام اللهم إيماناً بك وتصديقاً  
 بكاتبك ووفاء بعهدك) يعنون هذا الكتاب والعهد كذا في القوت وهذا الدعاء أخرجه أبو ذر الهروي  
 زيادة الله أكبر في أوله عن علي رضي الله عنه كما سيأتي (وروى عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال ان  
 صوم يوم فيها بمائة ألف وصدقة درهم فيها بمائة ألف) ورواه صاحب القوت عن ابن عباس (وكذلك  
 كل حسنة) فيها (بمائة ألف) وهو مصداق حديث ابن عباس كما سيأتي صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف  
 صلاة وهو عند ابن الجوزي في مشير العزم من كلام الحسن كما أورده في المصنف (ويقال طواف سبعة  
 أسابيع تعدل عمرة وثلاث عمرات تعدل حجة) وان العمرة من النجدة الصغرى ومن العرب من سمي العمرة  
 حجة كذا في القوت وروى الطبري في مناسكه عن ابن عباس في حديث طويل ان آدم عليه السلام كان  
 يطوف بالليل سبعة أسابيع وبالنهار خمسة وكذا كان ابن عمر يفعل أخرجه الأزرقى (وفي الخبر الصحيح  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان كحجة) أخرجه من حديث عطاء سمعت ابن عباس يحدثنا  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها ابن عباس فسميت اسمها ما منعك ان  
 تحججي معنا قالت لم يكن لنا الا نأخذنا فخرج أبو ولدها وابنها على ناضح وترك لنا نأخذنا نضع عليه قال فاذا جاء  
 رمضان فاعتمرى فان عمرة فيه تعدل حجة وقال البخاري حجة أو نوحوا معاقل وخرج أيضاً هذا الحديث من  
 طريق جابر تعليقا وسلم من طريق أخرى فعمره في رمضان تقضى حجة أو حجة (معي) وسمى المرأة أم  
 سنان وقد أخرجه البخاري هذا الطريق وقال أم سنان الانصارية قال العراقي ورواه الحاكم بزيادة من  
 غير شك اه قلت وأخرجه بتلك الزيادة الطبراني والبخاري وسهويه في الفوائد عن أنس وفي طريق  
 سهويه داود بن يزيد الاودى ضعيف وعزه ابن العربي في شرح الترمذي إلى أبي داود بغير شك وقال انه  
 صحيح وقد روى من غير تلك الزيادة عن أم معقل وهب بن خنيس أخرجه ابن ماجه وحديث الزبير بن  
 العوام أخرجه الطبراني في الكبير وحديث علي وأنس أخرجه البخاري وأما الحديث الذي أورده البخاري  
 تعليقا أخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه وحديث ابن عباس الذي أخرجه الشيخان أخرجه أيضاً أحمد  
 وأبو داود وابن ماجه ومعنى تعدل حجة أي تماثلها في الثواب لان الثواب يفضل بفضل الوقت وقال الطبري  
 هذا من باب المبالغة والحق الناقص بالسكامل ترغيباً وبعثاً عليه والا كيف يفضل ثواب العمرة ثواب الحج  
 اه فعلم انها لا تقوم مقامه في اسقاط الفرض للاجماع على ان الاعتمار لا يخرج عن حج الفرض وفيه أن  
 الشيء يشبه الشيء ويجعل عدله اذا أشبه في بعض المعاني لا كلها وان ثواب العمل بزيادة شرف الوقت كما  
 يز يدحض والقلب وخلوص النية وان أفضل أوقات العمرة رمضان نقله المناوي في شرح الجامع (وقال  
 صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أتى أهل مكة فاحشرون  
 بين الحرمين) كذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن حبان من حديث ابن  
 عمر اه قلت ولفظهما أنا أول من تنشق الأرض عنه ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي  
 ثم انتظر أهل مكة (وفي الخبر أن آدم عليه السلام لما قضى مناسكه لثمة الملائكة فقوله برحمتك يا آدم  
 لقد حججنا هذا البيت قبلك بالني عام) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه المفضل الجندی  
 ومن طريقه ابن الجوزي في العلل من حديث ابن عباس وقال لا يصح ورواه الأزرقى في تاريخ مكة موقوفاً  
 على ابن عباس اه قلت ورواه الشافعي مرفوعاً على محمد بن كعب القرظي وأما لفظ حديث ابن عباس  
 عند الأزرقى على ما نقله الطبري في مناسكه قال حج آدم عليه السلام فطاف بالبيت سبعة فلقبته الملائكة  
 في الطواف فقالوا برحمتك يا آدم انا حججنا هذا البيت قبلك بالني عام قال فما كنتم تقولون في الطواف  
 قال كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال آدم فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله

قيل فذلك هو معنى قول  
 الناس عند الاستسلام  
 اللهم إيماناً بك وتصديقاً  
 بكاتبك ووفاء بعهدك وروى  
 عن الحسن البصري رضي  
 الله عنه أن صوم يوم فيها  
 بمائة ألف يوم وصدقة درهم  
 بمائة ألف درهم وكذلك  
 كل حسنة بمائة ألف  
 ويقال طواف سبعة أسابيع  
 يعدل عمرة وثلاث عمرات تعدل  
 حجة وفي الخبر الصحيح عمرة  
 في رمضان كحجة معي وقال  
 صلى الله عليه وسلم أنا أول  
 من تنشق عنه الأرض ثم  
 أتى أهل البقيع فيحشرون  
 معي ثم أتى أهل مكة فاحشرون  
 بين الحرمين وفي الخبر ان  
 آدم صلى الله عليه وسلم لما  
 قضى مناسكه لقبته الملائكة  
 فقالوا برحمتك يا آدم لقد  
 حججنا هذا البيت قبلك  
 بالني عام

فزادت الملائكة فيه اذ قال لهم ابراهيم عليه السلام ماذا تقولون في طوافكم قال كنا نقول قبل اتيك  
آدم عليه السلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاعلمناه ذلك فقال زيدوا فيها ولا حول ولا  
قوة الا بالله فقال ابراهيم عليه السلام زيدوا فيها العلي العظيم ففعلت الملائكة (وجاء في الاثر ان الله تعالى  
ينظر في كل ليلة الى اهل الارض فاؤل من ينظر اليه من اهل الحرم واؤل من ينظر اليه  
المسجد الحرام فمن رآه طائفاً بالبيت غفر له ومن رآه مصلياً غفر له ومن رآه قائماً مستقبل الكعبة غفر له)  
أورده صاحب القوت الا انه قال فمن رآه ساجداً غفر له ومن رآه مصلياً غفر له ومن رآه قائماً مستقبل القبلة  
غفر له ثم قال وكذا الصلاة بعبادان لابي تراب النخشي رحمه الله تعالى فقال نومة في المسجد الحرام أفضل  
من الصلاة بعبادان ثم قال (وكشف بعض الاولياء) أي رأي مكشوفة (قال رأيت الشغور كلها) جميع  
تغرو وهو من البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلثة في الخائط يخاف هجوم السارق منها  
(تسجد لعبادان) مثني عباد كشداً بلد على بحر فارس بقرب البصرة شرقا قبل الى الجنوب وقال الصغاني  
هو جزيرة أحاط بها شعبة جده ساكتين في بحر فارس (ورأيت عبادان ساجدة لجدة) وهي بضم الجيم  
تغرمكة لانها خزنة الحرم وفرضة اهل المسجد الحرام ثم قال صاحب القوت وكنت أنا بمكة سنة فاهمني  
الغلاء بمحدثي صفت ذرعا به فرأيت في النوم شخصين بين يدي يقول أحدهما لا تدخل شئ في هذا البلد  
عز يز كانه بعض الغلاء وقال الآخر الموضع عز يز كانه شئ فيه عز يز فان أردت ان ترخص الاشياء  
فضعها الى الموضع حتى ترخص ثم قال صاحب القوت وأكثرا لبدال في أرض الهند والزيج وبلاد الكفر  
(ويقال لا تغرب الشمس من يوم الا ويغلف بهذا البيت رجل من الابدال) جميع بدل محركة كأنهم أرادوا  
انهم أبدال الانبياء وخلقوا وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الاقاليم السبعة  
لكل بلد اقليم فيه ولا يمتهمهم واحد على قدم الخليل وله الاقليم الاول والثاني على قدم السكيم والثالث على قدم  
هرون والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف الصديق والسادس على قدم عيسى والسابع  
على قدم آدم عليهم السلام على ترتيب الاقاليم وهم عارفون بما أودع الله في الكواكب السيارة من  
الاسرار والحركات والمنازل وغيرها ولهم في الاسماء اسماء الصفاء وكل واحد بحسب ما يعطيه حقيقة  
ذلك الاسم الالهى من الشمول والاحاطة ومنه يكون تلقيه (ولا يطلع الفجر من ليلة الاطاف به واحد من  
الاولاد) وهم أربعون في كل زمن لا يزيدون ولا ينقصون قال الشيخ الكبر قدس سره رأيت منهم رجلاً بمدينة  
فاس يتخلل الحناء بالاحرة اسمه ابن جعدون أحدهم يحفظ الله به المشرق ولا يمتهم فيه والاخر المغرب  
والاخر الجنوب والاخر الشمال ويعبر عنهم بالجبال فكلمهم في العالم حكم الجبال في الارض وألقاهم  
في كل زمن عبد الحى وعبد العليم وعبد القادر وعبد الرب ثم قال صاحب القوت (واذا انقطع ذلك  
كان سبب رفعه) أي البيت (من الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى لها أثر) وفي القوت  
لا يرون لها أثراً (وهذا اذا أتى عليها سبع سنين لم يحجبها أحد) أي من آفاق البلاد بسبب فساد الطرق (ثم  
يرفع القرآن من المصاحف) جميع مصحف (فيصبح الناس فاذا الورق أبيض يلوح) أي يظهر (ليس فيه  
حرف) مكتوب (ثم ينسخ القرآن) أي يزال (من القلوب) أي ينسى فلا تدرك منه كلمة (ثم يرجع الناس  
الى) حفظ (الاشعار) بأنواعها (والاغاني) هي الاغاني المطربة (وأخبار الجاهلية) ومن مضى من الدول  
(ثم يخرج الدجال وينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتل الدجال) والاخبار في ذلك مشهورة في  
تصانيف مستقلة (والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب) التي (يتوقع) أي ينتظر (ولادها) كل هذا  
قد ذكره صاحب القوت وتابعه المصنف مع مخالفة لسياقه ثم قال صاحب القوت وفي الحديث لا تقوم  
الساعة حتى يرفع الركن والمقام وروى أن الحبشة يغزون الكعبة فيكون أولهم عند الحجر الاسود  
وآخرهم على ساحل البحر بجدة فينقضون حجر ينالون بعضهم بعضاً حتى يرموها في البحر وكذلك

وجاء في الاثر ان الله عز وجل  
ينظر في كل ليلة الى اهل  
الارض فاؤل من ينظر اليه  
اهل الحرم واؤل من ينظر اليه  
من اهل الحرم اهل المسجد  
الحرام فمن رآه طائفاً غفر له  
ومن رآه مصلياً غفر له ومن  
رآه قائماً مستقبل الكعبة  
غفر له وكشف بعض  
الاولياء رضى الله عنهم قال  
اني رأيت الشغور كلها تسجد  
لعبادان ورأيت عبادان  
ساجدة لجدة ويقال لا تغرب  
الشمس من يوم الا ويغلف  
بهذا البيت رجل من  
الابدال ولا يطلع الفجر من  
ليلة الاطاف به واحد من  
الاولاد واذا انقطع ذلك  
كان سبب رفعه من الارض  
فيصبح الناس وقد رفعت  
الكعبة لا يرى الناس لها  
اثراً وهذا اذا أتى عليها  
سبع سنين لم يحجبها أحد  
يرفع القرآن من المصاحف  
فيصبح الناس فاذا الورق  
ابيض يلوح ليس فيه حرف  
ثم ينسخ القرآن من القلوب  
فلا يدرك منه كلمة ثم يرجع  
الناس الى الاشعار والاغاني  
وأخبار الجاهلية ثم يخرج  
الدجال وينزل عيسى عليه  
السلام فيقتله والساعة عند  
ذلك بمنزلة الحامل المقرب  
التي تتوقع ولادتها

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى اذا اردت ان اخرب الدنيا بدأت ببني نحر بته ثم اخرب الدنيا على اثره ﴿ فضيلة المقام بمكة حرسها الله تعالى وكرهه ﴾ \*

ذكره الخائفون المحتاطون  
 من العلماء المقام بحكمة الجاهن  
 ثلاثة (الاول) خوف التبرم  
 والانس بالبيت فان ذلك  
 وبما يؤثرفي تسكين حرقه  
 القاب في الاحترام وهكذا  
 كان عمر رضى الله عنه يضرب  
 الحجاج اذا جابوا ويقول  
 يا اهل اليمن يمينكم ويا اهل  
 الشام شامكم ويا اهل العراق  
 عراقكم ولذلك هم عمر رضى  
 الله عنه يجمع الناس من كثرة  
 الطواف وقال خشيت أن  
 يأنس الناس بهذا البيت  
 (الثاني) تهيج الشوق  
 بالمفارقة لتنبعث داعية  
 العود فان الله تعالى جعل  
 البيت مثابة للناس وأمناء  
 أى يشوبون ويعودون اليه  
 مرة بعد أخرى ولا يرضون  
 منه وطرا وقال بعضهم  
 تكون في بلد وقلبك مشتاق  
 الى مكة متعلق بهذا البيت  
 خبر لك من ان تكون فيه  
 وأنت متبرم بالمقام وقلبك  
 في بلد آخر وقال بعض  
 الساف كمن من رجل  
 بخراسان وهو أقرب الى  
 هذا البيت من طوافه

يذكر عن بعض الصحابة وقراء الكتب السالفة كافي انظر اليه حبشياً أصلع أجدع فأتما عليها يعني الكعبة  
بهدمها بمعله حجر احمر قال (وفي الخبر استكثر وامن الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم  
مرتين و يرفع في الثالثة) قال العراقي رواه البزار وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن عمر استمعوا  
في هذا البيت فانه هدم مرتين و يرفع في الثالثة وقد قدم قريبا ثم قال صاحب القوت ورفعه الذي  
ذكرناه يكون بعد هدمه لانه يبنى بعد ذلك حتى يعود الى مثل حاله ويحج مرارا ثم يرفع بعد ذلك (و يروي  
عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى اني اذا أردت ان أحرب الدنيا  
بدأت ببني نحر بته ثم أحرب الدنيا على أثره) قال صاحب القوت وروى عنه ابن رافع عن علي وقال العراقي  
لبسه أصل  
(فضيلة المقام بمكة وكرهه) \*

أي بيان حكم الإقامة بها فضيلة وكرامة (فاعلم أنه قد كره الخائفون من الله تعالى المحنطون) لدينهم (من العلماء) بالله تعالى (المقام بمكة لمعان ثلاثة أحدها خوف التبرم بالمقام) أي التنجر (والانس بالبيت فان ذلك) أي التبرم (وحيثما توفى تسكين حوقة القلب في الاحترام) له (ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب بالحج اذا جئوا ويقول يا أهل اليمن خذوا يمنكم ويا أهل الشام) خذوا (شامكم ويا أهل العراق خذوا عراقكم) أي الحقوا بلادكم ولا تجاوروا بمكة خوفا ان يتنجروا فتسقط هيبة البيت في الاعين وهذا القول من عمر اورده صاحب القوت وفي المصنف لابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن عمر بن أبي معروف عن ابن أبي مليكة قال قال عمر لا تقيموا بعد النفر الا ثلاثا وفيه أيضا حدثنا وكيع عن عيسى عن الشعبي عن عبد الله قال مكة ليست بدار إقامة ولا مكث (ولهذا أيضا هم) أي قصد (عمر رضي الله عنه بمنع الناس) من كثرة الطواف بالبيت (وقال خشيت ان يأنس الناس بهذا البيت) أي ومن يأنس بالشئ كثيرا تسقط منه مهابته وهذا مشاهد (الثاني تهيج الشوق) أي اثارته (بالمفارقة لتنبعث داعية العود) اليه (فان الله تعالى جعل البيت مثابة للناس وأمناءا يشوبون) أي يرجعون (و يترددون) بالعود (اليه مرة بعد أخرى) من ثاب اليه اذ ارجع (ولا يقضون منه وطرا) كذا في القوت (وقال بعضهم لان تكون في بلد وقلبك مشتاق الى مكة متعلق بهذا البيت خير لك من ان تكون فيه وأنت متبرم بالمقام وقلبك في بلد أخرى) كذا في القوت قال وروى ابن عيينة عن الشعبي قال لان أقيم بحمام أعين أحب الي من أن أقيم بمكة قال سفيان يعني اعظاما لها وتوقيا من الذنب (وقال بعض السلف كم من رجل بغراسان اقليم مشهور ببلاد ألجهم (وهو أقرب الى هذا البيت ممن يطوف به) كذا في القوت والمشهور على الالسنة قوم بغراسان وقلوبهم بمكة (ويقال ان الله عبادا تطوف بهم الكعبة تقر بالي الله تعالى) نقله صاحب القوت وزاد ما نصه وحدثني شيخ لنا عن أبي علي الكرماني رحمه الله تعالى شيخنا بمكة وكان من الابدال الا اني ما سمعت منه هذه الحكاية قال سمعته يقول رأيت الكعبة ذات ليلة تطوف بشخص من المؤمنين وقال لي هذا الشيخ ربما نظرت الى السماء واقعة على سطح الكعبة قدماسها الكعبة ولزقت بها اه وقال الشيخ الا كبر ولقد نظرت يوما الى الكعبة وهي تسألني الطواف بها ورمز من تسألني الضلع من مائها رغبة في الاتصال بنا فخفنا من الحجاب بها العظم مكانتها مع ما نحن عليه من حال القرب الالهى في معرفتنا فقلت لهم ما أحاطب كل واحد منهما يا كعبة الله ويا زمزمه كم تسألان الوصل ثم ان كان وصلي بكما واقفا رغبة لا رغبة فيكم وذكر عدة أسماء على هذا النمط (الثالث الخوف من ركوب الخطايا والذنوب فان ذلك مخيف) أي أمر خطر وفي بعض النسخ مخطور (والبحري أن يورث) ذلك (مقت الله تعالى) وسخطه (لشرف الموضوع) ورفعته قدره عند الله تعالى وهذه المعاني الثلاثة ذكرهن صاحب القوت عن السلف اجالا وقد حكى في استجاب المجاورة ما روى عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى قال كان عبد الله بن صالح رجلا

ويقال ان الله تعالى عباد اطوف بهم السبعة تقرى الى الله عز وجل (الثالث) الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بهم فان  
ذلك لا يخطر بالخرى أن يورثه الله عز وجل لشرف الموضع

سابقة جليلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه ثم أقبلت له لقد طال مقامك بها فقال لي ولم لا أقيم بها ولم أجعل بيتا تنزل فيه الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيه وتروح واني أرى فيه أعاجيب كثيرة وأرى الملائكة يطوفون به على صور شتى ما يقطعون ذلك ولو قلت لك كل ما رأيت لتصرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت أسألك بالله ألا أخبرني بشئ من ذلك فقال ما من ولي لله عز وجل وصلة ولايته الا وهو يحضر هذا البلد في كل جمعة ولا يتأخر عنه فقامي ههنا لاجل من أراه منهم ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم صلى وقد جاء وفي يده ثمرة فقامت انك قريب عهد بالا كل فقال استغفر الله فاني منذ أسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدي وأسرت لالحق الصلاة وبينه وبين الموضع الذي جاء سبع مائة فرسخ فهل أنت مؤمن فقلت نعم فقال الحمد لله رب العالمين أراي مؤمنا ومنا وقنا كذا في مشير العزم لابن الجوزي وعن ابراهيم قال كان الاختلاف الى مكة أحب اليهم من المجاورة وعن الشعبي قال لم يكن أحد من المهاجرين والانصار يقيم بمكة ذكرهما سعيد بن منصور وكره أبو حنيفة الجوار بهم خوفا من الملل وقلة الاحترام لداومة الانس بالمكان وخوفا من تكاب ذنب ههنا لك وتهيجا للشوق بسبب الفراق قال عمرو الزجاجة من جاور بالحرم وقابه من متعلق بشئ سوى الله تعالى فقد ظهر خسارته ولم يكرهها أحد في جماعة وقالوا انها فضيلة وما يخاف من ذنب فيقابل بما يرجي لمن أحسن من تضعيف الثواب وقد نزل بها من الصحابة أربعة وخمسون رجلا والله أعلم (وروي عن وهيب بن الورد المكي) الزاهد ثقة روي له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي تقدمت ترجمته قريبا (قال كنت ذات ليلة في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم هو الموضع المشجور عن البيت ويسمى الخطيم (أصلي فسمعت كلاما) خفيا (بين الكعبة والاستار يقول الى الله أشكوا ثم اليك يا جبريل ما ألقى) هو مفعول أشكوا (من الطائفتين حولي من تفكهم في الحديث) أي الدينوي أي انبساطهم فيه (ولغوهم) هو الكلام الباطل (ولغوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفض انتفاضه) أي أتحرل حركة بعنف (يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قطع منه) هكذا أورده صاحب القوت وأخرجه الارزقي في نحو من ذلك في تاريخ مكة تحت الميزاب بعد العشاء الأخيرة فسمعت من تحت الاستار الى الله أشكروا اليك يا جبريل ما ألقى من الناس من التفكك حولي من الكلام وأخرجه أبو بكر بن سدي في مسألة الطائفتين بلقيا اليك يا جبريل أشكوا الى الله ثم اليك ما ينعل هؤلاء الطائفون حولي من تفكهم في الحديث ولغوهم وسهوهم قال وهيب فقلت أن البيت شكا الى جبريل وأخرج أبو بكر الأتجري في مسئلته وابن الجوزي في مشير العزم عن علي بن الموفق يخبر عن نفسه أوعن غيره أنه وقد في الحجر فسمع البيت يقول لئن لم ينته الطائفون حولي عن معاصي الله لاصرخن صرخة أرجع الى المكان الذي جئت منه وقد علم من هذه السياقات ان الذي أورده المصنف تبعه صاحب القوت هو مركب من كلام وهيب وابن الموفق وقال الشيخ الأكبر وكانت يدني وبين الكعبة في زمان مجاورتي بهم امراسلة وتوسلات ومعامسة دائما وقد ذكرت ما بيني وبينهما من المخاطبات في جزء سميناه تاج الرسائل ومنهاج الوسائل تحوي فيما أظن على سبع رسائل من أجل السبعة الا شواط لكل شوط رسالة مني الى الصفة الالهية التي تتجلى لي في ذلك الشوط ولكن ما علمت من تلك الرسائل ولا مخاطبتهم الا لسبب حادث وذلك اني كنت أفضل عليهما نشأني واجعل مكانها في مجلي الحقائق دون مكاني واذا كرها من حيثها هي نشأت جسادية في أول درجة من الموالات وأعرض عما خصها الله من علو الدرجات وذلك لارقي همهمها ولا تتجيب بطواف الرسل والا كما بدانها وتقبل حجرا فاني على بينة من ترقى العوالم علوها وسفلها مع الانفاس لاستحالة ثبوت الاعيان على حالة واحدة فان الاصل الذي ترجع اليه جميع الموجودات وهو الله وصف نفسه بأنه كل يوم هو في شأن في المحال أن يبقى شئ في العالم على حالة واحدة زمانية فتختلف الاحوال عليه لاختلاف التجليات بالشؤون وكان ذلك مني في حقها الغلبة حال على فلا

وروي عن وهيب بن الورد  
المكي قال كنت ذات ليلة  
في الحجر أصلي فسمعت كلاما  
بين الكعبة والاستار يقول  
الى الله أشكوا ثم اليك  
يا جبرائيل ما ألقى من  
الطائفتين حولي من  
تفكهم في الحديث  
ولغوهم ولغوهم لئن لم  
ينتھوا عن ذلك لانتفضن  
انتفاضه يرجع كل حجر مني  
الى الجبل الذي قطع منه

شك أن الحق أراد أن ينهني على ما أنا من سكر الحال فاقمني من مضجعي في حالة باردة مقمرة فيها رش مطر فتوضأت وخرجت إلى الصلاة بالنزع شديد وليس في الطواف أحد سوى رجل واحد فيما أظن والله أعلم فقبلت الحجر وشرعت في الطواف فلما جئت مقابلة الميزاب من وراء الحجر نظرت إلى الكعبة فرأيتها فيما خيل لي قد شمرت أذيالها واستعدت إذا وصلت بالطواف إلى الركن الشامي أن تدفعني بنفسها وترمي بي عن الطواف بها فخرعت جزعا شديدا وأظهر الله لي فيها حرجا وغيضا لم أجد في البراح من موضعي ذلك وتسترت بالحجر ليقع الضرب منها عليا فجعلته كالحن يني وبينها وأسمعها والله وهي تقول لي تقدم حتى ترى ما أصنع بك كم تضع من قدري وترفع من قدر بني آدم وتفضل العارفين على وعزة من له العزة لا تركك تطوف بي فرجعت إلى نفسي وعلمت أن الله يريد تأديبي فشكرت الله على ذلك وزال حزني الذي كنت أجده وهي والله فيما تخيل لي قد ارتفعت عن الأرض بقواعد مشمرة الأذيال كما يشمر الإنسان إذا أراد أن يثب من مكان يجمع عليه ثيابه هكذا خيلت لي قد جعت ثيابها عليها تشب على وهي في صورة جارية لم أر أحسن منها ولا يتخيل أحسن فارتجلت أيتها في الحال أخطابها وأستزله عن ذلك الخرج الذي عاينته فيها فإني زلت أثني عليها في تلك الأبيات وهي تتسع وتنزل بقواعدها إلى مكانها وتظهر السرور بما أسمعها إلى أن عادت على حالها كما كانت وامتنني وأشارت إلى بالطواف فرميت نفسي على المستبحر وما في مفصل الأوهو يضطرب من قوة الحال إلى أن سرى عني وصالحتها وأودعتها شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة في صورة سالك وانفتح في الحجر الأسود مثل الطاق حتى نظرت إلى قعر طول الحجر فرأيت فيه نحو ذراع ورأيت الشهادة قد صارت مثل الكعبة واستقرت في قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسد ذلك الطاق وأنا أنظر إليه فقالت لي هذه أمانة عندى أرفعها لك إلى يوم القيامة فشكرتني على ذلك ومن ذلك الوقت وقع الصلح بيني وبينها وخطبتها تلك الرسائل السبعة فزادت في فرحها وابتهاجا والله أعلم ثم قال صاحب القوت وائق الهمم الرديئة والأفكار الدنية فإنه يقال إن العبد يؤخذ بالهمة في ذلك البلد (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (ما من بادي يؤخذ العبد فيه بالهمة) وفي نسخة بالنيسة ولفظ القوت بالإرادة (قبل العمل الامكة) ولفظ القوت بالامكة وقال أيضا لو هم العبد بعد أن أبين أن يعمل سوءا بمكة عاقبه الله (وتلا) ولفظ القوت ثم تلا (قوله عز وجل ومن يرد فيه بالحد بظلم ندقه من عذاب أليم أي أنه على مجرد الإرادة) ولفظ القوت يعني أنه علق العذاب بالإرادة دون الفعل وقوله الثاني لو هم العبد بعد أن أبين أن يخرج ابن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عن السدي عن عبد الله قال من هم بسينة لم تكتب عليه حتى يعملها وإن هم بعد أن أبين أن يقتل عند المسجد الحرام أذاقه الله من عذاب أليم ثم تلا قوله تعالى ثم قال صاحب القوت (ويقال إن السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات) وإن السيئات التي تكتب هنالك قلت ونقل ذلك عن ابن عباس ونقله ابن الجوزي عن مجاهد (وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول الاحتكار بمكة من الأحاد بالحرم) وهو جنس الطعام إرادة الغلاء والاسم الحكرة بالضم وأخرج أبو داود من حديث يعلى بن أمية مرفوعا احتكار الطعام بمكة الأحاد بها ونقل الطبري عن أهل العلم الأحاد في الحرم القتل والمعاصي (وقيل الكذب أيضا) من الأحاد كذا في القوت وروى عن ابن عمر أنه أتى ابن الزبير وهو جالس في الحجر فقال يا ابن الزبير إياك والأحاد في حرم الله فإني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحلها رجل من قريش وفي رواية أنه سيحذ فيه رجل من قريش لو وزنت ذنوبه ذنوب الثقلين لو زنتها فأنظر أن لا تكون أخرجه أحمد (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (لا أذن سبعة ذنوبية أحب إلي من أن أذن ذنبا واحدا بمكة) نقله صاحب القوت قال (وركية) أي بالضم ممنوعا (منزل بين مكة والطائف) قلت وهي من قرى الطائف كان ينزلها ابن عباس ولذلك خصها بالذكر وقال ذلك الكلام لما قيل له مالك لا تكتب بمكة كثير فقال مالي والبلد الذي تضاعف فيه السيئات كما تضاعف فيه الحسنات لأن أذن الخ (ونحوه)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من بادي يؤخذ فيه العبد بالنيسة قبل العمل الامكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه بالحد بظلم ندقه من عذاب أليم أي أنه على مجرد الإرادة ويقال إن السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول الاحتكار بمكة من الأحاد في الحرم وقيل الكذب أيضا وقال ابن عباس لأن أذن سبعة ذنوبية أحب إلي من أن أذن ذنبا واحدا بمكة وركبة منزل بين مكة والطائف ونحو ذلك انتهى بعض المقيمين إلى أن لم يقض حاجته

٧ لعل هنا سقطا



ذلك انتهى بعض المقيمين) بها (الى أنه لم يقض حاجته) من البول والغائط (في الحرم بل كان يخرج الى  
الحل عند قضاء الحاجة وبعضهم أقام شهراً وما وضع جنبه فيه على الأرض) وفي القوت وقد كان الورعون  
من السلف منهم عبد الله بن عمر وعمر بن عبد العزيز وغيرهم يضرب أحدهم فسطاطين فسطاطاً في الحرم  
وفسطاطاً في الحل فإذا أراد أن يصلي أو يعمل شيئاً من الطاعات دخل فسطاط الحرم ليدرك فضل المسجد  
الحرام لأن المسجد الحرام عندهم في جميع ما نذر كراهوا الحرم كله وإذا أراد أن يأكل أو يكلم أهله  
أو يتعوط خرج الى فسطاط الحل ويقال إن الحاج في سالف الدهر كانوا إذا قدموا مكة خلعوا نعالهم بذي  
طوى تعظيماً للحرم وقد سئل عن من لم يتعوط ولا يبول في الحرم من المقيمين بكفة ورأينا بعضهم لا يتعوط  
ولا يبول حتى يخرج الى الحل تعظيماً للشعائر التي تعالى وتنزه بها الحرمه قلت وفعل عبد الله بن عمر ومن اتخذ  
الفسطاطين أخرجه أبو ذر الهروي وخلع النعال بذي طوى نقله الطبري عن ابن الزبير قال إذا كانت  
الامة من بنى اسرائيل لتقدم مكة فإذا بلغت ذلطوى خلعت نعالها تعظيماً للحرم وأخرج ابن الحاج في  
منسكه عن عياش بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال هذه الامة بخير ما عظمت هذه الحرمه  
حق تعظيها لله عز وجل يعني الكعبة والحرم فان ضيعوا هلكوا (وللمنع من الإقامة كره بعض العلماء  
أجور دور مكة) وكان ابن عباس يقول البيوت بيوت مكة حرام ولا تقوم الساعة حتى يستحل الناس اثنتين  
اثنتين النساء في أديارهن وأجور بيوت مكة وكان الثوري وبشر وجماعة من الفقهاء وأهل الورع يكرهون  
أن يدفع الرجل كراه بيوت مكة حتى قال الثوري إذا طاب بولك ولم يكن بد من أن تعطيهم فخذلهم من البيت  
قيمة ما أخذوه منك كذا في القوت وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد رفعه أن مكة حرم حرمة الله تعالى  
لا يحل بيع رباعها ولا أجور بيوتها وأخرج أيضاً عن ابن جريح قال اني قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز ينهى  
عن كراه بيوت مكة (ولا ننال ان كراهية المقام يناقض فضل البقعة لان هذه كراهية علمها ضعف الخلق  
وقصورهم عن القيام بحق الموضع) من الأكلاب (فمعنى قولنا ان ترك المقام بها أفضل أي بالإضافة الى  
المقام أي إقامة (مع التقصير) عن أداء حق الموضع (والتبرم) أي التفرغ) فاما ان يكون أفضل من  
المقام مع الوفاء بحق البقعة فهذه (وكيف لا لما عاين رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة  
استقبل الكعبة وقال انك خير أرض الله وأحب بلاد الله الى ولولا اني أخرجت منك لما خرجت) قال العراقي  
رواه الترمذي وصححه النسائي في الكبرى وابن ماجه وابن حبان من حديث عبد الله بن عدي بن الجراء  
اه قلت وعبد الله بن عدي هذا زهري له صحبة روى عنه أبو سلمة ويحمد بن جبير وهو من رجال الترمذي  
والنسائي وابن ماجه والنسائي ان عبد الله بن عدي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
واقف على راحته على الحزورة من مكة وهو يقول لمكة والله انك خير أرض الله وأحب أرض الله الى الله  
ولولا اني أخرجت منك لما خرجت وأخرج ابن حبان في التماسيم والأنايع وسعيد بن منصور في سننه قال  
الطبري في مناسكه وذكرة رزين عن الموطاء عن حديث أبي سلمة عن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أره في موطاء يحيى بن يحيى وأخرج أحمد وقال وهو واقف بالحزورة في سوق  
مكة وأخرج رزين أيضاً عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة وقف عند  
الحزورة وقال ما أطيبك من بلد وأحبك الى ولولا ان قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك وعلم عليه  
علامة الموطاء ولم أره في موطاء يحيى بن يحيى اه (وكيف لا والنظر الى البيت عبادة) وهذا قدر مرفوعاً  
من حديث عائشة أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني بلفظ النظر الى الكعبة عبادة وهو في مصنف ابن أبي شيبة  
بلفظ المصنف من طرق كثيرة (والحسنات) أي أعمال البر (فيهما ضاعفة) فيماري عن ابن عباس  
(كإذ كراه) قريباً

(فضيلة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم) \*

في الحرم بل كان يخرج  
الى الحل عند قضاء الحاجة  
وبعضهم أقام شهراً وما وضع  
جنبه على الأرض وللمنع  
من الإقامة كره بعض  
العلماء أجور دور مكة  
ولا تظن ان كراهية المقام  
يناقض فضل البقعة لان  
هذه كراهية علمها ضعف  
الخلق وقصورهم عن القيام  
بحق الموضع فعني قولنا ان  
ترك المقام به أفضل أي  
بالإضافة الى مقام مع التقصير  
والتبرم اما أن يكون أفضل  
من المقام مع الوفاء بحقه  
فهذه وكيف لا ولما عاين  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى مكة استقبل الكعبة  
وقال انك خير أرض الله  
وأحب بلاد الله  
تعالى الى ولولا اني أخرجت  
منك لما خرجت وكيف لا  
والنظر الى البيت عبادة  
والحسنات فيها مضاعفة كما  
ذكرناه  
\*(فضيلة المدينة الشريفة

(على سائر البلاد) وهي أشهر أسمائها ووزنها فعيلة لانها من مدن أو مطعلة لانها من دان والجمع مدن ومدائن بالهمز على اصاله الميم ووزنها فاعائل وبغير همز مع زيادة الميم ووزنها مفاعل لان الياء أصلا فتد اليه والنسبة مدني وهو الأشهر ومديني وأما المدائن فالي مدائن كسرى بالعراق وهذه أسماءؤها على حروف المعجم اثرب أرض الله أرض الهجرة أكلة البلدان أكلة القرى الايمان البارة برة البحر البجرة البلاط بيت الرسول تندر تندر الجبارة جبارة الجبارة جزيرة العرب الحبيبة الحرم رسول الله الخير الخيرة الدار دار الابوار دار الاخيار دار الايمان دار السنة دار السلامة دار الفتح دار الهجرة الدرع الحصينة دار الحجر ذات الحرار ذات النخل سيدة البلدان الشافسة طابة طيبة طيبا العاصمة العذراء الغراء الفاحشة القاصمة قبة الاسلام القرية قرية الانصار قرية رسول الله قاب الايمان المؤمنة المباركة المجبورة المحبة المحبوبة المحربة المحروسة المحفوفة المحفوظة المختارة مدخل صدق المدينة المرحومة المرزوقة المسجد الأقصى المسكنة المسلمة منجوع رسول الله المطيبة المقدسة المقر المكيمة مهاجر رسول الله الموفية النافية نبلا النحر نبذر الهزار الموطن يثرب ينذر وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى فاذا علمت ذلك فاعلم (ما بعد مكة حرمها الله تعالى بقعة أفضل من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فالاعمال فيها أيضا مضاعفة قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة بالف وبعد مدنته الارض المقدسة فان الصلاة فيها بخمس مائة صلاة فيما سواها الا المسجد الحرام وكذلك سائر الاعمال وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بالف صلاة وخمس مائة صلاة فيما سواها الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة كفضل الصلاة كل عمل بالف عمل (و بعد المدينة الارض المقدسة فان فضل الصلاة فيها بخمس مائة صلاة فيما سواها الا المسجد الحرام وكذلك سائر الاعمال) كل عمل بضاعف بخمس مائة (وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بالف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة) قال صاحب القوت رويناه عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا هكذا وقال العراقي الحديث غريب بخمسة مائة هكذا ولا بن ماجه من حديث ميمونة باسناد جيد في بيت المقدس اثنتي عشرة صلاة فيه كالف صلاة في غيره وله من حديث أنس صلاة في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاة في مسجدى بخمسين ألف صلاة ليس في اسناده من يضعف وقال الذهبي انه منكر اه قلت أخرجه ابن ماجه من حديث هشام بن عمار حدثنا أبو الخطاب الدمشقي حدثنا زريق أبو عبد الله الالهاني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمسة عشر من صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمس مائة صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد

على سائر البلاد\*)

ما بعد مكة بقعة أفضل من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاعمال فيها أيضا مضاعفة قال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة بالف وبعد مدنته الارض المقدسة فان الصلاة فيها بخمس مائة صلاة فيما سواها الا المسجد الحرام وكذلك سائر الاعمال وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بالف صلاة وخمس مائة صلاة فيما سواها الا المسجد الحرام وكذلك كل عمل بالمدينة كفضل الصلاة كل عمل بالف عمل (و بعد المدينة الارض المقدسة فان فضل الصلاة فيها بخمس مائة صلاة فيما سواها الا المسجد الحرام وكذلك سائر الاعمال) كل عمل بضاعف بخمس مائة (وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الأقصى بالف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة) قال صاحب القوت رويناه عن عطاء عن ابن عباس مرفوعا هكذا وقال العراقي الحديث غريب بخمسة مائة هكذا ولا بن ماجه من حديث ميمونة باسناد جيد في بيت المقدس اثنتي عشرة صلاة فيه كالف صلاة في غيره وله من حديث أنس صلاة في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاة في مسجدى بخمسين ألف صلاة ليس في اسناده من يضعف وقال الذهبي انه منكر اه قلت أخرجه ابن ماجه من حديث هشام بن عمار حدثنا أبو الخطاب الدمشقي حدثنا زريق أبو عبد الله الالهاني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمسة عشر من صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمس مائة صلاة وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد

الحرام بمائة ألف صلاة رزق الالهاني ضعفه ابن حبان والراوي له عنه أبو الخطاب ان كان هو معروف  
 الخياط فقد ذكر ابن عدي هذا الحديث في ترجمته وان كان هو عمار الدمشقي كما وقع عند الطبراني فهو  
 مجهول وعند البيهقي من حديث جابر صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة وصلاة في مسجدى ألف  
 صلاة وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة وعند الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء مثله الا أنه قال  
 الصلاة وفي الحلية لابي نعيم من حديث أنس الصلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة والصلاة في مسجدى  
 عشرة آلاف صلاة والصلاة في مسجد الرباطات ألف صلاة (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصبر  
 على شدتها ولا واثمها أحد الا كنت له شفعيا يوم القيامة) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وابن عمر وأبي  
 سعيد قاله العراقي ومسلم أيضا من حديث سعد لا يثبت أحد على لا واثمها وجهدها الا كنت له شفعيا أو  
 شهيدا يوم القيامة وأخرجه الترمذي بلغة المصنف وأخرجه مالك نحو من سياق مسلم وقال الطبري  
 قوله شهيدا أو شفعيا ليست أو ههنا للشك خلافا لمن ذهب اليه اذ قد رواه جابر وأبو هريرة وأبو سعيد وسعد  
 واسمعت بن عيسى بهذا اللفظ ويبعد اتفاق الكل على الشك بل الظاهر انه صلى الله عليه وسلم قاله  
 كذلك فتكون أو لا تقسيم ويمكن انه صلى الله عليه وسلم شفعيا لبعض أهل المدينة وشهيدا لبعضهم اما  
 شهيد اللطائفين شفعيا للعاصمين أو شهيد الممن مات في حياته شفعيا لمن مات بعده أو غير ذلك مما الله أعلم به  
 وفي تخصيص هذه الشفاعة أو الشهادة تخصيص زائد بزيادة منزلة لهم وقد تكون أو بمعنى الواو وان كانت  
 أو لا شك فان كانت اللفظة الصحيحة الشهادة فلا شك اذهى زائدة على الشفاعة المؤخرة وان كانت  
 الشفاعة فاختصاص أهل المدينة بها يدل على انها شفاعة أخرى خاصة اما زيادة الدرجات أو لتخفيف  
 الحساب أو غير ذلك اه (وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة) أي يقيم بها حتى يدركه  
 الموت (فليت) أي فليقيم بها حتى يموت فهو تجرئ على الإقامة بها التأيي أن يموت بها اطلاقا للمسبب  
 على سببه كما في قوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون (فانه لم يموت بها أحد الا كنت له شفعيا يوم القيامة)  
 أي خاصة غير الشفاعة العامة قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر وقال الترمذي  
 حسن صحيح اه قلت ورواه أحد كذلك بسند رجاله رجال الصحيح خلا عبد الله بن عكرمة ولم يتكلم  
 فيه أحد بسوء قاله الهيثمي وكذا رواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن حبان والبيهقي ولفظهم كلهم من  
 استطاع أن يموت بالمدينة فليت بها فاني أشفع لمن يموت بها والا قرب الى سياق المصنف حديث صمية  
 التيلية من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليت فانه لن يموت بها أحد الا كنت له شهيدا أو شفعيا يوم  
 القيامة هكذا رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن وروى ما مثل ذلك عن سبعة الاسلمية ورواه  
 الطبراني خاصة من حديث يثيمة من ثقيف كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ابن حبان عن  
 صمية المذكورة بلفظ من استطاع منكم أن لا يموت الا بالمدينة فليت بها فانه من يموت بها تشفع وتشهد له  
 (وما بعد هذه البقاع الثلاثة) المذكورة (المواضع فيها متساوية) أي لا يبقى مندوب اليه مقصود  
 لفضل دل الشرع عليه (الا الثغور) التي يازع العدو (فان المقام بها للمرابطة فيها فيه فضل) دل الشرع  
 عليه وللصلاة في مسجد ها فضل كذلك لما تقدم من حديث أنس الصلاة في مسجد الرباطات بالف صلاة  
 (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تشد) بصيغة المجهول نفي بمعنى النهي لكنه أبلغ منه لانه كالألف بالامثال  
 لاصحالة (الرجال) جميع رجل وهو للبعير بقدر سنامه أصغر من القتب كنى بشدها عن السفر اذا لفرق بين  
 كونه براحله أو فرس أو بغل أو حمار أو ماشيا فذكر شدها أغلبي (الاى ثلاثة مساجد) الاستثناء  
 مفرغ والمراد لا يسافر لمسجد للصلاة فيه الا هذه الثلاثة لانه لا يسافر أصلا الا لها والنهي للتنزيه عند  
 الجهور وخلا من خالف كما سيأتي (مسجد الحرام) بالجريد من ثلاثة وبالرفع خبرا مبتدأ محذوف وتاليه  
 معطوفان عليه والمراد به ههنا نفس المسجد لا الكعبة ولا مكة ولا الحرم كله وان كان يطلق على الكل

وقال صلى الله عليه وسلم  
 من صبر على شدتها ولا واثمها  
 كنت له شفعيا يوم القيامة  
 وقال صلى الله عليه وسلم من  
 استطاع أن يموت بالمدينة  
 فليت فانه لن يموت بها  
 أحد الا كنت له شفعيا يوم  
 القيامة وما بعد هذه البقاع  
 الثلاث فالمواضع متساوية  
 الا الثغور فان المقام بها  
 للمرابطة فيها فيه فضل عظيم  
 ولذلك قال صلى الله عليه  
 وسلم لا تشد الرجال الا الى  
 ثلاثة مساجد المسجد  
 الحرام

والحرام بمعنى المحرم (ومسجدى هذا) أشار به الى مسجد المدينة (والمسجد الأقصى) وهو بيت المقدس والمقتضى لشرف هذه المواضع الثلاثة لكونها بنية الانبياء أو متعبداتهم وقيل لان الاول اليه الحج والقبلة والثاني أسس على التقوى والثالث قبلة الامم الماضية ومن ثم لولندراتيانها الزمه عند مالك وأحمد وبعض الشاذلية والصحيح من مذهب الشافعي ان الاول يغني عن الآخر ومسجد المدينة يغني عن المسجد الأقصى دون مسجد مكة وقال أصحابنا يلزمه اذا نذر المشي للاثنيان وشدها لغير هذه الثلاثة لئلا يعلم أو زيارة ليس للمكان بل لمن فيه قال العراقي الحديث متعلق عليه من حديث أبي هريرة وأبي سعيد اه قلت ورواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه أحمد وعبيد بن جريد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث عبد الله بن عمر ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي بصرة الغفاري ورواه ابن الجار في تاريخه من حديث عباد بن الصامت ورواه الباوردي والطبراني أيضاً من حديث أبي الجعد الضمري وعند ابن عساكر في التاريخ من حديث ابن عمر بلفظ لا تشد المطى وعند أحمد وأبي يعلى وابن خزيمة والطبراني والضياع من حديث أبي سعيد بلفظ لا تشد رجال المطى الى مسجد يذكرون الله فيه الا الى ثلاثة مساجد \* (تنبيه) \* قال عياض أجمعوا على ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الارض وان مكة والمدينة أفضل بقاع الارض بعده ثم اختلفوا في أيهما أفضل فذهب عمرو بعض الصحابة الى تفضيل المدينة وهو قول مالك وأكثر المدنيين وذهب أهل الكوفة الى تفضيل مكة وبه قال ابن حبيب وابن وهب من أصحاب مالك واليه ذهب الشافعي ولكل دليل والله أعلم (وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث في المنع عن الرحلة لزيارة المشاهد) الفاضلة (وقبور الصالحين) وحل النهي على التحريم وعني بهذا البعض والد شيخه امام الحرمين ووافقه القاضي حسين ومن المالكية القاضي عياض ومن الحنابلة شيخ الاسلام أحمد بن تيمية والفاقي ذلك رسائل وقد رد عليه التقي السبكي في هذه المسئلة بكتاب مستقل ذكر فيه الاحاديث التي وردت في اباحة شد الرحال لزيارة الانبياء والصالحين وقد نقل النووي مقالة الجويني والقاضي حسين والقاضي عياض وقال هو غلط ومعنى لا تشد لافضيلة في شد وسبقه المصنف الى ذلك فقال (وما تبين لي ان الامر كذلك) أي ما ذكره من حل النهي على التحريم (بل الزيارة ما مور بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً) ورواه مسلم من حديث يزيد بن الحبيب الاسلمي وقد تقدم في قواعد العقائد (والحديث) المذكور في الباب (انما ورد في المساجد) التي يصلي فيها (وليس في معناها المشاهد) أي مشاهد الخير (لان المساجد بعد المساجد الثلاثة) المسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الأقصى (متمثلة) متساوية (ولا بلد الا وفيه مسجد) معظم (فلا معنى للرحلة الى مسجد آخر) مع وجود المسجد في بلده (واما المشاهد فلا تتساوى) ولا تمائل (بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله تعالى اجل) أي نعم (لو كان المريد في موضع لا مسجد فيه فله ان يشد الرحل الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالكلية ان شاء) لاجل العبادة ومضاعفة الحسنات (ثم ثبت شعري) أي علمي (هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء عليهم السلام) مثل قبر ابراهيم (في غار حور) (وموسى) في الكنيث الاجر (ويحيى) في دمشق أو حلب (وغيرهم) كقبر هود بحضر موت (صلوات الله عليهم) وسلامه وعلى نبينا صلى الله عليه وسلم (والمنع من ذلك في غاية الاحالة) ونهاية الامتناع (واذا جوز ذلك) مع التسليم (فقبور الاولياء والعلماء والصالحين في معناها) من غير مانع (فلا يبعد ان يكون ذلك من اغراض الرحلة) المذوب اليها (كما ان زيارة العلماء في الحياة من) جملة (المقاصد) المهمة (هذا) الذي مضى الكلام فيه (في الرحلة) للامر يمدن بلد الى بلد (أما المقام) أي حكم الإقامة (فالاولى بالمريد ان يلزم مكانه اذا لم يكن قصده من السفر) والحركة (استفادة علم) لم يكن عنده من ينسب فيده منه واستفادة حال في السلوك (مهما سلم له حاله في وطنه) فانه ادعى لجميع حواسه

والأقصى وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصالحين وما تبين لي أن الأمر كذلك بل الزيارة ما مور بها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً والحديث انما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهد لان المساجد بعد المساجد الثلاثة متمثلة ولا بلد الا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة الى مسجد آخر وأما المشاهد فلا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله عز وجل نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فله أن يشد الرحال الى موضع فيه مسجد وينتقل اليه بالكلية ان شاء ثم ثبت شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء عليهم السلام مثل ابراهيم وموسى ويحيى وغيرهم عليهم السلام فالمنع من ذلك في غاية الاحالة فاذا جاز هذا فقبور الاولياء والعلماء والصالحين في معناها فلا يبعد أن يكون ذلك من اغراض الرحلة كما أن زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة أما المقام فالاولى بالمريد أن يلزم مكانه اذا لم يكن قصده من السفر استفادة العلم مهما سلم له حاله في وطنه

في سبلوكه واصون من التشيت وهذا هو مشرب السادة النفشبندي فانه يامرون بذلك المرید لسلامة  
 حاله (فان لم يسلم) له حاله في وطنه لعذر أو مانع ظاهر (فليطلب) بحركته (من المواضع ما هو اقرب) له (الى  
 الخول) وعدم الظهور (واسلم للدين وافرغ للقلب) من خطور الخواطر الردية فيه (وايسر للعبادة) فهو  
 والتحصيل (له) وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد بلاد الله والخلق عباد الله فاي موضع رأيت فيه  
 وفقاً فاقم واجد الله تعالى) ولفظ القوت وبعد المساجد الثلاثة فاي موضع صلح فيه قلبك وسلم لك دينك  
 واستقام فيه حالك فهو افضل المواضع لك وقد جاء في الخبر البلاد بلاد الله تعالى والخلق عباد الله فاي موضع  
 رأيت فيه رفقا فاقم واجد الله تعالى وقال العراقي رواه اجدوا الطبراني من حديث الزبير بسند ضعيف اه  
 قلت رواه اجد بل غلط فحيثما اصبحت خيرا فاقم رواه من طريق ابي يحيى مولى آل الزبير عن الزبير قال الهيتي  
 في سنده من لم أعرفه وتبعه السخاوي وغيره ومعنى هذا الحديث في قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان  
 أرضي واسعة فاي اي فاعبدون وجرى الى ما ذهب اليه المصنف هنا الزخشمي في الكشف فقال معنى الآية  
 انه اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش أمر دينه كما يحب فابهاجر لبلد آخر يقدرانه فيه أسلم قلبا  
 وأصح ديناً وأكثر عبادة وأحسن خشوعاً قال وقد جرى بنا فلم نجد أعون على ذلك من مكة اه (وفي الخبر)  
 البرفوع (من بورك له في شيء فليزمه) كذا في النسخ وفي بعضها من رزق له وهي نسخة العراقي وعجزة  
 القوت من خضره وهي بمعنى بورك قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أنس بسند حسن اه قلت  
 وأخرجه من طريق الديلمي وغيره ورواه البيهقي كذلك لكن في سنده محمد بن عبد الله الانصاري وهو  
 ضعيف عن فروة بن نونس وقد ضعفه الأزدي عن هلال بن جبير وفيه جهالة وفي بعض روايات البيهقي من  
 رزقه الله رزقاً في شيء فليزمه (ومن جعلت معيشته في شيء فلا يتنقل عنه حتى يتغير عليه) قال العراقي رواه  
 ابن ماجه من حديث عائشة بسند فيه جهالة بلطف اذا سبب الله لاحد كمر رزقا من وجهه فلا يدعه حتى  
 يتغير له أو يشكره اه وأورد صاحب القوت الجليلين معاني حديث وتبعه المصنف كما ترى وهما حديثان  
 لكن مخرجهما واحد (وقال أبو نعيم) الفضل بن دكين مولى آل طلحة روى عنه البخاري بلا واسطة  
 والباقر بالواسطة (رأيت سفيناً) بن سعيد (الثوري قد جعل جرابه على كتفه وأخذ قلته) هكذا  
 في النسخ ومثله في القوت وفي بعض النسخ نعليه (بيده فقلت الى أين يا أبا عبد الله فقال الى بلد أملؤ فيه  
 جرابي بدرهم) هكذا نقله صاحب القوت وصاحب الحلية (وفي حكاية أخرى) ولفظ القوت وفي رواية  
 أخرى أي من غير طريق أبي نعيم (بلغني ان قرية فيها رخص) أريد ان (أقيم بها قال) الراوي عنه  
 (وتفعل هذا يا أبا عبد الله قال نعم اذا سمعت ببلد فيه رخص فاقصده فانه أسلم لدينك وقل له ملك وكان)  
 يعني الثوري (يقول هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخاملين فكيف بالمشهورين هذا زمان ينتقل  
 الرجل من قرية الى قرية يفر بدينه من الفتن) كذا في القوت والحلية زاد في القوت وقد كان الفقراء  
 والمريدون يقصدون الامصار للقاء العلماء والصالحين للنظر اليهم وللتبذل والتأدب بهم وكان العلماء  
 ينتقلون في البلاد ليعلموا ويردوا الخلق الى الله تعالى ويعرفوا الطريق اليه فاذا فقد العالمون وعدم  
 المريدون فالزم موضعاً ترى فيه ادنى سلامة دين وافر صلاحيات قلب وايسر سكون نفس ولا تنزعج الى  
 غيره فانك لا تأمن ان تقع في شرمه وتطالب المسكان الاوّل فلا تقدر عليه اه وقوله يفر بدينه من الفتن  
 هو في حديث البخاري وقد عقد عليه باب الفرار بدينه من الفتن من الايمان (ويحكى عنه) أي عن الثوري  
 (انه قال والله ما أدري أي البلاد أسكن فقبل له خراسان فقال مذهب مختلفة وآراء فاسدة قبل له  
 فالشام قال يشار اليك بالاصابع أراد) بذلك (الشهرة) فان المشهور هكذا صفته (فقبل له فالعراق قال  
 بلداً جبابة) وبه قرن الشيطان (فقبل فمكة قال مكة تذيب الكيس) أي لما فيها من الغلاء في أكثر  
 الاوقات لانها ابواد غير ذي زرع (والبسند) أشار بذلك الى المجاهدة في الطلعة والقيام بواجب العبادة  
 الكيس والبدن

فان لم يسلم فليطلب من  
 المواضع ما هو اقرب الى  
 الخول واسلم للدين وافرغ  
 للقلب وايسر للعبادة فهو  
 افضل المواضع له قال صلى  
 الله عليه وسلم البلاد بلاد  
 الله عز وجل والخلق عباد  
 الله فاي موضع رأيت فيه رفقا  
 فاقم واجد الله تعالى وفي  
 الخبر من بورك له في شيء  
 فليزمه ومن جعلت معيشته  
 في شيء فلا يتنقل عنه حتى  
 يتغير عليه وقال أبو نعيم  
 رأيت سفينان الثوري وقد  
 جعل جرابه على كتفه  
 وأخذ نعليه بيده فقلت الى  
 اين يا أبا عبد الله قال الى بلد  
 أملأ فيه جرابي بدرهم وفي  
 حكاية أخرى بلغني عن  
 قرية فيها رخص أقيم فيها  
 قال فقلت وتفعل هذا يا أبا  
 عبد الله فقال نعم اذا سمعت  
 برخص في بلد فاقصده فانه  
 أسلم لدينك وأقل له ملك  
 وكان يقول هذا زمان سوء  
 لا يؤمن فيه على الخاملين  
 فكيف بالمشهورين هذا  
 زمان تنقل ينتقل الرجل  
 من قرية الى قرية يفر  
 بدينه من الفتن ويحكى عنه  
 أنه قال والله ما أدري أي  
 البلاد أسكن فقبل له  
 خراسان فقال مذهب  
 مختلفة وآراء فاسدة قبل  
 فالشام قال يشار اليك  
 بالاصابع أراد الشهرة  
 قبل فالعراق قال بلداً جبابة  
 قبل مكة قال مكة تذيب  
 الكيس والبدن

هكذا نقله صاحب القوت وصاحب الحلية والزنجشري في ربيع الاربار (وقال له) أي للنوري (رجل قد عزمت على المجاورة بمكة فأوصني قال أوصيك بثلاث لاتصين قرشيا ولا تظهرن صدقة ولا تصلين في الصف الاول) وأورده صاحب القوت قال (وانما كره) له الصلاة في (الصف الاول من أجل الشهرة فيقتد اذا غاب) فيعرف اذا واظب فيجب ان يرب الخال بلزوم الموضوع (فيختلط بعمله التزين والتصنع) ويذهب الاخلاص اهـ وكذا الحال في اظهار الصدقة وصحبة القرشي فان كلا منهما باعث للشهرة وعدم الراحة وزاد صاحب القوت فقال وجاء رجل الى سفيان بمكة فسأله فقال أرسل معي رجلا فقال ضسعه في سدانة الكعبة أو قال في سدانة الكعبة فما ترى قال سفيان قد جهل فيما أمرك به وان الكعبة لغنيمة عن ذلك قال فما ترى قال اصرفه الى الفقراء والارامل وياك وبني فلان فانهم سراق الخجاج

### \* (الفصل الثالث) \*

(في ذكر) شروط وجوب الحج وأركانه وواجباته ومحظوراته (أما الشرائط) اعلم ان الشخص اما ان يجب عليه أولا يجب ومن لا يجب عليه اما ان يجزئه المأتي به عن حجة الاسلام حتى لا يجب عليه بعد ذلك بحال أولا يجزئه ومن لا يجزئه اما ان تصح مباشرة الحج أولا تصح ومن لا تصح مباشرة اما ان يصح له الحج أو لا يصح فهنا أربعة أحكام أحدها مطلق صحة الحج له وثانيها صحته له مباشرة وثالثها وقوعها عن حجة الاسلام ورابعها وجوب حجة الاسلام وشروط هذه الاحكام مختلفة أشار الى الاول بقوله (فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام) فلا يصح الحج من الكافر كالصوم والصلاة وغيرهما وصحة المباشرة شرط زائد على الاسلام وهو التمييز فلا يصح مباشرة المجنون ولا الصبي الذي لا يعيز كسائر العبادات واليه أشار بقوله (فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزا) ثم القول في أنه يستقل به ويقتر الى اذن الولي سيا في ذكره في موضعه ولا يشترط في الصحة المطلقة التكليف واليه أشار بقوله (ويحرم عنه) أي عن الصبي الذي لا يعيز (وليته ان كان صغيرا أو يفعل به ما يفعل في الحج من الطواف والسعي وغيره) خلافا لابي حنيفة فإنه لا يجوز له ولا تشترط الحرية بل يصح من العبد مباشرة الحج كسائر العبادات وفي المبسوط للاصحاب الصبي لو أحرم بنفسه وهو يعقل أو أحرم عنه أبوه صار محرما وينبغي أن يجزئه ويلبسه ازارا ورداء (وأما الوقت) لصحة الحج (فهو شوال وذو القعدة وتسع) ليال ياباها (من ذى الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر) قال الرازي وفي ليلة النحر وجهان حكاهما الامام والمصنف أحدهما لم يورد الجمهور سواء انما وقت له أيضا لانها وقت للوقوف بعرفة ويجوز أن يكون الوجه الآخر صادرا عما يقول انها ليست وقتا له واعلم ان لفظ الشافعي رضي الله عنه في المختصر وأشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة وهو يوم عرفة فمن لم يدركه الى الفجر يوم النحر فقد فاته الحج وفيه بحثان أحدهما قوله وهو يوم عرفة قال المسعودي معناه والتاسع يوم عرفة وفيه معظم الحجيج وقوله فمن لم يدركه اختلفوا في تفسيره فقال الأكثرون أراد من لم يدرك الاحرام بالحج الى الفجر من يوم النحر وقال المسعودي أراد من لم يدرك الوقوف بعرفة الثاني اعترض ابن داود فقال قوله تسع من ذى الحجة اما أن يريد به الايام أو الليالي ان أراد الايام فاللفظ مختل لان جمع المذكر في العدد بالهاء وان أراد الليالي فاللفظ مختل لان الليالي عنده عشر لا تسع قال الاصحاب ههنا قسم آخر وهو أن يريد الليالي والايام جميعا والعرب تغلب التأنيث في العدد ولذلك قال أربعة أشهر وعشرا ثم هب ان المراد الليالي وليكن أفردا بالذ كر لان أيامها ملحقة بها فاما الليلة العاشرة فنهارها لا يتبها فافردا بالذ كر حيث قال فمن لم يدركه الى الفجر من يوم النحر وهذا على تفسير الاكثرين وأما على تفسير المسعودي فلن يمنع انشاء الاحرام ليلة النحر ان يتمسك بظاهر قوله تسع من ذى الحجة ولا يلزمه اشكال ابن داود وقال أبو حنيفة وأحمد عشر من ذى الحجة ياباها يقول مالك وذو الحجة كله قال جماعة من الاصحاب وهذا اختلاف لا يتعلق به حكم وعن القفال ان فائدة الاختلاف مع مالك كراهة العمرة في ذى الحجة فان

وقال له رجل غريب عزمت على المجاورة بمكة فأوصني قال أوصيك بثلاث لاتصلين في الصف الاول ولا تصين قرشيا ولا تظهرن صدقة وانما كره الصف الاول لانه يشتهر فيقتد اذا غاب فيختلط بعمله التزين والتصنع

(الفصل الثاني في شروط وجوب الحج وصحة أركانه وواجباته ومحظوراته) (أما الشرائط) فشرط صحة الحج اثنان الوقت والاسلام فيصح حج الصبي ويحرم بنفسه ان كان مميزا ويحرم عنه وليه ان كان صغيرا أو يفعل به ما يفعل في الحج من الطواف والسعي وغيره وأما الوقت فهو شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر

عنده تكرر العمرة في أشهر الحج وحكى المحاملى في الاوسط قولاً عن الاملاء كذهب مالك (فن أحرم بالحج في غير هذه المدة فهي عمرة) وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد الاحرام بالحج ينعقد في غير أشهر الحج الا انه مكروه (وجميع السنة وقت العمرة) أى السنة كلها وقت الاحرام بالعمرة ولا تختص بأشهر الحج وفي الخبر عمرة في رمضان تعدل حجة كما تقدم واعلمت عائشة رضى الله عنهما من التمتع ليلة الحصب وهي الليلة التي يرجعون فيها منى الى مكة ولا تكرر في وقت منها وبه قال أحمد وقال أبو حنيفة مكروه في خمسة أيام يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق وتقدم عن مالك كراهيته في أشهر الحج وتوقف والد الامام في ثبوته عنه وروى عن أحمد كراهة فعلها في أيام التشريق على الاطلاق ولا يكره ان يعتمر في السنة مراراً بل يستحب الاكثر منها وبه قال أبو حنيفة وأحمد وعن مالك انه لا يعتمر في السنة الا مرة وقد منع الاحرام بالعمرة لا باعتبار الوقت بل باعتبار عارض سمن كان محرماً بالحج لا يجوز له ادخال العمرة على اظهر القولين (ولكن من) تحال عن التحالين و (كان معكوفاً على النسك أيام منى فلا ينبغي أن يحرم بالعمرة) وفي شرح الرافعى لم ينعقد احرامه بالعمرة (لانه لا يمكن من الاشتغال بها) أى باعمالها في الحال (عقبه لاشتغاله باعمال منى) من المبيت والرمى نص عليه قال الامام وكان من حق تلك المناسك أن لا تقع الا في زمان التحال فان نفي النذر الاول فله الاحرام بالسقوط بقية الرمى عنه (تنبيه) قال الرافعى لو أحرم بالحج في غير أشهر الحج ما حكمه لاشك في أنه لا ينعقد ثم انه نص في المختصر على أنه يكون عمرة وفي موضع آخر على أنه يتحمل بعمل عمرة ولا صحاب فيه طريقان اظهرهما ان المسئلة على قولين أحكمهما ان احرامه ينعقد بعمرة والثاني لا ولكن يتحمل بعمل عمرة كما لو فات حجه لان كل واحد من الزمانين ليس وقتاً للحج فعلى الاول اذا أتى باعمال العمرة سقطت عنه عمرة الاسلام اذا قلنا بافتراضها وعلى الثاني لا واظهر الطريقين القطع بأنه يتحمل بعمل عمرة ولا ينعقد احرامه عمرة لانه لم ينوها والثاني حكى الامام عن بعض التصانيف ان احرامه ينعقد بهما ان صرفه الى العمرة كان عمرة صحيحة والاتحال بعمل عمرة والناس منزلان على هذين الحالين ولو أحرم قبل أشهر الحج احراماً ما قلنا فان الشيخ أباعلى أخرجه على وجهين فيما اذا أحرم بالعمرة قبل أشهر الحج ثم أدخل عليها الحج في أشهر هل يجوز ان قلنا يجوز انعقد به ما اذا دخل أشهر الحج فهو بالخيار في جمعه حجة أو عمرة أو قرأنا ويحكى هذا عن الحصرى وان قلنا لا يجوز انعقد احرامه بعمرة وهذا هو جواب الجمهور في هذه المسئلة والقاطعون بأنه يتحمل بفعل عمرة في الصورة تزول انفسه في المختصر على هذه الصورة والله أعلم (فاما شرط وقوعه عن حجة الاسلام فخمسة الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والوقت) والدليل على اعتبار الحرية والبلوغ ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال أعاصي حج ثم باغ فعليه حجة الاسلام وأعاصي حج ثم عتق فعليه حجة الاسلام والمعنى فيه ان الحج عبادة عمر لا تسكر فاعتبر وقوعها في حال السكال واذا جعت شرائط هذا الحكم قلت هي أربع الاسلام والتميز والبلوغ والحرية وأما الوقت فهو شرط لسلك من الصحة المطلقة وشرط الوقوع وكذا الاسلام والبلوغ والعقل فالزائد اثنتان فان اختصرت قلت في ثلاث الاسلام والتكليف والحرية وعليه مشى المصنف في الوجيز ولو تكلف الفقير الحج وقع حجه عن الفرض كولو تحمل الغنى خطر الطريق وجو كولو تحمل المريض المشقة وجضر الجعة (فان أحرم الصبي أو العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبي بعرفة أو بمزدلفة وعاد الى عرفة قبل طلوع الفجر أخراً هاجعاً حجة الاسلام لان الحج عرفة) وقد روى أحمد والاربعة والخاء كم واليهي من حديث عبد الرحمن بن يعمر الحج عرفة من جاء قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد أدرك الحج الحديث (وليس عليهما الامام شاة وتشترط هذه الشرائط في وقوع العمرة عن فرض الاسلام الا الوقت) قال أصحابنا لو أحرم صبي أو عبد فبلغ أو عتق فغضى لم يجز عن فرضه لان احرامه انعقد لاداء النفل فلا ينقلب للفرض كالضرورة كما اذا أحرم للنفل لا يؤدي به الفرض وكاحرام الصلاة اذا عتق للنفل ليس له أن يؤدي الفرض فان قيل

فن أحرم بالحج في غير هذه  
المدة فهي عمرة وجميع  
السنة وقت العمرة ولكن  
من كان معكوفاً على النسك  
أيام منى فلا ينبغي أن يحرم  
بالعمرة لانه لا يتمكن من  
الاشتغال عقبه لاشتغاله  
باعمال منى (واما شروط  
وقوعه عن حجة الاسلام  
فخمسة) الاسلام والحرية  
والبلوغ والعقل والوقت  
فان أحرم الصبي أو العبد  
ولكن عتق العبد وبلغ  
الصبي بعرفة أو بمزدلفة  
وعاد الى عرفة قبل طلوع  
الفجر أخراً هاجعاً حجة  
الاسلام لان الحج عرفة  
وليس عليهما ادم الشاة  
وتشترط هذه الشرائط في  
وقوع العمرة عن فرض  
الاسلام الا الوقت



الاحرام شرط عندكم فوجب ان يجوز أداء الفرض به كالصبي اذا توشأ ثم بلغ جازله أن يؤدي الفرض بذلك الموضوع قلنا الاحرام يشبه الركن من وجه من حيث اتصال الاداء به فاخذنا بالاحتياط في العبادة وأصل الخلاف في الصبي اذا بلغ في أثناء الصلاة بالسن يكون عن الفرض عند الشافعي وعندنا لا يكون عنه ولو جدد الصبي الاحرام قبل الوقوف بعرفة ونوى حجة الاسلام أجره ولو فعل العبد ذلك لم يجزه عنه لان احرام الصبي غير لازم لعدم الاهلية فيمكن الخروج بالشروع في غيره واحرام العبد لازم فلا يمكنه ذلك الا ترى ان الصبي اذا أحصر وتحلل لا قضاء عليه ولا دم ولا يلزمه الجزاء بار تكايب تطو راته والله أعلم (وأما شرط وقوع الحج نفلا عن الحر البالغ فهو براءة ذمته عن حجة الاسلام فن عليه حجة الاسلام) ليس له أن يحج عن غيره وكذا من عليه حجة نذراً وقضاء وقال مالك وأبو حنيفة يجوز التطوع بالحج قبل أداء الفرض ويجوز ان عليه الحج أن يحج عن غيره وأظهر ما روى عن أحمد مثل مذهب الشافعي ودليل أصحاب الشافعي ما روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول لبيك عن شربة قال من شربة قال أخ لي أو قريب لي قال أجبت عن نفسك قال لا قال حج عن نفسك ثم حج عن شربة وفي رواية هذه عنك وحج عن شربة دل الحديث على انه لا بد من تقديم فرض نفسه على ما استؤجره وفهم منه انه لا بد من تقديم فرضه على ما ينطوق به والعمرة اذا قبل وجوبها كالحج في جميع ذلك ثم أشار المصنف الى أن الترتيب لا بد منه بقوله (فحجة الاسلام تتقدم في حق من يتأهل لها ثم حجة القضاء لما أفسده في حالة الرق) وصورة اجتماعهما أن يفسد الرقيق حجه ثم يعتق فعليه القضاء ولا يجزئه عن حجة الاسلام فان القضاء يتلوها الاداء (ثم حجة النذر) أي كذلك حجة الاسلام تتقدم على حجة النذر ولو اجتمع مع حجة الاسلام قدمت هي ثم القضاء الواجب بأصل الشرع ثم حجة النذر تقديماً للاهم فالأهم (ثم حجة النيابة عن الغير ثم حجة النفل وهذا الترتيب مستحب وكذلك يقع وان نوى خلافه) وتردد الامام في تقديم القضاء على النذر وتابعه المصنف في الوسيط والصحيح ما ذكره في الوجيز وهما فاذا عرفت ذلك فاعلم انه لو استأجر المعضوب من يحج عن نذره وعليه حجة الاسلام فنوى الاجير النذر وقع عن حجة الاسلام ولو استأجر من لم يحج عن نفسه وهو الذي يسمى ضرورة الحج عن المستأجر فنوى الحج عنه لغت اضافته ووقع عن الاجير دون المستأجر وفي رواية عن أحمد لا يقع عنه ولا عن المستأجر بل يلغو ولنذر ضرورة أن يحج في هذه السنة ففعل وقع عن حجة الاسلام وخرج عن نذره وليس في نذره الانجيل ما كان له أن يؤخره ولو استأجر الصرورة للحج في الذمة جاز والطريق ان يحج عن نفسه ثم عن المستأجر في سنة بعدها واجارة العين تفسد فانه يتعين لها السنة الاولى فان اجارة السنة القابلة لا تجوز فاذا فسدت الاجارة نظر ان طئنه قد ج فبان ضرورة لم يستحق أجره لتغيره وان علم انه ضرورة وقال يجوز في اعتقادي ان يحج الصرورة عن غيره فحج الاجير يقع عن نفسه كما تقدم ولكن في استحقاقه أجره المثل قولان أو وجهان ولو استأجر للحج من يحج ولم يعتمر أو للعمرة من يعتمر ولم يحج فقرن الاجير وأحرم بالنسكين جميعاً عن المستأجر وأحرم بما استؤجره عن المستأجر وبالآخر عن نفسه فقد حكى صاحب التهذيب وغيره فيه قولين الجديد انهما يقعان عن الاجير لان نسكى القران لا ينفقان لاتحاد الاحرام ولا يمكن صرف ما لم يأمر به المستأجر اليه والثاني ان ما استؤجره يقع عن المستأجر والآخر عن الاجير وعلى القولين لو استأجر رجلاً من حج واعتمر أحدهما لم يحج عنه والآخر ليعتمر عنه فقرن عنهما فعلى الاول يقعان عن الاجير وعلى الثاني يقع عن كل واحد منهما ما استأجره له ولو استأجر المعضوب برجلين ليحجاً عنه في سنة واحدة أحدهما حجة الاسلام والآخر حجة قضاء ونذر فله وجهان أحدهما لا يجوز لان حجة الاسلام لا يتقدم عليها غيرها وأظهرهما ويحكي عن نصه في الام الجواز لان غيرها لا يتقدم عليها وهذا القدر هو المرعى فعلى الاول ان أحرم الاجير ان معاناهم عرف احرامهما لانفسهما وان يسبق احرام أحدهما وقع ذلك عن حجة الاسلام عن المستأجر وانصرف احرام الآخر الى نفسه

\*) (وأما شروط وقوع الحج نفلا عن الحر البالغ) \*  
فهو بعد براءة ذمته عن حجة الاسلام فحج الاسلام متقدم ثم القضاء لمن أفسده في حالة الوقوف ثم النذر ثم النيابة ثم النفل وهذا الترتيب مستحق وكذلك يقع وان نوى خلافه

ولو أحرم الاجير عن المستأجر ثم نذر بحاجته ان نذر بعد الوقوف لم ينصرف حجه اليه ووقع عن المستأجر وان نذر قبله فوجهان أظهرهما انصرافه الى الاجير ولو أحرم الرجل بحج تطوع ثم نذر بحج بعد الوقوف لم ينصرف الى النذر وان كان قبله فعلى الوجهين ولو استأجر المعصوب من يحج عنه تلك السنة وأحرم الاجير عن نفسه تطوعاً فدرى الامام عن شيخه ان احرامه ينصرف الى المستأجر لان حجة الاجارة في هذه السنة مستحقة عليه والمستحق في الحج مقدم على غيره وعن سائر الاحباب انه لا ينصرف لان استحقاقه ليس من حكم الوجوب يؤل الى الحج وانما يتقدم واجب الحج على تطوعه اذ ارجع الوجوب الى نفس الحج والله أعلم (وأما شروط لزوم الحج فخمسة الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة) فلا يلزم على الكافر والصبي والمجنون والعبد وعدم الاستطاعة (فنلزمه فرض الحج لنزومه فرض العمرة) اعلم ان في كون العمرة من فرائض الاسلام قولين أحدهما ربه قال أحد انهما من فرائضه كالحج وروى عن ابن عباس انها كقري ينفذ في كتاب الله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الحج والعمرة فريضتان والثاني وبه قال أبو حنيفة انها سنة لا روى عن جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة أو اجبة هي فقال لا وان تعمرك خير لك فهو أولى والاقل هو القول الجديد والثاني القديم واذا قلنا بالوجوب فهي في شرائط مطلق الصحة وصحة المباشرة والوجوب والاجزاء عن عمرة الاسلام على ما ذكر في الحج وفي قوله فنلزمه فرض الحج اشارة الى أن شرائط وجوب العمرة كشرائط وجوب الحج وان الاستطاعة الواحدة كافية لهما جميعاً (ومن أراد دخول مكة لزيارة أو تجارة ولم يكن خطاباً) وفي معناه الحشاش (لزمه الاحرام على قول ثم يتحلى بعمل عمرة أوج) قال النووي في الروضة ومن قصد مكة للنسك استحب ان يحرم بحج أو عمرة وفي قول يجب الا أن يتكبر ودخوله كخطاب وصياد وقال في شرح مسلم واذا دخل مكة أو حرمها لم يجز له ان يتكبر من تجارة أو زيارة ونحوه ما في وجوب الاحرام بحج أو عمرة خلاف للعلماء وهما قولان للشافعي أحدهما استحبابه والثاني وجوبه بشرط أن لا يدخل لقتال ولا خائفان ظهوره وبروزه اهـ يعني ان لا تافى اذا قصد دخولها للنسك يجب عليه الاحرام قولاً واحداً واذا قصد ما لا حاجة لا تتكبر كتجارة أو زيارة أو نحوهما فله في وجوب الاحرام عليه قولان وأحدهما استحبابه واذا قصد ما خائفان من القتال أو يريد القتال أو حاجة متكررة كاحتطاب واصطياد فلا يجب عليه الاحرام قولاً واحداً ما في الحاجة المتكررة فالخرج وما في الخوف من القتال فلا ضرورة وما في القتال فلا نه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر والمحرم يجب عليه كشف رأسه وأورد لدخوله صلى الله عليه وسلم بلا احرام وجهين الاول انه كان خائفاً من القتال منه يثاله واستشكل النووي هذا الوجه لان مذهب الشافعي ان مكة دفعت صلحا وحينئذ فلا خوف ثم أجاب عنه بأنه صالح أباسفيان وكان لا يامن من غدر أهل مكة فدخلها صلحا وهو متأهب للقتال ان غدر واوالثاني ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم هذا تقرر بمذهب الشافعي رضي الله عنه وقال أصحابنا يجب الاحرام على من قصد دخول مكة مطلقاً أي سواء أراد الحج أو العمرة أو حاجة أخرى متكررة كانت أو لا وسواء كان خائفاً من القتال أو مرئداً لما أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً لا يجاوز أحد الميقات الا حرم ما وأخرجه الشافعي موقوفاً وأخرج اسحق بن راهويه من وجه آخر عنه موقوفاً أيضاً والمرفوع سنده ضعيف والموقوف قوى ودخوله صلى الله عليه وسلم مكة بلا احرام يوم الفتح كان مختصاً بتلك الساعة لما روى الشيخان من حديث أبي سريج العدوي وانما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس أراد بالحزمة الدخول بلا احرام لا الدخول للقتال فانه جائز بالاجماع عند تغلب الكفار والبلغاة والله أعلم ثم ان لوجوب حجة الاسلام بعد اعتبار تلك الشرائط المذكورة شرطاً رائداً وهو الاستطاعة قال الله تعالى من استطاع اليه سبيلاً واليه أشار المصنف بقوله (وأما الاستطاعة فنوعان أحدهما) استطاعة (المباشرة ولذلك أسباب ما في نفسه

(وأما شروط لزوم الحج  
فخمسة) الاسلام  
والبلوغ والعقل  
والحرية والاستطاعة  
ومن لزمه فرض الحج  
فرض العمرة ومن أراد  
دخول مكة لزيارة  
أو تجارة ولم يكن  
خطاباً لزمه الاحرام  
على قول ثم يتحلى  
بعملة أو حج (وأما  
الاستطاعة فنوعان)  
أحدهما المباشرة  
ولذلك أسباب ما في نفسه

(فالحجة) وهي قوله يستمسك بها على الراحلة والمراد ان يثبت على الراحلة من غير ان تلحقه مشقة شديدة فلما  
 اذ لم يثبت أصلاً أو كان يثبت ولكن بمشقة شديدة فليس له استطاعة المباشرة سواء فرض ذلك لمرض أو غيره  
 لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال من لم يجبسه مرض أو مشقة ظاهرة أو سلطان جائر فلم يحج فليمت ان شاء  
 بهودياً أو نصرانياً وقد تقدم الكلام عليه وفي هذا الفصل مستثنان احدهما الاعشى اذا وجد مع الزاد  
 والراحلة قائداً يلزمه الحج بنفسه لانه مستطيع له والقائد في حقه كالحرم في حق المرأة وبه قال أجد وقال  
 أصحابنا لا حج عليه وهو عبارة الكرخي في مختصره وهو ظاهر المذهب عن الامام وهو رواية عن الصحابين  
 وظاهر الرواية عنهما انه يجب عليه وهو رواية الحسن عن الامام وثمرة الخلاف تظهر في وجوب الاحتجاج  
 فعند الامام وهو رواية عنهما لا يجب الاحتجاج بماله لانه بدل عن الحج بالبدل وكذا حكم المريض والمقعد  
 المفلوج والزمن ومقطوع الرجلين والشيخ الكبير الذي لا يستطيع على الراحلة والمحبوس والخائف من  
 السلطان كالمرضى ولم يلزم الحج الاصل لم يجب البدل وعندهما وهو رواية عنه يجب لان الاصل وهو الحج  
 بالبدل لزمهم في الذمة وقد عجز واعنه فيجب البدل عليهم وهذا الخلاف عندنا مبني على ان الصحة من شرائط  
 الوجوب أو وجوب الاداء قال الامام بالاول وهما بالثاني ومحل الخلاف فيما اذا لم يقدر واوهم أصحابنا أما  
 اذا قدر واوهم أصحابنا ثم زالت القدرة قبل ان يخرجوا الى الحج فانه يتقرر دينا في ذمتهم فيجب عليهم الاحتجاج  
 بما لهم اتفاقاً اما ان خرجوا اليه فاقوا في الطريق فانه لا يجب عليهم الايصاء بالحج لانهم لم يؤخروا بعد  
 الايجاب كذا في التجنيس ولو تسكنوا الحج بانفسهم سقط عنهم حتى لو صكوا بعد ذلك لا يجب عليهم الاداء  
 لان سقوط الوجوب عنهم لدفع الحرج فاذا احتملوه وقع عن حجة الاسلام كالفقير اذا حج الثانية قال الراعي  
 المحجور عليه بالسنة كغيره في وجوب الحج عليه الا انه لا يدفع المال اليه ليمتد به بل يخرج الولي معه لينفق عليه  
 في الطريق بالمعروف ويكون قواما عليه وذكري التهذيب انه اذا شرع السفينة في حج الفرض أو في حج نذره  
 قبل الحج بغير اذن الولي لم يكن له ان يحمله ويلزمه ان ينفق عليه الى أن يفرغ فان شرع في حج تطوع ثم  
 حج عليه كان للولي ان يحمله ان كان ما يحتاج اليه للحج يزيد على نفقته المعهودة ولم يكن له كسب فان لم  
 يزد أو كان له كسب بقي بقدر النفقة للحج وجب اتمامه ولم يكن للولي ان يحمله ثم قال المصنف (وأما في  
 الطريق فبان تكون خصبة آمنة) أي ذات حصب وأمن ويشترط الامن في ثلاثة أشياء على النفس  
 والعرض والمال قال امام الحرمين ولا يشترط الامن الذي يغلب في الحضر بل الامن في كل مكان على حسب  
 ما يليق به أما الامن على النفس فعدم الخوف على نفسه من سبع أو عذوف طريق ولهاذا جاز التحلل عن  
 الاحرام بمثل ذلك وهذا اذا لم يجد طريقاً آخر آمناً اذا وجد له سلكه اذا كان في مثل مسافة الاول  
 وأما اذا كان أبعد كما لو لم يجد طريقاً سواه وذكري في التهمة وجهاله لا يلزمه كالحاجة الى بدل مؤنة زائدة  
 في ذلك الطريق (بلا بحر مخطر) اعلم انه لو كان في الطريق بحر لم يتحل اما ان يكون له في البحر طريق  
 أو لا يكون ان كان لزمه الحج والافق قد قال في المختصر ولم يبن ان اوجب ركوب البحر في الحج ونص  
 في الام على انه لا يجب وفي الاملاء انه ان كان أكثر معيشة في البحر يجب وأظهر القولين في المسئلة ان  
 كان الغالب فيه الهلاك اما باعتبار خصوص ذلك البحر أو هيجان الامواج في بعض الاحوال لم يلزمه  
 الركوب وان كان الغالب السلامة فظهر القولين كسلوك طريق البر عند غلبة السلامة وقال العراقي  
 ما يغلب فيه الهلاك بحر القلزم فانه كثير الخطر بتجربة وما يغلب فيه السلامة بحر الاسكندرية بتجربة  
 ونقل الامام عن بعض اصحاب اللزوم عند جراحة الركوب وعدمه عند استشعاره الخوف واذا قلنا  
 لا يجب ركوبه فهل يستحب فيه وجهان أظهرهما نعم والوجهان فيما اذا كان الغالب السلامة أما اذا  
 كان الغالب الهلاك فيحرم الركوب هكذا نقل الامام واذا لم نوجب الركوب فاقوسط البحر هل له  
 الانصراف أم عليه التماس فيه وجهان أظهرهما الثاني قال في التهمة وهو المذهب وايست الانهار

فبالصحة وأما في الطريق  
 فبان تكون خصبة آمنة  
 بلا بحر مخطر

العظيمة كيجون في معنى البحر لان المقام فيها لا يطول والخطر فيها لا يعظم وأما الامن على العرس فلم  
يذكره المصنف هنا وذكره في الوجيز وبيانه أن المرأة لا يجب عليها الحج حتى تأمن على نفسها فان خرج  
معها زوج أو محرم اما بنسب أو غيره فذلك والا فينظران وجدت نسوة ثقات يخرجن فعليه ان يخرج معهن  
وهل يشترط ان يكون مع كل واحدة منهن محرم فيه وجهان أحدهما وبه قال القفال نعم وأصحهما لان  
النساء اذا كثرن انقطعت الاطماع منهن وكفين أمرهن وان لم تجد نسوة ثقات لم يلزمها الحج هذا ظاهر  
المذهب ورواه قولان أحدهما ان عليهما ان يخرج مع المرأة الواحدة ويحكي هذا عن الاملاء والثاني  
واختاره جماعة من الاثمة ان عليهما ان يخرج وحدها اذا كان الطريق مسلوكا ويحكي هذا عن الكرايبيسي  
وقال أصحابنا بشرط في حج المرأة سواء كانت شابة أو عجوزا شيان الاول الزوج أو المحرم وهو من يحرم عليه  
نكاحها على التأبيد بسبب قرابة أو رضاع أو مصاهرة بشرط ان يكون عاقلا بالغامس مسلما مؤمنا أو كافرا  
غير مجوسي حرا كان أو عبدا لان الصبي والمجنون عاجزان عن صيانتها والمجوسي يستحل نكاحها والفاسق  
غير أمين والصبي التي بلغت حشد الشهوة بمنزلة البالغة ونفقة المحرم عليها لانها تتوسل به الى اداء الحج  
واذا وجدت المرأة محرم ليس للزوج منعها من الحج المفروض دون النفل فلا يجوز لها ان تخرج بغيرها  
اذا كان بينها وبين مكة مسيرة ثلاثة أيام وفي أقل من ذلك لها ان تخرج بغير محرم وزوج الا ان تكون  
معتدة وان حجت بغير محرم أو زوج جاز بها بالاتفاق لكنها تكون عاصية ومعنى قولهم لا يجوز لها ان  
تخرج بغير محرم أي لا يجوز لها الخروج الى الحج وأما الحج فانه يجوز والثاني عدم العدة من طلاق بائن  
أو رجعي أو وفاة حتى لو كانت معتدة عند خروج أهل بلدها لا يجب عليها الحج فان حجت وهي في العدة  
جاز حجها وكانت عاصية والله أعلم وأشار المصنف الى الامن على المال بقوله (ولا عدو قاهر) فلو كان يخاف  
على ماله في الطريق من عدو أو رصدي لم يلزمه الحج وان كان الرصدي يرضى بشئ يسير فيلغى ذلك  
الطريق ولا فرق بين ان يكون من يخاف منه مسلمين أو كفارا ويكره بذل المال للرصدين لانهم يحرمون  
بذلك على التعرض على الناس ولو وجدوا من يبذرقهم باجرة فهل يلزمهم استجاره فيه وجهان  
أظهرهما عند الامام نعم لان بذل الاجرة بذل مال بحق ورتب عليه لزوم استجار المحرم على المرأة اذا لم  
يساعدها بالأجرة وأما أصحابنا فقد اختلفوا في أمن الطريق فقال ابن شجاع هو من شروط الوجوب  
لانه لا يتأني الحج بدونه فصار كالزاد والراحلة وهو مروى عن الامام لان الوصول الى البيت لا يتصور  
بدونه الا بمشقة عظيمة فصار من جملة الاستطاعة وكان القاضي أبو حازم يقول هو شرط الاداء لانه صلى الله  
عليه وسلم لما سئل عن الاستطاعة فسرهما بالزاد والراحلة ولو كان أمن الطريق من الاستطاعة لبينه  
لانه موضع الحاجة الى البيان فلا تجوز الزيادة في شرط العبادة بالأي ولان هذا من العباد فلا يسقط به  
الواجب كالقيسد من الظالم لا يسقط به خطاب الشرع وان طال بخلاف المرض وثمره الخلاف تظهر في  
وجوب الايصاء فن جعله شرط الاداء بوجبه ومن جعله شرط الوجوب لا بوجبه والله أعلم (وأما في  
المال فبان يجب نفقة ذهابه) من وطنه الى مكة (وابا به) أي رجوعه منها (الى وطنه ان كان له أهل)  
وعشيرة (أو لم يكن له أهل) وعشيرة هذا أصح الوجهين (لان مفارقة الوطن شديدة) فتسرع النفوس  
اليه في الغربة من الوحشة والوجه الثاني ان لم يكن له أهل وعشيرة فلا تشتترط مؤنة الاياب لان البسالة  
في مثل هذا الشخص متقاربة ويجري الوجهان في اعتبار الراحلة للاياب وهل يختص الوجهان بما اذا لم  
يملك بيلا مسكنا أم لا أبدى الامام احتمالين ورأى الاظهر التخصيص وأغرب أبو عبد الله الحناطى  
فنقل وجهان مؤنة الاياب لا تعتبر في حق ذى الاهل والعشيرة أيضا وقال أصحابنا هل تشتترط قدرته  
على نفقته ونفقة غياله بعد ايا به الى وطنه فظاهر الرواية لا وقيل لا بد من زيادة نفقة يوم وقيل شهر الاول  
رواية عن الامام والثاني عن أبي يوسف والله أعلم والمراد بالاهل في كلام المصنف من تلزمه نفقتهم لا غير

ولا عدو قاهر وأما في المال  
فبان يجب نفقة ذهابه وابا به  
الى وطنه كان له أهل أو لم  
يكن لان مفارقة الوطن شديدة

وفي قوله ان لم يكن له أهل لا يمكن الجمل على هؤلاء فحسب اذ ليس ذلك موضع الوجهين وانما الوجهان فيما  
 اذ لم يكن له عشيرة أصلا كذا ذكره الصيدلاني وغيره لانه يعظم على الانسان مفارقة العشيرة فلا بد من  
 اعتبار الاياب اذا كان الرجل ذا عشيرة قال الامام ولم يتعرض أحد من الاصحاب للمعارف والاصدقاء  
 لان الاستبدال بهم متيسر وقال أصحابنا المراد بالزاد نفقته ذاهبا وآيما بلا تقدير ولا اسراف والقدرة عليه  
 تثبت بالملك لا بالاباحة قالوا ويعتبر في كل انسان ما يصح به بدنه والناس متفاوتون في ذلك فالمترفه المعتاد  
 بكل اللحم ونحوه من الأطعمة المترفة اذا قدر على ما تيسر من خبز وجبن دون لحم لا يعد قادرا والله أعلم  
 (وان ملك نفقته من تلزمه نفقته في هذه المدة) وهم الاله لا غير (وان ملك ما يقضى به دينه) يشير الى اعتبار  
 كون الزاد فضلا عن الدين أما اذا كان حاله فلا يجر والحق على التراخي وأما اذا كان مؤجلا فلا يجر اذا  
 صرف ما معه الى الحج فقد يحل الاجل ولا يجز ما يقضى به الدين وقد تخرجه المنة فتبقى ذمته مرتبنة وفيه  
 وجه ان المدة ان كانت بحيث تنقضي بعد رجوعه من الحج لزمه الحج ولو كان طاله دين في ذمة انسان  
 نظرا ان تيسر تحصيله في الحال بان كان حاله من عليه على عمق وعليه بينة فهو كالحاصل في يده وان لم  
 يتيسر بان كان من عليه منكرا ولا بينة عليه أو كان مؤجلا فهو كالمعذور وقد يتوصل المحتال بهذا الى  
 دفع الحج فيبيع ماله نسيئة اذا قرب وقت الخروج فان المال انما يعتبر وقت خروج الناس (وان يقدر  
 على راحلة) وهي المركب من الابل ذكرنا كان أو أنثى فاعلة بمعنى مفعولة (أو كراهتها) ان لم يقدر على  
 ملكها (بحمل) كبحاس ومنبر الهودج كذا في المصباح أو شق محمل مع شريك (أو زاملة) وهو البعير من  
 زملت الشيء اذا حملته سمي به لكونه يحمل متاع المسافر (ان استمسك) بقوة بدنه (على الزاملة) قال  
 الرافعي الناس على قسمين أحدهما من بينهم وبين مكة مسافة القصر فلا يلزمه الحج الا اذا وجد راحلة سواء  
 كان قادرا مع المشي أو لم يكن وقال مالك القادر على المشي يلزمه الحج ماشيا فاذا عرفت ذلك فينظر ان كان  
 يستمسك على الراحلة من غير محمل ولا يلحقه ضرر ولا مشقة شديدة فلا يعتبر في حقه الا وجد ان الراحلة  
 والافيعتبر مع وجدان الراحلة وجدان المحمل أيضا قال في الشامل وعلى هذا لو كان يلحقه مشقة غليظة  
 في ركوب المحمل اعتبر في حقه الكنية وهي أعواد مرتفعة في جوانب المحمل يكون عليها ستر دافع للبرد  
 والخروج كراحمي وغيره من العراقيين ان في حق المرأة يعتبر المحمل وأطلقوا القول فيه لانه استلها أو ألبق  
 بهائم العادة جارية بركوب اثنين في المحمل فان وجد مؤنة محمل ووجد شريك يحس في الجانب الآخر  
 لزمه الحج وان لم يجد الشريك فلا أما اذا لم يجد المؤنة الشق فظاهر وأما اذا وجد مؤنة المحمل بثمائه  
 فقد عاله في الوسيلة بان بذل الزيادة خسران لا مقابل له أي مؤنة محضة بعسر احتمالها وكان لا يعد  
 تخريجه على الخلاف في وجوب أجرة البذوق وفي كلام الامام اشارة اليه الثاني فمن ليس بينهم وبين مكة  
 مسافة القصر بان كان من أهل مكة أو كان بينهم وبينها دون مسافة القصر فان كان قويا على المشي لزمه  
 الحج ولم يعتبر في حقه وجدان الراحلة وان كان ضعيفا لا يقوى على المشي أو يناله منه ضرر ظاهر فلا بد  
 من الراحلة والمحمل أيضا ان لم يمكنه الركوب دونه كما في حق البعيد وقد وجدت لبعض أئمة طبرستان  
 من المتأخرين تخريج وجه في ان القريب كالبعيد مطلقا والمشهور والفريق ولا يؤمر بالزحف بحال وان  
 أمكن قال النووي في زيادات الروضة وحكي الدارمي وجهها ضعيفا من حكاية ابن القطان انه يلزمه الحبو  
 والله أعلم واذا اعتبرنا وجدان الراحلة والمحمل فالمراد منه ان يملكهما أو يتمكن من تحصيلهما ملكا  
 أو استجارا بثمن المثل أو أجرة المثل

وان ملك نفقة من تلزمه  
 نفقته في هذه المدة وان ملك  
 ما يقضى به دينه وان يقدر  
 على راحلة أو كراهتها بحمل  
 أو زاملة ان استمسك على  
 الزاملة

\* (فصل) \* وقال أصحابنا المراد بالراحلة شق محمل أو رأس زاملة لاعتقاسة وهو بالضم ان يكثرى اثنان  
 راحلة يتعقبان عليها ركب أحدهما مرحلة والاخر مرحلة فلا يجب عليه لانه غير قادر على الراحلة  
 في جميع الطريق وهو الشرط سواء كان قادرا على المشي أولا والقدرة على الراحلة تثبت بالملك أو الاجارة

لأبالياحة والاعارة وهذا في حق غير أهل مكة وأما هم فليس من شرط الوجوب عليهم الراحلة لعدم المشقة في حقهم والمراد بأهل مكة من يستطيع المشي منهم وأما من لا يستطيعه فلا بد له منها كالأقفاق ولو قدر على غير الراحلة من بغل أو حمار فالمفهوم من نفسه الراحلة أنه لا يجب عليه وليس بصريح وانما صرحوا بالكراهة والمعتبر في الراحلة في حق كل إنسان ما يبلغه من قدر على رأس زاملة المسمى في عرفنا بالمقرب وأمكنه السفر عليه وجب وإن لم يمكنه السفر عليه بأن كان مترفها فلا يجب إلا إذا قدر على شق يحمل وهو جانبه لأن للمحمل جانبين ويكفي للراكب أحد جانبيه

**\* (فصل) \* قال الرافعي** ويشترط لوجوب الحج وجود الزاد والماء في المواضع التي جرت العادة بحمل الزاد والماء منها فإن كان عام جدد وخلاب بعض تلك المنازل عن أهلها وانقطعت المياه لم يلزمه الحج لأنه إن لم يحمل معه خاف على نفسه وإن جهله لحقه مؤنة عظيمة وكذلك الحكم لو كان يوجد فيها الزاد والماء ولكن بأكثر من ثمن المثل وهو القسدر اللائق به في ذلك المكان والزمان وإن وجدتهما بثمن المثل لزم التحصيل سواء كانت الأسعار راحية أو غالية إذا وفي ماله ويحتمل حملها قدر ما جرت به العادة في طريق مكة كحمل الزاد من الكوفة إلى مكة وحمل الماء من حلتين أو ثلاثاً إذا قدر عليه ووجدت آلات الحمل وأما علف الدابة فيشترط وجوده في كل مرحلة لأن المؤنة تعظم في جهله لكثرة ذكركه صاحب التهذيب والتممة وغيرهما والله أعلم **(وأما النوع الثاني** فاستطاعة المعضوب بماله) وهو بالعين المهملة والضاد المعجمة الزمن الذي لا حراك له كان الزمان عصبته أي قطعه ومنعته الحركة وجوز الرافعي فيه إهمال الصاد من عصبته الزمان أي حبسته اعلم أن الاستنابة في الحج قد تكون بطريق الجواز وقد تكون بطريق الوجوب وقد تكون بطريق الاستحباب أما جواز الاستنابة فلا يخفى أن العبادات بعيدة عن قبول النيابة لكن احتمل في الحج أن يحج الشخص عن غيره إذا كان المحجوج عنه عجز عن الحج بنفسه إما بسبب الموت أو بكبر أو بزمانه أو مرض لا يرجى برؤه والمعتبر في الكبر أن لا يشب على راحلة أصلاً وبمشقة فالمقطوع اليدين والرجلين إذا أمكنه الثبوت على الراحلة من غير مشقة شديدة فلا تجوز النيابة عنه وكذا عن مرض يرجى زواله فإنه يتوقع مباشرته له وكذا من وجب عليه الحج ثم جن لم يكن للولي أن يستنيب عنه لأنه ربما يطيق فيحج عنه نفسه وهذا كله في حجة الاسلام وفي معناها حجة النذر حتى ذلك من نصه ويلحق بهما القضاء وأما حجة التطوع فهل يجوز استنابة المعضوب فيها فيه قولان أحدهما لا بعد العبادات البدنية عن قبول النيابة وانما جوازها في الغرض للضرورة وأصحهما وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد نعلم لأنه عبادة تدخل النيابة في فرضها فيدخل في نفلها فإن جوازنا الاستحباب للتطوع فلا جبر إلا حرة المسماة وإن لم تجوز وقع الحج عن الاجير ولا يستحق المسمى وفي أجرة المثل قولان مرويان عن الام أحدهما أنه لا يستحق أيضاً لوقوع الحج عنه وصححه الخوارزمي في الكافي وأظهرهما عند المحاملي وغيره أنه يستحقها لأنه دخل في العقد طامعاً في الأجرة وتلفت منفعة عليه وإن لم ينتفع بها المستأجر فصار كما لو استأجر لحمل طعام معصوب فحمل يستحق الأجرة وأما وجوب الاستنابة فقد أشار إليه المصنف بقوله **(وذلك بأن)** اعلم أن المعضوب تلزمه الاستنابة في الجملة ولا فرق بين أن يطرأ العضب بعد الوجوب وبين أن يبلغ معضوباً واحداً للمال وبه قال أحمد وعند مالك لا استنابة على المعضوب بحال لأنه لا نيابة عن الحي عنده ولا حج على من لا يستطيعه بنفسه وعن أبي حنيفة أنه لا حج عن المعضوب ابتداءً لكن لو طرأ العضب بعد الوجوب لم يسقط وعليه أن ينفق على من يحج إذا تقرر ذلك فالوجوب الاستنابة على المعضوب طريقان أحدهما أن يحج بدلاً **(يستأجر)** به **(من يحج عنه بعد فراغ الاجير من حجة الاسلام عن نفسه)** إن **(يكفي نفقة الذهاب برأمله في هذا النوع)** والشرط أن يكون المال فاضلاً عن نفقة العيال وكسوتهم يوم الاستحجار ولا يعتبر بعد فراغ الاجير من الحج إلى أبيه وهل تعتبر مدة الذهاب حتى صاحب التهذيب فيه وجهين

**\* وأما النوع الثاني**  
فاستطاعة المعضوب بماله  
وهو أن يستأجر من يحج  
عنه بعد فراغ الاجير عن  
حجة الاسلام لنفسه ويكفي  
نفقة الذهاب برأمله في هذا  
النوع

أصحهما أنه لا يعتبر بخلاف ما لو كان يحج بنفسه ثم ان وفي ما يجده باجرة أجبر راكب فذلك فان لم يجد  
 الأجرة ماش في لزوم الاستتجار وجهان أحدهما يلزم بخلاف ما لو كان يحج بنفسه لا يكاف المشي لمافيه  
 من المشقة ولا مشقة عليه في المشي الذي يتحمله الاجبر والثاني ويحكي عن اختيار القفال أنه لا يلزم لان  
 المشي على خطر وفي بذل المال في أجرته تغير بربه ولو طلب الاجبر أكثر من أجرة المثل لم يلزم الاستتجار  
 فان رضى بأقل منها لزمه وان امتنع من الاستتجار فهل يستأجر عليه الحاكيم فيه وجهان أشبههما أنه  
 لا يستأجر الطريق الثاني لو جوب الاستتابة على المعضوب ان لا يجد المال ولكن يجد من يحصل له الحج  
 وفيه صور احدها ان يبذل الاجنبي ما لا يستأجر به وفي لزوم قبوله وجهان حكاهما الحنطى وغيره  
 أحدهما يلزم لحصول الاستطاعة بما يبذله وأصحهما أنه لا يلزم وهو الذي اقتصر عليه المصنف في الوجيز  
 قال لمافيه من المنة الثقيلة \* الثانية واليه أشار المصنف بقوله (والابن اذا عرض طاعته على الاب الزمن  
 صار بذلك مستطيعا) وفي معنى الابن ابن الابن وابن البنت أي اذا بذل واحد من بنيه وبناته وأولادهم  
 الطاعة فيلزم القبول والحج خلافا لابي حنيفة وأجدواذا تقر ذلك فاعلم انه يشترط فيه أن لا يكون المطيع  
 ضرورة ولا معصوبا وأن يكون موثوقا بصدقه واذا توسم أن الطاعة فهل يلزمه الالتماس فيه وجهان  
 أحدهما لا لان الظن قد يخطئ والثاني وهو أظهرهما نعم اذا وثق بالاجابة بحصول الاستطاعة وهذا  
 ما اعتده أصحاب الشيخ أبي حامد وحكوه عن نص الشافعي ولو بذل المطيع الطاعة فلم يأذن المطاع فهل  
 ينوب عنه الحاكيم فيه وجهان أحدهما لا لان معنى الحج على التراخي واذا اجتمعت الشرائط ومات المطيع  
 قبل أن يأذن فان مضى وقت امكان الحج استقر في ذمته والا فلا واذا بذل الوالد الطاعة ثم أراد الرجوع  
 فان كان بعد الاحرام ولم يجد اليه سيلا وان كان قبله رجع على أظهر الوجهين \* الثالثة أن يبذل الاجنبي  
 الطاعة في لزوم القبول وجهان أحدهما وهو ظاهر نصه في المختصر انه يلزم لحصول الاستطاعة كولو كان  
 الباذل الولد والثاني لا يلزم لان الولد بضعة منه فنفسه كف نفسه بخلاف غيره والاخ والاب في بذل الطاعة  
 كالاجنبي لان استخدامهما يثقل وفي بعض تعاليق الظاهرية حكاية وجهان الاب كالابن ككاهنهما  
 يستويان في وجوب النفقة \* الرابعة أشار اليه المصنف بقوله (ولو عرض عليه ماله) أي لو بذل الابن المال  
 لوالده (لم يصربه مستطيعا) على أصح الوجهين وبه قال ابن سريج (لان الخدمة بالبدن فيها شرف للولد  
 وبذل المال فيه منة على الوالد) ألا ترى ان الانسان يستنكف عن الاستعانة بمال الغير ولا يستنكف  
 عن الاستعانة بيديه مع الاشتغال والوجه الثاني نعم كولو بذل الطاعة والوجهان صادران من القائلين بعدم  
 وجوب القبول من الاجنبي فان أوجبهناه فهنا أولى وبذل الاب المال لابن كبذل الابن للاب أو كبذل  
 الاجنبي ذكر الامام فيه احتمالين أظهرهما الاول (ومن استطاع) أي مهمات الاستطاعة مع سائر  
 الشرائط (لزمه الحج) على التراخي وهو في العمر كالصلاة بالاضافة الى وقتها (وله التأخير) كما يجوز  
 تأخير الصلاة الى آخر الوقت فكذلك يجوز تأخير الحج الى آخر العمر وبه قال محمد بن الحسن وقال مالك  
 وأحمد والمزني انه على الفور وبه قال أبو يوسف وهو أصح الراييين عن أبي حنيفة كافي المحيط والخازمة  
 وشرح المجموع وفي القنبة انه المختار وقال القسودوري وهو قول مشايخنا وقال صاحب الهداية وعن أبي  
 حنيفة ما يدل عليه وهو ما رواه محمد بن شعاع عنه انه سئل عن له مال يبلغه الى بيت الله تعالى أيجب أم  
 يتزوج فقال بل يحج ووجه الدلالة انه أطلق الجواب بتقديم الحج على النكاح مع أنه يكون واجبا في بعض  
 أحواله ولو لم يكن وجوبه على الفور لما أمر بما يفوت الواجب مع امكان حصوله في وقت آخر لما ان المال  
 غادر رايح (ولكنه فيه على خطر) وهل يكون قضاء أو أداء تقدم الاختلاف فيه في أول هذا الكتاب  
 (فان تبصره ولو في آخر عمره سقط عنه الفرض وان مات قبل الحج لقي الله عاصيا بترك الحج وكان الحج في  
 تركه يحج عنه) أي استقر الوجوب عليه ولزم الاجحاج من تركه (وان لم يوص) بالاجحاج عنه

والابن اذا عرض طاعته  
 على الاب الزمن صار به  
 مستطيعا ولو عرض ماله لم  
 يصربه مستطيعا لان  
 الخدمة بالبدن فيها شرف  
 للوالد وبذل المال فيه منة  
 على الوالد ومن استطاع  
 لزمه الحج وله التأخير  
 ولكنه فيه على خطر فان  
 تبصره ولو في آخر عمره سقط  
 عنه وان مات قبل الحج لقي  
 الله عز وجل عاصيا بترك  
 الحج وكان الحج في تركه  
 يحج عنه وان لم يوص



(كسائر دينه) المستقرة في ذمته (وان استطاع في سنة) وتحقيق الامكان (فلم يخرج مع الناس فهلك ماله في تلك السنة قبل حج الناس لقي الله ولا حج عليه) لانه لم تدم له الاستطاعة وعن يحيى البلخي انه يستقر عليه الحج وذكري المذهب ان ابا اسحق اخرج اليه نص الشافعي رحمه الله تعالى فرجع عنه وقال في التهذيب وجوع القافلة ليس بشرط حتى لومات بعد انتصاف ليلة النحر ومضى امكان السير الى منى والرمي بها والى مكة والعلوف بها المستقر الفرض عليه وان مات او جن قبل انتصاف ليلة النحر لم يستقر وان ملكه بعد اباب الناس او مضى امكان الاياب استقر الحج وان ملك بعد جهنم وقبل الاياب وامكانه فيه وجهان أحدهما انه لا يستقر وان أحصر الذين تمكن من الخروج معهم فختلفوا لم يستقر الفرض عليه وان سلكوا طريقا آخر فحجوا المستقر وكذلك اذا حجوا في السنة التي بعدها اذا عاش وبقى ماله واذا دامت الاستطاعة وتحقيق الامكان ولم يحج حتى مات فهل يعصى فيه وجهان أحدهما وبه قال أبو اسحق لاننا جوزنا التأخير وأظهرهما نعم والارفع الحكم بالوجوب والمجوز هو التأخير دون التفويت \* (تنبيه) قول المصنف لقي الله عاصيا فاذا قلنا يموت عاصيا فمن أى وقت يحكم بعصيان فيه وجهان أحدهما من أول سنة الامكان لاستقرار الفرض عليه يومئذ وأظهرهما وبه قال أبو اسحق يأثم من آخر سنة الامكان لجواز التأخير بها وفيه وجه ثالث انه يحكم بموته عاصيا من غير أن يسند له الى زمن مضى ومن فوائد الحكم بموته عاصيا لو كان شهد عند القاضي ولم يقض بشهادته حتى مات لا يقضى كقولان فسقه ولو قضى بشهادته من الأول من سني الامكان وآخرها فان عصيانه من آخرها لم ينقض ذلك الحكم بحال وان عصيانه من أولاها نفي نقضه القولان فيما اذا بان للشهود فسقه والله أعلم (ومن مات ولم يحج مع اليسار) وتحقيق الامكان (فامره شديد) عند الله تعالى لما تقدم من الخبر من لم يمنعه من الحج مرض قاطع أو سلطان جائر ومات ولم يحج فلا يبالي مات يهوديا أو نصرانيا (قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين) أى في حال توليه خلافة المسلمين (لقد هممت ان أكتب الى الامصار أن تضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا) كذا في القوت بل غلط في الامصار ولم يقل وهو يومئذ أمير المؤمنين وأخرجه سعيد بن منصور والبيهقي من طرق فلفظا سعيد لقد هممت ان أبعث رجلا الى هذه الامصار فينظر واكل من كان له جدة ولم يحج فيضربوا عليه الجزية ما هم مسلمين ما هم مسلمين ولفظ البيهقي ان عمر قال لميت يهوديا أو نصرانيا يقولها ثلاث مرات رجل مات ولم يحج وجد لذلك سعة وخلت سبيله وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن شعبة عن الحكم عن عدي بن عدي عن أبيه قال قال عمر بن الخطاب من مات وهو موسر ولم يحج فليمت أى حال شاء يهوديا أو نصرانيا وأخرجه أيضا عن غندر عن عتبة عن الحكم عن عدي بن عدي عن النخاع بن عبد الرحمن بن عرزم عن عمر (وعن سعيد بن جبير وابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس) رجعهم الله تعالى كل منهم قال (لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل أن يحج ما صليت عليه) هكذا أورده صاحب القوت عنهم قال أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه حدثنا وكيع عن شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير قال لو كان لي جار موسر ثم مات ولم يحج لم أصل عليه وقال حدثنا وكيع عن سفيان عن مجاهد بن روى وكان ثقة قال سألت سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الله بن مغفل مات وهو لله عاص وقال ابن أبي ليلى اني لارجو ان حج عنه وليه وقال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور عن ابراهيم قال قال الاسود لرجل منهم موسر لومات ولم يحج لم أصل عليك وقال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ثور بن عيسى مجاهد عن ابن عمر قال من مات وهو موسر ولم يحج جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب كافر (وبعضهم كان له جار موسر فمات ولم يحج فلم يصل عليه) نقله صاحب القوت (وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من مات ولم يزل ولم يحج سال الرجعة الى الدنيا وقرأ قول الله تعالى رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فإني متوكل) وكان يفسره في هذه ويقول أى أيج ومثله فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب

كسائر دينه وان استطاع  
في سنة فلم يخرج مع الناس  
وهلك ماله في تلك السنة قبل  
حج الناس ثم مات لقي الله  
عز وجل ولا حج عليه ومن  
مات ولم يحج مع اليسار  
فامره شديد عند الله تعالى  
قال عمر رضي الله عنه  
لقد هممت ان أكتب الى  
الامصار بضرب الجزية على  
من لم يحج ممن يستطيع اليه  
سبيلا وعن سعيد بن جبير  
وابراهيم النخعي ومجاهد  
وطاوس لو علمت رجلا غنيا  
وجب عليه الحج ثم مات قبل  
ان يحج ما صليت عليه  
وبعضهم كان له جار موسر  
فمات ولم يحج فلم يصل عليه  
وكان ابن عباس يقول من  
مات ولم يزل ولم يحج سال  
الرجعة الى الدنيا وقرأ قوله  
عز وجل رب ارجعون لعلى  
أعمل صالحا فإني متوكل  
قال الحج

٢ لعل هنا سقطا

فاسدق وأكن من الصالحين قال أيج وأزكى وكان يقول هذه الآية من أشد شئ على أهل التوحيد كذا في القوت

\*(فصل في اعتبارات ما ذكر في الباب الأول وبعض ما في الباب الثاني)\* قال الشيخ الأكبر قدس سره الحج تكرر القصد إلى المقصود والعمرة الزيارة ولما نسب الله البيت إليه سبحانه وأخبر أنه أول بيت وضعه الله لناس بعد وجعله نظير أومثالا لعرشه وجعل الطائفين به كالملائكة الحافين من حول العرش يسبحون بحمدهم أي بالشناء على الله تعالى وثناؤه على الله في طوافنا أعظم من ثناء الملائكة عليه بما لا يتقارب لأنهم في هذا الشناء نواب عن الحق يشنون عليه بكلامه الذي أنزله عليهم وهم أهل الله وأهل القرآن فهم ثابتون عنه في الثناء فلم يشبه ثنائهم استنباطا نفسيا ولا احتيازا كونيا عما سمع من ثنائهم إلا كلامه الذي أنبئ به على نفسه فهو ثناء الهسي قدوس مظهر ولما جعل الله تعالى قلب عبده بيتا كريما وحرا جسيما وذكرا له وسجده حين لم يسعه سماء ولا أرض علمنا قطعان قلب المؤمن أشرف من هذا البيت وجعل الخواطر التي تمر عليه كالطائفين ولما كان في الطائفين من يعرف حرمة البيت فيعلم أنه في الطواف به بما يستحقه من الاجلال ومنهم من لا يعرف ذلك فيخفل ويلغو كذلك الخواطر التي تمر على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود كما كتب الله طواف كل طائف للطائف به على أي حالة كان وعفاه عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها لم يظهر حكمها على ظاهر الجسم للحس ثم ان الله تعالى جعل أربعة أركان بسر الهسي وهي في الحقيقة ثلاثة أركان فاذا اعتبرتم جعلتها في القلب ركن الخاطر الالهسي والاخر ركن الخاطر الملسكي والاخر ركن الخاطر النفسى فالالهسي ركن الحجر والملسكي الركن اليساني والنفسى المسكع الذي في الحجر لا غير وليس للخاطر الشيطاني فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب الانبياء مثلثة الشكل على شكل الكعبة ولما أراد الله سبحانه ما أراد من اظهار الركن الرابع جعله للخاطر الشيطاني وهو الركن العراقي والركن الشامي للخاطر النفسى وانما جعلنا الخاطر الشيطاني للركن العراقي لان الشارع شرع أن يقال عنده أعوذ بالله من الشيطان والذئاق وسوء الاختلاق وبالدكر المشروع في كل ركن تعرف مراتب الاوكان وعلى هذا الشكل المربع قلوب المؤمنين ما عدا الرسل والانبياء المعصومين ليميز الله رسوله وأنبياءه من سائر المؤمنين للعصمة التي أعطاهاهم فليس لنبي الاثلاثة خواطر الهسي وملسكي ونفسى وغيرهم هذه وزيادة الخاطر الشيطاني العراقي فمنهم من ظهر حكمه عليه في الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطره ولا يؤثر في ظاهره وهم المخفوطون من أوليائه وارتفاع البيت سبعة وعشرون ذراعا وذراع التحجير الاعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعا كل ذراع مقدار لاسر تما الهسي يعرفه أهل الكشف فهي هذه المقادير نظير منازل القلب التي تقطعها كواكب الايمان السيارة لاظهار الحوادث في العالم العنصرى سواء حقا وقفا ومعنى ثم ان الله تعالى جعل هذا البيت على أربعة أركان كذلك جعل القلب على أربعة طبائع تحمله وعليها قامت نشأته كقيام البيت على أربعة أركان فاعلم ذلك ولما كان الحج لهذا البيت تكرر القصد في مكان مخصوص كذلك القاب تقصده الاسماء الالهية في حال مخصوص اذ كل اسم له حال خاص يطلبه فلهما ظهر الحال من العبد طلب الاسم الذي يخصه فيقصده ذلك الاسم فلهذا تجتمع الاسماء الالهية بيت القلب وقد تجتمع اليه من حيث ان القلب وسع الحق فلما تكرر ذلك منها سمى ذلك القصد حججا كما يشكر القصد من الناس والجن والملائكة الى الكعبة في كل سنة للحج الواجب والنفل وفي غير زمان الحج وحاله يسمى زيارة لاجبا وهو العمرة وتسمى حجاً أصغر وهذا الحكم في الآخرة في الزور العام هو بمنزلة الحج في الدنيا وج العمرة هو بمنزلة الزور والذي يخص كل انسان فعلى قدر اعتباره تكون زيارته لربه والزور الاعم في موضع خاص للزمان الخاص الذي للحج والزور الاخص التي هي العمرة لا تختص بزمان دون زمان فحكمها انفس في الزمان من الحج

الا كبر وحكم الحج الا كبر انفذ في استيفاء المناسك من الحج الاصغر ليكون كل واحد منهما فاضلا مفضولا  
 لينفرد الحق بالسكال الذي لا يقبل المفاضلة وما سوى الله ليس كذلك فالزبارة الخاصة التي هي العمرة  
 مطالقة الزمان على قدر مخصوص والله أعلم ثم انه لا خلاف في وجوبه بين علماء الاسلام قال الله تعالى وتة  
 على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فوجب على كل مستطيع من الناس صغير وكبير ذكر وأنثى  
 حرو عبد مسلم وغير مسلم ولا يقع بالفعل الا بشرط له معينة فان الايمان والاسلام واجب على كل انسان  
 والاحكام كلها الواجبة واجبة على كل انسان ولكن يتوقف قبول فعلها أو فعلها من الانسان على وجود  
 الاسلام منه فلا يقبل تلبسه بشئ منها الا بشرط وجود الاسلام عنده فان لم يؤمن أدخل بالواجبين جميعا يوم  
 القيامة وجوب الشرط الصحيح لقبول هذه العبادات ووجوب المشروط التي هي هذه العبادات وقرئ بكسر  
 الحاء وهو الاسم وبفتحها وهو المصدر فنفتحها وجب عليه قصد البيت ليفعل ما أمره الله به أن يفعله عند  
 الوصول اليه في المناسك التي عين الله له أن يفعلها ومن قرأ بالكسر واراد الاسم فعنا أن يراعى قصد البيت  
 فيقصد ما يقصده البيت وبينهما لون بعيد فان العبد بالغض يقصد بالكسر يقصد قصد البيت فيقوم في  
 الكسر مقام البيت ويقوم بالغض مقام خادم البيت فيكون حال العبد في حجه بحسب ما يقيم فيه الحق من  
 الشهود واما باعتبار شرط صحته الذي هو الاسلام فالاسلام الانقياد الى ما دعا الحق اليه ظاهرا وباطنا على  
 الصفة التي دعاك أن تكون عليها عند الاجابة فان جئت بغير تلك الصفة التي قال لك أن تجيء بها فما أجبت  
 دعاء الاسم الذي دعاك ولا انقذت اليه وما في الكون الاسلام لانه مأمم الامتقاد لامر الالهى لانه مأمم من  
 قبله كن فاني بل يكون من غير تشبؤ ولا يصح الا ذلك فاذا وقع الحج من وقع من الناس ما وقع الامن مسلم قال  
 عليه السلام لحكيم بن حزام أسلمت على ما أسلفت من خير ولم يكن مشر وعامن جانب اراه ذلك في حال  
 الجاهلية فاعتبره الله سبحانه لحكيم الانقياد الاصلى الذي تعطيه حقيقة الممكن وهو الاسلام العام فن اعتبر  
 المجموع وجدو من اعتبر عين الفقه وجدو من اعتبر الذات وجدو لكل واحد شرب معلوم من علم خاص  
 فانه يدخل فيه هذا الاسلام الخاص المعروف في العرف العام في الظاهر والباطن معا فان حكم في الظاهر  
 لافي الباطن كالمناق الذي أسلم للتقية حتى يعصم ظاهره في الدنيا فهذا ما فعل ما فعل من الامور والخيرية التي  
 دعى اليها الخير يتها فإله أجز والذي فعلها وهو كافر لخير يتها فنعته بالخبر النبوى فلا بد أن ينقاد الباطن  
 والظاهر وبالمجموع تحصل الفائدة دعاه بالاسم الجامع والمدعو دعى من الاسم الجامع لصفة جامعة وهو الحج  
 والحج لا يكون الا بتكرار القصد فهو جمع في المعنى فإني الكون الاسلام فوجب الحج على كل مسلم فلهذا لم  
 يتصور فيه اختلاف بين علماء الرسوم وعلماء الحقيقة وان كان أهل الرسوم لا يريدون بالاسلام الا  
 التلطف بالشهادة وهذا لا يقدح فيما يراه المحقق فان هذا الاسلام المقرر عنده انما هو عن الاسلام الذي  
 يراه المحقق فعالم الرسوم في ضمن عالم الحقائق وعالم الحقائق اتم من عالم الرسوم في هذه المسئلة وأمثالها فان  
 حج الطفل الرضيع يصح ولا تلطف له بالاسلام عنده ولا بالاعتقاد ولكن له الاسلام العام الذي يثبت المحقق  
 فقد اعتبره الشرع لما رفع اليه صبي فقيل ألهذا حج قال نعم ولك أحرف نسب الحج اليه وهو غير قاصد في ظاهر  
 الامر فلو لم يكن لذلك الرضيع قصد بوجه ما عرفه الشارع ما صح أن ينسب الحج اليه والله أعلم والمجوز في حج  
 الطفل صاحب الحج شرعا وحقيقة فان الشرع جعل له الحج وأثبت له وأين الاسلام في حق الصبي الرضيع  
 الاجمك التبع عند أهل الظاهر وأما عندنا فهو بالاصالة والتبع فهو ثابت في الصغار بطريقين وفي الكبار  
 بطريق واحد وهو الاصلة والصغير على فطرة الايمان وماطر أبعث ذلك عليه أمر يخرج به عن حكم الافرار  
 الاول وصحته فهو مؤمن بالاصالة ثم حكم له بايمان أبيه في أمور ظاهرة فقال الحقنا بهم ذرياتهم وأقيمت  
 فبهم أحكام الاسلام كلها مع كونهم على حال لا يعقلون جملة واحدة ثم قال ما اتناهم من عملهم من شئ  
 وأضاف العمل اليهم يعني قواهم بل تبقى لهم على غاية التماس ما نصحهم منه شيأ فالرضيع أتم ايمانا من الكبير

بلاشك فيجب أن يتم من حج الكبير فانه حج بالفطرة وبأشرف الأفعال بنفسه مع كونه مفعولا به فيها كما هو الأمر عليه في نفسه في كل وجه صحيح الحج حقيقة وشرعا \* وأما اعتبار الراحلة والزاد فالراحلة عين هذا الجسم لانه مركب الروح الذي هو اللطيفة الانسانية المنفوخة فيه فيما يصدر منه بواسطة هذا الجسم من أعمال صالحة وصدقة وحج وأما طه وتلفظ بذلك أعمال موصلة الى الله تعالى والسعادة الابدية والجسم هو المباشر لها والروح بواسطة فلا بد من الراحلة أن تشترط في هذا العمل الخاص بهذه الصورة وأما الزاد فنأخذ من الزيادة وهو السبب الذي بوجوده يكون التقوى الذي تكون عنه القوة التي بها تحصل هذه الأفعال بأي شيء حصلت تلك القوة سواء بذاتها أو بهـ الزائد المسمى زاد الان الله زاده في الحجاب ولهذا تعلقت به النفس في تحصيل القوة وسكنت عند وجوده واطمأنت وانحسبت من الله به وهي مسرورة بوجوده هذا الحجاب لما حصل لها من السكون اذ كانت الحركة متعبة واذا فقد الزاد تشوش بباطنه واضطرب طبعه ونفسه وتعلق عند فقد هذا السبب المسمى زاد اوزال عنه ذلك السكون فكما يؤديه الى السكون فهو زاد وهو حجاب أثبت الحق بالحق والفعل بقرره الشرع بالحكم فتقوى اساسه فلماذا كان أثر الأسباب أقوى من التجرد منها لان التجرد عنها خلاف الحكمة والاعتماد عليها خلاف العلم فينبغي للإنسان أن يكون مثبتا لها فاعلا بما غلب به معتمدا عليها وذلك هو القوي من الرجال ولكن لا يكون له مقام هذه القوة من الاعتماد ان تؤثر فيه الأسباب أي بعد حصول الابتلاء بالتجريد عن الأسباب المعتادة وطرحها من ظاهره والاشتغال بها فاذا حصلت له هذه القوة الاولى حينئذ ينتقل الى القوة الاخرى التي لا تؤثر فيها على الأسباب وأما قبل ذلك فغير مسلم للعبد القول به وهذا هو علم الذوق والعالم الذي يجد الاضطراب وعدم السكون فليس ذلك العلم هو المطلوب فانه غير معتبر بل اذا أمعنت النظر في تحقيقه وجدته ليس بعلم ولا اعتقاد فلماذا لا أثر له ولا حكم في هذه القوة المطلوبة التي حصلت عن علم الذوق والحال وهذا هو مرض النفس وأما وجود الاخذ بالآلام الحسية من جوع وتعجب فذلك لا يقدح فانه أمر يقتضيه الطبع والله أعلم \* وأما اعتبار صفة النائب في الحج فنرى أن الآثار يصح في هذا الطريق قال لا يشترط فيه أن يكون قد حج عن نفسه والحق ذلك بالفتوة حيث نفع الغير وسعى في حقهم قبل سعيه في حق نفسه فله ذلك ومن رأى أن حق النفس أوجب وعاملها معاملة الاجنبي وانما الجار الاحق فهو بمنزلة من قال لا يحج عن غيره حتى يكون قد حج عن نفسه وهو الاول في الاتباع وهو المرجوع اليه لانه الحقيقة وذلك انه ان سعى أولا في حق نفسه فهو الاول بالاختلاف وان سعى في حق غيره فان سعيه فيه انما هو في حق نفسه فانه الذي يجني ثمرة ذلك بالثناء عليه والثواب فيه فله نفسه سعى في الحالتين ولكن يسمى بالغير في موثر اثره فيما يظهر حق نفسه لحق غيره الواجب على ذلك الغير لانه عليه فانه في هذا أدى ما لا يجب عليه وجزاء الواجب أعلى من جزاء غير الواجب لاستيفاء عين العبودية في الواجب وفي الاخرة رفعة وأمتنان خالي على المتفتي عليه فهو قائم في حق الغير بصفة الهية لان لها الامتنان وهو في قيام حق نفسه من طريق الوجوب بتيقنه صفة عبودية محضة وهو المطلوب الصحيح من العباد هذا كما علم تقع فيه اجارة فان وقعت النيابة باجارة فلها حكم آخر والله أعلم وأما حج العبد فنقول بوجوبه عليه ومن قائل لا يجب عليه حتى يعق وبالاول قول وان منعه سيده مع القدرة على تركه كان السيد من الذين يصدون عن سبيل الله كان أجد بن حنبل في حال سجنه أيام المحنة اذا سمع النداء بالجمعة توضأ وخرج الى باب السجن فاذا منعه السجن وردة قام له العذر بالمانع من اداء ما وجب عليه وهكذا العبد فانه من جملة الناس المذكورين في الآية اعلم انه من استرقه السكون فلا يجب لو امان أن يكون استرقه بتحكم مشروع كالسعي في حق الغير والسعي في شكر من أنعم عليه من المخالفين نعمة استرقه بها فهذا العبد لا يجب عليه الحق فانه في اداء واجب حق مشروع يطالب به ذلك الزمان وهو عند الله مقيد لغير الله في أمر الله لاداء حق الله وان كان استرقه غرض نفسه وهو كيان

ليس للحق المشروع فيه راحة وجب عليه اجابة الحق فيما دعا اليه من الحج اليه في ذلك الفعل فاذا نظر الى وجه الحق في ذلك الغرض كان ذلك عتقه فوجب الحج عليه وان غاب عنه ذلك لغفلة لم يجب عليه وكان عاصيا لمعرفته بان الله خاطبه بالحج مطلقا وان كان مشهده في ذلك الوقت انه مظهر والمخاطب بالحج الظاهر فيه ليس عينه لم يوجب الحج عليه وهذا العبد المخلص لله وهذه عبودية لا عتق فيها والله أعلم \* وأما باعتبار ايجابه على الفور وعلى التراخي وبالأول أقول مع الاستطاعة فاعلم ان الاسماء الالهية على قسمين في الحكم في العام به من الاسماء ما يمتدady حكمه ماشاء الله ويطول فاذا انسيته من أوله الى آخره قلت بالتوسع والتراخي كالواجب الموسع بالزمان فكل واجب توقعه في الزمان الموسع فهو زمانه سواء أوقعته في أول الزمان أو في آخره أو فيما بينهما فان الكل زمانه وأدبت واجبا فاستصحاب حكم الاسم الالهي على المحكوم عليه موسع كالعلم في استصحابه للمعلومات وكالمشيئة وهكذا المكلف ان شاء فعل في أول وان شاء فعل في آخر ولا يقال هنا وان شاء لم يفعل لان حقيقة فعل أثر وحقيقة لم يفعل استصحاب الاصل فلا أثر فلم يكن للمشيئة هنا حكم عيني ومن الاسماء من لا يمتدady حكمه كالوجود فهو بمنزلة من هو على الفور فاذا وقع لم يبق له حكم فيه فانه تعالى اذا أراد شيئا أن يقول له كن على الفور من غير تراخ فان الموجد ناظر الى تعلق الارادة بالسكون فاذا رأى حكمها قد تعلق بالتمعين أو جد على الفور مثل الاستطاعة اذا حصلت تعين الحج والله أعلم \* وأما اعتبار مسافرة الزوج أو المحرم مع المرأة في وجوب الحج عليها فاعلم ان النفس تريد الحج الى بيت الله وهو النظر في معرفة الله من طريق الشهود فهل يدخل المرء الى ذلك بنفسه أولا يدخل الى ذلك بالمرشد والمرشد أحد شخصين اما عقل وافر وهو بمنزلة الزوج للمرأة واما علم بالشرع وهو ذو المحرم فالجواب لا يخلو هذا الطالب أن يكون مراد يجذب بأولا يكون فان كان يجذب بالالعناية الالهية تصحبه فلا يحتاج الى مرشد من جنسه وهو قادر وان لم يكن يجذب بافانه لا بد من الدخول على يد موقف اما عقل أو شرع فان كان طالب المعرفة الاولى فلا بد من العقل بالوجوب الشرعي وان طلب المعرفة الثانية فلا بد من الشرع يأخذ بيده في ذلك وبالمعرفة الاولى يثبت الشرع عنده وبالمعرفة الثانية يثبت الحق عنده ويزيل عنه من أحكام المعرفة الاولى العقلية أكثرها والله أعلم \* وأما اعتبار وجوب العمرة أو سنيتها أو استحبابها فالعمرة زيارة الحق بعد معرفته بالامور المشروعة فاذا أراد أن ينالها فلا يتمكن له ذلك الا بأن يزوره في بيته وهو كل موضع تصح الصلاة فيه فيميل اليه بالصلاة فيناجيه لان الزيارة الملب واذ أراد أن يزوره بخلفته تلبس بالصوم وتجعل لي يدخل به عليه واذ أراد أن يزوره بعبوديته تلبس بالحج فالزيارة لا بد منها للعمرة واجبة في اداء الفرائض سنة في الرغائب تطوع في النوافل غير المنطوق بها في الشرع فاي جانب حكم عليه بما ذكرناه حكمت على العمرة من وجوب أو سنة أو تطوع والله أعلم \* وأما اعتبار الاقامة اذا أراد مكة ولم يرد نسكا فاعلم ان رجال الله على نوعين رجال يرون انهم مسيرون ورجال يرون انهم يسسرون فن رأى أنه مسير لزمه الاحرام على كل حال فانه مسير على كل حال ومن رأى أنه يسير لا غير فهو في حكم ما بعثه على السير فان كان باعته يقتضي له الاحرام أحرم وان كان باعته غير ذلك فهو بحسب باعته وليس له أن يحرم وهو مانوي نسكا ولا ثم شرع يوجب عليه أن ينوي أحد النسكين ولا بد والله أعلم (وأما الاركان التي لا يصح الحج دونها الخمسة الاحرام) لان كل عبادة لها تحليل فلها احرام (والطواف) بالبيت وهو طواف الزيارة بعد الوقوف بعرفة وبعد اعتكاف ليلة النحر وقال صاحب القوت وطواف الحج ثلاثة واحد فرضة ان تركه بطل حج وهو طواف الزيارة وواحد سنة ان تركه كان عليه دم وحج تام وهو طواف الوداع وواحد مستحب ان تركه فلا شيء عليه وهو طواف الورد اه وقوله سنة أي واجب (والسعي) بين الصفا والمروة (بعده) أو بعد طواف القدوم (والوقوف بعرفة) بعد ذوال الشمس من يوم عرفة وآخره بعد الوقوف طلوع الفجر من يوم النحر (و) الرابع (الحلق في قول) بانه ركن وفي قول بانه واجب \* وقال أصحابنا الاحرام

(وأما الاركان التي لا يصح الحج بدونها الخمسة) الاحرام والطواف والسعي بعده والوقوف بعرفة والحلق بعده على قول

شرط لا ركن لانه يدور الى الخلق ولا ينتقل عنه الى غيره ويجمع كل ركن ولو كان ركنا كان كذلك وان  
فات واحد من الثلاثة الاحرام والوقوف وطواف الزيارة بطل الحج وعليه القضاء \* وفي المنياسيع فاته  
الوقوف بعرفة فاته الحج ويأتي بطواف الزيارة في جميع السنة الا انه اذا أتى به في أيام النحر لا يلزمه دم وان  
أخره عن ذلك لم يدم في قول أبي حنيفة وقال لا شيء عليه بالتأخير اهـ (وأركان العمرة كذلك الا  
الوقوف) بعرفة وبالوقوف امتناز الحج من العمرة فسمى حجاً كبيراً والعمرة حجاً أصغراً لانها لم تجم جميع  
المناسك (والواجبات المجرورة بالدم) أي التي اذا تركها تجبر بالدم (ست الاحرام) أي انشاؤه (من  
المبقيات فن تركه وجاوز المبقيات محلاً) أي حالة كونه محلاً (فعليه شاة) أي اذا جاوز الموضع الذي يلزمه  
الاحرام منه غير محرم ثم وعليه العود اليه والاحرام منه ان لم يكن له عذر وان كان أحرم ومضى على وجهه  
ثم اذا لم يعد فعليه دم فان عاد لا يخلو امان يعود وينشئ الاحرام منه أو يعود اليه بعدما أحرم في الحالة الاولى  
ان عاد قبل ان يبعد عن المبقيات بمسافة القصير فلا دم عليه لانه حافظ على الواجب في تعبه تحمله وان عاد بعد  
ما دخل مكة لم يسقط عنه الدم لوقوع المحذور وهو دخول مكة غير محرم مع كونه على قصد النسك وان عاد  
بعد ما بعد عن المبقيات بمسافة القصير فوجهان أظهرهما انه يسقط والثاني لاهذا ما ذكره امام الحرمين  
والمصنف والجمهور وقضوا بانه لو عاد وأنشأ الاحرام منه فلا دم عليه ولم يفسلوا التفصيل المذكور وفي الحالة  
الثانية أطلق المصنف وطائفة في سقوط الدم فيها وجهين ورواهما القاضي أبو الطيب قولين وجه عدم  
السقوط وبه قال مالك وأحمد تأكد الاساءة بانشاء الاحرام من غير موضعه وقال أبو حنيفة اذا أحرم بعد  
ان جاوز المبقيات وعاد قبل أن يتلبس بنسك واي سقط عنه الدم وان عاد ولم يلبس يسقط عنه وقال أيضا  
الجاني من طريق المدينة اذا لم يكن مدنيا وجاوز ذا الخليفة وأحرم من الخففة لم يلزمه دم يروي ذلك في حق  
المدني وغيره (والزبي) أي رمي جرة العقبة يوم النحر اذا تركه (فيه الدم قولاً واحداً) أي من غير اختلاف  
فيه بين الاصحاب وقال ابن الماجشون من أصحاب مالك هو ركن من أركان الحج لا يتخلل من الحج الابة  
كسائر الأركان (وأما الصبر بعرفة الى غروب الشمس) من ليلة النحر (والمبيت بمزدلفة) عند المشعر  
الحرام (وطواف الوداع فهذه الاربعة يجبر تركها بالدم على أحد القولين) في المذهب (وفي القول الثاني  
فيها دم على وجه الاستحباب) \* وقال أصحابنا اذا ترك شيئاً من الواجبات يلزمه دم بتركه ويجزئه الحج سواء  
تركه عمداً أو سهواً السكن في العمدي تأثم وقال في البدائع ان الواجبات كلها ان تركها العذر لا شيء  
عليه وان تركها الغير عذر فعليه دم اهـ ويستثنى من هذا الخلق وركعتا الطواف فانها ما واجبان ولا  
يجب الدم بتركهما وقال أبو حنيفة وأحمد طواف الوداع واجب وتركه لغير عذر يوجب دماً وقال مالك  
ليس بواجب ولا مسنون وإنما هو مستحب ولا يجب فيه دم (وأما وجوه اداء الحج والعمرة فثلاثة) اعلم  
ان من أحرم بنسك لزمه فعل أمور وترك أمور والنظر في الأمور المفعولة من وجهين أحدهما في كيفية  
أعمالها والثاني في كيفية آدابها باعتبار القرآن بينهما وعندهما فلاحصر الكلام في ثلاثة وإنما  
انقسم اداء النسكين الى الوجوه الثلاثة لانه امان يقرن بينهما وهو المسمى قرناً ولا يقرن فاما ان يقدم الحج  
على العمرة وهو الافراد أو يقدم العمرة على الحج وهو التمتع وفيه شروط ستظهر من بعد والوجوه جميعها  
جائزة بالاتفاق وقد أشار المصنف الى تلك الوجوه بقوله (الاول الافراد وهو الافضل) كما سيأتي الكلام  
عليه قريباً (وذلك) أي الافراد (ان يقدم الحج وحده فاذا فرغ) من أعماله (خرج الى الحل فاحرم واعتبر)  
وقال في الوجيز الافراد يأتي بالحج منفرداً من ميقاته وبالعمره مفردة من ميقاتها \* قال الرافعي أراد  
مثلاً ولا يلزمه العود الى ميقاته بلده وفيما علق عن الشيخ أبي محمد ان أبا حنيفة يامر بالعود ويوجب  
دم الاساءة ان لم يعد (وأفضل الحل) أي أحب البقاع من أطراف الحل (لاحرام العمرة الجعرة) بكسر  
الجيم وسكون العين المهملة وتخفيف الراء واقتصر عليه أبو يعلى في البارع ونقله جماعة عن الاصمعي وهو

وأركان العمرة كذلك  
الا الوقوف والواجبات  
المجرورة بالدم ست الاحرام  
من المبقيات فن تركه وجاوز  
المبقيات محلاً فعليه شاة  
والزبي فيه الدم قولاً واحداً  
وأما الصبر بعرفة الى غروب  
الشمس والمبيت بمزدلفة  
والمبيت بمجي وطواف الوداع  
فهذه الاربعة يجبر تركها  
بالدم على أحد القولين وفي  
القول الثاني فيها دم على  
وجه الاستحباب (وأما وجوه  
اداء الحج والعمرة فثلاثة)  
الاول الافراد وهو الافضل  
وذلك أن يقدم الحج وحده  
فاذا فرغ خرج الى الحل  
فاحرم واعتبر وأفضل الحل  
لاحرام العمرة الجعرة

مضبوط كذلك في المحكم وعن ابن المديني العراقيون يشقون الجعرانة والحديبية والحجازيون يخففونها  
 فاخذ به المحدثون على أن هذا اللفظ ليس فيه تصريح بان الشقيل مسموع من العرب وليس للتثقل ذكر  
 في الاصول المعتمدة عن أئمة اللغة الا ما حكاه في المحكم تقليدا له في الحديبية وفي العباب الجعرانة بسكون  
 العين وقال الشافعي المحدثون يخطئون في تشديدها وكذلك قال الخطابي وهو موضع بين مكة والطائف على  
 سبعة أميال من مكة كذا في المصباح وقال الرافعي في الشرح على ستة فراسخ من مكة (ثم التنعيم) وهو  
 بلفظ المصدر اسم موضع قرب مكة وهو أقرب أطراف الحل إليها وبين مكة أربعة أميال وقيل ثلاثة  
 ويعرف بمسجد عائشة كذا في المصباح وقال الرافعي على فرسخ من مكة وهو على طريق المدينة وفيه  
 مسجد عائشة رضي الله عنها (ثم الحديبية) اسم بقية مكة على طريق جدة دون مرحلة ثم أطلق على  
 الموضع ويقال بعضه في الحل وبعضه في الحرم وهو أبعد ونقل الزنجشري عن الواقدي أنها على سبعة أميال  
 من المسجد وقال الطبري في كتاب دلائل القبلة حد الحرم من طريق المدينة ثلاثة أميال ومن طريق جدة  
 عشرة أميال ومن طريق الطائف سبعة أميال ومن طريق اليمن سبعة أميال ومن طريق العراق سبعة  
 أميال وأهل الحجاز يخففون قال الطرطوشي هي مخففة وقال ثعلب لا يجوز فيها غيره وهذا هو المنقول عن  
 الشافعي وقال السهيلي التخفيف أعرف عند أهل العربية قال وقال أبو جعفر النحاس سألت كل من لقيت  
 ممن أتق بعلمه من أهل العربية فلم يختلفوا على أنها مخففة ونقل البكري التخفيف عن الأصمعي أيضا وأشار  
 بعضهم إلى أن التثقل لم يسمع في فصيح كذا في المصباح وقال الرافعي الأفضل لأحرام العمرة من أطراف  
 الحل الجعرانة فإن لم يتفق فن التنعيم فإن لم يتفق فن الحديبية قال النووي في زيادة الروضة هذا هو  
 الصواب وأما قول صاحب التنبية والأفضل أن يحرم من التنعيم فغلط والله أعلم قلت وقول صاحب  
 التنبية موافق لقول أصحابنا ثم قال الرافعي وليس النظر فيها إلى المسافة بل المتبع سنة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقد نقلوا أنه اعتزم من الجعرانة مرتين عمره القضاء سنة سبع ومرة عمرة هوازن ولما أرادت عائشة  
 رضي الله عنها أن تغتفر أمر أخاها عبد الرحمن أن يعمرها من التنعيم فاعمرها منه وصلى بالحديبية عام الحديبية  
 وأراد الدخول فيها للعمرة فصدته المشركون عنها فقدم الشافعي رحمه الله ما فعله ثم أمر به ثم ما هم به  
 (وليس على المفرد دم) لأنه لم يجمع بين النسكين (الأن يتطوع) على نفسه (الثاني القران) وهو بالكسر  
 مصدر قرن بين الحج والعمرة إذا جاع بينهما بنية واحدة هذا هو المفهوم من صريح كلام أئمة اللغة ومصدر  
 الثلاثي يجيء على وجوه كثيرة منها فعال بالكسر وظاهر كلام المصباح أنه اسم لا مصدر (وهو) أي القران  
 صورته الأصلية (أن يجمع) بين الحج والعمرة (فيقول لبك بحجة وعرة معافيصير محرما بها) جميعا  
 (ويكفيه) أي القارن (أعمال الحج وتدرج العمرة تحت الحج) فيتحد الميقات والفعل (كما يندرج  
 الوضوء تحت الغسل) وقال أبو حنيفة لا يتحد الفعل فيما بين طوافين وسبعين أحدهما الحج والآخر  
 للعمرة (الأنه إذا طاف وسعى قبل الوقوف بعرفة فسعيه محسوب من النسكين وأما طوافه فغير محسوب  
 لأن شرط طواف الفرض في الحج أن يقع بعد الوقوف) اعلم أنه أن أحرم بالعمرة في أشهر الحج وأدخل  
 عليها الحج في أشهره فإن لم يشرع في الطواف جاز وصار قارنا وإن شرع في الطواف فآثم لم يجوز إدخال الحج  
 عليها مع أن أربعة ذكرها الرافعي في شرحه ولو أحرم بالحج في وقته أولا ثم أدخل عليه العمرة ففي جوازه  
 قولان القديم وبه قال أبو حنيفة أنه يجوز والحديث به قال أحمد أنه لا يجوز لأن الحج أقوى وأكدم  
 العمرة لاختصاصه بالوقوف والرمي والضعف لا يدخل على القوى وإن جازنا إدخال العمرة على الحج  
 فإلى متى فيه وجوه أحدها أنه يجوز قبل طواف القدوم ولا يجوز بعد اشتغاله به لاتبانه بعمل من أعمال الحج  
 وذكر في التهذيب أن هذا أصح والثاني يحكى عن الحصري أنه يجوز بعد طواف القدوم ما لم يسع وما لم يأت  
 بفرض من فروض الحج فإن اشتغل بشئ فلا والثالث يجوز وإن اشتغل بفرض ما لم يقف بعرفة فإذا وقف

ثم التنعيم ثم الحديبية وليس  
 على المفرد دم إلا أن يتطوع  
 \* الثاني القران وهو أن  
 يجمع فيقول لبك بحجة  
 وعرة معافيصير محرما  
 بهما ويكفيه أعمال الحج  
 وتندرج العمرة تحت  
 الحج كما يندرج الوضوء  
 تحت الغسل إلا أنه إذا  
 طاف وسعى قبل الوقوف  
 بعرفة فسعيه محسوب من  
 النسكين وأما طوافه فغير  
 محسوب لأن شرط طواف  
 الفرض في الحج أن يقع  
 بعد الوقوف



فلا وعلى هذا لو كان قد سعى فعليه إعادة السعي ليقع عن النسكين جميعا كذا قاله الشيخ في شرح الفروع  
والرابع يجوز وان وقف ما لم يشغل بشئ من أسباب التحلل من الرمي وغیره فان اشتغل به فلا وعلى هذا  
لو كان قد سعى فقياس ما ذكره الشيخ وجوب اعادته وحكى الامام فيه وجهين وقال في المذهب انه لا يجب  
(و) يجب (على القارن دم شاة) لما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن أزواجه بقرة وكن قارنات ولان الدم واجب على المتمتع بنص القرآن وأفعال المتمتع أكثر من أفعال  
القارن واذا وجب عليه الدم فلان يجب على القارن أولى ونقل صاحب العدة وجهين في أن دم القارن دم  
جبر أو دم نسك قال والمشهور انه دم جبر اهـ وعن مالك ان على القارن بدنة وحكى الحنطاطي عن القدم مثله  
(الان يكون مكبا) أى من أهل مكة (فلا شئ عليه) لانه لم يترك ميقاته اذ ميقاته مكة (وجميع الحرم ميقاته  
(الثالث المتمتع) يقال تمتع بالشئ اذا انتفع به وتمع به كذا وامتعه والاسم المتمتع بالضم والكسر (وهو ان  
يجاوز الميقات) أى ميقات بلده (بعمره محرما) يتحلل بمكة ويتمتع بالمحظورات الى وقت الحج ثم يحرم بالحج  
أى ينشئ بالحج من مكة حتى متمتع الاستمتاع بمحظورات الاحرام بينهما أو تمكث منه من الاستمتاع بحصول التحلل  
وعند أبي حنيفة ان كان قد ساق الهدى لم يتحلل بفراغه من العمرة بل يحرم بالحج فاذا فرغ منه حل منهما  
جميعا وان لم يسق الهدى تحلل عند فراغه من العمرة وقول المصنف ثم يحرم بالحج فيه اشارة الى أن أفعالها  
لا تتداخل بل يأتي بها على السكال بخلاف ما في القرآن وقول المصنف في الوجيز ولكن يتحد الميقات اذ يحرم  
بالحج من جوف مكة معناه انه بالتمتع من العمرة الى الحج يرجع ميقاتا لانه لو أحرم بالحج من ميقات بلده فكان  
يحتاج بعد فراغه من الحج الى ان يخرج الى الحل فيحرم بالعمرة منه واذا تمتع استغنى عن الخروج لانه  
يحرم بالحج من جوف مكة فكان راجعا أحد الميقاتين (ولا يكون متمتعا الا بخمسة شرائط أحدها ان  
لا يكون من حاضري المسجد الحرام) قال الله تعالى ذلك ان لم يكن أهل حاضري المسجد الحرام والمعنى فيه  
ان الحاضر بمكة ميقاته للحج نفس مكة فلا يكون بصورة التمتع راجعا ميقاته (وحاضره من كان منه على مسافة  
لا تقصر فيه الصلاة) أى من كان مسكنه دون مسافة القصر فان زادت المسافة فلا ربه قال أحد وعند أبي  
حنيفة حاضر المسجد الحرام وأهل المواقيت والحرم وما بينهما وقال مالك هم أهل مكة وذو طوى وربما  
روى انهم أهل الحرم قال الرافعي والمسافة المسد كورة مرعية من نفس مكة أو من الحرم حكى ابراهيم  
المرور وذو فيه وجهين والثاني هو الدائر في عبارات العراقيين ويدل عليه ان المسجد الحرام عبارة عن  
جميع الحرم لقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان كان له مسكن أحدهما في حد القرب  
من الحرم والثاني في حد البعد فان كان مقامه في البعيد أكثر فهو آفاق وان كان في القرب أكثر فهو  
من الحاضر من وان استوى مقامه بهما نظر الى ماله وأهله فان اختص بأحدهما أو كان في أحدهما أكثر  
فالحكم له وان استوى في ذلك أيضا اعتبر حاله بعزمه فإيهما عزم على الرجوع اليه فهو من أهله فان لم يكن  
له عزم فلا اعتبار بالذي خرج منه ولو استوطن غرب بمكة فهو من الحاضرين ولو استوطن مكي بالعراق  
فليس له حكم الحاضرين والاعتبار بما آل اليه الامر ولو قصد الغرب مكة ودخلها متمتعا أو بالاقامة  
بها بعد الفراغ من النسكين أو من العمرة أو نوى الاقامة بها بعد ما عتمر لم يكن من الحاضرين ولم يسقط  
عنه دم التمتع فان الاقامة لا تحصل بمجرد النية وذكر المصنف في هذا الشرط صورة هو انه قال والآفاق  
اذا جاوز الميقات الاعلى مریدا للنسك فلما دخل مكة عتمر ثم حج لم يكن متمتعا ذنبا من الحاضرين اذ ليس  
يشترط فيه قصد الاقامة وقد توقف الامام الرافعي فيها وقال لم أجدها لغيره بعد البحث وما ذكر من عدم  
الاشتراط في الاقامة مما تنازع فيه كلام عامة الاصحاب ونقلهم عن نصفي الاملاء والقديم فانه ظاهر في  
اعتبار الاقامة بل في اعتبار الاستيطان وقال النووي في زيادات الروضة المختار في هذه الصورة انه متمتع  
ليس بحاضر بل يلزمه الدم والله أعلم (الثاني ان يقدم العمرة على الحج) فلو حج ثم عتمر فلا دم عليه لان

وعلى القارن دم شاة الا أن  
يكون مكبا فلا شئ عليه  
لانه لم يترك ميقاته اذ ميقاته  
مكة \* الثالث المتمتع وهو  
أن يجاوز الميقات محرما  
بعمره ويتحلل بمكة ويتمتع  
بالمحظورات الى وقت الحج  
ثم يحرم بالحج ولا يكون  
متمتعا الا بخمسة شرائط  
\* أحدها أن لا يكون من  
حاضري المسجد الحرام  
وحاضره من كان منه على  
مسافة لا تقصر فيه الصلاة  
\* الثاني أن يقدم العمرة  
على الحج \* الثالث أن  
تكون عمرته في أشهر الحج

الدم انما يجب اذا زاحم بالعمرة حجة في وقتها وتزك الاحرام بحجة من الميقات (الثالث ان تكون عمرته) أي وقوعها (في أشهر الحج) فلو أحرم وفرغ من أعمالها قبل أشهر الحج ثم حج لم يلزمه الدم لانه لم يجمع بين الحج والعمرة في وقت الحج فاشبه المفرد بالمجمع بينهما لم يلزمه دم وقد ذكر الأئمة ان دم المتمتع منوط من جهة المعنى بأمرين أحدهما ربح الميقات كما سبق والثاني وقوع العمرة في أشهر الحج وكانوا لا يزجون الحج بالعمرة في مظنته ووقت امكانه ويستسكرون ذلك فهو اذا للمتمتع رخصة وتخفيف اذا الغريب قد ورد قبل عرفة بأيام ويشق عليه استدامة الاحرام لو أحرم ولا سبيل الى مجاوزته بفوزله ان يعتمر ويتحلل ولو أحرم به قبل أشهر الحج وأتى بجميع أفعالها في أشهره فيه قولان أحدهما يلزمه الدم قاله في القديم والاملاء لانه حصلت المزاوجة في الأفعال وهي المقصودة والاحرام كالتهديد لها وأصحهما لا يلزم قاله في الام وبه قال أجد لانه لم يجمع بين النسكين في أشهر الحج لتقدم بعض أركان العمرة عليها وعن ابن سريج ان النصين مجعولان على حالين وليست المسئلة على قولين اذا قام بالميقات بعد احرامه بالعمرة حتى دخل أشهر الحج أو عاد اليه محرما في الأشهر لزومه الدم وان جاوزه قبل الأشهر ولم يعد اليه لم يلزمه والفرق حصوله بالميقات محرما في الأشهر مع التمكن من الاحرام بالحج وان سبق الاحرام مع بعض الأعمال أشهر الحج فالخلاف فيه مرتب ان لم نوجب الدم اذا سبق الاحرام وحده فهنا أولى وان أوجبناه فوجهان والظاهر انه لا يجب أيضا وعن مالك رحمه الله انه مهمل ما حصل التحلل في أشهر الحج وجب الدم وعند أبي حنيفة اذا أتى بأكثر أفعال العمرة في الأشهر كان متمتعاً فاذا لم نوجب دم المتمتع في هذه الصورة ففي وجوب دم الساعة وجهان أحدهما لا يجب وبه قال الشيخ أبو محمد وأصحهما لا يجب (الرابع ان لا يرجع الى ميقات الحج) الى أي ميقات لانصوص ميقات احرامه الاول لانه ميقات عمرة التمتع لا ميقات حج وصورته هذا الشرط ما اذا أحرم بالعمرة ثم أتى بها ثم عاد الى الميقات ولو اذا لم يكن الذي أنشأ العمرة منه وأحرم بالحج فلا دم عليه لانه لم يرجع ميقاتاً والله أعلم (ولا الى مثل مسافته) أي الميقات وقوله (لاحرام الحج) راجع الى الجنتين أي فلو عاد الى مثالي وأحرم منه فكذلك لادم عليه لان المقصود قطع تلك المسافة محرماً ذكره الشيخ أبو محمد وغيره ولو أحرم من جوف مكة وعاد الى الميقات محرماً ففي سقوط الدم مثل الخلاف فيما اذا جاوز الميقات غير محرر وعاد اليه محرراً ولو عاد الى ميقات أقرب الى مكة من ذلك الميقات وأحرم منه كما اذا كان ميقاته الحنيفة فعاد الى ذات عرق فهل هو كالعود الى ذلك الميقات فيه وجهان أحدهما لا وعليه الدم اذا لم يعد الى ميقاته ولا الى مثل مسافته والثاني نعم لانه أحرم من موضع ليس ساكنه من حاضري المسجد الحرام وهذا هو المحكي عن اختيار القفال والمعتبرين وأيدوه بان دم المتمتع خارج عن القياس لاجنائه كل ميقات بنفسه فاذا أحرم بالحج من مسافة القصر بطل تمتعه وتوفهه فلا ينقدح ان يجاب الدم عليه بحال كذا نقله الرازي قلت لكن ذكر امام الحرمين ان دم المتمتع انما ثبت بالنص وانه تعبد لا يعقل معناه اه ثم قال الرازي ولو دخل القارن مكة قبل يوم عرفة ثم عاد الى الميقات بالحج هل يلزمه الدم ذكر الامام انه مرتب على المتمتع اذا أحرم ثم عاد اليه ان لم يسقط الدم فهنا أولى وان اسقطنا فوجهان والفرق ان اسم القران لا يزول بالعود الى الميقات بخلاف المتمتع قال الحنطلي والاصح ان لا يجب أيضا وقد نص عليه في الاملاء (الخامس ان تكون حجة وعمرته عن شخص واحد) كما يشترط وقوعهما في سنة واحدة وهو وجه في المذهب وروى عن الحصري وقال الجهور لا يشترط وقوع النسكين عن شخص واحد لان زجة الحج وتزك الميقات لا يختلف وهذا الامر المختلف في اشتراطه يفرض فواته في ثلاث صور احدها ان يكون أجبراً من قبل شخصين استأجره أحدهما للحج والاخر للعمرة والثانية ان يكون أجبراً للعمرة ويعتمر للمستأجر ثم يحج عن نفسه والثالثة ان يكون أجبراً للحج فيعتمر لنفسه ثم يحج عن المستأجر فان تلفا ٧ فذهب الجهور فقد ذكرنا ان نصف دم المتمتع على من يقع له الحج ونصفه على من تقع له العمرة وليس هذا الكلام على

\*الرابع أن لا يرجع الى  
ميقات الحج ولا الى مثل  
مسافته لاحرام الحج الخامس  
ان يكون حجة وعمرته  
عن شخص واحد

هذا الاطلاق بل هو محمول على تفصيل ذكره صاحب التهذيب أما في الصورة الاولى فقد قال ان اذنان في التمتع فالدم عليهما نصفان وان لم يأذنا فهو على الاجبر وعلى سياقه ان اذن أحدهما دون الآخر فالنصف على الاذن والنصف على الاجبر وأما في الصورتين فقد قال ان اذن له المستأجر في التمتع فالدم عليهما نصفان والا فالنصف على الاجبر فهذا شرح ما ذكره المصنف من الشروط الخمسة ووراعها شرطان آخران ذكرهما الزاقي في شرحه أحدهما اشتراط وقوع النسيك في شهر واحد حكاه ابن خيران وأباه عامة الاصحاب الثاني ان يحرم بالعمرة من الميقات فلو جاوزه مریدا للنسيك ثم أحرم بهما فاما المنقول عن نصه انه ليس عليه دم التمتع لكن يلزمه دم الاساءة وقد أخذ باطلاقة آخرون وقال الاكثرون هذا اذا كان الباقي بينه وبين مكة دون مسافة القصر فان بقيت مسافة القصر فعليه الدمان معا (فاذا وجدت هذه الاوصاف كان متمتعاً ولم يلزمه دم) اعلم ان هذه الشروط المذكورة معتبرة في لزوم الدم لا محالة على ما فيها من الوفاق والخلاف وهل هي معتبرة في نفس التمتع حتى اذا انخرم شرط من الشرائط كانت الصورة صورة الافراد وظاهر سباق المصنف يوضح الى هذا حيث يقول كان متمتعاً وهو أيضاً المفهوم من سياقه في الوجيز ومنهم من لا يعتد برها في نفس التمتع وهذا أشهر ولذلك رسموا صحة التمتع من المسكى مسألة خلافية فقالوا يصح عندنا التمتع والقران من المسكى وبه قال مالك وعند أبي حنيفة لا يصح منه قران ولا تمتع وإذا أحرم بهما ارتفعت عمرته وان أحرم بالحج بعد ما أتى بشروط في الطواف للعموم نقض بحجه في قول أبي حنيفة وعمرته في قول أبي يوسف ومحمد ثم لما فرغ المصنف من القول في تصوير التمتع والشرائط المرعية فيه أشار الى الدم وفي بدله وما يتعلق بهما بقوله (شاة) أي المتمتع يلزمه دم شاة اذا وجد وبه فسر قوله تعالى فما استيسر من الهدى وصفتها صفة شاة الاضحية ويقوم مقامها السبع من البدنة والبقرة ووقت وجوبه الاحرام بالحج وبه قال أبو حنيفة لانه حينئذ يصير متمتعاً بالعمرة الى الحج وعن مالك انه لا يجب حتى يري جرة العقبة فقيم الحج واذا وجب جازاراقته ولم يتأقت بوقت كسائر دماء الجبرانات الا ان الافضل اراقتة يوم النحر وقال مالك وأبو حنيفة وأجد لا يجوز اراقتة الا يوم النحر وهل يجوز اراقتة قبل الاحرام بالحج وبعد التحلل من العمرة فيه قولان وقيل وجهان أحدهما لا يجوز كما لا يجوز الصوم في هذه الحالة وأصحهما الجواز لانه حق مالي يتعلق بشيئين وهما الفراغ من العمرة والشروع في الحج فاذا وجد أحدهما جاز اخراجه كالزكاة والكنارة (فان لم يجد) الهدى بان كان معسراً في الحال وان قد راعه في بلده فلا نظر اليه (فصيام) عشرة أيام بنص القرآن ويجعلها قسمين (ثلاثة أيام) وسبعة أيام أما الثلاثة فصومها (في الحج) ولا يجوز تقديمها على الاحرام بالحج خلافاً لأبي حنيفة حيث قال يجوز بعد الاحرام بالعمرة ولا جد حيث قال في رواية بقول أبي حنيفة وقال في رواية انه يجوز بعد التحلل من العمرة ثم لاداء الصوم وقتان وقت الجواز وقت الاستحباب فوق الجواز (قبل يوم النحر) ووقت الاستحباب قبل يوم عرفته فان الاحب للحاج ان يكون مفطراً يوم عرفته وانما يمكنه ذلك اذا تقدم احرامه بالحج بحيث يقع بين احرامه ويوم عرفته ثلاثة أيام قال الاصحاب وهذا هو المستحب للمتمتع الذي من أهل الصوم ويحرم قبل اليوم السادس من ذي الحجة يصوم الثلاثة ويفطر يوم عرفته ونقل الحنطاي عن شرح أبي اسحق وجهان انه اذا لم يتوقع هدياً يجب عليه تقديم الاحرام بحيث يمكنه صوم الايام الثلاثة قبل يوم النحر وأما الواحد قبل الهدى فالمستحب له ان يحرم يوم التروية بعد الزوال متوجهاً الى منى واذا فاتته صوم الايام الثلاثة في الحج لزمه القضاء عند الافا لأبي حنيفة حيث قال ولا يسقط الصوم ويستقر الهدى عليه وعن ابن سريج وأبي اسحق تخريج قول مثله والمذهب الاول لانه صوم واجب فلا يسقط بفوات وقته لصوم واذا قضاها لم يلزمه دم خلافاً لاجد (متفرقة أو متتابعة) ان أحرم قبل يوم النحر بأكثر من ثلاثة أيام والاوجب صومها متتابعة ولا يجب عليه ان يحرم قبل ثلاثة أيام لانه لا يجب تحصيل سبب الوجوب فلو أحرم والباقي أقل من ثلاث صام ما أمكنه وصام الباقي

فاذا وجدت هذه الاوصاف  
وكان متمتعاً ولم يهدم شاة  
فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام  
في الحج قبل يوم النحر متفرقة  
أو متتابعة

بعد أيام التشريق ولا يجوز صوم أيام التشريق على المعتمد ولو رجع إلى أهله ولم يصمها صامها ثم صام  
السبعة كما سيأتي ويجب التفريق بين الثلاثة والسبعة وفيما ٧ التفريق أربعة أقوال تتولد من أصلين  
أحدهما أن المتمتع هل له صوم أيام التشريق والثاني أن الرجوع ماذا فإن قلنا ليس له صوم أيام  
التشريق وفسرنا الرجوع بالرجوع إلى الوطن كما سيأتي فالتفريق أربعة أيام ومدة مكان السير إلى  
أهله على العادة الغالبة وإن قلنا ليس له صومها وفسرنا الرجوع بالفراغ من الحج كما سيأتي فالتفريق  
أربعة أيام لا غير لتمكنه من الابتداء بصوم السبعة أيام التشريق وإن قلنا له صومها وفسرنا الرجوع  
بالرجوع إلى الوطن فالتفريق بمدة مكان السير إلى أهله فإن قلنا له صومها وفسرنا الرجوع بالفراغ من  
الحج فوجهان أحدهما أنه لا يجب التفريق لأنه يمكنه في الاداء على هذا أن يصوم أيام التشريق الثلاثة  
بصل بعد صوم السبعة والثاني لابد من التفريق بيوم لأن الغالب أنه يفطر يوم الرجوع إلى مكة  
أيضاً فإن الثلاثة تنفصل في الاداء عن السبعة بخاتمتين متعاقبتين لو فرغ أحدهما في الحج والآخر بعده  
ينبغي أن يقيم في القضاء مقام ذلك التفريق بافطار يوم وأما السبعة فقد أشار إليه المصنف بقوله (وسبعة  
أرجع إلى الوطن) لقوله تعالى وسبعة أذارجعتم وما المراد من الرجوع أحدهما وهو نصه في المختصر  
بحمله أن المراد منه الرجوع إلى الأهل والوطن والثاني أن المراد منه الفراغ من الحج وبهذا قال أبو حنيفة  
وأحمد لأن قوله وسبعة أذارجعتم مسبوق بقوله ثلاثة أيام في الحج فيصرف إليه وكأنه بالفراغ رجع عما  
كان مقبلاً عليه من الأعمال فإن قلنا بالاول فلو توطن بمكة بعد فراغه من الحج صام بها وإن لم يتوطنها لم  
يجز صومها وهل يجوز في الطريق إذا توجه إلى وطنه وروى الصيدلاني وغيره فيه وجهين أحدهما نعم  
لأن ابتداء السير أول الرجوع وأحدهما لا وهو إذا قطع العراقيون نفرياً على القول الأصح وجعلوا الوجه  
ولأمره جلا للرجوع في الآية على الانصراف من مكة والوجه ما فعلوه فأنادوا جاوزنا الصوم في الطريق  
تقدر كذا التوقيت بالعود إلى الوطن وإذا فرغنا على أن المراد من الحج الانصراف من مكة فلو أخرجنا حتى  
جاء إلى وطنه جاز وهل هو أفضل أم التقديم أفضل مبادرة إلى العبادة حكى العراقيون فيه قولين  
أحدهما وبه قال مالك أن التأخير أفضل تحرراً عن الخلاف وسواء قلنا أن الرجوع هو الرجوع إلى الوطن أو  
نراغ من الحج فلو أراد أن يوقع بعض الأيام السبعة في أيام التشريق لم يجز وإن حكمنا بأنهم قابله للصوم  
أعلى القول الأول فظاهر وأما على الثاني فإنه بعد في اشتغال الحج وإن حصل التحلل ونقل بعضهم عن  
شافعي أن المراد من الرجوع هو الرجوع من معنى إلى مكة والامام والمصنف عد هذا قولاً وراء قول  
رجوع إلى الوطن وقول الفراغ من الحج واحدد بان الغرض منه أن ما ينزل عليه لفظ الرجوع في  
الآية وهذا الاشبه ويتقدّر أن يكون قولاً برأسه فعلى ذلك القول لو رجع من معنى إلى مكة صح صومه  
وإن تأخر طوافه للوداع (وإن لم يصم الثلاثة) في الحج (حتى) فرغ (رجع إلى الوطن صام العشرة)  
أي لم يصم العشرة (متتابعة أو متفرقة) وإذا قلنا بالمذهب فهل يجب التفريق في القضاء بين الثلاثة  
والسبعة فيه قولان في رواية الحنابلة والشيخ أبي محمد وجهان في رواية غيرهما أحدهما وبه قال أحمد أنه  
لا يجب لأن التفريق في الاداء يتعلق بالوقت فلا يقع حكمه في القضاء هذا أصح عند الامام والثاني وهو  
الأصح عند الأكثرين أنه يجب التفريق كما في الاداء على هذا هل يجب التفريق بمثل ما يجب التفريق  
في الاداء فيه قولان أحدهما لا بل يكفي التفريق بيوم لأن المقصود انفصال أحد قسمي الصوم عن  
الآخر وهذا حاصل باليوم الواحد وحكى هذا عن نصه في الاملاء وأحدهما أنه يجب التفريق في القضاء  
بمقدار ما يقع به التفريق في الاداء لستم الاداء وقد تقدم ما فيه (وبدل دم القران والتمتع سواء) كما أن صفة  
دمهما سواء (والأفضل الأفراد ثم التمتع ثم القران) قال الرافعي وأما الأفضل فإن قول الشافعي رحمه الله  
لا يختلف في تأخير القران عن الأفراد والتمتع لأن أفعال النساكين فيهما أكمل منهما في القران وقال أبو

وسبعة أذارجع إلى الوطن  
وإن لم يصم الثلاثة حتى  
رجع إلى الوطن صام  
العشرة تنابعا أو منفردا  
وبدل دم القران والتمتع  
سواء والأفضل الأفراد ثم  
التمتع ثم القران

حنيفة القران أفضل منهما ويحكى ذلك عن اختيار المزني وابن المنذر وأبي اسحاق المروزي لما روى عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرخ بهما صراخا يقول لبليك بحجة وعمره ولكن هذرواية معارضة بروايات أخر راجحة على ما سيأتي واختلاف قوله في الافراد والتمتع أيهما أفضل قال في اختلاف الحديث التمتع أفضل وبه قال أحمد وأبو حنيفة لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة وجه الاستدلال انه صلى الله عليه وسلم غني تقديم العمرة ولولاه أنه أفضل لما تمنى وقال في عامة كتبه الافراد أفضل وهو الاصح وبه قال مالك لما روى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم أفرد وروى مثله عن ابن عباس وعائشة ورجح الشافعي رواية جابر على رواية رواة القران والتمتع فان جابرا أقدم بحجة وأشد عناية بضبط المناسك وأفعال النبي صلى الله عليه وسلم من لدن خروجه من المدينة الى ان تحلل وأما قوله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت الخ فانما ذكره تطييبا لقلوب أصحابه واعتذارا لهم وتمام الخبر ما روى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم أحرم أحرامهم ما وكان ينتظر الوحى في اختيار الوجوه الثلاثة فنزل الوحى بان من ساق الهدى فليجعلها حجا ومن لم يسق فليجعلها عمرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم يطح قدسا ساقا الهدى دون غيرها فامروهم ان يجعلوا أحرامهم عمرة ويتمعوا وجعل النبي صلى الله عليه وسلم أحرامه حجا فشق عليهم ذلك ولأنهم كانوا يعتقدون من قبل ان العمرة في أشهر الحج من أكبر الكبائر فالنبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وأظهر الرغبة في موافقتهم لولم يسق الهدى فان الموافقة الجالبة للقلوب أهم بالتخصيل من فضيلة ومزية واتفق الاصحاب على القولين على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مفردا عام بحجة الوداع وحكى الامام عن ابن سريج انه كان متمتعا ونقل عن بعض التصانيف شيئا آخر في الفضل واستبعده وهو ان الافراد مقدم على القران والتمتع حزا والقولان في التمتع والقران أيهما أفضل واعلم ان تقديم الافراد على التمتع والقران مشروط بان يعتمر في تلك السنة أمالوا آخر فكل واحد من التمتع والقران أفضل منه لان تأخير العمرة عن سنة الحج مكروه

**(فصل) \*** وحاصل ما قاله أصحابنا ان المحرمين أربعة مفرد بالحج ومفرد بالعمرة وقارن بينهما في عام واحد باحرام واحد ومتمتع أى جامع بينهما في عام باحرامين والقران أفضل من التمتع والافراد والتمتع أفضل من الافراد والافراد بالحج أفضل من الافراد بالعمرة وهذا ظاهر الرواية وروى الحسن عن أبي حنيفة ان الافراد أفضل من التمتع وقال مالك والشافعي الافراد أفضل ثم التمتع ثم القران وقال أحمد التمتع أفضل ثم الافراد ومنشأ الخلاف اختلاف روايات الصحابة في صفة حجه صلى الله عليه وسلم هل كان قارنا أو مفردا أو متمتعا ورجحنا انه كان قارنا اذ بتقدمه يمكن الجمع بين الروايات فمن أدلة القران ما في الصحيحين من حديث عمر واللفظ البخارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوادى العقيق يقول أتأتى الليلة آت من عند ربى عز وجل فقال صل فى هذا الوادى المبارك وقل عمرة فى حجة وعندهما من حديث أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة جميعا وفى لفظ لبليك عمرة وحجا وعنده ابن ماجه من حديث أبي طحمة انه قال قرن النبي صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وعند أحمد وأصحاب السنن عن السمرى بن معبد انه قال أحلت بهما معا فقال عمر هديت لسنة نبيك وعنده النسائى من حديث علي بن رواة موثقين انه جمع بين الحج والعمرة طاف طوافين وسعى سبعين وحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ومساجه وابي بين الروايات ان هذا الاختلاف مبنى على اختلاف السماع فان بعضهم سمع انه يلبي بالحج وحده فروى انه كان مفردا وان بعضهم سمع انه يلبي بالعمرة وحدها فروى انه كان متمتعا وان بعضهم سمع انه يلبي بهما معا فروى انه كان قارنا وحصل الاختلاف بيننا وبين الشافعي انما هو افراد كل نسك باحرام فى سنة واحدة أفضل أو الجمع بينهما باحرام واحد أفضل ولم يقل أحد بتفضيل الحج وحده على القران وما روى عن محمد انه قال حجة كوفية وعمرة كوفية أفضل عندى من القران فليس بموافق

المذهب الشافعي في تفضيل الافراد فانه يفضل الافراد سواء أتى بنسكين في سفرة واحدة أو سفرتين  
ومحمدانما الافضل الافراد اذا اشتمل على سفرتين ومما استدلل به على أفضلية القران غير ما ذكرناه  
ابن أبي شيبة والطحاوي من حديث أم سلمة رفعتة أهلوا يا آل محمد بعمره في حجة ولان فيه جمع بين العبادتين  
فاشبهه الصوم والاعتكاف والحراسة في سبيل الله وصلاة الليل وعلى أفضلية التمتع على الافراد لان  
فيه جمع بين العبادتين فاشبهه القران والله أعلم

\* (فصل في اعتبار المحرمين) \* فالقارن من قرن بن صفات الربوبية وصفات العبودية في عمل من الاعمال  
كالصوم أو من قرن بين العبد والحق في أمر يحكم الاشتراك فيه على التساوي بان يكون لكل واحد من  
ذلك الامر حظ مثل مال لا يخرج كالتقسام الصلاة بين الله وعبده فهذا أيضا قران وأما الافراد فهو مثل قوله  
ليس لك من الامر شيء ومثل قوله قل ان الامر كله لله وقوله تعالى واليه يرجع الامر كله وما جاء من مثل هذا  
مما انفرد به عبد دون رب أو انفرد به رب دون عبد قوله تعالى أنتم المسقران الى الله وقال لا يزيده تقرب  
الى يسأل ليس لي الذلة والافتقار فهذا معنى القران والافراد واعلم ان أشهر الحج حضرة الهية انفردت بهذا  
الحكم فأى عبد اتصف بصفة سيادة من تخلق الهى ثم عاد الى صفة حق عبودية ثم رجع الى صفة سيادة  
في حضرة واحدة فذلك هو المتمتع فان دخل في صفة عبودية بصفة ربانية في حال اتصافه بذلك فهو القادر وهو  
متمتع ومعنى المتمتع انه يلزمه حكم الهدى فان كان له هدى وهو بهذا الحالة من الافراد أو القران فذلك  
الهدى كاف ولا يلزمه هدى ولا ينسخ بجهة واحدة وان أفرد الحج ومعه فلا يفسخ فالى هنا معنى مع ولهذا  
يدخل القارن فيه لقوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج أى مع الحج فيتم المفرد والقارن بالدلالة فان العمرة  
الزيارة فاذا قصدت على التكرار وأقل التكرار مرة ثانية كانت الزيارة بحسب ادخلت العمر في الحج أى  
يحرم بها في الوقت الذي يحرم بالحج فاذا أحصل المتمتع لاداء حق نفسه ثم ينشئ الحج فقد يكون تمتعه بصفة  
ربانية ولا سيما ان كان ممن جعله الله نورا أو كان الحق سمعه وبصره فلا يتصرف فيما يتصرف فيه الا بصفة  
ربانية والصفات الالهية على قسمين صفة الهية تقتضى التنزيه كالكبير والعالي وصفة الهية تقتضى  
التشبيه كالتكبر والمتعالى وما وصف الحق به نفسه مما يتصف به العبد فن جعل ذلك نزولاً من الحق السنا  
جعل ذلك صفة للعبد ومن جعل ذلك صفة للحق الهية لا تعقل نسبتها اليه لجهلنا به كان العبد في اتصافه بها  
يوصف بصفته ربانية في حال عبوديته ويكون جميع صفات العبد التي نقول فيها لا تقتضى التنزيه هي صفات  
الحق تعالى لا غيرها غير انها المتلبس بها العبد انطلق عليها لسان استحقاق للعبد والامر على خلاف ذلك وهذا  
الذي يرتضيه المحققون من أهل الطريق وهو قريب الى الافهام اذا وقع الانصاف واعلم ان المحرم لا يحرم  
كما ان الموجد لا يوجد وقد أحرم المردف قبل أن يردف ثم أردف على احرام العمرة المتقدم وأجزاء بلا  
خلاف والاحرام ركن في كل من العمليين وبالاتفاق جوازه فيخرج من يقول يطوف له ما طوافاً واحداً  
وسعياداً واحداً وحلقاً واحداً أو تقصيراً على من لا يقول بذلك وقد عرفت حكم تدخّل الاسماء الالهية  
في الحكم وانفراد حكم الاسم الالهى الذي لا يدخله حكم غيره في حكمه فن أفرد قال الافعال كلها لله  
والعبد محل ظهورها ومن قرن قال الافعال لله بوجه وتنسب الى من تظهر فيه بوجه يسمى ذلك كسباً في  
مذهب قوم وخلقاً في مذهب آخرين وافترق الكل على أن خلق القدرة المقارنة لظهور الفعل من العبد لله  
تعالى وانها ليست من كسب العبد ولا من خلقه واختلافوا هل لها أثر في المقدور أم لا فمنهم من قال لها أثر  
في المقدور ولا يكون مقدورها الا عنها وبه صحت التكليف وتوجه على العبد اذ لو لم يكن قادراً على الفعل  
لما كاف لا يكاف الله نفساً الا وسعها وهو ما تقدر على الاتيان به وقال في ان القدرة لله التي في العبد لا يكاف الله  
نفساً الا ما آتاها والذي أعطها انما هو القدرة التي خلق فيه ومنهم من قال ليس للقدرة الحادثة أثر في خلق  
في المقدور والموجود من العبد وليس للعبد في الفعل الصادر منه الا كسب وهو اختياره لذلك اذ لم يكن

مضطربا ولا محصورا فيه وأما عند أهل الله الذين هم أهل فاعيان الأفعال الظاهرة من أعيان الخلق في أعيان الممكنات ما ظهر من الأفعال والعطاء بما ربي الاستعداد لا يقال فيه أنه فعل من أفعال المستعد لانه لذاته اقتضاء كما أعطى قيام العلم ان قام به حكم العالم وكون العالم عالما ليس فعلا بالاقتضاءات الذاتية العملية ليست أفعالا منسوبة لمن ظهرت عنه وانما هي أحكام له فافعال المكلفين فيما كفوا به من الأفعال والتروك مع علمنا بان الظاهر الموجود هو الحق لا غيره بمنزلة محاور الاسماء الالهية وبمجاراة في مجالس المناظرة وقوجهات على المحل الموصوف بصفة ما بأحكام مختلفة وقهر بعضها البعض كفاعل الفعل المسمى ذنباً وموصية يتوجه عليه الاسم العفو والاسم الغفار والاسم المنتقم فلا بد أن ينفذ فيه أحد أحكام هذه الاسماء اذ لا يصح أن ينفذ فيه الجميع في وقت واحد لان المحل لا يقبله للتقابل الذي بين هذه الاحكام فقد ظهر قهر بعض الاسماء في الحكم لبعض الحضرة الالهية واحدة فاذا علمت هذا ان عليك ان تنسب الأفعال كلها لله تعالى كما تنسب الاسماء الحسنى كلها لله تعالى أو الرحمن مع أحدية العين واختلاف الحكم فاعلم ذلك وخذه في جميع ما يسمى فعلا والله أعلم (وأما محظورات الحج والعمرة فستة) \* أي ما يحرم بسبب الاحرام بالحج أو العمرة (الاول لبس القميص والسراويل والخف والعمامة) والكلام فيه في الرجل غير المعذور وقد أشار الى البطل بقوله لبس القميص الى قوله والخف وأشار الى الرأس بقوله والعمامة أي ما سوى الرأس من البدن يجوز للمحرم ستره ولكن لا يجوز له لبس القميص والسراويل والتمان والخف ونحو ذلك من كل محيط فلو لبس شيئاً من ذلك تختار الزمة الفدية سواء طال زمان اللبس أو قصر وقال أبو حنيفة انما تلزم الفدية التامة اذا استدام اللبس يوماً كاملاً فان كان أقل فعليه صدقة قال صاحب الهداية وكل صدقة غير مقدرة فهي نصف صاع من بر أو ما يجزئ بقتل القملة والجراة هكذا روى عن أبي يوسف وانما قيده بقوله غير مقدرة احترازاً عما اذا كانت مقدرة بنص كافي لحلق الرأس واللبس لعدم لزوم الصدقة ثم مقدرة بثلاثة أصوع من الطعام واستثنى ما يجب بقتل الجراة والقملة فان التصديق فيها غير مقدر بنصف صاع بل بما شاء والله أعلم ولو لبس القباء تلزمه الفدية سواء أدخل يده في الكمين أو أخرجهما منه - مما أم لا وبه قال مالك وأحمد خلافاً لأبي حنيفة في الحالة الثانية ولو ألقى على نفسه قباء أو فرجية وهو مضطجع قال الامام ان أخذ من بدنه ما اذا قام عن لابس فعلية الفدية فان كان بحيث لو قام أو قعد لم يمسك عليه فلا ونقل عن الحارثي أنه لو كان من أقبية خراسان قصير الذيل ضيق الاكمام وجبت الفدية وان لم يدخل اليسرى في الكم وان كان من أقبية العراق طويل الذيل واسع الكم فلا فدية حتى يدخل يديه في كفيه ثم ان قولهم ان المحرم لا يلبس المخيط ترجع لها جواز لبس ومخيط فاما اللبس فهو مسمى في وجوب الفدية على ما يعتاد في كل ما لبس اذ به يحصل الترفه والتشتم فلو ارتدى بقميص أو قباء أو الخف فبهما أو اتزر بسراويل فلا فدية عليه كالأزرار بازار مخيط عليه رفاق وأما المخيط فخصوص الخياطة غير معتبر بل لا فرق بين المخيط والمنسوج كالدرع والمعقود كحبة اللبذ والمزق بعضه ببعض قياساً لغير المخيط على المخيط والمتخذ من القطن والجلد وغيرهما سواء ويجوز له أن يعقد الأزرار يشد عليه الخيط ليمتد وان يجعل له مثل الخزعة ويدخل فيها الشكة احكاماً وان يشد طرف أزاره في طرف رداءه ولا يعقد رداءه وله أن يغرزه في طرف أزاره ولو اتخذ لردائه شرجاً وعراً وربط الشرج بالعرا فاصح الوجهين انه يجب الفدية لان هذه الاجاطة قريبة من الخياطة وقال النووي في زيادات الروضة المذهب المنصوص انه لا يجوز زعق الدراء وكذا لا يجوز يخله بخلال أو مسلة ولا ربط طرفه الى طرفه بخيط ونحوه والله أعلم ولو شق الأزرار نصفين ولف كل نصف مع ساق وعقده فالذي نقله الاصحاب وجوب الفدية لانه حينئذ كالسراويل ورأى الامام انه لا يجب بمجرد اللف والعقد وانما يجب اذا فرضت خياطة أو شرج أو عرا وأما سائر الرأس فبالفرق بين ان يستتر بخيط كالقلنسوة أو بغير خيط كالعمامة والأزرار والخزعة وكل ما يعد ساتراً فاذا ستر لزمته الفدية لانه باشر محظوراً

\*) (وأما محظورات الحج والعمرة فستة) \* (الاول لبس القميص والسراويل والخف والعمامة)



كألو حلق ولو توسد بوسادة فلا بأس وكذا لو توسد بعمامة مكورة لأن المتوسد يعد في العرف حائراً الرأس  
 كألو استظل ببناء وكذا لو انغمس في ماء فاستوى الماء على رأسه ثم أشار المصنف إلى ما ينبغي للمحرم لبسه  
 فقال (بل ينبغي أن يلبس أزاراً ورداء ونعلين فإن لم يجد نعلين فكعبان وإن لم يجد أزاراً فسر ويل) لمافي  
 الصحيحين من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عما يلبس المحرم من الثياب فقال لا يلبس  
 القميص ولا السراويلات ولا العمامة ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحد لا يجد نعلين فليلبس خفين  
 وليقطعهما أسفل من الكعبين وفي لفظ آخر ولا ثوباً مسمراً ولا زعفران وزاد البخاري ولا تنقب  
 المحرمة ولا تلبس القفازين ومن حديث ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يقول  
 السراويل إن لم يجد الأزار والخفاف لمن لم يجد النعلين يعني المحرم وفي رواية يخطب بعرفات وعند مسلم وحده  
 عن جابر مرفوعاً عن من لم يجد نعلين فليلبس خفين ومن لم يجد أزاراً فليلبس سراويل وقد علم من ذلك أن لباس  
 المحرم الأزار والرداء والنعلان فلو لم يجد الرداء لم يجد لبس القميص بل يرتدي ويتوشح به ولو لم يجد  
 الأزار ووجد السراويل فارتان لم يتأت اتخاذ الأزار منه أما الصغار ولقد آتت الحياطة أو الخوف الخلف  
 عن القفالة فله لبسه ولا ندية عليه للحديث المذكور وقال أبو حنيفة ومالك تجب الفدية وإن تأتى  
 اتخاذ أزار منه فلبسه على هيئته فهل تلزمه الفدية فيه وجهان أحدهما نعم كألو لبس الخلف قبل أن يقطعه  
 والثاني لا لاطلاق الخبر وفي الخلف أمر بالقطع على ما روي من حديث ابن عمر السابق وبالوجه الأول أجاب  
 الامام وتابعه المصنف حيث قال في الوجيز ولو فقه فلم يتأت أزار فلا فدية ولكن الأصح عند أكثرين إنما  
 هو الوجه الثاني وإذا لبس السراويل أفقد الأزار ثم وجده فعليه النزاع فلو لم يفعل فعليه الفدية وإذا لم يجد  
 نعلين لبس المكعب أو قطع الخلف أسفل من الكعب ولبسه وهل يجوز لبس الخلف المقطوع والمكعب مع  
 وجود النعلين فيه وجهان أحدهما نعم لشبهه بالنعل ألا ترى أنه لا يجوز المسح عليه وأصحهما إلا أن لا يفتقر  
 الخبر مقيد بشرط أن لا يجد النعلين وعلى هذا لو لبس الخلف المقطوع ثم وجد النعلين نزع الخلف ولو لم يفعل  
 اقتدى وإذا جاز لبس الخلف المقطوع لم يضرب استناره ظهر القدم بما بقي منه لحاجة الاستمسك كما لا يضرب  
 استناره بشرائط النعل فإن قلت ما معنى عذم وجدان الأزار والنعل قلنا المراد منه أن لا يقدر على تحصيله  
 أما لفقده في ذلك الموضع أو لعدم بذل المالك إياه أو لجزئه عن الثمن إن باعه أو لأجرة أن آخوه ولو بيع  
 بعين أو نسيئة لم يلزم شراؤه ولو أعير منه وجب قبوله ولم يجب أن وهب ذلك هذه الصورة القاضي ابن كنج  
 (تنبيه) وقال عطاء بن ريس الخفين ولا يقطعها لأنه فساد والله لا يحب الفساد ومطلق حديث ابن عباس أن  
 الخفين لمن لم يجد النعلين ولم يذكر قطعها وبه قال أحمد والاعتبار في هذه المسئلة أن القدم صفة الهمة  
 وصف الحق بها نفسه وليس كمثله شيء فمن راعى التنزيه وأدركته الغيرة عن الحق في نزوله لما هو من وصف  
 العبد المخلوق قال بلباس الخلف غير المقطوع لأنه أعظم في الستر ومن راعى ظهوراً ما أظهره الحق ليكون  
 الحق أعرف بنفسه من عبده به ونزه نفسه في مقام آخر لم يرد أن يتحكم على الحق بفعله وقال الرجوع  
 إليه أولى من الغيرة عليه فإن الحقيقة تعطى أن يغار له لأعليه وما شرع لباس الخفين إلا لمن لم يجد النعلين  
 والنعل وإن غير سائر فقال يقطع الخفين وهو أولى وأما اعتبار من لبسهما مقطوعين مع وجود النعلين  
 فاعلم أنه لما اجتمع الخلف مع النعل في الوقاية من أذى العالم الأسفل وزاد الخلف الوقاية من أذى العالم الأعلى  
 من حيث ما هو عالم مشترك الدلالة والدلالة تقبل الشبهة وهو الأذى الذي يتعلق بهما وهذا معروفاته  
 بطريق الخبر أعلى من المعرفة به من طريق النظر فإن طريق الخبر في معرفة الله انما جاء بما هي عليه  
 ذاته تعالى وطريق الدليل العقلية في معرفة الله تعالى انما جاء بما ليست عليه ذاته تعالى فاعرفه  
 بالدليل العقلي سلبية وبالخبر ثبوتية وسلبية في ثبوت فلما كان الخبر أكشف لم يرجح جانب الستر فجعل  
 النعل في الأحكام هو الأصل فإنه ما جاء اتخاذ النعل الأثرية والوقاية من الأذى الأرضي فإذا عدم عدل إلى

بل ينبغي أن يلبس أزاراً  
 ورداء ونعلين فإن لم يجد  
 نعلين فكعبين فإن لم يجد  
 أزاراً فسر ويل

الخلف فاذا زال اسم الخلف بالقطع ولم يلحق بدرجة النعل لستره ظاهر الزجل فهو لا تخف ولا نعل فهو  
 مسكوت عنه كمن عشي خافيا فانه لا خلاف في صحة احرامه وهو مسكوت عنه وكل ما سكوت عنه الشرع  
 فهو عافية وقد جاء الامر بالقطع فالحق بالمنعوق عليه بكذا وهو حاكم زائد صحيح يعطى ما لا يعطى  
 الاطلاق فتعين الاختصاص فانه ما قطعهما الا ليلحة هما بدرجة النعل غير أن فيه ستر على الرجل ففارق  
 النعل ولم يستر الساق ففارق الخلف فهو لا تخف ولا نعل وهو قريب من الخلف وقريب من النعل  
 وجعلناه وقاية في الاعلى لوجود المسح على أعلى الخلف فلولا اعتبار أذى في ذلك بوجهه ما مسح أعلى الخلف  
 بالوضوء لان أحداث الطهارة مؤذن بعلة وجودية تربذ والها باحداث تلك الطهارة والظاهرة التي هي  
 غير حادثة ما لها هذا الحكم فانه طاهر الاصل لاعتنا تطهر فالانسان في هذه المسئلة اذا كان عارفا بحسب  
 ما يقام فيه وما يكون مشهده فان أعطاه شهوده ان يلبس مع وجود النعلين حذر من أثر العلوي طاهر  
 قدمه عصم بابا به قدمه من ذلك الاثر وان كان عتده قوة الهمة يدفع بها ذلك الاثر قبل ان ينزل به لبس  
 النعلين ولم يجزله لباس الملقطوعين اذ كان الاصل في استعمال ذلك عدم النعلين فربح الكشف والاعلان  
 على السر والاسرار في معرفة الله في الملا الاعلى وهو علم التنزيه المشروع والمعقول فان التنزيه له درجات  
 في العقل فادونه تنزيه بتشبيه وأعلاه تنزيه بغير تشبيه ولا سبيل لمخلوق اليه الا برد العلم فيه الى الله تعالى  
 وبالله التوفيق \* وأما اعتبار الازار والرداء فاعلم انهما ليسا بملابس يكونان مخططين لم يكونا مركبين فلهذا وصف  
 الحق نفسه بهما لعدم التركيب اذ كان كل مركب في حكم الانفصال وهذا سبب قول القائل بان صفات  
 المعاني الالهية ليست برائدة مخافة التركيب لما في التركيب من النقص اذ لو فرض انفصال المتصل لم يكن  
 محالاً من وجه انفصاليه وانما يستحيل ذلك اذا استحالة لاتصافه بالقدم والقديم يستحيل ان ينعدم فاذا  
 فرضنا عدم صفة المعنى التي بوجودها يكون كمال الموصوف كما يفرض المحال ظهر نقص الموصوف وهو  
 كامل بالذات فاجعل بالك فقال تعالى ان الكبرياء رداؤه والعظمة ازاره فذكر ثوبين ليسا بمخططين  
 فالحرم قد تلبس بصفة هي للحق كما تلبس الصائم بصفة هي للحق ولهذا جعل في قواعد الاسلام مجاورا له  
 وان كان في الحقيقة وجود العظمة والكبرياء انما محلها ما قلب العبد لا الكبير ولا العظيم فهو محال  
 الانسان لاصفته ولو اتصف بهما هلك واذا كانا حاله نجوا بعد فاول درجة هذه العبادة أن الحق المتلبس  
 بهابره في التنزيه عن الاتصاف بالتركيب فتلبس بالكمال في أول قدم فيها فالعبد اذ لم يقم الله في مقام  
 شهود العظمة التي هي الازار وأقيم في مقام الادلال لبس السراويل ستر العورة التي هي محل السر  
 الالهى وستر الاذى لانها محل خروج الاذى أيضاً كسترهما بما يناسبهما وهو السراويل  
 والسراويل أشد في السترة للعورة من الازار والقميص وغيره لان الميل عن الاستقامة عيب فينبغي ستر  
 العيب ولهذا سميت عورة ليلها فان لها درجة السر في الابدان الالهية وأنزلها الحق منزلة القلم الالهى كما  
 أنزل المرأة منزلة اللوح لرقم هذا القلم فلما مالت عن هذه المرتبة العظمى الى أن تكون محلا لوجود الزواجر  
 الكريمة الخارجة منها من اذى الغائط والبول وجعلت نفسها طريقالما تخرجه القوة الدافعة من  
 البدن سميت عورة وسترته لانه ميل الى عيب فالتحق بعالم الغيب وانحجبت عن عالم الشهادة فبالسراويل  
 لا تشهد ولا تشهد السراويل استر في حقها ولكن رجح الحق الازار لانه خلق العبد للتشبيه به لكونه خلقه  
 على صورته والله أعلم (ولابأس بالمنطقة) أى شدها على الوسط وكذا الهيمان لحاجة النفقة ونحوها وقد  
 روى الترخص فيها عن عائشة وابن عباس رضى الله عنهم أما أن عائشة فرواه ابن أبى شيبة والبيهقي من  
 طريق القاسم عنها انهم استلثت عن الهيمان للمحرم فقلت أوثق نفقتك في حقك وروى ابن ابى شيبة  
 نحوه ذلك عن سالم وسعيد بن جبيرة وطاوس وابن المسيب وعطاء وغيرهم \* وأما أن ابن عباس فرواه ابن أبى  
 شيبة والبيهقي من طريق عطاء عنه قال لاباس بالهيمان للمحرم ورفع الطبراني في الكبير وابن عدى

ولابأس بالمنطقة

من طريق صالح مولى التوأمة عن ابن عباس وهو ضعيف قال الرافي ونقل عن مالك المنع من شد الهميان والمنطقة ولم يثبت المبتوتون في النقل الرواية عنه وكذا لا بأس بتقليد المصحف والسيف قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة متقلدين بسبب فهم عام حجة القضاء (و) كذا (الاستتلال بالمحمل) لا بأس به والمظلة في حكم المحمل ولا فرق بين أن يفعل ذلك لحاجة من دفع حر أو برداً ولا غير حاجة ونخص صاحب التهمة بنى الفدية في صورة الاستتلال بما إذا لم يمس المظلة رأسه وحكم بوجودها إذا كانت تسمه قال الرافي وهذا التفصيل لم أره لغيره وإن لم يكن منه بد فالوجه الحسنة بوضع الزنبيل على الرأس والاصح فيه انه لا فدية كما سأتى وعن مالك واجدانه إذا استظل بالمحمل راكباً فدى وإن استظل به نازلاً فلا وروى الامام الخلاف عن مالك في صورة الانغماس أيضاً وقول أصحابنا كقول أصحاب الشافعي والدليل عليه ما رواه مسلم والنسائي وأبو داود من حديث أم الحصين قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت اسامة بن زيد وبلا لاهما أخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستتره من الحر حتى روى جرة العقبة وفي رواية على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم نظله من الشمس ولو وضع زنبيلاً على رأسه أو جلا ففقد ذكران الشافعي رحمه الله حتى عن عطاء الله لا بأس به ولم يعترض عليه وذلك يشعر بأنه ارتضاء فان من عادته الرد على المذهب الذي لم يرتضه وعن ابن المنذر والشيخ أبي حامد انه نص في بعض كتبه على وجوب الفدية لأصحاب من قطع بالأول لم يثبت الثاني ومنهم من أطلق القولين ٧ وجه الوجوب وروى عن أبي حنيفة انه غطى رأسه فاشبهه ما لو غطاه بشئ آخر وجه عدم الوجوب ان مقصوده نقل المتاع لا تغطية الرأس على ان المحرم وغيره ممنوع من التغطية بما لا يقصد السترة ولو طين رأسه ففي وجوب الفدية وجهان والمذهب الوجوب هذا اذا كان تخيلاً سائر أو كذا حكم الحناء والمراهم ونحوهما (ولا ينبغي أن يغطي رأسه فان احرامه في الرأس) فقد روى الشافعي والبيهقي من حديث ابراهيم بن أبي حرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رفعه في المحرم الذي خر من بعيره لا تخمروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة مليئاً و ابراهيم يختلف فيه سواء كان السائر مخيطاً أو غير مخيط ولا يشترط لوجوب الفدية استيعاب الرأس بالستر كما لا يشترط في فدية الخلق الاستيعاب وضبطه أن يكون المستور قد رافق قصد ستره لغرض من الاغراض كشدة عصاة والصاق لصوق لشجة ونحوها هكذا ضبطه المصنف عن الامام وقد نقلوا وغيرهما انه لو شد خيطاً على رأسه لم يضره ولم تجب الفدية لان ذلك لا يمنع من تسميته حاسر الرأس وهذا يقتض الضابط المذكور لان ستر المقدار الذي يتخويه شد الخيط قد يقصد أيضاً لغرض منع الشعر من الانتشار وغيره فالوجه النظر الى تسميته حاسر الرأس ومستور جميع الرأس أو بعضه وقال أبو حنيفة لا تسكحل الفدية الا اذا ستر ريع الرأس فصاعداً فان ستر أقل من ذلك فعليه صدقة وقال النووي في زيادات الروضة تجب الفدية بتغطية البياض الذي وراء الأذن قاله الرويان وغيره وهو ظاهر ولو غطى رأسه بكف غيره فالمذهب ان لا فدية ككف نفسه وفي الحواشي والبحر وجهان لجواز السجود على كف غيره والله أعلم (وللمرأة ان تلبس كل مخيط) من القميص والسراويل والخلف (بعد ان لا تستر وجهها بما عساه فان احرامها في وجهها) أي ان الوجه في حق المرأة كالرأس في حق الرجل ويعبر عن ذلك بان احرام الرجل في رأسه واحرام المرأة في وجهها والاصل في ذلك ما روى البخاري من حديث نافع عن ابن عمر مرفوعاً لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين ونقل البيهقي عن الحسن بن علي الخفاف أن لا تنتقب المرأة من قول ابن عمر أدرج في الخبر وقال صاحب الامام هذا يحتاج الى دليل وقد سكت ابن المنذر أيضاً الخلاف هل هو من قول ابن عمر أو من حديثه وقد روى مالك في الموطأ عن نافع عن ابن عمر موقوفاً له طرق في البخاري موصولة ومعلقة ثم ان قوله فان احرامها في وجهها هو لفظ حديث أخرجه البيهقي في المعرفة عن ابن عمر قال احرام المرأة في وجهها واحرام الرجل في رأسه وأخرج الدارقطني والطبراني والعقيلي وابن عدي من حديثه بلفظ ليس

والاستتلال في المحمل  
ولكن لا ينبغي أن يغطي  
رأسه فان احرامه في الرأس  
وللمرأة أن تلبس كل  
مخيط بعد أن لا تستر وجهها  
بما عساه فان احرامها  
في وجهها

على المرأة احرام الا في وجهها واسناده ضعيف وقال العقيلى لا يتابع على رفعه انما يروى موقوفاً وقال الدارقطني في العال الصواب وقفه وليس للرجل لبس القفازين كما ليس له لبس الخفين وهل للمرأة فيه قولان أحدهما لا يجوز قاله في الام والاملاء وبه قال مالك وأحمد والثاني وهو منقول المزني نعم وبه قال أبو حنيفة وفي الوجيز انه أصح القولين لكن أكثر النقلة على ترجيح القول الاول منهم صاحب التهذيب والقاضي الرواني فان جوازها بالبسهما فلا فدية اذا لبست والاوجب الفدية ولو اختضبت بالحناء والقت على يدها خرقة فوقها أو القتها على اليد من غير حناء فعن الشيخ أبي حامد انهم ان لم تشد الخرقة فلا فدية وان شدت فعلى قول القفازين ورتب الاكثر من فقالوا ان قلنا لها لبس القفازين فلا فدية عليها وان منعنا ففي وجوب الفدية هنا قولان أحدهما يجب ويروى هذا عن الام والثاني لا يجب ويروى عن الاملاء والقولان على ما ذكر القاضي أبو الطيب وغيره مبنيان على المعنى المحرم لبس القفازين فيه قولان مستخرجان أحدهما ان المحرم تعلق الاحرام بيدها كتعلقه بوجهها لان كل واحد منهما ليس بعورة وانما جاز الستر بالسكمين للضرورة فعلى هذا تجب الفدية في صورة الخرقة والثاني ان المحرم يكون القفازين ملبوسين معمولين لما ليس بعورة من الاعضاء فالحقنا بالخفين في حق الرجل فعلى هذا لا فدية في الخرقة وهذا أصح القولين واذا أوجبنا الفدية تعليلاً بالمعنى الاول فهل تجب الفدية بمجرد الحناء فيه ماسبق من القولين في الرجل اذا خضب رأسه بالحناء ولو اتخذ الرجل لساعده أو لعضو آخر شيئاً مخيطاً أو للحيضة خريطة يعلقها اذا اختضب فهل يلتحق بالقفازين فيه تردد عن الشيخ أبي محمد والاصح الاتحاق وبه أجاب كثيرون ووجه المنع ان المقصود اجتناب الملابس المعتادة وهذا ليس بعتاد والله أعلم \* (تنبيه) \* واذا ستر الخنثى المشكل رأسه أو وجهه فلا فدية لاحتمال انه امرأة في الصورة الاولى ورجل في الثانية وان سترهما معا وجبت قاله الرافعي قلت ليس في هذا الكلام تعرض للمقدار الذي يجب عليه ستره وقال القاضي أبو الطيب في التعليق لا خلاف انما أمره بالستر وليس المخيط كما نأمره في صلاته أن يستتر كالمراة قال والاصل فيه عدم الفدية على الاصح لان الاصل براة ذمته وقيل تلزمه للاحتياط وفي البيان عن العجلى انه يمنع من كشف الرأس والوجه والله أعلم

\* (فصل) \* في المسارعة الى البيان عند الحاجة واعتبار احترام المحرم أخرج أبو داود عن صالح بن حسان ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً محرمًا محترماً محجلاً ابرق فقال يا صاحب الحبل القه فيحتجون بمثل هذا الحديث ان المحرم لا يحترم والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال ألقه لاني محرم فساءل الالقاء بشئ فيحتمل أن يكون لكونه محرمًا ويحتمل أن يكون لامراً آخر وهو أن يكون ذلك الحبل امامه مصوباً عنده واما التشبيه بالزنا الذي جعل علامة للنصارى فاعلم ان الاحترام مأخوذ من الحزم وهو الاجتهاد في اتخاذ الامور التي يكون في اتخاذها حصول السعادة للانسان ومروضة الرب اذا كان الحزم على الوجه المشروع والحبل اذا كان حبل الله وهو السبب الموصل الى ادراك السعادة فان كان ذلك المحترم احترم بحبل الله معلماً باخذ الشدائد والامور المهمة وقال له القه فانما ذلك مثل قوله من يشأ هذا الدين يغلبه وان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق وكان كثيراً ما يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالرفق وقال ان الله يحب الرفق في الامركه والحزم ضد الرفق فان الحزم سوء الظن وقد نهينا عن سوء الظن والامر بالسرا مما يتخيله الحازم وهو يناقض المعرفة فانه لا يؤثر في القدر الكائن والامر الشديد اذا تقسم على الجماعة هان هذا اعتباره الذي يحتاج اليه ولا سيما المحرم فانه محجور عليه فزاد بالحبل احتجاراً على احتجار فكانه قاله يكفيك ما أنت عليه من الاحتجار فلا تزد فما كان ارفقه بامته صلى الله عليه وسلم وانما رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان للمحرم لان نفقته فيه الذي أمره الله أن يتزودهم اذا أراد الحج فقال تزودوا فان خير الزاد التهورى فالتهورى هنا ما يتخذ الحاج من الزاد ليقى به وجهه من السؤال ويتبرغ

لعبادة توبه هذا هو التقوى المعروف ولهذا الحق به قوله عقيب ذلك واتقون يا أولى الابواب فإوصاه أيضا مع تقوى الزاد بالتقوى فيه وهو أن لا يكون الأمن وجسه طيب ولما كان الهميان محله وظرفا ووعاء وهو أمر به في الاستعجاب رخص له في الاحترام به فانه من الحزم أن تكون نفقة الرجل صحبته فان ذلك أبعد من الآفات التي يمكن أن تطرأ عليه فتألفه ذكر ابن عدي الجرجاني من حديث ابن عباس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان للبحر وان كان هذا الحديث لا يصح عند أهل الحديث وهو صحيح عند أهل الكشف

**(فصل) \*** في اعتبار احرام المرأة في وجهها هو رجوع الى الاصل فان الاصل ان لا حجاب ولا ستروا الاصل ثبوت المعنى لا وجودها ولم تزل بهذا النعت موصوفة وبقبولها السماع الكلام اذا نحو طبت صفوته فهي مستعدة لقبول نعت الوجود مسارعة لمشاهدة المعبود فلما قال لها كن فكانت فبانت لنفسها وما بانت فوجدت غير محجور عليها في صورة موجد هاذلية في عين مشهدها لا تدري ما الحجاب ولا تعرفه فلما بانت للايمان واثرت الطبيعة الشمع في الحيوان ووفره في حقيقة الانسان لما ركبته الله عليه في نشأته من وفور العقل وتحكيم القوى الروحية والحسية منه انجرت الغيرة المصاحبة للشمع والوهم أقوى فيه مما سواه والعقل ليس بينه وبين الغيرة مناسبة في الحقيقة ولهذا خلقه الله في الانسان لدفع سلطان الشهوة والهوى الموجبين لحكم الغيرة فيه فان الغيرة من مشاهدة الغير المماثل المزاحم له فيما يروم تحصيله أو هو حاصل له من الامور التي اذا طفر به واحد لم يكن عند غيره وهو محبوب على الحرص والطمع أن يكون كل شيء له وتحت حكمه لاظهار حكم سلطان الصورة التي خلق عليها والغيرة موطن مخصوص شرعه له لا يتعداه فكل غيرة تتعدى ذلك الحد فهي خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شمع الطبيعة وحكم الهوى فمن غار الغيرة الالهائية في زعمه حكمه أن لا يظهر منه ولا يقوم به ذلك الامر الذي غار عليه حين رآه في غيره فان قام به فبانت تلك الغيرة الايمان وذلك من شمع الطبيعة فوقاه الله منه فابس بمبلغ في غيرة وما أكثر وقوع هذا من المحجوبين حين غلبت أهواؤهم والله أعلم **(الثاني)** من المخطورات (الطيب) فليجتنب كل ما يعده العقلاء طيبا فان طيب أو لبس (شياء مسه طيب) فعليه دم شاة (الكلام على هذا الفصل مما يتعلق به الفدية في ثلاثة أمور الطيب والاستعمال والقصد أما الطيب فاعتبر فيه أن يكون معظم الغرض التطيب واتخاذ الطيب فيه أو يظهر منه الغرض كالمسك والعود والعنبر والكافور والصندل ثم ماله رائحة طيبة من نبات الارض أنواع منها ما يطلب للطيب واتخاذ الطيب منه كالورد والياسمين والخيزبي وكذا الزعفران وان كان يطلب للصبيغ والتداوي أيضا كالورد وهو كما يقال أشهر طيب بلاد اليمن ومنها ما يطلب للكل والتسداوي به غالباً فلا تتعلق به الفدية كالقرنفل والدارصيني والسنبيل وسائر الالبازير الطيبة وكذا السفرجل والتفاح والبطيخ والارجح والبنار فنج ومنها ما يتطيب به ولا يتخذ منه الطيب كالنرجس والريحان الفارسي والمرزنجوش ونحوها فغيبه قولان القديم انه يتعلق به الفدية لان هذه الاشياء لا تبقى لها رائحة اذا جفت وقدر روي ان عثمان رضي الله عنه سئل عن المحرم هل يدخل البستان قال نعم ويشم الريحان وروى عنه في مساملات ابن ناصر الدين الدمشقي من طريق الطبراني وهو في المعجم الصغير بسنده الى جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران عن أبان بن عثمان عن عثمان وأورده المنذري في تخريج أحاديث المذهب مسندا أيضا وقال النووي في شرح المذهب انه غريب يعني انه لم يقف على اسناده والجديد التعلق لظهور قصد التطيب فيها كالورد والزعفران وأما البنفسج فأصح الطرق فيه انه طيب كالورد والياسمين وأما ما نقلوا عن نضه انه ليس بطيب فانهم جأوه على الجاف منه أو على بنفسج الشام والعراق والمرى بالسكسر المستهلك فيه وفي الليثوفرقولا النرجس والريحان ومنهم من قطع بانه طيب ومنها ما ينبت بنفسه ولا يستنبث كالشعير والقيصوم والشقائق فلا تتعلق بها الفدية

الشيء الطيب فليجتنب  
كل ما يعده العقلاء طيبا فان  
تطيب أو لبس فعليه دم شاة

أيضا وكذا العصفور به قال أجد وقال أبو حنيفة تتعلق به الفدية والحناء ليس بطيب وقال أبو حنيفة هو طيب وفي دهن الورد وجهان أحدهما أنه يتعلق به الفدية وفي دهن البنفسج وجهان أظهرهما أنه ليس بطيب وأما اللبان ودهنه فنقل الامام عن النص أنه ليس بالطيب وأطلق أكثر من القول بأن كلا منهما طيب وفي كون دهن الاترج طيبا وجهان حكاهما الماوردي والرويانى وقطع الرويانى بأنه طيب الامر الثانى الاستعمال وهو الصاق الطيب بالبدن على الوجه المعتاد من ذلك الطيب فلو طيب جزء من بدنه بغالبية أو مسك مسحوق أو ماء ورد لزمته الفدية وعن أبي حنيفة ان الفدية التامة إنما تلزم اذا طيب عضو أو ربع عضو فان طيب أقل منه لم يلزمه ولا فرق بين أن يتفق الاصاق بظاهر البدن أو داخله كالأكل أو احتقن به أو تسعط به وقبل لافدية في الحقة والسعوط ولوجلس في حانوت عطار أو عند السكبة وهي تجمر أو في بيت تجمر ساكنه فعقب به الریح دون العين فلا فدية لان ذلك لا يسمى تطيبا ثم ان قصد الموضع للاشماع الرائحة لم يكره والاكره على الاصح وعن القاضي الحسين ان السكر اهنة ثابتة لا محالة والخلاف في وجوب الفدية ولو احتوى على حجرة فتبخر بالعود بدنه وثيابه لزمته الفدية لان هذا هو طريق التطيب وعن أبي حنيفة أنه لا فدية عليه ولو مس طيبا ولم يعلق ببذنه شيء من عينه ولكن عقبته الرائحة فهل يلزمه الفدية فيه قولان أحدهما لا وهو منقول المزني والثاني نعم وهو المروي عن الاملاء وذكر صاحب العدة ان هذا أصح القولين وكلام أكثر من يعمل الى الاول ولو شهد المسك أو العنبر أو الكافور في طرف ثوبه أو جيبه وجبت الفدية وفي العود لا وان حل مسك في فارة غير مشقوقة فوجهان أحدهما وبه قال القفال انه يجب وأحدهما وبه قال الشيخ أبو حامد لا ولو جلس على فراش مطيب ونام عليه مفضيا ببذنه أو ملبوسه اليها لزمته الفدية فلو فرش فوقه ثوبا ثم جلس عليه أو نام لم يجب ولو داس به لزمه طيبا لزمته الفدية لانها ملبوسة له الامر الثالث كون الاستعمال عن قصد فلو تطيب ناسيا لأحرامه أو جاهلا بتحریم الطيب لم يلزمه الفدية وعند مالك وأبي حنيفة والمزني يجب الفدية على الناسي والجاهل وعن أحمد روايتان وان علم بتحریم الاستعمال وجهل وجوب الفدية لزمته الفدية ولو علم بتحریم الطيب وجهل كون المسحوس طيبا فوجب الاكثر من انه لا فدية وحكى الامام وجهها آخر انها يجب ولو مس طيبا وهو يظن انه يابس لا يعلق به شيء منه ففي وجوب الفدية قولان أحدهما انها يجب والثاني لا وبالقول الاول أجاب صاحب الكتاب ورجحه الامام وقطع به في الشامل ولكن طائفة من الاصحاب رجحوا الثاني وذكر صاحب التقریب انه القول الجديد ومتى لصق الطيب ببذنه أو ثوبه على وجه لا يوجب الفدية وان كان ناسيا أو ألقته الریح عليه فعليه أن يبادر الى غسله أو معالجته بما يقطع رائحته والاوى أن يأمر غيره به وان باشره بنفسه لم يضره لان قصده الازالة فان توانى فيه ولم يزل مع الامكان فعليه الفدية فان كان زمتا لا يتقدر على الازالة فلا فدية عليه كالأكره على الطيب قاله في التهذيب

\* الثالث الخلق والقسم  
وفيهما الفدية أعنى دم شاة

\* (فصل) \* وأما اعتبار الطيب للمعمر فاعلم ان رائحة الطيب يستلزمها صاحب الطيب السليم ولا تستحبها نفسه وهو الثناء على العبد بالنعوت الالهية الذي هو الخلق بالاسماء الحسنی لا بمطلق الاسماء وهو في هذه العبادة الاغلب عليه مقام العبودية لما فيها من التجبر ومن الافعال التي يجهل حكمها النظار العقلي فكأن مجرد عبادة فلا تقوم الا باوصاف العبودية فالحرم في حالة احرامه تحت قهر اسم العبودية فليس له أن يحدث طيبا أى ثناء الالهيا فيزيل عنه حكم ما يعطيه الاسم الحاكم لتلك العبادة فانها لا تتصور عبادة الا بحكم هذا الاسم فاذا زال لم يكن ثم من يقيمها الا النائب الذي هو الفدية لا غير والله أعلم (الثالث) من المحظورات (الخلق والقسم وفيهما الفدية أعنى دم شاة) اعلم ان خلق الشعر قبل أو ان التحال محظور فان الله تعالى قال ولا تحلقوا رؤسكم الاية وأوجب الفدية على المعذور والخلق حيث قال فن كان

منكم مريضاً أو به أذى من رأسه الآية وإذا وجبت الفدية على المعذور فعلى غير المعذور وأولى ولا فرق بين شعر الرأس والبدن أما شعر الرأس فنصوص عليه وأما غيره فالتنظيف والترفة في إزالة أكثر وذكر المحاملي أن في رواية عن مالك لا تتعلق الفدية بشعر البدن والتنقصير كالحلق كما أنه في معناه عند التحلل وقلم الاظفار كحلق الشعر فانها تترادف للتنظيف والترفة وليس الحكم في الشعر منوطاً بخصوص الحلق بل بالإزالة والإبادة فيلحق به النتف والاحراق وغيرهما وكذلك يلحق بالقلم الكسر والقلع فلو كشط جلدة الرأس فلا فدية عليه ولو امتشط لحيته فانتفت شعرات فعليه الفدية وإن شك في أنه كان منسلاً فافصل أو انتفت بالمشط فقد حكي الإمام والمصنف في وجوب الفدية قولين وقال الأكثرون فيه وجهان أحدهما تجب لأن الأصل بقساؤه نابتاً إلى وقت الامتشاط وأصحهما أنه لا تجب لأن النتف لا يتحقق والأصل براءة الذمة عن الفدية

**\* (فصل) \*** ولا يعتبر في وجوبها حلق جميع الرأس ولا قلم جميع الاظفار بالاجماع ولكن يكمل الدم في حلق ثلاث شعرات وقلم ثلاث أظفار من أظفار اليد والرجل سواء كانت من طرف واحد أو طرفين خلافاً لابن حنيفة حيث قال لا يكمل بحلق ثلاث شعرات وإنما يكمل إذا حلق من رأسه القدر الذي يحصل به إمامة الأذى ولا جد حيث قدر في رواية بأربع شعرات والرواية الثانية مثل قول الشافعي قال الرافعي لئلا يفسر من ذكره في قوله تعالى أو به أذى من رأسه ففدية من صميم إن المعنى فخلق ففدية ومن خلق ثلاث شعرات فقد حلق قلت وهذا الاستدلال ناقص لأنه جمع مضاف فيفيد العموم فينبغي تهيم الاستدلال بأن يقال الاستيعاب متروك بالاجماع فحملناه على أقل الجمع والله أعلم وإن اقتصر على شعرة أو شعرتين ففيه أقوال أظهرها أن في شعرة مدام من طعام وفي شعرتين مدين لأن تبويض الدم عسير والشرع قد عدل الجبران بالطعام في جزاء الصيد وغيره والشعرة الواحدة هي النهاية في القلة والمد أقل ما وجب في الكفارات فقول بثلثه والثاني في شعرة درهم وفي شعرتين درهمان ويحكي ذلك عن مذهب عطاء والثالث رواه الحميدي عن الشافعي في شعرة ثلث دم وفي شعرتين ثلثان وهذا قول رابع حكاه صاحب التقریب أن الشعرة الواحدة تقابل بدم كامل وهو اختيار الاستاذ أبي طاهر وأما أبو حنيفة فلا يوجب فيما دون الربع شيئاً مقدراً وإنما يوجب صدقة ثم إن الخلاف في الشعرة والشعرتين جارٍ في الظفر والظفرين ولو قلم دون القدر المعتاد كان كمن لو قصر الشعر ولو أخذ من بعض جوانب ولم يأت على رأس الظفر كله فقد قال الأئمة إن قلنا يجب في الظفر الواحد ثلث دم أو درهم فالواجب فيه ما يقتضيه الحساب وإن قلنا يجب فيه مد فلا سبيل إلى تبويضه

**\* (فصل) \*** وإذا حلق شعر غيره فإما أن يكون الخالق حراماً والمحلق حلالاً أو بالعكس أو يكونا حرامين أو حلالين أما الحالة الأخيرة فلا يخفى حكمها وأما إذا كان الخالق حراماً والمحلق حلالاً فلا يمنع منها ولا يجب على الخالق شيء وبه قال مالك وأحمد وقال أبو حنيفة ليس للمعمر أن يحلق شعر غيره ولو فعل فعليه صدقة أما إذا حلق الحلال أو الحرام شعر الحرام فقد أساء ثم ينظر إن حلق بإمره فالفدية على المحلق لأن فعل الخالق بإمره مضاف إليه وإن حلق لا بإمره فينظر إن كان نائماً أو مكرهاً أو غمياً عليه ففيه قولان أحدهما إن الفدية على الخالق وبه قال مالك وأحمد والثاني وبه قال أبو حنيفة واختاره المزني أنه على المحلق لأنه المرتفق به وقد ذكر المزني أن الشافعي رضي الله عنه قد خط على هذا القول لكن الاحتياط نقلوه عن البويطي ووجدوه غير مخطوط عليه وبنوا القولين على أن استحفاظ الشعر في يد المحرم جار مجرى الوديعة أو مجرى العارية وفيه جوابان إن قلنا بالاول فالفدية على الخالق كما أن ضمان الوديعة على المثلث دون المودع وإن قلنا بالثاني وجب على المحلق وجوب الضمان على المستعير قالوا والاول أظهر وإن لم يكن نائماً ولا غمياً عليه ولا مكرهاً لكانه سكت عن الحلق ففيه قولان وقال المعظم وجهان أحدهما إن الحكم كالأصل



كان نائماً لان السكوت ليس بامر وأصحهم ما انه كمال خلق بامر لان الشعر عنده اما كالودعة أو كالعارية وعلى التقديرين يجب الدفع عنه ولو أمر حلال فلا يخلق شعر حرام وهو نائم فالقدية على الأمران لم يعرف المحلون الحال وان عرف فعله في أصح الوجهين ولو طارت نار الى شعره فاحرقته قال الروياني ان لم يمكنه اطفائها فلا شيء عليه والا فهو كن حلق رأسه وهو ساكت (ولابأس) للمحرم (بالكحل) ما لم يكن فيه طيب وعن أبي حنيفة جوازه مطلقاً وهو المنقول عن المزني وعن الاملاء انه يكره مطلقاً وتوسط متوسطون فقالوا ان لم يكن فيعزينة كالتوتيا الابيض لم يكره الا كتحال به وان كان فيه مزينة كالاغدة فيكره الاحتاجة والمدونحوه (وذخول الجسام) أي يجوز للمحرم أن يغتسل فيدخل الحمام ويزيل الدرن عن نفسه لما روي عن أبي أيوب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل وهو محرم وروي الشافعي والبيهقي بسند فيه ابراهيم بن يحيى عن ابن عباس انه دخل حمام الخطة وهو محرم وقال ان الله لا يعيب بأوساخكم شيئاً وهل يكره ذلك المشهور انه لا يكره ذلك وحكى الحنطلي والامام قولاً عن القديم انه يكره \* (فصل في اعتبار غسل الرأس للمحرم) \* لما كان الرأس محل القوى الانسانية كلها وجميع القوى الروحانية اعتبر فيه الحكم دون غيره من الاعضاء لجمعيته حفظه متعين على المكلف لانه لو اختلف من قواه قوة أدى ذلك الاختلال الى فساد يمكن اصلاحه أو الى فساد لا يمكن اصلاحه واما الى فساد يكون فيه تلفه فيزول عن انسانيته ويرجع من جملة الحيوانات فيسقط عنه التكليف فتقطع المناسبة بينه وبين الاسم المنعوت الجامع مناسبة التقريب خاصة لا مناسبة الافتقار لان مناسبة الافتقار لا تزول عن الممكن أبداً في حال عدمه ولا في حال وجوده فاذا اغترب الانسان عن موطن عبوديته فهي جنبته فيقال له ارجع الى وطنك حتى ينجلك الحق ماشاء فهذا اعتبار غسل الجنابة واما في غير الجنابة فحكمة الغسل لحفظ القوى وحفظها من أوجب الحكم لاسيما وكونها واجبا لانها دلت على العلم بعينها وكل حكم لها ذاتها كالتكليف والسكك فضلها الله على خلقه بماله من جودة الفهم فمن راعى حفظ هذه القوى بما ينالها من الضرر لسد المسام وانعكاس الابغرة المؤذية لها المؤثرة فيها قال بالغسل ومن غلب الحرمة لضعف الزمان في ذلك وندور الضرر وان كان الغسل بالماء يزيد شعنا في تلبيد الرأس والله تعالى قد أمرنا بالبقاء الشعث عنالما ذكرناه من حفظ القوى وما في معناها لان الطهارة والنظافة مقصودة للشارع لانه القدوس وباله اسم يقابله فيكون له حكم وما جهل علماء الرسوم حكمة هذه العبادة من حيث انهم ليس لهم كشف الهوى من جانب الحق جعلوا أكثر أفعالها تعبداً ونعم ما فعلوا فان هذا في جميع العبادات كلها مع عقلنا بعلم بعضها من جهة الشرع بحكم التعريف أو بحكم مناط الاستتباب ومع هذا كله فلا يخرجها عن انها تعبداً من الله اذ كانت العمل غير مؤثرة في ايجاب الحكم مع وجود العلة وكونها مقصودة وهذا أقوى في تنزيه الجناب الالهى اذا فهمت \* وأما اعتبار دخول المحرم الحمام فاعلم انه ليس في أحوال الدنيا ما يدل على الآخرة بل على الله تعالى وعلى قدر الانسان مثل الحمام ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل الحمام بالشام نعم البيت بيت الحمام ينعم البدن وينق الدرن ويذكر بالآخرة ومن هذه آثاره في العبد لا يكره له استعماله فانه نعم الصاحب وبه سمي لان الحمام من الجيم والجيم الصاحب وبه سمي جيمه لحرارته واستعمل فيه الماء لما فيه من الرطوبة فالحمام حار رطب وهو طبع الحياة وبها ينعم البدن وبالماء يزول الدرن وبتجريد الداخل فيه عن لباسه ويبقى عرياناً معسداً عورته حافي الرأس لا شيء في بدنه من جميع ما يملكه يذكر الآخرة عند قيام الناس من قبورهم عراة حفاة لا يملكون شيئاً فدخل الحمام أدل على أحوال الآخرة من الموت فان الميت لا ينقلب الى قبره حتى يكسى ودخل الحمام لا يدخل اليه حتى يعرى والتجريد أدل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه اللهم نقني من الذنوب كما ينقى الثوب من الدرن والتنقيسة من الدرن من صفات الحمام واعتبار الحمام عظيم وما يعقل ذلك الا العالمون

ولابأس بالكحل ودخول  
الحمام

**\* (فصل) \*** قال الرافعي يستحب ان لا يغسل رأسه بالسدر والخطمي لما فيه من التزيين لكنه جائز لا فدية فيه بخلاف التدهين فانه يؤثر في التسمية مع التزيين واذا غسل رأسه فينبغي ان يرفق في ذلك حتى لا ينتف شعره ولم يذكر الامام ولا المصنف في الوسيط خلافا في كراهة غسله بالسدر والخطمي لكن الخطمي حكى القول القديم فيه أيضا اه قلت واعتبار هذه المسئلة فاعلم ان كل سبب موجب للنظافة ظاهر او باطنا استعماله في كل حال وما ورد ككباب ولا سنة ولا اجماع على منع المحرم من غسل رأسه بشئ ولما أمر الله تعالى الانسان أن يدخل في الاحرام فيصير حراما بعدما كان حلالا وصفه بصفة العزة أن يصل اليه بعض الاشياء التي كانت تصل اليه قبل أن يتصف بهذه المنعة فاعتز وامتنع عن بعض الاشياء ولم يمتنع عن أن يناله بعضها وأمره أن يحرم فدخل في الاحرام فصار حراما وما جعل ذلك حراما عن أمره سبحانه الا ليكون ذلك قربة اليه ومن يدمك مكانه عنده تعالى وحتى لا ينسى عبوديته التي خلق لها يكونه تعالى جعله مأمورا في هذه المنعة وداعاه لنافع يمنع من علة تطرأ عليه لعظيم مكانته فلا بد أن يؤثر فيه عزة في نفسه فشرعها في طاعته بأمر وأمره فيه بأن يكون حراما لا احتجار عليه بل احتجار له والله أعلم ثم قال المصنف (والفصد والحجامة) أي يجوز للعموم أن يفصد ويحجم ما لم يقطع شعره وقال أصحابنا وان حلق موضع المحاجم فعليه دم عند أبي حنيفة وقال عليه صدقة لانه انما يخلق لأجل الحجامة وهي ليست من المخطورات فكذلك ما يكون وسيلة اليها الا ان فيه ازالة شئ من التفث فتجب الصدقة ولا يني حنيفة ان حلقه مقصود لانه لا يتوسل الى المقصود الا به وقد وجد ازالة التفث عن عضو كامل فيجب الدم وفي الصحيحين عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم ولو كان يجب الدم لما باشره صلى الله عليه وسلم لكن يحتمل انه صلى الله عليه وسلم احتجم في موضع لا لشعر فيه وهو الظاهر (وترجيل الشعر) أي تسريحه بالمشط سواء كان شعر الرأس أو اللحية ما لم يقطع شعره وأما ترجيله بمثل دهن الشيرج واللوز والجوز وفي معناه السمن والزبد فلا يجوز استعماله في الرأس واللحية لما فيه من التزيين والمحرم منعوت بالشعث الذي يضاد ذلك ولو كان أقرع أو أصلع فدهن رأسه أو أمر فدهن ذقنه فلا فدية عليه اذ ليس فيه تزيين شعره وان كان محلق الرأس فوجهان أحدهما وروى عن المزني انه لا فدية اذ لا شعر وأظهرهما الوجوب لتأثيره في تحسين الشعر الذي ينبت بعده ويجوز تدهين سائر البدن شعرته وبشرته فانه لا يقصد التزيين ولا فرق بين أن يستعمل الدهن في ظاهر البدن أو باطنه وعن مالك انه اذا استعمل في ظاهر البدن فعليه الفدية وعن أبي حنيفة اذا استعمل الزيت والشيرج وجبت الفدية سواء استعمل في رأسه أو لحيته أو سائر بدنه الا ان يداوى به بحرقه أو شقوق رجليه وهو احدى الروايتين عن أحمد والثانية وهي الاصح ان استعماله لا يوجب الفدية وان كان في شعر الرأس واللحية (الرابع) من المخطورات (الجماع) قال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جسدال في الحج والرفث مفسر بالجماع (وهو مفسد) النسك يروى ذلك عن عمر وعلي وابن عباس وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة واتفق الفقهاء عليه بعدهم وانما يفسد الحج بالجماع (قبل التحلل الاول) اعلم ان أسباب تحلل الحج غير خارجة عن الاعمال الاربعة والذبح غير معدوم منها لانه لا يتوقف التحلل عليه بقي الرمي والحلق والطواف فان لم نجعل الحلق نسكا فلا تحلل سببان الرمي والطواف فاذا أتى بأحدهما يحصل التحلل الاول واذا أتى بالثاني لا بد من السعي بعد الطواف ان لم يسح قبل لكنهم لم يفرده وعدوه مع الطواف شيئا واحدا وان جعلنا الحلق نسكا فالثلاثة أسباب التحلل فاذا أتى باثنين منها اما الحلق والرمي أو الرمي والطواف أو الحلق والطواف حصل التحلل الاول واذا أتى بالثالث حصل الثاني قال الامام وشيخه كان ينبغي التنصيف لكن ليس للثلاثة نصف صحيح افترنا الامر على اثنين فاذا ظهر لك معرفة أسباب التحلل للحج فاعلم ان المصنف قال في الوجيز ان الجماع انما يفسد الحج اذا وقع قبل التحلل قال الرافعي لقوة الاحرام ولا فرق بين ان يقع قبل الوقوف بعرفة أو بعده \* قلت والذي نقله القاضي الحسين والماوردي الاجماع على فساد الحج بالجماع اذا كان

والفصد والحجامة وترجيل  
الشعر الرابع الجماع وهو  
منساق قبل التحلل الاول

قبل الوقوف بعرفة اهـ وقال أبو حنيفة لا يفسد بالجماع بعد الوقوف ولكن تلزم به الفدية وأما الجماع بين التحلل فلا أثر له في الفساد وعن مالك وأحمد أنه يفسد ما بقي من إحرامه ويقرب منه ما ذكره القاضي ابن كعب أن أبا القاسم الداركي وأبا علي الطبري حكما قولاً عن القديم أنه يخرج إلى أدنى الحل ويجدد منه إحراماً ويأتى بعمل عمرة وأطلق الإمام نقل وجه أنه مفسد كما قبل التحلل ثم سائر العبادة لأحرمة لها بعد الفساد ويصير الشخص خارجاً عنها لكن الحج والعمرة وإن فسد أحدهما يجب المضي فيهما وذلك باتمام ما كان يفعل لولا عروض الفساد وروى عن ابن عمر وعلي وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم أنهم قالوا من أفسد تحجته مضى في فاسده وقضى من قابل كذا رواه مالك في الموطأ بلاغاتهم \* (تنبيه) \* وتفسد العمرة أيضاً بالجماع قبل حصول التحلل ووقت التحلل عنها مبني على الخلاف السابق في الحلقات فان لم نجعله نسكاً فأنما يفسد بالجماع قبل السعي وإن جعلناه نسكاً ففسد أيضاً بالجماع قبل الحلقات وقال أبو حنيفة انما تفسد إذا جامع قبل أن يطوف أربعة أشواط فاما بعد ذلك فلا ثم إن اللواط وإتيان الهيمنة في الأفساد كالوطء في الفرج وبه قال أحمد بخلافه لا يفسد فيهما ولما لا في إتيان الهيمنة وروى ابن كعب وجهاً كذهب مالك ثم أشار المصنف إلى كفارة الجماع فقال (وفيه بدنة) أي ذبحها (أو) ذبح (بقرة أو) ذبح (سبع شياه) وأعلم أن في خصال فدية الجماع وجهين أحدهما أنها هذه الثلاثة المذكورة والأطعام بقصد قيمة البدنة على سبيل التعديل والصيام عن كل مد يوماً والثاني حكاه ابن كعب أن خصالها الثلاث الأولى فان عجز عنها فالهدي في ذمته إلى أن يجد تخيراً يحامن أحد القولين في دم الإحصار وإن جرينا على الصحيح وهو إثبات الخصال الخمس فهذا الدم دم تعديل لا محالة لأن في الجملته تقوم البدنة وهل هو تخيير أو ترتيب فيه قولان ومنهم من يقول وجهان أحدهما دم ترتيب فعلية بدنة أن وجدها أو الأبقرة والأفسيح من الغنم والأقوام البدنة بدرهم والدرهم طعاماً ثم فيه وجهان أحدهما أنه يصوم عن كل مد يوماً فان عجز عن الصيام أطمع كافي كفارة الظهار والقتل وأحدهما أن الترتيب على العكس ويتقدم الطعام على الصيام في هذا المقام خاصة وذكر القفال وآخرون أن القول في أن دم الجماع دم ترتيب أو تخيير مبني على أن الجماع استهلاك أو استمتاع إن جعلناه استهلاكاً كافه وعلى التخيير كفدية الحلقات والقلم وإن جعلناه استمتاعاً فهو على الترتيب كفدية الطبيب واللباس (وإن كان بعد التحلل الأول لزمته البدنة ولم يفسد تحجته) والعمرة بالحج في وجوب الفدية وعن أبي إسحق نقلاً عن بعض الأصحاب أنه لا يجب في إفسادها إلا شاة لانخفاض رتبتهما عن رتبة الحج وقال أبو حنيفة القارن إذا جامع بعد الوقوف كان عليه بدنة الحج وشاة للعمرة وبعد الحلقات قبل الطواف شاتان وهذا مسئلتان \* الأولى لو جامع بين التحللين وفرغنا على الصحيح وهو أنه لا يفسد ففيما يجب فيه قولان أظهرهما شاة لأنه لا يتعلق فساد الحج به فاشبهه المباشرة فيمادون الفرج واختار الزني هذا القول في تخييرهما للشافعي وقيل أنه حكاه في غير المختصر عن نصه والثاني أن الواجب بدنة لأنه وطء محظور في الحج فاشبهه الوطء قبل التحلل وبهذا قال مالك وأحمد ونقل الإمام قولنا لثاوه وأنه لا يجب فيه شيء أصلاً وهو ضعيف لأن الوطء لا يقصر عن سائر محظورات الأحرام وهي بين التحللين موجبة للفدية على ظاهر المذهب \* الثانية إذا فسد الحج بالجماع ثم جامع ثانياً فينظر إن لم يفسد عن الأول ففي وجوب شيء للثاني قولان أحدهما لا يجب بل يتداخلان وأحدهما أنه لا يتداخل لبقاء الأحرام وجوب الفدية بارتكاب المحظورات وحيث قلنا بعدم التداخل ففيما يجب بالجماع الثاني قولان أحدهما بدنة كافي الجماع الأول وأظهرهما شاة وإذا اختصرت هذه الاختلافات \* قلت في المسئلة ثلاثة أقوال أظهرها أن الجماع الثاني يوجب شاة وبه قال أبو حنيفة والثاني لا يوجب شيئاً وبه قال مالك وعند أحمد أن كفر عن الأول وجبت في الثاني بدنة والله أعلم

(فصل) \* وفي كتاب الشريعة للشيخ الأكبر قدس سره أجمع المسلمون على أن الوطء يحرم على المحرم مطلقاً وبه أقول غير أنه إذا وقع فعندنا فيه نظري زمان وقوعه فان وقع منه بعد انقضاء زمان جواز الوقوف

وفيه بدنة أو بقرة أو سبع  
شياه وإن كان بعد التحلل  
الأول لزمه البدنة ولم يفسد

تحجته

بعرفة من ليل أو نهار فالخج فاسد وليس ينأطل لانه مأثور باتمام المناسك مع الفساد ويصح بعد ذلك وان  
جامع قبل الوقوف بعرفة وبعد الاحرام فالحكم فيه عند جميع العلماء حكمه بعد الوقوف يفسد  
ولا بد من غير خلاف ولا أعرف لهم دليلا على ذلك ونحن وان قلنا بقولهم واتبعناهم في ذلك فان النظر  
يقتضى ان وقع قبل الوقوف أن يرفض ماضى ويحدد ويهدى وان كان بعد الوقوف فلا لانه لم يبق زمان  
للقوف وهنابقي زمان للأحرام لكن ما قال به أحد بخبرنا على ما أجمع عليه العلماء مع انى لا أقدر عن  
صرف هذا الحكم عن خاطري ولا أعلم عليه ولا أفتي به ولا أجدد دليلا وقد رفضت العمرة عائشة رضي الله  
عنها حين حاضت بعد التلبس وأحومت بالخج فقد رفضت احراما وفي أمر عائشة وشأنها عندى نظرا أيضا هل  
أردفت على عمرتها أو هل زالت عنها بالسكينة فان أراد بالرفض الخروج عن الاحرام بالعمرة وان وجود  
الحيض أثر في صحتهام بقاء زمان الاحرام فالجماع مثله في الحكم وان لم يرد بالرفض الخروج عن العمرة  
وانما أراد ادخال الخج عليها فرض أحدية العمرة لا اقترانها بالخج فهي على احرامها بالعمرة والخج مردف  
عليها \* الاعتبار لاشك ان الانسان لما كان مصر فاحت حكم الاسماء الالهية ومحل انظهور آثار سلطانها  
ولكن يكون حكمها فيه بحسب ما يمكنها حال الانسان أو زمانه أو مكانه فالاحوال والازمان تولى  
الاسماء الالهية عليها وان كان كل حال هي عليه أو دخول الانسان في ظرفية زمان خاص أو ظرفية  
مكان ما هو الا ان حكم الهى بذلك فقد يتوجه على الانسان أحكام أسماء الهية كثيرة في آن  
واحد ويقتبل ذلك كله بحاله لانه قد يكون في أحوال مختلفة يطلب كل حال حكم اسم خاص فلا  
يتوجه عليه الا ذلك الاسم الذى يطلبه ذلك الحال الخاص ومع هذا كله فلا بد أن يكون الحاك  
الا كبر اسم الله المضاء فيه والرجوع اليه مع هذه المشاركة فلهذا أمر المحرم اذا جامع أهله أن يحض  
في تمام نسكه الى أن يطرغ مع فساده ولا يعتد به وعليه القضاء من قابل على صورة مخصوصة شرعها  
الشارع لان صاحب الوقت الذى هو المحرم عليه أفعال مخصوصة أو جبهتها هذه العبادة التى التبس بها  
هو الحاكم الا كبر واتفق ان هذا المحرم التفت بالاسم الحاذل الى امرأته فجاءها في حال احرامه فلما  
لم يكن الوقت له وكان غيره لم يقو قوته فافسد منه ما فسد وبقى الحكم لصاحب الوقت فأمره أن يحض  
في نسكه مع فساده وعاقبه بتلك الالتفاتة الى الحاذل حيث أعانته عليه بنظره الى امرأته واستحسنه  
لا يقع ما حكم عليه به حاكم الوقت أن يعيد من قابل فلو بطل وازال حكمه عنه في ذلك الوقت ووقع  
الجماع بعد الاحرام وقبل الوقوف رفض ما كان واستقبل الخج كما هو ولم يكن عليه الا دم لا غير لما بطل  
فلما بطل حكمه منه بذلك الفعل أمرنا بتام نسكه الذى نواه في عقده وهو مأجور فيما فعل من تلك العبادة  
مأزور فيما أفسد منها باتباعه ما حرم عليه اتبانه كما قال تعالى فلا رفث وهو النكاح ولا تسوق ولا جدال في  
الخج خرج أبو داود في المراسيل قال حدثنا أبو ثوبة حدثنا معاوية بن يحيى بن سلام أخبرني يزيد بن نعيم ي  
أبو ثوبة أن رجلا من جذام جامع امرأته وهما محرمان فسأل الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
لهما أفضيان نسككما واهديا بهديا ثم ارجعا اذا كنتم بالمكان الذى أصبتم فيه ما أصبتما فتفرقا ولا يرى  
أحدهما صاحبه فاحرموا واهديا بهديا فهذا ترجمان الحق الذى هو الرسول قوى الاسم الالهى  
الذى هو حاكم الوقت وصاحب الزمان فيما يريده من اتمام هذه العبادة مع ما طرأ فيها من الانحلال وما  
وقع من المصاعب هي زلة أو جبت علمنا فشفع ذلك العلم في صاحب هذه الزلة بخبره نقضه فلو زلة هذا  
المصاعب في الخج ما عرفنا حكم الشرع فيه لو وقع هذا بعد موت المترجم فن رجاء الله حصل تقدر هذا العلم  
لنسكون على بصيرة من ربنا في عبادتنا والله أعلم (الخامس) من المحظورات (مقدمات الجماع كالقبلة)  
بالشهوة والمباشرة فيمادون الفرج كالمباخذة (والملازمة) بالشهوة (التي تنقض الطهر) أى الوضوء  
(مع النساء فهو محرم) قبل التحلل الاول وفي حلها بعد التحلل الاول خلاف (وفيه شاة) اذا باشر شيئا منها

الخامس مقدمات الجماع  
كالقبلة والملازمة التي  
تنقض الطهر مع النساء  
فهو محرم وفيه شاة

عبداروى عن علي وابن عباس انهما أوجبا في القبلة شاة أما أنزلى فرواه البيهقي من طريق جابر الجعفي وهو ضعيف عن أبي جعفر عن علي ولم يدركه وأما أنزله ابن عباس فذكره البيهقي ولم يستنده وإن كان ناسيا لا يلزمه شيء بخلاف لانه استمتع بمحض ولا يفسد شيء منه الحج ولا تحب البدنة بحال سواء أنزل أو لم ينزل وبه قال أبو حنيفة وعند مالك يفسد الحج إذا أنزل وهو أظهر الروايتين عن أحمد وعنه روايتان في انه تحب بدنة أو شاة تفريعا على عدم الفساد في صورة عدم الانزال وحكى المصنف في الوسيط عن مالك انه لا يجب الدم عند الانزال قال الرازي والاعراب على الظن انه وهم فيه (وكذا في الاستملاء) باليد فانه موجب للفسدية على أصح الوجهين الثاني لو يأسر فيمادون الفرج ثم جامع هل تدخل الشاة في البدنة أم تحبان جميعا فيه وجهان قال النووي في زيادات الروضة الأصح تدخل ولا يحرم اللامس بغير شهوة وأما قول المصنف في الوسيط والوجيز يحرم كل مباشرة تنقض الوضوء فشاذ بل غلط والله أعلم (ويحرم النكاح والانكاح ولادم فيه لانه لا ينعقد) أي لا ينعقد نكاح المحرم ولا انكاحه ولا نكاح المحرمة ولا يستحب خطبة المحرم وخطبة المحرمة فلا تلزم فيه الفسدية ومنهم من قال لا بأس أن ينكح المحرم وينكح واعتبار كل من القولين أن الاحرام عقد والنكاح عقد فاشتركا في النسبة فجاز الوطء للمحرم حرام والعقد به سبب مبيح للوطء فحرم أو كره فانه حرم والرازي حول الحجي يوشك أن يقع فيه وانما اجتنبت الشبهة خوفا من الوقوع في المحذور النكاح والعقد لا يصح الا بين اثنين لا يصح من واحد فحرم أو كره لانا مطلقون بمعرفة الوحدة فاعلم انه لا اله الا هو التحلي في الاحدية لا يصح لان التحلي يطلب الاثنين ولا بد من التحلي فلا بد من الاثنين فعقد النكاح للمحرم جائز فالعارف على قدر ما يقيم فيه من أحوال الشهود والله أعلم (السادس) من المحظورات (قتل صيد البر) لقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر مادمت حراما ولا يختص تحريمه بالاحرام بل له سبب آخر وهو كونه في الحرم ولما اشترك السببان فيما يقتضيه من التحريم والجزاء ولذا قال أصحابنا المراد بجناية الاحرام ما تكون حرمة بسبب الاحرام أو الحرم ثم قال المصنف (أعني ما يؤكل) اذا كان وحشيا ولا فرق في وجوب الجزاء بين أن يكون الصيد مملوكا لانسان أو مباحا نعم يجب في المملوك مع الجزاء ما بين قيمته حيا ومذبوحا بحق الملك وعن المزني انه لا جزاء في الصيد المملوك وما ليس بمأكول من الطيور والدواب صنفان ما ليس له أصل مأكول وما أحد أصليه مأكول أما الصنف الاول فلا يحرم التعرض له بالاحرام ولو قتله المحرم لم يلزمه الجزاء وبه قال أحمد وقال أبو حنيفة يجب الجزاء بقتل غير المأكول من الصيد الا الذئب والفواسق الخمس وقال مالك ما لا يتبدى بالأيذاء يجب الجزاء فيه كالصقر والبازي ثم الحيوانات الداخلة في هذا الصنف على اضرب منها ما يستحب قتلها للمحرم وغيره وهي المؤذيات بطبعها نحو الفواسق الخمس وفي معناها الحية والذئب والاسد والنمر والذئب والنسر والعقاب والبرغوث والبق والزنبور ولو ظهر القمل على بدن المحرم أو ثيابه لم يكن له تخبثه ولو قتله لم يلزمه شيء وللصبيان حكم القمل ويكره أن يفلى رأسه وحبته فان فعل فأخرج منها قملة قتلها تصدق ولو بلقمة نص عليه وهو عند الأكثر من محمول على الاستحباب ومنها الحيوانات التي فيها منفعة ومضرة كالفهد والصقر والبازي فلا يستحب قتلها لما يتوقع من المنفعة ولا يكره لما يخاف من المضرة ومنها التي لا تظهر فيها منفعة ولا مضرة كالخنائس والجمع لانات والسرطان والرخسة والسكاب الذي ليس بعقور فيكره قتلها قال النووي أي كراهة تنزيه وفي كلام بعضهم ما يقتضي التحريم ولا يجوز قتل النمل والتحل والحطاف والضفدع لورود النهي عن قتلها وفي وجوب الذداء بقتل الهدهد والصرد خلاف مبنى على الخلاف في أكلها والصنف الثاني ما أحد أصليه مأكول كالتولد بين الذئب والضبع وبين حمار الوحش وحمار الاهل فيحرم التعرض له ويجب الجزاء فيه احتياطا كما يحرم أكله احتياطا وإليه أشار المصنف (أو ما هو متولد من الحلال والحرام) وأما الحيوانات الانسية كالنعم والحيل والدجاج يجوز لالمحرم ذبحها ولا جزاء عليه وأما

وكذا في الاستملاء ويحرم النكاح والانكاح ولادم فيه لانه لا ينعقد السادس قتل صيد البر أعني ما يؤكل أو هو متولد من الحلال والحرام

ما يتولد من الوحش والانسى كالتولد من اليعقوب واله جاجة أو الضبع والشاة فيجب في ذبحه الجزاء  
استباطا (فان قتل صيدا فعليه مثله من النعم يراعى فيه التقارب في الخلقة) اعلم ان الصيد على قسمين  
مثلى هو ماله مثل من النعم وغير مثلى اما الاول فجزاؤه على التخيير والتعديل قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل  
من النعم الى قوله صيا ما ثم ان المثلى ليس معتبرا على التحقيق انما هو معتبر على التقريب وليس معتبرا في القيمة  
بل في الصورة والخلقة لان الصحابة رضى الله عنهم حكموا في النوع الواحد من الصيد النوع الواحد من  
النعم مع اختلاف البلاد وتقارب الأزمان واختلاف القيم بحسب اختلافهم ما فاعلم انهم اعتبروا الخلقة  
والصورة فورد فيه نص فهو متبع وكذلك كل ما حكم فيه عدلان من الصحابة والتابعين أو من أهل  
عصر آخر من النعم انه مثل الصيد المقتول يتبع حكمهم ولا حاجة الى تحكيم غيرهم قال الله تعالى يحكم  
به ذوو العدل منكم وقد حكموا عن مالك لا بد من تحكيم عدلين من أهل العصر وما ليس بمثلى كالعصافير  
وغيرها من الطيور ففيه قيمته وفيه تفصيل يراجع في فروع المذهب (وصيد البحر حلال ولا جزاء فيه)  
لقوله تعالى أحل لكم صيد البحر الآية قال الأصحاب وصيد البحر هو الذي لا يعيش الا في البحر اما ما يعيش  
في البر والبحر فهو كالبري والطيور المائية التي تغوص في الماء وتخرج من صيد البر لانها لو تركت في  
الماء هلكت والجراد من صيد البر ويجب الجزاء بقتله وبه قال ابن عمر وابن عباس وحكى الموفق بن  
طاهر قولاً غير يمانه من صيود البحر لانه يتولد من روث السمك والله أعلم

**\* (فصل) \*** على تحريم صيد البر اتفق عامة العلماء وهو اتفاق أهل الله أيضا في اعتباره ومعناه قال بعضهم  
الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة فالخلق صيد للحق من نفوسهم برا وبحرا  
فاعلم ان الحق تعالى نصب جبالا لصيد النفوس الشاردة مما خلقت له من عبادته ثم خدعهم بالحب  
الذي جعل لهم في تلك الجبال أو الطعوم أو ذوات الارواح المشتهية لهم في الحياة جعلها مقيدة في الجبال  
من حيث لا يشعرون فن الصيد من أوقعه في الجبال رؤيته الجنس طمعاً في الحقوق بهم فصار في قبضة  
الصائد فقيده وهو كان المقصود لانه مطلوب بعينه ومن الصيد من أوقعه الطمع في تحصيل الحب المبذور  
في الجبال فابصره فتاده الاحسان فرمى نفسه عليه فصاده فلولا الاحسان ما جاء اليه فمجيئه معلول  
والبر هو المحسن والاحسان والحق غيورا أراد من هذه الطائفة الخاصة الذين جعلهم حراما ليكونوا  
له أن يجعلهم عبيدا احسان فيكون للاحسنان لاله ولهذا ذاعا هم شعنا غير مجردين من الخيط ملين لاجابته  
بالاهلال كما أجاب الطائر لصوت الصائد فحرم عليهم لما كانهم صيد البر الذي هو الاحسان ماداموا حراما حلالا  
في المكان الحلال والحرام ومكانا في الحرام وان كانوا حلالا أو حراما فحسما كانت الحرمة امتنع صيد  
الاحسان فان الله من صفاته الغيرة فلم يرد أن يدعو هذه الطائفة المنعوتين بالاحرام من باب النعم  
والاحسان فيكونون عبيدا احسان لاعبيد حقيقة فانه استهضم بالجناب الالهى يقال من صحبك  
لغرض انقضت صحبته بانقضائه وصحبة العبد ربه ينبغي أن تكون ذاتية كما هي في نفس الامر لانه  
لا خروج للعبد عن قبضة سيده وان أبق في زعمه كما هو ملكه وهو جاهل بملك سيده فلماذا حرم على الحاج  
صيد البر مادام حراما فاذا خرج من احرامه وصار حلالا حل له صيد البر وهو قوله صلى الله عليه وسلم أجابوا  
الله لما يغذوكم به من نعمه خطا بامنه لعبيد الاحسان حيث جهلوا مقام ربهم وما ينبغي للحلال الله من الانقياد  
بالطاعة اليه ولم يحرم صيد البحر على المحرم مادام حراما لان صيد البحر صيد ماء وهو عنصر الحياة والمطلوب  
باقامة هذه العبادة وغيرها انما هو حياة القلوب والجوارح وقعت المناسبة بين ما يطلب منه وبين الماء فلم يحرم  
صيده أن يقتاله ولهذا جاء بلفظ البحر لا تساعه فانه يعلم وكذلك هو الامر في نفسه فانه ما من شئ خلقه الا هو  
يسبح بحمده ولا يسبح الا هي فسرت الحياة في جميع الموجودات فأتسع حكمها فاسبب البحر في الاتساع ولذا  
لم يقل صيد الماء مراعاة السعة التي في البحر فصيد البحر حلال للملأ والحرام والله أعلم

فان قتل صيدا فعليه مثله  
من النعم يراعى فيه التقارب  
في الخلقة وصيد البحر حلال  
ولا جزاء فيه

**\* (الباب الثاني في ترتيب الاعمال الظاهرة من أول السفر) \***

أي من أول انشائه الخروج من ديرة أهله (إلى الرجوع) إليها (وهي عشر جمل الجلة الأولى في السنن) التي ينبغي مراعاتها (من أول الخروج إلى) وقت (الأحرام الأولى في المال فينبغي أن يبدأ بالتوبة) الصادقة الناصحة عما صدر منه من الآثام اجالا وتفصيلا أن أمكن له التذكر (ورد المظالم) إلى أربابها أن أمكنه (وقضاء الديون المترتبة على ذمته لاربابها للاتباع ذمته مشغولة) بحق شرعي (وإعداد النفقة) أي أحضارها والنفقة محرمة اسم لما ينفقه في طريقه أعم من أن يكون مأكولا أو نقدا ويعبر عنها بالزاد (لكل من تلزمه نفقته) شرعا من الأهل والعيال (إلى وقت الرجوع) وفيه إشارة إلى أنه ليس من الشرط قدرته على نفقته ونفقة عياله بعد الرجوع وهو ظاهر الرواية عن أبي حنيفة وقيل لا بد من زيادة نفقة يوم وقيل شهرا الأول رواية عن الإمام والثاني عن أبي يوسف (وإذا عساه من الودائع) المودعة عنده وكذا العواري لتتفرغ ذمته بالعبادة (ويستحب مالا) المراد هنا النقد (من حلال طيب) لا شبهة فيه بأن حصله من ربح تجارة أو زراعة أو وارث من وجه صحيح أو غير ذلك (يكفيه لذهابه وإيابه) وشرط أمحبنا أنه لا بد أن يفضل له بعد ذلك رأس مال يتجر به لو كان تاجرا أو آلة حوث لو كان حرا إذا ذكره قاضيان في فتاويه وجرم به صاحب النهاية وفقه القدير وعزاه في السراج الوهاج والخلاصة إلى روضة العلماء ثم قال صاحب الخلاصة أما المحترف إذا ملك قدر ما يحج به ونفقة عياله ذاهبا وجائبا فعليه الحج اه ثم قال عمر بن نجيم من أمحبنا يعني اتفاقا لأنه غير محتاج إلى رأس مال لقيام حرمته وينبغي أن يعتد بحرفة لا تحتاج إلى آلة أما المحتاجة إليها فيشترط أن يبقى له قدر ما يشتري به اه (من غير تقدير) أي تضيق ولا اسراف (بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد والرفق بالفقراء) بالأطعام والاعطاء (و) يستحب أن (يتصدق بشيء) ولو قليلا كلقمة أو تمر (قبل خروجه) فإنه يكون سببا للدفع البلاء عنه (وليشتريه) أي لنفسه قبل انشاء السفر وفي نسخة ويشتري لنفسه (دابة قوية على الحمل) يعني من الأبل فأنما هي التي تقوى على حمل الأثقال في الأسفار المتعددة وما عداها لا تقوى قوتها ولذا قال (لا تضعف) أي عن الحمل لقوتها وصبرها (أو يكثر بها) أي أن لم يقدر على الشراء فبالسكراء وإذا أعاره إنسان دابة ليركبها أو أبا ح له ركوبها إلى غاية سفره جازا لأنه لا يعد قادرا شرعا (فإن أكثرها) بمال معلوم (فليظهر للمكاري) أي صاحب الدابة (كل ما يريد أن يحمله) معه عليها (من قليل وكثير) ولا يكتف (ويحصل رضاه فيه) ولو باعطاء شيء زائد على الأجرة تطبيقا لحاظه ورفعاً للشبهة (الثانية في الرفيق) الذي يرافقه في سفره (ينبغي أن يلتزم) في سفره (رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه) بحيث (أن نسي) شيئا من طرق الخير (ذكره) به ليفعله ودله على الأصلح (وأن ذكر) شيئا من الخير (أعانه) عليه بظاهره أو باطنه أو بهما معا (وأن جبن) عن الإقدام على خير (شجعه) أي قوى قلبه بمساعدته إياه (وأن عجز) بضعفه (قواء) بمسارعته لالهواه (وأن ضاق صدره) لنزلة نزلت به (صبره) وسلاؤه وأخرج أبو داود والبيهقي من حديث عائشة إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق أن نسي ذكره وأن ذكر أعانه وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء أن نسي لم يذكره وأن ذكر لم يعنه وروى الطبراني في الكبير وابن أبي خيثمة وأبو الفتح الأزدي والعسكري في الأمثال من حديث رافع بن خديج رفعه التمسوا الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار وسنده ضعيف وروى الخطيب في الجامع من حديث علي مرفوعا الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل وروى أيضا من حديث خفاف بن نذبة مرفوعا ابتغ الرفيق قبل الطريق فإن عرض لك أمر لم يضرك وإن احتجت إليه رفدك (ورفقائه المقيمون) في الوطن (واخوانه) ومعارفه وجيرانه فيذهب إليهم بنفسه (فيودعهم) عند خروجه (ويلتمس ادعيتهم) الصالحة (فإن الله تعالى جاعل في ادعيتهم البركة) ويكفيلك من

**\* (الباب الثاني في ترتيب الاعمال الظاهرة من أول**

**السفر إلى الرجوع وهي عشر جمل) \***

**\* (الجلة الأولى في السير من أول الخروج إلى الأحرام وهي ثمانية) \***

(الأولى في المال) فينبغي أن يبدأ بالتوبة وورد المظالم وقضاء الديون وإعداد النفقة

لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع ويرد ما عنده من الودائع ويستحب من

المال الحلال الطيب ما يكفيه لذهابه وإيابه من غير تقدير بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد والرفق بالضعفاء

والفقراء ويتصدق بشيء قبل خروجه ويشتري لنفسه دابة قوية على الحمل لا تضعف

أو يكثر بها فإن أكثرى فليظهر للمكاري كل ما يريد أن يحمله من قليل أو كثير

ويحصل رضاه فيه (الثانية في الرفيق) ينبغي أن يلتزم

رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه أن نسي ذكره وأن ذكر أعانه وأن جبن شجعه

وأن عجز قواء وأن ضاق صدره صبره ويودع رفقاءه المقربين

واخوانه وجيرانه فيودعهم ويلتمس ادعيتهم فإن الله تعالى جاعل في ادعيتهم خيرا



والسنة في الوداع أن يقول

أستودع الله دينك وأمانتك

وخواتيم عملك وكان صلى الله

عليه وسلم يقول لمن أراد

السفر في حفظ الله وكنفه

زودك الله التقوى وغفر

ذنبك ووجهك للخير أينما

كنت (الثالثة في الخروج

من الدار) ينبغي إذا هم

بالخروج أن يصلي ركعتين

أولا يقرأ في الأولى بعد

الفاطحة قل يا أيها الكافرون

وفي الثانية الاخلاص فإذا

فرغ رفع يديه ودعا الله

سبحانه عن اخلاص صاف

ونية صادقة وقال اللهم أنت

الصاحب في السفر وأنت

الخليفة في الال والمال

والولد والاصحاب احفظنا

واياهم من كل آفة وعاهة

اللهم انا نسألك في مسيرنا

هذالبر والتقوى ومن

العمل ما ترضى اللهم انا

نسألك ان تطوى لنا الارض

وتهون علينا السفر وأن

ترزقنا في سفرنا سلامة

البدن والدين والمال

وتبلغنا جيتك وزيارة قبر

نبيك محمد صلى الله عليه وسلم

اللهم انا نعوذ بك من وعناء

السفر وكآبة المنقلب

وسوء المنظر في الال والمال

والولد والاصحاب اللهم

اجعلنا واياهم في جوارك

ولا تسلبنا واياهم نعمتك

ولا تغربنا واياهم من

عافيتك

ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب لما استأذنه في العمرة فأذن له وقال لا تنسنا من دعائك يا أخي وفي رواية أخرى في صالح دعائك رواه أبو داود والبخاري وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة رفعه إذا أراد أحدكم سفرًا فليسلم على أخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم الى دعائه خير وأخرج الخرائطي من طريق نفيح بن الحرث عن زيد بن أرقم رفعه إذا أراد أحدكم سفرًا فليودع أخوانه فان الله تعالى جاعل له في دعائهم خيرًا وهو حديث غريب ونفيح مروي (والسنة في الوداع أن يقول استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتم أعمالكم) هكذا هو في نسخة بضمير الجمع وفي بعضها بالافراد قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه النسائي من حديث ابن عمر أنه كان يقول للرجل إذا أراد سفرًا ادن مني حتى أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك اه قلت ورواه كذلك النسائي في اليوم والليلة والبخاري في التارخ وأحمد في المسند وقال الترمذي صحيح غريب وأخرج أبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن زيد الخطمي رفعه كان إذا أراد ان يستودع الجيش قال استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم ومعنى استودع استحفظ وذلك لان السفر محل الاشتغال عن الطاعات التي يزيد الدين بزادتها وينقص بنقصها والمراد بالامانة الال ومن يتخلف بعده منهم والمال المودع تحت يد أمين وقدم الدين على الامانة لان حفظه أهم والمراد بخواتيم العمل العمل الصالح الذي يجعل آخر عمله في الإقامة فانه يسر للمسافر أن يختم إقامته بعمل صالح كتوبة وخروج عن الظالم وصداقة وصلة رحم ووصية وبراءة ذمة ونحوها مما ذكره المصنف وكذا قراءة آية الكرسي وصلاة ركعتين ويندب لكل من المتواعد أن يقول هذه الكلمات ويزيد المقيم بعد ذلك وردك في خير (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن أراد السفر في حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير أينما توجهت) قال العراقي رواه الطبراني في الدعاء من حديث أنس وهو عند الترمذي وحسنه دون قوله في حفظ الله وكنفه اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث قتادة بن هشام الرهاوي انه لما ودعه النبي صلى الله عليه وسلم قال له جعل الله التقوى زادك وغفر لك ذنبك ووفقك الى الخير حيثما تكون وأخرجه البغوي من حديث أنس قال جاعل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أريد سفرًا فزودني قال وغفر ذنبك قال زودني قال وبسر لك الخير حيثما كنت وقد أخرجه الترمذي كذلك وأخرج الدارمي والخرائطي في مكارم الاخلاق والمحاملي في الدعاء بلفظ جاعل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني أريد السفر فقال متى قال غدا ان شاء الله تعالى فاتاه فاخذ بيده فقال له

(الثالثة في الخروج من المنزل) وفي نسخة من الدار (ينبغي إذا هم بالخروج من منزله أن يصلي أولًا ركعتين يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص) أي بعد الفاتحة وقد تقدم في آخر كتاب الصلاة سنة الركعتين عند اعادة السفر وقبل الخروج من المنزل (فإذا فرغ) من صلاته (رفع يديه) قرأ بيا من صدره (ودعا الى الله تعالى عن اخلاص صاب) أي بتوجه القلب (ونية صادقة وقال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الال والمال والولد والاصحاب احفظنا واياهم من كل آفة وعاهة اللهم انا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم أني أسألك أن تطوى لنا الارض وتهون علينا السفر وأن ترزقنا في سفرنا هذا سلامة البدن والدين والمال وأن تبلغنا جيتك وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا واياهم في جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغربنا واياهم من عافيتك) رواه مالك في الموطأ بلفظ اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الال اللهم ازلنا الارض وهون علينا اللهم اني أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب ومن سوء المنظر في المال والال وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة مرفوعا قال كان إذا سافر قال اللهم اني أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والال والولد وأخرجه الترمذي والنسائي بلفظ كان

إذا سافر فركب راحلته قال بأصبعه ومد أصبعه اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل اللهم  
 ازولنا الأرض وهون علينا السفر اللهم أنا نعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب اللهم احبنا بنصح  
 وأقلبنا بسلامة قال الترمذي حسن غريب وأخرج البخاري خارج الصحيح من حديث جابر سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقد راح قافلاً إلى المدينة وهو يقول آيئون تائبون أن شاء الله عابدون لربنا حامدون  
 اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والأهل والولد \* وأخرج أحمد  
 والترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني  
 أريد سفرًا فوصني فقال اني أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى قال اللهم اطوله الأرض  
 وهون عليه السفر وأخرج مسلم من طريق عامر الاحول عن عبد الله بن سرجس رفعه كان إذا خرج من  
 سفر أو أراد سفرًا قال اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب والحوار بعد الكور ودعوة المظلوم  
 وسوء المنقلب في المال والأهل فاذا رجع قال مثلها إلا انه يقدم الأهل وأخرج ابن ماجه كذلك وأكثروا  
 روى هذا الحديث عن عاصم قدم الأهل على المال ولم يذكر الرجوع ولا ما فيه وأخرج ابن منده باللفظ  
 كان إذا سافر قال اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل اللهم احبنا بنصحنا وأقلبنا بسلامة  
 اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في المال والأهل والولد \* (الرابعة) إذا حصل على باب الدار  
 قال بسم الله توكت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله توكت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله  
 رفعه من قال إذا خرج من بيته بسم الله توكت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله فانه يقال له حينئذ هديت  
 ووقيت وكفيت ويتخى عنه الشيطان وأخرجه الترمذي وأبو داود وابن حبان والدارقطني وقال الترمذي  
 حسن غريب وأخرجه الحافظ أبو طاهر السلفي في فوائده من حديث عوف بن عبد الله بن عتبة رفعه  
 قال إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله حسبي الله توكت على الله قال المالك كفيت وهديت ووقيت  
 وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن ماجه والطبراني في الدعاء والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة  
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من منزله قال بسم الله التكلان على الله لا حول ولا قوة إلا  
 بالله وله طريق أخرى عند ابن ماجه والطبراني في الدعاء بآتم منه ولفظه إذا خرج الرجل من بيته كان معه  
 ملكان فإذا قال بسم الله قالاهديت فإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قالوا وقيت فإذا قال توكت على الله قالاه  
 كفيت فيلقاه قرينه فيقولان ما تريد من رجل هدى ووقى وكفى هذا ما يتعلق بالجملة الأولى وليس عند  
 هؤلاء العظماء لكن زيادته حسن ثم قال (وبأعوذ بك أن أضل) أي بنفسى وهو بفتح الهمزة وكسر  
 الضاد المجهمة صيغة متكلم معلوم من الضلال ضد الهداية (أو أضل) بضم الهمزة وفتح الضاد أي يضاني  
 غبرى أو هو بكسر الضاد بمعنى أكون سبب الضلال غبرى (أو أزل أو أزل) بالضبطين المتقدمين من الزلل  
 (أو أذل أو أذل) من الذل ضد العز (أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو أجهل على) قال النسائي حدثنا سليمان  
 ابن عبيد الله عن بهز بن أسد عن شعبة عن منصور بن المعتمر قال سمعت الشعبي يحدث عن أم سلمة قالت  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا خرج من بيته اللهم اني أعوذ بك من أن أضل أو أزل أو أظلم  
 أو أظلم أو أجهل أو أجهل على وقال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة  
 عن منصور عن الشعبي عن أم سلمة قالت ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتي صباحاً إلا رفع بصره إلى  
 وقال اللهم اني أعوذ بك من أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم على وأخرجه أبو داود عن مسلم  
 ابن ابراهيم بهذا اللفظ إلا انه قال قط بدل صباحاً وطرفه بدل بصره وقال أحمد في مسنده حدثنا عبد الرحمن  
 ابن مهدي حدثنا سفيان عن منصور بن مهيدي وقال أحمد أيضاً حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن منصور عن  
 النسائي عن بندار عن عبد الرحمن بن مهيدي وقال أحمد أيضاً حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن منصور عن  
 الشعبي عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من بيته قال بسم الله توكت على الله اللهم

(الرابعة) إذا حصل على  
 باب الدار قال بسم الله  
 توكت على الله لا حول  
 ولا قوة إلا بالله رب أعوذ  
 بك أن أضل أو أضل أو أذل  
 أو أذل أو أزل أو أزل أو أظلم  
 أو أظلم أو أجهل أو أجهل  
 على



منزل يدخل عليه (الخامسة في الركوب) فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله والله أكبر وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وان االى ربنا لمنقلبون اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وتوكلت في جميع أموري عليك أنت حسبي ونعم الوكيل فاذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم أنت الحامل على الظهور وأنت المستعان على الأمور (السادسة في النزول) والسنن ان لا ينزل حتى يحصى النهار ويكون أكثر سيرة بالليل قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدجلة فان الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار وليقل نومه بالليل حتى يكون عوناً على السير ومهما أشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أظللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين في البحر وما جرين أسألك خير

السني من حديث ابن عمر مرفوعاً اذا خفت سلطاناً أو غيره فقل فساقه وفي آخره لا اله الا أنت عز وجل تناوله والاخلاص والمحاض النية واحضار القلب مع معرفة معاني هذه الادعية شرط ليكون ادعى للاجابة (ويدعو بهذا الدعاء) بتمامه أو بعضه (في كل منزل برجل عنقه) تشبهاً بمنزله الذي خرج منه (الخامسة في الركوب) فاذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله والله أكبر وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وان االى ربنا لمنقلبون اللهم اني وجهت وجهي اليك وفوضت أمري اليك وتوكلت في جميع أموري عليك أنت حسبي ونعم الوكيل قال مسلم في صحيحه حدثنا هرون بن عبد الله عن حجاج بن محمد عن ابن جريح أخبرني أبو الزبير ان علياً الأزدى أخبره ان ابن عمر أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجاً الى سفر كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وان االى ربنا لمنقلبون اللهم اني أسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في اهل الله اني أعوذ بك من وعاء السفر وكاية المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال وأخرجه أبو نعيم عن أبي بكر بن خالد عن الحرث بن أبي اسامة عن روح بن عباد عن ابن جريح وأخرجه أبو داود عن الحسن بن علي عن عبد الرزاق عن ابن جريح وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن محمد بن ابراهيم بن علي عن محمد بن بركة عن يوسف بن سعيد عن حجاج بن محمد وقال الطبري حدثنا معاذ بن أبيي حدثنا مسدد حدثنا أبو الاحوص عن أبي اسحق عن علي بن ربيعة قال شهدت علياً رضي الله عنه أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله منقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم فحك فقلت يا أمير المؤمنين من أي شيء فحكت فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم فحك فقلت يا رسول الله من أي شيء فحكت فقال ان ربنا ليحب من عبده اذا قال اغفر قال علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري ٧ وأخرجه الترمذي والنسائي جميعاً عن قتيبة عن أبي الاحوص وأخرج الدارقطني في الافراد من طريق عبد الله بن سعيد عن يونس بن جناب عن شقيق الأزدى عن علي بن ربيعة قال اردفني على خلفه فذكر الحديث (فاذا استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر سبع مرات وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللهم أنت الحامل على الظهور والمستعان على الأمور) وقد جاء في رواية مسلم والترمذي التكمير ثلاثاً عند الاستواء على الراحلة من حديث ابن عمر (السادسة في النزول والسنن ان لا ينزل حتى يحصى النهار) وذلك لاغتنام السفر في بكرة النهار (ويكون أكثر سيرة بالليل) خصوصاً في البسالة الحارة كالجزال واليمن (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدجلة) بالضم والفتح سير الليل وهو اسم من الادلاج بالتخفيف السير أول الليل أو من الادلاج بالتشديد وهو السير في الليل كله ولعله المراد هنا قوله (فان الأرض تطوى بالليل) أي يتزوى بعضها البعض ويتداخل فيقطع المسافر فيه من المسافة ما لا يقطعها نهاراً (مالا تطوى بالنهار) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أنس دون قوله مالا تطوى بالنهار وهذه الزيادة في الموطأ من حديث خالد بن معدان مرسل اه قلت أسنده ابن عبد البر في الاستيعاب من حديث عبد الله بن سعد الاسلمي ورواه الحاكم في المحج والجهاد والبيهقي بدون تلك الزيادة وقال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي في موضع وقال في موضع آخر ان سلم من مسلم بن خالد بن يزيد العمري بنحوه وأما سند أبي داود فحسن (وليقل نومه بالليل حتى يكون له ذلك عوناً على السفر) فيه (ومهما أشرف على منزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أضللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين في البحر وما جرين أسألك خير

هذا المنزل وخير أهله وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر أهله وشر ما فيه أصرف عني شر شرارهم قال  
الطبري في الدعاء حدثنا القاسم بن عباد حدثنا سويد بن سعيد حدثنا حفص بن ميسرة عن موسى بن عتبة  
عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه أن كعباً حلف بالله الذي فاق البحر موسى عليه السلام أن صهيبارضى  
الله عنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرق قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها اللهم رب السموات  
السبع وما أظللن ورب الارضين وما أقلن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أناساً لشخير هذه  
القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها وقال كعب أنما دعوة داود عليه  
السلام حين يرى العدو ورواه الطبراني أيضاً عن عبيد الله بن محمد العمري حدثنا اسمعيل بن أبي أويس  
عن حفص بن ميسرة هذا حديث حسن أخرجه النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم كلهم من رواية  
عبيد الله بن وهب عن حفص بن ميسرة وأخرجه ابن السني من طريق محمد بن أبي السري عن حفص  
و يروي زيادة رجب بن أبي مروان وكعب وهكذا رواه الحسن بن محمد الزعفراني والعباس بن محمد  
الدوري وأبراهيم بن هاشم وهرون بن عبد الله أو بعثهم عن سعد بن عبد الجيد حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد  
عن موسى بن عتبة عن عطاء عن أبيه أن عبد الرحمن بن معتب الأسلمي حدثه قال قال كعب فذكر الحديث  
بطوله أخرجه النسائي عن هرون بن عبد الله وأشار إلى ضعف زيادة عبد الرحمن في السند وقال ابن حبان  
في الطبقة الثالثة الثقات أبو مروان والد عطاء اسمه عبد الرحمن بن معتب روى عن كعب وعنه ابنه  
عطاء فعلى هذا كأنه كان في الأصل عطاء بن مروان عن أبيه عبد الرحمن بن معتب وقد جاء هذا  
الحديث من وجه عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن أبي معتب قال الحافظ أبو عبد الله بن منده أخبرنا  
أبو محمد بن حليم حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا أبو جعفر النخعي حدثنا محمد بن سلمة حدثنا محمد بن اسحق  
حدثني من لائمه عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن أبي معتب بن عمرو بن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أشرف على خير فقال لأصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات السبع وما أظللن فذكر الحديث وهكذا  
أخرجه النسائي عن إبراهيم بن يعقوب عن النخعي والطبراني عن أبي شعيب الجرائني عن النخعي ووقع في  
رواية وقال لأصحابه قفوا فقفوا وأنافهم وهذا يدل على صحة أبي معتب فكان الحديث عند أبي مروان  
بسندين هذا والذي مضى وهو كعب عن صهيب وقد جاء الحديث عن أبي مروان قال فيه عن أبيه عن  
جده قال المحمالي حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا نونس بن بكر عن إبراهيم بن اسمعيل بن مجمع  
الانصاري عن صالح بن كيسان عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى خيبر حتى إذا كنا قريباً من أشرفنا عليها قال للناس قفوا فقفوا فقال اللهم رب  
السموات وما أظللن فذكر الحديث مثل اللفظ الاول إلا أن الرياح زاد في آخره أقدموا باسم الله هكذا جاء  
عن جده غير مسمى وكأنه المذكور قبل وهو أبو معتب بن عمرو فيصير هكذا أبو مروان عبد الرحمن بن  
معتب عن أبيه معتب عن جده أبي معتب وعلى هذا يكون سقط قوله عن أبيه من رواية أبي اسحق ومثار  
هذا الحديث على أبي مروان المذكور وقد اختلف فيه اختلافاً متباعداً فذكره الطبري في الصحابة  
وذكر أخباراً مرفوعة وموقوفة تدل على ذلك لكنها كلها من رواية الواقدي وذكره الاكثر في  
التابعين وقال النسائي لا يعرف وذكره ابن حبان في اتباع التابعين وعلى القول الاول تكون روايته  
عن كعب الاحبار من رواية الصحابة عن التابعين وهي قليلة \* طريق آخر للحديث قال الطبراني حدثنا  
الحسن بن علي المعري ومحمد بن علي الطرائفي قال حدثنا علي بن ميمون الرقي حدثنا سعيد بن مسلمة حدثنا  
محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا خرجتم من بلادكم إلى بلد تريدونها  
فقولوا اللهم رب السموات السبع وما أظللن فذكر الحديث الماضي لكن بالافراد فيها زاد ورب  
الجبال أسألك خير هذا المنزل وخير ما فيه وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اللهم ارزقنا جنات وأصرف

هذا المنزل وخير أهله وأعوذ  
بك من شره وشر ما فيه  
أصرف عني شر شرارهم

عن ابياه وحبينا الى اهلهم وحب اهلهم اليها وسعيد فيه ضعف لسكنه ترفع بحديث عائشة وهو ما اخرج ابن  
 السني من طريق عيسى بن ميمون عن القاسم بن محمد عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا  
 اشرف على الارض يريد دخولها قال اللهم اني اسألك من خير هذه الارض وخير ما جئت فيها واعوذ بك  
 من شرها وشر ما جئت اللهم ارزقنا جناها واعذنا من وبائها وحبينا الى اهلها وحب اهلها اليها  
 ولحديث ابن عمر طريق آخر قال الطبراني حدثنا عبد الرحمن بن الحسين الصابوني حدثنا عبد الاعلى بن  
 واصل حدثنا اسماعيل بن صبيح حدثنا مبارك بن حسان عن نايع عن ابن عمر قال كان سافر مع النبي صلى الله  
 عليه وسلم فاذا رأى قرية يريد دخولها قال اللهم بارك لنا فيها ثلاث مرات اللهم ارزقنا جناها وحبينا وبائها  
 وذ كر بقية الحديث مثل حديث عائشة وفي مبارك ايضا مقال ولكن بعض هذه الطارق يعضد بعضها فاذا  
 نزلت المنزل فصل فيه ركعتين فقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل منزلا الا ودعه بركعتين ثم قل  
 أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برولا فاجر من شر ما خلق قال أبو نعيم في المستخرج حدثنا  
 أحمد بن يوسف ومحمد بن أحمد بن ابراهيم بن عبد الله و ابراهيم بن محمد ومحمد بن ابراهيم قال الاول حدثنا  
 أحمد بن ابراهيم حدثنا يحيى بن بكير وقال الثاني حدثنا الحسن بن سفيان وقال الثالث والرابع حدثنا محمد  
 ابن اسحق قال حدثنا قتيبة وقال الخامس حدثنا محمد بن زياد أخبرنا محمد بن ربح قال الثلاثة حدثنا الليث  
 ابن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن الحرث بن يعقوب أن يعقوب بن عبد الله بن الأشج حدثه أن بسرا بن  
 سعيد حدثه أن سعد بن أبي وقاص حدثه قال سمعت خولة بنت حكيم تقول سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لا يضره شيء حتى يرتحل من  
 منزله ذلك هذا حديث صحيح أخرجه مالك بلاغا عن يعقوب وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي جميعا  
 عن قتيبة ومسلم أيضا عن محمد بن ربح ورواه المحاملي عن ابراهيم بن هانئ عن عبد الله بن صالح عن الليث  
 وقال الطبراني حدثنا أبو يزيد القراطيسي حدثنا عبد الله بن عبد الحكم حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن  
 الحارث ان يزيد بن أبي حبيب والحرث بن يعقوب حدثاه عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج عن بسرا بن  
 سعيد عن سعد بن أبي وقاص عن خولة بنت حكيم السلية انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 اذا نزل أحدكم منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شيء حتى يرتحل منه رواه  
 أبو نعيم عن محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن الحسن حدثنا حمولة عن ابن وهب ورواه المحاملي عن ابراهيم  
 ابن هانئ عن عثمان بن صالح عن ابن وهب ورواه أبو نعيم أيضا عن عبد الله بن محمد عن ابن معدان عن  
 يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب ورواه أيضا عن محمد بن عبد الله بن سعيد عن عبدان بن أحمد عن أبي  
 الطاهر بن السرح عن ابن وهب وأخرجه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وهارون بن سعيد الايلي عن  
 ابن وهب وأخرجه ابن خزيمة وأبو عوانة عن يونس بن عبد الاعلى واتفق مالك والليث وتابعهما ابن  
 لهيعة عن شيوخهم عن يعقوب عن بسرا وخالفهم محمد بن بجلان وكذلك أخرجه أحمد عن عثمان وابن ماجه  
 عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان فان كان ابن بجلان حفظه حل على ان يعقوب فيه شين وقد وقع  
 هذا الحديث من وجه آخر في مسند الامام أحمد قال حدثنا أبو معاوية ويزيد بن هارون ومحمد بن يزيد  
 وفرقه ثلاثتهم مظنون قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله  
 التامات من شر ما خلق زاد يزيد ثلاثا الا في شر منزله حتى يطلع منه أخرجه العقيلي في الضعفاء في ترجمة  
 الربيع بن مالك وكذا ذكره ابن حبان في الضعفاء وقال لا أدري جاء الضعف منه أو من الخجاج فاذا  
 جن عليه الليل فليقل يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بالله  
 من شرك أسد وأسود وحمية وعقرب ومن ساكن البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار وهو  
 السميع العليم قال أحمد في المسند حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج عن صفوان بن عمرو وحدثني

فاذا نزل المنزل صلى ركعتين  
 فيه ثم قال أعوذ بكلمات الله  
 التامات التي لا يجاوزهن  
 برولا فاجر من شر ما خلق  
 فاذا جن عليه الليل يقول  
 يا أرض ربي وربك الله أعوذ  
 بالله من شرك وشر ما فيك  
 وشر ما يدب عليك أعوذ بالله  
 من شرك أسد وأسود وحمية  
 وعقرب ومن شر ساكن  
 البلد ووالد وما ولد وله  
 ما سكن في الليل والنهار  
 وهو السميع العليم

(السابعة في الحراسة) ينبغي ان يحتاط بالنهار فلا يمشى مفردا خارج القافلة لانه ربما يغتال (٣٣١) أو ينقطع ويكون بالليل محتفظا عند

النوم فان نام في ابتداء الليل افترش ذراعه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه فصبا وجعل رأسه في كفه هكذا كان ينام رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره لانه ربما استثقل النوم فتطلع الشمس وهو لا يدري فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يناله من الحج والاحب في الليل ان يتناوب الرفيقان في الحراسة فاذا نام أحدهما حرس الآخر فهو السنة فان قصده عدو أو سبغ في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي وشهد الله والاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ماشاء الله ولا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ماشاء الله لا يأتي بالخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولادون الله ملجأ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت اللهم ارحمنا احسننا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا اللهم أعطف علينا قلوب عبادك وامانك برأفة ورحمة انك أنت أرحم الراحمين (الثامنة) مهماعلا نشرنا

شرح بن عبيد انه سمع الزبير بن الوليد يحدث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا أو سافر فادركه الليل قال يا أرض ربّي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشرك ما فيك وشرك ما خلق فيك وشرك ما داب عليك أعوذ بالله من شر أسد وأسود ومن حية وعقرب ومن ساكن البلد ومن ولد وما ولد هذا حديث حسن أخرجه أبو داود والنسائي في الكبرى جميعا من طريق بقية ابن الوليد عن صفوان ورواه المحاملي عن العباس بن عبد الله ومحمد بن هارون كلاهما عن أبي المغيرة والزبير انما ذكرنا في شرحنا بالرواية عنه وهو حصي ثقة وأخرجناه الحياكم من وجه آخر عن أبي المغيرة وقال صحيح الاسناد (السابعة في الحراسة) أي الحفظ والحماية (فينبغي أن يحتاط بالنهار ولا يمشى مفردا) عن أصحابه (خارجا عن القافلة لانه ربما يغتال) من عدو أو سبغ (أو ينقطع) فلا يمتد للطريق أو لا يمكنه الوصول اليهم ولكن اذا فارقتهم وبعد عنهم قليلا بحيث يترأون لقضاء الحاجة فلا بأس (ويكون بالليل محتفظا عند النوم) متيقظا في أحواله (فان نام في أول الليل افترش ذراعه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه وجعل رأسه في كفه هكذا كان ينام رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسفاره) قال العراقي رواه أحمد والترمذي في الشمائل من حديث أبي قتادة بسند صحيح وعزاه أبو مسعود والدمشقي والبيهقي إلى مسلم ولم أره فيه اه قلت وجدت بخط الشيخ زين الدين القرشي الدمشقي المحدث في هامش نسخة العراقي مانعه ليس هو بصحيح في مسلم وانما هو زيادة وقعت في حديث أبي قتادة الطويل في نوم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الوادي فاصل الحديث في مسلم دون هذه الزيادة التي وقعت في بعض رواياته في السند وعزاه ابن الجوزي في جامع المسانيد بجميع رواياته إلى مسلم وليس كذلك ولفظ هذه الزيادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عرس وعليه ليل توسد عينيه واذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده (فانه ربما يستثقل في النوم فتطلع الشمس وهو لا يدري فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يناله من الحج والاحب بالليل أن يتناوب الرفيقان في الحراسة فاذا نام أحدهما حرس الآخر وذلك هو السنة) قال العراقي رواه البيهقي من طريق ابن اسحق من حديث جابر في حديث فيه فقال الانصاري للمهاجري أي الليل أحب اليك ان أكفيك أوله أو آخره فقال لا بل أكفي أوله فاضطلع المهاجري الحديث والحديث عند أبي داود لكن ليس فيه قول الانصاري للمهاجري (فان قصده عدو أو سبغ في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي) إلى خالدون (وشهد الله انه لا اله الا هو) إلى قوله الاسلام والآية التي بعدها إلى قوله بغير حساب (وسورة الاخلاص والمعوذتين وليقل بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ماشاء الله لا يأتي بالخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولادون الله ملجأ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحي الذي لا يموت اللهم ارحمنا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت ثقتنا ورجاؤنا اللهم أعطف علينا قلوب عبادك وامانك برأفة ورحمة انك أنت أرحم الراحمين (الثامنة) مهماعلا نشرنا

من الارض في الطريق فيستحب ان يكبر ثلاثا ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ومهما هبط صبح



الصحيح من حديث ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قفل من الحج أو العمرة كلما أوفى على فدفد أو نسيئة كبر ثلاث تكبيرات ورواه مسلم بلفظ كان إذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة إذا أوفى على نشر أو فدفد كبر ثلاثاً ولفظ مالك في الموطأ كان إذا قفل من غزوة أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات وقال الطبراني في الدعاء حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا عمارة بن زاذان عن زياد النميري عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فصعد أكمة قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وأخرجنا بن السني من وجه آخر عن عمارة وهو ضعيف وأخرجنا المحامي في الدعاء بلفظ إذا صعد نيسر من الأرض أو أكمة وأخرج البخاري والنسائي والمحامي من طريق سالم بن أبي الجعد عن جابر رضي الله عنه قال كلما صعدنا الشنبا كبرنا وإذا هبطنا سجدنا وفي مصنف عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وجبوشه إذا صعدوا الشنبا كبروا وإذا هبطوا سجدوا وضعت الصلاة على ذلك (ومهم ما خاف الوحشة في سفره قال سبحانه الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعرزة والجبروت) قال الطبراني حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبد الحميد بن صالح حدثنا محمد بن أبيان حدثنا دريم بن ابن عمر وعن أبي اسحق عن البراء بن عازب أن رجلاً شكك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال قل سبحانه الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والأرض بالعرزة والجبروت فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة هذا حديث غريب وسنده ضعيف أخرجه ابن السني عن محمد بن عبد الوهاب عن محمد بن أبيان وهو كوفي ضعيفه وشيخه دريم قال أبو حاتم الرازي مجهول وذكره العقيلي في كتاب الضعفاء وأورد له هذا الحديث وقال لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به والله أعلم

\*(الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات)\*

المكاني (الى) حين (دخول مكة) شرفها الله تعالى وهي خمسة (الاول أن يغتسل وينوي به غسل الاحرام أعني إذا انتهى إلى الميقات المشهور والذي يحرم الناس منه) وهذا الغسل من الاغتسال المسنونة المستحبة وهي تسعة هذا أحدها ويأتي بيان البقية في شرح الجملة الثالثة قريباً اعلم ان من سنن الاحرام أن يغتسل إذا أراد الاحرام فقد روى الترمذي والدارقطني والبيهقي والطبراني من حديث زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم تجرد لاهلاله واغتسل حسنة الترمذي وضعفه العقيلي وروى الحساكم والبيهقي من طريق يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال اغتسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لبس ثيابه فلما أتى ذا الحليفة صلى ركعتين ثم قعد على بعيره فلما استوى به على البعير أحرم بالحج ويعقوب ضعيف ويستوى في استجابته الرجل والمرأة والصبي وإن كانت حائضاً أو نفساء لأن المقصود من هذا الغسل التنظيف وقطع الروائح الكريهة لدفع اذها عن الناس عند اجتماعهم فقد روى مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر أنها نفست بذى الحليفة فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل للاحرام ولو كانت بمكانها المقام بالميقات حتى تطهر فالأولى أن تؤخر الاحرام حتى تطهر وتغتسل ليقع احرامها على أكمل حالها وإذا لم يجد المحرم ماء أو لم يقدر على استعماله تيمم لان التيمم عن الغسل الواجب في المندوب أولى نص عليه في الام واختار امام الحرمين انه لا تيمم وجعله وجهاً في المذهب وان لم يجد من الماء ما يكفي للغسل توصياً قاله صاحب التهذيب قال النووي وكذا المحامي فان أراد أنه يتوضأ ثم تيمم فحسن وان أراد الاقتصار فليس يجد لان المطلوب هو الغسل والتيمم يقوم مقامه دون الوضوء والله أعلم وحكى ابراهيم المروزي قولاً انه لا يسن للعائض والنفساء الاغتسال واذا اغتسلت فهل تنويان فيه نظر لامام الحرمين والظاهر انهما ينويان لانهما يقيمان مسنونا

ومهم ما خاف الوحشة في سفره قال سبحانه الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعرزة والجبروت  
\*(الجملة الثانية في آداب الاحرام من الميقات الى دخول مكة وهي خمسة)\*  
\*(الاول) ان يغتسل وينوي به غسل الاحرام أعني إذا انتهى إلى الميقات المشهور الذي يحرم الناس منه

**\* (فصل) \*** وقال صاحب الهداية من أصحابنا إذا أراد الاحرام اغتسل أو توضأ والغسل أفضل لما روى فيه إلا أنه للتنظيف حتى تؤمر به الحائض وإن لم يقع فرضها فبقوم الوضوء مقامه كافي الجمعة ولكن الغسل أفضل لأن معنى التنظيف به أتم ولأنه صلى الله عليه وسلم اختاره اهـ والحاصل أن من أراد أن يحرم يستحب له أن يغتسل فقد أخرج ابن أبي شيبة والبخاري والدارقطني والحاكم من حديث ابن عمر أنه قال السنة أن يغتسل إذا أراد أن يحرم والمراد بهذا الغسل تحصيل النظافة وإزالة الرائحة حتى تؤمر به الحائض والنفساء ولا يتصور حصول الطهارة لها بهذا الغسل ولذا قالوا لا يعتبر التيمم عند العجز عن الماء بخلاف الجمعة والعبدن وسوى في الكافي بين الاحرام والجمعة والعبدن قال عمر بن نجيم في شرح السكندر وهو التحقيق لأن التراب لا أثر له في تحصيل النظافة لأنه ملوث ويغبر اهـ فالتيمم لا ينوب عن غسل الاحرام اتفاقا والوضوء ينوب عنه وهل ينوب عن غسل الجمعة والعبدن فالمشهور أنه ينوب والتحقيق أنه لا ينوب

**\* (فصل) \*** وأما اعتبار هذا الغسل فاعلم أن الطهارة الباطنة في كل عبادة واجبة عند أهل الله الأمن يرى أن المكلف انما هو الظاهر في مظهر ما عن أعيان الممكنات فإنه راء سنة لا وجوباً ومن يرى من أهل الله أن الاستعداد الذي هو عليه عين المظهر كما أثر في الظاهر فيه أن يتميز عن ظهور آخر بامرئ أو باسم ما من حيوان أو إنسان أو مضطار أو بالغ أو عاقل أو مجنون فذلك الاستعداد عينه أو وجب عليه الحكم بامرئاً كما وجب له الاسم فقال له اغتسل لاحرامك أي تطهر بجمعك حتى تتم الطهارة ذاتك لكونك تريد أن تحرم عليك أفعالاً مخصوصة لا يقتضي فعلها هذه العبادة الخاصة المسماة حجاباً وعمرة فاستقبالها بصفة تقديس أولى لأنك تريد بالدخول على الاسم المقدوس فلا تدخل عليه الابصفة وهي الطهارة كما لم تدخل عليه الابامره إذا المناسبة شرط في التواصل والصحة فوجب الغسل ومن رأى أنه انما تحرم على المحرم أفعالاً مخصوصة لجميع الأفعال قال فلا يجب عليه الغسل الذي هو عموم الطهارة فإنه لم يحرم عليه جميع أفعاله فيجزي الوضوء فإنه غسل أعضاء مخصوصة من البدن كما أنه ما يحرم عليه الأفعال مخصوصة في أفعاله وإن اغتسل فهو أفضل وكذلك إن عمم الطهارة الباطنة فهو أولى وأفضل والله أعلم (وتتم غسله بالتنظيف) والازالة (فيسرح رأسه) إن كان ذا شعر بالمشط وكذا الحية (ويقلم أظفاره) بالوجه المذكور سابقاً (ويقص شاربه) حتى يبدو الأظفار ويحلق عاتقه (ويستكمل النظافة التي ذكرناها في كتاب اسرار (الطهارة) من غسل البراجم والرواجب وغيرها وكل ذلك من الغطرة الإسلامية (الثاني أن يفارق الثياب المخططة) أي يتجرد عنها الذليل للعموم لبس المخطط (فيلبس ثوب الاحرام فيرتدى) برداءه يكون على الظهر والا ككاف (ويتزر) بازاء يكون من السرة إلى الركبة ويلبس النعلين لما روى أبو عوانة في صحيحه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكر الحديث وفيه وليحرم أحدكم في أزار ورداء ونعلين (بشوبين أبيضين) هما الأزار والرداء (فالأفضل من الثياب البياض وهي أحب الثياب إلى الله تعالى) كما ورد في الخبر وسبق ذكره في كتاب الجمعة \* وروى الخمسة عن غير النسا عن حديث ابن عباس خير ثيابكم البياض فكفوا فيها موتاكم والسوها قال الثرمذي صحيح قال الراعي وليكونا جديدين فإن لم يجد فليكونا غسيلين ويكره له لبس المصبوغ لما روى عن عمر أنه رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبين مصبوغين وهو حرام فقال أيها الرهط أنكم أتممتم تهدي بكم فلا يلبس أحدكم من هذه الثياب المصبغة \* قال الحافظ في تحريجه رواه مالك في الموطأ عن نافع أنه سمع أسلم مولى عمر يحدث عبد الله بن عمر رأى على طلحة ثوباً مصبوغاً فذكر نحوه وأتم منه وقال أصحابنا ويلبس ثوبين جديدين أو غسيلين قالوا وفي ذكر الجديدين نقول من يقول بكراهة الجديد عند الاحرام وانما استحبوا الجديد لأنه أنظف لأنه لم تركبه النجاسة والاولى أن يكونا أبيضين لأنه خير الثياب

و يتم غسله بالتنظيف  
ويسرح لحيشته ورأسه ويقلم  
أظفاره ويقص شاربه  
ويستكمل النظافة التي  
ذكرناها في الطهارة  
(الثاني) أن يفارق الثياب  
المخططة ويلبس ثوب الاحرام  
فيرتدى ويتزر بشوبين  
أبيضين فالأبيض هو أحب  
الثياب إلى الله عز وجل

وقد علم من كلام المصنف ان المعدود من السنن انما هو التجرد بالصفة المذكورة فاما مجرد مفارقة الثياب فلا يعد من السنن لان ترك لبس المخيط في الاحرام لازم ومن ضرورة لزومه التجرد قبل الاحرام (و يتطيب في بدنه وثيابه) لما في الصحيحين من حديث عائشة كلفت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحرام قبل ان يحرم ولحله قبل ان يعاوف بالبيت (ولا بأس بطيب يبق جرمة بعد الاحرام) أي لا فرق بين ما يبق له أثر وجرم بعد الاحرام وبين ما لا يبق له (فقد روي ويص المسك) أي بريقه (على مفروق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الاحرام مما كان استعماله قبل الاحرام) قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة قالت كنت أنظر الى ويص المسك الحديث اهـ وتماه في مفروق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري الطيب بدل المسك ومفروق بدل مفروق وزاد النسائي وابن حبان بعد ثلاث وهو محرم وفي رواية لمسلم كان اذا أراد ان يحرم تطيب باطيب ما يجد ثم أرى ويص المسك في رأسه ولحيته بعد ذلك وانما أدرج المصنف التطيب تحت لبس الأزار والرداء ولم يعده سنة مستقلة لان من الاصحاب من روى وجهانه ليس من السنن والمجوزات وانما هو مباح نقله الرافعي ثم ان اللفظ مطلق لا يفرق بين الرجال والنساء والاستحباب شامل للصنفين في ظاهر المذهب وحكي في المعتمد قولان نقل الداركي انه لا يستحب لهن الطيب بحال ووجهانه لا يجوز لهن الطيب بطيب يبق عينه وقول المصنف ولا بأس الخ فيه خلاف أبي حنيفة ومالك فقد روي شريطة عن أبي حنيفة المنع من ذلك ومنهم المصنف في الوسيط لكن الثابت عنده مثل مذهب الشافعي وروي عن مالك كراهة الطيب الذي تبق رائحته بعد الاحرام وروي عنه منع الطيب مطلقا \* (تنبيه) \* اذا تطيب للاحرام فله ان يستديم بعد الاحرام ما تطيب به بخلاف ما اذا تطيب المرأة ثم لم تمتها العدة تلزمها زالته في وجهه لان في العدة حق الاذى فتكون المضايقة فيها أكثر ولو أخذته من موضعه بعد الاحرام ورده اليه أو الى موضع آخر لم تملكه الفدية وروي الحنطلي فيه قولين ولو انتقل من موضع الى موضع بأسالة العرق اياه فوجهانه أصحهما انه لا يلزمه شيء لتولده عن مندوب اليه من غير قصد منه والثاني ان عليه الفدية اذا تركه كالأصابع من موضع لان في الحالين أصاب الطيب بعد الاحرام موضعا لم يكن عليه طيب هذا كله في البدن وفي تطيب أزار الاحرام وردائه وجهان أحدهما لا يجوز لان الثوب ينزع ويلبس فاذا نزع ثم أعاده كان كالأستأنف لبس ثوب مطيب وأصحهما انه يجوز كما يجوز تطيب البدن وبعضهم ينقل هذا الخلاف قولين والمشهور الأقل وفي النهاية وجه ثالث وهو الفرق بين ان لا تبق عليه عين بالاحرام فيجوز وبين ان يبق فلا يجوز كالأشود مسكافى ثوبه واستدامه قال الامام والخلاف فيما اذا قصد تطيب الثوب اما اذا طيب بدنه فتمطر ثوبه تبعافلا حرج بلا خلاف فان جاوزنا تطيب الثوب للاحرام فلا بأس باستدامته عليه بعد الاحرام كافي البدن لكن لو نزع ثم لبسه في الفدية وجهان أحدهما لا يلزم لان العادة في الثوب ان ينزع ويعاير فجعل عفا وأصحهما انها تلزم كالأخذ الطيب من بدنه ثم رده اليه وكألو ابتداء لبس ثوب مطيب بعد الاحرام

\* (فصل) \* تقدم ان المصنف عزا في الوسيط الى الامام أبي حنيفة القول بمنع استعمال الطيب للمحرم قبل احرامه وانه ليس بمشهور عنه كما قال وهو كذلك فان أصحابنا نقلوا انه يجوز له ذلك باي طيب كان سواء كان مما يبق فيه بعد الاحرام أو مما لا يبق وهو ظاهر الرواية وروي عن محمد وزفر تقييده بما لا يبق عينه بعد الاحرام كما في الصحيحين من حديث يعلى بن أمية قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل متضج وعليه جبة فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمره في جبة بعد ما تضج بطيب فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الذي بك فافسله ثلاث مرات وأما الجبة فافزعها ثم اصنع في عمرتك ما تصنع في ججتك ولانه يصير بعد الاحرام منتفعا بعين الطيب وهو ممنوع عنه ولا يبي حنيفة حديث عائشة المتقدم ذكره وأجاب عن حديث يعلى بانه منسوخ لانه كان في سنة ثمان بالجرأة وحديث عائشة في حجة الوداع سنة عشر وهكذا أجاب عنه الشافعي

و يتطيب في ثيابه وبدنه ولا  
باس بطيب يبق جرمة بعد  
الاحرام فقد روي بعض  
المسلك على مفروق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بعد  
الاحرام مما كان استعماله  
قبل الاحرام

أيضا وقيل في الجواب بان الطيب كان من زعفران وقد نسي الرجل عن التزعفر \* قال الحافظ ابن حجر وكان هذا الجواب مأخوذاً من رواية مسلم وهو مصفر رأسه وحيته وأصرح منه حديث أحمد وأغسل عنك هذا الزعفران وحديث النسي عن التزعفر متفق عليه عن أنس والله أعلم وأجيب عن قولهم انه يصبر بعد الاحرام منته عابدين الطيب بان الباقي من الطيب في جسده بعد الاحرام تابع له كالحلق في البدن وأما في الثوب ففيه روايتان والمأخوذ به انه لا يجوز والفرق انه اعتبر في البدن تابعا والمتصل بالثوب منفصل عنه وأيضا المقصود من استنائه وهو حصول الارتفاق حالة المنع منه حاصل بمافي البدن فاغنى عنه تجويزه في الثوب والله أعلم \* (فرع) قال الرافعي يستحب للمرأة ان تخطب بالحناء يدها الى السكوة قبل الاحرام روى ان من السنة ان تمسح المرأة يديها بالاحرام بالحناء وتمسح وجهها أيضا بشئ من الحناء لاننا امرهافي الاحرام بنوع تكشف فليسترون البشرة بلون الحناء ولا يخص أصل الاستحباب بحالة الاحرام بل هو محبوب في غيرها من الاحوال روى ان امرأة بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت يدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الحناء نعم في حالة الاحرام لافرق بين ذات الزوج والحلية في سائر الاحوال لها تميم اليسد بالخصاب دون التقيش والتسويد والتطريف والتطريف ان تخطب أطراف الاصابع وقد ورد النهي عنه والله أعلم (الثالث) ان يصبر بعد لبس ثوبي الاحرام حتى تنبعث به راحلته ان كان راكباً أو يتدلى بالسير ان كان راكباً بالحناء أو بالعمرة قرأنا أو افراداً كما أراد) أعلم ان من سنن الاحرام التي لم يشر اليها المصنف ان يصلي ركعتين قبل الاحرام لمافي الصحيحين من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم صلى بذي الحليفة ركعتين ثم أحرم وعند أحمد وأبي داود والحاكم من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم خرج حاجاً فلما صلى في مسجده بذي الحليفة ركعتيه أو جب في مجلسه فاهل بالحج حين فرغ من ركعتيه وانما يستحب ذلك في غير وقت الكراهة وأما في وقت الكراهة فاصح الوجهين الكراهة ان كان في غير الحرم ولو كان احرامه في وقت فريضة وصلاتها أغنته تلك عن ركعتي الاحرام \* قال النووي والمستحب ان يقرأ فيها قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد والله أعلم ثم اذا صلى نوى ولي وفي الأفضل قولان أحدهما ان ينوي ويلبي حين تنبعث به راحلته ان كان راكباً وحين يتوجسه الى الطريق ان كان ماشياً لمارى انه صلى الله عليه وسلم لم يهل حتى انبعث به دابته كما هو في الصحيحين من حديث ابن عمر وعند البخاري من حديث جابر أهل من ذي الحليفة حين استوت به راحلته ورواه عن أنس نحوه \* وروى أبو داود والبخاري والحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أخذ طريق الفرع أهل اذا استوت به راحلته \* قال امام الحرمين وليس المراد من انبعث الدابة ثورانها بل المراد استوائها في صوب مكة والثاني ان الأفضل ان ينوي ويلبي كالتحليل من الصلاة وهو قاعد ثم يأخذ في السير وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد لمارى أصحاب السنن من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم أهل في دبر الصلاة وعند الحاکم فاهل بالحج حين فرغ من ركعتيه ويشتهر القول الاول بالجديد والثاني بالقديم وروى أيضا عن المناسك الصغير من الام وأجازه طائفة من الاصحاب وجعلوا اختلاف الرواية على ان النبي صلى الله عليه وسلم اعاد التلبية عند انبعث الدابة فظن من سمع انه حيثئذ كبراه أبو داود والبيهقي في حديث ابن عباس والا كثرون على ترجيح الاول (ويكفي مجرد النية لانهما الاحرام ولكن السنة ان يقرن بالنية لفظ التلبية) ووجه آخر في المذهب ان التلبية من واجبات الاحرام لا من سننه ذكره الرافعي وحكاة قوام الدين في شرح الهداية عن القدوري أي بالوجوب قال صاحب البحر يحتمل انه أراد بالوجوب الفرضية كما أطلقه عليه الاصحاب في مواضع وفي شرح الآثار للطحاوي ان التكبير والتلبية ركذان من أركان الصلاة والحج ونقل عن أبي حنيفة انها فريضة فلا يصح الحج بدونها \* قال الطرابلسي في المناسك أي مرة واحدة حين يشرع وما زاد سنة وقال السروجي في شرح الهداية وابن الهمام وصاحب الاختيار ان التلبية مرة

(الثالث) أن يصبر بعد لبس الثياب حتى تنبعث به راحلته ان كان راكباً أو يتدلى بالسير ان كان راكباً بالحناء أو بالعمرة قرأنا أو افراداً كما أراد ويكفي مجرد النية لانهما الاحرام ولكن السنة أن يقرن بالنية لفظ التلبية

شرط والزيادة سنة وأما انعقاد الاحرام بمجرد النية ولو لم يلب هو مذهب الشافعي وبه قال مالك وأحمد لانه  
عبادة ليس في أولها ولا في أثنائها نطاق واجب وكذلك في ابتدائها كالطهارة والصوم ونقل عن ابن خيران  
وابن أبي هريرة وأبي عبد الله الزبيري مثل قول أبي حنيفة وهو أن التلبية شرط لانعقاد الاحرام الآن عند  
أبي حنيفة سوق الهدى وتقليده والتوجه منه يقوم مقام التلبية وحكي الشيخ أبو محمد وغيره قولاً للشافعي  
مثل مذهبه وحكي الخطاطي هذا القول في الوجوب دون الاشتراط وذكر تفريعه أنه لو ترك التلبية لم يدم  
وقد علم مما سبق أن النية هي المعتمدة دون التلبية فإن لم ينو ولي فقد حكي عن رواية الربيع أنه يلزم مما ي  
به وقال في المختصر وإن لم يرد تجاوزاً لا عبرة فليس بشئ واختلاف الأصحاب على طريقين أضفهما إلى المسئلة  
على قولين أحدهما أن احرامه لا ينعقد على ما ذكره في المختصر والثاني أنه يلزمه ما سماه لانه التزمه بقوله قال  
النووي وهذا القول ضعيف جداً وكذا التأويل ضعيف والله أعلم وعلى هذا وأطلق التلبية انعقده احرام  
مطلق يصرفه إلى ما شاء من كلا النسكين أو أحدهما وأحدهما القطع بعدم الانعقاد وحل منقول الربيع  
على ما إذا تلفظ بأحد النسكين على التعمين ولم ينو ولكن نوى الاحرام المطلق فيجعل لفظه تفسيراً أو تعييناً  
للأحرام المطلق ويترتب على قولنا السابق النية هي المعتمدة ما لو نوى بالعمرة الحج فهو حاج ولو كان بالعكس  
فهو معتمر ولو تلفظ بأحد هما نوى القران فحارن ولو تلفظ بالقران ونوى أحدهما فهو محرم بما نوى ثم إذا  
أحرم مطلقاً ما الأفضل من إطلاق الاحرام وتعيينه فيه قولان قال في الاملاء الاطلاق أفضل وقال في الام وهو  
الأصح التعمين أفضل وبه قال أبو حنيفة لانه أقرب إلى الاخلاص وعلى هذا فهل يستحب التلفظ بما عينه فيه  
وجهان أحدهما وهو المنصوص لأجل يقتصر على النية لان الخطاء العبادة أفضل والثاني وبه قال أبو حنيفة نعم  
لخبر جابر قد مناع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول لبيلك بالحج ولانه يكون أبعدهم من النسيان (فيقول  
إيبيك اللهم لبيلك لبيلك لبيلك لا شريك لك لبيلك) وهي تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الحاجب في كافيته  
ومنها ما وقع مني مثل لبيلك وسعيدك قال شارحهما إلاما جأى أى ما وقع على لفظ التثنية وإن لم يكن للتثنية بل  
للتكرير والتكثير ولا بد من تقيم هذه القاعدة من قيد الاضافة أى مثنى مضاف إلى الفاعل أو المفعول للثلا  
يرد عليه مثل قوله تعالى فارجع البصر كرتين أى رجعا مكررا كثيرا وفي جعل المثال تيمناً التعريف لقاعدة  
هذا القيد تكلف مثل لبيلك أصله ألب لك البابين أى اقيم لخدمتك وامثال أمرك ولا يرجع عن مكانى إقامة  
كثيرة متتالية فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ورد إلى الثلاثي بحذف زوائده ثم حذف حرف من المفعول  
وأضيف المصدر إليه ويجوز أن يكون من لب بالمكان بمعنى ألب فلا يكون محذوف الزوائد اه اعلم أن  
لبيلك من التلبية وهو مصدر لى أى أجاب الداعى واختلف في الداعى هنا فقيل هو الله تعالى وقيل هو النبي  
صلى الله عليه وسلم وقيل هو إبراهيم عليه السلام وهذا هو المختار لما سبق وهو مستثنى عند سيبويه والجمهور  
وهو الصحيح وهذه التثنية ليست حقيقة بل هي للتكثير والمبالغة واختلطوا في اشتقاقها ومعناها فقيل أنها  
من ألب بالمكان ولbbe إذا أقام فيه وهو قول الفراء وقال الخليل إنها من قولهم دارى تلب داره أى  
تواجهها فعنها التجاهى وقصدى اليك وقيل إنها من قولهم امرأة لبسة لزوجه أى حبيته فعنها حبيتى لك  
وقيل من قولهم حب باب أى خالص محض فعنها خلاصى لك \* قال النووي في شرح مسلم نقلاً عن القاضي  
قال إبراهيم الحراني في معناها أى قرباً منك وطاعة والالباب القرب وقال أبو نصر معناها أنا ملب بين يديك  
أى خاضع اه وقوله (ان الجود والنعمة لك والملك لا شريك لك) هذه الجملة من بقية تلبية رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال الراغب قوله ان قد يكسر على تقدير الابتداء وقد يفتح على معنى لان الجود لك \* وقال النووي  
في زيادات الروضة الكسر اصح واشهر والله أعلم \* وقال في شرح مسلم الكسر والفتح وجهان مشهوران  
لاهل الحديث واهل اللغة قال الجمهور الكسر اجدو قال الخطابي الفتح رواية العامة وقال ثعلب الاختيار  
الكسر وهو اجدو في المعنى من الفتح لان من كسر جعل معناه ان الجود والنعمة لك على كل حال اه وقال

فيقول لبيلك اللهم لبيلك  
لبيلك لا شريك لك لبيلك ان  
الجد والنعمة لك والملك  
لا شريك لك

محمد بن الحسن والكشاف والفرع وتعلب ان من قوله ان الحمد بكسر الهمزة على الاستئناف لزيادة الشناء  
وقال أبو حنيفة وآخرون انها بفتح الهمزة على التعليل قال الزبيدي وبالكسر لا يتعين الابتداء لانه يجوز ان  
يكون تعليلاً ذكره صاحب الكشاف ورعا يعطى ظاهراً سياقه ان اختياراً في حنيضة الكسر واختيار  
الشافعي الفتح وهو خلاف ما سبقناه عن النووي وغيره وقال في الهداية قوله ان الحمد بكسر الالف لا يفتحها  
ليكون ابتداء لابتداء اذا الفتح صفة الاولى اه وقال في الينابيع الكسر أصح وقال في العناية مراد  
صاحب الهداية الحقيقة وهي المعنى القائم بالذات لا الصفة التحويلية وتقديره ألبى ان الحمد والنعمة لك أي  
وأنا موصوف بهذا القول وقيل المراد به التعليل لانه يكون بتقدير اللام أي التي لان الحمد لك وفيه بعد  
وقيل مراده انه صفة التلبية أي التي تلبية هي ان الحمد لك وعلى هذا قيل من كسر فقد عم ومن فتح فقد  
نقص وقوله والنعمة لك المشهور فيه نصب النعمة قال عياض ويجوز رفعها على الابتداء ويكون الخبر  
محمداً وقال ابن الأنباري وان شئت جعلت خبراً محذوفاً تقديره ان الحمد لك والنعمة مستقرة لك وقوله  
والملك فيه وجهان أيضاً شهرهما النصب عطفاً على اسم ان والثاني الرفع على الابتداء والخبر محذوف دلالة  
الخبر المتقدم عليه ثم ان لفظ التلبية على الوجه الذي تقدم أخرجه الأئمة الستة في كتبهم من طرق مختلفة  
عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبى هكذا فروى مسلم عن سالم وحزرة ابني عبد الله بن عمر  
ونافع مولى ابن عمر عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوت به راحته قائمة عند  
مسجد ذي الحليفة أهل فقال قد ذكره قالوا وكان عبد الله بن عمر يقول تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعن ابن عمر قال تلقفت التلبية من في رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي حديثهم وعن سالم عن ابن عمر  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ما ينفذ ذكره الى قوله لا شريك لا يزيد على هؤلاء الكلمات  
وأخرج البخاري كذلك ومن حديث عائشة قالت اني لاعلم كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبى  
فذكره قال الرافعي والاحب أن لا يزيد على هذه الكلمات بل يكررها وبه قال أحمد وعن أصحاب أبي  
حنيفة ان الاحب الزيادة فيها قلت الذي قاله أصحابنا ان الاحب أن لا ينقص من هذه التلبية لانها  
المرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وان زاد عليها جاز وقال القدروري في شرحه استحباب بدل جاز واليه  
يشير قول المصنف (وان زاد قال لبيك وسعديك والخير كله بيدك والرياء اليك والعمل) وهي زيادة  
ابن عمر رواه مسلم من طريق نافع كان ابن عمر يزيد مع هذا لبيك لبيك وسعديك والخير بيدك  
والرياء اليك والعمل ومن طريق سالم كان ابن عمر يقول كان عمر بن الخطاب يمشي باهلل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الكلمات ويقول لبيك اللهم لبيك لبيك وسعديك والخير بيدك والرياء  
اليك والعمل ولم يذكر البخاري زيادة عمر ولا زيادة ابن عمر وقد رواها أيضاً أبو داود والنسائي عن نافع  
وابن ماجه ومسلم أيضاً من طريق عبد الله بن عمر وقوله وسعديك اعراها وتثنيتها كما سبق في لبيك أي  
أسعدك أسعاداً بعد أسعاد بمعنى أعينك الآن أسعد بتعدى بنفسه بخلاف ألب فإنه يتعدى باللام وقوله  
والخير بيدك أي الخير كله في قبضتك وملكك وقوله والرياء اليك فيه ثلاثة أوجه فتح الرأ والممد وهو  
أشهرها وضم الرأ والقصر وهو مشهور أيضاً وحتى أبو عبيدة فيه الفتح مع القصر مثل سكرى واستغرب  
وقوله والعمل أي والعمل كله لله لانه المستحق للعبادة وحده وفيه حذف والتقدير والعمل لك أو العمل  
اليك أي القصد به والانتهاية اليك التجازي عليه وروى ابن المنذر والبراز من حديث أنس انه صلى الله عليه  
وسلم كان يقول في تلبيته (لبيك بحجة حقاً تعبدوا ورقاً) وذكر الدارقطني الاختلاف فيه وساقه بسنده  
مرفوعاً ورجوعه عند الرافعي لبيك حقاً حقاً وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الزكاة ويستحب اذا  
فرغ من التلبية يقول (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) رواه الدارقطني وأبو ذر الهروي في مناسكه عن  
القاسم بن محمد بن أبي بكر وأن يسأل الله رضوانه والجنة ويستعيز برحمته من النار كراه الشافعي من

وان زاد قال لبيك وسعديك  
والخير كله بيدك والرياء  
اليك بحجة حقاً تعبدوا  
ورقاً اللهم صل على محمد  
وعلى آل محمد

حديث خزيمة بن ثابت أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من تليته في حج أو عمرة سأل الله رضوانه والجنة واستعاذ برحمته من النار ثم يدعو بما أحب ولا يتكلم في أثناء التلية بأمر ولا نهى وغير ذلك لكن لو سلم عليه رد نص عليه قال النووي ويكره التسليم عليه في حال التلية (الرابع) إذا انعقد أحرامه بالتلبية المذكورة وظاهر كلام أصحابنا أنه يصير شارعا بالنية والتلبية وقال حسام الدين الشهيد يصير شارعا بالنية لكن عند التلبية لا بالتلبية كما يصير شارعا بالصلاة عند التكبير لا بالتكبير وعن أبي يوسف أنه يصير شارعا بالنية وحدها من غير تلبية وبه قال الشافعي لأنه بالأحرام التزم الكف عن المحظورات فيصير شارعا بمجرد النية كالصوم وقال صاحب الهداية ولا يصير شارعا في الأحرام بمجرد النية مالم يأت بالتلبية خلافا للشافعي لأنه عقد على الأداء فلا بد من ذكر كافي تحريم الصلاة اهـ (فيسحب له أن يقول اللهم اني أريد الحج فيسره لي وأعني على أداء فرضه وتقبله مني اللهم اني نويت أداء فرضي بصلاتي في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك واتبعوا أمرك واجعلني من وفدك الذين رضيت عنهم وارتضيت وقبلت منهم اللهم فيسر لي أداء ما نويت من الحج اللهم قد أحرم لك لحى وشعري ودمي وعصبي ونحى وعظامي وحرمت على نفسي النساء والطيب ولبس الخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة) ولا بد من ملاحظة معاني هذه الكلمات مع توجه القلب (ومن وقت الأحرام حرم عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من قبل فليجتنبها الخامس يستحب تجديد التلبية) وتكثيرها (في دوام الأحرام) قائما كان أو قاعدارا كما كان أو ماشيا لأنه ذكر لا يجاز فيه فاشبهه التسبيح (وخصوصا عند اصطدام الركاب وتلقي الرفاق وعند اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط وعند كل حدث من ركوب ونزول) أو فراغ من صلاة وعند أقبال الليل والنهار ووقت السحر وروى عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم كان يلبى في حجه إذا لقي ركبا أو علأكمة أو هبط وأدايا في أدارا المكتوبة وآخر الليل وعند ابن أبي شيبة من رواية أبي سابط قال كان السلف يستحبون التلبية في أربعة مواضع في دبر الصلاة وإذا هبطوا وأدايا أو علوه وعند التقاء الرفاق (رافعا صوته) بها أي يستحب رفع الصوت بها لما أخرجه مالك في الموطأ والشافعي عنه وأحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم والبيهقي من حديث خلاد بن السائب عن أبيه رفعه قال أنما جبريل فامرني أن آمر أصحابي فيرفعوا أصواتهم بالتلبية قال الترمذي صحيح وصححه ابن حبان والحاكم وأخرج الترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه رفعه أفضل الحج العج والثج والعج رفع الصوت بالتلبية ورواه أبو حنيفة في مسنده عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عنه وهو عند ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي أسامة عن أبي حنيفة وفيه كلام ذكرناه في الجواهر المنيفة وإنما يستحب رفع الصوت في حق الرجل (بحيث لا يبع حلقه ولا ينهر) أي لا يرفع بحيث يحده ويقطع صوته بالجو حدة والانهيار والنساء يقتصرن على أنفسهن ولا يجهرن كما لا يجهرن في الصلاة قال القاضي الرواني فلورفعت صوتها بالتلبية لم يحرم لأن صوتها ليس بعورة خلافا لبعض الأصحاب (فانه لا ينادى أصم ولا غائبا كما ورد في الخبر) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى اهـ قلت أخرجه البخاري من طريق سليمان الثوري ومسلم من طريق حفص بن غياث ومحمد بن فضيل وأبو داود من طريق أبي اسحق الفزاري وابن ماجه من رواية جبريل عنهم عن عاصم الأحول عن أبي عثمان عن أبي موسى قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاشرفنا على واد فقالوا لا اله الا الله والله أكبر وجعلوا يجهرون بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم

(الرابع) إذا انعقد أحرامه بالتلبية المذكورة فيسحب أن يقول اللهم اني أريد الحج فيسره لي وأعني على أداء فرضه وتقبله مني اللهم اني نويت أداء فرضي بصلاتي في الحج فاجعلني من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك واتبعوا أمرك واجعلني من وفدك الذين رضيت عنهم وارتضيت وقبلت منهم اللهم فيسر لي أداء ما نويت من الحج اللهم قد أحرم لك لحى وشعري ودمي وعصبي ونحى وعظامي وحرمت على نفسي النساء والطيب ولبس الخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة ومن وقت الأحرام حرم عليه المحظورات الستة التي ذكرناها من قبل فليجتنبها (الخامس) يستحب تجديد التلبية في دوام الأحرام خصوصا عند اصطدام الرفاق وعند اجتماع الناس وعند كل صعود وهبوط وعند كل ركوب ونزول رافعا صوته بحيث لا يبع حلقه ولا ينهر فانه لا ينادى أصم ولا غائبا كما ورد في الخبر



يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا وهو معكم وأخرجه  
مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عاصم وأخرجه أحمد عن أبي معاوية الضرري وأخرجه عبد بن جيد  
عن حسين الجعفي عن زائدة كلاهما عن عاصم مثله الا ان في رواية زائدة انه معكم وأخرجه مسلم أيضا  
من طريق معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري قال كطمع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فكان الرجل اذا علا ثنية أو عقبة قال لا اله الا الله والله أكبر فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم انكم لا تدعون أصم ولا غائبا أخرجه الترمذي والنسائي وابن خزيمة جميعا عن محمد بن  
بشار عن مرحوم بن عبد العزيز عن أبي نعام السعدي عن أبي عثمان مثله الا ان في لفظ أبي نعام فلما  
أشرفنا كبر الناس تكبيرة رفعوا بها أصواتهم والباقي سواء وترجم البخاري في الصحيح باب رفع الصوت  
بالاهلال وأورد فيه حديث أنس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة  
ركعتين وسمعتهم يصرخون بهم جميعا وفي المصنف لابن أبي شيبة من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب  
قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون أصواتهم بالتلبية حتى تجم أصواتهم وأخرج سعيد بن  
منصور والبيهقي عن أبي حازم كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أحرموا لم يبلغوا الروحاء حتى  
تجم أصواتهم وأخرج سعيد بن منصور من حديث أبي الزبير عن جابر وعن ابن عمر انه كان يرفع صوته بالتلبية  
حتى يسمع دوى صوته من الجبال وأخرج البيهقي عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما  
بلغنا الروحاء حتى سمعنا عامة الناس وقد تجمت أصواتهم وعن أنس مثله فهذه الاخبار كلها تدل على جواز  
رفع الصوت حتى يسمع والمعتمد عند الفقهاء حديث أبي موسى المتقدم (ولا بأس برفع الصوت بالتلبية في  
المساجد الثلاثة فانهم مظنة المناسك أعني المسجد الحرام ومسجد الخيف) بنى (ومسجد الميقات) الذي  
يحرم (وأما سائر المساجد فلا بأس فيها بالتلبية من غير رفع صوت) بحيث يسمع نفسه ومن يليه قال  
الطبري في المناسك رفع الصوت عندنا بالتلبية مشروع في المساجد وغيرها وقال مالك لا يرفع الصوت بها  
في مساجد الجاعات بل يسمع نفسه ومن يليه الا في مسجد منى والمسجد الحرام فانه يرفع صوته بها فيها  
وهو قول قديم للشافعي وزاد مسجد عرفة لان هذه المساجد تختص بالنسك ورفع الصوت بها مستحب عند  
الجمهور وأوجبته أهل الظاهر لظاهر الاحاديث المتضمنة له اهـ وعبرة الراذقي في الشرح ويستحب  
الالتيان بهما في مسجد مكة وهو المسجد الحرام ومسجد الخيف بنى ومسجد ابراهيم بعرفة فانها مواضع  
النسك وفي سائر المساجد قولان القديم لا يلبي فيها حذرا من التشويش على المتعبدين والمصلين بخلاف  
المساجد الثلاثة فان التلبية معهودة فيها وروى هذا عن مالك والجديد انه يلبي فيها كسائر المساجد  
ويدل عليه اطلاق الاخبار الواردة في التلبية فانها لا تفرق في موضع وموضع وهذا الخلاف أورده  
الاكثر في أصل التلبية فان استحبنا استحبنا رفع الصوت والا فلا وجعل امام الحرمين الخلاف في  
انها هل يستحب فيها رفع الصوت بالتلبية ثم قال ان لم يؤمر برفع الصوت بالتلبية في سائر المساجد ففي الرفع  
في المساجد الثلاثة وجهان وهل تستحب التلبية في طواف القدوم والسعي بعده فيه قولان الجديد  
انه لا يستحب لان فيها الدعاء واذا كان خاصة فصارت طواف الافاضة والوداع والقديم انه يستحب ولكن  
لا يجهر به بخلاف طواف الافاضة فان هناك شرع في أسباب التحلل فانقطعت التلبية (وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا أعجبه شيء قال لبيك ان العيش عيش الآخرة) قال العراقي رواه الشافعي في المسند  
من حديث مجاهد مرسل بنحوه وللحاكم وصححه من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقف بعرفات فلما قال لبيك اللهم لبيك قال انما خير خير الآخرة اهـ قلت رواه من حديث عكرمة عن  
ابن عباس ورواه كذلك ابن خزيمة والبيهقي ورواه سعيد بن منصور من حديث عكرمة مرسل قال نظر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله وهو واقف بعرفة فقال فذكره وأما الشافعي فانه رواه في

ولا بأس برفع الصوت  
بالتلبية في المساجد الثلاثة  
فانهم مظنة المناسك أعني  
المسجد الحرام ومسجد  
الخيف ومسجد الميقات وأما  
سائر المساجد فلا بأس فيها  
بالتلبية من غير رفع صوت  
وكان صلى الله عليه وسلم  
اذا أعجبه شيء قال لبيك ان  
العيش عيش الآخرة

المسند عن سعيد بن سالم عن ابن جريح عن جندب الأعرج عن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر من النبية لبيلك اللهم لبيلك الحديث قال حتى إذا كان يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه فزاد فيها لبيلك ان العيش عيش الآخرة كذا في تخريج الحافظ وأخرج أبو ذر الهروي في مناسكه من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أحرم من ذى الحليفة فلما انبعثت به راحلته ابي وتحتة قطيفة تساوى درهمين فلما رأى كثرة الناس رأيت توضع في رحله وقال لا عيش الا عيش الآخرة

\*(الجملة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة الاوّل ان يغتسل بذي طوى لدخول مكة) وهو بضم الطاء المهملة والقصر موضع عند باب مكة سمي بذلك بئر متلوية فيه هكذا ضبطه بعضهم وضبطه الاصمعي بكسر الطاء وقال الاصمعي هي بفتح الطاء قال المنذري وهو الصواب فالما موضع الذي بالشام فبالكسر والضم ويصرف ولا يصرف وقد قرئ بهما وأما التي بطريق الطائف فممدود وقد روى في الصحيحين عن ابن عمر انه كان لا يقدم مكة الا بآب ذي طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكة ثم يراويز كروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله وروى مالك عن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بان بذي طوى حتى صلى الصبح ثم اغتسل ثم دخل مكة وأخرج الشافعي في المسند عن عائشة انها كانت تغتسل بذي طوى حين تقدم مكة وروى مالك عن ابن عمر انه كان اذا خرج حاجاً أو معتمراً لم يدخل مكة حتى يغتسل ويأمر من معه فيغتسلوا وروى أيضا عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل بفتح قبل دخول مكة وفتح موضع قريب من مكة ويكون هذا الغسل في غير حجة الوداع لان غسله في حجة الوداع كان بذي طوى (والاغسال السنونة المستحبة في الحج تسعة الاول للاحرام من الميقات) قال النووي قال الشافعي في الام أكره ترك الغسل للاحرام وقد تقدم ما فيه (ثم لدخول مكة) وهو الغسل المذكور بذي طوى وقد روى ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم كما ذكر قريبا (ثم للوقوف بالمزدلفة) زاد في الوجيز غداة يوم النحر وهكذا عبر به النووي في المنهاج الا انه لم يذكر الوقوف ولفظه وبمزدلفة غداة يوم النحر ومعناه وبليلة غداة يوم النحر وتقديره وبمزدلفة في غداة يوم النحر وانما عبر بالمزدلفة ولم يقل ليلة النحر لاختصاص استحباب الغسل بالمزدلفة وغداة مخفوض اما بزيادة الليلة اليه أو باضافة المزدلفة اليه والتقدير وبمزدلفة غداة النحر استغناء بالمضاف عن المضاف اليه وتقدير قول المصنف في الوجيز يستحب الغسل بالمزدلفة في ليلة غداة النحر أي لا في غير ها وهذا التحقيق هكذا وجدته بخط بعض القديين على طرقة كتاب الرافي وفي زيادات الروضة وهذا الغسل هو للوقوف بالمزدلفة هو الذي ذكره الجمهور ونص عليه في الام وجعل المحاملي في كتبه وسليم الرازي والشيخ نصر المقدسي هذا الغسل للمبيت بالمزدلفة ولم يذكر واغسل الوقوف بها والله أعلم (ثم اطواف القدوم) هكذا هو في سائر النسخ ولم يذكره الرافي ولا النووي والظاهر ان الغسل الذي لدخول مكة ينوب عنه (ثم للوقوف بعرفة) عشية عرفة وفي صحيح البخاري عن سالم عام نزل بابن الزبير سأل عبد الله بن عمر كيف أصنع في الموقف قال سالم ان كنت تريد السنة فتهجر بالصلاة يوم عرفة قال عبد الله صدق وفيه قول الجراح انظرني حتى أقبض على رأسي وفي ذلك دلالة على انه في ذلك تابع للسنة ولذلك أجابه ابن عمر اليه وأقره عليه فالجدة في تقرير ابن عمر لا في فعل الجراح ولو كان خلاف السنة لانكره عليه وروى مالك عن ابن عمر انه كان يغتسل لاحرامه قبل أن يحرم ولدخوله مكة ولو قوفه عشية عرفة وأخرج سعيد بن منصور عنه انه اغتسل حين راح الى الموقف وأخرج عنه أيضا انه كان يغتسل اذا راح الى عرفة واذا أتى بالجراح وأخرج أيضا عن عبد الرحمن بن يزيد ابن مسعود اغتسل تحت الاراك حين راح الى عرفة (ثم ثلاثة اغسال لرمي الجارات الثلاث) أيام التشريق قال الرافي وسببها ان هذه مواطن يجتمع لها الناس فاستحب فيها قطع اللوايح الكريمة واغسال أيام التشريق في حق من لم ينفر في النفر الاوّل فان نفر سقط عنه غسل اليوم الثالث وهذه الاغسال قد نص عليها الشافعي رضي

\*(الجملة الثالثة في آداب

دخول مكة الى الطواف

وهي ستة)\*

الاول أن يغتسل بذي

طوى لدخول مكة

والاغسال السنونة

المستحبة في الحج تسعة

(الاول) للاحرام من

الميقات ثم لدخول مكة ثم

لطواف القدوم ثم للوقوف

بعرفة ثم للوقوف بمزدلفة

ثم ثلاثة اغسال لرمي الجار

الثلاث

الله عنه قد عاوا جديدا أعنى سوى غسل طواف القدوم ويستوى في استحباب الرجل والمرأة وحكم  
 الحائض ومن لم يجد الماء فيه على ما ذكرناه في غسل الاحرام قال الأئمة (ولا غسل لرمي جرة العقبة) يوم  
 النحر ولم يستحب الشافعي لأمرين أحدهما اتساع وقته فان وقته من انتصاف ليلة النحر الى الزوال ووقت  
 رمي الجمرات من الزوال الى الغروب والتقريب بعدهما من وجهين أحدهما ان اتساع الوقت مما يقلل  
 الزجة والثاني ان ما بعد الزوال وقت شدة الحر وانصباب العرق فتكون الحاجة الى دفع ما يؤذى الغير  
 أكثر والثالث ان في غسل يوم العيد يوم النحر والوقوف بعرفة غنية عن الغسل لرمي جرة العقبة لقرب  
 وقتها منه اهـ قالت ووجدت بخط بعض المقيدين على طرة كتاب الرافعي ما نصه غسل عرفة يدخل بالزوال  
 ويستمر الى طلوع الفجر فهو من احم لغسل مزدلفة في الوقت دون المكان لاختصاص غسلها بها ومن احم  
 لغسل العيد فيما بين نصف الليل الاخير الى فجر يوم النحر وانما لم يستحب الغسل للرمي يوم النحر لاجبة  
 غسل العيد له في الوقت ولقربه من غسل عرفة والتعليل بمزاجية غسل العيد هو الاولى لانتفاء الاستحباب  
 مع انتفاء غسل عرفة فانه لو لم يغتسل لعرفة ولا للمبيت بمزدلفة لم يستحب الغسل للرمي أيضا لان في  
 الاغتسال للعيد غنية فالاولى الاقتصار عليه فالويل يغتسل للعيد استحباب الغسل للرمي على مقتضى تعليلهم  
 والله أعلم ثم ان المصنف ذكر في سياقه ثمانية أغسال وأشار الى التاسع بقوله (ثم لطواف الوداع) وهو  
 قول قديم للشافعي وكذا الطواف الزيارة وقال لان الناس يجتمعون لهما (ولم ير الشافعي) رضى الله عنه  
 (في) القول (الجديد) الغسل (لطواف الزيارة) وهو طواف الافاضة (ولا لطواف الوداع) قال  
 لان وقتها متسع فلا تعاب الزجة فيها غلبتها في سائر المواطن (فتعود الى سبعة) وعن القاضي أبي  
 الطيب حكاية غسل آخر عن القديم وهو عند الحلق نقله الرافعي (الثاني أن يقول عند الدخول في  
 أول الحرم) من أى جهة كانت (وهو خارج مكة) قبل دخوله بها وحدود الحرم معلومة (اللهم هذا  
 جرمك وأمنك فحرم لحى ودى وبشرى) أى ظاهر جلدى (على النار وأمنى من عذابك يوم تبعث  
 عبادك) سأل تحريم النار عليه من لفظ الحرم والامان من العذاب من لفظ الامن (واجعلنى من أوليائك  
 وأهل طاعتك الثالث أن يدخل مكة من جانب الابطح) وهو كل ميل يجتمع فيه ذى الحصى والاباطح  
 جعه والبطحاء جمعناه (وهو من ثنية كداء بفتح الكاف والمد) غير مصروف وهى من أعلى مكة مما يلي  
 مقابر مكة عند الجحون وفي كداء هذه خمسة أوجه أحدها ما ذكرناه والثاني كذلك ويصرف  
 والثالث بالفتح مع القصر والرابع بالضم مع القصر والخامس بالضم مع التشديد وفي المصباح كداء  
 بالفتح والمد الثنية العليا باعلى مكة عند المقبرة ولا يصرف للعلية والتأنيث وتسمى تلك الناحية المعلى  
 (عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق اليها فالتأنيب به صلى الله عليه وسلم أولى وإذا  
 خرج خرج من كداء بضم الكاف) مع القصر (وهى الثنية السفلى) مما يلي باب العمرة يشير الى  
 مارواه الشيخان من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل  
 من طريق المعرس وإذا دخل مكة دخل من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى وفي رواية من كداء  
 من الثنية العليا التى بالبطحاء ويخرج من الثنية السفلى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم دخل عام الفتح من كدى وخرج من كداء من أعلى مكة وفي رواية دخل عام الفتح من  
 كداء من أعلى مكة زاد أبو داود ودخل في العمرة من كدى قال هشام وكان عروة يدخل على كليهما  
 من كداء وكدى وأكثر ما يدخل من كدى وكان أقربهما من منزله وقال مسلم أكثر ما يدخل من  
 كداء قال الرافعي وهذه السنة في حق من جاء من طريق المدينة والشام وأما الجاهلون من سائر الاقطار  
 فلا يؤمرون بان يدوروا حول مكة ليدخلوا من ثنية كداء وكذلك القول في ايقاع الغسل بذى طوى  
 وقالوا انما دخل النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الثنية اتفاقا لا قصدا لانها على طريق المدينة وههنا

ولا غسل لرمي جرة العقبة  
 ثم لطواف الوداع ولم ير  
 الشافعي رضى الله عنه  
 في الجديد الغسل لطواف  
 الزيارة ولطواف الوداع  
 فتعود الى سبعة (الثاني)  
 أن يقول عند الدخول في  
 أول الحرم وهو خارج مكة  
 اللهم هذا حرمك وأمنك  
 فحرم لحى ودى وبشرى  
 وبشرى على النار وأمنى  
 من عذابك يوم تبعث عبادك  
 واجعلنى من أوليائك  
 وأهل طاعتك (الثالث)  
 أن يدخل مكة من جانب  
 الابطح وهو من ثنية كداء  
 بفتح الكاف عدل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من  
 جادة طريق اليها فالتأنيب  
 به أولى وإذا خرج  
 من ثنية كدى بضم الكاف  
 وهى الثنية السفلى والاولى  
 هى العليا

شيان أحدهما قضية هذا الكلام ان لا يتعلق نسك واستحباب بالدخول من تلك الثنية في حق الجائين من طريق المدينة أيضا وهكذا أطلق الامام نقله عن الصيدلاني والثاني ان الشيخ أباج قد نازع فيما ذكره من موضع الثنية وقال ليست هي على طريق المدينة بل هي في جهة المعلى وهو في أعلى مكة والمرور فيه يفضى الى باب بني شيبه ورأس الردم وطريق المدينة تفضى الى باب ابراهيم ثم ذهب الشيخ الى استحباب الدخول منها لكل جاء تأسيار رسول الله صلى الله عليه وسلم وساعد الجهور في الحكم الذي ذكره وشهد للشيخ بان الحق في موضع الثنية ما ذكره \* (تنبيه) قال العاصمي في المناسك ثنية كداء كسحاب احدي الكدايا التي بمكة وهذه هي التي يستحب الدخول منها مما يلي الجحون وكدي بالضم والقصر والتنوين هي الثنية السفلى وهي التي يستحب الخروج منها وكدي مصغرا موضع باسفل مكة ومن هذه يخرج من يخرج الى جهة اليمن والاوليان هما المشهورتان هكذا ضبط عن المحققين منهم أبو العباس أحمد بن عمر العذري فإنه كان يرويه عن أهل المعرفة بموضع مكة من أهلها حكاية عنه الجدي اه وفي المصباح الكندية بالضم الأرض الصلبة والجميع كدي كندية ومدى وبالجمع سمي موضع باسفل مكة بقرب شعب الشافعيين وقيل فيه ثنية كدي فاضيف للتخصيص ويكتب بالياء ويجوز بالالف لان المقصوران كانت لامعياه نحو كدي ومدى جازت الياء تنبيه على الاصل وجاز الف اعتبارا باللفظ اذا وصل كدي باعراب الياء لكن قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وان كانت لامه واو اقل كان مفتوح الاول نحو عصا كتبت بالالف بلاخلاف ولا يجوز زامالته الا اذا انقلب واو ياء نحو الاسى فانها قلبت ياء في الفعل فقيل أسى فككتبت بالياء جواز او عيال وان كان الاول مضموما نحو الخصى أو مكسورا نحو ال، في فاختلف العلماء فيه فمنهم من يكتبه بالياء ويحمله وهو مذهب الكوفيين لان الضمة عندهم من الواو والكسرة من الياء ولا تكون عندهم لام الكلمة واو او فاو او واو اء فيجعلون اللام ياء فرارا عما لا يرويه ولعدم نظيره في الاصل ومنهم من يكتبه بالالف وهو مذهب البصريين اعتبارا بالاصل ومنه والشمس وشاهها ويحق الله الربا قري في السبعة بالفتح والامالة وقد ذكر الشاعر الموضعين في قوله

أفقرت بعد بعد شمس كداء \* وكدي فالركن فالبطحاء

اه \* (قائده) قيل في وجه المناسبة ان الداخل يقصد موضعا على المقدار فناسب الدخول من العليا والخارج عكسه فناسب السفلى وذكر السهيلي عن ابن عباس ان ابراهيم عليه السلام حين قال واجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم كان على كداء الممدود فلذلك استحب الدخول منه (الرابع) اذا دخل مكة وانتهى الى موضع يقال (رأس الردم فعنده يقع بصره على البيت) قال الرافعي بناء البيت رفيع يرى قبل دخول المسجد من موضع يقال له رأس الردم اذا دخل الداخل من أعلى مكة وحينئذ يقف ويدعو اه وأصل الردم السدي يقال ردمت الثمة ردماء يسمى هذا الموضع بالمصدر وقال الطبري في المناسك وأول موضع يقع فيه بصره على البيت رأس الردم لمن يأتي من أعلى مكة وقد كان ذلك فاما اليوم فقد سد بالابنية اه (فليقل لاله الا الله والله أكبر) وقال صاحب الوقاية من أصحابنا وحين رأى البيت كبر وهلل وزاد صاحب النقاية ودعا وذلك لان الدعاء عند رؤية البيت مستحب وقال صاحب الهداية ومحمد بن يعين في الاصل لمشاهد الحج شيئا من الدعوات لان التوقيت يذهب بالوقفة وان تبرك بالمنقول منها فحسن اه ومما يدعى به (اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام) هكذا في نسخ الكتاب وفي شرح الرافعي اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينئذ بنا بالسلام وقال يروي ذلك عن ابن عمر قلت قال الحافظ رواه ابن المنذر عن هشيم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن سعيد بن المسيب عن أبيه ان عمر كان اذا نظر الى البيت قال ذلك كذا قال هشيم ورواه سعيد بن منصور في السنن له عن ابن عيينة عن يحيى بن سعيد فلم يذكر عمر ورواه الحساكم من حديث ابن عيينة عن

(الرابع) اذا دخل مكة وانتهى الى رأس الردم فعنده يقع بصره على البيت فليقل لاله الا الله والله أكبر اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام

ابراهيم بن طريف عن جريد بن يعقوب سمع سعيد بن المسيب قال سمعت ابن عمر يقول كلمة ما بقي أحد من  
الناس سمعها غيري سمعته يقول إذا رأى البيت فذكره ورواه البيهقي عنه اه وقال الطبري حديث  
ابن المسيب عن عمر صححه الحفاظ وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول  
ذلك إذا نظر إلى البيت وأخرجه الشافعي كذلك ومن الأدعية المأثورة (اللهم ان هذا بيتك عظمته وكرمه  
وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وتكريما وزده مهابة وزد من حج اليه برا وكرامة) ونص الرافي  
إذا وقع بصره على البيت قال ما روى في الخبر وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى البيت رفع يديه  
ثم قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وعظمه ممن حجه أو اعتمره  
تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة وبرا وهكذا أورده المصنف في الوجيز ثم قال الرافي ولعلك تنظر  
في لفظ الكتاب في الدعاء فتقول أنه جع أولابن المهابة والبر ولم يزد في الخبر إلا المهابة وذكر آخرون  
البر دون المهابة وكذا رويتموه في الخبر ونقل المزي في المختصر المهابة دون البر في الحال فيه مما فاعلم أن  
الجمع بين المهابة والبر لم يره إلا المصنف ولا ذكر له في الخبر ولا في كتب الأصحاب بل البيت لا ينصور  
منه برفلا يصح إطلاق هذا اللفظ الآن يعني البرالية وأما الثاني فالثابت في الخبر لاقتصاره على البر كما أورده  
ولم يثبت الأئمة ما نقله المزي اه قال الحفاظ هذا الدعاء رواه البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبي  
سعيد الشامي عن مكحول به مرسل وأبو سعيد هو محمد بن سعيد المصنف كذاب ورواه الأزرق في تاريخ  
مكة من حديث مكحول أيضا وفيه مهابة وبرا في الموضعين وهو ما ذكره المصنف في الوسيط وتعقبه  
الرافي بأن البر لا يتصور من البيت وأجاب النووي بأن معناه البر بزيارته ورواه سعيد بن منصور في  
السنن له من طريق بريد بن سنان سمعت ابن قسامة يقول إذا رأيت البيت فقل اللهم زد فذكره سواء  
ورواه الطبراني من مرسل حذيفة بن أسيد بسند فيه كذاب واصل هذا ما رواه الشافعي عن سعيد بن  
سالم عن ابن جريح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى البيت فذكره مثل ما أورده الرافي إلا أنه  
قال وكرمه بدل وعظمه وهو معضل اه قلت في مسند سعيد بن منصور بن قسامة هكذا في نسخ  
التخريج وفي كتاب الطبري عباد بن ثمامة قال وأخرجه أبو حفص الملاح سيرة عن أبي أسيد عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ولم يقل ورفع يديه ثم قال المصنف (اللهم افتح لي أبواب رحمتك وادخلني جنتك واعذني  
من الشيطان الرجيم) وفي كتب أصحابنا أن هذا الدعاء يقوله عند دخوله في باب المسجد فيقدم رجلاه  
اليمنى ويقول بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك وادخلني فيها وذكروا  
الرافي هذا دعاء وهو أن يقول اللهم انا كائن لك عتقة ونشد أخرى ونهبط واديا ونعلو آخر حتى أتيناك  
غير محبوب أنت عنا فيا من إليه خرجنا وبنته نجسنا ارحم ملقى رحالنا بفتنا بيتك ثم يدعو بما أحب من  
مهمات الدنيا والآخرة وأهمها سؤال المغفرة قال الحفاظ هذا الدعاء رواه الشافعي عن بعض من مضى  
من أهل العلم فذكره (الخامس إذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبه) روى الطبراني من  
حديث ابن عمر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلنا معه من باب بني عبد مناف وهو الذي يسمى  
الناس باب بني شيبه وخرجنا معه من باب الحزورة وهو من باب الخياطين وفي أسناده عبد الله بن نافع  
وفيه ضعف وقال البيهقي وروناه عن ابن جريح عن عطاء قال يدخل الحرم من حيث شاء ودخل النبي  
صلى الله عليه وسلم من باب بني شيبه وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا قال الرافي وقد أطلعت على استحبابه  
لكل قادم لأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد منه قصد الاتفاق لأنه لم يكن على طريقه وإنما كان  
على طريقه باب ابراهيم والدوران حول المسجد لا يشق بخلاف الدوران حول البلد وكان المعنى فيها أن  
ذلك الباب من جهة باب الكعبة والركن الأسود كذا قاله الرافي وقال أصحابنا والسرفي ذلك أن نسبة  
باب البيت إلى البيت كنسبة وجه الإنسان إلى الإنسان والأدب أن يقصد الإنسان من جهة وجهه وكذا

اللهم ان هذا بيتك عظمته  
وكرمه وشرفته اللهم فزده  
تعظيما وزده تشريفا  
وتكريما وزده مهابة وزد  
من حج به برا وكرامة اللهم افتح  
لي أبواب رحمتك وادخلني  
جنتك واعذني من الشيطان  
الرجيم (الخامس) إذا  
دخل المسجد الحرام فليدخل  
من باب بني شيبه

تقصدا للكعبة من جهة بابها (وليقل) أي بعد ان يقدم رجله اليمنى (بسم الله وبالله ومن الله والى الله  
 وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قرب من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده  
 الذين اصطفى الله خير أما يشركون اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك وعلى ابراهيم خليلك وعلى  
 جميع أنبيائك ورسلك وليفعل يديه) وهو مستقبل البيت فقد أخرج أبو داود من طريق عبد الله بن أبي  
 يزيد بن عبد الرحمن بن طارق أخبره عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جاز من دار يعلى  
 ٧ نسيه عبد الله استقبل البيت فدعا وتقدم قبل هذا ان الشافعي أخرجه عن سعيد بن سالم عن ابن جريح  
 كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى البيت رفع يديه الحديث وأخرجه عن ابن عباس انه كان يرفع  
 يديه في المواطن فذكر فيها واذا رأى البيت وأخرج سعيد بن منصور عن طلحة بن مطرف قال ترفع  
 الايدي في ثمانية مواطن ثم ذكر ما تقدم ورواه الشافعي بسنده عن مقسم مولى عبد الله بن الحرث عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أخرجه البيهقي مرسل قال وقال يعنى الشافعي في الاملاء وليس في رفع  
 اليدين شئ أكرهه ولا استحبته عند رؤية البيت وهو عندى حسن قال البيهقي وكأنه لم يعمد على  
 الحديث لانتقائه وقدره محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع  
 عن ابن عمر موقوفا مرة مرفوعا هذا آخر كلامه وأخرجه الازرقى في تاريخ مكة ورفعته الى النبي صلى  
 الله عليه وسلم ورفع في الشام معلوم نصوص طواس قال السارأى النبي صلى الله عليه وسلم البيت رفع يديه  
 فوقع زمام ناقته فآخذه بشماله ورفع يده اليمنى وهذه الاسناد وان كان بعضها مرسل لا وبعضها موقوفا فاذا  
 انضمت الى المتصل أكد بعضها بعضها قال البغوي وروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وبه قال سفيان  
 وابن المبارك وأحمد واسحق وأما ما رواه أبو داود من حديث جابر انه سئل عن الرجل يرى البيت فيرفع  
 يديه فقال ما كنت أرى ان أحدا يفعل هذا الا اليهود حتى يجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن  
 نفعله وما رواه الازرقى في التاريخ عن عثمان بن الاسود قال كنت مع مجاهد فخرجنا من باب المسجد  
 فاستقبلت الكعبة فرفعت يدي فقال لي لا تفعل ان هذا من فعل اليهود فغيراواه الشافعي مرسل  
 وموقوفا ومتصلا رد على قول جابر ومجاهد قال البيهقي وليس في حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 ففى ما ثبتوه من فعل النبي صلى الله عليه وسلم ولا نفي ما أثبت من رواية مقسم من قوله صلى الله عليه وسلم  
 انما في حديث جابر نفي فعله وفعل رفقاؤه ولو صرح جابر بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعلها وأثبتته  
 غيره كان القول قول المحدث والله أعلم (وليقل اللهم انى أسألك فى مقامى هذا فى أول مناسكى أن تقبل  
 توبتى وتجاوز عن خطيئتى وتضع عنى وزرى) ثم ليقل ان ذلك (الحمد لله الذى بلغنى بيته الحرام الذى  
 جعله مثابة للناس وامنا وجعله مباركا وهدي للعالمين اللهم انى عبدك والبلد بلدك والحرم حرمك والبيت  
 بينك جنتك أطلب رحمتك أسألك مسئلة المضطر الخائف عقوقتك الراجى رحمتك الطالب مرضاتك)  
 وفى النوازل لا يحسن ان يدخل الحرم يقول اللهم هذا البيت بينك وهذا الحرم حرمك والعبد عبدك فوفقنى  
 لما تحب وترضى اه (السادس أن يقصد الحجر الاسود) هكذا جاء وصفاً فى عبارات الفقهاء باعتبار  
 ما عليه الآن من لونه فقد أخرج الترمذى وصححه عن ابن عباس مرفوعا نزل الحجر الاسود من الجنة وهو  
 أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم قال الحافظ ابن حجر وقد طعن بعض المحدث كيف سودته  
 الخطايا ولم تبيض الطاعات أجيب بان الله تعالى أجرى عادته ان السواد يصبغ ولا يبيض وبان فى ذلك  
 عظة ظاهرة هى تأثير الذنوب فى تجارة السواد فالقلوب أولى كذا أخرجه الجندى فى فضائل مكة  
 بسند ضعيف عن ابن عباس انما غير بالسواد لئلا ينظر أهل الدنيا لينة الجنة فاذا ثبت هذا فهو الجواب  
 اه وأخرج أبو عبيد القاسم بن سلام ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحجر الاسود عين الله فى الارض ورواه  
 أبو الطاهر المخلص فى فوائده فى الجزء الثانى من التاسع وزاد فى لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وليقل بسم الله وبالله ومن  
 الله والى الله وفى سبيل الله  
 وعلى ملة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فاذا قرب من  
 البيت قال الحمد لله وسلام على  
 عباده الذين اصطفى اللهم  
 صل على محمد عبدك ورسولك  
 وعلى ابراهيم خليلك وعلى  
 جميع أنبيائك ورسلك  
 وليفعل يديه وليقل اللهم  
 انى أسألك فى مقامى هذا فى  
 أول مناسكى أن تقبل توبتى  
 وان تجاوز عن خطيئتى  
 وتضع عنى وزرى الحمد لله  
 الذى بلغنى بيته الحرام  
 الذى جعله مثابة للناس  
 وامنا وجعله مباركا وهدي  
 للعالمين اللهم انى عبدك  
 والبلد بلدك والحرم حرمك  
 والبيت بينك جنتك أطلب  
 رحمتك وأسألك مسئلة  
 المضطر الخائف من عقوقتك  
 الراجى رحمتك الطالب  
 مرضاتك (السادس) ان  
 يقصد الحجر الاسود

يسمع الحجر فقد بايع الله ورسوله ورواه ابن الجوزي في مشير العزم موقفاً على ابن عباس (بعد ذلك) أي بعد أن يأتي بتلك الأدعية المأثورة (و يمسح بيده اليمنى ويقبله) اماماً مسحه بيده اليمنى فهو استلامه أخرج الحاكم من حديث أبي جعفر الباقر عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وقاضت عيناه بالبكاء وقوله ويقبله أي الحجر بشفتيه إن أمكن من الرجة في حديث ابن عمر ثم وضع شفتيه عليه طويلاً يتيكروا الشافعي وقد تقدم بطوله وإنزوحه فيقبل يده بعد وضعها عليه في الصحيحين عن ابن عمر أنه استلم الحجر بيده ثم قبل يده وقال ما تركته منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل \* وأخرج الدارقطني عن عطاء قال رأيت أبا سعيد وأبا هريرة وابن عمر وجابر بن عبد الله إذا استلموا الحجر قبلوا أيديهم ثم أخرج سعيد بن منصور عن القاسم بن محمد أنه كان إذا استلم الحجر وضع يده على أنفه وفيه \* وأخرج الأزرق عن عبد الله بن يحيى السهمي قال رأيت عطاء بن أبي رباح وعكرمة بن خالد وابن أبي مليكة يستلمون الركن الأسود واليمنى ويقبلون أيديهم ويمسحون بها وجوههم ويربموا استلموا ولا يمسحون بها أفواههم ولا وجوههم وعن عبيد بن أبي زياد قال رأيت عطاء ومجاهد وسعيد بن جبيرة إذا استلموا الركن قبلوا أيديهم وعن ابن جريح قال عمر بن دينار جفان من استلم الركن ولم يقبل يده قال الطبري والعمل عندنا أن يضع يده على الحجر ثم يضعها على فيه وكذلك هو عند جمهور أهل العلم إلا ما يكفي أحد قوله قال لا يقبل يده وكذلك القاسم بن محمد اهـ ونقل الرافعي عن مالك لا يقبل يده فيها ولا يمسكه بعد الاستلام يضع يده على فيه (ويقول اللهم أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته أشهدك بالموافاة) يشير بذلك إلى ما رواه الأزرق عن مجاهد قال يأتي الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافهما بالموافاة وتقدم الكلام على ذلك قريباً بأبصارهما ونقل الطبري هذا الدعاء عن المصنف عند استلام الحجر وكذا عند كل ركن وعند الباب ادعية وقال لم أعرف لا كثيراً أصلاً قلت والوارد المأثور فيه هو الذي سبذكره في ابتداء الطواف كما سيأتي ذكره قريباً (فإن لم يستطع التقبيل فليقف في مقابلته وليقل ذلك) قال الرافعي ومن السنن أن يستلم الحجر الأسود بيده في ابتداء الطواف ويقبله ويضع وجهه عليه فإن منعه الزجة من التقبيل اقتصر على الاستلام فإن لم يمكن اقتصر على الإشارة باليد ولا يشترى التقبيل اهـ وهكذا ذكره أصحابنا أن الاستلام وهو أس الجرب يده أو كفه وتقبيله أن قدر بلا أيذاء لما أخرج أحمد وإسحق والطحاوي عن سعيد بن المسيب عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عمر إنك رجل قوي لا تزاحم على الحجر فتؤذي الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وهل وكبر فالاستلام سنة والتحرز عن الإيذاء واجب أو رد عليه أن كف النظر عن العورة واجب وقد يترك سنة الختان وأوجب بان الختان من سنن الهدى وبأنه لا خلاف بخلاف الاستلام قال بعض المتأخرين والصواب أن يقال وجوب الكف مقيد بغير الضرورة والختان عنها (ثم لا يعرج على شيء دون الطواف وهو طواف القدوم) ويسمى طواف التحية وطواف اللقاء (الأن يجرد الناس في الصلاة المكتوبة فيصلي معهم ثم يطوف) وجدت بخط الشيخ شمس الدين أي الحريري ما نصه هو كذلك في غير حق المتمتع أما المتمتع فأنما يطوف للعمرة ويجزئه عن طواف القدوم ولو وقف أولاً فليس في حقه طواف قدوم لدخول وقت الطواف المفروض اهـ أي أن يدخل بعد نصف ليلة النحر

\*(الجملة الرابعة في الطواف)\*

بالبيت (فاذا أراد افتتاح الطواف أمال قدوم أو غيره فينبغي أن يراعى أموراً ستة \* الأولى أن يراعى فيه (شروط الصلاة) المتقدم ذكرها في الكتاب الرابع (من طهارة الحدث والخبث في الثوب والبدن والمكان وستر العورة) اعلم أن للطواف بأنواعه وظوائف وأجوبة وأخرى مسنونة الأولى الواجبات وقد عدها المصنف في الوجيز سبعة أحدها الطهارة عن الحدث والخبث وستر العورة كفاً في الصلاة وبه قال مالك (فالطواف بالببيت صلاة ولكن الله تعالى أباح فيه الكلام) رواه الترمذي من حديث ابن عباس

بعد ذلك وتسمه بيده اليمنى  
وتقبله وتقول اللهم أمانتي  
أديتها وميثاقي وفيتسه  
أشهدك بالموافاة فإن لم  
يستطع التقبيل وقف في  
مقابلته ويقول ذلك ثم  
لا يعرج على شيء دون  
الطواف وهو طواف  
القدوم إلا أن يجد الناس  
في المكتوبة فيصلي معهم  
ثم يطوف

(الجملة الرابعة في الطواف)  
فاذا أراد افتتاح الطواف  
أمال القدوم وأما غيره فينبغي  
أن يراعى أموراً ستة (الأولى)  
أن يراعى شروط الصلاة من  
طهارة الحدث والخبث في  
الثوب والبدن والمكان  
وستر العورة فالطواف  
بالببيت صلاة ولكن الله  
سبحانه أباح فيه الكلام



مرفوعا بلغة الطواف بالبيت مثل الصلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فلا يتكلم بالابتحار وأخرجه أحمد والنسائي عن طاوس عن رجل ادرك النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة فاقولوا من الكلام وأخرجه الشافعي عن طاوس عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة ولكن أحل الله فيه المنطق فمن نطق فيه فلا ينطق بالابتحار وأخرجه سعيد بن منصور وكذلك وأخرجه عن ابن عباس قال الطواف بالبيت الحديث بنحو حديث الترمذي وعنه انه قال اذا طفت بالبيت فاقل الكلام فانك في صلاة وعن أبي سعيد الخدري انه كان يقول لبنيه اذا طفت بالبيت فلا تلغو ولا تمجروا ولا تقاصوا أحدا ان استطعتم وأقولوا الكلام أخرجهما سعيد بن منصور وعن ابن عمر انه قال أقولوا الكلام في الطواف قائما أنتم في الصلاة أخرجه النسائي وأخرجه الشافعي عن عمر وقال في صلاة وعن عطاء قال طفت خلف ابن عمر وابن عباس فسمعت واحدا منهما متكلما حتى فرغ من طوافه وكان عطاء يكره الكلام في الطواف الا الشيء اليسير منه الاذ كر الله تعالى وقراءة القرآن أخرجه الشافعي وعن عروة بن الزبير قال سمعت مع ابن عمر فالتفتنا في الطواف فسلمت عليه ثم خطبت عليه ابنته فارد على جوابا فغمضت ذلك وقلت في نفسي لم يرضني لابنته فلما قدمنا المدينة جئته مسلما فقال لي ما فعلت فيما كنت القيمة الى فقلت لم ترد على جوابا فظننت انك لم ترضني لابنتك قال تخطب الي في مثل ذلك الموضع ونحن نترى يا الله عز وجل ثم قال بل قد رضيتك فزوجني أخرجه الآجري في مسألة الطائفتين بسنده \* (تنبيه) \* قال الطبري قوله الطواف بالبيت صلاة أو مثل صلاة فيه دليل على انه يشترط في الطواف العاهة والستر وان حكمه حكم الصلاة الا في ما وردت فيه الرخصة من الكلام بشرط ان يكون بخير وجهه ان جعله صلاة أو مثل الصلاة ومقتضى ذلك اباؤه بالكلام مطلقا لما رخص في كلام خاص وجب ان يقتصر عليه فلا يلحق به ما عداه تعالى لمخالفة الدليل وما ورد في اباحة الكلام مطلقا فيحمل على هذا القيد ومن الخير المشار اليه في الحديث بأن يسلم على أخيه ويسأله عن حاله وأهله ويأمر الرجل الرجل بالمعروف وينهاه عن المنكر واشباه ذلك من تعليم جاهل أو اجابة مسألة وهو مع ذلك كله مقبل على الله تعالى في طوافه خاشع بقايبه ذا كبر باسائه متواضع في مسئلته يطلب فضل مولاه ويعتذر اليه فمن كان بهذا الوصف يرجى أن يكون ممن يباهي به وما ورد عن السلف من اباحة الكلام والضحك والشرب فيه فهو محمول على ما ذكرناه وقال الرافعي ولو طاف جنبا أو حدث أو عاريا أو طافت المرأة أيضا وهي حائض أو طاف وعلى ثوبه أو بدنه نجاسة لم يعتد بطوافه وكذلك كان في سطايف النجاسات ولم أر لأئمة تشبيه مكان الطواف بالطريق في حق المتنفل ماشيا أو راكبا وهو تشبيه لا بأس به قلت وفي شرح المذهب وبما سمعت به البلوي غلبة النجاسة في موضع الطواف فينبغي أن يقال يعني عما يشق الاحتراز عنه من ذلك اه ثم قال الرافعي ولو أحدث الطائف في خلال طواف نظرا ان تعمد الحدث فتقولان في انه يبني أو يستأنف اذا توضأ ويقال وجهان أحدهما يستأنف كفي الصلاة وأصحهما انه يبني ويحتمل في الطواف ما لا يحتمل في الصلاة كالعمل الكثير والكلام وان سببه الحدث يرتب على حالة التعمدان قلنا يبني عند التعمد فهنا أولى وان قلنا يستأنف فهنا قولان أو وجهان والاصح البناء وكل هذا اذا لم يطل الفصل وحيث لا يوجب الاستئناف فلا شك في استحبابه وعند أبي حنيفة ولو طاف جنبا أو حدث أو عاريا أو طافت المرأة حائضا لم تمت الاعادة مالم يفارق مكة فان فارقهما جزأه دم شاة ان طاف مع الحدث وبدنه ان طاف مع الجنابة وعند أحمد رواية مثله وقد أشار المصنف الى القولين عن أبي حنيفة في الوجيز معلمي بالحاء والالف قال الرافعي والاعلام هما الا يصح الا اذا كان المراد من وجوب شرائط الصلاة في الطواف اشتراطها فيه دون الوجوب المشترك بين الشرط وغيره فانا قد نوحيب الشيء ولا نشرطه كنعى الطواف وفي الطواف على أحد القولين والذي حكى عن أبي حنيفة ينافي الاشتراط دون الوجوب المشترك والله أعلم ومن سنن الطواف الاضطباع واليه أشار المصنف بقوله (وليضطبع قبل ابتداء الطواف) أي طواف القدوم (وهو) أي الاضطباع المفهوم من قوله وليضطبع

وليضطبع قبل ابتداء  
الطواف وهو

افتعال من الضمير وهو العذر وأصله اضطلع أبدلت ناءه طاء بعد التاء من الطاء في الصفة وقرب التاء من الدال في المخرج وهيئة (ان يضع وسط ازاره تحت ابطه الايمن ويجمع طرفيه على منكبه الايسر فيرخي طرفا وراعه وطر فاعلى صدره) وقال الرافعي معني الاضطباع ان يجعل وسط رداءه تحت منكبه الايمن وطرفيه على عاتقه الايسر ويبقى منكبه مكشوفاً كدأب أهل الشطارة وفي عبارات أصحابنا أن يجعل رداءه تحت ابطه الايمن ويلقى طرفه على كتفه الايسر وقد نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود بسند حسنه المنذري عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتمر وامن الجعرة فرملوا بالبيت وجعلوا ارجلهم تحت اباطهم وقذفوها على عواتقهم اليسرى ثم قال الرافعي وكل طواف لايسن فيه الرمل لايسن فيه الاضطباع ومايسن فيه الرمل يسن فيه الاضطباع لكن الرمل مخصوص بالاشواط الثلاثة والاضطباع يعم جميعها وليس في السعي بين الجبلين بعدها أيضاً على المشهور ويخرج من قول المسعودي وغيره وجهانه لايسن وروى ذلك عن أحمد وهل يسن في ركعتي الطواف فيه وجهان احدهما نعم كما في سائر أنواع الطواف وأصحهما لا لكرهه الاضطباع في الصلاة والخلاف فيها متولد من اختلاف الاصحاب في لفظ الشافعي في المختصر وهو انه قال وبضطبع حتى يكمل سعيه ومنهم من نقل هكذا ومنهم من نقله حتى يكمل سبعة وهذا الاختلاف عند بعض الشارحين يقولون من اختلاف النص وعند بعضهم من اختلاف القراءة لتقاربهما في الخط فنقل سعيه حكماً بآدامة الاضطباع في الصلاة والسعي ومن قال سبعة قال لا يضطبع الا في الاشواط السبعة وظاهر المذهب ويحكي عن نصه انه اذا فرغ من الاشواط ترك الاضطباع حتى يصلي الركعتين فاذا فرغ منهما أعاد الاضطباع وخرج الى السعي وهذا يخرج الى تأويل لفظ المختصر على التقديرين وتأويله على التقدير الاول ان يضطبع مرة بعد أخرى وعلى التقدير الثاني انه يديم اضطباعه الاول الى تمام الاشواط وليس على النساء اضطباع ولا رمل حتى لا ينكشفن وحكى القاضي ابن كعب وجهين في أن الصبي هل يضطبع والظاهر انه يضطبع ثم قول المصنف أن يضع وسط ازاره ذكر الرداء في هذا الموضع أليق وكذلك قاله الشافعي وعامة الاصحاب نبه عليه الرافعي (ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويشغل بالادعية التي سئذ كرها) أخرجه الترمذي عن ابن عباس يرفع الحديث انه كان يسكن عن التلبية في العمرة اذا استلم الحجر وقال حسن صحيح وأخرجه الدارقطني عنه بلفظ لا يسكن المعتمر عن التلبية حتى يفتتح الطواف وأخرج أبو ذر الهروي في منسكه عنه مرفوعاً انه كان يسكن عن التلبية في العمرة اذا استلم الحجر وأخرج الشافعي والبيهقي وتسام الرازي عنه مرفوعاً انه لم يفتتح الطواف حتى استلم الحجر ورواه أحمد عن عبد الله بن عمر ومثله قال الطبري وهو قول أكثر أهل العلم ان المعتمر يباي حتى يفتتح الطواف قال ابن عباس يلبى المعتمر الى أن يفتتح الطواف مستملاً وغير مستملاً وبه قال الثوري والشافعي وأحمد وإسحق وأورد الشافعي في الزام العراقيين فيما خالفوا فيه ابن مسعود بعد ان أخرجه عنه من طريقه انه لم يفتتح في عمرة على الصفا بعد ما طاف بالبيت فقال وليسوا يقولون بهذا ولا أحد من الناس علمناه وانما يختلف الناس فمنهم من يقول يقطع التلبية في العمرة اذا دخل الحرم وهو قول ابن عمر ومنهم من يقول اذا استلم الركن وهو قول ابن عباس وبه نقول ويقولون هم أيضاً فاما بعد الطواف بالبيت فلا يلبى أحد والله أعلم (الثاني) من الامور الستة الترتيب وهو الواجب الثاني من السبعة واليه أشار المصنف بقوله (اذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره) \* ولتقدم في موضع البيت وما لحقه من التخيير مقدمة فنقول لبيت الله أربعة أركان ركنان يمينيان وركنان شاميان وكان لاصحاب الارض وله بابان شرقي وغربي فذكر ان السبيل هدمه قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين وأعاد قريش عمارته على الهيئة التي هو عليها اليوم ولم يجدوا من المنذر والهدايا والاموال الطيبة ما يفي بالنفقة فتركوا من جانب الحجر بعض البيت ودخلوا الركنين الشاميين

أن يجعل وسط رداءه تحت  
ابطه اليميني ويجمع طرفيه  
على منكبه الايسر فيرخي  
طرفا وراعه وطر فاعلى  
صدره ويقطع التلبية عند  
ابتداء الطواف ويشغل  
بالادعية التي سئذ كرها  
(الثاني) اذا فرغ من  
الاضطباع فليجعل البيت  
على يساره

عن قواعد ابراهيم عليه السلام وضيقوا عرض الجدار من الركن الاسود الى الثاني الذي يليه فبقى من الاساس شبه الاركان مرتفعاً وهو الذي يسمى الشاذر وان وقدر وى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها لولا حدثان قومك بالشرك لهدمت البيت ولبنيت به على قواعد ابراهيم عليه السلام فالصقته بالارض وجعلت له بابين شرقياً وغربياً ثم ان ابن الزبير هدمه أيام ولايته وبناءه على قواعد ابراهيم عليه السلام كما تمناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما استولى عليه الحجاج هدمه وأعاد على الصورة التي هو عليها اليوم وهو بناء قريش والركن الاسود والباب في صوب الشرف والاسود هو أحد الركنين اليمانيين والباب بينه وبين أحد الشاميين وهو الذي يسمى عراقياً أيضاً والباب الى الاسود أقرب منه اليه ويليه الركن الآخر الشامي والجري بينهما والميزاب بينهما ويلى هذا الركن اليماني الآخر الذي هو عن يمين الاسود وأدركت ذلك فاعلم أنه يعتبر في الطواف شينان قد يعبر عنهما معاً بالترتيب وقد يعبر به عن أحدهما أحدهما ما أشار له المصنف بقوله فليجعل البيت على يساره والثاني ما أشار اليه بقوله (وليوقف عند الحجر الاسود وليتخ عنه قليلاً ليكون الحجر قدماه في جميع الحجر) أي يحاذيه (بجميع بدنه) في مروره (في ابتداء طوافه) وذلك بأن لا يقدم خزام بدنه على جزء من الحجر فلو حاذاه ببعض بدنه وكان بعضه محاذياً الى جانب الباب ففيه قولان الجديدي أنه لا يعتد بتلك الطوفة والقديم أنه يعتد به ما يكفي المحاذاة ببعض بدنه وهذا الخلاف كالخلاف فيما إذا استقبل القبلة ببعض بدنه وصلى هل تصح صلاته وفيما علق عن الشيخ أبي محمد وغيره أن الخلاف ثم يخرج من الخلاف في الطواف وعكس الامام ذلك فإشار الى تخرج هذا من ذلك ولو حاذى بجميع البدن بعض الحجر دون البعض أجزاء كما يحجزه أن يستقبل بجميع بدنه بعض الكعبة ذكره العراقيون وفي شرح المذهب للنووي أنه لا خلاف فيه وقال ابن الرفعة الظاهر يخرج به على القولين أيضاً لأنه لم يحاذ كل جزء جميع الحجر وحكى الامام عن والده فيه احتمالين وقال الامر كما قال محتمل وقد توفقوا في تصوير هذا القسم وتوقفوا ولاوقفه فيه ولا تكاف وصورته أن لا يستقبل الحجر بوجهه بل يجعله على يساره وحينئذ يكون الحجر في سمت عرض بدنه والغالب أن المنكب ونحوه كما هو جهة العرض دون جهة الحجر اه هذا ما يتعلق بالقسم الثاني من الترتيب وأما القسم الاول وهو أن يجعل البيت على يساره فلو جعل البيت على يمينه كما إذا ابتداء من الحجر الاسود ومر على وجهه نحو الركن اليماني لم يعتد بطوافه وقال أبو حنيفة يعتد بالطواف مادام بمكة وان فارقتها أجزاء دم شاة ولو لم يجعله على يمينه ولكن استقبله بوجهه وطاف معترضا قال القفال وفيه وجهان أحدهما الجواز لحصول الطواف في يسار البيت والثاني المنع لأنه لم يول الكعبة شقه الايسر والخلاف جار فيما إذا ولاها شقه الايمن ومن قهقر نحو الباب سري جريانه فيما إذا استدبرها ومر معترضا وقال النووي في زيادات الروضة الصواب القطع بأنه لا يصح هذا الطواف في هذه الصورة فانه منابذ لما ورد الشرع به والله أعلم وما لا يظهر من هذا الخلاف الذي أورده صاحب التهذيب وغيره في الصورة الثانية يجوز ويكره قال الامام الاصمح المنع كما كان المصلي لما أمر أن يولي الكعبة صدره وجهه لم يحجزه أن يوليها شقه وهذا أوفى لعبارة الاكثرين فانهم قالوا يجب أن يجعل البيت على يساره ولم يوجد ذلك في هذه الصورة قالوا لجعله على يمينه لم يصح وقد وجد ذلك في صورة الرجوع قهقري ومن صحح الطواف في هذه الصورة فالمتبر عنه أنه أن يكون تحرك الطائف ودورانه في يسار البيت لا غير والله أعلم ولو ابتداء الطائف من غير الحجر الاسود لم يعتد بما فعله حتى ينتهي الى الحجر فيكون منه ابتداء طوافه ثم أشار المصنف الى الواجب الثالث من واجبات الطواف وهو الطواف المأمور به ومافيه من الصور الاولى منها بقوله (وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات ليكون قريباً من البيت فانه أفضل) أي الطواف قرب البيت أفضل وأشار الى الصورة

وليوقف عند الحجر الاسود  
وليتم عنه قليلاً ليكون  
الحجر قدماه في جميع  
الحجر بجميع بدنه في ابتداء  
طوافه وليجعل بينه وبين  
البيت قدر ثلاث خطوات  
ليكون قريباً من البيت فانه  
أفضل

الثانية بقوله (ولكيلا يكون طائفا على الشاذروان فانه من البيت) فلو مشى على شاذروان البيت لم يصح طوافه (وعند الحجر الاسود قد يتصل الشاذروان بالارض ويلتبس به والطائف عليه لا يصح طوافه لانه طائف في البيت) لا بالبيت وقد قال الله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق وانما يكون طائفا به اذا كان خارجا عنه والا فهو غير طائف بالبيت (والشاذروان) بالذال المعجمة المفتوحة وسكون الراء (هو الذي فصل من عرض جدار البيت بعد ان ضيق أعلى الجدار) وفي المصباح هو دخيل وهو من جدار البيت الحرام ما ترك من عرض الاساس خارجا ويسمى تأزير لانه كالاساس للبيت اه وقال الرافعي وسماء المزني تأزير البيت أي هو كالأزارله وقد يقال التأزير براءين وهو التأسيس (ثم من هذا يتبدى بالطواف) والصورة الثالثة ينبغي أن يدور في طوافه حول الحجر المحوط عليه بالجدار بين الركنين الشماليين فيصير بينهما وبين كل واحد من الركنين فتحة وكلام جماعة من الاصحاب يقتضي كون جميعه من البيت وهو ظاهر لفظه في المختصر لكن الصحيح انه ليس كذلك بل الذي هو من البيت منه قدر ستة أذرع يتصل بالبيت ومنهم من يقول أو سبعة كان الامر فيه على التقريب ولفظ المختصر محمول على هذا القدر وقال النووي في شرح مسلم قال أصحابنا ستة أذرع من الحجر مما يلي البيت محسوبة من البيت بلا خلاف وفي الزائد خلاف فان طاف في الحجر وبينه وبين البيت أكثر من ستة أذرع ففيه وجهان لأصحابنا أحدهما يجوز ورجحه جماعة من الخراسانيين والثاني لا يصح طوافه حتى يكون خارجا من جميع الحجر وهذا هو الصحيح التي قناع به جماهير الاصحاب من العراقيين وقال به سائر العلماء سوى أبي حنيفة اه وقال في زيادات الروضة الاصح أنه لا يصح الطواف في شيء من الحجر وهو ظاهر المنصوص وبه قطع معظم الاصحاب تصريححاوتلو يحاويله أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف خارج الحجر اه الصورة الرابعة تلو كان يطوف ويس الجدار يديه في موازاة الشاذروان أو أدخل يده في هواهما هو من البيت من الحجر في صحة طوافه وجهان أحدهما انه يصح لان معظم بدنه خارج وحينئذ يصدق أن يقال انه طائف بالبيت وأصحهما باتفاق فرق الاصحاب ومنهم الامام انه لا يصح لان بعض بدنه في البيت كولو كان يضع إحدى رجليه أحيانا على الشاذروان ويقف بالآخرى (الثالث) من الامور الستة فيما يستحب أن يقوله الطائف من الادعية المأثورة (أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل في ابتداء الطواف بسم الله والله أكبر اللهم ايماننا بك وتصديقنا بكتابتك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف) هكذا ذكره المصنف في الوجيز وقال الرافعي روى ذلك عن عبد الله بن السائب عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ بن حجر لم أجده هكذا هو في الام عن سعيد بن سالم عن ابن جريج وقد ذكره صاحب المذهب من حديث جابر وقد بيض له المنذرى والنووي وخرجه ابن عسكرو من طريق ابن ناجية بسنده ضعيف ورواه الشافعي عن ابن أبي نجيج قال أنشئت أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله كيف نقول اذا استلمنا قال قولوا بسم الله والله أكبر ايماننا بالله وتصديقنا لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي والطبراني في الاوسط والدعاء من حديث ابن عمر أنه كان اذا استلم الحجر قال بسم الله والله أكبر وسنده صحيح وروى العقيلي من حديثه أيضا انه كان اذا أراد أن يستلم يقول اللهم ايماننا بك وتصديقنا بكتابتك واتباعا لسنة نبيك ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يستلمه اه قلت هكذا هو في نسخة التخرج الشافعي عن ابن أبي نجيج وفي بعضها عن ابن جريج كما هو في مناسك الطبري وحديث ابن عمر انما ذكره أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة وأبوذر الهروي في مناسكه وحديثه الثاني الذي عند العقيلي أخرجه كذلك أبوذر الهروي وأخرج أبوذر الهروي من حديث علي أنه كان اذا استلم الحجر قال الله أكبر اللهم ايماننا بك وتصديقنا بكتابتك واتباعا لسنة نبيك وأخرج الأزرقي عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول اذا كبر لاستلام الحجر بسم الله والله أكبر

واحد لا يكون طائفا على الشاذروان فانه من البيت وعند الحجر الاسود يتصل الشاذروان بالارض ويلتبس به والطائف عليه لا يصح طوافه لانه طائف في البيت والشاذروان هو الذي فصل عن عرض جدار البيت بعد أن ضيق أعلى الجدار ثم من هذا الموقف يتبدى الطواف (الثالث) أن يقول قبل مجاوزة الحجر بل في ابتداء الطواف بسم الله والله أكبر اللهم ايماننا بك وتصديقنا بكتابتك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف

على ما هدا الله لاله الا الله وحده لا شريك له آمنت بالله وكفرت بالطاغوت واللات والعزى وما يدعى من دون الله ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقد فهم من سياق ما أوردناه ان هذه الادعية التى ذكرت انما هى لاستلام الحجر لا ابتداء الطواف وتقدم للمصنف الدعاء الذى يقال عند استلام الحجر غير ما ذكرهنا (فالمراد ما يجاوز الحجر ينتهى الى باب البيت فيقول اللهم ان هذا البيت بيتك والحرم حرمك والامن امنك وهذا مقام العائذ بك من النار) قال الطبري في المناسك لم أجده أصلاً (وعند ذكر المقام يشير بعينه الى مقام ابراهيم الخليل عليه السلام) ولفظ الرافعي وأورد أبو محمد الجويني أنه يستحب له اذا انتهى الى محاذة الباب وعلى يمينه مقام ابراهيم عليه السلام أن يقول اللهم ان هذا البيت الى قوله من النار ويشير الى مقام ابراهيم عليه السلام اه ووجدت في طرة الكتاب بخط الشيخ شمس الدين بن الحر يرى ما نصه هكذا قاله الشيخ أبو محمد وقال غيره يشير الى نفسه أى هذا مقام المتجنبي المستعيز من النار وأطلق النووى في المناسك أنه لا يشير اه (ثم يقول اللهم بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين فاعذنى من النار ومن الشيطان الرجيم وحرم الحى ودى على النار وأمنى من هول يوم القيامة واكفنى مؤنة الدنيا والآخرة ثم يسبح الله ويحمده) ويهال ويكبر لماروى ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً من طاف بالبيت سبعاً لا يتكلم الا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله بحيث عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له عشر درجات وتقدم حديث ابن عباس الذى أخرجه الأزرقي قبل هذا وفيه ان آدم عليه السلام سأل الملائكة ما كنتم تقولون في طوافكم فقالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال آدم فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله وان ابراهيم عليه السلام أمرهم أن يزيدوا فيها العلي العظيم (حتى يبلغ الركن العراقى فعنده يقول اللهم انى أعوذ بك من الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنقلب فى الاهل والمال والولد) هكذا أورد المصنف فى الوجيز الا أنه قال المنظر بدل المنقلب وقال الحافظ هكذا ذكره الرافعي ولم يذكره مستنداً وقد أخرجه البزار من حديث أبي هريرة مرفوعاً لكنه لم يقيده بمكانه الركن ولا بالطواف اه قلت وأخرج ابن حبيب الأندلسي المائى فى كتابه جامع الادعية عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق ومن سوء الاخلاق ومن كل أمر لا يطاق قال زيد بن أسلم أما الشقاق فطارقة الاسلام وأهله وأما النفاق فإظهار الاعمان واسرار الكفر وأما سوء الاخلاق فالزنا والسرقه وشرب الخمر والخيانة وكل ما حرم الله فهو من سوء الاخلاق وأخرج البيهقي حديث أبي هريرة الذى هو عند البزار وأشار اليه الحافظ ولفظه كان يدعو اللهم انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وعن أنس مرفوعاً بلفظ كان يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق وهذه الاحاديث الثلاثة وردت فى الاستعاذة بهما من غير تعيين بالطواف ولا بركن مخصوص (فاذا بلغ الميزاب) ولفظ الرافعي واذا انتهى الى تحت الميزاب من الحجر (فليقل اللهم أظلى تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلى اللهم أظلى فى ظلك يوم لا ظل الا ظلى اللهم اسقنى بكاس محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا أظمأ بعدها أبداً) ولفظ الرافعي واسقنى بكاس محمد صلى الله عليه وسلم مشرباً به نيتاً لا أظمأ بعدها أبداً بالجلال والاكرام قلت وأخرج الأزرقي عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حاذى ميزاب الكعبة وهو فى الطواف يقول اللهم انى أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب وقال الطبري فى مناسكه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يدعو تحت الميزاب الا استجيب له قال ذكره بعض مشايخنا فى منسكه (فاذا بلغ الركن الشامى فليقل اللهم اجعله بحمامه ورواؤه مشكوراً وسعيه مشكوراً وتجارته لن تبور يا عزى يا غفور) هكذا أورد الرافعي

فالمراد ما يجاوز الحجر ينتهى الى باب البيت فيقول اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك وهذا الامن امنك وهذا مقام العائذ بك من النار وعند ذكر المقام يشير بعينه الى مقام ابراهيم عليه السلام اللهم ان بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين فاعذنى من النار ومن الشيطان الرجيم وحرم الحى ودى على النار وأمنى من أهوال يوم القيامة واكفنى مؤنة الدنيا والآخرة ثم يسبح الله تعالى ويحمده حتى يبلغ الركن العراقى فعنده يقول اللهم انى أعوذ بك من الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنظر فى الاهل والمال والولد فاذا بلغ الميزاب قال اللهم أظلى تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم اسقنى بكاس محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا أظمأ بعدها أبداً فاذا بلغ الركن الشامى قال اللهم اجعله بحمامه ورواؤه مشكوراً وسعيه مشكوراً وتجارته لن تبور يا عزى يا غفور

الأنه قال فاذا صار بين الركن الشامي واليماني يقول اللهم اجعله فذكره سواء وذكر الطبري ان أصحاب المناسك ذكر والدعية الركن الشامي هو ما تقدم عن ابن حبيب من حديث زيد بن أسلم وعن البيهقي من حديث أبي هريرة وأنس سوى ما وقع من رواية ابن حبيب من قوله ومن كل أمر لا يطاق وسوى ما وقع في رواية البيهقي من قوله والفسوق فلم يذكرهما أهل المناسك اهـ وأما قوله (رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم) فقد حكى البيهقي عن الشافعي قال وأحب كل ما حذى الجبر الأسود أن يكبر وأن يقول في رمله اللهم اجعله حجاباً وراوذاً بنام غفوراً وسعيماً مشكوراً ويقول في الاطواف الاربع رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الاكرم اللهم آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار (فاذا بلغ الركن اليماني فليقل اللهم اني أعوذ بك من الكفر وأعوذ بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه كان اذا صر بالركن اليماني قال بسم الله والله أكبر السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله وبركاته اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقر والذل ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة ربنا آتني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب أن النبي صلى الله عليه وسلم اذا صر بالركن قال ذلك وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل به سبعون ملكاً يعني الركن اليماني فن قال اللهم اني أسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة اللهم آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين وأخرج أبو ذر الهروي في مناسكه عن ابن عباس مرفوعاً ما مررت بالركن اليماني الا وعنده ملك ينادي يقول آمين آمين فاذا مررت به فقولوا اللهم آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ولا تضاد بين الحديثين فان السبعين موكلون به لم يكلفوا قول آمين دائماً وانما عند سماع الدعاء والملك كاف أن يقول آمين دائماً سواء مع دعاء أو لم يسمعه وعلى هذا يحمل ما روى عن ابن عباس من وجه آخر مرفوعاً قال على الركن اليماني ملك موكل به منذ خلق السموات والارض فاذا مررت به فقولوا ربنا آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فانه يقول آمين آمين أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم وان كان ظاهر لفظه يدل على أن تأمينة عند الدعاء لكنه محتمل لما ذكرناه ويكون التقدير فانه يقول آمين آمين دائماً فيحمل عليه جمعاً بين الحديثين وجلالهما على معنيين والله أعلم (وليقل بين الركن اليماني والجبر الأسود اللهم ربنا آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) وفي بعض النسخ فتنة القبر وعذاب النار قال الحافظ أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن السائب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بين الركن اليماني والجبر الأسود ربنا آتني في الدنيا حسنة والآخرة حسنة وقنا عذاب النار (قلت وكذلك رواه الشافعي في المسند وأخرج ابن ماجه والحاكم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بين الركنين اللهم قنني بمارزقتني وبارك لي فيه واخلف علي كل غائبة لي بخير وأخرجه سعيد بن منصور وموقوفاً وكذا الأزرقي بلفظاً واحفظني في كل غائبة لي بخير انك على كل شيء قدير قال الطبري وقدر واه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعتد بما بين الركنين وقدماء عن الحسن وغيره في تفسير الحسنة في الآية انها في الدنيا هي الطاعة والعبادة وفي الآخرة الجنة وقيل في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور العين وقيل في الدنيا التوفيق للخير والحق والكفاف وفي الآخرة الجنة (فاذا بلغ الجبر الأسود فليقل اللهم اغفر لي برحمتك وأعوذ برب هذا الجبر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر) وأخرج أبو ذر الهروي عن أبي شعبة قال كنت أطوف مع ابن عمر فاذا حاذى بالركن قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو

رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم فاذا بلغ الركن اليماني قال اللهم اني أعوذ بك من الكفر وأعوذ بك من الفقر ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة ويقول بين الركن اليماني والجبر الأسود اللهم ربنا آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب القبر وعذاب النار فاذا بلغ الجبر الأسود قال اللهم اغفر لي برحمتك أعوذ برب هذا الجبر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر

على كل شيء قد برحت إذا حاذى بالبحر قال اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقلت ما سمعتك تريد على هذا فقال الست قد شهدت بكلمة الانحلاص وأثبتت على الله تعالى وسألته الخير كله واستعذت به من الشر كله والظاهر من هذا السياق انه يريد بالركن كل ركن فكانه يستوعب طوافه بذلك الذكر والدعاء وعن ابن أبي نجيح قال كان أكثر كلام عمر وعبد الرحمن بن عوف في الطواف ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وعن خبيب بن صهيب قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يطوف بالبيت وماله هجيرى الآن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أخرجهما الأزرق وأخرج مالك عن عروة انه كان إذا طاف بالبيت الاشواط الثلاثة يقول لا اله الا انت وأنت تحيي بعد ما امتنا تخفف بها صوتيه (وعند ذلك) أى عند بلوغه الحجر (قد تم له شوط واحد فيطوف كذلك سبعة أشواط ويدعوهم هذه الادعية في كل شوط) قال الرافعي الشوط هو الطوفة الواحدة وقد ذكره الشافعي رحمه الله تعالى هذا اللفظ واستحب أن يقال طواف وطوافان قلت عبارة الشافعي في الام لا يقال شوط ولا دور وكره مجاهد ذلك وقال أناأ كره ما كره مجاهد فيقال طواف وطوافان كما سماه الله تعالى قال وليطوفوا بالبيت العتيق (الرابع أن يرمي في الثلاثة الاشواط الاول) من الطواف (ويشئ في الاربعة الاخيرة على الهيئة المعتادة) وفي عبارات أصحابنا على هيئته وهي بالكسر السكينة والوفار (ومعنى الرمل) بحركة (هو الاسراع في المشي مع تقارب الخطا وهو دون الوثوب والعدو وفوق المشي المعتاد) ويقال له الخبب قال الرافعي وغلط الأئمة من ظن كونه دون الخبيب قلت ونقل الطبري عن المنذرى أن الرمل والخبب وثب في المشي مع هز المنكبين دون وثب والهرولة ما بين المشي والعدو والسعي يقع على الجميع (والمقصود منه ومن الاضطباع) الذي تقدم ذكره (اظهار الشطارة والجلادة والقوة هكذا كان القصد أولا قطعاً لطمع الكفار بقيت تلك السنة) أما الرمل ففي الصحيحين عن ابن عباس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة فقال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب ولقوا منها شدة فأسوا مما يلي البحر وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرموا ثلاثة أشواط ويمشوا ما بين الركنين ليرى المشركون جلداهم فقال المشركون هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هؤلاء أجلا منادى في رواية كانوا اذا غيبوا من قريش مشوا ثم يطلعون عليهم يرمون تقول قريش كأنهم الغزلان وفي رواية لاجد فاطم الله نبيه على ما قالوا فامرهم بذلك وفي رواية للتخاري من حديث عمر ما نال الرمل انما كلاراء ينابه للمشركين وقد أهلكهم الله ثم قال شيء صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانجب أن نتركه وأما الاضطباع ففي رواية لابي داود من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتمرُوا من الجعرانة فرموا بالبيت وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى ولطبراني من هذا الوجه واضطبعوا وروى أبو داود أيضاً ابن ماجه والحاكم وصححه من حديث عمر قال فيما الرملان الآن وكشف المناكب وقد عز الله الاسلام ونفي الكفر وأهله ومع ذلك لاندع شيئاً كانفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه البزار والبيهقي كذلك من رواية أسلم مولى عمر عن عمر وروى مسلم من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى الحجر فاستلمه ثم مشى على يمينه فرمى ثلاثاً ومشى أربعاً ورواه أيضاً من حديث ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم رمل من الحجر الى الحجر ثلاثاً ومشى أربعاً ورواه ابن ماجه من حديث جابر بهذا اللفظ وأخرجه أحمد من حديث أبي الطفيل وإذا فهمت هذا فاعلم ان في الرمل صوراً احداها حيث يسن الرمل فانما يسن في الاشواط الثلاثة الاول وأما الاربعة الاخيرة فالسنة فيها الهيئة وهذا قد ذكره المصنف الثانية لاختلاف في ان الرمل لا يسن في كل طواف وفيه يسن فيه قولان أحدهما قال في التهذيب وهو الاصح الجديد يسن في طواف القدوم والابتداء لانه أول العهد بالبيت فيليق به النشاط والاهتزاز والثاني انه انما

وعند ذلك قد تم شوط واحد فيطوف كذلك سبعة أشواط فيدعوهم هذه الادعية في كل شوط (الرابع) أن يرمي في ثلاثة أشواط ويمشئ في الاربعة الاخيرة على الهيئة المعتادة ومعنى الرمل الاسراع في المشي مع تقارب الخطا وهو دون العدو وفوق المشي المعتاد والمقصود منه ومن الاضطباع اظهار الشطارة والجلادة والقوة هكذا كان القصد أولا قطعاً لطمع الكفار وبقيت تلك السنة



يسن في طواف يستعقب السعي لانهائه الى مواضع الحركات بين الجبلين وهذا أظهر عند الاكثرين ولم يتعرضوا لتاريخ القولين وعلى القولين لم يرمل في طواف الوداع لانه ليس للقدم ولا يستعقب السعي ويرمل اذا قدم مكة معترقا الوقوف عن طوافه عن القدم واستعقبه السعي ويرمل أيضا الا في الحاج ان دخل مكة بعد الوقوف فان دخلها قبل الوقوف فهل يرمل في طواف القدم ينظر ان كان لا يسعي عقيبها ويؤخره الى أثر طواف الافاضة فعلى القول الاول يرمل وعلى الثاني لا وانما يرمل في طواف الافاضة وان كان قد سعي عقيبها يرمل فيه على القولين واذا رمل فيه وسعي فلا يرمل في طواف الافاضة ان لم يرد السعي عقيبها وان أراد فكذلك في أصح القولين فان طواف للقدم وسعي بعده بالرمل فهل يقضيه في طواف الافاضة فيه وجهان ويقال قولان أحدهما لا كقول ترك الرمل في الثلاثة الاول لا يقضيه في الاربعة الاخيرة وان طاف ورمل ولم يسع بجواب الاكثرين انه يرمل في طواف الافاضة هنا بقاء السعي عليه وكون هيئة الرمل مع الاضطلاع مرغوبة فيه والسعي تتبع لطوافه فلا يزيد في الصفة على الاصل وهذا الجواب في غالب الظن منهم مبنى على القول الثاني والا فلا اعتبار باستعقاب السعي وهل يرمل المسكى المنشئ بحج من مكة في طوافه ان قلنا بالقول الاول فلا ويسن له طواف قدوم ودخول وان قلنا بالثاني فنعم لاستعقبه السعي الثالثة لترك الرمل في الاشواط الاول لم يقضه في الاخيرة لان الهيئة والسكينة مسنونة فيها استئذان الرمل في الاول فلو قلناه لفوت سنة حاضرة كقول ترك الجهر في الركعتين الاوليين لا يقضيه في الاخيرتين ويخالف ما لترك سورة الجمعة في الاولى يقرؤها مع المنافقين في الثانية لان الجمع يمكن هناك الاربعة ما أشار اليه المصنف بقوله (والأفضل الرمل مع الدنوم البيت فان لم يمكن للزجة فالرمل مع البعد أفضل فليخرج الى حاشية المطاف وليرمل ثلاثا ثم يقرب الى البيت في المزدحم وليس أربعا) اعلم ان القرب من البيت مستحب تبركاه ولا تنزل الى كثرة الخطا لوتباعد ولو تعذر الرمل مع القرب للزجة الناس فينظر ان كان يجد فرجة لوقوفه لوقف ليجدها ويرمل فيها وان كان لا يجد ذلك فالبعد عن البيت والمحافظة على الرمل أولى لان القرب فضيلة تتعلق بموضع العبادة والرمل فضيلة تتعلق بنفس العبادة والفضيلة المتعلقة بنفس العبادة أولى بالرعاية ووجهه في البيان بان الدنوم البيت فضيلة في الطواف والرمل هيئة في الطواف ومراعاة الهيئة أولى من مراعاة الفضيلة ولو كان في حاشية المطاف نساء ولم يأمن من مصادمتهم لوتباعد فالقرب من البيت والسكينة أولى من التباعد والرمل تحرزا عن مصادمتهم وملابستهم الخامسة ليكون من دعائه في الرمل اللهم اجعله بحاجته وراوذا نباه مغفورا وسعييا مشكورا وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا ذكره الرافعي قال الحافظ لم أجده وذكروا به في من كلام الشافعي وروى سعيد بن منصور في السنن عن هشيم عن مغيرة قال كانوا يحبون للرجل اذا روى الجار أن يقول اللهم اجعله بحاجته وراوذا نباه مغفورا وسعييا من وجهين ضعيفين عن ابن مسعود وابن عمر من قولهما عند روى الجرة \* قلت وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الركن الشامي قريبا السادسة من تعذر الرمل على النوائف فينبغي ان يتحرك في مشيته ويرى من نفسه انه لو أمكنه الرمل لرمل فان طاف راكباً أو محمولا ففيه قولان أحدهما انه يرمل به الحامل ويحرك هو الدابة وقال الطبري في مناسكه الاولى للراكب ان لا يرمل لئلا يؤذي الناس ومنهم من خص القولين بالبالغ المحمول فانه يرمل به حمله والله أعلم (وان أمكنه استلام الحجر) أي لمسه بيده (في كل شوط فهو الاحب وان منعه الزجة أشار بيده نحوه) من بعيد ولا نزاحم (وقبل يده) وهذا قد تقدم قريبا في السادسة من الجلة الثالثة وتقدم هناك عن الرافعي أنه لا يشير بالقيم الى التقبيل ولا يقبل الركنين الشاميين ولا يستلمهما حاولا يقبل الركن اليماني ولكن يستلمه باليد وروى عن أحمد انه يقبله وعند أبي حنيفة لا يستلمه ولا يقبله واليه أشار المصنف بقوله (وكذلك استلام الركن اليماني مستحب من بين سائر الأركان روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستلم الركن

والأفضل الرمل مع الدنوم البيت فان لم يمكنه للزجة فالرمل مع البعد أفضل فليخرج الى حاشية المطاف وليرمل ثلاثا ثم يقرب الى البيت في المزدحم وليس أربعا وان أمكنه استلام الحجر في كل شوط فهو الاحب وان منعه الزجة أشار باليد وقبل يده وكذلك استلام الركن اليماني يستحب من سائر الأركان وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يستلم الركن

اليمنى ويقبله ويضع خده عليه) اما استلامه فتفق عليه من حديث ابن عمر بالفاظ منها لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم من الأركان إلا اليمينين ويسلم من حديث ابن عباس لم أره يستلم غير الركنين اليمينين وأما تقبله فتفق عليه من حديث عمر كاتقدم وللبخاري من حديث ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله ويستلمه وله في التاريخ من حديث ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم الركن اليماني قبله وأما وضع الخد عليه فرواه الدارقطني والحاكم من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الركن ووضع خده عليه قال الحاكم صحيح الإسناد قال العراقي فيه عبد الله بن مسلم بن هرم ضعفه الجمهور قلت وأخرجه الأزرقي عن مجاهد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الركن اليماني ويضع خده عليه (ومن أراد تخصيص) الأسود (بالتقبيل واقتصر في الركن اليماني على الاستلام أعني المس باليد فهو الأولى اذ هو الأشهر في الرواية) قال الشافعي رحمه الله وفعل من اقتصر على الركنين أحب إلى لأنه المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس ترك استلام الركنين إلا سحر ين يدل على أنهم متهجرون وكيف يهجر من طاف به ولو كان ترك استلامهما هجرا لهما لكان ترك استلام ما بين الأركان هجرا لهما اهـ وحكى امام الحرمين أنه يتخير حين يستلم الركنين بين أن يقبل يده ثم يسلم الركن وبين أن يسلم ثم يقبل اليد قال وهكذا يتخير بين الوجهين إذا منعه الزجعة من تقبيل الحجر قال الرافعي ولم يذكر المعظم في الصورتين سوى الوجه الثاني وقال مالك لا يقبل يده فيهما ولا يكتنه بعد الاستلام يضع يده على فقه

اليمنى ويقبله ويضع خده عليه ومن أراد تخصيص الحجر بالتقبيل واقتصر في الركن اليماني على الاستلام أعني عن المس باليد فهو أولى (الخامس) إذا تم الطواف سبعة فليأت الملتزم وهو بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعوة

\* (فصل) قال صاحب الهداية من أصح ما بناه ويستلم الركن اليماني وهو حسن في ظاهر الرواية وعن محمد هوسنة ولا يستلم غيرهما اهـ وصحح السكرماني ظاهر الرواية فإن استلمه لا يقبله في ظاهر الرواية وقال محمد السنة أن يفعل به كمن فعل بالحجر الأسود فمحمد مع الشافعي في هذه المسئلة والاحاديث دالة على ما ذهب إليه محمد حتى قال بعضهم إن الفتوى عليه (الخامس) إذا تم الطواف سبعة (أي سبعة أشواط) فليأت الملتزم وهو ما بين الحجر والباب (الأسود) (الباب) أخرجه الأزرقي في تاريخ مكة عن أبي الزبير عن ابن عباس قال الملتزم ما بين الحجر والباب لا يلزم بينهما أحد يسأل الله شيئا إلا أعطاه أياه قال أبو الزبير فقد دعوت هنالك فاستجيب لي وقال الأزرقي أيضا الملتزم والمذموم والملتزم ما بين الحجر والباب وذوكره أربعة أذرع وقال الشافعي أحب له إذا ودع أن يقف في الملتزم وهو بين الركن والباب فيقول وذوكر الدعاء المشهور (وهو موضع استجابة الدعاء) روى ذلك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء وما دعا عبد الله دعوة الاستجابة أو نحو ذلك وهو حديث حسن غريب من رواية عمرو ابن دينار عن ابن عباس وقد وقع لنا مسلسلارو يناه عن شيخنا السيد عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني المكي عن عبد الله بن سالم البصري عن أبي الحسن علي بن عبد القادر الطبري عن أبيه عن جده يحيى بن مكرم الطبري عن عم والده أبي اليمن الطبري عن أبيه عن حافظ البخاري عن أبيه عن عبد الله الطبري قال أخبرنا أبو بكر محمد بن يوسف الهمداني أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن مسدد بن زويل الحرم أخبرنا أبو عبد الله محمد بن البلنتي أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفي قال أخبرنا أبو الفتح الغزنوي أخبرنا أبو الحسن الكوفي أخبرنا حمزة بن عبد العزيز أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا محمد بن الحسن أخبرنا الجدي أخبرنا محمد بن إدريس أخبرنا سليمان بن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس فذكره قال ابن عباس فوالله ما دعوت الله عز وجل فيه قط إلا أجابني قال عمرو وأنا والله ما أهمني أمر فدعوت الله عز وجل فيه الاستجابة لي منذ سمعت منه هذا الحديث وهكذا قال كل راو إلى أن وصل السناد وأخرج الأزرقي عن ابن عباس قال من التزم الكعبة ودعا استجيب له وهذا يجوز أن يكون على عمومته وأن يكون محجولا على الملتزم وعن مجاهد قال ما بين الركن والباب يدعى الملتزم ولا يقدم عبد ثم فيدعو الله عز وجل الاستجابة له وعنه قال رأيت ابن عباس وهو يستعين

ما بين الركن والباب وروى عن الحسن ان الدعاء هنالك مستجاب في خمسة عشر موضعا فذكر فيهن  
 الملتزم (وليتصق بالبيت وليتعلق بالاستار وليصق بطنه بالبيت وليضع عليه خده الايمن وليسط  
 عليه ذراعيه وكفيه) أخرجه أبو داود وابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال طفت مع عبد الله بن  
 عمرو بن العاص فلما جئنا دبر الكعبة قلت ألا تتعوذ قال نعم وبالله من النار ثم مضى حتى استلم فقام  
 بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه هكذا وبسطهما بسطهما ثم قال رأيت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يفعل ما فعله وأخرجه الأزرقي زيادة ولفظه عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال طاف محمد بن عبد الله  
 ابن عمرو مع أبيه عبد الله بن عمرو بن العاص فلما كان في السابع أخذ بيده فخبذ به وقال أحدهما  
 أعوذ بالله من النار وقال الآخر أعوذ بالله من الشيطان ثم مضى حتى أتى الركن فاستلمه ثم ذكر  
 الحديث وأخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن صفوان قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قلت  
 لاليس ثيابي فلانظرن كيف يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنطلقت فرأيت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قد خرج من الكعبة هو وأصحابه وقد استلموا البيت من الباب إلى الحطيم وقد وضعوا خدودهم على  
 البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطهم وسيما هذا اللفظ يشعر بان الحطيم هو الخجر الاسود  
 والمشهور فيه انه ما بين الركن والباب فاعله يريد ما بين الباب وانتهاء الحطيم على حذف المضاف وفي  
 الحطيم أقوال غير ما ذكرت وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن صفوان قال رأيت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بين الخجر والباب واضعا وجهه على البيت قوله واضعا وجهه وفي الحديث الاول فوضع صدره  
 ووجهه يحتمل أن يكون يريد وضع الخد كما سبق ويطلق عليه وضع الوجه ويحتمل أن يريد وضعه كهيئة  
 الساجد فيكون فيه دلالة قول من أنكره وأخرج الدارقطني عن ابن عمر أنه كان يلزق صدره ووجهه  
 بالملتزم وعن أبي اسحق قال رأيت ابن عمر رجلا جسيما آدم وقد أثر خلق الكعبة بصدرة وروى  
 الشافعي في المسند عن عروة أنه كان يلصق ظهره وبطنه وجنبه بالبيت (وليقل اللهم يارب البيت  
 العتيق أعق رقبتي من النار وأعذني من الشيطان الرجيم وأعذني من كل سوء وقنعني بما رزقتني  
 وبارك لي فيما آتيتني اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم  
 اجعلني من أكرم وفدك عليك) قوله وأعذني الخ يلاحظ ان هذا الموضع يسمى متعوذا وقوله وقنعني  
 الى قوله آتيتني تقدم ذكره في الدعاء ما بين الركنين ولفظه اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف  
 لي على كل غائبة بخير واه ابن ماجه والحاكم وقوله ان هذا البيت بيتك الخ تقدم ذكره في الأدعية  
 ابتداء الطواف (ثم ليحمد الله كثيرا في ذلك الموضع) وفيه عليه بما يلهي الله على لسانه (وليصل  
 على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الرسل كثيرا وليدع بحوائج الخاصة ويستغفر من ذنوبه)  
 ويتصل عنها مع التضرع والانكسار وجميع الهمة واحضار القلب (كان بعض السلف في هذا  
 الموضع يقول لمواليه تخو اعني حتى أقرب لي بذنوبي) ومن الأدعية المأثورة في هذا الموضع ما أخرجه  
 الأزرق في تاريخ مكة عن عبد الله بن أبي سليمان مولى بني مخزوم قال طاف آدم عليه السلام حين  
 نزل بالبيت سبعا ثم صلى تجاه الكعبة ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سر برقي وعلائقي  
 فأقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي فأغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فأعطني سؤالي اللهم اني أسألك ايمانا يباشر  
 قلبي ويقينا صادقا حتى أعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي والرضا بما قضيت على فاحي الله تعالى يا آدم  
 قد دعوتني بدعوات واستجبت لك ولن يدعوني بها أحد من ولدك الا كشفت همومي وكففت عني  
 ضيعتي ونزعت الفقر من قلبي وجعلت الغنى بين عيني وبين التجرة له من وراء تجارة كل تاجر وأنته الدنيا  
 وهي راحة وان كان لا يريد هاو عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف  
 آدم عليه السلام بالبيت سبعا حين نزل ثم نسق مثل هذا الحديث أخرجه الأزرقي أيضا وعن أبي

وليتق بالبيت وليتعلق  
 بالاستار وليصق بطنه  
 بالبيت وليضع عليه خده  
 الايمن وليسط عليه ذراعيه  
 وكفيه وليعطي اللهم يارب  
 البيت العتيق أعق رقبتي من  
 النار وأعذني من الشيطان  
 الرجيم وأعذني من كل  
 سوء وقنعني بما رزقتني  
 وبارك لي فيما آتيتني  
 اللهم ان هذا البيت بيتك  
 والعبد عبدك وهذا مقام  
 العائذ بك من النار اللهم  
 اجعلني من أكرم وفدك  
 عليك ثم ليحمد الله كثيرا  
 في هذا الموضع وليصل على  
 رسوله صلى الله عليه وسلم  
 وعلى جميع الرسل كثيرا  
 وليدع بحوائج الخاصة  
 وليستغفر من ذنوبه  
 كان بعض السلف في هذا  
 الموضع يقول لمواليه تخو  
 اعني حتى أقرب لي بذنوبي

هو برزى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بين الباب والحجر اللهم انى أسألك ثواب  
الشكرين ونزل المقرين ويقين الصادقين وخاق المتقين يا أرحم الراحمين (السادس) اذا فرغ من  
ذلك (يعنى من طوافه) فينبغى أن يصلى خلف المقام ركعتين (أراد به التعرض لما يشترط فيه  
القولان وهو أصل الشرعية وقد اختلف فيها هل هما واجبتان أو مسنونتان فيه قولان أحدهما  
واجبتان وبه قال أبو حنيفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلاهما تلا قوله عز وجل واتخذوا من  
مقام إبراهيم مصلى رواه أحمد والنسائي عن جابر فافهم أن الآية أمر بهذه الصلاة والأمر للوجوب  
الأن ذلك أمر ظني فكان الثابت به الوجوب وأصحهما مسنونتان وبه قال مالك وأحمد لقوله صلى  
الله عليه وسلم في حديث الأعرابي الآن تطوع ولما روى أخرى أنهما واجبتان وأخرى أنهما  
تابعتان للطواف في صفته واحتج الشيخ أبو علي لهذا القول أنهى بالسنية بشيئين أحدهما أنهما لو  
وجبت لوجب شئ بتركها كالركعة ولا يلزم والثاني أنهما لو وجبت لاختص فعلها بمكة ولا يختص بل يجوز  
في بلدته وأى موضع شاء ذلك أن تقول أما الأول فيشكل بالاركان فانها واجبة ولا تجزئ شئ وقد تعدد  
هذه الصلاة منها ثم الجبر بالدم انما يكون عند فوات المجرور وهذه الصلاة لا تغتفر إلا بان يموت وحينئذ  
لا يمنع جبرها بالدم قاله الامام وغيره وأما الثاني فلم لا يجوز أن تكون واجبات الحج وأعماله منقسمة  
الى ما يختص بمكة والى ما لا يختص ألا ترى أن الاحرام احد الواجبات ولا اختصاص له بمكة ثم ان تعقيد  
المصنف كون هذه الصلاة خلف المقام وركعتين فيه كلام أما كونها خلف المقام فهو بيان للفضيلة  
لانه يجوز فعلها في غيره قال الرافعي يصلها خلف المقام والافقي الحجر والافقي المسجد والافقي أى موضع  
شاء من الحرم وغيره وقال أصحابنا الحنفية يجوز أن يصلها في أى مكان شاء ولو بعد الرجوع الى  
أهلها لانها على التراخي ما لم يرد أن يطوف اسبوعاً آخر فعلى الفور كما سيأتى فى الجعديات عن سفیان  
عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر أنه طاف بالبيت فصلى ركعتين فى البيت وأخرج النسائي عن المطلب  
ابن أبي وداعة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من سعيه جاء حاشية المطاف فصلى  
ركعتين وليس بينهما وبين الطوافين أحد وأخرجه ابن حبان فى الصحيح بلغنا رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصلى حذو الركن الاسود والرجال والنساء يمرون بين يديه ما بينهم وبينه ستر وأخرج  
الازرقى عن موسى بن عقبة قال طفت مع سالم بن عبد الله بن عمر خمسة أسابيع كلما طفتنا سبعا دخلنا  
الكعبة فصلينا فيها ركعتين وأخرج مالك عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه صلاهما بذي طوى  
وأخرج رزين أنه صلاهما فى الحل وعن أم سلمة أنها صلت ركعتى الطواف فى الحل وأما كونهما  
ركعتين فقد اختلف فالثابت فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان وأخرج الازرقى عن عطاء  
قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزد على الركعتين فى حجة وعمرته كلها فلا أحب أن يزيد فى ذلك  
السبع على الركعتين فان زاد فلا بأس وروى عن سفیان الثوري اباحه الزيادة فقد أخرج البغوي  
عنه وسئل عن الرجل يطوف اسبوعاً أصلى أربع ركعات قال نعم وان شئت فعشرا (يقرأ فى الاولى  
قل يا أيها الكافرون وفى الثانية سورة الاخلاص) أخرجه البخارى ومسلم من حديث جابر أن  
النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى مقام إبراهيم قرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فصلى ركعتين  
قرأ فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ثم عاد الى الركن فاستلمه وشك مسلم فى وصله  
وارساله ووصله النسائي وغيره وأخرجه الترمذى وقال قرأ سورتي الاخلاص قل يا أيها الكافرون وقل  
هو الله أحد قال الرافعي ويجهر بالقراءة فيهما بلا ويسرهما نارا (وهما ركعتا الطواف قال) محمد بن  
شهاب (الزهري مضت السنة ان يصلى اسبوع ركعتين) قال العراقي ذكره البخارى تعليقا السنة  
أفضل لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم اسبوعا الاصل ركعتين وفى الصحيحين من حديث ابن عمر قدم

(السادس) اذا فرغ من  
ذلك ينبغي أن يصلى خلف  
المقام ركعتين يقرأ فى  
الاولى قل يا أيها الكافرون  
وفى الثانية الاخلاص  
وهما ركعتا الطواف قال  
الزهري مضت السنة أن  
يصلى لكل سبع ركعتين



عليه وسلم لم ير وعنده انه طاف اسبوعين ولا ثلاثة في المشهور عنه وذلك غير مكروه بالاتفاق لان عدم فعله صلى الله عليه وسلم لا يدل على الكراهة وأما الموالاة بين النواف وركعتيه فغير معتبر بتدليل ان عمر رضي الله عنه صلاهما بذى طوى كما سبق اه قلت وقال أصحابنا وصل الاسبوع مكروه تحريما عند أبي حنيفة ومحمد خلافا لابي يوسف وعبارة مجمع البحرين لابن الساعاتي ويجوز الوصل بين الاسبوع اذا صدر عن وتر وكراهاه يعني اذا جمع بين ثلاثة أسابيع أو خمسة أو سبعة من غير أن يصلي ركعتين بين الاسبوعين لا يكره عند أبي يوسف ويكره عندهما قيد بقوله عن وتر لان الاسبوع لو كانت شفعا يكره الوصل بينهما اتفاقا لان الأصل في الطواف الوتر كما كان الأصل في الصلاة الشفع والخلاف بينه وبينهما محمول على ما إذا لم يكن في الوقت التي تكرر فيه الصلاة أما إذا كان فيه فانه لا يكره الوصل اتفاقا وقد روى المنع من الجمع بين أسابيع عن عروة وعطاء والثوري والنخعي وغيرهم أما قول عروة فانخرجه سعيد بن منصور عنه أنه كان لا يجمع بين السبعين ولكنه كان يصلي لكل اسبوع ركعتين وربما صلى عند المقام وغيره وأما قول عطاء فانخرجه أبو ذر الهروي عنه انه كان يكره أن يجمع الرجل بين اسبوعين وقال أول من قرن عائشة والمسور بن مخرمة وأما قول سفیان الثوري فانخرجه البغوي وأبو ذر الهروي عنه انه سئل عن الاقران في الطواف فنهى عنه وشدد وقال لكل اسبوع ركعتان فقبل عن قتال عن غنم بن واحد وأما قول ابراهيم النخعي فانخرجه سعيد بن منصور عنه قال لكل سبع ركعتان وأخرج الأزرق في تاريخ مكة عن يحيى بن سليم عن اسمعيل بن أمية قال سمعت غير واحد من الفقهاء يقول بنى هذا البيت على اسبوع وركعتين وقال أيضا الن طالت بك حياة لترين الناس بطوفون حول الكعبة ولا يصلون ثم قال المصنف (وليدع بعد ركعتي الطواف وليقل) في دعائه (اللهم يسر لي اليسرى وجنبي اليسرى واغفر لي في الآخرة والاولى اللهم اعصمني بالطواف حتى لا أعصيك وأعني على طاعتك بتوفيقك وجنبي معاصيك واجعلني ممن يحبك ويجب ملائكتك ورسلك ويجب عبادك الصالحين اللهم حبيبي الى ملائكتك ورسلك والى عبادك الصالحين فكمك هديتي الى الاسلام فثبتني عليه بما لطافتك ولايتك واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك وأجرني من مضلات الفتن

وليدع بعد ركعتي الطواف وليقبل اللهم يسر لي اليسرى وجنبي اليسرى واغفر لي في الآخرة والاولى واعصمني بالطواف حتى لا أعصيك وأعني على طاعتك بتوفيقك وجنبي معاصيك واجعلني ممن يحبك ويجب ملائكتك ورسلك ويجب عبادك الصالحين اللهم حبيبي الى ملائكتك ورسلك والى عبادك الصالحين اللهم فكمك هديتي الى الاسلام فثبتني عليه بما لطافتك ولايتك واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك وأجرني من مضلات الفتن

اني أسألك إيماناً بما شرعني الحديث وقد سبق أيضاً وأخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب اليقين عن  
 عون بن خالد قال وجدت في بعض الكتب ان آدم عليه السلام ركع الى جانب الركن فذكره وأخرجه  
 الأزرقى أيضاً وقد سبق (ثم لم يعد الى الحجر) الاسود (وليست له وليختم به الطواف) جاء ذلك في حديث جابر  
 الطويل ما يدل عليه وأخرج الترمذي عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه  
 ثم خرج الى الصفا فأنطه قال ان الصفا والمروة من شعائر الله وأخرج أحمد عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 رمل ثلاثة أطواف من الحجر الى الحجر وصلى ركعتين ثم عاد الى الحجر فاستلمه ثم ذهب الى زمزم فشرب منها ثم  
 صب على رأسه ثم رجع فاستلم الركن ثم خرج الى الصفا فقال أبدأ بما بدأ الله به وأخرج أبو ذر الهروي  
 عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم انهما كانا اذا قضيا أسبوعيهما أتيا الملتزم فاستعاذ به ثم استلما الحجر  
 ثم خرجا وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر كان اذا طاف الطواف الواجب ثم صلى الركعتين ثم أراد  
 الخروج الى الصفا لم يخرج حتى يستلم الحجر الاسود أو يستقبله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 طاف بالبيت أسبوعاً وصلى ركعتين فله من الاجر كعتق رقبة) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والنسائي  
 وابن ماجه وقال الاخران من طاف بهذا البيت أسبوعاً فاحصاه كل كعتق رقبة واليهيقي في الشعب من  
 طاف سبعة ركعتين كان كعتق رقبة اه قلت وعند الترمذي في هذا الحديث زيادة وهي قوله  
 وسمعه يقول لا يرفع قدماً ولا يضع أخرى الا حط الله به ما عنه خطيئة وكتبته بها حسنة وأخرجه البخاري  
 ومسلم بتغيير بعض اللفظ وتقديم وتأخير وأخرج ابن حبان هذه الزيادة وزاد رفع له به ادرجة وحديث  
 ابن ماجه أخرجه أبو سعيد الجندی في تاريخ مكة وقال كعتق رقبة نفيسة من الرقاب ولفظ النسائي من  
 طاف سبعة فهو كعتق رقبة وأخرجه ابن الجوزي في مشير العزم بزيادة وصلى خلف المقام ركعتين فهو عدل  
 بحرر وأخرج أبو سعيد الجندی عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف  
 بالبيت سبعة وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر له ذنوبه كلها بالغمة ما بلغت وأخرجه الواحدى  
 مسنداً في تفسيره الوسيط وهو حديث غريب من حديث أبي معشر عن محمد بن المنكدر عن جابر وأخرج  
 سعيد بن منصور عن مولى لابي سعيد قال رأيت أبا سعيد يطوف بالبيت وهو متكئ على غلامه يقال له  
 طهمان وهو يقول لان أطوف بهذا البيت أسبوعاً الا أقول فيه هجراً أو صلى ركعتين أحب الى من ان أعتق  
 طهمان (هذه كيفية الطواف والواجب من جلته بعد وجوب شروط الصلاة) يعني بها طهارة الثوب  
 والبدن والمطاف وستر العورة وهذا القول غير مجرى على ظاهره فان المعنى في الطواف بعضه اهوى التي  
 ذكرناها ولا يشترط فيه استقبال القبلة وترك الكلام وترك الافعال الكثيرة وترك الاكل فتأمل (أن  
 يستكمل عدد الطواف سبعة بجميع البيت) أي يجب رعاية العدد في الطواف وهو أن يطوف سبعة فان  
 اقتصر على ستة أشواط لم تجزه وبه قال مالك وأحمد وعن أبي حنيفة لواقعة صلى أكثر الطواف وأراق  
 عن الباقي دما جزأه وبني على ذلك انه لو كان يدخل في الاشواط كلها من أحد فتحت الحجر ويخرج من الأخرى  
 كفاه أن عشي وراء الحجر سبع مرات وبريق دما وبدواره ما وراء الحجر يكون معتد به في الاشواط كلها  
 والله أعلم (وأن يتعدى بالحجر) الاسود فيحاذيه بجميع بدنه في مروره وقد تقدم ما يتعلق به فهذه  
 ثلاثة وظائف من واجبات الطواف (و) الرابعة أن (يجعل البيت على يساره) وهذا أيضاً قد تقدم  
 ذكره (و) الخامسة (يطوف داخل المسجد) كما يجب أن لا يطوف خارج مكة والحرم ولا بأس بالحائل  
 بين الطائف والبيت كالسقاية والسواري ولا يكون في أخريات المسجد وتحت السقف ولا على الأروقة  
 والسطوح اذا كان البيت ارفع بناء على ما هو اليوم فان جعل سقف المسجد أعلى فقد ذكر في العدة انه  
 لا يجوز الطواف على سطحه ولو اتسعت خطمة المسجد اتسع المطاف (و) السادسة أن يطوف (خارج  
 البيت لا على الشاذر وان ولا في الحجر) وهذا قد تقدم بما فيه من الصور (و) السابعة (أن يوالي بين الاشواط)

ثم لم يعد الى الحجر وليست له  
 وليختم به الطواف قال صلى  
 الله عليه وسلم من طاف  
 بالبيت أسبوعاً وصلى  
 ركعتين فله من الاجر كعتق  
 رقبة وهذه كيفية الطواف  
 والواجب من جلته بعد  
 شروط الصلاة أن يستكمل  
 عدد الطواف سبعة بجميع  
 البيت وأن يتعدى بالحجر  
 الاسود ويجعل البيت على  
 يساره وأن يطوف داخل  
 المسجد وخارج البيت لا على  
 الشاذر وان ولا في الحجر  
 وأن يوالي بين الاشواط



أى اشواط الطواف وأبعاضه (ولا يفرقها تفرقة خارجة عن المعتاد) فلو خالف وفرق هل يجوز البناء على ما أتى به فيه قولان أصحهما الجواز وهما كالقولين في جواز تفريق الموضوع لأن كل واحد منهما يجوز أن يتخللها ما ليس منها بخلاف الصلاة والقولان في التفريق الكثير من غير عذر فاما إذا فرق سيرا أو كثيرا بالعدز فالحكم على ما بين في الموضوع قال الامام والتفريق الكثير هو الذي يغلب على الظن تركه الطواف اما بالاضراب عنه أو لظنه انه انما به نهاية ولو أقيمت المكتوبة وهو في اثناء الطواف فتخللها بينها فهو تفريق بالعدز وقطع الطواف المفروض بصلاة الجنائز والرواتب مكروه اذ لا يحسن ترك فروض العين للتطوع أو فرض الكفاية وقال العمراني في البيان قال الشافعي رحمه الله وأكره أن يخرج من الطواف والسعي الى صلاة الجنائز الا أن تكون الجنائز على طريق فيصلى عليهما من غير أن يعرج عليهما ولو خرج اليهما لم يكن عليه الاستئناف بل يبنى فهذا شرح واجبات الطواف وفي وجوب النية فيه خلاف (وماعدا هذا) الذى ذكرناه (فهى سنن وهيات) تقدم ذكرها في اثناء بيان الامور الستة

\* (الجملة الخامسة فى السعى) \*

بين الصفا والمروة وله وظائف منها ما هى واجبة ومنها ما هى سنة وقد ذكر المصنف هنا واجباته مخلوطة بسننه فقال (فاذا خرج من الطواف) أى بعد صلاته ركعتين واستلامه الحجر والركن وشربه ماء زمزم (فليخرج من باب الصفا) أحد أبواب الحرم من جهة الصفا وهو باب بنى مخزوم والصفا صورة الحارة يقال للحجارة الملس الواحدة صفاة كصاة وحصى وهو اسم موضع بمكة سمي الباب به ويجوز فى الصفا التذكير والتأنيث باعتبار المكان والبقعة (وهذا) أى باب الصفا (فى محاذاة) أى مقابلة (الضلع بين الركن اليماني والحجر الاسود) فاذا خرج من ذلك الباب وانتهى الى الصفا وهو جبل فبرق فيه درجاني حضيض الجبل) أى أسفله (بقدر قامة الرجل رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حتى بدت له الكعبة) قال العراقي روى مسلم فى حديث جابر بن عبد الله الصفا فرقى عليه حتى رأى البيت وله من حديث أبي هريرة أنى الصفا فعلا عليه حتى نزل الى البيت أه قلت وأخرج سعيد بن منصور عن نافع قال كان عبد الله بن عمر يخرج الى الصفا فيبدأ به فيرقى حتى يسدوله البيت فيستقبله ولا ينتهى فى كل ما يجى واعتمر حتى يرى البيت من الصفا والمروة ثم يستقبله منها وقال أصحابنا يخرج الى الصفا من أى باب شاء وانما يخرج النبي صلى الله عليه وسلم من باب بنى مخزوم لانه كان أقرب الابواب الى الصفا لانه سنة هذه عبارة الهداية وأخرج الطبراني عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المسجد الى الصفا من باب بنى مخزوم واسناده ضعيف ولكن له شاهد عن عطاء مرسل عند ابن أبي شيبة وهو صحيح وأخرج أحمد والنسائي وابن حبان بلفظ لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت سبعاً ثم خرج الى الصفا من الباب الذى يخرج اليه منه قال ابن عمر هو سنة فقوله صاحب الهداية لانه سنة بخلاف ما روى ابن عمر لكنه موافق لكلام أهل المذهب فى البدائع وغيره ان الخروج من باب الصفا ليس بسنة بل هو مستحب فيجوز الخروج من غيره دون الاساءة والله أعلم (وابتداء السعى من أصل الجبل كاف وهذه الزيادة مستحبة لكن بعض تلك الدرج مستحثة فينبغى أن لا يتخلفها وراء ظهره فلا يكون منهما السعى واذا ابتداء من ههنا سعى بينه وبين المروة سبع مرات وعند رقيه فى الصفا ينبغى

ولا يفرقها تفرقة خارجة عن المعتاد وماعدا هذا فهو سنن وهيات

(الجملة الخامسة فى السعى)

فاذا فرغ من الطواف

فليخرج من باب الصفا

وهو فى محاذاة الضلع الذى

بين الركن اليماني والحجر

فاذا خرج من ذلك الباب

وانتهى الى الصفا وهو

جبل فبرق فيه درجات فى

حضيض الجبل بقدر قامة

الرجل رقى رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى

بدت له الكعبة وابتداء السعى

من أصل الجبل كاف وهذه

الزيادة مستحبة ولكن

بعض تلك الدرج مستحثة

فينبغى أن لا يتخلفها وراء

ظهره فلا يكون منهما السعى

واذا ابتداء من ههنا سعى

بينه وبين المروة سبع مرات

وعند رقيه فى الصفا ينبغى



المنذر وهذه الزيادة التي عند أي ذر الهري وأخرجها البخاري ومسلم بلفظ اللهم انك قلت ادعوني أستجب  
لكم وانك لا تتخلف الي معادواني أسألك كما هديتني للإسلام ان لا تنزعني مني حتى تتوفاني وأنا مسلم وهذه  
الزيادة هي التي رواها مالك وأما قول المصنف في اثناء الدعاء اللهم اني أسألك انما نادى الى قوله الاسخرة  
روى ذلك من حديث أي ذر الغفاري مرفوعا بينته في شرحي على الحزب الكبير لابي الحسن الشاذلي قدس  
سره (ثم ينزل) من الصفا (ويبتدئ السعي وهو يقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز  
الاكرم) رواه الطبراني في الدعاء وفي الاوسط من حديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
اذا سعى بين الصفا والمروة في بطن المسيل قال اللهم اغفر وارحم وأنت الاعز الاكرم وفي اسناده ليث بن أبي  
سليم وهو ضعيف وقد رواه البيهقي موقوفا من حديث ابن مسعود انه لما هبط الى الوادي سعى فقال فذكره  
وقال هذا أصح الروايات في ذلك عن ابن مسعود قال الحافظ يشير الى تضعيف المرفوع \* قلت وأخرج سعيد  
ابن منصور عن شقيق قال كان عبد الله اذا سعى في بطن الوادي قال رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم  
وأخرج أيضا عن مسعود بن الجعد عن ابن مسعود انه اعتمر فلما خرج الى الصفا بعد طوافه قام على شق في  
وسطها ثم استقبل بوجهه الكعبة ثم لبي فقامت يا أبا عبد الرحمن ان ناسا من أصحابك يتهنون عن التلبية هنا  
قال ولكن أمر لبي هل تدري ما الاهلال انما استجابة لربه عز وجل فقام عليه هنيئة ثم نزل فمشى ومشيت  
حتى أتى الى المسعى فسعى وسعيت معه حتى جاوز الوادي وهو يقول رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم ثم  
مشى حتى انتهى الى المروة فصعد عليها فاستقبل الكعبة وصنع مثل ما فعل على الصفا ثم طاف بينهما حتى أتم  
سبعة أطواف وأخرج أبو حفص الملا في سيرته عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول في سعيه رب اغفر وارحم واهدني السبيل الاقوم وعن امرأة من بني نوفل اى النبي صلى الله عليه  
وسلم كان يقول بين الصفا والمروة رب اغفر وارحم انك أنت الاعز الاكرم وزاد امام الحرمين في النهاية  
بعد قوله الاكرم (ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقننا عذاب النار) وقال صحن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بين الصفا والمروة ذلك اه وقال الحافظ وفيه نظرا لم يثبت ذلك من  
طريق يصح ولا ضعيف لما عرفت في الآثار المتقدمة \* قلت ونقل البيهقي عن الشافعي انه قال ان تقول  
في الاطواف الاربعة رب اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الاكرم اللهم آتينا في الدنيا حسنة وفي  
الآخرة حسنة وقننا عذاب النار اه لكن هذا في خصوص الاطواف بالبيت لابن الصفا والمروة  
(ومشى على هينة) أى سكينه وأصلها هونة بالضم (حتى ينتهي الى الميل الاخضر وهو أول ما يلقيه اذا  
نزل من الصفا وهو على زاوية المسجد الحرام فاذا بقي بينه وبين محاذة الميل ستة أذرع أخذ في السير  
السريع وهو الرمل) محرمة (حتى ينتهي الى الميلين الاخضرين) قال الرازي ثم ان المسافة بين الجبلين  
يقطع بعضها مشيا وبعضها عدوا وبين الشافعي ذلك فقال ينزل من الصفا ويمشى على سجيبة مشيا حتى  
يبقى بينه وبين الميل الاخضر المعلق ببناء المسجد وركنه قدر ستة أذرع فينمذ يسرع في المشى ويسعى سعيا  
شديدا وكان ذلك الميل موضوعا على متن الطريق في الموضع الذي يبتدأ منه السعي اعلاما وكان السيل  
تهدمه فرفعوه على أعلى ركن المسجد ولذلك سمي معاقا فوقع متأخرا عن مبتدأ السعي حتى توسط بين الميلين  
الاخضرين اللذين أحدهما متصل ببناء المسجد عن يسار الساعي والثاني متصل بدار العباس فاذا أحدهما  
عاد الى سجيبة المشى حتى ينتهي الى المروة قال القاضي الر وياي وغيره وهذه الاسامي كانت في زمن الشافعي  
رحم الله تعالى وليس هناك اليوم دار تعرف بدار العباس ولا ميل أخضر وتغيرت الاسامي وقال أصحابنا  
وصف الميلين بالاخضرين على التغليب والا فاحدهما أحر وقيل أصفر قال الشافعي في شرح النقاية  
وكلاهما في جهة اليسار من المروة وكذلك في جهة يمينه جعل علامته على بطن الوادي واخره الذي  
هو محل السعي لما ذهبت السيول أثره اه وقال في المغرب ههنا علامتان موضع الهرولة في بطن

ثم ينزل ويبتدئ السعي  
وهو يقول رب اغفر وارحم  
وتجاوز عما تعلم انك أنت  
الاعز الاكرم اللهم آتينا في  
الدنيا حسنة وفي الآخرة  
حسنة وقننا عذاب النار  
ومشى على هينة حتى ينتهي  
الى الميل الاخضر وهو أول  
ما يلقيه اذا نزل من الصفا  
وهو على زاوية المسجد  
الحرام فاذا بقي بينه وبين  
محاذة الميل ستة أذرع أخذ  
في السير السريع وهو  
الرمل حتى ينتهي الى الميلين  
الاخضرين ثم يعود الى  
الهينة

الوادى بين الصفا والمروة (فاذا انتهى الى المروة صعدا كما صعد الصفا وأقبل بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء) وفي حديث عمر الذي تقدم من تخريج أبي ذر الهروي أنه يقبل بوجهه على البيت حتى يراه ولعل هذا كان في ذلك الوقت وفي زمن المصنف وقبل كثرة العمارات فالواقف على المروة لا يمكنه النظر للبيت ولعل هذا وجه قول المصنف وأقبل بوجهه على الصفا (وقد حصل السعي مرة واحدة فاذا عاد الى الصفا حصلت مرتان) قال الرافعي ويحسب الذهاب من الصفا الى المروة مرة والعود منها الى الصفا أخرى ليكون الابتداء بالصفا والختم بالمروة وذهب أبو بكر الصيرفي الى ان الذهاب والعود يحسب مرة واحدة لينتهي الى ما منه ابتداء كافي الطواف وكان في مسح الرأس يذهب باليدين الى القفا ويدهما ويكون ذلك مرة واحدة وروى هذا عن عبد الرحمن بن بنت الشافعي وابن الوكيل اه قلت ومثل هذا القول روى عن أبي جعفر الطحاوي من أصحابنا وقاسه على الطواف فإنه من الحجر الى الحجر وفي الذخيرة لاختلاف بين الأصحاب ان الذهاب من الصفا الى المروة شوط وأما الرجوع منها اليه هل هو شوط آخر أشار محمد في الأصل الى انه شوط آخر وكان الطحاوي لا يعتبره شوطا آخر والاصح انه شوط آخر اه قلت هو ظاهر المذهب ولغظ الطحاوي بمثل معنيين الاول انه لا يعتبره شوطا آخر بل شرط التحصيل الشوط الثاني والثاني انه لا يعتبره أصلا وهو ضعيف لمخالفة حديث جابر فان فيه فلما كان آخر طوافه على المروة وقياسه على الطواف قياس مع الفارق لان السعي يتم بالمسرة فيكون الرجوع تكرارا والطواف لا يتم الا بالوصول الى الحجر وان تكون الاشواط أربعة عشر وقد اتفق رواة نسكهم صلى الله عليه وسلم على انه سعي سبعة أشواط واليه أشار المصنف بقوله (يفعل ذلك سبعا) ثم قال (و يرمل في موضع الرمل في كل مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق) وهو في حديث جابر الطويل عند مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن الصفا الى المروة حتى اذا اتت صفت قدماه رمل في بطن الوادى حتى اذا صعد مشى حتى أتى المروة وعن حبيبة بنت أبي تجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم سعى حتى ان مترزه ليدور من شدة السعي وأخرج النسائي عن أم ولد لشيب بن عثمان انها أبصرت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة ويقول لا يقطع الا بطح الا لاشداع وعن ابن الزبير انه كان يركب بين الصفا والمروة وفسر الازهرى اليكاه بالسعي الشديد (وفي كل نوبة يصعد الصفا والمروة ويكبر ويهمل ويدعو كما سبق) فاذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما سنتان والطهارة مستحبة للسعي وليست بواجبة بخلاف الطواف واذا سعى فينبغي أن لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي بهذا ركنا فإنه ليس من شرط السعي أن يتأخر عن الوقوف وانما ذلك شرط في طواف الركن بل شرط كل سعي ان يقع بعد طواف أى طواف كان) فلو قدمه على الطواف لم يجزه وقول المصنف بعد طواف أى طواف كان ينظر فيه فإنه لا يتصور وقوع السعي بعد طواف الوداع لان طواف الوداع هو الواقع بعد فراغ النسك فاذا بقي السعي عليه لم يكن المأثم به طواف وداع واعلم ان السعي بين الصفا والمروة ركن في الحج والعمرة وهو مذهب عائشة وابن عمر وجابرو به قال مالك والشافعي وأحمد في أحد روايته فلا يحصل التحلل منه هولا دونه ولا ينحبر بالدم وذهب جماعة الى نفي الوجوب مستدلين بالآية فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقالوا رفع الحرج يدل على الاباحة وهو قول ابن عباس وابن سيرين وعطاء ومجاهد ومن عند هؤلاء هو الأصل وهي الرواية الثانية عن أحمد انه مستحب وليس بواجب وقال أبو حنيفة وسفيان الثوري هو واجب وليس بركن وعلى من تركه دم واستدل بالآية المذكورة وان مثله يستعمل للاباحة فينفي الركنية والایجاب الا انها بعد لا عنه الى الايجاب ولان الركنية لا تثبت الا بدليل مقطوع به ولم يوجد

فاذا انتهى الى المروة صعدا كما صعد الصفا وأقبل بوجهه على الصفا ودعا بمثل ذلك الدعاء وقد حصل السعي مرة واحدة فاذا عاد الى الصفا حصلت مرتان يفعل ذلك سبعا ويرمل في موضع الرمل في كل مرة ويسكن في موضع السكون كما سبق وفي كل نوبة يصعد الصفا والمروة فاذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما سنتان والطهارة مستحبة للسعي وليست بواجبة بخلاف الطواف واذا سعى فينبغي أن لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي بهذا ركنا فإنه ليس من شرط السعي أن يتأخر عن الوقوف وانما ذلك شرط في طواف الركن نعم شرط كل سعي أن يقع بعد طواف أى طواف كان

**\* (فصل) \*** ومن سنن السعي الموالاة في مرات السعي وبين العاواف والسعي بل لو تخلل بينهما فصل طويل لم يقدح قاله الفقهاء ثم لا يجوز أن يتخلل بينهما ذكر بان يطوف للقدوم ثم يقف ثم يسعي بل عليه إعادة السعي بعد طواف الأفاضة وذكر في التمهاته إذا طال الفصل بين مرات السعي أو بين العاواف والسعي ففي أجزاء السعي قولان وإن لم يتخلل بينهما ركن والله أعلم **\* (تنبيه) \*** تقدم أن من واجبات السعي وقوعه بعد الطواف فلو سعى قبل أن يطوف لم يحسب أذ لم ينقل من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده السعي الأمر بما على العاواف ترتيب السجود على الركوع ولا يشترط وقوعه بعد طواف الأفاضة لأن السعي ليس بقربة في نفسه كالوقوف بخلاف الطواف فإنه عبادة يتقرب بها وحدثها عن الشيخ أبي محمد أنه يكره إعادة فضله عن عدم الاستحباب ومن واجبات السعي الترتيب وهو الابتداء بالصفاء قوله صلى الله عليه وسلم ابدؤا بما بدأ الله به فإن بدأ بالمرورة لم يحسب مروه ومنها إلى الصفاء وقال النووي في زيادات الروضة ويشترط في المرة الثانية أن يبدأ بالمرورة فلونه لما وصل المرورة ترك العود في طريقه وعدل إلى المسجد وابتدأ المرة الثانية من الصفاء بضالم يصح على الصحيح وفيه وجه شاذ في البحر وغيره والله أعلم قال الرافعي وعن أبي حنيفة أنه لا يجب الترتيب ويجوز الابتداء بالمرورة اهـ قلت الصحيح من مذهب أصحابنا أنه لو بدأ بالمرورة لا يعتد بالأول لمخالفة الأمر في قوله صلى الله عليه وسلم ابدؤا بما بدأ الله به ومن واجبات السعي العدد فلا بد أن يسعي بين الجبلين سبعاً فلو شئت في العدد أخذ بالقل وكذلك يفعل في الطواف ولو طاف وسعى وعنده أنه أتم العدد وأخبره عدل عن بقاء شيء فلا حبان يرجع إلى قوله لأن الزيادة لا تبطلها ولو جرى على ما هو جازم به جاز

**\* (فصل) \*** ويجوز السعي ماشياً وراكباً وقوله المشي أفضل يدل على جواز الركوب مطلقاً دون عذر لأنه لا يقال في حق غير القادر على المشي أفضل وإنما يقع التفضيل عند القدرة على الركوب نعم يكره الركوب عند القدرة على المشي ولا شيء عليه وقد روى عن أنس أنه كان يسعي بينهما راجلاً على حماره وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال أول من ركب بين الصفاء والمرورة معاوية أخرجه سعيد بن منصور ونقل أصحاب مالك أن من سعى راكباً من غير عذر أو مكنه أن يعيده أعاد وإن رجع إلى بلده أخرجه وعليه دم ويقولون إنما سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم راكباً لعذر وهو كثرة الناس وغشياً بهم له وأخرج رزين عن عروة أنه كان إذا رأى من يطوف على ذابة قال شاب هؤلاء أو خسروا وأخرج سعيد بن منصور عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول من كان لا يستطاع المشي بين الصفاء والمرورة فابركب ذابة وعليه دم قال المحب الطبري وهذا مذهب ثالث

**\* (فصل) \*** وليس الاضطباع في السعي على المشهور من مذهب الشافعي وحكي المروزة من أصحابه في استحبابه فيه وجهين ومذهب أحمد أنه لا يضطبع وقد روى أحمد في المسند عن بعض بني يعلى بن أمية قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مضطبعاً بين الصفاء والمرورة ببرذنجاني **\* (الجملة السادسة في الوقوف ومقابله) \***

اعلم أن الحاجان سار من الميقات و (انتهى يوم عرفة) هو اليوم التاسع (العرفات) الموضع المعلوم وقد يطلق الأول على الثاني خلافاً لبعضهم (فلا يتفرغ إلى طواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف) وليس هذا لسكل الحجج وإنما فعله حجاج العراق خاصة (وإذا وصل مكة قبل ذلك بأيام) فيظهر أن كان متمماً طواف وسعي وحلق وتخلل من عمرته ثم يحرم بالحج من مكة ويخرج على ما مر في صورة التمتع وكذلك يفعل المقيم بمكة وإن كان مفرداً بالحج أو قارناً بين النسكين (طواف القدوم ويمكث محرماً إلى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الإمام) أو المنسوب من طرفه (خطبة) واحدة بعد صلاة (الظهر عند

**\* (الجملة السادسة في الوقوف ومقابله) \***

الحاج إذا انتهى يوم عرفة إلى عرفات فلا يتفرغ لطواف القدوم ودخول مكة قبل الوقوف وإذا وصل قبل ذلك بأيام فطاف طواف القدوم فيمكث محرماً إلى اليوم السابع من ذي الحجة فيخطب الإمام بمكة خطبة بعد الظهر عند

المكعبة) أي قريبا منها في حاشية المطاف (ويأمر الناس) فيها (بالاستعداد إلى الخروج إلى منى يوم التروية والمبيت بها) أي منى (والغدومنها إلى عرفة) ويخبرهم بما بين أيديهم من المناسك وروى الحاکم والبيهقي من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم التروية خطب الناس فأمرهم مناسكهم وقال أصحابنا في الحج ثلاث خطب \* الأولى بمكة قبل يوم التروية \* والثانية بعرفات يوم التاسع منه \* والثالثة بمنى يوم الحادي منه يفصل بين كل خطبتين بيوم وفيه خلاف زفر لانه قال يخطب في ثلاثة أيام متوالية أولها يوم التروية وقال أجد لا يخطب اليوم السابع وحديث ابن عمر السابق حجة لنا والخطبة الثانية تفارق الأولى من وجهين الأول أن تلك واحدة وهذه ثنتان بينهما مجلسه خفيفة بخطبة يوم الجمعة والثاني أن تلك قبل صلاة الظهر وهذه بعدها وأما الثالثة فلا فرق بينها وبين الأولى بوجه والمراد هنا بالمناسك بعضها لانه يعلم بعضها في الأولى وهو الخروج إلى منى والوقوف بعرفات والصلاة فيها ولذا قال المصنف (لإقامة فرض الوقوف بعد زوال الشمس) وكذا الإفاضة منها وبعضها في الثانية وهو الوقوف بعرفات والمزدلفة والإفاضة منها ورحى البمار والنحر والخلق وطواف الزيارة وبعضها في الثالثة وهو ما بقي منها كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى وإنما يعلم الوقوف في الخطبة الثامنة بعد تعليمه في الخطبة الأولى لاحتمال أن يكون بعض الناس غير حاضر في تلك الخطبة أو لكونه ركعا أعظم في الحج وإنما سمى ثامن ذي الحجة يوم التروية لأنهم كانوا يرون الله في ذلك اليوم استعداد للوقوف لأن عرفات لم يكن لهم ماء اذ ذاك وقيل لأن إبراهيم عليه السلام روى أي فكر في رؤياه فيه واختار صاحب الصحاح الأول واختار الرنخشمري الثاني وجوز صاحب القاموس الوجهين وقيل إنما سمى به لأن الامام يرى الناس مناسكهم وقال المطرزي في المغرب أصاها الهجر وأخذها من الرواية خطأ ومن الرى من لا يورفها (اذوقت الوقوف من الزوال إلى طلوع الفجر الصادق من يوم النحر) وبه قال أبو حنيفة وقال أجد يدخل وقته بطاوع الفجر يوم عرفة لما روى الدارقطني والحاكم عن عروة بن مضر بن الطائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى معنا هذه الصلاة يعني الصبح يوم النحر وأتى عرفات قبل ذلك ليلا أو نهارا فقد تم حجه وقضى تقته لنا اتفاق المسلمين من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الوقوف بعد الزوال فلو جاز قبله لما اتفقوا على تركه وبه يستدل على أن المراد من الخبر ما بعد الزوال قال الرافي وينبغي للامام أن يأمر في خطبته المتتمين أن يطأ فوا قبل الخروج للوداع فلو وافق اليوم السابع يوم الجمعة خطب الجمعة وصلاتها ثم خطب هذه الخطبة (فينبغي أن يخرج) بهم اليوم وهو يوم التروية (إلى منى) وهي قرية من الحرم بينها وبين مكة فرسخ والغالب فيها التذكير والصرف وقد تكتب بالالف كذا في المغرب ومفهوم هذا الكلام أن النادر فيها التانيث والمنع واقتصر صاحب الصحاح على الغالب حيث قال وهي مقصورة موضع بمكة وهو مذكر يصرف وكذا صاحب القاموس حيث قال ومعنى كالي قرية بمكة ويصرف والتحقيق ما قاله صاحب المغرب لما إن الخفاء ذكر وأن الغالب في أسماء البقاع التانيث فلا تتصرف في المعرفة إلا أنه قد جاء عن العرب تذكير ثلاثة مواضع وصرفوها وجاء عنهم التذكير والتانيث في خمسة مواضع وعدوا منى منها ثم قالوا ما عدا هذه المواضع الثمانية الغالب في كلام العرب ترك صرفه وإن خدام من علامة التانيث والله أعلم (مابيا) أي حالة كونه يلبي عند الخروج إلى منى ويدعو بما شاء قال الرافي وقتي يخرج المشهور أنه يخرج بعد صلاة الصبح بحيث يوافقون الظهر بمنى وحكي ابن كعب أن أبا سفيان ذكر قولهم أنهم يصلون الظهر بمكة ثم يخرجون فاذا خرجوا إلى منى بأقوامهم إلى عرفة وصلوا مع الامام بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح يوم عرفة على المشهور وعلى ما ذكره أبو إسحق يصلون بها ما سوى الظهر اه وقال أصحابنا اختلف في المستحب من وقت الخروج إلى منى على ثلاثة أقوال والأصح منها أنه بعد طلوع الشمس وهو مبني على اختلاف الروايات في خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة إلى منى متى كان في بعضها نحوه النهار وفي بعضها بعد الزوال وفي بعضها قبل صلاة الظهر ويمكن أن يكون صلى الله عليه وسلم تأهب للتوجه فحوة

المكعبة ويأمر الناس  
بالاستعداد للخروج إلى  
منى يوم التروية والمبيت  
بها وبالغدومنها إلى عرفة  
لإقامة فرض الوقوف بعد  
الزوال اذ وقت الوقوف  
من الزوال إلى طلوع الفجر  
الصادق من يوم النحر  
فينبغي أن يخرج إلى منى  
مابيا

النهار وتوجه في أول الزوال ويكون أمره بالرواح للراكب المخف الذي يصل إلى منى قبل فوات الصلاة وأمره بالغدو للماشي أو الذي الثقيل أو يكون أمرهما توسعة فيهما فالتوجه إلى منى مخير بين الغدو والرواح لذلك والله أعلم (ويستحب له المشي من مكة في المناسك) كلها (إلى انقضاء حجه إن قدر على ذلك) سواء فيه إلا سقافي والحاضر (والمشي من مسجد إبراهيم) الذي بعرفة (إلى الموقف أفضل وأكدر) لكونه أقرب إلى التواضع وقيل الركوب أفضل مطابقا لناسيابه صلى الله عليه وسلم وليكون أعونه على الدعاء وهو المأمور في هذا الموضع (فاذا انتهى إلى منى) فليزل بالقرب من مسجد الخيف و (قال اللهم هذه منى فامتن على فيها) امتن به على أوليائك وأهل طاعتك (يشير بهذا الدعاء أنه يلاحظ معنى المنية في منى ولو اختلف مأخذها فان منى معتل والمنية مضاعفة وانما يسمى منى لما تقي أي تسال وتراق فيه من الدعاء وقيل من التقي لأن جبريل عليه السلام لما أراد أن يفارق آدم عليه السلام قال له ماذا أتيتني فقال آدم عليه السلام الجنة وجسم بينهما ابن عباس فيما أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم عن سعيد بن جبير عنه أن رجلا سأله لم سميت منى فقال لما يقع فيها من دماء الذبايح وشعور الناس تقر بالي الله تعالى وتنبأ اللذان من عذابه (ولم يكت هذه الليلة بمنى وهو مبيت منزل لا يتعلق به نسك) وعبرة الرافعي والمبيت ليلة عرفه بمنى هيئة وليس بنسك يجبر بالدم والغرض منه الاستراحة للسير من الغد إلى عرفة من غير تعب اه كذا قاله امام الحرمين والقاضي أبو الطيب وصاحب الشامل وقال النووي في شرح المذهب لا خلاف في أنه سنة وقول القاضي ليس بنسك مراده أنه ليس بواجب ولم يريدوا أنه لا فضيلة فيه اه وقال أصحابنا مثل هذا أنه يبيت بمنى إلى فجر يوم عرفة عملا بالسنة ولو تركه جاز وأساء وفي الهداية فلو بات بمكة ليلة عرفة وصلى بها الفجر ثم غدا إلى عرفات ومربعى أجزاء لأنه لا يتعلق بمنى في هذا اليوم إقامة نسك ولكنه أساء بتركه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقد اتفقت الروايات كلها أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بمنى الظهر والعصر \* (تنبيه) \* قال الرافعي وما ذكر من الخروج بعد صلاة الصبح أو الظهر يوم التروية فذلك في غير يوم الجمعة فأما إذا كان يوم الجمعة فالمستحب الخروج قبل طلوع الفجر لأن الخروج إلى السفر يوم الجمعة إلى حيث لا يصلي الجمعة حرام أو مكروه وهم لا يصلون الجمعة بمنى وكذا لا يصلونها بعرفة لو كان عرفه يوم الجمعة لأن الجمعة انما تقام في دار الإقامة قال الشافعي رحمه الله فان بني هاشم يأتون عرفة واستوطنها أربعمائة من أهل السكك أقاموا الجمعة والناس معهم اه قال المحب الطبري فلو وافق يوم التروية يوم الجمعة فينبغي أن يخرج قبل الفجر لئلا تلزمه الجمعة على قول بطاوع الفجر وان أقام إلى الزوال لزم قول واحد وتعين على جميع أهل البلد إذا وجد شرطها (فاذا أصبح يوم عرفة صلى الصبح) بمنى (فاذا طلعت الشمس على ثبير) وهو كمبر جبل بين مكة ومنى ويرى من منى وهو على عين الداخل منها إلى مكة (سار إلى عرفات) وهو موضع وقوف الحجج ويقال بينها وبين مكة تسعة أميال تقر بيا وتعرب اعراب مسلمات ومؤمنات والتنوين شبيه بتنوين المقابلة كفي مسلمات وليس بتنوين صرف لوجود مقتضى المنع من الصرف وهو العلمية والتأنيث ولهذا لا يدخلها الألف واللام (ويقول اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها فاقط وأقربها من رضوانك وأبعدها من سخطك اللهم إليك غدوت وإياك اعتدت ووجهك أردت فاجعاني من تباهي به اليوم من هو خير منى وأفضل) وهم الملائكة فقد ورد في الخبر أن الله يباهي بهم الملائكة في هذا اليوم فعند مسلم والنسائي عن عائشة وأنه ليدنو من يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء وعند ابن حبان عن جابر ينزل الله إلى سماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء وعن أبي هريرة أن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء ولفظ أجدان الله عز وجل يباهي ملائكة عشية عرفة بأهل عرفة وعند أبي ذر الهروي عن أنس أن الله يطول على أهل عرفات فيباهي بهم الملائكة والاختبار في المباهاة كثيرة (فاذا أتى عرفات فليضرب خبائه بنمرة قربا من المسجد فثم ضرب برسول الله صلى الله عليه وسلم قبته

ويستحب له المشي من مكة في المناسك إلى انقضاء حجه إن قدر عليه والمشي من مسجد إبراهيم عليه السلام إلى الموقف أفضل وأكدر فاذا انتهى إلى منى قال اللهم هذه منى فامتن على بها منتبه على أوليائك وأهل طاعتك ولم يكت هذه الليلة بمنى وهو مبيت منزل لا يتعلق به نسك فاذا أصبح يوم عرفة صلى الصبح فاذا طلعت الشمس على ثبير سار إلى عرفات ويقول اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها فاقط وأقربها من رضوانك وأبعدها من سخطك اللهم إليك غدوت وإياك رجوت عليك اعتدت ووجهك أردت فاجعاني من تباهي به اليوم من هو خير منى وأفضل فاذا أتى عرفات فليضرب خبائه بنمرة قربا من المسجد فثم ضرب برسول الله صلى الله عليه وسلم قبته



الرافعي فاذا انتموا الى غمرة ضربت قبلة الامام بها روى ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث حتى طاعت الشمس ثم ركب وأمر بقبلة من شعر تضرب له بغمرة فنزل بها قلت رواه مسلم من حديث جابر الطويل ولفظه فأمر بقبلة من شعر تضرب له بغمرة الحديث وعند أحمد وأبي داود من حديث ابن عمر قال غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صلى الصبح في صبيحة يوم عرنة حتى أتى عرفة فنزل بغمرة وهو منزل الامام الذي ينزل به بعرفة الحديث (وغمرة) بفتح فكسر (هي بطن عرنة دون الموقف ودون عرفة) قال في المصباح غمرة موضع قيل من عرفات وقيل بقرهم اخرج عنها اه وأما عرنة بضم العين وفتح الراء قال في المغرب وادب هذا عرفات وبضمها سميت عرنة أبو القبيلة اه وذكر القرطبي في تفسيره انها بفتح الراء وادب في مسجد عرفة حتى قال بعض العلماء ان الجدار الغربي من مسجد عرفة لو سقط سقط في بطن عرنة وحكى البايع عن ابن حبيب ان عرفة في الحسل وعرنة في الحرم ثم ان عرفة كلها موقف الا بطن عرنة وبه قال أبو حنيفة والشافعي وأحمد لما أخرجه القلاني والحاكم وقال على شرط مسلم عن ابن عباس مرفوعا قال عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة وأخرج أحمد والبخاري وابن حبان من حديث جبير بن مطعم نحوه وأخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة وقال مالك غمرة من عرفة وهي في عرنة ويدل له حديث ابن عمر الذي رواه أحمد وأبو داود وسبق ذكره قريبا وسأيت لذلك من يديان قريبا (وليغتسل للوقوف) أخرجه مالك عن ابن عمر انه كان يغتسل لاسحائه قبل ان يحرم ولدخوله مكة ولو قوفه عشية عرفة وتقدم ما يتعلق به عند ذكر الاغتسال المسنون قريبا (واذا زالت الشمس خطب الامام) أو من كان منصوبا من طرفه خطبتين الاولى منها (خطبة وجيزة) أي مختصرة بين فيها ما يحتاج اليه الحاج من المناسك ويحرضهم على الاكثار من الدعاء والتلهيل بالموقف (و) اذا فرغ منها (قعد) بقدر سورة الاخلاص ثم يقوم الى الخطبة الثانية (وأخذ المؤذن في الاذان) ويخفف الخطابة ويكون أخذ المؤذن في الاذان (والامام في الخطبة الثانية ووصل الاقامة بالاذان وفرغ الامام بعد تمام اقامة المؤذن) على ما رواه امام الحرمين في النهاية والمصنف في كتيبه الثلاثة والمتولى وغيرهم أومع فراغ المؤذن من الاذان على ما رواه صاحب التهذيب وغيره قال النووي وهذا هو الاصح وبه قطع الجمهور قلت ونقله ابن المنذر عن الشافعي ومن قطع به القاضي أبو الطيب والماوردي وأبو علي والماملي قال الحافظا وعند مسلم في حديث جابر الطويل ما دل على انه صلى الله عليه وسلم خطب ثم أذن بلال ليس فيه ذكر أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة الثانية ويرجع ذلك بامر معقول وهو ان المؤذن قد أمر بالانصات للخطبة فكيف يؤذن ولا يتبع للخطبة معه فائدة قاله المحب الطبري قال وذكر الملا في سيرته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من خطبته أذن بلال وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ بلال من الاذان تكلم بكلمات ثم أناخ راحلته وأقام بلال الصلاة (ثم جمع بين الظهر والعصر باذان واقامتين) وهو قول الشافعي وأصحابه وأبي ثور وأصحاب الظاهر وأبي حنيفة وأصحابه وقال مالك الجمع بينهما باذان واقامتين لكل صلاة أذان واقامة وقال سفيان الثوري وأحمد يجمع بينهما باقامتين لكل صلاة واقامة ولم يذكرنا اذا انا الان أجد قال فان أذن فلا بأس واعتمد في ذلك على مرسل عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بعرفة باقامتين كل صلاة واقامة وصلى بجمع باقامتين كل صلاة باقامة وهذا مرسل لا تقوم به حجة على انه يمكن الجمع كما سأيت في الجمع عز دلفة واختلف أصحاب الشافعي هل كان جمعه صلى الله عليه وسلم بعلة مطلق السفر أو الطويل أو بعلة النسك والظاهر انه بعلة النسك حتى يجوز للافاقي والمكي والمزدلفي والعرفي وعلى الاول يجوز للمزدلفي وعلى الثاني لا يجوز لغير الافاقي ولا خلاف بانه سنة حتى لو صلى كل صلاة وحدها في وقتها جاز ومعنى قول المصنف أي ينزل عن راحلته أو عن منبره فيقيم المؤذنون فيصلون بالناس الظهر ثم يقيم فيصلي بهم العصر على سبيل الجمع هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع رواه الشافعي من حديث ابراهيم بن أبي يحيى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بلفظ ثم أقام بلال

وغمرة هي بطن عرنة دون  
الموقف ودون عرفة  
وليغتسل للوقوف فاذا  
زالت الشمس خطب الامام  
خطبة وجيزة وقعد وأخذ  
المؤذن في الاذان والامام في  
الخطبة الثانية ووصل  
الاقامة بالاذان وفرغ  
الامام مع تمام اقامة المؤذن  
ثم جمع بين الظهر والعصر  
باذان واقامتين

فصلي الظهر ثم أقام فصلي العصر قال البيهقي تفرد به ابراهيم وعند أبي حنيفة تجعل الاذان قبل الخطبة الاولى  
 كما في الجمعة الا انه لو ترك الخطبة وجع بين الصلاتين أو خطب قبل الزوال أجزاء وأساع بخلاف الجمعة وفي  
 الهداية فان صلى بغير خطبة أجزاء لان هذه الخطبة ليست بفريضة وقال الزبلي ولو خطب قبل الزوال جاز  
 لحصول المقصود وفي الهداية يؤذن للظهر ويقيم للظهر ثم يقيم للعصر لان العصر يؤدي قبل وقته المعهود  
 فيفرد بالاقامة اعلاما للناس ولا يتطوع بين الصلاتين تحصيل المقصود والوقوف ولهذا قدم العصر على وقته فلو  
 انه فعل فعل مكررها أو أعاد الاذان للعصر في ظاهر الرواية خلافا لما روى عن محمد لان اشتغاله بالتطوع أو  
 بعمل آخر يقطع نور الاذان الاول فيعده للعصر اه وفي اطلاق التطوع اعلم الى انه لا يصلي سنة الظهر  
 البعدية لكن ذكر في الذخيرة والمحيط انه يأتي به او عليه مشى صاحب الكافي فعلى الاول يعاد الاذان وعلى  
 الثاني لا يعاد وظاهر الرواية هو الاول وهو الصحيح ثم انه لا بد للجمع بين الصلاتين في هذا المكان عند  
 أصحابنا من شرطين الامام أو نائبه والاحرام للحج فلو صلى الظهر بلا احرام أصلا أو مع احرام العمرة منفردا  
 أو بجماعة ثم أحرم بالحج وصلى العصر في وقت الظهر معه بجماعة أو صلى الظهر مع احرام الحج بجماعة وصلى  
 العصر في وقت الظهر بدونه منفردا أو بجماعة لا يجمع أي لا يجوز عصره في الصورتين لفقد شرط الجمع أو  
 أحده ما في الصلاتين ثم ان اشتراط الامام الاعظام والاحرام بالحج في الصلاتين للجمع بينهما مذهب أبي  
 حنيفة وقال صاحباه يشترط فيهما الاحرام بالحج فقط لا غير فالمنفرد يجمع عندهما ولا يجمع عنده وقال زفر  
 من أصحابنا يشترط للجمع بينهما الامام والاحرام بالحج في العصر خاصة فلو صلى الظهر وحده بحرما بالحج ثم  
 أدرك الامام في العصر لا يجمع عند أبي حنيفة لعدم الامام في الظهر ويجمع عند الثلاثة أما عندهما فلو جود  
 الاحرام فيهما وأما عند زفر فلو جود الاحرام والامام في العصر ولو صلى الظهر مع الامام غير محرم ثم أحرم  
 بالحج يجمع عند زفر لاسر ولا يجمع عند الثلاثة أما عند أبي حنيفة فلم يعد الاحرام والامام في الظهر  
 وأما عندهما فلم يعد الاحرام فيه ونقل الطرابلسي في المناسك ولو لحق الناس الفزع بعرفات فصلي الامام  
 وحده الصلاتين جميعا لا يجزئه العصر عنده ولو نفر الناس عن الامام فصلي وحده الصلاتين ان نفر وابتعد  
 الشروع جاز وقبله جاز عندهما واختلاف عن أبي حنيفة قيل يجوز عنده وقيل لا يجوز اه ويقال الجماعة  
 شرط الجمع عند أبي حنيفة لكن في حق غير الامام لا في حق الامام نفسه واختاره صاحب المحيط فقوله  
 بشرط الامام يعني بشرط ادائهما بالجماعة مع الامام والله أعلم (و) اذا كان مسافرا (قصر الصلاة) هذا  
 هو السنة والمكيون والمقيمون حولها لا يقصرون خلافا لما لاك وايقل الامام اذا سلم أتموا أهل مكة فانا قوم  
 سفر كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا نقله الرازي ورواه الشافعي وأبو داود والترمذي عن ابن عتبة  
 عن علي بن زيد عن أبي نضرة عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 فلم يصل الا ركعتين حتى رجعنا الى المدينة وحجبت معه فلم يصل الا ركعتين ثم يقول لاهل البلد أتموا فانا  
 سفر لفظ الشافعي وزاد الطبراني في بعض طرقه الا المغرب ورواه مالك في الموطأ من قول عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه لما قدم مكة صلى بهم ركعتين ثم انصرف فقال يا أهل مكة انا قوم سفر ثم صلى عمر بمني ركعتين  
 قال مالك ولم يبلغني انه قال لهم شيئا قال الحافظ عرف بهذا ان ذكر الرازي له في مقال الامام بعرفة ليس  
 بثابت وكذا نقل غيره انه يقول الامام بمني لكن يتمسك بعموم لفظ رواية الطيالسي ومن طريق البيهقي  
 من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه وفيه ثم حجبت معه واعتبرت فصلي ركعتين فقال يا أهل مكة أتموا  
 الصلاة فانا قوم سفر ثم ذكر ذلك عن أبي بكر ثم عن عمر ثم عن عثمان قال ثم أتم عثمان (وراح الى الموقف)  
 عقيب الصلاة كما في حديث جابر الطويل عند مسلم والموقف كجلس موضع الوقوف سواء كان راكباً أو  
 ماشياً وقد تقدم حكم ذلك قريبا (فليقف بعرفة) أي موضع وقف فيه منها أجزاء (ولا يقف في وادي عربة)  
 لما روى عن ابن عباس رفعه عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عربة أخرجه الطبراني والحاكم وسبق

وقصر الصلاة وراح الى  
 الموقف فليقف بعرفة ولا  
 يقف في وادي عربة

قريباً قال الرافي فان قلت غرة التي ذكرتم النزول بها هل هي من حد عرفة أو لا وهل الخطبة ان والصلانان  
 بها أو بموضع آخر قلنا أما الأول فان صاحب الشامل في طائفة قالوا بان غرة موضع من عرفات ولكن  
 الاكثرون نفوا كونها من عرفات فيهم أبو القاسم الكرخي والقاضي الروياني وصاحب التهذيب  
 وقالوا انها موضع قريب من عرفات وأما الثاني فايراد موردين يشعربان الخطبتين والصلاة لها لكن  
 رواية الجمهور انهم ينزلون بها حتى تزول الشمس فاذا زالت ذهب الامام بهم الى مسجد ابراهيم عليه  
 السلام وخطب وصلى فيه ثم بعد الفراغ من الصلاة يتوجهون الى الموقف وهل المسجد من عرفة سيأتي  
 الكلام عليه واذ لم تعد البقعة من عرفات فحيث أطلقنا انهم يجمعون بين الصلاتين بعرفة عيننا به  
 الموقف القريب منها اهـ (وأما مسجد ابراهيم عليه السلام) وجدت بخط الامام الفقيه الشيخ شمس  
 الدين بن الحريري مانصه قد وقع للغة هاء في نسبة هذا المسجد لابراهيم الخليل عليه السلام كلام وقد نسبته  
 اليه جماعة منهم ابن كنج وابن سراقه البغوي والقاضي الحسين والازرق وتبعهم الشيخ النووي وجماعة  
 من المتأخرين وادعى الاسنوي انه خطأ وانما هو شخص اسمه ابراهيم من رؤس الدولة المتقدمة كما قاله  
 غير الاسنوي فالتبس بالخليل عليه السلام ورد الازرقى هذا بان الازرقى من أعلم الناس بهذا وقد نسبته  
 الى الخليل عليه السلام قال وعلى تسليم ان يكون قد بنى من ذلك فلا يمنع ان يكون منسوباً من أصله الى  
 الخليل عليه السلام اما لانه صلى على ذلك واتخذ مصلى للناس فنسب اليه اهـ قال الرافي بين الشافعي رحمه  
 الله تعالى حد عرفة فتال هي ما جاوز وادي عرنة الى الجبال المقابلة مما يلي بساتين بنى عامر وليس وادي  
 عرنة من عرفة وهو على منقطع عرفة مما يلي صوب مكة ومسجد ابراهيم عليه السلام (فصدره) من عرنة  
 (في الوادي وأخرياته من عرفة فن وقف في صدر المسجد لم يحصل له الوقوف بعرفة) قال في التهذيب وثم  
 يقف الامام للخطبة والصلاة (ويتميز مكان عرفة من المسجد بصخرات كبار فرشت هناك) قال النووي في  
 زوائد الروضة الصواب ان غرة ليست من عرفات وأما مسجد ابراهيم عليه السلام فقد قال الشافعي رحمه  
 الله انه ليس من عرفة فلهذا زيد بعده في آخره وبين هذا المسجد وبين موقف النبي صلى الله عليه وسلم  
 بالصخرات نحو ميل قال امام الحرمين وتطيف بمنعرجات عرفات جبال وجوهها المقابلة من عرفة والله أعلم  
 وقال المحب الطبري في المناسك ان اتفق العلماء على انه لا موقف الاعرفة ولا موقف في عرنة واختلطوا اذا  
 خالف ووقف بعرفة فعندنا لا يصح وقوفه وعند مالك يصح حكاه ابن المنذر وعرنة عند مالك من عرفة قال  
 ابن حبيب وانه مسجد عرفة وهو من الحرم وهذا لا يصح بل هو خارج من الحرم والمسجد بعضه في عرنة  
 وبعضه في عرفة قال الشافعي في الاوسط من مناسكه ما جاوز وادي عرنة وليس الوادي ولا المسجد منها الى  
 الجبال القابلة مما يلي حواط ابن عامر وطريق الحظ وما جاوز ذلك فليس من عرفة حتى ذلك صاحب  
 الشامل وحكي أبو حامد الاسفرايني ان الشافعي قال في القديم وعرفة ما بين المشرق الى الجبال القابلة  
 بيناوشمالاً قال أبو حامد والجبل المشرق جبل الرحمة وحكي القولين صاحب الذخائر وقال في الثاني وهذا  
 موافق للقول الأول وقال صاحب البيان حد عرفة من الجبل المشرق على جبل عرنة الى اجبال عرفة الى  
 وصيق الى ملتقى وصيق الى وادي عرنة ووصيق بصادمهجمة وقاف كامير والحض بفتح الحاء والضاد المعجمة  
 اسم جبل وقال أبو زيد البلخي عرفة ما بين وادي عرنة الى حائط ابن عامر الى ما قبل على الصخرات التي  
 يكون بها موقف الامام الى طريق حض وقال حائط ابن عامر عند عرنة وبقره مسجد الامام الذي يجمع  
 فيها الصلاتين وهو حائط نخل وفيه عين ينسب الى عبد الله بن عامر بن كرز قال الطبري وهو الاثر خراب  
 وهذا المسجد يقال له مسجد ابراهيم ويقال له مسجد عرنة بالنون وضم العين كذلك قيده ابن الصلاح  
 في منسكه والمتعارف فيه عند أهل مكة وتلك الامكنة مسجد عرفة بالفتح قال وحدد بعض أصحابنا عرفة  
 فقال الحد الواحد منها ينتهي الى جادة طريق المشرق وما يلي الطريق والحد الثاني ينتهي الى حافات

وأما مسجد ابراهيم عليه  
 السلام فصدره في الوادي  
 وأخرياته من عرفة فن وقف  
 في صدر المسجد لم يحصل له  
 الوقوف بعرفة ويتميز مكان  
 عرفة من المسجد بصخرات  
 كبار فرشت ثم

الجبل الذي وراء عرفات والحد الثالث ينتهي الى الحوايط التي تلي قرية عرنة وهذه القرية على يسار  
مستقبل القبلة اذا صلي بعرفة والحد الرابع ينتهي الى وادي عرنة قال واختلف في تسمية ذلك الموضع  
عرقة فقبيل لان جبريل عليه السلام قال لابراهيم عليه السلام في ذلك الموقف بعد فراغه من تعليم المناسك  
عرفت قال نعم وقيل لان حواء وآدم عليهما السلام اجتمعا فيه وتعارفا وقيل لان الناس يتعارفون فيه  
وقيل لانهم يعترفون فيه بذنوبهم وقيل لان الله عز وجل يعرفهم البركة والرحمة فيه اذا تقرر ذلك فهل تلك  
المواضع وجبلها من عرفة وايس وادي عرنة منها وهما ما يلي مكة في طرف عرفات يقطع منه من يحج من  
مكة الى عرفة ومسجد صدره في الوادي واخرياته في عرفة وان ثبت قول ابن عباس سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يخطب بعرفات خطبة في بطن الوادي كان ذلك حجة لما لا كان عرنة من عرفة الا انه يحتمل  
انه قال ذلك بالموقف وأي موضع وقف فيه من عرفة أجزاء والاولى ان لا يقف على سنن التوافل وهي  
تنصب في عرفة فينأذي بها او ينقطع عليه الدعاء وان يبعد عن كل موضع يتأذى فيه أو يؤذى أحدا  
وحسن أن يجمع بين المواقف كلها فيقف ساعة في سهلها وساعة في جبلها (والافضل ان يقف عند  
الصخرات بقرب الامام) وان يكون موقف الامام من وراء ظهره عن يمينه فان بعد منه فلا بأس اذا كان  
بعرفة لما أخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن يزيد بن سنان انهم كانوا في موقف بعرفة  
بعيد من موقف الامام فاذا هم بابن مريع الانصاري فقال لهم اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يا أمركم ان تقفوا على مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابراهيم قال الترمذي حديث حسن وابن  
مريع اسمه يزيد والمراد بقوله بعرفة خارج الحرم فان ابراهيم عليه السلام هو الذي جعلها مشعرا وموقفا  
للحاج فهي كلها مورثة عنه وانتم على حفظ منها حيث كنتم وأخرج سعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن  
عوف انه كان يقف بين يدي الموقف بعرفات ومن تمكن من موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فالولى  
ان يلازمه وقد روى أبو الوليد الأزرقي بأسناده عن ابن عباس ان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان بين الاجبل الثلاثة الذبعة والنبعة والذئبة وموقفه صلى الله عليه وسلم منها على النابت قال والنابت  
على الشجرة التي خلف موقف الامام وموقفه صلى الله عليه وسلم على ضرس من الجبل النابت مضرس بين  
أشجار هناك نابتة من الجبل الذي يقال له الال ككتاب قال الحب الطبري وعلى هذا يكون موقفه صلى  
الله عليه وسلم على الصخرات السكبار المفترشة في طرف الجبيلات الصغار التي كانت الروابي عند الجبل الذي  
يعتني الناس بصعوده ويسمونه جبل الرحمة واسمه عند العرب الال بالكسر وذو كرا الجوهرى فيه الفتح  
والمحفوظ خلافه وهذا يرجح ضبط من ضبط قول جابر في حديثه الطويل وجعل جبل المشاة بين يديه بالجبل  
فان الواقف كما وصفناه يكون هذا الجبل أعني الال بين يديه وهو جبل المشاة وذو كرا ابن حبيب ان  
الاجبل من الرمل يقف الناس به بعرفات عن عيسى الامام حكاه عنه أبو عمر وعثمان بن علي الانصاري  
في تعاليقه على الجوهرى وذو كرا ابن أبي الصيف في بعض تعاليقه على الجوهرى ان اسم جبل الرحمة  
الذي يقال له جبل المشاة ككب قال الحب الطبري والمشهور في ككب انه اسم جبل بأعلى نعمان  
بقرب الثنايا عنده قوم يدعون السكبا كبة نسبة اليه والمشهور في جبل الرحمة ما ذكرناه اذا تقرر هذا  
فن كانوا كما ينبغي ان يلبس بدابته الصخرات المذكورة كما روى عنه صلى الله عليه وسلم ومن كان  
راجلا وقف عليها أو عندها بحسب ما يتمكن من غير اذى أحد ولا يثبت في الجبل الذي يعتني الناس  
بصعوده خبر ولا أثر قال وذو كرا شيخنا أبو عمرو بن الصلاح في منسكه عن صاحب الحواشي انه يقصد الجبل  
الذي يقال له جبل الدعاء وهو موقف الانبياء عليهم السلام وعن محمد بن جرير الطبري انه يستحب الوقوف  
على الجبل الذي عن عيسى الامام يعني جبل الرحمة والذي ذكره صاحب الحواشي لادلالة فيه على اثبات  
فضله لهذا الجبل فانه قال والذي نختار في الموقف أن يقصد نحو الجبل الذي عند الصخرات السود وهو

والافضل أن يقف عند  
الصخرات بقرب الامام

الجبل الذي يقال له جبل الدعاء وهو موقف الانبياء عليهم السلام والموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الاجبل الثلاثة على النابت ثم ساق ما أوردهنا سابقا ثم قال وهذا أحب المواقف لينا للامام والناس قال المحب العبري وهذا صريح في انه أراد بجبل الدعاء النابت الذي وقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعرض في كلامه لجبل الرحمة بنقي ولا اثبات وما فهمه رحمه الله انه جبل الرحمة غير مطابق وقوله وهو الجبل أراد سهله وهو من الاضداد يطلق على المكان المرتفع والمنخفض والنبي صلى الله عليه وسلم انما وقف عليه لكونه موقف الانبياء عليهم السلام وكلام ابن جرير ظاهر الدلالة انه أراد بالجبل الذي عن عين الامام الجبل الذي وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو النابت كما تقدم بيانه والظاهر انهم أراداه بقوله ما فيكونان قد اثبتاه شيئا من الفضل ولا تعلم من اين اخذا ذلك اذ لم يثبت في فضله خبر ولو ثبت له فضل فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منه وهو الذي خصه العلماء بالذكر والفضل ثم قال العبري نقل عن صاحب النهاية في وسطا عرفة جبل يقال له جبل الرحمة ولا نسلك في الرقي عليه وان كان يعتاده الناس وقال غيره قد افتتحت العامة بهذا الجبل في زماننا واخطوا في اشياء منها جعلوا الجبل هو الاصل في الوقوف فهم بذلك لم يحجوا وعليه دون غيره معرجون حتى ربما اعتقد بعض العامة ان الوقوف لا يصح بدون الرقي ومنها احتفالهم بالوقوف عليه قبل وقت الوقوف ومنها انقادهم النيران عليه ليلة عرفة واهتمامهم لذلك باستحباب السجود من بلادهم واختلاط النساء بالرجال هنالك صعودا وهبوطا بالشعب الكثير الموقد وانما حدث ذلك بعد انقراض السلف الصالح ومن كان متبعا آثارا النبوة فلا يحصل بعرفة قبل دخول وقت الوقوف يأمر بذلك ويعين عليه وينسى عن مخالفته اه

(مستقبلا للقبلة را كبا) اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نص الشافعي في القديم وبه قال اجمد ونص في الام على ان لامرية للرا كتب على الراجل وفيه قول ثالث الراجل افضل وهذا اظهرها في كان قويا لا يضعف بسبب ترك الركوب عن الدعاء ولا يكون ممن ينبغي ان يركب ليظهر فيقتدي به وعلى أي حال وقف أجزاء أخرجه النسائي عن اسامة بن زيد قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وأخرج أجمد عن ابن عباس قال أقاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة وردفه اسامة الحديث وقال أصحابنا ولو وقف على قدميه جازا لكن الافضل ان يقف على ناقته لان النبي صلى الله عليه وسلم وقف عليها وهو في حديث جابر أيضا وأما استقبال القبلة فقد صرح ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف كذلك كما في حديث جابر وروى الطبراني وأبو يعلى وابن عدى عن ابن عمر رفعه أكرم المجالس ما استقبال به القبلة وعند أبي نعيم في تاريخ أصحابه بلفظ خير المجالس وعند أبي داود والحاكم وابن عدى والعقبلي عن ابن عباس رفعه ان لكل شئ شرفا وان شرف المجالس ما استقبال به القبلة (وايكثرون أنواع التمجيد والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والدعاء والتوبة) والتضرع والابتهال والبكاء وهنالك تسكب العبرات وتستهال العثرات وتخرج الطلبات فقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في الدعاء في هذا الموقف أخرج أبو ذر الهروي عن ابن عباس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بعرفة بالموقف ويداه الى صدره كاستطعام المسكين وروى مالك في الموطأ من مرسل طلحة بن عبد الله بن كرزان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الدعاء دعاء يوم عرفة وافضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له وروى عن مالك موصولا ذكره البيهقي وضعفه وكذا ابن عبد البر في التمهيد وسيأتي ذلك مزيد بيان قريبا (ولا يصوم في هذا اليوم ليقوى على الموانعة على الدعاء) أخرجه سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه نهى عن صوم يوم عرفة في الحج وكان يقول يوم اجتهاد وعبادة ودعاء وأخرج أجمد والنسائي عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الاسلام وهي أيام أكل وشرب قال الترمذي حديث صحيح وأخرج الترمذي عن ابن عمر قال حججت

مستقبلا للقبلة را كوايكثرون  
من أنواع التمجيد والتسبيح  
والتهليل والثناء على الله  
عز وجل والدعاء والتوبة  
ولا يصوم في هذا اليوم  
ليقوى على الموانعة على  
الدعاء

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصمه يعني يوم عرفة ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا  
 فلا أصومه ولا أخى عنه وأخرجه سعيد بن منصور وزاد ومع عثمان فلم يصمه ثم ذكر ما بعده وأخرج  
 سعيد بن منصور عن سالم بن عبد الله سأل رجل أماً أنت صائم فقال لا أصوم هذا اليوم ولا كان عبد الله  
 ابن عمر يصومه ولا كان أحد من آبائي يصومه وأخرج سعيد بن منصور وأبو ذر الهروي عن ابن عباس  
 أنه أفطار بعرفة فأبى رمان فأكله وقال حدثني أم الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفطار بعرفة  
 فأبىته بلبن فشربه فهذه الأحاديث تدل على استحباب الإفطار أو كراهة الصوم يوم عرفة بعرفة فيجمل ما جاء  
 في الترغيب فيه على من لم يكن حاجاً (ولا يقطع التلبية يوم عرفة بل المستحب أن يابى تارة ويكعب على  
 الدعاء أخرى) أخرجه النسائي عن سعيد بن جبير قال كنت مع ابن عباس بعرفة فقال مالي لا أجمع  
 الناس يلبون قلت يخافون من معاوية تفريج ابن عباس من فسماطه فقال لبيك اللهم لبيك وأخرج  
 سعيد بن منصور عن ابن عباس قال لعن الله بني فلان عدوا إلى أفضل أيام الحج فحواز بنته وانما بينة  
 الحج التلبية وأخرج أيضاً عنه قال أشهد على عمر أنه أهل وهو وقف بعرفة وأخرج أيضاً عن بكرمة بن  
 خالد الخزومي وقد ذكر عنه التلبية يوم عرفة أو قال يوم النحر فقال بكرمة أو ليس قد لي رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة قال فنظر إلى الناس حوله وهو بالوقف بعرفة فقال لبيك اللهم لبيك ان الخير  
 خير الأثر وأخرج أبو ذر الهروي عن عبد الله بن سبيرة قال غدوت مع عبد الله بن مسعود من منى  
 إلى عرفات قال وكان يلبي قال وكان عبد الله رجلاً آدم له ضفيرتان عليه مسحة أهل البادية قال فاجتمع  
 عليه غوغاء الناس وقالوا يا عرابي ان هذا ليس بيوم التلبية انما هو يوم تكبير فعند ذلك التفث إلى وقال  
 أجهل الناس أم نسوا والذي بعث محمد بالحق لقد خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت التلبية  
 حتى رمي جرة العقبة الآن يخطها بتكبير أو تمليل وأخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر قال غدوت مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى إلى عرفات من الملبى ومن المكبر وعنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم غداة عرفة من المكبر ومن الملبى وأما نحن فنكبر وفي رواية من حديث أنس بن مالك الملهل فلان نكبر عليه  
 ويكبر المكبر فلان نكبر عليه (وينبغي أن لا ينفصل من طرف عرفة لا بعد الغروب ليجمع بين الليل  
 والنهار) وهل الجمع بينهما واجب فيه خلاف وذكر امام الحرمين ان القولين في وجوب الدم يلزم منهما  
 حصول قولين في لزوم الجمع بين الليل والنهار في الوقوف لان ما يجب جبهه من أعمال الحج لا بد وأن يكون  
 واجبا قال الرافعي لكن في كلام الاصحاب ما ينافي فيه لان منهم من وجه عدم الوجوب لان الجمع ليس  
 بواجب فلا يجب بتركه الدم فقد عدم وجوب الدم متفق عليه (وان أمكنه الوقوف) بها (يوم الثامن  
 ساعة عند مكان الغلط في الهلال فهو الحزم) والاحتياط (وبه الامن من الفوات ومن فاته الوقوف حتى  
 طلع الفجر يوم النحر فقد فاته الحج فعليه أن يتحلل من احرامه بالعمل العمرة ثم يريق دمالا جل الفوات  
 ثم يقضى من العام الاتي) قال الرافعي لواقعة صر على الوقوف ليلاً كان أو نهاراً كان مدركا للحج على  
 المذهب المشهور ونقل الامام عن بعض التصانيف فيه قولين واستبعدوه عن شيخه ان الخلاف فيه  
 مخصوص بما اذا أنشأ الاحرام ليلة النحر فاذا لحظ ذلك خرج ثلاثة أو وجه كذا كره المصنف في الوسيط  
 أجهان المقتصر على الوقوف لا لا يدرك سواء أنشأ الاحرام قبل ليلة العيد أو فيها وكل منهما جائز والثاني  
 أنه ليس يدرك على التقديرين والثالث أنه مدرك بشرط تقديم الاحرام عليها ولو اقتصرت على الوقوف  
 نهاراً وأفاض قبل الغروب كانت مدركا وان لم يجمع بين الليل والنهار في الوقوف وقال مالك لا يكون  
 مدركا وهل يؤمر براءة دم فلان عاد قبل الغروب وكان حاضرا حتى غربت الشمس فلا وان لم يعد  
 حتى طلع الفجر فنم وهل هو مستحب أو واجب أشار في المختصر ولما إلى وجوبه ونص في الاملاء على  
 الاستحباب والايجاب ثلاثة طرق رواها القاضي ابن كجب أجهان المسئلة على قولين أحدهما وبه قال أبو

ولا يقطع التلبية يوم عرفة  
 بل الاحب أن يابى تارة  
 ويكعب على الدعاء أخرى  
 وينبغي أن لا ينفصل من  
 طرف عرفة لا بعد الغروب  
 ليجمع في عرفة بين الليل  
 والنهار وان أمكنه الوقوف  
 يوم الثامن ساعة عند  
 أمكان الغلط في الهلال  
 فهو الحزم وبه الامن من  
 الفوات ومن فاته الوقوف  
 حتى طلع الفجر يوم النحر  
 فقد فاته الحج فعليه أن  
 يتحلل عن احرامه بأعمال  
 العمرة ثم يريق دمالا جل  
 الفوات ثم يقضى من العام  
 الاتي

حنيفة وأجد وجوب الدم لانه ترك نسكاو الثاني أنه مستحب وهذا أصح القولين قاله المحاملي والرويانى  
 وفي التهذيب أنه القول القديم فان ثبتت المقدمات فالسئلة مما يفتى فيها على القديم لكن أبا القاسم  
 السكرى ذكر ان الوجوب هو القديم والعريق عن أبي اسحق أنه ان أفاض مع الامام فهو معذور لانه  
 تابع وان انفرد بالافاضة ففيه قولان الثالث نفي الوجوب والجزم بالاستحباب مطلقا واذا قلنا بالوجوب  
 فلو عاد ليلافو جهات أظهرهما لا شئ عليه كمالو عاد قبل الغروب فصبر حتى غربت الشمس والثاني يجب  
 ويحكي هذا عن أبي حنيفة وأحمد لان النسك هو الجمع بين آخر النهار وأول الليل بعرفة والله أعلم (ولكن  
 أهم أشغاله في هذا اليوم الدعاء) والذكر (في مثل تلك البقعة) تسكب المبرات (وفي مثل ذلك اليوم)  
 تستقال العثرات (و) في (مثل ذلك الجمع) تجتمع خيار عباد الله ومن لا يشقى بهم جليسهم من أولياء  
 الله (ترجى اجابة الدعوات) ببركاتهم واسرارهم والله أعلم  
 \* (الدعوات المأثورة) \*

وليكن أهم أشغاله  
 في هذا اليوم الدعاء في  
 مثل تلك البقعة ومثل ذلك  
 الجمع ترجى اجابة الدعوات  
 والدعاء المأثورة عن رسول  
 صلى الله عليه وسلم وعن  
 السلف في يوم عرفة أولى  
 ما يدعو به فليقل لاله الا  
 الله وحده لا شريك له  
 الملك وله الحمد يحيى ويميت  
 وهو حي لا يموت بيده الخير  
 وهو على كل شئ قدير

أى المروية (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن (السلف) الصالح (في يوم عرفة) أهم من أن يكون  
 غدوته أو عشيته (فليقل لاله الا الله وحده لا شريك له) رواه مالك في الموطأ عن زياد بن أبي زياد المخزومي  
 عن طلحة بن عبيد الله بن كزيم كامير وآخره زاي منقوطة ولا نظيره في الاسماء وهو خراعى تابعي ثقة ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا  
 الله وحده لا شريك له هكذا أخرجه مالك واتفق عليه رواه الموطأ وأخرجه الباقى كذلك في كتاب  
 الدعوات الكبير قال روى عن مالك بسند آخر ضعيف وقال ابن عبد البر في التمهيد لم نجده موصولا من  
 هذا الوجه قال الحافظا وكانه عن وجود وصله بذكر الصحابي الذي حدث به طلحة والافقد وجد موصولا  
 من طريق مالك بسند آخر إلى أبي هريرة كما سبأ في ذكره وقال الترمذى حدثنا أبو عمرو مسلم بن عمرو  
 حدثنا عبد الله بن نافع عن حماد بن أبي حميد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له (له  
 الملك وله الحمد) وهو على كل شئ قد ير هذا حديث غريب أخرجه الترمذى هكذا وقال غريب من هذا  
 الوجه وحماد بن أبي حميد وهو محمد بن أبي حميد وهو أبو ابراهيم الانصارى المدنى وليس هو بالقوى عند أهل  
 الحديث اه وأخرجه أحمد عن روح بن عباد عن محمد بن أبي حميد هكذا هو في رواية روح ورواه المحاملي  
 في الدعاء عن الصنعاني عن النضر بن شميل أخرجه أبو ابراهيم عن عمرو بن شعيب فاسم الرواي محمد بن كافي  
 رواية روح ولقبه حماد كافي رواية الترمذى وكنيته أبو ابراهيم كما عند المحاملي وقد أشار الى ذلك الترمذى  
 وقال الطبرانى في المناسك حدثنا الفضل بن هرون البغدادي صاحب أبي ثور حدثنا أحمد بن ابراهيم  
 الموصلى حدثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال كان عامة دعاء النبي صلى الله عليه  
 وسلم والانبياء قبله عشية عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قد ير هذا  
 حديث غريب أخرجه اسمعيل بن محمد الطحفي في الترغيب والترهيب من طريق أحمد بن ابراهيم الموصلى  
 وقال هذا اسناد حسن قال الحافظ فرج ضعيف فكانه حسنه شواهد وقوله (يحيى ويميت) رواه المحاملي  
 في الدعاء من وجه آخر منقطع من حديث على وفي سنده راو ضعيف ولفظه كان أكثر دعاء النبي صلى  
 الله عليه وسلم عشية عرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على  
 كل شئ قد ير وقوله (وهو حي لا يموت) هذه الزيادة لم أجدها في سياق هذه الأحاديث المذكورة هنا  
 وقوله (بيده الخير وهو على كل شئ قدير) هو في حديث على الذي أشيرنا اليه قال المحاملي في الدعاء  
 حدثنا أبو هشام الرافعى ويوسف بن موسى قال حدثنا وكيع حدثنا موسى بن عبيدة عن علي بن رضى الله  
 عنه فسأقه وموسى بن عبيدة هو الرابضى ضعيف وقد سقط من السند بعده عن أخيه عبد الله بن عبيدة



فقد أخرجه البيهقي في السنن من طريق عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة  
ورواه اسحق بن راهويه في مسنده وابن أبي شيبة في المصنف عن وكيع وثبت في روايته ما ذكره عبد الله بن  
عبيدة قال الحافظ وعبد الله لم يسمع من علي فهذا وجه الانقطاع ورواه الدارقطني من روجه آخره قطع أيضا  
حدثنا الحسن بن المنثري حدثنا عفان بن مسلم حدثنا قيس بن الربيع حدثنا الاغر بن الصباح عن خليفه بن  
حصين عن علي بن رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي عشية  
عرفة فساقه مثل رواية النضر عند المحاملي لكن فيه بيده الخبير وأخرج بعضه ابن خزيمة في الصحيح من  
حديث علي بن رضى الله عنه عن الربيع بن ربيعة عن ابن خزيمة كونه في محض الدعاء وأخرجه البيهقي من  
طريقه في فضائل الاوقات مع ما لا والله ما حديث أبي هريرة الذي تقدم الوعد به ذكره فانخرجه ابن عدي قال  
حدثنا علي بن ابراهيم بن الهيثم وصالح بن أحمد بن يونس قالا حدثنا علي بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن يحيى  
المدني حدثنا مالك بن يحيى عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل قلوي وقول الانبياء قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد  
يحيي ويميت بيده الخبير وهو على كل شيء قدير قال ابن عدي هذا حديث منكر عن مالك لم يروه غير  
عبد الرحمن وهو غير معروف وأخرجه الدارقطني في غرائب مالك عن يعقوب بن ابراهيم العسكري  
عن علي بن حرب تفرد به عبد الرحمن (اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً) اللهم اشرح لي  
صدرى ويسر لي أمري وليقل اللهم رب لك الحمد كما نقول وخير مما نقول لك صلاتي ونسكي ومحبي وبماتي  
واليك ما آتي اللهم اني أعوذ بك من وساوس الصدور وشتات الامر وعذاب القبر اللهم اني أعوذ بك من  
شر ما يلج في الليل ومن شر ما يلج في النهار ومن شر ما هبته به الرياح وشر بوائقي الدهر) أخرجه البيهقي في  
السنن من طريق عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن علي بن رضى الله عنه قال  
كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عشية عرفة لا اله الا الله الى قوله قد ير اللهم اجعل في سمعي نوراً  
وفي بصري نوراً وفي قلبي نوراً اللهم اغفر لي ذنبي ويسر لي أمري واشرح لي صدرى اللهم اني أعوذ بك من  
وساوس الصدور وشتات الامر وعذاب القبر اللهم اني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل وما يلج في النهار  
ومن شر ما هبته به الرياح ومن شر بوائقي الدهر هذا حديث غريب من هذا وقد رواه اسحق بن أبي شيبة  
عن وكيع عن موسى بن عبيدة ورواه المحاملي في الدعاء من هذا الوجه الا أنه أسقط عبد الله بن عبيدة من  
السند وتقدم الكلام عليه قريبا وأخرجه المستغفر في الدعوات باللفظ يا علي ان أكثر دعاء من قبلي يوم  
عرفة أن أقول لا اله الا الله فساقه مثل سياق المصنف واسناده ضعيف وأخرج الترمذي من حديث علي قال  
أكثر ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخير مما نقول  
لك صلاتي ونسكي ومحبي وبماتي واليك ما آتي ولك رب تراثي اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة  
الصدور وشتات الامر اللهم اني أعوذ بك من شر ما تجيء به الرجوع وقال ليس اسناده بالقوي (اللهم اني أعوذ  
بك من تحول عافيتك وبخاة نفثتك وجميع سخطك اللهم اهدني بالهدى واغفر لي في الآخرة والاولى  
يا خير مة صودا له وأيسر) وفي نسخة وأسنى (منزول عليه وأكرم مسؤول ماله له اعطى العشيّة أفضل  
ما تعطى أحدا من خلقك وحاج بيتك) يا أرحم الراحمين (اللهم يارب فيع الدرجات ويامنزل البركات ويا فاطر  
الارضين والسموات صبّحت اليك الاصوات بصنوف اللغات) ونسخة بضروب اللغات وفي أخرى  
بجميع اللغات (يسألونك الحاجات وحاجتي اليك أن تذكرني) وفي نسخة وحاجتي أن لا تنساني (في دار  
البلاء اذا نسيتني أهل الدنيا) رواه الطبراني في الدعاء قال حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا حجاج بن  
منهال حدثنا جاد بن سلمة عن عاصم بن سليمان عن عبد الله بن الحرث ان ابن عمر رضى الله عنهما كان  
عشية عرفة يرفع صوته لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اهدنا

اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً  
وفي لساني نوراً اللهم اشرح  
لي صدرى ويسر لي أمري  
وليقل اللهم رب لك الحمد  
لك صلاتي ونسكي ومحبي  
وبماتي واليك ما آتي واليك  
نوابي اللهم اني أعوذ بك من  
وساوس الصدور وشتات  
الامر وعذاب القبر اللهم  
اني أعوذ بك من شر ما يلج  
في الليل ومن شر ما يلج في  
النهار ومن شر ما هبته به  
الرياح ومن شر بوائقي الدهر  
اللهم اني أعوذ بك من تحول  
عافيتك وبخاة نفثتك  
وجميع سخطك اللهم  
اهدني بالهدى واغفر لي في  
الآخرة والاولى يا خير  
مقصود وأسنى منزل به  
وأكرم مسؤول ماله له  
أعطى العشيّة أفضل  
ما أعطيت أحدا من خلقك  
وحاج بيتك يا أرحم الراحمين  
اللهم يارب فيع الدرجات  
ويامنزل البركات ويا فاطر  
الارضين والسموات صبّحت  
اليك الاصوات بصنوف  
اللغات يسألونك الحاجات  
وحاجتي اليك أن لا تنساني  
في دار البلاء اذا نسيتني  
أهل الدنيا

بالهدى وزينا بالتقوى واغفر لنا في الآخرة والاولى ثم يخفض صوته يقول اللهم اني أسألك من فضلك  
 رزقا طيبا مباركا اللهم انك أمرت بالبلاء وقضيت على نفسك بالاجابة وانك لا تخاف وعدك ولا تنكر  
 عهدك اللهم ما أحببت من خير فخبه الينا ويسره لنا وما كرهت من شيء فخبنا وكهره لنا ولا ترغ عنا  
 الاسلام بعد اذا أعطيتناه قال الحافظ هـ ذام وقوف صحيح الاسناد قلت وأخرجه أبو ذر الهروي في  
 منسكه بلفظ كان يقول بالموقف الله أكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك  
 وله الحمد مرة واحدة ثم يقول اللهم اهدي بالهدى واعصني بالتقوى واغفر لي في الآخرة والاولى  
 ثلاث مرات ثم يسكت قدر ما يقرأ بفاتحة الكتاب ثم يعود فيقول مثل ذلك حتى يذرع وكان يقول اللهم  
 اجعله خياما وبرواذينا مغنونا وراوقا تقدم عن ابن عمر دعاء أطول من ذلك فيما يقال بعد ركعتي الطواف  
 وانه كان يقول ذلك بعرفات أيضا اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلايتي ولا يخفى عليك  
 شيء من أمري أنا البائس الفقير المستغيث المستجير لوجل المشفق المعترف بذنبه أسألك مسئلة  
 المسكين وأبتل اليك ابتها المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرب (أى المضرور) دعاء من  
 خضعت لك رقبته وفاضت لك عبرته وذلك نحوه ورغم لك أنفه اللهم لاتجعلني بدعائك رب شقيما وكن بي  
 رؤفا رحيميا يا خير المسؤولين واكرم المعطين قال العراقي رواه البخاري في المعجم الصغير من حديث ابن  
 عباس قال كان في دعائه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة اللهم انك ترى مكاني وتسمع كلامي  
 وتعلم سرى وعلايتي ذكر الحديث الى قوله يا خير المسؤولين يا خير المعطين واسناده ضعيف اه قلت  
 ورواه كذلك ابن جبير في مسنده وأبو ذر الهروي في منسكه وتقدم في دعاء ركعتي الطواف حديث  
 بريدة بن الحصيب رضي الله عنه ان آدم عليه السلام كان يقول اللهم انك تعلم سرى وعلايتي فاقبل  
 معذرتي الخ ذكره ابن الجوزي في مثير العزم فهذه الادعية المذكورة منها ما هو مأثور عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كما أشرنا اليه ومنها ما هو موقوف على بعض رواه عنه ومنها ما هو مأثور عن بعدهم ومن  
 المرفوع ما ليس مقيدا بيوم عرفة ونسوق هنا ذكر بعض ادعية مأثورة على شرط المصنف فن ذلك  
 ما أخرجه ابن الجوزي في مثير العزم عن علي رضي الله عنه قال لا أدع هذا الموقف ما وجدت اليه سبيلا  
 لانه ليس في الارض يوم الا الله فيه عتقاء من النار وليس يوم أكثر عتقا للرقاب من يوم عرفة فأكثريه أن  
 تقول اللهم اعتق رقبتى من النار وأوسع لي في الرزق الحلال واصرف عني فسقة الانس والجن فانه  
 عامة ما أدعوه اليوم وأخرج أبو ذر الهروي عن سالم بن عبد الله انه كان يقول بالموقف لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله الها واحد ونحن له مسلمون  
 لا اله الا الله ولو كره المشركون لا اله الا الله ربنا ورب آبائنا الاولين ولم يزل يقول ذلك حتى غابت الشمس  
 ثم انفتحت الى بكير بن عتيق بالتصغير فيهما فقال قد رأيت لودانك في اليوم ثم قال حدثني أبي عن أبيه  
 عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله من شغلته كرى عن مسأتي أعطيته أفضل  
 ما أعطى السائلين قلت قال البهقي أخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد الهروي قدم علينا أخبرنا أبو حكيم محمد  
 ابن أبي القاسم الدارمي حدثنا أبي عن أبيه عن أبي عبيدة السري بن يحيى انه حدثنا حدثنا عثمان  
 ابن زفر عن صفوان بن أبي الصهباء عن بكير بن عتيق قال سمعت رجلا أقبلت به فاذا  
 رجلا مصفرا للحمية فاذا هو سالم بن عبد الله بن عمر واذا هو في الموقف يقول لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله الها واحد ونحن له مسلمون لا اله الا الله ولو كره  
 المشركون لا اله الا الله ربنا ورب آبائنا الاولين فلم يزل يقول هذا حتى غابت الشمس ثم نظر الى فقال  
 قد رأيت لودانك في من هذا اليوم حدثني أبي عن أبيه فساقه وأخرجه ابن شاذان عن عبد الله بن محمد  
 الاصمغاني حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا أبو مسعود هو الرازي حدثنا أبو نعيم هو ضرار بن مرد

اللهم انك تسمع كلامي  
 وترى مكاني وتعلم  
 سرى وعلايتي ولا يخفى  
 عليك شيء من أمري أنا  
 البائس الفقير المستغيث  
 المستجير لوجل المشفق  
 المعترف بذنبه أسألك مسئلة  
 المسكين وأبتل اليك  
 ابتها المذنب الذليل  
 وأدعوك دعاء الخائف  
 الضرب دعاء من خضعت  
 لك رقبته وفاضت لك  
 عبرته وذلك نحوه  
 ورغم لك جسده ورغم لك  
 أنفه اللهم لاتجعلني  
 بدعائك رب شقيما وكن  
 بي رؤفا رحيميا يا خير  
 المسؤولين واكرم المعطين

حدثنا صفوان بن أبي الصمعة فذكر الحديث دون النصصة وأخرجه البخاري في كتاب العباد عن  
 أبي بكر بن أبي عامر وأخرجه ابن شاهين في كتاب الترغيب من طريق يحيى الجاني عن صفوان وأورده  
 ابن الجوزي في الموضوعات قال الحافظ ولم يصب صفوان ذكره البخاري في التاريخ ولم يذكر فيه جرماً  
 وأما شيخه فهو ثقة عندهم والله أعلم ومن ذلك ما قاله المحب الطبري في المناسك أخبرنا أبو الحسين بن  
 المغيرة أجازة قال أنبأنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلمي أنبأنا الحسن بن أحمد الطقي أخبرنا  
 عبيد الله بن أحمد الأزهرى أخبرنا محمد بن علي بن زيد بن مروان حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم  
 الجصاص حدثنا أبو الحسن محمد بن المنذر حدثنا عبد الله بن عمران حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمري  
 عن الحر بن قيس ومعاوية بن قرة وأبي وائل شقيق بن سلمة عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود  
 رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في الموقف قول ولا عمل أفضل من هذا الدعاء وأول  
 من ينظر الله إليه صاحب هذا القول اذا وقف بعرفة فيستقبل البيت الحرام بوجهه وينسط يديه  
 كهيئة الداعي ثم يلبى ثلاثاً ويكبر ثلاثاً ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي  
 ويميت بيده الخير يقول ذلك مائة مرة ثم يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أشهد أن الله على  
 كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً يقول ذلك مائة مرة ثم يتعوذ من الشيطان الرجيم ان الله  
 هو السميع العليم يقول ذلك ثلاث مرات ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات يبدأ في كل سورة ببسم  
 الله الرحمن الرحيم وفي آخر فاتحة يقول كل مرتين آمين ثم يقرأ قل هو الله أحد مائة مرة يقول أولها  
 بسم الله الرحمن الرحيم ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول صلى الله عليه وسلم لا تكتبه على النبي الا  
 وعلى آله وعليه السلام ورحمة الله وبركاته مائة مرة ثم يدعو لنفسه ويحتمد في الدعاء لوالديه ولقرباته  
 ولاخوانه في الله من المؤمنين والمؤمنات فاذا فرغ من دعائه عاد في مقالته هذه يقول ثلاثاً لا يكون له في  
 الموقف قول ولا عمل حتى يمسي على هذا فاذا أمسى باهى الله به الملائكة يقول انظروا الى عبدي  
 استقبل بتي فكبرني ولبانني وسبحني وحمدني وهللني وقرأ بأحب السور التي وصلي على نبي أشهدكم  
 اني قد قبلت عمله وأوجب له أجره وغفرت له ذنبه وشططته فحين تشفع له ولو شفع في أهل الموقف  
 شفعتهم قلت أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات وقال وفي سنده عندي بعض من اتهم بالكذب ومن  
 ذلك ما قاله المحب الطبري أيضاً أخبرنا أبو الحسن بن المغيرة أجازة أنبأنا أبو بكر بن الزاغوني أخبرنا عبد  
 الله بن محمد العلاف حدثنا أبو القحح بن أبي الغوارس الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا  
 عبد الله بن وسنة حدثنا عبد السلام بن عمرة الحنفي حدثنا عروة بن قيس حدثتني أم الفيض مولاة  
 عبد الملك بن مروان قالت سألت عبد الله بن مسعود عن هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 نعم ما من عبد أو أمة دعا بهذه الدعوات ليلة عرفة ألف مرة وهي عشرة كلام الا لم يسأل ربه عز وجل  
 شيئاً الا أعطاه اياه الا قطع عرقه أو ما أسبحان الذي في السماء عرشه سبحان الذي في الارض موطنه  
 سبحان الذي في البحر سايله سبحان الذي في النار سلطانه سبحان الذي في الجنة رحمته سبحان الذي في  
 القبر قضاؤه سبحان الذي رفع السماء سبحان الذي وضع الارض سبحان الذي لا منجي ولا ملجأ منه الا اليه  
 سبحان الذي في القرآن وحده قلت وهكذا رواه ابن الجزري الحافظ المقرئ في جزء أخرجه له الحافظ  
 تقي الدين بن مهد في ما يتعلق بعرفة ثم شرع المصنف في ذكر أدعية ومناجاة نقلت عن السلف فقال  
 (الهي من مدح اليك نفسه) بأنواع البر (فاني لاثم لنفسي) بغاية القصور (الهي أخرست المعاصي  
 لساني) أي أسكتته (فأي وسيلة) أتوسل به اليك (من عمل) صالح (ولا شفيع) لي عندك (سوى  
 الامل) والرجاء في عفوكم (اللهم اني أعلم) وأتيقن (ان ذنوبي لم تبقى لي عندك) أي شوئها (جاها)  
 أعذبه (ولا لا اعتذار) الى ابداء العذر (وجهاولسكنك أكرم الاكرمين) فاعتمدت على كرمك

الهي من مدح لك نفسه فاني  
 لاثم نفسي الهي أخرست  
 المعاصي لساني فإلى وسيلة  
 من عمل ولا شفيع سوى  
 الامل الهي اني أعلم ان  
 ذنوبي لم تبقى لي عندك جاها  
 ولا لا اعتذار وجهاولسكنك  
 أكرم الاكرمين

الهي ان لم أكن أهلا ان أبلغ رجلك فان رجلك أهل ان تبلغني ورجلك وسعت كل شيء وأنا شيء الهي ان ذنوبي وان كانت عظاما ولكنها صغاري جنب عفوك فاغفرها لي يا كريم الهي أنت أنت وأنا أنا أنا العواد الى الذنوب وأنت العواد الى المغفرة الهي ان كنت لا ترحم الأهل طاعتك فالي من يفرع المذنبون الهي تجنبت عن طاعتك عمدا وتوجهت الي (٣٧٧) معصيتك فسدا فسبحانك ما أعظم جنتك

علي وأكرم عفوك عني فبوجوب جنتك علي وانقطاع حقي عنك وفقرتي اليك وغناك عني الاغفرت لي يا خير من دعاه داع وأفضل من رجاه راج بحرمة الاسلام وبذمة محمد عليه السلام أتوسل اليك فاغفر لي جميع ذنوبي واصرفني من موقف في هذا مقضى الخواج وهب لي ما سألت وحقق رجائي فيما تمنيت الهي دعوتك بالدعاء الذي علمت به فلا تحرمني الرجاء الذي عرفته الهي ما أنت صانع العيشة بعدد مقر لك بذنبه - فاشعرك بذنبه مستكين بحرمه متضرع اليك من عمله نائب اليك من اقترافه مستغفر لك من ظاهه مبتهل اليك في العفو عنه طالب اليك بخارج حوائج راج اليك في موقفه مع كثرة ذنوبه (فيما لجأ كل حي) مامن شأنه الحياة ظاهرا أو باطنا (ولي كل مؤمن) كما في قوله تعالى الذين آمنوا (من أحسن) لنفسه (فبرجتك يفوز من أساء) عليها (فخطيئته) وشؤمه (يملك اللهم اليك خرجنا وبغناك) أي رحابك (أتحننا) وراحنا (وياك) لا غيرك (أملنا وما عندك) من الفضل (طلبنا ولا حسانك) العام (تعرضنا ورجعتك) الواسعة (رجونا ومن عذابك) الدينوي والآخرى (أشفقنا) أي خفنا (ولبيتك الحرام) حجبنا (أي قصدنا) (يا من يملك حوائج السائلين) أي انجأها (ويعلم ضمائر الصامتين) أي مافي ضمائرهم ولولم يتكلموا (يا من ليس معرب) يشاركه في ربوبيته فيقصده (يدعي) أي يتوجه اليه بالطالب (ويا من ليس فوقه خالق يخشى) بأسه (ويا من ليس له وزير) وهو من يحمل عن الملك ثقل التدبير (يؤتي) اليه في قضاء الحاجات (ولا حاجب) على بابه (يرشي) أي يعطي رشوة وهي بالسكسر ما يعطيه الشخص للحاكم أو غيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد (ويا من لا يزداد على كثرة السؤال) من عباده (الاتكرا وجودا) وفضلا (و) لا يزداد (على كثرة الحوائج) المرفوعة اليه (الاتفضلا واحسانا) ومنحنا (اللهم انك جعلت لكل ضيف قري) هو ما يقربه من الطعام والشراب (ونحن أضيافك) وردنا على موائد كرمك (فاجعل قرانا منك الجنة) الفوز بها (اللهم ان لكل وفد) هم القوم يفدون ومنه الحاج وفد الله (جائزة) هو اسم لما يجازيه الوفد من المال وغيره (ولكل زائر كرامة)

(الهي ان لم أكن أهلا) ومستحقا (ان أبلغ رجلك فان رجلك أهل ان تبلغني) أي تصلني (رجلك التي وسعت كل شيء) أي عتمه بشمولها (وأنا شيء) من الاشياء ومثله قول القطب أبي الحسن الشاذلي قدس سره في حربه الكبير الهي ان لم تكن لرجلك أهلا ان ننالها فرجلك أهل ان ننالنا (الهي ان ذنوبي وان كانت عظاما فهي صغاري جنب عفوك) اذا قرنت به (فاغفرها لي يا كريم الهي أنت أنت) في كمال ربوبيتك (وأنا أنا) في كمال عبوديتي (أنا العواد) أي الكثير العود (الي الذنوب) والمخالفات (وأنت العواد الى المغفرة) لها بمحض فضلك (الهي ان كنت لا ترحم الأهل طاعتك) وخاصتك (فالي من يفرع) أي ياتجني (المذنبون) والمقصرون (الهي تجنبت عن طاعتك عمدا) لشؤم نفسي الامارة (وتوجهت الي معصيتك قصدا) مني (فسبحانك ما أعظم جنتك علي) في كلا الحالتين (وأكرم عفوك عني فبوجوب جنتك علي) فيما أسرفت على نفسي (وانقطاع حقي) عنك (وفقرتي اليك) من سائر الوجوه (وغناك عني) في سائر الاطوار (الاما غفرت لي يا أرحم الراحمين يا خير من دعاه داع) فاجبه (وأفضل من رجاه راج) فقره وأعطاه (بحرمة الاسلام) أي أركانه (وبذمة) أي عهد (محمد عليه السلام) أتوسل اليك فاغفر لي جميع ذنوبي (دعها وجليلها) واصرفني عن موقف في هذا مقضى الخواج (وهب لي ما سألت) (وحقق رجائي فيما تمنيت) الهي دعوتك بالدعاء الذي علمت به فلا تحرمني الرجاء الذي عرفته الهي ما أنت صانع العيشة (أي في هذه العيشة) (بعدد مقر لك بذنبه) - فاشعرك بذنبه مستكين بحرمه متضرع اليك من عمله نائب اليك من اقترافه مستغفر لك من ظاهه مبتهل اليك في العفو عنه طالب اليك بخارج حوائج راج اليك في موقفه مع كثرة ذنوبه (فيما لجأ كل حي) مامن شأنه الحياة ظاهرا أو باطنا (ولي كل مؤمن) كما في قوله تعالى الذين آمنوا (من أحسن) لنفسه (فبرجتك يفوز من أساء) عليها (فخطيئته) وشؤمه (يملك اللهم اليك خرجنا وبغناك) أي رحابك (أتحننا) وراحنا (وياك) لا غيرك (أملنا وما عندك) من الفضل (طلبنا ولا حسانك) العام (تعرضنا ورجعتك) الواسعة (رجونا ومن عذابك) الدينوي والآخرى (أشفقنا) أي خفنا (ولبيتك الحرام) حجبنا (أي قصدنا) (يا من يملك حوائج السائلين) أي انجأها (ويعلم ضمائر الصامتين) أي مافي ضمائرهم ولولم يتكلموا (يا من ليس معرب) يشاركه في ربوبيته فيقصده (يدعي) أي يتوجه اليه بالطالب (ويا من ليس فوقه خالق يخشى) بأسه (ويا من ليس له وزير) وهو من يحمل عن الملك ثقل التدبير (يؤتي) اليه في قضاء الحاجات (ولا حاجب) على بابه (يرشي) أي يعطي رشوة وهي بالسكسر ما يعطيه الشخص للحاكم أو غيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد (ويا من لا يزداد على كثرة السؤال) من عباده (الاتكرا وجودا) وفضلا (و) لا يزداد (على كثرة الحوائج) المرفوعة اليه (الاتفضلا واحسانا) ومنحنا (اللهم انك جعلت لكل ضيف قري) هو ما يقربه من الطعام والشراب (ونحن أضيافك) وردنا على موائد كرمك (فاجعل قرانا منك الجنة) الفوز بها (اللهم ان لكل وفد) هم القوم يفدون ومنه الحاج وفد الله (جائزة) هو اسم لما يجازيه الوفد من المال وغيره (ولكل زائر كرامة)

(٤٨) - (اتحاف السادة المتقين) - رابع) وليبيتك الحرام حجبنا يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين يا من ليس معه رب يدعي ويا من ليس فوقه خالق يخشى ويا من ليس له وزير يئوي ولا حاجب يرشي يا من لا يزداد على كثرة السؤال الاجودا وكرما على كثرة الخواج الاتفضلا واحسانا اللهم انك جعلت لكل ضيف قري ونحن أضيافك فاجعل قرانا منك الجنة اللهم ان لكل وفد وكلمة كرامة

ولكل سائل عطية ولكل راج ثوابا ولكل ملتمس لما عندك جزاء ولكل مسترحم عندك رحمة ولكل راغب اليك رافق ولكل متوسل اليك عفو وقد وفدنا الى بيتك الحرام (٢٧٨) ووقفنا بهذه المشاعر العظام وشهدنا هذه المشاهد الكرام رجاء لما عندك فلا تخيب رجاءنا

أي اكراما (ولكل سائل عطية) فانه لا يمنع بحال (ولكل راج ثوابا) أي جزاء يثوب اليه أي يرجع (ولكل ملتمس لما عندك أجرا) وفي نسخة جزاء (ولكل مترحم) أي طالب رحمة (عندك رحمة) تعطاه (ولكل راغب اليك زلفه) بالضم أي قربة (ولكل متوسل اليك عفو) وقد وفدنا الى بيتك الحرام ووقفنا بهذه المشاعر العظام هي مواضع المناسك (وشاهدنا هذه المشاهد الكرام) جمع مشهد وهو كل موضع تشهد الملازمة أو أهل الخير والصلاح (رجاء لما عندك فلا تخيب رجاءنا) ثم أشار المصنف الى مشهد الجمع فقال (الهناء تابعت النعم) أي أفضتها علينا متتابعة (حتى اطعمنا أنفس) أي سكنت (بتتابع نعمك) وترادفها (وأظهرت العبر) جمع عبرة بالكسر هي ما يعتبر بها الانسان (حتى نطق الصوامت بحجتك) نطقا يليق بها (وظاهرت المنن) أي تابعتها مرادفة (حتى اعترف أولياؤك بالتقصير عن) اداء بعض (حقك) الثابت عليهم (وأظهرت الآيات) الدالة على كمال قدرتك (حتى أفجحت السموات والارضون) بلسان حالها (بأدلتك) الدالة على كمال وحدانيتك (وقهرت بقدرتك) أي تجليت بصفة القاهر (حتى خضع) أي ذل (كل شيء لعزتك) ومنعتك (وعنت الوجوه) أي وحوه كل شيء أي خضعت (لعظمتك) وكبرياؤك (إذا أساء عبادك) بجهلهم (حلت) عليهم (وأمهات) لهم (وإذا أحسنوا) بالطاعة (تفضلت) عليهم (وقبلت) منهم (وإذا عصوا سترت) عليهم (فإذا أذنبوا عفوت) عن ذنوبهم (وغفرت) لهم (وإذا دعونا) بلسان الاضطرار (أجبت) دعائنا وجبرنا اضطرارنا (وإذا نادينا) بلسان الافتقار (سمعت) ندائنا (وإذا أقبلنا اليك) بكيتنا (قربت) قربا يليق بذاتك وفي نسخة دنوت (وإذا أولينا عنك) بشؤم غفلتنا (دعوت) وطلبت (الهناء انك قلت في كتابك المبين) المفصّل للاحكام والامرار (لمحمد خاتم النبيين) صلى الله عليه وسلم (قل للذين كفروا) أي ستر وانعمة الخلق بيبغهم وعنادهم (ان ينتهوا) عن وصفهم ذلك (بغفر لهم ما قد سلف) أي تقدم (فارضاك الاقرار) بالسنتهم الظاهرة (بكلمة التوحيد بعد الجود) والانكار (وانا شهدك) أي نقر ونخضع (لك بالتوحيد) الظاهر والباطن حال كوننا (ذنبين) أي خاضعين (ولمحمد نبيك) صلى الله عليه وسلم (بالرسالة) العامة (مخلصين فاعفر لنا) بهذه الشهادة (الشاهدة على الاخيات والاخلاص) (سواء الاحرام) أي الذنوب المتقدمة (ولا تجعل حظنا فيه منك أنقص من حظ من دخل في الاسلام) ايماء لانقياد الظاهر (اللهم انك أحببت التقرب اليك بعق ماملكت اعاننا) من العبيد والاماء (ونحن عبيدك) بالرفق الحقيقي (وأنت أولى بالتفضل علينا فاعتنا) أي رقابنا من النار (وانك أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا) بأن نواسيهم بالمال وغيره (ونحن فقراؤك) محتاجون اليك (وأنت أحق بالتطول) أي التفضل علينا (فتصدق علينا) أنت (وصيتنا) على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم (بالعفو عن ظلمنا) وتعدى علينا (وقد ظلمنا أنفسنا) بتعديها عن حدودك (وأنت أحق بالكرم فاعف عنا) وسامحنا (ربنا اغفر لنا) ذنوبنا واسرافنا في أمرنا (وارحمنا) برحمتك العامة (أنت مولانا) سيدنا (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار) ختم به المناجاة تبركا وليكونه جامعا شاملا لساائر خير الدنيا والآخرة (وليكثر من دعاء) سيدنا أبي العباس (الخضر عليه السلام) فيما يقال انه علمه على بن أبي طالب رضى الله عنه (وهو أن يقول يا من لا يشغله شان عن شان) وكل يوم هو جل وعز في شان (ولا يشغله سمع عن سمع ولا تشبهه عليه الاصوات) مع اختلافها وتباين صنوفها (يا من

الهناء تابعت النعم حتى اطعمنا أنفس بتتابع نعمك واظهرت العبر حتى افجحت السموات والارضون بالتقصير عن قدرتك حتى خضع كل شيء لعزتك وعنت الوجوه لعظمتك اذا أساءت عبادك حلت وأمهات وان أحسنوا تفضلت وقبلت وان عصوا سترت ولن أذنبوا عفوون وغفرت واذا دعونا أجبت واذا نادينا سمعت واذا أقبلنا اليك قربت واذا أولينا عنك دعوت الهنا انك قلت في كتابك المبين محمد خاتم النبيين قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فارضاك عنهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد الجود وانا شهدك بالتوحيد مخبتين ولمحمد بالرسالة مخلصين فاعفر لنا بهذه الشهادة سواء الاحرام ولا تجعل حظنا فيه أنقص من حظ من دخل في الاسلام الهنا انك أحببت التقرب اليك بعق ماملكت اعاننا ونحن عبيدك وأنت أولى بالتفضل فاعتنا وانك

أمرتنا أن نتصدق على فقرائنا ونحن فقراؤك وأنت أحق بالتطول فتصدق علينا وصيتنا بالعفو عن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا وأنت أحق بالكرم فاعف عنا ربنا اغفر لنا وارحمنا أنت مولانا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار واكثر من دعاء الخضر عليه السلام وهو ان يقول يا من لا يشغله شان عن شان ولا سمع عن سمع ولا تشبهه عليه الاصوات يا من

لا تغاطله المسائل) أى لا توقعه فى غاط ونسيان (ولا تختلف عليه اللغات) مع تباينها (يا من لا يبرمه)  
 أى لا يضجره (الحاج المحين) فى مسائلهم (ولا تجزئه مسألة السائلين) مع كثرتهم وكثرة مسائلهم  
 (أدقنا برد عفوك وغفرتك ورجلتك) هكذا نسب هذا الدعاء الى الخضر عليه السلام صاحب القوت  
 وغيره من العارفين وأخرج ابن الجوزى فى مشير العزم عن علي رضى الله عنه قال يجتمع فى كل يوم  
 عرفة بعرفات جبريل وميكائيل واسرافيل والخضر عليهم السلام فيقول جبريل ما شاء الله لا قوة الا  
 بالله فيرد عليه ميكائيل ما شاء الله كل نعمة من الله فيرد عليهم اسرافيل فيقول ما شاء الله الخبير كله  
 بيد الله فيرد عليهم الخضر فيقول ما شاء الله لا يدفع السوء الا الله ثم يفرقون فلا يجتمعون الى قابل فى  
 مثل ذلك اليوم وأخرج أيضا عن ابن عساكر قال لا أعلمه مرفوعا قال يلتقى الخضر والياس فى كل عام  
 فى الموسم فيحاق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق  
 الخير الا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم  
 الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح ويمسي ثلاث مرات أمنه  
 الله من الحرق والغرق والرقي قال عطاء وأحسبه من الشيطان والسيطان والحية والعقرب (وليدع  
 بما بدله) مما يلهمه الله على قلبه ولسانه من الادعية الجامعة والنافعة وقال ابن دريد أحسننا عبد  
 الرحمن بن عمة الامير قال سمعت اعرابيا يدعو بعرفات يقول اللهم ان ذنوبي لم تبق الا رجاء عفوك وقد  
 تقدمت اليك فامتن على بما لا أستأهلها واعطاني ما لا أستحقه بطولك وفعلك (وايستغفر لنفسه ولو لديه  
 والجميع المؤمنين والمؤمنات) الاحياء منهم والاموات باى صيغة اتفقت وأقلها أن يقول استغفر  
 الله لذنبي وسجئات الله وبحمد ربى (وليبلغ فى الدعاء) مع التضرع والابتهال والبكاء ولا يتكف  
 السجود فى الدعاء ولا يفرط فى الجهر (وليغفم المسئلة) أى يسأل الله تعالى أموراً عظيماً (فان الله  
 سبحانه لا يتعاطمه شئ) ومن هنا (قال معارف بن عبد الله) بن الشيخ الحرثى العامرى أبو عبد الله  
 البصرى (وهو) واقف (بعرفة) فى جملة مادعابه (اللهم لا ترد الجميع) أى من الواقفين فى ذلك  
 الموقف العظيم (لاجلى) أى اقبل شئنا حتى فيهم (وقال بكر) بن عبد الله (المازنى) تقدمت ترجمته  
 فى كتاب العلم (قال رجل ولما نظرت) يعنى (الى أهل عرفات ظننت انهم قد غفروا لهم لولا انى كنت  
 فيهم) أخرج ابن الجوزى فى مشير العزم عن صالح المري قال وقف معارف وبكر بن عبد الله فقال  
 معارف اللهم لا تردهم اليوم من أجلى وقال بكر ما أشرفه من موقف وأرجاه لاهله لولا انى فيهم وعن  
 الفضيل بن عياض انه وقف بعرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء شديداً حتى احترق فلما كادت الشمس  
 تسقط قبض على لحية ثم رفع رأسه الى السماء وقال واسوأنا منك وان غفرت وعن أبي الاديان قال  
 كنت بالموقف فرأيت شاباً معارقاً منذ وقف الناس الى أن سقط القرص فقلت يا هذا أبسط يدك  
 للدعاء فقال لى ٧ ثم وجه فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده وفى بسط يده وقع ميتاً وعن  
 الريانى قال رأيت أجد بن المغول فى الموقف فى يوم شديد الحر وقد ضى للشمس نقلت أبا الفضل لو  
 أخذت بالسعة فأنشأ يقول

ضحيت له كى أستظل بظله \* اذ الظل أضحى فى القيامة قالوا

فوا أسفا ان كان سعيداً باطلا \* ويا خزاناً كان حظك ناقصاً

أخرج جميع ذلك ابن الجوزى فى الكتاب المذكور ومما يناسب من الادعية فى هذا الموقف ما ذكره  
 البونى فى الامعة النورانية وهو أن يقول اللهم انى أسألك بالاسم الذى فتحت به باب الوقوف بعرفة وبما  
 أظهرت فيه من تزييلات الرحمة وبالسر الذى أهبطت فيه ملائكة البيت المعمور فتباهت به أهل  
 السموات والارض أسألك أن تفيض على من أطاقت ما سبقت بافاضته على خواص خدامك بلا مسألة

لا تغاطله المسائل ولا تختلف  
 عليه اللغات يا من لا يبرمه  
 الحاج المحين ولا تضجره  
 مسألة السائلين أدقنا برد  
 عفوك ورجلتك  
 وليدع بما بدله وليستغفر  
 له ولوالديه والجميع المؤمنين  
 والمؤمنات وليبلغ فى الدعاء  
 وليعظم المسئلة فان الله لا  
 يتعاطمه شئ وقال معارف  
 ابن عبد الله وهو بعرفة  
 اللهم لا ترد الجميع من أجلى  
 وقال بكر المازنى قال  
 رجل لما نظرت الى أهل  
 عرفات ظننت انهم قد غفروا  
 لهم لولا انى كنت فيهم

تقدمت ولا سابقة سؤال سبقت بل أعطيتهم قبل أن تلهمهم وأعنتهم قبل أن تعلمهم انك على كل شيء  
 قدير اه ومن ذلك دعاء أهل البيت في خصوص هذا الموقف المذكور في الصحيفة السجادية وهو ما  
 أخبرنا به السيد القطب محيي الدين نورالحق بن عبد الله الحسيني والسيد عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني  
 عن محمد طاهر الكوراني عن أبيه ابراهيم بن الحسن الكوراني عن المعمر عبد الله بن سعد الله المدني عن  
 الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد الحنفي عن أبيه عن الامام الخافض نور الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله  
 الطائوسي عن السيد شرف الدين محمد المطلق الحسيني عن قطب الاقطاب السيد جلال الدين الحسيني بن  
 أحمد بن الحسين الحسيني عن أبيه عن جده عن أبيه السيد أبي المؤيد علي عن أبيه أبي الحرث جعفر عن أبيه  
 محمد عن أبيه محمود عن أبيه عبد الله عن أبيه علي الاشقر عن أبيه أبي الحرث جعفر عن أبيه علي التقي عن أبيه  
 محمد التقي عن أبيه علي الرضي عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن  
 أبيه الامام السجاد ذي النقة زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين  
 انه كان يقول في يوم عرفته الحمد لله رب العالمين اللهم لك الحمد بديع السموات والارض ذوالجلال والاكرام  
 رب الارباب واله كل مألوه وخالق كل مخلوق ووارث كل شيء ليس كسأله شيء ولا يعزب عنه علم شيء  
 وهو بكل شيء محيط وهو على كل شيء قريب أنت الله لا اله الا أنت الواحد المتوحد المفرد وأنت  
 الله لا اله الا أنت الكريم المتكريم العظيم المتعظيم الكبير المتكبر وأنت الله لا اله الا أنت العلي المتعال  
 الشديد المحال وأنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم العليم الحكيم وأنت الله لا اله الا أنت السميع  
 البصير القديم الخبير وأنت الله لا اله الا أنت الكريم الاكرم الدائم الادوم وأنت الله لا اله الا أنت الاول  
 قبل كل أحد والاخير بعد كل عدد وأنت الله لا اله الا أنت الداني في علوه والعالى في دنوه وأنت الله لا اله الا  
 أنت ذو البهاء والمجد والكبرياء والحمد وأنت الله لا اله الا أنت الذي أنشأت الاشياء من غير شيء  
 وصورت ماصورت من غير مثال وابتدعت المبتدعات بلاهتداء أنت الذي قدرت كل شيء تقدر را  
 ويسر كل شيء تبسيرا وودرت كل مادونك تدبيرا أنت الذي لم يعنك على خلقك ولم يوارك في أمرك  
 وزر ولم يكن لك مشابه ولا نظير أنت الذي أردت فكان حتما ما أردت وقضيت فكان عدلا ما قضيت  
 وحكمت فكان نصرا ما حكمت أنت الله الذي لا يحويك مكان ولم يقم لشانك سلطان ولم يعينك  
 برهان ولا بيان أنت الذي أحصيت كل شيء عددا وجعلت وقدرت كل شيء تقدر را أنت الذي قصرت  
 الاوهام عن ذاتيتك وعجزت الاوهام عن كيفيةك ولم تدرك الابصار موضع أينيتك أنت الله الذي لا تحد  
 فتكون محدودا ولم تمثل فتكون موحودا ولم تلد فتكون مولودا أنت الله الذي لا ضد معك فيعاندك  
 ولا عدل فيكاثرك ولا ند لك فيعارضك أنت الذي ابتدأ وانستوع واستحدث وابتدع وأحسن صنع  
 ماصنع سبحانه ما أجعل شأنك واهني مكانك واصدع بالحق فرقانك سبحانه من لطيف ما أطلقك  
 ورؤف ما أراذك وحكيم ما أتقنك سبحانه من مليك ما أمنعك وجواد ما أوسعك ورفيع ما أرفعك  
 ذوالبهاء والمجد والكبرياء والحمد سبحانه بسطت بالخيرات يدك وعرفت الهداية من عندك فمن  
 اتبعك لدين أودنيا وجسدك سبحانه خضع لك من جرى في علمك وخشع لعظمةك مادون عرشك  
 وانقاد للتسليم لك كل خلقك سبحانه لا تحس ولا تجس ولا تمس ولا تكاد ولا تمسك ولا تنزع ولا  
 تجادل ولا تمارى ولا تتخادع ولا تماكر سبحانه سيالك جد وأمرك رشد وأنت حي صمد سبحانه  
 قولك حكم وقضائك حتم واراذك عزم سبحانه لا راد لمشيئتك ولا مبدل لكلماتك سبحانه باهر الآيات  
 فاطر السموات بارئ السموات لك الحمد حمد ابدوم بدوامك ولك الحمد حمد اخلد لا ينعمتك ولك الحمد حمد  
 يوازي صنعك ولك الحمد حمد ايزيد على رضاك ولك الحمد حمد اجمع حمد كل حامد وشكرا قصر عنه كل شاكر  
 حمد الا ينبغي الا لك ولا يتقرب به الا اليك حمد يستدام به الاول ويستدعي به دوام الاخر حمد يتضاعف





المطيعين ولا مستطيلاً بشفاة الشافعين وأنا بعد أقل الاقلين وأذل الاذلين ومثل الذرة أو دونها في امن  
لا يعاجل المسيئين ولا يند المترفين ويامن عن باقاة العاثرين ويتفضل بانظار الخاطئين أنا الذي اعلمت  
الخاطي العاثر أنا الذي أقدم اليك مجترأ أنا الذي عصاك منعماً أنا الذي استخفي من عبادك وبارك أنا  
الذي هاب عبادك وأمنك أنا الذي لم يهرب سطوتك ولم يخف بأسك أنا الجاني على نفسه أنا المرتن بسلطته أنا  
القليل الحياء أنا الطويل العناء بجاه من انتخب من خلقتك وعن اصطافيته لنفسك بحق من اختبرت من  
بريتك ومن أحببت لشأنك ووصلت طاعته بطاعتك ومعصيته بمعصيتك وقرنت موالاه بمواليتك ونطقت  
معاداته بمعاداتك تعمدني في يومى هذا مما تتعمده من جاز اليك متصلاً وعادياً باستغفارك ثاقباً وتوابعي بما  
تتولى به أهل طاعتك والرفي لذيك والماكانة منك ولا تؤاخذني بتفريطي في جنتك وتعدى طوري في حدودك  
ومجاوزة أحكامك ولا تستدرجني بادلالك الى استدراج من معنى خبر ما عنده ولم يشارك في حلول نعمته  
بي ونهني من رقدة الغافلين وسنة المترفين ونعمة الخذولين وخذ بقلبي الى ما استعملت به القانتين  
واستعبدت به المتعبدين واستغذت به المتهاونين وأعدني مما يباعدني منك ويحول بيني وبين حظي منك  
ويصدني مما أحاول لذيك وسهل لي مسالك الخيرات اليك والمسابقة اليها من حيث أمرت والمشاحة فيها  
على ما أردت ولا تمنعني فمن تمحق من المستخفين لما أوعدت ولا تمنعني مع من تمك من المتعرضين لقتلك  
ولا تنهني فمن تنه من المنكرين عن سبيلك ونجني من غمرات الفتنة وخلصني من لهوات البلاوى وأجروني  
من أخذ الاملاء وحل بيني وبين عدو يضايق وهوى يوبقني ومنقصه ترهقني ولا تعرض عني اعراض  
من لا ترضى عنه بعد غضبك ولا تؤيسني من الامل فيك فيغلب على القنوط من رجعتك ولا تمنعني عما لا طاقة  
به فتبطني بما تحملي به من فضل محبتك ولا ترساني من يدك ارسال من لا خير فيه ولا حاجة بك اليه ولا  
انابة له ولا ترمي رعي من سقط من عين رعايتك ومن اشمل عليه الخزي من عندك بل خذي يدي من سقطه  
المتردين ووهلة المتعسفين وزلة المغرورين وورطة الهالكين وعافني مما ابتليت به طبقات عبيدك وامائك  
وبلغني بالغ من عنيت به وأنعمت عليه ورضيت عنه فاعشته جيداً وتوفيته سعيداً وطوقني طوق  
الافلاج عما يحبط الحسنات ويذهب البركات واشعر قلبي الازدجار من قبائح السيئات وفواضح الخوبات  
ولا تشغلي بما لأدركه الا بك عما لا يرضيك عن غيره وانزع من قلبي حبه دنيا دنية تنهي عما عندك  
وتصد عن ابتغاء الوسيلة اليك وتذهل عن التقرب منك وزين لي التفرّد بمنجاك بالليل والنهار وهب  
لي عصمة تدني من خشيتك وتقطعني من ركوب محارمك وتفكيني من أسر العظامم وهب لي التظهير  
من دنس العصيان واذهب عني درن الخطايا وسر باني بسر بال عافيتك وردني رداء معافتك وجلاني  
سوابغ نعمائك وظاهر لدن فضلك وطولك وأيدني بتوفيقك وتسديدك وأعني على صالح النية ومرضى  
القول ومستحسن العمل ولا تسكني الى حولى وتوتني دون حولك وقوتك ولا تنجزني يوم تبعثني للقائك  
ولا تفخني بين يدي أوليائك ولا تنسني ذكرك ولا تذهب عني ذكرك ولا تذهب عني شكرك بل الزمني  
في أحوال السهر عند غفلات الجاهلين لا لآنك وأوزعني أن آتي بما أوليتني واعترف بما اسديته الى  
واجعل رغبتي اليك فوق رغبة الراغبين وحدى اياك فوق جد الحامدين ولا تخذاني عند فاقتي اليك  
ولا تمنعني بما اسديته اليك ولا تمنعني بما جعلت به المعاندين فاني لك مسلم اعلم ان الحجة لك وانك أولى  
بالفضل واعود بالاحسان وأهل النجوى وأهل المغفرة وانك بان تعفو أولى منك بان تعاقب وانك بان  
تسبأ أقرب منك الى أن تشهر فاحيني حياة طيبة تنظم بما أريد وتبأع ما أحب من حيث آتي ما تكره  
ولا ارتكب ما نهيت عنه وأمتني ميتة من يسعى نوره بين يديه وعن يمينه وذلا في بين يديك وأعزني عند  
خلقك وضعني اذا خلوت بك وارفعني بين عبادك واغني عن هوغني عني وزدني اليك فاقة وفقراً واعزني  
من شناعة الاعداء ومن حلول البلاء ومن الذل والعناء وتعمدني فيما طلعت عليه مني بما يتعمده

القادر على المعاش لولا حلمه والآن قد جعل الجبر مولانا ناته وإذا أردت بقوم فتنة أو سوء فتنني منها  
 لو أذا بك وإذا لم تقمني مقام فضيحة في دنياك فلا تقمني مثله في آخرتك واشفع لي أوائل منك وأواخرها  
 وقديم فوائدك بخواتمها ولا تمد لي مدايقه ومعها قاي ولا تقر عني بقارة يذهب لها همائي ولا تسمني خسيصة  
 يصغر لها قدرى ولا تنقصه يستجمل من أجملها مكاني ولا ترعني روعة ابليس من أول خيفة أو جس دونها جعل  
 هيبتي في وعيدك وحذري من اعدائك واندارك ورهبتني عند تلاوة آياتك وأعجز لي لي بايقاطي فيه لعبادتك  
 وتفردني بالتمجيد لك وتجردني بسكوني اليك وانزال حوائجي بك ومنزلتي اياك في فلك رقبتي من نارك  
 واجارني مما فيه أهلها من عذابك ولا تذرني في طغياني عامي ولا في غمرتي ساهيا حتى حين عظة من انعطاف  
 ولا نكالا لمن اعتبر ولا فتنة لمن نظر ولا تمكيري فيمن تمكرك به ولا تستبدل بي غيري ولا تغير لي اسمي ولا تبدل  
 لي جسمي ولا تتخذني هزوا والخلق ولا سخر يالك ولا تبع الا لمرضاتك ولا تمتهنا الا بالانتقام لك وأوجد لي برد  
 عقوق وروحك ويحملك وجنة نعيمك واذا في طعم الفراغ لما تحب بسعة من سعيتك والاجتهاد فيما يزلف  
 لك وعندك واتحطني بتخفة من تحفاتك واجعل تجارتي رابحة وكر في غير فاسدة واخفي مقامك وشوقي  
 للقاءك وتب علي توبة نصوحا لا تبق معاهد نوبيا صغيرة ولا كبيرة ولا تذر معاهد اعلانية ولا سرية وتوزع  
 الغل من صدري للمؤمنين واعطف بقايتي على الخاشعين وكن لي كما تكون للصالحين وحلي لديك حلية المتقين  
 واجعل لي لسان صدق في الغايبين وذكرا ناميا في الآخريين وتم سبعون نعمتك علي وظاهر كراماتك لدي  
 واملا من فوائدك يدي وسق كراماتك مواهبك الي وجاورني الاطيبين من أوليائك في الجنات التي رزقتها  
 لاصفيائك وجلائي شرائف نحلتي في المقامات المعدة لاجبابك واجعل لي عندك مقبلا آوى اليه مطعنا  
 ومثابة اتبواها واقربينا ولا تقايستني بعظيمات الجراتر ولا تمسكني يوم تبلى السراتر وازل عني كل شئ  
 وشبهة واجعل لي في الحق طريقا يقي من كل رجة واحزل لي قسم المواهب من ثوابك وفر علي حظوظ الاحسان  
 من افضالك واجعل قلبي واثقا بما عندك وهمي مستقر غالا هولاك واستعمني بما تستعمل به خاصتك  
 واشرب قلبي عند ذهول العقول طاعتك واجمع الغنى والعفاف والدعة والمعاودة والصحة والسعة والطمانينة  
 والعافية ولا تحبط حسناتي بما يشوبها من معصيتك ولا تبليني بما يعرض من نزغات فتنتك وصن وجهي  
 عن الطالب الي أحد من العالمين ودينني عن التماس ما عند الفاسقين ولا تجعلني للظالمين ظهير ولا اللهم  
 عن محو كتابك بدا ونصير او حطاني من حيث لا أعلم حياطة تقيني بها وافتح لي أبواب قربتك ورحمتك  
 ورأفتك وورقك الواسع اني اليك من الراغبين واتمم لي انعامك أنت خير المنعمين واجعل باقي عمري في  
 الحج والعمرة ابتغاء وجهك يا رب العالمين وصلي الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين والسلام عليه  
 وعليهم أبا الأبدن الى هنا آخر الدعاء \* ومما يناسب لهذا الموقف من الادعية ما ذكره الشيخ عبد العزيز  
 ابن أجز الدريني رحمه الله تعالى في آخر كتاب طهارة القلوب وهو اللهم يا حسيب كل غريب ويا أنيس  
 كل كئيب أي منقطع اليك لم تكفه بنعمتك أم أي طالب لم تاقه بوجهك أم أي من هجر فيك الخلق  
 فلم تصله أم أي محب خلا بك لم تؤنس أم أي داع دعاك فلم تجبه و يروي عنك سبحانه أنك قلت  
 وما غضبت علي أحد كغضبي علي مذهب أذن ذنبا فاستغفني في جنب عفوي اللهم يا من يغضب علي من  
 لا يسأله لا تمنع من قدسك الهى كيف تجترئ علي السؤال مع الخطايا والزلات أم كيف تستغني عن  
 السؤال مع الفقر والفاقات أم كيف بعدد أبق عن باب مولاه أن يقف علي الباب طالما حزل عطائك انما  
 ينبغي له طلب المغفرة والتعلق بأذيال المعذرة لئلا يتركك ملك كريم دللت بجودك عليك وأطلقت الالسننة  
 بالسؤال اليك وأكرمت الوفود اذا ارتحلوا اليك من ذا الذي عاملك فلم يفرح ومن وصل الي بساط قربك  
 واشتهى أن يبرح وأعجب القلوب مالت الي غيرك ما الذي أرادت الي مرضاتك ولنفوس طلبت الراحة  
 هلا طلبت منك واستفادت واعزائم سبقت الي مرضاتك ما الذي ردها فاعدت هل نقصت أموال

استقرضتها لا وحقك بل زادت سبق اختيارك فبطالت الحيل وجرت أقدارك فلا يغيرها العمل وتقدمت  
محبتك لا قوام قبل في الازل وغضبت على قوم فلم ينفع عاملهم العمل فلا قوة على طاعتك الا باعانتك ولا  
حول عن معصيتك الا بمشيئتك ولا ملجأ الا عليك ولا خير يرجى الا في يدك يا من بيده اصلاح القلوب  
اصحح قلوبنا يا من تصاغرت بحسب عفوه الذنوب اغفر ذنوبنا اللهم انا قد آتيناك طالبين فلا تردنا خائبين  
لم نزل الى باب جودك مائلين فاصحح كل قلب قسا فينا يلين واسلك بنا منهاج المتقين والبسنا خلع الايمان  
واليقين وحصنا بدروع الصدق فانهم باقين لا تجعلنا مما تعاهد على التوبة وعين واجعلنا بفضلك من أهل  
اليمين الهى لولا متك بالفضل ما كان عبدك الى الذنوب يعود ولولا محبتك للغيران ما مهلت من يبارزك  
بالعصيان واسبلت سنرك على من أسبلت وقابلت اساءتنا منك بالاحسان

استغفر الله مما كان من زللى \* ومن ذنوبي وتفر يطى واصرارى  
يارب هبلى ذنوبي يا كريم فقد \* أمسكت حبلى الرجا يا خير غفار  
الهى ما أمرتنا بالاستغفار الا وانت تريد المغفرة ولولا كرمك ما ألهمتنا المعذرة أنت المبدئ بالنوال قبل  
السؤال والمعطى من الافضل فوق الآمال اننا لأر جوالا غفرانك ولأطلب الاحسانك وان عصيتك  
يرجعك اليك أذنبت ذنبا عظيما وأنت أعظم منه ضيعت حقى بجهل ولم أصنعه فضنه ان لم أكن مستحقا  
للعفو منك فكذلك اللهم انى أسألك برحمتك التى ابتدأت بها العائدين حتى قاموا بطاعتهم ان تمن بهم على  
العاصين بعد معصيتهم فانك المحسن يادى عادي يا كريم

أجل ذنوبي عند عفوك سيدى \* حقير وان كانت ذنوبي عظيما  
فما زلت غفارا وما زلت راجيا \* وما زلت ستارا على الحر دأما  
لئن كنت قد تابعت جهلى فى الهوى \* وقضيت أوطار البطالة هائما  
فها أنا قد أقررت مولاى بالذى \* جنيت وقد أصبحت حيران نادما

الهى أنت المحسن وأنا المسىء ومن شأن المحسن اتمام احسانه ومن شأن المسىء الاعتراف بعدد وانه يا من  
امهل وما أهمل وستر حتى كأنه غفرانك الغنى وأنا الفقير وانك العزى زروا أنا الحقير اللهم انظر اليما انظر الرضا  
ونحن من ديوان أهل الجفا وأبتئنا فى ديوان أهل الصفا وارزقنا ما عهدنا لك أحسن الوفا الهى لك بهاء  
الجلال عن انفراد وحدانيتك ولك سلطان العزى فى ديوان ربوبيتك بعددت على قربك وأهلام الباحثين  
عن بلوغ صفتك وتحييت ألباب العارفين فى جلالك وعظمتك الهى أطمعنا فى عفوكم وكرمك والهمنا  
شكر نعمتك وأتينا الى بابك ورغبنا فيما أعددت لاجبابك هل ذلك كله الامنة دللنا عليك وجئت بنا  
اليك اليك جئنا وأنت جئت بنا الهى عودتنى كريم الألائك وأطمعتنى كثرة الفضالك فى جيسل اقبالك  
الهى كم سألتك فاعطيتنى فوق منامى وكرم وجوتك ففقت حسن رجاى اللهم جللنا بسترك واعف عنا  
بكرمك وعاملنا بالظلم واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين \* اللهم يا حسيب المحتسبين ويا سرور العابدين  
ويا قرة عين العارفين ويا أنيس المنفردين ويا حوزة اللاحقين ويا طهر المنتهين ويا من حنت اليه قلوب  
الصدريين اجعلنا من أولياءك المقيمين وخزبك المفلحين \* اللهم ان ذنوبنا وان كانت فظيمة فانالم نرد بها  
القطيعة \* اللهم انالم نبرح عن بابك فلا تعذبنا باليمعجابك نحن ان لم نسكن كما أمرتنا فانك ذو غنى عنا ونحن  
المساكين فلن تسكننا الى من نلتجى ان صرقتنا الى أين نذهب ان طردتنا الى أين نذهب ان رددتنا من نوسل  
ان عجبنا من يقبل علينا ان اعرضت عنا \* اللهم انا نعبدك طوعا ونعصيك كرها نخافك لانك عظيم ونرجوك  
لانك كريم نرجوك لانك كريم نرجوك لانك اله ونخافك لانا عبيد ذلك حبنا ولك خوفنا فارجونا لكرم  
الربوبية أولضعف اليهودية \* الهى كيف ترد عنا الذنوب بعن سؤالك وعن الفقر الى نوالك هانحن ألتخنا  
ببابك فعضف علينا مع أحبابك رضينا أن نكون لك عبيدا وكفانا شر فأن تكون لنا ربا \* الهى أنت لنا

كما تحب \* الهى كل فرح بغيرك زائل وكل شغل بسؤال باطل السرور والسرو وبغيرك هو الغرور \* الهى جدينا بكمركم واغفر لاجياننا ولا مواتنا والجيع المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك سميع قريب مجيب الدعوات يامن يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (تنبيه) تقدم سابقا قوله خير الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل الدعاء يوم عرفة لاله الا الله الخ قال المحب الطبري انما سمى هذا الدعاء لثلاثة اوجه أحدها ما تضمنه حديث سالم بن عبدالله بن عمر الذي فيه قصة بكير بن عتيك وجهه انه لما كان الشئ يحصل أفضل ما يحصل الدعاء أطلق عليه لفظ الدعاء لحصول مقصوده وروى عن الحسين بن الحسن المروزي قال سألت سفیان بن عيينة عن أفضل الدعاء فقال أما تعرف حديث مالك بن الحارث هو تفسيره فقلت حدثني أنت فقال حدثنا منصور عن مالك بن الحارث قال يقول الله عز وجل اذا شغل عبدي ثناؤه على عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قال وهذا تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال سفیان أما علمت ما قال أمية بن أبي الصلت حين أتى عبدالله بن جديعان يطلب نائله فقلت لا فقال قال أمية أأذكر حاجتى أم قد كفاني \* خياؤك ان شيتك الحياء اذا أتني عليك المراء يوما \* كفاه من تعرضه الشئ

ثم قال يا حسين هذا مخلوق يكفى بالشاء عليه دون مسئلة فكيف بالخالق الوجه الثانى معناه أفضل ما يستفتح الدعاء على حذف المضاف ويدل عليه الحديث الا خرفانه قال أفضل الدعاء ان أقول لا اله الا الله الخ الثالث معناه أفضل ما يتبدل به عن الدعاء يوم عرفة لاله الا الله الخ والاول اوجه اه قلت أخرج البيهقي عن أبي على الروذباري أخبرنا الحسين بن الحسن الفسوي حدثنا يعقوب بن سفیان حدثنا الحسين بن الحسن المروزي كان جاور بمكة حتى مات قال سألت سفیان بن عيينة عن تفسير هذا الحديث كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله وانما هذا ذكر فقال أما سمعت حديث منصور عن مالك بن الحارث قال يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل فان ذلك تفسيره أما سمعت ما قال أمية بن أبي الصلت لما أتى ابن جديعان يطلب معروفه فقلت لا قال لما أتاه قال فساق البيت المذكورين قال سفیان فهذا مخلوق نسب للحدود فقبل له كفانا تعرضك بالشئ عليك حتى تأتي على حاجتنا فكيف بالخالق سبحانه وتعالى قال الحافظ في تخریج الاذكار وقد وقعت لي القصة من وجه آخر بعلا أخبرني أبو العباس أحمد بن الحسن الزينبي أنبأنا أبو العباس أحمد بن علي بن أيوب أنبأنا أبو الفرج ابن عبد المنعم أخبرنا أبو الفرج بن عبد الوهاب عن أبي طاهر حجة بن أحمد أنبأنا الياس بن مضر التميمي أنبأنا أبو القاسم الروادي أنبأنا أبو تراب محمد بن اسحق أنبأنا ابراهيم بن عبدالله بن حيدر سمعت الحسين بن الحسن يقول سألت سفیان بن عيينة فذكر بنحو الاثر المتقدم وفيه الشعر لكن ليس فيه الحديث من شغله ذكرى وقال فيه هذا دعاء بدل قوله ذكرى وقال في آخره وهذا مخلوق اكتفى بان نسبه الى الجود فكيف بالخالق وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد من وجه آخر الى الحسين بن الحسن بنهماه وزاد فيه قال الحسين بن الحسن ما أعدله سألت من علماء العراق عن هذا الحديث فلم يفسره لي أحد كما فسره سفیان بن عيينة قال الحافظ وحديث مالك بن الحارث مقطوع ظاهر اوهذا في حكم المرسل فان مالك تابعي ثقة ومثله لا يقال من جهة الراي وقد أخرجه الخطابي في كتاب الادعية من وجه آخر عن الحسين بن الحسن قال سألت ابن عيينة فقال أما بالغتك حديث منصور عن مالك بن الحارث فقلت حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن سفیان الثوري عن منصور وحدثني أنت عن منصور فذكر الحديث والله أعلم

\*(الجملة السابعة)\*

في ذكر (بقية أعمال الحج) التي (بعد الوقوف) بعرفة (من المبيت) بالمزدلفة (والرمي والحجر والخالق والطواف) وما يتعلق بذلك من السنن والآداب والهيئات (فاذا أفاض) أي دفع هذا هو الاصل ويقال

\*(الجملة السابعة في بقية أعمال الحج بعد الوقوف من المبيت والرمي والحجر والطواف)\*  
فاذا أفاض

أفاض من المكان اذا أسرع منه الى المكان الآخر سمي به لانهم اذا انصرفوا ازدجوا ودفع بعضهم بعضا  
(من عرفة بعد غروب الشمس) من ليلة العيد ففي حديث جابر الطويل عند مسلم فلم يزل واقفا حتى غربت  
الشمس وعند أبي داود والترمذي وابن ماجه من حديث علي ثم أفاض حين غربت الشمس (فيما ينبغي  
أن يكون) في سيرة (على السكينة والوقار ولجنب وجيف الخيل) يقال وجف الفرس وجيفا وأوجف  
الفرس ايحافا اذا أسرع في السير (والركاب) هي الابل والايحاف يستعمل في كل منهما قال تعالى فما  
أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب (كما اعتاده الناس) فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن وجيف  
الخيول وايضاع الابل) وهو سير مثل الخبب وقيل هو حمل الركاب على السير واختاره البغوي قال ومنه قوله  
تعالى ولا تضعوا خللكم (وقال اتقوا الله وسبوا وسيراجيلا لا تقاؤا ضيعفوا لا تؤذوا مسليا) قال  
العراقي رواه النسائي والحاكم وصححه من حديث اسامة بن زيد عليكم بالسكينة والوقار فان البرليس في  
ايضاع الابل وقال الحاكم لم ليس في ايضاع الابل وقال الحاكم لم ليس البري ايحاف الخيل والابل وللبخاري  
من حديث ابن عباس فان البرليس بالايضاع اه قلت وردت في صفة سيره صلى الله عليه وسلم أحاديث  
منها عند البخاري ومسلم عن اسامة انه سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أفاض من عرفة قال كان  
يسير العنق فاذا وجد فجوة نص وقدر واه بعض رواة الموطأ فجرة بالراء وهي بعناها وفي هذا دلالة على ان  
السكينة المأمور بها في الحديث بدمه انما هي من أجل الرفق بالناس فان لم يكن زحاما سار كيف شاء وأما  
حديث ابن عباس فاخرجه بالغظ ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع فسمع من ورائه زجرا شديدا وضربا  
للال فلما اشار بسوطه اليهم وقال أيها الناس عليكم بالسكينة فان البرليس بالايضاع وعند أبي داود فان البر  
ليس بالايحاف وفيه دليل على استحباب الرفق في الدفع بالابل وابقاء عليهم لئلا يحسبوا انفسهم وقوله عليكم  
بالسكينة قيل انما قال ذلك في ذلك الوقت الذي لم يجد فجوة وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر انه قال سرت  
مع عمر حين أفاض فما كان يزيد على العنق قال وسمعت يقول لا تزيدوا على العنق وروى عنه انه كان يوضع  
الملك تعدو قلائضا منها \* مخالفا دين النصارى دينها ونشد

من عرفة بعد غروب الشمس  
 فيمضي أن يكون على  
 السكينة والوقار واجتنب  
 وجيف الخيل وإضاع  
 الأبل كما يعتاده بعض الناس  
 فان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم نهى عن وجيف الخيل  
 وإضاع الأبل وقال اتقوا  
 الله وسير وإسراجيلا  
 لا تطأوا ضعيفا ولا تؤذوا  
 مسلما فاذا بلغ المزدلفة  
 اغتسل لها لان المزدلفة من  
 الحرم فليدخله بغسل وان  
 قدر على دخوله ماشيا فهو  
 أفضل وأقرب إلى توقيار الحرم  
 ويكون في الطريق رافعا  
 صوته بالتلبية

وأخرج عن ابن الزبير أنه كان يوضع أشد الايضاع أخذ ذلك عن عمر وهكذا أخرجه الهروي والبخاري  
عن عمر وأخرجه الطبراني في المعجم عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقاض من عرفات  
وهو يقول اليك تعدو قلقا وضيقا وأخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
جعل يعنق على ناقه والناس يضربون الأبل بيننا وبيننا ولا يلتفت إليهم ويقول السكينة أيها الناس  
وأخرجه الترمذي أتم منه وقال حسن صحيح قال بعضهم رواية من روى يلتفت إليهم بإسقاط لا أصح فأنه  
كان ينفر إليهم وهم يضربون الأبل يشبه إليهم يميننا وشمالا السكينة السكينة (فأذا بلغ المزدلفة) علم على  
البقعة لا يدخلها ألف ولام إلا للحالفة في الأصل كدخولها في الحبس والعباس سميت بها لازلها أي  
اقتراها من عرفات وأزدلف الشيء جمعها وقال في المغرب أزدلف إليه اقتراب ومنه الموضع الذي أزدلف فيه  
آدم إلى حواء ولذا سمي جمعها في المصباح يقال للمزدلفة جمع لان الناس يجتمعون فيها ولأن آدم اجتمع  
هناك بحواء وأصله من تلفة فابدل من التاء دال لقرب المخرج (فليغتسل) أن أمكنه (فان المزدلفة من  
الحرم فليدخلها بغسل) وقد تقدم ذكر هذا الغسل في الاغتسال المسنونة قريبا (ويكون في الطريق  
رافعا صوته بالتلبية) أخرج سعيد بن منصور عن الأسود قال أقاض عمر عشية عرفة على جبل أجر وهو  
ياي أليكن اللهم ليكن لأشريكك ليكن لك الجسد والنعمة لك وفي الصحيحين عن ابن عباس عن أسامة  
والفضل أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبى حتى رمى جرة العقبة وأخرجه أبو ذر الهروي من حديث  
ابن مسعود نحوه وأخرج أبو داود عن أشعث بن سليم عن أبيه قال ألقبت مع ابن عمر من عرفات إلى المزدلفة  
فلم يكن يفتر من التكبير والتهيل حتى أتينا المزدلفة وأخرج الأزرقي عن أسامة أن النبي صلى الله عليه وسلم

لم يزل يلبى حتى دخل جعاً \* (تنبيهه) \* روى البخاري ومسلم عن اسامة بن زيد قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال وقال مسلم فاناخ ناقته قال وما قال اوراق المساء ثم دعا بالوضوء وفي رواية عنده فلما جاء بالشعب اناخ راحلته ثم ذهب الى الغائط قال ثم توضأ ولم يسبغ الوضوء قال له الصلاة قال الصلاة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ وسبغ الوضوء الحديث والشعب قال البخاري الاثر الذي دون المزدلفة وكذلك ذكره ابن خزم وقال الملا على بسرة الطريق بين المازمين ويقال له شعب الاذخر وقال أبو داود الشعب الذي ينج الناس فيه للتعريس والمأزم المضيق بين الجمال حيث يلتقي بعض هابه بعض وأخرج أبو ذر الهروي عن ابن عمر انه حين أفاض انتهى الى المضيق دون المازمين فاناخ وقضى حاجته ثم ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى هذا المكان اناخ وقضى حاجته قال المحب الطبري ونزوله صلى الله عليه وسلم في الشعب انما كان نزول حاجة وليس هو من الشك في شيء وعن عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء الشعب الذي يصلي فيه الخلفاء اليوم المغرب يعني خلفاء بني مروان نزل فاهراق المساء ثم توضأ ثم انطلق ثم جاء جعاً الحديث وعنه انه كان اذا ذكر الشعب يقول اتخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ميلاً واتخذتموه مصلي يعني خلفاء بني مروان وكانوا يصلون به المغرب أخرجهما أبو الوليد الأزرق وقال سألت جدي عن الشعب الذي نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة حين أفاض من عرفة قال هو الشعب الكبير الذي من جاز من عرفة عن يسار المقبل من عرفة الى المزدلفة في أقصى المازم مما يلي غرة وفي هذا الشعب شجرة كبيرة وهي الخضر التي لم يزل من أدركت من أهل العلم يزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم بال خافها واستتر بها ثم لم يزل أئمة الحج يدخل هذا الشعب فيبول فيه ويتوضأ الى اليوم وقال أبو محمد احسب ان جد أبي الوليد وهم وذلك ان أبي يحيى بن ميسرة أخبرني انه الشعب الذي في بطن المأزم عن يمينك وانت مقبل في عرفة بين الجبلين اذا أضفت من مضيق المازمين وهو أقرب وأصل بالطريق لان الشعب الذي ذكره جد أبي الوليد أقرب الى الصحة لان البخاري نص على انه عن بسرة الطريق والظاهر انه يريد ان أفاض لالمن قصد عرفة لانهم كانوا مفيضين وقد جاء ما يضاف الحديث قبله وهو ما أخرجه أحمد وأبو داود وأبو ذر الهروي عن الشريد بن سويد الثقفي انه قال أضفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فامست قدماه الارض حتى أتى جعاً قال المحب الطبري ومارواه اسامة أثبت فانه كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر الشريد عما عمله ولم يبلغه ذلك (فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم ان هذه مزدلفة جعت فيها السنة مختلفة تسألك حوائج مؤتنة) أي مستأنفة مبتدأة (فاجعاني من دعاك فاستجبت له وتوكل عليك فكفيتها ثم يجمع بين المغرب والعشاء قاصر الها باذان واقامتني ليس بينهما نافلة ولكن يجمع نافلة المغرب والعشاء والوتر بعد الفريضة ويبدأ بنافلة المغرب ثم بنافلة العشاء كما في الفريضة) أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر قال جع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء يجمع ليس بينهما سجدة وصلى المغرب ثلاثاً وصلى العشاء ركعتين وقوله ليس بينهما سجدة أي صلاة نافلة وقد جاءت السجدة بمعنى الركعة وعن أبي أيوب ان النبي صلى الله عليه وسلم جع في حجة الوداع المغرب والعشاء بالمزدلفة قال المحب الطبري وهذا الجمع سنة باجماع من العلماء وان اختلفوا فيهما لوصلي كل صلاة في وقتها فعند أكثر العلماء يجوز وقال الثوري وأصحاب الرأي ان صلى المغرب دون مزدلفة فعليه الاعادة وجوز في الظهر والعصر أن يصلي كل واحدة في وقتها مع كراهية اه وقال الزايفي ولو انفرد بعضهم في الجمع بعرفة أو بمزدلفة أو صلى إحدى الصلاتين مع الامام والاخرى وحده جاز ويجوز أن يصلي المغرب بعرفة أو في الطريق وقال أبو حنيفة لا يجوز ويجب الجمع بمزدلفة اه قلت وعبارة أصحابنا وأعاد مغرباً اياه في الطريق أو عرفات ما لم يطلع الفجر هذا قول أبي حنيفة ومحمد وقال أبو يوسف يجوزته وقد أساء وعلى هذا الخلاف اذا صلى بعرفات لاني يوسف انه اذا هاني وقتها فلا تجب اعادتها كما بعد طلوع الفجر

فاذا بلغ المزدلفة قال اللهم  
ان هذه مزدلفة جعت فيها  
السنة مختلفة تسألك  
حوائج مؤتنة فاجعاني من  
دعاك فاستجبت له وتوكل  
عليك فكفيتها ثم يجمع بين  
المغرب والعشاء بمزدلفة في  
وقت العشاء قاصر الها  
باذان واقامتني ليس بينهما  
نافلة ولكن يجمع نافلة  
المغرب والعشاء والوتر بعد  
الفريضة ويبدأ بنافلة  
المغرب ثم بنافلة العشاء كما  
في الفريضة



الآن التأخير من السنة فيصير مستثابتركة ولهما ما مر من حديث اسامة الصلاة امامك معناه وقت الصلاة وبه يفهم وجوب التأخير وانما وجب ليكنه الجمع بين الصلاتين بالزدلفة فكان عليه الاعادة ما لم يطلع الفجر ليصير جامعاً بينهما واذا طلع الفجر لا يكتنه الجمع فتسقط الاعادة وقيل في قوله الصلاة امامك معناه مكان الصلاة امامك فيكون من ذكر الحال وارادة المحل لحديث المصلي امامك وقولهم انه يفيد وجوب التأخير أى لانه لو لم يكن كذلك لكان معناه القضاء بعد خروج الوقت وتفويت الصلاة عن وقتها لا يجوز لغيره فضلاً عنه صلى الله عليه وسلم فيجب النظر في سببه فهو اما أن يكون اتصال السير أو اما مكان الجمع بين الصلاتين لا سبيل الى الاول لان ميله صلى الله عليه وسلم الى الشعب وقضاء حاجته يباه فتعين الثاني فهما كان ممكلاً لا يصار الى غيره والامكان ما لم يطلع الفجر فتجب الاعادة ما لم يطلع وأما اذا طلع فقد فات الامكان فسقطت الاعادة وانما قلنا ان لم يخف طلوع الفجر لانه ان خاف طلوعه جاز أن يصليها في الطريق لانه لو لم يصلها صار ناقضاً ولوقدم العشاء على المغرب بمزدلفة يصل المغرب ثم يعيد العشاء فان لم يعيد العشاء حتى انقصر الصبح أعاد العشاء الى الجواز وهذا كما قال أبو حنيفة فيمن ترك صلاة الظهر ثم صلى بعدها خساوهذا كالمتركة لم يجز فان صلى السادسة آل الى الجواز وأورد على قولهما من جانب أبي يوسف اشكال وهو ان ما صلاه في الطريق أوفى عرفات من المغرب أو العشاء ان وقعت صحيحة فلا تعاد أصلاً وان وقعت فاسدة تعاد مطلقاً فوجه تعيينه البطلان بالاعادة قبل طلوع الفجر والصحة بعدم الاعادة قبله أجيب بان الحكم بالصحة والبطلان موقوف على اعادته بمزدلفة قبل طلوع الفجر فان أعادها فيه قبله بطلت والى النقل انقلبت وان لم يعدها حتى طلع الفجر صححت لان علة البطلان وهى امكان الجمع فقدت والتحقيق في الجواب انهم ما لم يقولوا بالاعادة مطلقاً لئلا يلزم تقديم الثاني على القطعي وهو ممتنع وتوضيحه ان الدليل الظني هو حديث اسامة يفيد تأخير المغرب الى وقت العشاء ليتوصل به الى الجمع بمزدلفة فعملنا بمقتضاه ما لم يلزم تقديمه على القطعي وهو الدليل الموجب للحفاظة على الوقت فقبل الطلوع لم يلزم تقديمه على القطعي وبعده يلزم وذلك لان بعده انتفى تدارك هذا الواجب وتقرر الاثم فلو وجبت الاعادة بعده كان معناه عدم الجواز مع الصحة فيها هو مؤقت قطعاً وفيه التقديم المستنع وقد يقال بوجوب الاعادة مطلقاً لانه اذا قبل وقتها الثابت بالحديث فتعليله بالجمع فاذا فات سقطت الاعادة تخصيصاً للنص بالمعنى المستنبط منه ومرجعه الى تقديم المعنى على النص وكلهم متفقة على ان العبرة في المنصوص عليه بعين النص بالمعنى النص والله أعلم وقول المصنف باذان واقامتين هو الذي جاء في حديث جابر الطويل عند مسلم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالمزدلفة المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسجد بينهما شيئاً وهو قول أحمد وأصح قول الشافعي وغيرهما من العلماء وبه قال زفر من أصحابنا واختاره الطحاوى واستدلوا بما تقدم من حديث جابر وحديث اسامة في الصحيحين وفيه فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ ثم أقامت الصلاة فصلي المغرب ثم أناخ كل انسان بعيره في منزله ثم أقامت الصلاة فصلي العشاء ولم يصل بينهما شيئاً وقال أبو حنيفة باذان واحد واقامة واحدة لما أخرج أبو داود عن اشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه قال أقبلت مع ابن عمر من عرفات الى المزدلفة فاذا نزلنا وأقام وأمرنا اننا فاذا نزلنا وأقام فصلي بنا المغرب ثلاث ركعات ثم التفت اليها فقال الصلاة فصلي بنا العشاء ركعتين ثم دعا بعشائه فقبل له في ذلك فقال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم هكذا وأبو الشعثاء اسمه سليم بن أسود وأخرج ابن أبي شيبة وابن راهويه والطبراني عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة المغرب والعشاء باقامة وأخرج الطبراني من وجه آخر عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة باذان واحد واقامة واحدة وفي صحيح مسلم عن سعيد بن جبير أن فضلاً بن عمر فلما بلغنا جمعاً صلى بنا المغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين باقامة واحدة فلما انصرف قال ابن عمر هكذا صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في

هذا المكان وأخرج أبو الشيخ عن الحسين بن حفص حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبيرة عن  
ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بجمع باقامة واحدة قال ابن الهمام فقد علمت  
ما في هذا من التعارض فان لم يرجح ما انفق عليه الصحاح على ما انفرد به مسلم وأبو داود حتى تساقنا كان  
الرجوع الى الاصل يوجب تعدد الاقامة بتعدد الصلاة كفي قضاء الفوائت بل أولى لان الصلاة الثانية  
هنا وقتية فاذا أقيم للأولى المتأخرة عن وقتها المعهود كانت الحاضرة أولى ان يقيم لها بعد ها والله أعلم  
وقال مالك باذانين واقامتين واحتج بفعل ابن مسعود رضى الله عنه أخرجه أحمد والبخاري وابن أبي شيبة  
ولفظ الأخير فلما أتى جمعا أذن وأقام فصلى المغرب ثلاثا ثم تعشى ثم أذن وأقام فصلى العشاء ركعتين وعند  
البخاري عن ابن عمر أنه جمع بين الصلاتين بالمزدلفة فصلى الصلاتين كل صلاة وحدها باذان واقامة  
والعشاء بينهما وفي رواية أنه لم يصلي المغرب صلى بعد ها ركعتين ثم دعا بعشاء ثم أذن بالعشاء وأقام  
فصلاها ومنهم من قال يجمع بينهما باقامتين دون أذان واحتجوا بما رواه البخاري عن ابن عمر أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بجمع كل واحدة باقامة ولم يسبح بينهما ولا على أثر كل واحدة منهما  
وأخرجه أبو داود وقال ولم يناد في الأولى ولم يسبح على أثر واحدة منهما وفي رواية عنه أيضا ولم يناد في  
واحدة منهما وحكى البغوي والمندري أن هذا قول الشافعي واسحق بن راهويه وحكى غيرهما أن أصح  
قوله ما تقدم ومنهم من قال باقامة واحدة دون أذان ودليلهم ما رواه الشيخان والنسائي عن ابن عمر أنه  
صلى بجمع المغرب والعشاء باقامة واحدة ثم انصرف فقال هكذا صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
هذا المكان زاد النسائي ولم يسبح بينهما ولا على أثر واحدة منهما وأخرجه أبو داود وزاد بعد قوله باقامة  
واحدة ثلاثا واثنين وروى الجمع باقامة واحدة عبد الله بن مالك عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
ورواه سعيد بن جبيرة عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرجهما أبو داود وبه قال سفيان الثوري  
وقال أيها فقلت أجزأك قال المحب الطبري وهذه الأحاديث المختلفة في هذا الباب توهم التضاد والتهافت  
وقد تعلق كل من قال بقول منها بظاهر ما تضمنه ويمكن الجمع بين أكثرها فنقول قوله باقامة واحدة أي  
لكل صلاة أو على صفة واحدة لكل منهما ويتأيد برواية من صرح باقامتين ثم يقول المراد بقول من قال كل  
واحدة باقامة أي ومع أحدهما أذان تدل عليه رواية من صرح باذان واقامتين وأما قول ابن عمر لما فرغ  
من المغرب قال الصلاة قد يؤهم إلا كنفاء بذلك دون اقامة ويتأيد برواية من روى أنه صلاهما باقامة واحدة  
فنقول يحتمل أنه قال الصلاة تنبها لهم عليها ثلاثا شغلوا عنها بامر آخر ثم أقام بعد ذلك أو امر بالاقامة  
وليس في الحديث أنه اقتصر على قوله الصلاة ولم يقم وأما حديث البخاري أنه صلى كل واحدة منهما باذان  
واقامة والعشاء بينهما فهو مضاد للأحاديث كلها ويحمل ذلك على أنه فعل ذلك مرة أخرى غير تلك المرة  
ويستدل به على عدم وجوب الموالاة ويؤيد حديث ثم أناخ كل واحد بعيره كما تقدم ومنهم من قال بجمع  
بينهما بغير أذان ولا اقامة رواه علي بن عبد العزيز البغوي عن طلق بن حبيب عن ابن عمر وأخرجه عنه  
ابن حزم في صفة حجة الوداع الكبرى وعن نافع قال لم أحفظ عن ابن عمر أذانا ولا اقامة بجمع وهذا قال به  
بعض السلف وهو محمول على ما تقدم من التأويل جمعاً بين الأحاديث ونقول العمدة من هذه الأحاديث  
كلها حديث جابر دون سائر الأحاديث لان من روى أنه جمع باقامة معه زيادة علم على من روى الجمع  
دون أذان ولا اقامة وزيادة الثقة مقبولة ومن روى باقامتين فقد أثبت ما لم يثبت من روى باقامة فقط  
به عليه ومن روى باذان واقامتين وهو حديث جابر وهو أثبت ما لم يثبت من تقدم ذكره  
فوجب الأخذ به والوقوف عنده ولو صح حديث مسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل حديث  
ابن عمر وابن مسعود الذي أخذ به مالك من أذانين واقامتين لوجب المصير اليه لما فيه من اثبات الزيادة  
ولكن لا سبيل الى التقدم بين يدي الله ورسوله ولا الى الزيادة على ما صح عنه صلى الله عليه وسلم والله أعلم

(وهكذا فعل الجامع) بين الصلاتين (في السفر) أي الابتداء بنافلة الأولى ثم الثانية (فان ترك النافلة في السفر خسران ظاهر وتكليف ايقاعها في الاوقات اضرار وقطع التبعية بينهما وبين الفرائض وإذا جازان تؤدي النوافل مع الفرائض بتيهم واحد) كما سبق في اسرار الطهارة (فبان يجوز اذا هاعلى حكم الجمع بالتبعية أولى ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض في جواز ادائه على الراحة لما أومانا اليه من التبعية والحاجة) قال الرافعي وذ كر الشافعي انهم لا يتنفلون بين الصلاتين اذا جعوا ولا على اثرهما اما بينهما فلمرعاة المولاة وأما على اثرهما فقد قال القاضي ابن كج في الشرح لا يتنفل الامام لانه متبوع فلو اشتغل بالنوافل لاقتدى به الناس وانقطعوا عن المناسك واما المأموم ففيه وجهان أحدهما لا يتنفل أيضا كالامام والثاني ان الامر واسع له لانه ليس بمتبوع وهذا في النوافل المطابقة دون الرواتب والله أعلم (ثم يكت تلك الليلة بمزدلفة وهو مبيت نسك ومن خرج منها في النصف الاول من الليل ولم يبيت فعليه دم) اعلم ان مبيت أربع ليال نسك في الحج ليلة النحر بمزدلفة والثاني أيام التشريق حتى لكن مبيت الليلة الثالثة منها ليس بنسك على الاطلاق بل في حق من لم ينفر اليوم الثاني من أيام التشريق على ما سبقت وفي الحد المعتبر للمبيت قولان حكاهما الامام عن نقل شيخه وصاحب التقرير أباطره هما ان المعتبر كونه بمعظم المبيت في معظم الليل والثاني الاعتبار بحال طلوع النحر قال النووي المذهب مانص عليه الشافعي في الام وغيره ان الواجب في مبيت المزدلفة ساعة في النصف الثاني من الليل والله أعلم وقال في موضع آخر لو لم يحضر مزدلفة في النصف الاول وحضرها ساعة في النصف الثاني حصل المبيت نص عليه في الاملاء والتقديم يحصل بساعة من نصف الليل وطلوع الشمس وفي قول يشترط معظم الليل والاطهر وجوب الدم في ترك المبيت والله أعلم اه قال الامام وطرد القولين المذكورين على هذا النسق في ليلة مزدلفة محال لان جواز النحر من مبيت نصف الليل ولا ينتهون اليها الا بعد غيموبة الشفق غالباً ومن انتهى اليها والحالة هذه وخرج بعد انتصاف الليل لم يكن به حال طلوع الفجر ولا في معظم الليل فلا يتجه فيها اذا الاعتبار حالة الانتصاف ثم هذا النسك مجبور بالدم وهل هو واجب أو مستحب أمافي ليلة مزدلفة فقد مر وأما في غيرهما ففيه قولان أحدهما انه واجب والثاني انه مستحب لانه غير لازم على المعذور ولو وجب الدم لما سقط بالعذر كالحاق واللبس وكلام الاكثرين يعمل الى ترجيح الإيجاب ولادم على من ترك المبيت بعذر وهم أصناف منهم رعاة الابل ومنهم سقاة الناس ولا تختص السقاية بالعباسية لان المعنى بعمهم وغيرهم وعن مالك وأبي حنيفة انهم يختصن باولاد العباس وهو وجه لأصحاب الشافعي ولو استحدثت سقاية الحج فلم يقيم بشأن ترك المبيت أيضاً ومن المعذورين الذين ينتهون الى عرفة ليلة النحر ويشغلهم الوقوف عن المبيت بمزدلفة فلا شيء عليهم وانما يؤمر بالمبيت المتفرغون له ومن المعذورين من له مال يحاف ضياعه لو اشتغل بالمبيت أو مريض يحتاج الى تعهده أو كان يطلب عبداً بقى أو يشتمل بامر آخر يخاف فوته ففي هؤلاء وجهان أحدهما ويحكي عن نفسه انه لا شيء عليهم بترك المبيت كالرعاة والسقاة قلت وقال أصحابنا المبيت به أسنة لا شيء عليه في تركه ولا تشترط النية للوقوف كوقوف عرفة ولو لم يبق قبل طلوع الفجر من غير أن يبيت به أجاز ولا شيء عليه لحصول الوقوف في ضمن المروك في عرفة ولو وقف بعد ما أفاض الامام قبل الشمس اخذ ولا شيء عليه كولو وقف بعد افاض الامام ولو دفع قبل الناس أو قبل أن يصلي ٧

فان ترك النوافل في السفر خسران ظاهر وتكليف ايقاعها في الاوقات اضرار وقطع للتبعية بينهما وبين الفرائض فاذا جاز أن يؤدي النوافل مع الفرائض بتيهم واحد يحكم بالتبعية فبان يجوز اذا هاعلى حكم الجمع بالتبعية أولى ولا يمنع من هذا مفارقة النفل للفرض في جواز ادائه على الراحة لما أومانا اليه من التبعية والحاجة ثم يكت تلك الليلة بمزدلفة وهو مبيت نسك ومن خرج منها في النصف الاول من الليل ولم يبيت فعليه دم واحياء هذه الليلة الشريفة من محاسن القربات لمن يقدر عليه

٧ هتايض بالاصل

عشرة مرة فاذا سلم قرأ آية الكرسي ثلاث مرات واستغفر الله خمس عشرة مرة جعل الله اسمه في أصحاب الجنة وغفر له ذنوب السر وذنوب العلانية وكتب له بكل آية قرأها حجة وعبرة وكان مما أعتق ستمائة رقة من ولد اسماعيل وان مات في ما بينه وبين الجمعة الأخرى مات شهيد اوقال الفرابي كنت بالمرزلفة أحي الليل فاذا امرأة تصلى الى الصباح ومعها شيخ فسمعت يقول اللهم انفذ جثنتك من حيث تعلم وحيثما كان أمرتنا ووقفنا كما دللتنا وقد رأينا أهل الدنيا اذا شاب المملوك في خدمتهم تدموا وان يبيعهوه وقد شربنا في خدمتك فاعتقنا (ثم هما انتصف الليل) ومضى أول جزء بعده على المعتمد في المذهب كما تقدمت الاشارة اليه (فليأخذ للتأهب للرحيل وليرتود الحصى) اله غار (منها ففها بحجارة رخوة) اعلم انهم اختلفوا من أين يلتقط الحصى فالذي نص عليه الاصحاب انه يلتقط من المرزلفة وهكذا رواه أبو حنيفة الملا في سيرته عن أبان بن صالح وفي الصحيحين من حديث الفضل بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غداة جمع حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسرا وهو في منى قال عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة وأخرج به النسائي وزادوا النبي صلى الله عليه وسلم يشير بيده كما يخذف الانسان وبوب عليه من أين يلتقط الحصى وذكر ابن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم رعى بحصيات النقطها له عبد الله بن عباس من موقفه الذي رعى فيه مثل حصى الخذف ولا تضاد بينه وبين ما تقدم فانه لم يقل في الحديث انه النقط وانما أمر بالالتقاط فيحتمل انه لم يرتكف الا لتقاط لنفسه في ذلك الموضع لا لشغل الناس فيه بالسعي وان تكافوا ذلك في حق أنفسهم ويجوز ان يكون التقطه ثم سقط منه وان الامر به من وادي محسرا لم يأخذ من المرزلفة أو يكون الراوي نسب محسرا الى مرزلفة لانه حذلها كما سيأتي فاضاف الاخذ اليها وهو منه وانما يستحب أخذ حصى رعى جرة العقبة لا غير ليكون غير معرج على شيء غير الرعى عند وصوله الى منى وأما الالتقاط من حصى الجرة الذي قدرى به فهو مكروه والتقاط ابن عباس في الحديث المتقدم لم يكن من المرمى نفسه بل كان من مكان الوقوف وهو بطن الوادي على ما دل عليه حديث جابر وغيره وقال أصحابنا يأخذ الحصى من أى موضع شاء الامن عند الجرة فانه يكره وهذا يتضمن خلافا لما قيل انه يلتقطها من الجبل الذي على الطريق من مرزلفة قال بعضهم حوى التوارث بذلك وما قيل يأخذها من المرزلفة وما قيل يأخذها من المرزلفة سبعة من جرة العقبة في اليوم الاول فقط فافادانه لاسنة في ذلك توجب خلافها لاساءة وعن ابن ٧ انه كان يأخذها من جمع بخلاف موضع الرعى لان السلف كرهوه لانه المردود ومع هذا الوعد بان أخذها من موضع الرعى اجزاء مع الكراهة وما هي الا كراهة تنزيه والله أعلم (فليأخذ سبعين حصة فانه قادر الحاجة) هكذا اختاره بعض اصحاب الشافعي ان يلتقط من المرزلفة حصى جارا يام التشرىق وهي ثلاث وستون حصة فتكون الجلة سبعين حصة كذا في المفتاح (ولا بأس ان يستظهر بزيادة فربما يسقط منه بعضه) اى لا بأس ان يزيد احتياطا لانه ربما سقط منه شيء قال أصحابنا ويكره ان يلتقط حجرا واحدا فيكسره سبعين حجرا صغيرا كما يفعله كثير من الناس ويستحب ان يغسل الحصى قبل ان يرمي به بالتيقن طهارتها فانه يقام به اقربة ولوروى بمسحبة بيقين كره وأجزأه ثم أشار الى قدر ما يرمى به من الحصى فقال (وليكن الحصى خففا بحيث يحوى عليها اطراف البراجم) أى الاصابع فقدرى أحمد والنسائي عن ابن عباس قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هات القط لي فقط له حصيات من حصى الخذف فلما اوضعتهن في يده قال يا مثال هؤلاء اياكم والغلو في الدين فانما اهلك الذين من قبلكم الغلو في الدين وأخرج أبو داود والبغوي في شرح السنة عن سليمان بن عمرو بن الاحوص الأزدي عن أمه قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بطن الوادي وهو يقول يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا اذا رميتهم الجرة فارموا بمثل حصى الخذف قال المحب الطبري وهذا التقدير محمول على الاولوية حتى لوروى باكثر منه جازا ووقع عليه اسم الحجر من

ثم اذا انتصف الليل يأخذ في التأهب للرحيل ويرتود الحصى منها ففها بحجارة رخوة فليأخذ سبعين حصة فانه قادر الحاجة ولا بأس بان يستظهر بزيادة فربما يسقط منه بعضها ولنسكن الحصى خففا بحيث يحوى عليه أطراف البراجم

٧ هنا بيض بالاصل

مر وأوبرام أو فهران كان من زرنج أو نحوه لم يجزه وقال أصحابنا يجوز الرمي بكل ما كان من أجزاء الأرض كالجر والطين والنورة والكحل والكبريت والزرنج وطاها رطلاتهم جواز الرمي بالغير وزج والياقوت لأنهم من أجزاء الأرض وفيهم ما خلاص منه إلا كثرون بناء على أن كون المرمى به استهانة شرط وأجازوه بعضهم بناء على نفي ذلك الاشتراط ومن ذكر الجواز الفارسي في مناسكه والحاصل أنه أمان يلاحظ مجرد الرمي أو مع الاستهانة أو خصوص ما وقع منه صلى الله عليه وسلم والاول يستلزم الجواز بالجواهر والثاني بالجرة والخشبة التي لا قيمة لها والثالث بالجر فإنه يمكن هذا أولى لكونه أسلم والأصل في أعمال هذه المواطن الأماقم دليل على عدم تعينه كافي الرمي من أسفل الجرة والله أعلم (ثم ليغسل بصلاة الصبح) أي يصلحها بغسل قال الرافعي والتغليس ههنا أشد استحباباً اه وفي الصحاح والقاموس الغسل محركة طلمة آخر الليل والمراد منه ههنا ما كان بعد طلوع الفجر الثاني قال ابن الهمام من أصحابنا الا فوق لما نحن فيه ما نقل عن الديوان أنه آخر طلمة الليل اه فالعنى يصلح الفجر بعد طلوع الفجر الثاني قبل زوال الظلام وانتشار الضياء وأخرج مسلم عن ابن مسعود وصلى الفجر قبل ميقاتها بغسل يعني قبل ميقاتها المعتاد ولفظ البخاري وصلاً هاجين طامع الفجر وقائل يقول لم يطالع الفجر وقال صاحب الهداية ولان في التغليس دفع حاجة الوقوف فيجوز كتقديم العصر بعرفة يعني لما جاز لتجمل العصر على وقتها للحاجة الى الوقوف بعدها فلان يجوز التغليس بالفجر وهو في وقتها أولى (وليأخذ في السير حتى اذا انتهى الى المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة فليقف) على قرح (ويدعو الى الاسفار) وفي حديث جابر الطويل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى المزدلفة صلى المغرب والعشاء ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ولم يزل واقفاً حتى أسفر بعد ذلك ثم دفع قبل طلوع الشمس قال المحب الطبري وهذا كمال السنة في المبيت بالمزدلفة وعليه اعتمد من أوجب ذلك وقال أبو حنيفة إذا لم يكن بها بعد طلوع الفجر لم يمه دم الالعذر من ضعف أو غيره فان كان بها أجزاء وان لم يكن قبله وهو ظاهر ما نقله البغوي عن مالك وأحمد وأخرج البخاري ومسلم من حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم وقف بالمزدلفة وقال وقفت ههنا ومزدلفة كلها موقف وأخرج أبو داود والترمذي عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصبح بجمع أتى قرح فوقف عليه وقال هذا قرح وهو الموقف وجمع كلها موقف قال الترمذي حسن صحيح وفي حديث جابر الطويل أنه صلى الله عليه وسلم لما صلى الصبح بالمزدلفة ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا وكبره وهله ووحده ولم يزل واقفاً حتى أسفر جدا وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر أنه رأى ناساً يزجون على الجبل الذي يقف عليه الامام فقال يا أيها الناس لا تشعروا على أنظسكم الا ان ما ههنا مشعر كله وأخرج أبو ذر الهروي عن ابن عمر قال المشعر الحرام المزدلفة كلها موقف الرافعي والمشعر من المزدلفة فان المزدلفة ما بين مازي عرفة ووادي محسر اه قال المحب الطبري قوله تعالى فاذا أقضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال أكثر المفسرين المشعر الحرام هو المزدلفة ودل عليه حديث ابن عمر السابق وحديث علي وجابر المتقدمان يدلان على أن قرح هو المشعر الحرام وهو المعروف في كتب الفقه فتعين أن يكون في أحدهما حقيقة وفي الآخر مجازاً دفلاً لا شترالاً إذاً المجاز خير منه فترجح احتمالاه عند التعارض فيجوز أن يكون حقيقة في قرح فيجوز إطلاقه على السهل لتضمنه إياه وهو أظهر الاحتمالين في الآية فان قوله تعالى عند المشعر الحرام يقتضي أن يكون الوقوف في غيره وتكون المزدلفة كلها عنده لما كانت كالحرمة ولو أريد بالمشعر الحرام المزدلفة لقال من المشعر الحرام ويجوز أن يكون في المزدلفة كلها وأطلق على قرح وحده تجوزاً لاشتمالها عليه وكلاهما وجهان من وجوه المجاز أعني إطلاق اسم السهل على البعض وبالعكس وهذا القائل يقول حروف المعاني يقوم بعضها مقام بعض فقامت عند مقام في الحديث والاثم ما يصدق كل واحد من الاحتمالين

ثم ليغسل بصلاة الصبح  
وليأخذ في السير حتى اذا  
انتهى الى المشعر الحرام  
وهو آخر المزدلفة فيقف  
ويدعو الى الاسفار

وقرح كزفر موضع من المزدلفة وهو موقف قريش في الجاهلية اذ كانت لا تتف بعرفة وفي الصحاح  
 قرح اسم جبل بعرفة قال المحب الطبري وقد بني عليه بناء فمن تمكن من الرقي عليه رقي والوقوف عنده  
 مستقبل القبلة فيدعوا ويكبر ويهلل ويوحّد ويكثر من التلبية الى الاسفار ولا ينبغي أن يفعل ما تطابق عليه  
 الناس اليوم من النزول بعد الوقوف من درج في وسطه مضيق يزدحم الناس على ذلك حتى يكاد يهلك  
 بعضهم بعضا وهو بدعة شنيعة بل يكون نزوله من حيث رقبته من الدرج الظاهرة الواسعة وقد ذكر ابن  
 الصلاح في مناسك ان قرح جبل صغير في آخر المزدلفة ثم قال بعد ذلك وقد استبدل الناس بالوقوف على  
 الموضع الذي ذكرناه الوقوف على بناء مستحدث في وسط المزدلفة ولا تتأدى به هذه السنة هذا آخر كلامه  
 والظاهر أن البناء انما هو على الجبل ولم أر ما ذكره لغيره والله أعلم (وابتقل) في دعائه (اللهم بحق المشعر  
 الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام بلغ روح محمد منا التحية والسلام وأدخلنا دار  
 السلام يا ذا الجلال والاكرام) وهذا الدعاء أورده الجزولي في دلائله بلغة اللهم رب الحل والحرام ورب  
 المشعر الحرام ورب البيت الحرام ورب الركن والمقام أبلغ لسيدنا ومولانا محمد منا السلام وانما  
 جره الى اختيار هذا الدعاء لما فيه من لفظ المشعر الحرام والافتقار الى الطبري ان المستحب في هذا  
 الموضع أن يدعو بدعاء ابن عمر الذي تقدم ذكره عند ركعتي الطواف وعند السعي (ثم يدفع منها قبل  
 طلوع الشمس) كدال على ذلك حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع قبل طلوع الشمس  
 وأردف الفضل بن عباس وفي الصحيحين عن عمرو بن ميمون قال شهدت عمر حين صلى بجمع الصبح فقال  
 ان المشركين كانوا لا يدفعون حتى تطلع الشمس ويقولون أشرك بغير وان النبي صلى الله عليه وسلم  
 خالفهم فدفع قبل طلوع الشمس وفي رواية حتى تطلع الشمس على ثبير ونقل الطبري عن طاوس قال  
 كان أهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل أن تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد أن تطلع الشمس  
 ويقولون أشرك بغير كما في ٧ فأخر الله هذه وقدم هذه قال الشافعي يعني قدم المزدلفة قبل أن  
 تطلع الشمس وأخر عرفة الى أن تغيب الشمس (حتى ينتهي الى وادي محسر) بالسبب المجهلة كحدث  
 (فيستحب له أن يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادي وان كان راجلا أسرع في المشي) قال الرازي فاذا  
 أسفر وأساو وأعاهم السكينة ومن وجد فرجة أسرع فاذا انتهوا الى وادي محسر فالمستحب للراكبين  
 أن يحركوا دوابهم وللماشين أن يسرعوا قدر رمية حجر روي ذلك عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 وقيل ان النصارى كانت تقف ثم قاموا بمخالفتهم اه قلت لفظ حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 لما أتى بطن محسر حرك قليلا وعند أحد من حديثه أوضع في وادي محسر وأخرج الترمذي وقال  
 حسن صحيح من حديث علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقاض من جمع وانتهى الى وادي  
 محسر قرع ناقته فخبث حتى جاوز الوادي فوقفت وأردف الفضل الحديث وأخرج سعيد بن منصور  
 عن ابن عمر أنه كان يجهد ناقته اذا مر بمحسر قال المحب الطبري وما ذكر في حديث علي انه أردف الفضل  
 بعد مجاوزة وادي محسر وتقدم من حديث جابر عند مسلم انه كان ردفه حال الدفع ولا تضاد بينهما اذ  
 يجوز أن يكون أنزله من أول الوادي تخفيفا عن الراحلة ليكون أسرع اها أولية لقط الحصى لما تقدم  
 ان الحصى يلتقط منه ثم أردفه لما جاوز الوادي واختلغوا في محسر فقيس هو واديين مزدلفة ومعنى  
 وقيل ما حسب منه في مزدلفة فهو منها وما حسب منه في معنى فهو منها وصوبه بعضهم وقد جاء في مزدلفة  
 كلها موقف الابطن محسر فيكون على هذا قد أطلق بطن محسر والمراد منه ما خرج من مزدلفة  
 واطلاق اسم السكك على البعض جائز مجازا شاعرا ومعنى بذلك لانه حصر فيه قيل أصحاب الفيل أي أعيا  
 وقيل لانه يحسر سالكيه ويتبعهم وحسرت الناقة آتبعها قال الشافعي في الام وتحرى الله عليه  
 وسلم الراحلة فيه يجوز أن يكون ذلك لسعة الموضع ويجوز أن يكون فعله لانه ماوى الشياطين وقيل

ويقول اللهم بحق المشعر  
 الحرام والبيت الحرام  
 والشهر الحرام والركن والمقام  
 أبلغ روح محمد منا التحية  
 والسلام وأدخلنا دار  
 السلام يا ذا الجلال والاكرام  
 ثم يدفع منها قبل طلوع  
 الشمس حتى ينتهي الى  
 موضع يقال له وادي محسر  
 فيستحب له ان يحرك دابته  
 حتى يقطع عرض الوادي  
 وان كان راجلا أسرع في  
 المشي

٧ هنا يابض بالاصل

لانه كان موقفا للنصارى فاستحب الاسراع فيه وأهل مكة يسمون هذا الوادى وادى النار يقال ان رجلا  
اصطاد فيه فنزلت نار فاحرقته وفي قول المصنف أسرع فى المشى فيه وجه فى المذهب ان الماشى لا يبعدو  
ولا يرمى نقله الرافعى فى بعض الشروح وقال أبو جعفر الطحاوى للمزدلفة ثلاثة أسماء هى وجع  
والمشعر الحرام والمآزمان بوادى محسر وأول محسر من القرن المشرق من الجبل الذى على يسار الذهاب  
الى منى وآخره أول منى وليس وادى محسر من منى ولا من المزدلفة فالاستثناء فى قوله الا وادى محسر  
منقطع ثم ان ظاهر كلام القدورى والهداية ان كلام من وادى محسر وعرنه ليسا مكان وقوف فلو  
وقف فيهما لا يجزئ سواء قلنا انهما من مزدلفة ٧ وعرفة أولا وهكذا هو عبارة كلام محمد خلافا لما فى  
البدائع فانه صرح فى وادى محسر بالاجزاء مع الكراهة وسكت عن عرنه وحكمهما واحد وهذا مع  
تخالفته لكلام الاصحاب غير مشهور والذى يقتضيه النظر ان لم يكن اجماع على عدم اجزاء الوقوف  
بهما هو انهما ان كانا من مسمى عرفة والمشعر الحرام يجزئ الوقوف بهما ويكون مكر وهالان القاطع  
أطلق الوقوف لمساهما مطلقا وخبر الواحد منعه فى بعضه فقيده والزيادة عليه بخبر الواحد لا تجوز  
فيثبت الركن بالوقوف فى مساهما مطلقا والوجوب فى كونه فى غير المكانين المستثنين وان لم يكونا  
من مساهما لا يجزئ أصلا وهو ظاهر والله أعلم ثم ان هذا الوقوف كما تقدمت الإشارة اليه واجب عندنا  
وليس بركن حتى لو تركه بغير عذر لزمه الدم ونسبوا الى الشافعى انه ركن كفى الهداية وهو سهو بل هو  
عندهم سنة ونسبه فى المبسوط الى الليث بن سعد وفى الاسرار الى علقمة بن قيس وجه الركنية قوله  
تعالى فاذا كروا الله عند المشعر الحرام قلنا غاية ما يفيد ايجاب الكون فى المشعر بالالتزام لاجل الذكر  
ابتداء وهذا لان الامر فيها انما هو بالذكر عنده لا مطلقا فلا يتحقق الامتثال الا بالكون عنده فالمطلوب  
هو المقيد فوجب القيد ضرورة لا قصدا فاذا اجتمعنا على ان نفس الذكر الذى هو متعلق الامر ليس بواجب  
انتفى وجوب الامر فيه بالضرورة فانتنى الركنية والايجاب من الآلية وانما عرفنا بالايجاب من غيرها  
وهو ما رواه أصحاب السنن عن عروة بن مضر رضى الله عنه رفعه من شهد صلاتنا هذه وقف معنا حتى  
يدفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا ونهارا فقد تم بحقه قال الحاكيم صحيح على شرط كافة أصحاب الحديث  
وهو من قواعد الاسلام ولم يخرجاه على أصلهما أن عروة بن مضر لم يرو عنه الا الشعبى وقد وجدنا عروة  
ابن الزبير قد حدث عنه ثم ساقه على به تمام الحديث هو يصلح لافادة الوجوب لعدم القطعية فكيف  
مع حديث البخارى عن عمرانه كان يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بلبس الحديد  
فان بذلك تنفى الركنية لان الركن لا يسقط للعذر بل ان كان عذر يمنع أهل العبادة سقطت  
كلها أو آخرت اما ان شرع فيها فلا تتم الا بارتكابها وكيف وليست هى سوى أركانها فعند عدم الاركان  
لم يتحقق مسمى تلك العبادة أصلا والله أعلم (تنبيه) أخرج ابن ماجه والطبرانى والحكيم الترمذى وعبد  
الله بن أحمد وابن جرير والبيهقى فى السنن والضمياء وأبو يعلى وابن عدى عن العباس بن مرداس السلمى  
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشيرة عرفة لأمته بالمغفرة والرجة وأكثر الدعاء  
فاوحى الله اليه انى قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا وما ذنوبهم فيما بينى وبينهم فقد غفرتهم فقل يا رب انك قادر  
على أن تتيب هذا المغالوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشيرة فلما كان غداة المزدلفة  
أعاد الدعاء فأجاب الله تعالى ان قد غفرت لهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أصحابه فقال تبسمت  
من عدو الله ابليس أنه لما علم أن الله قد استجاب لى فى أمى أهوى يدعو بالويل والشبور ويحشو التراب على  
رأسه وأخرجه أبو سعد فى شرف النبوة بمعناه وأبو بكر الأثرى فى الثمانين بتقديمه وتأخير ابن  
الجوزى هذا الحديث لا يصح تفرد به عبد العزيز بن أبي رواد ولم يتابع عليه قال ابن حبان وكان يحدث  
على التوهم والحسبان فبطل الاحتجاج به وقد رد عليه الحافظ ابن حجر وألف فى ذلك جزأ من مساهم الحجاج فى



عموم المغفرة للرجحان وذكر فيه ما حاصله ان هذا الحديث صحيحه الضياء في المختارة وأخرج أبو داود طرفاً منه فسكت عليه فهو عنده صالح فهو على شرط الحسن وأخرجه أيضاً من طرق أخرى يعضد بعضها بعضها وله شواهد من حديث ابن عمر وأنس وغيرهما والله أعلم وأخرج ابن ماجه عن بلال بن رباح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا بلال اسكت الناس أو انصت للناس ثم قال ان الله تطول عليكم في جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل ادفعوا باسم الله وأخرجه تمام الرازي في فوائده وقال ادفعوا على بركة الله (ثم اذا أصبح يوم النحر) سار على هينته كفي حديث الفضل بن عباس في الصحيحين (وخلط التكبير بالتلبية فليلب تارة ويكبر أخرى) نقل مثل ذلك عن القفال حيث قال ان رحلوا من مزدلفة مزجوا التلبية بالتكبير في عمرهم وكان المصنف تبعه قال الامام لم أر هذا لغيره هكذا نقله الرافعي قلت والذي ورد حال الافاضة من جمع الى معنى التلبية فقط في حديث ابن عباس في الصحيحين فما زال يلبى حتى رمى جرة العقبة وعندهما أيضاً من حديث ابن مسعود أنه لبي حين أفاض من جمع فقبل اعرابي هذا فقال عبد الله انسى الناس أم ضلوا سمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المكان لبيك اللهم لبيك وعنه أنه قال ذلك بجمع أخرجه مسلم وفي رواية أنه لبي غداة جمع فقال الناس من هذا الاعرابي فقال عبد الله لبيك عدد الحصى والتراب ثم قال ما بال الناس أضل الناس أم نسوا ثم ذكر معنى ما تقدم أخرجه سعيد بن منصور وروى عنه مثل ذلك في حال التوجه من عرفة الى منى وأنكر عليه وأجاب بمثل ذلك ولعل الإنكار تكرار عليه فلا تضاد بين الروايات وتخصيص ابن مسعود سورة البقرة بالذكر لأنها أكثر اشتمالاً على مناسك الحج وأخرج رزين في التبريد عن عثمان أنه دفع حين أسفر فلم يزل يلبى حتى رمى جرة العقبة وأخرج أحمد عن عكرمة قال أفضت مع الحسين بن علي من المزدلفة فلم أزل أسمعه يلبى حتى رمى جرة العقبة فسأله فقال أفضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أزل أسمعه يلبى حتى رمى جرة العقبة (فينتهي الى منى) وحدها من آخر وادى محسر الى العقبة التي يرمى بها الجرة يوم النحر (ومواضع الجرات) فيوافيها بعد طلوع الشمس (وهي ثلاث) جرات (فيجاءر الاولى والثانية فلا شغل له معهما يوم النحر حتى ينتهي الى جرة العقبة وهي) في موضع حضيض الجبل (عن يمين مستقبل القبلة) أي السائر الى مكة (في الجادة والمرى مرتفع قليلاً في سفح الجبل وهو ظاهر بمواقع الجرات) وينبغي أن لا يعرج الناس اذا أفاض من مزدلفة وأتى منى على شيء قبل رمى جرة العقبة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحميمه منى فلا يبدأ بشئ قبلها وهي آخر الجرات مما يلي مكة (ورمى جرة العقبة بعد طلوع الشمس بتقدير) أخرج البخاري ومسلم عن جابر قال رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرة يوم النحر فحصى وأما بعد فاذا زالت الشمس وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعفة أهله وقال لا ترموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس وعنه قال قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة أغلماة بنى عبد المطلب على ٧ جرات وجعل ياطم أنفادنا ويقول ابني لا ترموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس أخرجه أبو داود واستدل بظاهر هذه الأحاديث من قال لا يجوز الرمي الا بعد طلوع الشمس وهو قول كثير من اهل العلم وذهب قوم الى جوازه بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد وذهب الشافعي الى جوازه بعد نصف الليل وكيفية الرمي أن يقف مستقبل القبلة وان استقبل الجرة فلا بأس (ورمى سبع حصيات) هذا بيان لكيفية الوقوف لرمي جرة العقبة وبين حصيات الجرة ففي حديث جابر الطويل انه صلى الله عليه وسلم رمى الجرة من بطن الوادي بسبع حصيات وأخرج أبو داود عن سليمان ابن عمر وابن الاحوص عن أمه أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم رمى الجرة من بطن الوادي وفي الصحيحين عن ابن مسعود انه لما رمى جرة العقبة جعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه وقال هذا مقام الذي

ثم اذا أصبح يوم النحر خلط التلبية بالتكبير فيلبى تارة ويكبر أخرى فينتهي الى منى ومواضع الجرات وهي ثلاثة فيجاءر الاولى والثانية فلا شغل له معهما يوم النحر حتى ينتهي الى جرة العقبة وهي على يمين مستقبل القبلة في الجادة والمرى مرتفع قليلاً في سفح الجبل وهو ظاهر بمواقع الجرات ورمى جرة العقبة بعد طلوع الشمس بيمينه أن يقف مستقبل القبلة وان استقبل الجرة فلا بأس ويرمى سبع حصيات

أُتِيت عليه سورة البقرة وفي رواية أنه استبطن الوادي فاستعرضها فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل  
حصاة فقبله بأباعد الرجن فقال هذا والذي لاله غيره مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة وأخرج  
الترمذي عنه أنه استبطن الوادي واستقبل السكبة وجعل يرمي الجرة على حاجبه الايمن ثم رمى بسبع  
حصيات يكبر مع كل حصاة الحديث وقال حسن صحيح وروى عنهم تضاد بين الحديثين وليس كذلك  
فان قوله من ههنا اشارة الى بطن الوادي وقوله ههنا مقام اشارة الى هيئة الوقوف للرمي ويكون ابن  
مسعود قد رمى مرتين في عامين وافق في احدهما كمال السنة والآخرى أصاب فيها بعض السنة وفاته  
البعض اما الجاهم الدابة أو كثرة الزحام أو عذر غير ذلك قال المحب الطبري وقد اختلف أصحابنا في  
كيفية الوقوف للرمي والمختار استقبال الجرة ومنى عن يمينه ومكة عن يساره كما تضمنه حديث مسلم  
وقيل يستقبل السكبة كما تضمنه حديث الترمذي وقيل يستدبر القبلة ويستقبل الجرة وبه قطع الشيخ  
أبو حامد اه وأما كيفية الرمي فلم يذكروا المصنف وأخرج أبو داود من حديث سليمان بن عمرو  
ابن الاحوص عن أمه قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند جرة العقبة راكبا ورأيت بين  
أصابعه حجرافى ورمى الناس معه وأخرج أحمد عن حملة بن عمرو قال سمعت رجلا ينادى فليألفنا  
بعرفات رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا إحدى أصبعيه على الأخرى فقلت لعمري ماذا يقول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول ارموا الجرة بمنزلة حصي الخذف قال بعض أهل العلم يضع الحصاة على  
طرف ابهامه ثم يخذفها بمسبحة أو بين أصبعيه السبابتين وقال أصحابنا قولهم رمى سبع حصيات أى  
سبع رميات بسبع حصيات فلورماها دفعة واحدة كان عن واحدة لان المنصوص عليه سبع متفرقة  
والتيقيد بالسبع لمنع النقص لان الزيادة حتى لو زاد على السبع لم يضره كذا فى المحيط وان كان خلاف  
السنة واختلفوا في كيفية الرمي على قولين أحدهما أن يضع أطراف ابهامه اليمنى على وسط السبابة  
ويضع الحصاة على ظاهر الابهام كأنه عاقد سبعين فيرميها وعرف منه ان المسنون في كون الرمي باليد  
اليمنى والاخر أن يحلق سبابتيه ويضعها على مفصل ابهامه كأنه عاقد عشرة وهذا فى التمكن من الرمي به  
مع الزحمة والوهجة عسر وقيل يأخذها بطرف ابهامه وسبابتيه وهذا هو الأصح لانه لا يسر المعتاد وصححه  
صاحب النهاية والولول الحى وهذا الخلاف فى الاولوية لافى أصل الجواز فلا يتقيد به هيئة دون هيئة بل يجوز  
كيف كان واختلفوا فى قدر الحصى فقل أصغر من الانملة طولا وعرضا وقيل مثل بندقة القوس وقيل قدر  
النواة وقيل قدر الحصاة وقيل قدر الباقلا قيل هو المختار وهذا بيان الاستحباب وأما الجواز فيجوز ولو  
بالا كبر مع الكراهة كما تقدم شئ من ذلك وأما مقداره وضع الرمي فقال صاحب الهداية أن يكون بين  
الراى وبين موضع الرمي خمسة أذرع كذا روى الحسن عن أبي حنيفة لان ما دون ذلك يكون طرعا  
ولو طرعا طرعا أجزاء لانه رى الى قدميه الا انه خالف السنة ولو وضعها وضعا لم يجزه لانه ليس  
برمى ولو رمى فوقعت قريبا من الجرة يكلمه لان هذا المقدار مما لا يمكن الاحتراز عنه ولو وقعت بعيدا  
عنها لا يجزئه لانه لم تعرف قرابة الا فى مكان مخصوص قال ابن الهمام وما قدر به بخمسة أذرع فى  
رواية الحسن فذلك تقدرا أقل ما يكون بينه وبين المكان المسنون والله أعلم وقال الرافعى ولا ينزل  
الراى كبرون حتى يرموا كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وهو فى حديث جابر الطويل ان  
النبي صلى الله عليه وسلم رمى جرة العقبة على راحلته من بطن الوادي ونهه أيضا رأيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رمى على راحلته يوم الخري يقول لناخذوا عنى مناسككم أخرجه وعند الترمذي  
عن قدامة بن عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي الجار على ناقه ليس ضرب ولا طرد  
ولا اليك اليك وقال حسن صحيح وأخرجه أبو داود وقال على ناقه صهباء قال المحب الطبري اتفق أهل العلم  
على جواز الرمي راكبا واختلفوا فى الأفضل فاختلفوا فى الركوب اقتداه صلى الله عليه وسلم واختار

قوم المشي وقالوا كأن زكوة لتبسين الجواز وليشرف على الناس حتى يسألوهم ثم قول المصنف سبع حصيات هو الذي صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية ابن عباس وجابر وابن مسعود وابن عمر وعائشة وقد اختلفوا في ذلك والذي ذهب اليه الجمهور أن رمي جرة العقبة يوم النحر ورمي الجمرات الثلاث أيام التشريق كل جرة منها سبع حصيات السنة الثابتة في ذلك وعمل الأمة وقد روى عن سعد بن مالك أنه إن رمي بست أحزاه كما عند الناس وكذا عند أبي جابر نحوه وحكى الطبري عن بعضهم أنه لو ترك رمي جميعهن بعد أن يكبر عند كل جرة سبع تكبيرات أحزاه ذلك وقال إنما جعل الرمي في ذلك بالحصى سببا لحفظ التكبيرات السبع وقال علماء أن رمي بخمس أحزاه وقال مجاهد إن رمي بست فلا شيء عليه وبه قال أحدوا سحق وعن طاوس أنه سئل عن رجل رمي الجرة بست قال يطعم ثمرة أولقمة ثم قال المصنف (رافعا يده) أي حتى يرى بياض إبطه (ويبدل التلبية بالتكبير) أخرج ابن ماجه عن ابن عباس وفيه فلما رماها قطع التلبية وعند البخاري ومسلم فلم يزل يلبى حتى رمي جرة العقبة (ويقول مع كل حصاة الله أكبر) قال الرافعي والسنة أن يكبر وامج كل حصاة ويقطعوا التلبية إذا ابتدوا الرمي وى أن النبي صلى الله عليه وسلم قطع التلبية عند أول حصاة رماها والمعنى فيه أن التلبية شعار الاحرام والرمي أحد أسباب التحلل اه قلت التكبير مع كل حصاة جاء في حديث جابر الطويل وفي حديث ابن عمر نحوه أخرجه البخاري تعليقاً وعن عطاء قال إذا رميت الجرة فكبر واتبع الرمي التكبير أخرجه سعيد بن منصور وقال أصحابنا هذا بيان للأفضل ولو هلك أو سجد أحزاه لحصول التعظيم بالذكر وهو من آداب الرمي وظاهر الرواية أنه يقتصر على التكبير أي يقول الله أكبر ومنهم من زاد فقال ويقول بعده (على طاعة الرحمن ورغم الشيطان) وروى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أن يزيد بن عيسى الشيطان وخزبه وقال بعضهم يزيد على ذلك (اللهم تصديقاً بكاتبك واتباعاً السنة نبيك) وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود أنه لما رمي جرة العقبة قال اللهم اجعله حجاباً وراوذاً من غفورا وعن ابن عمر أنه كان يرمي الجمار ويقول مثل ذلك وعن إبراهيم النخعي أنهم كانوا يحبون للرجل إذا رمي جرة العقبة أن يقول ذلك قبل له نقول ذلك عند كل جرة قال نعم إن شئت (فأذاري قطع التلبية والتكبير) وقد تقدم ذلك في حديث ابن عباس في الصحيحين وفي البدائع لا كاشاني من أصحابنا فإن زار البيت قبل أن يرمي ويذبح ويحلق قطع التلبية في قول أبي حنيفة وعن أبي يوسف أنه يلبى ما لم يحلق أو تزول الشمس من يوم النحر وعن محمد ثلاث روايات أحداها كابن يوسف والثانية رواية ابن سماعة عنه من لم يرم قطع التلبية إذا غربت الشمس من يوم النحر والثالثة رواية هشام عنه إذا مضت أيام النحر وظاهر روايته مع أبي حنيفة ولؤذبح قبل الرمي وهو ممتنع أو قارن يقطعها في قول أبي حنيفة لأن كان مفرد الان الذبح محال في الجملة في حقهما بخلاف المفرد وعند محمد لا يقطع إذا التحل به ٧ بالرمي والخلق والله أعلم (الا التكبير عقيب فرائض الصلوات من ظهر يوم النحر إلى عقيب الصبح آخر أيام التشريق) فإنه سنة وقد تقدم اختلاف العلماء في ذلك في آخر كتاب أسرار الصلاة عند ذكر عيد الاضحي (ولا يقف في هذا اليوم للدعاء بل يدعو في منزله) أخرج سعيد بن منصور عن سليمان بن عمرو بن الاحوص عن أمه قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي جرة العقبة من بطن الوادي سبع حصيات ولم يقف عندهما (وصفة التكبير أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر) وسبحان الله بكراً وأصلياً لا اله الا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده لا اله الا الله والله أكبر) تقدم ما يتعلق به في فصل صلاة العيدين في آخر كتاب أسرار الصلاة مفصلاً مبسوطاً فراجع (ثم ليذبح الهدى أن كان معه) فإنه سنة (والأولى به أن يذبح بيده) ففي الصحيحين من حديث أنس قال نحي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين أحمرين ذبحهما بيده (وليقل بسم الله والله أكبر) جاء ذلك في حديث أنس في

رافعا يده ويبدل التلبية  
بالتكبير ويقول مع كل  
حصاة الله أكبر على طاعة  
الرحمن ورغم الشيطان اللهم  
تصدق بكاتبك واتباعاً  
للسنة نبيك فأذاري قطع  
التلبية والتكبير الا التكبير  
عقب فرائض الصلوات  
من ظهر يوم النحر إلى عقيب  
الصبح آخر أيام التشريق  
ولا يقف في هذا اليوم  
للدعاء بل يدعو في منزله وصفة  
التكبير أن يقول الله أكبر  
الله أكبر الله أكبر الله أكبر  
والجدة كثيراً وسبحان  
الله بكراً وأصلياً لا اله الا الله  
وحده لا شريك له مخلصين له  
الدين ولو كره الكافرون  
لا اله الا الله وحده صدق  
وعده ونصر عبده وهزم  
الاحزاب وحده لا اله الا الله  
والله أكبر ثم ليذبح الهدى  
أن كان معه والأولى أن  
يذبح بنفسه وليقل بسم الله  
والله أكبر

٧ هنا بياض بالاض

الصحيح الذي تقدم قبله بعد قوله ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجليه على صفاحيهما (اللهم منك وبك  
ولك تقبل مني كما تقبلت من ابراهيم خليلك) رواه أبو داود من حديث أنس وهو الذي سبق ذكره عن  
الصحيح وزاد فلما وجهها قال أني وجهت وجهي إلى وأتامن المسلمين اللهم منك واليك وعن محمد بن واية  
بسم الله والله أكبر وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بكبش  
أقرن بطؤ في سواد ويبرك في سواد وينظر في سواد فأتى به ليضحى به فقال لها يا عائشة هلي المديّة ثم قال  
اشحذ بها ففعلت ثم أخذها وأخذ الكبش فاضجعه ثم ذبحه ثم قال بسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد  
ومن أمة محمد وضحى به زاد البخاري وياً كل في سواد قال الحب الطبري في هذه الأحاديث دليل على  
ذبح الغنم على الوصف المذكور وعلى استحباب حذام المديّة وعلى استحباب التوجيه والتسمية والدعاء فان  
ترك التسمية لم يحرم وبه قال مالك وقال أبو ثور وداود التسمية شرط في الإباحة مطلقاً وقال أبو حنيفة  
هي شرط في حال الذبح وعن أحمد الأقوال الثلاثة وما قدر على ذبحه لا يحل الإبطع الخلقوم وهو مجرى  
الذئب في الرقبة والمرى وهو مجرى الطعام والشراب ويستحب قطع الودجين وهما عرقان في جانبي العنق  
وقد قطعاهما من الحيوان فيبقى وقال أبو حنيفة يشترط قطع المرى وكل واحد منهما وقال مالك لا بد من  
قطع هذه الأربعة حكاه عنه صاحب الخوارى ولو أبان الرأس لم يحرم خلافاً لسعيد بن المسيب (والنضحية  
بالبدن أفضل ثم بالبقر ثم بالشاة) على هذا الترتيب وفي القوت أفضل الهدى بدنة ثم بقرة ثم كبش أقرن  
أيض ثم الثني من المعز وإن ساقه هديه من المبعات فهو أفضل من حيث لا يكره ولا يجوده اه وفي  
حديث جابر فخر صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين بدنة ثم أعطى عليهما فخر مابق وأشركه في هديه ومابق سبع  
وثلاثون بدنة لأن الكل كانت مائة قال ابن حبان والسنكمة في أنه صلى الله عليه وسلم نحر ثلاثاً وستين  
بدنة أنه كان له يومئذ ثلاث وستون سنة ففخر لكل سنة بدنة (والشاة أفضل من مشاركة ستة في البدنة  
أو البقرة والضأن أفضل من المعز) وكل ذلك تقدم الكلام عليه في صلاة العيدين في أواخر أسرار  
الصلاة (قال صلى الله عليه وسلم خير النضحية الكبش الأقرن) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبادة  
ابن الصامت والترمذي وابن ماجه من حديث أبي امامة قال الترمذي غريب وعبادة يضعف في الحديث  
(والبيضاء أفضل من الغبراء والسوداء قال أبو هريرة رضي الله عنه البيضاء أفضل في الأصاحي من دم  
سوداوين) تقدم الكلام عليه في فصل العيدين (ولياً كل من ذبحته أن كانت من هدى التطوع)  
وفي القوت وأحب أن يذبح وإن لم يجب عليه ويحب أن لا كل من ذبح ما كان واجبا عليه مثل نسل قران  
أو معة أو كفارة واستحب أن يأكل مما لم يكن عليه واجبا ثم شرع المصنف في ذكر المعايير الثمانية  
المنهي عنها في الذبيحة والنضحية في الأسنار فقال (ولا يضحى بالجدعاء والعضباء والشرقاء والخرقاء  
والمقابلة والمدايرة والعجفاء) ثم شرع في تفسير هذه اللفاظ اللغوية فقال (والجدع) بفتح الجيم والدال  
المهملة وآخره عين مهملة (في الأذن والأنف القطع منهما) وفي القوت فيهما وفي المصباح جددت الأنف  
جدعاً من باب نفع قطعته وكذا الأذن واليد والشفة وجدعت الشاة جدعاً من باب تعب قطعت أذنها من  
أصلها فهي جدعاء (والعضب) بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة الكسر (في القرن وفي نقصان  
القوائم) هكذا هو في القوت وفي المصباح عضبت الشاة والناقاة أيضاً شق أذنها هو أعضب وهي عضباء  
مثل أجر وجراء وعضبت الشاة عضباً من باب تعب انكسر قرنهما وبعضهم يزبد الداخل وقوله وفي نقصان  
القوائم كأنه مأخوذ من قولهم رجل معضوب أي زمن لا حراك به كان الزمانة عضبته ومنعته الحركة  
وناقص القوائم هكذا حاله (والشرقاء المشقوقة الأذن من فوق) هكذا هو في القوت وفي المصباح شرقت  
الدابة شرقا من باب تعب إذا كانت مشقوقة الأذن بائنتين فهي شرقاء (والخرقاء) المشقوقة الأذن  
(من أسفل) كذا في القوت وفي المصباح خرفت الشاة خرقاً من باب تعب إذا كان في أذنها خرق وهو ثقب

اللهم منك وبك واليك تقبل  
منى كما تقبلت من خليلك  
ابراهيم والنضحية بالبدن  
أفضل ثم بالبقر ثم بالشاة  
والشاة أفضل من مشاركة  
سنة في البدنة أو البقرة  
والضأن أفضل من المعز  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خير النضحية الكبش  
الأقرن والبيضاء أفضل من  
الغبراء والسوداء وقال أبو  
هريرة البيضاء أفضل في  
الاختي من دم سوداوين  
ولياً كل منهما كانت من  
هدى التطوع ولا يضحى  
بالعرجاء والجسدعاء  
والعضباء والجرباء والشرقاء  
والخرقاء والمقابلة والمدايرة  
والعجفاء والجدع في الأنف  
والاذن القطع منهما  
والعضب في القرن وفي  
نقصان القوائم والشرقاء  
المشقوقة الأذن من فوق  
والخرقاء من أسفل

مستند برهسي خرقاء (والمقابلة المحرقة الاذن من قدام والمدايرة) المحرقة الاذن (من خلف) كذا في القوت وفي المصباح المقابلة على صيغة المفعول الشاة التي قطع من اذنه باقطة ولم تبين وتبقى معلقة من قدام فان كانت من أخرى فهسي المدايرة وقال الاصمعي المقابلة والمدايرة هي التي قطع من اذنه سواء بان أم لا (والجفاء المهزولة التي لاتنقي أي لا) تنقي بكسر النون وسكون الناقف أي لا (منح لها من الهزال) وانقت الدابة تنقي اذا كثر نقيها من سمها وقد عجمت الشاة عجمها \* (تنبيهه) \* في بيان مكان النحر في الحج والعمرة في الصحيحين من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نحرته ههنا ومنى كلها نحر فأنحروا في رحالكم وأنحرجه أبودا ودوزاد وكل فجاء مكة طريق ومنحرجه وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منى فأتى الجرة فرماها ثم أتى منزله بمنى فنحرجه وأخرجاه وعن مالك أنه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منى هذا المنحرج وكل منى منحرج وفي العمرة هذا المنحرج يعني المروة وكل فجاء مكة وطرقها منحرج وعن ابن عمر أنه كان ينحرج في منحرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه أنه كان يبعث هديه من جبع آخر الليل حتى يدخل به منحرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما البخاري وفيه حدث على النحر في منحرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم في منحرج إبراهيم الذي نحر فيه الكعبش فاتخذوه منحرجا وهو المنحرج الذي ينحرف فيه الخلفاء اليوم فقال هذا المنحرج وكل منى منحرج وقال ابن عباس تقول اليهود ان المقدس اسحق وكذبت انما هو اسماعيل أخرجه ابو ذر الهروي وعنه قال العنزة التي بمنى باصل تبهر هي العنزة التي ذبح عليها ابراهيم فداء اسماعيل أو اسحق وهو الكعبش الذي قرب به ابن آدم فقبل منه كان منحرجا حتى فدى به اسماعيل أو اسحق وكان أعين اقرن له نغاه أخرجه أبو سعد في شرف النبوة (ثم ليحلق بعد ذلك) اعلم انه اختلف في الحلق في وقته هل هو نسك ام لا احد القولين انه ليس بنسك وانما هو استباحة محظورة وأصحهما وبه قال أبو حنيفة ومالك وأحمد انه نسك مثاب عليه والقولان جاريان في العمرة ووقته في العمرة يدخل بالفراغ من السعي فعلى القول الاصح هو من أعمال النسكين وليس هو بمثابة الرمي والمبيت بل هو معدود من الاركان ولهذا لا يجبر بالدم ولا تقام الفدية مقامه ولو جامع المعتر بعد السعي وقبل الحلق فسدت عمرته لوقوع جماعه قبل التحلل وللرجال اقامة التقصير مقام الحلق وكل واحد من الحلق والتقصير يختص بشعر الرأس (والسنة) اذا حلق (أن يستقبل القبلة ويبدأ بقديم رأسه فيحلق الشق الايمن الى العظمين المشرفين على القفا) روى ذلك عن ابن عمر انه كان يقول للحالق ابلغ العظام أخرجه الشافعي وقال هو العظام الذي عند منقطع الصدين وأخرجه سعيد بن منصور وقال ابلغ العظمين واحب البداءة بالايمن ثم الايسر فرواه الشيخان من حديث أنس باللفظ ثم قال للحالق خذ رأسه الى جانبه الايمن ثم الايسر وفي رواية فبدأ بالشق الايمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس (ثم يحلق الباقي) وبه تم جميع الرأس وهو الافضل وان يكبر بعد الفراغ وان يدفن شعره وان يصلي بعده ركعتين وروى ابن الجوزي في مشير العزم عن وكيع قال قال لي ابو حنيفة اخطأت في خمسة أبواب من المناسك فعلتها بحمام وذلك اني حين اردت ان احلق رأسي وقفت على حمام فقلت له بكم تحلق رأسي فقال اعراقى انت قلت نعم قال النسك لا يشارط عليه اجلس فجلست منحرجا عن القبلة فقال لي حول وجهك للقبلة وناولته الجانب الايسر فقال ادرك الشق الايمن فأدبرته وجعل يحلق وانا ساكت فقال لي كبر فجعلت أكبر حتى قت لاذهب فقال لي ان ترديد قلت رحلي قال صل ركعتين ثم امض فقلت له من اين لك هذا قال رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل ٧ وان قصر فليقصر الجميع وأقل ما يحزئ حلق ثلاث شعرات أو تقصيرها وفي تكميل الفدية في الشعرة الواحدة رأي بعيد وهو عائد في حصول النسك بحلقها ولو حلق ثلاث شعرات في دفعات أو أخذ من شعرة واحدة شيئا ثم عاد ثانيا وأخذ منها شيئا ثم عاد فالنسك واحد فان كملنا الفدية لو كان محظورا قلنا بحصول النسك ولا فرق اذا قصر بين أن يكون المأخوذ مما يحاذي الرأس

والمقابلة المحرقة الاذن من قدام والمدايرة من خلف والجفاء المهزولة التي لاتنقي أي لا منح فيها من الهزال ثم ليحلق بعد ذلك والسنة أن يستقبل القبلة ويبتدئ بقديم رأسه فيحلق الشق الايمن الى العظمين المشرفين على القفا ثم يحلق الباقي

هنا يبايض بالاصل

أومن المسترسل وفي وجهه لا يغني الاخذ من المسترسل اعتبارا بالمسح وقال أبو حنيفة لا أقل من حلق ربع  
الرأس وقال مالك لا بد من حلق الاكثر ولا ينعين للحلق والتقصير آلة بل حكم التنف والاحراق والازالة  
بالنورة والموسى والمقص واحد وقال الشافعي ولو أخذ من شارب أو لحية شيئا كان أحب الى الله لا يحل  
من أخذ الشعر قلت روى ذلك عن ابن عمر عند مالك وأبي ذر الهروي وأخرج المالفي سيرته ان النبي صلى الله  
عليه وسلم لما حلق أخذ من شارب وعارضه وقلم اظفاره وأمر بشعره واطفاه ان يدفنا ثم افاض (وليد قل)  
عند الحلق أو التقصير (اللهم أثبت) وفي نسخة كتب (لى بكل شعرة حسنة وواح عنى بكل شعرة سيئة  
وارفع لى بها عندك درجة والمرأة تقصر من شعرها) لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لبس على النساء  
حلق وانما يقصرن أخرجه ابو داود والدارقطنى والطبرانى من حديث ابن عباس قال الحافظ واسناده  
حسن وقواه أبو حاتم فى العلل والخارى فى التارىخ وأعله ابن القطان ورد عليه ابن الموارى فاصاب والمستحب  
لهن فى التقصير أن يأخذن من طرف شعورهن بقدر أنملة من جميع الجوانب قاله الرافعى قلت روى ذلك عن  
ابن عمر مر فوجا بلفظ تجمع رأسها وتأخذ قدر أنملة وروى موقوفا عليه بلفظ المرأة اذا أرادت أن تقصر جمعت  
شعرها الى مقدم رأسها ثم أخذت منه أنملة وعن عطاء قال تأخذ قدر ثلاث أصابع مقبوضة أو أربع أصابع  
وعنه تأخذ من اطرافه طول يده وقصيره وعن ابراهيم مثله وعنه فى المرأة تقصر من شعرها قدر مفصلين  
أخرج جميع ذلك سعيد بن منصور وأخرج الدارقطنى عن عطاء قال تأخذ المحرمة من رأسها اذا قصرت  
أصبع بقدر السبابة (والاصبع) الذى لا شعر على رأسه خلقة (يستحب له امرأ المؤمنى على رأسه) تشبهها  
بالخالقين وعند أبي حنيفة يجب امرأ المؤمنى على الرأس وللشافعى ان العبد اذا تعلقت بجزء من البدن  
سقطت بفواته كغسل الاعضاء فى الوضوء قال الرافعى وجميع ما ذكر فيما اذا لم يلتزم الحلق اما اذا التزمه  
فند الحلق فى وقته تعين ولم يقيم التقصير مقامه ولا التنف ولا الاحراق وفى استئصال الشعر بالمقص وامرار  
الموسى من غير استئصال تردد للامام والظاهر المنع لغوات اسم الحلق ولو نذر استيعاب الرأس بالحلق ففيه  
تردد عن القفال (ومهم ما حلق بعد رمى الجرة فقد حصل له التحلل الاول) كما سيأتى بيانه قريباً ثم أشار الى  
ما يحل بالتحلل الاول فقال (ويحل له المحنورات فى الاحرام) لاختلاف فى ان الوطء لا يحل مالم يوجد التحللان  
لكن المستحب ان لا يطأ حتى يرمى أيام التشريق ويحل اللبس والتقليم وسنن العورة والحلق اذا لم يجعله  
نسكاً بالتحلل الاول وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا رميتهم وحلقتهم رؤسكم فقد حل لکم الطيبات واللباس  
وكل شيء (الا النساء) رواه أحمد عن عائشة مر فوجا بهذا اللفظ ورواه ابو داود بلفظ اذ رمى أحدكم جرة  
العقبه فقد حل لکم كل شيء الا النساء وفى عقد النكاح والمباشرة فيما دون الفرج كالقبلة والملازمة  
(و) قتل (الصيد) فولان أحدهما انها تحل أما فى غير الصيد فلا نهى محظورات الاحرام لا تفسده ٧ فاشبهت  
الحلق والتقليم وأما فى الصيد فلا نهى لم يستثنى فى الخبر المذکور الا النساء والثانى لا تحل أما فى غير الصيد  
فالتعلق بها بالنساء وأما الصيد فلقوله تعالى لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم والاحرام باق ثم اتفقوا فى مسئلة الصيد  
على ان قول الحل أصح واختلفوا فى النكاح والمباشرة فذكر صاحب المذهب وطائفة ان الاصح فيهما الحل  
وقال الا سحر من بل الاصح فيهما منع ومنهم المسعودى وصاحب التهذيب وهو الاكثر عدداً وقولهم أوفق  
لظاهر النص فى المختصر وفى النطيب طريقان والمذهب انه يحل بل يستحب ان يتطيب لخله بين التحللين (ثم  
يفيض الى مكة ويطوف) بالبيت (كما وصفنا) أولاً (وهذا الطواف طواف ركن فى الحج ويسمى طواف  
الزيارة) لانهم يأتون من منى زائرين البيت ويعودون فى الحال وانما يسمى طواف ركن لانه لا بد منه فى  
حصول الحج ويسمى طواف الافاضة للآتيان به عقيب الافاضة من منى ويرمى يسمى طواف الصدر أيضاً  
والاشهر ان طواف الصدر طواف الوداع (وأول وقته) اعلم ان المستحب ان يرمى بعد طلوع الشمس ثم يأتى  
بباقى الاعمال فيقع الطواف فى ضحوة النهار ويدخل وقتها جميعاً (بعد نصف الليل من ليلة النحر) وبه قال

ويقول اللهم أثبت لى بكل  
شعرة حسنة وواح عنى بها  
سيئة وارفع لى بها عندك  
درجة والمرأة تقصر الشعر  
والاصبع يستحب له امرأ  
الموسى على رأسه ومهما  
حلق بعد رمى الجرة فقد  
حصل له التحلل الاول وحل  
له كل المحنورات الا النساء  
والصيد ثم يفيض الى مكة  
ويطوف كما وصفناه وهذا  
الطواف طواف ركن فى  
الحج ويسمى طواف الزيارة  
وأول وقته بعد نصف الليل  
من ليلة النحر

أجدون أبي حنيفة ومالك أن شيئاً منها لا يجوز قبل طلوع الفجر (وأفضل وقته) أي الطواف (يوم النحر ولا آخر لوقته) أي لا يتأقت آخره وكذلك الخلق (بل له أن يؤخر إلى أي وقت شاء ولكن يبقى مقبداً بعلقة الاحرام) فلا يخرج من مكة حتى يطوف فان طاف للوداع وخرج وقع عن الزيارة (و) ان خرج ولم يطف أصلاً (لا تحل له النساء إلى أن يطوف) وان طال الزمان (فاذا طاف تم تحله وحل له الجماع وارتفع عنه الاحرام بالكيفية ولم يبق عليه الا رمي أيام التشريق والمبيت بمكة) واما آخر وقت بقية أعمال الحج فقد ذكرنا ان الخلق مثل الطواف في انه لا آخر لوقته وأما الرمي فمقدومه الى غروب الشمس يوم النحر وهل يمتد تلك الليلة فيه وجهان أحدهما لا وأما الذبح فالهدي لا يختص بزمان ولكن يختص بالحرم بخلاف الضحايا تختص بالعيد وأيام التشريق ولا تختص بالحرم وقضية قولهم لا يتأقت الطواف من طريق الاحرام ان لا يصير قضاء لكن في التهمة انه اذا تأخر عن أيام التشريق صار قضاء وعند أبي حنيفة آخر وقت الطواف آخر اليوم الثاني من أيام التشريق (وهي واجبات بعدز والاحرام على سبيل الاتباع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين) بعده (كما سبق في طواف القدوم) سواء (فاذا فرغ من الركعتين) المذكورتين (فليسع كما وصفنا) هذا (ان لم يكن سعي بعد طواف القدوم وان كان قد سعى فقد وقع ذلك ركناً فلا ينبغي ان يعيد السعي) لان السعي لم يشرع الا مرة واحدة قال الشافعي من أحبنا لم يكن موضع السعي بطريق الاصاله عقيب طواف الزيارة لان السعي عقيب الطواف والشئ انما يتبع ما هو أقوى منه والسعي واجب وطواف الزيارة ركن وانما جاز السعي عقيب طواف القدوم لكثرة أفعال الحج يوم النحر اه الا ان الأفضل تأخيرهما الى هذا الطواف وينبغي ان يعلم ان السعي بعد طواف القدوم انما يعتد به اذا كان في أشهر الحج أما اذا لم يكن فلا يعتد به والله أعلم \* وفي القوت ولبط لقرانه ويسع طوافين وسعيين ليخرج من اختلاف العلماء جمعهما أو فرقهما اه قلت وهو مذهب أبي حنيفة وقول علي وابن مسعود والشافعي ومجاهد (وأسباب التحلل ثلاثة الرمي والخلق والطواف الذي هو ركن) اعلم ان أعمال الحج يوم النحر الى ان يعود الى منى أربعة الثلاثة التي ذكرها المصنف والذبح وهو بعد الرمي والترتيب فيها على النسق المذكور مسنون وليس بواجب أما انه مسنون فلان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فعلها وأمانه ليس بواجب فلما سأتى قريبا عن مالك وأبي حنيفة وأحمد ان الترتيب بينها واجب ولو تركه فعليه دم ثم ان المستحب ان يرمي بعد طلوع الشمس ثم يأتي بباقي الأعمال فيقع الطواف في ضحوة النهار ويدخل وقته بعد ان تصاف ليلته النحر كما تقدم قريبا فاذا عرفت ذلك فنقول للحج تحللان وللعمره تحلل واحد وذلك لان الحج يطول زمانه وتكثر أعماله بخلاف العمرة وأبج بعض محظوراته دفعة وبعضها أخرى وهذا كالخوض والجنبه لما طال زمان الخوض جعل لارتفاع محظوراته محلان انقطاع الدم والغتسال والجنبه لما قصر زمانه جعل لارتفاع محظوراته محل واحد ثم أسباب تحلل الحج غير خارجة عن الأعمال الاربعة والذبح غير معدوم منها لانه سنة ولا يتوقف التحلل عليه ولذا لم يذكره المصنف في جملة الأسباب بقى الرمي والخلق والطواف فان لم نجعل الخلق نسكاً للتحلل سببان الرمي والطواف فاذا أتى بأحدهما يحصل التحلل الاول واذا أتى بالثاني لا بد من السعي بعد الطواف قبل كما أشار اليه المصنف لكنهم لم يقدروه وعدوه مع الطواف شيئاً واحداً وان جعلنا الخلق نسكاً كما ذهب اليه المصنف فالثلاثة أسباب التحلل (ومهما أتى باثنين من هذه الثلاثة) اما الخلق والرمي أو الرمي والطواف أو الخلق والطواف (فقد تحلل أحد التحللين) وهو الاول واذا أتى بالثالث حصل الثاني قال الامام وشيخه كان ينبغي التنصيف لكن ليس للثلاثة نصف صحيح فنزلنا الامر على اثنين كما صنعنا في تليد العبد طمعتين ونظائره هذا ما أورده عامة الاصحاب واتفقوا عليه ورواه وجوه معجزة أحدها عن أبي سعيد الاصطخري ان دخول وقت الرمي بمثابة نفس الرمي في افادة التحلل والثاني عن أبي القاسم الداركي أنا اذا جعلنا الخلق نسكاً حصل التحللان معاً بالخلق والطواف بالرمي والطواف

وأفضل وقته يوم النحر ولا آخر لوقته بل له أن يؤخر إلى أي وقت شاء ولكن يبقى مقبداً بعلقة الاحرام فلا تحل له النساء إلى أن يطوف فاذا طاف تم التحلل وحل الجماع وارتفع الاحرام بالكيفية ولم يبق الا رمي أيام التشريق والمبيت بمكة وهي واجبات بعدز والاحرام على سبيل الاتباع للحج وكيفية هذا الطواف مع الركعتين كما سبق في طواف القدوم فاذا فرغ من الركعتين فليسع كما وصفنا ان لم يكن سعي بعد طواف القدوم وان كان قد سعى فقد وقع ذلك ركناً فلا ينبغي أن يعيد السعي \* وأسباب التحلل ثلاثة الرمي والخلق والطواف الذي هو ركن ومهما أتى باثنين من هذه الثلاثة فقد تحلل أحد التحللين



ولا يحصل بالخلق والرمي إلا أحدهما والثالث عن أبي إسحق عن بعض الأصحاب أن أماران جعلنا الخلق نسكا  
فإن أحد التحلين يحصل بالرمي وحده وبالطواف وحده ومن فاته الرمي ولزمه بدله فهل يتوقف التحلل على  
الاثنيان بدله فيه ثلاثة أوجه أشبهها نعم تنزى لا للبدل منزلة المبدل وأما العمرة فتحللها بالطواف والسعي  
لا غير أن لم نجعل الخلق نسكا وهما مع الخلق إذا جعلناه نسكا قال الرافي وليست أدري لم عدوا السعي من  
أسباب التحلل في العمرة دون الحج ولم يعدوا أفعال الحج كلها أسباب التحلل كما فعلوه في العمرة ولو اطلخوا  
عليه لقالوا التحلل يحصل بهما سوى الواحد للآخر والثاني بذلك الأخير ويمكن تفسير أسباب التحلل في  
العمرة بآثارها الفعلية وأيضا بالأفعال التي يتوقف عليها تحللها ولا يمكن التفسير في الحج بواحد منها أما  
الأول فلا يخرجهم الوقوف عنها وأما الثاني فلا يدخلهم الرمي فيها مع أن التحلل لا يتوقف عليه ولا على بدله  
على رأي وعلى كل حال فاطلاق اسم السبب على كل واحد من أسباب التحلل ليس على معنى استقلاله بل  
هو كقولنا الميم والحنث سببان للكفارة والنصب والحول سبب للزكاة ثم أشار المصنف إلى ما سبق به الوعد  
من أن الترتيب في أعمال الحج الأربع المذكورة ليس بواجب بقوله (ولا حرج عليه في التقديم والتأخير  
في هذه الثلاث مع الذبح) وذلك لما روى عن ابن عمر قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع  
بني للناس يسألونه فجاء رجل فقال يا رسول الله أتى حلققت قبل أن أرمي قال أرم ولا حرج فجاء آخر فقال  
أتى أفضت إلى البيت قبل أن أرمي فقال أرم ولا حرج فاستأجل عن شيء قدم ولا أخر الا قال افعول ولا حرج  
(ولكن الأحسن أن يرمي ثم يذبح ثم يحلق ثم يطوف) وقد وقع للمصنف في الوجيز خلاف ذلك فقال ثم  
يحلقون ويحرمون فقد مذكر الخلق على الخروج به الرافعي في شرحه أن المستحب أن يكون النحر مقدما على  
الخلق ثم نعود إلى المسائل المتعلقة بهذه المسئلة فنقول لو ترك المبيت بمزدلفة وأفاض إلى مكة قبل أن يرمي  
ويحلق أو ذبح قبل أن يرمي فلا بأس ولا فدية ولو حلق قبل أن يرمي وقبل أن يطوف فإن قلنا الخلق نسك فلا  
بأس وإن جعلناه استباحة محظور فعليه الفدية لوقوع الخلق قبل التحلل وروى القاضي ابن كعب أن  
أبا إسحق وابن القمام الزموا الفدية وإن جعلنا الخلق نسكا والحديث بحجة عليهم ما مؤيد بالقول الأصح وهو  
أن الخلق نسك قاله الرافي وقال ابن دقيق العيد وفي هذا نظر لأنه لا يلزم من كون الشيء نسكا أن يكون  
من أسباب التحلل (والسنة للإمام في هذا اليوم أن يخطف بعد الزوال وهي خطبة وداع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) رواه البخاري من حديث أبي بكر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر وله من حديث  
ابن عباس خطب الناس يوم النحر وفي حديث علقه البخاري وصله ابن ماجه من حديث ابن عمر وقف  
النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر بين الجرات في الحجة التي حج فيها فقال أي يوم هذا الحديث وفيه ثم ودع  
الناس فقالوا هذه حجة الوداع (في الحج أربع خطب خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة يوم  
النحر وخطبة يوم النحر الأول وكلها عقب الزوال وكلها أفراد الخطبة يوم عرفة فأنما خطبتان بينهما  
جاسة) وقد تقدم الكلام على هذه الخطب عند ذكر أولها تفصيلا وهذه هي خطب الحج وما رواه أبو  
داود عن رافع بن عمر والمزني قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطف الناس يعني حين ارتفع الضحى  
على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد فمحمول على أنها خطبة تعليم لا أنها من خطب الحج  
(ثم إذا فرغ من الطواف عاد إلى منى للمبيت والرمي فمبيت تلك الليلة يعني وتسمى) هذه الليلة (ليلة القر)  
بالفتح (لأن الناس في غدها يقرون بني) للنحر (ولا ينفرون) ولذلك يقال ليومها أيضا يوم القر وقد قر بالمكان  
قراستقر بمعنى واحد (فاذا أصبح اليوم الثاني من العيد) وهو أول يوم من أيام التشريق (وزالت الشمس  
اغتنسل للرمي) وهو سنة وقد تقدم عند ذكر الاغسال السنوية (وقصد الجرة الأولى التي تلي عرفة) على  
يمين المقبل منها إلى منى (وهي على متن الجادة) التي يسلكها الناس (ورمي إليها بسبع حصيات فاذا أعداها)  
أي تجاوزها (انحرف) أي مال (قليلًا عن متن الجادة ووقف مستقبل القبلة فحمد الله تعالى وهلل وكبره

ولا حرج عليه في التقديم  
والتأخير بهذه الثلاث مع  
الذبح ولكن الأحسن أن  
يرمي ثم يذبح ثم يحلق ثم  
يطوف والسنة للإمام في  
هذا اليوم أن يخطف بعد  
الزوال وهي خطبة وداع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في الحج أربع خطب  
خطبة يوم السابع وخطبة  
يوم عرفة وخطبة يوم النحر  
وخطبة يوم النحر الأول  
وكلها عقب الزوال وكلها  
أفراد الخطبة يوم عرفة  
فأنما خطبتان بينهما جاسة  
ثم إذا فرغ من الطواف عاد  
إلى منى للمبيت والرمي فمبيت  
تلك الليلة يعني وتسمى ليلة  
القر لأن الناس في غدها  
يقرون بني ولا ينفرون فاذا  
أصبح اليوم الثاني من العيد  
وزالت الشمس اغتنسل  
للرمي وقصد الجرة الأولى  
التي تلي عرفة وهي على يمين  
الجادة ورمي إليها بسبع  
حصيات فاذا أعداها انحرف  
قليلًا عن يمين الجادة ووقف  
مستقبل القبلة فحمد الله  
تعالى وهلل وكبره

ودعا مع حضور القلب ونخسوع الجوارح ووقف مستقبل القبلة قد قرأ سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم  
يتقدم الى الجرة الوسطى ورميها بسبع حصيات (كلاري) الجرة (الاولى ويقف) عندها (كلوقف)  
في الاولى ثم يتقدم الى جرة العقبة ورميها بسبع حصيات (ولا يعرج على شغل ولا يقف للدعاء بل يرجع  
الى منزله) رواه البخاري من حديث ابن عمر انه كان يرمي في الجرة الدنيا بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ثم  
يتقدم فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ثم يدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمي الجرة ذات العقبة من بطن  
الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف ويقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ورواه النسائي  
والحاكم وهم في استدراكه (ويبيت تلك الليلة بمضى أيضا وتسمى هذه الليلة ليلة النفر الاول) وبومها يوم  
النفر الاول والنفر بالتحريك (ويصبح فاذا صلى الظهر في اليوم الثاني من أيام التشريق رعى في هذا اليوم  
احدى وعشرين حصاة كالיום الذي قبله) لكل جرة سبعة سبعة هكذا تواتر النقل فيه قول ولا عيلا ثم  
هو مخير بين المقام بمضى وبين العود الى مكة فان خرج من منى قبل غروب (الشمس فلا شيء عليه) أى له ذلك  
ويسقط عنه مبيت الليلة الثالثة والرمي من الغد ولا دم عليه والاصل فيه قوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا  
ثم عليه ومن تأخر فلا ثم عليه لمن اتقى (وان صبر الى الليل لم يحزله الخروج بل لزمه المبيت حتى يرمي في يوم  
النفر الثاني احدى وعشرين حصاة كما سبق) وبه قال مالك وأحمد وقال أبو حنيفة يشرع النفر مالم  
يطلع النجم قال الرافعي واذا ارتحل فغربت الشمس قبل أن يفصل عن منى كان له أن ينفر كيلا يحتاج الى  
الخط بعد الترحال ولو غربت الشمس وهو في شغل الارتحال فهل له أن ينفر فيه وجهان أحكهما نعم ومن نفر  
وكان قد تزود الحصاة لثلاثة طرح مابق عنده أودفعها لغيره قال الأئمة ولم يؤثر شيء فيما يعتاده  
الناس من دفنها اهـ وقد عرف من سياق المصنف ان وقت الرمي في أيام التشريق يدخل بالزوال ويبقى  
الى غروب الشمس وبهذا قال مالك وأحمد وعن أبي حنيفة يجوز الرمي في اليوم الثالث قبل الزوال وهل  
يمتد وقتها الى طلوع النجم أم في اليوم الثالث فلا وما في اليومين الاولين فوجهان أحكهما انه لا يمتد وروى  
أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم من حديث عائشة قالت أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من آخر يومه من النحر حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها الى أيام التشريق يرمي الجرة اذا  
زالت الشمس كل جرة سبع حصيات يكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى والثانية ويتضرع ويرمي  
الثالثة ولا يقف عندها وقال الرافعي والسنة أن يرفع اليد عند الرمي فهو أعون عليه وأن يرمي في أيام  
التشريق مستقبل القبلة وفي يوم النحر مستدبرا كذلك ورد في الخبر وأن يكون نازلا في رمي اليومين  
الاولين ورا كبا في اليوم الأخير يرمي ويسبر عقبه كانه يوم النحر يرمي ثم ينزل هكذا أورده الجمهور  
ونقلوه عن نضاه في الاملاء وفي التهمة ان الصحيح ترك الركوب في الايام الثلاثة قال النووي في زيادات  
الروضة هذا الذي قاله في التهمة ليس بشيء والصواب ما تقدم وأما جزم الرافعي بانه يستدبر القبلة يوم  
النحر فهو وجه قاله الشيخ أبو حامد وغيره ولنا وجه انه يستقبلها والصحيح انه يجعل القبلة على يساره وعرفان  
على يمينه ويستقبل الجرة فقد ثبت فيه انه الصحيح والله أعلم ثم قال الرافعي والسنة اذ رعى في الجرة الاولى  
أن يتقدم قليلا قدر تبلغه حصاة الرامين ويقف مستقبل القبلة ويدعو ويذكر الله قليلا بقراءة  
سورة البقرة واذا رعى الى الثانية فعل مثل ذلك ولا يقف اذ رعى الى الثالثة اهـ قال الحافظ رواه  
البخاري من حديث ابن عمر

\* (فصل في مسائل الرمي وتفاريحها) \* احداها اذا ترك رمي يوم القعدة أو سهوا هل يتداركه في اليوم  
الثاني والثالث أو ترك رمي اليوم الثاني أو رمي اليومين الاولين هل يتداركه في اليوم الثالث فيه قولان  
\* انشر يبع ان قلنا اداء فجملة أيام منى في حكم الوقت الواحد وكل يوم للقدرا المأمور به فيه وقت اختيار  
كاوقات الاختيار للصلاة ويجوز تقديم رمي يوم التدارك على الزوال وان قلنا انه قضاء فتوزع الاقدار

ودعا مع حضور القلب  
ونخسوع الجوارح ووقف  
مستقبل القبلة قد قرأ  
سورة البقرة مقبلا على الدعاء  
ثم يتقدم الى الجرة الوسطى  
ورمي كلاري الاولى ويقف  
كلوقف الاولى ثم يتقدم الى  
جرة العقبة ويرمي سبعة  
ولا يعرج على شغل بل  
يرجع الى منزله ويبيت  
تلك الليلة بمضى وتسمى هذه  
الليلة ليلة النفر الاول  
ويصبح فاذا صلى الظهر في  
اليوم الثاني من أيام  
التشريق رعى في هذا اليوم  
احدى وعشرين حصاة  
كاليوم الذي قبله ثم هو  
مخير بين المقام بمضى وبين  
العود الى مكة فان خرج من  
منى قبل غروب الشمس  
فلا شيء عليه وان صبر الى  
الليل فلا يجوز له الخروج  
بل لزمه المبيت حتى يرمي في  
يوم النفر الثاني أحدا  
وعشرين حجرا كما سبق

المعينة على الايام مستحق ولا سبيل الى تقديم رعى يوم على يوم ولا الى تقديمه على الزوال وهل يجوز بالليل فيه وجهان أحدهما نعم لان القضاء لا يتاقت وهل يجب الترتيب بين الرعى المتروك ورعى يوم التدارك فيه قولان أحدهما نعم \* التفريع ان لم نوجب الترتيب فهل يجب على أصحاب الاعذار كالرعاة فيه وجهان قاله في التهمة ولوروى الى الجرات كلها عن اليوم قبل أن يرى اليها عن أمسه اجزاء ان لم نوجب الترتيب فان أوجبناه فوجهان أحدهما انه يجوزته ويقع عن القضاء ولوروى الى كل جرة أربع عشرة حصاة سبعا عن أمسه وسبعان يومه بازان لم نعتبر الترتيب وان اعتبرناه لا يجوز وهو نص في المختصر هذا كله في رعى اليوم الاول والثاني من أيام التشريق اما اذا ترك رعى يوم النحر في تداركه في أيام التشريق طر يقان أحدهما انه على قولين الثانية يشترط في رعى أيام التشريق الترتيب في المكان وهو أن يرى أولا الى الجرة التي تلي مسجد الخيف وهي أقرب الجرات من منى وأبعدهما من مكة ثم الى الجرة الوسطى ثم الى الجرة الثالثة القصى وهي جرة العقبة فلا يعتد برعى الثانية قبل تمام الاولى ولا بالثالثة قبل تمام الاولى وعند أبي حنيفة لو عكسها أعاد فان لم يفعل اجزاء فلو ترك حصاة ولم يدر من أين تركها أخذ بانها تركها من الجرة الاولى ورعى بها واحدة ويعيد رعى الاخيرتين وفي اشتراط الموالاة بين رعى الجسرة الواحدة خلاف الثالثة اذا ترك رعى بعض الايام قلنا انه يتدارك في بقية الايام فيتدارك ولادم عليه وقد حصل الانحجار ولو نفر يوم النحر أو يوم النفر قبل أن يرى ثم عاد ورعى قبل الغروب وقع الموضع ولادم عليه ولو فرض ذلك في النفر الاول فكمثل ذلك في أصح الوجهين ولو لم يتدارك ما تركه أو قلنا لا يمكن التدارك لزم الدم لا محالة يختلف ذلك بحسب قدر المتروك وفيه صور احدها اذا ترك رعى أيام التشريق والتصور فيها اذا توجه عليه رعى اليوم الثالث أيضا ففيه قولان أحدهما يلزمه ثلاثة دماء لكن رعى كل يوم عبادة برأسها والثاني لا يجب أكثر من دم كما لا يجب لترك الجرات الثلاثة أكثر من دم ولو ترك معهارى يوم النحر أيضا قلنا بالاول فعليه أربعة دماء وان قلنا بالثاني فوجهان أحدهما انه يلزمه دمان أحدهما ليوم النحر والثاني لايام التشريق لاختلاف الزمنين في الحكم والله أعلم

وفي ترك المبيت والرعى اراقة

دم

\* (فصل) \* واضارب كلاما متنفذا في حكم الترتيب بين الجرات وقد صرح أكثرهم بانه سنة وممن صرح به صاحب البدائع والكرمانى وصاحب الفتاوى الظهيرية وصاحب المحيط قال صاحب البدائع فلو ترك الترتيب في اليوم الثاني فبدأ بجسرة العقبة فرماها ثم بالوسطى ثم بالتى تلي المسجد ثم ذكر ذلك في يومه فانه ينبغي أن يعيد الوسطى وجرة العقبة لترك الترتيب وانه سنة واذا ترك المسنون تستحب الاعادة ولا يعيد الاولى لانه اذا أعاد الوسطى وجرة العقبة صارت هي الاولى وان لم يعد الوسطى والعقبة اجزاء وقال الكرمانى ثم الترتيب في رعى الجرات مستحب عندنا حتى لو عكس الرعى يستحب أن يعيد ليكون على الوجه المسنون فان لم يفعل اجزاء ولادم عليه وقال صاحب الظهيرية فان غير هذا الترتيب أعاد الوسطى والعقبة يأتيهم ما مر تباه سنونا وقال صاحب المحيط فان رعى كل جرة بثلاث أتم الاولى بأربع ثم أعاد الوسطى بسبع ثم العقبة بسبع لانه رعى عن الاولى اقلها والاقل لا يقوم مقام الكل فلا عبرة به فكأنه أتى بهم ما قبل الاولى ابتداء فيعيدهما فان رعى كل واحدة بأربع أتم كل واحدة بثلاث لانه أتى بالا أكثر من الاولى وللا أكثر حكم الكل فكأنه رعى الثانية والثالثة بعد الاولى وان استقبل رعيها كان أفضل ليكون اتيانه على الوجه المسنون وقال في البنابيع فان ترك الترتيب في رعى الجرات اجزاء وأساء وقال زفر لا يجوزته دل هذا على ان الترتيب شرط عند زفر دون الأئمة الثلاثة والله أعلم (وفي ترك المبيت والرعى اراقة دم) أى كلاهما نسكان مجبوران بالدم وقدر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ترك نسكا فعليه دم اما المبيت فليله النحر بمنزلة والثاني من أيام التشريق بمعنى لكن مبيته الليلة الثالثة منها ليس بنسك على الإطلاق بل في حق من لم ينفر اليوم الثاني من أيام التشريق على ما مررت الاشارة في كلام المصنف وتقدم الكلام في الحد

المعتبر في المبيت وكذا الكلام على انه هل الدم واجب أو مستحب وكلام الاكثر من غسل الى ترجيح  
 الايجاب وروى القاضي ابن كجب طريقة ناطقة بالاستحباب ويبقى الكلام في ان الدم متى يكمل وهل  
 يزيد على الواحد أم لا ان ترك المبيت ليلة النحر وحدها راق دما وان ترك مبيت الليالي الثلاث فكذلك  
 على المشهور وعن صاحب التقرير رواية قول ان في كل ليلة دما وان ترك ليلة منها فمجرى فيه ثلاثة  
 أقوال أظهرها جدد والثاني بدرهم والثالث بثلاث دم وان ترك ليلتين فعلى هذا القياس وان ترك مبيت  
 الليالي الأربع فقولان أظهرهما بدمين أحدهما ليلة المزدلفة والاخر ليلي منى لاختلافهما في  
 الموضع وتقاربهما في الاحكام قال الامام وهذا في حق من يتقيد الليلة الثالثة بان كان بمنى وقت المغرب  
 فان لم يكن بها حينئذ ولم يبيت وأفرد بدم ليلة مزدلفة فوجهان لانه لم يترك مبيت النسك الا ليلتين  
 أحدهما عليه مدان أو درهمان أو ثلثا دم والثاني عليه دم كامل لترك جنس المبيت بمنى قال وهذا  
 أفته ولا بد من عوده فيما اذا ترك ليلتين بمنى من الثلاث دون ليلة مزدلفة لاذالم يتقيد الثالثة وعند أبي  
 حنيفة لا يجب الدم بترك المبيت بمنى وهورواية عن أجسد ولام على من ترك المبيت بعذر وهذا قد تقدم  
 بيانه وأما الرمي فاعلم ان أعمال الحج تنقسم الى ثلاثة أقسام أركان وابعاض وهيئات ووجه الحصر ان  
 كل عمل يفرض فاما ان يتوقف التحلل عليه فهو ركن أو لا يتوقف فاما ان يجبر بالدم فهو بعض أو لا يجبر  
 فهو هيئة والاركان خمسة الاحرام والوقوف والطواف والسعي والخلق أو التقصير على القول بانه نسك والا  
 فاربعة وماسوى الوقوف فاركان في العمرة أيضا ولا مدخل للجبران فيها فاما الابعاض فمجاورة الميقات  
 والرمي مجبوران بالدم وفاقا في ترك رمي الايام الاربعة ثلاثة أقوال دم دمان أو بعة دماء كذا ذكره  
 المصنف في الوجيز ولو ترك رمي يوم النحر أو رمي واحد من أيام التشريق بأسره يلزمه دم وان ترك بعض  
 رمي اليوم نظران كان من واحد من أيام التشريق فقد جرح الامام فيه طرقا أحدها ان الجران  
 الثلاث كالشعرات الثلاث فلا يكمل الدم في بعضها وان ترك بعض رمي يوم النحر فقد أحلقة في التهذيب  
 بما اذا ترك من الجرة الاخيرة من اليوم الاخير وقال في التبعة يلزمه دم وان ترك حصة لانها من أسباب  
 التحلل فاذا ترك شيئا لم يتحل الا ببدل كامل وعن أبي حنيفة انه اذا ترك من يوم النحر أربع حصص  
 فعليه دم وان ترك عشرة أو أقل فلا اكتفاء بالاكثر وباقي مسائل الرمي تقدم ذكرها قريبا والله أعلم  
 (ويصدق باللحم) لانه دم واجب فليجتنب أكلمه (وله أن يزور البيت الشريف) في ليالي منى  
 بشرط أن لا يبيت الابمى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك) روله أبو داود في المراسيل من  
 حديث طاوس قال أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة من ليالي منى قال أبو  
 داود وقد أسند قال العراقي وصلة ابن عدي عن طاوس عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يزور البيت أيام منى وفيه عمر بن رباح ضعيف والمرسل صحيح الاسناد ولا بد من حديث  
 عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث بمنى ليالي أيام التشريق (ولا يترك حضور الفرائض) أى  
 الصلاة مع الامام بمسجد الخيف فان فضله عظيم والخيف في الاصل ما انحدر من غلط الجبل وارتفع  
 من مسيل الماء وبه سمى المسجد بمنى لانه بنى على خيف الجبل وقال ابن جماعة في منسكه ويستحب  
 التبرك بالصلاة في مسجد الخيف فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى في مكانه سبعون نبيا منهم  
 موسى عليه السلام وانه فيه قبر سبعين نبيا ويقال ان مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الاحجار  
 امام المنارة اه (فاذا أفاض من منى فالاول أن يقيم بالمحصب من منى ويصلى العصر والمغرب والعشاء  
 ويرقد رقة فهو السنة) روى ذلك عن جماعة من الصحابة فان لم يفعل ذلك فلا شئ عليه (وعبارة  
 الرافعي واعلم أن الحاج اذا فرغ من رمي اليوم الثالث من أيام التشريق فيستحب له أن يأتي المحصب  
 وينزل به ليلة الرابع عشر ويصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم

وليتصدق باللحم وله أن  
 يزور البيت في ليالي منى  
 بشرط أن لا يبيت الابمى  
 كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يفعل ذلك ولا  
 يترك حضور الفرائض  
 مع الامام في مسجد الخيف  
 فان فضله عظيم فاذا أفاض  
 من منى فالاول أن يقيم  
 بالمحصب من منى ويصلى  
 العصر والمغرب والعشاء  
 ويرقد رقة فهو السنة رواه  
 جماعة من الصحابة رضى  
 الله عنهم فان لم يفعل ذلك  
 فلا شئ عليه

صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجج بها هجعة ثم دخل مكة ولو ترك النزول به لم يلزمه شيء روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم المحصب وليس سنة من شاء نزله ومن لم يشأ لم ينزله وحده المحصب من الابطح ما بين الجبلين الى المقبرة يسمى به لاجتماع الحصا فيه لجل السبيل فانه موضع منهبط اه قال الحافظ رواه البخاري عن أنس بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم رقد رقة بالمحصب ورواه من حديث ابن عمر بلفظ صلى الظهر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجج بها هجعة ثم ركب الى البيت فطاف به وأما حديث عائشة فلم أره هكذا واسلم عنها نزول الابطح ليس بسنة ولهما عن عروة انها لم تكن تفعل ذلك يعني نزول الابطح وتقول انما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان أسمح لخروجه اه قالت أما حديث عروة عن عائشة فرواه مسلم والنسائي من هذا الوجه من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وابن عمر كانوا ينزلون بالابطح قال الزهري وأما عروة عن عائشة فانها لم تكن تفعل ذلك الحديث واقتصر النسائي على ذكر ابن عمر وأخرجه الأئمة الستة من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت نزول الابطح ليس بسنة انما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان أسمح لخروجه اذا خرج هذا لفظ مسلم والباقي عنه ولم يقل البخاري والترمذي ليس بسنة ورواه النسائي وابن ماجه من رواية ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت أذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من البطحاء ليلية الفداء لاجل ما قاله النورى المحصب والحصبة والابطح والبطحاء وخيف بنى كنانة اسم لشي واحد اه وروى البخاري عن خالد بن الحارث قال سئل عبيد الله عن الخصيب فحدثنا عن نافع قال نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر وابن عمر وعمر بن الخطاب نافع أن ابن عمر كان يصلي بها الظهر والعصر أحسبه قال والمغرب قال خالد لا أشك في العشاء ويهجع هجعة ويذكرك ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان النزول به مستحب عند الأئمة الاربعة وهو عند البخاريين آكد منه عند الكوفيين قاله ابن عبد البر وقول المصنف روى ذلك عن جماعة من الصحابة فالمراد بهم أبو بكر وعمر وابن عمر كافي صحيح مسلم وعثمان كما عند الترمذي وابن ماجه وقدرى انكاره عن عائشة وابن عباس وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير والله أعلم

\*(الجملة الثانية في صفة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع)\*

لما فرغ من ذكر أعمال الحج اشتغل بالكلام في العمرة فقال (ومن أراد أن يعتمر بعد حجه أو قبله كيفما أراد فليغتسل وليلبس ثياب الاحرام كما سبق في الحج) ولما تقدم قبل الخوض ماجا في فضلها والحث عليها وقد تقدم للمصنف أحاديث تنضم في الحج والعمرة في أول الباب ومن ذلك ما أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان عن ابن مسعود رفعه تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وأخرج ابن أبي خيثمة في تاريخه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فان متابعتيهما تزيد في العمر والرزق وتنفي الذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد ومعنى المتابعة يستعمل أن يكون المراد به أن يأتي بكل واحد من النسكين عقيب الآخر بحيث لا يتخلل بينهما زمان يصح إيقاع الثاني فيه وهو الظاهر من لفظ المتابعة ويحتمل أن يراد به اتباع أحد النسكين الآخر ولو تخلل بينهما زمان بحيث ينالهم مع ذلك الاهتمام بهما ويطلق عليه في العرف أنه ردفه وتبعه والاحتمال الثاني أظهر اذا قصد به الاهتمام وعدم الإهمال وهو يحصل بما ذكرناه وسواء تقدمت العمرة أو تأخرت لان اللفظ يصدق على الحالين وأخرج أبو داود عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه أن عمر استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له وقال لا تنسنا من دعائك أو اشركنا في دعائك وأخرجه أحمد بن زياد ولفظه يا أبا أيها لا تنسنا من دعائك وفي اللفظ

\*(الجملة الثامنة في صفة العمرة وما بعدها الى طواف الوداع)\*  
من أراد أن يعتمر قبل حجه أو بعده كيفما أراد فليغتسل وليلبس ثياب الاحرام كما سبق في الحج

يا أختي أشركنا في دعائك قال ما أحب أن يكون لي بها ما طلعت عليه الشمس لقوله يا أختي وأخرجته كذلك  
 الحافظ الساقى وصاحب الصفوة وأخرجه علي بن حرب الطائفي في الحرييات بلفظ أشركنا في صالح دعائك ولا  
 تنسنا ثم اختلف العلماء فيها فقل واجبته وهو قول ابن عمرو بن عباس وهو مذهب الشافعي وأحمد وقال  
 مالك وأبو حنيفة هي سنة فن دلائل الوجوب قول ابن عباس الحج والعمرة واجبان أخرجه سعيد بن  
 منصور وعنه أيضا العمرة واجبة لو جوب الحج لمن استطاع إليه سبيلا أخرجه الدارقطني عن ابن عمر أنه قال  
 ليس أحدا ولا عليه حج وعبادة أخرجه البخاري وعن عطاء مثله أخرجه البيهقي وعن زيد بن ثابت رفعه الحج  
 والعمرة فريضان لا يضرك بأيهما بدأت أخرجه الدارقطني وعن علي وابن عباس أنهما قال لا الحج الا كبر  
 يوم النحر والحج الا صغر العمرة أخرجه أبو ذر الهروي وأما حجة من قال لا تجب مطلقا أخرجه الترمذي وقال  
 حسن صحيح عن جابر رضي الله عنه رفعه أنه سئل عن العمرة أتأهي واجبة قال لا وان تعمر هو أفضل وأخرجه  
 أحمد وأحمد وان تعمر خير لك وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي عن أبي صالح الحنفي رفعه الحج جهاد  
 والعمرة تطوع فاذا عرفت ذلك فاعلم أن المعتمر إما أن يكون خارج الحرم أو فيه فان كان خارج الحرم فوضع  
 احرامه بالعمرة هو موضع احرامه بالحج بالافرق واليه أشار المصنف بقوله (ويحرم بالعمرة من ميقاتها)  
 وان كان في الحرم سواء كان مكبرا أو مقيما بمكة فالكلام في ميقاته الواجب ثم الأفضل أما الواجب  
 فهو أن يخرج الى الحل ولو بخطوة من أي جانب شاء فان خالف وأحرم في الحرم انعقد احرامه ثم له حالتان  
 احدهما أن لا يخرج الى الحل بل يطوف ويسعى ويحلق فهل يجوز بذلك عن عمرته فيه قولان يحكم  
 عن نص في الام أصحهما ثم وبه قال أبو حنيفة لان احرامه قد انعقد وأتى بعده بالافعال الواجبة لكن  
 يلزمه دم لتركه الاحرام من الميقات الثاني لان العمرة أحد النسكين فيشترط فيه الجمع بين الحل والحرم  
 كما في الحج فان قلنا بالاول فلو طئ بعد الحل لم يلزمه شيء لوقوعه بعد التحلل وان قلنا بالثاني فالوطء  
 واقع قبل التحلل لكنه يعتد كونه بعد التحلل فهو بمثابة وطء الناسي وفي كونه مفسدا قولان فان جعلناه  
 مفسدا فعليه المضي في الفاسد بان يخرج الى الحل ويعود فيطوف ويسعى ويحلق ويلزمه القضاء  
 وكفارة الانسداد ويلزمه للحاق دم أيضا لوقوعه قبل التحلل الحالة الثانية أن يخرج الى الحل ثم يعود  
 فيطوف ويسعى فيعتد بما أتى به للحالة وهل يسقط عنه دم الاساءة حكى الامام فيه طريقتين أظهرهما  
 القطع بالسقوط وهو الذي أوردته الا كثرون فعلوا هذا الواجب هو خروجه الى الحل قبل الاعمال هذا  
 في ميقاتها الواجب وأما الأفضل فإشارته الى المصنف بقوله (وأفضل موقعتها) من أطراف الحل  
 لاحرامها (الجعرانة) وقد تقدم ضبطها واختلاف العلماء فيها (ثم) ان لم يتفق فن (التنعيم) وقد تقدم  
 التعريف به (ثم) ان لم يتفق فن (الحديبية) وقد تقدم التعريف بها قال النووي هذا هو الصواب  
 وأما قول صاحب التنبية والأفضل أن يحرم بها من التنعيم فغلط والله أعلم قال الرافعي وليس النظر فيها  
 الى المسافة بل المتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقلوا أنه اعتمر من الجعرانة مرتين عمرة القضاء  
 سنة سبع ومرتبة هوازن وأمر عائشة أن تعتمر من التنعيم وصلى بالحديبية وأراد الدخول فيها للعمرة  
 فصدته المشركون عنها فقدم الشافعي رحمه الله ما فعله ثم أمر به ثم ما هم به (وينوي العمرة ويلبي  
 ويقصد مسجد عائشة رضي الله عنها) بالتنعيم على فرسخ من مكة على طريق المدينة (ويصلي ركعتين)  
 ثم يحرم بعدهما (ويدعو بما شاء) مما تقدم ذكره في أدعية الحج (ثم يعود الى مكة وهو يلبي حتى  
 يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتي الطواف وسعى سبعا  
 بين الصفا والمروة كما وصفناه في الحج) سواء (فاذا فرغ) من السعي (حلق رأسه) وقد تمت عمرته  
 وتقدم ان تكرارها في السنة مستحب عند الأئمة الثلاثة خلافا لما لك وقد أخرج سعيد بن منصور عن  
 الحسن وبرايم أمهما كانا يقولان العمرة في السنة مرة واحدة وعن سعيد بن جبير وسئل عن تكرار

ويحرم بالعمرة من ميقاتها  
 وأفضل موقعتها الجعرانة  
 ثم التنعيم ثم الحديبية  
 وينوي العمرة ويلبي  
 ويقصد مسجد عائشة  
 رضي الله عنها ويصلي  
 ركعتين ويدعو بما شاء ثم  
 يعود الى مكة وهو يلبي  
 حتى يدخل المسجد الحرام  
 فاذا دخل المسجد ترك  
 التلبية وطاف سبعا وسعى  
 سبعا كما وصفناه فاذا فرغ  
 حلق رأسه وقد تمت عمرته

العمرة في السنة قال أما أنا فاعتمر في السنة مرة واحدة وأما دليل الجماعة فأن أخرجه الترمذي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عشرين عمرة في ذي القعدة وعمرة في شوال وأخرج الشافعي في مسنده عن سعيد بن المسيب أن عائشة اعتمرت في سنة واحدة مرتين مرة من ذي الحليفة ومرة من الخيفة وعن نافع أن ابن عمر اعتمرا عواما في عهد ابن الزبير عشرين في كل عام وعن أنس أنه كان إذا جهم رأسه خرج فاعتمر وعن مجاهد أن عليا رضي الله عنه قال في كل شهر عمرة أخرجه سعيد بن منصور والبيهقي وأبو ذر وأخرج أبو ذر عن عطاء أنه قال في كل شهر عمرة وفي كل شهر عرتان وفي كل شهر ثلاث عمر وعن القاسم أن عائشة اعتمرت في شهر ثلاث عمر وقوله في حديث أنس كان إذا جهم رأسه أي أسود بعد الخلق في الحج بنبت الشعر والمعنى أنه كان لا يؤخر العمرة إلى الحرم بل كان يخرج إلى الميقات ويعتمر في ذي الحجة ومن عوام الرواة من يرويه بالجيم يذهب به إلى الجمة والمحفوظ بالمهملة والله أعلم (والمقيم بمكة) يعني به الغريب الذي قصد تجاورتها (ينبغي) له (أن يكثر الاعتمار والطواف) ولم يرد بالمقسيم الحاضر وإن كان لفظ الإقامة يشملهما وهكذا عبر به المصنف في الوجيز في باب العمرة فقال في سياق عبارته لا في حق المسكن والمقيم كما قال الرافعي في شرحه كما عترض عليه لاشك أن المراد بالمسكن الحاضر بمكة فلو اقتصر على قوله في حق المقيم بمكة لا غناه ودخل فيه ذلك المسكن اهـ ثم لا يخفى أن الصلاة والاعتمار والطواف كل منها أفضل في ذاته ولكن هل الصلاة أفضل من الطواف أو بالعكس فقطع الماوردي في الحاوي بأن الطواف أفضل مطلقا وروى مثل ذلك عن سعيد بن جبير قال الطواف هناك أحب إلى من الصلاة يعني بالبيت حكاية الماوردي في تفسيره وقال ولهذا القول وجه وإن كان فضل الصلاة أعظم ومنهم من فضل الصلاة على الطواف مطلقا نظرا إلى عموم فضلها ومنهم من توسع فقال أما أهل مكة فالصلاة لهم أفضل وأما أهل الاقطار فالطواف روى ذلك عن ابن عباس أخرجه البغوي في شرح السنة ومثله عن عطاء ومجاهد نقله الماوردي وفي المعنى لابن قدامة عن ابن عباس الطواف لكم يا أهل العراق أفضل والصلاة لأهل مكة أفضل ومنهم من قرر هذا التوسط بوجه آخر فقال الطواف للشباب أفضل والصلاة للشيخ أفضل رواه البغوي في شرح السنة عن موسى الجهني عن مجاهد وأما تفضيل الطواف على الاعتمار فخرج الأزرقي عن قدامة بن موسى ابن قدامة بن مظعون أن أنس بن مالك قدم المدينة فركب إليه عمر بن عبد العزيز فسأله عن الطواف للغرباء أفضل أم العمرة فقال بل الطواف ومراعاة الله أعلم أن تكرار الطواف أفضل من العمرة ولا يريد طواف أسبوع واحد فإنه موجود في العمرة وتزيد العمرة بما فيها من غيره قال المحب الطبري وقد ذهب قوم من أهل عصرنا إلى تفضيل العمرة عليه وروى الاشتغال بها أفضل من تكرارها والاشتغال به ويستفرون وسعهم فيها بحيث لا يتبع في أحدهم منعة يستعين بها على الطواف وذلك خطأ ظاهر وأول دليل على خطئه مخالفة السلف الصالح في ذلك قولنا فعلا اذ لم ينقل تكرارها والاكثر منها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وقد اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر في أربع سنوات في أربع أعوام ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم زاد في كل سفر عمرة على عمرة ولا أحد ممن كان معه من الصحابة غير عائشة في حجة الوداع المعنى اقتضى ذلك وكذلك كل من سكن الحرم من الصحابة والتابعين لم ينقل عنهم الاكثر منها فضلا عن مداركتها في أيام أو في يوم أو أكثر ما روى عن عطاء أنه قال في كل شهر عمرة وفي كل شهر عرتان وفي كل شهر ثلاث عمر وعن علي في كل شهر عمرة وعن أنس أنه كان إذا جهم رأسه خرج فاعتمر وعن ابن عمر أنه كان يعتمر في رجب في كل عام وعن عمر وعثمان مثله وعن القاسم أن عائشة اعتمرت في عام واحد ثلاث عمر ففعل أنس محمول على السبب وفعل غيره محمول على مقاصد العبادة حتى لا يصير مهجورا ولا يلزم من القدرة على الأفضل أن لا يتعاطى الفضول فقطد العهد له عند هجر الناس له أفضل من تعاطي الفضل وينتظم به في سلك ذا كرى الله في

والمقيم بمكة ينبغي أن يكثر  
الاعتمار والطواف



الغافلين ولاجل هذا المعنى فضلت الصلاة في مسجد الجوار على الاكثر جماعة فهذا تأويل مذهب من ذكرناه من الصحابة في تكرارها وقد روى عن ابن عباس أنه قال يا أهل مكة ما عليكم أن لا تعتمروا انما عبرتكم طوافكم بالبيت يشير بذلك الى أن اشتغالهم به أفضل من اشتغالهم بها وتخصيص الغرباء في سؤال عمر بن عبد العزيز بالذكر خرج مخرج الغالب فان الغالب ان تكرارها انما يكون حوصا منهم عليها لانها تغرب بمقارقتهم الحرم وهذا المعنى موجود في الطواف فكان اشتغالهم به أولى من العمرة ذهوا المقصود منها فان معنى العمرة زيارة البيت والطواف تحيته ويتأكد ذلك بانه ليس منها ما هو عبادة مستقلة غيره وما سواه منها انما كان عبادة بربط القصد اليه فهو تابع له اما وسيلة سابقة أو تمة لاحقة ولهذا وانفك عن ربط القصد اليه عدم تلاعب مساواة بين المقصود والتابع وهذا طائوس من أكبر الأخطاء يقول الذين يعتمرون من التمتع ما أدري يؤجرون عليها أم يعذبون قيل له فلم يعذبون قال لان أحدهم يدع الطواف بالبيت ويخرج الى أربعة أميال ويجي ومراذه بالتعذيب والله أعلم تعباه نفسه لان الله يعذبه على ذلك وذهب مالك الى كراهة تكرارها في ايام الواحد وذهب أحمد الى أنها تستحب في أقل من عشرة أيام ولم يذهب أحد الى كراهة تكرار الطواف بل أجعلوا على استحبابه وقد روى تكراره والاكثر منه عن كثير من الصحابة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان في حجة الوداع يفيض من البيت كل ليلة من ليالي منى وفي بعض الايام مع قوله صلى الله عليه وسلم انها أيام أكل وشرب ويعال وروى عن ابن عمر أنه كان يطوف سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار وكان طواف آدم عليه السلام كذلك على ان لا تدعى به كراهة تكرارها بل نقول انها عبادة كثيرة الفضل عظيمة الخطار لكن الاشتغال بتكرار الطواف مثل مدتها أفضل من الاشتغال بها والله أعلم (وليكثر النظر الى البيت) فقد تقدم في حديث ابن عباس في نزول الرحات وفيه عشر وثلاثون وعين جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرفوعا النظر الى الكعبة محض الاعيان وعن مجاهد أنه قال النظر الى الكعبة عبادة وعن سعيد بن المسيب أنه قال من نظر الى الكعبة ايماناً وتصديقا خرج من خطاياها كيوم ولدته أمه وعن عطاء قال النظر الى البيت يعدل عبادة سنة قيامها وزكوعها وسجودها وعن ابن السائب قال من نظر الى الكعبة ايماناً وتصديقا تحاتت عنه الذنوب كالحات الورق عن الشجر وعنه قال النظر الى البيت عبادة والنظر اليه بمنزلة الصائم القائم الخبت المجاهد في سبيل الله كل ذلك أخرجه الازرق في التاريخ (واذا دخله فليصل بين العمودين) الكلام هنا أولاً على استحباب الدخول ثم الصلاة فيه ثم موضع الصلاة فاعلم انه اختلف العلماء في دخول البيت هل يستحب أم لا فاجازة قوم ومنعه آخرون فأما استحبابه فاخرج تمام الرازي في فوائده عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوره وهو حديث حسن غريب وأما حجة من قال لا يستحب فارواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي وهو قرير العين طيب النفس ثم رجع الى وهو خزين فقلت له فقال دخلت الكعبة وودت أن لم أكن فعلت اني أخاف أن أكون أنعبت أمي من بعدى ولا دلالة في هذا الحديث على عدم الاستحباب بل نقول دخوله صلى الله عليه وسلم دليل الاستحباب وقال البخاري باب من لم يدخل الكعبة وأورد عن عبد الله بن أبي أوفى قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى خلف المقام ركعتين ومعه من يستره من الناس فقال له رجل أدخل رسول الله عليه وسلم الكعبة قال لا وأخرجه مسلم كذلك وروى البخاري تعليقا عن ابن عمر انه حج كثيراً ولم يدخل البيت وأخرج الازرق عن ابن عباس قال ليس من الحج دخول البيت فتؤذى وتؤذى وعن سفيان قال سمعت غير واحد من أهل العلم يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح وحج ولم يدخلها وأخرج سعيد بن منصور عن عطاء أن رجلاً قال له اني طفت بالبيت

وليكثر النظر الى البيت  
فاذا دخله فليصل ركعتين  
بين العمودين

ولم أدخله فقال عطاء وما عليك أن لا تدخله انما أمرت بالطواف به ولم تؤمر بالدخول فيه والجواب عن ذلك ان قول ابن عمر أنه حج كثيرا ولم يدخله لادلالة فيه على كراهية الدخول فقد يكون منعه عذر وكذلك عدم دخوله صلى الله عليه وسلم في عمرته يجوز أن يكون للعذر ولعله تركه شفقة على أمته كادل عليه حديث عائشة وقول ابن عباس لبس من أمر الحج الخ يشير إلى واجبات الحج وقول عطاء محمول على عدم روية الوجوب لاعلى نفي الاستحباب وأما الصلاة في الكعبة فذهب أبو حنيفة والثوري والشافعي وجماعة من السلف وبعض أهل الظاهر إلى أنه يصلي فيها كل شيء وقال مالك يصلي فيها التطوع فقط لا الفرض والتوتر وركعتا الفجر وركعتا الطواف وقال بعض أهل الظاهر لا يصلي فيها مكتوبة ولا تطوع وأما موضع الصلاة فيها ففي الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة وهو واسامة وبلال وعثمان بن طلحة الخبي فاعلقها عليه ثم مكث فيها فقال ابن عمر فساءت بلالا حين خرج ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى وفي رواية عند البخاري وأبي داود وعمودا عن يساره وعمودين عن يمينه وكذلك أخرجه مالك في الموطأ قال البيهقي وهو الصحيح وفي رواية عندهما أيضا عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره وفي رواية عندهما وعند أحمد وأبي داود ثم صلى وبينه وبين القبلة ثلاثة أذرع ولم يذكر في هذه الرواية السواري وعند درزين في البحرين في حديث ابن عمر فقلت له أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى بين العمودين من السعار المقدم وجعل الباب خلف ظهره هذا اللفظ رزين وهو متفق عليه وجاء في الصحيح أنه صلى بين العمودين اليسارين وفي أخرى بين العمودين تقاء وجهه وبين العمودين المقدمين وأشار بقوله (فهو الأفضل) إلى موافقة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق في الأحاديث المتقدمة (وليدخله حافيا) أشار بهذه الجملة إلى بعض آداب دخول البيت فيها أنه إذا أراد الدخول خلع نعليه روى ذلك عن سعيد بن جبيرة عن عطاء وطاوس ومجاهد أنهم كانوا يقولون لا يدخل أحد الكعبة في خف ولا نعل أخرجهما سعيد بن منصور ومنها أن يغتسل لدخوله أخرجه الأزرق عن داود بن عبد الرحمن عن عبد الكرم بن أبي المخارق أنه أوصاه بذلك ومنها أن يكون (موقرا) أي معظما وفي بعض النسخ متوقرا أي يلزم نفسه الأدب فلا يطلق بصره في أرجاء البيت فذلك قد يولد الغفلة واللهو عن القصد ولا يكافأ أحد الضرورة أو امر معروف أو نهى عن منكر ويلزم قلبه الخشوع والخضوع وعينه بالدموع ان استطاع ذلك والا حاول صورهما قال المحب الطبري ويحترق عن خصتين ابتدعهما بعض الفجرة ليضل الناس وربما تسبب بهما إلى طمع احداهما ما يسمى بالعروة الوثقى وقع في قلوب الكثير من العامة ان من ناله بيده فقد استمسك بالعروة الوثقى فتراهم يركب بعضهم بعضا لنيل ذلك وربما ركبت المرأة على ظهر الرجل وكان ذلك سببلا لنكشاف عورتها وذلك من أشنع البدع وأفحشها الثانية ما يسمى بسرة الدنيا وهو مسمار في وسط البيت يكشف العامة ثيابهم عن بطونهم حتى يضع الانسان سرتة عليه وينبطح بجملته على الأرض حتى يكون واضعا سرتة على سرة الدنيا قاتل الله مخترع ذلك ومبدعه فلقد جاء بموجبات مقت الله عز وجل وينضم إلى كون فاعل ذلك مرتكب بدعة لغط وأذى بمزاجه ومخالفة الأدب المستحق في ذلك المسكان ويقع ذلك ضرورة لمن فسل ذلك فليحذر داخل البيت من ملابس ذلك والله أعلم (قيل لبعضهم هل دخلت بيت ربك اليوم فقال والله ما أرى هاتين القدمين أهلا للطواف حول بيته فكيف أراهما أهلا لأن أطأهما بيت ربى وقد علمت حيث مشتاوا إلى أين مشتا) وهذا نظر العارفين بالله تعالى فانهم يتحामون عن الدخول في البيت تأدبا واجلالا لانهم لا يرون لانفسهم أهلية لهذا القرب مع كمال معرفتهم بالقصور (وايكثر شرب ماء زمزم) وهو عين مكة وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس ان هاجرا لما أشرفت على المروة حين

فهو الأفضل وليدخله حافيا  
موقرا قيل لبعضهم هل  
دخلت بيت ربك اليوم  
فقال والله ما أرى هاتين  
القدمين أهلا للطواف  
حول بيت ربى فكيف  
أراهما أهلا لأن أطأهما  
بيت ربى وقد علمت حيث  
مشتاوا إلى أين مشتاوا  
شرب ماء زمزم

أصابها وولدها العفاس سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم سمعت فسمعتة أيضا فقالت قد  
 أسمع ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بكناحه حتى  
 ظهر الماء فغلت تحوضه وتقول بيدها هكذا تعرف من الماء في سقاها وهو يغور بعد ما تعرف قال  
 ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تعرف في الماء  
 لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله  
 ينبت هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله وكان البيت مثل الرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه  
 وشماله (وليستق الماء بيده من غير استنابة ان أمكنه) وفي حديث جابر الطويل أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم لما أفاض أتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فناولوه دلوفا فشرب منه قال ابن السكيت نزع  
 له الدلو العباس بن عبد المطلب وذكر الملافى سيرته عن ابن خديج أن النبي صلى الله عليه وسلم نزع لنفسه دلوفا  
 فشرب منه ثم عاد إلى منى وذكر الواقدي انه لما شرب صب على رأسه وذراعيه في منسكه عن علي رضي الله  
 عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أفاض دعا بسجل من زمزم فشرب منه وتوضأ وأخرجه أجدأ أيضا وقال فدعا  
 بسجل من زمزم فشرب منه وتوضأ وأخرجه أيضا من حديث ابن عباس وزاد وقال لولا أن يتخذها الناس  
 نسكاو يغلبوكم عليه لنزعت منكم وفي رواية عنده أنهم لما نزعوا الدلو غسل منه وجهه وتغمض منه ثم  
 أعادوه فيها وكذلك أخرجه سعيد بن منصور وعن عاصم عن الشعبي أن ابن عباس حدثهم قال سقيت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم قال عاصم خلف عكرمة ما كان يومئذ الا على بعير أخرجه  
 البخاري ورواه ابن حزم عنه وأخرجه النسائي ويجوز أن يكون الامر فيه على ما خلف عليه عكرمة وهو انه  
 شرب وهو على الراحلة ويطلق عليه قائم ويكون ذلك مراد ابن عباس من قوله قائما فلا يكون بينه وبين النبي  
 عن الشرب قائما تضاد ويجوز أن يحمل على ظاهره ويكون دليلا على اباحة الشرب قائما وعنه أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بشراب من عندها فقال استسقى فقال يا رسول الله أنهم يجعلون أيديهم فيه فقال استسقى فشرب  
 منه ثم أتى زمزم وهم يسقون عابها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا أن تغلبوا لنزعت حتى أضع  
 الحبل على هذه وأشار إلى عاتقه أخرجه وفي هذا دليل على ترجيح الاحتمال الاول في الحديث قبله لان  
 قوله لنزعت يدل على انه كان راكبا الآن النبي صلى الله عليه وسلم مكث بمكة قبل الوقوف أربعة أيام  
 باليهام من صبيحة يوم الاحد إلى صبيحة يوم الخميس فلعل ابن عباس سقاه من زمزم وهو قائم في بعض تلك  
 الايام وفي رواية أن هذا شراب تدمرت ومغث أفلا نسقيك لبنا وعسلا فقال اسقونا مما تسقون منه  
 المسلمين وفي رواية قال اسقوني من اللبن فقال العباس ان هذا شراب قد مغث ومث وخالطته الايدي  
 ووقع فيه الذباب وفي البيت شراب هو أصفى منه فقال منه فاستسقى يقول ذلك ثلاث مرات فسقاه منه  
 أخرجهما الأزرقي وأخرج معناه ما سعيد بن منصور وأخرج الثاقبي الشافعي ولم يقل يقول ذلك ثلاث  
 مرات وذكر الملافى سيرته قوله أنهم يجعلون أيديهم فيه فقال اسقني لا تبرك بكف المسلمين (وليرتو منه  
 حتى يتضلع) التضلع الامتلاء حتى تمتد أضلاعه (وليقل اللهم اجعله شفاء من كل داء وسقم وارزقنا  
 الاخلاص واليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة) هذا شروع في بيان آداب شرب ماء زمزم أخرج  
 الدارقطني عن عبد الله بن أبي مليكة قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال له من أين جئت قال شربت من  
 زمزم فقال أشربت منها كما ينبغي فقال وكيف يا أبا عباس قال اذا شربت منها فاستقبل القبلة واذا ذكر  
 اسم الله تعالى وتنفس وتضلع منها فاذا فرغت فاجد الله تعالى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال ان  
 بيننا وبين الناس أنهم لا يتضلعون من زمزم وأخرج أيضا عن عكرمة قال كان ابن عباس اذا شرب  
 من زمزم قال اللهم اني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وكذلك أخرجهما ابن ماجه

وليستق بيده من غير  
 استنابة ان أمكنه وليرتو  
 منه حتى يتضلع وليقل اللهم  
 اجعله شفاء من كل داء  
 وسقم وارزقني الاخلاص  
 واليقين والمعافاة في الدنيا  
 والآخرة

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن جريح عن ابن عباس قال إذا شرب ماء زمزم فاستقبل القبلة ثم قل اللهم اجعله الخ وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتصلعون من ماء زمزم وأخرج الأزرقي عنه مرفوعاً التصلع من ماء زمزم براءة من النفاق وعنه أيضاً قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في صفة زمزم فأمر بدلو فنزعت له من البئر فوضعتها على شفة البئر ثم وضع يده من تحت عراقي الدلو ثم قال بسم الله ثم كرع فيها فأطال ثم أطال فرفع رأسه فقال الحمد لله ثم عاد فقال بسم الله ثم كرع فيها فأطال وهو دون الأول ثم رفع رأسه فقال الحمد لله ثم قال صلى الله عليه وسلم علامتنا بيننا وبين المنافقين لم يشربوا منها قط حتى يتصلعوا ومما جاء في فضل زمزم وبركاتها ما أخرجه الأزرقي في التاريخ عن ابن عباس قال صلوا في مصلى الاخيار واشربوا من شراب الأبرار قيل له ما مصلى الاخيار قال تحت الميزاب قبيل وما شراب الأبرار قال ماء زمزم وروى البخاري في الصحيح من حديث أبي ذر رضي الله عنه فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم وفي حديثه أيضاً قال ما كان لي طعام الا ما من زمزم فسميت حتى تكسرت عكفى وما أجد على كبدي سخفة جوع فقال صلى الله عليه وسلم انما طعام طعم وكذلك رواه مسلم ورواه أبو داود الطيالسي وزاد وشفاء سقم وعزا البيهقي هذه الزيادة الى صحيح مسلم وليس في نسخة وأخرج الأزرقي وسعيد بن منصور عن ابن خيثم قال قدم علينا وهب بن منبه فاشتكى فحنناه نعوذ به فاذا عنده من ماء زمزم فقال فقلنا له لو استعذبت فان هذا الماء فيه غلنا قال ما أريد أن أشرب حتى أخرج منها غيره والذي نفس وهب بيده انها في كتاب الله تعالى زمزم لا تنزف ولا تدم وانما في كتاب الله تعالى برة شراب الأبرار وانما في كتاب الله تعالى مضونة وانما في كتاب الله تعالى طعام طعم وشفاء سقم والذي نفس وهب بيده لا يعمد اليها أحد فيشرب حتى يتصلع الا نزلت منه داء وأحدثت له شفاء وأخرج الأزرقي عن كعب الاخبار انه كان يقول اني لأجد في كتاب الله المنزل ان زمزم طعام طعم وشفاء سقم أول من سقى ماءها السبعيل وأخرج أيضاً عن الأسود قال كنت مع اهلي بالبادية فابتعت بمكة فاعتقت فمكثت ثلاثة أيام لأجد شيئاً آكله فمكثت أشرب من ماء زمزم فانطلقت حتى أتيت زمزم فبركت على ركبتي مخافة أن أستقي وأنا قائم فرفعني الدلو من الجهد فجعلت أنزع قليلاً قليلاً حتى أخرجت الدلو فشربت فاذا أنا بصريف اللب بين ثناياي فقلت لعلي ناعس فضربت بالماء على وجهي وانطلقت وأنا أجد قوة اللب وشبعه وأخرج أيضاً عن العباس بن عبد المطلب قال تنافس الناس في زمزم في الجاهلية حتى إن كان أهل العيال يغدون بأعيالهم فيشربون منها فيكون صبراً لهم وقد كنا نعددهم مؤناً على العيال وأخرج أيضاً عن أبي الطنيل قال سمعت ابن عباس يقول كانت تسمى في الجاهلية شباغة يعني زمزم وتزعم انها نعم العون على العيال وأخرج أبو داود الهروي عن ابن عباس قال كان أهل مكة لا يسابقهم أحد الا سباقوه ولا يصارعهم أحد الا صرعوه حتى رغبوا عن ماء زمزم فأصابهم المرض في أرجلهم وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن عبد الرحمن بن يعقوب قال قدم علينا شيخ من هراة يكنى أبا عبد الله شيخ صدق فقال دخلت المسجد في السحر فجلست الى زمزم فاذا شيخ قد دخل من باب زمزم وقد سد ثوبه على وجهه فأتى البئر فنزع بالدلو فشرب فاخذت فضله فشربتها فاذا سويق لوز لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد في السحر الى زمزم فاذا الشيخ قد دخل فأتى البئر فنزع بالدلو وشرب وأخذت فضله فشربتها فاذا ماء مضر وب اعسسل لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت في السحر فاذا الشيخ قد دخل فأتى البئر فنزع بالدلو فشرب فاخذت فضله فشربتها فاذا سكر مضر وب لبني لم أذق قط أطيب منه فاخذت لمحفته فلنقتها على يدي فقلت يا شيخ بحق هذه البنية عليك من أنت قال تكتم علي حتى أموت قلت نعم قال أنا سفيان بن سعيد الثوري ومن فضل زمزم وبركاتها ما أشار اليه المصنف بقوله (قال النبي صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له أي يشفي

قال صلى الله عليه وسلم ماء  
زمزم لما شرب له أي يشفي

ما قصده (رواه أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه والبيهقي من حديث عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر رفعه بلفظ المصنف قال البيهقي تفرد به عبد الله وهو ضعيف ثم رواه البيهقي بعد ذلك من حديث ابراهيم بن طهمان عن أبي الزبير لكن الثانية مردودة في رواية ابن ماجه التصريح ورواه البيهقي في شعب الامان والخطيب في التاريخ من حديث سويد بن سعيد عن ابن المبارك عن ابن أبي الموالى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال البيهقي غريب تفرد به سويد قال الحافظ وهو ضعيف جدا وان كان مسلم قد أخرج له فانما أخرج له في المتابعات وأيضا وكان أخذه عنه قبل أن يعصى ويفسد حديثه وكذا أمر أحمد بن حنبل ابنه بالأخذ عنه كان قبل عمه ولما أنعمى صار يلقي فبئس خلق حتى قال يحيى بن معين لو كان لي فرس ورواح لغزوت سويدا من شدة ما كان يذكر له عنه من المناكير قال الحافظ وقد خلط في هذا الاسناد خطأ فيه على بن المبارك وانما رواه ابن المبارك عن ابن المؤمل عن أبي الزبير كذلك رويته في فوائد أبي بكر بن المقرئ من طريق صحيحة فجعله سويد بن أبي الموالى عن ابن المنكدر واغتر الحافظ الدمياطي بظاهر هذا الاسناد فخبركم بأنه على رسم الصحيح لأن ابن أبي الموالى انفرد به البخاري وسويد انفرد به مسلم وغفل عن أن مسلما انما أخرج لسويد ما توبع عنه لاما انفرد به فضلا عما خولف فيه وله طريق أخرى من حديث أبي الزبير عن جابر أخرجهما الطبراني في الاوسط في ترجمة علي بن سعيد الرازي وله طريق أخرى من غير حديث جابر رواه الدارقطني والحاكم من طريق محمد بن حبيب الجارودي عن سفیان بن عيينة عن ابن نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عزم من لم يشرب له أن شربه تستشفى به شذالك الله وان شربه لشبعك اشبعك الله وان شربه لشبعك قطع ظمئك قطع الله وهي خدمة تجبريل وسقيا السمعييل وهكذا أخرجه سعيد بن منصور وموقوفا وأخرجه أبو ذر الهروي في منسكه مرفوعا وقال الحاكم في المستدرک بعد إرادته هو صحيح الاسناد ان سلم بن محمد بن حبيب الجارودي قال العراقي قال ابن القطان سلم منه فان الخطيب قال فيه كان صدوقا قال ابن القطان لكن الرازي عنه مجهول وهو محمد بن هشام المروزي اه قلت قال الذهبي في ترجمة الجارودي ان محمد بن هشام هذا معروف موثق يقال له ابن أبي الدميك ويخط الحافظ بن حجر ومحمد بن هشام لأبأس به لكنه شذ والمحفوظ مرسل كذا رواه الحميدي وغيره عن سفیان وقال في تخریج الرازي والجارودي صدوق الآن روايته شاذة فقد رواه حلفاء اصحاب ابن عيينة الحميدي وابن أبي عمير وغيرهما عن ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومما يقوى رواية ابن عيينة ما أخرجه الديلمي في المجالسة من طريق الحميدي قال كنا عند ابن عيينة فجاء رجل فقال يا أبا محمد الحديث الذي حدثتنا عن ما عزم من ما عزم من قال نعم قال فاني شربه الا أن لتحدثني مائة حديث فقال احاس فحدثه مائة حديث والله أعلم

\*(الجملة التاسعة في طواف الوداع)\*

اعلم أن طواف الوداع ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلا وقولا أما الفعل فظاهر من الاحاديث وأما القول فنحو ما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينفرن أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت الا انه رخص للعائض كافي الصالحين ولفظ مسلم خفف بدل رخص وللبحاري رخص للعائض أن تنفرن اذا أفاضت ومضمون هذه الجملة صور نشرحها احداها ذكر الامام في النهاية أن طواف الوداع من مناسك الحج وليس على الخارج من مكة وداغ لخروجه منها وتابعه المصنف في الوجيز وهنا فقال في الوجيز وهو مشروع اذا لم يبق شغل وتم التحلل فحسه بحال تمام التحلل وذلك انما يكون في حق الحاج وصرح من بعد فقال ولا يجب على غير الحاج وقال هنا بعد الفراغ من اتمام الحج والعمرة كما سيأتى لكن صاحب التهذيب والتممة وغيرهما أوردوا ان طواف الوداع ليس من جملة المناسك حتى يؤمر به من أراد مفارقة مكة الى مسافة القصر سواء كان مكيا يرسفرا أو آفا قيا يريد الرجوع الى أهله وهذا أقرب وتشبهها لاقتضاء

ما قصده  
\*(الجملة التاسعة في طواف الوداع)\*

خروج الوداع باقتضاء دخوله للأحرام ولا ينهم اتفاقوا على أن المكي إذا حج وهو على عزم أن يقيم بوطنه لا يؤمر بطواف الوداع وكذلك الآفاقي إذا حج وأراد المقام بها ولو كان من جملة المناسك لا شبهة أن يتم الحجيج وعن أبي حنيفة أن الآفاقي أن نوى الإقامة بعد النفر لم يسقط عنه الوداع وقال النووي في زيادات الروضة ومما يستدل به من السنة لكونه ليس من المناسك ما ثبت في صحيح مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقيم المهاجر مكة بعد قضاء نسكه ثلاثا ووجه الدلالة أن طواف الوداع يكون بعد الرجوع فسماه قبله قاضيا لاحتسابه وحقيقته أن يكون قضاها كلها والله أعلم \* الثانية طواف الوداع ينبغي أن يقع بعد جميع الأشغال ويعقبه الخروج من غير مكث فان مكث نظر أن كان لغير عذر أو اشتغل بغير أسباب الخروج من شراعتنا أو قضاء دين أو زيارة صديق أو عيادة مريض فعليه إعادة الطواف خلافا لأبي حنيفة حيث قال لا حاجة إلى الإعادة وإن أقام بها شهرا أو أكثر وإن اشتغل بأسباب الخروج من شراء الزاد وشر الرحال ونحوهما فقد نقل الامام وجهين أحدهما أنه لا يحتاج لأن المشغول بأسباب الخروج مشغول بالخروج غير مقيم وقال النووي ولو أقيمت الصلاة فصلي لم بعده والله أعلم \* الثالثة طواف الوداع واجب مجبور بالدم أو مستحب غير مجبور فيه قولان وجه الوجوب به قال أبو حنيفة مرة واحدة مسلم وأبو داود من حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لا ينصرفن أحد حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت وهذا أصح على ما قاله صاحب التهذيب والعدة ووجه المنع وبه قال مالك أنه لو كان واجبا لوجب على الحائض جبره بالدم وقال المصنف في الوجيز وفي كونه مجبورا بالدم قولان أي على سبيل الوجوب إذ اختلاف في أصل الخبر لأنه مستحب أن لم يكن واجبا \* وروى القاضي ابن كعب طريقة قاطعة بنفي الوجوب \* الرابعة ذا خرج من غير وداع وقلنا بوجوب الدم ثم عاد وطاف فلا يتخلو ما إن يعود قبل الانتهاء إلى مسافة القصر أو بعده فإما في الحالة الأولى فيسقط عنه الدم كمن جاوز الميقات غير محرم ثم عاد إليه وفي الحالة الثانية وجهان أحدهما أنه لا يسقط لاستقراره بالسفر الطويل ووقوع الطواف بعد العود حقا للخروج الثاني والثاني يسقط كمن عاد قبل الانتهاء إليها لا يجب العود في الحالة الثانية وأما في الأولى فسيأتي \* الخامسة ليس على الحائض طواف وداع ثم انطهرت قبل مفارقة مكة لزوما العود والطواف وإن جاوزته وانتهت إلى مسافة القصر لم يلزمها وإن لم ينته إلى مسافة القصر فالتص أن لا يلزمها العود ونص في المقصر بالترك أنه يلزمه العود فمنهم من قرر بالنصين وهو الأصح ومنهم من قال في الصورتين قولان بالنقل والتخييل أحدهما أنه يلزمه العود فيها لأنه بعد في حد حاضري المسجد الحرام والثاني لا يلزم لأن الوداع يتعلق بمكة فإذا فارقه لم يقترب الحال بين أن يبعدها أولا يبعدها فان قلنا بالثاني فالنظر إلى نفس مكة أو إلى الحرم فيسوي جهن أولهما أظهرهما فإذا علمت ذلك فاعرف أن طواف الوداع حكمه حكم سائر أنواع الطواف في الأركان والشرائط وعن أبي يعقوب الأبيوردی أنه يصح طواف الوداع من غير طهارة وتجبر الطهارة بالدم وقد أشار المصنف إلى ثلاث المسائل بالاجمال فقال (ومهما عن) أي بدا (له) أي للحاج (الرجوع إلى الوطن بعد الفراغ من إتمام) أفعال (الحج والعمرة) وتم التحلل (فليحجز أول أشغاله) أي يطلب قضاءهما ممن وعده إياها وقد تجزها تنجيزا (وليس درجته) على بغيره مثلا (وليجعل آخر أشغاله وداع البيت) لتلايشتغل بعده بشئ (ووداعه بأن يطوف سبعا) أي سبعة أشواط (كما سبق وليكن من غير رمل واضطباع) إذ ليس بعده سعي (فإذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام ويشر ب من ماعز زمزم ثم يأتي الملتزم ويدعو ويتضرع) روى ذلك عن مجاهد بلفظ إذا أردت أن تنفرد فادخل المسجد فاستلم الحجر وطف بالبيت سبعا ثم اتت المقام فصل خلفه ركعتين ثم اشرب من ماء زمزم ثم اتت ما بين الحجر والباب فالتق صدرك و بطنك بالبيت وادع الله عز وجل واسأل ما أردت ثم عد إلى الحجر فاستلمه أخرجه سعيد بن منصور (وليقبل) وللفظ البيهقي والرافعي قال الشافعي أحب إذا ودع البيت الحرام أن يقف في الملتزم وهو ما بين الركن والباب فيقول (اللهم البيت بيتك والعمرة للعمرة والبيت للبيت) وابن

مهـ ما عن له الرجوع إلى الوطن بعد الفراغ من إتمام الحج والعمرة فليحجز أولا أشغاله وليشد رحاله وليجعل آخر أشغاله وداع البيت ووداعه بأن يطوف به سبعا كما سبق وليكن من غير رمل واضطباع فإذا فرغ منه صلى ركعتين تسلف المقام وشرب من ماء زمزم ثم يأتي الملتزم ويدعو ويتضرع ويقول اللهم ان البيت بيتك والعمرة للعمرة والبيت للبيت

عبدك وابن أمتك جاتني على ما حضرت لي من خلقتك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني بقضاء مناسكتك فان كنت رضيت عني فاردد عني رضا والا فتن الآت بكسر الميم من من الجارة هكذا هو عند البهقي والرافعي وفي بعض نسخ الكتاب فن بضم الميم وتشديد النون المفتوحة على انه فعل أمر من من عن والمفعول محذوف دل عليه ما قبله تقديره والا فتن على الرضا الآت (قبل تباعدى عن بيتك) كذا في النسخ وفي بعضها قبل ان تنأى عن بيتك دارى وهكذا هو عند البهقي أى تباعد من الانتباء افتعال من النأى وهو البعد وعن الرافعي قبل ان تنأى وزاد ويبعد عنه مزارى (هذا أو ان انصرافى) أى رجوعى (ان أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك) ولا راغب عنك ولا عن بيتك (اللهم اصحبني) هكذا عند الرافعي وعند البهقي اللهم فاصحبني (العافية في بدني والعصمة في ديني وأحسن من قلبي وارزقني طاعتك ما أبقيتني) الى هنا انتهى نص البهقي والرافعي قال الرافعي وما زاد فحسن قال وزيد فيه (واجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير) ونص الرافعي انك قادر على ذلك وزاد غير الرافعي (اللهم لا تجعل هذا آخر عهدى ببيتك الحرام وان جعلته آخر عهدى فعوضني عنه الجنة) قال الرافعي ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وينصرف (والاحب أن لا تصرف بصرك عن البيت حتى تغيب عنه) وذلك أن يمشي قهقري حتى يخرج من أحد أبواب الحرم ان أمكنه ذلك

\*(الجملة العاشرة في زيارة مسجد المدينة وآداب الزيارة)\*

أما مسجد المدينة وفناله والصلاة فيه فقد تقدم طرف من ذلك في أول الباب منها حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاث مساجد وقد تقدم الكلام عليه ومنها عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى قال مسجدكم هذا مسجد المدينة أخرجه مسلم وعن ابن عباس ان امرأة شكت شكوى فقالت ان شأني الله تعالى لا يخرجني فلاصلين في بيت المقدس فبرئت ثم تجهزت تريد الخروج فجاءت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فآخبرته بذلك فقالت اجلسي فكلتي ما صنعت وصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الكعبة أخرجه مسلم وقدرى ذلك من حديث الأرقم بن أبي الأرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه قال قلت يا رسول الله اني أريد أن أخرج اليك بيت المقدس قال فلم قلت الصلاة فيه قال الصلاة هناك أفضل من الصلاة هنا ألب مرة أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر الانبياء وان مسجده آخر المساجد أخرجه وقدرى ذلك من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا ناتم الانبياء ومسجدي آخر المساجد أحق ان يزار وتركب اليه الرواحل أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم وعن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى في مسجدى أربعين صلاة كتب له براءة النار وبراءة العذاب وبرئ من النفاق أخرجه أحمد وقال ابن حبان في التماسيم والانواع ذكر الخبر الدال على أن الخارج من منزله يريد مسجد المدينة من أي بلد تسكتب له بكل خطوة حسنة وتخط الاخرى عنه سيئة الى أن يرجع الى بلده وأخرج فيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من حين يخرج أحدكم من منزله الى مسجدى فرجل تسكتب له حسنة ورجل تخط عنه خطيئة حتى يرجع والحديث الاول حجة على من قال المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد قباء وقول ميمونة التي نذرت أن تصلي في بيت المقدس حجة لاصحاب الشافعي على أن المكي والمدني ان نذر الخروج الى بيت المقدس والصلاة فيه لا يلزمه ما ذلك لان مكانهما أفضل وقوله الا المسجد الحرام اختلف في المراد بهذا الاستثناء فعند الشافعي أن المراد الا المسجد الحرام فانه أفضل من مسجدى فعلى هذا فتكون مكة أفضل من المدينة وقال عياض أجه واعلى أن موضع قبره صلى الله عليه وسلم

عبدك وابن أمتك جاتني على ما حضرت لي من خلقتك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني بقضاء مناسكتك فان كنت رضيت عني فاردد عني رضا والا فتن الآت بكسر الميم من من الجارة هكذا هو عند البهقي والرافعي وفي بعض نسخ الكتاب فن بضم الميم وتشديد النون المفتوحة على انه فعل أمر من من عن والمفعول محذوف دل عليه ما قبله تقديره والا فتن على الرضا الآت (قبل تباعدى عن بيتك) كذا في النسخ وفي بعضها قبل ان تنأى عن بيتك دارى وهكذا هو عند البهقي أى تباعد من الانتباء افتعال من النأى وهو البعد وعن الرافعي قبل ان تنأى وزاد ويبعد عنه مزارى (هذا أو ان انصرافى) أى رجوعى (ان أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك) ولا راغب عنك ولا عن بيتك (اللهم اصحبني) هكذا عند الرافعي وعند البهقي اللهم فاصحبني (العافية في بدني والعصمة في ديني وأحسن من قلبي وارزقني طاعتك ما أبقيتني) الى هنا انتهى نص البهقي والرافعي قال الرافعي وما زاد فحسن قال وزيد فيه (واجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير) ونص الرافعي انك قادر على ذلك وزاد غير الرافعي (اللهم لا تجعل هذا آخر عهدى ببيتك الحرام وان جعلته آخر عهدى فعوضني عنه الجنة) قال الرافعي ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وينصرف (والاحب أن لا تصرف بصرك عن البيت حتى تغيب عنه) وذلك أن يمشي قهقري حتى يخرج من أحد أبواب الحرم ان أمكنه ذلك

\*(الجملة العاشرة في زيارة مسجد المدينة وآداب الزيارة)\*

أما مسجد المدينة وفناله والصلاة فيه فقد تقدم طرف من ذلك في أول الباب منها حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاث مساجد وقد تقدم الكلام عليه ومنها عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى قال مسجدكم هذا مسجد المدينة أخرجه مسلم وعن ابن عباس ان امرأة شكت شكوى فقالت ان شأني الله تعالى لا يخرجني فلاصلين في بيت المقدس فبرئت ثم تجهزت تريد الخروج فجاءت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فآخبرته بذلك فقالت اجلسي فكلتي ما صنعت وصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الكعبة أخرجه مسلم وقدرى ذلك من حديث الأرقم بن أبي الأرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه قال قلت يا رسول الله اني أريد أن أخرج اليك بيت المقدس قال فلم قلت الصلاة فيه قال الصلاة هناك أفضل من الصلاة هنا ألب مرة أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر الانبياء وان مسجده آخر المساجد أخرجه وقدرى ذلك من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا ناتم الانبياء ومسجدي آخر المساجد أحق ان يزار وتركب اليه الرواحل أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم وعن انس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى في مسجدى أربعين صلاة كتب له براءة النار وبراءة العذاب وبرئ من النفاق أخرجه أحمد وقال ابن حبان في التماسيم والانواع ذكر الخبر الدال على أن الخارج من منزله يريد مسجد المدينة من أي بلد تسكتب له بكل خطوة حسنة وتخط الاخرى عنه سيئة الى أن يرجع الى بلده وأخرج فيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من حين يخرج أحدكم من منزله الى مسجدى فرجل تسكتب له حسنة ورجل تخط عنه خطيئة حتى يرجع والحديث الاول حجة على من قال المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد قباء وقول ميمونة التي نذرت أن تصلي في بيت المقدس حجة لاصحاب الشافعي على أن المكي والمدني ان نذر الخروج الى بيت المقدس والصلاة فيه لا يلزمه ما ذلك لان مكانهما أفضل وقوله الا المسجد الحرام اختلف في المراد بهذا الاستثناء فعند الشافعي أن المراد الا المسجد الحرام فانه أفضل من مسجدى فعلى هذا فتكون مكة أفضل من المدينة وقال عياض أجه واعلى أن موضع قبره صلى الله عليه وسلم



أفضل بقاع الأرض وإن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض بعده ثم اختلفوا في أيهما أفضل فذهب عمر وجعاعة من الصحابة إلى تفضيل المدينة وهو قول مالك وأكثر المدنيين وحلوا الاستثناء المذكور على أن مسجدي بفضلهما بدون ألف وذهب أهل الكوفة إلى تفضيل مكة وبه قال ابن وهب وابن حبيب من أصحاب مالك والبيهقي ذهب الشافعي اهـ وقد وردت أحاديث في فضل زيارته صلى الله عليه وسلم أوردها المصنف منها ثلاثة فقال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي) قال العراقي رواه ابن عدي والطبراني والدارقطني والبيهقي وضعفه من حديث ابن عمر اهـ قلت ورواه البزار وأبو يعلى وابن عدي والدارقطني من طريق حفص بن أبي داود عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر ومن هذا الوجه رواه البيهقي ووجه تضعيفه أن رواه حفص ضعيف الحديث وإن كان أجداً قال فيه صالح وأما الطبراني فرواه في الأوسط من طريق الليث بن أبي سليم عن عائشة بنت يونس امرأة الليث بن أبي سليم عن ليث بن أبي سليم وفي هذا الإسناد من لا يعرف وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر مرفوعاً عن جعفر بن زريق بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي وكذلك لفظ الدارقطني وأبي الشيخ والطبراني وابن عدي والبيهقي وزاد ابن الجوزي في مشير العزم وصحبه عن حاطب بن الحرث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة أخرجه الدارقطني وابن نافع والبيهقي وأبو بكر الدينوري في المجالسة وابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن حبان في مسنده النعمان بن شبل وهو يأتي عن الثقات بالطامات وقال الدارقطني الطعن في هذا الحديث على ابن ابنه محمد بن مهران النعمان على النعمان (وقال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يغدالي فقد جفاني) قال العراقي رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وابن حبان في الضعفاء والخطيب في الرواة عن مالك من حديث ابن عمر بلغه من حج ولم يزرني فقد جفاني وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وروى البخاري في تاريخ المدينة من حديث أنس مامن أحد من أمي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر اهـ قلت وحديث ابن عمر رواه أيضاً الديلمي وعبد الواحد التميمي الحافظ في كتاب جواهر الكلام في الحكم والأحكام من كلام سيد الانام وقد رد الحافظ السيوطي على ابن الجوزي في إبراده في الموضوعات وقال لم يصب وحديث أنس أخرجه أبو محمد بن غساكر في فضائل المدينة (وقال صلى الله عليه وسلم من جاءني زائراً لأهمه الأزيار كان حقاً علي أن أكون له شفيعاً) قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن عمر وصححه ابن السكن اهـ قلت ورواه الدارقطني والخطيب في فوائده بلفظ لم تنزهه حاجة الأزيار وتصحح ابن السكن إياه وإبراده في أثناء الصحاح له وكذا صححه عبد الحق في سكوتة عنه والتقى السبكي في رد مسئلة الزيارة لابن تيمية باعتبار مجموع الطرق وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح المعبري قال حدثني رجل من آل عمر عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زارني لأهمه الأزيار كنت له شفيعاً أو شهيداً ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله من الآمنين فهذه ثلاثة أحاديث أوردها المصنف وفي الباب أحاديث أخر منها عن أنس رضي الله عنه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة أظلم منها كل شيء ولما دخل المدينة أضاء منها كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فيها قبوري وبها بيتي وحق علي كل مسلم زيارتها أخرجه أبو داود وعنه أيضاً من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة أخرجه البيهقي وابن الجوزي في مشير العزم وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور حدثنا سعيد بن عثمان الجرجاني حدثنا ابن أبي قديك أخرجه في أبو المثنى سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس فسأله سليمان ضعه ابن حبان والدارقطني وعن رجل من آل حاطب رفعه من زارني متعمداً كان في جوارى يوم القيامة الحديث أخرجه البيهقي وهو مرسل والرجل المذكور مجهول وزاد عبد الواحد التميمي في

قال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي وقال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يغدالي فقد جفاني وقال صلى الله عليه وسلم من جاءني زائراً لأهمه الأزيار كان حقاً علي الله سبحانه أن أكون له شفيعاً

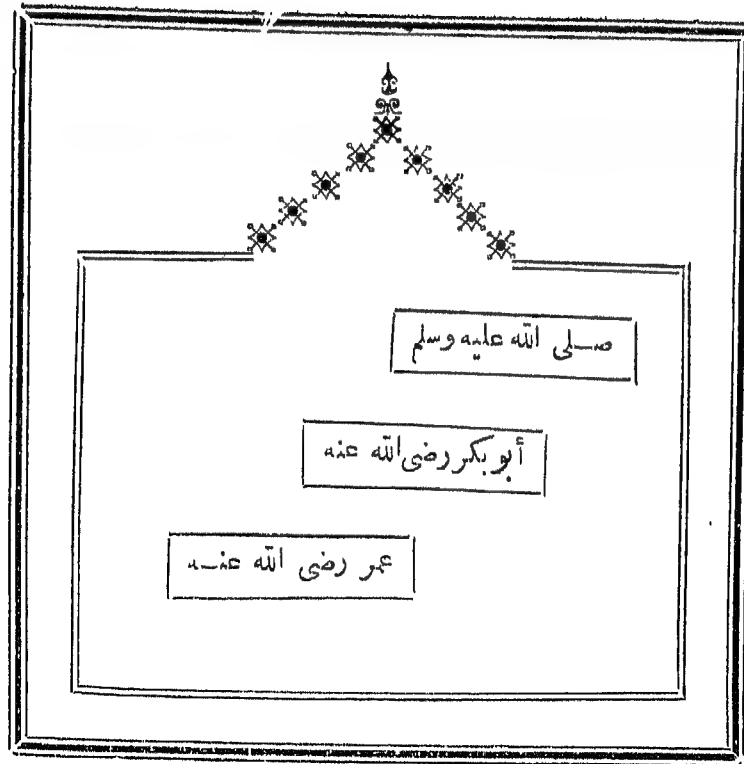
جواهر الكلام من زانني الى المدينة ورواه عن أنس وعن أبي هريرة سرفوعا من جاء مسجدى هذا لم  
 يأتيه الا بخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى منافع غيره  
 أخرجه ابن أبي شيبة وابن ماجه والحاكم والبيهقي وعن ابن عباس من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدى كتب  
 له حجتان مبرورتان أخرجه الديلمي وعن ابن عمر رفعه عن زارقيري وجبت له شفاعتي أخرجه الحاكم  
 الترمذي وابن عدى والدارقطني والبيهقي من طريق موسى بن هلال العبدى عن عبيد الله بن عمر عن  
 نافع عن ابن عمر وموسى قال ألوحاتم مجهول أى العبد الله ورواه ابن خزيمة في صحيحه من طريقه وقال ان صح  
 الخبر فان في القاب من اسناده شيئا ثم حجانه من رواية عبد الله بن عمر العمرى المكبر الضعيف لا المصغر  
 الثقة وخزم الضياء في الاحكام وقبله البيهقي بان عبد الله بن عمر المذكور في هذا الاسناد هو المكبر  
 واذا فهمت ذلك فاعلم ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من أهم القربات ويندب أن ينوي الزائر مع  
 التقرب بزيارته صلى الله عليه وسلم التقرب بالمسافة الى مسجده الشريف بالصلاة فيه كيلا تفوته فضيلة  
 شد الرحال وكره مالك أن يقال زرة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأحسن ما علل به وجهه الكراهة  
 ما روى من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور  
 أنبيائهم مساجد فذكره اضافة هذا اللفظ الى القبر لتلايق التشبه بالوثن سد الذريعة وحسما للباب  
 فعلى هذا اذا قلنا زرة النبي صلى الله عليه وسلم (فن قصد الزيارة فليصل على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في طريقه كثيرا) بان يجعل أكثر ورده ذلك مع كمال المراقبة وحضور القلب (فاذا وقع بصره على  
 جدار المدينة) الاولى حيطان المدينة بدليل قوله (وأشجارها) فان حيطانها وهى نخيلها المحوط  
 عليها النماهى خارجة المدينة (فليقل اللهم هذا حرم) نبيك (ورسولك صلى الله عليه وسلم فاجعله لى وقاية  
 من النار وأمانا) وفي بعض النسخ وأمانا (من العذاب) وزيد في رواية (وسوء الحساب وليغتسل قبل  
 الدخول) اليها (من بئر الحرة) وهو موضع خارج المدينة وبه كانت الواقعة المشهورة بوقعة الحرة  
 والحرة فى الاصل أرض ذات أشجار سود (وليستطيب) بأحسن ما يجد عنده من الطيب (وليلبس أفضل  
 ثيابه وأنظفها) وأحسنها (وليدخل المدينة متواضعا) متهمكنا (ومعظما وليقل بسم الله وعلى ماله  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا  
 نصيرا ثم يقصد المسجد ويدخله) من باب جبريل عليه السلام مقدماته فى الدخول قائلا بسم الله اللهم  
 رب محمد صل على محمد رب اغفر لي ذنوبي واقطع لي أبواب رحمتك (ويصلى بجنب المنبر الشريف) فى  
 الروضة (ركعتين) يحكيهما المسجد (ويجعل عمود المنبر بجذاع منكبها الايمن وليستقبل السارية) هى  
 الاسطوانة (التي الى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي فى قبلة المسجد بين عينيه) أى مواجهته  
 (فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم) فى صلاته (قبل أن يغير المسجد) وروى عن ابن عمر قال  
 ان الناس كثير وفى عهد عمر فقال له قائل يا أمير المؤمنين لو سعت فى المسجد فقال له عمر لولا انى سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول انى أريد أن أزيد فى قبلة مسجدنا ما زدت فيه وزاد عمر فى القبلة الى موضع  
 المقصورة وكان بين المنبر وبين الجدار الذى كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مر ما تمشاة  
 فانخرجه عمر الى موضع المقصورة اليوم وأدخل عمر فى هذه الزيادة دار العباس بن عبد المطلب وجعلها  
 للمسلمين وعن خارج بن زيد قال زاد عثمان فى قبلة المسجد ولم يزد فى شريقه وزاد فى غير بيه قدرا سطوانة وبناه  
 بالجار الملقب بالقرش والقصة وزاد فيه الى الشام خمسين ذراعا ثم لم يزد أحد فيه شيئا الى زمن الوليد بن عبد  
 الملك فأمر عمر بن عبد العزيز بزيادة فيه كجوه مفصل فى تواريخ المدينة (ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه  
 وسلم) من ناحية القبلة (فيقف عند وجهه) ويسمى ذلك بالواجهة (وذلك بأن يستدير القبلة ويستقبل  
 جدار القبر) ويتباعد عنه قليلا (على نحو أربعة أذرع) وهو اختيار المصنف وقال غيره نحو

فمن قصده يزور المدينة  
 فليصل على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فى طريقه  
 كثيرا فاذا وقع بصره على  
 حيطان المدينة وأشجارها  
 قال اللهم هذا حرم رسولك  
 فاجعله لى وقاية من النار  
 وأمانا من العذاب وسوء  
 الحساب وليغتسل قبل  
 الدخول من بئر الحرة  
 وليستطيب وليلبس أنظف  
 ثيابه فاذا دخلها فليدخلها  
 متواضعا معظما وليقل  
 بسم الله وعلى ماله رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم رب  
 أدخلني مدخل صدق  
 وأخرجني مخرج صدق  
 واجعل لي من لدنك سلطانا  
 نصيرا ثم يقصد المسجد  
 ويدخله ويصلى بجنب المنبر  
 ركعتين ويجعل عمود المنبر  
 حذاء منكبها الايمن  
 ويستقبل السارية التى  
 الى جانبها الصندوق  
 وتكون الدائرة التى فى قبلة  
 المسجد بين عينيه فذلك  
 موقف رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قبل أن يغير  
 المسجد ويحتد أن يصلى  
 فى المسجد الاول قبل أن  
 يزد فيه ثم يأتي قبر النبي صلى  
 الله عليه وسلم فيقف عند  
 وجهه وذلك بأن يستدير  
 القبلة ويستقبل جدار  
 القبر على نحو من أربعة  
 أذرع

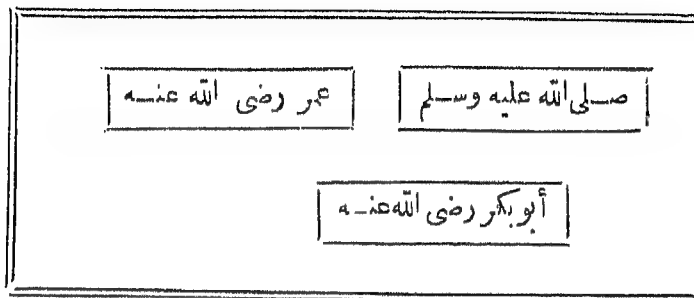


أى خلاصنا (من الضلالة) هى ضد الرشد (وبصرنا بك) أى فتح أبصارنا (من العماية) وهى الخيرة (وهذا أنا بك من الجهالة) وهى عدم الاهتداء للحق (أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك وأنك عبده ورسوله وأمينه) على وحيه النازل من السماء (وصفيه وخبرته) أى مختاره (من خلقه) وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت عدوك (وهـم الكفار والمشركون أعداء الدين) اذ كان قد أمر بجهادهم (وهديت أمتك) على الطريق الواضح المبين (وعبدت ربك حتى أتاك اليقين) أى الموت كفى فى أحد الأقوال فى تفسير قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين (فصلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين وكرم وشرف وعظم) هذا آخر ما يقوله الزائر فى المواجهة الشريفة (وان كان قد أوصى بتبليغ سلام) من أحد أحبابه (فليقل) بعد الدعاء المذكور (السلام عليك) يا رسول الله (من فلان) أو فلانة بنت فلانة فقد جرى بذلك العمل فى السلف والخلف وكانت الملوكة تبرد لتبليغ السلام بريدًا لينوب عنه فى ابلاغ السلام روى ذلك عن عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد من الشام يقول سلمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن الجوزى فى مشير العزم وهذه أخبار فيما جاء فى السلام عليه صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على الله صلى الله عليه وسلم حتى أرحه حتى أرحه أبوداود وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة سياحين فى الارض يبالغون فى أمق السلام أخرجه ابن حبان وأحمد وعن سليمان بن سعيد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقات يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك يسلمون عليك أنعلم سلامهم قال نعم وأرد عليهم أخرجه سعيد بن منصور وعن أبي طلحة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسرور فقال ان الملك جاءنى فقال يا محمد ان الله تعالى يقول أما ترضى أن لا يعلى عليك أحد من عبادة صلاة الاصلية عليه بها عشر اولاً يسلم عليك تسليمة الاسلمت عليه بها عشر افقلت بلى أى رب أخرجه ابن حبان (ثم ليتأخر) الزائر (قدر ذراع) على هينته وليسلم على صاحبه ورفيقه وخليفته (أبى بكر الصديق رضى الله عنه) واختلف فى اسمه على أقوال وهو مشهور بكنيته (لان رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر) بن الخطاب (رضى الله عنه) عند منكب أبى بكر رضى الله عنه ثم يتأخر قليلاً قدر ذراع ويسلم على الفاروق عمر رضى الله عنه) وانما القلب بالفاروق لتفريقه بين الحق والباطل وتفصليه بين الامور وقال شارح الدلائل ما ملخصه اختلاف أهل السير وغيرهم فى صفة القبور الثلاثة على نحو سبع روايات أحدها روايتان الاولى ما عليه الاكثر وجزم به غير واحد ان قبره صلى الله عليه وسلم قدم الى جدار القبلة وقبر أبى بكر رضى الله عنه حذاء منكبيه صلى الله عليه وسلم وقبر عمر رضى الله عنه حذاء منكبى أبى بكر رضى الله عنه قال وعلى هذا اقتصر الغزالي فى الاحياء والنووى فى الاذكار وصفته هكذا

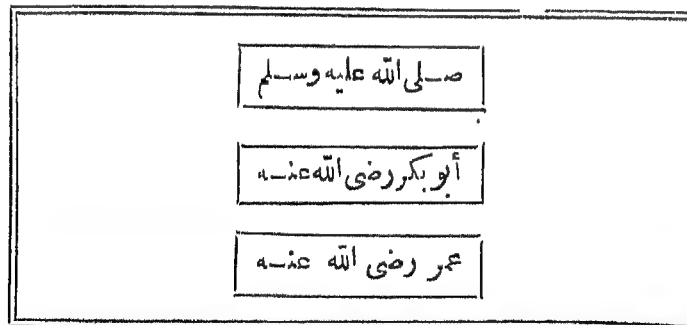
من الضلالة وبصرنا بك من العماية وهذا أنا بك من الجهالة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وأمينه وصفه وخبرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت عدوك وهديت أمتك وعبدت ربك حتى أتاك اليقين صلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وسلم وشرف وكرم وعظم وان كان قد أوصى بتبليغ سلام فيقول السلام عليك من فلان ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على أبى بكر الصديق رضى الله عنه لان رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر رضى الله عنه عند منكب أبى بكر رضى الله عنه ثم يتأخر قدر ذراع ويسلم على الفاروق رضى الله عنه



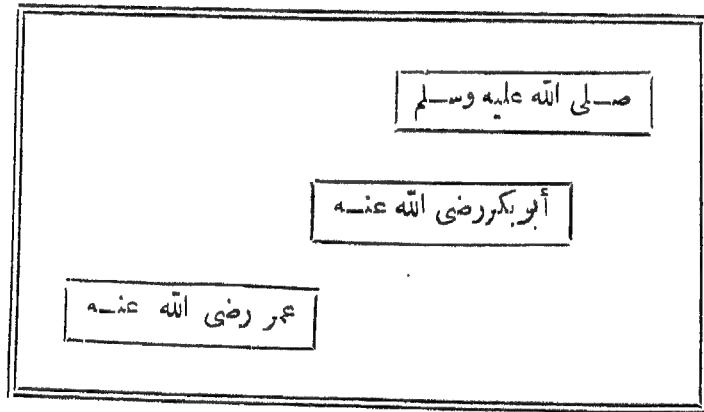
قال السيد السهري وهذه الصفة هي أشهر الروايات والثانية ما رواه أبو داود والحاكم وصححه اسناده عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وأبو بكر رضي الله عنه رأسه بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه رأسه عند رجليه صلى الله عليه وسلم قال السهري وهذا أربح ما روي عن القاسم بن محمد ثم صورها عن ابن عساكر هكذا



قال السهري فهاتان أربح ما ورد في ذلك وصور الحافظ أبو الفرج بن الجوزي بوضعها هكذا



ونسب الحافظ ابن حجر هذه الصفة الى الاكثر وما عدا هذه الثلاثة ضعيف اه وصور صاحب الدلائل  
صفة الروضة المشرفة وعزاها الى عروة بن الزبير هكذا



ويقول السلام عليكما  
ياوزرى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والمعاونين له  
على القيام بالدين مادام  
حيوا والقائمين في أمته بعده  
يامور الدين تتبعان في ذلك  
آثاره وتعملان بسنته  
بخزائن ما خفى من دينه ثم  
يرجع فيقف عند رأس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بين القبر والاسطوانة اليوم  
ويستقبل القبلة ويحمد

ثم قال هكذا ذكره عروة بن الزبير قال دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السهوة ودفن أبو بكر رضى الله  
عنه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند رجلي أبي بكر رضى الله  
عنه وبقيت السهوة الشرقية فارغة في موضع قبر يقال والله أعلم ان عيسى بن مريم عليه السلام يدفن  
فيه وكذلك جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة رضى الله عنها رأيت ثلاثة أقمار  
سقوطوا في حجرتي فقضت رؤياي على أبي بكر رضى الله عنه فقال لي يا عائشة ليدفن في بيتك ثلاثة هم خير  
أهل الأرض فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن في بيتي قال لي أبو بكر هذا واحد من أقمارك وهو  
خيرهم صلى الله عليه وسلم وعلم من سياق شارح الكتاب ان هذه الصفة التي اختارها صاحب الدلائل  
من الروايات لضعيفة حتى قال ان ما ذكره عن عروة بن الزبير لم أقف عليه وفي سياق عروة خلف رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يحتفل بالساواة وعدمها لكن في بعض النسخ زيادة مؤخر قليلا كأنه عند منكب  
وقوله وبقيت السهوة الشرقية فارغة ظاهره ان البيت فيه سهوتان غربية وشرقية وان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم دفن في الغربية ويحتمل أن يكون المراد وبقيت السهوة الشرقية أى الجهة الشرقية  
من السهوة فأطلق اسم السهل على البعض فتأمل (ويقول) في السلام عليهما (السلام عليكما ياوزرى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم) قد تقدم ان الوزر بمن يحمل عن المالك ثقل التدبير واختلاف في اشتقاقه  
فقليل من الوزر وهو السلاح سمي به لثقله وقيل غير ذلك وقد ورد في زوران في السماء ووزران في  
الأرض اما في السماء فجبريل وميكائيل وأما في الأرض فابو بكر وعمر (والمعاونين له على القيام بالدين)  
أى النصرة له في اقامته (مادام حيا) أى في حياته (القائمين في أمته بعده بامور الدين) وشرائع الاسلام  
وناهيك بما حصل في خلافة الصديق رضى الله عنه من ارتداد طوائف العرب ومنعهم الزكاة ومقاتلته  
لهم وقوله والله لومنعوني عقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه فلم يزل بهم  
حتى قطع شأفتهم وردهم الى خالص الدين وبما حصل في زمان عمر رضى الله عنه من الفتوحات الجليلة  
وتصوير الامصار وامتداد شوكة الاسلام حتى دخلت الناس فيه أفواجا من سائر الاقطار (تتبعان في ذلك  
آثاره وتعملان بسنته) أى طريقتيه الواضحة (بخزائن ما خفى من دينه) ووزراء  
الانبياء عليهم السلام خلفاؤهم المتبعون آثارهم المحييون طريقته (ثم يرجع) الى الموضع الذي كان  
فيه (فيقف عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر الشريف (و) بين الاسطوانة)  
الموجودة (اليوم) أى في زمان المصنف (ويستقبل القبلة) هناك ويستدير القبر الشريف (ويحمد)

الله عز وجل (وليجده) تمجيدها حرياً بجنابه (وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم) في تضاعيف الجد والتمجيد (ثم اقبل اللهم انك قلت وتوكل الحق) في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل (ولوانهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توباً بارحيماً اللهم انا قد سمعنا قولك وأطعنا أمرك وقصدنا نبيك مستغيثين به اليك من) وفي بعض النسخ في (ذنوبنا وما أثقل ظهورنا من أوزارنا) التي ارتكبتها (تائبين من زللتنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا فتب اللهم علينا وشفع نبيك هذا فينا) ويشير بذلك الى حضرته صلى الله عليه وسلم بالفتات وجهه اليه (وأرفعنا) أي ارفع قدرنا (بمزلته) وجعله مكانته (عندك وحقه عليك) وهذا من باب الفضل والامتنان والافلاحق لمخلوق على الخالق (اللهم اغفر للمهاجرين والانصار واغفر لنا الذين سبقونا بالايمان) من سائر الاخوان (اللهم لا تجعله آخراً لعهد من قبيلك) صلى الله عليه وسلم (ولان حرمك) يعني مكة (يا أرحم الراحمين) وان لم يستحضر هذا الدعاء فليدع بما أحب وألهمه الله على لسانه وقلبه وأخرج أبو أحمد بن عساكر عن محمد بن كعب الهلالي قال دخلت المدينة فأتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرتة وحدثت بحديثه فناء اعرابي فزاره ثم قال يا خير الرسل ان الله أنزل عليك كتاباً صادقاً وقال فيه ولوانهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توباً بارحيماً واني جئتكم مستغفراً لبيك من ذنوبي مستشفعاً بك الى الله فيها ثم بكى وأنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه \* فطاب من طيبن القاع والا كم  
نفسى الغدا ملقراً أنت ساكنه \* فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في نومي وهو يقول الحق الرجل فبشره بان الله قد غفر له بشيء أعني فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده (ثم ليأت الروضة ويصلي فيه وليكثر من الدعاء) بما أحب واختار (ما استلما) منه (لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم منبري ومنبري روضة من رياض الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم منبري على حوضي) جعل المصنف كل واحد حديثاً منفرداً والذي في الصحيحين كلاهما حديث واحد ولذا قال العراقي متفق عليهما من حديث أبي هريرة وعبد الله بن زيد اه قال الحافظ ابن حجر انما اتفق عليهما باللفظ بيتي لا بقري اه قلت وبيته قبره وقد جاء هكذا كما عند المصنف في بعض روايات هذا الحديث وعند أحمد من حديث جابر رضي الله عنه رفعه ما بين منبري الى حجرتي روضة من رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع الجنة وعنده أيضاً رواية من حديث عبد الله بن زيد مرفوعاً ما بين هذه البيوت يعني بيوتهم الى منبري روضة من رياض الجنة وعنده أيضاً عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قراعد منبري واثب في الجنة (تنبيه) قوله ما بين بيتي ومنبري روضة يحتمل أن يكون ذلك الموضع ينتقل بعينه الى الجنة ويحتمل أن يريد العمل فيه بطاعة الله تعالى يكون سبباً لنيل ذلك كذا ذكره الخطابي وابن عبد البر وذكره الأخير عن بعض العلماء كان جلوسه وجلوس الناس اليه يتعلمون القرآن والدين والايان هناك شبه ذلك الموضع بالروضة لكرام ما يجتني فيه وأضافه الى الجنة لانها تؤل الى الجنة وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل ان منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو الاظهر وعليه أكثر الناس وقيل ان هناك منبراً على حوضه وقيل ان قصد منبره والحضور عنده ملازمة الاعمال الصالحة وتورد الحوض وتوجب الشرب منه والله أعلم ٧ فانه أحد المواضع التي يستحب فيها الدعاء (ويستحب أن يضع يده على الرمانة السفلى التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها عند الخطبة) وقد غير منبره الشريف بعد المصنف بل وقيل أيضاً بعد إصابة الحريق في المسجد الشريف سنة أربع وخمسين وستمائة بمسجد ومنبر آخر كما ذكره المؤرخون وقال العراقي وضعه صلى الله عليه وسلم يده عند الخطبة لم أقف له على أصل وذ كر محمد بن الحسن بن زبالة في تاريخ المدينة أن

الله عز وجل وليجده  
وليكثر من الصلاة على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم يقول اللهم انك قد  
قلت وتوكل الحق ولوانهم  
اذ ظلموا أنفسهم جاؤك  
فاستغفروا الله واستغفر لهم  
الرسول لوجدوا الله توباً  
بارحيماً اللهم انا قد سمعنا  
قولك وأطعنا أمرك وقصدنا  
نبيك مستغيثين به اليك في  
ذنوبنا وما أثقل ظهورنا من  
أوزارنا تائبين من زللتنا  
معترفين بخطايانا وتقصيرنا  
فتب اللهم علينا وشفع نبيك  
هذا فينا وارفعنا بمزلته عندك  
وحقه عليك اللهم اغفر  
للمهاجرين والانصار واغفر  
لنا ولاخواننا الذين سبقونا  
بالايان اللهم لا تجعله آخراً  
العهد من قبيلك ومن  
حرمك يا أرحم الراحمين ثم  
يأتي الروضة فيصلي فيها  
وكتبتين ويكثر من  
الدعاء ما استطاع لقوله صلى  
الله عليه وسلم ما بين منبري  
ومنبري روضة من رياض  
الجنة ومنبري على حوضي  
ويدعو عند المنبر  
ويستحب أن يضع يده على  
الرمانة السفلى التي كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يضع يده عليها عند الخطبة

٧ هنيأض بالاصل



طول زمانتي المنبر اللتين كان يسكنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه الكر يمتين اذا جلس شبر  
 وأصبعان اه قلت بل وجدت له أصلا قال ابن سعد في الطبقات أخبرنا عبد الله بن سلمة القعني وخالد  
 ابن مخلد الجلي قال حدثنا أبو عوانة عبد العزيز بن مولى الهذيل عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال رأيت  
 أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلوا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلحاء التي تلي القبر  
 بيمينهم ثم استقبلوا القبلة يدعون قال أبو عبد الله ذكر عبد الله بن سلمة الصلحاء ولم يذكرها خالد بن مخلد  
 وذكر حافظ الشام ابن ناصر الدين الدمشقي في عرف العنبر في وصف المنبر ما نصه وفي غالب طرق أحاديث  
 المنبر ان درجه ثلاث درج بالمقد و كان له رمانتان والى تلي الحجر الشريفة منها هي التي كان يسكنها النبي  
 صلى الله عليه وسلم بيمينه اذا استقبل الناس على المنبر ويقال لها الصلحاء وذكر ابن البخاري تاريخ المدينة  
 ان طول زمانتي المنبر اللتين كان النبي صلى الله عليه وسلم يسكنهما بيديه الكر يمتين اذا جلس شبر  
 وأصبعان اه والمنبر الذي كان في زمن المصنف هو من عمل بعض خلفاء بني العباس ثم احترق في سنة  
 ٦٥٤ فأرسل صاحب اليمن الملك المظفر يوسف بن رسول سنة ٦٥٦ منبراً رمانته من الصندل فصب  
 الى سنة ٦٦٦ فأرسل صاحب مصر الظاهر بيبرس منبراً طوله أربعة أذرع ومن رأسه الى قبته سبعة أذرع  
 وهو ودرجاته سبعة بالمقد ثم جددته الملك الأشرف قايتماي ثم بعد ذلك جددته ملوك الروم والله أعلم  
 (ويستحب أن يأتي أحداً) بضمين جبل بقرب المدينة المشرفة من جهة الشام وكان به الوقعة في أوائل  
 شوال سنة ثلاث من الهجرة وهو مذكر فيصرف وقيل يجوز فيه التأنيث على ترهيم البقعة فيمنع  
 وليس بالقوى وأما فضله فقد أخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى أحد فقال ان أحدنا جبل يحبنا ونحبه ولعل تخصيصه بيمينه (يوم الخميس) ليكون الوقعة كانت في  
 يوم الخميس اولكونه يوم فراغ أهل المدينة من أشغالهم أو لانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم يورك  
 لامتى في غدوة الخميس أو اغبر ذلك وهذا ان اتفق للحاج الزائر فان لم يمكنه في أى يوم يتفق (ويزور  
 قبور الشهداء) هناك الذين استشهدوا في تلك الوقعة وسيدهم سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضي  
 الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم (فيصل الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يمكث  
 الى طلوع الشمس ويخرج) مع رفقة صالحة فيزور تلك المشاهد ويصعد الجبل ويصلى في صلي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشرب من ماء العين هناك وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال  
 مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصعب بن عمير حين رجع فوقف عليه وعلى أصحابه وقال أشهد انكم  
 أحياء عند الله فوزورهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد الا ردوا عليه الى يوم القيامة  
 وأخرج ابن السراج مختصراً من حديث ابن عمر مرفوعاً بلفظ سلوا على اخوانكم هؤلاء الشهداء  
 فانهم يردون عليكم وأخرج ابن الجوزي في منبر العزم عن أبي مصعب الزبيري عن العطاء بن خالد قال  
 حدثتني خالتي وكانت من العوابد قالت جئت قبر حمزة فصليت ماشاء الله ولا والله ما في الوادي داع ولا  
 حبيب وغلامي أخذ برأس دابتي فلما فرغت من صلاتي قلت السلام عليكم فسمعت رداً للسلام على من تحت  
 الارض أعرفه كما أعرف ان الله عز وجل خلقني فاقشعرت كل شعرة مني فدعوت الغلام وركبت وأما  
 ما في سنن أبي داود عن طلحة بن عبيد الله قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نزار قبور الشهداء  
 حتى اذا أشرفنا على حرة واقم فلم تدلنا منها فاذا قبور بحمئة قال قلنا يا رسول الله أقبور اخواننا هذه  
 قال قبور اخواننا فلما جئنا قبور الشهداء قال هذه قبور اخواننا فلعله الموضع المعروف بقبور الشهداء  
 الآن على طريق حاج مصر (ويعود الى المسجد النبوي) لصلاة الظهر فلا تقوته فضيلة في جماعة  
 في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فيه من المضاعفة المتقدمة ذكرها (ويستحب أن يخرج كل  
 يوم الى البقيع) وهو بقيع الغرقم مقبرة المدينة كان فيه شجر يقال له الغرقم بالغن الجمجمة والقاف

ويستحب له أن يأتي أحداً  
 يوم الخميس ويزور قبور  
 الشهداء فيصلي الغداة في  
 مسجد النبي صلى الله عليه  
 وسلم ثم يخرج ويعود الى  
 المسجد لصلاة الظهر فلا  
 يقوته فريضة في الجماعة في  
 المسجد ويستحب أن يخرج  
 كل يوم الى البقيع

وقد زال وبقي الاسم (بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزور قبر) أمير المؤمنين (عثمان) ابن عفان (رضي الله عنه) في آخر البقيع موضع يقال له حش كوكب وعليه قبعة مبنية وأسفل منه قبر فاطمة ابنة أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه (و) يزور مشهد العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قبعة عالية واسعة فيها (قبر) أمير المؤمنين (الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما) استشهد مسجودا ودفن هناك (و) فيه أيضا (قبر) السجاد ذي الثغفات زين العابدين (علي بن الحسين بن علي) بن أبي طالب (و) قبر ولده أبي عبد الله (محمد الباقر (بن علي) بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفي هذا المشهد قبر عقیل بن أبي طالب رضي الله عنه ولاشتمال هذه القبعة على هؤلاء السادة الكرام عرفت بقبة الانوار وأما ما شتهر بمصر من مقام زين العابدين فانما هو مشهد رأس ولده الامام زيد بن علي وفي طرف قبعة الانوار بحراب لطيف يقال ان به قبر السيدة فاطمة رضي الله عنها وقيل بل قبرها في طرف الروضة الشريفة وقد دفنت ليلا ولذا وقع فيه الاختلاف (و) يصلي في مسجد فاطمة رضي الله عنها) كأنه يعني به المقام المنسوب اليها في قبعة الانوار (و) يزور قبر ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قبعة لطيفة وبالقرب منه قبر نافع القارئ والامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى (و) يزور (قبر صفية) بنت عبد المطلب (عممة رسول الله صلى الله عليه وسلم) ويزور قبور أمهات المؤمنين وهن كلهن في قبعة واحدة (وذلك كله بالبقيع) وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت ليملق منه يخرج من الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون وأنا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرق قد أخرجهم مسلم وعنها قالت لما كانت ليملق أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف ازاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث الا يشاء مقدار رقدت فأخذ رداءه ويداوانته قل رويدا وفتح الباب رويدا فخرج فاجفرو رويدا فجعلت درعي في رأسي واخترت وتقنعت ازارتي ثم انما قلت على أثره حتى جاء البقيع فقام فطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فاحترفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضرت فأحضرت فسبقته فدخلت فليس الابه ان اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائشة شيا رأيت قالت قلت لاشي قال لتخبريني أو ليخبرني الليلف الخبير فاخبرته قال فأنت السواد الذي رأيت امامي قلت نعم فلوزني في صدرى لهزة أو جعنتني ثم قال أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله قالت قلت مهما يكتم الناس يعلمه الله عز وجل قال نعم قال فان جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفى منكبي فأجبتة فأخفنيته منكبي ولم يكن يدخل عايك وقد وضعت ثيابك وقد ظننت ان قد رقدت وكرهت أن أوظك وخشيت أن تستوحشي فقال ان ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم قالت كيف أقول يا رسول الله قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ورحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وأنا ان شاء الله للاحقون أخرجهم مسلم وعن ابن عمر فروعا أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنظر أهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين أخرجهم ابن حبان وابن الجوزي في مشير العزم وعن نافع قال حدثني أم قيس بنت محصن قالت لقد رأيتني ورسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي في سكة المدينة ما هي الانحسل ما بها بيت حتى انتهت الى بقيع الغرق فقال يا أم قيس قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال ترين هذه المقبرة قالت نعم يا رسول الله قال يبعث منها يوم القيامة سبعون ألفا على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب فقام رجل فقال يا رسول الله وأنا قال وأنت فقام آخر فقال وأنا قال سبقتك بها عاكشة أخرجهم أبو محمد القاسم بن علي بن عباس في فضائل المدينة

بعد السلام على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ويزور قبر  
عثمان رضي الله عنه وقبر  
الحسن بن علي رضي الله  
عنهما وفيه أيضا قبر علي بن  
الحسين ومحمد بن علي وجعفر  
ابن محمد رضي الله عنهم  
و يصلي في مسجد فاطمة  
رضي الله عنها ويزور قبر  
ابراهيم بن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقبر صفية  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فذلك كله بالبقيع

\* (فصل) \* نذكر فيه من دفن بالبقيع من الصحابة من المهاجرين والانصار وغيرهم على طريق

الاختصار بترتيب حروف التهجي الارقم بن أبي الارقم اسامة بن زيد أسيد بن زرارة أسيد بن حضير  
 بسير بن اوطاة البراء بن معمر وجابر بن عبد الله جبار بن جابر جبير بن مطعم الحرث بن خزيمة حاطب بن أبي  
 بلتعة حكيم بن خزام حويطب بن عبد العزى ركانة بن عبد زيد زيد بن ثابت أبو طحانة زيد بن سهل  
 سعد بن مالك أبو سعيد الخدري سعد بن معاذ سعد بن أبي وقاص سعيد بن زيد سعيد بن ربوع  
 سهل بن وهب سهل بن سعد صهيب بن سنان عثمان بن مظعون عبد الرحمن بن عوف عبد الله بن  
 صخر أبو هريرة عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عبد الله بن أنيس عبد الله بن سلام عبد الله بن عبد  
 الأسد أبو سلمة عبد الله بن عتيك عبد الله بن عمرو بن قيس هو ابن أم مكتوم عبد الله بن كعب بن عمرو  
 عبد الله بن مسعود عمرو بن أبي سلمة عمرو بن أمية الضمري عمرو بن خزم عويمر بن ساعدة قتادة  
 ابن النعمان كعب بن عجرة كعب بن عمرو وأبو اليسر مكتوم بن المهدم كنان بن الحصين أبو مرثد مالك  
 ابن أوس بن الحذاف مالك بن النبهان أبو الهيثم مالك بن ربيعة أبو أسيد الساعدي محمد بن مسلمة  
 مخزومة بن نوفل مسلمة بن مخلد مسطح بن اثانة معاذ بن عفراء نوفل بن الحرث بن عبد المطلب نوفل  
 ابن معاذ رضي الله عنهم أجمعين (ويستحب أن يأتي مسجد قباء) بضم القاف يقصروا ويصرون ولا يصرف  
 ولا يصرف موضع على نحو ميلين من المدينة من جهة الجنوب (في كل سبت ويصلي فيه لما روى أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته حتى يأتي مسجد قباء ويصلي فيه كان عدل عمرة) قال العراقي  
 رواه النسائي وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف بأسناد صحيح اه قلت وأخرج ابن الجوزي في  
 مشير العزم عن سهل بن حنيف مرفوعاً بلفظ من توضعاً فأسبغ الوضوء وجاء مسجد قباء فصلى فيه ركعتين  
 كان له أجر عمرة وأخرجه الطبراني في الكبير بلفظ من توضعاً فأحسن الوضوء ثم صلى في مسجد قباء  
 ركعتين كانت له عمرة وأخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والطبراني أيضاً بلفظ من توضعاً فأحسن  
 الوضوء ثم دخل مسجد قباء فركع فيه أربع ركعات كان ذلك عدل عمرة وأخرج الخطيب عن أبي امامة  
 رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ من توضعاً فأحسن الوضوء ثم خرج عامداً الى مسجد قباء لا ينزعه الا الصلاة فيه  
 فصل في ركعتين كانت له عمرة وأخرج أبو نعيم في المعرفة بلفظ ثم خرج الى مسجد قباء لا يخرج حجه الا  
 الصلاة فيه انقلب بأجر عمرة رواه عن سليمان بن محمد الكرماني عن أبيه وقال صوابه عن محمد بن سليمان  
 الكرماني عن أبي امامة بن سهل بن حنيف عن أبيه وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أسيد بن ظهير  
 والطبراني في الكبير عن سهل بن حنيف مرفوعاً بلفظ من أتى مسجد قباء فصلى فيه كان كعمرة وهو عند  
 أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث أسيد بن ظهير بلفظ الصلاة في مسجد قباء كعمرة قال  
 الترمذي لا نعلم لأسيد بن ظهير شيئاً يصح غير هذا الحديث وفي الصحيحين من حديث ابن عمر أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء كل سبت كان يأتيها كعباً وماشياً وأخرجه أبو داود بزيادة ويصلي  
 ركعتين وعن نافع قال لم يكن ابن عمر يأتي ماشياً من المساجد التي بالمدينة غير مسجد قباء أخرجه أبو محمد  
 ابن عساكر في فضائل المدينة وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن أبي غزيرة قال كان عمر بن الخطاب  
 يأتي قباء يوم الاثنين والخميس فإني لما فلما يجد أحداً من أهله فقال والذي نفسي بيده لقد رأيت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر في أحبابه ينقلون حجارتهم على بطونهم يدسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بيده وجبريل يؤم به البيت ويحلوهم عمر بالله لو كان مسجد ناهداً بطرف من الاطراف لضربنا اليه  
 أكباد الابل وأخرج أيضاً عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها قال والله لا نأصلي في مسجد  
 قباء ركعتين أحب الى من أن أتى بيت المقدس مرتين ولو يعلمون ما فيه لضربوا اليه أكباد الابل وأخرج  
 ابن حبان في صحيحه عن عاصم قال أخبرنا انه من صلى في المساجد الأربعة غفر له قال له أبو أيوب يا ابن  
 أخي ادلك على ما هو أسير من ذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضعاً كما أمر صلى كما

ويستحب له أن يأتي مسجد  
 قباء في كل سبت ويصلي فيه  
 لما روى أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال من خرج  
 من بيته حتى يأتي مسجد  
 قباء ويصلي فيه كان له عدل  
 عمرة

أمر غطرله ما تقدم من ذنبه ومات آخر والمراد بالمساجد الأربعة المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد  
الاقصى ومسجد قباء وفيما ذكر دليل على فضل هذا المسجد واستحباب زيارته في يوم السبت وقد ذكره ابن  
مسلمة من أصحاب مالك ذلك مخافة أن يتخذ سنة في ذلك اليوم ولعله لم يبلغه الحديث وفيه دليل على  
جواز تخصيص بعض الأيام ببعض القربات أو زيارة الإخوان أو افتقاد بعض أمورهم ويجعله يوم  
راحة من أشغال العامة وإحجام نفسه سبباً كان أو غيره ما لم يتألف الناس كلهم على يوم واحد ويفلته  
الجهال سنة وهذا الذي كرهه ابن مسلمة (ويأتي بئر أريس) كما مير بالقرب من مسجد قباء وهي التي  
وقع فيها حاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه ويرى بالباء التحتية لغة فيه قال شيخنا  
في شرح القاموس وسئل الشيخ ابن مالك عن صرفه فأفتى بالجواز (ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم  
تفل فيه ما من ريقه) قال العراقي لم أقف له على أصل وانما ورد أنه تفل في بئر البصة وهو غرس كما سيأتي  
قريباً (وهي) أي تلك البئر (عند المسجد) أي مسجد قباء أي بالقرب منه في بستان (ويتوضأ  
منها) اتباعاً للسنة (ويشرب من مائها) تبركاً (ويأتي مسجد الفتح وهو على الخندق) أخرجه ابن  
الجوزي في منير العزم عن معروف بن كثير عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم  
الخندق على الأحزاب في موضع الاسطوانة الوسطى من مسجد الفتح الذي على الجبل وأخرج هو والقاسم  
ابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بمسجد الفتح الذي على  
الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقي فصلي فيه العصر وعنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في  
مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف  
السرو رقي وجهه أخرجه ابن الجوزي في منير العزم (وكذلك يأتي سائر المساجد والمشاهد) المباركة  
المعروفة (ويقال إن جميع المساجد والمشاهد بالمدينة) المنورة (ثلاثون مسجداً) وفي نسخة  
موضعا (يعرفها أهل البلد) وهي المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم منها مسجد القبلتين  
ومسجد ابن عبد الأشهل ومسجد بني عصفية ومسجد بني معاوية ومسجد بني ظفر وفي هذا المسجد حجر  
جاس عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقل امرأة يصعب حملها تجلس على ذلك الحجر الاحملي ومسجد بني  
الحارث بن الخزرج ومسجد الشيخ ومسجد بني خطمة ومسجد بني وائل ومسجد الجوزي بني خطمة  
وهي امرأة من بني سليم ومسجد بني أمية بن زيد ومسجد بني بياضة ومسجد بني واقف وفي بيت أنس  
ذكره ابن الجوزي في منير العزم قال صلى الله عليه وسلم في مواضع يطول ذكرها (فيقعد ما  
قدر عليه) ويتبع آثاره صلى الله عليه وسلم إن عرفها (وكذلك يقصد الآبار) جمع بئر (التي  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب منها وهي سبعة آبار طلبها للشفاء وتبركا  
به صلى الله عليه وسلم) وتلك الآبار السبعة هي بئر أريس وبئر حاء وبئر رومة وبئر عرس وبئر بضاة  
وبئر البصة واختلف في السابعة فقيل هي بئر السقيما أو العهن أو بئر جل فحديث بئر أريس رواه مسلم عن  
أبي موسى الأشعري في حديث فيه متى دخل بئر أريس قال فأسست عند بابها وبابها من حديد حتى قضى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ الحديث وحديث بئر حاء متفق عليه من حديث أنس قال كان  
أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلاً وكان أحب أمواله إليه بئر حاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الحديث وقد تقدم ذكره في كتاب الزكاة لمصلا  
مشر وحا وحديث بئر رومة رواه الترمذي والنسائي من حديث عثمان أنه قال أنشدكم بالله والاسلام  
هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس به ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من  
يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين الحديث قال الترمذي حسن صحيح وفي رواية لهم اهل تعلمون  
أن رومة لم يكن يشرب منها أحد الا بن فاته عتها فجعلتها المغني والنفير وابن السبيل الحديث قال حسن صحيح

ويأتي بئر أريس يقال إن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
تفل فيها وهي عند المسجد  
فيتوضأ منها ويشرب من  
مائها يأتي مسجد الفتح  
وهو على الخندق وكذا يأتي  
سائر المساجد والمشاهد  
ويقال إن جميع المشاهد  
والمساجد بالمدينة ثلاثون  
موضعا يعرفها أهل البلد  
فيقصد ما قدر عليه وكذلك  
يقصد الآبار التي كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يتوضأ منها ويغتسل  
ويشرب منها وهي سبع  
آبار طلبها للشفاء وتبركا  
به صلى الله عليه وسلم

وروى البغوي والطبراني من حديث بشير الاسلمي كان لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت  
لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القرية بعد الحديث قال نصر بن ميمون بواحد العقيق  
وماؤها أعذب وبئر غرس بالفخ خزيمه ابن الاثير وغيره وصوبه السيد السهمودي في تواريخه وحكى عن  
خط المرائج بالضم وكذلك ضبطه الحافظ الذهبي الجارى على الاسنة وقد تعقبه الحافظ ابن حجر وصوب  
الفخ \* ومما روى في فضل هذه البئر ما رواه ابن عباس مرفوعا غرس من عيون الجنة وروى عن ابن عمر  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس على شفير بئر غرس رأيت الليلة اني جالس على عين من  
عيون الجنة يعني هذه البئر وعن غيره بن الحارث بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم البئر بئر غرس  
هي من عيون الجنة \* وروى ابن حبان في الثقات من حديث أنس انه قال اتتوني جماعة من بئر غرس فاني  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ولا ين ماء به باسناد جيد من حديث علي مرفوعا  
اذا أنامت فاعسلوني بسبع قربة من ماء غرس \* وفي تاريخ المدينة لابن النجار بسند ضعيف مرسل ان  
النبي صلى الله عليه وسلم توضأ منها ورتب فيها وغسل منها حين توفي \* وأما بئر بضاعة فبالضم وتكسر  
حكاها الجهور والصاغاني وقال غيرهما المحفوظ بالضم نسبة الى امرأة اسمها كذلك والكسر نقله ابن  
فارس أيضا وحكى ابن الاثير عن بعضهم بالصاد المهملة أيضا وهي التي كان يطرح فيها خرق الخبيث ولحوم  
الكلاب والنتن وحديثها رواه أصحاب السنن من حديث أبي سعيد الخدري انه قيل لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم أتتوضأ من بئر بضاعة الحديث قال يحيى بن معين اسناده جيد وقال الترمذي حسن والطبراني  
من حديث اسيد بن بريق النبي صلى الله عليه وسلم في بئر بضاعة ورواه ابن النجار في تاريخه من حديث سهل  
ابن سعد وقد تقدم ذكر هذه البئر في أوائل كتاب أسرار الطهارة ونقل الامام أبو جعفر الطحاوي في شرح  
مشكل الآثار عن أبي جعفر بن أبي عمران عن أبي عبد الله محمد بن شجاع الثلجي عن الواقدي ان بئر بضاعة  
كانت طرية الماء في البساتين وقد ردد عليه البيهقي في السنن بان الواقدي لا يحتج به فيما يسنده فكيف  
فيما رسله وان الثلجي متكلم فيه وأجاب عنه العيني بان هذا احتمال من البيهقي على الطحاوي مع ما نقل  
عن أبي مصعب الزبيري في الواقدي انه ثقة مأمون والحال انه مخبر عن مشاهدة لانه من أهل المدينة وهو  
اخبار بحالها وحال أما كنهان غيره ولولا هو والثلجي ثقتان عند الطحاوي ما روى عنهما في معرض  
الاستدلال وتضعيف غيره ياهمالا يلزمه على ما عرفت في موضعه والله أعلم وحديث بئر البصة رواه ابن  
عدي من حديث أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يوما فقال هل عندكم من سدر  
أغسل به رأسي فان اليوم الجمعة قال نعم فخرج له سدر اخرج معه الى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رأسه وصوب غسله رأسه ومراقة شعره وفيه شجرة الحسن بن زبالة ضعيف وحديث بئر السقيما  
رواه أبو داود من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له من بيوت السقيما زاد  
البراري في مسنده أو من بئر السقيما ولا جد من حديث علي بن خنيس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا  
كنا بالسقيما التي كانت لسعد بن أبي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتوني بوضوء فلما توضأ قام  
الحديث وقد ذكرت في شرحي على القاموس ان السقيما موضع بين المدينة ووادي الصفراء وقيل على يمين  
من المدينة وقيل ما في رأس رملة من ابط الدهناء وفي كتاب المقصور والمدود لابي على القالي موضع في بلاد  
عذرة يقال سقيما الجزل قريب من وادي القرى \* وأما بئر العون فذكر ابن النجار في تاريخ المدينة انها بالعالية  
زرع عليها وعندها سدره وأقره المطري وقال انها ملححة جدا منقورة في الجبل ولا تكاد تنزف أبدا \* وأما  
بئر جل في الصحيحين من حديث أبي الجهم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جل الحديث  
وصله البخاري وعلقه مسلم والمشهور ان الآبار بالمدينة سبعة وقد روى الدارمي من حديث عائشة ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه صبوا علي من سبع قربة من آبار شتى الحديث وهو عند البخاري دون

قوله من أبارشتي (وان أمكنه الإقامة بالمدينة) والمجاورة به إلى آخره (مع مراعاة الحرمة) أي الاحترام له صلى الله عليه وسلم وخبرانه (فلها فضل عظيم) فروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا قال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها خيرا منه الحديث \* وروى عن أبي هريرة مرفوعا يفتح البشام فيخرج من المدينة قوم باهلهم يسبون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لاوائهم واشدتهم أحد إلا كنت له شفيعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم لا يصبر على الصبر على سكتها وكرهية الخروج منها) (وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفيعا) تقدم الكلام عليه كذلك وأنه من رواية جابر وأبي هريرة وأبي سعيد وسعد بن أبي وقاص وأسامة بنت عيسى ورواه بهذا السياق وان أوليست هذا للشك اذ يبعد اتفاق الكل واتفاق روايتهم على الشك ووقوعه بصيغة واحدة وقد اشرت اليه هناك فراجع (ثم اذا فرغ من أشغاله) وحوائجه وعزم على الخروج من المدينة فالمستحب أن يأتي للقبر الشريف ويعيد دعاء الزيارة كسابق بعينه (ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم) قائلا الوداع يا رسول الله (ويسأل الله تعالى أن يرزقه العودة) أي الرجوع (اليه) مرة أخرى (ويسأل السلامة في سفره) عن الموانع والشدائد ويدعوهم ما أحب (ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهو موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن زيدت المقصورة في المسجد) وقد تقدم من حديث ابن عمر أن عمر زاده في القبلة إلى موضع المقصورة (فأذا خرج) من المسجد (فليخرج رجله اليسرى أو لا ثم اليمنى) كما هو السنة (وليقبل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخرا لعهد نبينا) صلى الله عليه وسلم (وحط أوزاري بزيارته وأصحبني في سفرى) إشارة إلى الدعاء المروى اللهم أنت الصاحب في السفر (ويسر رجوعى إلى وطنى واجعلنى من السالين يا أرحم الراحمين) يقول هذا الدعاء في حالة خروجه من المسجد الشريف (وإن تصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهم المجاورون به من المهاجرين والعزب (بما قدر عليه) واستطاع من كثير أو قليل (وليتبع المساجد التي بين المدينة ومكة) ويصلي فيها (وهي عشرة من موضعا) قال البخاري في صحيحه باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم \* حدثنا محمد بن أبي بكر الملقب بحدثننا موصى بن عتبة قال رأيت سالم بن عبد الله يتخري أما كن من الطريق فيصلي فيها ويحدث أن أباه كان يصلي فيها وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في تلك الامكنة وحدثني نافع عن ابن عمر أنه كان يصلي في تلك الامكنة وسألت سالم فلا أعلمه الاوافق نافع في الامكنة كلها الا انها تختلف في مسجد بشرف الروحاء حدثنا ابراهيم ابن المنذر حدثنا أنس بن عياض حدثنا موصى بن عتبة عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر في حجة منه حين حج تحت سمره في موضع المسجد الذي بذي الحليفة وكان اذا رجع من غزوة كان في تلك الطريق أو في حج أو عمرة هبطا من بطن وادفاذا ظهر من بطن وادناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بحجارة ولا على الاكمة التي عليها المسجد كان ثم خليج يصلي عبد الله عنده في بطنه كتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلي فدحا السبل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان عبد الله يصلي فيه وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي كان صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تعالى وذلك المجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب إلى مكة بينه وبين المسجد الاكبر رمية بحجر أو نحو ذلك وان ابن عمر كان يصلي إلى العرق الذي عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة وقد انتهى ثم

وان أمكنه الإقامة بالمدينة مع مراعاة الحرمة فلها فضل عظيم قال صلى الله عليه وسلم لا يصبر على لاوائهم واشدتهم أحد إلا كنت له شفيعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ثم اذا فرغ من أشغاله وعزم على الخروج من المدينة فالمستحب أن يأتي للقبر الشريف ويعيد دعاء الزيارة كسابق ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأل الله عز وجل أن يرزقه العودة اليه ويسأل السلامة في سفره ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن زيدت المقصورة في المسجد فاذا خرج فليخرج رجله اليسرى أو لا ثم اليمنى وليقبل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله آخرا لعهد نبينا وحط أوزاري بزيارته وأصحبني في سفرى السلامة ويسر رجوعى إلى أهلى ووطنى سالميا أرحم الراحمين وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه وليتبع المساجد التي بين المدينة ومكة فيصلي فيها وهي عشرة من موضعا

مسجد فلم يكن عبد الله يصلي في ذلك المسجد كان يتركه على يساره ووراءه ويصلي امامه الى العرق نفسه  
 وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلي الظهر حتى يأتي ذلك المكان فيصل في فيه الظهر واذا أقبل من  
 مكة فان مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر المسحور عرس حتى يصلي بها الصبح وان عبد الله حدثه ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت مريحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجه الطريق في  
 مكان بطح سهل حتى يفضي من أكمة دوين بريد الرويثة بملين وقد انكسر اعلاها فانشى في جوفها وهي قائمة  
 على ساق في ساقها كتب كثيرة وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في طرف تلة  
 من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن  
 يمين الطريق عند سلمات الطريق بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل  
 الشمس بالهجرة فيصل في الظهر في ذلك المسجد وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نزل عند سرات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشي ذلك المسيل لاصق بكرع هرشي بينه وبين الطريق  
 قريب من غلوة وكان عبد الله يصلي الى سرحة هي أقرب السرحات الى الطريق وهي أطولهن وان  
 عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل في المسيل الذي في أدنى مر الظهران قبل المدينة  
 حين يهبط من الصقراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق الارمية بحجر وان عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم كان ينزل بنى طوى وبيت بها حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بنى ثم وان كان أسفل من ذلك على أكمة غليظة وان  
 عبد الله حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم استقبل فرضي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو  
 الكعبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الاكمة ومضى النبي صلى الله عليه وسلم أسفل منه على  
 الاكمة السوداء تدع من الاكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلي مستقبلاً الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين  
 الكعبة اه نص البخاري رحمه الله تعالى وانما كان ابن عمر يصلي في هذه المواضع للتبرك وهذا لا ينافي  
 ما روى من كراهة أبيه عمر لذلك لانه محمول على اعتقاد من لا يعرف وجوب ذلك وابنه عبد الله مأثور  
 من ذلك وكان عمر رضي الله عنه يقول ان هذه المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست من  
 المشاعر ولا لاحقة بالمساجد الثلاثة في التعظيم ثم ان هذه المساجد المذكورة لا يعرف منها اليوم غير مسجد  
 ذي الخليفة ومسجد الروساء يعرفها أهل تلك الناحية وفي سباق البخاري المذكورة تسعة أحاديث  
 أخرجهما الحسن بن سفيان في مسنده معرفة الا انه لم يذكر الثالث وأخرج مسلم الاخير في كتاب الحج والله أعلم  
 \* (فصل في سنن الرجوع من السفر) \* (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قفل) أي رجوع (من  
 غزو) أي جهاد (أو حج أو عمرة أو غيره يكبر على كل شرف) أي مرتفع (من الأرض ثلاث تكبيرات) أي  
 يقول الله أكبر ثلاث مرات (ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك له الحمد وهو على كل شيء قدير  
 آيرون) أي راجعون (تائبون عابدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب  
 وحده) هذا الحديث فيه فوائد \* الاولى أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي من طريق مالك  
 وأخرج مسلم والترمذي من طريق أبواب البخاري ومسلم والنسائي من طريق عبيد الله بن عمر ومسلم  
 وحده من طريق الضحاك بن عثمان كلهم عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا  
 قفل من غزو أو حج أو عمرة فساقوه مثل سباق المصنف الا انه عندهم ثم يقول بديل ويقول ونفط عبد الله  
 كان اذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج اذا أوفى على ثنية أو فدفد كبير ثلثا والباقي مثله وفي حديث  
 أبواب عند مسلم التكبير مرتين وفي رواية الترمذي بديل ساجدون سائحون وعنده أيضا فعلا فدفد من  
 الأرض أو شرفا وقال حسن صحيح \* الثانية كان اذا قفل من القبول هو الرجوع من السفر ولا يستعمل

\* (فصل في سنن الرجوع  
 من السفر) \* (كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم اذا  
 قفل من غزو أو حج أو عمرة  
 يكبر على رأس كل شرف من  
 الأرض ثلاث تكبيرات  
 ويقول لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له الملك له الحمد  
 وهو على كل شيء قدير  
 آيرون تائبون عابدون  
 لربنا حامدون صدق الله وعده  
 ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده



الا في انتهاء السفر وانما سمي المسافرين قافلة تفاؤلا لهم بالقول والسلامة والشرف بحركة المكان  
 المرتفع والغد فذكر كغير المكان الذي فيه ارتناع وغلاظ ورجحه النوى وغيره وقيل الارض المستوية قاله  
 الجوهرى وقيل الفلاة التي لا شئ فيها ذكره صاحب المشارق وقيل غليظ الارض ذات الحصى والمراد  
 بالاحزاب هنا الكفار الذين اجتمعوا يوم الخندق وتحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الله تعالى  
 عليهم ريحا وجنودا لم يروها قال النوى هذا هو المشهور وقيل المراد احزاب الكفر في جميع الايام والمواطن  
 نقله القاضي عياض \* الثالثة فيهما استحباب الايمان بهذا الذكر في القول من سفر الغزو والحج والعمرة  
 وهل يختص ذلك بهذه الاسفار أو يتعدى الى كل سفر طاعة كالرباط وطلب العلم وصلة الرحم أو يتعدى  
 الى السفر المباح أيضا كالنزهة أو يستمر في كل سفر ولو كان محرما محتملا أو جها أحدها الاختصاص وذلك  
 لان هذا ذكر مخصوص شرعيا بهذه العبادات المخصوصة فلا يتعدى الى غيرها والاذكار المخصوصة  
 متعبد بها في لفظها ومحملها ومكانها وزمانها الثاني انه يتعدى الى سائر اسفار الطاعة ككونها في معناها في  
 التقرب بها الثالث انه يتعدى الى الاسفار المباحة أيضا وعلى هذين الاحتمالين فالتقييد في الحديث انما  
 هو لكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسافر لغير المقاصد الثلاثة فقيده بحسب الواقع للاختصاص الحكم به  
 الرابع تعديده الى الاسفار المحرمة لان مرتكب الحرام أخرج الى الذكر من غيره لان الحسنات يذهبن  
 السيئات وكلام النوى محتمل فانه قال في تبويبه في شرح مسلم ما يقول اذا رجع من سفر الحج وغيره مما  
 هو مذكور في الحديث وهو العمرة والغزو وقد ريد غيره مطلقا وقال العراقي في شرح الترمذي سواء  
 فيه السفر للحج أو عمرة أو غزو كما في الحديث أو غير ذلك من طلب علم وتجارة وغيرهما اهـ فمثل بطلب العلم  
 وهو من الطاعات والتجارات وهي من المباحات ولم يمتثل المحرم لكنه مندرج في اطلاقه \* الرابعة الحديث  
 صريح في اختصاص التكبير ثلاثا بحال كونه على المكان المرتفع وأما قوله ويقول وعنه الجماعة ثم يقول  
 لا اله الا الله الخ فيحتمل الايمان به وهو على المكان المرتفع ويحتمل أن لا يتقيد بذلك بل ان كان المرتفع  
 واسعا قال فيه وان كان ضيقا كل بقية الذكر بعد ان يباطه ولا يستمر واقفا في المكان المرتفع لتكثيره  
 \* الخامسة قال العراقي في شرح الترمذي مناسبة التكبير في المكان المرتفع ان الاستعلاء والارتفاع  
 محبوب للنفس وفيه ظهور وغلبة على من هو دونه فيمنع ان تلبس به أن يذكر عند ذلك كبرياء الله  
 ويشكره ذلك يستمر بذلك المزمع من به عليه \* السادسة قوله آيئون وما بعده خبر مبتدأ محذوف  
 أي نحن آيئون فان قلت ما فائدة الاخبار بالاوب وهو ظاهر من حالهم فالتحتمل الاخبار بذلك من الفائدة  
 قلت قد يراد اوب مخصوص وهو الرجوع من مخالفة الى الطاعة أو التفاؤل بذلك أو الاعلام بان السفر  
 المقصود قد انقضى فهو استبشار بكمال العبادة والفرغ منها وحصول المقصود والظفر به \* السابعة  
 قوله آيئون محتمل أن يكون اشعارا بحصول التقصير في العبادة فيتوب من ذلك وهو توضح وهضم  
 النفس أو تعليم لمن يقع ذلك منه في سفر الطاعات فيخلطه بما لا يجوز فعله ويحتمل الإشارة بذلك الى ان  
 ما كان فيه من طاعة الحج أو العمرة أو الغزو قد كفرت ماضى فيسأل الله التوبة فيما بعده وقد تستعمل  
 التوبة في العصمة فيسأل ان لا يقع منه بعده ما يحتاج الى تكفير وهذا اللفظ وان كان خبرا فهو في معنى  
 الدعاء ولو كان اشعارا بانهم رجعوا بهذه الاوصاف لنصبها على الحال وهو غير مناسب أيضا لما فيه من  
 تركية النفس واطهار الاعمال \* الثامنة قوله ساجدون بعد قوله عابدون من ذكر الخاص بعد العام  
 وقوله لا ينافي محتمل تعاقبه بقوله ساجدون أي تسجدة لا غيره ويحتمل أن يكون معمولا مقدما لقوله  
 حامدون أي تحمده دون غيره اذ هو المنعم بالنعيم لا رب سواه \* التاسعة في قوله آيئون الخ دليل على جواز  
 السجود في الدعاء والكلام اذا كان بغير تكلف وانتهى عنه من ذلك ما كان باستعمال وروية لانه  
 يشغل عن الاخلاص واما ما ساقه الطبع وقذف به قوة الخاطر فيباح في كل شئ وسياق ذلك في الفصل

وفي بعض الروايات وكل  
شيء هالك الاوجه له الحكم  
واليه ترجعون فينبغي أن  
يستعمل هذه السنة في  
رجوعه واذا أشرف على  
مدينته يحرك الدابة ويقول  
اللهم اجعل لنا موقرا  
ورزاقا حسنا ثم يرسل الى  
أهله من يخبرهم بقدمه  
حتى لا يقدم عليهم بغتة فذلك  
هو السنة ولا ينبغي أن  
يطرق أهله ليلا فاذا دخل  
البلد فليقصد المسجد أولا  
وليصل ركعتين فهو السنة  
كذلك كان يفعل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فاذا  
دخل بيته قال توبوا بالربنا  
أوبالا بغادر عاينا نحو بافاذا  
استقر في منزله فلا ينبغي أن  
ينسى ما أنعم الله به عليه من  
زيارة بيته ورحمة وقبره  
صلى الله عليه وسلم فيكفر  
تلك النعمة بان يعود الى  
الغفلة والهوى والخوض في  
المعاصي فاذا ذلك علامة الخج  
المبرور بل علامته أن يعود  
زاهدا في الدنيا راغبيا في  
الآخرة متأهبا للقارب  
البيت بعد لقاء البيت  
(الباب الثالث في الآداب  
الدقيقة والأعمال الباطنة)  
\* (بيان دقائق الآداب  
وهي عشرة) \*  
(الاول) أن تكون النفقة  
الاول) أن تكون النفقة

الثالث من كتاب الدعوات العاشرة بتجوع هذا الذكر انما كان صلى الله عليه وسلم يأتي به عند القول  
وكان يأتي بصدقه في الخروج أيضا في صحيح مسلم وغيره عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا  
استوى على بعيره خار جالي سفر كبير لا نائم قال سبحان الذي الى آخال الدعاء الذي ذكرناه أولا وفي آخره  
واذا رجع قالهن وزاد آيئون ثابتون عابدون لنا حامدون (وفي بعض الروايات وكل شيء هالك الاوجه  
له الحكم واليه ترجعون) قال العراقي رواه المحامي في الدعاء باسناد جيد (فينبغي أن يستعمل هذه السنة  
في رجوعه) الى وطنه (واذا أشرف على مدينته) التي بها مسكنه (فليحرك دابته) أي يسرع بها في  
السير دون اجتهاد (وليقل اللهم اجعل لنا موقرا ورزاقا حسنا) ولوقال اللهم أرني خيرا وخيرا ما فيها  
واكتفى شرها وشر ما فيها كان حسنا (ثم يرسل الى أهله من يخبرهم بقدمه ولا يقدم عليهم بغتة) أي  
خفاة (فذلك هو السنة) قال العراقي لم أجده في ذكر الارسل وفي الصحيحين من حديث جابر كأمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في غزاة فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل فقال امهلوا حتى ندخل ليلا أي مساء حتى تنشط  
الشعثة وتستحد المغيبة (ولا ينبغي ان يطرق أهله ليلا) بل الاولى أن يبات خار جالي البلد ان أمكن أو في  
بيوت بعض اصحاب حتى يصبح فيأتيهم بعد الاخبار (فاذا دخل البلد فليقصد المسجد أولا) المراد به مسجد  
الحج (وليصل فيه ركعتين فهي السنة كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) تقدم ذلك في كتاب  
أسرار الصلاة (فاذا دخل بيته فليقل توبوا بالربنا أو بالا بغادر عاينا حوبا) أي انما (فاذا استقر في منزله  
فلا ينبغي ان ينسى ما أنعم الله به عليه من زيارة بيته) المكرم (ورحمة) المعظم (وقبره) صلى الله عليه  
وسلم ووقفه لتحصيل كل من ذلك (فيكفر تلك النعمة بان يعود الى الغفلة) عن الحضور والانتباه (واللهو)  
واللاعب (والخوض في المعاصي) وفيه لا ينبغي (فاذا ذلك من علامة الخج المبرور بل من علامته أن يعود  
زاهدا في الدنيا) أي مقلدا منها (راغبيا في الآخرة) أي في أمورها وهذا مروى عن الحسن البصري وفي  
معناه قول غيره علامة بر الحج ان يزداد بعده خيرا ولا يغادر المعاصي بعد رجوعه وقيل في تفسير الحج المبرور  
غير ما ذكر كما سيأتي وزاد المصنف (متأهبا) أي متهيئا للقائه رب البيت بعد لقاء البيت) اذ هو المقصود  
الاعظم من هذه العبادة بل العبادات كلها انما يراد بها الوصول الى الله تعالى والله أعلم  
\* (الباب الثالث في الآداب الدقيقة والأعمال الباطنة) \*

في أفعال الحج وقد قسم هذا الباب على قسمين الاول الآداب التي لدقتها خفيت على كثير من الحاج والثاني  
في الأعمال التي تبطن عن ادراك أكثر الفهوم وهي كالارواح لأفعال الحج  
\* (بيان دقائق الآداب وهي عشرة) \*

(الاول أن تكون النفقة) التي ينفقها في هذا السبيل (حلالا) طيبا فقد أخرج أبو ذر الهروي في منسكه  
عن أبي هريرة رفعه من عجم هذا البيت بالسكسب الحرام شخص في غير طاعة الله فاذا أهل ووضع رجله في  
الركاب وبعث راحلته وقال لبنيك اللهم لبنيك نادى مناد من السماء لبنيك ولا سعديك كسبك حرام وثيابك  
حرام وراحتك حرام وزادك حرام ارجع مأزورا غير مأجور وابشر بما يسوءك واذا خرج الرجل حاجا بمال  
حلال ووضع رجله في الركاب وبعث راحلته وقال لبنيك اللهم لبنيك ناداه مناد من السماء لبنيك وسعديك  
أجبت بما تحب وراحتك حلال وثيابك حلال وزادك حلال ارجع مبرورا غير مأزور واتشف العمل  
وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه اذا حج الرجل بمال من غير حله  
فقال لبنيك اللهم لبنيك قال الله عز وجل لا لبنيك ولا سعديك هذا مردود عليك وأخرج سعيد بن منصور عن  
مكحول رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ارجع لا تقبل من أربع نفقة من خيانة أو غلول أو مال يتيم  
في حج ولا عمرة ولا صدقة ولا جهاد وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن أحمد بن أبي الخوارى عن أبي سليمان  
الداراني انه قال بلغني انه من حج من غير حله ثم لم يلبى قال الله عز وجل لا لبنيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك

وتكون اليد خالية من  
تجارة تشغل القلب وتفرق  
الهم حتى يكون الهم مجرد الله  
تعالى والقلب مطاعنا  
منصرف الى ذكر الله تعالى  
وتعظيم شعائره وقدره في  
خير من طريق أهل البيت  
اذا كان آخر الزمان خرج  
الناس الى الحج أربعة  
أصناف سلاطينهم للزهوة  
واغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم  
للمسئلة وقراؤهم للسمعة  
وفي الخبر إشارة الى جملة  
أغراض الدنيا التي يتصور  
ان تتصل بالحج فكل ذلك  
مما يمنع فضيلة الحج ويخرجه  
عن حيزه الخاص  
لا سيما اذا كان متجسرا  
بنفس الحج بان يحج لغيره  
باحوة فيطلب الدنيا بعمل  
الآخرة وقد ذكره الورعون  
وأرباب القلوب ذلك الان  
يكون قصده المقام بمكة ولم  
يكن له ما يباغعه فلا بأس أن  
يأخذ ذلك على هذا القصد  
لا ليتوصل بالدين الى الدنيا بل  
بالدنيا الى الدين فعند ذلك  
ينبغي أن يكون قصده زيارة  
بيت الله عز وجل ومعاونة  
أخيه المسلم باسقاط الفرض  
عنه وفي مثله ينزل قول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يدخل الله سبحانه بالحجة الواحدة  
ثلاثة الجنة الموصى بها والمنفذ  
لها ومن حج بها عن أخيه  
ولست أقول لا تلحق الاجرة  
أو يحرم ذلك بعد ان أسقط  
فرض الاسلام عن نفسه  
ولكن الاولى أن لا يفعل ولا يتخذ ذلك مكسبه ومتجره فان الله عز وجل يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين بالدنيا

(وتكون اليد خالية من  
تجارة تشغل القلب) فانه لا محالة ان قلب الانسان حيث  
ماله ولذا قال عيسى عليه السلام اجعلوا أموالكم في السماء تسكن قلوبكم عندها وقد تقدم ذلك في أسرار  
الزكاة (وتفرق الهم) أي تجعل الهم الواحد هو ما تشعبه (حتى يكون الهم مجرد الله تعالى) لا لغيره  
(والقلب) ساكنا (مطمئنا) مملوا بأموال الذكور (متفرغا) عن الهوى (الى ذكر الله تعالى ومعظمها  
لشعائره) وفي بعض النسخ وتعظيم شعائره ناظرا امامه غير ملتفت الى ورائه (فقد روى في خبر) طويل  
(من طريق أهل البيت اذا كان آخر الزمان خرج الناس الى الحج أربعة أصناف سلاطينهم للزهوة) أي  
النزوة والتفرج (واغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم للمسئلة وقراؤهم للسمعة) هكذا هو في القوت وقال العراقي  
رواه الخطيب من حديث أنس بأسناد مجهول وليس فيه ذكر السلاطين ورواه أبو عثمان الصابوني في  
كتاب المائتين فقال حج أغنياء أمي للزهوة وأوساطهم للتجارة وفقراؤهم للمسئلة وقراؤهم لرباع والسمعة  
اه قلت وهكذا أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم بلفظ يأتي على الناس زمان فساقه والديلمي في مسند  
الفردوس وأما الذي في المائتين للصابوني قال أخبرنا أبو سوز الرستمي أنبأنا أبو نصر المطري حدثنا أبو الحسن  
علي بن محمد بن يحيى الخالدي حدثنا أبو الليث نصر بن خلف بن سيار حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن الهيثم  
الضري الماعلي حدثنا أبو بكر يحيى بن نصر حدثنا علي بن ابراهيم عن ميسرة بن عبد الله الشري عن موسى بن  
جابر عن أنس قال لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أخذ بحلقة باب الكعبة ثم قال يا أيها الناس  
اجتمعوا واسمعوا وعوا فاني أخبركم باقترب الساعة الامن اقترب الساعة اقامة الصلاة فساق الحديث  
بطوله وأورده أيضا من طريق سليمان بن أرقم عن الحسن بن أنس ومن طريق جعفر بن سليمان عن ثابت  
البناني عن أنس ودخل محدث بعضهم في بعض اختلفت ألفاظهم والمعنى واحد ومتن الحديث بطوله لابراهيم  
ابن الهيثم الضري وفي كل مرة يقول سليمان وان هذا الكائن في أمك يا نبي الله ويقول صلى الله عليه وسلم  
أي والذي نفسي بيده عندها يكون كذا وكذا وقد رأيت الحفاظ العراقي اختصر المائتين في نحو عشر  
ورقات فذكر هذا الحديث فيما رأيت بخطه وقال أبو عثمان الصابوني بعد ان أورد هذا الحديث هذا  
حديث غريب لم أكتبه الامن هذا الطريق عن هذا الشيخ والله أعلم (وفي الخبر) المذكور (إشارة  
الى جملة أغراض الدنيا التي يتصور ان تتصل بالحج) أي يمكن توصله به (فكل ذلك مما يمنع فضيلة الحج)  
ويذهب به معه (ويخرجه عن حيزه الخاص) ويدخله في حد حج العموم (لا سيما اذا كان متجسرا بنفس  
الحج بان يحج لغيره) بخصوصه (فيطلب الدنيا بعمل الآخرة وقد ذكره الورعون) من السلف الصالحين  
(وأرباب القلوب ذلك) أي طلب الدنيا بعمل الآخرة (الأن يكون قصده) ونيته (المقام بمكة) أي  
المجاورة بها (ولم يكن له) من المال (ما يباغعه) اليها (فلا بأس ان يأخذ ذلك على هذا القصد لا ليتوصل  
بالدين الى الدنيا بل بالدنيا الى الدين وعند ذلك) وفي نسخة فعند ذلك (ينبغي أن يكون قصده) من حركته  
(زيارة بيت الله عز وجل ومعاونة أخيه المسلم باسقاط الفرض عنه وفي مثله ينزل قول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يدخل الله سبحانه بالحجة الواحدة ثلاثة الجنة الموصى بها والمنفذ لها ومن حج بها عن أخيه  
العراقي رواه البيهقي من حديث جابر بسند ضعيف اه ولفظ القوت وفي الخبر يؤجر في الحجة الواحدة  
ثلاثة ويدخل الجنة الموصى بها والمنفذ للوصية والحاج الذي يقيمها لانه ينوي خلاص أخيه المسلم والقيام  
بفرضه (ولست أقول لا تلحق الاجرة أو يحرم ذلك بعد ان أسقط فرض الاسلام عن نفسه) كما هو مذهب  
الشافعي وقال مالك وأبو حنيفة لم يحج لنفسه وفيه تفصيل سبق (ولكن الاولى ان لا يفعل) ذلك (ولا يتخذ  
ذلك مكسبه ومتجره) وسبيل التحصيل الحطام الدنيوي (فان الله تعالى يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين  
بالدنيا) وأصل هذا السياق لصاحب القوت ولفظه وأكره أبا الحج فيجعل نصبه وعنايه لغيره ملتصقا  
غرض الدنيا وقد ذكره ذلك بعض العلماء ولانه من أعمال الآخرة ويتقرب به الى الله تعالى يجري مجرى

وفي الخبر مثل الذي يغزو في

سبيل عز وجل ويأخذ أجرا  
مثل أم موسى عليه السلام  
ترضع ولدها وتأخذ أجرا  
فمن كان مثاله في أخذ الأجرة  
على الحج مثال أم موسى فلا  
بأس بأخذه فإنه يأخذ  
ليتمكن من الحج والزيارة  
فيه وليس يحج لأخذ الأجرة  
بل يأخذ الأجرة ليحج كما  
كانت تأخذ أم موسى ليتيسر  
لها الارضاع بتلبس حالها  
عليهم (الثاني) ان لا يعاون  
أعداء الله سبحانه بتسليم  
المكس وهم الصادون عن  
المسجد الحرام من أمراء  
مكة والاعراب المترصدين  
في الطريق فان تسليم المال  
اليهم اعانة على الظلم وتيسير  
لأسبابه عليهم فهو كالاعانة  
بالنفس فليست لطيف في حيلة  
الخلاص فان لم يتسدد فقد  
قال بعض العلماء ولا بأس  
بما قاله ان ترك التنفل بالحج  
والرجوع عن الطريق  
أفضل من اعانة الظلمة فان  
هذه بدعة أحدثت وفي  
الانقياد لها ما يجعلها سنة  
مطردة وفيه ذل وصغار على  
المسلمين ببذل خربة ولا معنى  
لقول القائل ان ذلك يؤخذ  
مني وأنا مضطرف لوقعه في  
البيت أو رجوع من الطريق  
لم يؤخذ منه شيء بل ربما  
يظهر أسباب الترفه فتكثر  
مطالبته فلو كان في زى  
الفقر اعلم يطالب فهو الذي  
ساق نفسه الى حالة الاضطرار

الصلاة والاذان والجهاد ولا يؤخذ على ذلك أجر الا في الآخرة وقد قال صلى الله عليه وسلم اعثمان بن أبي  
العاص واتخذ وذا لا يأخذ على الاذان اجرا وسئل عن رجل خرج مجاهدا فآخذ ثلاثة دنانير فقال ليس له  
من دنياه وآخريه الا ما أخذ فان كان نية عبد الآخرة وأهمته المجاورة واضطر الى ذلك فان الله تعالى قد  
يعطى الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا رجوت ان يسعه ذلك (وفي الخبر مثل الذي  
يغزو في سبيل الله تعالى ويأخذ أجرا) ولفظ القوت مثل المجاهد الذي يأخذ في جهاده أجرا (مثل أم  
موسى عليه السلام) واختلف في اسمها على أقوال أشهرها لو حاذت بنت حنة وقصتها مذكورة في القرآن  
(ترضع ولدها وتأخذ أجرا) ولفظ القوت يحل أجرا وترضع ولدها قال العراقي رواه ابن عسدي وقال  
منتقى الاسناد منكر المتن اه (فمن كان مثاله في أخذ الأجرة على الحج مثال أم موسى فلا بأس بأخذه لانه  
يأخذ ليتمكن من الحج والزيارة وليس) في نيته ان يحج (ليأخذ الأجرة بل يأخذ الأجرة ليحج كما أخذت أم  
موسى ليتيسر لها الارضاع بتلبس حالها عليهم) ولفظ القوت هذا اذا كانت نية الجهاد واحتاج الى معونة  
عليه كذلك من كانت نيته في حجة الآخرة والتقرب الى الله تعالى بالطواف والعمرة بعد قضاء ما عليه  
لم ينسره أجرا حجه ان شاء الله تعالى (الثاني ان لا يعاون أعداء الله عز وجل بتسليم المكس) هو في الاصل  
الجباية وغلب استعماله فيما يأخذه أعوان السلاطين طمعا عند البيع والشراء قال الشاعر  
وفي كل أسواق العراق قادة \* وفي كل ماباع امرؤ مكس درهم

(وهم الصادون عن المسجد الحرام) أي المانعون عنه (من أمراء مكة) وقوادها وذي شوكتها والاعراب  
المترصدين في الطريق) من قبائل شتى (فان تسليم المال اليهم) بالطريق المذكور (اعانة على الظلم  
وتيسير لأسبابه عليهم) فهو كالاعانة بالنفس فليست لطيف في حيلة الخلاص) وأصله في القوت حيث قال ومن  
فضائل الحج ان لا يقوى أعداء الله الصادين عن المسجد الحرام بالمال فان المعونة والتقوية بالمال بضاهي  
المعونة بالنفس والصد عن المسجد الحرام يكون بالمانع والاحصار ويكون بطلب المال فليحتل في التخلص من  
ذلك (فان لم يقدر فقد قال بعض العلماء ولا بأس بما قاله ان) ولفظ القوت فان بعض علمائنا كان يقول  
(ترك التنفل بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من اعانة الظلمة) ولفظ القوت ترك التنفل بالحج والرجوع  
عنه أفضل من تقوية الظلمين بالمال (فان هذه بدعة أحدثت وفي الانقياد لها ما يجعلها سنة مطردة وفيه  
ذل وصغار على المسلمين ببذل خربة) ولفظ القوت لان ذلك عنده دخيلة في الدين ووليحة في طريق المؤمنين  
واقامة واظهار ابدعة أحدثت في الآخذ والمعطى فهم ما شر يكاف في الاثم والعدوان وهذا كما قال لان جعل  
بدعة سنة ودخلا في صغار وذلة ومعاونة على وزر اعظام في الجرم من تكاف ج نافلة وقد سقط فرضه كيف  
وفي ذلك ادخال ذلة وصغار على المسلمين والاسلام مضاهاة للجزية وقدرو يناعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كن واحدا من المسلمين على تغر من تغور الاسلام فان ترك المسلمون فاشد ولا يؤتى الاسلام من قبلك وفي  
الخبر المشهور المسلمون كرجل واحد ومثل المسلمين كمثل الرأس من الجسد يألم الجسد كآلام الرأس ويألم  
الرأس كآلام الجسد (ولا معنى لقول القائل ان ذلك يؤخذ مني وأنا مضطرف لوقعه في البيت أو رجوع  
من الطريق لم يؤخذ منه شيء بل ربما يظهر أسباب الترفه فتكثر مطالبته فلو كان في زى الفقر اعلم يطالب  
فهو الذي ساق نفسه الى الاضطرار) ولفظ القوت وقد يترخص القائل في ذلك بتأويل انه مضطرف اليه  
وليس كما يظن لانه لو رجع لما أخذ منه شيء ولو خرج في غير زى المترفين مما أحدث من المحامل لما أخذ  
منه شيء فقد زال الاضطرار وحصل منه بالطوع والشهوة والاختيار ولعل هذا الذنب عقوبة ما جاولا على  
الابل فوق طاقتها فجعلوا يحمل مقدار أربعة و زيادة وادى ذلك الى تلفها ولعل ذنب ما خرجوا به من  
التجارات وقضول الأسباب وشبهات الاموال أو لسوء النيات وفساد المقاصد أو غير ذلك (الثالث التوسع  
في الزاد) الذي يحمله معه مما لا بد له منه مما يحتاج اليه (من غير تقدير ولا اسراف) أي لا يضيق على نفسه

ورقيقه ولا يوسع توسيعاً (بل) يستعمل (على الاقتصاد) في كل شيء والكفاية (وأعني بالاسراف التمتع  
باطايب الاطعمة) بالنسبة الى حاله (والترفيه بشرف أنواعها على عادة المترفين) المتتمعين (فاما كثرة  
البذل) في عمله (فلا سرف فيه اذ لا خسير في السرف ولا سرف في الخير كما قيل) ونقله الرابع في الذريعة  
(وبذل الزاد في طريق الحج نفقة في سبيل الله تعالى والدرهم بسبع مائة) نقله صاحب القوت وقال روى  
ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أخرجه أحمد وابن أبي شيبة عن بريدة رضى الله عنه مرفوعاً  
بلفظ النفقة في الحج كالفنقة في سبيل الله الدرهم بسبع مائة ضعف وفي معنى ذلك ما أخرجه الدارقطني من  
حديث عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها في عمرتها ان لك من الاجرة رنص بك  
وننقتك وقد جاء أيضاً النفقة في الحج بيد الدرهم أربعين ألف ألف \* قال المحب الطبري أخبرنا عمر  
ابن محمد البغدادي أخبرنا الحافظ أبو سعيد أحمد بن محمد البغدادي أخبرنا عمرو بن أبي عبد الله بن منده  
قال أخبرني والدي الحافظ أخبرنا أحمد بن عبد الله الحاصي حدثنا موسى بن عيسى حدثنا موسى بن أيوب  
حدثنا الحسن بن عبد الله عن عقببة الفزارى عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن هاني بن قيس عن عائشة  
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله فان مات  
قبل أن يقضى نسكه وقع أجره على الله وان بقي حتى يقضى نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وان اناق  
الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل أربعين ألف ألف فيما سواه ثم قال صاحب القوت (قال ابن عمر)  
رضي الله عنهما وغيره (من كرم الرجل طيب زاده في سفره) قلت وهذا يحتمل أن يكون معناه نفاسة  
زاده أو المراد طيب نفسه في بذله وسياق قول ابن عمر هذا للمصنف في الباب الثاني من كتاب آداب الاكل  
ثم قال صاحب القوت (وكان يقول) أي ابن عمر (أفضل الحاج أخلاصهم تقية) هكذا هو لفظ القوت وفي  
بعض نسخ الكتاب أخلاصهم له نية (وأزكاهم نفقة) أي أطيبهم (وأحسنهم يقيناً) أي بالله (وقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) متفق عليه من حديث أبي هريرة وأوله  
العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما وما المبرور هو الذي لا يتخالطه اثم وقيل المتقبل وقيل الذي لا رياء فيه  
ولا سمعة ولا رث ولا فسوق وقوله ليس له جزاء الخ أي لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لا بد أن  
يبلغ به الجنة وقد رويت زيادة في هذا الحديث وهي (قيل يا رسول الله وما المبرور قال طيب الكلام  
وأطعم الطعام) وهو بهذه الزيادة رواه أحمد من حديث جابر بن عبد الله بسند لين ورواه الحاكم  
مختصراً وقال صحيح الاسناد قاله العراقي قلت هكذا هو عند المصنفين الذهبي بلفظ أطعم الطعام وطيب  
الكلام ولفظ أحمد أطعم الطعام وأفشاء السلام (الرابع ترك الرفث والفسوق والجدال كما نطق به  
القرآن) وهو قوله تعالى فلا رث ولا فسوق ولا جدال في الحج (والرفث) محرمة في هذه الآية (اسم  
جامع لسكل لغو وخناء وخش في الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث بشأن الجماع  
هكذا نقله صاحب القوت زاد المصنف (ومقدماته فان ذلك بهيج داعية الجماع المحذور والداعي الى  
المحذور محذور) وهذا الذي ذكره المصنف تبعاً لصاحب القوت هو معنى قول الأزهري في التهذيب  
حيث قال كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة اه وهناك أقوال أخرى قيل لارث أي لاجماع روى  
ذلك عن ابن عباس وقيل لا خش في القول وقال آخرون الرفث يكون في الفرج بالجماع وفي العين بالغمز  
للجماع وفي اللسان المواعدة به وروى البغوي في شرح السنة عن ابن عباس انه أنشد شعراً فيه ذكر  
الجماع فقيل له أتقول الرفث وأنت محرم فقال نعم الرفث ما وجبه للنساء فكأنه يرى الرفث المنهي عنه  
في الآية ما خوطب به المرأة دون ما يتكلم به من غير أن تسمع المرأة اه والشعر المذکور هو قوله

وهن عشرين بناهما ميسا \* ان يصدق الطير نيك ليسا

(والفسوق) جمع فسق هو (اسم جامع لسكل خروج عن طاعة الله تعالى) ولسكل تعدى حده من حدود

بل على الاقتصاد واعني  
بالاسراف التمتع باطايب  
الاطعمة والترفيه بشرب  
أنواعها على عادة المترفين  
فاما كثرة البذل فلا سرف  
فيه اذ لا خسير في السرف ولا  
سرف في الخير كما قيل وبذل  
الزاد في طريق الحج نفقة في  
سبيل الله عز وجل والدرهم  
بسبع مائة درهم قال ابن عمر  
رضي الله عنهما من كرم  
الرجل طيب زاده في سفره  
وكان يقول أفضل الحاج  
أخلاصهم نية وأزكاهم نفقة  
وأحسنهم يقيناً وقال صلى  
الله عليه وسلم الحج المبرور  
ليس له جزاء الا الجنة فقيل  
له يا رسول الله ما المبرور فقال  
طيب الكلام وأطعم  
الطعام (الرابع) ترك  
الرفث والفسوق والجدال  
كما نطق به القرآن والرفث  
اسم جامع لسكل لغو وخناء  
وخش من الكلام ويدخل  
فيه مغازلة النساء ومداعبتهن  
والتحدث بشأن الجماع  
ومقدماته فان ذلك بهيج  
داعية الجماع المحذور والداعي  
الى المحذور محذور والفسوق  
اسم جامع لسكل خروج عن  
طاعة الله عز وجل

والجدال هو المبالغة في

الخصومة والمجادلة بما يورث  
الضغائن ويفرق في الحال  
الهمة ويناقض حسن الخلق  
وقد قال سفيان من رقت  
فسد حجه وقد جعل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم طيب  
الكلام مع أطعم الطعام  
من بر الحج والمعادرة تناقض  
طيب الكلام فلا ينبغي أن  
يكون كثير الاعتراض  
على رفيقه وجاله وعلى غيره  
من أصحابه بل يلين جانبه  
ويخفض جناحه للساثرين  
إلى بيت الله عز وجل ويلزم  
حسن الخلق وليس حسن  
الخلق كلف الاذى بل  
احتمال الاذى وقيل سمى  
السفر سفر الله يسفر عن  
أخلاق الرجال ولذلك قال  
عمر رضي الله عنه لمن زعم  
أنه يعرف رجلا هل صحبته في  
السفر الذي يستدل به على  
مكارم الاخلاق قال لا فقال  
ما أراكَ تعرفه (الخامس)  
أن يحج ماشيا قدر عليه  
فذلك الأفضل أوصى عبد  
الله بن عباس رضي الله  
عنه بما ينبغي عند موته فقال  
يا بني حجوا مشاة فإن للحج  
المأشى بكل خطوة خطوها  
سبع مائة حسنة من حسنات  
الحرم قيل وما حسنات  
الحرم قال الحسنة بمائة ألف

حسنة

هكذا هو بالاصل ينظر  
ما معناه

الله تعالى كذا في القوت وقيل المراد بالفسوق من المعاصي قاله ابن عباس وقيل السباب وقيل ما أصاب  
من محارم الله تعالى ومن الصيد وقيل قول الزور واصل الفسق خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد  
يقال فسقت الرمطة اذا خرجت من قشرتها وكذلك كل شيء خرج عن قشره فقد فسق قاله السر قسطنطين  
قال ابن الاعرابي ولم يسمع فاسق في كلام الجاهلية مع أنه عربي فصيح ونطق به الكتاب العزيز (والجدال)  
بالسكسر (هو المبالغة في الخصومة والمجادلة بما يورث الضغائن ويفرق في الحال الهمة ويناقض حسن  
الخلق) فهذه ثلاثة أسماء جامعة مختصرة لهذه المعاني المثبتة أمر الله تعالى بتزيه شعائره ومناسكه منها  
لانها مشتملة على الآثام وهن أصول الخطايا والآثام (وقد قال سفيان) أبو سعيد الثوري (من رقت فسد  
حجه) نقله صاحب القوت عن بشر الحافي عنه (وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب الكلام مع  
أطعم الطعام من بر الحج) كما تقدم في الحديث بل هو من مطلق البر كما قال الشاعر

بنيان البر شيء هين \* المنطق اللين والطعيم

(والمجادلة تناقض طيب الكلام) وتخالفه (فلا ينبغي أن يكون) الحاج (كثير الاعتراض على  
رفيقه) ولا يخالفه فيما يأمره به ويحمله (ولا يعترض على) (جمله) ومكاريه وما نقله ابن حجر المكي  
وغیره من أن باب المناسك من تمام الحج ضرب الجمال فليس له أصل يستند اليه نعم اذا كان من باب  
التأديب الشرعي فلا بأس به (ولا على غيرهما) من جميع الناس (بل يلين جانبه ويخفض جناحه  
للساثرين إلى بيت الله الحرام) ويراعى فيهم وجهه الله من النصيحة والارشاد (ويلزم) معهم جميعا (حسن  
الخلق وليس حسن الخلق كلف الاذى) عنهم فقط كما هو المتبادر (بل احتمال الاذى) من جهة حسن  
الخلق فينبغي أن يكف أذاه عنهم أولا ثم يحتمل أذاهم وهذه المعاني يفضل الحج (وقيل) انما سمى  
السفر سفر الله يسفر (أى يكشف) (عن أخلاق الرجال) وبعضهم يقول يسفر عن صفات النفس  
وجوهرها اذ ليس كل من حسنت صحبته في الحضر حسنت في السفر وكل من صلح أن يصحب في السفر صلح  
في الحضر (ولذلك قال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لمن زعم أنه يعرف رجلا) ولفظ القوت لماسأل  
عن الرجل من ذكرانه يعرفه فقال (هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا  
فقال ما أراكَ تعرفه) ورواه الاسماعيلي في مناقب عمر بلفظ روى عن عمر أن رجلا أتى عنده على رجل  
فقال أصحبته في السفر قال لا قال أعاملته قال لا قال فاستعرفه والله اه (الخامس) أن يحج ماشيا على  
رجليه (أن قدر على ذلك فهو أفضل) فقد روى عن ابن عباس قال كانت الانبياء يحجون مشاة حفظة  
يطوفون بالبيت العتيق ويقضون المناسك مشاة حفظة وعنه أن آدم عليه السلام حج أربعين حجة على  
قدميه قيل لمجاهد أفلا كان يركب قال وأى شيء كان يحمله أخرجهما ابن الجوزي في مشير العزم  
(أوصى عبد الله بن عباس) رضي الله عنهما (بنبيه) أخرجه أبو ذر الهروي في منسكه عن سعيد بن  
جبير قال دخلت على ابن عباس في مرضه الذي مات فيه فسمعت يقول لبنيه (يا بني حجوا مشاة) فاني  
وما أمشى على شيء ما أمسى على شيء ما أسى على ابن لم أحج ماشيا قالوا من أين قال من مكة حتى ترجعوا إليها  
(فان) للراكب بكل خطوة سبعين حسنة (والعاشي بكل خطوة يخطوها) وليس عند أبي ذر يخطوها  
(سبع مائة حسنة من حسنات) مكة قالوا وما حسنات مكة قال الواحدة بمائة ألف قال عطاء ولا أحسب  
السيرة الا مثلها وأخرج أيضا عن زاذان قال مرض ابن عباس مرضا شديدا فدعا ولده فجاءهم فقال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج من مكة ماشيا حتى يرجع إلى مكة كتب الله له بكل  
خطوة سبع مائة حسنة كل مثل حسنات (الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة ألف حسنة)  
وأخرجهما كذلك أبو الوليد الأزرقي في تاريخ مكة وقال بكل قدم مكان خطوة وأخرج ابن الجوزي في  
مشير العزم عن ابن عباس رفعه من حج من منى إلى عرفة ماشيا كتب له مائة ألف حسنة من حسنات الحرم

قالوا يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة ألف حسنة وأخرج أيضا عن ابن عباس قال حج  
 الحواريون فلما دخلوا الحرم مشوا حفاة تعظيما للحرم وقال مصعب الزبيري حج الحسن بن علي خنسا  
 وعشر بن حجة ماشيا وكان ابن جريح والثوري يحجان ماشيين وعن علي بن شعيب السقاء أنه حج من نيسابور  
 على قدميه نيفا وستين حجة وعن عبد الله بن إبراهيم قال حدثني أبي قال سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة  
 أكثر من خمسين سفرا حافيا بحر ماصا ثم ما وعى محمد بن عبد الله قال سمعت أبا العباس العباسي يقول حججت  
 ثمانين حجة على قدمي وبعج أبو عبد الله المغيرة على قدميه سبعا وتسعين حجة وعاش مائة وعشرين سنة  
 ذكر كل ذلك ابن الجوزي في مشير العزم (واستحب المشي في المناسك والتردد من مكة إلى الموقف وإلى  
 منى آكد منه في الطريق) لما تقدم من حديث ابن عباس وروى عن اسحق بن راهويه المشي  
 مطاوعا أفضل (وان أضاف إلى المشي الاحرام من ديرة أهله) مصغرة داره وهي المنزل (فقد قيل ان ذلك  
 من تمام الحج قاله عمر بن الخطاب (وعلى بن أبي طالب (و) عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم في معنى  
 قوله) جل وعز (وأتموا الحج والعمرة لله) اعلم أن معنى التوقيت بالمواقيت المعروفة بمنع مجاوزتها  
 اذا كان مريدا للنسك أما الاحرام قبل الوصول إليها فلا يمنع عند الجمهور ونقل غير واحد الاجماع عليه  
 بل ذهب طائفة إلى ترجيح الاحرام من ديرة أهله على التأخير إلى الميقات وهو أحد قولي الشافعي  
 ورجحه من أصحابه القاضي أبو الطيب والروائي والمصنف والرافعي وهو مذهب أبي حنيفة وروى عن  
 عمر وعلى أنهما قالوا في قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله اتمامهما ان تحرم من ديرة أهله وقال ابن  
 المنذر وثبت ان ابن عمر أهل من ايليا يعني بيت المقدس وكان الاسود وعلمة وعبد الرحمن وأبو اسحق  
 يحرمون من بيوتهم اهـ لكن الاصح عند النوروي من قول الشافعي ان الاحرام من الميقات أفضل ونقل  
 تصححه عن الاكثرين والمحققين وبه قال أحمد واسحق وحكي ابن المنذر فعله عن عوام أهل العلم بل زاد  
 مالك على ذلك فكرة تقديم الاحرام على الميقات قال ابن المنذر وروينا عن عمر انه أنكر على عمران بن  
 حصيب احرامه من البصرة وكره الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح ومالك الاحرام من المكان البعيد  
 اهـ وعن أبي حنيفة رواية أنه ان كان يملك نفسه عن الوقوع في محن لور فلا احرام من ديرة أهله أفضل  
 والافن الميقات وبه قال بعض الشافعية وشذ ابن حزم الظاهري فقال ان أحرم قبل هذه المواقيت وهو  
 يمر عليها فلا احرام له الآن ينوي اذا صار إلى الميقات تجديد احرام وحكاه عن داود وأصحابهم وهو قول  
 مردود بالاجماع قبله على خلافه قاله النوروي وقال ابن المنذر أجمع أهل العلم على ان من أحرم قبل أن  
 يأتي الميقات فهو محرم وكذا نقل الاجماع في ذلك الخطابي وغيره والله أعلم (وقال بعض العلماء  
 الركوب أفضل لمافيه من الانفاق والمؤنة ولانه أبعد عن شجر النفس وأقل لاذاه وأقرب إلى سلامته  
 وتمام حجه) وهو قول مالك والشافعي قالوا الركوب أحب اليمناء المشي قال ابن المنذر وهو أقرب إلى  
 الفضل من المشي لانه موافق لفعله صلى الله عليه وسلم وأعوان على العبادة ثم ان المراد ببعض العلماء  
 الشافعي كما تبين لك من السياق وقد تبع في ذلك صاحب القوت حيث قال وبعض علماء الظاهر يقول  
 ان الحج راكبا أفضل لمافيه من الانفاق ثم ساق العبارة مثل سياق المصنف إلى قوله وتمام حجه ثم قال  
 بعده فهذا عندي بمنزلة الافطار يكون أفضل اذا ساء عليه خلقه وضاق به ذرعه وكثر عليه ضجره لان  
 حسن الخلق وانسراح الصدر أفضل وقد يكون كذلك لبعض الناس دون بعض فمن يكون حاله الضجر  
 ووصف السخط وقلة الصبر أولم يكن اعتاد المشي اهـ وقد أخذ المصنف فقال (وهذا عند التحقيق)  
 والتأمل (ليس مخالفا للاول بل ينبغي أن يفصل تفصيلا ويقال من سهل عليه المشي) ولم تكن فيه له مشقة  
 (فهو الافضل وان كان يضعف) عن المشي (ويؤدي ذلك إلى سوء خلق) أو ضجر أو تسخط (وقصور عن  
 عمل) من أعمال الخير (فالركوب له) وفي حقه (أفضل) من المشي (كأن الصوم أفضل للمسافر

والاستحباب في المشي في  
 المناسك والتردد من مكة إلى  
 الموقف وإلى منى آكد منه  
 في الطريق وان أضاف إلى  
 المشي الاحرام من ديرة  
 أهله فقد قيل ان ذلك من  
 تمام الحج قال عمر وعلى وابن  
 مسعود رضي الله عنهم في  
 معنى قوله عز وجل وأتموا  
 الحج والعمرة لله وقال  
 بعض العلماء الركوب  
 أفضل لمافيه من الانفاق  
 والمؤنة ولانه أبعد عن شجر  
 النفس وأقل لاذاه وأقرب  
 إلى سلامته وتمام حجه وهذا  
 عند التحقيق ليس مخالفا  
 للاول بل ينبغي أن يفصل  
 ويقال من سهل عليه المشي  
 فهو أفضل فان كان يضعف  
 ويؤدي به ذلك إلى سوء  
 الخلق وقصور عن عمل  
 فالركوب له أفضل كما أن  
 الصوم للمسافر أفضل



والمر يض مالم يفض الى

ضعف وسوء خلق \* وسئل بعض العلماء عن العمرة أيتمشى فيها أو يكثرى جارا بدرهم فقال إن كان وزن الدرهم أشد عليه فالكراء أفضل من المشى وإن كان المشى أشد عليه كالأغنياء فالمشى له أفضل (ولفظ القوت وسألت بعض فقهاء ثنا بركة عن تلك العمر التي تعتمر من مكة إلى التنعيم وهو الذي يقل له مسجد عائشة وهو ميقانا للعمرة في طول السنة أي ذلك أفضل المشى في العمرة أو يكثرى جارا بكمس درهم إلى درهم يعتمر عليه فقال يختلف ذلك على قدر شدته على الناس فمن كان الدرهم عليه أشد من المشى فالأكثر أفضل لمسا فيه من اكراه النفس عليه وشدته عليها ومن كان المشى عليه أشق فالمشى أفضل لمسا فيه من المشقة ثم قال هذا يختلف لاختلاف أحوال الناس من أهل الرفاهية والنعمة فيكون المشى عليهما أشد اه (وكانه ذهب فيه إلى طريق مجاهدة النفس وله وجه ولكن الأفضل أن يمشى ويصرف ذلك الدرهم إلى خير فهو أولى من صرفه إلى المكاري عوضا عن إذاء الدابة فإن كان لا تسع نفسه الجمع بين مشقة النفس ونقصان المال فإذ كره غير بعيد) ولفظ القوت وعندي أن الاعتبار ماشيا أفضل وكذلك الحج ماشيا لمن أطاق المشى ولم يتضر به وكان له همة وقلب (السادس أن لا يركب الزاملة) وهي البعير الذي يحمل عليه الزمالة وهي بالكسر أداة المسافر وما يكون معه في السفر كأنها فاعلة من زمل وروى البخاري وابن حبان عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم حج على راحل وكانت زاملة (أما المحمل فليجنب) ركوبه (الأذا كان يخاف على الزاملة أن لا يستمسك عليها) أي لا يثبت بنفسه عليها (لعذر) ضعف أو مرض أو غير ذلك وفي القوت وان يحج على راحل أو زاملة فإن هذا حج المنتقين وطريق الماضين يقال حج الأبرار على الرحال اه (وفيهم معنيان أحدهما التخفيف عن البعير فإن المحمل يؤذيه) ويخاف أن بعض تماوت الأبل يكون ذلك لثقل ما يحمل ولعله عدل أربعة وزيادة مع طول المشقة وقلة الطعم (والثاني اجتناب زى المترفين) فإن هذه للتشبه بهم وبأهل الدنيا من أهل التفاخر والتكاثر فيكتب من (المتكبرين حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلة وكان تحتها رجل رث وقطيفة خلقة قيمتها أربعة دراهم) والقطيفة كساءه نخل أي هذب قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجه من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده أيضا وعند أبي ذر الهروي بالفظ الحج النبي صلى الله عليه وسلم على راحل رث عليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم وقال اللهم اجعله بحال ربا فيه ولا سمعة وقد تقدم ذلك قريبا (وطاف صلى الله عليه وسلم على الراحلة) في حجة الوداع متفق عليه من حديث ابن عباس وحديث جابر الطويل وتقدم قريبا في الباب عن عائشة وأبي الطفيل عنده مسلم وعن صفية بنت شيبة عند أبي داود عن عبد الله بن حنظلة في علم الحلال وانما فعل ذلك لبيان الجواز (ولينظر الناس إلى هديه وشمائله) فينبعوه (وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم) رواه مسلم والنسائي واللفظ له من حديث جابر (وقيل إن هذه المحامل) والقباب (أحدثها الحجاج) بن يوسف الثقفي فركب الناس سنته (و) قد (كان العلماء في وقته ينكرونها) ويكرهون الركوب فيها وأنشد بعضهم

أول من اتخذ المحاملا \* أخزاه ربي عاجلا وآجلا

(روى) أبو محمد (سفيان) بن سعيد بن مسروق (الثوري) رحمه الله (عن أبيه) سعيد بن مسروق روى عن أبي وائل والشعبي وعنه ابنه وأبو عوانة ثقة روى له الجساعة (أنه قال برزت من الكوفة) وهي المدينة المشهورة بالعراق (إلى القادسية للحج) والقادسية موضع بقرب الكوفة من جهة الغرب على طرف البادية نحو خمسة عشر فرسخا وهي آخر أرض العرب وأول حد سواد العراق وكانت هناك وقعة مشهورة في خلافة عمر رضي الله عنه ويقال إن إبراهيم عليه السلام دعا تلك الأرض بالقدس

إلى القادسية للحج

البلدان فرأيت الحاج كلهم على زواميل وجوالقات ورواحل ومارأيت في جميعهم الا لاجلهم وكان ابن عمر اذا نظرا الى ما أحدث الحاج من الزمي والمحمل يقول الحاج قبله والركب كثير ثم نظرا الى رجل مسكين رث الهيئة تحت جوالق فقال لعل هذا يكون منهم (السابع) هذا نعم من الحاج (السابع) أن يكون رث الهيئة أشعث أغبر غير مستكثر من الزينة ولا مائل الى أسباب التفاخر والتسكبر في ديوان المتكبرين المترفين ويخرج عن حزب الضعفاء المساكين وخصوص الصالحين فقد أمر صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء ونهى عن التنعيم والرفاهية في حديث فضالة بن عبيد وفي الحديث انما الحاج الشعث التفت يقول الله تعالى انظروا الى زوار بيتي قد جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق وقال تعالى ثم ليقيموا تقمهم والتفت الشعث والاعترار وقضاؤه بالخلق وقص الشارب والاطفار وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أمراء الاجناد اخلوا قلوبكم واخشوشوا أي البسوا الخلقان واستعملوا الخشونة في الاشياء وقد قيل زين الحجيج أهل اليمن لانهم على هيئة التواضع والضعف وسيرة السلف

فسميت بذلك (ووافيت الرفاق من البلدان) أي اجتمعت هنالك (فرأيت الحاج كلهم على زواميل) جمع زاملة وقد تقدم التعريف بها (وجوالقات) جمع جوالق بالضم معرب (ورواحل) جمع راحلة وهي البعير يرحل أي يركب (ومارأيت في جميعهم الا لاجلهم) نقله صاحب القوت ثم قال وقال مجاهد قلت لابن عمر وقد دخلت القوافل ما أكثر الحاج فقال ما أقلهم ولكن قل ما أكثر الركب (وكان ابن عمر) رضي الله عنه (اذا انظر الى ما أحدثه الحاج من الزمي والمحمل يقول الحاج قبله والركب كثير ثم نظرا الى رجل مسكين رث الهيئة تحت جوالق فقال هذا نعم من الحاج) نقله صاحب القوت وأخرجه سعيد بن منصور وابن عمر سمع رجلا يقول ما أكثر الحاج فقال ابن عمر ما أقلهم فنظر فاذا رجل جالس بين جوالقه فقال لعل هذا يكون منهم (السابع أن يكون) الحاج (رث الهيئة) في لبسه (اشعث) الشعر (أغبر) بحيث لا يؤبه به (غير مستكثر من الزينة) الدنيوية من الملابس الفاخرة وغيرها (ولامائل الى أسباب التفاخر والتسكبر) على عادة أهل الدنيا فلا يشبه بهم (فيكتب من المتكبرين والمترفين ويخرج من حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد أمر صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء) أما الشعث محركة هو انتشار الشعر لقلة التعاهده والاحتفاء المشي حافيا قال العراقي رواه البغوي والطبراني من حديث عبد الله بن أبي حذر دمر فوعا تعددوا واخشوشوا واتتعلاوا وامشوا حفاة وفيه اختلاف أي في الانظار رواه ابن عدي من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف (ونهى عن التنعيم والرفاهية في حديث فضالة بن عبيد) رضي الله عنه كذا في القوت وهو صحيح شهد أحدا والحديبية وولى قضاء دمشق سنة ٥٣ قال العراقي رواه أبو داود بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن كثير من الارفاة ولاجد من حديث معاذ اياك والتنعيم الحديث قلت وقال أحمد في المسند حدثنا يزيد أنبأنا عاصم عن أبي عثمان أن عمر رضي الله عنه قال اتئزروا وارثوا واتتعلاوا وألقوا الخفاف والسراريات وألقوا الركب ٧ وعليكم بالهدية وارموا الاغراض وذروا التنعيم وزى العجم واياكم والحرير (وفي الخبر انما الحاج الشعث التفت) رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر وقال الترمذي غريب وفي نسخة التفت بدل التفل (ويقول الله عز وجل) ملائكتهم (انظروا الى زوار بيتي فقد جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق) رواه الحاكم وصححه من حديث أبي هريرة دون قوله من كل فج عميق وكذا رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمر وقاله العراقي قلت ورواه ابن حبان في الصحيح وكذا أحمد من حديث أبي هريرة بلفظ انظروا الى عبادي هؤلاء جاؤني شعثا غبرا وأخرجه ابن حبان أيضا من حديث جابر وفيه من كل فج عميق ومثله لابي ذر الهروي في منسكه من حديث أنس بلفظ انظروا الى عبادي شعثا غبرا يضربون الى من كل فج عميق فاشهدوا اني قد غفرت لهم الحديث (وقال تعالى ثم ليقيموا تقمهم والتفت الشعث) لفظا ومعنى (و) في معناه (الاعترار وقضاؤه بالخلق) أي حلق الرأس (وقص الاطفار) كذا نقله صاحب القوت (وكتب عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه الى أمراء الاجناد) وهم النواب في البلاد (اخلوا قلوبكم واخشوشوا أي البسوا الخلقان واستعملوا الخشونة في الاشياء) قال صاحب القوت وبعض أصحاب الحديث يصح في هذا الحديث ويقول اخلوا قلوبكم من الخلق ولا يجوز أن يأمرهم باسقاط سنة كيف وقد قال البيهقي حين توسم فيه مذهب الخوارج اكشف رأسك فراه ذا صفرين فقال لو كنت محمولا لضربت عنقك قال ولبخ مثال أهل اليمن من الاثا وان الاقتداء بهم والاتباع لشبه ثلهم في الحج طريقة السلف على ذلك الهدى والوصف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وماعدا وصفهم وخالف هديهم فهو محدث ومبتدع (و) لهذا المعنى (قد قيل زين الحجيج أهل اليمن لانهم على) منهاج الصحابة (وهيئة التواضع والضعف وسيرة السلف) وطريقتهم وروى الطبراني في الكبير والوسط

في ينبغي أن يجتنب الحجرة في زيه على الخصوص والشهرة كيئلهما كانت على العموم فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل أصحابه منزلاً فسرحت الأبل فنظرت إلى أكسية جمر على الأقباب فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذه (٤٣٩) الحجرة قد غلبت عليكم قالوا فقمنا إليها ونزعناها عن ظهورها حتى

شرد بعض الأبل (الثامن)

ان يرفق بالداية فلا يحماها  
مالا تطيق والمحمل خارج  
عن حشد طاقتها والنوم  
عليها يؤذيها ويثقل عليها  
كان أهل الورع لا ينامون  
على الدواب الاغفوة عن  
قعود وكانوا لا يقفون  
عليها الوقوف الطويل قال  
صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا  
ظهور دوابكم كراسي  
ويستحب ان ينزل عن دابته  
غدوة وعشمة بروحها بذلك  
فهو سنة وفيه آثار عن السلف  
وكان بعض السلف يكثرى  
بشرط أن لا ينزل ويوفى  
الاجرة ثم كان ينزل عنها  
بذلك بحسنة إلى الدابة فيكون  
في حسناته ويوضع في ميزانه  
لا في ميزان المكاري وكل  
من أذى بهيمة وجأها مالا  
تطيق طوبى به يوم القيامة  
قال أبو الدرداء لعبيره عند  
الموت يا أبا العبير لا تخاصمني  
إلى ربك فاني لم أكن  
أجلك فوق طاقتك وعلى  
الجملة في كل كبد حراء  
أحرف ابراع حتى الدابة  
وحق المكاري جميعا وفي  
نزوله ساعة ترويح الدابة  
وسرور قلب المكاري قال  
رجل لابن المبارك اجل لي  
هذا الكتاب معك لتوصله

من طريق حبان بن بسطام قال كنا عند ابن عمر فذكروا أب حاج اليمن وما يصنعون فيه فقال ابن  
عمر لا تسبوا أهل اليمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول زين الحاج أهل اليمن قال الهيثمي  
إسناده حسن فيه ضعفاء وثقوا قال صاحب القوت وقد كان العلماء قديما إذا نظروا إلى المترفين قد  
خرجوا إلى مكة يقولون لا تقولوا خرج فلان حاجا ولكن قولوا خرج مسافرا (وينبغي أن يجتنب الحجرة  
قزيه على الخصوص) من باقي الألوان (و) يجتنب (الشهوة) التي يشار إليها بالأصابع (كيفما  
كانت على العموم) فان ذلك مكروه (فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فنزل أصحابه منزلاً)  
ولفظ القوت منه (فسرحت الأبل فنظرت إلى أكسية جمر على الأقباب فقال أرى هذه الحجرة قد غلبت عليكم  
قالوا فقمنا إليها ونزعناها عن ظهورها حتى شرد بعض الأبل) قال العراقي رواه أبو داود من حديث رافع بن  
خديج وفيه رجل لم يسم (الثامن أن يرفق) الحاج (بالدابة) التي يركبها سواء كانت ملكه أو بالسكران  
(فلا يحماها مالا تطيق) حمله (والمحمل) الذي أحذوه (خارج عن حشد طاقتها) اعلمه عدل أربعة أنفس  
وزيادة (والنوم عليها يؤذيها ويثقل عليها) فليجتنب النوم على ظهورها فان النائم يثقل على البعير وقد  
(كان أهل الورع لا ينامون على الدواب الاغفوة) بعد غفوة (عن قعود) عند الغلبة (وكانوا) أيضا  
(لا يقفون عليها لوقوف الطويل) لان ذلك يشق عليها (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور  
دوابكم كراسي) رواه أحمد من حديث سهل بن معاذ عن أبيه بسند ضعيف ورواه الحماكم وصححه من  
رواية معاذ بن أنس عن أبيه قاله العراقي قلت ورواه كذلك ابن حبان (ويستحب أن ينزل عن دابته  
غدوة وعشمة وروحها بذلك فهو سنة) قال العراقي روى الطبراني في الاوسط من حديث أنس بإسناد  
جيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى الفجر في السفر مشى ورواه البيهقي في الأدب وقال مشى  
قليلا وناقته تقاد (وفيه آثار عن السلف رضي الله عنهم) انهم كانوا يمشون والدواب تقاد بين أيديهم  
(وكان بعض السلف يكثرى بشرط أن لا ينزل) ولفظ القوت وكان بعض الناس يكثرى لازما ويشترط  
أن لا ينزل (ويوفى الاجرة ثم كان ينزل عنها ليكون بذلك بحسنة إلى الدابة فيكون ذلك في حسناته  
ويوضع في ميزانه لا ميزان المكاري) ولفظ القوت ثم انه ينزل للروح ليكون مارق من الدابة من حسناته  
محتسبا في ميزانه (وكل من أذى بهيمة) بان نخسها أو ضربها من غير سبب (وجأها مالا تطيق طوبى  
به يوم القيامة) أي يقتص منه ذلك (قال أبو الدرداء) عويز من عامر رضي الله عنه (لبعيره عند الموت  
يا أبا العبير لا تخاصمني إلى ربك فاني لم أكن أجلك فوق طاقتك) نقله صاحب القوت وقال وقد يعاقب  
الله تعالى على الذنب بذنب مثله أو فوقه (وعلى الجملة في كل كبد حراء) كائن في الصحيح (فليراع  
حق الدابة وحق المكاري جميعا وفي نزوله ساعة) من أي وقت كان وخاصة في آخر السيرة قبل النزول في  
المنزل أو في موضع كثير الرمل وما أشبهه (ترويح الدابة وسرور قلب المكاري) ففيه مراعاة الحقين  
ولا يحمل على الدابة المكثرة الاما قاضي عليه الجمال وما أذن له فيه (قال رجل لابن المبارك اجل لي هذا  
الكتاب معك لتوصله فقال حتى استأمر الجلال) أي استأذنه (فاني قد أكثرت) نقله صاحب القوت  
(فانظر كيف تورع) ابن المبارك (في استحباب كتاب لا وزن له وذلك هو طريق الخزم في الورع فانه اذا  
فتح باب القليل انجر إلى الكثير يسيرا يسيرا) فنحام حول الحى أو شئك أن يقع فيه (التاسع أن يتقرب  
باراقة دم وان لم يكن واجبا عليه) بان كان مفردا فان كان قارنا من ميقاته ففيه استحباب هدى يقربه  
(ويستحب أن يكون) ما يتقرب به (من سمين النعم ونفيسه وليأكل منه ان كان تطوعا ولا يأكل منه  
فقال حتى استأمر الجلال فاني قد أكثرت فانظر كيف تورع من استحباب كتاب لا وزن له وهو طريق الخزم في الورع فانه اذا فتح باب القليل  
انجر إلى الكثير يسيرا يسيرا (التاسع) ان يتقرب باراقة دم وان لم يكن واجبا عليه ويجهل أن يكون من سمين النعم ونفيسه وليأكل منه ان

كان تطوعا ولا يأكل منه

ان كان واجبا قيل في تفسير قوله تعالى (٤٠) ذلك ومن يعظم شعائر الله انه تحسبهم وتسميهم وسوق الهدى من الميقات أفضل ان كان لا يجهده

ان كان واجبا) مثل نسك قران أو مائة أو كفارة (قيل في تنه. يرقوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله) فانهم من تقوى القلوب (أي تحسبهم وتسميهم) نقله صاحب القوت (وسوق الهدى من الميقات أفضل ان كان لا يجهده ولا يكده) كذا في القوت وفي صحيح البخاري عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم ساق الهدى من ذي الحليفة (وليترك المسكس في شرائه) وهو نقص الثمن (فقد كانوا يغالون في ثلاث) وفي القوت بثلاث (ويكرهون المسكس فيهن الهدى والاضحية والرقبة فان أفضل ذلك أعلا عثما وأفسده عند أهله وروى ابن عمر أن عمر بن عمر رضي الله عنهما أهدى بخنية فطلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعه أو يشتري بثمنها بدنا فنهأ عن ذلك وقال بل اهدها وذلك قال بل اهدها وذلك لان قليل الخير من الكثير الدون وفي ثلاثمائة دينار قيمة ثلاثين بدنة وفيها تسكثير اللحم ولكن ليس المقصود اللحم انما المقصود تركية النفس وتطهيرها عن صفة الخسل وتزيتها بحمال الله فليعلم الله عز وجل فان ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد أو قل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الحج فقال العج والثج والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو نحو البدن وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل آدمي يوم النحر أحب إلى الله عز وجل من اهراقه دما وإنه التأتى يوم القيامة بقرضها واطلا فهاوان الدم يقع من الله عز وجل بمكان قبل ان يقع بالارض فطيبوا بها انفسا

ولا يكده ولا يترك المسكس في شرائه فقد كانوا يغالون في ثلاث ويكرهون المسكس فيهن الهدى والاضحية والرقبة فان أفضل ذلك أعلا عثما وأفسده عند أهله وروى ابن عمر أن عمر بن عمر رضي الله عنهما أهدى بخنية فطلبت منه بثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعه أو يشتري بثمنها بدنا فنهأ عن ذلك وقال بل اهدها وذلك لان قليل الخير من الكثير الدون وفي ثلاثمائة دينار قيمة ثلاثين بدنة وفيها تسكثير اللحم ولكن ليس المقصود تركية النفس وتطهيرها عن صفة الخسل وتزيتها بحمال الله فليعلم الله عز وجل فان ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم وذلك يحصل بمراعاة النفاسة في القيمة كثر العدد أو قل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الحج فقال العج والثج والعج هو رفع الصوت بالتلبية والثج هو نحو البدن وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عمل آدمي يوم النحر أحب إلى الله عز وجل من اهراقه دما وإنه التأتى يوم القيامة بقرضها واطلا فهاوان الدم يقع من الله عز وجل بمكان قبل ان يقع بالارض فطيبوا بها انفسا

خرجة اه قلت الا ان عند الترمذي بقرونها واشعارها واواظلها واهراق الدم اراقته والهاء في هراق بدل من الهمزة في اراق والحديث عام في الهدى والاضحية (وفي الخبر لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطارة من دمه حسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا) كذا في القوت وقال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه والبيهقي من حديث زيد بن ارقم رواه احمد في حديث فيه بكل شعرة حسنة قالوا قاله صوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة وفي رواية البيهقي بكل قطرة حسنة وقال البخاري لا يصح وروى أبو الشيخ في كتاب الضحايا من حديث علي اما انها يجتمعها يوم القيامة بلحومها ودمها حتى توضع في ميزانك يقول له لعلها طمة رضي الله عنها انتهى قلت وفي المستدرک للحاكم وصححه من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه اشهدني اخيبتك فانه يغفر لك عند كل قطرة تقطر من دمه او قل ان صلاح الحديث (العاشر ان يكون) الحاج (طبيب النفس) منشرح الصدر (بما أنفقه من نفقة وقدمه من هدى وبما أصابه من خسائر ومصيبة في مال وبدن ان أصابه ذلك فانه من دلائل قبول حجه) ودليل نظر الله اليه في قصده (فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله درهم) الواحد (بسبع مائة درهم) وذلك لان الحج أشبه شئ بالجهاد وفي كل منهما ما لا يحصى من النصب ولذلك قال (ولك جثابة الشدائد في طريق الجهاد) ذكره صاحب القوت (فله بكل أذى احتمله) أعم من أن يكون من الأوجاع والأمراض أو من الرفقاء والاتباع (وخسائر أصابه) أعم من أن يكون سرق له أو أخذ منه فها أو وقع منه (ثواب) عظيم (ولا يضيع من ذلك عند الله شئ) بل يخلف الله عليه كل ما ذهب له من بدن أو مال (ويقال ان من علامة قبول الحج أيضا ترك ما كان) العبد (عليه من المعاصي وأن يستبدل باخوانه البطالين) أي عن الأعمال (اخوانا صالحين وبجبالس اللهو والغفلة بحبالس الذكروا ليقفلة) نقله صاحب القوت وقال أيضا وقيل في وصف الحج المبرور هو كف الأذى واحتمال الأذى وحسن العجة وبذل الزاد وذكر قولنا لثالثا تقدم للمصنف ايراده قريبا ثم وفق للعمل بما ذكرناه فهو علامة قبول حجه ودليل نظر الله اليه في قصده

\*(بيان الأعمال الباطنة)\*

في الحج (وجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد وكيفية الافتكار فيها والتذكير لاسرارها ومعانيها من أول الحج الى آخره) على الترتيب المذكور في كتب الفقه (اعلم ان أول) ما يقتدر اليه الانسان في (الحج المفهم) وهو بسكون الهاء اسم بمعنى العلم هكذا ذكره أئمة اللغة والمصدر بالتخريك وقيل بالسكون مصدر وهي لغة فاشية (وأعني فهم موقع الحج في الدين) بان يفهم انه أحد اركان الدين الذي لا يتصور الدين مع عدمه (ثم الشوق له) وهو أولى ما يبذله بعد الفهم (ثم العزم عليه) بحزم القلب وهو نتيجة الشوق (ثم) بعد العزم مباشرة الأسباب التي توصله اليه وأعظمها (قطع العلائق المانعة منه) حسا ومعنى (ثم) بما يكون دليلا على صحة قصده وصلاح إخيمه مثل (شراء ثوبي الاحرام) ازار ورداء جديدين أو غسليين (ثم) بما يزيد تأكيده مثل (شراء الزاد) من كعك وزيت وما يحتاج اليه في مؤنته على اختلاف أحوال الناس فيه (ثم) بما يؤكده تأكيده فوق تأكيده مثل (اكثره الرحلة) أو شرائها (ثم) بما يتم قصده وهو (الخروج) من منزله في أيامه والمبيت في موضع خارج البلد والمكث به يوما أو يومين لقضاء مهماته وليلحق به باقي الرفقة (ثم السير في البادية) أي الصحراء (ثم الاحرام من الميقات) اذا وصل اليه (بالتلبية) عقيب غسل وركعتين كما تقدم ولم يتقدم للمصنف في كتابه هذا ذكر المواقيت ولا بأس بالكلام عليها اجالا فتقول اعلم ان المواضع الاربع المذكورة في حديث ابن عمر في الصحابين والسنن الاربعة هي مواقيت الاحرام لاهل البلاد المذكورة فيه فلاهل المدينة ذوا الحليمة ولاهل الشام الحليمة ولاهل نجد قرن ولاهل اليمن يلم وهذا مجمع عليه عند فقهاء الامصار حتى الاجماع في ذلك ابن المنذر والنووي وغيرهما ومعنى التوقيت بما لا يجوز ان يدنس ان يحوزها غير محرم والمراد باهل

الله علمه وسلم استجدوا هداياكم فانها مطاياكم يوم القيامة (العاشر) أن يكون طبيب النفس بما أنفقه من نفقة وهدى وبما أصابه من خسائر ومصيبة في مال أو بدن ان أصابه ذلك فان ذلك من دلائل قبول حجه فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله عز وجل الدرهم بسبع مائة درهم وهو بمثابة الشدائد في طريق الجهاد فله بكل أذى احتمله وخسائر أصابه ثواب فلا يضيع منه شئ عند الله عز وجل ويقال ان من علامة قبول الحج أيضا ترك ما كان عليه من المعاصي وان يتبدل باخوانه البطالين اخوانا صالحين وبجبالس اللهو والغفلة بحبالس الذكروا ليقفلة

\*(بيان الأعمال الباطنة)\*

وجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريعة وكيفية الافتكار فيها والتذكير لاسرارها ومعانيها من أول الحج الى آخره اعلم أن أول الحج المفهم أعني فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلائق المانعة منه ثم شراء ثوب الاحرام ثم شراء الزاد ثم اكتره الرحلة ثم الخروج ثم المسير في البادية ثم الاحرام من الميقات بالتلبية

هو لاء البلاد كل من سلك طريق سفرهم بحيث انه مر على هذه المواقيت وان لم يكن من بلادهم فالمر الشاى  
على ذى الحليفة كما يفعل الآن لزمن الاحرام منها وليس له مجاوزتها الى الخليفة التى هى ميقاته وقد صرح  
بذلك فى حديث ابن عباس فى الصحيحين وغيرهما فقال هن لهن ولن اتى عليهن من غير أهلهن فمن أراد الحج  
والعمرة وقوله لهن أى الاقمار المذكورة وهى المدينة وما حولها والمراد لأهلها لحذف المضاف وأقام  
المضاف اليه مقامه وفى رواية لهم أى أهل هذه المواضع وهو أظهر توحيها وذو الحليفة موضع قرب  
المدينة على ستة أميال ذكره المصنف وعياض والنوى وقيل سبعة أميال وقال ابن خزم أربعة أميال  
وذكر ابن الصباغ وتبعه الراغب ان بينهما أميال قال المحب الطبرى وهو وهم والحسن يرد ذلك وذكر الاسنوى  
فى المهمات انهم على ثلاثة أميال أو تزيد قليلا والقول الأول هو الذى صوبه غير واحد من أهل المعرفة وهو  
ما من مياه بنى جشم بينهم وبين حفاضة العقيلين وهو أبعد المواقيت من مكة بينهم نحو عشر مراحل  
أو تسع وذو الحليفة أيضا موضع آخر بتهامة ليس هو المذكور فى الحديث والشام حداه من العريش  
الى نابلس وقيل الى الفرات قاله النوى وعند النسائى من حديث عائشة ولاهل الشام ومصر بالخيفة وهذه  
زيادة يجب الاخذ بها وعليها العمل والخيفة على ستة أميال من البحر وثماني مراحل من المدينة ونحو ثلاث  
مراحل من مكة وهى مهيبة وهى الآن خربة لا يصل اليها أحد لونها وانما يحرم الناس من رابغ وهى على  
محاذاتها والنجد ما ارتفع من الارض وهو اسم خاص لمادون الحجاز مما يلي العراق وقرن بفتح فسكون  
يقال له قرن المنازل وقرن الثعالب على نحو مرحلتين من مكة وهو أقرب المواقيت الى مكة وفى المشارق  
هو على يوم وليلة من مكة وقال ابن خزم أقرب المواقيت الى مكة يلم وهو جبل من جبال تهامة على ثلاثين  
ميلا من مكة والمراد بالين بعضه وهو تهامة منه خاصة وأما أهل نجد الذين فيقاتهم قرن وبق ميقات خامس  
لم يتعرض له فى حديث ابن عمر وهو ذات عرق ميقات أهل العراق بينها وبين مكة اثنتان واربعون ميلا  
وهذا الميقات مجمع عليه وحكى ابن خزم عن قوم انهم قالوا ميقات أهل العراق العقيق وسند أبي داود من  
حديث ابن عباس مرفوعا وقت لاهل المشرق العقيق وسكت عليه وحسنه الترمذى ثم اختلوا واهل صادف  
ذلك ميقاتا لهم بتوقيت النبي صلى الله عليه وسلم أم باجتهاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى ذلك خلاف  
لاصحاب الشافعى حكاه الراغب والنوى وجهين وحكا القاضى أبو الطيب قولين المشهور ومنهما من نص  
الشافعى انه باجتهاد عمر وهو الذى ذكره المالكية والذى عليه أكثر الشافعية انه منصوص وهو مذهب  
الحنفية وهنا تحقيق آخر وأدعته فى كمال الجواهر المنيقة فى أصول أدلة مذهب أبي حنيفة فأنى قد وسعت  
هناك الكلام فى هذه المسئلة فراجع (ثم دخول مكة) محرم ما لم يلبا (ثم استتمام) باقى (الافعال كما سبق)  
بمانه (وفى كل واحد من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة) تامة (للمعتبر وتنبية) واضح (للمريد  
الصادق) وارادته (وتعريف) ظاهر (واشارة) باهرة (للفطن) العاقل (فلنرى) اى نذكر بطريق  
الرمز والتلويح (الى أطرافها حتى اذا انفتح بابها) ورفع حجابها (وعرفت أسبابها) لاربابها (وانكشف  
لكل حاج) لبيت ربه (من أسرارها) وخفي معانيها (ما يقتضيه صفاء قلبه) من كدورات السوء (وطهارة  
باطنه) عن خبث الغيرية (وغزارة علمه) فى المدارك الفيضية فنقول (أما انهم) وهو أول الامور  
(فاعلم انه لا وصول الى حضرة الله سبحانه وتعالى الا بالتزهد) والتباعد (عن) ملابسة (الشهوات) النفسية  
والكونية (والكف عن الذات) الحسية (والاقتصار على الضرورات فيها) أى ما لا بد له منها (والتجرد الى  
الله تعالى) عن كونه (فى جميع الحركات والسكنات) واللحظات والارادات (ولاجل هذا انفراد الرهبانين)  
جميع رهاب المشهور رهبانى وقيل الرهبانين جميع الجمع وهم عباد النصارى والاسم الرهبانية من الرهبة  
وهو الخوف وقد ترهب الراهب انقطع للعبادة (من الملل السالفة) أى الامم الماضية (عن) معاصرة  
(الحاق وانجازوا) أى لجؤا (الى قلة الجبال) أى رؤسها لئلا يعلم مكانهم (وأتروا) أى اختاروا

ثم دخول مكة ثم استتمام  
الافعال كما سبق وفى كل  
واحد من هذه الامور تذكرة  
للمتذكر وعبرة للمعتبر  
وتنبية للمريد الصادق  
وتعريف واشارة للفطن  
فلنرى الى مفاتيحها حتى اذا  
انفتح بابها وعرفت أسبابها  
انكشف لك كل حاج من  
أسرارها ما يقتضيه صفاء  
قلبه وطهارة باطنه وغزارة  
فهمه (أما انهم) اعلم انه  
لا وصول الى الله سبحانه  
وتعالى الا بالتزهد عن  
الشهوات والكف عن  
الذات والاقتصار على  
الضرورات فيها والتجرد  
لله سبحانه فى جميع الحركات  
والسكنات ولاجل هذا  
انفراد الرهبانين فى الملل  
السالفة عن الخلق وانجازوا  
الى قلة الجبال وأتروا



التوحش عن الخلق لمطلب الانس بالله عز وجل فتر كوا لله عز وجل (الذات الحاضرة) والزموا أنفسهم المجاهدات الشاقة طمعا في الآخرة  
وأثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون (٤٤٣) فلما اندرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع  
الشهوات وهجروا التمجيد

(التوحش عن الخلق لمطلب الانس بالله عز وجل فتر كوا لله عز وجل) أي لاجله (الذات الحاضرة)  
العاجلة (والزموا أنفسهم المجاهدات الشاقة) الشديدة على النفس من ترك الأكل والشرب والملابس  
الفاخرة (طمعا في الآخرة فأنى الله عز وجل عليهم في كتابه) العز ب (فقال ذلك بان منهم قسيسين  
ورهبانا وانهم لا يستكبرون) ومدحهم الله تعالى على الرهبانية ابتداء فقال ورهبانية ابتدعوها ثم ذمهم  
على ترك شرطها بقوله فسارعوها حق رعايتها لان كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أحبطها (فلما اندرس  
ذلك) وبخى رسمة (وأقبل الخلق على اتباع الشهوات) النفسانية (وهجروا التجرد لعبادة الله تعالى  
وفتر واع ذلك) وتكاسلت همهم (بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم لاهياء) ما ندرس من  
(طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها) ودخل الناس في دينه أفواجا من كل طرف  
(فسأله أهل الملل) ممن أسلم منهم (عن السباحة) في الشعاب والجبال (والرهبانية في دينه فقال  
صلى الله عليه وسلم أبدل الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف) أي مرتفع من الأرض (يعنى) بالجهاد  
(الحج) رواه أبو داود من حديث أبي امامة ان رجلا قال لرسول الله ائذن لي في السباحة فقال ان  
سباحة أمتي الجهاد في سبيل الله رواه الطبراني بانظ ان لكل أمة سباحة وسباحة أمتي الجهاد في سبيل  
الله ولكل أمة رهبانية ورهبانية أمتي الرباط في نحر العدو واليهيقي في الشعب من حديث أنس رهبانية  
أمتي الجهاد في سبيل الله وكلاهما ضعيف وللمزمذ وحسنه والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه من  
حديث أبي هريرة أن رجلا قال لرسول الله اني أريد أن أسافر فأوصني فقال عليك بتقوى الله والتكبير  
على كل شرف وهذا قد تقدم قريبا (وسئل صلى الله عليه وسلم عن) معنى (الساكنين) في الآية (فقال  
هم الصائمون) رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وقال المحفوظ عن عبيد بن عمير عن عمر  
مرسلا هكذا قاله العراقي ووجدت بخط الحافظ ابن حجر على هامش نسخة المغني ما نصه لعله موقف  
(فانعم الله عز وجل على هذه الأمة) المرحومة (بان جعل) الخروج الى (الحج رهبانية لهم) أي  
بمنزلة المسافر في كل منهما قطع المألوفات والمستلذات من سائر الأنواع (فشرف البيت العتيق بالاضافة الى  
نفسه) اذ سماه بيت الله (ونصبه مقصدا للعبادة) يقصدونه من كل جهات (وجعل ماحوايه حرمات  
ليته) بالحدود المعسومة (تفخيما لامره) وتعظيما لشأنه (وجعل عرفات كالميدان على فناء حومه  
واكد حرمة الموضع بتحرير صيده) البري (وقطع شجره ووضع على مثال حضرة الملوك) في الدنيا  
(يقصده الزوار) والوفاد (من كل فج عميق ومن كل أوب سحيق) أي بعيد (شعنا غبراء) جمع  
أشعث واغبر (متواضعين لرب البيت ومستكنين له) أي متذللين (خضوعا لجلاله واستكانة لعزته مع  
الاعتراف بتزهره) وتقديره (عن أن يحويه بيت أو يكتفه بلد) تعالى عن ذلك علوا كبيرا (فيكون  
ذلك أبلغ في رفهم و) أكد في عبوديتهم وذلهم (وأنم لا ذعانهم وانقيادهم ولذلك وطف عليهم)  
وقرر (فيها أعمالا) غريبة المعنى (لاتأنس بها النفوس) البشرية ولا تألفها (ولا تهتدى الى  
معانيها العقول) القاصرة عن ادراك المعاني الغريبة (كرمي الجمار) الثلاث (والتردد بين الصفات  
والمروة على سبيل التكرار) وغيرهما (وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق و) تمام (العبودية) والذل  
(فان الزكاة ارفاق) أي بذل ما فيه الرفق للمفقر المسلمين (ووجهه مفهوم) عند التأويل (وللعقل  
اليه سبيل) واللغة وايئناس (والصوم فيه كسر الشهوة التي هي آلة الشيطان عدو الله عز وجل) ونصب  
حبالاته وذلك بترك المستلذات (وفيه تفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل) الحسية والمعنوية (والركوع

وانقيادهم ولذلك وطف عليهم فيها أعمالا) لأنس بها النفوس ولا تهتدى الى معانيها العقول كرمي الجمار بالاجار والتردد بين الصفات والمروقة على  
سبيل التكرار وبمثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية فان الزكاة ارفاق ووجهه مفهوم وللعقل اليه ميل والصوم كسر للشهوة التي  
هي آلة عدو الله وتفرغ للعبادة وبالكف عن الشواغل والركوع



العقل معناه مال الطبع

العقل معناه مال الطبع

قصدا لميت في الدنيا جدر بان لا يضيع عز يارته في رزق مقصود الز يارة في ميعاده المضروب له وهو النظر الى وجه الله الكريم في دار بقعد  
القرار من حيث ان العين القاصرة الفانية في دار الدنيا لاتتميا لقبول نور النظر الى وجه الله عز وجل ولا تطيق احتماله ولا تستعد للاكتهال  
به لقصورها وانها ان امدت في الدار الآخرة بالبقاع وزهت عن أسباب التغير والتمتع استعدت للنظر والابصار ولاكنها ٧ هنابياض بالاصل

بقصد البيت والنظر اليه تستحق لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم فالشوق الى لقاء الله عز وجل يشوقه الى أسباب اللقاء لا محالة هذا مع أن  
الحب مشتاق الى كل ماله الى محبوبه اضافة والبيت مضاف الى الله عز وجل فبالحري ان يشتاق اليه لمجرد هذه الاضافة فضلا عن الطلب لنيل  
ما وعد عليه من الثواب الجزيل \* (وأما العزم) فليعلم أنه بعزمه قاصدا الى مفارقة الاهل (٤٤٥) والوطن ومهاجرة الشهوات واللذات

متوجها الى زيارة بيت الله  
عز وجل وليعظم في نفسه  
قدر البيت وقدر رب البيت  
وليعلم انه عزم على أمر  
رفيع شأنه خطير أمره  
وان من طلب عظيم خاطره  
بعظيم وليجعل عزمه خالصا  
لوجه الله سبحانه بعيدا عن  
شوائب الرياء والسعيعة  
وليتحقق انه لا يقبل من  
قصده وعمله الا الخالص وان  
من أخش الفواحش ان  
يقصد بيت الملك وحرمة  
والمقصود غيره فليصحح مع  
نفسه العزم وتصحيحه  
باخلاصه واخلاصه باجتناب  
كل ما فيه رياء وسعيعة فليحذر  
أن يستبدل الذي هو أدنى  
بالذي هو خير \* (وأما قطع  
العلائق) ففهمه رد المظالم  
والتوبة الخالصة لله تعالى  
عن جملة المعاصي فكل  
مفنية علاقة وكل علاقة مثل  
غيره حاضر متعلق بتلابيه  
ينادي عليه ويقول له الى  
أين تتوجه أتتصد بيت ملك  
المولك وأنت مضيع أمره  
في منزل هذا ومستهن به  
ومهمل له ألا تستحي أن  
تقدم عليه قدوم العبد  
العاصي فيردك ولا يتباك  
فان كنت راغبا في قبول  
زيارتك فنفذ أو أمره ورد  
المظالم وتب اليه أولا من  
جميع المعاصي واقطع علاقة

بقصد البيت والنظر اليه استحققت لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم) فالج المبرور ليس له جزاء الا الجنة  
وفيهاتقع المشاهدة اذهى دار المشاهدة واللقاء روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج فرأى ركبا  
فقال من الركب فقالوا أحاجين قال أنتم زكمت غير ثلاث مرات قالوا لا قال لو يعلم الركب بمن أناخوا  
لقرت أعينهم بالفضل بعد المغفرة (والشوق الى لقاء الله عز وجل يشوقه الى أسباب اللقاء لا محالة) ففي  
الصحيحين من أنس مرفوعا من أحب لقاء الله أحب لقاء الله لقاءه (هذا مع ان الحب يشتهق الى كل ماله الى  
محبوبه اضافة) ونسبة ولومن بعيد (والبيت مضاف الى الله تعالى فبالحري أن يشتاق  
اليه) في كل مرة (بمجرد هذه الاضافة فضلا عن الطلب لنيل ما وعد عليه من الثواب الجزيل) بل ربما  
يقطع نظره عن تأمل ذلك (وأما العزم فليعلم أنه بعزمه) الحازم (قاصدا الى مفارقة) كل مألوف من  
(الاهل ولوطن) والاحباب والمساكن (ومهاجرة الشهوات) النفيسة (واللذات) الحسية حاله كونه  
(متوجها الى زيارة بيت الله تعالى) فاذا تحقق عنده هذا العزم (فليعظم في نفسه قدر البيت لقدر رب  
البيت وتوحيده ينشأ عن تعظيم من أضافه الى نفسه) (وليعلم انه عزم على أمر عظيم رفيع شأنه) أي  
مرتفع بين الشؤون (خطير أمره) أي عظيم الخاطر (وان من طلب عظيما في نفسه) (خاطر عظيم)  
ما عنده وحينئذ تهون عليه المصائب والشدائد في البدن والمال (وليجعل عزمه خالصا لله عز وجل من  
شوائب الرياء والسعيعة) فقد روى سعيد بن منصور عن عمر رضي الله عنه من أتى هذا البيت لا يريد الا  
اياه وطاف طوافا كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي رواية لا ينهزه غير صلاة فيه رجوع كما ولدته أمه  
(وليتحقق انه لا يقبل من قصده وعمله الا الخالص لوجه الله تعالى) عما ذكره فالاتيان الى البيت مشروط  
بالاخلاص وتصحيح القصد كما دل عليه قول عمر وهو أهم ما يشترط فيه (فان من أخش الفواحش أن  
يقصد بيت الملك وحرمة والمقصود) منه (غيره) فليصحح مع نفسه العزم وتصحيحه (بإخلاصه  
واخلاصه باجتناب كل ما فيه رياء وسعيعة) وغيرهما من الاوصاف الذميمة كما دلت عليه الاخبار وتقدم  
حديث أنس في اعلام من يأتي في آخر الزمان يحج للرياء والسعيعة (وليحذر أن يستبدل الذي هو أدنى  
بالذي هو خير) فيقع في مقت وطرد وخسران (وأما قطع العلائق ففهمه رد المظالم) الى أهلها والتفصل  
عنها (والتوبة) المحضة (الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصي) والمخالفات (فان كل مظلمة علاقة)  
لازمة لاتفك (وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلابيه) جمع لئب محرمة على غير قياس وهو من  
سيور السرج ما يقع على اللبة أي المنحر وليبه تليبا أخذه بجماعه (ينادي عليه ويقول له الى أين تتوجه  
أتقصد بيت ملك الملوك وأنت مضيع أمره في ذلك هذا ومسئولين به ومهمل له) بارتكاب منهيانه  
ومحظوراته ومخالفة ماوراته (أولا تستحي من ان تقدم عليه قدوم العاصي) الشارد (فيردك ولا  
يقبلك فان كنت راغبا في قبول زيارتك اياه فنفذ أو أمره) وانه عن مخالفاته (ورد المظالم) لاهلها  
(وتب اليه أولا من جميع المعاصي) حسب الطاقة (واقطع علاقة قلبك عن اللذات الى ماوراءك) من  
الاهل والمسال والولد (لتكون متوجها اليه بوجه قلبك كما انك متوجه الى بيته بوجه ظاهرك) فيجتمع  
قلب الباطن وقاب الظاهر ويكون كل منهما بشرط الاخلاص والتجرد (فان لم تفعل ذلك لم يكن لك  
من سفر لك أولا) ومكابدتك لالهاول في البوادي (الا انصب) أي التعب (والشقاء آخر الاطراد)  
عن الحضرات (والرد) عن وجه المقصود (وليقطع العلائق عن) تعلقات (وطنه قطع من انقطع عنه)  
لم يبق له ما يتأسف عليه (وقدر) في نفسه (انه لا يعود اليه وليكتب وصيته) الشرعية (لاهله وأولاده)

قلبك عن اللذات الى ماوراءك لتكون متوجها اليه بوجه قلبك كما انك متوجه الى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفر لك أولا  
الا انصب والشقاء آخر الاطراد والرد ليقطع العلائق عن وطنه قطع من انقطع عنه وقد رأت لا يعود اليه وليكتب وصيته لاولاده وأهله

فان المسافر وماله اعلى من طهر الامن وفي الله سبحانه وليتذكر عند قطعه العلائق لسفر الحج قطع العلائق لسفر الاخرة فان ذلك بين يديه على القرب وما يقدمه من هذا السفر طمع في تيسير ذلك السفر فهو المستتر واليه المصير فلا ينبغي أن يغفل عن ذلك السفر عند الاستعداد لهذا السفر (وأما الزاد) فليطلبه (٤٤٦) من موضع حلال واذا أحس من نفسه الحرص على استكثاره وطلب ما يبق

منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر أن سفر الاخرة أطول من هذا السفر وان زاده التقوى وان ماعده مما ينفع أنه زاده يتخاف عنه عند الموت ويخونه فلا يبق معه كما طعم الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر فبقى وقت الحاجة متخير محتاجا لاجلته له فليحذر أن تكون أعماله التي هي زاده الى الاخرة لا تصعبه بعد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير \* (وأما الزاحلة) \* اذا أحضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب لتعمل عنه الاذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر عنده المركب الذي يركبه الى دار الاخرة وهي الجنائزاة أن يحمل عليها) فوق أعناق الرجال وقد تقدم تحقيق لغتها الجنائزاة في أوخر كتاب الصلاة (فان أمر الحج من وجه يوازي) أي واجبه (أمر السفر الى الاخرة) ولينظر أي صلح سفره على هذا المركب (الذي بين يديه) لان يكون زادا الى ذلك السفر (الذي الى الاخرة) (على ذلك المركب) الذي هو الجنائزاة (فما أقرب ذلك منه) اذ كل آت فلا بد منه (وبإدريه لعل الموت قريب) فينبهه فلا يقبل شفيها ولا رادا (ويكون ركوبه الجنائزاة قبل ركوبه لجهازه) في سفر الحج (فركوب الجنائزاة مقطوعه) مشاهد بين عينيه يقينا (وتيسر أسباب السفر مشكوك فيه) تارة يحصل وتارة لا (فكيف محتاط) العاقل (في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في) اعداد (زاده وراحلتيه) ويحمل أمر السفر المستيقن ان هذا الحجب (وأما شرع ثوب الاحرام) حله (فليتذكر عنده ذلك الكفن) ولفه فيه فانه سيرتدي ويأثر بثوب الاحرام) بعد تجرده من ثيابه (عنه) عند وصوله الى الميقات المسمى على (القرب من بيت الله عز وجل) وبما لا يتم سفره اليه) لما نفع من أنواع الاحصار (وانه سيلقى الله عز وجل ملفوفا في ثياب الكفن لا محالة) لما ورد بحشر الميت في ثيابه ولذلك أمر بتحسين الاكفان (فكلا يلقى بيت الله عز وجل الا بخلافه) عادته في الزى والهبة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت الا في زى

منه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر أن سفر الاخرة أطول من هذا السفر وان زاده التقوى وان ماعده مما ينفع أنه زاده يتخاف عنه عند الموت ويخونه فلا يبق معه كما طعم الرطب الذي يفسد في أول منازل السفر فبقى وقت الحاجة متخير محتاجا لاجلته له فليحذر أن تكون أعماله التي هي زاده الى الاخرة لا تصعبه بعد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير \* (وأما الزاحلة) \* اذا أحضرها فليشكر الله تعالى بقلبه على تسخير الله عز وجل له الدواب لتعمل عنه الاذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر عنده المركب الذي يركبه الى دار الاخرة وهي الجنائزاة التي يحمل عليها فان أمر الحج من وجه يوازي أمر السفر الى الاخرة ولينظر أي صلح سفره على هذا المركب لان يكون زاده لذلك السفر على ذلك المركب فما أقرب ذلك منه وما يدريه لعل الموت قريب ويكون ركوبه الجنائزاة قبل ركوبه

مخالف

للمحمل وركوب الجنائزاة مقطوعه

وتيسر أسباب السفر مشكوك فيه فكيف محتاط في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في اعداد (زاده وراحلتيه) ويحمل أمر السفر المستيقن \* (وأما شرع ثوب الاحرام) حله (فليتذكر عنده ذلك الكفن) ولفه فيه فانه سيرتدي ويأثر بثوب الاحرام عند القرب من بيت الله عز وجل وبما لا يتم سفره اليه وانه سيلقى الله عز وجل ملفوفا في ثياب الكفن لا محالة فكلا يلقى بيت الله عز وجل الا بخلافه عادته في الزى والهبة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت الا في زى

مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيه خيط كما في الكفن (٤٤٧) \* (وأما الخروج من البلد) \* فليعلم عنده

أنه فارق الاهل والوطن  
متوجها الى الله عز وجل في  
سفر لا يضاهاى أسفار الدنيا  
فليحضر في قلبه انه ماذا يريد  
وأن يتوجه وزيارته من  
يقصد وانه متوجه الى ملك  
الملوك في زمرة الزائرين له  
الذين نودوا فأجابوا وشوقوا  
فأشتاقوا واستنصخوا فأنصخوا  
وتطعموا العلائق وفارقوا  
الخلائق وأقبلوا على بيت  
الله عز وجل الذي نغم أمره  
وعظم شأنه ورفع قدره تسايما  
بلقاء البيت عن لقاء رب  
البيت الى ان يرزقوا منتهى  
منهم ويسعدوا بالنظر الى  
ولا هم وليحضر في قلبه رجا  
الوصول والقبول لا ادلالا  
بأعماله في الارتحال ومفارقة  
الاهل والمال ولكن ثقة  
بفضل الله عز وجل ورجاء  
لتحقيقه وعده لمن زار بيته  
وليبرج انه ان لم يصل اليه  
وأدركته المنية في الطريق  
لقى الله عز وجل وأفاد اليه  
اذ قال جل جلاله ومن يخرج  
من بيته مهاجرا الى الله ورسوله  
ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله \* (وأما دخول  
البادية الى الميقات ومشاهدة  
تلك العقبات) \* فليبتدئ  
فيها ما بين الخروج من  
الدنيا باوت الى ميقات يوم  
القيامة وما بينهما من  
الاهوال والمطالبات  
وليبتدئ من هول قطاع  
الطريق هول سؤال منكر

مخالف لزي الدنيا) وهيئة تخالف الهيئة (وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب اذ ليس فيه خيط كما في  
الكفن) ليس فيه خيط فشا شبه به (وأما الخروج من البلد فليعلم عنده انه فارق الاهل والوطن متوجها  
الى الله عز وجل في سفر لا يضاهاى) أى لا يشابه (أسفار الدنيا) من وجوه عديدة (فليحضر في قلبه انه ماذا  
يريد) من هذه الحركة (وأن يتوجه) في سفر هذا (وزيارته من يقصد وانه متوجه الى ملك الملوك) جل  
جلاله (في زمرة الزائرين له الذين نودوا) على لسان خليله ابراهيم عليه السلام بعد نزاعه من بناء  
البيت (فاجابوا) نداه من الاصلاب وشوقوا فاشتاقوا (واستنصخوا) أى طلبوا النهضة (فقطعوا العلائق)  
المعيقة (وفارقوا الخلائق) من الاخوات والخلان (وأقبلوا على بيت الله عز وجل الذي نغم أمره وعظم  
شأنه ورفع قدره) تعريفا لهم على لسان أنبيائه ورسله (تسايما بقاء البيت) ومشاهدته (عن لقاء رب  
البيت الى ان يرزقوا منتهى مناهم) وأقصى مقاصدهم (ويسعدوا بالنظر الى مولاهم) في الكتيب  
الابيض يوم الزور والاعم (وليحضر في قلبه رجا الوصول والقبول) منه سبحانه (لا ادلالا بأعماله) التي صدرت  
منه (بل) مدة (الارتحال) عن وطنه (ومفارقة الاهل والمال) والعيش المترف فان الادلال بالاعمال  
وبالومضار لا قبل (ولكن ثقة) واعتمادا (بفضل الله عز وجل) واحسانه وكرمه (ورجا لتحقيق  
وعده) الكريم الذي لا يخلف (لمن زار بيته) من رجوعه كيوم ولدته ورفع الدرجات بكل خطوة وتسكفير  
السيئات والاخلاق في النفي وغير ذلك مما تقدم ذكره (وليبرج انه ان لم يصل) اليه (وأدركته المنية في  
الطريق لقي الله عز وجل وأفاد اليه اذ قال جل جلاله) في كتابه العزيز (ومن يخرج من بيته مهاجرا  
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) والهجرة المذكورة أعم من ان تكون للجهاد  
في سبيل الله وللحج الى البيت ولغلب العلم وغير ذلك من وجوه الخير وهكذا جاءت السنة فقد روى  
الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس مرفوعا من مات شحرا محشرا ملبيا وروى ابن عدي والبيهقي من  
حديث عائشة من مات في هذا الوجه حاجا أو معتمرا لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وروى  
الحكيم الترمذي من حديث سلمان من مات مرابطا في سبيل الله أجبر من فتنة القبر وجرى عليه صالح  
عنه الذي كان يعمل الى يوم القيامة وروى الطبراني في الكبير والحاكم من حديث فضالة بن عبيد  
من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليه يوم القيامة رباطا أو حج أو غير ذلك وروى الديلمي من  
حديث ابن عمر من مات بين الحرمين حاجا أو معتمرا بعث الله عز وجل يوم القيامة لأحساب عليه ولا  
عذاب قال الحفاظ وفي الاسناد من يضعف (وأما دخول البادية الى) حين وصوله الى (الميقات) المكنى  
(ومشاهدة تلك العقبات) والثنايا الشاقة (فليبتدئ) كبرها ما بين الخروج من الدنيا بالموت الى ميقات  
القيامة (البرزخية وغيرها) وما بينهما من الاهوال (البرزخية وغيرها) والمطالبات وليبتدئ كرم  
هول قطاع الطريق) المستبحين أخذ أموال الناس عدوانا (هول سؤال منكر ونكير) في القبر (ومن  
سباع البوادي) ووحوشها (عقارب القبر وديدانه) وما فيه من الحشرات والعقارب تألف القبور  
كثيرا كالحوم ومشاهد ولقد أخبرني من رأى عقر باني مقبرة غريبة الشكل كبيرة الجرم كثيرة الارجل  
ولها زباني لا تشبه زبان العقارب فاستشهد عليها جماعة ممن معه وأرادوا أخذها ليتهاجرج عليها الناس  
فلم يوافقهم أصحابه وقتلوا وحسن أخبرني بذلك خطر ببالي انهما من العقارب التي سلطها الله تعالى على  
بعض من في تلك المقبرة والله تعالى أعلم (وما فيه من الافاعي) الموحشة (والحيات) القتالة (ومن  
انفراد عن أهله وقرباته) ومألوفاته يتذكر (وحشة القبر وكرهه ووحشته) فيه (وليكن في هذه المخاوف  
في أعماله وأقواله منزودا لمخاوف القبر) وما فيه من الاهوال (وأما الاحرام والتلبية من الميقات فليعلم  
ان معناه اجابة نداء الله عز وجل) في قوله لبيك كما تقدم تحقيقه (فيرجو) في قوله ذلك وعمله (أن)

ونكير ومن سباع البوادي عقارب القبر وديدانه وما فيه من الافاعي والحيات ومن انفراد عن أهله وأقاربه وحشة القبر وكرهه ووحشته وليكن  
في هذه المخاوف في أعماله وأقواله منزودا لمخاوف القبر \* (وأما الاحرام والتلبية من الميقات) \* فليعلم أن معناه اجابة نداء الله عز وجل فارج أن

تكون مقبولا واخشى ان يقال لك (٤٤٨) لالبيك ولا سعديك فكن بين الرجاء والخوف مترددا وعن حولك وقوتك متبرئا وعلى فضل الله

يكون مقبولا) وبالعفو مشعولا (ويخشى أن يقال له لالبيك ولا سعديك) كما قيل لغيره (ولكن بين الرجاء والخوف مترددا) كما هو شأن المؤمن في أحواله (وعن حوله وقوته متبرئا) وله ما إلى الله مسلما (وعلى فضل الله تعالى وكرمه متسكلا فان وقت التائبية هو بداية الامر) اذهبها يدخل في أعمال الحج (وهو محل الخطر قال سفيان بن عيينة) الهلالي مولاهم المسكى (يج على بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزين العابدين) فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يباي فقبل له لم لا تباي فقال أخشى أن يقال لي لالبيك ولا سعديك فلما باي غشي عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعثر به ذلك حتى قضى حجه (ولما ابن الجوزي في مشير العزم فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وارتعد ولم يستطع أن يباي فقبل ما بالك لا تباي فقال أخشى أن يقول لي لالبيك ولا سعديك وروى عن جعفر الصادق أنه حج فلما أراد أن يباي تغير وجهه فقبل مالك يا ابن رسول الله فقال أريد أن أباي فأخاف أن أسمع غير الجواب (وعن أحمد بن أبي الحواري قال كنت مع أبي سليمان الداراني) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (حين أراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا فأخذته الغشية ثم أفاق وقال يا أجدان الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام من ظلمة بني اسرائيل أن يقولوا من ذكرى فاني أذكر من يذكركم مني باللعنة ويحك يا أجدان من حج من غير حله ثم ابى قال الله عز وجل لالبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فلا تخاف من ان يقال لنا ذلك) وفي نسخة فأناسنا من ان يقال لنا ذلك أخرجه ابن الجوزي في مشير العزم ونقله الطبري في المناسك إلى قوله يديك وعندهما أن لا يذكروني بدل أن يقولوا من ذكرى وأما قول الداراني ان الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام فقد أخرجه ابن عساکر عن ابن عباس بلغنا أوحى الله إلى داود أن قل للظلمة لا يذكروني فاني أذكر من يذكركم مني وروى في القوت وروينا في الاسرائيليات أوحى الله عز وجل إلى نبيه موسى وداود عليهما السلام مرعصة بني اسرائيل لا يذكروني والا كفي مثل سياق ابن عساکر وأما قوله بالغي ان من حج الخ فقد رواه الشيرازي في الالقاب وأبو مطيع في أماليه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه من حج بحال حرام فقال لبيك اللهم لبيك قال الله عز وجل له لالبيك ولا سعديك وبحال مردود عليك وروى الديلمي عن أنس اذا حج بحال حرام فابى قال الرب لالبيك ولا سعديك ثم يلف فضرب وجهه وروى أبوذر الهروي في المناسك عن أبي هريرة رضي الله عنه من يعم هذا البيت بالكسب الحرام شخص في غير طاعة الله فاذا أهل ووضع رجله في الركاب وبعث راحلته وقال لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لالبيك ولا سعديك كسبك حرام وثيابك حرام وراحلتك حرام وزادك حرام ارجع مأزورا غير مأجور وابشر بما يسوءك الحديث وأخرج ابن الجوزي في مشير العزم عن أبي الجلاء قال كنت بذى الحليفة وشاب يريد أن يحرم فكان يقول يا رب أريد أن أقول لبيك اللهم لبيك فأخشى أن تجيبني بلالبيك ولا سعديك برد ذلك مرارا ثم قال لبيك اللهم لبيك بمدحها صوته وخرجت روحه فهذه أحوال الخائفين من الله تعالى (وايمتفكر الملبى عند رفع الاصوات بالتلبية في الميقات اجابته لنداء الله سبحانه اذ قال) على لسان خليله ابراهيم عليه السلام (وأذن في الناس بالحج) يأتونك جالا لاية (نداء الخلق) هو مفعول يتفكر (حين ينفخ في الصور) ينفخه اسرافيل عليه السلام (و) كذلك يتفكر (حشرهم في القبور وازدحامهم في عرصات القيامة) حالة كونهم (مجبين لنداء الله عز وجل ومنقسمين إلى) أقسام بين (مقربين) في الحضرة (ومحقوتين) مبغوضين (ومقبولين ومردودين) عن الحضرة (ومترددين في أول الامر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات) حالة احرامهم (بحيث لا يدرون أيتيسر لهم تمام الحج وقبوله أم لا) فقال هؤلاء لا يوازي حال هؤلاء (وأما دخول مكة) شرفها الله تعالى

عز وجل وكرمه متسكلا فان وقت التائبية هو بداية الامر وهي محل الخطر قال سفيان بن عيينة حج على بن الحسين رضي الله عنهما فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يباي فقبل له لم لا تباي فقال أخشى أن يقال لي لالبيك ولا سعديك فلما باي غشي عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعثر به ذلك حتى قضى حجه وقال أحمد بن أبي الحواري كنت مع أبي سليمان الداراني رضي الله عنه حين أراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا فأخذته الغشية ثم أفاق وقال يا أجدان الله سبحانه أوحى إلى موسى عليه السلام من ظلمة بني اسرائيل أن يقولوا من ذكرى فاني أذكر من يذكركم مني باللعنة ويحك يا أجدان من حج من غير حله ثم ابى قال الله عز وجل لالبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك فلا تخاف من ان يقال لنا ذلك وابتدأ الملبى عند رفع الصوت بالتلبية في الميقات اجابته لنداء الله عز وجل اذ قال وأذن في الناس بالحج ونداء الخلق ينفخ الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم في

عرصات القيامة تجيبين لنداء الله سبحانه ومنقسمين إلى مقربين ومحقوتين ومقبولين ومردودين ومترددين في (فليتذكر أول الامر بين الخوف والرجاء تردد الحاج في الميقات حيث لا يدرون أيتيسر لهم تمام الحج وقبوله أم لا) (وأما دخول مكة)

فلينذ كرهها انه قد انتهى الى حرم الله تعالى آمنا وليس ج عنده أن يأمن بدخوله من عقاب الله عز وجل وليخش أن لا يكون أهلا للقرب فيكون بدخوله الحرم خائبا ومستحقا للمقت وليكن رجاؤه في جميع الاوقات غالبا بالكرم (٤٩) عيم والرب رحيم وشرف البيت عظيم

وحق الزائر عرى وذمام

المستجير الا انذ غير مضيع

\* (وأما وقوع البصر على

البيت) \* فينبغي أن يحضر

عنده عظيمة البيت في القلب

ويقدركا أنه مشاهد لرب

البيت لشدة تعظيمه إياه

وارج أن يرزق الله تعالى

النظر الى وجهه الكريم

كل رزق الله النظر الى بيته

العظيم واشكر الله تعالى

على تبليغه اياه هذه الرتبة

والحاقه اياه بمرمرة الوافدين

عليه واذا ذكر عند ذلك

انصباب الناس في القيامة

الى جهة الجنة آملي

لدخولها كافة ثم انقسامهم

الى مأذنين في الدخول

ومصر وفين انقسام الحاج

الى مقبولين ومردودين

ولا تغفل عن تذكرة أمور

الاستخارة في شيء مما رآه فان

كل أحوال الحاج دليل على

أحوال الاستخارة \* (وأما

الطواف بالبيت) \* فاعلم

أنه صلاة فاحضر في قلبك

فيه من التعظيم والخوف

والرجاء والمحبة ما فصلناه في

كتاب الصلاة واعلم أنك

بالطواف متشبه بالملائكة

المقربين الخافين حول

العرش الطائنين حوله

ولا تظن ان المقصود طواف

جسمك بالبيت بل المقصود

طواف قلبك بذكر رب

البيت حتى لا تبتدئ الذكر

الامنه ولا تختم الابيه كابتدئ الطواف من البيت وتختم بالبيت

(فلينذ كرهها انه قد انتهى الى حرم الله عز وجل وأمنه) كالذي يدخل في حضرة الملك فبأمن من سائر المخاوف (وليرج) من الله (بدخوله الامن من عذاب الله عز وجل) الموعوده به أهل المخالفات (وليجش أن لا يكون أهلا للقرب) من الحضرة الالهية (فيكون بدخوله الحرم خائبا) خاسرا (مستحقا للمقت) والطرود فلا ينفعه من دخول الحرم شيء (وليه) رجاؤه في جميع الاوقات في سائر أعماله (غالبا) على الخوف (فالكرم) الالهى (عيم) قال الشيخ الاكبر ولقد أشهدنى الحق سبحانه في سرى وقال لي بلغ عبادى ما عاينته من كرمي بالأمم من الحسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف والسبئة بمثلها والسبئة لا يقاوم فعلها الا عان من الهامسة في العبادى يقتطون من رحمتي ورحمتي وسعت كل شيء فانظر وفقك الله الى هذا الكرم الالهى (وشرف البيت عظيم) وكلفه من شرفه كونه مضافا اليه (وحق الزائر عرى) اذ حق على المزوران برى زائره ويكرمه (وذمام المستجير) به (الا انذ) باعتباره (غير مضيع) وأما وقوع البصر على البيت (حين يدخل من المسجد) فينبغي أن يحضر عند ذلك عظيمة البيت (وجلالته) في القلب وليقدر عند ذلك كائنه مشاهد لرب البيت (فيغض بصره ولا يلتفت يمينا وشمالا) كاهو مقام الاحسان وذلك (لشدة تعظيمه إياه) المشعر بكل الهبة (وليرج) مع ذلك (ان يرزقه الله النظر الى وجهه الكريم) في الزور الاعم (كل رزقه النظر الى بيته العظيم وليس شكر الله تعالى على تبليغه إياه هذه المرتبة والحاقه إياه بمرمرة الوافدين اليه) فانه نعمة جليلة لا يطيق أن يقوم بواجب شكرها (ولينذ كرهها) انصباب الناس في يوم (القيامة) بعد جمعهم في الموقف (الى جهة الجنة آملي) راجين (لدخولها كافة) ثم انقسامهم الى مأذنين (لهم) في الدخول (ومصر وفين) عنها بالحرمات (انقسام الحاج الى مقبولين ومردودين ولا يغفل عن تذكرة أمور الاستخارة في شيء مما رآه فان كل أحوال الحاج دليل على أحوال الاستخارة) وقد سبقت الإشارة اليه آنفا (وأما الطواف بالبيت فاعلم انه صلاة) أخرج أحمد والنسائي عن طائفة عن رجل أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة فأقولوا من الكلام وأخرجه الشافعي عن طائفة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف بالبيت صلاة ولكن الله أحل فيه المنطق فن نطق فيه فلا ينطق الا بخير وأخرج النسائي عن ابن عمر انه قال أقرأوا الكلام في الطواف فأنتم في الصلاة وأخرج الشافعي عن عمر وقال في صلاة وقد تقدم ذلك في ذكر الطواف (فاحضر في قلبك فيه من التعظيم) والهبة (والخوف والرجاء والمحبة ما فصلناه في كتاب) اسرار (الصلاة) بدليل ان حكمه حكم الصلاة اما وردت فيه الرخصة من الكلام وغيره ومقتضى ما ذكرنا بطل الصلاة حيث جعل حكمه حكمها (واعلم أنك بالطواف بالبيت) متشبه بالملائكة المقربين الخافين حول العرش الطائنين حوله (لان الله سبحانه نسب العرش الى نفسه كنسب البيت الى نفسه وجعل العرش محل الاستواء للرجن وقال الرجن على العرش استوى وجعل الملائكة حافين به بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك والملازمين بابه لتنفيذ أوامره وجعل الله السجدة بيته ونصب الطائفين به على ذلك الاسلوب وبذلك تم التشبه ولكن البيت تميز عن العرش بأمر ما هو في العرش وهو عمن الله في الأرض كما يأتي الكلام عليه قريبا وقال الشيخ الاكبر نسب الله اليه البيت سبحانه واخبرانه أول بيت وضعه الله تعالى معبدا وجعله نظيرا ومثلا لعرشه وجعل الطائفين به كالملائكة الخافين من حول العرش يسبحون بحمدهم (ولا تظن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا يبتدأ الذكر الامنه ولا يختم الابيه كابتدأ بالطواف من البيت ويختم بالبيت) وهذا هو الذي وقعت الإشارة اليه في قوله يسبحون بحمدهم أي بالثناء على ربهم وثناؤنا على الله في موافقنا أعظم من ثناء الملائكة عليه سبحانه بما



لا يتقارب لانهم في هذا الشئ نواب عن الحق يشنون عليه بكلامه الذي أنزله عليهم وهم أهل الله وأهل القرآن فهم ثابتون عنه في الشئ عليه فلم يشبه ذكرهم استنباطا نفسيا ولا اختيارا كونيا (واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القاب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي في عالم الملكوت كمان البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للالب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح له الباب) اعلم ان من وجوه تشبيه الكعبة بالقلب بالوجه الذي ذكره والله ما جعل الله تعالى قلب عبده بيتا كريما وحراما جسميا وذكرا له وسعه حين لم يسعه سماء ولا أرض جعل الخواطر التي تمر عليه كالطائفتين ولما كان في الطائفتين من يعرف حرمة البيت فيعامله بالطواف بما يستحقه من التعظيم والاجلال ومن الطائفتين من لا يعرف ذلك فيطوفون به بقلوب غافلة لاهية والسنة بغير ذكر الله ناطقة بل ربما نطقوا بفضول من القول وزور وكذلك الخواطر التي تمر على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب الله طواف كل طائف للطائف به على أى حالة كان وعفا عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها ما لم يظهر حكمها على ظاهر الجسم للعس وكما ان في البيت عين الله للعبادة الالهية ففي قلب العبد الحق سبحانه من غير تشبيه ولا تكليف كما يابق بجلاله سبحانه حيث وسعه ثم ان الله تعالى جعل لبيته أربعة أركان بسر الهى وهي في الحقيقة ثلاثة أركان الركن الواحد الذي يلي الحجر كالحجر في الصورة مكعب الشكل ولاجل ذلك سمى كعبة تشبيها بالمكعب فاذا اعتبرت الثلاثة الأركان جعلها في القلب محل الخاطر الالهى والاخر ركن الخاطر المسمى والاخر ركن الخاطر النفسى فالالهى ركن الحجر والمسمى الركن اليماني والنفسى المكعب الذي في الحجر الاسود وليس للخواطر الشيطانية فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب الانبياء مثلثة الشكل على شكل الكعبة ولما أراد الله سبحانه من اظهار الركن الرابع جعله للخواطر الشيطانية وهو الركن العراقى والركن الشامى للخواطر النفسى وانما جعلنا الخاطر الشيطانية للركن العراقى لان الشارع شرع أن يقال عنده أعوذ بالله من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وبالذكر المشروع في كل ركن تعرف مراتب الأركان وعلى هذا الشكل المربع قلوب المؤمنين ماعدا الرسل والانبياء والمصومين ليميز الله رسله وانبياءه من سائر المؤمنين فليس لنبى الاثلاثة خواطر الهى ومسمى ونفسى وغيرهم هذه وزيادة الخاطر الشيطانية العراقى فمنهم من ظهر حكمه عليه في الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولا يؤثر في ظاهره وهم المحفوظون من أوليائه ولما اعتبر بالله الشكل الاول الذى للبيته جعل له الحجر على صورته وسماه حجر الما حجر عليه أن ينال تلك المرتبة أحد من غير الانبياء والمرسلين حكمته منه سبحانه فلما لحق الالهى ولهم العصمة واعلم ان الله تعالى قد أودع في الكعبة كنزا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج به فينفقه ثم بدله في ذلك لمصلحة رآها ثم أراد عمر رضى الله عنه بعده أن يخرجها فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فيه الى الآن كذلك جعل الله في قلب العارف كنز المعرفة بالله فشهد الله بما شهد الحق به لنفسه من وحدانيته في الوهيمه فجعلها كنزا في قلوب العلماء بالله مدخرأبدا كلما ظهر في الاحيان من الخير فهو من أحكامها وحققا ثم ان الله جعل هذا البيت الذى هو لذكر اسم الله على أربعة أركان كقيام العرش اليوم على أربع حلة كذا ورد في الخبر انهم اليوم أربعة وغدا يكونون ثمانية فان الآخرة فيها حكم الدنيا والآخرة فلذلك تكون غدا ثمانية فيظهر في الآخرة حكم سلطان الاربعه الآخرة وكذلك يكون القلب في الآخرة تحمله ثمانية الاربعه التي ذكرناها والاربعه الغيبية وهى العلم والقدرة والارادة والكلام ليس غير ذلك فان قلت فهى موجودة اليوم فلماذا جعلتها في الآخرة قلنا وكذلك الثمنية من الحلة موجودين اليوم في اعيانهم لكن لا حكم لهم في الحل الخاص الا كذلك هذه الصفات التي ذكرناها انما حكم لهم في الآخرة فلا يجوز السعيد عن

واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القاب بحضرة الربوبية وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت كما أن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب وان عالم الملك والشهادة مدرجة الى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله الباب



تكون من شئ وإرادته نافذة فإيهام بشئ يحضر الاحضر وكأذمه نافذ فيقول شئ كن الا ويشكون فالعلم  
له عين في الاسخرة وليس هذا حكم هذه الصفات في النشأة الدنيا معلقة فاعلم ذلك فالانسان في الاسخرة نافذ  
الاقتدار فالله يبيت قلب عبده المؤمن والبيت بيت اسمه تعالى والعرش مستوى الرحمن فايما تدعو فله  
الاسماء الحسنى (والى هذه الموازنة وقعت الاشارة بان البيت المعمور في السماء بازاء الكعبة وان  
طواف الملائكة به كطواف الانس) والجن (بهذا البيت) أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه  
والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن أنس بن مالك قال صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور في السماء  
السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه حتى تقوم الساعة \* وأخرج الطبراني وابن  
مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه البيت المعمور في السماء يقال له الضراح على مثل البيت بحباله  
لوسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لم يروه قط وان له في السماء حرمة على قدر حرمة مكة  
وأخرجه عبد الرزاق في المصنف عن كريب بن محمد عن ابن عباس مرسل \* وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن  
جرير وابن الانباري في المصنف عن ابن الطفيل ان ابن السكوا سأل عما رضى الله عنه عن البيت المعمور  
ما هو قال الضراح بيت فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه الى  
يوم القيامة \* وأخرج البيهقي في الشعب عن ابن عباس قال ان في السماء بيتا يقال له الضراح وهو فوق  
البيت العتيق من حباله حرمة في السماء كحرمة هذا في الارض يلجئه كل ليلة سبعون ألف ملك يصلون فيه  
لا يعودون اليه أبدا غير تلك الليلة (ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أمروا بالتشبه بهم  
بحسب الامكان ووعدوا بان من تشبه بقوم فهو منهم) قال العراقي رواه أبو داود من حديث ابن عمر بسند  
صحيح اه قلت ورواه البزار عن ابن عبيدة بن حذيفة عن أبيه (والذي يقدر على مثل ذلك الطواف  
هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رآه بعض المكاشفين لبعض أولياء الله تعالى) وقد  
تقدم شئ من ذلك في أول الباب (وأما الاستلام فاعتقد عندنا انك مبايع لله عز وجل على طاعته فصمم  
عزيمتك على الوفاء) وفي نسخة فصمم عند ذلك قيامك بالوفاء (ببيعتك فن غدر في المبايعة استحق الموت)  
قال الشيخ الاكبر قدس سره اعلم ان البيت تميز على العرش ما هو في العرش وهو عين الله في الارض  
لتبايعة في كل شوط مبايعة رضوان وبشرى وقبول لما كان معاني كل شوط من الذكر والحضور  
والحركة فاذا انتهينا الى اليمين الذي هو الحجر استشعرنا من الله سبحانه بالقبول فبايعناه وقبلنا بيمينه المضافة  
اليه قبله قبول وفرح واستبشار وهكذا في كل شوط فان كثرة الازدحام اليه أشرفنا اليه اعلاما باننا نريد تقبيله  
واعلاما بجزائنا عن لوصول اليه ولاتقف تنظر النوبة حتى تصل اليه فقبله لانه لو أراد ذلك مننا مشرع لنا  
الاشارة اليه اذ لم نقدر عاينه فعلما انه يريد منا اتصال المشي في السبعة الاشواط من غير ان يتخللها وقوف  
الاقدار لتقبل في مرورنا ونوجدنا السبيل اليه \* وقال في موضع آخر الاستلام لا يكون الا في الحجر خاصة  
لكون الحق جعله يمينه فلسه بطريق البيعة (وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
قال الحجر الاسود عين الله عز وجل في الارض يصافح بها كايصافح الرجل أخاه) قال العراقي تقدم في العلم  
من حديث ابن عمر اه قال الشيخ زين الدين الدمشقي الواعظ لكن حديث ابن عباس هذا لم يتقدم  
ولفظه عن ابن عباس قوله ان هذا الركن عين الله في الارض يصافح بها عباده مصافحة الرجل أخاه  
رواه ابن أبي عمير المعدي في مسنده وروى الطبراني عنه انه قال الركن يعني الحجر عين الله في الارض يصافح  
بها خلقه بيده ما حاذ به عبد مسلم يسأل الله خيرا الأعطاه اياه لكن في رواية الطبراني ابن زيد وهو  
ضعيف (وأما التعلق باستار الكعبة والالتزام بالملتزم) وهو بين الباب والحجر الاسود (فلتكن نيته في  
الالتزام طلب القرب) من الله تعالى (حبوا وشوقا للبيت ولرب البيت) مع تصحيح القصد في ذلك (وتبركا  
بالمعاسة) واتباع سنته صلى الله عليه وسلم (ورجاء للتحصن من النار) فانه مقام أمن (في كل جزء من

والى هذه الموازنة وقعت  
الاشارة بان البيت المعمور  
في السموات بازاء الكعبة  
فان طواف الملائكة  
به كطواف الانس بهذا  
البيت ولما قصرت رتبة  
أكثر الخلق عن مثل ذلك  
الطواف أمروا بالتشبه بهم  
بحسب الامكان ووعدوا  
بان من تشبه بقوم فهو منهم  
والذي يقدر على مثل ذلك  
الطواف هو الذي يقال ان  
الكعبة تزوره وتطوف به  
على ما رآه بعض المكاشفين  
لبعض أولياء الله سبحانه  
وتعالى \* (وأما لاستلام) \*  
فاعتقد عندنا انك مبايع  
لله عز وجل على طاعته  
فصمم عزيمتك على الوفاء  
ببيعتك فن غدر في المبايعة  
استحق الموت وقد روى ابن  
عباس رضى الله عنه عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انه قال الحجر الاسود عين الله  
عز وجل في الارض يصافح  
بها خلقه كايصافح الرجل  
أخاه \* (وأما التعلق باستار  
الكعبة والالتزام بالملتزم)  
فلتكن نيته في الالتزام  
طلب القرب حبوا وشوقا  
للبيت ولرب البيت وتبركا  
بالمعاسة ورجاء للتحصن  
عن النار في كل جزء من

بذلك لما في البيت ولتكن نيتك في التعلق بالسرا لا تخاف في طلب المغفرة وسؤال الامان كالمذنب المتعلق بشيابه من اذنب اليه المتضرع اليه في عفو عنه المظهر له انه لا ملجأ له منه الا (٤٥٢) اليه ولا مفرغ له الا كرمه وعفوه وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو وبذل الامن في المستقبل

بذلك لما في البيت) من الصدر والذراعين واجزاء الوجه (ولتكن نيتك في التعلق بالاستار الاخاح في طلب المغفرة) والعفو من الله تعالى (وسؤال الامان) من العذاب (كالمذنب المتعلق) بكليته (بشيابه من اذنب اليه) الفار منه اليه (المتضرع اليه) بغايه ذله وانكساره (في عفو عنه) وتجاوز له (المظهر له) بظاهره وباطنه (انه لا ملجأ منه الا اليه ولا مفرغ الا عفو وكرمه وانه لا يفارق ذيله الا بالعفو) عنه لما مضى (وبذل الامن في المستقبل) مما سبق عليه (وأما السعي بين الصفا والمرور في فناء البيت فانه يضاهي تردد العبد بقاء دار الملك) حاله كونه (جائيا وذا هبامرة بعد أخرى اظهار اللطيف في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرجة كالذي دخل على الملك ونخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول أو رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى) أو في الثالثة ان لم يرحم في الثانية (وليتذكر عند تروده بين الصفا والمرور تروده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة) لوزن أعماله (وليمثل الصفا بكفة الحسنات) لان الله تهمم بها بالذكر فبدأ بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدأ بأبداً الله به فبدأ بالصفا وقرأ الآية ولذلك ناسب تمثيله بكفة الحسنات (والمرور بكفة السيئات) اذ بهما يتختم السعي وكلاهما نظيران كإحسان الحسنات نظير السيئات وحكمهما على السواء لان الشيء المقابل هو من مقابله على خطا السواء (وليتذكر تروده بين الكفتين ناظراً الى الربحان والنقصان مردياً بين العذاب والغفران) وأيضاً كان على الصفا اساف وعلى المرور نائلة فلا يغفلهما الساعي بينهما فعندما يرقى في الصفا يعبراسهم من الاسف وهو خزيه على ما فاتته من تضيق حقوق الله تعالى عليه ولهذا يستقبل البيت بالدعاء والذكر ليتذكر ذلك فيظهر عليه الحزن فاذا وصل الى المرور وهو موضع نائلة يأخذه من النول وهو العطية فيحصل نائلة الاسف أي أجروه وليفعل ذلك في السبعة الاشواط لان الله تعالى امتن عليه بسبع صفات ليتصرف فيها ويصرفها في أداء حقوق الله لا يضيع منها شيئاً فيأسف على ذلك فيحجل الله له آخره في اعتبار نائلة بالمرور الى ان يفرغ وليلاحظ ان السعي في هذا الموضوع جميع الاحوال الثلاثة وهي الانحدار والترقي والاستواء فانحداره الى الله وصعوده الى الله واستواؤه مع الله بالله في الله عن أمر الله فليكن في كل من أحواله الثلاثة مع الله وليتحقق ان الصفا والمرور من الحجارة والمطوب منها ما تعليه حقيقة تهمان الحشمة والحياة والعلم بالله والثبات في مقامهما في سعي ووجد مثل هذه الصفات في نفسه حال سعيه فقد سعى وحصل نتيجة سعيه فانصرف من مسعاه الى القلب بالله ذا خشية من الله عالماً بقدره وبماله والله وان لم يكن كذلك فاسعى بين صفا ومرور (وأما الوقوف بعرفة فليذكر ما يرى من ازدحام الخلق واجتماعهم) (وارتفاع الاصوات) من كل جهة (واختلاف اللغات) وتباينها (واتباع الفرق) من الناس (أعنتهم) الذين يتبعونهم (في الترددات على المشاعر) أي المعالم (اقتفاء لهم) اتباعاً (سيراً بسيرهم في عرصات القيامة واجتماع الامم مع الانبياء والأئمة) الهادين المقتهدي بهم في الدنيا (واقترافاً كل أمة نبيها وطعهم في شفاعتهم) (وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد) الافيج (بين الرد والقبول فاذا تذكر ذلك فليلتزم قلبه الضراعة والابتهال الى الله تعالى) مع خلوص القلب (فعساه يحشره في زمرة الفائزين) المقبولين (المرحومين) وليتحقق رجاءه بالاجابة فالوقوف شريف (والهمم فيه مجتمعة) (والرجة) العامة (انما اتصل من حضرة الجلال الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيرة من أوتاد الارض) وعمدها وأركانها وانجاسها (ولا ينفك الموقف عن طبقة من الابدال والاولاد) والانتجاب والطنائير (وطبقات من الصالحين وأرباب القلوب) وما

\*(وأما السعي بين الصفا والمرور في فناء البيت) فانه يضاهي تردد العبد بقاء دار الملك جائياً وذا هبامرة بعد أخرى اظهار اللطيف في الخدمة ورجاء للملاحظة بعين الرجة كالذي دخل على الملك ونخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول أو رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى) أو في الثالثة ان لم يرحم في الثانية (وليتذكر عند تروده بين الصفا والمرور تروده بين كفتي الميزان في عرصات القيامة) ليمثل الصفا بكفة الحسنات والمرور بكفة السيئات وليتذكر تروده بين الكفتين ناظراً الى الربحان والنقصان مردياً بين العذاب والغفران \* (وأما الوقوف بعرفة) فاذا ذكر بما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق أعنتهم في الترددات على المشاعر اقتفاء لهم وسيراً بسيرهم في عرصات القيامة واجتماع الامم مع الانبياء والأئمة واقترافاً كل أمة نبيها وطعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا تذكر ذلك فليلتزم قلبه الضراعة والابتهال الى الله

عز وجل فتحشر في زمرة الفائزين المقتهدي بهم في الدنيا واقترافاً كل أمة نبيها وطعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا تذكر ذلك فليلتزم قلبه الضراعة والابتهال الى الله عز وجل فتحشر في زمرة الفائزين المقتهدي بهم في الدنيا واقترافاً كل أمة نبيها وطعهم في شفاعتهم وتحيرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول واذا تذكر ذلك فليلتزم قلبه الضراعة والابتهال الى الله الى كافة الخلق بواسطة القلوب العزيرة من أوتاد الارض ولا ينفك الموقف عن طبقة من الابدال والاولاد وطبقة من الصالحين وأرباب القلوب دعاهم

دعاهم الله الى هذا الموقف للوقوف بين يديه الا تذكرة لقيام الناس يوم القيامة لرب العالمين ويتميز الفرق بعضهم من بعض بسيماهم وان اتيان الله لهم في هذا الموقف اتيان بمغفرة ورحمة وفضل وانعام ينال ذلك الفضل الالهى في هذا اليوم وليس بحاج كالجليس مع القوم الذين لا يشقى جليسهم فتعهمهم مغفرة الله ورضوانه والحضور في ذلك اليوم وتجردت للضراعة والابتهاال قلوبهم) بانحلاصها وتمحيضها (وارتفعت الى الله سبحانه أيديهم وامتدت اليه اعناقهم وشخصت نحو السماء) الذي هو قبلة الدعاء (أبصارهم) فرآهم في شؤنهم سكارى هائمين نشاوى سارحين (مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة) والعفو والغفران (فلا تظن انه) سبحانه (مخيب أملهم) الذي املوه (ويضيع سعيهم) الذي اعتزروه (ويخرجهم رحمة) واسعة (تغمرهم) أي نعمهم (ولذلك قيل ان من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات و يظن ان الله لم يغفر له) كما روى ذلك من طريق أهل البيت وتقدم الكلام عليه آنفا (وكان اجتماع الهمم المختلفة والاستظهار بمجاورة الابدال والاولاد) وأرباب القلوب الصالحين (والمجتمعين من أقطار البلاد) الشاسعة (هو سر الحج وغاية مقصوده) وفي بعض النسخ وغايته ومقصوده (فلا طريق الى استدرار رحمة الله سبحانه) أي استجلابها (مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد) ومن هنا قال العارفون اذا قرئت سورة يس في جوف الليل الذي هو الثالث الاخير لاى حاجة قضيت مع الاخلاص لانه اجتمعت فيه ثلاثة قلوب قلب الداعي وقلب القرآن وقلب الليل فاذا كان هذا في قلوب ثلاثة فما بال آلاف من القلوب مع شرف الموقف وهو سر جليل (وأما روى الجار) الثالث (فايقصد به الانقياد للامر) الالهى (اطهارا للرق والعبودية) التي هي أصل وصفه (وانتهاضا لمجرد الامتثال) لاوامر الله ورسوله (من غير حفظ) معقول (للعقل والنفس في ذلك) لما سبق انه أمر تعبدى لا مدخل فيه للعقل والنفس وانما هو مجرد اتباع ولا شك ان من ترك شيئا من اتباع الرسول فانه ينقص من محبة الله اياه على قدر ما نقص من اتباع الرسول وكذب نفسه في محبته لله بعدم تمام الاتباع وعند أهل الله لو اتبعه في جميع أموره وأخل بالاتباع في أمر واحد ما تبعه قط وانما اتبع هو نفسه لاهو مع ارتفاع الاعذار الموجبة لعدم الاتباع هذا مقرر عندهم فلا ينبغي التساهل فيه ولقد حكى القطب الشعراني قدس سره في بعض كتبه أنه اجتمع به رجل من أعيان المالكية كأنه الشريف التاجورى فلما أراد النهوض قال له الشيخ هلم نقرأ الفاتحة فقال الرجل لم يثبت عندي في ذلك شيء من السنة فقال في نفسه ولا على من ذلك فقرأة الفاتحة كلها بركة وخير فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وعاتبه على ذلك وأمره بمطالعة كتب المالكية وقد ذكر الشيخ الاكبر قدس سره في ذلك حكاية عن القطب أبي يزيد البسطامى قدس سره قال كنت أعمل على الاتباع وان حرمة الشريعة قائمة عندي ليس لي في ذلك الاتباع والمبادرة اليه هو نفس فقالت لي والدي في ليلة باردة اسقى ماء يا أبا يزيد فوجدت لقيامى الى ما التمسته منى من الماء نقلا وكراهة لشدة البرد فابطأت للتشاكل الذي وجدت ثم جئت بالكوز فوجدتها قد سارع اليها النوم ونامت فوقفت بالكوز على رأسها حتى استيقظت فناولتها الكوز وقد بقيت في أذن الكوز قطعة من جلد أصبغى لشدة البرد انقرضت فقامت والدة لذلك ورجعت الى نفسى وقلت لها حبط عملك في كونك كنت تدعى في نشاطك للعبادات والاتباع من محبة الله فانه ما كانك ولا ندبك وأوجب عليك الاما هو محبوب له وكل ما يأمر به المحبوب عند المحب محبوب ومما أمرك الله به يانفسى البر بالذات والاحسان اليها والمحب يفرح ويبادر لما يحبه حبيبها ورأيتك قد كاسلت وتناقلت وصعب عليك أمر الوالدة حين طلبت الماء فقامت بكسل وكراهية

فاذا اجتمعت هممهم  
وتجردت للضراعة والابتهاال  
قلوبهم وارتفعت الى الله  
سبحانه أيديهم وامتدت  
اليه أعناقهم وشخصت نحو  
السماء أبصارهم مجتمعين  
بهمة واحدة على طلب  
الرحمة فلا تظن أنه يخيب  
أملهم ويضيع سعيهم  
ويخرجهم رحمة تغمرهم  
ولذلك قيل ان من أعظم  
الذنوب ان يحضر عرفات  
ويظن ان الله تعالى لم يغفر  
له وكان اجتماع الهمم  
والاستظهار بمجاورة  
الابدال والاولاد المجتمعين  
من أقطار البلاد هو سر  
الحج وغاية مقصوده فلا  
طريق الى استدرار رحمة  
الله سبحانه مثل اجتماع  
الهمم وتعاون القلوب في  
وقت واحد على صعيد  
واحد (وأما روى الجار)\*  
فاقصده الانقياد للامر  
واظهارا للرق والعبودية  
وانتهاضا لمجرد الامتثال من  
غير حفظ للعقل والنفس  
فيه

فعلت انه كل ما تشطت فيه من أعمال البر وفعلته لاعتكاسه ولا تشارك بل عن فرح ولذة به انما كان ذلك لهوى كان لك فيه لا لاجل الله اذ لو كان لله لما صعب عليك الاحسان لو الدتلك وهو شئ يحبه الله منك وأمرك به وأنت تدعى حبه وان حبه أو وثلك النشاط واللاذقة في عبادته فلم يسلم لنفسه هذا القدر وكذلك قال وكذلك غير أبي يزيد كان يحافظ على الصلاة في الصف الاول دائماً منذ سبعين سنة وهو يزعم انه يفعل ذلك رغبة فيما رغبه الله فيه موافقة لله فاتفق له عائق عن المشي الى الصف الاول فخطره خاطران الجماعة التي تصلي في الصف الاول اذ لم يروه أن يقولوا أين هو فبكى وقال لنفسه خذ عني منذ سبعين سنة تخيل لي أني لله وأنا في هوالك وماذا عليك اذا فقدوك فتاب وماروى بعد ذلك يلزم في المسجد مكاناً واحداً فكذا حاسبوا أنفسهم ومن كانت حالته هذه ما يستوي مع من هو فاقد لهذه الصلوة كذلك سبيل من رعى الجمار بمجرّد الاتباع من غير أن يكون له ملاحظة حفظ للنفس أو العقل فافهم ذلك (ثم لي قصده التشبه بآبراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في الموضع لي يدخل على شبهة أو يفتنه بمعصية فامر الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طردانه وقطاعاً لأماله فان خطر لك ان الشيطان عرض له وشاهده فذلك رماداً وأما أنا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان وانه الذي ألقاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويخيل اليك انه فعل لا فائدة فيه وانه يضاهي اللعب فلم يشغل به) فاذا أحسست من نفسك هذا (فاطرده عن نفسك بالجد والتشهير في الرمي فبذلك ترغم أنف الشيطان) ولهذه الملاحظة شرع فيه من الدعاء رغباً للشيطان كما تقدم في الادعية (واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقسم به ظهره) وتخب به أماله (اذ لا يحصل ارغام أنفه) وقسم ظهره وخيبة أماله (الابامة تلك أمر الله سبحانه تعظيمه له بمجرّد الامر من غير حفظ النفس والعقل فيه) ثم اعلم ان هذا الذي ذكره المصنف أولاً وثانياً ان رعى الجمار أمر تعبدي والعقل والنفس منزولان فيه كغالب أعمال الحج هو الذي صرح به العارفون في كتبهم وربما يفهم منه انه غير معقول المعنى وليس الا التبعيد والتشبه فقط وهو ليس على ظاهره فان في رعى الجمار اعتباراً لادله في سياقه غموض ودقة وانما أوردته على الاجمال فاعلم ان الجرات الجماعات وكل جرة جماعة أية جمعة كانت ومنه الاستجمار في الطهارة ويستحب أن يكون وتراً من ثلاث فصاعداً وأكثره سبعة في العبادة لافي اللسان فان الجرة الواحدة سبع حصيات وكذلك الجرات الزمانية التي تدل على خروج فصل شدة البرد كل جرة في شباط سبعة أيام وهي ثلاث جرات متتالية كل جرة سبعة أيام فتقتضى الجرات بعضى احد وعشرين يوماً من شباط مثل رعى الجمار احد وعشرون جمعة وهي ثلاث جرات وكذلك الحضرة الالهية تنطلق بأزاء ثلاث معان الذات والصفات والافعال ورعى الجرات مثل الادلة والبراهين على سلب كحضرة الذات أو اثبات كحضرة الصفات المعنوية أو نسب وإضافة كحضرة الافعال فدلائل الجرة الاولى لمعرفة الذات ولهذا يقف عندها لغموضها إشارة الى الثبات فيها وهي ما يتعاقب بها من السلوب اذ لا يصح أن يعرف بغير ثبات صفة معينة ولا يصح أن يكون لها صفات نسبية متعددة بل صفة نفسه عينه لا امر آخر فلا بد أن تكون صفته النفسية الثابتة واحدة وهي

ثم اقصده التشبه بآبراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع لي يدخل على شبهة أو يفتنه بمعصية فامر الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طردانه وقطاعاً لأماله فان خطر لك ان الشيطان عرض له وشاهده فذلك رماداً وأما أنا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان وانه الذي ألقاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ويخيل اليك انه فعل لا فائدة فيه وانه يضاهي اللعب فلم تشغل به فاطرده عن نفسك بالجد والتشهير في الرمي فيه برغم أنف الشيطان واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقسم به ظهره اذ لا يحصل ارغام أنفه الابامة تلك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيمه له بمجرّد الامر من غير حفظ للنفس والعقل فيه

عنه لا غير فهو مجهول العين معلوم بالافتقار اليه وهذه هي معرفته احدثه تعالى فيأتي خاطر الشبهة  
 بالامكان لهذه الذات فيرجع بحصة الافتقار الى المخرج وهو واجب الوجود لنفسه ويأتي بصورة الدليل  
 على ما يعطيه نظمه في موازين العقول فهذه حصة واحدة من الجرة الاولى فاذا رماه بها كبرا أي يكبر  
 عن هذه النسبة الامكانية اليه فيأتيه في الثانية بانه جوهر فيرميه بالحصة الثانية وهو دليل الافتقار  
 الى الخبز أو الى الوجوب بالغير فيأتيه بالجسمية فيرميه بحصة الافتقار الى الاداة والتركيب والابعاد  
 فيأتيه بالعرضية فيرميه بحصة الافتقار الى المحل والحدوث بعد ان لم يكن فيأتيه بالعينية فيرميه  
 بالحصة الخامسة وهي دليل مساوقة المعلول له في الوجود وهو كان ولا شيء معه فيأتيه في الطبيعة  
 فيرميه بالحصة السادسة وهي دليل نسبة الكثرة اليه وافتقار كل واحد من آحاد الطبيعة الى الامر  
 الاخر في الاجتماع به الى ايجاد الاجسام الطبيعية فيأتيه في العدم وهو أن يقول له اذ لم يكن هذا ولا  
 هذا وبعد ما تقدم فاشتم شيء فيرميه بالحصة السابعة وهي دليل آتاره في الممكن والعدم لا أثر له وقد  
 ثبت بدليل افتقار الممكن في وجوده الى مرجع وموجود كواجب الوجود لنفسه وهذا هو الذي أثبتناه  
 مرجحاً وانقضت الجرة الاولى ثم أتينا الى الثانية وهي حضرة الصفات المعنوية فقال لك سامنا ان ثم ذاتا  
 مرجحة للممكن فن قال ان هذه الذات عالمة بما ظهر عنها فرميناه بالحصة الاولى ان كان هذا هو الخاطر  
 الاول الذي خداه هذا الحاج المعنوي وقد يخطر له الطعن في صفة أخرى أولا فيرميه بحسب ما يخطر له  
 الى تمام سبع صفات وهي الحياة والقدرة والارادة والعلم والسمع والبصر والكلام وبعض الاحجاب  
 لا يشترط هذه الثلاثة أعني السمع والبصر والكلام في الادلة العقلية ويتلقاه من السمع اذا ثبت  
 ويجعلها كأنهم ثلاثة أخرى علم ما يحبه وما يجوز وما يستحيل عليه مع الاربعة التي هي القدرة  
 والارادة والعلم والحياة فهذه سبعة علوم فورد الخاطر الشيطاني بشبهة في كل علم منها فيرميه هذا  
 الحاج بحصة كل دليل عقلي على الميزان الصحيح في نظام الادلة بحسب ما يقتضيه وبطيل التثبت في  
 ذلك ثم يأتي الجرة الثالثة وهي حضرة الافعال وهي سبع أيضا فيقوم في خاطره أولا المولدات وانها  
 قامت بأنفسها فيرميه بحصة افتقارها من الوجه الخاص الى الحق سبحانه فاذا علم الخاطر انه لا يرجع  
 عن علمه بالافتقار أظهر له ان افتقاره الى سبب آخر غير الحق وهو العناصر ومنهم من كان يعبدوا واذا  
 خطر له ذلك فامان يتمكن منه بأن ينفي أثر الحق تعالى عنه منها وان لم يقدر فقصاراه أن يشتمها شركاء  
 فيرميه بالحصة الثانية فيرميه في دلالتها ان العناصر مثل المولدات في الافتقار الى غيرها وهو الله تعالى  
 فاذا رماه بالحصة الثانية كذا كرنا أن خطر له السبب الذي توقف وجود الاركان عليه وهو الفلك فقال  
 ان موجود هذه الاركان الفلك وصدقت فيما قلناه فيرميه بالحصة الثالثة وهو افتقار الفلك في صدقه في  
 الافتقار ويقول له أنت غالط انما كان افتقار الشكل الى الجسم الذي لولاه ما ظهر الشكل فيرميه  
 بالحصة الرابعة وهو افتقار الجسم الى الله من الوجه الخاص في صدقه ويؤول له صحيح ما قلت من  
 الافتقار القائم ولكن الى جوهر الهيولى الذي لم تظهره ورة الجسم الا فيه فيرميه بالحصة الخامسة  
 وهو دليل افتقار الهيولى الى الله فيقول بل افتقارها الى النفس الكلية فيرميه بالحصة السادسة وهو  
 دليل افتقار النفس الكلية الى الله في صدقه في الافتقار ولكن يقول له بل افتقارها الى العقل الاول  
 الذي عنه انبعثت فيرميه بالحصة السابعة وهو دليل افتقار العقل الاول الى الله وليس وراء الله مرمى  
 فما يجد ما يقول له بعد الله فهذا تحريري جرات حج العارفين بنبي (وأما ذبح الهدى فاعلم أنه تقر ب  
 لله تعالى بحكم الامتثال) لامره على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (فليكمل الهدى واخزاه وليرجع)  
 من الله (أن يعتق بكل جزء منه جزءاً من أجزاءه من النار فهكذا ورد الوعد) قال العراقي لم أقف له على  
 أصل وفي كتاب الضحايا لابي الشيخ من حديث أبي مسعود فان لك بأول فطرة تقطر من دمها يغفر لك

(وأما ذبح الهدى) فاعلم  
 انه تقر ب الى الله تعالى  
 بحكم الامتثال فأكمل  
 الهدى وارج أن يعتق  
 الله بكل جزء منه جزءاً من النار  
 من النار فهكذا ورد الوعد

فكلما كان الهدى أكبر واجزاؤه أوفر كان فداؤه من النار أعم \* (وأما زيارة المدينة) \* فإذا وقع بصرك على حيطانها فتذكر البلدة التي اختارها الله عز وجل لنبيه صلى الله (٤٥٦) عليه وسلم وجعل فيها هجرته وأنهاره التي شرع فيها فرائض ربه عز وجل وسنته

وجاهد عدوه وأظهر بها دينه إلى أن توفاه الله عز وجل ثم جعل تربته فيها وتربة وز يريه القائمين بالحق بعده رضى الله عنهما ثم مثل في نفسك مواقع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تردداته فيها وأنه مامن موضع قدم تطؤه الا وهو موضع أقدامه العزبة فلا تضع قدمك عليه الا عن سكينته وجل وتذكر مشيه وتخطيه في سلكها وتصور خشوعه وسكينته في المشى وما استودع الله سبحانه قلبه من عظيم معرفته ورفعة ذكره مع ذكره تعالى حتى قرنه بذكر نفسه واحباطه عمل من هتك حرمة ولو رفع صوته فوق صوته ثم تذكر ما من الله تعالى به على الذين أدركوا محبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه وأعظم تأسلفك على ما فاتك من محبته ومحبة أصحابه رضى الله عنهم ثم اذكر انك قد فانتك رؤيته في الدنيا وانك من رؤيته في الآخرة على خطر وانك بما لا تراها لا تجسم وقد حيل بينك وبين قبوله اياك بسوء عملك كما قال صلى الله عليه وسلم يرفع الله إلى أقواما فيقولون يا محمد يا محمد فاقول

يا رب أصحابي فيقول انك لا تدري ما أحد نوا بعدك فاقول بعدا وسحقا فان تركت حرمة شريعته واتباعها (ولو في دقيقة من الدقائق فلا تأمن أن يحال بينك وبينه) في ذلك الوطن (بعد ذلك عن محبته) بالاخلال في الاتباع ولو في أمر واحد من غير عذر موجب للمقت عند أهل طريق الله قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ففعل الاتباع دليلا وما قال في شيء دون شيء يحببكم الله وقال تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وهو اني أحبكم اذا صدقتم في محبتي وجعل الدليل على صدقهم ومحبة الله اياهم الاتباع فعلى قدر ما ينقص ينقص وعند أهل الله هو أمر لا يقبل النقص وان العذر لا ينفعه فانه في جنب الله عن الاتباع في أمر ما فالحق ينوب عنه في ذلك (وليُعظم مع ذلك وجاؤك أن لا يحال بينك وبينه) في ذلك الموطن (بعد

يا رب أصحابي فيقول انك لا تدري ما أحد نوا بعدك فاقول بعدا وسحقا فان تركت حرمة شريعته ولو في دقيقة من الدقائق فلا تأمن أن يحال بينك وبينه بعد ذلك وجاؤك أن لا يحول الله تعالى بينك وبينه بعد

أن رزقك الإيمان وأنت شخصك من وطنك لأجل زيارته من غير تجارة ولا حظ في دنيا بل لمحض حبك له وشوقك إلى أن تنظر إلى آثاره وإلى حائط قبره  
اذ سمعت نفسك بالسفر بمجرد ذلك لما فاتك رؤيته فما أجدرك بأن ينظر الله تعالى إليك (٤٥٧) بعين الرحمة فإذا بلغت المسجد فاذا كراها

العرصة التي اختارها الله

سبحانه لذنبه صلى الله عليه

وسلم ولأول المسلمين

وأفضلهم عصابة وان

فرائض الله سبحانه أول ما

أقيمت في تلك العرصة وانها

جعت أفضل خلق الله حيا

وميتا فليعظم أملك في الله

سبحانه أن يرجع بدخولك

فادخله خاشعا معظما وما

أجدر هذا المكان بأن

يستدعي الخشوع من قلب

كل مؤمن كما حكي عن أبي

سليمان انه قال حج أويس

القرني رضي الله عنه

ودخل المدينة فلما وقف

على باب المسجد قيل له هذا

قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فغشى عليه فلما أفاق قال

اخرجوني فليس يلذلي بار

فيه محمد صلى الله عليه وسلم

مدفون\* (وأما زيارة رسول

الله صلى الله عليه وسلم)\*

فينبغي ان تقف بين يديه كما

وصفنا وتزوره ميتا كما تزوره

حيا ولا تقرب من قبره الا

كما كنت تقرب من شخصه

الكريم لو كان حيا وكما

كنت ترى الحرمه في ان لا

تمس شخصه ولا تقبله بل

تقف من بعد ما تلابني يديه

فكذلك فافعل فان المس

ولتقبل للمشاهدة عادة

النصارى واليهود واعلم انه

ان رزقك الله الإيمان به) على الغيب ولم تدرك زمانه ولا زمان أمهاته (وأنت شخصك) أي أخرجك من  
وطنك لأجل زيارته من غير داعية (تجارة ولا حظ في) تحصيل (دنيا) وتوابعها (بل لمحض حبك له  
وتشوقك إلى أن تنظر إلى آثاره) المنبركة (والى جدار قبره) الشريف (اذ سمعت نفسك بالسفر لمجرد  
ذلك لما فاتك رؤيته) الشريف (فما أجدرك) وأحقك (بأن ينظر الله سبحانه إليك بعين الرحمة)  
والتجاوز والغفران (فاذا بلغت المسجد المكرم حيث كان يصلي فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كر  
في نفسك انها هي العرصة أي الساحة التي اختارها الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم ولأول  
المسلمين وأفضلهم عصابة (يشير به إلى حضرة الصديق رضي الله عنه) وان فرائض الله تعالى التي فرضها  
على عباده أول ما أقيمت في تلك العرصة ثم انتشرت بعد إلى أقطار الارض وانها جعت أفضل خلق الله  
حيا وميتا) وهذا نهاية الشرف (فليعظم أملك) أي المحب (في أن يرجع بدخولك إياه) أي المسجد  
(فادخله) برجلك المبني ذا كرا الله تعالى مصابيا عليه صلى الله عليه وسلم (خاشعا) بقلبك وجوارحك  
(معظما) له وإقامه (وما أجدر هذا المكان بأن يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن) والدموع من عينه  
(كل حكي عن أبي سليمان) الداراني رحمه الله (انه قال حج أويس) بن عامر (القرني) بالتحريك نسبة إلى  
بطن من مراد (ودخل المدينة) زائرا (فلما وقف على باب المسجد قيل ان هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم  
فغشى عليه فلما أفاق قال اخرجوني فليس يلذلي بلذني بديني محمد صلى الله عليه وسلم مدفون) وكان أويس من  
المستغربين في حبه صلى الله عليه وسلم وأخباره في ذلك مشهورة ونرجته واسعة وقد أورد قصة اجتماعه  
بهم بن الخطاب رضي الله عنه مسلم في آخر صححه (وأما زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبغي أن تقف  
بين يديه كما وصفنا) آتفا (وتزوره ميتا كما تزوره حيا) بكل الاحترام والادب التام والخشوع والخضوع  
(ولا تقرب من قبره) الشريف (الا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا) وقد تقدم ان الأولى  
ان يكون بينه وبين القبر الشريف نحو أربع أذرع (وكما كنت ترى الحرمه) أي الاحترام (في أن لا تمس  
شخصه ولا تقبله بل تقف من بعيد) على قدر مقامك منه (ما تلابني يديه فكذلك فافعل بجدار قبره)  
الشريف ولقد حكي عن الامام النووي رحمه الله تعالى انه لما أتى إلى مصر لزيارة قبر الشافعي رضي الله عنه وقف  
عند باب القرافة من بعيد ونزل عن الجمل وذلك بحيث يرى القبة الشريفة وسلم عليه فقيل له لا تقدم فقال لو  
كان الشافعي حيا ما كان مقامي ان اتقرب منه الا على هذا من المسافة أو كما قال فهذه ملاحظة العارفين  
في حق اجبار هذه الامة فكيف به صلى الله عليه وسلم ولا تنظر ما كتب عليه العامة الا أن وقبل الا أن  
من رفع أصواتهم عند دخولهم للزيارة وتراهم على شباك الخرجة الشريفة وتقبلهم إياه (فان المس  
والتقبل لاهل شاهد من عادة النصارى واليهود) وقد ورد النهي عن ذلك فليحذر منه (ثم اعلم) وتحقق (انه  
صلى الله عليه وسلم عالم بحضورك) بين يديه (وقيامك وزيارتك) له (وانه يبايعه سلامك وصلاتك) وهذا لك  
(فمثل صورته الكريمة في خيالك) بما كان عليها في حياته (موضوعا في اللحد) الشريف (باذا نك) معتقدا  
حياته صلى الله عليه وسلم (وانه في قبره الشريف طرى كما وضع) واحضر عظيم مرتبته (في قلبك) على قدر  
معرفة قلبه (فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من  
أمته) قال العراقي روى النسائي وابن حبان والحاكم وصححه من حديث ابن مسعود بلغوا ان نه ملائكة  
سباحين في الارض يبلغون من أمتي السلام اه قلت وكذلك رواه أحمد (هذا فيمن لم يحضر قبره) الشريف  
وكان في الاقطار البعيدة (فكيف بمن فارق الوطن) والاهل والعيش الناعم (وقطع البوادي) والعقاب

(٥٨ - (تحاف السادة المتقين) - رابع) عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وان يبلغه سلامك وصلاتك فمثل صورته الكريمة  
في خيالك موضوعا في اللحد بازائك واحضر عظيم مرتبته في قلبك فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه سلام  
من سلم عليه من أمته هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي



شوقا إلى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده (٤٥٨) الكريم اذ فاتته مشاهدته غرة الكريمة وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة

واحدة صلى الله عليه عشر افهذ احراؤه في الصلاة عليه بلسانه فكيف بالحضور لزيارته ببدنه ثم اثبت منبر الرسول صلى الله عليه وسلم وتوهم صعود النبي صلى الله عليه وسلم المنبر ومثل في قلبك طعته البهية كأنها على المنبر وقد أحرق به المهاجرون والانصار رضى الله عنهم وهو صلى الله عليه وسلم يحثهم على طاعة الله عز وجل بخطبته وسئل الله عز وجل أن لا يفرق في القيامة بينك وبينه فهذه وظيفة القلب في أعمال الحج فاذا فرغ منها كلها فينبغي أن يلزم قلبه الحزن والهم والخوف وأنه ليس يدري أقبل منه حجه وأثبت في زمرة المحبوبين أم ردد حجه وألحق بالمطرودين وليتعرف ذلك من قلبه وأعماله فان صادف قلبه قد ازداد تحافيا عن دار الغرور وانصرفا إلى دار الانس بالله تعالى ووجد أعماله قد اتزنت بميزان الشرع فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من أحبه ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آتاه محبته وكف عنه سطوة عدوه ابليس لعنه الله فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلافه فيوشك أن يكون سخطه من سفره العناء

(شوقا إلى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم اذ فاتته مشاهدته غرة الكريمة) في دار الدنيا (وقد قال صلى الله عليه وسلم ومن صلى على مرة صلى الله عليه عشرا) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وعبد الله بن عمر اه قلت ورواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة ورواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر ورواه موسى وعن أنس عن أبي طلحة ورواه البيهقي عن أبي طلحة بزيادة فليكثر عبد من ذلك أوله يقل وروى الطبراني عن أبي امامة بزيادة بم ملك موكل حتى يبلغنها (فهذا جزاء المتصلي عليه بلسانه) بان يصلي الله عليه اضعا فامثا عمة (فكيف بالحضور لزيارته ببدنه) فمجازاته الالهية لا تكفي (ثم اثبت منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد الزيارة (وتوهم) في نفسك (صعود النبي صلى الله عليه وسلم) ذلك (المنبر) الشريف حالة خطبته (ومثل في قلبك طاعته البهية) وشماله الزكية حالة كونه (قائما على) ذلك (المنبر) وقد احرق به المهاجرون والانصار (وسأثر أصحابه الكرام من غيرهم) وهو صلى الله عليه وسلم يحثهم على طاعة الله عز وجل (والا تهمار بأوامره) بخطبته (الشريفة بكل فصاحتها وقوة بلاغته وخزاة لفظه) (وسأل الله عز وجل أن لا يفرق في) يوم (القيامة بينك وبينه) فان الدعاء عند المنبر مستجاب (فهذه وظيفة القلب في أعمال الحج فاذا فرغ منها كلها) ويسر الله له ذلك (فينبغي ان يلزم) لسانه الحمد والشكر على هذه النعمة التي لا مزيد عليها ويلزم (قلبه) الهم والحزن والخوف فانه ليس يدري أقبل منه حجه وأثبت في زمرة المحبوبين (المقربين) أم ردد حجه (والحق بالمطرودين) عن الحضرة الالهية وهل لذلك علامة يميز بها القبول من المردود اشارة المصنف الى ذلك بقوله (وليعرف ذلك من قلبه وأعماله) فان كلا منهما أول دليل على حضور مرتبة التمييز (فان صادف قلبه قد ازداد تحافيا) وبعدا (عن دار الغرور) وهي الدنيا فانما تغر باهلها فتوهم في المهالك (وانصرفا إلى دار الانس بالله عز وجل) وهي الدار الآخرة فانما هي الحيوان (ووجد أعماله قد اتزنت بميزان الشرع) اي يكون مدوره في الاعتدال الشرعي (فليثق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا من أحبه) ومن أحبه تولاه وأظهر عليه آثار محبته (وتلك الاشارة هي العلامات الهية على تولاه) اياه (وكف عنه سطوة عدوه ابليس) اذ ولاية الله له هي الحصن المانع من كيده وهذا هو المعبر عنه بالخطا فهو لا يأت كالعصمة لانبيائه \* قال الشيخ الاكبر قدس سره أخبرني بعض الاولياء من أهل الله ان بعض الشيوخ رأى ابليس فقال له كيف حالك مع الشيخ أبي مدين فقال ما شهدت نفسي فيما نالني في قلبه الا كشخص وقف على شاطئ البحر المحيط فبال فيه فقبل لم يتبول فيه قال حتى انجسه فلا تقع به الطهارة فهل رأيتم اخف من هذا الشخص كذلك أنا وقلب أبي مدين فما لقيت عليه أمرا الا قلب عينه (فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول وان كان الامر بخلافه فيوشك ان يكون سخطه من سفره العناء والتعب) لان غير (نعوذ بالله من ذلك) \* (خاتمة) أحببت ان أورد فيها حكاية الشبلي مع بعض أصحابه متضمنة لاعتبار ان أعمال الحج من أولها الى الآخر ذكرها الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب الشريعة قال قال صاحب الشبلي قال لي الشبلي عقدت الحج فقلت نعم فقال لي فسحبت بعقدك كل عقد عقدته منذ خلقت مما يزيد ذلك العدة فقلت لا فقار لي ما عقدت نزعت ثيابك قلت نعم فقال لي تجردت من كل شيء فقلت لا فقال لي ما نزعته تدهرت قلت نعم قال زال عنك كل علة بدهرك قلت لا قال ما تظاهر به بيت قلت نعم قال وجدت جواب التلبية بتلبيةك مثله قلت لا فقال ما لييت دخلت الحرم قلت نعم قال اعتقدت في دخولك الحرم ترك كل محرم قلت لا قال ما دخلت الحرم قال أشرفت على مكة قلت نعم قال أشرف عليك حال من الحق لا شرافك مكة قلت لا فقال ما أشرفت على مكة دخلت المسجد قلت نعم فقال دخلت في قربه من حيث علمت قلت لا قال ما دخلت المسجد قال رأيت الكعبة قلت نعم قال رأيت ما قصدت له فقلت لا قال ما رأيت الكعبة قال رمت ثلاثا ومشييت أربعاً فقلت نعم فقال لي هربت من الدنيا هربا لم أعلم انك فاصتها وانقطعت عنها وجدت بمشيتك الاربع أمنا

ماهرت عنه فازددت الله شكره لذلك قلت لا قال ما رملت صاغت الحجر وقبلته قلت نعم فزعت رعدة  
وقال ويحك انه قد قيل ان من صاغ الحجر فقد صاغ الحق سبحانه ومن صاغ الحق فهو في محل الامن  
أظهر عليك أن الامن قلت لا قال ما صاغت وقفت الوقفة بين يدي الله عز وجل خاف المقام وصليت  
ركعتين قلت نعم قال وقفت على مكانك من ربك فاديت تصدك قلت لا قال فاصابت خرجت الى الصفا  
فوقفت بها قلت نعم قال ايش علمت قلت كبرت سبب ماوذ كرت الحج وسألت الله القبول فقال لي كبرت  
بتكبيرك الملائكة ووجدت حقيقة تكبيرك في ذلك المكان قلت لا قال ما كبرت نزلت من الصفا قلت  
نعم قال زال عنك كل علة حتى صفت قلت لا فقال ما صعدت ولا نزلت هرولت قلت نعم قال ففررت اليه  
وبرئت من فرارك ووصلت الى وجودك قلت لا قال ما هرولت وصلت الى المروة قلت نعم قال رأيت السكينة  
على المروة فأخذتها ونزلت عليك قلت لا قال ما وصلت الى المروة خرجت الى منى قلت نعم قال تمنيت على  
الله خير الحال الذي عصيته فيها قلت لا قال ما خرجت الى منى دخلت مسجد الخيف قلت نعم قال خفت الله  
في دخولك وخروجك ووجدت من الخوف ما لا تجده الا فيه قلت لا قال ما دخلت مسجد الخيف دخلت  
الى عرفات قلت نعم قال وقفت بها قلت نعم قال عرفت الحال التي خلقت من أجلها والحال التي تريدتها  
والحال التي تصير اليها وعرفت المهرج لك هذه الاحوال ورأيت المكان الذي اليه الاشارات فانه هو  
الذي نفس الانفس في كل حال قلت لا قال ما وقفت بعرفات نفرت الى المزدلفة قلت نعم قال رأيت المشعر  
الحرام قلت نعم قال ذكرت الله ذكر الانسالك كرماسوا فاستقلت به قلت لا قال ما وقفت بالمزدلفة  
دخلت منى فقلت نعم قال ذهبت قلت نعم قال نفسك قلت لا قال ما ذهبت وميت قلت نعم قال رميت جهلك  
عنك بزادة علم ظهر عليك قلت لا قال ما رميت زرت قلت نعم قال كوشفت بشئ من الحقائق ورأيت  
زيادات الكرامات عليك للزيارة فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاج والعمار زوار الله وحق على  
المزوران يكرم زواره قلت لا قال ما زرت أحلت قلت نعم قال عزم على كل الحلال قلت لا قال ما أحلت  
ودعت قلت نعم قال خرجت من نفسك وروحك بالكتابة قلت لا قال ما ودعت وعليك العود فانظر كيف  
تخرج بعده هذا فقد عرفت واذا حجت فاجتهد أن تكون كما وصفت لك \* قال الشيخ الاكبر انما سقناها هذه  
الكتابة تنبيهها وتذكيرها واعلاما ان طريق أهل الله على هـ ذامضى حالهم فيه والشبلى هكذا كان  
ادراكه في حجه فانه ما سأل الا عن ذوقه هل أدركه غيره أم لا وغيره قد يدرك ما هو أعلى منه وأدون منه  
فما منهم الا من له مقام معلوم والاذواق تتفاوت بحسب ما تكون عناية الله بالعبد في ذلك انتهى وبهذا  
تم شرح كتاب اسرار الحج من الاحياء والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وآله  
وصحبه وسلم تسليما في سائر الشؤون والاعتبارات \* فرغت منه في الساعة الخامسة من ليلة الاثنين ثامن  
شهر ربيع الثاني سنة ١١٩٨ سائل من الله ومتضرعا أن يكشف كربى ويشفى مريضى ويحسن عواقبى  
ويصلح فساد قلوبى انه سميع قريب مجيب حامد مصلح مسلم مستغفر محسب.

\*) (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر)  
الحمد لله الذى وفق قلوب الاحباب لموافقة مراسم السنة وأحكام الكتاب \* وفتح بصائر ابصارهم فابصروا  
مواقع الصواب \* اذ رفع لهم عن مشاهدة عين الحقائق الحجاب \* والهمهم سبلوك المحبة البيضاء وناداهم  
باسان المحبة من جناب جنات الاقتراب فسكرها نواظرهم بالسهاد وجفوا مضاجعهم طيب الرقاد وقاموا  
بتلاوة الكتاب \* وجدوا فى أثر الاطلاب مع الطلاب \* جعلوا نهارهم ليلا \* وافراحهم ميلا \* وتذللوا على  
الاعتاب \* فاقامهم على حاضره وبأديه \* وأسمعهم أوامره ونواهيهم وهداهم الى الباب \* واداقهم لذيذ  
الخطاب يا عبادى أنا التواب \* وورق لهم شراب الاتصال فى دار الوصال فناهيكم به من شراب \* وناهيكم  
بهم من شراب \* أجمده جدا استوجب به أثواب الثواب \* وأشكره شكر الاستزاد به زيادات أولى

الالباب \* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنزهه عن الحلول والاتحاد \* والظهور والبطون  
والابتداء والانتهاء والاستتار والاحتجاب \* وتقديس ذاته المقدسة عن مقالات أولى الجهالات من السك  
والكيف والايين والمكان والزمان والاياب والذهاب \* ونجده فيما ابرزه بحكمته من الاكوان لاعت  
التفكير والتدبر والمعاونة والمشاورة والراحة والنصب والانتصاب \* ونعلمه عن التشبيه والتمثيل  
والتعديل والتحويل والتبديل والتركيب والارتكاب \* وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أشرف  
محبوب وأعظم مشرف وأكرم مرسل وأظهر منسل وأخص الاحباب \* أرسله بفضل الكتاب وفصل  
الخطاب وأيده بأفضل كتاب \* واجل خطاب \* أنجل فصحاء الاعراب بالاعراب والايجاز والاسهاب \* وأعجز  
بلغاء الاحزاب بسدائع النسي والايجاب \* وأضرهم بمعاييدونه مما يختونه مما أتى به من الاضراب \*  
فانقذ الاحباب من مهاوى الارتباب ومغوى الاعراب \* وأعقب الاعراب بالعقاب على العقاب \* وكشف  
عن وجه نور الاسلام مكفريات ظلمات الاشراك والضباب \* صلى الله عليه وعلى آله الانجاب وأصحابه  
الاحباب \* وعلى الخلفاء الراشدين الائمة المهديين الاقطاب \* أبي بكر الصديق وأبي حفص عمر بن الخطاب  
وأبي عمر وذو النورين جامع القرآن والانخشي في ذات الله أبي تراب وسلم تسليما كثيرا كثيرا ورضى  
عنهم وأرضاهم عنا وعن التابعين لهم باحسان الى ما بعد يوم الحساب وبعد فهذا شرح

(كتاب آداب تلاوة القرآن) \*

وهو الثامن من الربع الاول من كتاب احياء العلوم للامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي رويح الله روحه  
ومختلفا فتوحه حلت منه عقدة الالفاظ وحللت بوضعه ذروة الحفظ معلولا ناقب الفكر على اوضح  
ما خفي من الاشارات والرموز معتنيا بفلك ما أغفله الا كثرون مما فيه من الذخائر والكنوز مع الكشف  
عن مظان الروايات وتطبيق العبارات بالعبارات وعز الاقوال الى أربابها ورد الوجوه لاحتساب ما عتبرا  
بغاية العجز الوقير متلفه برداء الزمان والتقصير سائلا من المولى اللطيف الخبير متوسلا به هذا الامام اليه في  
تفريع كروبي وتيسير كل عسيرانه على ما يشاء قد يروى بالاجابة جدر لاله غيره ولا خير الاخير به فأقول  
استفتح المصنف رحمه الله تعالى كتابه بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم) \* لما أن نسبته من متلوا الكتب  
نسبة أم القرآن من القرآن فحسن مراعاة اقترانها بالاقوال والافعال في سائر الاحيان وكانها افادت  
نسبة الامور كلها اليه سبحانه وحده افادت انه الاله وحده وذلك هو اجبال تفصيل ما في الكتاب وبها يتم  
سراسر الخطاب ولما كان اسم الجلالة علما وكان جامع المعاني الاسماء الحسنى أعقبه بالرحمن من  
حيث انه كالعلم في انه لا يوصف به غيره ومن حيث انه أبلغ من الرحيم فالولى الابلاغ وذلك موافق لترتيب  
الوجود والايجاب ثم النعم العامة ثم النعم الخاصة وفي ذكر الوصفين ترغيب وطويت النعمة في افهام  
اختصاص الثاني لتمام الترغيب بلاشارة الترهيب والمراد به ما هنالك سبحانه يستحق الاتصاف به ما  
لذاته وفيها دلالة على سائر الصفات الحسنى لان من عمت رحمة امتنع أن يكون فيه شوب نقص ولما  
كانت البسملة نوعا من الحمد تناسب كل المناسبة تعقيبها باسم الحمد الكلى الجامع لجميع افرادة فقال (الحمد  
لله) وهو المستحق للحمد كلها لا غيره (الذي امتن) يقال من عليه وامتني وامتني ايضا بمعنى واحد  
(عباده) المضافين اليه بالعبودية المحضة (بنبيه المرسل) أي بارسال هذا النبي الكريم وقد أشار بذلك  
انه تعالى جمع له بين مقامى النبوة والرسالة والنبوة سفارة بين الله وبين ذوى العقول من عباده لاراحة  
عليهم في معاشهم ومعادهم والنبي سمي به ليكون منبها بما تسكن اليه العقول الزكية ويصح كونه  
فعيلا بمعنى فاعل وكونه بمعنى مفعول والرسالة من الرسل وهو الانبعاث على تودة وقد أرسله الله فهو  
رسول ومرسل سمي به لتتابع الوحي عليه وهو باعتبار الملائكة أعم من النبي اذ قد يكون من الملائكة  
وباعتبار البشر أخص منه اذ الرسول رجل بعثه الله لتبليغ الاحكام (وكتابه المنزل) وهو القرآن (الذي

(كتاب آداب تلاوة القرآن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى امتن على

عباده بنبيه المرسل صلى الله

عليه وسلم وكتابه المنزل الذى

لا يأتيه الباطل) ضد الحق وهو ما لا يثبت له من المقال والفعال عند الفحص عنه (من بين يديه ولا من خلفه) أي هو محفوظ من اتيان الباطل اليه من سائر جهاته (تنزيل من حكيم) هو المحكم للامور وموجد لها على غاية الاحكام (جيد) هو المحمود الفعال للتنزيل اذا كان من عند من هذه صفاته كيف يأتيه الباطل وفيه الاقتباس من قوله تعالى وانه لا كتاب عزيز لا يأتيه الباطل الاية والكلام في الفرق بين الانزال والتنزيل مشهور لا نظيل به (حتى اتسعت على أهل الافتكار) الصريح (طريق الاعتبار) وهي الحالة التي يتوصل بها من معرفة الشاهد الى غيره وقيل هو التدبر وقياس ما غاب على ما ظهر (بما فيه من القصص والاخبار) من سواف الاعصار قال تعالى ان في ذلك اعبرة لاولى الابصار في آي كثيرة تلوح الى ذلك (واتضح به سلوك المنهج) هو الطريق الواضح (القويم) المعتدل الذي لا عوجاج فيه (وهدي به الصراط المستقيم) وهو الطريق الحق الواضح المعتدل (بما فصل فيه من الاحكام) الالهية (وفرق به بين الحلال والحرام) فيه تخصيص بعد تعميم (فهو الضياء والنور) هما مترادفان وقيل الضياء أخص من النور وتقدم ذلك في أوائل كتاب العلم وقال بعضهم النور هو الضوء المنتشر الذي يعين على الابصار وهنا قاعدة تذكرها وهي انهم قالوا ان في العام يدل على نفي الخاص وثبوته لا يدل على ثبوته وثبوت الخاص يدل على ثبوت العام ونفيه لا يدل على نفيه ولا شك ان زيادة المفهوم من اللفظ توجب جدالات اذ به فلذلك كان نفي العام أحسن من نفي الخاص واثبات الخاص أحسن من اثبات العام فالاول كقوله فلما اضاعت ما حوله ذهب الله بنورهم ولم يقل بضوءهم بعد قوله اضاعت لان النور أعم من الضوء اذ يقال على القليل والكثير وانما يقال الضوء على الكثير من النور ولذلك قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا في الضوء دلالة على النور فهو أخص منه فعدمه يوجب عدم الضوء بخلاف العكس والقصد ازالة النور عنهم أصلا ولذا قال عقبه وتركهم في ظلمات والثاني كقوله جنسه عرضها السموات والارض ولم يقل طولها لان العرض أخص اذ كل ماله عرض له طول ولا عكس والله أعلم (وبه النجاة من الغرور) وهو كل ما يغتر الانسان من مال وجه وشيطان وفسر أيضا بالدين لانهم اتعروا وتمدوا وتضرروا أصل الغرور سكوت النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع (وفيه شفاء لما في الصدور) من سائر امراضها وعللها الخفية من الوسوس والادهام والخطرات والشكوك (من خالفه) أي أحكامه بان لم يعمل بموجبها (من الجبارة) جحج جبار قال الخطابي جبر خلقه على ما أراد من أمره ونهيه يقال جبره واجبره بمعنى (قصمه الله) أي كسر ظهره اذ القصم يستعمل في كسر الشيء طولا (ومن ابتغى العلم) أي طلبه (في غيره) طنا منه بانه ليس فيه (أضله الله) أي اطمه في هوة الضلال والخسران (وهو جبل الله المتين) أي القوى فن تعلق به وصل بالحق اتصل (ونوره المبين) أي الظاهر الواضح (والعروة) بالضم ما تشد به القباب ونحوها بتدخالها بعضها في بعض دخولا لا ينقسم بعضه عن بعض الا بقسم طرفه اذا قصمت منه عروة انقسم جميعه (الوثق) فعلى للمبالغة من الوثوق ليشد باستيثاقه ما يخاف وانه سيماء بها على التشبيه بالعروة التي يستلم بها وليسستوثق ومنه الحديث وذلك أوثق عرا الايمان (والمعتصم) على صيغة اسم المفعول الموضع الذي يعتصم ويلتجأ اليه (الوقى) أفعل من الوقاية وهي الحفظ وروى البيهقي عن رجل من الصحابة لم يسم رفعه القرآن هو النور المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم (وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والكبير) لقوله تعالى ولا تطب ولا يابس الا في كتاب مبين (لا ينقضى) على عمر الدهور (عجائبه) لكثرتها (ولا تنهاى) ما كرت العصور (غرائبه) أي نوادره الغريبة لا يعجزها الا من يمارسها ويغوص في تبارها (لا يحيط بفوائده) جميع فائده وهي ما استقيدت من طريقة مال هذا هو الاصل ثم استعير منه في فائدة العلم والادب (عند أهل الفهم) وفي نسخة العلم (تحدد

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم جيد حتى اتسعت على أهل الافكار طريق الاعتبار بما فيه من القصص والاخبار واتضح به سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم بما فصل فيه من الاحكام وفرق به بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه شفاء لما في الصدور ومن خالفه من الجبارة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله وهو جبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الاوى وهو المحيط بالقليل والكثير والصغير والدبير لا تنقضى عجائبه ولا تنهاى غرائبه لا يحيط بفوائده عند أهل العلم تحديد

ولا يخافه) أي لا يهابه (عند أهل التلاوة) له (كثرة التردد) بل يزداد جده كلما تردد فيه (فهو الذي  
 أرشد) وفي نسخة أعيا (الأولين والآخرين) أي أرشدهم إلى الصواب وسلموا من طرف الضلال  
 والعناد وعلى النسخة المذكورة معناه أعياهم فهم معانيه الخفية (ولما سمعوه) أي القرآن نفر من  
 (الجن) من وفد نصيبين قبل كانوا سبعة وروى ذلك عن ابن عباس وقيل تسعة رواه عاصم عن زر بن  
 حبائش (لم يلبثوا أن ولوا إلى قومهم) انصرفوا (منذرين) مخوفين داعين بامر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ابن عباس جعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا إلى قومهم وهو قوله تعالى في سورة  
 الاحقاف واذا صرنا اليك نفر من الجن مستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا إلى  
 قومهم منذرين قالوا يا قومنا اننا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى  
 طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآذوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب أليم وقال  
 في سورة الجن قل أوحى إلى أنه استمع نظر من الجن (فقالوا اناسمنا قرآنا) أي كتابا (بجبا) أي بدعا  
 مما ينال الكلام الناس في حسن نظامه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة (يهدى إلى الرشد) أي  
 الحق والصواب (فآمنابه ولن نشرك بربنا أحدا) على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وروى  
 البخاري في صحيحه فقال حدثنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال  
 انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين  
 وبين خبر السماء فارتسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم قالوا قد حيل بيننا وبين  
 خبر السماء فارتسلت علينا الشهب فقالوا ما حال بينكم وبينها الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها  
 فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي صلى  
 الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له  
 فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك حين رجعوا إلى قومهم قالوا يا قومنا اناسمنا قرآنا  
 فجبا يهدى إلى الرشد فآمنابه ولن نشرك بربنا أحدا فانزل الله على نبيه قل أوحى إلى وانما أوحى قول الجن  
 وقال مسلم في صحيحه حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا داود بن أبي هند عن عامر قال سألت علقمة  
 هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال علقمة أنا سألت ابن مسعود هل  
 شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقالوا لا ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ففقدناه فالتفتنا من الاودية والشعاب فقلنا استطيعر أو اغتيل قال فبتنا بشرب ليلة بات بهم اقوم فلما أصبحنا  
 اذا هو جاء من قبل جراء قال فقلنا يا رسول الله فقد نالك فطلبناك فلم نجده فبتنا بشرب ليلة بات بهم اقوم قال  
 أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت القرآن فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ثم الحديث  
 ورواه كذلك عن علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن داود بهذا الاسناد قال للشعبي وسأله  
 الزاد وكانوا من جن الجزيرة وروى محمد بن اسحق عن يزيد بن أبي زياد عن كعب القرظي أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا إلى مكة حين ينش من خبر ثقيف حتى اذا كان بنخلة  
 قام في جوف الليل يصلي فربه نهر من الجن أهل نصيبين اليهم فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى  
 قومهم منذرين قد آمنوا فاجابوا لما سمعوا فقص الله خبرهم عليه فقال واذا صرنا اليك نفر من الجن  
 الاية قال البغوي في تفسيره وروى انهم لما رجوا بالشهب بعث ابليس سراياه ليعرف الخبر فكان أول  
 بعث بعث ركبا من أهل نصيبين وهم أشرف الجن وساداتهم فبعثهم إلى تهامة وقال أبو جزة السهمي  
 بلغنا عنهم من بني السعبيان وهم أكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا اناسمنا  
 قرآنا فجبا (فكل من آمن به فقد وفق) في أحواله (ومن قال به فقد صدق) في أقواله (ومن تمسك به  
 فقد هدى) إلى الاستقامة (ومن عمل به فقد فاز) فوزا أبديا إلى يوم القيامة ثم ان هذا السياق الذي

ولا يخافه عند أهل التلاوة  
 كثرة التردد هو الذي أرشد  
 الأولين والآخرين ولما  
 سمعوا الجن لم يلبثوا أن ولوا  
 إلى قومهم منذرين فقالوا  
 اناسمنا قرآنا فجبا يهدى  
 إلى الرشد فآمنابه ولن  
 نشرك بربنا أحدا فكل  
 من آمن به فقد وفق ومن  
 قال به فقد صدق ومن تمسك  
 به فقد هدى ومن عمل به  
 فقد فاز

وقال تعالى انما نحن نزلنا  
الذكر واناله لحافظون  
ومن أسباب حفظه في  
القلوب والمصاحف استدامة  
تلاوته والمواظبة على  
دراسة مع القيام بأدائه  
وشروطه والحفاضة على ما  
فيه من الاعمال الباطنة  
ولا آداب الظاهرة وذلك  
لابد من بيانه وتفصيله  
وتكشف مقاصده في  
أربعة أبواب (الباب الأول)  
في فضل القرآن وأهله  
(الباب الثاني) في آداب  
التلاوة في الظاهر (الباب  
الثالث) في الاعمال الباطنة  
عند التلاوة (الباب الرابع)  
في فهم القرآن وتفسيره  
بالرأى وغيره  
(الباب الأول في فضل  
القرآن وأهله وذم  
المقصرين في تلاوته)  
\* (فضيلة القرآن) \*

قال صلى الله عليه وسلم من  
قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا  
أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغرماعظمه  
الله تعالى (قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وبسند ضعيف اه قلث رواه في الكبير ورواه  
كذلك محمد بن نصر في كتاب قيام الليل وأبو بكر بن أبي شيبة لكنه موقوف على ابن عمر ولفظهم جميعا  
من قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطى فقد عظم ما صغره الله وصغرماعظم الله الحديث  
ورواه الخطيب كذلك عن ابن عمر (وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيح أفضل منزلة عند الله يوم  
القيامة من القرآن لاني ولا ملائ ولا غيره) قال العراقي رواه عبد الملك بن حبيب من رواية سعيد بن  
سليم مرسلًا للطبراني من حديث ابن مسعود والقرآن شافع ومشفع وسلم من حديث أبي امامة أقرؤا  
القرآن فانه يحيي يوم القيامة شفيعا لصاحبه (وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب مامسته  
النار) قال التوربشتي انما ضرب المثل بالاهاب وهو جلد لم يدبغ لان الفساد اليه أسرع ولفح النار  
فيه انفذ لبيسه وجفافه بخلاف المدبوغ للينه والمعنى لو قدر أن يكون في اهاب مامسته النار ببركة  
مجاورته للقرآن فكيف بمؤمن تولى حفظه والمواظبة عليه واما راد نار الله الموقدة المميزة بين الحق  
والباطل اه وقال الطيبي تحريره ان التمثيل وارد على المبالغة والقرض كافي قوله تعالى قل لو كان  
البحر مدادا أي ينبغي ويحق ان القرآن لو كان في مثل هذا الشيء الحقيق الذي لا يؤوبه به ويلقى في  
النار مامسته اه وقال المناوي تحريره لو جاز حلول القرآن في محل ثم حل الاهاب لم تمس الاهاب النار  
وفائدة الخبر حفظ مواضع الشكوك من الناس عند احتراق مصحف أو ما كتب فيه قرآن فيستعظمون  
احراقه ويدخلهم الشك والله أعلم قال العراقي رواه الطبراني وابن حبان في الضعفاء من حديث سهل  
ابن سعد ولا جد والدارمي والطبراني نحوه من حديث عتبة بن عامر وفيه ابن لهيعة ورواه ابن عدي

أورده المصنف بعد سياق جملة الحمد من غير أن يتبعها بالصلاة والسلام على نبيه صلى الله عليه وسلم كما  
جرت به عادته وعادات المصنفين اما نسبانا منه أو اكتفاء بمصلي به وسلم في نفسه منتزع من حديث  
على رضي الله عنه وهو ما أورده صاحب القوت من حديث على رضي الله عنه على ما سأتى للمصنف في  
أواخر الباب الثالث من هذا الكتاب (قال الله عز وجل انما نحن نزلنا الذكر) بنون العظمة في الموضعين  
مع ضمير المتكلم مع الغيبة إشارة الى فخامة أمره وعظم شأنه والمراد بالذكر القرآن وقد سمي الله آياه  
بالذكر في عدة مواضع منها هذا ومنها قوله ان الذين كفروا بالذي كررنا لهم وانه الكتاب عز زلايا تيسه  
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (واناله لحافظون) أي من التغيب والتبديل  
وتحريف المبطلين وقال مجاهد اناله لحافظون أي عندنا واما ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي  
حاتم وقال قتادة أي من ابليس فلا يستطيع أن يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا حفظه الله من ذلك  
رواه عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (ومن أسباب حفظه في القلوب والمصاحف  
استدامة تلاوته) أي قراءته (والمواظبة على دراسته) أي مدارسته مع غيره بالمناوبة كما كان يفعل  
النبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام (بأدائه) المعسومة (وشروطه) التي لابد منها  
والمحافظه (على ما فيه من الاعمال الباطنة والآداب الظاهرة وذلك لابد من بيانه وتفصيله) وتكشف  
عن مظانه (وتكشف مقاصده في أربعة أبواب (الاول) منها (في بيان فضل القرآن وأهله)  
أي جملة ومافيه وفهم من الاحاديث والآثار عن السلف (الباب الثاني) في آداب التلاوة في الظاهر  
وفيه من آثار السلف (الباب الثالث) في الاعمال الباطنة عند التلاوة التي هي كالروح لها (الباب  
الرابع) في فهم القرآن وتفسيره بالرأى وغيره) ومافيه من اختلاف الاقوال عند العلماء  
\* (الباب الأول في فضل القرآن وأهله وذم المقصرين في تلاوته) \* والغافلين

\* (فضيلة القرآن) \*

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغرماعظمه  
الله تعالى) قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر وبسند ضعيف اه قلث رواه في الكبير ورواه  
كذلك محمد بن نصر في كتاب قيام الليل وأبو بكر بن أبي شيبة لكنه موقوف على ابن عمر ولفظهم جميعا  
من قرأ القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطى فقد عظم ما صغره الله وصغرماعظم الله الحديث  
ورواه الخطيب كذلك عن ابن عمر (وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيح أفضل منزلة عند الله يوم  
القيامة من القرآن لاني ولا ملائ ولا غيره) قال العراقي رواه عبد الملك بن حبيب من رواية سعيد بن  
سليم مرسلًا للطبراني من حديث ابن مسعود والقرآن شافع ومشفع وسلم من حديث أبي امامة أقرؤا  
القرآن فانه يحيي يوم القيامة شفيعا لصاحبه (وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في اهاب مامسته  
النار) قال التوربشتي انما ضرب المثل بالاهاب وهو جلد لم يدبغ لان الفساد اليه أسرع ولفح النار  
فيه انفذ لبيسه وجفافه بخلاف المدبوغ للينه والمعنى لو قدر أن يكون في اهاب مامسته النار ببركة  
مجاورته للقرآن فكيف بمؤمن تولى حفظه والمواظبة عليه واما راد نار الله الموقدة المميزة بين الحق  
والباطل اه وقال الطيبي تحريره ان التمثيل وارد على المبالغة والقرض كافي قوله تعالى قل لو كان  
البحر مدادا أي ينبغي ويحق ان القرآن لو كان في مثل هذا الشيء الحقيق الذي لا يؤوبه به ويلقى في  
النار مامسته اه وقال المناوي تحريره لو جاز حلول القرآن في محل ثم حل الاهاب لم تمس الاهاب النار  
وفائدة الخبر حفظ مواضع الشكوك من الناس عند احتراق مصحف أو ما كتب فيه قرآن فيستعظمون  
احراقه ويدخلهم الشك والله أعلم قال العراقي رواه الطبراني وابن حبان في الضعفاء من حديث سهل  
ابن سعد ولا جد والدارمي والطبراني نحوه من حديث عتبة بن عامر وفيه ابن لهيعة ورواه ابن عدي





عبدى ذكرى عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ورواه البخارى هكذا فى كتاب خلق أفعال  
العباد فقال حدثنا ضرار بن مرد ورواه البزار عن رافع بن  
ابن سهل عن عثمان بن زفر ورواه العسكرى فى فضائل القرآن عن يوسف بن يعقوب الواسطى ورواه  
ابن شاهين فى الترغيب عن البغوى كلاهما عن يحيى الجانى ووقع فى رواية ابن شاهين وحده بالفظ  
المصنف والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوم القيامة على كتيب من مسك أسود لاهولهم فزع  
ولا ينالهم حساب حتى يفرغ مما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى وأم به قوماهم به  
راضون الحديث) أى إلى آخر الحديث وقد تقدم الكلام عليه فى باب الإمامة من كتاب الصلاة (وقال  
صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم (أهل الله وخاصته) والمراد بأهل القرآن حفظته الملائكة  
بالتلاوة العاملون بما فيه أى أن هؤلاء هم أولياء الله وخاصته أى المختصون به اختصاص أهل الإنسان به  
سموا بذلك تعظيما لهم كما يقال بيت الله قال العراقى ورواه النسائى فى الكبرى وابن ماجه والحاكم من  
حديث أنس بأسناد حسن اه قلت وكذا أحمد وأخرجه أبو القاسم بن حيدر فى مشيخته عن على بن  
أبي طالب (وقال صلى الله عليه وسلم إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله ما جلاؤها  
قال تلاوة القرآن وذكر الموت) قال العراقى ورواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه  
قلت وفى المعجم الصغير للطبرانى وجلاؤها الاستغفار (وقال صلى الله عليه وسلم الله أشد اذنا) بالتحريك  
أى لسماعا واصغاعا وذلك عبارة عن الاكرام والانعام (الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته)  
هى أمته المغنية قال العراقى ورواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد اه  
قلت ورواه من طريق الاوزاعى عن اسمعيل بن عبد الله بن فضالة بن عبيد عن فضالة بن عبيد وقال الحاكم  
على شرطهما ورده الذهبى فقال بل منقطع ورواه البيهقى كذلك بلفظ الله أشد اذنا الى الرجل الحسن  
الصوت بالقرآن ينحصر به من صاحب القينة الى قينته وفيه حل سماع الغناء من قينته ونحوها لان سماع  
الله لا يجوز أن يقاس على محرم وخرج بقينته قينة غيره فلا ينبغي سماعها بل يحرم ان تحاف قينته  
(الاستنار) (قال أبو امامة) صدى بن مجلان (الباهلى) رضى الله عنه (اقرأوا القرآن)  
أى ما تيسر منه على الوجه الذى يسهل عليكم (ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا وعى  
القرآن) أى حظه وتدره وعمل بما فيه فن حفظ ألفاظه وضيق حدوده فهو غير واع له ثم ان هذا الاثر  
مشتمل على ثلاثة جل الاولى اقرؤا القرآن ورواه أحمد ومسلم من حديث أبي امامة مرفوعا بزيادة فانه يأتى  
يوم القيامة شقيبا لا صاحب الثانية قوله ولا تغرنكم الى آخر الحديث ورواه الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول  
من حديثه مرفوعا بلفظ لا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة ان الله لا يعذب قلبا وعى للقرآن الثالثة فان الله  
لا يعذب الخ ورواه تمام الرازى فى فوائده من حديثه مرفوعا بلفظ اقرؤا القرآن فان الله تعالى لا يعذب  
قلبا وعى القرآن واذا علمت ذلك ظهر لك ان هذا الاثر ليس بموقوف عليه بل هو مرفوع الى النبي صلى الله  
عليه وسلم (وقال) عبد الله (بن مسعود) رضى الله عنه (اذا أردتم العلم) أى الفهم فيه (فانتموا القرآن)  
أى ابحثوا فيه (فان فيه علم الاولين والاخرين) ولفظ القوت من أراد علم الاولين والاخرين فليشور  
القرآن قلت وسيأتى ذلك للمصنف فى الباب الرابع وقد روى بهذا اللفظ من حديث أنس مرفوعا أخرجه  
الديلمى فى مسند الفردوس (وقال) ابن مسعود (أيضا اقرؤوا القرآن) أى لازموا على قراءته (فانكم  
تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنة أما الى لا أقول الم حرف ولكن أقول الف حرف واللام حرف  
والميم حرف) ورواه البخارى فى تاريخه والترمذى وقال حسن صحيح غريب وابن الضريس والحاكم  
والبيهقى عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا  
أقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف ورواه ابن أبي شيبة فى المصنف والطبرانى فى

وقال صلى الله عليه وسلم  
ثلاثة يوم القيامة على كتيب  
من مسك أسود لاهولهم  
فزع ولا ينالهم حساب  
حتى يفرغ مما بين الناس  
رجل قرأ القرآن ابتغاء  
وجه الله عز وجل ورجل أم  
به قوما وهم به راضون  
وقال صلى الله عليه وسلم  
أهل القرآن أهل الله وخاصته  
وقال صلى الله عليه وسلم ان  
القلوب تصدأ كما يصدأ  
الحديد فقيل يا رسول الله  
وما جلاؤها فقال تلاوة  
القرآن وذكر الموت وقال  
صلى الله عليه وسلم الله أشد  
اذنا الى قارئ القرآن من  
صاحب القينة الى قينته  
\* (الاستنار) \* قال أبو  
أمامة الباهلى اقرؤوا القرآن  
ولا تغرنكم هذه المصاحف  
المعلقة فان الله لا يعذب قلبا  
هو وعاء القرآن وقال ابن  
مسعود اذا أردتم العلم  
فانتموا القرآن فان فيه علم  
الاولين والاخرين وقال  
أيضا اقرؤوا القرآن فانكم  
تؤجرون عليه بكل حرف  
منه عشر حسنة أما الى  
لا أقول الحرف الم ولكن  
الالف حرف واللام حرف  
والميم حرف

وقال أيضا لا يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وان كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال عمر بن العاص كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم وقال ايضا من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال أبو هريرة ان البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيرته وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين وان البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله عز وجل ضاق بأهله وقل خيرته وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين وقال أحمد بن حنبل رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك قال بكلاي يا أحمد قال قلت يا رب بفهمهم أو بغير فهمهم قال بفهمهم وبغير فهمهم وقال محمد بن كعب القرظي اذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيامة فكانهم لم يسمعه قط وقال الفضيل بن عياض ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له الى أحد حاجة

الكبير عن غوف بن مالك الاشجعي مرفوعا بلفظ من قرأ حرفا من القرآن كتب له حسنة لا أقول الم ذلك الكتاب ولكن الالف واللام والميم والذال واللام والكاف وروى البيهقي عنه بلفظ لا أقول بسم الله ولكن باء وسين وميم ولا أقول الم ولكن الالف واللام وروى الديلمي عن أنس من قرأ القرآن كتب له بكل حرف منه عشر حسنات ومن قرأ القرآن كتب له بكل حرف حسنة وحشر في جملة من يقرأ ويرقى (وقال أيضا لا يسأل أحدكم عن نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن ويحبه فهو يحب الله ورسوله وان كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ورسوله) كذا في القوت وقد فسره سهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى فقال علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي حب السنة وعلامة حب السنة حب صاحب الآخرة وعلامة حبها بغض الدنيا وعلامة بغضها أن لا يتناول منها الا البلغة (وقال عمرو بن العاص) رضى الله عنه (كل آية في القرآن درجة) فيقال للقارئ ارق في درجتها على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن فان استوفى قراءة جميعه استوى على أقصى درج الجنة ومن قرأ جزءا منها فركبه في الدرج بقدر ذلك فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة (ومصباح في بيوتكم) من كثرة الملائكة المقيضين للرجة والمستمعين لتلاوته ثم ان هذا القول قد أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا وفي اسناده رشدين بن سعد وهو ضعيف وروى البيهقي عنه مرفوعا بلفظ من قرأ آية من القرآن كان له درجة في الجنة ومصباح من نور (وقال أيضا من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه) هكذا رواه ابن أبي شيبة في المصنف موقوفا على عبد الله بن عمرو بلفظ فكأنما استدرجت النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة والطبراني في الكبير عنه مرفوعا وأخرج ابن الانباري في المصاحف والبيهقي وابن عساكر عن أبي أمامة مرفوعا والخطيب عن ابن عمر كذلك بلفظ من قرأ ثلث القرآن فقد أعطى ثلث النبوة ومن قرأ نصف القرآن أعطى نصف النبوة ومن قرأ ثلثه أعطى ثلثي النبوة ومن قرأ القرآن كله فقد أعطى النبوة كلها غير انه لا يوحى اليه الحديث وأخرج الحاكم والبيهقي عن عبد الله بن عمرو رفعه من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (ان البيت الذي يتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيرته) أي بورك فيه (وحضرته الملائكة) أي لاستماعه فيضيء لهم البيت ويحضرون بالرجة والخير والبركة والسكينة (وخرجت منه الشياطين) فانهم لا يطيقون سماع القرآن (وان البيت الذي لا يتلى فيه القرآن ضاق بأهله وقل خيرته وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين) وقد روى أبو نعيم في المعرفة من حديث باسنا بن أبي حمزة الجمعي رفعه ان البيت الذي يذكر الله فيه ليضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض (وقال أحمد بن حنبل) الامام رحمه الله تعالى (رأيت الله عز وجل في المنام فقلت يا رب ما أفضل ما تقرب به المتقربون إليك قال بكلاي يا أحمد قال قلت يا رب بفهمهم أو بغير فهمهم قال بفهمهم وبغير فهمهم وقال محمد بن كعب القرظي اذا سمع الناس القرآن من الله عز وجل يوم القيامة فكانهم لم يسمعه قط وقال الفضيل بن عياض ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له الى أحد حاجة

لنفسه (ولا الى الخلفاء) والملوك ومن في معنائهم (فن دونهم) من الاسراء ورؤساء العشائر (وينبغي أن تكون حوائج الخلق) كلهم (اليه) تعظيما لما جله واحتراما له فانه نعمة جسيمة ومتى احتاج حامله الى أهل الدنيا فقد استصغر ما عظمه الله وحقه الوعيد السابق (وقال أيضا حامل القرآن حامل راية الاسلام) فيه استعارة فانه لما كان حاملا للحمية المظهرة للاسلام وقع الكفار كان كحامل الراية في حرمهم (فلا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لخلق القرآن) واشتغالا برفع راية الايمان هكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة الفضيل روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي أمامة بسند ضعيف حامل القرآن حامل راية الاسلام من أكرمه فقد أكرم الله ومن أهانه فعليه لعنة الله وأخرجه محمد بن نصر في الصلاة والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رفعه ليس ينبغي لحامل القرآن أن يسهو فيمن يسهو أو يغضب فيمن يغضب أو يحقد فيمن يحقد لكن يعفو ويصفح لفضل القرآن ورواه ابن أبي شيبة وموقف عليه ورواه البيهقي والحاكم بلفظ لا ينبغي لصاحب القرآن أن يحسد مع من حد ولا يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله ورواه الخطيب عن ابن عمر رفعه لا ينبغي لحامل القرآن أن يحسد فيمن يحسد ولا يجهل فيمن يجهل ولكنه يعفو ويصفح لعز القرآن (وقال سليمان بن سعيد الثوري) رحمه الله تعالى (إذا قرأ الرجل القراءة) أي ابتغاء المراءة الله تعالى وقصدا للتقرب اليه به (قبل الملك بين عينيه) تعظيما لما قرأ واحتراما لقارئه والملائكة أكثر انخلق حباً في استماع القرآن من بنى آدم (وقال عمر بن ميمون) الرماح قاضي بخ روى عن الضحاك وغيره وعنه ابنه عبد الله قاضي نيسابور ويحيى بن يحيى وداود بن عمرو وآخرون وثقوه ورواه الترمذي ومات سنة احدى وسبعين ومائة (من نشر مصحفا حين يصلي الصبح فقرأ منه مائة آية رفع الله عز وجله مثل عمل جميع أهل الدنيا) والمراد من قوله نشر مصحفا أي يقرؤه نظرا فيه وقد ورد في فضله عن أنس عند ابن البخار وعن حذيفة عند الراقي وفي قراءة مائة آية ورد عن تميم الداري عند ابن السني في عمل يوم وليلة وعن أنس عند الراقي وعن أبي الدرداء عند البيهقي وروى أن خالد بن عقبة) بن أبي معيط (جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ على القرآن) أي شيئا منه مما أنزل اليك (فقرأ عليه) هذه الآية (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فقال له أعد فأعاد فقال والله ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة) بالضم وانفتح لغة فيه أي بهيمة (وان أسفله لمغدق) أي كثير الغدق (وان أعلاه لمثمر) أي ذو ثمر (وما يقول هذا بشر) قال العراقي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب بغير اسناد ورواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا أنه قال الوليد بن المغيرة بدل خالد بن عقبة وكذا ذكره ابن اسحق في السيرة بخواه اه قلت وهذه الآية فيها الإيجاز الجامع وهو أن يحتوى اللفظ على معان متعددة فالعدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط المؤتي به الى جميع الواجبات في الاعتقاد والاحلاق والعبودية والاحسان هو الاخلاص في واجبات العبودية لتفسيره في الحديث ان تعبد الله كأنك تراه أي تعبد مخلصا في نيتك واقفا في الخضوع آخذا أهبة الحذر الى ما لا يحصى وابتاء ذى القربى هو الزيادة على الواجب من النوافل هذا في الاوامر وأما النواهي فبالفحشاء الإشارة الى القوة الشهوانية والمنكر الافراط الحاصل من آثار الغضبية أو كل محرم شرعا وبالبغى الى الاستعلاء الفاض عن الوهمية ولهذا قال ابن مسعود ما في القرآن آية أجبع للخير والشر من هذه الآية أخرجه الحاكم في المستدرک وروى البيهقي في الشعب عن الحسن أنه قرأها يوما ثم وقف فقال ان الله جع لكم الخير والشر في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جعته ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغى من معصية الله شيئا الا جعته (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (وانه مادون القرآن من غنى) أي من حازه حاز

ولا الى الخلفاء فن دونهم  
فينبغي أن تكون حوائج  
الخلق اليه وقال أيضا حامل  
القرآن حامل راية الاسلام  
فلا ينبغي ان يلهو مع من  
يلهو ولا يسهو مع من يسهو  
ولا يلغو مع من يلغو تعظيما  
لخلق القرآن وقال سليمان  
الثوري اذا قرأ الرجل  
القرآن قبل الملك بين عينيه  
وقال عمرو بن ميمون من  
نشر مصحفا حين يصلي الصبح  
فقرأ منه مائة آية رفع الله  
عز وجله مثل عمل جميع أهل  
الدنيا وروى ان خالد بن  
عقبة جاء الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقال اقرأ على  
القرآن فقرأ عليه ان الله  
يأمر بالعدل والاحسان  
وابتاء ذى القربى الآية  
فقال له أعد فأعاد فقال والله  
ان له خلاوة وان عليه  
لطلاوة وان أسفله لمورق  
وان أعلاه لمثمر وما يقول  
هذا بشر وقال الحسن والله  
مادون القرآن من غنى

ولا بعده من فاقته وقال الفضيل (٤٦٨) من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء ومن قرأها حين يمسي ثم

مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء وقال القاسم بن عبد الرحمن قلت لبعض النساك ما ههنا أحد يستأنس به فديده إلى المصحف ووضعه على حجره وقال هذا وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاث نزلت في الحفظ ويذهب الباعث السوال والصيام وقراءة القرآن \* (في ذم تلاوة الغافلين) \* قال أنس بن مالك رب نال للقرآن والقرآن يلغنه وقال بعض العلماء (وقال ميسرة) الأشجعي روى عن أبي حازم وابن المسيب وعنه سفیان وزائدة (الغريب هو القرآن في جوف الفاج) أي لكونه يحمله استظهارا ولا يعمل بما فيه فهو كالغريب عنده وقد روى عنه من حديث أبي هريرة رفعه عند الديلمي بلفظ الغريب في الدنيا أربع عشرة قرآن في جوف ظالم فساقه (وقال أبو سليمان الداراني) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (الزبانية أسرع إلى جملة القرآن الذين يعصون الله منهم إلى عبدة الاوثان حين عصوا الله بعد القرآن وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرأ قيل له مالك ولاكل شيء واستقام نظر الله إليه برحمته فاذا قرأ القرآن وخلص ناداه الله عز وجل مالك ولاكل شيء وأنت معرض عنى دع عنك كلامي ان لم تنب الى (وقال ابن الرماح) هو عير بن ميمون قاضي بلخ وقد تقدم ذكره قريبا (ندمت على استظهار القرآن) أي حفظي له على ظهر الغيب (لانه بلغني ان أصحاب القرآن يستملون عيسى مثل الانبياء يوم القيامة) أي لان حامل القرآن في مقام النبوة الا انه لا يوحى اليه كما تقدم قريبا (وعن ابن مسعود) رضي الله عنه فيما رواه صاحب الخلية فقال حدثنا أحد بن جعفر بن جردان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي حدثنا مالك بن مغول حدثنا أبو يعقوب وعن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود قال (ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليته اذا الناس ناموا ونهاره اذا الناس مفطرون وبجذنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يتخشعون وبصمته اذا الناس يخوضون) كذا في النسخ وفي الخلية يخطون (وبخشوعه اذا الناس يتخثلون وينبغي لحامل القرآن أن يكون) باكل شيء وناحكيما حلما (سكيتا) بكسر فتشديد الكاف أي كثير السكوت (لينا) وليس هذه في الخلية (ولا ينبغي) لحامل القرآن (أن يكون جافيا) أي غليظ الخلق (ولامباريا) أي خاصما وفي الخلية بعد قوله جافيا ولا غافلا (ولا صياحا) كثير الصياح (ولا ضجبا) شديد الصوت في الاسواق (ولا حديثا) أي صاحب حدة في الخلق بان يغضب سريعا وقد تقدم شيء من ذلك من حديث

غنى ما بعده غنى مثله (وما بعده من فاقته) أي ليس بعده فاقه أشد منها ولوملك أموالا (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له بطابع الشهداء) وهذا قدر روى مرفوعا من حديث أبي أمامة بلفظ من قرأ خواتم الحشر من ليل أو نهار فقبض في ذاك اليوم أو الليلة فقد أوجب الجنة هكذا رواه ابن عدي وابن مردويه والبيهقي والخطيب ولفظ من قرأ آخر سورة الحشر فمات من ليلته مات شهيدا هكذا رواه أبو الشيخ (وقال القاسم بن عبد الرحمن) أبو عبد الرحمن مولى بني أمية أرسل عن علي وسلمان والبخاري وروى عن معاوية وعمر بن قتيبة وقيل لم يسمع من صحابي سوى أبي أمامة وعنه ثابت بن عجلان وبنو نونس بن يزيد ومعاوية بن صالح مات سنة ثلاث عشرة ومائة (قات لبعض النساك) أي العباد ما ههنا أحد يستأنس به فديده إلى المصحف ووضعه على حجره وقال هذا (أي وأشار إلى المصحف فانه نعم الانيس) (وقال علي بن أبي طالب) رضي الله عنه (ثلاث نزلت في الحفظ ويذهب الباعث السوال والصيام وقراءة القرآن) (في ذم تلاوة الغافلين) \* قال أنس بن مالك رب نال للقرآن والقرآن يلغنه وقال بعض العلماء (وقال ميسرة) الأشجعي روى عن أبي حازم وابن المسيب وعنه سفیان وزائدة (الغريب هو القرآن في جوف الفاج) أي لكونه يحمله استظهارا ولا يعمل بما فيه فهو كالغريب عنده وقد روى عنه من حديث أبي هريرة رفعه عند الديلمي بلفظ الغريب في الدنيا أربع عشرة قرآن في جوف ظالم فساقه (وقال أبو سليمان الداراني) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (الزبانية أسرع إلى جملة القرآن الذين يعصون الله منهم إلى عبدة الاوثان حين عصوا الله بعد القرآن وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرأ قيل له مالك ولاكل شيء واستقام نظر الله إليه برحمته فاذا قرأ القرآن وخلص ناداه الله عز وجل مالك ولاكل شيء وأنت معرض عنى دع عنك كلامي ان لم تنب الى (وقال ابن الرماح) هو عير بن ميمون قاضي بلخ وقد تقدم ذكره قريبا (ندمت على استظهار القرآن) أي حفظي له على ظهر الغيب (لانه بلغني ان أصحاب القرآن يستملون عيسى مثل الانبياء يوم القيامة) أي لان حامل القرآن في مقام النبوة الا انه لا يوحى اليه كما تقدم قريبا (وعن ابن مسعود) رضي الله عنه فيما رواه صاحب الخلية فقال حدثنا أحد بن جعفر بن جردان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي حدثنا مالك بن مغول حدثنا أبو يعقوب وعن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود قال (ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليته اذا الناس ناموا ونهاره اذا الناس مفطرون وبجذنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يتخشعون وبصمته اذا الناس يخوضون) كذا في النسخ وفي الخلية يخطون (وبخشوعه اذا الناس يتخثلون وينبغي لحامل القرآن أن يكون) باكل شيء وناحكيما حلما (سكيتا) بكسر فتشديد الكاف أي كثير السكوت (لينا) وليس هذه في الخلية (ولا ينبغي) لحامل القرآن (أن يكون جافيا) أي غليظ الخلق (ولامباريا) أي خاصما وفي الخلية بعد قوله جافيا ولا غافلا (ولا صياحا) كثير الصياح (ولا ضجبا) شديد الصوت في الاسواق (ولا حديثا) أي صاحب حدة في الخلق بان يغضب سريعا وقد تقدم شيء من ذلك من حديث

يخثلون وينبغي لحامل القرآن أن يكون مستكينا لا ينفع له أن يكون جافيا ولا مباريا ولا صياحا ولا ضجبا ولا حديثا ابن

ابن عمرو قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر منافق هذه الامة قراؤها) قال العراقي رواه أحمد من حديث عقبة بن عامر وعبد الله بن عمرو وفيهما ابن لهيعة اه قلت ورواه الطبراني في الكبير مثل رواية أحمد ورواه كذلك البيهقي في السنن وفي الشعب عن ابن عمرو رواه كذلك ابن عدي في ترجمة الفضل بن مختار والحارثي في تاريخ نيسابور في ترجمة عبد الله بن خالد التميمي عن عصمة بن مالك قال الهيثمي أحد أسانيد أحمد ثقات أثبات وسند الطبراني فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف ولفظهم كلهم أكثر منافق أمتي وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف قال حدثنا زيد بن الحارث قال حدثني عبد الرحمن بن شريح حدثنا شرحبيل بن يزيد بن زيد العامري قال سمعت محمد بن صدقة الصوفي يقول سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فساقه قال الزمخشري أراد بالانفاق الرياء لان كلهم مارة ما في الظاهر خلاف ما في الباطن وقال غيره أراد انفاق العمل لا الاعتقاد لان المنافق أظهر الإيمان بالله لله وأضمر عصمة دمه وماله والمراي أظهر بعمله الآخرة واضمر ثناء الناس وعرض الدنيا والقاري أظهر انه يريد الله وحده واضمر حفظ نفسه وهو الثواب ويرى نفسه أهـ الاله وينظر الى عمله بعين الاجلال فاشبه المنافق واستويا في مخالفة الباطن الظاهر وقال صاحب القوت هذا نفاق الوقوف مع سوى الله تعالى والنظر الى غيره لانفاق الشرك والانكار لقدرة الله عز وجل فهو لا ينتقل من التوحيد ولكن لا ينتقل الى مقام المزيدي (وقال صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن ما نهاك) عن المعصية وأمرك بالطاعة أي مادمت مؤتمرا بأمره منتهيا بنهيه وزجره (فان لم ينهك فلست تقرؤه) وفي رواية فلست تباري أي لا عرضك عن متابعتها لم تظفر بغوائده وعوائده فيعود حجة عليك وخصمها فقرأته بدون ذلك لقائقة لسان بل جاز الى النيران اذ من لم ينته بنهيه فقد جعله وراء ظهره ومن جعله خلفه ساقه الى النيران فلا بد لقارئه من الاهتمام بامتنال أوامره ونواهيه قال العراقي رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو وبسند ضعيف اه قلت وكذا أبو نعيم ومن طريقهما أخرجه الديلمي وفيه اسماعيل بن عياش قال الذهبي في الضعفاء ليس بقوي وقال ابن عدي لا يحتج به ومما يؤيد معني ما ذكرته في تفسير الحديث المذكور ما رواه الطبراني في الاوسط من حديث أنس رفعه من قرأ القرآن يقوم به آتاء الليل والنهار يحل حلاله ويحرم حرامه حرم الله لحمه ودمه على النار وجعله رفيق السفرة الكرام حتى اذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له ورواه نحو ذلك البيهقي من حديث أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه) قال الطيبي من استحل ما حرم الله فقد كفر مطلقا وانما خص القرآن اعظامه وجلالته قال العراقي رواه الترمذي من حديث صهيب وقال ليس اسناده بالقوي اه قلت ورواه الطبراني في الكبير والبيهقي وقال البيهقي حديث ضعيف ورواه عبد بن حميد عن أبي سعيد (وقال بعض السلف ان العبد ليفتح سورة) من القرآن (فتصلي عليه حتى يفرغ منها) أي من قراءتها (وان العبد ليفتح سورة) من القرآن (فتلعه حتى يفرغ منها) قراءة (فقبل له كيف ذلك قال اذا أحل حلالها وحرم حرامها) أي اذا التزم بأمرها وانتهى عن زجرها (صلى عليه واللعنة) نقله صاحب القوت هكذا (وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم) بذلك (يقرأ ألعنة الله على الظالمين وهو ظالم نفسه) أو غيره (ألعنة الله على الكاذبين وهو الكاذب) أي من المتصفين بالكذب نقله صاحب القوت هكذا وفي هذين القولين تفسير لقول أنس السابق رب تال القرآن والقرآن يلغنه (وقال الحسن) البصري رحمه الله مخاطبا للقراء (انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جلافاً تتم تركبونه وتقطعون به مراحل وان كان قبلكم رأوه رسائل) أنتهم (من ربه) فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار (نقله صاحب القوت هكذا ومعنى ينفذونها بالنهار أي يعضون العمل بما فيها اذا أصبحوا (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه من قبله (انزل

وقال صلى الله عليه وسلم  
أكثر منافق هذه الامة  
قراؤها وقال صلى الله عليه  
وسلم اقرأ القرآن ما نهاك  
فان لم ينهك فلست تقرؤه وقال  
صلى الله عليه وسلم ما أنس  
بالقرآن من استحل محارمه  
وقال بعض السلف ان العبد  
ليفتح سورة فتصلي عليه  
الملائكة حتى يفرغ منها  
وان العبد ليفتح سورة فتلعنه  
حتى يفرغ منها فقبل له  
وكيف ذلك فقال اذا أحل  
حلالها وحرم حرامها صلت  
عليه واللعنة وقال بعض  
العلماء ان العبد ليتلو القرآن  
فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقول  
ألعنة الله على الظالمين  
وهو ظالم نفسه ألعنة الله  
على الكاذبين وهو كاذب  
وقال الحسن انكم اتخذتم  
قراءة القرآن مراحل  
وجعلتم الليل جلافاً تتم  
تركبونه وتقطعون به  
مراحل وان من كان  
قبلكم رأوه رسائل من ربه  
فكانوا يتدبرونها بالليل  
وينفذونها بالنهار وقال  
ابن مسعود أنزل

القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً ان أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمة ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وحديث جندب (١٧٠) رضي الله عنهما لقد عشنا دهرنا طويلاً وأحدنا يؤتى الايمان قبل القرآن فنزل السورة على

محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمة لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه فينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبيدي أمانتكمي مني يا تيلك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتعدل لاجله وتقرؤه وتدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي أنزلته اليك أنظركم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك من القول وكنت عليه أعز ربى وجل (من بعض اخوانك يا عبيدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم اليك متسكماً أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات اليه ان كفوهاً أو ما قبل عليه ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عنى فجعلتني أهون عندك من بعض اخوانك) عز ربى وجل أو كما قال هكذا نقله صاحب القوت بتمامه \* (الباب الثاني في ظاهراً آداب التلاوة) \*

(وهي عشرة الاول في حال القارئ وهو أن يكون على) أكمل حالات الطهارة فيغتسل لقراءة القرآن ان أمكنه ويلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويتخير باطيب ما يجد عنده ان أمكنه ذلك والاقتصصر على (الوضوء) والتهيؤ بنوب عنه وليس أن يستاك تعظيماً وتطهيراً فقد روى ابن ماجه والبخاري عن علي مرفوعاً بسند جيد ان أفواهم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك ولو قطع القرآن وعاد عن قرب فقتضى استحباب التعموداً إعادة السواك أيضاً (واقفاً على) أحسن (هيئة الادب والسكون) في نفسه وتسكين الاطراف على أى حال كان (اما قائماً) على قدميه (واما جالساً) حالة كونه (مستقبلاً القبلة) اذا شرف المجالس ما استقبل به القبلة (مطرقاً رأسه) فان كان متطيلاً مسافهاً والاحسن اذ هو الخلوقة الصغرى (غير متربع) على قرفصاه (ولا متسكئ) على وسادة أو جدار أو شبههما (ولاجلاساً على هيئة التكبير) بان يجعل إحدى رجليه على الاخرى أو غير ذلك (ويكون جلوسه وحده) لكونه يتخلى بربه (كجلوسه بين يدي استاذه) على غاية المهابة (وأفضل الاحوال أن يقرأ في الصلاة قائماً) سواء كانت فرضاً أو نفلاً (وأن يكون في المسجد فذلك من أفضل الاعمال) لشرف المكان وكره قوم القراءة في الحمام ولطريق قال النووي ومذهبنا لا تكبره فيها قال وكرهها

محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمة لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يقف عنده منه فينثره نثر الدقل وقد ورد في التوراة يا عبيدي أمانتكمي مني يا تيلك كتاب من بعض اخوانك وأنت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتعدل لاجله وتقرؤه وتدبره حرفاً حرفاً حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي أنزلته اليك أنظركم فصلت لك فيه من القول وكم كررت عليك من القول وكنت عليه أعز ربى وجل (من بعض اخوانك يا عبيدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم اليك متسكماً أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات اليه ان كفوهاً أو ما قبل عليه ومحدث لك وأنت معرض بقلبك عنى فجعلتني أهون عندك من بعض اخوانك) عز ربى وجل أو كما قال هكذا نقله صاحب القوت بتمامه \* (الباب الثاني في ظاهراً آداب التلاوة) \*

الشعبي

آداب التلاوة وهي عشرة \* (الاول في حال القارئ) وهو أن يكون على الوضوء واقفاً على هيئة الادب

والسكون اما قائماً واما جالساً مستقبلاً القبلة مطرقاً رأسه غير متربع ولا متسكئ ولا جالساً على هيئة التكبير ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدي استاذه وأفضل الاحوال أن يقرأ في الصلاة قائماً وأن يكون في المسجد فذلك من أفضل الاعمال

الشعبي في الحش وبنت الرما وهي تدور قال وهو مقتضى مذهبا (فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش) وهو في البيت كل ذلك مع عدم قيام المانع (فله أيضا فضل ولكنه دون ذلك) وذلك لانه (قال الله تعالى) في مدح الذاكرين الله وهو يشمل التالين (الذين يذكرون الله) أي في سائر أحوالهم (قياما وتعودا وعلى جنوبهم) أي مضطجعين عاميا (ويتفكرون في خلق السموات والارض فأننى على الكل) في معرض واحد (ولكن قدم القيام في الذكر) فعرف منه أنه أفضل (ثم القعود) فيه (ثم الذكر مضطجعا) ففضل تلك الحالات على هذا الترتيب قال امام الحرمين لا تكبره القراءة للمحدث لانه صح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث وفي شرح المذهب واذا كان يقرأ فعرض له ربيع أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها وأما الجنب والحائض فيحرم عليهما القرآن نعم يجوز لهما النظر في المصحف وإرادته على القلب وأما المتنجس الفهم فتكبره له القراءة وقيل تحرم كس المصحف باليد النجسة (قال على) ابن أبي طالب (رضي الله عنه) من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غير صلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات) وهذا قد أخرجه الديلمي من حديث أنس مرذوعا وفيه ومن قرأ قاعدا كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة كان له بكل حرف عشر حسنات ومن استمع الى كتاب الله كان له بكل حرف حسنة (وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لانه أفرغ للقلب من الاشغال وما يدل على ان القراءة بالليل أفضل منها بالنهار ما أخرجه مسلم والاربعة وابن حبان من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه رفعه من نام عن خبائه أو عن شيء منه فقرأ ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل وقد جاء ذلك صريحا لكنه مقيد بآخر الليل فيما أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه رفعه قال أيكم خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر ثم ليرقد ومن وثق بالقيام من الليل فليوتر من آخر الليل فان قراءة آخر الليل محضورة وذلك أفضل (قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ان كثرة السجود بالنهار وان طول القيام بالليل أفضل) هكذا نقله صاحب القوت وقد ورد في كل من كثرة السجود وطول القيام أخبار حسان تقدم ذكر بعضها في كتاب الصلاة (الثاني في مقدار القراءة وللقرآن عادات مختلفة في الاستكثار والاقتصار) في ثمة كنهم من الحفظ وسرعة اللسان وبطئه (فمنهم من يختم القرآن (باليوم واليلة مرة) وكان الشافعي يفعل كذلك في سائر سنته غير شهر رمضان وأخرج ابن أبي داود في كتاب الشريعة عن طريق مالك ان عمر بن حسين كان يختم القرآن في كل يوم وليلة وروى ابن أبي شيبة ذلك عن علي الأزدي وعلقمة (وبعضهم مرتين) كان الشافعي اذا دخل شهر رمضان ختم في اليوم واليلة مرتين وكذلك كان يفعل له الاسود وصالح بن كيسان وأبو شيخ الحنفي قال ابن عبد البر كان سعيد بن جبيرة وجاعة يختمون القرآن مرتين وأكثر في ليلة (وانتهى بعضهم الى ثلاث) ختمات أي في اليوم واليلة وروى ذلك عن سليم بن عتر وهو تابعي كبير شهد فتح مصر في عهد عمر ثم ولاه معاوية القصص ثم ضم اليه لقضاء مات بدمياط سنة خمس وسبعين أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن عفير عن بكر ابن مضر عنه انه كان يختم من اليلة ثلاث ختمات ويجمع ثلاث مرات فلما مات قالت امرأته يرحمك الله ان كنت لترضى ربك وترضى أهلك وأخرج ابن أبي داود من رواية ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عنه بنحو مختصر قال النوفلي في الاذكار وأكثروا ما بلغنا في ذلك عن ابن السكاتب أنه كان يقرأ في اليوم واليلة ثمان ختمات قال الحفاظ في تاريخه ابن السكاتب هذا حسين بن أحمد يكنى أبا علي ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة وارض وفاته بعد الإبر بعين وثلاثمائة وأخرج أنزهذا أبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية عن أبي عثمان المغربي واسمه سعيد قال كان ابن السكاتب فذكره وقال أبو نعيم حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا أحمد بن الحسين الخذاء حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني محمد بن عيينة حدثني

فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش فله أيضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وتعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض فأننى على الكل ولكن قدم القيام في الذكر ثم القعود ثم الذكر مضطجعا قال على رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير صلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات وما كان من القيام بالليل فهو أفضل لانه أفرغ للقلب قال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ان كثرة السجود بالنهار وان طول القيام بالليل أفضل (الثاني في مقدار القراءة وللقرآن عادات مختلفة في الاستكثار والاقتصار فمنهم من يختم القرآن في اليوم واليلة مرة وبعضهم مرتين وانتهى بعضهم الى ثلاث



بخالد بن الحسين سمعت هشام بن حسان يقول كنت أصلي إلى جنب منصور بن زاذان فكان اذا جاء شهر  
 رمضان ختم بنا بين المغرب والعشاء ختمتين ثم قرأ إلى الطواسين قبل ان تقام الصلاة وكانوا اذا ذكروا يؤخرون  
 العشاء في رمضان إلى أن يذهب ربيع الليل وكان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ويختمه فيما بين  
 المغرب والعشاء وقال أبو نعيم أيضا حدثنا أبو حاتم بن جبلة ثنا محمد بن اسحق الثقفي ثنا محمد بن زكريا بن  
 اسمعيل سمعت بخالد بن الحسين يحدث عن هشام بن حسان صليت إلى جنب منصور بن زاذان يوم  
 الجمعة في مسجد واسط ختم القرآن مرتين وقرأ الثالثة إلى الطواسين قال بخالد ولو غير هذا حدثني بهذا الم  
 أصدقه وقال أبو نعيم أيضا حدثنا بخالد بن جعفر حدثنا جعفر بن محمد حدثنا عباس هو الدورى حدثنا يحيى  
 ابن أبي بكر حدثنا شعبه عن هشام بن حسان قال صليت إلى جنب منصور بن زاذان فقرأ القرآن فيما  
 بين المغرب والعشاء وبلغ في الثانية إلى النحل وأخرجه محمد بن نصر في قيام الليل عن الدورى عن يحيى بن  
 أبي بكر وسنده صحيح (ومنه من يختم في الشهر مرة) وقد ورد الأمر به مصرحاً في حديث عبد الله بن عمر بن  
 العاص عند الترمذى والنسائى وأصله في الصحيحين كما سيأتى قريباً وكثير العلماء على أنه لا تقدر في  
 ذلك وإنما هو بحسب النشاط والقوة (وأولى ما يرجع إليه في التقديرات قول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقّه) قال العراقى رواه أصحاب السنن من حديث عبد الله بن عمر و  
 صحيحه الترمذى اهـ قلت رواه الترمذى والنسائى من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي  
 العلاء بن زيد بن عبد الله بن الشخير عن عبد الله بن عمر ورفع باللفظ لا يفقّه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث  
 ورواه أحمد عن عفان بن مسلم ويزيد بن هرون كلاهما عن هشام بن يحيى عن قتادة ورواه أبو داود  
 والدارمى عن محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة ورواه أبو داود الطيالسى عن  
 هشام بن يحيى وقد جاء في كراهية قراءته في أقل من ثلاث عن جماعة من الصحابة منهم معاذ بن جبل قال  
 أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا يزيد بن وهب بن هرون حدثنا هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن  
 أبي العالىة عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه كان يكره أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث وأخرجه ابن  
 أبي داود من رواية سفیان الثورى وخالد بن عبد الله كلاهما عن هشام بن حسان ومنهم عبد الله بن مسعود  
 أخرج سعيد بن منصور وابن أبي داود من طريق أبي الاحوص عنه قال لا تقرؤا القرآن في أقل من ثلاث  
 وأخرج ابن أبي داود أيضاً من طرق عنه من قوله ومن فعله وقال أبو عبيد حدثنا حجاج هو ابن محمد ويزيد  
 هو ابن هرون الأول عن شعبه والثانى عن سفیان الثورى كلاهما عن علي بن بدعة عن أبي عبيدة وهو  
 ابن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود قال من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز وأخرجه ابن أبي  
 داود من رواية شعبه وسفيان من طرق أخرى عن أبي اسحق عن عبيدة وروى سعيد بن منصور  
 من طرق جماعة من التابعين أنهم كانوا يقرؤن في ثلاث منهم إبراهيم النخعى وأبو اسحق السيمى  
 والمسيب بن رافع وطحمة بن مصرف وحبيب بن أبى ثابت وقد جاء ذلك في حديث مرفوع قال الدارمى  
 حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا عقبة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن زياد حدثني عبد الرحمن بن رافع  
 عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال أمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أقرأ القرآن في أقل من  
 ثلاث عبد الرحمن بن زياد فيه مقال ولكن يتعوى حديثه بشواهد (لأن الزيادة على ذلك تمنع الترتيل)  
 وجعل ابن حزم الظاهرى قراءته في أقل من ثلاث حراماً فقال يستحب أن يختم القرآن مرة في الشهر  
 ويكره أن يختم في أقل من خمسة أيام فإن فعل في ثلاثة أيام لا يجوز أن يختم القرآن في أقل من ذلك ولا  
 يجوز لأحد أن يقرأ أكثر من ثلث القرآن في يوم وليلة ثم استدلل على ذلك بالحديث المتقدم قال الولي  
 العراقى ولا حجة في ذلك على تحريمه ولا يقال كل من لم ينفقه في القرآن فقد ارتكب محرماً ومراعاة الحديث  
 أنه لا يمكن مع قراءته في أقل من ثلاث النفقة فيه والتدبر لمعانيه ولا يتسع الزمان لذلك وقد روى عن

ومنهم من يختم في الشهر مرة  
 وأولى ما يرجع إليه في  
 التقديرات قول رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من قرأ  
 القرآن في أقل من ثلاث لم  
 يفقّه وذلك لأن الزيادة عليه  
 تمنع الترتيل

جماعة من السلف قراءة القرآن كله في ركعة واحدة منهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير اه (فقد قالت عائشة رضي الله عنهما لما سمعت رجلا يهذر القرآن هذرا ان هذا ما قرأ القرآن ولا سكت) أخرجه ابن أبي داود في كتاب الشريعة عن محمد بن بشار ويزيد بن محمد بن المغيرة كلاهما عن وهب بن جرير عن أبيه سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن الحارث بن يزيد الحضرمي عن زياد بن ربيعة بن سفيان الحضرمي عن مسلم بن مخران قال قلت لعائشة رضي الله عنهما ان رجلا يقرأ حزبه القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثا فقالت قرأه ولم يقرأه الحديث (وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو) بن العاص (رضي الله عنهما ان يختم القرآن في كل سبع) قال العراقي متفق عليه من حديثه اه قلت رواه البخاري عن اسحق بن منصور ومسلم عن القاسم بن زكريا كلاهما عن عبد الله بن موسى عن شيبان بن عبد الرحمن ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال ألقى يحيى واحسبني سمعته من أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في شهر قلت اني أجد قوة قال اقرأ في عشر قلت اني أجد قوة قال اقرأ في سبع ولا تزد على ذلك وله شاهد من حديث غريب قال الحافظ أبو عبد الله بن منبده أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا ابن لهيعة حدثني حبان بن واسع بن حبان عن أبيه عن قيس بن أبي صعب رضي الله عنه أنه قال يا رسول الله في كم أقرأ القرآن قال في خمس عشرة قال اني أجدني أقوى من ذلك قال اقرأ في جمعة وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن عن يحيى بن بكر عن ابن لهيعة وأخرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب قيام الليل وأبو بكر بن أبي داود في كتاب الشريعة جميعا عن محمد بن يحيى عن سعيد بن أبي مريم وأخرجه أبو علي بن السكن في كتاب الصحابة عن إبراهيم بن جدويه عن أبي حاتم الرازي قال ابن السكن وابن أبي داود ليس لقيس غيره زاد الأخير وهو البخاري شهد بدرا وزاد ابن السكن لم يروه غير ابن لهيعة (وكذلك كان جماعة من الصحابة يختمون القرآن في كل جمعة) مرة (كعثمان) بن عفان (وزيد بن ثابت) (عبد الله بن مسعود) وأبي بن كعب رضي الله عنهم) هكذا نقله عنهم صاحب القوت فنقل عن عثمان رضي الله عنه كما سألت بيانه في وجهه القسم في الأدب الثالث ثم قال وكذلك زيد بن ثابت وأبي بن كعب كانا يختمان القرآن في كل سبع وروينا عن ابن مسعود انه سبع القرآن في سبع ليال اه وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن الصحابة الذين كانوا يختمون في سبع ومن بعدهم من التابعين فذكر فيهم تيمم الداري رضي الله عنه قال وأمر به ابن مسعود وذكروا عبد الرحمن بن زيد وابراهيم الخفي وعروة بن الزبير وأبا جهم واستحسنه مسروق وذكروا يافعين كان يختمه في ثلاث وتقدم عن ابن مسعود أيضا أنه كان يختمه في ثلاث وقال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا حجاج بن محمد حدثنا شعبة عن محمد بن ذكوان من أهل الكوفة قال سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يقول كان عبد الله بن مسعود يقرأ القرآن في شهر رمضان من الجمعة إلى الجمعة وأخرجه ابن أبي داود في الشريعة من رواية ابن عامر العقدي من رواية يحيى بن سعيد القطان عن شعبة بإسناد في كل أسبوع وأخرج أيضا من طريق أبي الاحوص عن ابن مسعود انه كان يقول اقرأ القرآن في سبع وسنده صحيح وهذا هو مراد ابن أبي شيبة حيث قال وأمر به ابن مسعود وقال أبو عبيد أيضا حدثنا علي بن عاصم حدثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة قال كان أبي بن كعب يختم في كل ثمان وكان تيمم الداري يختم في كل سبع وأخرج ابن أبي الدنيا الختم في السبع بإسناد صحيح عن عثمان وابن مسعود وتيمم الداري وأخرج أيضا عن أبي العالية في صحابه نحوه ذلك ومن طريق أبي مجلز عن أمية الحلي وعن عبد الرحمن بن زيد وعلقمة بن قيس ومسروق بن الأجدع وهؤلاء من كبار التابعين من أحبب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأخرج عن جماعة من دونهم نحوه ذلك ومن

وقد قالت عائشة رضي  
الله عنهما لما سمعت رجلا  
يهذر القرآن هذرا ان  
هذا ما قرأ القرآن ولا  
سكت وأمر النبي صلى الله  
عليه وسلم عبد الله بن عمرو  
رضي الله عنهما أن يختم  
القرآن في كل سبع وكذلك  
كان جماعة من الصحابة  
رضي الله عنهم يختمون  
القرآن في كل جمعة كعثمان  
وزيد بن ثابت وابن مسعود  
وأبي بن كعب رضي الله  
عنهم

طريق الهيثم بن حميد عن رجل عن مكحول قال كان أقوياء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقرؤن القرآن في سبع وبعضهم في شهر وبعضهم في شهرين وبعضهم في أكثر من ذلك قال الحافظ  
 وهذا أضعف من أجل الرجل الذي لم يسم قلت ولكن ذكر الحافظ الذهبي في الكاشف في ترجمة  
 الهيثم بن حميد أنه رواية مكحول كإسحاق (تنبيه) ومن كان يختم في كل عشر الحسن البصري رواه ابن  
 أبي داود بسند لين ومنهم أبو رجا العطاردي واسمه عمران بن ملحان رواه ابن أبي داود أيضا عن أبي  
 الأشهب العطاردي عنه لكن قيده بشهر رمضان وأما من كان يختم في ثمان فأخرج ابن أبي داود  
 من طريق أبي قلابة عن ابن المهلب عن أبي بن كعب قال اقرؤا القرآن في كل ثمان وأما في كل ست فقال  
 منصور بن وجهان عن أبي قلابة أن أبي بن كعب كان يختم القرآن في كل ثمان وأما في كل ست فقال  
 أبو عبيد حدثنا جريح عن منصور عن إبراهيم قال كان الأسود بن يزيد يختم القرآن في كل ست وأما  
 في كل خمس فرواه أبو عبيد بهذا السند إلى إبراهيم قال كان علقمة بن قيس يختم في خمس ومن  
 طريق شعبة عن منصور عن إبراهيم قال كان علقمة يكره أن يختم في أقل من خمس وأما في كل أربع  
 فأخرج ابن أبي داود من طريق مغيث بن سفيان قال كان أبو الدرداء يختم القرآن في كل أربع والله أعلم  
 (ففي الختم أربع درجات في يوم وليلة وقد ذكره جماعة) من أهل العلم لما تقدم منهم الإمام أحمد بن حنبل  
 رحمه الله تعالى (والختم في شهر كل يوم خربين ثلاثين يوما) بستين خربا كل حزب نصف الجزء (وكأنه  
 مبالغ في الاقتصار كما أن الأول مبالغ في الاستكثار) غيره روى عن الإمام أحمد أنه قال أكثر ما سمعت  
 أن يختم القرآن في أربعين وكراه أصحابه تأخيرها أكثر من ذلك لأنه يفضي إلى التهاون به والنسيان له  
 قالوا وهذا إذ لم يكن له عذر فأما مع العذر فواسع له وقال أبو الليث السمرقندي من أصحابنا في كتابه  
 البستان ينبغي للقارئ أن يختم القرآن في السنة مرتين أن لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد  
 عن أبي حنيفة أنه قال قراءة القرآن في كل سنة مرتين إعطاء لحقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على  
 جبريل عليه السلام في السنة التي قبض فيها مرتين اه (و بينهما درجتان معتدلتان أحدهما في  
 الأسبوع مرة) وعليه أكثر السلف كما أورده النووي في الإذكار والتهيان (والثاني في الأسبوع  
 مرتين تقر بيامن الثالث والاحب) للعريد (أن يختم في كل أسبوع مرتين) ختمه بالنهار وختمه بالليل  
 قال ابن المبارك أن كان الصيف فيكون بالنهار وأن كان الشتاء فيكون بالليل (ويجعل ختمه النهار يوم  
 الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما ويختم ختمه الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل  
 بختمه أول النهار وأول الليل فان الملائكة تصلي عليه أن كان ختمه ليلا حتى يصبح) تصلي عليه (أن  
 كان) ختمه (نهارا حتى يمسي) فهذان الوقتان يستوفيان كمية الليل والنهار كما في القوت (فتشمل  
 بركتيهما جميع الليل والنهار) فروى ابن أبي داود من طريق أبي مكين نوح بن ربيعة عن عمر بن مرة قال  
 كانوا يحبون أن يختم القرآن في أول الليل أو في أول النهار وقال الدارمي في سننه حدثنا محمد بن  
 سعيد حدثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن طلحة بن مصرف وعبد الرحمن بن الأسود  
 قالوا من قرأ القرآن ليلا أو نهارا صلت عليه الملائكة إلى الليل أو إلى النهار وقال أحدهما غفر له وأخرج  
 ابن أبي داود من رواية عبدة بن أبي لبابة عن مجاهد بلغنا أن ختمه نهارا صلت عليه الملائكة حتى يمسي  
 وأن ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتى يصبح وقال الدارمي حدثنا أبو المغيرة حدثنا الأوزاعي عن عبدة بن  
 أبي لبابة فذكر معناه وقال الدارمي أيضا حدثنا محمد بن حميد ثنا هرون بن المغيرة عن عيسى بن سعيد عن  
 ليث عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال من وافق ختم القرآن أول الليل  
 صلت عليه الملائكة حتى يمسي وإن وافق ختمه آخر الليل صلت عليه حتى يصبح (والانفصال في مقدار القراءة  
 أنه أن كان من العابدين السالكين طريق العمل) لا شغل له سواء (فلا ينبغي أن ينقص عن ختمتين

في الختم أربع درجات  
 الختم في يوم وليلة وقد ذكره  
 جماعة والختم في كل شهر  
 كل يوم جزء من ثلاثين جزءا  
 وكأنه مبالغ في الاقتصار كما أن  
 الأول مبالغ في الاستكثار  
 و بينهما درجتان معتدلتان  
 أحدهما في الأسبوع مرة  
 والثانية في الأسبوع مرتين  
 تقر بيامن الثالث والاحب  
 أن يختم ختمه بالليل وختمه  
 بالنهار ويجعل ختمه بالنهار  
 يوم الاثنين في ركعتي الفجر  
 أو بعدهما ويجعل ختمه  
 بالليل ليلة الجمعة في ركعتي  
 المغرب أو بعدهما ليستقبل  
 أول النهار وأول الليل  
 بختمه فان الملائكة عليهم  
 السلام تصلي عليه أن كانت  
 ختمه ليلا حتى يصبح وأن  
 كانت نهارا حتى يمسي  
 فتشمل بركتيهما جميع الليل  
 والنهار والتفصيل في مقدار  
 القراءة أنه أن كان من  
 العابدين السالكين طريق  
 العمل فلا ينبغي أن ينقص  
 عن ختمتين

في الاسبوع ان كان من

السالكين لأعمال القلب  
وضروب الفكر أو من  
المشتغلين بنشر العلم فلا بأس  
أن يقتصر في الاسبوع على  
مرة وان كان نافذاً للفكر في  
معاني القرآن فقد يتحقق في  
الشهر بمرة لكثرة حاجته  
الى كثرة التردد والتأمل  
(الثالث في وجه القسمة)  
أما من ختم في الاسبوع مرة  
فيقسم القرآن سبعة أحزاب  
فقد حيز الصحابة رضي  
الله عنهم القرآن أحزاباً  
فروى ان عثمان رضي الله  
عنه كان يفتح ليلة الجمعة  
بالبقرة الى المائدة وليلة  
السبت بالانعام الى هود  
وليلة الاحديديوسف الى  
مريم وليلة الاثنين بطة الى  
طسم مومي وفرعون  
وليلة الثلاثاء بالعنكبوت  
الى ص وليلة الاربعاء  
بتنزيل الى الرحمن ويختتم  
ليلة الخميس وابن مسعود  
كان يقسمه أقساماً على  
هذا الترتيب وقبل أحزاب  
القرآن سبعة فالحزب الاول  
ثلاث سور والحزب الثاني  
خمس سور والحزب الثالث  
سبع سور والرابع تسع  
سور والخامس احدى  
عشرة سورة والسادس  
ثلاث عشرة سورة والسابع  
المفصل من ق الى آخره فهكذا  
حزبه الصحابة رضي الله  
عنهم وكانوا يقرؤنه كذلك  
وفيه خبر عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهذا قبل  
أن تعمل الانخاس والاعشار  
والاجزاء فاسوى هذا الحديث

في الاسبوع) على الوجه الذي ذكر (وان كان من السالكين بأعمال القلب) بأن كان اشتغاله حفظ  
الانفاس والذكر القلبي (وضروب الفكر) بأن كان من أهل المراقبة (أو) كان (من المشتغلين)  
بطلب العلم من أهله معالمة وحفظاً ومدارسه ونسخاً أو كان من الكاملين الراسخين المهتمين (بنشر العلم)  
تدريسا واللقاء أو من أهل السكدة على تحصيل القوت لعباله (فلا بأس ان يقتصر في الاسبوع على  
مرة) واحدة (وان كان نافذاً للفكر) ناقبه (في معاني القرآن) ويغوص في استنباط جواهره ودرره  
(فقد يتحقق في الشهر بمرة) واحدة (لكثرة حاجته الى كثرة التردد والتأمل) وهذا يستدعي عدم  
فراغ الوقت للتلاوة المجردة وقال النووي في الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن  
كان يظهر له بعد كمال فهم ما يقرأ النشاط فله ما يقرأ ومن كان مشغولاً بنشر العلم والمصالح العامة  
فليقتصر على قدر لا يحصل به اخلال ما هو مرصده ولا قوت كماله وان لم يكن من أهل هؤلاء فليستكثر ما  
أمكنه من غير خروج الى حد الملل والمندوب من القراءة (الثالث في وجه القسمة) أما من ختم في الاسبوع مرة  
كامله أكثر السلف (فيقسم القرآن سبعة أحزاب) فقد حيز الصحابة رضوان الله عليهم القرآن أحزاباً  
وأصل الحزب الوردية تاداة الانسان من صلاة وقراءة ونحو ذلك قال صاحب القوت وليقرأ القرآن أحزاباً  
في كل يوم وليلة حزب فذلك أشد اوطاة القلب وأقوم للترتيب وأدنى الى الفهم وان أحب قرأ في كل  
ركعة ثلث عشر القرآن أو نصف ذلك يكون من اجزاء الثلاثين في كل ركعة أو ركعتين وان قرأ في كل  
ورد حزباً أو حزبين أو دون ذلك فحسن (فروى ان عثمان رضي الله عنه كان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة الى  
المائدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحديديوسف الى مريم وليلة الاثنين بطة الى طسم موسى  
وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعاء بتنزيل الى الرحمن ويختتم ليلة الخميس)  
قال صاحب القوت روي يناعن يحيى بن الحارث الزماري عن القاسم بن عبد الرحمن قال كان عثمان بن عفان  
رضي الله عنه يفتح فساقه \* قلت وأخرجه أيضاً ابن أبي داود في كتاب الشريعة من طريق القاسم هذا  
بسنن لين وثبت ان عثمان رضي الله عنه كان يختتم القرآن في ركعة كما تقدمت اليه الاشارة قال أبو عبيد  
سعد ثنا هاشم حدثنا منصور عن ابن سيرين قال قالت امرأة عثمان حين دخلوا عليه ليقتلوه ان تقتلوه  
أو تدعوه فقد كان يحيى الليل في ركعة يجمع فيها القرآن وأخرجه الطبراني من وجد آخر عن ابن سيرين  
يختتم وهذا يدل على انه كانت له أحوال مختلفة في ختم القرآن ثم قال صاحب القوت (و) روي يناعن (ابن  
مسعود) انه (كان يقسمه سبعة أقسام) في سبع ليال وليكنه (لأعلى هذا الترتيب) لان تأليفه على  
غير ترتيب معصفاً هذا فلم يذكره لان الاعتبار لا يستبين به وقد ذكر ترتيب مصحفه القسطلاني في شرح  
البحاري ثم قال صاحب القوت (وقيل أحزاب القرآن سبعة فالحزب الاول ثلاث سور والحزب الثاني خمس  
سور والحزب الثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشرة والسادس ثلاث عشرة سورة  
والسابع المفصل من ق الى آخره) وهو الذي يعبر عنه بعض القراء ٧ يسوق من الفاتحة الى المائدة  
ومنها الى نون ثم منها الى بني اسرائيل ثم منها الى الشعراء ثم منها الى الصافات ثم منها الى ق الى آخر القرآن  
(فهكذا) كانت أحزاب القرآن وكذلك (حزبه الصحابة رضي الله عنهم وكانوا يقرؤنه كذلك وفيه خبر)  
وارد (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وكأنه حزب على عدد الآي اذ عدد هاستة آلاف ومائتا آية  
وست وثلاثون آية قال صاحب القوت وقد اعتبرت ذلك في كل حزب فرأيت يتقارب (وهذا قبل أن  
تعمل الانخاس والعواشر والاجزاء فاسوى هذا الحديث) وأما الخبر المذكور في التخریب فقال  
العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أوس بن حذيفة في حديث فيه انه طرأ على حزبين من  
القرآن قال أوس فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحزبون القرآن قالوا ثلاث  
وخمس وسبع وتسع واثني عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وفي رواية للطبراني فسألنا أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزئ القرآن فقالوا كان يحزئه ثلاثاً فذكره مرفوعاً واسناده حسن اه قلت رواه أبو داود عن مسدد عن قران عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة ورواه الطبراني من وجهين الأول عن معاذ بن المثني عن مسدد والثاني عن فضيل بن محمد الملقب عن أبي نعيم عن الطائفي والمخطوط الطبراني قال أوس قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف فابطأ علينا ذات ليلة فقال انه طرأ على خزيب من القرآن فذكره ان أخرج حتى أقضيه الحديث \* (تنبيه) \* قال الحافظ في تخرجه الاذكار لم يقع في أكثر الروايات في حديث أوس نسبة تحزيب القرآن للنبي صلى الله عليه وسلم صريحاً والذي وقع فيها بالمخطوط كيف يحزبون القرآن ولم يقع أيضاً في أكثرها تعيين أول الفصل وقد ذكره عبد الرحمن بن مهدي في روايته فقال من قال ان يحتم ومقتضاه انه ابتدأ في الغد بالبقرة وكأنه لم يذكر الفاتحة لانه يتدأ بها في أول ركعة وغالب تلاوتهم كانت في الصلاة اه فقول المصنف تبعاً لصاحب القوت وفيه خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم محل تأمل (الرابع في السكتة) بالكسر أى هيئة كتابة المصاحف (يستحب تحسين كتابة القرآن وتبيينه) أما تحسينها فتجويد الحروف على القاعدة العربية المعتبرة بما ذكرها شعبان الاثناري في ألفيته وأما التبيين فان يميز الحروف بعضها عن بعض افراداً وتركيباً ولا يغور الميم والقاف والغاء والعين والغين وكل ماله جوف ولا يطل المرسل ولا يرسل المطول (ولا بأس بالنقط والعلامات) كل منها (بالجدة وغيرها) من الالوان (فان ذلك تزيين وتبيين له) وتميز (وصد عن اللحن والخطأ لمن يقرؤه) والمراد بالعلامات هي التي توضع على رؤس الآتى والوقوفات بانواعها وصل الهمزة وقطعها فأما النقط فقد اتفقوا على ان يحذف بعض الحروف دون بعض فالمهملة منها الالف والحاء والدال والراء والسين والصاد والعين والكاف واللام والميم والواو والهاء وما عدا ذلك مجمعة فلهذا واحدة وهي الباء والجيم والخاء والذال والزاي والضاد والغين والفاء والنون ومنها بائنين وهي التاء والقاف والياء وعلى هذا رأى المشاركة وعلى رأى المغاربة الفاء مجمعة بنقطة من أسفل والقاف بعكس وهذا حسن لحصول التمييز والاقتدار على ما لا بد ومنها ثلاث وهي الشاء والشين ومن القواعد المقررة ان النون والياء والقاف والشاء اذا تطرفت في آخر الكلمة فانها لا تنقط لحصول التمييز بهيئتها فكتفي بها وان كل ما جاء على فعائل أو فواعل أو مفاعيل من الجوع وعينها ياء فان كانت الياء أصلية في مجرد الكلمة فتنقط والفاء الهمزة وفي تنقيط ياء معايش اختلاف عند القراء وهو منى على اختلاف أئمة اللغة هل جمع معيشة أو عيش وهل ميم معيشة أصلية أو زائدة كما هو مقرر في محله ومن ذلك قولهم نقط السكائر من السكائر وهذا من باب المبالغة ثم ان النقط أهم من أن يكون على التدوير كهيئة السكرة وهكذا وجد في خطوط أهل الكوفة القديمة أو على الترتيب كما وجد في خطوط أخرى لهم لاصقة أو بينهما مع الصغر في الجرم كما صطلح عليه المتأخرون وهو حسن (وقد كان الحسن) البصري (وابن سيرين) محمد (ينكران) هذه (الانجاس والعواشر والاجزاء) نقله صاحب القوت والانجاس جمع خمس بضمسين وبضم فسكون وهو جزء من خمسة اجزاء والعواشر جمع عشر ككريم امة في العشر بالضم جزء من عشرة اجزاء وهي الاعشار والاجزاء جمع جزء بالضم وهو الطائفة من الشيء وقد جزأه تجزأه اجزاء مميّزة فتجزأ تجزئة وتجزئة القرآن ثلاثون جزءاً يكتب على رأس الآية المبدوءة منها الجزء الاول والجزء الثاني والثالث وهكذا الى آخره ومنهم من يكتب على رأس كل جزء بالعدد الهندي وهو حسن لحصول العلم والتمييز بذلك وقد وقع الاختلاف في رؤس بعض الاجزاء بحسب اختلافهم في عدد السكاهات والحروف والآتى في المختلف في الاجزاء الجزء الرابع عشر فقيل أوله من أول السورة وقيل أوله من قوله ربما يودّ والجزء التاسع عشر فقيل أوله وقال الذين لا يرجون

(الرابع في السكتة)  
يستحب تحسين كتابة  
القرآن وتبيينه ولا بأس  
بالنقط والعلامات بالجرة  
وغيرها فانها تزيين وتبيين  
وصد عن الخطأ واللحن لمن  
يقرؤه وقد كان الحسن وابن  
سيرين ينكرون الانجاس  
والعواشر والاجزاء

وقيل أوله وقدمنا الى ما عملوا والجزء العشرون فقبل أوله فسا. كان جواب قومه وقيل أوله أم خلق  
السموات والارض والجزء الواحد والعشرون فقبل أوله أتى ما أوحى اليك وقيل أوله ولا تجدوا أهل  
الكتاب والجزء الثالث والعشرون فقبل أوله وما الى لا عبد وقيل وما أنزلنا على قومه والجزء السادس  
والعشرون فقبل أوله وبد الله سميت ما كتبوا وقيل من أول سورة الاحقاف ثم اختلفوا في تقسيم كل  
جزء من الثلاثين فمنهم من قسمه على الاعشار فتارة يكتب العين بالاجرة إشارة له بازاء الآية على الهامش  
وتارة يكتب عشرون منهم من قسمه على الانياس فيكتب خاء مجمعة أو خمس ومنهم من قسمه على الثلاث  
فيكتب على رأس كل ثلث حزب أو ثلث ومنهم من قسمه على الارباع فيكتب على رأس كل ربع ربع ليميز  
عن العشرون يكتب على تمام الارباع ونصف وللخارج به ترتيب آخر يرجع الى مصاحفهم ومما أحدثوا  
كتابة اسماء السور بالقلم الاجرة قبل البسملة مع عدد كلماتها وحروفها وهل هي مكبة أو مدنية ومنهم  
من أحدث ختم الصفحة على الآية وهو حسن ان لم يتكاف في ذلك (وروى عن) عامر بن شراحيل  
(الشعبي وبرايم) الخفي (كراهية النقطة بالجرأة وأخذ الاجرة على ذلك وكانوا يقولون جردوا القرآن)  
كذا في القوت ومعنى تجریده ان لا يضاف اليه شيء زائد (والظن بهم ولا انهم كرهوا فتح هذا الباب خوفا  
من ان يؤدي الى احداث زيادات وحسمها للباب) وسد الذريعة (وشوقا الى حراسة القرآن) وصيانيته  
(عما يطرأ اليه) أي يدخل عليه (تغيرا) واحداثا (والذي يؤدي الى محذور واستقر الامر) وفي بعض  
النسخ أمر الامامة (فيه على ما يحصل به من مريد معرفة) وتميز (فلا بأس به ولا يمنع من ذلك كونه محدثا)  
لم يكن ذلك في عصر الاولين (فكم من محدث حسن كما قبيل في) استعمال السجدة في (اقامة الجاعات في  
التراويح انهم من محدثات عمر) رضي الله عنه كما تقدم تحقيقه في كتاب الصلاة (وانما بدعة حسنة وانما  
البدعة المذمومة ما يصادم) أي تعارض (السنة القديمة أو يكاد يفضي الى تغييرها) وقد قالوا ان  
البدعة المباحة هو ما شهد بحسنه أصل في الشرع أو اقتضته مصلحة تندفع بها مفسدة وفيما نحن فيه  
حصول مريد المعرفة والتبيين مصلحة شرعية فلا يكون النقطة والعلامات من البدع المذمومة (وبعضهم  
كان يقول اقرأ في المصحف المنقوط ولا أنتقطه بنفسى وقال الاوزاعي) تقدمت ترجمته في كتاب العلم  
(عن يحيى بن أبي كثير) أبي نصر البياحي مولى طائفة أحد الاعلام العباد روى عن أبي امامة وأنس  
وجابر مرسلان وعن أبي سلمة وعنه هشام الدستوائي وهمام مات سنة ١٢٩ (كان القرآن مجردا في  
المصاحف فاول ما أحدثوا فيه النقطة على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فانه نوره ثم أحدثوا بعده  
نقطا كبر اعند منتهى الآتى فقالوا لا بأس به يعرف به رأس الآية ثم أحدثوا بعد ذلك الخوازم  
والفواخ قال أبو بكر الهذلي) سألت الحسن عن تنقيط المصاحف (عن تنقيط المصاحف)  
ومعاذ وعنه أبو نعيم ومسلم بن ابراهيم توفي سنة ١٩٧ (سألت الحسن) البصري (عن تنقيط المصاحف)  
بالاجرة فقال وما تنقيطها قلت يعربون الكلمة بالعربية قال اما اعراب القرآن فلا بأس به (وروى  
البيهقي في السنن والصابوني في المائتين عن عمر رضي الله عنه رفعه قال من قرأ القرآن فاعرب به كان  
له بكل حرف أربعون حسنة ومن أعرب بعضه وحن في بعض كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن  
لم يعرب منه شيئا كان له بكل حرف عشر حسنة وروى البيهقي عن ابن عمر من قرأ القرآن فاعرب  
في قراءته كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأ بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنة (وقال  
خالد بن مهزيب) الحذاء) الحافظ أبو المنازل روى عن أبي عثمان النهدي ويزيد بن الشخير وعنه  
شعبة وابن عباس ثقة امام توفي سنة ١٤١ (دخلت على ابن سيرين) محمد (فأرأيت يقرأ في مصحف  
منقوط وقد كان يكره النقطة وقيل ان الخجاج) بن يوسف الثقفي (هو الذي أحدث ذلك وأحضر  
القراء) من البصرة والكوفة منهم عاصم الجدي ومطر الوراق وشهاب بن شريفة فامرهم (حتى عدوا

كلمات القرآن) وآياته (وحروفه وسوروا أجزاءه وقسموه الى ثلاثين جزءاً الى أقسام أخرى) من أنحاس  
واعشار قال السيوطي في الاتقان قال أبو عبد الله الموصلي اختلف في عدد آيات أهل المدينة ومكة والشام  
وبصرة والكوفة وعدد أهل مكة يروي عن ابن كثير عن ابن عباس عن أبي بن كعب وأما عدد أهل  
الشام فيروي عن مروان بن موسى الأحمشي عن ابن ذكوان عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث الزياتي  
عن عبد الله بن عامر الاصمعي عن أبي الدرداء وأما عدد أهل البصرة فمداره على عاصم الجدي وأما عدد  
أهل الكوفة فهو المضاف الى جزء من حبيب الزيات وأبي الحسن الكسائي وخالف هشام قال جزءاً أحبرنا  
بهذا العدد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب اه و عدد قوم كلمات القرآن سبعة وسبعين  
ألف كلمة وتسعمائة وأربعة وثلاثين كلمة وقيل غير ذلك وأما الحروف فقد عدها ابن الجزري وكذا الانصاف  
والا ثلاث الى الاعشار وأوسع القول في ذلك فراجع فيه وقال بعضهم نصف القرآن باعتبار الحروف والنون  
من نكرا من الكهف وقيل الفاء من قوله وليتلافى بالكلمات الدال من قوله والجلود في الحج وبالات  
غافلون من الشعراء وبالسور آخر الحمد والله أعلم (الخامس الترتيل) قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلاً  
وهو التمهّل في القراءة وعدم الاعمال وذلك (هو المستحب في هيئة القرآن) بل الأفضل لجمعه الامر والندب  
(لأناسين) فيما بعد (ان المقصود من القراءة التفكر) في معاني ما يقرأ والتدبر (والترتيل معين) له  
(عليه) وقد روى عن علي رضي الله عنه قال لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها (وبذلك نعتت  
أم سلمة) رضي الله عنها (قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما سألت عنها (فأذا) للمفاجأة فأدبها  
بانها أجابت بذلك على الفور وان ذلك يدل على قوة ضبطها واستحضارها لصفة قراءته صلى الله عليه وسلم  
(هي تنعت) أي تصف (قراءة مفسرة حرفاً) أي مبينة واضحة مفصلة الحروف من التفسير وهو  
البيان ووصفها لذلك اما بان تقول كانت قراءته كذا أو بالفعل بان تقرأ كقراءته صلى الله عليه وسلم  
قيل وظاهر السياق يدل على الثاني قال العراقي رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح اه  
قلت وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن خزيمة والحاكم والدارقطني وغيرهم عن أم سلمة ان  
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها قطعاً آية  
آية الحديث والمعنى ان قراءته صلى الله عليه وسلم لم كانت ترتيلاً لاهذا ولا جملة بل مفسرة الحروف  
مستوفية ما تستحقه من مد وغيره لانه كان يقطعها آية آية (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (لان اقرأ  
البقرة وآل عمران ارتلها ما تدبرهما أحب الى من أن اقرأ القرآن كله هزيمة) نقله صاحب القوت  
(وقال أيضاً لان اقرأ اذا زلت والقارة تدبرهما أحب الى من ان اقرأ البقرة وآل عمران تهذرا) نقله  
أيضاً صاحب القوت وفي مصنف ابن أبي شيبة عن زيد بن ثابت لان اقرأ القرآن في شهر أحب الى من ان  
أقرأه في خمس عشرة ولان أقرأه في خمس عشرة أحب الى من ان أقرأه في عشر ولان أقرأه في عشر أحب  
الى من ان أقرأه في سبع أقف وادعو (وسئل مجاهد) بن جبير التابعي الجليل (عن رجلين دخلا في صلاة  
فكان قيامهما واحدا الا أن أحدهما قرأ البقرة فقط والاخر القرآن كله فقال هما في الاخر سواء) لان  
قيامهما كان واحداً وأفضل الترتيل والتدبر ما كان في صلاة ويقال ان التفكر في الصلاة أفضل منه في  
غيرها لانها عملان هكذا أورده صاحب القوت وفي النشر اختلف هل الأفضل الترتيل وقلة القراءة  
أو السرعة مع كثرتها أجاب بعض أئمتنا فقال ان ثواب قراءة الترتيل أجل قدراً وثواب السرعة أكثر  
عدداً لان بكل حرف عشر حسنات اه وقال في شرح المذهب واتفقوا على كراهة الافراط في الاسراع  
وقالوا قراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزأين في قدر ذلك الزمان بالترتيل (واعلم ان الترتيل مستحب  
للمجرد التدبر فان الجمعي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له في القراءة أيضاً الترتيل والتؤدة لان ذلك  
أقرب الى التوقير والاحترام وأشد تأثيراً في القلب من الهزيمة والاستعجال

كلمات القرآن وحروفه  
وسوروا أجزاءه وقسموه  
الى ثلاثين جزءاً الى أقسام  
أخر (الخامس الترتيل) هو  
المستحب في هيئة القرآن  
لأناسين ان المقصود من  
القراءة التفكر والترتيل  
معين عليه ولذلك نعتت أم  
سلمة رضي الله عنها بقراءة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاذا هي نعتت قراءته مفسرة  
حرفاً وقال ابن عباس  
رضي الله عنه لان اقرأ  
البقرة وآل عمران ارتلها  
وتدبرهما أحب الى من أن  
أقرأ القرآن كله هزيمة  
وقال أيضاً لان اقرأ اذا زلت  
والقارة تدبرهما أحب  
الى من أن اقرأ البقرة وآل  
عمران تهذرا وسئل مجاهد  
عن رجلين دخلا في الصلاة  
فكان قيامهما واحدا الا  
ان أحدهما قرأ البقرة فقط  
والاخر القرآن كله فقال  
هما في الاخر سواء واعلم ان  
الترتيل مستحب للمجرد  
التدبر فان الجمعي الذي  
لا يفهم معنى القرآن يستحب  
له في القراءة أيضاً الترتيل  
والتؤدة لان ذلك أقرب الى  
التوقير والاحترام وأشد  
تأثيراً في القلب من الهزيمة  
والاستعجال





القائلة البكاء وان منها ما سيجط من خشية الله قال هو بكاء القلب من غير دموع عين (وانما طريق  
تسكف البكاء أن يحضر قلبه الحزن فمن الحزن ينشأ البكاء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن  
فاذا قرأتموه فتحازنوا) قال العراقي رواه أبو يعلى وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه  
قلت تقدم قريبا ان أبا يعلى رواه من حديث سعد بن مالك باللفظ ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه  
فابكوا فان لم تبكوا فتبنا كوا وتقدم الاختلاف فيه وقال أبو بكر الأجرى في فوائده حدثنا جعفر الفريابي  
حدثنا اسمعيل بن سيف بن عطاء الرياحي حدثنا عبد بن عمر وحدثنا سعيد الجري عن عبد الله بن بريدة  
عن أبيه رضي الله عنه رفعه اقرؤا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وأخرجه أبو يعلى عن اسمعيل بن سيف على  
الموافقة وعند الطبراني في الكبير عن ابن عباس رفعه أحسن لناس قراءة من اذا قرأ القرآن يتحزن به  
(ووجه احضار الحزن أن يتأمل مافيه من التهديد والوعيد والجز والوثنائق والعهود ثم يتأمل القارئ  
تقصيره في أوامره وزواجره فيحزن لذلك لاجماله ويبكي فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب القلوب  
الصافية) من الاكدار (فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك أعظم المصائب) وتقدم هذا عن  
صاحب القوت وقال النووي في شرح المهذب مثل ذلك قال وطريقه في تحصيل البكاء ان يتأمل  
ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يفكر في قصيره فيها فان لم يحضره عند ذلك  
حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فانه من المصائب (السابع أن يراعى حق الآيات فاذا سر بآية سجود  
سجد) أى في اثناء قراءته سواء كان في صلاته أم لا (وكذلك اذا سمعها من غيره) وهو يتلوها (سجد اذا  
سجد التالى) لها قال الرافعي يسن السجود للقارئ والمستمع له سواء القارئ في الصلاة أم لا وفي وجهه  
شاذ لا يسجد المستمع لقراءة من في الصلاة وليس للمستمع الى قراءة المحدث والصبي والكافر على الاصح  
وسواء سجد القارئ أو لم يسجد يسن للمستمع السجود لكنه اذا سجد كان أو كده هذا هو الصحيح الذي  
قطع به الجمهور وقال الصيدلاني لا يسن له السجود اذا لم يسجد القارئ واختاره امام الحرميين أما الذي لا  
يسمع بل يستمع من غير قصد فالصحيح المنصوص انه يستحب له ولا يتأكد في حقه تأكده في حق  
المستمع ولو أصغى المنفرد بالصلاة لقراءة قارئ في الصلاة أو غيرها لم يسجد لانه ممنوع من الاصغاء  
فان سجد بطلت صلاته والمصلى اماما كالمنفرد في جميع ما ذكرنا (ولا يسجد الا اذا كان على طهارة)  
فلا يسجد اذا كان محدثا ولا الجنب والخائض (وفي القرآن أربع عشرة سجدة) على الجديد الصحيح  
وقال في القديم احدى عشرة أسقطت سجدة المفصل الثلاثة وهي في الاعراف والرعد والنخل  
والاسراء ومريم (في الحج سجدة) والفرقان والنمل والم تنزيل وفصلت والنجم واذا السماء  
انشقت (وليس في ص سجدة) أى ليست سجدة ص من عزائم السجود أى متأكداته وانما هي  
مستحبة وزاد بعضهم آخر الختم نقله ابن غلام الفرس في أحكامه قال الرافعي ولنا وجه ان السجدة  
خمس عشرة ضم اليها سجدة ص وهذا قول ابن سريج والصحيح المنصوص انه ليست من عزائم السجود  
وانما هي سجدة شكر فان سجد فيها خارج الصلاة فحسن ولو سجد في ص في الصلاة جاهلا أو ناسيا لم  
تبطل صلاته وان كان عالما بطلت على الاصح ولو سجد امامه في ص لكونه يعتقد انها لم يتابعه بل  
يفارقه أو ينتظره قائما فاذا انتظره قائما فهل يسجد للسهو وجهان قال النووي الاصح لا يسجد  
وحكى صاحب البحر وجهانه يتابع الامام في سجود ص والله أعلم اه \* اعلم ان سجود التلاوة سنة  
عند الشافعي ومالك وأحمد وقال أبو حنيفة وصاحباها واجب وهو في الاعراف والرعد والنخل وبني  
اسرائيل ومريم والحج والفرقان والنمل والم تنزيل وص فصلت والنجم والانشقاق والعلق  
كذا كتب في مصحف عثمان وهو المعتمد ولا سجود عند مالك في المفصل اى السبع الاخر وهو  
من الحجرات الى آخره وعند الشافعي وأحمد في الحج سجدة كما ذكره المصنف لما روى انه صلى

وانما طريق تسكف  
البكاء ان يحضر قلبه الحزن  
فمن الحزن ينشأ البكاء قال  
صلى الله عليه وسلم ان القرآن  
نزل بحزن فاذا قرأتموه  
فتحازنوا ووجه احضار  
الحزن أن يتأمل مافيه من  
التهديد والوعيد والمواثيق  
والعهود ثم يتأمل قصيره في  
أوامره وزواجره فيحزن لذلك  
لاجماله ويبكي فان لم يحضره  
حزن وبكاء كما يحضر أرباب  
القلوب الصافية فليبك على  
فقد الحزن والبكاء فان ذلك  
أعظم المصائب (السابع  
أن يراعى حق الآيات)  
فاذا سر بآية سجدة سجد  
وكذلك اذا سمع من غيره  
سجدة سجد اذا سجد التالى  
ولا يسجد الا اذا كان على  
طهارة وفي القرآن أربع  
عشرة سجدة وفي الحج  
سجدة وان ليس في ص  
سجدة

الله عليه وسلم قال فضلت سورة الحج بسجدةين وحمله أصحابنا على أن الأولى سجدة التلاوة والثانية سجدة الصلاة بدلالة اقترانها بالر كوع وموضع السجدة في خم فصات عند قوله وهم لا يسمعون وعند الشافعي عند قوله أن كنتم تعبدون وهو واجب عندنا على التالى والسمع ولو غير قاصد ويجب على التراخي وسواء كان التالى كافرا أو حائضا أو جنباً أو محمداً أو صيباً عاقلاً أو سكران لأن النص لم يفصل ولا يجب على من لا يجب عليه الصلاة كالحائض والنفساء والصبي والمجنون والكافر لا يقرأ عنهم ولا يسمعون منهم ليسوا من أهل الصلاة لا أداء ولا قضاء وفي التهمة روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة في السكران إذا قرأ آية السجدة لزمته وكذا في المجنون إذا تلا تلازمه السجدة إذا أفان قال الفقيه أبو جعفر هذا إذا لم يكن مطلقاً وقال الامام أبو جعفر الطحاوى في شرح مشكل الآثار قد تواترت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسجود في المفضل من طرق كثيرة عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بهما نقول وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد وأما النظر في ذلك فعلى غير هذا المعنى وذلك أننا رأينا المتفق عليه منهن عشر سجديات منها الاعراف وموضع السجود فيها قوله تعالى أن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسكبونه وله يسجدون ومنها الرعد وموضع السجود منها عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال ومنها النخل وموضع السجود منها عند قوله عز وجل ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة إلى قوله يؤمرون ومنها سورة بنى إسرائيل وموضع السجود منها عند قوله تعالى ويخرون للأذان يبعثون ويؤمرون بحشوعاً ومنها سورة مريم وموضع السجود منها عند قوله عز وجل إذا تنلى عليهم آيات الرحمن سجدوا وبكاً ومنها سورة الحج بسجدة في أولها عند قوله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات إلى آخر الآية ومنها سورة الفرقان وموضع السجود منها عند قوله تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للرجن إلى آخر الآية ومنها سورة النمل فيها سجدة عند قوله تعالى فهم لا يمشون إلا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء إلى آخر الآية ومنها الم تنزيل فيها سجدة عند قوله عز وجل أنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها إلى آخر الآية ومنها حم تنزيل من الرحمن الرحيم وموضع السجود منها فيه اختلاف فقال بعضهم موضعه تعبدون وقال بعضهم عند قوله وهم لا يسأمون وكان أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد يذهبون إلى المذهب الأخير وقد اختلف المتقدمون في ذلك فروى عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يسجد الآخرة من حم تنزيل وروى مثل ذلك عن أبي وائل وابن سيرين وقتادة وروى عن ابن مسعود وابن عمر أنهما كانا يسجدان في الآية الأولى من حم فهذه السجدة مما اتفق عليها وإنما اختلفوا في موضعها وما ذكر قبلها من السجود في السور الأخر فقد اتفقوا عليها وعلى مواضعها المذكورة وكان موضع كل سجدة منها فهو موضع اخبار وليس بموضع أمر وقد رأينا السجود في مواضع أمر كقوله عز وجل يا مريم اقنعي لربك واسجدي وقله تعالى وكن من الساجدين فكل قد اتفق أن لا يسجد فيها فالنظر على ذلك أن يكون كل موضع منها مختلف فيه هل فيه سجود أم لا ينظر فيه فإن كان موضع أمر فاعلم هو تعليم فلا يسجد فيه وكل موضع فيه خبر عن السجود فهو موضع سجود التلاوة فكان الموضع الذى قد اختلف فيه من سورة النجم فقال بعضهم هو سجدة تلاوة وقال الآخرون لا هو وقوله عز وجل فاسجدوا لله واعبدوا فذلك أمر وليس بخبر فكان النظر على ما ذكرنا أن لا يكون موضع سجود التلاوة وكان الموضع الذى اختلف فيه أيضاً من سورة العلق هو قوله تعالى كلاً لا تطعه واسجد واقترب فذلك أمر وليس بخبر فالنظر على ما ذكرنا أن لا يكون موضع سجود تلاوة وكان الموضع الذى اختلف فيه من إذا السماء انشقت قوله تعالى وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون فذلك موضع اخبار لا موضع أمر فالنظر على ما ذكرنا أن يكون موضع سجود التلاوة فيكون موضع سجود يراد إلى ما ذكرنا وكان يجب على ذلك أن يكون موضع السجود من حم هو

الموضع الذي ذهب اليه ابن عباس لانه عند خبر وهو قوله تعالى وهم لا يسأمون لا كما ذهب اليه من خالف  
 لان أولئك جعلوا السجدة عند أمر وهو قوله تعالى واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فكان  
 ذلك موضع أمر وقد ذكرنا ان النظر لوجب أن يكون السجود في مواضع الخبر لافي مواضع الامر وكان  
 يحى على ذلك أن لا يكون في سورة الحج غير سجدة واحدة لان الثانية المختلف فيها أيضا موضعها في قول من  
 يجعلها سجدة موضع أمر وهو قوله تعالى اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم فلا تخيلنا والنظر لسكان القول  
 في سجود التلاوة ان ننظر فما كان فيه موضع أمر لم نجعل فيه سجودا وما كان فيه موضع خبر  
 جعلنا فيه سجودا. ولكن اتباع قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى وقد اختلف في سورة ص  
 فقال قوم فيها سجدة وقال آخرون ليس فيها سجدة فكان النظر عندنا في ذلك ان يكون فيها سجدة  
 لان موضعها خبر لا موضع أمر وهو قوله عز وجل فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فذلك خبر فالنظر  
 أن يرد حكمه الى حكم الله كاله من الاخبار فتكون فيه سجدة وقد روى ذلك عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من طريق أبي سعيد انه سجد في ص وعن ابن عباس نحوه فهذا ناخذ اتباعا لما قدرى فيها  
 ثم لما قد أوجبنا النظر ونرى ان السجود في المفضل في الخيم واذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك لما قد ثبتت  
 به الرواية في السجود في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتري أن لا سجود في آخر الحج لما قد نفاه  
 ما ذكرنا من النظر ولانه موضع التعليم لا موضع خبر وموضع التعليم لا سجود فيها للتلاوة وقد  
 اختلف في ذلك المتقدمون فروى من طريق عبد الله بن ثعلبة قال صلى بناسا عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 الصبح فقرأ بالحج وسجد فيها سجدتين وكذلك روى عن أبي موسى الاشعري وابن عمر وأبي الدرداء  
 مثله وروى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال في سجود الحج الاول عزمة والاخرة تعليم قال فبقول  
 ابن عباس ناخذ وجميع ما ذهبنا اليه في هذا الباب هو قول أبي حنيفة وأبي يوسف وجماعة ان يسجد  
 تعالى (وأقل السجود ان يسجد فيضع جبهته على الارض) من غير تكبير ولا دعاء (وأكدله أن يكبر  
 فيسجد ويدعو في سجوده بما يليق بالآية التي قرأها مثل ان يقرأ قوله تعالى خروا سجدا وسجدا  
 بحمدر بهم وهم لا يستكبرون فيقول اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمديك وأعوذ بك أن أكون من  
 المستكبرين عن أمرك أو على أوليائك واذا قرأ قوله تعالى ويخرون للأذقان فيكون يزيدهم خشوعا  
 فيقول اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين لك) يفعل (كذلك في كل سجدة) يستخرج الدعاء من  
 معاني تلك الآيات وما يناسب للسياق والحال وقال أصحابنا أقل الدعاء أن يقول سبحان ربي الاعلى  
 ثلاثا وأأكدله أن يقول سجدت للرحن فأغفر لي يا رحمن

وأقله أن يسجد بوضع  
 جبهته على الارض  
 وأكدله أن يكبر فيسجد  
 ويدعو في سجوده بما يليق  
 بالآية التي قرأها مثل أن  
 يقرأ قوله تعالى خروا سجدا  
 وسجدا بحمدر بهم وهم  
 لا يستكبرون فيقول اللهم  
 اجعلني من الساجدين  
 لوجهك المسبحين بحمديك  
 وأعوذ بك أن أكون من  
 المستكبرين عن أمرك أو  
 على أوليائك واذا قرأ قوله  
 تعالى ويخرون للأذقان  
 فيكون يزيدهم خشوعا  
 فيقول اللهم اجعلني من  
 الباكين اليك الخاشعين  
 لك وكذلك كل سجدة

\* (فصل) \* قد عقد الحكيم الترمذي في نوادر الاصول فصلا في سجودات القرآن وما لكل منها من  
 الادعية الخاصة فلا بأس أن نتميز كركلامه تكثير الفوائد فاقول اخبرني بكتاب نوادر الاصول شيخى  
 أبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسى اجازة عن أبيه عن عبد الله بن أبي بكر عن أبي مهدي عيسى بن محمد  
 الجعفرى سمعا وقراءة اخبرنا على بن محمد الاجهوى سمعا واجازة عن الجبال يوسف بن زكريا عن  
 أبيه عن الحافظ أبي الفضل العسقلانى باجازه مشافهة عن ابن أبي المجد الخطيب عن سليمان بن جرة  
 عن عيسى بن عبد العزيز عن أبي سعد السمعاني عن أبي الفضل محمد بن علي بن سعيد المظهر اخبرنا أبو  
 اسحق محمد بن ابراهيم بن محمد البرقي اخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن اخبرنا أبو نصر أحمد بن أحمد  
 البيهقي اخبرنا الحكيم محمد بن علي الترمذي قال فصل ما يقرأ به في السجود قد روى عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من حديث ابن مسعود وعائشة رضى الله عنهما أدعية بروايات مختلفة وألفاظ متنوعة  
 فمارى عن ابن مسعود رفعه انه كان اذا سجد يقول سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى أبو

بنعمتك عليّ وأبو عبدني هذا ما جئني على نفسي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت وعن عائشة  
 رفعت عنه أنه كان يقول في سجود القرآن بالليل مزاراً يسجد وجهي للذي خلقه وشق سمعي وبصره بحوله  
 وقوته وعنهما أيضاً أنه كان يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضالك من سطوك وأعوذ  
 بك منك جل وجهك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على العظيم وعنهما أيضاً كان يقول في سجوده اللهم  
 اغفر لي ذنبي كله ودقه وحله أوله وآخره سره وعلايته قال الشيخ فهذا ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ولا نعلم أنه وقت شيئاً في ذلك فهذه الأشياء التي ذكرتها كلمات نطق بها يريد أن يخرج بها إلى ربه  
 من الأحداث فكان ينطق بما يترأى إليه في وقته وبذلك يناجي ربه ثم لم يبعده من الصحابة والتابعين  
 مقالات في سجوداتهم وأما ما تراعى لنا في كل سجدة من سجود القرآن فهو ما ذكرناه هنا \* سجدة الاعتراف  
 طابت لهم منازل القرية عندك فتطهر واعن الاستكبار وأذعنوا لك خضوعاً بما عاينوا من عظيم كبريائك  
 وعز وجلوتك من الملائكة فتلقوا غلامتك واستكافوا بالسجود لك خشوعاً هؤلأعبدك كلمات ونحن  
 ولد بديع فطرتك وصنع يدك وأمة حبيبك الممدوحين في التوراة والموصوفين في الإنجيل بما منحتمنا من  
 مننك وفضلك وأهديت إلى المحبين مناهدايك وكراماتك رآفة سجدنا لك بحظنا من رأفتك ورحمتك والقينا  
 بأيدينا سلماناً جو مددك وسبيك ومعروفك يا معز وفيا بالعطايا الجزيلة ونحجود على صنائعك الجميلة \* سجدة  
 الرعد سجدت الاحباب طوعاً والاعداء كرها سجد لك شخص الاحباب وظلال الاعداء أدركت  
 رحمتك شخص الاحباب فنالت وانزوت عن الاعداء فحزمت سجدت لك ظلالهم بالغدق والاحسان تمل  
 مع ميل الاظلة والافياء طهرت تلك الاجرام والاشباح بطهارة قلوبهم بقوى التوحيد فأهلتهم  
 للسجود لك ونزهت سجدتك عن تلك الاجرام النجسة التي نجست برجاسة الشرك وتمكن العدو  
 منها فلك الحمد على ما اصطنعت الى واليك الرغبة يا الهى من دوامها على فكنا جعلتني أسجد لك سجود  
 الاحباب طوعاً وسلمنا فاجعاني في جميع متقلباتي من محيى لك طوعاً وسلمنا \* سجدة النحل لك سجدت  
 الملائكة وخافوك من فوقهم وفعلوا ما أمرتهم ذلك بانك عزيتهم من الشهوات وطهرتهم من الآساف  
 ومكنت لهم الزلفات فخافوك من فوقهم وفعلوا ما أمرتهم ولم يسبقوا بقول وهم من خشيتك مشفقون  
 فهم عبادك المسكرمون ونحن عبيدك المرحومون المحبوبون بالرأفة ابتداءً تناو من باب الرحمة أخرجتنا  
 ومن ضعف خلقنا وبالشهوات ابتليتنا وللحاجات عرضنا وبالوعد والوعيد من الوحي أدبتنا وسجدوك  
 ونعمتك هديتنا وبك عطينا وأسرت اليك السبيل لنا وجعلت منا أولياء وأحباباً  
 فنازل القرية لديك نخوفنا لك مع الشهوات وافعالنا مع الوسوس والخطرات والآفات فارجعنا فانك  
 أعلمتنا أنك معنا في العون والنصر والتأييد يا خير من أشفق علينا ورجعنا \* سجدة سبحان لك خوت العلماء  
 سجدوا لوجهك لهم فأنهم شاهدوا بقلوبهم عرصة التوحيد وعانوا بنور علم القرية ماهيات لاجبابك هناك في  
 مراتبهم من البر والوداد فخر والاذقناهم سجدنا مع البكاء والعيول وسجدوا للربوبية بك وأيقنوا بوعدك عند  
 تلاوة وحيك وزادهم بكاءهم لك خشوعاً فخشعت لك جوارحهم لان الخشية ميراث بكاء الخشية ذلك بانك  
 جعلت للبائسين من خشيتك من عاجل الثواب تملأ جوارحهم في الدنيا وفي الآخرة فخففنا عنهم أحزاننا  
 علينا بعطفك وزدنا علمنا بقريننا اليك واجعلنا من الشاكرين لك وتقبلها منا كما تقبلتها من الذين أتوا العلم  
 من قبلنا \* سجدة مريم يا خير المنعمين أنه منعت على النبيين والمقرئين والمهديين والمحبتين بالنبوات والهداية  
 والخباءة فيك وصاروا إلى محبوك من الاعمال ونحو التلاوة آيات الرحمن لك سجدوا وبكائك خشعة  
 الاحباب وأهل الوداد سجدوا مع البكاء شوقاً اليك وقلقاً بطول الحبس عنك في سجون الدنيا يا ودود فليس  
 من لقيك في السجن عبد اقناني العبودية كن لقيك في دارك دار السلام حراماً كالمحبور وامسروا ربك  
 جهر اقد كشفت الغطاء وتجلت لاهل الوداد عن حجب الكبرياء والجلال فانبا تناعن أحوالهم وأخبارهم

وحياوتز يلاغرنا على ذلك من فعلهم هذا سجودهم قد علمته فليت شعري من أين بكأولهم وما الذي  
أبكاهم وأين أصول ذلك المنبع وهم أهل صفوتك ونجباء عبيدك فسهل لنا السبيل إلى ذلك من فعلهم ظهرا  
وبطنا ووفر حظنا من ذلك برحمتك علينا \* سجدة الحج \* سجدة الخلق والخليقة علوا وسفلا وبراً وبحراً والجبر  
والمدبر والدواب والشجر وكثير من الأدميين وكثير حق عليه العذاب ثم قلت ومن بين الله فإله من مكرم  
فلك الحمد إذا كرمتنا بالسجود لك ولا تجعلنا مما أهنته فإله من مكرم ثم قلت إن الله يفعل ما يشاء فلك الحمد  
على ما بدنا من مشيئتك فينا وعلى الرحمة التي جرت بمشيئتك فينا وباكرامك إيانا الهى فلا تمننا بعد ما كرمتنا  
على تفريطنا وقله شكرنا ووفائنا ونجفوتنا ولا تسلبنا خبر ما أوليتنا يا عظيميا حسن البلاء كثير النعماء  
يا خزيل العطاء يا جليل الثناء \* الثانية من الحج بك آمنا ولك ركعنا ولو جهك الكريم الباقي الدائم \* سجدة  
واياك عبدنا واليك أنبنا وبننا وفعل الخير قصدنا والقلاح رجونا وأملنا والنجاح لك بك طلبنا فاعنا ولا تتطاع  
مددك وعنايتك عنا وخذ اليك بنواصينا واجعل فيم اليك رغبتنا نورقلوبنا واشرح لنا صدورنا وحسن  
اخلاقنا واختم لنا بأحسن ما ختمت لعبادك الصالحين من أهل ملتنا \* سجدة الفرقان للرحمن \* سجدة ويا  
وحدنا وما عنده أملنا وما أمرنا من السجود انتم منا فالرحمن مولانا والرحمن خالقنا والرحمن هادي بنا وما صرنا  
والرحمن من علينا باسمه الرحمن ووفر منه حظنا وبالرحمة العظمى نلنا من الرحمن حفظنا فإله ليسنا ومولانا  
والرحمن أحيانا والرحيم عاشنا والقيوم آوانا فيا كرم مأمول ويا خير معبود ويا أحسن خالق ويا كرم  
مالك تمم علينا معروفك وما ابتدأت من الاحسان وتول منما توليت من أهل رحمتك وتعطف علينا بسجودك  
وكرمك تبارك اسمك الرحمن ذو الجلال والاكرام علمت القرآن وخالقت الانسان وعلمته البيان فإله الآلاء  
والنعماء يا ذا الملك والمكوت يا عز الجبروت اليك الرغبات ومنك الرهبات هديتنا لا اسمك الرحمن  
ووفرت منه حظنا فاحييت به قلوبنا وفرت به افتد تنافل فرح الدائم لن وصل له اليوم الرحمن قلبا والسرور  
والبهجة وقررة العين لن وصل اليه غدا غمرتني رحمتك العظمى فزادني اسمك سرورا وزاد اعداءك تنورا  
وانما نفرهم من اسمك الرحمن حرمان حظهم من الرحمن فلم تنلهم رحمتك فجهاوا اسمك ونفروا من ذكره  
وهو الاسم الذي حيت به القلوب فتمكنوا به في دارك دار السلام \* سجدة النمل \* سجدة لمن يخرج الخبء  
في السموات والارض عالم الخفيات يحصل ما في الصدور ومبلى السرائر ولم تخف عليه حركات جوارحنا  
وميكنهم ضمائرنا ونحو اطرق قلوبنا وهم نفوسنا ونوازع الاهجاس مناسبت لله الذي لا اله الا هو رب العرش  
العظيم يا ذا الامثال العلى والاسماء الحسنى وأنت رب العرش العظيم واستويت عليه وأنت عال على العرش  
وكيف لا يعظم وهو مقامك للربوبية يا حي يا قيوم فمن دون الى تحت الثرى في جوف العرش العظيم علون  
العرش العظيم علون على العرش العظيم وأنت عال على العرش يا شاهد كل نجوى ومن جبل الوريد أقرب  
وادنى هب لنا ما أحصيته علينا مما أسرفنا على أنفسنا وتفضل علينا بعفوك يا ذا الجود والافضال \* سجدة  
السجدة آمنا بآياتك وخرنا لك سجدا فسبحانك اللهم وبحمدك تعاليت ولك الكبرياء في السموات والارض  
وأنت العزيز الحكيم نبوء لك من أن نتكبر على عظمتك ونعوذ بك من أن ننزع أمرك أو أن نسبقك بقول  
أو نخالفك عن أمر أو نلجؤ الى أحد سواك أو نركن الى مخلوق أو نعلق قلوبنا بمن دونك بلاليت خضعت  
وقبى ولكبر يالك ذلت نفسي ولو جهك الكريم الباقي الدائم وضعت وجهى ورجلى وأغمت نفسى  
ولعظمتك خرت ناصيتى ساجدة ولربوبيتك أسلم شخصى عبودية ورقا فاجعل مولاي حركا وشغلى وهمى  
لنا خالصا وعلى حقوقك عكوفنا بالعبودية لك قائما فانيأوبقلى اليك هاتما لا أوثر على حبك أحد ولا على  
أمرك أمرا \* سجدة ص لك خرت راكعا وساجدا مفتونا وغير مفتون مستغفرا تابعا منيبنا وأنت الذى  
مننت على عبدك داود في وقت طول الفتنة بان جعلت له السبيل الى التوبة والاستغفار حتى خروا كعا  
وأناب فغفرت له ذلك واعلمت العبادان له مع المغفرة عندك لزلنى وحسن ما أبوهذا من كرمك وفضلك على

أحبائك يا جواد وأنت به معروف وما أنهيت البنا هذا الخبر من صنعك به إلا أنك رجيت عبدك وأملتهم  
 ما أوليته من معروفك للإيقاظ المفتون ولا يخير الخطاؤون ولا يياس المذنبون \* سجدة فصلت سجدتك من  
 عبدك فلم تحقهم سائمة ولا فتور ذلك بانك قويت مقامهم وعزيتهم من أشغال النفوس ونقذتهم من  
 الوسواس والآفات وخلقتنا بموضوعة ٧ رجعة من الشهوات والآفات تعتورنا أسباب البلاء وازمة القضاء  
 فنعوذ بك أن نتكبر عن عبادتك أو نرفع بانفسنا عن السجود لك واللقاء بين يديك سلمان رام عزافنا  
 ناله بالتذلل لك وكيف لا يعز من انتصب لك خادما وألقى نفسه بين يديك عبودية وتسليما للهسي لو كانت لي  
 نفوس غير واحدة لحق لها أن ألقها بين يديك وأجود بها كلها وكيف وانها واحدة وكيف لأجود بها  
 عليك وانما نلتها من عندك وكيف لأجود بها وانما سألتها لترحمها وتكفها وتحوطها برأفتك  
 لتصلح لجوارك غدا والمصير الى ضيافتك في فردوس الجنان يوم الزياره فبك أعوذ من جماعات نفسي وحرمتها  
 عن حقوقك يا كرم داع يا أحق بحجاب \* سجدة النجوم لك سجدا و به اياك عبدنا وبك ائتمرنا وحق ان نسجد  
 الهنا خلقتنا من تراب ثم من نطفة ثم من علقه في ظلمات ثلاث في بطون الامهات والارحام والمشيمات ثم  
 أخرجتنا الى محل الابتلاء والامتحان ودار السباق والمضار وعرضتنا للبلايا والاريا وعظيم الاخطار وفن  
 دار الغرور وكيد العدو وأمرنا الغيب في مشيئتك يا ذا القدرة والعلو والرفعة دعوتنا الى دار السلام بسجود  
 الاعداء ومننت علينا منة الاحباب واجمعت العواقب علينا من أمورنا فمن ذا يرجئنا لم ترجئنا ومن ذا يغفر  
 لنا ان لم تغفر لنا ومن ذا يكشف عنا ضرنا ان لم تكشف يا خير مدعو واكرم مسؤول يا راحم المذنبين تفضل  
 علينا بعفوك \* سجدة الانشقاق الحين والشغل أحاط بهم مولاي فاستكبر واعن قوحيدك وفوت حظ منك  
 نالهم الهسي فتعظموا على الايمان بك وجعلوا معك الهام فترين بقول العدو فلا اله الا أنت سبحانك وكيف  
 يسجدون اذا قرئ عليهم القرآن وهم المطر ودون من بابك ينادون من مكان بعيد انما يسجد لك أحبائك  
 وأهل رافتك ورجتك والمؤمنون عليه بذلك قرئتهم ووفرت حظهم منك ونورت قلوبهم بالسراج المنير  
 وشرحت صدورهم بعظيم آلائك وأحييت قلوبهم بك وصلت جبهتهم بك فكما تلوا آياتك فذكروا  
 ذكر الصفا وأما بانفسهم اليك خروا لوجوههم واستروحو الى ذلك وتسموا روح القربة وسكنوا بالمطائف  
 مقالتهم الشوق اليك منهم وتلقوا أمرك بالقائم بين يديك مترجلين لك فاجعلني ممن يترضى لك  
 فترضى يا خير المقصودين \* سجدة القلم لك سجدا و باسباب وسائلك تعاقنا ونفوسنا بين يديك ألقينا قصدا  
 لا اقتراب منك ولا نافذة أنزلت في وحيك علينا أن اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ثم قلت لبنيك واسجد  
 واقتراب فجعلت له بالسجود الى القربة سبيلا من ذا يستحق القربة منك يا مولاي الامن رجته فقر به فقد  
 اقتربت بطعلى والقاء نفسي بين يديك تأملا لفضلك وطعما في رحيب عفوك اه وانما سقت عبادته  
 بتماهيها لهما من الغرابة تكثير الفوائد

\* (فضل في اعتبار سجدة القرآن) قال الشيخ الاكبر في كتاب الشريعة لما قال الله تعالى قسمت  
 الصلاة بيني وبين عبدي ولم يذكر في القسمة الاحال التلاوة ولم يتعرض للهيئات من الركوع وغيره وذكروا  
 التلاوة علمنا ان التلاوة المطلوبة للحق ما فيها من التلاوة فسمينا التلاوة مصليا أي مناجيا لله بما يخص الله  
 من الصفات وبما يخص العبد منها وما يقع فيه الاشتراك فقام في الذي يتلوه من كلام الله مواضع ينبغي  
 السجود فيها فعين الشارع ما نسجد فيه مما لا نسجد فنسجد فيما نسجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ونترك فيما ترك وان كان اللفظ بالامر يقتضي السجود ولكن لا نسجد لكون الشارع ما شرع السجود  
 الا في مواضع مخصوصة لا تتعدى والسجود المشروع في غير التلاوة مذكور كسجود الانسان عند رؤية  
 الايات وكسجود الشكر وغير ذلك عدد عزائم سجود القرآن ونجمع المختلف فيه الى المجمع عليه وهي احدى  
 عشرة الى خمس عشرة سجدة فمنها ما ورد بصيغة الخبر ومنها ما ورد بصيغة الامر فمنها في الاعراف في خاتمتها



فاما الاعراف فسور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعليه من حال تساوت حسناتهم وسيئاتهم ولم  
تثقل موازينهم ولا خفت وخاتمة هذه السورة قوله واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وهذه الآية نزلت  
في القراءة في الصلاة والسجود ركن من أركان الصلاة وختم هذه السورة بذكر الملائكة فوصفهم فقال  
ان الذين عند ربك وهم المقربون من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته يقول يذلون ويخضعون له  
ويسجدونه أي ينزهونه عن الصفات التي تقرر بواجب اليه من الذلة والخضوع وله يسجدون فوصفهم  
بالسجود له سبحانه مع هذه الاحوال المذكورة وقال في آية ذكر النبيين لمجد صلى الله عليه وسلم وعليهم  
أجمعين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فأى هداية أعظم مما هدى الله به الملائكة فسجد هذا  
التالى في هذا الموضع اقتداء بالملائكة على وجهين ورأى أصحاب الاعراف ان موطن القيامة قد سجد فيه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند طلبه من ربه فتح باب الشهادة وسمع الله يقول يوم يكشف عن ساق  
ويدعون الى السجود فعلموا انه موطن سجد فیسجد أهل الاعراف في ذلك الموطن فيرجع ميزانهم بتلك  
السجدة لانها سجدة تكليف مشروعة عن أمر الهى فيدخلون الجنة فهذه سجدة الاعراف والسجدة  
الثانية سجدة في سورة الرعد عند قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو  
والالاتصال وظلال الارواح أجسادها فاحسب الله تعالى انه يسجد له من في السموات ومن في الارض فهو  
خبر فتعين على العبد ان يصدق الله تعالى في خبره بسجوده عنه فيسجد طائعا فانه يسجد في نفس الامر على كره  
وان لم يشعر بذلك فيوقعها عبادة ليكون أنجي له وذکر الغدو والاتصال وهى الاوقات المنهية عنها فخرج  
حكم السجود من حكم النافلة وجعل حكمه حكم الفرائض في الاداء فتعين على التالى في هذه الآية السجود  
فجاء من باب من صدق ربه في خبره والاولى سجدة اقتداء والثانية سجدة تصديق والسجدة الثالثة في  
النحل عند قوله ويفعلون ما يؤمرون فذكر الملائكة والظلال بالسجود وسجدوا في الاعراف سجدوا اختيارا  
لما يقتضيه جلال الله وهنأثنى الله عليهم بما وفقهم اليه من امتثال أمره فسجدوا العبد رغبة في أن يكون  
من أثنى الله عليه بما أثنى به على ملائكته فهى للعبد سجود ذلة وخضوع فانه يقول يتقيوا ظلالة الضمير  
في ظلالة يعود على الشئ المخالف وقد قلنا ان الاجسام ظلال الارواح ولا تتحرك الا بتحرك الارواح أياما  
ثم قال عن الهين والسمائل سجد الله وهم داخرون أى اذلا فلهو سجود ذلة وخضوع والسجدة الرابعة في  
بنى اسرائيل عند قوله ويزيدهم خشوعا فهذه سجدة الزيادة في الخشوع والخشوع لا يكون الا عن تجل  
الهى فزيادة الخشوع دليل على زيادة التحلى فهى سجدة التجلى والسجدة الخامسة في مريم عند قوله  
اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا هذا بكاء فرح وسرور وآيات قبول ورضا فان الله قرن  
هذا السجود بآيات الرحمن والرحمة لا تقتضى القهر والعظمة وانما تقتضى اللطف والعطف الالهى  
فدمعت عيونهم فرحاً بما أبشروهم الله به من هذه الآيات فالصورة صورة بكاء لجريان الدموع والدموع  
دموع فرح لادموع بكاء وخزن لان مقام الاسم الرحمن لا يقتضيه والسجدة السادسة في الحج عند قوله  
ان الله يفعل ما يشاء وذكر سجود كل شئ في هذه الآية ولم يبعث الا الناس فانه قال وكثير من الناس وجعل  
ذلك من مشيئته فبادر العبد بالسجود في هذه الآية ليكون من الكثير الذى يسجد لله لامن الكثير الذى  
حق عليه العذاب فاذا رأى هذا العبد ان الله تعالى قد وفقه للسجود ولم يحل بينه وبين السجود علم انه  
من أهل العناية الذين التحقوا بمن لم يبعث سجودهم ممن في السموات ومن في الارض والشمس والقمر  
والنجوم والجبال والشجر والدواب والسجدة السابعة في سورة الحج في آخرها عند قوله يا أيها الذين  
آمَنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون فهذا سجود الفلاح وهو البقاء والنور  
والنجا فكان فعل الخير مبادرته بالسجود عند ما يسمع هذه الآية تتلى سببا لا يمانه اذ كان الله رؤفا  
بالؤمنين في هذه الآية وأمرهم بالركوع والسجود له فالتحقوا بالملائكة في كونهم يفعلون

ما يؤمرون فسجد العبد فافلح وهي سجدة خلاف والسجدة الثامنة في القرآن عند قوله وزادهم نفورا قيل لهم اسجدوا للرجن فسجدوا المؤمن عند ما يتلوها يمتاز بها عن الكافر المنكر لاسمه الرجن فهذه تسمى سجدة الامتياز والله يقول وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيقع الامتياز بين المنكرين الاسم الرجن وبين العارفين به يوم القيامة بالسجود الذي كان منهم عنده هذه التلاوة وزادهم هذا الاسم نفورا لجهلهم به ولهذا قالوا وما الرجن على طريق الاستفهام فهذا سجود انعام لا سجود قهر فان الكفار أخطوا حيث رأوا أن الرجن ينقض التكليف ورأوا أن الأمر بالسجود تكليف فلا ينبغي أن يكون السجود لمن له هذا الاسم الرجن لما فيه من المبالغة في الرحمة فلو ذكره بالاسم الذي يقتضي القهر بما سارع الكافر الى السجود خوفا فزادهم نفورا لاقتران التكليف بالاسم الرجن فان الرجن من عصاة عفا عنه وتجاوز فلا يكف ابتداء ولو علم منه الجاهل ان أمره تعالى بالسجود للرجن لا ينقض التكليف وانما يناقض المؤاخذه ويزيد في الجزاء بالحسنى لبادر الى ذلك كما بادر المؤمن والسجدة التاسعة في النمل وموضع السجود منها يختلف فيه فقيل عند قوله يعلمون وقيل عند قوله رب العرش العظيم فهذا هو سجود توحيد العنقة ان سجد في العظام وان سجد في قوله الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون يقول ان الشمس التي يسجدون لها وان اعتقدوا انها تعلم ما يعلنون فالسجود لمن يعلم ما يخفون وما يعلنون أولى ثم انهم يسجدون للشمس لسكونها تخرج لهم بحرارته ما خبأت الارض من النبات فقال الله لهم ينبغي لكم أن تسجدوا للذي يخرج الخبء في السموات وهو اخرجاه ما ظهر من الارض كعب بعد افولها وخبئها ثم يظهرها طالعة من ذلك الخبء وفي الارض ما تخرجه من نباتها فالشمس ليس لها ذلك بل يظهرها يكون خبأ في السموات الكواكب فانه أولى بان يسجد له من سجودكم للشمس فان حكمها عند الله حكم الكواكب في الافول والطلوع فطوبى لهما من الخبء الذي تخرجه الله في السماء مثل سائر الكواكب فهذا سجود الرجحان فان الدليل هنا في خبء الله ارج منه في الدلالة على الوهية الشمس حين اتخذتها الهامناذ كراه والسجدة العاشرة في السجدة عند قوله تعالى انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بهم اخروا وسجدوا وسجدوا بحمدهم وهم لا يستكبرون هذا سجود الغافلين لانه سجود عن تذكرة فلما ذكروا أيقظتهم الذكرة عن غفلتهم قال تعالى وذكروا ان الذكرة تنفع المؤمنين فيسجدون ويسجدون في سجودهم بحمدهم وقوله وهم لا يستكبرون يعني عند الذكرة لا يستكبرون عن قبول ما ذكره من آيات ربهم والسجدة الحادية عشر في سجود قوله وخررا كعبا واناب فهذا سجود الانابة وهي سجدة شكر وفي السجود فيها خلاف فان داود سجدها انابة ونحن نسجد لها شكر والقوله تعالى فغفرنا له ذلك ران له عندنا ليلتي وحسن ما ب والسجدة الثانية عشر في سجود السجدة وفي موضعها خلاف فقيل عند قوله ان كنتم اياه تعبدون فهي سجدة عبادة ومن سجد عند قوله وهم لا يسأون كانت عنده سجدة نشاط ومحبة وأما السجدة الثالثة عشر سجدة النجم فانها أمر بها أهل الغناء والتهنئة وهم السامدون أي وان كنتم أهل غناء فتغنوا بالقرآن واسجدوا لله فيه واعبدوه وهي لغة جبرية يقال اسجد لنا أي غن لنا وكانت العرب اذا سمعت القرآن غنت حتى لا تسمع القرآن فانكر عليهم من كونهم يغنون ويضحكون ولا يبيكون فاذا كنتم بهذه المثابة فاسجدوا لله أي من أجل الله واعبدوا فان الذلة والافتقار تمنع من الضحك فهو أنفع لكم فان الله قد مدح قوما خروا سجدا وبكيا فان موطن الدنيا موطن حذر واشفاق ما هو موطن امان والحكيم العالم هو الذي يعامل كل موطن بما تقتضيه الحكمة وهذه سجدة خلاف وأما السجدة الرابعة عشرة فهي سجدة الانشقاق عند قوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون فهذا سجود الجمع لانه سجود عند القرآن والجمع يؤذن بالكثرة فان الاحدي لله تعالى فكأنه يقول واذا سمع القرآن الذي هو مجموع صفات جلال الله من التنزيه كيف لا

يتذكر السامع جميعه فيسجد لمن له جميع صفات التنزيه فيكون السجود لمقام جمع من حال جمع وأما  
السجدة الخامسة عشرة فسجدة اقرأ عند قوله واسجد واقترب وهذا يسمى سجود القربة وجاءت بعد كلمة  
ردع وزجر وهو قوله كلالا لاجابه من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر يقول واقترب الى الله تعظم باقتربك  
منى بمادعك اليه فتأمن غائلة ذلك والله أعلم ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ويشترط في هذا السجود شروط  
الصلاة) المذكورة في نخلها الانها جزء من أجزائها (من ستر العورة واستقبال القبلة وطهارة الحدث  
والخبث من الثوب) بلا خلاف الا في المحاذاة وفي القهقهة فإنه يعيدها دون الوضوء عند أحنابنا (ومن لم  
يكن على طهارة عند السماع للسجدة فاذا تطهر بسجد) وبه قال الأئمة الثلاثة قال الرافعي هذا اذا كان  
الفصل قصيرا وان طال فانت وهل يقضى قولان حكاهما صاحب التقرير أبسطهما ما به قطع الصيدلاني  
لا تقضى اه وقيل يسجد وان لم يكن طاهرا نقل ذلك من فعل ابن عمر واختاره الشيخ الاكبر قدس سره  
والاعتبار فيه ان طهارة القلب شرط في صحة السجود لله من كونه ساجدا وطهارة الجوارح في وقت السجود  
معقولة بانها متصرفه في عبادة لم يشترط في فعلها استعمال الماء ولا تراب وان كان على طهارة من ماء أو تراب  
فهو أولى وأما استقبال القبلة فالمتفق عليه بين الأئمة ما ذكر ومنهم من قال يسجد للثلاثة لاى جهة كان  
وجهه والاوى استقبال القبلة والاعتبار في ذلك الله قبله القلوب بلا خلاف فاذا سجد لله فقد سجد للقبلة  
فان الله بكل شئ محيط لا تقيد الجهات ولا تحصره الاينيات فان جميع الساجدين القبلة فهو أكمل حسنا  
وعقلا فيعيد من يقبل التقييد ويطلق من يقبل الاطلاق فيعطى كل ذى حق حقه (وقد قيل في كمالها) اذا  
كانت في غير الصلاة (انه) يقوم وينوي (ويكبر رافعا يديه) حذو منكبيه (للا حرام) أى كما يفعل  
به في افتتاح الصلاة (ثم يكبر) أخرى للهوى من غير رفع اليد ثم يسجد ثم يكبر (للا ارتفاع) كما يفعل  
عند رفع الرأس عن سجود الصلاة وفي تكبيرة الافتتاح أوجه أحدها انها شرط والثاني مسجدة والثالث  
لا تشترع أصلا قاله أبو جعفر الترمذي وهو شاذ منكر والمستحب أن يقوم وينوي قائما ويكبر ثم ينوي  
للسجود من قيام قاله الشيخ أبو محمد والقاضي الحسين وصاحب المذهب والتمتة وأذكره امام الحرمين وغيره  
قال الامام لم أر لهذا ذكر ولا أصلا وهذا الذى قاله الامام هو الاصر فلم يذكر بهور الاحتجاب هذا  
القيام ولا ثبت فيه شئ مما يستحب به فلا اختيار تركه كذا في الروضة (ثم يسلم) يمينا وشمالا وهل يشترط  
السلام فيه قولان أطهرهما نعم (وزاد زائدون التشهد ولا أصل لهذا القياس على سجود الصلاة  
وهو) قياس (بعيد) عن المعقول (فانه ورد الامر بالسجود) فقط (فليتبع فيه الامر) ويقتصر عليه  
وعدم اشتراط التشهد هو أصح الوجهين في المذهب ومن الاحتجاب من يقول في اشتراط السلام والتشهد  
ثلاثة أوجه أحدها يشترط السلام دون التشهد واذا قلنا التشهد ليس بشرط فهل يستحب وجهان حكاهما  
في النهاية قال النووي الاصح لا يستحب (وتكبيرة الهوى أقرب للبداية) وهى مسجدة وليس بشرط  
(وماعد ذلك) أى ما ذكر (ففيه بعد) عن قواعد المذهب واذا كانت سجدة التلاوة في الصلاة فلا يكبر  
للافتتاح لكن يستحب التكبير للهوى الى السجود من غير رفع اليدين وكذا يكبر عند رفع الرأس كما يفعل  
في سجدات الصلاة وفي وجه شاذ انه لا يكبر للهوى ولا للرفع قاله ابن أبي هريرة واذا رفع رأسه قام ولا يجلس  
للاستراحة ويستحب أن يقرأ شيئا ثم يركع ولا بد من انتصابه قائما ثم يركع فان الهوى من القيام واجب  
كذا في الروضة وقال أحنابنا اذا أراد ان يسجد للتلاوة فانه يكبر لها ولا يرفع يديه ويسجد ثم يرفع رأسه  
ويكبر اعتبارا بالصلاة وهو المروي عن ابن مسعود رضى الله عنه وليس فيها تشهد ولا سلام لانه  
للتحليل ولا تحريم هنالك وروى الحسن عن أبي حنيفة انه لا يكبر اذا انحط للسجود ويكبر اذا رفع رأسه  
وفي التتمية ذكر الصدر الشهيد في الوقفات يكبر فيها عند الابتداء والانتهاء وهو المختار كما في المسكتوبة  
(ثم المأموم ينبغي أن يسجد عند سجود الامام) فلو لم يفعل بطلت صلاته واذا لم يسجد الامام لا يسجد المأموم

ويشترط في هذه السجدة  
شروط الصلاة من ستر  
العورة واستقبال القبلة  
وطهارة الثوب والبدن  
من الحدث والخبث ومن  
لم يكن على طهارة عند  
السماع فاذا تطهر يسجد  
وقد قيل في كمالها انه يكبر  
رافعا يديه لتحريم ثم يكبر  
للهوى للسجود ثم يكبر  
للا ارتفاع ثم يسلم وزاد  
زائدون التشهد ولا أصل  
لهذا القياس على سجود  
الصلاة وهو بعيد فانه ورد  
الامر في السجود فليتبع  
فيه الامر وتكبيرة الهوى  
أقرب للبداية وماعد  
ذلك ففيه بعد ثم المأموم  
ينبغي أن يسجد عند سجود  
الامام

ولو فعل بطلت صلاته ويحسن القضاء اذا فرغ ولا يتأكد ولو سجد الامام ولم يعلم المأموم حتى زفح الامام رأسه من السجود لم يسجد وان علم وهو بعد في السجود سجد وان كان المأموم في الهوى ورفع الامام رأسه رفع معه ولم يسجد وكذا الضعيف الذي هوى مع الامام لسجود التلاوة فرفع الامام رأسه قبل انتهائه الى الارض لبطء حركته يرفع معه ولا يسجد (ولا يسجد للتلاوة نفسه اذا كان مأموماً) بل يكون له قراءة السجدة ولا يسجد لقراءة غير الامام بل يكره له الاصغاء اليها ولو سجد لقراءة نفسه أو قراءة غيره امامه بطلت صلاته كذا في الروضة \* مسائل منثورة تتعلق بالباب \* منها ان المصلي اذا كان منفرداً يسجد لقراءة نفسه فلو لم يسجد فركع ثم بدله أن يسجد لم يجز فلو كان قبل بلوغه حد الرأى كان يسجد ولو هوى لسجود التلاوة ثم بدله فركع جاز كما لو قرأ بعض التشهد الاول ولم يتمه فانه يجوز ومنها اذا قرأ آيات السجود في مكان واحد سجد لكل واحدة فلو كرر الآية الواحدة في المجلس الواحد نظر ان لم يسجد للمرة الاولى كفاه سجود واحد وان سجد للاولى فثلاثة أوجه الاصح يسجد مرة أخرى لتعدد السبب والثاني تكفيه الاولى والثالث ان طال الفصل سجداً أخرى والا فتكفيه الاولى لو كرر الآية الواحدة في الصلاة فان كان في ركعة فكالمجلس الواحد وان كان في ركعتين فكالمجلسين ولو قرأ مرة في الصلاة ومرة خارجها في المجلس الواحد وسجد فقال الراجح لم أرفقه نصاً للاصحاب واطلاقهم يقتضي طرد الخلاف فيه ومنها لو كان يصلي فقرأ قارئ آية السجدة فاذا فرغ من صلاته هل يقضى سجود التلاوة المذهب انه لا يقضيه وبه قطع الشاشي وغيره واختاره امام الحرمين لان قراءة غير امامه لا تقتضي سجوده واذا لم يجز ما يقتضي السجود ادعاء لقضاء بعيد وقال صاحب التهذيب يحسن أن يقضى ولا يتأكد كذا كما يجب المؤذن اذا فرغ من الصلاة ومنها اذا قرأ السجدة في الصلاة قبل الفاتحة سجداً بخلاف ما لو قرأها في الركوع أو السجود فانه لا يسجد ولو قرأ السجدة فهو ليس بسجد فشك هل قرأ الفاتحة فانه يسجد للتلاوة ثم يعود الى القيام فيقرأ الفاتحة ولو قرأ خارج الصلاة السجدة بالفارسية لا يسجد واذا سجد المستمع مع القارئ لا يرتبط به ولا ينوي الاقتداء به وله الرفع من السجود قبله ومنها لو قرأ آية سجدة في الصلاة فلم يسجد وسلم يستحب له ان يسجد ما لم يطل الفصل وان طال ففيه الخلاف المتقدم ومنها لو سجد للتلاوة قبل بلوغ السجدة ولو بحرف لم يصح سجوده ولو قرأ بعد السجدة آيات ثم سجد جاز ما لم يطل الفصل ومنها لو قرأ سجدة فسجد فقرأ في سجوده سجدة أخرى لا يسجد ثانياً على الصحيح المعروف وفيه وجه شاذ حكاه في البحر انه يسجد قال صاحب البحر اذا قرأ الامام السجدة في صلاة سرية استحب تأخير السجود الى فراغه من الصلاة قال وقد استحب أصحابنا للخطيب اذا قرأ سجدة ان يترك السجود لما فيه من كلفة النزول عن المنبر والصعود قال ولو قرأ السجدة في صلاة الجنائز لم يسجد فيها وهل يسجد بعد الفراغ وجهان أحدهما لا يسجد \* (فصل في مسائل منثورة لأصحابنا تتعلق بالباب) \* ان تلاها امام السجدة سجده والمأموم معه وان لم يسمعها للتراتبية متابعته وان تلاها المأموم لم يسجد اياها في الصلاة ولا بعد الفراغ عند أبي حنيفة وأبي يوسف وقال محمد يسجدونها اذا فرغوا من الصلاة لان السبب قد تقرر ولا مانع بعد الفراغ وان سمعها من هو من أهل الخطاب ممن ليس هو من أهل لزمه أن يسجد لها وان لم تكن واجبة على من تلاها ولو سمع آية السجدة من النائم أو من الطير فقال بعضهم يجب عليه وقال آخرون لا وهل يجب على النائم فعلى هذا الاختلاف وان تلاها بالفارسية فهو كما اذا تلاها بالعربية عند أبي حنيفة حتى يجب على كل من سمعها ان يسجد لها سواء فهمها أو لم يفهمها بعد ان اخبر بذلك ولا يجب عليه وعلى كل من فهم التلاوة ولا يجب على من لا يفهمها وان تلاها بالهجاء لا يجب عليه لانه لا يقال قرأ القرآن فان سمعها من ليس في الصلاة سجدها على الصحيح وان سمعها المصلي ممن ليس معه في الصلاة سجدها بعد الصلاة لانها ليست من أفعال الصلاة وقد تحقق سببها وهو السماع ولو سجدها في الصلاة أعادها خارج الصلاة لانها ناقصة لمكان النهي

ولا يسجد للتلاوة بنفسه  
اذا كان مأموماً

فلا يتأدى به الكمال ولا يعيد الصلاة وفي النوادر تفسد صلاته لانه زاد فيها ما ليس منها وقيل هو قول محمد ومن تلاها في الصلاة فلم يسجد بها فيها سقطت ولو تلاها في الصلاة ان شاء ركع بها وان شاء سجد بها ثم قام وقرأ وهو أفضل بروي ذلك عن أبي حنيفة وفي المنابع تالي آية السجدة في الصلاة لا يخلو من ثلاثة أوجه اما أن تكون السجدة في وسط السورة أو في آخرها أو في خاتمتها وبعد آيات أو ثلاث آيات في الأولى الأفضل أن يسجد ثم يقوم ويختتم السورة ولو لم يسجد وركع ونوى بجزئه قياسا ولو لم يسجد ولم يركع حتى أتم السورة ثم ركع ونوى السجدة لا يجزئه ولا يسقط عنه بالركوع وعليه قضاءها بالسجود مادام في الصلاة وفي الثاني الأفضل أن يركع بها فلا يسجد ولم يركع فلا بد أن يقرأ من سورة أخرى بعد رفع الرأس من السجود وان رفع رأسه ولم يقرأ شيئا وركع وسجد للصلاة جازت صلاته ولو لم يركع ولم يسجد وجازت إلى سورة أخرى فليس له أن يركع بها وعليه أن يسجد مادام في الصلاة وفي الثالث هو بالخيار ان شاء ركع بها وان شاء سجد فاذا أراد أن يركع بها جاز أن يختتم السورة وركع بها ولو سجد بها ثم قام فانه يختتم السورة وركع للصلاة وسجد لها فان وصل اليها شيئا آخر من سورة أخرى فهو أفضل ولو قرأ آية السجدة في الصلاة وأراد أن يركع بها يحتاج إلى النية عند الركوع والالم بجزئه عن السجود ولو نوى في ركوعه ففعل بجزئ وقيل لا اه ملخصا

\* (فصل في اعتبار من يتوجه عليه حكم السجود) \* اعلم انه يجب السجود على القلب وهو سجد لرفع بعده اتفاق لسهل بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى في أول دخوله الى هذا الطريق انه رأى قلبه قد سجد في الساجدين فأراد ان يسأل شيوخ الطريق عن واقعة فلم يجد أحدا يعرف ما يتول ففعل له ان في عباد ان شيخا معتبرا فرحل اليه من أجل هذه الواقعة فلما دخل عليه قال له يا شيخ أي سجد القلب فقال له الشيخ الى الابد فوجد شفاء ولزم خدمته ومدار هذه الطريقة على هذه السجدة اذا حصلت للانسان فقد كملت معرفته وعصمته فلم يكن للشيطان عليه سبيل ويسمى هذا في حق الولي مدحفا أذبا مع الانبياء ليحققوا باسم العصمة فان لم يسجد القلب فليس يحفظ وهذه مسألة دقيقة عظيمة في الطريق ما تحصل الى الافراد يعز وجودهم وهم الذين هم على بينة من ربهم والبيئة تجليه ويتلوا تلك البيئة شاهد من العبد وهو سجد القلب فاذا اجتمعت البيئة والشاهد عصم القلب وحفظ كما قررناه وعلى هذا المقام من طريق القوم أسباب حارفها القوم مثل قول أبي زيد وكان أمر الله قدرامقدور حين سئل أي عصي العارف فأجاب بالادب ولم يقل نعم ولا لا معرفته بما أم الله أعلم (الثامن أن يقول في مبتدأ قراءته أعوذ بالله) من الشيطان الرجيم هذا صفة المختارة قاله النووي والاصل في سننية التعوذ قبل القراءة قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم أي أردت قراءته وذهب قوم الى انه يتعوذ بعدها لظاهر الآية وقوم الى وجوبها لظاهر الآية قال النووي وكان جماعة من السلف يقولون في التعوذ أعوذ بالله (السميع العليم من الشيطان الرجيم) ونقل السيوطي في الاتقان عن حمزة استعبد ونستعبد واستعذت واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقته لفظ القرآن وعن حميد بن قيس أعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر وعن ابن السكيت أعوذ بالله القوى من الشيطان الغوى وعن قوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وفيها ألفاظ أخر وقال الخواص في جامعهم ليس للاستعاذة حد ينتهي اليه من شاعراد ومن شاء نقص وفي النشر لابن الجزري المختار عند أئمة القراءة الجهر بالتعوذ اظهارة للشعائر القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العبد ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شيء واذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بها الا بعد ان فاته شيء من المقر وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة في الصلاة وخارجها واختلف المتأخرون في المراد باختفائه فالجمهور على ان المراد الاسرار فلا بد من التلفظ واسماع نفسه وقيل الكتمان بأن يذكره بقلبه بالتلفظ قال وهل الاستعاذة سنة كفاية أو عين حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفي استعاذة

(الثامن أن يقول في مبتدأ قراءته) أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

واحد منهم كالتمسكة على الاكل أو لأم أر فيسه نصابا والظاهر الثاني لان المقصود اعتصام القارئ والنجاة بالله  
من شر الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كافيا عن آخره ولا بد من المحافظة على التسمية بعد الاستعاذة أو  
كل سورة غير براءة وتبدأ كد عند قراءة تحوالبه بردهم الساعة وهو الذي أنشأ جنات معروشات لما في ذكر  
ذلك بعد الاستعاذة من البساعة وإيهام رجوع الضمير الى الشيطان كذا في الاتقان واستحسن بعض  
الساف أن يقول بعد التعوذ المذكور (رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون  
وليقرأ قل أعوذ برب الناس) الى آخر السورة فانهم من أحسن ما يتحصن به من وسواس الشياطين  
(وسورة الحمد) فانهم الجامعة المانعة (وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله العظيم وبلغ رسوله اليه  
الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين أو يقول صدق الله العظيم وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وليدع بما  
أحب والاحسن أن يقول اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه ثم يقول عقبه (والحمد لله رب العالمين واستغفر  
الله الحى القيوم) أو استغفر الله العظيم كل ذلك نقله صاحب القوت (و) من الآداب (في أثناء القراءة  
إذا مر بآية تسبيح سجد وكبر وان مر بآية دعاء واستغفار دعا) بما يليق بمقام الآية واستغفر (وان مر  
بآية تضرع وسؤال) تملق (تضرع وسأل وان مر بآية تخويف استعاذ ويفعل ذلك بلسانه أو بقلبه)  
أو بهما وهو الافضل (فيقول) في محل التسبيح (سبحان الله) وفي موضع التكبير الله أكبر وفي  
محل التعوذ (أعوذ بالله) وفي محل الدعاء (اللهم ارزقنا اللهم ارحنا) اللهم اغفر لنا اللهم استرنا اللهم أرحنا  
ونحو ذلك (قال حذيفة) بن اليمان العنسي رضى الله عنه (صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات  
ليلة) فابتدأ بسورة البقرة فقرأها ثم النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها ثم أم ترسلا (فكان لا يمر  
بآية عذاب الاستعاذ ولا بآية راحة الا سأل ولا بآية تنزيه الا سجد) هكذا رواه مسلم في صحيحه مع  
اختلاف لفظ ولفظه كان إذا مر بآية تسبيح سجد وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ وروى أبو داود  
والترمذي والنسائي عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال قلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ  
سورة البقرة لا يمر بآية راحة الا وقف وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ وروى أحمد وأبو داود  
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ سجد اسم ربك الأعلى قال سبحان ربى الأعلى وعند  
أبي داود والترمذي في حديث من قرأ والتين والزيتون فانتهى الى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من  
الشاهدين ومن قرأ لأقسم بيوم القيامة فانتهى الى آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى فليقل  
بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله وروى الترمذي والحاكم عن  
جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها الى آخرها  
فسكتوا فقال لقد قرأتموها ليلة الجن على الجن فكأنوا أحسن موردا منكم كنت كلما أتيت على قوله  
فبأى آلاءكم تكذبون قالوا لا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد وروى ابن أبي داود في كتاب  
الشريعة عن إبراهيم النخعي عن عاتمة قال صليت الى جنب عبد الله فافتتح سورة طه فلما بلغ رب زدنى  
علما قال رب زدنى علما ورب زدنى علما وروى ابن مردويه والديلى وابن أبي الدنيا بسند ضعيف عن جابر  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ وإذا سألك عبادى عني فاني قريب الآية فقال اللهم أمرت بالدعاء  
وتسكفت بالاجابة بليك اللهم لبليك لا شريك لك لبليك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك أشهد انك  
فرد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأشهد ان وعدك حق ولقائك حق والجنة حق  
والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وانك تبعث من في القبور وروى أبو داود وغيره عن أنس بن حجر  
سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ولا الضالين فقال آمين يد بها صوته ورواه الطبراني بلفظ قال  
آمين ثلاث مرات ورواه البيهقي بلفظ قال رب اغفر لي آمين وروى عن معاذ بن جبل انه كان اذا  
ختم البقرة قال آمين وعن ميسرة ان جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خاتمة البقرة آمين

رب أعوذ بك من همزات  
الشياطين وأعوذ بك رب  
أن يحضرون وليقرأ قل  
أعوذ برب الناس وسورة  
الحمد لله وليقل عند فراغه  
من القراءة صدق الله تعالى  
وبلغ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اللهم انفعنا به  
وبارك لنا فيه الحمد لله رب  
العالمين واستغفر الله الحى  
القيوم وفي أثناء القراءة إذا  
مر بآية تسبيح سجد وكبر  
وإذا مر بآية دعاء واستغفار  
دعا واستغفر وان مر بمرجو  
سأل وان مر بخوف استعاذ  
يفعل ذلك بلسانه أو بقلبه  
فيقول سبحان الله نعوذ بالله  
اللهم ارزقنا اللهم ارحنا قال  
حذيفة صليت مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فابتدأ  
سورة البقرة فكان لا يمر  
بآية راحة الا سأل ولا بآية  
عذاب الاستعاذ ولا بآية  
تنزيه الا سجد

(واذا فرغ) من قراءته (قال ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم عند ختم القرآن اللهم ارجني بالقرآن العظيم واجعله لي اماما ونورا وهدى ورجة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمي منه ما جهلت وارزقني تلاوته آتاء الليل وآتاء النهار واجعله حجة لي يارب العالمين) قال العراقي رواه أبو منصور المظفر بن الحسين الارجاني في فضائل القرآن وأبو بكر بن الضحالة في الشمائل كلاهما من طريق أبي ذر الهروي من رواية داود بن قيس معضلا \* (تنبيه) \* ويستحب الدعاء عند ختم القرآن \* وروى الطبراني عن أنس أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وروى ابن أبي داود عن الحكم بن عتيبة قال ارسل الى مجاهد وعنده ابن أبي لبابة وناس يعرضون المصحف وقال انا أؤرسلنا اليك لانا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن وعن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون عنده تنزل الرحمة وروى الطبراني في المعجم الكبير عن العرياض بن سارية رفعه من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وروى ابن الضريس عن ابن مسعود قال من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وكان عبد الله إذا ختم جمع أهله ودعا أو أمنا على دعائه \* وروى الدارمي من طريق صالح المري عن قتادة قال كان رجل يقرأ القرآن في مسجد المدينة فكان ابن عباس قد وضع الرصد فإذا كان يوم ختمه قام فتحول اليه ويستحب التكبير من الضحى الى آخر القرآن وهي قراءة المسكين روى البيهقي في الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبي بزة سمعت عكرمة بن سائبان قال قرأت على اسمعيل ابن عبد الله المسكي فلما بلغت الضحى قال كبر حتى تختم فأنى قرأت على عبد الله بن كثير فامرني بذلك وقال قرأت على مجاهد فامرني بذلك وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فامر به بذلك وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فامر به بذلك كذا أخرجه موقوفاً أخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن أبي بزة مرفوعاً وأخرجه من هذا الوجه أعني المرفوع الحاكم في مستدركه وصححه وله طرق كثيرة عن البرقي وقد أخرجت هذا الحديث في جزء سميت به التخيير في المسائل بالتكبير استوفيت فيه تلك الطرق وفي النشر اختلاف القراء في ابتدائه هل هو من أول الضحى أو من آخرها وفي وصله من أولها أو من آخرها وقطعه والخلاف فيه مشهور وكذا في لفظه فقيل الله أكبر وقيل لا اله الا الله والله أكبر وسواء في التكبير الصلاة وخارجها صرح به البخاري وأبو شامة وقال أبو العلاء الهمداني وصفته ان يقف بعد كل سورة وقفة ويقول الله أكبر وقال سليم الرازي يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة ومن لا يكبر من القراء يجتهدون في ذلك ذرية الى الزيادة في القرآن بان يداوم عليه فيتوهم انه منه ويسن اذا فرغ من الختمة ان يشرع في أخرى عقيب الختم لحديث الترمذي وغيره عن ابن عباس أحب الاعمال الى الله تعالى الحال المرتحل الذي يضرب من أول القرآن الى آخره كلما حل ارتحل وروى الدارمي بسند حسن عن ابن عباس عن أبي بن كعب رفعه كان اذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد لله ثم قرأ من البقرة الى المفطوح ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام \* (تنبيه) \* قال السيوطي في الاتقان منع الامام أحمد تكرير سورة الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه قال بعضهم والحكمة فيه ما ورد انها تعدل ثلث القرآن فتحصل بذلك ختمة اما التي قرأها واما التي حصل ثوابها بتكرير السورة وحاصل ذلك يرجع الى جبرها عليه حصل في القراءة من خال وكما قاس الحلبي التكبير عند الختم على التكبير عند اكمال رمضان فينبغي ان يقاس تكرير سورة الاخلاص على اتباع رمضان بست من شوال والله أعلم (التاسع في الجهر بالقراءة) والاسرار بها وما الحكم فيها (ولاشك في انه يجهر بها) في صلاته (الى حديث يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت بالحروف) ووصل الكلمات بعضها ببعض (ولابد من صوت) هو الهواء المنضغط عن ذلك التقطيع فينتش بصورة خاصة (وأقله ما يسمع نفسه فان لم يسمع نفسه لم تصح صلاته) وفي تخفيف حروف القراءة في الصلاة عند أصحابنا خلاف فالذي في الينا يسمع انها تفسد الصلاة ومقتضى سياق الوقعات انها لا تفسد لانه من الحروف التي في القرآن (فاما الجهر حيث يسمع غيره فهو

فاذا فرغ قال ما كان يقوله  
صلى الله عليه وسلم  
عند ختم القرآن اللهم ارجني  
بالقرآن واجعله لي اماما ونورا  
وهدي ورجة اللهم ذكرني  
منه ما نسيت وعلمي منه  
ما جهلت وارزقني تلاوته  
آتاء الليل وأطراف النهار  
واجعله لي حجة يارب العالمين  
(التاسع في الجهر بالقراءة)  
ولاشك في انه لابد أن يجهر  
به الى حد يسمع نفسه اذ  
القراءة عبارة عن تقطيع  
الصوت بالحروف ولا بد من  
صوت فاقله ما يسمع نفسه  
فان لم يسمع نفسه لم تصح  
صلاته فاما الجهر بحيث  
يسمع غيره فهو



محبوب علي وجهه ومكرهه علي استدباب الاسرار ماروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية (كذا في القوت ولم يرد بهذا اللفظ ولكن معناه في الحديث الذي يليه وهو قوله) وفي لفظ آخر الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر به كالسر بالصدقة قال العراقي رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه من حديث عتبة بن عامر اه قلت وفي السند اسمعيل بن عياش ضعفه قوم وثقه آخرون ورواه أيضا الخاظم عن معاذ بن جبل ووجه الشبهة أن الاسرار ابعاد من الرياء فهو أفضل لخائفة وبه يظهر صحة معنى الحديث الاول وروى الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود وفضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية ورواه ابن المبارك في الزهد مثله (وفي الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية بسبعين ضعفا) هكذا في القوت قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة بسبعين ضعفا وقد رواه ابن أبي الدنيا كذلك في كتاب الدعاء (وكذلك) أي في العموم (قوله صلى الله عليه وسلم خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي) كذا في القوت قال العراقي رواه أحمد وابن حبان من حديث سعد بن أبي وقاص اه قلت وكذا رواه البيهقي أيضا ونعيم بن حماد في الفتن والعسكري في الامثال وعبد ابن حميد وأبو عوانة كلهم من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليبة عن سعد بن غيراه بتقديم الجملة الثانية على الاولى ومحمد بن عبد الرحمن هذا وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين وبقية رجاله عند أحمد وابن حبان رجال الصحيح وهذا الحديث قد عد من الحكم والامثال وأخرج الخطيب عن المحاسبي في تفسير قوله خير الرزق ما يكفي انه قوت يوم ويوم ولا يهتم لرزق غد وهذا الحديث استدلل أصحابنا على نذب الاسرار لكبير العبد (وفي الخبر لا يجهر بعضهم على بعض) فان ذلك يؤذى المصلي رواه الخطيب عن جابر قاله (في القراءة بين المغرب والعشاء) وهذه عبارة القوت وليست الجملة من أصل الحديث وظنها العراقي كذلك فقال رواه أبو داود من حديث البيهقي دون قوله بين المغرب والعشاء والبيهقي في الشعب من حديث علي بن عبد الله بن عيسى وفيه ضعف قلت وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال اعترف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال الان كلكم مناج لربه فلا يؤذى بعضهم بعضا ولا يرفع بعضهم على بعض في القراءة (وسمع سعيد بن المسيب) ابن حزن القرشي التابعي (ذات ليلة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن عبد العزيز) الاموي الخليفة (يجهر بالقراءة في صلاته وكان حسن الصوت فقال) سعيد (لغلامه اذهب الى هذا المصلي فراه فيه ان يخفض صوته فقال الغلام ان المسجد ليس لنا والرجل فيه نصيب فرفع سعيد صوته وقال يا أيها المصلي ان كنت تريد الله أي وجهه (بصلاتك فاقض) أي فاحفظ صوتك (وان كنت تريد الناس فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا) قال (فسكت عمر وخفف ركعته فلما سلم أخذ نعليه وانصرف وهو يومئذ أمير المدينة) هكذا أورده صاحب القوت وهو معدود في مناقب عمر بن عبد العزيز ولعل بالمسجد كان بعض من يصلي فلذا منعه ولم يحجب كونه أمير يومئذ (ويدل على استدباب الجهر ماروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع جماعة من الصحابة يجهرون بالقراءة في صلاة الليل فصوب ذلك) أي رآه صوابا ما بسكوته أو باستحسانه وهذه العبارة انتزعها المصنف من كتاب القوت ونصه وعلى ذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع جماعة من أصحابه يجهرون بالقراءة في صلاة الليل فيصوب ذلك لهم ويسمع اليهم وقال العراقي في الصحيحين من حديث عائشة ان رجلا قام من الليل فقرأ فرفع صوته بالقرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله فلانا الحديث ومن حديث أبي موسى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتني وأنا أسمع قراءتك البارحة الحديث وفي حديث أيضا انما أعرف أصوات رفقة الاشرار

الله عليه وسلم سمع جماعة من أصحابه يجهرون في صلاة الليل فصوب ذلك

قام أحدكم من الليل صلى  
فليجهر بالقراءة فان الملائكة  
وعشار الدار يستمعون  
قراءته ويصلون بصلاته ومصر  
صلى الله عليه وسلم بثلاثة  
من أصحابه رضى الله عنهم  
مختار في الأحوال فرعى أبي  
بكر رضى الله عنه وهو  
يخاف فسأله عن ذلك فقال  
ان الذى أناجيته هو يسعنى  
ومضى على عمر رضى الله عنه  
وهو يجهر فسأله عن ذلك  
فقال أوقف الوسمان وازجر  
الشيطان ومضى على بلال  
وهو يقرأ آيات من هذه  
السورة وآيات من هذه السورة  
فسأله عن ذلك فقال اخلط  
الطيب بالطيب فقال صلى  
الله عليه وسلم كما كنتم قد  
أحسن وأصاب فالوجه في  
الجمع بين هذه الأحاديث  
ان الاسرار أبعد عن الرياء  
والنصح فهو أفضل في حق  
من يخاف ذلك على نفسه  
فان لم يخف ولم يكن في الجهر  
ما يشوش الوقت على مصل  
آخر فالجهر أفضل لان العمل  
فيه أكثر ولان فائدته أيضا  
تتعلق بغيره فالخير المتعدى  
أفضل من اللازم ولانه يوقظ  
قلب القارئ ويجمع همه  
الى الفكر فيه ويصرف اليه  
سمعه ولانه يطرد النوم في  
رفع الصوت ولانه يزيد في  
نشاطه للقراءة ويقال من  
كسله ولانه يرجو بجهره  
تيقظ ناظم فيكون هو سبب  
احيائه ولانه قد يراه بطلان  
عاقل فينشط بسبب نشاطه  
ويشتاق الى الخدمة

هو سبب احبائه ومنها ان يراه بطال غافل فينشط للقيام و يشاق للخدمة فيكون هو معاونا له على السهر  
والتقوى ومنها ان يكثر بجهره تلاوته ويدوم قيامه على حسب عادته للجهر في ذلك يكثر عمله (فهما حضرة  
شي من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو عمل الارار  
فتضاعف أجرهم وان كان في العمل الواحد عشر نيات كان فيه عشر أجور) ولفظ القوت فاذا كان  
العبد معتقدا لهذه النيات طابا لها ومتقرا بالي الله سبحانه بها عالما بنفسه محمدا بقصد ناظر الى مولاه  
الذي استعمله فيما يرضاه بجهره افضل لان له فيه أعمالا وانما يفضل العمل بكثرة النيات فيه وارتفع  
العلماء وفضلت أعمالهم بحسن معرفتهم بنيات العمل واعتقادهم لها فقد يكون في العمل الواحد عشر  
نيات يعلم ذلك العلماء فيعملون بها فيعطون عشر أجورهم فافضل الناس في العمل أكثرهم نية  
وأحسنهم قصدا وأدبا قلت والى هذا الجمع جنح النووي حيث قال الاخفاء افضل حيث خاف الرياء  
أو تأذى به مصلون أو ينابهم بجهره والجهر افضل في غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائده تتأدى  
الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد  
في النشاط وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسرق يدل فيانس بالجهر  
والجهر قد يدل فيسترىج بالاسرار اه ثم قال صاحب القوت وفي بعض التفسير واما بنعمة ربك فحدث  
قال قراءة القرآن (ولهذا نقول قراءة القرآن في المصحف افضل اذ يزيد عمل البصر وتأمل المصحف وحله  
فيزيد الاجر بسبب ذلك) قال النووي هكذا قاله أصحابنا والسلف أيضا ولم أرفه خلافا قال ولوقيل انه  
يختلف باختلاف الأشخاص فتختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره لوقرأ من المصحف لكان هذا  
قولا حسنا اه قال السيوطي وحكى الزركشي في البرهان ما يحسنه النووي قولا وحكى معه قولنا لثنا  
ان القراءة من الحفظ افضل مطالقا وان ابن عبد السلام اختاره لان فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة في  
المصحف اه (وقد قيل الختمية في المصحف بسبب لان النظر في المصحف أيضا عبادة) مطلوبة ومن أدلة  
القراءة في المصحف ما رواه الطبراني فقال حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا رحيم ثنا صفوان بن معاوية عن  
أبي سعيد بن عوف المكي عن عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي عن جده رضى الله عنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضاعف ألفي درجة  
ورواه ابن عدى في السكامل عن عبد الله بن محمد بن مسلم عن رحيم وأبو سعيد مختلف في وثيقه وقال أبو  
عبيد في فضائل القرآن حدثنا نعيم بن حماد حدثنا بقية عن معاوية بن يحيى عن سليمان بن مسلم عن  
عبد الله بن عبد الرحمن عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة معاوية وسليمان ضعيفان  
وبقية مدلس وقد عنعن وقال أبو نعيم حدثنا محمد بن المنظر حدثنا الحسن بن جبير الواسطي حدثنا  
ابراهيم بن جابر حدثنا الحر بن مالك حدثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف  
قال لم يروه عن شعبة الا الحر فرد به ابراهيم بن جابر وروى ابن النجار في تاريخه عن أنس رفعه من  
قرأ القرآن نظرا متع به صره وقد ورد الامر بادامة النظر في المصحف قال أبو الحسن بن بشران في فوائده  
أحبرنا أبو جعفر الرازي حدثنا محمد بن عبيد الله بن يزيد حدثنا اسحق بن يوسف الأزرق عن سليمان هو  
الثوري عن عاصم عن زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اديعوا النظر في المصحف وأخرج ابا عبيد عن زيد بن الحباب عن اسحق الأزرق وقبر وينا في  
النظر في المصحف حديثا مساسلا بقول كل راوا اشتكت عني فقال لي انظر في المصحف هو في مساسلات  
ابراهيم بن سليمان (وخرق عثمان رضى الله عنه مصحفين لكثرة قراءته فيهما) نقله صاحب القوت

في حضره شي من هذه  
النيات فالجهر افضل وان  
اجتمعت هذه النيات تضاعف  
الاجر وبكثرة النيات يزكو  
أعمال الارار وتضاعف  
أجرهم فان كان في العمل  
الواحد عشر نيات كان فيه  
عشرة أجور ولهذا نقول  
قراءة القرآن في المصحف  
افضل اذ يزيد في العمل  
النظر وتأمل المصحف وحله  
فيزيد الاجر بسببه وقد قيل  
الختمية في المصحف بسبب لان  
النظر في المصحف أيضا عبادة  
وخرق عثمان رضى الله عنه  
مصحفين لكثرة قراءته فيهما

وثبت أنه رضي الله عنه لما قتل كان يقرأ في المصحف حتى سقط الدم على قوله فسيكفكم الله وهو  
 السميع العليم (وكان كثير من الصحابة رضي الله عنهم) يقرؤون في المصحف ويكرهون أن يخرج  
 يوم ولم ينظروا في المصحف) فمنهم عثمان رضي الله عنه وقد تقدم ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال  
 أبو عبيد حدثنا حجاج بن محمد حدثنا حجاج بن سلمة حدثنا علي بن يزيد بن جعدان عن يوسف بن مهران  
 عن ابن عباس عن عروة رضي الله عنه أنه كان إذا دخل بيته نشر المصحف فقرأ فيه وقدرى ذلك عن  
 بعدهم أيضا قال الدارمي حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا همام حدثنا ثابت هو البناي قال كان  
 عبد الرحمن بن أبي ليلى إذا صلى الصبح قرأ في المصحف حتى تطلع الشمس وكان ثابت يفعل  
 وعبد الرحمن بن أبي عبيان وهذا الأثر صحيح (ودخل بعض فقهاء مصر على) الإمام محمد بن إدريس  
 (الشافعي رضي الله عنه في السجود وبين يديه المصحف) وهو يقرأ فيه (فقال له الشافعي) شغلكم الفقه  
 عن القرآن أني لأصلي العتمة وأضع المصحف بين يدي فما أطبقه حتى الصبح) وقد تقدم قريبا أنه  
 رضي الله عنه كان يحتم في كل يوم ليلة ختمه فاذا جاء رمضان ختم في كل يوم ليلة ختمين (العاشر تحسين  
 القراءة وتزيينها بترديد الصوت من غير تحطيط مفطر يغير النظم فذلك هو السنة) اعلم أن كيفيات  
 القراءة ثلاثة أحدها التحقيق وهو إعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهمزة واتمام  
 الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف واخراج بعضها من بعض بالسكت والرسول  
 والوادة وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان بحرك ولا ادغام من غير أن يتجاوز  
 فيه الى حد الافراط بتولييد الحروف من حركات ونكسر ير الزا آت وتحريك السوا كن وتعلنين  
 النونات بالمبالغة في الغنات كما قال جزء لبعض من «يع» يبلغ في ذلك ما علمت ان مافوق البياض برص  
 ومافوق الجعودة قطع ومافوق القراءة ليس بقراءة الثانية الحذر بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين  
 وهو ادراج القراءة وتحقيقها بالقصر والتسكين والاختلاس والبذل والادغام الكبير وتخفيف  
 الهمزة ونحو ذلك مما صحت به الرواية مع مراعاة اقامة الاعراب وتقديم اللفظ وتمكين الحروف  
 بدون تر حروف المد واختلاس أكثر الحركات وذهاب الصوت الى غاية لاتصح بها القراءة ولا توصف  
 بها التلاوة الثالثة التدوير وهو التوسط بين المقامين التحقيق والحذر وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة  
 ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الاشباع وهو المنفصل وهو المختار عند أكثر أهل الاداء والفرق بين التحقيق  
 والترتيل ان التحقيق يكون للرياسة والتعليم والتميز والترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط  
 فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيقا وفي جلال القراءة قد ابتدع الناس في قراءة القرآن أصواتا  
 ويقال أول ما غني به من القرآن قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر نقلوا ذلك  
 من تغنيهم بقول الشاعر

أما القطاة فاني سوف انعتها \* نعتنا يوافق عندي بعض ما فيها

وقد قال صلى الله عليه وسلم في هؤلاء مثنوية قلوبهم وقلوب من يحبهم شأنهم ومما ابتدعه شيء وسماه  
 الترقيص وهو ان يترنم بالقرآن ويتهيم به في غير مواضع المدوز يدي المد على المد على ما ينبغي وآخر  
 يسمى التخرين وهو ان يأتي على وجه حزن يكاد يبكي مع خشوع وخضوع (قال صلى الله عليه وسلم) ينوا  
 القرآن بأصواتكم) فله حث على ترتيله ورعاية اعرابه وتحسين الصوت به وتنبه على التخر من اللحن  
 والتخفيف فانه اذا قرئ كذلك كان أوقع في القلوب وأشد تأثيرا وأرق لسماعه وسماه تر يبينانه ترين  
 للفظ والمعنى وقيل هو على القلب والمراد زينوا أصواتكم بالقرآن أي الهمجوا بقراءته واشغلوها  
 أصواتكم به واتخذوه شعارا وزينة لأصواتكم وقدرى الحاككم عن البراء رضي الله عنه هكذا زينوا

فكان كثير من الصحابة يقرؤون  
 في المصاحف ويكرهون  
 ان يخرج يوم ولم ينظروا في  
 المصحف ودخل بعض فقهاء  
 مصر على الشافعي رضي الله  
 عنه في السجود وبين يديه  
 مصحف فقال له الشافعي  
 شغلكم الفقه عن القرآن  
 اني لأصلي العتمة وأضع  
 المصحف بين يدي فما أطبقه  
 حتى أصبح (العاشر) تحسين  
 القراءة وترتيبها بترديد  
 الصوت من غير تحطيط  
 مفطر يغير النظم فذلك  
 سنة قال صلى الله عليه وسلم  
 زينوا القرآن بأصواتكم

أصواتكم بالقرآن فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا وفي ادائه بحسن الصوت وجودة الاداء بعث  
 للقلوب على استماعه وتذره والاصغاء اليه قال النور بشي ههنا اذ لم يخرج به التغني عن التجويد ولم  
 يصرفه عن مراعاة النظم في الكلمات والحروف فان انتهى الى ذلك عاد الاستحباب كراهة وأما الحديث  
 المذكور قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه من حديث البراء  
 ابن عازب اه قلت قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن  
 ابن عوف عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال زينوا القرآن بأصواتكم  
 وهو حديث حسن صحيح أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد كلاهما عن شعبة مطولا  
 وأخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي وأخرجه أبو داود  
 والنسائي من رواية الأعمش وأحمد أيضا والنسائي من رواية منصور كلاهما عن طلحة بن مصرف وأخرجه  
 النسائي أيضا وابن ماجه من رواية يحيى بن سعيد وله طريق أخرى عن البراء بلفظ حسنوا القرآن  
 بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا رواه ابن أبي داود عن اسحق بن ابراهيم بن زيد عن محمد  
 ابن بكير وقد روى هذا الحديث أيضا عن أبي هريرة بلفظ المصنف قال جعفر بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبي  
 عثمان حدثنا يحيى بن بكير حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عنه ذكره  
 البخاري في آخر كتاب التوحيد من صحيحه معلقا وقال في كتاب خلق أفعال العباد روى سهيل بن أبي صالح  
 فذكره وأخرجه ابن أبي داود عن البخاري عن يحيى بن بكير وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن عمر بن محمد  
 الجبيري عن البخاري وقد روى هذا الحديث أيضا عن عبد الرحمن بن عوف وعن أنس كلاهما عن البراء  
 وسند كل منهما ضعيف وعن ابن عباس عند الطبراني وفي سنده انقطاع وعند الدارقطني في الافراد وسنده  
 حسن (وقال صلى الله عليه وسلم ما اذن الله تعالى) أي ما استمع (لشيء اذنه) بالتحريك أي استماعه (لحسن  
 الصوت بالقرآن) قال الازهرى أخبرنا عبد الملك عن الربيع عن الشافعي ان معناه تحزين القراءة وترقيقها  
 وتحقيق ذلك في الحديث الاستحسان بالقرآن بأصواتكم وهكذا فسره أبو عبيد قال العراقي منفق عليه  
 من حديث أبي هريرة ما اذن الله لشيء ما اذن لشيء يتغنى بالقرآن زاد مسلم لشيء حسن الصوت بالقرآن وفي  
 رواية له كاذبه لشيء يتغنى بالقرآن اه قلت قال أبو نعيم في مستدرجه على صحيح مسلم حدثنا عبد الله بن  
 أحمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا سليمان بن داود الرشدي حدثنا عبد الله بن وهب  
 حدثني عمر بن مالك وحيوة بن شريح كلاهما عن ابن الهاد وهو يزيد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم التيمي  
 عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اذن الله لشيء  
 ما اذن لشيء حسن الصوت يتغنى بالقرآن وهو حديث صحيح رواه مسلم عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب عن  
 عمر بن عبد الله بن وهب وأخرج أيضا عن بشر بن الحكم عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن يزيد بن الهاد  
 وأخرج البخاري من وجه آخر عن ابن الهاد وأخرجه أبو داود عن الرشدي عن عبد الله بن وهب وأخرج  
 الشيخان أصل هذا الحديث من طريق آخر عن أبي سلمة دون قوله حسن الصوت وفي بعضها يحجر به  
 (وقال صلى الله عليه وسلم ليس منامن لم يتغن بالقرآن) تقدم تخريج هذا الحديث قريبا (قيل أراد به  
 الاستغناء) قال الازهرى في التهذيب قال سفيان بن عيينة معناه ليس منامن لم يستغن بالقرآن ولم يذهب الى  
 معنى الصوت وقال أبو عبيد وهو فاش في كلام العرب يقولون تغنيت تغنيا وتغنايت تغنايا بمعنى استغنيت  
 (وقيل أراد به الترغم وترديد اللحن به وهو أقرب عند أهل اللغة) ولفظ القوت وهو أحد الوجهين ووجهها  
 الى أهل اللغة قلت والذي نقله الازهرى عن أبي عبيد يخالف ذلك لكن يوقى هذا الوجه حديث فضالة  
 بن عبيد الذي تقدم ذكره للمصنف مرفوعا لله أشد أذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب  
 لقينة الى قينته رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان وأبو عبيد وأبو مسلم السجستاني في السنن والحاكم

وقال عليه السلام ما أذن الله  
 لشيء أذنه لحسن الصوت  
 بالقرآن وقال صلى الله  
 عليه وسلم ليس منامن لم يتغن  
 بالقرآن فقيل أراد به  
 الاستغناء وقيل أراد به الترغم  
 وترديد اللحن به وهو  
 أقرب عند أهل اللغة

في المستدرک (وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلة ينتظر عائشة رضى الله عنها فابطأت عليه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حبسك فقالت يا رسول الله كنت اسمع قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتاً منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع اليه طويلاً ثم رجع فقال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله) هكذا أوردته صاحب القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عائشة ورجال اسناده ثقات اه قلت قال ابن ماجه حدثنا العباس بن محمد الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثني حنظلة بن أبي سفيان انه سمع عبد الرحمن بن سابط يحدث عن عائشة رضى الله عنها أن رجلاً من النبي صلى الله عليه وسلم قالت ابطأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء تعني في المسجد ثم جئت فقال أين كنت قلت كنت اسمع قراءة رجل من أصحابك لم اسمع مثله قراءته وصوته من أحد قالت فقام وقت معه حتى استمع له ثم التفت اليها فقال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثل هذا حديث حسن أخرجه محمد بن نصر في قيام الليل عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم ورجاله رجال الصحيحين لكن عبد الرحمن بن سابط كثير الأرسال وقد أخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب الجهاد عن حنظلة شيخ الوليد فارسله قال ابن سابط ان عائشة سمعت سالماً وابن المبارك اتقن من الوليد بن مسلم قال الحافظ وقد صححه الحاكم وخفيت عليه علته لكن وجدت له طريقاً أخرى أخرجه البزار من رواية الوليد بن صالح بن أبي اسامة عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة فذكر الحديث دون القصة وقال تفرد به أبو اسامة قال الحافظ وإذا انضم إلى السند الذي قبله تقوى به وعرف انه أصلاً ولا يبعد تصحيحه وسالم المذكور من المهاجرين الأولين وكان مولى امرأة من الانصار اعتقته قبل الاسلام لخالف بأحد حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتبناه فلما تزلفت ادعوهم لا تبأهم قيل له مولى أبي حذيفة وهو أحد الاربعة الذين أمر صلى الله عليه وسلم بأخذ القرآن عنهم وهو في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر واستشهد سالم وأبو حذيفة معا بالبيعة في خلافة الصديق رضى الله عنهم أجمعين (واستمع) صلى الله عليه وسلم (أيضاً ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه وهو يقرأ (ومعه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فوقوا طويلاً ثم قال من أراد أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) كذا في القوت قال العراقي رواه أحمد والنسائي في الكبير من حديث عمر ولا ترمي وابن ماجه من حديث ابن مسعود ان أبا بكر وعمر بشرا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يقرأ القرآن الحديث وقال الترمذي حسن صحيح اه قلت لفظ المصنف ساقه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمر وبلغ من أحب أخرجه أحمد وابن ماجه والطبراني في الكبير والحاكم عن أبي بكر وعمر ورواه أبو يعلى والطبراني في الكبير عن ابن مسعود ورواه أحمد أيضاً وابن منده عن عمرو بن المصطلق ورواه أبو نصر السجزي في الابانة والخطيب وابن عساكر عن ابن عمر ورواه الطبراني أيضاً في الكبير عن عمار بن ياسر ورواه أبو يعلى أيضاً والعقيلي عن أبي هريرة وروى ابن عساكر من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر عن أبيه عن جده بلفظ من أحب أن يسمع القرآن جديداً غصاً كما أنزل فليسمعه من ابن مسعود (وقال صلى الله عليه وسلم) ذات يوم (لا بن مسعود اقرأ على فقال يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل فقال اني أحب ان أسمع من غيري فكان يقرأ وعين رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيض) أي تسيلان بالدموع كذا في القوت وذلك عند قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيداً وسيأتي للمصنف إعادة ذلك قريباً قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود قلت وزاد صاحب القوت هنا ما نصه وكان ابن مسعود يأمر علقمة بن قيس أن يقرأ بين يديه ويقول له رتل فذاك أبي وأمي وكان حسن الصوت بالقرآن اه قلت قال أبو نعيم في المستخرج حدثنا أحمد بن جعفر بن سعيد حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان حدثنا أبو ربيعة واسمه زيد بن عوف حدثنا سعيد بن زوي

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلة ينتظر عائشة رضى الله عنها فابطأت عليه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حبسك قالت يا رسول الله كنت اسمع قراءة رجل ما سمعت أحسن صوتاً منه فقام صلى الله عليه وسلم حتى استمع اليه طويلاً ثم رجع فقال هذا سالم مولى أبي حذيفة الحمد لله الذي جعل في أمي مثله واستمع صلى الله عليه وسلم أيضاً ذات ليلة إلى عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فوقوا طويلاً ثم قال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يقرأ القرآن غصاً طرياً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد وقال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ على فقال يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل فقال صلى الله عليه وسلم اني أحب ان أسمع من غيري فكان يقرأ وعين رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيض

حدثنا جاد بن أبي ساميان عن إبراهيم يعني النخعي عن علقمة قال كنت رجلا حسن الصوت فكان  
عبد الله بن مسعود يرسل إلى فاتيته فاقراء فيقول رتل فذلك أبي وأخي فاتي سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول حسن الصوت زينة القرآن وأخرجه ابن أبي داود في كتاب الشريعة عن أسيد بن عاصم  
عن زيد بن عوف وأخرجه أيضا عن أبيه وأخرجه البزار عن محمد بن يحيى كلاهما عن مسلم بن إبراهيم  
عن سعيد بن زريق قال البزار تفرد به سعيد وليس بقوي قال الحافظ وأبو ربيعة فيسه مقال لكنه توبع  
وقد أخرجه الطبراني وابن عدي وغيرهما من طرق عن سعيد ووقع في رواية الطبراني من الزيادة قال علقمة  
في كنت إذا فرغت من قراءتي قال زدنا من هذا فاتي سمعت فذكره (واستمع صلى الله عليه وسلم إلى قراءة أبي  
موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) رضى الله عنه (فقال لقد أوتي هذا من مزمار من مزمار آل داود  
فبلغ ذلك أبا موسى فقال يا رسول الله لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا) قال العراقي متفق عليه من  
حديث أبي موسى اه قلت ورواه النسائي من حديث عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم  
سمع صوت أبي موسى الاشعري وهو يقرأ فقال لقد أوتي أبو موسى من مزمار آل داود وقال أبو نعيم  
في المستخرج حدثنا أبو عمر وابن جادان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا  
يحيى بن سعيد الأموي حدثنا طلحة بن يحيى عن خاله أبي بردة عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال  
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم لورأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة لقد أعطيت من مزمار من  
مزمار آل داود قلت يا رسول الله لو علمت أنك تسمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرا أخرجه عن داود بن رشيد عن  
يحيى بن سعيد وقال أبو نعيم أيضا حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا يوسف القاضي حدثنا عمرو بن مرزوق  
وقال الدارمي حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي الاشعري أو أبو موسى من مزمار من مزمار آل داود أخرجه مسلم  
عن محمد بن عبد الله بن ميمون عن أبيه عن مالك بن مغول وقال أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي في  
مسنده حدثنا شريح بن لونس حدثنا خالد بن نافع عن سعيد بن أبي بردة عن أبي موسى رضى  
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة مرابا إلى موسى وهو يقرأ في بيته فقاما يستمعان لقراءته  
فلما أصبح أتى أبو موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له فقال اما اني يا رسول الله لو علمت لحبرته لك  
تحبيرا أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة خالد بن نافع وهو مختلف فيه وقال محمد بن أبي عمر المديني في  
مسنده حدثنا بشر بن السري حدثنا جاد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضى الله عنه ان أبا موسى كان  
يقرأ ذات ليلة فجعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يستمعن لقراءته فلما أصبح أخبر بذلك فقال لو علمت  
لحبرته تحبيرا أولست وقتسكن تسويقا أخرجه أحمد بن منيع في مسنده ومحمد بن سعد في الطبقات جميعا  
عن زيد بن معروف زاد ابن سعد وعفان كلاهما عن جاد بن سلمة وزاد فيه وكان حلوا الصوت والمراد  
بالمزمار في الحديث الصوت الحسن وأصله الآلة التي يترجم بها شبه حسن صوته وحلاوة نغمته بصوت  
المزمار وآل داود هذا داود نفسه ولفظ الآل مقحم وقيل معناه هذا الشخص وداود هذا هو النبي صلى  
الله عليه وسلم وقد كان إليه المنتهى في حسن الصوت بالقراءة وقال أبو نعيم حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف  
حدثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري وحدثنا صفوان بن عيسى حدثنا سليمان  
التميمي عن أبي عثمان النهدي قال صلى بنا أبو موسى الاشعري صلاة الصبح فاستمع صوت صخب ولا يربط  
كان أحسن صوتا منه هذا موقوف صحيح أخرجه أبو عبيد في الفضائل ومحمد بن سعد في الطبقات كلاهما  
عن اسماعيل بن إبراهيم أخبرنا سليمان التيمي قال الولي العراقي في شرح التريب استدل بهذا  
الحديث على انه لا بأس بالقراءة بالآلات وبه قال أبو حنيفة وجساعة من السلف وقال بكرهتها  
مالك وأحمد والجمهور ونقل المزي والريبع المرادي عن الشافعي انه لا بأس بها ونقل عنه الريبع

واستمع صلى الله عليه وسلم  
إلى قراءة أبي موسى فقال  
لقد أوتي هذا من مزمار  
آل داود فبلغ ذلك أبا  
موسى فقال يا رسول الله  
لو علمت أنك تسمع لحبرته  
لك تحبيرا



الجيزي انهم اكرهوه قال بعض الاصحاب وليس في هذا اختلاف ولكن موضع الكراهة ان يطرط في المدون في اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم في غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة وكذا جمل الخبائله نص امامهم على الكراهة على هذه الصورة وهي كراهة تنزيه وقال النووي في الروضة الصحيح انه اذا فرط على الوجه المذكور فهو حرام صريح به صاحب الحاشي فقل هو حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع لانه عدل به عن تمجيده القويم وهذا مراد الشافعي بالكراهة وذكر الاسنوي في المهمات ان تصحيح النووي في هذه المسئلة ضعيف مخالف للكلام الشافعي والاصحاب فلا معول عليه قال ثمن القول بالنسب بقدر التحريم مشكل لادليل عليه بل الصواب على هذا التقدير ان يكون صغيرة اه وقال أبو العباس القرطبي بعد ذكره الخلاف في ذلك ولا شك ان موضع الخلاف في هذه المسئلة انما هو اذا لم يغير لفظ القرآن بزيادة أو نقصان أو يبهيم معناه بترديد الاصوات فلا يفهم معنى القرآن فان هذا انما أشك في تحريمه فاما ان سلم من ذلك وحذابه حذو واساليب الغناء والتطريب والتخزين فقط فقال مالك ينبغي أن يتره أذكار الله وقراءة القرآن عن التشبه بأحوال المجنون والباطل فانه حاق وجحد وصدق والغناء هزل ولهو ولعب وهذا الذي قاله مالك وجهور العلماء هو الصحيح اه وفي الحديث منقبة لابي موسى الاشعري وفيه جواز مدح الانسان في وجهه اذ لم يخش من ذلك مفسدة بحصول العجب للممدوح والله أعلم (ورأى الهيثم القارئ) هو الهيثم بن جندب الغساني عن يحيى بن الحارث الزماري وزيد بن واقد وعنه هشام بن عمار وعلي بن حجر قال وحيث كان اعلم الناس بقول مكحول وقال أبو داود وثقة (النبى صلى الله عليه وسلم في المنام قال فقال لي أنت الهيثم الذي تزين القرآن بصوتك قلت نعم قال جزاك الله خيرا) وهذا يقوى ما ذكرناه في حديث زينوا القرآن بصوتكم انه لا قلب فيه (وفي الخبر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن) نقله صاحب القوت (وقد كان عمر) بن الخطاب (يقول لابي موسى) الاشعري رضي الله عنهما (ذكرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة ان يتوسط فيقال يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول أولسنا في الصلاة) هكذا أورد صاحب القوت (إشارة إلى قوله تعالى) ولفظ القوت كانه يتأول قوله تعالى (ولذكار الله أكبر) زاد صاحب القوت هنا وقال بعض عباد البصرة لما وضع بعض البغداديين كتابا في معاني الرياء وخفي آفات النفوس قال لقد كنت أمشي بالليل اسمع أصوات المتسجدين كأنها أصوات الميازيب فكان في ذلك انس وحث على الصلاة والتلاوة حتى جاءنا البغداديون بدقائق الرياء ونحليها الآفات فسكت المتسجدون فلم يزل ذلك ينقص حتى ذهب فانقطع وترك الى اليوم اه (وقال صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية) أي اصغى الى قراءة آية (من كتاب الله) وعدى الاستماع بالي التضمنه معنى الاصغاء) كانت له نورا يوم القيامة وفي الخبر كتب له عشر حسنات) هذا لفظ القوت وسياقه قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي هريرة من استمع الى آية من كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نورا الى يوم القيامة وفيه ضعف وانقطاع اه قلت قال الهيثمي فيه عباد بن ميسرة ضعفه أحمد وغيره وقد رواه ابن مردويه أيضا من هذا الطريق الا انه قال نورا يوم القيامة وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس من استمع الى كتاب الله عز وجل كان له بكل حرف حسنة وعند ابن عدى والبيهقي من حديثه من استمع حرفا من كتاب الله طاهرا كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات الحديث وروى الديلمي عن أنس من استمع الى كتاب الله كان له بكل حرف حسنة (ومهما عظم أجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه كان شريكا في الأجر الا أن يكون قصده الرياء والتصنع

ورأى الهيثم القارئ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال فقال لي أنت الهيثم الذي تزين القرآن بصوتك قلت نعم قال جزاك الله خيرا وفي الخبر كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمعوا أمروا أحدهم ان يقرأ سورة من القرآن وقد كان عمر يقول لابي موسى رضي الله عنهما ما ذكرنا ربنا فيقرأ عنده حتى يكاد وقت الصلاة ان يتوسط فيقال يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة فيقول أولسنا في الصلاة إشارة الى قوله عز وجل ولذكار الله أكبر وقال صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله عز وجل كانت له نورا يوم القيامة وفي الخبر كتب له عشر حسنات ومهما عظم أجر الاستماع وكان التالي هو السبب فيه كان شريكا في الأجر الا أن يكون قصده الرياء والتصنع

\* (الباب الثالث في أعمال)

الباطن في التسلاوة وهي

عشرة \*

فهم أصل الكلام ثم العتظيم

ثم حضور القلب ثم التدبر ثم

التفهم ثم الخلق عن مواع

الفهم ثم التخصص ثم التأثر

ثم الترقى ثم التبرى (فالاول)

فهم عظمة الكلام وعلاوه

وفضل الله سبحانه وتعالى

ولطفه بخلقه في نزوله عن

عرش جلاله الى درجة

افهام خلقه فليست كيف

لطف بخلقه في اتصال معاني

كلامه الذي هو صفة قدسية

قائمة بذاته الى افهام خلقه

وكيف تجلت لهم تلك الصفة

في طي حروف وأصوات

هي صفات البشر اذ يجز

البشر عن الوصول الى فهم

صفات الله عز وجل الابوسيلة

صفات نفسه ولولا استنار كنه

جلاله كلامه بكسوة

الحروف لما ثبت لسماع

الكلام عرش ولا ترى ولتلاشي

ما بينهما من عظمة سلطانه

وسجات نوره ولولا تثبيت

الله عز وجل لموسى عليه

السلام لما أطاق لسماع

كلامه كالم يطق الجبل مبادئ

تجليه حيث صار دكا ولا يمكن

تفهيم عظمة الكلام الا

بامثلة على حد فهم الخلق

ولهذا عبر بعض العارفين

عنه فقال ان كل حرف من

كلام الله عز وجل في الوجود

المحفوظ أعظم من جبل

قاف وان الملائكة عليهم

السلام لو اجتمعت على

الحرف الواحد أن يقولوا

واحد منهم على قدر انصاته ونيته فاذا كان التالي مكسبا لغيره هذه الاجور فان له بكل اجرا كسبه اجر يكسبه لقوله صلى الله عليه وسلم الدال على الخبر كفاعله سبحانه كان عالما بالقرآن فحقا فيه فيكون مقروءه ووقوفه حجة وعلم السامعه وقال في موضع آخر فان لم يكن للتالي نية في شئ مما ذكرنا وكان ساهيا غافلا عن ذلك أو كان واقفا مع شئ من الاوقات أو تشج في قلبه شخص أو ساكن ذكر هو فقد اعتل فعليه أن يحتمى الجهر فان جهر على ذلك ثقل قلبه وفسد عمله لاستكاث الداء فيه وكان الى النقص اقرب ومن الانحلاص أبعد فعليه حينئذ بالانخفاء فهو دواءه يعالج به حاله فهو أصل لقلبه وأسلم لعمله وأحد في عاقبة وقد يكون العبد واجد حلالة الهوى في الصلاة والتلاوة وهو يظن أن ذلك حلالة الانحلاص وهذا من دقيق شأن الشهوة الخفية ولطيف الانتقاص وقد تلبس ذلك على الضعفاء ولا يظن له الا العلماء وانما يجب حلالة الانحلاص الزاهدون في الدنيا وفي مدح الناس لهم نصيح المعاملة وصدق الخدمة المحبون لله تعالى العلماء به واعتبار فقد ذلك بأحد شيئين سقوط النفس باستواء المدح والذم وهذا حال في مقام الزهد أو خروج الخلق من القلب بشهادة اليقين وهذا في مقام المعرفة وفي هذين المقامين يستوى السر والعلانية والله أعلم

\* (الباب الثالث في ذكر أعمال الباطن في تلاوة القرآن) \*

وهي التي لا اطلاع عليها لاهل الظاهر وانما يدر كنهها المخلصون الزاهدون في الدنيا المبرؤن من رعونات النفوس الامارة (وهي عشرة) الاول (فهم أصل الكلام ثم العتظيم) له (ثم حضور القلب) فيه (ثم التدبر) لمعانيه (ثم التفهم) لها بما قدر له فيه (ثم الخلق عن مواع) الفهم (ثم التخصص ثم التأثر ثم الترقى ثم التبرى) فهذه عشرة أعمال على سبيل الاجال لا بد من مراعاتها لاهل التسلاوة من أرباب الاحوال (فالاول فهم عظمة الكلام) الذي يتسلاوه وجلالة قدره (وعلاوه) ملاحظة (فضل الله سبحانه ولطفه بخلقه في نزوله عن عرش جلاله الى درجة افهام خلقه) اعلم ان الناس في التلاوة على ثلاث مقامات اعلاهم من يشهد أوصاف المتكلم في كلامه ويعرف اخلاقه بمعاني خطابه كما سيأتى ذلك للمصنف في عمل الترقى وهو التاسع من هذه الاعمال فالخصوص بشاهدون في تلاوته معاني ما يتلونه ويتحققون في مشاهدتهم بحد من سيدهم حتى يستغرقهم الفهم فيغرقون في بحر العلم فان قصر مشاهدته التالى عن هذا المقام (فليست كيف لطفه بخلقه في اتصال معاني كلامه الذي هو صفة قدسية قائمة بذاته الى افهام خلقه) وانه ينجيه به ويهلق بمناجاته (و) يشهد (كيف تجلت لهم تلك الصفة في طي حروف واصوات هي صفات البشر) كما تقدم توضيحه في كتاب قواعد العقائد ويعلم ان الله تعالى انما خاطبه بلسانه وكلمه بحركته وصوته ليفهم عنه بعلمه الذي جعله له ويعقل عنه بفهمه الذي قسمه له حكمة منه ورجة (اذ يجز البشر عن الوصول الى فهم صفات الله تعالى الابوسيلة صفات نفسه ولولا استنار كنه جلالة كلامه بكسوة الحروف لما ثبت لسماع الكلام عرش ولا ترى) لو تكلم الجبار جل جلاله بوصفه الذي يدر كنهه (لتلاشي ما بينهما من عظمة سلطانه) وقهر جلالة (وسجات نوره) وتقدم تحقيق سجات الانوار في قواعد العقائد (ولولا تثبيت الله تعالى موسى عليه السلام لما أطاق سماع كلامه كالم يطق الجبل) أى الطور (مبادئ تجليه حيث صار دكا) أى مدكوكا مساويا للارض فحجب ذلك في غيب علمه عن العقول وسستره بصنيع قدرته عن القلوب وأظهر للقلوب علومه وعقوله وأشهد للعقول عرف معقولها بلطفه وحنانته ورجته واحسانه (ولا يمكن تفهيم عظمة الكلام الا بامثلة) بينة (على حد فهم الخلق) باختلاف عقولهم (ولهذا عبر بعض العارفين عنه فقال ان كل حرف من كلام الله عز وجل في الوجود المحفوظ أعظم من جبل قاف) وهو المحيط بالدنيا (وان الملائكة) عليهم السلام (لو اجتمعت على الحرف الواحد أن يقولوا) أى يحملوه

فما أطاقوه حتى يأتي أسرافيل عليه السلام وهو ملك اللوح فيرفع فيه قوله باذن الله عز وجل ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله عز وجل طوقه ذلك واستعمله به ولقد أتاني بعض الحكماء في التعبير عن وجه اللطف في إيصال معاني الكلام مع علو درجته إلى فهم الإنسان تشبيها مع قصور رتبته وضرب له مثلا لم يقصر فيه وذلك أنه دعا بعض الملوك حكيم إلى شريفة الانبياء عليهم السلام فسأله الملك عن أمور فأجاب بما يحتمله فهمه فقال الملك (٥٠٢) آريت ما تأتي به الانبياء اذا ادعت انه ليس بكلام الناس وانه كلام الله عز وجل فكيف

(ما أطاقوه) أي ما قدر واعلمه (حتى يأتي أسرافيل) عليه السلام (وهو ملك اللوح) المحفوظ والموكل بالصورة أيضا (فيرفعه فيه) أي يطبق على جملة (باذن الله تعالى ورحمته لا بقوته وطاقته ولكن الله تعالى طوقه) اطاقة (ذلك واستعمله به) وفي بعض النسخ طوقه ذلك لما استعمله به (ولقد أتاني بعض الحكماء في التعبير عن وجه اللطف في إيصال معاني الكلام مع علو درجته إلى فهم الإنسان وتشبيها مع قصور رتبته وضرب له مثلا لم يقصر فيه وذلك انه) أي ذلك البعض من الحكماء (دعا بعض الملوك) ولغنا القوت وبلغنا في الاخبار السالفة ان وليا من أولياء الله عز وجل من الصديقين ابتعثه في الفترة إلى ملك من الجبابرة يدعو إلى النوح ويدعو (إلى شريفة الانبياء فسأله الملك عن أمور) ولغنا القوت عن أشياء من معاني التوحيد (فأجاب بما يحتمله فهمه) ولغنا القوت فجعل الصديق يحسبه عنهما يقرب من فهمه ويدركه عقله من ضرب الامثال بما يستعمله الناس بينهم ويتعارفونه عندهم (فقال الملك آريت) ولغنا القوت إلى أن قال له الملك آريت (ما يأتي به الانبياء اذا ادعت انه ليس بكلام الناس) ولا رأيهم (وانه كلام الله) ولغنا القوت أمّن كلام الله هو قال الحكماء نعم قال الملك (فكيف يطبق الناس جملة فقال الحكماء انارأينا الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب والطيور ما يريدون من تقديمها وتأخيرها وأقبلها وادبارها ورأوا) ان (الدواب يقصر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن أنوار عقولهم مع حسنه وتزيينه وبديع نظامه فنزلوا إلى درجة تمييز البهائم وأصلوا) بذلك (مقاصدهم إلى بواطن البهائم باصوات يضعونها لا تفتقها) أي بالبهايم (من النقر والتصفير والاصوات القريبة من أصواتها لكن تطبق حلقها) ولغنا القوت فوضعوا لها من النقر والتصفير والزجر ما عرفوا انها تطبق جملة (وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله عز وجل بكنهه وكال صفاته فصاروا بما يتراجعون به بينهم من الاصوات التي يسمعون بها الحكمة) الالهية (كصوت النقر والتصفير الذي به سمعت الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوءة) أي الخفية (في تلك الصفات من أن شرف الكلام لشرفها وعظم لغتها) هكذا هو في القوت ويوجد في بعض نسخ الكتاب من ان يشرف الكلام فشرفت الاصوات لشرفها وعظمت لغتها (فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا) أي بمنزلة الجسد والمسكن (والحكمة للصوت نفسا وروحا) أي بمنزلة النفس والروح (فكان أجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح) التي فيها (فكذلك أصوات الكلام تشرف وتكرم للحكمة التي فيها) والكلام على المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العدل الذي لا يجور في حكمه (والشاهد المرتضى يامر وينهى ولا طاقة للباطل ان يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل ان يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر ان ينفذوا غورا للحكمة) أي غايتها وباطنها (كما لا طاقة لهم ان ينفذوا بأبصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من عين الشمس) وفي القوت من شعاع الشمس (ما تحسبه أبصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط فالكلام كالملك المحبوب الغائب وجهه الشاهد أمره وكالشمس العزيرة الظاهرة مكنون عنصرها) كذا في القوت وفي بعض النسخ وعنصرها مكنون

يطبق الناس جملة فقال الحكماء انارأينا الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب والطيور ما يريدون من تقديمها وتأخيرها وأقبلها وادبارها ورأوا الدواب يقصر تمييزها عن فهم كلامهم الصادر عن أنوار عقولهم مع حسنه وتزيينه وبديع نظامه فنزلوا إلى درجة تمييز البهائم وأصلوا مقاصدهم إلى بواطن البهائم باصوات يضعونها لا تفتقها من النقر والتصفير والاصوات القريبة من أصواتها لكن تطبق حلقها وكذلك الناس يعجزون عن حمل كلام الله عز وجل بكنهه وكال صفاته فصاروا بما يتراجعون به بينهم من الاصوات التي يسمعون بها الحكمة كصوت النقر والتصفير الذي سمعته الدواب من الناس ولم يمنع ذلك معاني الحكمة المخبوءة في تلك الصفات من أن شرف الكلام أي الاصوات لشرفها وعظم لغتها فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا والحكمة للصوت نفسا وروحا فكذلك

(وكالشمس العزيرة الظاهرة مكنون عنصرها) ان أجساد البشر تكرم وتعز لمكان الروح فكذلك أصوات الكلام تشرف للحكمة التي فيها والكلام على المنزلة رفيع الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل وهو القاضي العدل والشاهد المرتضى يامر وينهى ولا طاقة للباطل أن يقوم قدام كلام الحكمة كما لا يستطيع الظل أن يقوم قدام شعاع الشمس ولا طاقة للبشر أن ينفذوا غورا للحكمة كما لا طاقة لهم أن ينفذوا بأبصارهم ضوء عين الشمس ولكنهم ينالون من ضوء عين الشمس ما تحسبه أبصارهم ويستدلون به على حوائجهم فقط فالكلام كالملك المحبوب الغائب وجهه الشاهد أمره وكالشمس العزيرة الظاهرة مكنون عنصرها

(0.2)

والجن والأنس والدواب والأسجار وهم أن السابق بينهم من استوفى ما رزقوا به من النعمان والبركات فله الجنة ولا يأبى الله  
وبين نعمته وسطيته أن أنهم بفضل له وإن عاقب فيعبد له وأنه الذي يقول هؤلاء إلى الجنة ولا يأبى وهو لا إلى النار ولا يأبى

الجن والانس والدواب والاشجار وعلم أن الخالق لجميعها والقادر عليهم او الرزق لها واحد وأن الكل في قبضة قدرته مترددون بين فضله ورجته وبين نقمته وسخطه ان أنعم بفضله وان عاقب بعباده وأنه الذي يقول هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي

وهذا غاية العظمة والتعالى فما للتفكر (٥٠٤) في أمثال هذا يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام (الثالث) حضور القلب وترك حديث

والنفس قيل في تفسيره يا يحيى خذ الكتاب بقوة أي بجد واجتهاد وأخذ بالجد أن يكون متجردا له عند قراءته منصرفا للهمة اليه عن غيره وقيل لبعضهم إذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشئ فقال أو شئ أحب الي من القرآن حتى أحدث به نفسي وكان بعض السلف إذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية وهذه الصفة تتولد عما قبلها من التعظيم فان المعظم للكلام الذي يشك به يستأنس به ويستأنس ولا يغفل عنه في القرآن ما يستأنس به القلب ان كان التالي اهلاله فكيف يطلب الانس بالفكر في غيره وهو في منزلة ومتفرج والذي يتفرج في المنزهات لا يتفكر في غيرها فقد قيل ان في القرآن ميادين وبساتين ومقاصير وعرائس وديابيج ورياضات فالميادين ميادين القرآن والميادين ميادين القرآن والرايات بساتين القرآن والحالات مقاصير القرآن والمسجحات عرائس القرآن والحاميات ديابيج القرآن والمفصل رياضه والحالات ما سوى ذلك فاذا دخل القارئ الميادين وقطع من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرائس ولبس الديابيج وتنزه في الرياض وسكن غرف الخانات لم يتفكر الا ان التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل والتدبر تصرفه

وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع القرآن من (٥٠٥) نفسه وهو لا يتدبر والمقصود من

القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لأن الترتيل في الظاهر ليس يمكن من التدبر بالباطن قال علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها وإذا لم يتمكن من التدبر إلا بتريديد فليردد الآن يكون خلف امام فانه لو بقي في تدبر آية وقد اشغل الامام بآية أخرى كان مسيئاً مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة من يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك ان كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها امامه فهذا وسواس فقد روى عن عامر بن عبد قيس أنه قال الوسواس يعتريني في الصلاة فقل في أمر الدنيا فقال لان تختلف في الاسنة أحب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي عز وجل وأنى كيف ذلك وسواسا وهو كذلك فانه يشغله عن فهم ما هو فيه والشيطان لا يقدر على مثل ما يشغله بهم ديني لكن عنده بذلك من الافضل) وهي دسيسة خفية من الشيطان يدس بها على أكثر السالكين (ولما ذكر ذلك) أي قول عامر بن عبد قيس (الحسن) البصري رحمه الله (قال ان كنتم صادقين عنه) في نقله (فما اصطنع الله ذلك عندنا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة) كذا في القوت قال العراقي رواه أبوذر الهروي في مجمع من حديث أبي هريرة بسند ضعيف انتهى قلت كأنه يشير الى انه أخرجه من طريق أبي الشيخ الاصبهاني في كتابه أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من طريق روح بن مسافر عن محمد بن الملائك عن أبيه عن أبي هريرة أو عن محمد بن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فبكى حتى سقط فقرأها عشرين مرة كل ذلك يبكي حتى يسقط ثم قال في آخر ذلك لقد خاب من لم يرجه الرحمن الرحيم روح أبو بشر كناه البخاري وغيره وكناه لوين أبا المعطل وهو أحد المتركيين تركه ابن المبارك وأجد وابن معين قال ابن حبان لا تحل الرواية عنه (وإنما رددتها لتدبره صلى الله عليه وسلم في معانيها) فانها تتضمن جميع أسرار القرآن وفي القوت فكان له في كل ذلك فهم ومن كل كلمة علم (وعن أبي ذر) الغفاري (رضي الله عنه قال قام عليه وسلم لتدبره في معانيها وعن أبي ذر قال قام

بالنظر في العواقب (وهو وراء حضور القلب فانه قد) يتفق انه (لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع من نفسه) حال تلاوته (وهو لا يتدبره والمقصود من القرآن التدبر) في معانيه (ولذلك سن فيه الترتيل) وهو رعاية مخارج الحروف وحفظ الوقوف وأهو حفظ الصوت والتعزّن بالقراءة على ما سبق بيانه (لان الترتيل في الظاهر) انما سن (ليتمكن من التدبر في الباطن قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها) كذا أورده صاحب القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي حدثنا أبو جعفر محمد بن ابراهيم بن الحكم حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقي حدثنا شعاع بن الوليد عن زياد بن خشبة عن اسحق عن عامر بن حرة عن علي قال لا خير في قراءة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في عبادة لا تدبر فيها وقال ابن عبد البر في جامع العلم حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن زببان حدثنا الحرث بن مسكين حدثنا ابن وهب أخبرني عتبة بن نافع عن اسحق بن أسيد عن أبي مالك وأبي اسحق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبشكم بالفتية كل الفتية قالوا بلى الحديث وفيه ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا علم ليس فيه تفهم ولا قراءة ليس فيها تدبر وقال ابن عبد البر لا يأتي هذا الحديث عامر فوالا من هذا الوجه وأكثرهم يوقعونه على علي رضي الله عنه (وإذا لم يتمكن من التدبر) في الآية (الا بتريديد فليردد) فانه مطلوب (الا أن يكون خلف امام فانه) يمنع من ذلك حينئذ اذ (لويقي) المأموم (في تدبر آية) تلاها الامام (وقد اشتغل الامام بآية أخرى) انتقل اليها (كان مسيئاً) في ترده فيها ومثله (مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة من يناجيه عن فهم بقية كلامه) وهذا يدل على قصوره في عمله (وكذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قرأها) امامه أو هو بنفسه (فهو وسواس) يحترز منه لانه مأمور اذ ذلك باتيان ما يناسب فيه من الاذكار والتسبيح (فقد روى عن عامر بن عبد قيس) الزاهد روى عنه أبو مجلز أخرجه النسائي (انه قال) يوما لأصحابه (الوسواس يعتريني في الصلاة فقل في أمر الدنيا فقال لان تختلف في الاسنة) جمع سنان وهو من الرخ معروف (أحب الي من ذلك ولكن يشتغل قلبي بموقفي بين يدي ربي عز وجل وأنى كيف انصرف) أي من المقبولين من أهل اليمين أو خلاف ذلك (فعد ذلك وسواسا) مع انه تفكر في أمر ديني (وهو كذلك) أي كما قاله (فانه يشغله عن فهم ما هو فيه) من أمر الصلاة (والشيطان لا يقدر على مثله الا بان يشغله بهم ديني لكن عنده بذلك من الافضل) وهي دسيسة خفية من الشيطان يدس بها على أكثر السالكين (ولما ذكر ذلك) أي قول عامر بن عبد قيس (الحسن) البصري رحمه الله (قال ان كنتم صادقين عنه) في نقله (فما اصطنع الله ذلك عندنا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة) كذا في القوت قال العراقي رواه أبوذر الهروي في مجمع من حديث أبي هريرة بسند ضعيف انتهى قلت كأنه يشير الى انه أخرجه من طريق أبي الشيخ الاصبهاني في كتابه أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم من طريق روح بن مسافر عن محمد بن الملائك عن أبيه عن أبي هريرة أو عن محمد بن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فبكى حتى سقط فقرأها عشرين مرة كل ذلك يبكي حتى يسقط ثم قال في آخر ذلك لقد خاب من لم يرجه الرحمن الرحيم روح أبو بشر كناه البخاري وغيره وكناه لوين أبا المعطل وهو أحد المتركيين تركه ابن المبارك وأجد وابن معين قال ابن حبان لا تحل الرواية عنه (وإنما رددتها لتدبره صلى الله عليه وسلم في معانيها) فانها تتضمن جميع أسرار القرآن وفي القوت فكان له في كل ذلك فهم ومن كل كلمة علم (وعن أبي ذر) الغفاري (رضي الله عنه قال قام

عليه وسلم لتدبره في معانيها وعن أبي ذر قال قام



رسول الله صلى الله عليه وسلم بناليلة فقام بآية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال العراقي رواه النسائي وابن ماجه بسند صحيح اه قالت قال الضياء المقدسي صاحب المختارة أخبرنا أبو زرعة اللطواني أخبرنا الحسين بن عبد الملك أخبرنا عبد الرحمن ابن الحسن أخبرنا جعفر بن عبد الله حدثنا محمد بن هرون حدثنا محمد بن بشار وعمر بن علي قالوا حدثنا يحيى بن سعيد وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا مروان بن معاوية ويحيى بن سعيد قالوا حدثنا قدامة بن عبد الله وقال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن قدامة العامري عن حسيبة بنت دجاجة العامرية قالت حدثنا أبو ذر رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي يقرأ آية واحدة الليل كله حتى أصبح يقوم بها ثم يركع ويسجد فقال القوم لا بى ذرأية آية فقال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم هذا لفظ أبي عبيد وساقه الامام أحمد مختصرا وأعادته مفقولا بعدا وأخرجه أيضا عن واسع عن قدامة نحو رواية أبي عبيد وأخرجه ابن خزيمة وابن ماجه جميعا عن يحيى بن حكيم عن يحيى بن سعيد نحو رواية أبي عبيد وله شاهد أخرجه أحمد أيضا من حديث أبي سعيد مختصرا وأخرجه سعيد بن منصور ومن مرسل أبي المتوكل النابجى ورواه ثقات (وقام تميم) بن أوس (الداري) رضي الله عنه (ليلة بهذه الآية) أم حسب الذين اجتروا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات (الآية) رواه أبو عبيد في الفضائل وابن أبي داود في الشريعة ومحمد بن نصر في قيام الليل والطبراني في الدعاء أما أبو عبيد فقال حدثنا يزيد بن هرون حدثنا شعبة عن عمر بن مرة عن أبي النخعي عن مسروق قال قال لي رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك تميم الداري لقد رأيته بات ليلة حتى أصبح أو قرب أن يصبح يتلو آية ويركع ويسجد ويكسى أم حسب الذين اجتروا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الى قوله وهم لا ينالون ورواه أيضا عن هشام عن حصين بن عبد الرحمن عن أبي الضحى فذكر نحوه وأما ابن أبي داود فرواه عن سهل بن صالح عن يزيد بن هرون نحوه ورواه أيضا عن اسحق بن شاهين عن هشام وأما محمد بن نصر فرواه عن بندار عن غندر حدثنا شعبة وأما الطبراني فقال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر فساقيه وهو أثر صحيح لولا الرجل المتكى الذي لم يسم لكان على شرط الصحيح (وقام سعيد بن جبيل ليلة بهذه الآية يرددها وامتازوا اليوم أي المجرمون) كذا في القوت والذي في كتاب الفضائل لأبي عبيد حدثنا أبو الأسود هو النضر بن عبد الجبار عن هشام بن اسمعيل عن المعلى عن رجل قال كنت بمكة فلما صليت العشاء فاذا رجل أماى أحرم بنافله فاستفتح اذا السماء انشعبت فلم يزل فيها حتى نادى منادى السجر فسألت عنه فاذا هو سعيد بن جبيل قلت وقد جاء نحو ذلك من توريد الآيات في الصلاة عن عبد الله بن مسعود وعن عائشة وأسماء بنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أما ابن مسعود فأخرج أبو عبيد عن معاذ بن معاذ العنبري عن عبد الله بن عون حدثني رجل من أهل الكوفة قال صلى عبد الله بن مسعود ليلة فذكر ذلك فقال بعضهم هذا مقام صاحبكم بات هذه الليلة يردد هذا الآية حتى أصبح قال ابن عون بالغنى انهار بزدي علما وأخرجه ابن أبي داود بسند صحيح عن ابراهيم عن علقمة قال صليت الى جنب عبد الله فافتتح سورة طه فلما بلغ رب زدني علما قال رب زدني علما وأما أثر أسماء فقال الامام أحمد حدثنا ابن نمير حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال دخلت على أسماء بنت أبي بكر وهي تصلى تقرأ هذه الآية فن الله علينا ووقانا عذاب السجود فقمنا فلما طال علي ذهبنا الى السوق ثم رجعت وهي مكانها وهي تكرر الصلاة وهو موقوف رجاله ثقات من رواية الصحيحين لكن اختلف فيه على هشام فأخرجه أبو عبيد ومحمد بن أبي عمر العوفي وأبو داود جميعا عن طريق أبي معاوية عن هشام فقال عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم بناليلة فقام بآية يرددها وهي ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الآية وقام تميم الداري ليلة بهذه الآية أم حسب الذين اجتروا السيئات الآية وقام سعيد بن جبيل ليلة يردد هذه الآية وامتازوا اليوم أي المجرمون



وقال بعضهم اني لا فتع السورة

عبد الوهاب بن يحيى بن حزة عن أبيه عن جسدته أسماء فذكر نحوه ويحتمل أن يكون لهشام فيه طريقان وأما أثر عائشة فأخرجه ابن أبي داود من طريق شيبه بن نصاح عن القاسم بن محمد بن أبي بكر قال غدت يوم اعلى عائشة وهى تصلى الضحى فاذا هى تقرأ هذه الآية فى الله علينا ووقانا عذاب السموم وهى تبكى وتردها فقمت حتى ملأت فذهبت الى السوق ثم رجعت فاذا هى ترددها وتبكى واما جاء فى ذلك عن التابعين قال عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند حدثنا يزيد بن أيوب عن علي بن يزيد الصدائى حدثنا عبد الرحمن بن عجلان حدثنا نسير بن ذهاب وقال بات الربيع بن خيثم ذات ليلة وقام يصلى فرب هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات الى قوله ساء ما يحكمون فجعل يرددتها حتى أصبح وقال أبو عبيد حدثنا قدامة أبو محمد عن امرأة من آل عامر بن عبد قيس ان عامر بن عبد قيس قرأ ليل سورة المؤمن فلما انتهى الى هذه الآية وأنذرهم يوم الآزفة اذا القلوب لدى الحناجر كاطمين فلكم فلم يزل يرددتها حتى أصبح وأخرج محمد بن نصر فى قيام الليل من طريق هرثمة بن زباب انه قرأ هذه الآية فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا فجعل يبكى ورددتها حتى أسحر وأخرج ابن أبي داود عن جماعة من التابعين أسماء نحوه ذلك (وقال بعضهم اني لا فتع السورة فيوقفنى بعض ما شهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الصبح) وما قضيت منها وهى كذا فى القوت (وكان بعضهم يقول كل آية لأفهمها ولا يكون قلبى فيها لأعدلها ثوابا) كذا فى القوت وكان بعضهم اذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية وقد ذكره المصنف قريبا (وحكى عن أبي سليمان الداراني) رحمه الله (انه قال اني لا تلو الآية فاقم فيها أربع ليال وخمس ليال ولولا اني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها الى غيرها) نقله صاحب القوت (و) رويناه عن بعض السلف انه بقى فى سورة هود يكررها ولا يفرغ من التدبر فيها) كذا فى القوت (وقال بعض العارفين لى فى كل جمعة ختمه وفى كل شهر ختمه وفى كل سنة ختمه لى ختمه منذ ثلاثين سنة ما فرغت منها بعد) يعنى ختمه التفهم والمجاهدة نقله صاحب القوت (وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه) أى بحسبه واستنباطه للمعاني (وكان هذا) أى قائل القول الذى سبق (يقول) أيضا (أفت نفسى) فى العبودية (مقام الاجراء) جمع أجبر وهو من يستعمل نفسه بالاجرة فانا أعمل مياومة) وهى معاملة يوم بيوم وفى بعض النسخ مياومة وهى لغة العامة (ومشاهدة) وهى معاملة الشهر الى الشهر (ومجمعة) وهى معاملة الجمعة الى الجمعة ولم يسمع استعماله عن العرب (ومساهدة) وهى معاملة السنة الى السنة ويقال فيه أيضا المساهدة والمعاومة ولم يسمع المحاولة والسنة محذوفة اللام وفيها لغات احدها جعل اللام هاء وتبنى عليها تصارييف السكامة والاصل سنة كسجدة وعامله مساهدة من ذلك (الخامس التفهم وهو) وصول المعنى الى فهم التالى بواسطة اللفظ والمراد منه (ان يستوضح) ويستكشف (عن) معنى (كل آية) مما يتلوها (ما يلقى بها) على حسب قوته فى معرفته (اذ القرآن يشتمل على ذكر صفات الله عز وجل وذكر أفعاله وذكر أحوال الانبياء) عليهم السلام (وذكر أحوال المكذبين لهم) من المجبوبين (وانهم كيف أهلكتوا) بتكذيبهم للرسول (و) على (ذكر أوامره وزواجره وذكر الجنة والنار) أما صفات الله تعالى فكقوله ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وكقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر اعلم ان المصنف قدس سره قد ذكر فى آخر كتابه المقصد الاسنى ان الاسماء الحسنى والصفات العلى المذكورة فى القرآن يرجع جميعها الى سبع صفات التى هى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام ومجموعها يرجع الى ما يدل على الذات أو على الذات مع سلب أو على الذات مع اضافة أو على الذات مع سلب وضافة أو على واحدة من الصفات السبعة أو على صفة وسلب وضافة أو على صفة مع زيادة وضافة أو على صفة وضافة وسلب أو صفة وسلب وضافة أو على صفة فعل أو على صفة فعل وضافة وهو السميع البصير وكقوله تعالى الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر

أوساب فهذه عشرة أقسام فلا تخرج هذه الأسماء عن مجموع هذه الأقسام فإذا علمت ذلك فالذي ذكره  
المصنف هنا من الصفات السميع والبصير وهما من القسم الخامس وهو ما يرجع إلى صفة الملك  
والعز من القسم الرابع وهو ما يرجع إلى الذات مع سلب وإضافة والقدوس والسلام من القسم  
الثاني وهو ما يدل على الذات مع سلب والمؤمن والمهين والجار والمكبر من القسم السابع وهو ما يرجع  
إلى القدرة مع زيادة إضافة (فليتأمل معاني هذه الأسماء والصفات لتتكشف له أسرارها فتحتها معان  
مدفونة لا تنكشف إلا للموفقين) أي الذين وفقهم الله تعالى لفهمها فكان له حظا وافر من معانيها  
وأما من تلاها لفظا أو سمعها وفهم في اللغة تفسيرها ووضعها واعتقد بالقاب معناها لله تعالى فهو  
مجنوس الحظ نازل الدرجة ليس له أن يتجسس بمآله فان سماع اللفظ لا يستدعي السلامة حاسة السمع  
التي يتدرك الاصوات وهذه رتبة تشاركها فيها البهائم وأما فهم وضعه في اللغة فلا يستدعي المعرفة  
العربية وهذه رتبة يشاركها فيها الأديب اللغوي بل الغبي البدوي وأما ثبوت معناه لله تعالى من غير  
كشف فلا يستدعي الأفهم معاني هذه الألفاظ والتصديق بها وهذه رتبة يشاركها فيها العاقل بل الصبي  
فانه بعد فهم الكلام إذا ألقى إليه هذه المعاني تلقاها وتلقاها واعتقد بها بقلبه وصمم عليها وهذه درجات  
أكثر العلماء فضلا عن غيرهم ولا ينكر فضل هؤلاء بالإضافة إلى من لم يشاركهم في هذه الدرجات الثلاث  
ولكنه نقض ظاهرا بالإضافة إلى ذروة الكمال فان حسنات الأبرار سيئات المقربين بل حظوظ  
المقربين الموفقين من معاني هذه الأسماء والصفات ثلاثة الحظ الأول معرفة هذه على سبيل المكشوفة  
والمشاهدة حتى تنضح لهم حقائقها بالبرهان الذي لا يحوز فيه الخطأ وينكشف لهم انصاف الله تعالى  
بما انكشفوا فيجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل للإنسان بصفاته الباطنة التي يدركها  
بمشاهدة باطنه لا باحساس ظاهره الحظ الثاني من حظوظهم استعظامهم ما ينكشف لهم من صفات  
الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام تشوقهم إلى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليتقربوا  
بها من الحق قريبا بالصفة لا بالمكان فيأخذوا من الاتصاف بها شبا بالملائكة المقربين عند الله تعالى  
ولن يتصور أن يمتلئ القلب باستعظام صفة واستشراقها الا ويتبعه شوق إلى تلك الصفة وعشق لذلك  
الكمال والجلال وحرص على التحلي بذلك الوصف ان كان ذلك ممكنا للمتعظم بكماله فان لم يمكن بكماله  
فينبعث الشوق إلى القدر الممكن منه لا محالة ولا يخلو عن الشوق أحدا لا لاحدا من امالضعف المعرفة  
واليقين بكون الوصف المعلوم من أوصاف الجلال والكمال واما لكون القلب ممتلئا بشوق آخر  
مستغرقا به والتلميذ اذا شاهد كمال استأذه في العلم انبعث شوقه إلى التشبه والاقتداء به الا اذا كان  
ممنوعا بالجوع مثلا فان الاستغراق بشوق القوت يمنع انبعث شوق العلم ولهذا ينبغي أن يكون  
الناظر في صفات الله تعالى خاليا بقلبه عن ارادة ما سوى الله تعالى فان المعرفة بذات الشوق ولكن  
مهما صادف قلبا خاليا عن حسيكة الشهوات فان لم يكن خاليا لم يكن نيرا منجمعا الحظ الثالث السعي في  
اكتساب الممكن من تلك الصفات والخلق بها والتحلي بمحاسنها به يصير العبد رابيا رفيقا للعلاء  
الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فن ضرب إلى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر  
ما نال من أوصافهم المقربة لهم إلى الحق تعالى (والى ذلك أشار على) بن أبي طالب (رضي الله عنه في قوله  
ما أصراني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كتمه عن الناس الا أن يؤتي الله تعالى فهماني كتابه)  
قال العراقي روى النسائي من رواية أبي جحيفة قال سألتنا عليا رضي الله عنه فقلنا هل عندكم من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن فقال لا والذي خلق الجنة وبرأ النعمة الا ان يعطى الله  
عز وجل فهماني كتابه الحديث وهو عند البخاري بلفظ هل عندكم شيء مما ليس في القرآن وقال مرة  
ليس عند الناس ولاي داود والنسائي فقلنا هل عهد عندك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهد

فليتأمل معاني هذه  
الأسماء والصفات لينكشف  
له أسرارها فتحتها معان  
مدفونة لا تنكشف إلا  
للموفقين واليه أشار على  
رضي الله عنه بقوله ما أصر  
إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم شيئا كتمه عن الناس  
الا أن يؤتي الله عز وجل  
عهدا فهماني كتابه

الى الناس فقال لا الاماني كتابي الحديث ولم يذكر الفهم في القرآن (وقال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد علم الاولين والاخرين فليثور القرآن) كذا في القوت والتشوير والتحريف وفي بعض الروايات فليثور القرآن من الانارة وهو بمعناه وتقدم ان قول ابن مسعود هذا قد رواه الديلمي عن أنس ابن مالك مرفوعا (وأعظم علوم القرآن تحت أسماء الله عز وجل وصفاته اذ لم يدرك أ كثر الخلق منها الا أمورا لا ثقة بأفهامهم) ففهم من اكتفى بسردها وتلاوتها وفهم معناها اللغوي واثبات ذلك لله تعالى ومنهم من ترقى عن ذلك وكل ذلك حوم حوالها من غير كشف الهي وهو قصور كما سبقت الاشارة اليه قريبا (ولم يعثروا) أي لم يطلعوا (على أغوارها) أي على حقائقها الجليلة ودقائقها الخفية (وأما أفعاله فذكره خلق السموات والارض وغيرها) كالجبال والبحار (فأفهامهم التالي من ذلك صفات الله تعالى وجلاله) وعظمته وكمال قدرته (اذ الفعل يدل على الفاعل) وهو الذي صدر منه الفعل (فتدل عظمته على عظمته) وجلاله على جلاله (فمنبغي أن يشهد في الفعل الفاعل دون الفعل فن عرف الحق رأه في كل شيء فهو منه واليه وبه وله) اعلم ان معرفة الله سبحانه بطريق الاسماء والصفات والافعال بالسكال في الحقيقة لا يكون الا الله تعالى الا اذا علمنا ذلك انا علمنا شيئا مبهما لا ندري حقيقة لكنه ندري أن له صفة العلم وان كانت صفة العلم معلومة لنا حقيقة كان علمنا بانه عالم أيضا علمنا تاما بحقيقة هذه الصفة والا فلا يعرف أحد حقيقة علم الله تعالى الا من له مثل علمه وليس ذلك الا له فلا يعرفه سواه تعالى وانما يعرفه غيره بالتشبيه بعلم نفسه وعلم الله تعالى لا يشبه علم الخلق البتة فلا تكون معرفته به معرفة ثامة حقيقة أصلا بل ايهامية تشبيهية وكذلك الحاصل عندنا من قدرة الله تعالى وانه وصف ثمرته واثره وجود الاشياء وينطلق عليه اسم القدرة لانه يناسب قدرتنا مناسبة لذة الجسام لذة السكر وهذا كما يعزل عن حقيقة تلك القدرة نعم كلما ازداد العبد احاطة بتفاصيل المقدورات وبجانب الصنائع في ملكوت الارض والسموات كان حقه من معرفة صفة القدرة أو فزلان الثمرة تدل على الثمر فهذا معنى قول المصنف اذ الفعل يدل على الفاعل والى هذا يرجع تفاوت العارفين في معرفة الله تعالى فن قال لا أعرف الا الله فقد صدق ومن قال لا أعرف الله فقد صدق فانه ليس في الوجود الا الله تعالى وافعاله فاذا نظر الى أفعاله من حيث هي أفعاله وكان مقصور النظر عليها ولم يرها من حيث انها أسماء وأرض وشجر بل من حيث انها مصنعة فلم تجاوز معرفته حضرة الربوبية فمكنه أن يقول ما أعرف الا الله ولا أدري الا الله وهذا معنى قول المصنف فن عرف الحق رأه في كل شيء الخ ولو تصور شخص لا يرى الا الشمس ونورها المنتشر في الآفاق يصح أن يقول ما أرى الا الشمس فان النور الفاض منها هو من جلتها ليس خارجا عنها وكل ما في الوجود نور من أنوار القدرة الازلية وأثر من آثارها وكان الشمس ينبوع النور الفاض على كل مستنير فكذلك المعنى الذي قصرت العبارة عنه فعب عنه بالقدرة الازلية للضرورة هو ينبوع الوجود الفاض على كل موجود فليس في الوجود الا الله (فهو السك على التحقيق) ومنه تول بعض العارفين كل شيء في كل شيء (ومن لا يراه في كل ما يراه فكأنه ما عرفه) فصاحب هذا المقام هو الذي يقول لا أعرف الله وهو صادق كما أن قائل القول الاول صادق أيضا ولكن هذا بوجه وذلك بوجه فلا تناقض (ومن عرفه عرف ان كل شيء ما خلا الله باطل وان كل شيء هالك الا وجهه) اعلم انه لا ظلمة أشد من ظلمة العدم لانه مظلم وسمى مظلم لانه ليس يظهر للابصار اذ ليس كل موجود يصير موجودا للضرر مع انه موجود في نفسه فالذي ليس موجودا لا بنفسه ولا بغيره كيف لا يستحق أن يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابله الوجود فهو النور فان الشيء ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره والوجود بنفسه أيضا ينقسم الى ما الوجود له من ذاته والى ما الوجود له من غيره وماله الوجود من غيره موجود مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو وجوده

فليكن حريصا على طلب ذلك  
الفهم وقال ابن مسعود  
رضي الله عنه من أراد علم  
الاولين والاخرين فليثور  
القرآن وأعظم علوم القرآن  
تحت أسماء الله عز وجل  
وصفاته اذ لم يدرك أ كثر  
الخلق منها الا أمورا لا ثقة  
بأفهامهم ولم يعثروا على  
أغوارها وأما أفعاله تعالى  
فذكره خلق السموات  
والارض وغيرها فليفهم  
التالي منها صفات الله عز  
وجل وجلاله اذ الفعل  
يدل على الفاعل فتدل  
عظمته على عظمته فينبغي  
أن يشهد في الفعل الفاعل  
دون الفعل فن عرف الحق  
رأه في كل شيء اذ كل شيء  
فهو منه واليه وبه وله  
فهو السك على التحقيق  
ومن لا يراه في كل ما يراه  
فكأنه ما عرفه ومن عرفه  
عرف أن كل شيء ما خلا الله  
باطل وان كل شيء هالك  
الا وجهه

٧ لعسل هنا سقطا اه  
من هامش الاصل

لأنه سيبتل في ثاني الحال  
بل هو الآن باطل ان اعتبر  
ذاته من حيث هو الآن  
يعتبر وجوده من حيث انه  
موجود بالله عز وجل  
وبقدرته فيكون له بطريق  
التبعية ثبات و بطريق  
الاستقلال بطلان محض  
وهذا مبتدأ من مبادئ علم  
المكاشفة ولهذا ينبغي اذا  
قرأ التالى قوله عز وجل  
أفرايتم ما تَحْرِثُونَ أفرايتم  
ما تَعْمَلُونَ أفرايتم الماء الذى  
تَشْرَبُونَ أفرايتم النار التى  
تُورُونَ فلا يصغر نظره على  
الماء والنار والحِثْ والى  
بل يتأمل فى المني وهى نقطة  
متشابهة الاجزاء ثم يتفكر فى  
كيفية انقسامها الى اللحم  
والعظم والعروق والعصب  
وكيفية تشكّل أعضائها  
بالاشكال المختلفة من  
الرأس واليد والرجل  
والكبد والقلب وغير هاتم  
الى ما ظهر فيها من الصفات  
الشريفة من السمع والبصر  
والعقل وغير هاتم الى  
ما ظهر فيها من الصفات  
المذمومة من الغضب  
والشهوة والكبر والجهل  
والتكذيب والمجادلة كما  
قال تعالى أولم ير الانسان  
أنا خلقناه من نقطة فاذا هو  
خصيم مبين فيتأمل هذه  
العجائب ليسترق منها الى  
أعجب العجائب وهو الصفة  
التي منها صدرت هذه  
الاعاجيب فلا يزال ينظر الى

من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس بوجود حقيقي ومن هنا ترقى العارفون من حضيض المجاز الى قلاع التحقيق واستكملوا معراجهم فروا بالمشاهدة العيانة ان ليس في الوجود الا الله وان كل شئ ما خلا الله باطل وان كل شئ هالك الا وجهه (لانه سيطل) وبذلك (في حال ثان) أى فى وقت من الاوقات (بل هو الآن باطل) وهالك أزلا وأبدا لا يتصور الا كذلك فان كل شئ (ان اعتبر ذاته من حيث هو) أى من حيث ذاته فهو عدم محض (الآن يعتبر وجوده من حيث انه موجود بالله عز وجل وقدرته) أى من الوجه الذى يسرى اليه الوجود من الاول (فيكون له بطريق التبعية ثبات) أى يرى وجوده الا فى ذاته لكن من الوجه الذى يلى موجدته فيكون الموجود اصالة وجه الله فقط (وبطريق الاستقلال) والاصالة (بطلان محض) ولكل شئ وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجهه الله موجود فاذا لا موجود الا الله وجهه فاذا كل شئ هالك الا وجهه أزلا وأبدا ولم يفتقر هؤلاء الى قيام القيامة ليسمعوا نداء البارئ لمن المالك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبدا (وهذا) الذى ذكر (مبدأ من مبادئ علوم المكنشفة) ووراء ذلك أسرار يطول الخوض فيها فوجه فى كل ذى وجه اليه فاني نسا قولوا فوجه الله فاذا لا اله الا هو فلا هو الا هو لان هو عبارة عما اليه اشارة وكيفما كان فلا اشارة الا اليه بل كلما أشرت اليه فهو بالحقبة اشارة اليه وان كنت لا تعرفه أنت بغفالتك فكل ما فى الوجود فنسبته اليه فى ظواهر المثال كذبة النور الى الشمس فاذا لا اله الا الله توحيد العوام ولا هو الا هو توحيد الخواص لان هذا أدخل لصاحبه فى الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة ومنتهى معراج الخلائق ملكة الفردانية فليس وراء ذلك مرقى اذا مرقى لا يتصور الا بكثرة فانه نوع اضافية يستدعى ما منه الارتقاء وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت الكثرة حقت الوحدة وبطأت الاضافة وطاحت الاشارة فلم يبق علو ولا سفل ولا نازل ولا مرتفع فاستحال الترقى واستحال العروج فليس وراء الاعلى علو ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انتفاء الكثرة عروج فان كان من تغير حال فبالنزل الى السماء الدنيا أعني بالاشراف من علو الى أسفل لان الاعلى له أسفل وليس له أعلى فهذا غاية الغايات ومنتهى الطلبات يعلمه من يعلمه وينكره من يجهره وهو من العلم الذى هو كهيئة المكنون وأرى الآن قبض عنان البيان فما أراك تطيق من هذا الفن أكثر من هذا المقدار (ولهذا ينبغي اذا قرأ التالى قول الله تعالى أفرأيتم ما تحرثون أفرأيتم ما تبنون أفرأيتم النار التى توردون فلا يقصر نظره على الماء والحرق والنار والمبنى بل يتأمل فى كل من هؤلاء ما لوصله اليه فهمه من عجائب صنع الله فيه مثل أن يتأمل فى (المنى وهو نطفة متشابهة) وفى نسخة متشابهة (الاحزاء ثم) ينتقل و (ينظر) نظرا تأملا (فى كيفية انقسامها الى) كل من (العلم والعظم والعروق والعصب) يتأمل فى (كيفية تشكل الاعضاء بها بالاشكال المختلفة) الانواع (من الرأس واليد والرجل والكبد والقلب وغيرها) وهذا على طريق الاجمال (ثم) يتأمل وينظر (الى ما ظهر فيها من السمات الشريفة من السمع والبصر والعقل وغيرها) كالنطق والمعرفة والادراك والحياء والسخاء والحلم وغير ذلك (ثم) ينظر (الى ما ظهر منها من الصفات المذمومة من الغضب والشهوة والكبر) والعجب والجهل والتكذيب والمجادلة) وغيرها (كما قال تعالى أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) الى آخر السورة وروى ابن أبى حاتم عن السدى ان هذه الآيات نزلت فى أبى بن خلف كذا روى ابن مردويه عن ابن عباس وقيل فى العاص بن وائل روى الحسن بن سعيد بن منصور عن أبى الكوكبى وابن مردويه عن ابن عباس وقيل فى العاص بن وائل روى الحسن بن سعيد بن منصور عن أبى شعب عن ابن عباس وقيل فى أبى جهل روى ابن مردويه عن ابن عباس (فليتأمل هذه العجائب فى منها الى أعجب العجائب وهو الصنعة) المحسنة (التي صدرت منها هذه الاعاجيب فلا تزال ينظر الى

الصنعة ويرى الصانع) جل وعز فلا يرى في الوجود الا الواحد الحق ثم منهم من تكون له هذه الرؤية عرفانا  
 علميا ومنهم من يصير له ذوقا وحالا حينئذ يحصل لهم الاستغراق بالفرادية المحضة وتنفي عنهم الكثرة  
 بالكمية ولا يبقى فيهم متسع لذكر غير الصانع والذكر انفسهم ايضا فاعرف ذلك (وأما أحوال الانبياء  
 عليهم السلام فاذا سمع منها انهم كيف كذبوا) فيما بلغوه من رسالات ربهم اليهم (و) كيف (ضربوا)  
 وأوذوا (وقتل بعضهم) كيحيى بن زكريا عليه السلام وغيره فليتهم منه (صفة الاستغناء لله عز وجل  
 عن الرسل والمرسل اليه) اذ الغنى هو الذي لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفاته بل يكون منزها عن  
 العلاقة مع الاغيار فن تعلق ذاته بأوصاف ذاته بامر خارج من ذاته يتوقف عليه وجوده وكاله فليس يغنى  
 وتثبت غناه عن كل شيء فلا تقتار له الى الرسل ولا الى المرسل اليه <sup>v</sup> أولئك الرسل (وانه لو أهلك جميعهم  
 لم يؤثر ذلك في ملكه) خلا لا يكال غنى ذاته وغنى صفاته (واذا سمع نصرتهم في آخر الامر) وعصيتهم من  
 أعدائهم (فاليهم قدرة الله تعالى) الباهرة (وارادته لنصرة الحق) حيث كان وانما نصرهم الله  
 تعالى لكونهم فائمين بأداء الحق ونصرتهم فليتهم السالك من هذا انه اذا ثبت على الحق فلن يعدم من  
 ناصر له عليه (وأما أحوال المكذبين) لرسول الله عليهم السلام (كعاد وثمود) وفرعون وضاريهم (وما  
 جرى عليهم) من ضر وب نقم الله تعالى بأنواع الهلاك (فليكن فهمهم من ذلك استشعار الخوف من سطوة الله  
 تعالى وقهره ونقمته) من جنس ما أهلكوا به (وليكن حفظه منه الاعتبار في نفسه) خاصة (وانه ان  
 غفل) عن طاعة الله تعالى (وأساء الادب) لمخالفته لاوامر الله تعالى (واغتر بما أمهل) في دنياه ممتعا  
 بجواسه وحشمه وتقدمه مفاض عليه الخيور (فر بما تدركه) صاعقة (النقمة) القهرية (وتنفذ فيه  
 القضية) وتحقق فيه كلمة الله فلا يجد عن ذلك مجبرا ولا احواله شغيبا وكذلك اذا سمع وصف الجنة  
 والنار) وما أعد الله فيهما من أنواع الثواب وأجناس العقاب (و) كذلك (سائر ما في القرآن) من  
 وعد ووعد ورجاء وخوف وتضرع وتبرئ وابعاد وتقريب وتوبيخ وعتاب وتأمين وامهال فليكن  
 حظ التالى من كل ذلك ما يهديه اليه فهمه من المعاني المناسبة للمقام (فلا يمكن استقصاء ما يفهم منها  
 لانه لا نهاية له) وحسنه لا تنقضي بمجائبه (وانما السكك عباد منه بقدر ما رزق) فيه من الفهم الصحيح  
 (فلا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) وفيه علم الاولين والآخرين قال الشيخ الاكبر قدس سره في  
 كتاب الشريعة البرودة أصل فادلى والحرارة أصل فاعلى والرطوبة واليبوسة فرعان منه إعلان فتبع  
 الرطوبة البرودة لكونها منفعلة عنها فلهذا تسكون الفضة على النصف من زمان تسكون الذهب لان  
 المدة لحصول كمال الورق ثمان عشرة ألف سنة وهو نصف زمان كمال الذهب وهو ستة وثلاثون ألف  
 سنة ولما كان المنفعة على يدل على الفاعل وطلبه بذاته لهذا استغنى بذكر ما انفع له عنه  
 لتضمنه اياه فقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولم يذكر ولا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن  
 وبجازه وحيث علم ان الذي أتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن اشتغل بالعلوم الطبيعية  
 فيعرف هذا القدر فعمل قطعا ان ذلك ليس من جهته وانه تنزيل من حكيم جيد وان القائل بهذا علم وهو  
 الله تعالى فعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء بتعليم الله واعلامه لا بذكره ونظيره وبجته فلا يعرف  
 مقدار النبوة الا ان أطلعه الله على مثل هذه الامور (قل لو كان البحر ممدادا لسكرت كلمات ربي لنفد البحر قبل  
 أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) روى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال كلمات ربي يقول  
 علم ربي وروى ابن أبي حاتم عن قتادة قال قبل أن تنفذ كلمات ربي يقول ينفد ماء البحر قبل أن تنفذ  
 كلامه وحكمه (ولذلك قال على رضى الله عنه لو شئت لا وقت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب)  
 نقله صاحب القوت وابن أبي جرة في شرحه على المختصر قال وبيان ذلك انه اذا قال الحمد لله رب العالمين  
 يحتاج الى تبين معنى الحمد وما يتعلق بالاسم الجليل الذي هو الله وما يليق به الاسم الجليل من التنزيه ثم

الصنعة فيرى الصانع) وأما  
 أحوال الانبياء عليهم  
 السلام فاذا سمع منها انهم  
 كيف كذبوا وضربوا وقتل  
 بعضهم فليتهم منه صفة  
 الاستغناء لله عز وجل عن  
 الرسل والمرسل اليهم وأنه  
 لو أهلك جميعهم لم يؤثر في  
 ملكه شيئا واذا سمع نصرتهم  
 في آخر الامر فاليهم قدرة  
 الله عز وجل وارادته لنصرة  
 الحق (وأما أحوال  
 المكذبين) كعاد وثمود وما  
 جرى عليهم فليكن فهمه  
 منه استشعار الخوف من  
 سطوته ونقمته وليكن حفظه  
 منه الاعتبار في نفسه وأنه  
 ان غفل وأساء الادب واغتر  
 بما أمهل فر بما تدركه النقمة  
 وتنفيذ القضية وكذلك  
 اذا سمع وصف الجنة والنار  
 وسائر ما في القرآن فلا يمكن  
 استقصاء ما يفهم منها لان  
 ذلك لا نهاية له وانما السكك  
 عباد منه بقدر رزقه فلا رطب  
 ولا يابس الا في كتاب مبين  
 قل لو كان البحر ممدادا  
 لسكرت كلمات ربي لنفد البحر  
 قبل ان تنفذ كلمات ربي  
 ولو جئنا بمثله مددا ولذلك  
 قال على رضى الله عنه لو شئت  
 لا وقت سبعين بعيرا من  
 تفسير فاتحة الكتاب

فألغرض مما ذكرناه التنبية على (٥١٢) طريق التفهيم لينفذ به فاما الاستقصاء فلا مطمع فيه ومن لم يكن له فهم ساقى القرآن ولو في

يحتاج الى بيان العالم وكيفية على جميع أنواعه وأعداده وهي ألف عالم أو بعثاته في البر وسماوات في البحر  
فيحتاج الى بيان ذلك كله فإذا قال الرحمن الرحيم يحتاج الى بيان الاسمين الجليلين وما يليق بهما من الجلال  
وما في معناه ثم يحتاج الى بيان جميع الاسماء والصفات ثم يحتاج الى بيان الحكمة في اختصاص هذا  
الموضع بهذين الاسمين دون غيرهما فإذا قال مالك يوم الدين يحتاج الى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن  
والاهوال وكيفية مستقره فإذا قال اياك نعبد واياك نستعين يحتاج الى بيان المعبود من جلالة والعبادة  
وكيفيةها وصفاتها وآدابها فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة يحتاج الى بيان الهداية ماهي  
والصراط المستقيم واضداده وتبيين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وتبيين المرضي عنهم وصفاتهم  
وطريقهم فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله على من هذا القبيل اه (فألغرض مما ذكرناه التنبية على  
طريق التفهيم لينفذ به) فاما الاستقصاء (فاما الاستقصاء) والاشراف على الاغوار (فلا مطمع فيه)  
لاحد (ومن لم يكن له فهم ساقى القرآن) من المعاني والاسرار (ولو في أدنى الدرجات دخل في) حكم قوله تعالى  
(ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا) ومثله مثل من سمع  
وقلبه مشغول عن السمع عما يضره عما ينفعه حتى اذا خرج عن الكلام سأل من حضر بقلبه ماذا فهم  
من الخطاب الذي كان هو عنه بغفلته قد غاب وقد كان ساخرا بحسمه (أولئك الذين طبع الله على  
قلوبهم) أي عن فقه الخطاب فلم تسمعه القلوب ولم تبعوا أهواءهم يعني أباطيلهم وطمعهم والكاذبة  
(والطابع هي الموانع التي سبغت كرها في موانع الفهم) بعدهذا (وقد قيل لا يكون المريد مریدا حتى يجد  
في القرآن كل ما يريد يعرف منه النقصان من المريد ويستغنى بالمولى عن العبيد) نقله صاحب القون  
عن بعض العارفين (السادس التخلي عن موانع الفهم) أي الاعراض عن الامور التي هي أسباب للمنع  
عن الفهم في القرآن (فان أكثر الناس) انما (منوعان فهم معاني القرآن لأسباب) عرضت (وجب)  
طبع وأغطية (أسد لها الشيطان على قلوبهم) فصارت حائلة بينها وبين الفهم (فعميت عليهم  
عجائب اسرار القرآن) فلم يدركوها (قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم  
لنظر والى المسكوت) تقدم تخريج في كتاب الصوم وقد ثبت بالحديث حومات الشياطين على قلوب  
الآدميين والجب كناية عن ذلك (ومعاني القرآن من جملة المسكوت وكل ما غلب عن الحواس) الظاهرة  
(ولم يدرك الانوار البصيرة) الباطنة (فهو من المسكوت) فهو عالم الغيب المختص وسبب تحقيق ذلك  
في العمل العاشر (وجب الفهم أربعة) أمور (أولها أن يكون الهم منصرفا الى تحقيق الحروف  
بإخراجها من مخارجها) بأن يرد كل حرف الى أصله مع معرفة كيفية الوقف والامالة والاذغام وأحكام  
الهمز والترقيق والتفخيم (وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراءة ليصرفهم عن) فهم (معاني كلام  
الله عز وجل فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف) ويمارسها ويرى باللسان بها (ويجمل الهمم ان  
الحروف لم تخرج من مخارجها) بعدد يومهم عليهم انهم كاتعبدوا بفهم معاني القرآن واقامة حدوده  
متعبدون بتفخيم ألفاظه واقامة حروفه المتلقاة من أئمة القراءة ويزيد عليهم شيئا آخر أجلي مما سبق بأن  
يخطر على بالهم بأن القراءة بغير تجويد لحن ولولا انكم تجودون الالفاظ لاتصلون الى فهم المعاني منها  
ولعمري هذا الذي يجمل الهمم به حق وصدق لكنه يريد بالقائه مثل ذلك الهمم تشبيطهم عن الهمم (فهذا)  
الذي شغله ترديد الحروف (يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف) فقط (ففي) وفي نسخة فاني  
(تتكشف له المعاني) مثله مثل من اشتغل بالسائل وأعرض عن المقاصد ونرى هذه الحالة في قراء  
الزمن بل وقبل هذا الزمن كثيرة (وأعظم ضحكة للشيطان من كان متلعنا مثل هذا التلبيس) فالواقف  
مع قراءته والمهتم بتجويد حروفه واختياره محبوب بعقله مردود الى ما تقر في علمه موقوف مع ما تقر  
في قلبه فريده على مقدار علمه وغريزة عقله فهو مشرك بعقله داخل في الشرك الخفي الذي هو اخفي

أدنى الدرجات دخل في قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هي الموانع التي سبغت كرها في موانع الفهم وقد قيل لا يكون المريد مریدا حتى يجد في القرآن كل ما يريد يعرف منه النقصان من المريد ويستغنى بالمولى عن العبيد (السادس) التخلي عن موانع الفهم فان أكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن لأسباب وجب أسد لها الشيطان على قلوبهم فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظر والى المسكوت ومعاني القرآن من جملة المسكوت وكل ما غلب عن الحواس ولم يدرك الانوار البصيرة فهو من المسكوت وجب الفهم أربعة أولها ان يكون الهم منصرفا الى تحقيق الحروف بإخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه شيطان وكل بالقراءة ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله عز وجل فلا يزال يحملهم على ترديد الحرف يجمل الهمم أنه لم يخرج من مخارجها فيكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فأنى تنكشف له المعاني بأعظم ضحكة للشيطان من كان متلعنا مثل هذا التلبيس

من ديب الغل في الاله الظالم وقد ورد أكثر من أمتي قراؤها فهاهنا اتفاق الوقوف مع سوى الله تعالى والنظر الى غيره لانفاق الشك والانكار لقدرة الله عز وجل فهو لا ينقل عن التوحيد ولكنه لا ينقل الى المزيد فاذا كان العبد ملقى السمع بين يدي سمعته مصغيا الى سبر كلامه شهيد القلب المعاني صفات شهيدته ناظرا الى قدرته تاركا عقوله ومعهود علمه متبريا من حوله وقوته معظما للمتمسك واقفا في حضوره معتقرا الى التفهم بحال مستقيم وقلب سايم وصناء يقين وقوة علم وتوكلين سمع فصل الخطاب وشهد عيب الجواب (ثانيها أن يكون مقلدا المذهب سمعه بالتقليد وجد عليه) من غير تحريك باعث على تحقيق ما يقلده وفي بعض النسخ لمذهب سمعه وحل عليه بالتقليد (ويثبت في نفسه التعصب بمجرد الاتباع المسموع من غير وصول اليه ببصيرة) نيرة (ومشاهدة) ساطعة (فهذا شخص تيدده معتقده) أي ما يعتقده تقليدا لا عن تحقيق (عن أن يجاوزه فلا يمكنه ان يخطر بباله غير معتقده فصار نظره موقوفا على مسموعه) وهذا كذلك محجوب بعقله مردودا الى ما ركز في ذهنه (فان) اتفق انه (لمع برق) من شرف (على بعدو) ثنى بودق بان (بداله معنى من المعاني) الشريفة العزيرة (التي تبين مسموعه) ومتقاه عن أفواه مشايخه (جمل عليه شيطان التقليد حلة) منكورة وجاب عليه خيله ورجله (وقال كيف هذا يخطر ببالك) أو تعير له اذ ذلك (وهو خلاف معتقد آبائك) أي شيوخك الذين درجوا (فيرى ان ذلك) أي الذي تقع له فهم في ذلك المعنى الذي بداله (غروا الشيطان) ويعده من تلبيساته (فيتباعد عنه) مرة (ويحترز عن) الوقوع في (مثله ولئلا هذا قالت الصوفية) قدس الله أسرارهم (ان العلم حجاب) أي بين العبد والوصول الى الله وأصل الحجاب جسم حائل بين جسدين ثم استعمل في المعاني فقبل العجز حجاب بين الرجل ومراده والمعصية حجاب بين العبد وربّه وعلى هذا يحمل قولهم العلم حجاب لانه سائر منبع من الوصول الى الله وربهم يزيدون فيقولون حجاب الله الاكبر (وأرادوا بالعلم العقائد التي استمر عليها أكثر الناس بمجرد التقليد أو بمجرد كلمات جدلية حررها المتعصبون للمذاهب وألقوها اليهم فاما العلم الحقيقي الذي هو) عبارة عن (الكشف والمشاهدة بنور البصيرة فكيف يكون حجابا وهو منتهى المطالب) وغاية المرغب ونقل الشيخ الاكبر في كتاب الشريعة في باب السوم ان الحق سبحانه لما كان من أسمائه الدهركا ورفي الصبح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فامر بتزيه الزمان من حيث ما سمي دهرًا ليكون الدهر اسمًا من أسماء الله تعالى كما تنزه الحروف أعني حروف الهجاء من حيث انها كتب بها كلام الله تعالى وعنايتها فقال فاجره حتى يسمع كلام الله وما سمع الأصواتا وحروفا فلما جعلها كلامه أوجب علينا تعظيمها وتقديسها وتزجيمها ثم ساق عبارة طويلة ثم قال مانصه ولا يحجبك عن هذا العلم الغريب الذي يبينه لك الرؤيا الشيطانية التي رثيت في حق أبي حامد الغزالي فحكاها أصحاب علوم الرسوم وذهلوا عن أمر الله سبحانه لنبيه في قوله وقل رب زدني علما يقل عملا وحالا ولا شيا سوى العلم أترأه أمره بان يغالب الحجاب عن الله والبعد منه والصفة الناقصة عن درجة الكمال فحكي أصحاب الرسوم عن شخص سموه انه رأى أبا حامد الغزالي في النوم فقال له أوسأله عن حاله فقال له لولا هذا العلم الغريب لكنا على خير كثير فتأولها علماء الرسوم على ما كان عليه أبو حامد من علم هذا الطريق وقصد ابايس هذا التأويل الذي زين لهم أن يعرضوا عن هذا العلم فيحرموا هذه الدرجات وهذا اذالم يكن لا بليس مدخل في الرؤيا وكانت الرؤيا ملكية فاذا كانت الرؤيا من الله فالرائي في غيره موطن الحس والمرئي ميت فهو عند الحق لافي موطن الحس والعلم الذي كان يحرض عليه أبو حامد وأمثاله في أسرار العبادات وغيرها ما هو غريب عن ذلك الموطن الذي الانسان فيه بعد الموت بل تلك حضرته وذلك محله فلم يبق الغريب عن ذلك الموطن الا العلم الذي كان يشتغل به في الدنيا من علم الطلاق والنكاح والبيع والشراء والمزاولة وعلوم الاحكام التي تتعلق بالدنيا ليس لها الى الاخرة تعالى البتة لانه بالموت يفارقها

ثانيها أن يكون مقلدا  
لمذهب سمعه بالتقليد  
وجد عليه وثبت في نفسه  
التعصب به بمجرد الاتباع  
للمسموع من غير وصول  
اليه ببصيرة ومشاهدة  
شخص قيده معتقده عن  
أن يجاوزه فلا يمكنه ان  
يخطر بباله غير معتقده  
فصار نظره موقوفا على  
مسموعه فان لمع برق على  
بعد وبداله معنى من المعاني  
التي تبين مسموعه حمل  
عليه شيطان التقليد حلة  
وقال كيف يخطر هذا  
ببالك وهو خلاف معتقد  
آبائك فيرى أن ذلك غرور  
من الشيطان فيتباعد منه  
ويحترز عن مثله ولئلا هذا  
قالت الصوفية ان العلم  
حجاب وأرادوا بالعلم العقائد  
التي استمر عليها أكثر الناس  
بمجرد التقليد أو بمجرد  
كلمات جدلية حررها  
المتعصبون للمذاهب  
وألقوها اليهم (فاما العلم  
الحقيقي) الذي هو الكشف  
والمشاهدة بنور البصيرة  
فكيف يكون حجابا وهو  
منتهى المطالب



فهذه علوم غريبة عن موطن الآخرة كالهندسة وأمثال هذه العلوم التي لا منفعة لها إلا في الدنيا وإن كان له الأجر فيها من حيث قصده ونيته لا عين العلم فإن العلم يتبع معلومه ومعلومه هذا كان حكمه في الدنيا لا في الآخرة فكانه يقول له في رؤياه لو اشتغلنا زمان شغلنا به هذا العلم الغريب عن هذا الموطن بالعلم الذي يليق ويطلب هذا الموضع لسكان على خير كثير ففاننا من خير هذا الموطن على قدر اشتغالنا بالعلم الذي كان تعلقه بالدار الدنيا فهذه ذاتا ويلر في الراي لا ما ذكره ولو علقوا لتعلموا في قوله العلم الغريب فلو كان علمه بأسرار العبادة وما يتعلق بالجانب الآخر لم يكن غريبا لأن ذلك موطنه والغربة إنما هو بفراق الوطن فثبت ما ذكرناه فإياك أن تحجب عن طلب هذه العلوم الإلهية والآخرية وتخذ من علوم الشريرة على قدر ما تمس الحاجة اليه ما يفتقر عليك طلبه وقل رب زدني علما على الدوام دنيا وآخره اهـ وقد تحصل من هذا التقرير أن العلم الذي يكون سجايا بين العبد وربّه هو علم المعاملات الدنيوية نظرا إلى معلوماتها وهذا هو الذي كنت أسمع من مشايخنا وما ذكره أصنف هو أيضا صحيح فإن العقائد لأئمة المؤسسة على مجادلات ومناقضات أقربها أن تكون سجايا مانعا عن الوصول إلى فهم أسرار القرآن وقال الشيخ شمس الدين بن سوركين في الأسئلة التي تلقى جوابها من لسان الشيخ الأكبر قدس سره مائنه وسبعته رضي الله عنه يقول الأشياء لا تحجب عن الله تعالى بل كلها طرق موصلة إليه سبحانه دالة عليه إنما يحجب للوقوف مع الأشياء كما يقول العلم يحجب والعلم ليس يحجب وهو يرد على هذا القائل قوله يقول له إنما تعاقبت في حقل معلوم ما فوقفت أنت مع ذلك المعلوم فكان وقوفك معه يحجبك فلا تتقف مع شيء سوى الحق تأمن الحجاب وكذلك العلم بنفسه هو أشرف الأشياء بعد الحق سبحانه إن وقفت معه يحجبك عن العلم لكن استعماله في كل موطن بما يليق ولا تستند إليه دون الحق سبحانه الذي علمك العلم وجعله من بعض نعمه عليك فإذا استعملت العلم على مائة تضيئه حقيقة العلم فقد أتيت كل ذي حق - حقه والسلام (وهذا التقليد) في ذلك المعتقد (قد يكون باطلا) في نفسه (فيكون مانعا) عن وصول الفهم (كما يعتقد في الاستواء على العرش التمكن والاستقرار) الذي هو من شأن الحوادث (فان خطره مثلا) في اسمه (القدوس انه) هو (المقدس) أي المنزه (عن كل ما يجوز على خلقه) من أوصاف السكّال الذي يظنه الخلق كمالا في حقيقة فهم وانما قلنا ذلك لأن الخلق أولا نظروا إلى أنفسهم وعرفوا صفاتهم وأدركوا انقسامها إلى ما هو كمال ولكن في حقهم مثل علمهم وقدرتهم وسعهم وبصرهم وكلامهم وادراتهم واختيارهم ووضعوا هذه الالفاظ بأزاء هذه المعاني وقالوا ان هذه هي أسماء السكّال ونظروا أيضا إلى ما هو نقص في حقهم مثل جهلهم وعجزهم وعماهم وصعهم وخسهم فوضعوا بأزاء هذه المعاني هذه الالفاظ ثم كان غايتهم في الشاء على الله تعالى وصفه بما هو أوصاف كمالهم وهو منزّه عن أوصاف كمالهم كإلهه منزّه عن أوصاف نقصهم بكل صفة تنمّ عن الخلق فهو منزّه مقدس عنها وبما يشبهها ويمثلها ولولا ورود الرخصة والأذن باطلاقتها لم يجز إطلاق أكثرها فإذا خطر هذا الذي ذكرناه لأمثلة عقيدة العقائين بالاستواء بمعناه الحقيقي (لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه) على ما ينبغي (ولو استقر في نفسه لانتجرت إلى كشف ثمان وثلاث) ورابع وخامس (ولتواصل به إلى الحق) الصريح (ولكن يتسارع إلى دفع ذلك عن خاطره لما قصته تقليده الباطل) فلا ينجس فيما قامته البراهين (وقد يكون) ما اعتقده (حقا) في ذاته (ويكون أيضا مانعا عن الفهم) في معاني القرآن (والكشف) الحقيقي فيها (لأن الحق الذي كشف الخلق اعتقاده مراتب ودرجات له مبدءا ظاهرا) هو بمنزلة القشر (وغور باطن) هو بمنزلة اللب (وجود الطبع على الظاهر) الذي يبدو له (يمنع من الوصول إلى الغور الباطن) فهذا هو الحجاب كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن (في كتب قواعد العقائد) فراجع هنا لتقف بالمراد والله أعلم (بالثلاث أن يكون مصرا على

وهذا التقيد قد يكون باطلا فيكون مانعا كما يعتقد في الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فان خطره مثلا في القدوس أنه المقدس عن كل ما يجوز على خلقه لم يمكنه تقليده من أن يستقر ذلك في نفسه ولو استقر في نفسه لانتجرت إلى كشف ثمان وثلاث وتواصل ولكن يتسارع إلى دفع ذلك عن خاطره لما قصته تقليده الباطل وقد يكون حقا ويكون أيضا مانعا عن الفهم والكشف لأن الحق الذي كشف الخلق اعتقاده له مراتب ودرجات وله مبدءا ظاهرا وغور باطن وجود الطبع على الظاهر يمنع من الوصول إلى الغور الباطن كما ذكرناه في الفرق بين العلم الظاهر والباطن في كتب قواعد العقائد بالثلاث أن يكون مصرا على

ذنب) أو أدنى بدعة (أو متصف بالكبر) وعجب (أو مبتلى في الجملة بهوى في الدنيا مطاع) يطاع فيما تميل  
 إليه نفسه وشهواه (فإن ذلك سبب ظلمة القلب وصداء وهو كالجبث) الذي يعرض (على المرأة فيمنع جلبية  
 الحق من أن يتجلى فيه وهو أعظم حجاب للقلب وبه حجب الاكثرون) وهم على أقسام فمنهم من كان  
 سبب ظلمة قلبه الاصرار على الذنب وعدم مساعدة التوفيق الالهي للتوصل عنه ومنهم من كان بسبب  
 ارتكابه البدعة ولوادناها ومنهم من كان بسبب الكبر الذي قام به والعجب في شأنه ومنهم من كان  
 بسبب اطاعة نفسه لهواها قد استمكن في قلبه ومنهم من يجتمع فيه الامران والثلاثة وكلها ظلمات  
 بعضها فوق بعض تحجب عن معرفة معاني نور شمس القرآن فان من خواص الظلمات الحجب (وكما  
 كانت الشهوات أشد تراكبا) وأكثر تواردا (كانت معاني الكلام أشد احتجابا) وأكثر استنارا  
 (وكما خفت عن القلب انقالات الدنيا) وكشطت عنه أشغالها (قرب تجلى المعنى فيه) لما فيه من القابلية  
 لتلقيه (فالقلب مثل المرأة) المجاورة (والشهوة) عليه (مثل الصدا) على المرأة (ومعاني القرآن  
 مثل الصور التي تتراءى في المرأة) فسادا من صدا الشهوات عليها لا تجلى الصور على حقيقتها (والرياضة  
 للقلب باماطة الشهوات) واما تهاووازااتها (مثل تصفيل الجلاء للمرأة) والجلاء هو الذي يجلو المرأة  
 ويصقلها واعلم ان معاني القرآن كما سبق من عالم الماكوت واللوح المحفوظ الذي نزل منه القرآن  
 من ذلك العالم وقاب النالى مثل المرأة واللوح المحفوظ أيضا مثل المرأة لأن صورة كل موجود فيه فاذا  
 قابلت المرأة المرأة الأخرى ظهرت صور ما في احدهما في الأخرى وكذلك تظهر صور معاني القرآن  
 في القلب عند مقابلة مرآة بمرآة اللوح المحفوظ اذا كان فارغا عن شهوات الدنيا فان كان مشغولا  
 بها كان عالم الماكوت محجوبا عنه والله أعلم (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا عظمت أمتى الدينار  
 والدرهم) بالتفاف على تحصيها وادخارهما ومنع الانفاق منهما في وجوه القرب (ترجع) بالبناء  
 للمفعول أى نزع الله (منها هيمة الاسلام) لان من شرط الاسلام تسليم النفس لله عبودية فمن عظم  
 الدينار والدرهم أخذ تابعه فسبته فصار عبدا لهما فلم يقدر على بذل النفس لله لانه عبد الدينار  
 والدرهم فلا يملك نفسه فيمذلها في سبيل الخير واذا فسد الباطن ذهبت الهيبة والبهاء لان الهيبة  
 انما هى ان يهاب الله ولا يجتمع تعظيمهما مع تعظيم الحق في قلب أبدا (واذا تركوا الامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر (حرموا بركة الوحي) وسبأنى تفسيره من كلام الفضيل قال العراقي رواه ابن أبي  
 الدنيا في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث الفضيل بن عياض قال ذكر عن نبي الله صلى الله  
 عليه وسلم اه قلت ورواه الحكيم الترمذى في نوادر الاصول عن أبي هريرة بن عيسى قال اذا عظمت أمتى  
 الدنيا نزع منها هيمة الاسلام واذا تركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي واذا  
 تسبأت أمتى سقطت من عين الله (قال الفضيل) بن عياض رحمه الله في تفسير قوله حرموا بركة الوحي  
 (يعنى حرموا فهم القرآن) وبيانه ان في ترك الامر بالمعروف مع القدرة عليه وغلبة ظنه سلامة العقوبة  
 خذلان للحق وجفوة للدين وفي خذلان الحق ذهاب البصيرة وفي جفاء الدين فقد النور فيحجب القلب فيحرم  
 بركته وحرمان بركته ان يقرأه فلا يفهم أسراره ولا يذوق حللته وهو من أعلم الناس بعلوم العربية  
 وأبصرهم بتفسيره وقد سمى عن زواجه وقوارع وعيده وأمثاله وفي هذا المعنى قوله تعالى سأصرف عن  
 آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق قال سفيان بن عيينة يقول انزع منهم فهم القرآن أخرجه  
 ابن أبي حاتم (وقد شرط الله الانابة في الفهم والتذكير) ولفظ القوت وقد اشترط الله تعالى الانابة  
 للتبصرة وحضور القلب للتذكرة فقال تعالى (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وقال تعالى وما يتذكر  
 الا من ينيب وقال تعالى انما يتذكر أولوا الالباب) الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق  
 فلاستقامة على النوبة من الوفاء بالعهد وتعدى الحدود ومن نقض الميثاق وقلة الصدق والانابة هي التوبة

ذنب أو متصفا بكبر أو  
 مبتلى في الجملة بهوى  
 في الدنيا مطاع فان ذلك  
 سبب ظلمة القلب وصداء  
 وهو كالجبث على المرأة  
 فيمنع جلبية الحق من أن  
 يتجلى فيه وهو أعظم حجاب  
 للقلب وبه حجب الاكثرون  
 وكما كانت الشهوات  
 أشد تراكبا كانت معاني  
 الكلام أشد احتجابا وكما  
 خفت عن القلب انقالات  
 الدنيا قرب تجلى المعنى فيه  
 فالقلب مثل المرأة  
 مثل الصدا ومعاني القرآن  
 مثل الصور التي تتراءى في  
 المرأة والرياضة للقلب باماطة  
 الشهوات مثل تصفيل  
 الجلاء للمرأة ولذلك قال  
 صلى الله عليه وسلم اذا  
 عظمت أمتى الدينار  
 والدرهم نزع منها هيمة  
 الاسلام واذا تركوا الامر  
 بالمعروف والنهي عن  
 المنكر حرموا بركة الوحي قال  
 الفضيل يعنى حرموا فهم  
 القرآن وقد شرط الله عز  
 وجل الانابة في الفهم  
 والتذكير فقال تعالى  
 تبصرة وذكرى لكل عبد  
 منيب وقال عز وجل وما  
 يتذكر الا من ينيب وقال  
 تعالى انما يتذكر أولوا  
 الالباب

فألقى آثره ورادنا على نعيم الآخرة فليس من ذوى الالباب ولذلك لا تنكشف له أسرار الكتاب رابعها أن يكون قد قرأ تفسيراً  
ظاهراً واعتقد أنه لا معنى للكلمات (٥١٦) القرآن الامانة له النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما أن ما وراء ذلك

تفسير بالرأى وان من  
فسر القرآن برأيه فقد  
تبوأ مقعده من النار فهذا  
أيضاً من ألجب العظيمة  
وسنبين معنى التفسير  
بالرأى في الباب الرابع  
وأن ذلك يناقض قول  
على رضي الله عنه إلا ان  
يؤتى الله عبداً فهمافي  
القرآن وأنه لو كان المعنى  
هو الظاهر المنقول لما  
اختلفت الناس فيه  
(السابع) التخصيص  
وهو ان يقدر انه المقصود  
بكل خطاب في القرآن فان  
سمع أمراً ونهياً يقدر انه  
المنهى والمأمور وان سمع  
وعداً أو وعيداً فكمثل  
ذلك وان سمع قصص الاولين  
والانبياء علم ان السمر غير  
مقصود وإنما المقصود  
ليعتبر به وليأخذ من  
تضاعفه ما يحتاج اليه فما  
من قصة في القرآن إلا  
وسياقها لفائدة في حق  
النبي صلى الله عليه وسلم  
وامته ولذلك قال تعالى  
ما ثبت به فؤادك فليقدر  
العبد أن الله ثبت فؤاده  
بما يقصه فيه من أحوال  
الانبياء وصبرهم على الأذى  
وثباتهم في الدين لا انتظار  
نصر الله تعالى وكيف لا  
يقدر هذا القرآن ما أنزل  
على رسول الله صلى الله

بالاقبال على الله عز وجل والالباب هي العقول الزاكية والقلوب الطاهرة (والذي آثره ورادنا  
على نعيم الآخرة فليس من ذوى الالباب) بل على قلبه من ظلمات حب الدنيا سحاب (فلذلك  
لا تنكشف له أسرار الكتاب) ولا يفتح له في فهمها باب (رابعها) الوقوف عند النظر الى قول مفسر  
ساكن الى علمه الظاهر وهو (أن يكون قد قرأ تفسيراً ظاهراً فاعتقد أنه لا معنى للكلمات القرآن  
الامانة له النقل عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما) من أئمة التابعين وإنما خصهم بالذكر لشهرتهم  
في هذا العلم (وان ما وراء ذلك) لا مجال فيه للبدلانه (تفسير بالرأى) وبيان بالحدس (وان من فسر  
القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار) سيأتي الكلام عليه قريباً فلا طريق للاقدام عليه إلا بما نقل  
عن هؤلاء الأئمة (فهذا أيضاً من ألجب العظيمة المانعة عن فهم القلب للمعاني) وسنبين معنى التفسير  
بالرأى في الباب الرابع وان ذلك يناقض قول على رضي الله عنه (الذي تقدم ذكره من حديث أبي  
بجينة لما قال له هل عندكم شيء ما ليس في القرآن وفيه) (الان يؤتى الله عبداً فهمافي القرآن وأنه  
لو كان المعنى هو الظاهر المنقول) عن أئمة التفسير (لما اختلفت الناس فيه السابع) التخصيص وهو ان  
يقدر (التالي في نفسه ويشهد انه) هو (المقصود بكل خطاب) جاء (في القرآن) من فالتحتمه الى  
خاتمته وهو المراد المعنى به (فان سمع أمراً ونهياً يقدر انه المنهى والمأمور) وان الخطاب بكل منهما  
متوجه اليه (وان سمع وعداً بالثواب أو وعيداً بالعقاب) فكمثل ذلك في التقدير والشهود  
(وان سمع قصص الاولين) من السالفين (والانبياء) عليهم السلام (علم) وتحقيق (ان السمر)  
يحيى كآياتهم فقط (غير مقصود) لذاته (وإنما المقصود) الاعظم من ذلك (ليعتبر به وليأخذ من  
تضاعفه) من الاحوال التي يعتبر بها (ما يحتاج اليه) في اتخاذه عبرة وتذكراً (فما من قصة) سيق  
(في القرآن الا وسياقها لفائدة) متجددة (في حق النبي صلى الله عليه وسلم) في حق (أمته) ولو  
تكررت القصة ولذا جاء سياقها على أنحاء مختلفة في التكرار تثبيت لليقين في القلوب (ولذلك قال  
تعالى) مخاطباً لحبيبه صلى الله عليه وسلم وكان نقص عليك من أنباء الرسل (ما ثبت به فؤادك) وثبات  
الفؤاد إنما يكون بزيادة اليقين فيه (فليقدر العبد) التالي (ان الله تعالى ثبت فؤاده بما يقصه عليه  
من أحوال الانبياء) عليهم السلام (وصبرهم على الأذى) من المجربين عن نور اليقين (وثباتهم في)  
نصرة الحق واعلاء كلمة (الدين لا انتظار نصر الله تعالى) ايهاهم بموجب وعده جمل وعزال النصر رسالنا  
(وكيف لا يقدر هذا القرآن ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم)  
وحده (خاصة بل هو شفاء) لجهل أمراض القلوب (وهدي) بهتدي به السارون (ورجة) عامة  
أفيضت على المتبسين من أنواره (ونور) ظاهر (للعالمين) قال المصنف في مشكاة الانوار اعلم ان  
أعظم الحسك كلام الله تعالى ومن جملة كلامه القرآن خاصة فتكون منزلة آيات القرآن عند عبيد  
العقل منزلة نور الشمس عند العين الفاضحة اذ به يتم الابصار فبالخرى ان يسمى القراءة نوراً كما يسمى  
نور الشمس نوراً فمثال القرآن نور الشمس ومثال العقل نور العين وبهذا يفهم معنى قوله تعالى فاتمروا  
بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقوله تعالى قد جاءكم بهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً اه  
(ولذلك أمر الله تعالى الكافة بشكر نعمة الكتاب) وأردفه بالحكمة لما كانت المبصرات منها مالا  
يغادر العقل في كل حال اذا عرض عليه بل كان محتاجاً الى أن يحضر اعطافه ويستورى زناده وينبته  
عليه بالنبية وإنما ينبهه كلام الحكمة فعند اشراق نور الحكمة يصير العقل مبصراً بالتمسك بعدان  
كان مبصراً بالقوة (فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة)

عليه وسلم لرسول الله خاصة بل هو شفاء وهدي ورجة ونور للعالمين ولذلك أمر الله تعالى الكافة بشكر  
نعمة الكتاب فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به  
فهذا

وقال عز وجل لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلاتهقلون وأنزلنا إليكم الذكري لتبين للناس ما نزل إليهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم واتبعوا وحسن ما أنزل إليكم من ربكم هذا بصائر للناس وهدى ورحمة (٥١٧) لقوم يوقنون هذا بيان للناس وهدى

وموعظة للمتقين وإذا قصد

بالخطاب جميع الناس فقد

قصد الواحد فهذا القارئ

الواحد مقصود فإله ولسائر

الناس فليقدر أنه المقصود

قال الله تعالى وأوحى إلى

هذا القرآن لئلا يذركم

ومن بلغ قال محمد بن كعب

القرطبي من بلغه القرآن

فكانما كلمه الله وإذا قدر

ذلك لم يتخذ دراسة القرآن

عمله بل يقرؤه كما يقرأ

العبد كتاب مولاه الذي

كتبه إليه ليتأمله ويعمل

بمقتضاه ولذلك قال بعض

العلماء هذا القرآن رسائل

أنتنم من قبل ربنا عز وجل

بعهودة تدبرها في الصلوات

ونقف عليها في الخلوات

ونفذه في الطاعات والسنن

المتبعات وكان مالك بن

دينار يقول ما زرع

القرآن في قلوبكم يا أهل

القرآن أن القرآن ربيع

المؤمن كان الغيث ربيع

الارض وقال قتادة لم يجالس

أحد هذا القرآن الا قام

بزيادة أو نقصان قال الله

تعالى هو شفعا ورجسة

للمؤمنين ولا يزيد الظالمين

الاخسارا (الثامن)

التأثرو هو ان يتأثر قلبه

بأشياء مختلفة بحسب

اختلاف الآيات فيكون

فهذا معنى اردافه الحكمة (وقال تعالى لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم) أفلاتهقلون (وقال تعالى) وأنزلنا إليكم الذكري لتبين للناس ما نزل إليهم واتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم وقال تعالى هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) وقال تعالى كذلك يضرب الله للناس أمثالهم يعني صفاتهم وقال تعالى لقد أنزلنا إليكم آيات مبينات كما قال تعالى ولقد أنزلنا إليكم آيات بينات وقال تعالى واتبع ما يوحى إليكم وأصبر على ما أوحى إليكم قال تعالى ما أنزل إليكم من ربكم وقال تعالى فاستقم كما أمرت فهذه الآيات كلها فيها جميع ما ذكره وأوصافه (وإذا قصد بالخطاب جميع الناس فقد قصد الاتحاد) لأن الله سبحانه وتعالى لما تكلم بهذا الكلام وساطب به المؤمنين كان هو أحدهم وكان حاضراً معهم وقد سوى الله تعالى بين المؤمنين في تنزيل القرآن عليهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى من المعاني (فهذا الواحد القارئ المقصود فإله ولسائر الناس) غير أنه سبحانه وتعالى عم الجلالة بالبصائر والبيان وخص بالهدى والرحمة أولى النعم والاعمال (فلم يتخذ دراسة القرآن عمله بل يقرؤه كما يقرأ العبد كتاب مولاه الذي كتب إليه ليتأمله ويعمل بمقتضاه) لأن يشغل عنه إلى غيره (ولذا قال بعض العلماء هذا القرآن رسائل أنتنم من قبل ربنا عز وجل بعهودة) ومواقفه (تدبرها في الصلاة ونقف عليها في الطلوات ونفذه في الطاعات والسنن المتبعات) وقد تقدم عن الحسن البصري مانصه وان كان قبلكم زأوه رسائل أنتنم من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار (وكان مالك بن دينار) رحمه الله (يقول ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن أن القرآن ربيع المؤمن كان الغيث ربيع الارض) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا سيار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالكا يقول يا حلة القرآن ما زرع القرآن في قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن كان الغيث ربيع الارض وقد ينزل الغيث من السماء إلى الارض فينبث الحشيش فتكون فيه الحبة فلا يمنعها نبت موضعها ان تمثر وتختضر وتحسن فيا حلة القرآن ما زرع القرآن في قلوبكم أن أصحاب سورة أمن أصحاب سورتين ما جعلتم فيهما (وقال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة السدوسي الحافظ (لم يجالس أحد هذا القرآن الا قام بزيادة أو نقصان قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خساراً) أي فان كان من الموصوفين بالايمن فيكون شفاء لأمراضهم وأما المقعدون عن الحد ولا يزيدهم القرآن الا نقصان في أعمالهم (الثامن) التأثرو هو ان يتأثر قلبه عند تلاوته (بأشياء مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتأثر قلبه) يتصف به قلبه من الحزن والبكاء والخوف والرجاء وغيره ومهمات معرفته (في معاني ما يتسلو) كانت الحشمة أغلب الاحوال على قلبه (والرهبة ألزم الارصاف به) فان التصديق غالب على آيات القرآن فلا ترى ذكر الرحمة والمغفرة في آية (الامر ونابشر) ويطغى القارئ عن نيلها (وإلى ذلك مع عدم تلك الشروط) كقوله عز وجل وإني لغفار (أنه يصيغ الكثرة اشعاراً بعموم مغفرتة وهو يدعو إلى فتح باب الرجاء (ثم اتبع ذلك باربعة شروط) فقال (ان تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) فعلق تمام المغفرة

له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغيره ومهمات معرفته كانت الحشمة أغلب الاحوال على قلبه فان التصديق غالب على آيات القرآن فلا يرى ذكر المغفرة والرجاء الامر ونابشر ويطغى القارئ عن نيلها كقوله عز وجل وإني لغفار ثم اتبع ذلك باربعة شروط وامن وعمل صالحاً ثم اهتدى

وقوله تعالى والعصران الانسان الى خسرا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ذكر أربع عشرة شرط وحديث  
اقتصر ذكر شرطها جامعاً فقال تعالى (٥١٨) ان رحمة الله قريب من المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا من يتصف

بالتوبة والامعان والعمل الصالح والاهتداء الى سبيل الحق ولما كان الاهتداء كذلك متوقفاً على ما قبله ذكر كرامة بكلمة ثم اشارة الى بعد منزلته ورفعة رتبته (وقوله تعالى والعصران الانسان الى خسرا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) فهذه السورة (ذكر) فيها (أربعة شروط) لنفي الخسارة عن الانسان فاذا لم توجد فيه فهو خاسر في تجارته الايمان والعمل الصالح والمواصاة بالحق والمواصاة بالصبر (وحيث اقتصر) على شرط واحد (ذكر شرطاً جامعاً) لغالب الشروط المذكورة (فقال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين) ولم يقل من المؤمنين ولا من العاملين ولا غير ذلك (فالا احسان يجمع الكل) من الشروط بل هو اشارة الى كمال كل شرط مذكور (وهكذا من يتصفح القرآن من أوله الى آخره) آية آية يجد ما ذكر (ومن فهم ذلك) في تلاوته (جدير) أى حقيق (بان يكون حاله الخشية) والرهبة (والحزن) والوجد والبكاء وتغير اللون والصعق وغير ذلك (ولذلك قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (والله ما أصبح اليوم عبد يتلو هذا القرآن يؤمن به الاكثر حزنه وقل فرحه وكثر بكائه وقل ضحكته وكثر نصيبه وشغله وقلت راحته وبطالته) كذا نقله صاحب القوت (وقال وهيب بن الورد) المكي رحمه الله تعالى (نظرنا في هذه الاحاديث والمواعظ فلم نجد شيئاً أرق للقلوب ولا أشد استجلاباً للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره) قال أبو نعيم في الحلية أخبرنا علي بن يعقوب بن أبي العقب في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد قال حدثنا جعفر بن أحمد بن عاصم حدثنا أحمد بن أبي الخوارى حدثنا أبو علي صاحب القاضى عن عبد الله بن المبارك عن وهيب بن الورد قال نظرنا في هذا الحديث فلم نجد شيئاً أرق لهذه القلوب ولا أشد استجلاباً للحق من قراءة القرآن من تدبره (فتأثر العبد بالتلاوة) أن يصير بصفة الآية المتلوة (فعند) (الوعيد) والزر والتهديد (وتقبيد المغفرة بالشروط يتضاءل) أى يحتقر ويتصاغر (من خيفة) كأنه يكاد يموت (ويغلب عليه الحزن والكآبة) (وعند التوسع) ووعيد المغفرة يستبشر (ويفرح) كأنه ينابر من الفرح (والاستبشار بما عده الله من النعيم) (وعند ذكر الله تعالى وصفاته وأسمائه يتطأطأ خضوعاً) وتذللاً (للجلالة) وهيبته (واستشعاراً لعظمته) وكبريائه (وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله عز وجل كذ كرههم لله عز وجل ولدا وصاحبته يغض صوته) قليلاً عن عادته المستمرة (وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالته) ونسبتهم اليه عز وجل ما لا ياقم بذاته المقدسة كل ذلك تأدباً في المقام واجلالاً للمالك العلام (وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقاً لها) وإلى ما عده الله فيها لاهلها من النعيم المقيم (وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفاً منها) وهيبته بما فيها من العذاب المقيم لاهلها (ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود) رضى الله عنه (اقرأ على) قال اقرأ عليك وعليك أنزل قال لى أحب ان أسمعه من غيرى قال (فاقتحت سورة النساء فلما بلغت) قوله تعالى (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً رأيت عيني تدرفان) أى تفيضان (بالدمع فقال لى حسبك الآن) أى أمسك عن القراءة تقدم تخريج الحديث في الباب الذي قبله (وهذا لان مشاهدة تلك الحالة) الخاصة في الموقف بين يدي الله عز وجل قد استغرقت قلبه بالكآبة فصارت كأنها حاضرة عنده (ولقد كان في الخائفين من خرم غشما عليه عند آيات الوعيد) منهم الربيع بن خيثم وقد تقدمت قصته في كتاب الصلاة قال عبد الله بن أحمد في زوائد المسند حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا أبو بكر بن عياش حدثنا عيسى بن سايه عن أبي وائل قال خرجنا مع عبد الله يعني ابن مسعود رضى الله عنه ومعنا الربيع بن خيثم فرأنا على حداد فقام عبد الله ينظر الى حديثه في النار فنغار اليها الربيع فمائل لا يتقن فضى

القرآن من أوله الى آخره ومن فهم ذلك جدير بان يكون حاله الخشية والحزن ولذلك قال الحسن والله ما أصبح اليوم عبد يتلو القرآن يؤمن به الاكثر حزنه وقل فرحه وكثر بكائه وقل ضحكته وكثر نصيبه وشغله وقلت راحته وبطالته \* وقال وهيب ابن الورد نظرنا في هذه الاحاديث والمواعظ فلم نجد شيئاً أرق للقلوب ولا أشد استجلاباً للحزن من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره فتأثر العبد بالتلاوة أن يصير بصفة الآية المتلوة فعند الوعيد وتقبيد المغفرة بالشروط يتضاءل من خيفته كأنه يكاد يموت وعند التوسع ووعيد المغفرة يستبشر كأنه بطير من الفرح وعند ذكر الله وصفاته وأسمائه يتطأطأ خضوعاً واستشعاراً لعظمته وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله عز وجل كذ كرههم لله عز وجل ولدا وصاحبته يغض صوته وينكسر في باطنه حياء من قبح مقالته وعند وصف الجنة ينبعث بباطنه شوقاً اليها وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفاً منها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ

على قال فافتحت سورة النساء فلما بلغت فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيداً رأيت عيني تدرفان بالدمع عبد فقال لى حسبك الآن وهذا لان مشاهدة تلك الحالة استغرقت قلبه بالكآبة ولقد كان في الخائفين من خرم غشما عليه عند آيات الوعيد

وعبد الله حتى أتينا على أقنوس بشاطئ الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلتهب فيه قرأوا إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا إلى قوله ثبورا فصعق الزبيح فاحتملناه إلى أهله فربطه عبد الله إلى الظهر فلم يطق ثم ربطه إلى العنق فلم يطق ثم ربطه إلى المغرب فلم يطق ثم أفاق فتوجه عبد الله إلى أهله ومنهم أبو أسيد كان يصعق إذا سمع آية شديدة وكان مستجاب الدعوة وكان يقال إنه من الأبدال وهو تابعي صغير أخرج قصته ابن أبي داود في كتاب الشريعة وقد جاء في حديث مرفوع بسند متصل قال أبو عبيد حدثنا وكيع حدثنا جرة الزيات عن جردان بن أعين قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ أن الدين أنكلا ولا يحجما وطعما ذا غصة وعذابا أليما فصعق (ومنهم من مات عند سماع بعض الآيات) تقدم ذكر جماعة منهم في كتاب الصلاة وأورد أبو اسحق الثعلبي المفسر في كتابه تفسير القرآن منهم عددا كثيرا ومن المشهورين بذلك زرارة بن أوفى من ثقات التابعين وكان قاضي البصرة أخرج الترمذي في أخر كتاب الصلاة من جامعه من طريق بهز بن حكيم قال صلى بن زرارة ابن أوفى صلاة الفجر فلما بلغ فإذا نقر في الناقد رشق شهقة فسات وقد ذكرنا ذلك في كتاب الصلاة ببسط مما هنا (مثل هذه الأحوال يخرج عنه أن يكون حاكيا في كلامه) غير متحقق بمضمونه (فإذا قال في أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولم يكن خائفا) من عذاب الله (كان حاكيا) للعبارة (وإذا قال ربنا عليك توكلنا واليك المصير ولم يكن حاله التوكل والابانة) والنفوذ إلى الله في سائر أموره (كان حاكيا) لفظة التلاوة (وإذا قال ولنصبرن على ما آذيتونا فليكن حاله حالة الصبر) على أذى المخالين (أو العزيزة عليه حتى يجد حلالة التلاوة) فيما يتلوه (فإن لم يكن بهذه الصفات) متصفا (ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات) من الخوف والتوكل والابانة (كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله تعالى ألعنة الله على الظالمين وفي قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وهو يقول ما لا يفعل فمقت بذلك عند الله والمقت أشد الغضب (وفي قوله تعالى وهم في غفلة معرضون) وهذه الغفلة عن ذكر الله والأعراض عنه بما سواه (وفي قوله تعالى فاعرض عن قولي عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) وعند التولي عن ذكر الله وحب المال والجاه (وفي قوله تعالى ومن لم ينب فالولك هم الظالمون) وهو لا يتوب ويستله عزمة عليه (إلى غير ذلك من الآيات) الواردة في ذلك فالولا أنه يكون هو الخائف اليوم العظيم وهو المتوكل المنيب وهو الصابر على الأذى والمتوكل على المولى والا كان يخبر عن قائل قاله فلا يجد حلالة ذلك ولا ميراثه فإذا كان كذلك وجد حلالة التلاوة وتحقق بحسن الولاية وإذا تلا الآتي المذموم أهلها الممقوت فاعلمها من التولي والظلم وحب الدنيا فأتق ان يعيب ذلك وهو من أهله وما أعظم ان يذم أهل ذلك وهو بوصفه فهذا من حجج القرآن عليه فلا يجد مع ذلك حلالة المناجاة ولا يسمع خطاب المتناجي لأن وصفه المذموم قد حجب وهو المردى وعن حقيقة الفهم قد حرمه ولأن قسوة قلبه عن الفهم صرفه وكذبه في حاله عن البيان أحرمه فإذا كان هو المتيقظ المقبل وهو التائب الصادق سمع فصل الخطاب ونظر إلى الداعي وله استجاب والتالي إذا خالف هذا الوصف الذي شرحناه أو كان على ضد ذلك من السهو والغفلة والعماء والخيرة محاذنا لنفسه مصغيا إلى هواه وسوسة عذوره ومتوهما للظنون عاكفا على الأمانى (كان داخل في معنى قوله عز وجل ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى) لا يعلمون الكتاب إلا أمانى يعني التلاوة المجردة لا غير وان هم الانظنون فوصفهم بالظن وهو ضد اليقين كما أخبر عن الظالمين في قولهم ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين (وفي معنى قوله تعالى وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون لأن القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات والارض ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضا بها كان معرضا

ومنهم من مات في سماع الآيات فمثل هذه الأحوال يخرج عنه أن يكون حاكيا في كلامه وإذا قال في أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولم يكن خائفا كان حاكيا وإذا قال عليك توكلنا واليك المصير ولم يكن حاله التوكل والابانة كان حاكيا وإذا قال ولنصبرن على ما آذيتونا فليكن حاله الصبر أو العزيزة عليه حتى يجد حلالة التلاوة فيما يتلوه (فإن لم يكن بهذه الصفات) متصفا (ولم يتردد قلبه بين هذه الحالات) من الخوف والتوكل والابانة (كان حظه من التلاوة حركة اللسان مع صريح اللعن على نفسه في قوله تعالى ألعنة الله على الظالمين وفي قوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) وهو يقول ما لا يفعل فمقت بذلك عند الله والمقت أشد الغضب (وفي قوله تعالى وهم في غفلة معرضون) وهذه الغفلة عن ذكر الله والأعراض عنه بما سواه (وفي قوله تعالى فاعرض عن قولي عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) وعند التولي عن ذكر الله وحب المال والجاه (وفي قوله تعالى ومن لم ينب فالولك هم الظالمون) وهو لا يتوب ويستله عزمة عليه (إلى غير ذلك من الآيات) الواردة في ذلك فالولا أنه يكون هو الخائف اليوم العظيم وهو المتوكل المنيب وهو الصابر على الأذى والمتوكل على المولى والا كان يخبر عن قائل قاله فلا يجد حلالة ذلك ولا ميراثه فإذا كان كذلك وجد حلالة التلاوة وتحقق بحسن الولاية وإذا تلا الآتي المذموم أهلها الممقوت فاعلمها من التولي والظلم وحب الدنيا فأتق ان يعيب ذلك وهو من أهله وما أعظم ان يذم أهل ذلك وهو بوصفه فهذا من حجج القرآن عليه فلا يجد مع ذلك حلالة المناجاة ولا يسمع خطاب المتناجي لأن وصفه المذموم قد حجب وهو المردى وعن حقيقة الفهم قد حرمه ولأن قسوة قلبه عن الفهم صرفه وكذبه في حاله عن البيان أحرمه فإذا كان هو المتيقظ المقبل وهو التائب الصادق سمع فصل الخطاب ونظر إلى الداعي وله استجاب والتالي إذا خالف هذا الوصف الذي شرحناه أو كان على ضد ذلك من السهو والغفلة والعماء والخيرة محاذنا لنفسه مصغيا إلى هواه وسوسة عذوره ومتوهما للظنون عاكفا على الأمانى (كان داخل في معنى قوله عز وجل ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى) لا يعلمون الكتاب إلا أمانى يعني التلاوة المجردة لا غير وان هم الانظنون فوصفهم بالظن وهو ضد اليقين كما أخبر عن الظالمين في قولهم ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين (وفي معنى قوله تعالى وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون لأن القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات والارض ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضا بها كان معرضا



عنها) وأيضا كان داخلا بوصف من تحدده بعلمه فيسمع عند استماعه لكلامه العزيز منها وناجيا  
 لغيره اذ يقول تعالى نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم يحشون و بوصف من أخبر عنه اذ يقول  
 تعالى خلف من بعدهم خاف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا الآية  
 هذا وصفهم الظن الكاذب والرجاء الخلف اللذان لم يقترنا إلى خوف واشفاق وخالفوه عاجلا وتخفوا  
 عليه المغفرة جهلا منهم بحكمته تعالى وأعرضوا عن أحكامه قال الله تعالى ألم يؤخذ عليهم ميثاق  
 الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق ثم أخبر عن علمهم بذلك علم قول وخبر لا علم يقين ومعاينة فقال  
 تعالى ودرسوا ما فيه أي قرؤا ما فيه وعلموه ولم يعملوا به فلم ينفذوا بشئ منه فكان هذا توبيخا لهم  
 وتقريعا كقوله تعالى قل بسميأمركم به احسانكم ان كنتم مؤمنين (ولذلك قيل ان لم يكن متصفا  
 بأخلاق القرآن) منصبغا بعانيه (فاذا قرأ القرآن ناداه الله عز وجل مالك ولسكلاي وانت معرض  
 عنى دع عنك كلاي ان لم تنب الى) وهذا المعنى قد تقدم للمصنف باللفظ ان العبد اذا تلا القرآن  
 واستقام نظر الله اليه برجسته فاذا قرأ القرآن ونشاط ناداه الله تعالى مالك ولسكلاي وانت معرض عنى  
 دع عنك كلاي ان لم تنب الى (ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرهه مثال من يكره ركاب الملك في كل  
 يوم مرات وقد كتب اليه في عبارة ملكته وهو مشغول بخير يهاومه فتصر  
 على دراسة كتابه فاعله لوترك الدراسة عند مخالفة) المتحققة لوامره ونواهيها  
 (لكان أبعد عن الاستهزاء) لكلام الملك (واستحقاق المقت) منه (ولذلك قال يوسف بن اسباط)  
 الشيباني (اني لاهم بقراءة القرآن) أي أعزم عليها (فاذا ذكرت ما فيه) أي في القرآن (خشيت  
 المقت) من الله على نفسي (فاعدل الى التسبيح والاستغفار) كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية  
 حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق سمعت المؤمل بن الشماخ المصيصي يقول سمعت  
 يوسف بن اسباط يقول اني لاهم بقراءة السورة فاذا كان ليس يعمل بمافيها لم تزل السورة تلعبه  
 من أولها الى آخرها وما أحب أن يلعبني القرآن حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى  
 ابن منده حدثنا أبو عمران الطرسوسي سمعت أبا يوسف الغسولي يقول كتب حديثا المرقشي الى  
 يوسف بن اسباط أو يوسف الى حديثه أما بعد فانه من قرأ القرآن ثم آثر الدنيا فهو بمن اتخذ آيات الله  
 هزا ومن كان طلب الفضائل أهم اليه من ترك الذنوب فهو متخدر وقد خشيت أن يكون خيرا عما لنا  
 أضر علينا من ذنوبنا (والمعرض عن العمل به) أي بالقرآن (أزيد ما لقوله تعالى فنبذوه وراء  
 ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) وفي قوله تعالى السابق ذكره ودرسوا ما فيه وجه  
 غريب ذكره صاحب القوت وهو ان معناه ترك العمل به والفهم له من قولك درست الرجب  
 الا نارا اذا حتمها وخط دارس وربيع دارس اذا أضحى وعفا أثره وهذا المعنى موافق لقوله تعالى  
 فنبذوه وراء ظهورهم الآية وهي التي ذكرها المصنف وموافق لقوله تعالى نبذ فريق من الذين أوتوا  
 الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين أي ما تتبع وتهمي وكل  
 آية في التهديد والوعيد فللخائفين منها وعظ وتخويف وللغافلين منها وصف وتعريف علم من علم  
 (ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن ما ائتلفت) أي اجتمعت (عليه قلوبكم ولانته  
 جلودكم فاذا اختلفتم فاستم تفرؤنه وفي بعضها) أي الروايات (فاذا اختلفتم فيه فقوموا عنه) هكذا  
 أو رده في القوت بالروايتين قال العراقي متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله الجبلي باللفظ الثاني  
 دون قوله ولانته جلودكم اه قلت وكذلك رواه أحمد والنسائي ورواه مسلم أيضا والطبراني عن أبي  
 بكر ورواه النسائي أيضا عن معاذ بن جبل ومعنى الحديث دوموا على قراءته ما دامت قلوبكم تألف  
 القراءة بنشاط ونحو اطركم مجموعة فاذا صارت قلوبكم في فكرة شئ سوى قراءتكم وحصلت القراءة

عنها ولذلك قيل ان لم يكن  
 متصفا بأخلاق القرآن فاذا  
 قرأ القرآن ناداه الله تعالى  
 مالك ولسكلاي وانت  
 معرض عنى دع عنك كلاي  
 ان لم تنب الى ومثال العاصي  
 اذا قرأ القرآن وكرهه  
 مثال من يكره ركاب الملك  
 في كل يوم مرات وقد كتب  
 اليه في عبارة ملكته وهو  
 مشغول بخير يهاومه فتصر  
 على دراسة كتابه فاعله لوترك  
 الدراسة عند مخالفة  
 لكان أبعد عن الاستهزاء  
 واستحقاق المقت ولذلك  
 قال يوسف بن اسباط اني  
 لاهم بقراءة القرآن فاذا  
 ذكرت ما فيه خشيت  
 المقت فاعدل الى التسبيح  
 والاستغفار والمعرض  
 عن العمل به أريد بقوله  
 عز وجل فنبذوه وراء  
 ظهورهم واشتروا به ثمنا  
 قليلا فبئس ما يشترون  
 ولذلك قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اقرأوا القرآن  
 ما ائتلفت عليه قلوبكم  
 ولانته جلودكم فاذا  
 اختلفتم فاستم تفرؤنه  
 وفي بعضها فاذا اختلفتم  
 فقوموا عنه



بالسنتكم مع غيبة قلوبكم فلا تفهمون ما تقرؤن فاتركوه الى وقت تعودون في محبة قراءته الى الحالة الاولى فانه اعظم من قراءته بغير حضور قلب فان الاختلاف في القرآن يؤدي الى الجدال والجدال الى الجدل وتلبس الحق بالباطل وقوله ولانتم جلودكم ليس عند الجاعة وهو موافق لقوله تعالى ثم تلبس جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وهو كناية عن الخشية والاذعان لقبول ما يرد عليه من آثار الفهم فاذا صفا القلب بنور اليقين وايد العقل بالتوفيق والتمكين وتجردا لهم من تعلق بخلق وتألف السر بالعكوف على الخالق وخذت النفس من الهوى سرت الروح لخالت في الملكوت الاعلى كشف للقلب بنور اليقين الثابت ملكوت العرش عن معاني صفات موصوف وأحكام خلاق ومألوف وباطن اسماء معروف وغرائب علم رحيم رؤف فشهد عن الكشف أوصاف ما عرف فقام حينئذ بشهادة ما عرف فكان ممن (قال الله تعالى) يتلوه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن قال الله تعالى (اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلايت عليهم آياته زادتهم ایمانا) أولئك هم المؤمنون حقا لانه اذا أعطاه حقيقة من الايمان أعطاه من معناه حقيقة من مشاهدته وكانت تلاوته وكان مزيده من معنى تلاوته وكان ذلك على معيار حقيقة من ایمانه فيكون العبد يوصف من نعت بالحضور والانداز وخص بالمزيد والاستبشار في قوله فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ومن قوله تعالى فزادتهم ایمانا وهم يستبشرون ويكون نعت من مدحه بالعلم وأثنى عليه بالرجاء ووصفه بالظوف في قوله تعالى يحذر الأسخرف ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ثم ان أعلم الخلق بمعاني الكلام أعرفهم بمعاني الصفات وأعرف العباد بمعاني الاوصاف والاخلاق وغامضات الاحكام أعرفهم بسرائر الخطاب وجه الحروف ومعاني باطن الكلام وأحقهم بذلك أنحشاهم له وأخشاهم له أقربهم منه وأقربهم منه من خصه بآثرته وشمله بعنايته (و) قد (قال صلى الله عليه وسلم ان أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله تعالى) ولا يخشاه حتى يعرفه ولا يعرفه حتى يعامله ولا يعامله حتى يقربه ولا يقربه حتى يعنى فيه وينظر اليه فعندها عرف سر الخطاب واطلع على باطن الكتاب قال العراقي رواه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث جابر اه قلت ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة والبيهقي في السنن والخطيب في التاريخ عن ابن عباس ورواه السجزي في الابانة والخطيب أيضا عن ابن عمر ورواه الديلمي عن عائشة كلهم بلغوا أحسن الناس قراءة الذي اذا قرأ رأيت انه يخشى الله أما حديث جابر الذي أشار اليه العراقي فرواه ابن ماجه عن بشر بن معاذ حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا ابراهيم بن اسمعيل بن مجيع عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي اذا سمعت قراءته حسبت انه يخشى الله ورواه الآخري في فوائده عن عمر بن أيوب السقيلي حدثنا القواريري حدثنا عبد الله بن جعفر فذكر مثله وأخرجه ابن أبي داود من وجه آخر عن عبد الله بن جعفر وهو المديني والد علي وفيه وفي شيخنا ابراهيم بن اسمعيل ابن مجيع ضعف وهذا معنى قول العراقي بسند ضعيف وأما حديث ابن عمر فروى من طرق منها مرسل رواه سفيان الثوري عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه وعن الحسن بن مسلم عن طاوس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس صوتا بالقرآن قال الذي اذا سمعته رأيت انه يخشى الله وقال الدارمي حدثنا جعفر حدثنا مسعر عن عبد الكريم عن طاوس بنحوه وهكذا أخرجه محمد بن نصر من رواية وكيع عن مسعر وهو مرسل حسن السنة وجاء من وجه آخر عن طاوس موصولا قال عبد بن حميد حدثنا عثمان بن عمر حدثنا مزروق أبو بكر عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الناس أحسن قراءة قال الذي اذا سمعت قراءته رأيت انه يخشى الله عز وجل أخرجه محمد بن نصر عن محمد بن يحيى عن عمر بن أبي عمر عن مرزوق

قال الله تعالى الذين اذا  
ذكر الله وجلت قلوبهم  
واذا تلايت عليهم آياته  
زادتهم ایمانا وعلى  
رحمهم يتوكلون وقال صلى  
الله عليه وسلم ان أحسن  
الناس صوتا بالقرآن  
الذي اذا سمعته يقرأ رأيت  
انه يخشى الله تعالى

وأخرجه ابن أبي داود في كتاب الشريعة عن عبد الله بن محمد عن أبي نعيم عن مرزوق مولى طلحة الباهلي وثقة أبو زرعة الرازي ومنها قال الطبراني حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن معمر حدثنا جدي بن حجاج عن مسعر عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس صوتا بالقرآن فذكر مثله وأخرجه البزار عن محمد بن معمر وأخرجه ابن أبي داود من وجه آخر عن جيسد ابن حجاج قال البزار لم يتابع جدي عليه وإنما روى عنه مسعر عن عبد الكريم يعني كما تقدم مرسلًا ولحديث طاوس شاهد من مرسل الزهري قال عبد الله بن المبارك حدثني يونس بن يزيد عن الزهري بائنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحسن الناس صوتا بالقرآن الذي إذا سمعته رأيت أنه يخشى الله (وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع القرآن من أحد أشهى منه من يخشى الله عز وجل) قال العراقي رواه أبو عبد الله الحاكم فيماد كرا أبو القاسم الغافقي في كتاب فضائل القرآن اه قات ولم يذكر صحابيه وقدره ابن المبارك عن طاوس مرسلًا ورواه السجزي في الأمانة عن طاوس عن أبي هريرة (فالقرآن يراد لاستحلاب هذه الأحوال إلى القلب والعمل به) والافاؤنة في تحريك اللسان بالحروف خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن (ولفظ القوت وحديثي شيخ فاضل قرأت عليه القرآن قال قرأت القرآن (على شيخ لي ثم) لما ختمته عليه (رجعت) اليه (لاقرأ ثانياً فأنه رني وقال جعلت القراءة على عملا اذهب فاقرأ على الله تعالى فانظر ماذا يأمرك وينهاك وماذا يفهمك ولقد كان شغل الصحابة رضي الله عنهم في الأحوال والأعمال (لا في الأقوال) فأتى صلى الله عليه وسلم عن عشرين ألفاً من الصحابة (قال العراقي لعله أراد بالمدينة والافتقار ويناعن أبي زرعة الرازي انه قال قبض عن مائة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه اه قات تقدم قول أبي زرعة وهكذا ذكره غيره وقد أسلفناه من مصنف في كتاب العرف اجمع (لم يحفظ القرآن) كله (منهم الاستة) أنفس (اختلف منهم في اثنين) ففي الصحيحين من حديث أنس قال جتمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زرعة قال أحد بموتى وزاد ابن أبي شيبة في المصنف من رواية الشعبي مرسلًا وأبو الدرداء وسعيد بن عبيد وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر واستقرؤا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وقال صاحب القوت عن بعضهم لم يكن جمعهم من الخلفاء الأربعة أحد وختم ابن عباس على أبي وقرأ عبد الرحمن ابن عوف على ابن عباس وقرأ عثمان بن عفان على زيد بن ثابت وقرأ أهل الصفة على أبي هريرة (وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين) رواه ابن الأباري في المصاحف بسنده إلى عمر رضي الله عنه قال كان الفضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصد هذه الأمة من يحفظ من القرآن السورة أو نحوها الحديث وسنده ضعيف (وكان الذي يحفظ) الحزب منه وهو السبع أو (البقرة والأنعام) يعد (من علمائهم) روى الترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاهم ذو وعد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل مامعه من القرآن فاتى على رجل من أحدثهم سناً فقال مامعك يا فلان قال معي كذا وكذا سورة البقرة فقال أمعك سورة البقرة قال نعم قال اذهب فانت أميرهم الحديث وروى أحمد في مسنده من حديث أنس قال كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل في أعيننا وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين رواه مالك في الموطأ (ولما جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعلم العلم فلما كان عند باب المسجد سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ في يعمل مثقال ذرة خيرا ومن يعمل مثقال ذرة شرا به قال يكفي هذا وانصرف فقال صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه

وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع القرآن من أحد أشهى منه من يخشى الله عز وجل فالقرآن يراد لاستحلاب هذه الأحوال إلى القلب والعمل به والافاؤنة في تحريك اللسان بالحروف خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لاقرأ ثانياً فأنه رني وقال جعلت القرآن على عملا اذهب فاقرأ على الله عز وجل فانظر ماذا يأمرك وينهاك وماذا يفهمك ولقد كان شغل الصحابة رضي الله عنهم في الأحوال والأعمال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين ألفاً من الصحابة لم يحفظ القرآن منهم الاستة اختلف في اثنين منهم وكان أكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة والأنعام من علمائهم ولما جاء واحد ليتعلم القرآن فأنهى إلى قوله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا به ومن يعمل مثقال ذرة شرا به قال يكفي هذا وانصرف فقال صلى الله عليه وسلم انصرف الرجل وهو فقيه

وانما العز يزمل تلك الحالة التي من الله عز وجل بها على قلب المؤمن عقيب فهم الآية فاما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوى بل التالي باللسان  
المعرض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله تعالى ومن أعرض عن ذكرى فان له (٥٢٣) معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى  
وبقوله عز وجل كذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت الارض حتى فرغ منها فقال الرجل والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها  
أبدا ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح الروي وبيجل افلح الروي وبيجل ولا جد والنسائي في  
الكبرى من حديث ضعيفة عم الفرزدق انه صاحب القصة وقال حسبي لا بألى ان لا أجمع غيرها (وانما  
العز يزمل تلك الحالة التي عين الله بها على قلب العبد عقيب فهم الآية فاما مجرد حركة اللسان) وشقشقته  
(فقليل الجدوى) ناقص الفائدة (بل التالي باللسان المعرض عن العمل جدير بان يكون هو المراد بقوله  
عز وجل ومن أعرض عن ذكرى) أى عن الهدى اذا كرتى والداعى الى عبادتى (فان له معيشة ضنكاً)  
أى ضيقاً مصدراً وصف به وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا متهالكاً على  
ازديادها خائفاً على انتقاصها (ونحشره يوم القيامة أعمى) أعمى البصر أو القلب ويؤيد الاول قوله (قال رب  
لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا الواضحة (فنسيتها) أى جميت عنها (وكذلك اليوم  
تنسى) أى تترك في العمى والعذاب قيل معنى فنسيتها (أى تركتها ولم تنظر اليها ولم تعالجها) أى لم تحفل  
بشأنها (فان المقصر في الامر يقال انه نسي الامر) أى تركه وقصر فيه وهذا شائع عند أهل اللغة ثم قال  
وكذلك تجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى وكذلك قوله تعالى ومن كان في  
هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً وفى بعض الاخبار من نسي الصلاة على اخطأ طريق الجنة  
وانما أراد بالنسيان الترك (و) المراد من (تلاوة القرآن) فى قوله تعالى يتلوه (حق تلاوته ان يشترك فيه  
اللسان والعقل والقلب فخط اللسان تصحيح الحروف) وتجو يدها (بالترتيل) المسنون (وحظ العقل تفسير  
المعاني) المتحصلة من تلك الالفاظ (وحظ القلب الاتعاط والتأثر بالانزجار) عن النواهي (والانتمار)  
بالاوامر (فاللسان واعطاء) ناصح (والعقل ترجان) يترجم ما يفهمه من ذلك الوعظ (والقلب متعظ)  
يقبله أو يردّه (التاسع الترتى وهو) يكون من حضيض الى أوج والمراد منه (ان يترقى) فى تلاوته  
(الى ان يسمع الكلام) الذى يتلوه (من الله عز وجل لا من نفسه فدرجات القراءة ثلاث أدناها ان يقدر  
العبد) فى نفسه (كأنه يقرأ على الله عز وجل) ويناجيه بكلامه (واقفاً بين يديه) بالاجلال والتعظيم  
(وهو ناظر اليه) بعين رجه والطافه (ومستمع منه) ما يتلوه (فيكون حاله عند هذا التقدير) ومقامه  
(السؤال والتلق والتضرع والابتهال) والطلب والتعلق مقامه والطلب والتعلق حاله  
(الثانية ان يشهد ببقائه كان الله عز وجل يراه ويخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فقامه  
الحياة والتعظيم) حاله (الاصغاء والفهم) لما يتلوه (الثالثة ان يرى فى الكلام المتكلم وفى الكلمات  
الصفات) أى يشهد أوصاف المتكلم فى كلامه ويعرف أخلاقه بمعانى خطابيه (فلا ينظر الى نفسه ولا الى  
قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه) باحسانه (بل يكون مقصور الفهم على المتكلم موقوف  
الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره) بل لا يحيط سوى بيباله (وهذه درجة) العارفين  
(المقربين) ومقامهم وهى أعلاها (وما قبله درجة) الارامين (أصحاب اليمين) كما أن ما قبله درجة  
المتعرفين والمرئيين (وما خرج عن هذا فهى درجات الغافلين) فاذا كان التالي من أصحاب اليمين فينبغي له  
ان يشهد فى التلاوة ان مولاه يخاطبه بالكلام لانه سبحانه وتعالى متكلم بكلام نفسه وليس للعبد فى  
كلامه كلام وانما جعل له حركة اللسان بوصفه وتيسير الذكر بلسانه لحكمة ربه تعالى حد العبد ومكانا  
له كما كانت الشجرة وجهة لموسى عليه السلام كله ربه منها (وعن الدرجة العليا) من الدرجات الثلاث  
(أخبر) الامام أبو محمد (جعفر بن محمد) بن على بن الحسين (الصادق رضى الله عنه فقال والله لقد تجلى الله  
خلقه فى كلامه ولكنهم لا يبصرون) نقله صاحب القوت أى لا يدركونه بحجب بصيرتهم عن ذلك (وقال

أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك  
اليوم تنسى أى تركتها ولم  
تنظر اليها ولم تعالجها فان  
المقصر فى الامر يقال انه نسي  
الامر وتلاوة القرآن حق  
تلاوته هو أن يشترك فيه  
اللسان والعقل والقلب  
فخط اللسان تصحيح الحروف  
بالترتيل وحظ العقل تفسير  
المعاني وحظ القلب الاتعاط  
والتأثر بالانزجار والانتمار  
فاللسان يرتل والعقل  
يترجم والقلب يتعظ (التاسع  
الترقى) وأعمى به أن يترقى  
الى أن يسمع الكلام من  
الله عز وجل لا من نفسه  
فدرجات القراءة ثلاث  
أدناها ان يقدر العبد كأنه  
يقرؤه على الله عز وجل  
واقفاً بين يديه وهو ناظر  
اليه ومستمع منه فيكون  
حاله عند هذا التقدير  
السؤال والتلق والتضرع  
والابتهال \* الثانية ان  
يشهد ببقائه كأن الله  
عز وجل يراه ويخاطبه  
بالطافه ويناجيه بانعامه  
واحسانه فقامه الحياء  
والتعظيم والاصغاء والفهم  
الثالثة أن يرى فى الكلام  
المتكلم وفى الكلمات الصفات  
فلا ينظر الى نفسه ولا الى  
قراءته ولا الى تعلق الانعام  
به من حيث انه منعم عليه بل  
يكون مقصور الفهم على المتكلم

موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدة المتكلم عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة أصحاب اليمين وما خرج عن هذا فهو درجات  
الغافلين وعن الدرجة العليا أخبرنا جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه قال والله لقد تجلى الله عز وجل خلقه فى كلامه ولكنهم لا يبصرون وقال

أيضا وقد سأله عن حاله لحقته في الصلاة (٥٢٤) حتى خر مغشيا عليه فلما سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت أردد الآية على قلبي حتى

سمعتها من المتكلمين ما فلم  
يثبت جسمي لمعاينة قدرته  
في مثل هذه الدرجة تعظيم  
الخلاوة ولذة المناجاة ولذلك  
قال بعض الحكماء كنت  
أقرأ القرآن فلا أجده  
حلاوة حتى تلوته كافي  
أسمعه من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يتأوه على  
أصحابه ثم رفعت إلى مقام  
فوقه فكنت أتأوه كافي أسمعه  
من جبريل عليه السلام  
يلقيه على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثم جاء الله بمنزلة  
أخرى فانا الآن أسمعه من  
المتكلم به فعند هار جددت  
له لذة ونعيم لا أصبر عنه  
وقال عثمان وحذيفة رضي  
الله عنهما لو طهرت القلوب  
لم تشبع من قراءة القرآن  
وانما قالوا ذلك لانهم بالطهارة  
تترقى إلى مشاهدة المتكلم  
في الكلام ولذلك قال ثابت  
البناني كابدت القرآن  
عشرين سنة وتنعمت به  
عشرين سنة ومشاهدة  
المتكلم دون ما سواه يكون  
العبد متمتلا لقوله عز وجل  
ففرر إلى الله واقوله تعالى  
ولا تجعلوا مع الله الها آخر  
فمن لم يرد في كل شيء فقد رأى  
غيره وكل ما انتفت اليه العبد سوى الله تعالى تضمن التفاته شيئا  
من الشرك الخفي الذي هو أخفى من ديب النمل على الصفا في الليلة الظلماء (بل التوحيد الخالص ان  
لا يرى في كل شيء الا الله عز وجل) وهذا هو المعبر عنه بحقيقة الحقائق وأصحاب هذا المقام بعد اتفاقهم  
على ذلك منهم من كان له هذا الحال عرفانيا علميا ومنهم من صار له ذلك ذوقا حالاً وانتفت عنهم الكثرة  
واستغرقوا بالفرذانية المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لالذ كر  
غير الله ولذلك كرا أنفسهم أيضا فلم يكن عندهم الا الله فسكروا وسكروا وقع دون سلطان عقولهم فشمعوا وكلام  
العشاق في حال السكر يملو ولا يتحكي فلما خفف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله  
في الارض عرفوا ان ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة الى  
صاحب الحالة فناء بل فناء الفناء لانه فنى عن نفسه وفنى عن فناءه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال  
ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره بنفسه كان قد شعر بنفسه وسمي هذه الحال بالاضافة الى  
المستغرق به بلسان المجاز اتحادا و بلسان الحقيقة توحيد والله أعلم (العاشر التبري داعي) به (ان يتبرأ)  
أي يظهر البراءة (من حوله وقوته والالتفات اليه بعين الرضا والتركيب) ولا يتحقق التولي لولاه الاجهاذا

فاذا تلا آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد الموقنين والصدقين فيها (٥٢٥) ويتشوف الى أن يلحقه الله عز وجل

جـ - ثم واذا تلا آيات المقت وذم العصاة والمقصرين شهد على نفسه هناك وقدر أنه مخاطب خوفا وشفافا ولذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اللهم اني استغفرك لظلمي وكفري فقبل له هذا الظلم فبال الكفر فتلا قوله عز وجل ان الانسان لظالم كفار وقيل ليوسف بن اسباط اذا قرأت القرآن بماذا تدعو فقال بآيات القرآن بماذا تدعو واستغفر الله عز وجل من تقصيري سبعين مرة فاذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قرب به فان من شهد البعد في القرب لطف به في الخوف حتى يسوقه الى درجة أخرى في القرب ورأه من شهد القرب في البعد مكبر به بالامن الذي يفضيه الى درجة أخرى في البعد أسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدا لنفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه فان من شهد البعد في القرب لطف به في الخوف حتى يسوقه الى درجة أخرى في القرب ورأه من شهد القرب في البعد مكبر به بالامن الذي يفضيه الى درجة أخرى في البعد أسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدا لنفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه فاذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله تعالى في قراءته كشف له سر الملكوت قال المصنف في مشكاة الانوار العيون عيان ظاهرة وباطنة الظاهرة من عالم الحس والمشاهدة والباطنة من عالم الملكوت ولكل عين من العيون شمس ونور عنده تصير كاملة الابصار احدها ظاهرة والاخرى باطنة والظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهو القرآن وكتب الله المنزل ومهما انكشف لك هذا انكشافا تاما فقد انفتح لك أول باب من أبواب الملكوت وفي هذا العالم عجائب تستحق اليها بالاضافة الى عالم الشهادة ومن لم يسافر الى هذا العالم وقعبه القصور في حضرة عالم الشهادة فهو بهيمة بعد محروم عن خاصية الانسانية بل أضل من البهيمة اذ لم تستعد البهيمة اجنحة الطيران الى هذا العالم ثم قال فاما العبد فلا تفتح له أبواب الملكوت ولا يصير ملكوتيا الا وتبدل في حقه الارض غير الارض والسموات ويصير كل ماهودا دخل تحت الحس والخيال أرضه ومن جعلتها السموات وكل ما ارتفع من الحس سماؤه وهذا هو المعراج الاول السلك سالكه ابتداء سفره الى قرب الحضرة الربوبية والانبياء اذ بلغ معراجهم الى عالم الملكوت فقد بلغوا المبلغ الاقصى واشرفوا على جملة من علوم الغيب ومن اطلع على كنه حقيقته انكشف له حقائق أمثلة القرآن على يسر والله أعلم (وقال سليمان بن أبي سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (وعدا بن ثوبان) بالناء المثلثة والموحدة هكذا هو في نسخ الكتاب ولعله ابن يويان بضم الموحدة والياء التحتية وهو أبو الحسن محمد بن أحمد بن عثمان بن يويان القاري رواية تخلف بن هشام البزري أحد القراء المشهورين (اخاله ان يفطر عنده فابطاع عليه حتى طلع الفجر فلقبه أخوه من الغد فقال له وعدتني انك تفطر عندي) أمس (فاخلفت) الموعد (فقال لولا ميعادي معك) وفي نسخة لولا ميعادك (ما أخبرتك بالذي حبسني عنك اني لم اصلب العتمة) أي العشاء الأخيرة (قلت أو تر قبل ان أجيبك لاني ما آمن) على نفسي (ما يحدث من

التبري فانه مادام يشك لنفسه حولا أو يضيف اليها قوة أو ينظر اليها بعين استحسان فهو قاصر الدرجة عن مقام محبة الحق ولا يجتمع الحبان في قلب (واذا) كان التالي خائفا ناسحا لنفسه وللخلق سليم القلب و (تلا آيات الوعد والمدح) ومحاسن الوصف (لصالحين) ومقامات المقرين (فلا يشهد نفسه) هناك ولا يراها مكانا لذلك (عند ذلك) بل يشهد الموقنين والصدقين فيها) وينظر اليهم منها سلامة للقلب ونسحا للخلق (ويتشوف أن يلحقه الله تعالى بهم) ويرقيه الى مقاماتهم (واذا تلا آيات المقت وذم العصاة والمقصرين) أي الآتي المعقوت أهلها المتهدد عليهم المذموم وصفها من مقامات الغافلين وأحوال الخاطئين (شهد نفسه هناك وقدرانه) هو (المخاطب) المقصود بذلك (خوفا) منه (واشفافا) فهذه المشاهدة برجو للخلق ويخاف على نفسه ومن هذه الملاحظة يسلم قلبه للعباد ويحقق نفسه (ولذلك كان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه يقول) في دعائه (اللهم اني استغفرك لظلمي وكفري فقبل له) يا أمير المؤمنين (هذا الظلم فبال الكفر فتلا قوله عز وجل ان الانسان لظالم كفار) نقله صاحب القوت (وقيل ليوسف بن اسباط اذا قرأت القرآن بماذا تدعو فقال بآيات القرآن بماذا تدعو استغفر الله عز وجل من تقصيري سبعين مرة) نقله صاحب القوت ولم أره في الحلية في ترجمته وتعيين العدد بالسبعين مرة اتماعا لما ورد في الخبر انه ليغان على قلبي واني استغفر الله كل يوم سبعين مرة (فاذا رأى نفسه بصورة التقصير في القراءة كان رؤيته سبب قرب به) ومشاهدته على قدم مقامه في رؤيته (فان من شهد البعد في القرب لطف به في الخوف) وفي نسخة لطفه بالخوف (حتى يسوقه الى درجة أخرى في القرب ورأه) ومن شهد القرب في البعد مكبر به بالامر الذي يفضيه الى درجة أخرى في البعد أسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدا لنفسه بعين الرضا صار محجوبا بنفسه) أي ان قلب هذان المعنيين على عبد حتى يشهد نفسه في المدح والوصف ويشهد غيره في الذم والمقت انقلب قلبه عن وجهة الصادقين وتدنك بقصده عن صراط الخائفين فهالك وأهلك فهذا هو المحجوب بنفسه وهلاكه متحقق واهلاكه لغيره لانه يرى انه وصل وما شتم رائحة الوصول (فاذا جاوز حد الالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله تعالى في قراءته كشف له سر الملكوت) وفي نسخة انكشف له الملكوت قال المصنف في مشكاة الانوار العيون عيان ظاهرة وباطنة الظاهرة من عالم الحس والمشاهدة والباطنة من عالم الملكوت ولكل عين من العيون شمس ونور عنده تصير كاملة الابصار احدها ظاهرة والاخرى باطنة والظاهرة من عالم الشهادة وهي الشمس المحسوسة والباطنة من عالم الملكوت وهو القرآن وكتب الله المنزل ومهما انكشف لك هذا انكشافا تاما فقد انفتح لك أول باب من أبواب الملكوت وفي هذا العالم عجائب تستحق اليها بالاضافة الى عالم الشهادة ومن لم يسافر الى هذا العالم وقعبه القصور في حضرة عالم الشهادة فهو بهيمة بعد محروم عن خاصية الانسانية بل أضل من البهيمة اذ لم تستعد البهيمة اجنحة الطيران الى هذا العالم ثم قال فاما العبد فلا تفتح له أبواب الملكوت ولا يصير ملكوتيا الا وتبدل في حقه الارض غير الارض والسموات ويصير كل ماهودا دخل تحت الحس والخيال أرضه ومن جعلتها السموات وكل ما ارتفع من الحس سماؤه وهذا هو المعراج الاول السلك سالكه ابتداء سفره الى قرب الحضرة الربوبية والانبياء اذ بلغ معراجهم الى عالم الملكوت فقد بلغوا المبلغ الاقصى واشرفوا على جملة من علوم الغيب ومن اطلع على كنه حقيقته انكشف له حقائق أمثلة القرآن على يسر والله أعلم (وقال سليمان بن أبي سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (وعدا بن ثوبان) بالناء المثلثة والموحدة هكذا هو في نسخ الكتاب ولعله ابن يويان بضم الموحدة والياء التحتية وهو أبو الحسن محمد بن أحمد بن عثمان بن يويان القاري رواية تخلف بن هشام البزري أحد القراء المشهورين (اخاله ان يفطر عنده فابطاع عليه حتى طلع الفجر فلقبه أخوه من الغد فقال له وعدتني انك تفطر عندي) أمس (فاخلفت) الموعد (فقال لولا ميعادي معك) وفي نسخة لولا ميعادك (ما أخبرتك بالذي حبسني عنك اني لم اصلب العتمة) أي العشاء الأخيرة (قلت أو تر قبل ان أجيبك لاني ما آمن) على نفسي (ما يحدث من

معك ما أخبرتك بالذي حبسني عنك اني لم اصلب العتمة قلت أو تر قبل ان أجيبك لاني لا آمن ما يحدث من

الموت فلما كنت في الدعاء من الوتر رفعت الى روضه خضراء فيها أنواع الزهر من الجنة فإزالت أنظر اليها حتى أصبحت هذه المكاشفات لا تكون الا بعد التبري عن النفس (٥٢٦) وعدم الالتفات اليها والى هواها ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب أحوال

الموت فلما كنت في الدعاء من الوتر رفعت الى روضه خضراء فيها أنواع الزهر من الجنة فإزالت أنظر اليها حتى أصبحت هذه المكاشفات لا تكون الا بعد التبري عن النفس (٥٢٦) وعدم الالتفات اليها والى هواها ثم تخصص هذه المكاشفات بحسب أحوال المكاشف (فحيث يتلو آيات الرجا ويغلب على حاله الاستبشار تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى أنواع عذابها وذلك لان كلام الله عز وجل يشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب أوصافه اذ منها الرحمة واللفظ والانتقام والبطش) وبمعاني كلامه تعرف معاني صفاته وأفعاله وأحكامه ومعاني كلامه من معاني أوصافه وأخلاقه (فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات) ما بين رجا وخوف (وبحسب كل حاله منها يستعد للمكاشفة بما يناسب تلك الحالة ويقارنها) ومن وجد عنده الاستعداد ولم يطرأ الى مشاهدته عالم المكشوف فهو أخس حالاً من الهيمنة كما تقدم (اذ يستحيل ان يكون حال المستمع واحداً والمسموع مختلفاً اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتهك وكلام جبار متكبر لا يبالي) أحداً (وكلام حنان متعطف) عمل (لا يهمل) وبالجملة فمن لم يصلح ان يعرف كعلمه بنفسه لم يصلح ان يعرف كنه كلامه فاعلم الخلق بمعاني الكلام اعرفهم بمعاني الصفات واعرف العباد بمعاني الاوصاف والاخلاق اعرفهم بسر اثر الخطاب (الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى) \*

أى من عند نفسه (من غير نقل) مأثور (لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق في فهم أسرار القرآن) وبجانبه (وما ينكشف لارباب القلوب الزكية) المطهرة عن دنس الاوهام (من معانيه) الغريبة (فكيف يستحب ذلك) أى كيف يختار على الاستحباب (وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) رواه الترمذى من حديث ابن عباس وحسنه وهو عند أبي داود في رواية ابن العبد وعند النسائى في الكبرى وقد تقدم ذلك في الباب الثالث من كتاب العلم وروى النقاشنى في مقدمة تفسيره عند أبي عصمة عن زيد العمى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عمر رفعه من فسر القرآن برأيه فاصاب تسكت عليه خطيئة لو قسمت بين العباد لوسعتهم فان أخطأ فليتبوأ مقعده من النار وروى عن الحسن عن أبي هريرة من فسر القرآن على رأيه فان أصاب لم يوجب وان أخطأ حصى النور من قلبه ومن حديث جندب بن عبد الله رفعه من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد أخطأ وليس في السكت الستة الا حديث ابن عباس وهو الذى ذكرناه قبل وحديث جندب بمعنى ما هنا وحديث جندب رواه الترمذى وقال غريب ورواه النسائى وابن جرير والبخارى وابن الانبارى فى المصاحف والطبرانى وابن حبان وروى عن ابن عباس أيضاً من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار رواه الترمذى وصححه وابن الانبارى والطبرانى والبيهقى وروى الديلمى من حديث أبي هريرة من فسر القرآن برأيه وهو على وضوئه فليعبد وضوؤه (ومن هذا شاع أهل العلم بظاهر التفسير) الواقفين على حدود الظاهر (على أهل التصوف) فى معاني الالفاظ (من المفسرين المنسوبين الى التصوف) كأبي عبد الرحمن العلى فى حقائق التفسير والقاسانى وغيرهما (فى تأويل كلمات فى القرآن على خلاف ما نقل عن) ترجمان القرآن (ابن عباس وسائر المفسرين) ممن بعده (وذهبوا الى أنه) أى التأويل (كفر) اذهوا زالة

المكاشف فحيث يتلو آيات الرجا ويغلب على حاله الاستبشار تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها كأنه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف كوشف بالنار حتى يرى أنواع عذابها وذلك لان كلام الله عز وجل يشتمل على السهل اللطيف والشديد العسوف والمرجو والمخوف وذلك بحسب أوصافه اذ منها الرحمة واللفظ والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب في اختلاف الحالات وبحسب كل حاله منها يستعد للمكاشفة بما يناسب تلك الحالة ويقارنها اذ يستحيل أن يكون حال المستمع واحداً والمسموع مختلفاً اذ فيه كلام راض وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتهك وكلام جبار متكبر لا يبالي

هذه من معانيه (الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل) \*

لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق في فهم أسرار القرآن وما ينكشف لارباب القلوب الزكية من معانيه فكيف يستحب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعن هذا شاع أهل العلم بظاهر التفسير على أهل التصوف من المفسرين المنسوبين الى التصوف فى تأويل كلمات فى القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا الى انه كفر



الالفاظ عن معانيها الاصلية ومخالفة النقل الصريح (فان صح ما قاله أهل التفسير) الظاهر (فما  
معنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره) الذي أوردوه (وان لم يصح ذلك فسامعنى قوله صلى الله عليه وسلم  
من فسر القرآن برأيه الحديث) ولا بد من رفع النقاب عن وجه البيان في هذه المسئلة (فاعلم ان من  
زعم ان لا معنى للقرآن الا ما ترجمه) وبيته (ظاهر التفسير فهو مخبر عن نفسه وهو مصيب في الاخبار عن  
نفسه) اذ هو لم يدرك الا هذا القدر ولم يتطالع الى ورائه (ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة الى درجته  
التي هي حده ومخطئه) ومبلغ علمه وفي نسخة ومخطاه بدل ومخطئه (بل الاخبار والآثار تدل على ان في  
معاني القرآن متسعاً لارباب الفهم) والرياضات منها (قال علي رضي الله عنه الا ان يؤتى الله عبداً  
فهمافي القرآن) وقد تقدم في الباب الذي قبله (فان لم يكن سوى الترجمة المنقولة فاذلك الفهم) الذي  
يؤتاه العبد وما معناه (و) منها (قال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهراً وباطناً وحداً ومطلعاً)  
رواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود مرفوعاً وتقدم ذلك في قواعد العقائد بالفظ ظاهر  
وباطناً (ويروى أيضاً) ذلك (عن ابن مسعود موقوفاً عليه) أي من قوله ولم يرفعه ذكره صاحب  
الفتوح (وهو) أي ابن مسعود (من علماء التفسير) وقد شاهد التنزيل فسامعنى الظاهر والباطن والحد  
والمطلع وقال الفرير يابى حدثنا سليمان بن يونس بن عبيد عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ظهر و بطن لسلك آية وسلك حرف حد وكل حد مطلع وعند الديلمي من حديث عبد الرحمن بن عوف  
مرفوعاً القرآن تحت العرش له بطن وظهر يحاج العباد وعند الطبراني وأبي يعلى والبخاري عن ابن مسعود  
موقوفاً بالفظ ان هذا القرآن ليس منه حرف الا له حد وكل حد مطلع واختلفوا في معاني هذه الالفاظ  
على أوجه فقبل ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها وقبل ظاهرها الاخبار به سلك الاولين وباطنها وعظ  
الاخرين ووجه أبو عبيد وقبل ظهرها ما ظهر من معانيها لاهل العلم بالظاهر وباطنها ما تضمنته من  
الاسرار التي أطاع الله عليها رباب الحقائق ذكره ابن النقيب وقبل الظاهر التلاوة والباطن الفهم  
والحد أحكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على الوعد والوعيد وقبل الحد منتهى ما أراد الله من  
معناه وقبل المقدار من الثواب والعقاب وقوله مطلع أي يتوصل به الى معرفته وتوقف على المراد منه  
وقيل كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطالع عليه في الآخرة عند الجزاء (وقال علي رضي الله عنه  
لو شئت لا وقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب) كما تقدم قريباً (فسامعنى ذلك وتفسير ظاهرها في  
غاية الاختصار) يأتي في أوراق مسعود (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (لا يفقه الرجل حتى يجعل  
للقرآن وجوهاً) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل  
حدثني أبي حدثنا اسماعيل بن علية حدثنا أيوب السخيتي عن أبي قلابة قال قال أبو الدرداء انك لا تفقه  
كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً وانك لا تفقه كل الفقه حتى يفقه الناس في جنب الله ثم ترجع الى  
نفسك فتسكون لها أسدمة للناس قلت وروى ابن لال من حديث جابر رفعه لا يفقه العبد كل الفقه حتى  
يبغض الناس في ذات الله ثم يرجع الى نفسه فتسكون أمقت عنده من الناس أجمعين وروى نحوه  
الخطيب في المتفق والمفترق وابن عبد البر من حديث شداد بن أوس قال ابن عبد البر في جامع العلم حدثنا  
خفاف بن قاسم حدثنا سعيد بن أحمد الفهرى حدثنا عبد الله بن أبي مريم حدثنا عمر بن أبي سلمة التميمي  
حدثنا صدقة بن عبد الله عن ابراهيم بن أبي بكر عن أبان بن أبي عياش عن أبي قلابة عن شداد بن أوس رضي  
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفقه العبد كل الفقه حتى يفقه الناس في ذات الله ولا يفقه العبد  
كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة قال ابن عبد البر صدقة ضعيف مجمع على ضعفه وهذا حديث  
لا يصح مرفوعاً وانما الصحيح فيه انه من قول أبي الدرداء ثم ساق من طريق معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن  
أبي الدرداء من قوله مثل سياق الحلية وقال أبو داود حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا أيوب

فان صح ما قاله أهل التفسير  
فسامعنى فهم القرآن سوى  
حفظ تفسيره وان لم يصح  
ذلك فسامعنى قوله صلى الله  
عليه وسلم من فسر القرآن  
برأيه فليتبوأ مقعده من  
النار فاعلم ان من زعم ان  
لا معنى للقرآن الا ما ترجمه  
ظاهر التفسير فهو مخبر عن  
حد نفسه وهو مصيب في  
الاخبار عن نفسه ولكن  
مخطئ في الحكم برد الخلق  
كافة الى درجته التي هي  
حده ومخطئه بل الاخبار  
والآثار تدل على ان في  
معاني القرآن متسعاً لارباب  
الفهم قال علي رضي الله عنه  
الا ان يؤتى الله عبداً فهمافي  
القرآن فان لم يكن سوى  
الترجمة المنقولة فاذلك الفهم  
وقال صلى الله عليه وسلم  
ان للقرآن ظهراً وباطناً  
وحداً ومطلعاً ويروى أيضاً  
عن ابن مسعود موقوفاً عليه  
وهو من علماء التفسير فسامعنى  
الظاهر والباطن والحد  
والمطلع وقال علي كرم الله  
وجهه لو شئت لا وقرت  
سبعين بعيراً من تفسير فاتحة  
الكتاب فسامعنى تفسير  
ظاهرها في غاية الاختصار  
وقال أبو الدرداء لا يفقه  
الرجل حتى يجعل للقرآن  
وجوهاً



عن أبي قلابة عن أبي الدرداء قال لن تفقه كل الفقه حتى ترى القرآن وجوها كثيرة قال أبو داود وحديثنا محمد  
ابن عبيد عن حماد بن زيد قلت لأبيوب أرأيت قوله حتى ترى القرآن وجوها كثيرة فسكت ينظر قلت  
أهوان يرى له وجوها فيهاب الاقدام عليه فقال هذا هو هذا هو أخرجهما بن عساكر كذلك وأخرج أبو سعيد  
من طريق عكرمة قال ابن عباس عن علي بن أبي طالب أرسله إلى الخوارج فقال اذهب اليهم فاصمهم ولا  
تجاهمهم بالقرآن فإنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة فخاصهم بالسنة فلم يبق بأيديهم حجة واختلفوا  
في معرفة الوجوه فتبيل المراد به ان ترى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله عليه اذا كانت غير  
متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد وقيل المراد به استعمال الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير  
الظاهر وسيأتي الكلام في الفرق بين الوجوه والنظائر في آخر الباب (وقد قال بعض العلماء لكل آية ستون  
ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر) نقله صاحب القوت وقال قال بعض علمائنا يعني به أبا محمد سهل بن  
عبد الله التستري رحمه الله وأورده أيضا ابن سبع في شفاء الصدور (وقال بعضهم القرآن يحوي سبعة  
وسبعين ألف علم ومائتي علم اذ لكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك أربعين ألفا بباطن وحدود مطلع  
ولفظ القوت وأقل ما قيل في علوم القرآن التي تحويه من ظواهر المعاني المجموعة فيه أربعة وعشرون ألفا  
ومائة علم اذ لكل آية علوم أربعة وقد قيل انه يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتين من علوم لان  
كل كلمة علم وكل علم عن وصف فكل كلمة مقتضى صفة وكل صفة موجبة أفعالا حسنة وغيرها على معانيها  
اه وقال أبو بكر بن العربي في قانون التأويل علوم القرآن خمسون علما وأربع مائة علم وسبعة آلاف  
علم على عدد كلام القرآن المضروبة في أربعة اذ لكل كلمة ظهور وبطن وحدود مطلع وهذا مطلق دون  
اعتبار تركيب وما بينهما من روابط وهذا مما لا يحصى ولا يعلمه الا الله تعالى (وترديد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لبسم الله الرحمن الرحيم عشرين مرة لا يكون الا لتدبر باطن معانيها والا فترجتها وتفسيرها  
ظاهر) في بادئ الرأي (ولا يحتاج مثله صلى الله عليه وسلم الى تكرير) وتقدم تخريجه قريبا (وقال  
ابن مسعود رضي الله عنه من أراد علم الاولين والاخرين فليتدبر القرآن) وهذا أيضا قد تقدم قريبا  
(وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر) وأعظم دليل على كثرة علوم القرآن المستنبطة منه قوله تعالى  
ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تعالى وزلنا عليك الكتاب  
تبينا لكل شيء وروى سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من أراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر  
الاولين والاخرين قال البيهقي يعني أصول العلم وأخرج البيهقي عن الحسن قال أنزل الله مائة وأربعة  
كتب أودع علومها أربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم أودع علوم الثلاثة الفرقان وقال  
الشافعي رحمه الله تعالى جميع ما نقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال أيضا جميع  
ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن وقال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصدقا في كتاب الله أخرجه ابن أبي حاتم وقال  
ابن مسعود اذا حدثتكم بحديث أنبأكم بتصديقه من كتاب الله عز وجل أخرجه ابن أبي حاتم أيضا وقال  
الشافعي أيضا ليست تنزل بالحديث في الدين نازلة الا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها (وبالجملة  
فالعلوم كلها داخلية في أفعال الله تعالى وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته وهذه العلوم  
لانهاية لها وفي القرآن اشارات الى مجامعها) قال ابن أبي الفضل المرسي جمع القرآن علوم الاولين والاخرين  
بجيت لم يحط بها علما حقيقة الامتسكك بها ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا ما استأثر به سبحانه ثم  
ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة واعلامهم مثل الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس حتى  
قال لوضاع لي عقال بعير لوجهه في كتاب الله ثم ورث عنهم التابعون باحسان ثم تقاصرت الهمم  
وفترت العزائم وتضاعل أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه فذوعوا

وقد قال بعض العلماء لكل  
آية ستون ألف فهم وما بقي  
من فهمها أكثر وقال  
آخرون القرآن يحوي  
سبعة وسبعين ألف علم  
ومائتي علم اذ كل كلمة علم  
ثم يتضاعف ذلك أربعة  
أضعاف اذ لكل كلمة ظاهر  
وباطن وحدود مطلع وترديد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بسم الله الرحمن الرحيم عشرين  
مرة لا يكون الا لتدبر باطن  
معانيها والا فترجتها  
وتفسيرها ظاهر لا يحتاج  
مثله الى تكرير وقال ابن  
مسعود رضي الله عنه من  
أراد علم الاولين والاخرين  
فليتدبر القرآن وذلك لا  
يحصل بمجرد تفسيره الظاهر  
وبالجملة فالعلوم كلها داخلية  
في أفعال الله عز وجل  
وصفاته وفي القرآن شرح  
ذاته وأفعاله وصفاته وهذه  
العلوم لانهاية لها وفي  
القرآن اشارات الى مجامعها



وفي حديث حديث حذيفة لما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة بعده قال فقلت يا رسول الله فسادا تأمرني أن أدركت ذلك فقال تعلم كتاب الله واعمل بما

(٥٣٠)

وسلم ثلاثا تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه فقيهه النجاة وقال علي كرم الله وجهه من فهم القرآن فسر به جل العلم أشار به إلى أن القرآن يشير إلى مجامع العلوم كلها وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يعني الفهم في القرآن وقال عز وجل ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما سمي ما آتاهما علما وحكما وخصص ما انفرد به سليمان بالنطق له باسم الفهم وجعله مقدما على الحكم والعلم فهذه الأمور تدل على أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومنسجا بالغاوان المنقول من ظواهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه ونهيه عنه صلى الله عليه وسلم وقول أبي بكر رضي الله عنه أي أرض تقلى وأي سماء تظلى إذا قلت في القرآن برأئي رواه أبو عبيد في فضائل القرآن من طريق إبراهيم التيمي عنه بلفظ أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم وروى أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر وفاكهة وأبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الابشر جئ إلى نفسك فقال ان هذا لهو التلصاف يا عمر فهو لاء الصحابة وهم العرب العاربة وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توفيقا في ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئا (إلى غير ذلك مما ورد في الاخبار والآثار) الواردة (في النهي عن التفسير بالرأي) مما سقنا بعضها قريبا (فلا يخلو) من أحد أمرين (أما أن يكون المراد الاقتصار على النقل والمسموع) بأن لا يتعداهما (وترك الاستنباط) للعلماني والاحكام (وترك الاستقلال بالفهم أو) يكون (المراد به أمرا آخر) غير ما ذكر (وباطل قطعاً أن يكون المراد به أن لا يتسكك أحد في القرآن إلا بما يسمعه) ويتلقاه (لوجوه أحدها أنه يشترط أن يكون ذلك مسموعاً من) فم (رسول الله صلى الله

وسلم ثلاثا تعلم كتاب الله عز وجل واعمل بما فيه فقيهه النجاة وقال علي كرم الله وجهه من فهم القرآن فسر به جل العلم أشار به إلى أن القرآن يشير إلى مجامع العلوم كلها وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يعني الفهم في القرآن وقال عز وجل ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما سمي ما آتاهما علما وحكما وخصص ما انفرد به سليمان بالنطق له باسم الفهم وجعله مقدما على الحكم والعلم فهذه الأمور تدل على أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومنسجا بالغاوان المنقول من ظواهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه ونهيه عنه صلى الله عليه وسلم وقول أبي بكر رضي الله عنه أي أرض تقلى وأي سماء تظلى إذا قلت في القرآن برأئي رواه أبو عبيد في فضائل القرآن من طريق إبراهيم التيمي عنه بلفظ أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم وروى أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر وفاكهة وأبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الابشر جئ إلى نفسك فقال ان هذا لهو التلصاف يا عمر فهو لاء الصحابة وهم العرب العاربة وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توفيقا في ألفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئا (إلى غير ذلك مما ورد في الاخبار والآثار) الواردة (في النهي عن التفسير بالرأي) مما سقنا بعضها قريبا (فلا يخلو) من أحد أمرين (أما أن يكون المراد الاقتصار على النقل والمسموع) بأن لا يتعداهما (وترك الاستنباط) للعلماني والاحكام (وترك الاستقلال بالفهم أو) يكون (المراد به أمرا آخر) غير ما ذكر (وباطل قطعاً أن يكون المراد به أن لا يتسكك أحد في القرآن إلا بما يسمعه) ويتلقاه (لوجوه أحدها أنه يشترط أن يكون ذلك مسموعاً من) فم (رسول الله صلى الله

عليه

بالفهم أو المراد به أمرا آخر وباطل قطعاً أن يكون المراد به أن لا يتسكك أحد في القرآن إلا بما يسمعه (لوجوه أحدها أنه يشترط أن يكون ذلك مسموعاً من رسول الله صلى الله

عليه وسلم ومسندا اليه) من طرق معروفة (وذلك مما لا يصادف الا في بعض القرآن) وهو قليل والاصل  
المرفوع منه في غاية القلة كتفسير الظلم بالشرك في آية الانعام والحساب اليسير بالعرض والقوة بالرحي  
في قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقد سرد السيوطي في آخر الاتقان جملة ما ورد فيه على ترتيب  
السور وسألحها في آخر الباب (فأما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود) وغيرهما من أصحاب التفسير من  
طبقة قتهما (من أنفسهم) وفي بعض النسخ من نفسيهما (فنبغي أن لا يقبل) منهم ذلك (ويقال هو تفسير  
بالرأي لانهم لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) وإنما فسروه بحسب ما ظهر لهم في الآية  
(وكذا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم) إذا قالوا في تفسير لفظة من ألفاظ القرآن ولم يسندوه الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فيكون ذلك تفسير بالرأي وقال الحاكم في مستدركه تفسير الصحابي بمنزلة المرفوع  
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أبو الخطاب من الحنابلة يحتمل أن لا يرجع اليه إذا قلنا ان قوله ليس  
بحجة قال ابن تيمية والصواب ما قاله الحاكم لانه من باب الرواية لا الرأي قال السيوطي في الاتقان ما قاله  
الحاكم نازعه فيه الصلاح وغيره من المتأخرين بان ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه مما لا  
مدخل للرأي فيه ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به في علوم الحديث فقال الموقوفات تفسير الصحابة وأما  
من يقول ان تفسير الصحابة منسبه فانما يقوله فيما قيد سبب النزول فقد خص هذا نوعهم في المستدرك  
فاعتدوا الاول انتهى (والثاني ان الصحابة) رضي الله عنهم (والمفسرين) من بعدهم قد اختلفوا في  
تفسير بعض الآيات فقالوا فيها أقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها (الابتكانات) (وسماع جميعها)  
مع اختلافها (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال) لكونه صلى الله عليه وسلم لا يختلف كلامه  
(ولو كان) القول (الواحد منها مسموعا) منه صلى الله عليه وسلم (لترك الباقي) منها ورد (فنبين على  
القطع ان كل مفسر قال في المعنى) للفظ القرآن (بما ظهر له باستنباطه) وبجسه واجتهاده فيه (حتى قالوا  
في الحروف التي في أوائل السور سبعة أقاويل) والحروف التي افتتحت بها أوائل السور بجمعها قولك  
نص حكيم له سر قاطع وكذا قولك صراط على حكمه قسط وهي أربعة عشر حرفا وهي من الاحرف السبعة  
والعشر من روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العباس قال ليس فيها حرف الا وهو مفتاح اسم من  
أسمائه وليس منها حرف الا هو مدة أقوام وأجالهم ثم ان أوائل السور من المتشابه والمختار فيها انها من  
الاسرار التي لا يعلمها الا الله تعالى روى ابن المنذر وغيره عن الشعبي انه سئل عن فواتح السور فقال  
ان لكل كتاب سرا وان سر هذا القرآن فواتح السور وخاض في معناه قوم آخرون فذكروا فيه أكثر  
من عشرين قولاً الاول انها حروف مقنعة كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى والاكتفاء  
ببعض الحكمة معهم في العربية قال الشاعر \* قات لها في فقالت قاف \* أي وقفت وهذا  
القول اختاره الزجاج \* الثاني انها الاسم الاعظم نقله ابن عطية وقد رواه ابن جرير بسند صحيح عن ابن  
مسعود وروى ابن أبي حاتم عن السدي قال بلغني عن ابن عباس قال لم اسم من أسمائه الله الاعظم  
الثالث انها أقسام أقسم الله بها وهذا القول قد رواه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
ويصلح أن يكون هذا القول من الاول لان القسم لا يكون الا بأسماء الله فهي برمتها أسماء الله تعالى  
وعليه مشى ابن عطية أو من القول الثاني \* الرابع انها أسماء للقرآن كالفرقان والذكر وهذا قد رواه  
عبد الرزاق عن قتادة وقد رواه ابن أبي حاتم بلفظ كل هجاء في القرآن فهو اسم من أسمائه القرآن \* الخامس  
أنها أسماء للسور نقله الماوردي عن زيد بن أسلم وعزاه صاحب الكشاف الى الأكثر \* السادس انها  
فواتح السور افتخ الله بها القرآن رواه ابن جرير من طريق الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
ورواه أبو الشيخ من طريق ابن جريج عنه \* السابع انها حساب أبا جاد لتدل على مدة هذه الامة قال  
الحوي وقد استخرج بعض الأئمة من قوله تعالى الم غلبت الروم ان البيت المقدس يفقهه المسلمون في سنة

عليه وسلم ومسندا اليه وذلك  
مما لا يصادف الا في بعض  
القرآن فاما ما يقوله ابن  
عباس وابن مسعود من  
أنفسهم فنبغي أن لا يقبل  
ونقل هو تفسير بالرأي  
لانهم لم يسمعه من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وكذا غيرهم من الصحابة  
رضي الله عنهم \* والثاني  
ان الصحابة والمفسرين  
اختلفوا في تفسير بعض  
الآيات فقالوا فيها أقاويل  
مختلفة لا يمكن الجمع بينها  
وسماع جميعها من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
بحال ولو كان الواحد  
مسموعا لرد الباقي فتبين  
على القطع ان كل مفسر  
قال في المعنى بما ظهر له  
باستنباطه حتى قالوا في  
الحروف التي في أوائل  
السور سبعة أقاويل مختلفة  
لا يمكن الجمع بينها

ثلاث وثمانين وخمسمائة ووقع كما قال وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر لا إشارة إلى مدة بقاء هذه الامة قال الحافظ ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن أباجاد والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا أصل له في الشريعة فهذه سبعة أقاويل وقد زيد على ذلك فقال بعضهم هي تنبيهات كفي النداء عده ابن عطية مغارا للقول بانها فواتح قال السيوطي والظاهر انه بمعناه وقال الحوفي القول بانها تنبيهات جيد لان القرآن كلام عز يزفوائده عزيزة فينبغي ان يرد على سماع متنبه فكان من الجائز أن يكون قد علم في بعض الاوقات كون النبي صلى الله عليه وسلم في عالم البشر مشغولا فامر جبريل بأن يقول عند نزوله المرحم ليسمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت جبريل فيقبل عليه ويصغي اليه قال وانهم لم تستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كالأوامر لانهم من الالفاظ التي تعارفها الناس في كلامهم والقرآن كلام لا يشبه الكلام فناسب أن يؤتى فيه بالفاظ تنبيه لم تعهد ليعلم أن أبلغ في قرع سمعه اه وقيل ان العرب اذا سمعوا القرآن لغوا فيه فانزل الله تعالى هذا النظم المبدع ليحببوا منه ويكون تعجبهم منه سبيلا لسماعهم له واستماعهم له سبيلا لسماع ما بعده فترق القلوب وتلين الافئدة وقد عدي جماعة هذا اقوالا مستقلة والظاهر خلافا وانما هذا مناسبتة لبعض الاقوال لا قول في معناها اذ ليس فيه بيان معنى وقيل ان هذه الحروف ذكرت لتدل على ان القرآن مؤلف من الحروف التي هي اب ت ث ج خاء بعضها مقطوعا وجاء تمامها مؤلفا ليدل القوم الذين نزل القرآن بلغتهم انه بالحروف التي يعرفونها فيكون ذلك تعريفا ودلالة على عجزهم ان يأتوا بمثله بعد ان علموا انه منزل بالحروف التي يعرفونها وبينون كلامهم منها وقيل ان المقصود بها الاعلام بالحروف التي يتركب منها الكلام فذكر منها أربعة عشر حرفا وهي نصف جميع الحروف وذكر من كل جنس نصفه فن حروف الحاء والعين والهاء ومن التي فوقها القاف والكاف ومن الحرفين الشفهيين الميم ومن المهموسة السين والحاء والكاف والصاد والهاء ومن الشديدة الهمزة والطاء والقاف والكاف ومن المطبقة الطاء والصاد ومن المجهورة الهمزة واللام والميم والعين والراء والطاء والقاف والياء والنون ومن المنفتحة الهمزة والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعجمة القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة الهمزة واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والنون ومن القليلة القاف والطاء ثم انه تعالى ذكر حروفا مفردة وحرفين حرفين وثلاثة ثلاثة وأربعة وخمسة لان تراكيب الكلام على هذا النمط ولا زيادة على الخمسة وقيل أمانة جعلها الله تعالى لاهل الكتاب انه منزل على محمد صلى الله عليه وسلم كتابا في أول سور منه حروف مقطعة هذا ما وقفت عليه من الاقوال في أوائل السور من حيث الجملة وفي بعضها أقوال (فقيل الر) من الرحمن رواه أبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي وروى ابن أبي حاتم عن طريق عكرمة عن ابن عباس قال الروحم ون (هي حروف من الرحمن) مفرقة (وقيل ان الالف الله واللام لطيف والراء رحيم) فكأنه يقول انا الله اللطيف الرحيم (وقيل غير ذلك) منها ما رواه ابن أبي حاتم عن طريق أبي الضحى عن ابن عباس قال قوله الرحمن انا الله اللطيف الرحيم ارى وهذه الاقوال كلها راجعة الى قول واحد تقدم ذكره هو ان فواتح السور حروف مقطعة كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسمائه تعالى (والجمع بين الكل) من هذه الاقوال (غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا والثالث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) رواه الطبراني عن ابن عباس والفظه انه كان في بيت خالته ميمونة رضي الله عنها فوضع للنبي صلى الله عليه وسلم طهورا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من وضعه قيل ابن عباس قال فضرب على منكبي وقال فذكره وقد تقدم في الباب الثاني من كتاب العلم وقال له أيضا اللهم آتني الحكمة وفي رواية اللهم علمه الحكمة وأخرج أبو نعيم في الحليسة

فقيل ان الر هي حروف من الرحمن وقيل ان الالف الله واللام لطيف والراء رحيم وقيل غير ذلك والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون الكل مسموعا والثالث انه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضي الله عنه وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل

عن ابن عمر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه (فان كان  
 التأويل كالتنزيل ومحفوظا مثله فامعنى تخصيصه بذلك) والتأويل هو جعل الظاهر على المحتمل  
 المرجوح فان جعل لدليل فصحح أولا يفتن دليلا ففاسد أولا لشيء فاعبلا تأويل كذا في جميع الجوامع  
 وفيه أقوال آخر تذكر مع التفسير قد تقدمت الاشارة اليها في كتاب العلم وفي قواعد العقائد (والرابع  
 ان الله عز وجل قال) في كتابه العزيز واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذاعوا به ولوردوه الى الرسول  
 والى أولى الامر منهم (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) قال البيضاوى أى يستخرجون تدابير بتجارهم  
 وانظارهم وقيل المعنى لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر أى يستخرجون  
 علمه من جهتهم وأصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يجمع في البئر أول ما يحفر اهـ (فأثبت لاهل  
 العلم استنباطا) وانهم يستخرجون من القضايا أمور (ومعلوم ان الاستنباط) أمر (وراء السماع)  
 وانما هو راجع الى علمه وفهمه (وجله مانقلناه من الآثار في فهم القرآن يناقض هذا الخيال) الذى  
 توهموه في عقولهم وسعى صورته ما تصوروه خيالا مجازا (فبطل ان يشترط السماع في التأويل وجاز لكل  
 واحد) من مكنته الله تعالى في علوم القرآن (ان يستنبط من القرآن) معانى وأحكاما (بقدر فهمه)  
 الذى رزقه (وحد عقله) الذى استكمل به بنور البصيرة والاتقان وقال أبو الحسن الماوردى وقد جعل  
 بعض المتورعة حديث النهى عن تفسير القرآن بالرأى على ظاهره وامتنع من ان يستنبط معانى  
 القرآن باجتهاده ولو صحبتها الشواهد ولم يعارض شواهد هانص صريح وهذا عدول عما تعبد على معرفته  
 من التفكير في القرآن واستنباط الاحكام منه كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو صح ما ذهب  
 اليه لم يعلم شيئا بالاستنباط ولما فهمه الاكثر من كتاب الله شيئا (وأما النهى) عن التفسير (فانه) مع  
 الغرابة في الحديث الوارد فيه (ينزل على أحد وجهين أحدهما ان يكون له في الشيء رأى) وفي نسخة  
 غرض (واليسه ميل من طبعه وهو ان يتأول القرآن على وفق رأيه وهو ان ليحج) به (على تصحيح  
 غرضه) الذى مال اليه هو (ولم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى  
 وهذا نارة يكون مع العلم) بقواعد الشرع أصلا وفرعا كالذى يحجج بآيات القرآن على تصحيح بدعته  
 وهو يعلم انه ليس ذلك هو المراد بالآية ولكنه يلبس بذلك على خصمه) وهذا صنيع الزنخشرى في  
 الكشف فان له فيه دسائس اعتزالية نهب عليها علماء السنة كابن المنير والتقى السبكي وأبى خيان والعلم  
 العراقى وغيرهم فن ذلك قوله في تفسير قول الله تعالى فن زحرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز فقال  
 وأى فوز أعظم من هذا أراد به تصحيح بدعته من انكاره الرؤية وكقوله في تفسير قول الله تعالى في  
 قصة موسى عليه السلام لن ترانى ان لن الجحشد المؤكد وانما أراد به نفي الرؤية وجعل ناظرة في قوله  
 تعالى الى ربها ناظرة فقال أى منتظرة وغير ذلك من فضائحه التى أدرجها في تضعيف تفسيره ولذا منع  
 العلماء من تعطى كتابه وحذروا من مطالعته حتى صنف التقي السبكي في ذلك الانكشاف عن مطالعة  
 الكشف وقد جمع السيوطى رحمه الله تعالى مواضع من تفسيره نحو أربعة وعشرين موضعاً في كتاب  
 سماء الاتحاف ونقل كل قول من أقواله ورد عليه وجاء في عصرنا رجل من فضلاء الروم فأجاب عن  
 هذا التأليف وساعد الزنخشرى بعض مساعدة وقرط عليه بعض علماء العصر ومنهم من كتب عليه  
 في مواضع منه كما ساعده ولما سبق الى بواسطة كما مصر اذ ذاك وأمرنى أن أكتب عليه لم يسعنى  
 السكوت والمداينة في دين الله فككتبت عليه وداعلى طريق المحاكاة في كراسين أو ثلاثة وسميته الانصاف  
 في المحاكاة بين السيوطى وصاحب الكشف (ونارة يكون مع الجهل) باصول الشريعة والعقائد المختلفة  
 (ولكن اذا كانت الآلية محتملة) وجهين أو أكثر فيميل بهم الى الوجه الذى يوافق غرضه ويرج  
 ذلك الجانب برأيه وهو ان يكون (حينئذ) ممن قد (فسر القرآن برأيه وهو أى رأى هو الذى جعله على

فان كان التأويل  
 مسموعا كالتنزيل  
 ومحفوظا مثله فامعنى  
 تخصيصه بذلك \* والرابع  
 انه قال عز وجل لعلمه الذين  
 يستنبطونه منهم فثبت  
 لاهل العلم استنباطا  
 ومعلوم انه وراء السماع  
 وجله مانقلناه من الآثار  
 في فهم القرآن يناقض  
 هذا الخيال فبطل ان  
 يشترط السماع في التأويل  
 وجاز لكل واحد ان يستنبط  
 من القرآن بقدر فهمه  
 وحد عقله وأما النهى فانه  
 ينزل على أحد وجهين  
 \* أحدهما ان يكون له في  
 الشيء رأى واليه ميل من  
 طبعه وهو ان يتأول  
 القرآن على وفق رأيه وهو ان  
 ليحجج على تصحيح غرضه ولو  
 لم يكن له ذلك الرأى والهوى  
 لكان لا يلوح له من  
 القرآن ذلك المعنى وهذا  
 نارة يكون مع العلم كالذى  
 يحجج ببعض آيات القرآن  
 على تصحيح بدعته وهو يعلم  
 انه ليس المراد بالآية ذلك  
 ولكن يلبس به على خصمه  
 ونارة يكون مع الجهل  
 ولكن اذا كانت الآلية  
 محتملة فيميل فهمه الى الوجه  
 الذى يوافق غرضه ويرج  
 ذلك الجانب برأيه وهو ان  
 يكون قد فسر برأيه أى  
 رأى هو الذى جعله على

ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجعه عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليل من القرآن ويستدل عليه بما يعلم أنه ما أريد به كمن يدعو إلى الاستغفار بالأسحار فيستدل بقوله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة و يزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكذا الذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغي ويشير الى قلبه ويومئ الى انه المراد بفرعون وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع وقد تستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغري الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزول القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم على أمور يعلمون قطعاً أنها غير مراد به فهذه الفنون أحسن وجهي المنع من التفسير بالرأي ويكون المراد بالرأي الرأى الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح

ذلك التفسير ولولا رأيه وهو اه (لما كان يترجعه عنده ذلك الوجه) الذي واثق غرضه دون الوجوه الاخر (وتارة قد يكون له غرض صحيح) يحسن الاقدام عليه لترتب فائدة (فيطلب له دليل من القرآن ويستدل عليه بما يعلم) ويحقق (انه ما أريد به) ذلك (كمن يدعو) الناس الى الاستغفار بالأسحار (ويعظم أمره) فيستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة (رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي من حديث أنس ورواه النسائي أيضاً عن أبي هريرة وابن مسعود وقد تقدم في الباب الثالث من كتاب العلم) (ويزعم ان المراد به التسحر بالذكر) أي الذي يذكر الله بالأسحار وينزل عليه قوله تعالى والمستغفرين بالأسحار (وهو يعلم ان المراد به الاكل) في السحور مع ما ورد من تسمية غداء في حديث آخر من رواية أبي الدرداء عند الطبراني وما ورد من حديث أنس عند أبي يعلى تسحروا ولو بجرجة من ماء (وكذا الذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي) بالرياضات والمخالفات (فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغي ويشير الى قلبه) لانه تعرض عليه الخطرات والوساوس والمراد به النفس الامارة (ويومئ الى انه) هو (المراد بفرعون) بجامع الطغيان (وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ) والمقاصد الصحيحة تحسينا للكلام (وترغيبا للمستمع) على صيغة اسم المفعول وهو لا يسكر موسى عليه السلام ولا فرعون ولان هذا الخطاب الى موسى عليه السلام وقد أمر بذهابه الى ارشاد فرعون وقد بالغ بعضهم فقال حيث ذكر فرعون في القرآن فالمراد به النفس الامارة وقد نسب هذا القول الى الشيخ الاكبر قدس سره وأسلفنا تحقيق ذلك في كتاب العلم وفي قواعد العقائد فراجعوه وكقول بعضهم في ان هي الافتتاك ما على العباد أضر من ربهم ونسبه الذهبي في الميزان الى صاحب القوت في ترجمته والظن به جميل ان صح عنه (وهو ممنوع) ومن هذا الجنس قول بعضهم في قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه فقال أي من ذل الذي يشفع أي من اذل نفسه نبل مقام الشفاعة ومنهم من زاد فقال يشفع جعله مركبا من جلتين وقد سئل عن ذلك السراج البلقيني فافق بان قائله محدود وقد قال الله تعالى ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا قال ابن عباس هو ان يوضع الكلام في غير موضعه رواه ابن أبي حاتم ولعله يدخل في هذا الجنس ما تقدم للمصنف في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أصلح الراي والرعية أي القلب والاعضاء وهذا المعنى وان كان صحيحا في نفسه لكنه لم يرد بذلك تصريح من الشارع فليجتنب (وقد تستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغري الناس) أي ايقاعهم في الغرور (ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزول القرآن على وفق رأيهم) الفاسد (ومذهبهم) الباطل (على أمور يعلمون قطعاً أنها غير مراد به) قال ابن الصلاح في فتاويه وجدت عن الامام أبي الحسن الواحدى المفسر انه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر ثم قال وأنا أقول ان الظن بمن يوثق به منهم اذا قال شيئا من ذلك انه لم يذكره تفسير ولا ذهب مذهب الشرح للكامنة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم تنفير ما ورد به القرآن فان ذلك التنفير يذكر بالظواهر ومع ذلك فياليهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لمافيه من الاجهام والالباس وقال النسفي في عقائده النصوص على ظواهرها والعدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن الخاد قال السعدى في شرحه سميت الملاحدة باطنية لادعائهم ان النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها الا المعلم وقصدتهم بذلك نفى الشريعة بالسكينة قال وأما ما يذهب اليه بعض المحققين من ان النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق تكشف على أبواب السلول يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الاعيان ومحض العرفان اه وسأبني لذلك تحقيق في آخر الباب (فهذه الفنون أحسن وجهي المنع من التفسير بالرأي ويكون المراد بالرأي الرأى الفاسد الموافق للهوى دون الاجتهاد الصحيح)



والرأى يتناول الصحيح والفساد والوافق للهوى قد يتناول الصحيح والفساد والوافق للهوى قد يخصص باسم الرأي والوجه الشافى ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسمع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الالفاظ المهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالرأى فالنقل والسمع لا بد منه في ظاهر التفسير أو لا يتيق به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط والغرائب التي لاتفهم الا بالسمع كثيرة ونحن نرمز الى جمل منها ليستدل بها على أمثالها ويعلم أنه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر أولاً ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن يدعى البلوغ الى صدر البيت قبل مجاوزة الباب أو يدعى فهم مقاصد لا تراك من كلامهم وهو لا يفهم لغة التراك لا يفهم مقاصد اللغة التي بنيت عليها فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها لفهمهم ولنسقى هنامن كلام الأئمة في هذا المبحث بابا معما يحتوى على كلامهم ويقع ايضا لما ساقه المصنف وتفصيلا لما أفهمه مع ذكر مناسبات ونظائر لما أورده فن ذلك الكلام على تفسيره وتأويله والحاجة اليه وشرفه ومعرفة شروط المفسر وآدابه وبيان العلوم التي يحتاج اليها المفسر في تفسيره وذكر غرائب التفسير كل ذلك بتلخيص واختصار اما التفسير فهو من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقابوب السفر أو هو من التفسر اسم لما يعرف به الطبيب المرض هكذا قالوا والاشبه أن يكون الامر بعكس ذلك فيكون التفسر مأخوذة من الفسر وأما التأويل فن الاول وهو الرجوع فكأنه صرف الآلية الى ما تحتمله من المعاني وقيل من الآلية وهي السياسة كان المؤول لكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتأويل فقال أبو عبيدة وطائفة هماء عني وقد أنكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبخ في زماننا مفسرون لوسلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما هتدوا اليه وقال الراغب التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الانباط ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجلس وأكثر ما يستعمل في الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الاوجها واحدا والتوجيه بيان لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الأدلة وقال أبو منصور الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عني بهذا اللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والافتقار بالرأى وهو المنهى عنه والتأويل ترجيح أحد احتمالات بدون القطع والشهادة على الله وقال الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة أو مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالطر والتأويل تفسير باطن اللفظ فهو اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد مثاله قوله ان ربك لبارئ عايش خلقه ان الرصد وهو التقرب والمرصاد مفعول منه وتأويله

والرأى يتناول الصحيح والفساد والوافق للهوى قد يتناول الصحيح والفساد والوافق للهوى قد يخصص باسم الرأي والوجه الشافى ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسمع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الالفاظ المهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالرأى فالنقل والسمع لا بد منه في ظاهر التفسير أو لا يتيق به مواضع الغلط) ويأمن به غوائل المخالفة (ثم بعد ذلك يتسع الفهم) بقوة نور الايمان وضعفه (و) يهتدى بذلك الى (الاستنباط) في المعاني والاحكام (والغرائب) القرآنية (التي لاتفهم الا بالسمع) من حضرة النبوة (فنون) أى أنواع (كثيرة ونحن نرمز) أى نشير (الى جمل منها يستدل بها على أمثالها) ونظائرنا فيجمل التفسير منها على التفسير (ويعلم أنه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر) منها (أولاً) من القطع أنه (لامطمع في الوصول الى) العلم (الباطن قبل احكام) العلم (الظاهر ومن ادعى فهم أسرار القرآن) ومعانيه وجواهره ودرره (ولم يحكم التفسير الظاهر) منه (فهو كمن يدعى البلوغ الى صدر البيت) وهو الموضع المرتفع منه (قبل مجاوزة الباب أو) مثل من (يدعى فهم مقاصد التراك من كلامهم) وهو لا يفهم مقاصد اللغة التي بنيت عليها (فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها لفهمهم) ولنسقى هنامن كلام الأئمة في هذا المبحث بابا معما يحتوى على كلامهم ويقع ايضا لما ساقه المصنف وتفصيلا لما أفهمه مع ذكر مناسبات ونظائر لما أورده فن ذلك الكلام على تفسيره وتأويله والحاجة اليه وشرفه ومعرفة شروط المفسر وآدابه وبيان العلوم التي يحتاج اليها المفسر في تفسيره وذكر غرائب التفسير كل ذلك بتلخيص واختصار اما التفسير فهو من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقابوب السفر أو هو من التفسر اسم لما يعرف به الطبيب المرض هكذا قالوا والاشبه أن يكون الامر بعكس ذلك فيكون التفسر مأخوذة من الفسر وأما التأويل فن الاول وهو الرجوع فكأنه صرف الآلية الى ما تحتمله من المعاني وقيل من الآلية وهي السياسة كان المؤول لكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه واختلف في التفسير والتأويل فقال أبو عبيدة وطائفة هماء عني وقد أنكر ذلك قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري فقال قد نبخ في زماننا مفسرون لوسلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما هتدوا اليه وقال الراغب التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الانباط ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجلس وأكثر ما يستعمل في الكتب الالهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل الاوجها واحدا والتوجيه بيان لفظ متوجه الى معان مختلفة الى واحد منها بما ظهر من الأدلة وقال أبو منصور الماتريدي التفسير القطع على ان المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله أنه عني بهذا اللفظ هذا فان قام دليل مقطوع به فصحيح والافتقار بالرأى وهو المنهى عنه والتأويل ترجيح أحد احتمالات بدون القطع والشهادة على الله وقال الثعلبي التفسير بيان وضع اللفظ اما حقيقة أو مجازا كتفسير الصراط بالطريق والصيب بالطر والتأويل تفسير باطن اللفظ فهو اخبار عن حقيقة المراد والتفسير اخبار عن دليل المراد مثاله قوله ان ربك لبارئ عايش خلقه ان الرصد وهو التقرب والمرصاد مفعول منه وتأويله

التحذير من التهاون بامر الله تعالى والغفلة عن نواهيهِ والاستعداد للعرض عليه وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وقال الاصمعي التفسير اما أن يستعمل في غريب الالفاظ نحو البحيرة والسائبة والوصيلة أوفى وجيز يتبين بشرح نحو أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واما في كلام متضمن للقصة لا يمكن تصوُّره الا بعرفتها كقوله انما النسي عزيمة في الكفر والتأويل يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة والايان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق أخرى واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة والوجد والوجود وقال غيره التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية وقال أبو نصر القشيري التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط مما يتعلق بالتأويل وقال غيره ما وقع بينا في كتاب الله ومعنا في صحيح السنة سمي تفسيراً لان معناه قد ظهر ووضع وليس لاحد أن يتعرض اليه باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون بمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم وقال أبو حيان التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن هو علم القراءة وقولنا ومدلولاتها أي مدلولات تلك الالفاظ وهذه من علم اللغة الذي يحتاج اليه في هذا العلم وقولنا وأحكامها الافرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع وقولنا ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دللته بالحقيقة وما دللته بالمجاز فان التركيب قد يقتضي بظاهرة شيئاً ويصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز وقولنا وتتمت لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضيح بعض ما أجهل في القرآن ونحو ذلك وقال الزركشي التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستدراك ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول النسخ والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ

\* (فصل) \* وأما وجه الحاجة اليه فاعلم ان القرآن انما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب وكانوا يعملون بظواهره وأحكامه وأما دقائق باطنه فانما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم ونحن محتاجون الى ما كانوا محتاجين اليه وزيادة على ذلك في أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم فحن أشد الناس احتياجاً اليه ومعلوم ان تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الالفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض وقال الحوفي علم التفسير عسر يسر أما عسره فظواهر من وجوه أظهرها انه كلام متكامل لم يصل الناس الى مراده بالسماع منه ولا إمكان للوصول اليه بخلاف الامثال والاشعار ونحوها فان الانسان يمكن علمه منه اذا تكلم بان يسمع منه أو ممن سمع منه وأما القرآن فتفسيره على وجهه القطع لا يعلم الا بانه يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك متعذر الا في آيات قليلة فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل والحكمة فيه ان الله تعالى أراد ان تتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه بالتخصيص على المراد في جميع آياته

\* (فصل) \* وأما شرفه فقد تقدم بعض الكلام عليه عند قول المصنف في تفسير قوله ومن يؤت الحكمة عن ابن عباس وغيره انه الفهم في القرآن وقيل قراءة القرآن وتدبره وقيل تفسيره وقيل المعرفة به وروى ابن أبي حاتم عن عمرو بن مرة قال ما مررت بآية في كتاب الله لأعرفها الا حزنني لاني سمعت الله يقول وتلك الامثال نضرب للناس وما يعقلها الا العاملون وأخرج أبو ذر الهروي

في فضائل القرآن من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالاعرابي يجد الشعر هذا وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفاية وأجل العلوم الثلاثة الشرعية فإن شرف كل علم إما بشرف موضوعه أو بشرف غرضه أو لشدة الحاجة إليه فموضوعه كلام الله تعالى فأشرف منه وأما من جهة الغرض فإن الغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تنفنى وأما شدة الحاجة فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجل أو آجل متوقف على العلم بكتاب الله تعالى

**\* (فصل) \*** معرفة شروط المفسر قالوا من أراد تفسير القرآن طلبه أولاً منه فإجل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر فإن أعياه ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له فإن لم يجد رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم النام والعلم الصحيح والعمل الصالح وقال الطبري في أوائل تفسيره من شرط المفسر صحة الاعتقاد أولاً ولزوم السنة فإن كان معترضاً عليه في دينه فلا يؤتمن على أخباره عن أسرار الله تعالى لأنه لا يؤمن أن كان متهماً بالاحاد ان ينبغي الفتنة ويضر الناس بخداه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة وإن كان متهماً بهوى لم يؤمن أن يجعله الهوى على ما يوافق بدعته كدأب القدرية فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاح ٧ فلال المساكين ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهوى ويجب أن يكون اعتناؤه على النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ومن عاصره ومن تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينها فعل نحو أن يشكك مع الصراط المستقيم وأقوالهم فيه ترجع إلى شيء واحد فيدخل منها ما يدخل فيه الجميع فلا تنافي بين القرآن وطريق الأنبياء وطريق السنة وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق أبي بكر وعمر فأى هذه الأقوال أفردته كان محسناً وإن تعارضت الأدلة في المراد علم أنه قد أشبهه عليه فيؤمن بمراد الله منها ولا يتهجم على تعيينه ثم انه ينزله منزلة المجهول قبل تفصيله والمثابه قبل تبينه وتسام هذه الشرائط أن يكون ممثلاً من عدة الأعراب لا يلبس عليه اختلاف وجوه الكلام فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان أما حقيقة أو مجازاً فتأويله لتعليله وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب ألفه في هذا النوع يجب أن تعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه ففوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم يتناول هذا وهذا وكانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل روى ذلك عن عثمان وابن مسعود رضي الله عنهما قالوا فبعلنا القرآن والعلم والعمل جميعاً ولهذا يبقون مدة في حفظ السورة وذلك لأن الله تعالى قال كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وقال أفلا يتدبرون القرآن وتدبروا الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً وفي التابعين كذلك بالنسبة إلى من بعده ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال والاختلاف بين السلف في التفسير قليل وغالب ما يصرح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع الاختلاف تضاد وذلك صنفان أحدهما أن يعبروا واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه يدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى كتفسير الصراط المستقيم باتباع القرآن أو بدين الإسلام فالقولان يتفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما انما يعبّر عن غير الوصف الآخر وكذلك قول من قال هي السنة والجماعة وقول من قال هي طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك فهو لاء كلهم أشار إلى ذات واحدة لكن وصفها كل بصفة من صفاتها الثاني أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على

سبيل الحد المطابق للحدود من عمومته وخصوصه ومثاله ما يقال في قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين  
اصطفيناهم من عبادنا الآية فنعلم ان الظالم لنفسه يتناول المضيق للواجبات والمنتهك للحرمات والمقتصد  
يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات  
فالمقتصدون أصحاب اليمين والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم ان كلا منهم يذ كر هذا في نوع  
من أنواع الطاعات كقول القائل السابق الذي يصلي في أول الوقت والمقتصد الذي يصلي في أثنائه  
والظالم لنفسه هو الذي يؤخر العصر الى الاصفرار أو يقول السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة  
والمقتصد الذي يؤدي الزكاة المفروضة فقط والظالم مانع الزكاة وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في  
تنوع التفسير تارة لتنوع الاسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى هذا هو الغالب في تفسير  
سلف الامة الذي يغلب انه مختلف ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه متعملا للاسرين اما  
لكونه مشترك كافي اللغة كلفظ القسورة الذي يراد به الراي ويراد به الاسد ولفظ عسعس الذي يراد به  
اقبال الليل وادباره واما لكونه متواطئا في الاصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين  
كالضائر في قوله ثم دنا فتدلى الآية ولفظ الفجر والشفع والوتر وليال عشر وأشباه ذلك فتشمل هذا  
قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالاول اما لكون الآية نزلت مرتين  
فأر يدبها هذا تارة وهذا تارة واما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معناه واما لكون اللفظ  
متواطئا فيكون عاما اذا لم يكن لمخصصه موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان في الصنف الثاني  
ومن الاقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا فان يعبروا عن المعاني بالفاظ متقاربة كما  
اذا فسر بعضهم ٧ يستل بنحس وبعضهم بقرهن لان كلا منهما قريب من الآخر ثم قال والاختلاف  
في التفسير على نوعين منه مامستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك والنقل اما عن المعصوم أو غيره  
ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره ومنه ما لا يمكن ذلك وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة الصحيح منه  
سعيه عامته منها لا فائدة فيه ولا حاجة بنا الى معرفته وذلك كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف  
وفي اسمه وفي البعض الذي ضرب به القتيل في البقرة وفي قدر سلمية نوح وخشبه وفي اسم الغلام الذي  
قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الامور طريق العلم بها النقل فما كان منه منقولا نقلا صحيحا عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قبل ومالابان نقل عن أهل الكتاب ككعب وهب وقعب عن تصديقته وتكذيبه وكذا  
ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر انه أخذ عن أهل الكتاب ففي اختلاف التابعين لم يكن بعض  
أقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن الصحابة نقلا صحيحا فالنفس اليه أسكن مما نقل عن التابعين  
لان احتمال أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من بعض من سمعه منه أقوى ولان نقل  
الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين ومع خرم الصحابي بما يقوله كيف يقال انه أخذ عن أهل  
الكتاب وقد نوا عن تصديقهم وأما القسم الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود كثيرا والله الحمد  
وأما ما يعلم بالاستدلال بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين  
وتابعيهم بالحسان فان التفاسير التي يذك ر فيها كلام هؤلاء صر فلا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين  
مثل تفسير عبد الرزاق والفر يابي ووكيع وعبد بن حميد واسحق بن راهويه وأما لهم أحدها قوم  
اعتقدوا معنى ثم أرادوا جعل ألفاظ القرآن عليها والثاني فسر القرآن بمجرد ما سوغ ان يريد من  
كان من الناطقين بلغة العرب من غير انظر الى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به فالاولون  
راعوا المعنى الذي رأوه من غير انظر الى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرين راعوا  
جبرد اللفظ لذلك المعنى في اللغة من غير انظر الى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام ثم هؤلاء كثيرا ما يغفلون  
في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغفل في ذلك الذين قبلهم كما ان الاولين كثيرا ما يغفلون في صحة

المعنى الذى فسر وابه القرآن كما يغلب في ذلك الآخرون وان كان نظر الاولين الى المعنى أسبق والاولون صنفان تارة يسلبون لفظة القرآن ما دل عليه وأرى يديه وتارة يحملونه على ما يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الامرين قد يكون ما تبعه وابه نفيه أو اثباته من المعنى باطلا فيكون خطأهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطأهم فيه في الدليل لافي المدلول فالذين أخطوا فيهما مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعدوا الى القرآن فتأولوه على رأيهم وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لافي رأيهم ولا في تفسيرهم وقد صنفوا تفاسير على أصول مذاهبهم مثل تفسير عبد الرحمن ابن كيسان الاصم والجماني وعبد الجبار والزمخشري وأمثالهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدس البدع في كلامه وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشف ونحوه حتى انه يرفع على خلق كثير من أهل السنة كثيرا من تفاسيرهم الباطلة وتفسير ابن عطية وأمثلة تتبع للسنة وأسلم من البدعة ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان أحسن فانه كثيرا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبري وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدرا ثم انه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم انه قول المحققين وانما يعنى بهم طائفة من أهل الكتاب الذين قرروا أصولهم بطريق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم وان كانوا أقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغي ان يعطى كل ذي حق حقه فان الصحابة والتابعين والائمة اذا كان لهم في الآية تفسير وجاع قوم فسر والآية بقول آخر لاجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشتركا للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا وفي الجلة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك بل مبتدعا لانهم كانوا اعلم به وبتفسيره وبعلمه كما انهم اعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الذين أخطوا في الدليل لافي المدلول كمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها مثل كثير مما ذكره السلي في الحقائق فان كان فيما ذكره ومعان باطلة دخل

في القسم الاول والله أعلم اه كلام ابن تيمية مختصا وهو نفيس جدا  
 \* (فصل) \* وقال الزركشي في البرهان للناظر في القرآن لطب التفسير ما تحسد كثيرة أمهات أربعة  
 الاول النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز المعتمد لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فانه كثير ولهذا قال أحد ثلاثة لأصل لها المغازي والملاحم والتفسير قال المحققون من أصحابه مراده ان الغالب انه ليس لها أسانيد صحاح متصلة والافقد صرح من ذلك بعضه وهو قليل \* الثاني الاختيار بقول الصحابي فان تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع كما قاله الحاشا كم في مستدركه وفي الرجوع الى قول التابعي روايتان عن أحمد واختار ابن عقيل من أصحابه المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين على خلافه فقد حكوا في كتبهم أقوالهم لان غالبها تلقوها عن الصحابة وربما تحكى عنهم عبارات مختلفة اللفاظ فيظن من لا فهم عنده ان ذلك اختلاف تحقيق فيحكيه أقوالا وليس كذلك بل يكون كل واحد ذكر معنى من الآية ليكونه أظهر عنده أو أليق بحال السائل وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخرة مقصوده وغرته والكل يؤل الى معنى واحد غالبا وان لم يكن الجمع فالتأخير من القولين عن الشخص يقدم ان استويا في الصحة عنه والا فالصحيح المقدم \* الثالث الاختيار بملق اللغة فان القرآن نزل بلسان عربي وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه أحد في مواضع لكن نقل الفضل بن زياد عنه انه سئل عن القرآن عثر له الرجل بببيت من الشعر فقال ما ينبغي فقبل ظاهره المنع ولهذا قال بعضهم في جواز تفسيره القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد وقبل الكراهة تحمل على من صرف الآية على ظاهرها الى معان خارجة محتملة يدل عليها التليل من كلام العرب ولا يوجد غالبا الا في الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافا وروى البيهقي في الشعب عن مالك قال لا أوتي برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كلام الله الاجملته نكالا \* الرابع التفسير

بالمقتضى من معنى الكلام وهذا هو الذى دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس قال اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل والذى عناء على بقوله الافهم ما يؤناه الرجل فى القرآن ومن هنا اختلف الصحابة فى معنى الآية فاحذ كل برأيه على مقتضى نظره ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأى والاجتهاد من غير أصل قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعاون وقال صلى الله عليه وسلم من تكلم فى القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ رواه أبو داود والترمذى والنسائى قال البيهقى هذا الحديث ان صح والله أعلم المراد به الرأى الذى يقلد من غير دليل قام عليه وأما الذى يشده برهان فالقول به جائز وقال فى المدخل فى هذا الحديث نظر وان صح وانما أراد به والله أعلم فقد اخطأ الطريق فسيبيله أن يرجع فى تفسير ألفاظه الى أهل اللغة وفى معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه الى بيانه الى أخبار الصحابة الذين شاهدوا نزوله وأدوا اليه من السنن ما يكون بياناً لكتاب الله فصار بيانه من صاحب الشرع ففيه كفاية عن فكرة من بعده ومالم يرد عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانه على مالم يرد وقال قد يكون المراد به من قال فيه برأيه من غير معرفته منه بأصول العلم وفروعه فتكون موافقته للصواب ان وافقه من حيث لا يعرفه غير مجودة اه كلام الزركشى وقال الساورى الحديث ان صح فتأويله ان من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه ولم يرجع على سوى لفظه وأصاب الحق فقد اخطأ الطريق واصابته اتفاق اذا الفرض انه مجرد رأى لا شاهد له وفى الحديث القرآن ذلول ذو وجوه فاجلوه على أحسن وجوهه أخرجه أبو نعيم وغيره من حديث ابن عباس فقوله ذلول يحتمل وجهين أحدهما انه مطيع لحامليه تنطق به ألسنتهم والثانى انه موضع لعانيه حتى لا تقصر عنه افهام المجتهدين وقوله ذو وجوه يحتمل معنيين أحدهما ان من الناظر ما يحتمل وجوه من التأويل والثانى انه قد جمع وجوه من الامور والنواهي والترغيب والترهيب والتحليل والتخريم وقوله فاجلوه على أحسن وجوهه يحتمل معنيين أحدهما الحل على أحسن معانيه والثانى أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفودون الانتقام وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد فى كتاب الله اه وقال أبو الليث النهشى انما انصرف الى التشابه منه لا الى جميعه كما قال تعالى وأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لان القرآن انما نزل حجة على الخلق فلو لم يحز التفسير لم تكن الحجة بالغة فاذا كان كذلك جاز ان عرف لغات العرب وأسباب النزول أن يفهمه وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفهمه الا بعد ارماسمع ويكون ذلك على وجه الحكاية لا على وجه التفسير ولوانه يعلم التفسير فاراد أن يستخرج من الآية حكماً أو دليلاً للحكم فلا بأس به ولو قال المراد كذا من غير أن يسمع فيه شيئاً فلا يخل وهو الذى نهى عنه وقال ابن الانبارى فى الحديث الاول جمله بعض أهل العلم على ان الرأى يعنى به الهوى فن قال فى القرآن قولاً وافق هو اه فلم يأخذ عن أئمة الدين وأصاب فقد اخطأ لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب أهل الاثر والنقل فيه وقال فى الحديث الثانى وهو الذى أورده المصنف له معنيان أحدهما من قال فى مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الاوائل من الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله والثانى وهو الصحيح من قال فى القرآن قولاً يعلم ان الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار وقال البغوى والكواشى وغيرهما التأويل صرف الآية الى معنى لوافق ما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط غير محذور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى انهم روا خفا فافوا قليل شبا باوشيو خا قليل أغنياء وفقراء وقيل عزابا ومتأهلين وقيل نشاطا وغير نشاط وقيل أصحاء ومرضى وكل ذلك سائغ والآية محتملة وأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحذور لانه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض مرج البحرين يلتقيان انهم على فاطمة يخرج منهم ما للولاء والمرحان يعنى الحسن والحسين

\* (فصل في بيان العلوم التي يحتاج المفسر الى تفسيره) \*

وهي خمسة عشر علماً أحدها اللغة لان بها يعرف شرح مفردات الالفاظ بحسب الوضع قال بجاهد لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله اذ لم يكن عالماً بلغات العرب ولا يكفي في حقته معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر الثاني الخولان المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب فلا بد من اعتباره روى أبو عبيد عن الحسن انه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها احسن المنطق ويقوم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيبني توجيهها فيها \* الثالث التصريف لانه يعرف الابنية والصيغ قال ابن فارس ومن فاته علمه فاته المعاني وقال الزنجشيري من بدع التفاسير قول من قال ان الامام في قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بأمامهم جع أم وان الناس يدعون يوم القيامة بأمامتهم دون آياتهم قال وهذا غلط أو جبه جهله بالتصريف فان أملاً يجمع على امام \* الرابع الاشتقاق لان الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما كالسبح هل هو من المساحة أو من المسح \* الخامس والسادس والسابع المعاني والبيان والبديع لانه يعرف بالاول تراكيب الكلام من جهة فادتم المعنى وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها وبالثالث وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة من علوم البلاغة وهي من أعظم أركان المفسر لانه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وانما يدرك بهذه العلوم \* الثامن علم القراءات لانه به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقراءات يتخرج بعض الوجوه المحتملة على بعض \* التاسع أصول الدين مساقى القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله فالأصولي يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز \* العاشر أصول الفقه اذ به يعرف وجه الاستدلال على الاحكام والاستنباط \* الحادي عشر علم أسباب النزول والقصص اذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزل في بحسب ما أنزلت فيه \* الثاني عشر النسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره \* الثالث عشر الفقه \* الرابع عشر الاحاديث المبينة لتفسير الجمل والمبهم \* الخامس عشر علم الموهبة وهو علم يورثه الله ان عمل بما علم واليه الاشارة في حديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال ابن أبي الدنيا علوم القرآن وما يستنبط منه بحر لا ساحل له قال فهذه العلوم التي هي كالآلة للمفسر لا يكون مفسراً الا بتحصيلها فنفسر بدونها كان مفسراً بالرأى المنهى عنه واذا فسر مع حصولها لم يكن مفسراً بالرأى المنهى عنه وأما الصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكساب وانهم استفادوا العلوم الاخر من النبي صلى الله عليه وسلم قال السيوطي ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول هذا شيء ليس في قدرة الانسان تحصيله وليس كما ظننت من الاشكال والطريق في تحصيله ارتكاب الاسباب الموجبة له من العمل والزهد

\* (فصل) \* قال ابن النقيب جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأى خمسة أقوال \* أحدها التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير الثاني تفسير المتشابه الذي لا يعلمه الا الله \* الثالث التفسير للمذهب الفاسد بان يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعاً له فيرد اليه بأي طريق أمكن وان كان ضعيفاً \* الرابع التفسير ان مراد الله كذا على القطع من غير دليل \* الخامس التفسير بالاستحسان والهوى وقال الزركشي القرآن قسمان قسم ورد تفسيره بالنقل وقسم لم يرد والاو اما أن يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو رؤس التابعين فالاول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فان فسر من حيث اللغة فهم أهل ذلك اللسان فلا شك في اعتماده اذ بما شاهدته من الاسباب والقرائن فلا شك فيه فحينئذ ان تعارضت أقوال جماعة من الصحابة فان أمكن الجمع فذلك وان تعذر قدم ابن عباس لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له فيه وامام اورد عن التابعين فكذلك والاوجب الاجتهاد وامام لم يرد



فيه نقل فقليل وطريق التوصل الى فهمه النظر الى المفردات من تلك الالفاظ ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق

\*(فصل في غرائب التفسير)\* التي لا يحل الاعتماد عليها ولا تذكر الا للتخدير منها من ذلك قول من قال في حرم عسق ان الحياء حرب على معاوية والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفينانية والقاف قدوة مهدي وحكاه أبو مسلم ومن ذلك قول من قال وليكم في القصاص حياة يا أولى الابواب انه قصص القرآن واستدل بقراءة أبي الجوزاء بضم القاف وهو بعيد ومن ذلك ما ذكره ابن فورك في قوله ولكن ليصالحن قلبي ان ابراهيم عليه السلام كان له صديق وصفه بأنه قليله أى ليسكن هذا الصديق الى هذه المشاهدة اذ ارآها عيانا وهذا بعيد أيضا ومن ذلك قول من قال في قوله ربنا ولا تجعلنا مالا لاطاعة لنا به انه الحب والعشق وقد حكاه السكاوشى في تفسيره ومن ذلك قول من قال ومن شر غاسق اذا وقب انه الذكر اذا قام وقد ذكره صاحب القاموس ومن ذلك قول أبي معاذ النخعي في قوله الذى جعل لكم من الشجر الاخضر يعني ابراهيم نارا أى نوراً وهو محمد صلى الله عليه وسلم فاذا أنتم منه توقدون أى تعقبسون ومن ذلك ما سبق من قول الرافضة في قوله مرج البحرين انهما على وفاطمة والاولا والمرجان هما الحسن والحسين وما أشبه ذلك من التفاسير المنكرة التي لا يحل الاعتماد عليها وان رجع الى شرح كلام المصنف رحمه الله تعالى (ولا بد فيه من استنباع فنون كثيرة منها اليجاز) وهو من أعظم أنواع البلاغة حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم انه قال البلاغة هى اليجاز والاطناب ثم ان اليجاز والاختصار بمعنى واحد كما يؤخذ من المفتاح وصرح به العليي وقال بعضهم الاختصار خاص بالجل فقط بخلاف اليجاز ورده صاحب عروس الافراح واليجاز قسمان ايجاز قصر وايجاز حذف والى الثانى أشار المصنف بقوله (بالحذف والاضمار) والاول هو الوجهين بلفظه الطويل بعينه وقال بعضهم هو ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى أقل من القدر المعهود عادة وسبب حسنه انه يدل على التمكن من الفصاحة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع السكام وقال الطيبي في التبيان اليجاز الخالى من الحذف ثلاثة أقسام \* أحدها ايجاز القصر وهو ان يقصر اللفظ في معناه مثاله قوله تعالى انه من سليمان الى قوله وأتوني مسلمين جميع في أحرف العنوان والكتابة والحاجة \* الثانى ايجاز التقدير وهو ان يقدر معنى زائدا على المنطوق وسماه ابن مالك فى المصباح بالتضييق لانه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه ومثاله قوله هدى للمتقين أى للضالين الصائرين بعد الضلال الى التقوى \* الثالث اليجاز الجامع وهو ان يحتوى اللفظ على معان متعددة ومثاله قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقد تقدم ذكرها فى الباب الاول من هذا الكتاب ومن بديع اليجاز سورة الاخلاص فانها قد تضمنت الرد على نحو أربعين فرقة وقد أفردت بالتأليف وقوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك الآية أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبقى وأسعد وأشقى وقص من الانباء ما لو شرح ما لدرج فى هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة واليجاز والبيان بلغت الاقلام وقد أفردت أيضا بالتأليف وقوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية جميع فى هذه الآية أحد عشر جنسا من الكلام فادت وكنيت ونهت وسمت وأمرت وقصت وحذرت وخصت وعجت وأشارت وعذرت فادت خمس حقوق حق الله وحق سليمان وحقها وحق رعيته وحق جنود سليمان وقوله تعالى وليكم في القصاص حياة يا أولى الابواب فان معناه كثير واللفظ يسير لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا وكان ارتفاع القتل حياة لهم وقد فضلت هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب فى هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بعشرين وجهاً وأكثر وأنكر ابن الاثير هذا التفضيل وقال لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق وامثال ذلك من الآيات الجامعة فى القرآن كثيرة وفيما ذكرناه كفاية \* (تنبيهات) \* الاول

وما لا بد فيه من السماع  
فنون كثيرة منها اليجاز  
بالحذف والاضمار

ذكر قدامة من أنواع البديع الإشارة وفسرها بالاتيان بكلام قليل وفي معان جمة وهذا هو ايجاز القصر  
 بعينه لكن فرق بينهما أي الاصبح بان ايجاز دلالة مطابقة ودلالة الإشارة اما تضمن أو التزام  
 \* الثاني من ايجاز نوع يسمى التضمن وهو حصول معنى في لفظ من غير ذكره باعم هو عبارة عنه وهو  
 نوعان أحدهما ما يفهم من البنية كقوله معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم والثاني في معنى العبارة  
 كالسلسلة فانه تضمنت معنى الاستفتاح في الامور باسمه على جهة التعظيم لله والتسبيل باسمه \* الثالث مما  
 يصلح أن يعد من أنواع ايجاز الاتساع من أنواع البديع وهو أن يوثق بكلام يتسع فيه التأويل بحسب  
 ما تحتمله ألفاظه من المعاني كقوله السور ذكره ابن أبي الاصبغ \* الرابع ذكر غير واحد من أنواع  
 ايجاز القصر باب الحصر سواء كان بالأو أم بالآخر وغيرهما من ادواته لان الجملة فيها باب مناب جملتين و باب  
 العطف لان حرفه وضع للاغناء عن إعادة العامل و باب النائب عن الفاعل لانه أدل على الفاعل باعطائه  
 حكمه وعلى المفعول بوضعه و باب الضمير لانه وضع للاستغناء عن الظاهر اختصارا ولذا لا يعدل الى المنفصل  
 مع امكان المتصل و باب علمت انك قائم لانه محتمل لاسم واحد سد مسد المفعولين من غير حذف ومنها طرح  
 المفعول اقتصارا على جعل المتعدي كاللازم ومنها الالفاظ الملازمة للعموم كاحدومها اللفظ التثنية والجمع  
 فانه يغني عن تكرار المفرد وأقيم الحرف في مقامه اختصارا \* القسم الثاني من قسم ايجاز ايجاز الحذف  
 وهو على أنواع أحدها ما يسمى بالاختصار وهو حذف بعض حروف الكلمة وانكر ابن الاثير ورود هذا  
 النوع في القرآن ورد بان بعضهم جعل منه فواتح السور على القول بان كل حرف منها اسم من أسماء الله  
 تعالى كما تقدم وادعى بعضهم ان الباء في وامسحوا برؤوسكم أول كلمة بعض ثم حذف الباقي ومنه قراءة بعضهم  
 ونادوا يا مال بالترخيم لشدة ما هم فيه عجزا عن اتتمام الكلمة الثانية ما يسمى بالاختصار وهو أن يقتضي  
 المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفي بأحدهما عن الآخر كقوله لا تحزنوا بالارتباط العطف  
 كقوله سراويل تنبكم الحر أي والبرد ونحوه الحرف بالذ كر لان الخطاب للعرب و بلادهم حارة والوقاية  
 عندهم من الحر أهم وقوله تعالى بيدك الخير أي والشر وانما خص الخير بالذ كر لانه مطلوب ومرغوبهم  
 أولانه أكثر وجودا في العالم أولان اضافة الشر الىه تعالى ليس من الادب كما في الخبر والشر ليس اليك وقوله  
 تعالى هدي للمتقين أي وللكافرين قال ابن الانباري ويؤيد قوله هدي للناس وقوله تعالى ان  
 امرؤ هلك ليس له ولد أي ولا ولد بدليل انه أوجب للاختصار والنصف وانما يكون ذلك مع فقد الاب لانه  
 يستقطا \* الثالث ما يسمى بالاحتباك وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما ما  
 يقابله لدلالة الآخر عليه مثله قوله تعالى فلا تقر بوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن أي حتى يطهرن  
 من الدم ويطهرن بالهاء فاذا تطهرن وطهرن فأتوهن \* الرابع الاختزال وهو ليس واحدا مما سبق وله  
 اقسام لان المحذوف اما كلمة اسم أو فعل أو حرف أو أكثر ولكل منها أمثلة سيباق ذكر بعضها في  
 السيباق وقد مثل المصنف للمحذوف بالاختصار فقال (كقوله تعالى وآتيناهم الناقة مبصرة  
 فظلموا بها) ففي هذا مضمر ومحذوفان فالمضمر قوله مبصرة والمعنى آية مبصرة فاضمر ومحذوفان قوله فظلموا  
 بها أي نفوسهم بالتكذيب بها فاختصرت كلمتان من كلمتين للايجاز وهذا معنى قول المصنف (معناه  
 آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها) فذكر ما هو لازم للتكذيب وهو القتل (فالناظر الى ظاهر العربية  
 يظن ان المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدرى انهم بماذا ظلموا غيرهم أو أنفسهم)  
 والابتداء يتعدى الى ثلاثة مطاعيل فحذف منها المفعول الثالث ومثال ما حذف منه المفعول الثاني قوله  
 ان الذين اتخذوا العجل أي الها ومثال ما اذا تعدى الى واحد وحذف قوله فظلموا بها أي أنفسهم ومن  
 ذلك أيضا قوله كلا سوف تعملون أي عاقبة أمركم وكل هؤلاء من القسم الاول من أقسام الاختزال الذي  
 تقدم ذكره وهو ما كان المحذوف فيه كلمة اسم وذكر أهل البيان ان مفعول المشيئة والارادة لا يذ كر

كقوله تعالى وآتيناهم  
 الناقة مبصرة فظلموا بها  
 معناه آية مبصرة فظلموا  
 أنفسهم بقتلها فالناظر  
 الى ظاهر العربية يظن  
 أن المراد به ان الناقة  
 كانت مبصرة ولم تكن عمياء  
 ولم يدرى انهم بماذا ظلموا  
 وانهم ظلموا غيرهم أو  
 أنفسهم

الاذا كان غريباً أو عظيماً دون سائر الافعال لانه يلزم من وجود المشيئة وجود المشاء فالمشيئة المستلزمة  
لضمون الجواب لا يمكن أن يكون الامشيئة الجواب ولذلك كانت الارادة مثلها في اطراد حذف مفعولها  
ذكره الزمكاني والتنوخي في الاقصى القريب وقد علم من سابقهما ان حذف المفعول في المشيئة  
والارادة كثير ويرد في غيرهما قليلا وقوله فظلموا بها ان قدرنا فيه أي بالكذب بما فيه حذف حرف  
الجر ومجرورها وقد ذكر ابن جني ان حذف الحرف من أصله ليس بقياس لانه انجاف واذا قررنا فيه كما قاله  
المصنف أي بقتلها فيكون المحذوف هنا المضاف وحذف المضاف في القرآن كثير وتتبعه ابن جني فواصله  
الى زهاء ألف موضع وقد سردنا الشيخ عز الدين في كتابه المجاز ويجوز أن يكون قوله مبصرة من باب  
حذف الموصوف واقامة الصفة مكانه ومثل ذلك قوله وعندهم قاصرات الطرف أي حور قاصرات وقوله  
أن اعمل سابغات أي دروعا سابغات \* (تنبيه) \* في حذف المفعول اختصارا أو اقتصارا قال ابن هشام  
جرت عادة النحويين ان يقولوا يحذف المفعول اختصارا للدليل ويريدون بالاقتصار الحذف بغیر دليل  
و يملونه بنحو كواوا شر بوا أي أوقعوا هذين الفعلين والتحقيق ان يقال نارة يتعلق الغرض بالاعلام بمجرد  
وقوع الفعل من غير تعيين من أوقعه ومن أوقع عليه فيجاء بمصدره مسند الى فعل كونه عام فيقال حصل  
حريق أو نهب ونارة يتعلق بالاعلام بمجرد ايقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوي  
اذا انوي كالنوي كالثابت ولا يسمى محذوف لان الفعل ينزل لهذا القصد منزلة مالا مفعول له ومنه كواوا شر بوا ولا  
تسرفوا اذ المعنى أوقعوا الاكل والشرب وذروا الاسراف (و) من المختصر المحذوف المبدل (قوله تعالى  
واشر بوا في قلوبهم الجمل أي حب الجمل فحذف) المضاف وأبدل المضاف اليه مكانه (و) من أمثلة حذف  
المضاف أيضا والمبدل والمضمر (قوله تعالى اذا الذقنك ضعف الحياة وضعف الممات أي ضعف عذاب  
الاحياء وضعف عذاب الموتى فحذف العذاب) أي أضره ذكره (وأبدل الاحياء والموتى بذكر الحياة  
والموت) فاقام الوصف مقام الاسم ويصلح أيضا أن يترك الوصف على لفظه ويضمر أهل فيكون المعنى  
ضعف عذاب أهل الحياة وضعف عذاب أهل الممات (وكل ذلك جائز في فصيح اللغة) (و) من المحذوف المضمر  
أيضا (قوله تعالى واسأل القرية التي كافها والعير التي أقبلنا فيها أي) أسأل (أهل القرية وأهل  
العير فالأهل فيها محذوف مضمر) واختلاف في الحذف هل هو من المجاز فليل نعم وهذا هو المشهور وانكره  
قوم وقالوا ان المجاز استعمل اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك وقال ابن عطية حذف  
المضاف هو عين المجاز ومعظمه وليس كل حذف مجازا وذكر القرافي للحذف أربعة أقسام الاول منها  
ما يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الاسناد نحو واسأل القرية أي أهلها هذا لا يصح اسنادا لسؤال  
الهاوذ كبقية الاقسام ثم قال وليس في هذه الاقسام مجاز الاول وقال القزويني في الايضاح متى  
تغير اعراب الكلمة بحذف أو زيادة فهي مجاز نحو واسأل القرية ليس كمثله شيء فان كان الحذف  
أو الزيادة لا يوجب تغير الاعراب نحو أو كصيب فيما رجعة فلا توصف الكلمة بالمجاز اه ومن أمثلة  
المختصر المحذوف قوله تعالى وهي خاوية على عروشها المعنى خاوية من ثمرها وأهلها واقعة على عروشها  
ومن أمثلة حذف المضاف قوله تعالى الحج أشهر معلومات أي حج أشهر أو أشهر الحج وكذا قوله حمت عليكم  
أمهاتكم أي نكاح أمهاتكم وقوله وفي الرقاب أي تحرير الرقاب وكذا قوله ولكن البر من آمن بالله فحذف  
الفعل وأقيم الاسم مقامه فالمعنى ولكن البر من آمن بالله وقد يكون من البديل فيكون المحذوف هو  
الاسم أبدل الفعل مكانه فلما كان البر وصفه أقيم مكانه (و) من المبدل المضمر (قوله تعالى ثقلت في  
السموات والارض) لاتأتينكم الا بغتة (معناه خفيت على أهل السموات و) أهل (الارض) فبديله  
ثقلت أي خفيت (فالشئ) الفاء تعليلية أي لان الشئ (اذا خفي) علمه (ثقل فابدل اللفظ به) بدلالة  
المعنى المذكور عليه (و) كذلك قوله في السموات والارض معناه على هذا هو المضمر (أقيمت) في

وقوله تعالى وأشر بوا في  
قلوبهم الجمل بكفرهم أي  
حب الجمل فحذف الحب  
وقوله عز وجل اذا الذقنك  
ضعف الحياة وضعف الممات  
أي ضعف عذاب الاحياء  
وضعف عذاب الموتى  
فحذف العذاب وأبدل  
الاحياء والموتى بذكر الحياة  
والموت وكل ذلك جائز في  
فصيح اللغة وقوله تعالى  
واسأل القرية التي كافها  
والعير والاهل محذوف  
مضمر وقوله عز وجل ثقلت  
في السموات والارض معناه  
خفيت على أهل السموات  
والارض والشئ اذا خفي  
ثقل فابدل اللفظ به وأقيم في

(مقام على وأضمر الاهل وحذف) أى أهل السموات وأهل الارض (و) من أمثلة المحذوف المضمهر  
 (قوله تعالى وتجمعون رزقكم انكم تكذبون أى شكر رزقكم) فحذف المضاف وكذلك قوله تعالى  
 بدلوا نعمته الله كفرا أى شكر نعمته الله كفرا بها والصحيح ان فى الآية الاولى حذف ثلاث مضافات  
 والمعنى بدل شكرهم رزقكم وهو من القسم الثالث من أقسام الاختزال الذى حذف فيها أكثر من كلمة  
 ونحو ذلك قوله فكان قاب قوسين أو أدنى المعنى فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب فحذف ثلاثة من  
 اسم كان وواحد من خبرها (و) من المحذوف المضمهر (قوله تعالى وآتنا ما وعدنا على رسلنا أى على  
 أسنة رسلنا فحذف الاسنة) وقوله على ملاك سليمان أى على عهد ملاك سليمان فاضمر قوله عهد وهذه  
 الآيات التى أوردناها المصنف من الاول الى هنا كلها أمثلة لا يجاز الحذف بأقسامه على طريق الاجمال  
 ولا بأس ان تذكر فوائد تتعلق بهذا البحث فمن ذلك ذكر أسباب الحذف منها مجرد الاختصار والاحتراز  
 عن العبث اقله وروى ومنها التنبيه على ان الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره  
 يقضى الى تفويت المهم وهذه هى فائدة التحذير والاغراء ومنها التفتيح والاعظام لما فيه من الابهام  
 ومنها التخفيف لكثرة دوانه فى الكلام كفى حذف حرف النداء نحو يوسف أعرض وفون لم يك وباء  
 والليل اذا يسر ومنها شهرته حتى يكون ذكره وعدمه سواء قال الزخشرى وهو نوع من دلالة الحال  
 التى لسانها انطاع من لسان المقال ومنها صيانيته عن ذكره تشريفا كقوله قال فرعون وما رب العالمين  
 قال رب السموات والارض الآيات حذف فيها المبتدأ فى ثلاثة مواضع ومنها صيانة اللسان عنه تحقيرا عنه  
 نحو صم بكم أى هم ومنها قصد العموم نحو وإياك نستعين أى على العبادة وعلى الامور كلها ومنها رعاية  
 الفاصلة نحو ما رددت ربك وما قلى وله أسباب أخر غير ما ذكرنا استفاد من محالها ومن ذلك ذكر شروط  
 الحذف وهى سبعة أحدها وجود دليل اما حالى نحو قالوا اسلما أى سلمنا اسلما أو مقالى نحو ما اذا أنزل ربك  
 قالوا خيرا أى أنزل خيرا ومن الأدلة العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا لا يتقدربمحذوف ثم تارة يدل  
 على أصل الحذف من غير دلالة على تعيينه بل يستفاد التعيين من دليل آخر نحو حرمت عليكم الميتة فان  
 العقل يدل على انها ليست المحرمة لان التحريم لا يضاف الى الاحرام وانما هو والحل يضافان الى الافعال  
 فعلم بالعقل حذف شيء وأما تعيينه وهو تناول فاستفاد من الشرع وهو قوله صلى الله عليه وسلم انما حرم  
 أكلها لان العقل لا يدرك محل الحل والحرمه وأما قول صاحب التلخيص انه من باب دلالة العقل أيضا  
 فتابع فيه السكاكى من غير تأمل انه مبنى على أصول المعتزلة وتارة يدل العقل أيضا على التعيين نحو وجاء  
 ربك أى أمره بمعنى عذابه اذ العقل دال على استحالة مجيء المارى لانه من سمات الحادث وعلى ان  
 الجسائى أمره وتارة يدل على التعيين العادة نحو فذلك الذى لم تنفى فيه دل العقل على الحذف لان يوسف  
 لا يصح طرفا للوم ثم يحتمل أن يقدر لمتنى فى حبه لقوله قد شغفها حبيا وفى مرادته لقوله تراود فتاها  
 والعادة دلت على الثانى لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه وتارة يدل عليه التصريح فى مواضع أخر  
 وهو أقواها نحو وجنة عرضها السموات والارض أى كعرض بدليل التصريح به فى آية الحديد ومن  
 الأدلة على أصل الحذف العادة بان يكون العقل غير مانع من اجراء اللفظ على ظاهره من غير حذف نحو  
 لو علم قتالا لاتبعناكم أى مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال وانما كان كذلك لانهم كانوا أخبر  
 الناس بالقتال ويعبرون بان يتنوها بانهم لا يعرفون فالعادة تمنع أن يريدوا لو علم حقيقة القتال فلذلك  
 قدره بجاهد مكان قتال ومنها الشروع فى الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له فان كانت  
 عند الشروع فى القراءة قدرت اقرأ والا كل قدرت آكل وعلى هذا أهل البيان قاطبة خلافا لقول  
 النحاة انه يقدر ابتدأت أو ابتدأتى كائن باسم الله ويدل على صحة الاول التصريح به فى قوله وقال اركبوا  
 فيها باسم الله بحراوا مرساها وفى حديث باسمك ربى وضعت جنبى ومنها الصناعة النحوية فقد توجب

مقام على وأضمر الاهل  
 وحذف وقوله تعالى  
 وتجمعون رزقكم انكم  
 تكذبون أى شكر رزقكم  
 وقوله عز وجل آتنا ما وعدتنا  
 على رسلنا أى على أسنة  
 رسلنا فحذف الاسنة

التقدير وان كان المعنى غير متوقف عليه كقولهم في لا اله الا الله ان الخبر محذوف أى موجود وقد أنكره  
 الفخر الرازي وقال هذا كلام لا يحتاج الى تقدير وتقدير النحاة فاسد لان نفي الحقيقة مطلقة أهم من  
 نفيها مقيدة فانها اذا انتفت مطلقه كان ذلك ذليلا على سلب الماهية مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد  
 مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد آخر وبيان تقدير موجود يستلزم نفي كل اله غير الله قطعاً فان العدم  
 لا كلام فيه فهو في الحقيقة نفي للحقيقة المطلقة لا مقيدة ثم لا بد من تقدير خبر لا سحالة مبتدأ بالخبر ظاهر  
 ومقدر وانما يقدر النحوي لاجل أن يعطى القواعد حقه وان كان المعنى مفهوماً والشرط الثاني أن  
 لا يكون المحذوف كالجزء ومن ثم لم يحذف الفاعل ولا نائبه ولا اسم كان واخواتها الثالث أن لا يكون  
 مؤكداً لان الحذف مناف للتأكيد اذا حذف مبنى على الاختصار والتأكيد مبنى على الطول الرابع  
 أن لا يؤدي حذفه الى اختصار المختصر ومن ثم لم يحذف اسم الفعل لانه اختصار للفعل الخامس ان  
 لا يكون عاملاً ضعيفاً فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجاره الا في مواضع قوية فيها الدلالة وكثر  
 فيها استعمال تلك العوامل السادس أن لا يكون عوضاً عن شئ ولذا لم يحذفوا التاء من اقامة واستقامة  
 وأما اقام الصلاة فلا يقاس عليه ولا خبر كان لانه عوض أو كالعوض عن مصدرها السابع أن لا يؤدي  
 حذفه الى تهية العامل القوي ومن ثم لم يقس على قراءة وكلا وعد الله الحسنى \* (فائدة) \* اعتبر  
 الاختفص في الحذف التدرج بحيث أمكن ولهذا قال في قوله واتقوا لوما لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ان  
 الاصل لا تجزى فيه بحذف حرف الجر فصار تجزى ثم حذف الضمير فصار تجزى وهذه ملاطفة في  
 الصناعة ومذهب سيبويه انهما حذفاً معاً قال ابن جني وقول الاختفص أوفق في النفس وأنس من أن  
 يحذف الحرفان معاً في وقت واحد \* (مهمة) \* قال الشيخ عز الدين ولا يقدر من الحروف الأشدها موافقة  
 للغرض وأفصحها لان العرب لا يقدرون الا ما لو فظا وبه لكان أحسن وأنسب لذلك الكلام كما يفعلون  
 ذلك في المفقوط به نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس قدراً أبو علي جعل الله نصب الكعبة  
 وقد رغيه حمة الكعبة وهو أولى لان تقدير الجرمة في الهدى والقلائد والشهر الحرام لاشك في  
 فصاحته وتقديره بالنصب فيها بعيد من الفصاحة قال ومهما تردد المحذوف بين الحسن والاحسن وجب  
 تقديره بالاحسن لان الله تعالى وصف كتابه بأنه أحسن الحديث فليكن محذوفه أحسن المحذوفات كما ان  
 الملقوطه أحسن الملقوطات ثم ترجع الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (وقوله تعالى انا  
 أنزلناه في ليلة القدر) هو من المكثي المضمهر (أراد القرآن) فكثي عنه (وما سبق له ذكره) كذلك (قوله  
 تعالى حتى توارت بالحجاب أراد) توارت (الشمس) بحجاب الليل فكثي عنها (وما سبق لها ذكره) واختلاف  
 في حذف الفاعل هل يجوز أم لا فذهب من قال لا يجوز الى فاعل المصدر نحو لا يسام الانسان من دعاء الخير أى  
 دعائه الخير وجوز السبكي مطلقاً الدليل وخرج عليه حتى توارت بالحجاب أى الشمس وقوله اذا بلغت  
 التراقي أى الروح (و) من أمثلة المضمهر المختصر (قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم)  
 مضمهره (أى يقولون ما نعبدهم) ومثله قوله فظالماتفسكهن انا المغرمون أى يقولون انا المغرمون  
 والآيتين من أمثلة حذف القول ومثلهما واذا رفع ابراهيم القواعد من البيت واسم عيل ربنا أى يقولان  
 ربنا قال أبو علي حذف القول من حدث عن البحر ولا حرج أى قل ولا حرج (و) على هذا وجه (قوله  
 تعالى فقال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن  
 نفسك معناه لا يفقهون حديثاً يقولون ما أصابك) الآية على معنى الاخبار عنهم والذم لهم (فان لم  
 يرد هذا كان مناقضاً لقوله عز وجل) في أول الآية وهو (قل كل من عند الله) وبه أحكم الباري جل  
 وعز ابتداء شرعه وبيانه (ويسبق الى الفهم منه) ان لم نقدر القول (مذهب القدرية) أى المعتزلة وقد  
 هلكوا لجهلهم بعلم العربية وظنهم انه ابتداء شرع وبيان من الله سبحانه قال صاحب القوت وقرأت  
 في مصحف ابن مسعود فقال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً قالوا ما أصابك وقد كان ابن عباس

وقوله تعالى انا أنزلناه في  
 ليلة القدر أراد القرآن وما  
 سبق له ذكره وقال عز وجل  
 حتى توارت بالحجاب أراد  
 الشمس وما سبق لها ذكر  
 وقوله تعالى والذين اتخذوا  
 من دونه أولياء ما نعبدهم  
 الا ليقربونا الى الله زلفى أى  
 يقولون ما نعبدهم وقوله  
 عز وجل فقال هؤلاء القوم  
 لا يكادون يفقهون حديثاً  
 ما أصابك من حسنة فمن الله  
 وما أصابك من سيئة فمن  
 نفسك معناه لا يفقهون  
 حديثاً يقولون ما أصابك  
 من حسنة فمن الله فان لم يرد  
 هذا كان مناقضاً لقوله قل  
 كل من عند الله وسبق الى  
 الفهم منه مذهب القدرية



بقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا وآخر الكلام لا تتبعتم الشيطان قال وهذا الوجه أحب الى من الاول فان في استثنائه من الاول بعد قال وعلى هذا المعنى قرأ ابن عباس لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم جعله متصلا بقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم الا من ظلم وصار آخر الكلام لا يحب الله الجهر بالسوء من القول أصلا وأخرج عن ابن عباس في قوله أرنأ الله جهره قال انهم اذأروا الله جهره فقد رأوه انما قالوا جهره أرنأ الله قال هو مقدم ومؤخر قال ابن جرير ان سؤالهم كان جهره فهذه الآيات مما تكلم فيها السلف (و) مما ذكر صاحب القوت من أمثلة هذا الباب (قوله تعالى لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام غير متصل) أي ليس هذا من صلة الكلام (وانما هو) مقدم (عائد على قوله السابق قل الانفال لله والرسول كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي فصارت انفال الغنائم لك اذا خرجت وأنت راض بخروجك) ولفظ القوت اذا أنت راض باخراجك (وهم كارهون فاعترض بين الكلام الامر بالتقوى وغيره) كالأعلام والوصف بحقيقة الايمان والصالح فاشكل فهمه (و) على هذا (قوله تعالى حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه) لا استغفركم لكونكم موصل بقوله لقد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الا قول ابراهيم الآتية لانها نزلت في قولهم فقد استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك عند قوله سأستغفر لك ربي قالوا فاهلنا نستغفر لآبائنا المشركين فنزلت هذه الآية ليستثنى القدوة بابراهيم في هذا ثم نزلت الآية الاخرى معذرة له لوعده اياه الى ان علم موته على الكفر فقال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الآية (و) مثل هذا وان كان دونه في القرب (قوله تعالى يستألفونك كما نلت حتى عنها أي يستألفونك عنها كما نلت حتى) ومثله أو ننسها نأت بخير منها أي نأت منها بخير ومما ذكر صاحب القوت في أمثلة المقدم والمؤخر قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه معططن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا اختصاره وموجزه من كفر بالله من بعد ايمانه وشرح بالكفر صدرا فاعلمهم غضب من الله الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن وكذب قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا المستثنى المكروه وقلبه مطمئن بايمانه ولم يجعل المكروه آخر الكلام لئلا يليه قوله تعالى فعلمهم غضب من الله فيسبواهم انه خبره وجعل آخر الكلام فعلمهم غضب من الله وهو في المعنى مقدم خبر الاول من قوله من كفر بالله من بعد ايمانه فاخر ليليه قوله تعالى ذلك بانهم استجبوا الحياة الدنيا على الآخرة لانه من وصفهم فيكون هذا أحسن في تأليف الكلام وسباق المعنى وكذلك قوله تعالى وقيله يارب ان هؤلاء قوم هذا من المعطوف المضمر ومن المقدم والمؤخر فعلم قوله وعنده علم الساعة وضيمه قوله وعلم قيله والمعنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يارب على حرف من كسر اللام فاما من نصبها فانه مقدم أيضا ومحمول على ان المعنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يارب وأما من رفع اللام فتكون مستأنفة على الخبر وجوابها الفاعل في قوله فاصفح عنهم أي قولك ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح وقد تكون الواو في قوله وقيله للجمع مضمومة الى علم الساعة والمعنى وعنده علم الساعة وعنده قيله يارب جسع بينهما بعند فهذا اجاز هذه المقاراة الثلاث في العربية ومثله مما سجل على المعنى قوله تعالى فالتقوا واصباح وجعل الليل سكا متبعية لجعل ظاهرا ومعنى قوله تعالى واصبحوا برؤسكم وارجلكم في مقراء من نصب اللام محمولا على معنى الغسل من قوله فاعسلوا وجوهكم وأيديكم أيضا ومن قرأ وأرجلكم خفضا على اتباع الاعراب من قوله برؤسكم فاتبع الاعراب الاعراب قيله لان مذهبه الغسل لا المسح ومن المؤخر بعد توسط الكلام قوله تعالى لتركن طبقا عن طبق وكذلك هو في قراءة من جسع فقال لتركن ويكون الانسان في معنى الناس ويكون الجمع عطف على المعنى وانما واحد الجنس فكأنه قال يا أيها الناس فاحر هذا الخبر لما توسطه من الكلام المتصل بالقصة ومعناه التقديم وكذلك قوله تعالى والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الاتفعلوا

وقوله عز وجل لهم مغفرة ورزق كريم كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فهذا الكلام غير متصل وانما هو عائد الى قوله السابق قل الانفال لله والرسول كما أخرجك ربك من بيتك بالحق أي فصارت انفال الغنائم لك اذا أنت راض بخروجك وهم كارهون فاعترض بين الكلام الامر بالتقوى وغيره ومن هذا النوع قوله عز وجل حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه الآية



تسكن فتنة في الارض انما هو من صلة قوله وان استنصر وكم في الدين فعليكم النصر الاتفعلوه تسكن فتنة ومن ذلك قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً فن اضطر في شخصه هذا متعل بقوله حومت عليكم الميتة والدم الى آخر المحرمات ثم قال فن اضطر في شخصه يعني جماعة الى هنا نص ما في القوت وذ كر السيوطي في الاتقان من أمثلة القسم الاول وهو ما شكل معناه بحسب الظاهر انه من باب التقديم والتأخير قوله تعالى واذقناهم نفساً فادار آتم فيها قال البغوي هذا أول القصة وان كان مؤخر في التلاوة ومنه قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الله هباً والاصل هو اله لان من اتخذ الله هباً هو غير مذموم وقوله تعالى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى والمعنى أخرجه أحوى أى أخضر فجعله غثاء وأخر عناية للفاصلة وقوله تعالى وغرايب سود الاصل سود وغرايب لان الغرايب الشديدة السواد وقوله تعالى ففحكت فبشرناها أى فبشرناها ففحكت وقوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه قيل المعنى على التقديم والتأخير أى لولا ان رأى برهان ربه لهم بها وعلى هذا قالهم ينفي عنه وأما القسم الثاني من أقسام التقديم والتأخير فقد ذكر الشيخ شمس الدين ابن الصائغ في كتابه المقدمة في سر اللفاظ المقدمة تفصيل لاسباب التقديم وأمراره وقال ظهر لي منها في الكتاب العزيز عشرة أنواع \* الاول التبرك الثاني التعظيم الثالث التشريف الرابع المناسبة لسياق الآية الخامسة الحث عليه حذراً من التهاون به السادس السبق وهو ما في الزمان باعتبار الاجاد أو باعتبار الانزال أو باعتبار الوجوب والتسكين السابع السببية الثامن الكثرة التاسع الترفي من الادنى الى الاعلى العاشر التدرج من الاعلى الى الادنى ثم ذكر لها أمثلة وأطال في كل نوع منها الكلام وزاد غيره أسباباً أخر منها كونه أدل على القدرة وأعجب ومنها رعاية الفواصل ومنها الفادة الحصر للاختصاص وقد يقدم لفظاً في موضع ويؤخر في آخر ونكتة ذلك اما لكون السابق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه واما لقصد البداءة والحث به للاعتناء بشأنه واما لقصص التفنن في الفصاحة واخراج الكلام على عدة أساليب والله أعلم (ومنها) المشكبة (المبهم) المشبهة (وهو) أى المبهم (اللفظ المشترك بين معان) مختلفة (من كلمة أ وحرف) اعلم ان معرفة الوجوه والنظائر في الكتاب العزيز أمر مهم وقد صنف فيه غير واحد من المتقدمين والمتأخرين فالوجوه في اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الامة والنظائر كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وضعف لانه لو أريد هذا لكان الجميع في الالفاظ المشتركة وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعاً لاقسام والنظائر نوعاً آخر وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة الى عشرين وجهاً وأكثر وأقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر وقد تقدم من قول أبي الدرداء عرضني الله عنه لا يكون الرجل فقيهاً حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة وقد يروى مرفوعاً وقد تقدم ما المراد منه وقد فسره بعضهم بان المراد ان ترى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيجعلها عليها اذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد واليه أشار المصنف بقوله (أما الكلمة فكأن شئاً والقرين والامة والروح ونظائرها) منها الهدى والصلاة والسوء والرجة والفتنة والقضاء والذكر والدعاء والاحسان (قال الله تعالى ضرب الله مثلاً عبد ايملو كالا يقدر على شئ أراد به) أى بالشئ هنا (النفقة مزارق) ولفظ القوت الاتفاق مزارق الله (وقال تعالى) بعده (وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ) وهو كل على مولاة أيمنا بوجهه لايات بخير (أى الامر بالعدل والاستقامة) على الهدى فالمراد بالشئ هنا غير الذي اراده في الاول (وقال تعالى) اخبارا عن قول الخضر لوسى عليهما السلام (فان اتبعني فلا تسألني عن شئ) هذا الموضوع وصف مخصوص (أراد به من صفات الربوبية) من العلم الذي علمه الخضر من لدنه (وهي العلوم التي لا يحل السؤال عنها حتى يتبدى بها العارف في أوان الاستحقاق) فلذلك كنى عنه قال صاحب القوت وكذلك العلم على ضربين ضرب لا يصلح أن يتبدأ به حتى يسأل عنه وهو مما لا يضيق علمه

ومنها المبهم وهو اللفظ المشترك بين معان من كلمة أ وحرف أما الكلمة فكأن شئاً والقرين والامة والروح ونظائرها قال الله تعالى ضرب الله مثلاً عبد ايملو كالا يقدر على شئ أراد به النفقة مزارق وقوله عز وجل وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ أى الامر بالعدل والاستقامة وقوله عز وجل فان اتبعني فلا تسألني عن شئ أراد به من صفات الربوبية وهي العلوم التي لا يحل السؤال عنها حتى يتبدى بها العارف في أوان الاستحقاق

وقوله عز وجل أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أي من غير خالق فرجأ يتوهم به أنه يدل على أنه لا يخلق شيء إلا من شيء وأما القرين فكقوله عز وجل وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيافي جهنم كل كفار أراد به الملك الموكل به وقوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان أراد به الشيطان وأما الامة فتطلق على ثمانية أوجه الامة الجماعة كقوله تعالى وجد عليه أمة من الناس يسبقون وأتباع الانبياء كقولك نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورجل جامع للخير يقتدى به كقوله تعالى ان ابراهيم قانتا لله والامة الذين كقوله عز وجل انا وجدنا آباءنا على أمة والامة الحين والزمان كقوله عز وجل الى أمة معسودة وقوله عز وجل واذكر بعد أمة والامة القامة يقال فلان حسن الامة أي القامة وأمة رجل منفرد بين لا يشركه فيه أمة واحدة كقوله عز وجل واذكر بعد أمة والامة

فلذلك وسع جهله وحسن كتمه وعلم لا ينبغي أن يسأل عن معاني صفات التوحيد ونعوت الوجودانية لا يוכל الى القول بل يخص به المراد المحمول بعلم الخضر الذي شرط على موسى أن لا يسأل عنه حتى يمادته به من هذا النوع والله غالب على أمره (و) مثله (قوله تعالى أم خلقوا من غير شيء) أم هم الخالقون يعني الله تعالى (أي) كيف يكون خلق (من غير خالق) ففي وجودهم دليل على اثبات الخالق سبحانه وتعالى (فرجأ يتوهم به أنه يدل على أنه لا يخلق شيء إلا من شيء) قال صاحب القوت روي بذلك عن ابن عباس وزيد بن علي قال في هذه الآية من غير شيء أي من غير رب كيف يكون خلق من غير خالق (وأما القرين كقوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته أراد به الشيطان) الملقون به (وقوله تعالى وقال قرينه هذا ما لدي عتيد أراد به الملك الموكل به) أي بعمله وإطلاق القرين على كل منهما صحيح جائز ومثل ذلك قوله والله فضل بعضكم على بعض فالفضل الاول المفضل هم الاحرار والبعض الآخر المفضول هم المماليك (وأما الامة فتطلق على ثمانية أوجه الامة الجماعة) من الناس (كقوله تعالى وجد عليه أمة من الناس يسبقون) أي جماعة منهم (والامة أتباع الانبياء) عليهم السلام (كقولك نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم) أي من أتباعه والجمع أمة كغرفة وغرفة وقدر في اسمائه صلى الله عليه وسلم نبي الامة (والامة الرجل الجامع للخير) كقوله (المقتدى به) في أحواله (كقوله عز وجل ان ابراهيم كان أمة قانتا) سمي بذلك لكونه يؤتم به (والامة الدين كقوله عز وجل انا وجدنا آباءنا على أمة) أي على دين (والامة الحين والزمان كقوله تعالى الى أمة معسودة) أي مدة معلومة من الزمان (ومنه) أيضا (قوله تعالى واذكر بعد أمة) أي بعد حين وقرئ بعدامة بالتحريك والهاء أي بعد نسيان (والامة القامة يقال فلان حسن الامة أي حسن) القامة وأمة رج. ل. منفرد بين لا يشركه فيه أحد (يقال رجل أمة اذا كان عالم عصره منفردا بعلمه) قال صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة واحدة (قال العراقي واما النساق في الكبري من حديث زيد بن حارثة وأسماء بنت أبي بكر باسنادين جيدين اه قلت واه أجد والطبراني في الكبير من حديث سعيد بن زيد وأبو يعلى والبغوي وابن عدى وتمايه من حديث جابر بن جابر بالخط سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال يبعث يوم القيامة أمة وحسده بنو بني عيسى (والامة) لغني (الام يقال هذه أمة زيد أي أم زيد) نقله أبو علي في البارع (والروح أيضا ورد في القرآن لمعان كثيرة فلانقول بإيرادها) فمن ذلك الامر كقوله تعالى ينزل الملائكة بالروح والقرآن كقوله أوحينا بالانس وحامن أمرنا وأيدهم بروح منه والحياة كقوله فروح وريحان وجبريل عليه السلام كقوله نزل به الروح الامين وملك عظيم كقوله يوم يقوم الروح وجنس من الملائكة كقوله تنزل الملائكة والروح فيها وروح القدس كقوله ويسئلونك عن الروح وأما النظائر التي ذكرناها فالله يأتى على سبعة عشر وجهها بمعنى الثبات والدين والبيان والامان والدعاء وبمعنى الرسل والكتب والمعرفة والنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسترجاع والحجة والتوحيد والاصلاح والالهام والتوبة والارشاد ومن ذلك الصلاة تأتي على أوجه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة والجماعة والصلوة والبرص والعذاب والشرك والشم والضر والقتل والهزيمة ومن ذلك الرجسة وردت على أوجه الاسلام والامان والخنة والمطر والنعمة والنبوة والقرآن والرزق والنصر والعمافية والسعة والمغفرة والعصمة ومن ذلك الفتنة وردت على أوجه الشرك والاضلال والقتل والصد والضلالة والمغفرة والقضاء والاثم والمرض والعبرة والعقوبة والاختبار والعذاب والاحراق والجنون ومن ذلك القضاء وردت على أوجه الفراغ والامر والاجل والفصل والمضى والهلاك والوجوب والابرام والاعلام والوصية والموت والنزول والخلق والفعل والعهد ومن ذلك المذكور وردت على أوجه ذكر اللسان وذكر القلب والحفظ والطاعة والجزاء

وكذلك قديقع الابهام في

الحروف مثل قوله عز وجل  
فاثرون به نقعا فوسطن به  
جمعاً فالهاء الاولى كناية عن  
الحوافر وهي الموريات أي  
أثرن بالحوافر نقعا والثانية  
كناية عن الاغارة وهي  
الغارات صحافوسطن به  
جمعاً جمع المشركون فاغاروا  
بجمعهم وقوله تعالى فاترلنا  
به الماء يعني السحاب  
فاخرجنابه من كل الثرات  
يعني الماء أمثال هذا في  
القرآن لا يخصر ومنها  
التدريج في البيان كقوله  
عز وجل شهر رمضان الذي  
أنزل فيه القرآن اذلم يظهر  
انه ليل أوله نهار وبان  
بقوله عز وجل انا أنزلناه  
في ليلة مباركة ولم يظهر به  
أي ليلة تظهر بقوله تعالى  
انا أنزلناه في ليلة القدر  
وربما يظن في الظاهر  
الاختلاف بين هذه الآيات  
فهذا أو أمثاله مما لا يغني فيه  
الاقتل والسمع فالقرآن  
من أوله الى آخره غير حال  
عن هذا الجنس لانه أنزل  
بلغة العرب فكان مشتملا  
على أصناف كلامهم من  
إيجاز وتطويل واضمار  
وحذف وإبدال وتقديم  
وتأخير ليكون ذلك مفحما  
لهم ومجزا في حقهم فكل  
من اكتفى بفهم ظاهر  
العربية وبادر الى تفسير  
القرآن ولم يستظهر  
بالسمع والنقل في هذه  
الامور فهو داخل فيمن فسّر القرآن برأيه مثل أن يفهم من الامة المعنى الاشهر منه فيميل طبعه ورأيه

والصلوات الخمس والعظمة والبيان والحديث والقرآن والتوراة والشرف والعيب واللوح المحفوظ والثناء  
والوحي والرسول والصلوة وصلاة الجمعة وصلاة العصر ومن ذلك الدعاء ورد على أوجه العبادة والاستعانة  
والسؤال والقول والنداء والتسمية ومن ذلك الاحصان ورد على أوجه العنت والزواج والحرية ولكل  
ما ذكرنا شواهد من القرآن لا تطول بذكرها (وقديقع الابهام في الحروف مثل قوله تعالى فاترلنا به  
نقعا فوسطن به جمعاً فالهاء الاولى كناية عن الحوافر وهي الموريات) قد حاي عن الخيل تقدم بحوافرها  
فتورى النار اي (أثرن بالحوافر نقعا) والنقع التراب (و) الهاء (الثانية كناية عن الاغارة وهي الغارات)  
صحا (وسطن به) بالاغارة (جمعاً) أي جمع المشركين (فاغاروا) عليهم (بجمعهم) والمشركون غارون  
كذا في القوت ومن غرائب التفسير ان المراد بالجمع هنا مذبذبة نقعه الطبري في مناسكه (و) بهذا  
المعنى (قوله عز وجل فاترلنا به الماء) فاخرجنابه من كل الثرات الهاء الاولى عائدة على السحاب  
(يعني) أنزلنا (بالسحاب) الماء وفي قوله (فاخرجنابه من كل الثرات) مبدل ومكنى فالمكنى هو ما ذكرناه  
من أسماء السحاب (يعني بالماء) والمبدل أريد به معنى منه كقوله يشربهم اعباد الله وقال في الصريح  
المفسر من المعصرات ماء ثججا يعني السحاب فجمع بين اسم السحاب والماء بالهاء فاشكل (وامثال هذا  
في القرآن لا تخصر) ومن ذلك قوله انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون الهاء الاولى  
المتصلة بيتولون كناية عن ابليس والهاء المتصلة بالباء هي اسم الله تعالى وقد قيل انها عائدة على ابليس  
أيضا فيكون المعنى هم به قد أسركوا في التوحيد أي أشركوه بعبادة الله عز وجل ومن ذلك قوله واخوانهم  
عدوهم في الغي فضمير اخوانهم المراد به أسماء الشياطين وضمير عدوهم أسماء المشركين أي الشياطين  
أخوان المشركين عدو المشركين في الغي ولا يقصرون عنهم في الامداد (ومنها التدريج في البيان)  
بالثاني والثالث للخطاب المجمل (كقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن اذلم يظهر منه) الآن  
القرآن أنزل في شهر رمضان وهذا هو البيان الاول ولم يفهم (انه ليل أوله نهار) أي نهارا أنزل فيه أوله  
(فبان بقوله انا أنزلناه في ليلة مباركة) انه أنزل ليلا وهذا هو البيان الثاني (ولم يظهر) منه الا انه أنزل في  
ليلة مباركة ولم يدر (أي ليلة هي فظهر بقوله انا أنزلناه في ليلة القدر) وهذا هو البيان الثالث وهو غاية  
البيان (وربما يظن في الظاهر الاختلاف بين هذه الآيات) وليس كذلك وبمعناه قوله عز وجل ولما بلغ  
أشده واستوى آتيناه فهذا البيان الاول زيادة على الأشد فغير مفسر ثم قال في البيان الثاني حتى اذا بلغ  
أشده وبلغ أربعين سنة ففسر الأشد بالاربعين اذا كانت للمدح والوصف في أحد الوجهين (فهذا أو أمثاله)  
في القرآن كثير وانما وقع التنبيه بالقليل على الكثير ليستدل بهما ذكر على نحوه ويتطرق به الى غيره  
(ولا يغني فيه الا النقل والسمع) والتلقي من افواه من له أهلية تامة فيه (والقرآن من أوله الى آخره غير  
خال هذا الجنس لانه أنزل بلغة العرب) الذين هم أفضل الخليفة الانسانية ولغتهم أشرف اللغات (فكان  
مشتملا على أصناف كلامهم) ومعاني استعمالهم ووجوه استعسانهم (من إيجاز) لفظ (وتطويل)  
البيان (واضمار) لنسكتة (وحذف) لفائدة (وابدال) لرعاية (وتقديم) لشرف (وتأخير) لتحسين  
وكله فصيح بلاغة لان وصف البلاغة عندهم ودالكثير المنشور الى القليل المجمل وبسط القليل المجمل الى  
المشهور المفسر (ليكون ذلك مفحما) أي مسكنا (لهم) عند التحدى (ومعجزا في حقهم) وبجدة عليهم من  
حيث يعقلون لانه أمرهم فيه بما يعلمون وما يستحسنون حكمة منه ولطفا (فكل من اكتفى) فيه (بفهم  
ظاهر العربية) من معرفة التجويد والاعراب ولم يترشح بالادوات والآلات التي تقدم ذكرها (وبادر  
الى تفسير القرآن ولم يستظهر) مع ذلك (بالسمع) من أهله (والنقل) الصحيح من الطرق المقبولة  
(في هذه الامور) التي ذكرت (فهو داخل فيمن فسّر القرآن برأيه) ومثل هذا ولو أصاب فقد أخطأ  
(مثل أن يفهم من لفظ الامة المعنى الأشهر منه) وهو اتباع الانبياء عليهم السلام (فيميل طبعه ورأيه  
الامور فهو داخل فيمن فسّر القرآن برأيه مثل أن يفهم من الامة المعنى الاشهر منه فيميل طبعه ورأيه

اليه فاذا سمعته في

موضع آخر مال برأيه الى ماسمعه من مشهور معناه وتترك تتبع النقل في كثير معانيه فهذا ما يمكن أن يكون منها معناه دون التفهم لاسرار المعاني كما سبق فاذا حصل السماع بامثال هذه الامور علم ظاهر التفسير وهو ترجمة الالفاظ ولا يكشف ذلك في فهم حقائق المعاني ويدرك الفرق بين حقائق المعاني وظاهر التفسير بمثال وهو ان الله عز وجل قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فظاهر تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض فانه اثبات للرمي ونفي له وهما متضادان في الظاهر مالم يفهم انه رمى من وجهه ولم يرم من وجهه ومن الوجه الذي لم يرم رمى الله عز وجل وكذلك قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فاذا كانوا هم المقاتلين كيف يكون الله سبحانه هو المعذب وان كان الله تعالى هو المعذب بتحريك أيديهم فامعنى أمرهم بالقتال حقيقة هذا يستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يغني عنه ظاهر التفسير وهو أن يعلم وجه ارتباط الالفعال بالقدرة الحادثة ويفهم وجه ارتباط القدرة بالقدرة

اليه فيفسره به (فاذا سمعته في موضع آخر مال برأيه الى ماسمعه من مشهور معناه) الذي جبل عليه دهنه (وترك تتبع النقل في كثير معانيه) بحسب مواقع الاستعمال (فهذا يمكن أن يكون منها معناه) مراد به في حديث النسي (دون التفهم لاسرار المعاني كما سبق) بيانه (فاذا حصل السماع بامثال هذه الامور علم ظاهر التفسير وهو) كناية عن (ترجمة الالفاظ) وتأدية المعنى الصحيح الحاصل من قوالب الالفاظ مع مراعاة القواعد (ولا يمكن ذلك في فهم حقائق المعاني) بل التفهم فيها للتفهم يشهدون فيها بقدر ما قسم لهم من العقل عن افهم متفاوتون في الاشهاد والفهم حسب تفاوتهم في الانصبة من العقول والعلوم اذ القرآن عموم وخصوص ومحكم ومتشابه وظاهر وباطن فعمومه لعموم الخلق وخصوصه لخصوصهم وظاهره لاهل الظاهر وباطنه لاهل الباطن والله واسع عليم فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه (ويدرك الفرق بين حقائق المعاني وظاهر التفسير بمثال وهو ان الله عز وجل قال) في كتابه العزيز (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) خاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم (فظاهر تفسيره واضح) حيث نفي الرمي عنه وأثبت الرمي له جل جلاله اذ كل شيء ففتح حيطته قدرته وأمره (وحقيقة معناه غامض) اذا تأمله المتأمل (فانه اثبات للرمي) بقوله اذ رميت (ونفي له) بقوله وما رميت (وهما) أي الاثبات والنفي (متضادان) أي لا يجتمعان معا (في الظاهر مالم يفهم انه رمى من وجهه ولم يرم من وجهه ومن الوجه الذي لم يرم رمى الله تعالى) فينبغي التفاضل حينئذ (وكذلك قول الله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فاذا كانوا) أي المؤمنون (هم المقاتلين) أي المأمورين بقتالهم (كيف يكون الله تعالى هو المعذب وان كان الله تعالى هو المعذب) كما ثبت في ظاهر الآية ومعنى بأيديهم أي (بتحريك أيديهم فامعنى أمرهم بالقتال) فعند التأمل فيه التناقض (فحقيقة هذا يستمد من) التوغل في (بحر عظيم من علوم المكاشفات لا يغني عنه ظاهر التفسير وهو ان يعلم وجه ارتباط الالفعال) كلها أولا (بالقدرة الحادثة) التي اتصف بها العبد (ويفهم) ثانيا (وجه ارتباط هذه القدرة الحادثة بقدرة الله عز وجل) على ما سبق تفصيله في شرح كتاب قواعد العقائد (حتى ينكشف بعد ايضاح علوم كثيرة غامضة) عن افهام أكثر الخلق وهي من علوم المكاشفات (صدق قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقد ألم المصنف بهذا المجتهد في كتابه المقصد الاسمي وأطال في تصوير المسئلة ونحن نختصر ذلك ونقتصر منه على القدر الذي يناسب سياق الكتاب قال فان قلت فما السبيل الى معرفة الله تعالى فأقول لو قال لخاصي أو عين ما السبيل الى معرفة لذة الجاع وأدراك حقيقة قلنا ههنا سبيلان أحدهما نصدفك حتى تعرفه والثاني تصبر حتى تظهر فيك غيرة الشهوة ثم تباشر الجاع حتى تظهر فيك لذته فتعرفه وهذا السبيل الثاني هو المحقق المفضي الى حقيقة المعرفة فاما الاول فلا يفضي الا الى توهم الشيء بما لا يشبهه اذا غابت أن تمثل له لذة الجاع عنده بشيء من الذات التي يدركها العين كاللذة الطعام الخ لولا افرى ان هذا يفهم حقيقة لذة الجاع كما هي حتى ينزل من معرفتها منزلة من ذاق تلك اللذة وأدركها هيئات هيئات انما غاية هذا الوصف ايهام وتشبيه ومشاركة في الاسم لكن يقطع التشبيه بان يقال ليس كمثل شيء فهو حي لا كالحياة قادر لا كالقادرين كما يقال الجاع لذيذ كالسكر ولكن تلك اللذة لا تشبه هذه البتة ولكن تشاركها في الاسم وكنا اذا عرفنا ان الله تعالى حي قادر عالم فلم نعرف أولا الا بانفسنا فاذا قال القائل كيف يكون الله تعالى عالما بالاشياء فنقول كما تعلم أنت أشياء فاذا قال كيف يكون قادرا فنقول كما تقدر أنت فلا يمكنه ان يفهم شيئا الا اذا كان فيه ما يناسبه فيعلم أولا ما هو متصف به ثم يعلم غيره بالمناسبة اليه فهذه معرفة قاصرة يغلب عليها الايهام والتشبيه فينبغي ان يقتصر بها المعرفة بنفي المشابهة أصلا وبنفي أصل المناسبة مع المشاركة في الاسم ثم أطال في تصوير ذلك ثم قال في تفاوت درجات العارفين في المعرفة اعلم ان للمعرفة سبيلين أحدهما السبيل الحقيقي وذلك

مسدود الا في حق الله تعالى فلا يتم ترأخ من الخلق لنيله وادراكه الارادته سبحانه جلالة الى الخيرة  
وأما السبيل الثاني وهو معرفة الصفات والاسماء فذلك مفتوح للخلق وفيه تفاوت مراتبهم ثم  
أطال في تصوره بذلك الى ان قال وهذه المعرفة أعني بطريق الصفات والاسماء لا تكون بالكمال  
في الحقيقة الا الله عز وجل فالخامس عندنا من قدرة الله تعالى انه وصف ثمرته وأثره وجود الاشياء  
وينطاق عليه اسم القدرة لانه يناسب قدرتنا مناسبة لذة الجماع بالسكر وهو بمعزل عن حقيقة  
تلك القدرة نعم كلما ازداد العبد احاطة بتفاصيل المقدورات وعجائب الصنائع في ملكوت الارض  
والسموات كان حظه من سعة القدرة أوفر لان الثمرة تدل على المثمر والى هذا يرجع تفاوت معرفة  
العارفين وبه تعرف أن من قال لا أعرف الا الله فقد صدق ومن قال لا أعرف الله فقد صدق فانه  
ليس في الوجود الا الله وأفعاله فاذا انظر الى أفعاله من حيث هي أفعاله وكان مقصور النظر عليها ولم  
يرها من حيث انها اسماء وأرض وشجر بل من حيث انها صنعة فلم يتجاوز معرفته حضرة الربوبية  
فيمكنه أن يقول ما أعرف الا الله ولو تصور شخص لا يرى الا الشمس ونورها المنتشر في الاتفاق يصح  
أن يقول ما أرى الا الشمس فان النور الفاض منها هو من جلالها ليس خارجا عنها وكل ما في الوجود  
نور من أنوار القدرة الازليسة وأنؤمن آثارها وكان الشمس ينبوع النور الفاض على كل مستنير  
فكذلك المعنى الذي قصرت العبارة عنه فعبارة القدرة الازلية للضرورة هو ينبوع الوجود الفاض  
على كل موجود فليس في الوجود الا الله تعالى فيجوز أن يقول العارف ما أعرف الا الله تعالى ومن  
العجائب أن يقول لا أعرف الا الله تعالى ويكون صادقا ويقول لا أعرف الله ويكون أيضا صادقا  
ولاكن ذلك بوجه وهذا بوجه ولو كذبت المتناقضات اذا اختلف وجود الاعتبار لما صدق قوله  
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولكنه صادق لان الرمي اعتباري وهو منسوب الى العبد  
بأحد هاهنا منسوب الى الرب بالثاني ولا تناقض فيه ولنفقبض عن ان الكلام فقد خضنا لجة بحر لا ساحل  
له وأمثال هذه الاسرار لا ينبغي أن تبدل بايداع الكتب والله أعلم (ولعل العمر لو أنفق) أي صرفت  
مدته (في استكشاف أسرار هذا المعنى) الذي ذكر (وما يرتبط بمقدماته ولواحقه) التي منها معرفة  
درجات الكمال ثم معرفة الرغبة في طلبه كيف يكون ومعرفة تماثل الضدين ومعرفة ان واجب الوجود  
هل يرجع معناه الى سلب السبب عنه أو الى اضافة الافعال اليه وما نهاية معرفة العارفين وكيف تفاوت  
درجاتهم وهل معرفته بالصفات معرفة تامة حقيقية أم لا وغير ذلك من العلوم التي تتعلق به (لانه قطع  
قبل استيفاء جميع لواحقه) أكثرتها وصعوبتها (وما من كلمة من) كلمات (القرآن الا وتحقيقها يحوج  
الى مثل ذلك) لما سبق ان لكل كلمة من كلماته أربعة علوم (وانما ينكشف للراغبين في العلم)  
الالهى النافع المعرضين عن علوم الدنيا (من أسرارهم) وحقائقهم ومعانيهم (بقدر غزارة علومهم) أي  
كثرتها (وصفاء قلوبهم) بانوار اليقين (وتوفر دواعيهم على التدبر) في معانيهم (وتجردهم للطلب) أي  
للساؤل وكذا تجرد الهم من تعلق بخلق وخلو النفس من الهوى فأولئك يشهدهم تلك المعاني من علومهم  
مقامهم في مكان ما أظهر لهم من العلم به ونصيب ما قسم لهم من العقل منه (ويكون لكل واحد حصة في  
الترقي الى درجة منه) فهم متفاوتون في الاشهاد والفهوم حسب تفاوتهم في الانصبة من العقول والعلوم  
(فأما الاستيفاء فلا مطمع فيه) لاحد (ولو كان البحر مدادا) لكاتبته (والاشجار أقلاما) تبرى كما تبرى  
الاقلام يستمد بها على الكتابة (فأسرار كلمات الله لانهاية لها) ومنها معلوماته ومقدوراته لانهاية لها  
(فتنفذ أي تطفى (البحر) الممددة للكتابة (قبل أن تنفذ كلمات الله عز وجل) وهذا الكلام مضمون قوله  
تعالى قل لو كان البحر مدادا الآية وقد سبق ذلك (فن هذا الوجه تتفاوت الخلق في الفهم) على قدر  
تفاوتهم في المعرفة (بعد الاشتراك في ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغني عنه) أي لا بد من تحصيله أولا

ولعل العمر لو أنفق في  
استكشاف أسرار هذا  
المعنى وما يرتبط بمقدماته  
ولواحقه لانقضى العمر  
قبل استيفاء جميع لواحقه  
وما من كلمة من القرآن  
الا وتحقيقها يحوج الى  
مثل ذلك وانما ينكشف  
للراغبين في العلم من  
أسرارهم بقدر غزارة  
علومهم وصفاء قلوبهم  
وتوفر دواعيهم على التدبر  
وتجردهم للطلب ويكون  
لكل واحد حصة في الترقى  
الى درجة أعلى منه فأما  
الاستيفاء فلا مطمع فيه  
ولو كان البحر مدادا  
والاشجار أقلاما فاسرار  
كلمات الله لانهاية لها  
فتنفذ الا البحر قبل أن تنفذ  
كلمات الله عز وجل فن  
هذا الوجه تتفاوت الخلق  
في الفهم بعد الاشتراك في  
معرفة ظاهر التفسير  
وظاهر التفسير لا يغني عنه

والا كان عاجزا (ومثاله فهم بعض أرباب القلوب من قوله صلى الله عليه وسلم في سجوده) فيماروا له الستة  
 الالجاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفرائش  
 فالتفت فوقعت يدي على بطن قدميه وهو بالمسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني (أعوذ  
 برضاك من سخطك) أي بما يرضيك عما يسخطك (وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك) استعاذ بمعافاته  
 بعد استعاذته برضاه لانه يحتمل أن يرضى عنه من جهة حقوقه ويعاقبه على حقوق غيره (وأعوذ بك  
 منك) أي برجتك من عقوبتك فان ما يستعاذ منه عن مشيئته وخلقه بأذنه وقضائه فهو الذي  
 سبب الاسباب التي يستعاذ منها خلقا وكونا وهو الذي يعيذ منها ويدفع شرها خلقا وكونا فله السبب  
 والمسبب وهو الذي حرك الانفس والابدان وأعطاهما قوى التأثير وهو الذي أوجدها وأمرها وهو  
 الذي يسكنها اذا شاء ويحول بينها وبين قواها وتأثيرها فتأمل ماتحت قوله هذا من محض التوحيد  
 وقطع الالتفات الى غيره وتسكيم التوكل عليه وافراده بالاستعاذة وغيرها (لا أحصى) أي لا أطيق  
 (ثناء عليك) في مقابلة نعمته واحدة من نعمك والغرض منه الاعتراف بتقصيره عن اداء ما وجب عليه  
 من حق الثناء عليه تعالى (أنت كما أثبتت على نفسك) وهذا اعتراف بالعجز عن التفصيل فوكله الى الله  
 سبحانه وكما انه لانهاية لصفاته لانهاية للثناء عليه هذا الذي ذكرناه هو تفسير أهل الظاهر ذكره  
 القاضي أبو بكر بن العربي وغيره من العلماء وأما فهم بعض أرباب القلوب من هذا الدعاء (انه قيل له)  
 صلى الله عليه وسلم في خطاب الله عز وجل اليه كالا لتطعموه (اسجد واقترب) فعلم منه ان السجود يحل  
 القربة من الله تعالى لانه تنزيه بما يستحقه الله تعالى من العلو والرفعة عن صفات المحدثين وتحقيق  
 بما عليه العبد من الذل والاستكانة (فوجد القرب في السجود) ولذا قال لمن سأله القرب من الله تعالى  
 بكثرة السجود (فنظر الى الصفات فاستعاذ ببعضها من بعض فان الرضا والسخط وصبان) من ان  
 عن مشاهدة الافعال ومصادرها منه تعالى فقط فكانه لم ير الا الله فقط وأفعاله (ثم لما رأى ذلك نقصا  
 في التوحيد (زاد قربه) فاندرج القرب الاول فيه (فرقى) من مقام مشاهدة الصفات (الى) مقام  
 مشاهدة (الذات فقال أعوذ بك منك) وهذا فرار منه اليه من غير رغبة فعل وصفة بل رأى نفسه فارا  
 منه اليه ففنى عن مشاهدة نفسه (ثم زاد قربه) فاندرج القرب الثاني فيه (بما استحيابه من الاستعاذة  
 على بساط القرب فالتجأ الى الثناء فاثني بقوله لا أحصى ثناء عليك) فاحسب من فناء نفسه وخروجه عن  
 مشاهدة غيره (ثم علم ان ذلك قصور فقال أنت كما أثبتت على نفسك) فاحسب انه المثني والمثنى عليه وان  
 الكل منه بدئي واليه يعود وكل شيء هالك الا وجهه فكان أول مقامه ثم اية مقام الموحدين وهو ان لا يرى  
 الا الله وأفعاله هذا ما فهم البعض المذكور وفسرنا كلامه من جنس كلامه الموافق لذوقه الذي ذاته  
 وصرح به المصنف في مواضع من مصنفاته بعبارات مختلفة تؤل الى هذا الذي ذكرته هنا ومن ذلك قال  
 المصنف في المقصد الاسمي ثم اية معرفة العارفين بعجزهم عن المعرفة ومعرفةهم بالحقيقة أنهم لا يعرفونه  
 وأنه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف  
 لهم ذلك انكشفافا برهانيا فتد عرفوه أي بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وهو  
 الذي عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثبتت على نفسك ولم يرد  
 به انه عرف منه مالا يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا أحيط بحمادك وصفات الهيئك وانما  
 أنت المحيطة بها وحدك فاذا لا يحيط مخلوق من ملاحظة حقيقة ذاته الاباحية والدهشة وأما اتساع  
 المعرفة فانما يكون في معرفة أسمائه وصفاته (فهذا خاطر ينفتح لارباب القلوب) المنورة والبصائر  
 المقدسة (ثم لها أغوار وراء هذا) الذي ذكر (وهو فهم معنى القرب) الاول والدراسة في الثاني

ومثاله فهم بعض أرباب  
 القلوب من قوله صلى الله  
 عليه وسلم في سجوده أعوذ  
 برضاك من سخطك وأعوذ  
 بمعافاتك من عقوبتك  
 وأعوذ بك منك لا أحصى  
 ثناء عليك أنت كما أثبتت  
 على نفسك أنه قيل له اسجد  
 واقترب فوجد القرب في  
 السجود فنظر الى الصفات  
 فاستعاذ ببعضها من بعض  
 فان الرضا والسخط وصفان  
 ثم زاد قربه فاندرج القرب  
 الاول فيه فرقى الى الذات  
 فقال أعوذ بك منك ثم  
 زاد قربه بما استحيابه من  
 الاستعاذة على بساط القرب  
 فالتجأ الى الثناء فاثني  
 بقوله لا أحصى ثناء عليك  
 ثم علم ان ذلك قصور فقال  
 أنت كما أثبتت على نفسك  
 فهذه خواطر تنفتح لارباب  
 القلوب ثم لها أغوار وراء  
 هذا وهو فهم معنى القرب

واندرج القرب الثاني في الثالث (واختصاصه بالسجود) دون غيره (ومعنى الاستعاذة من صفة بصفة  
 و) كذا معنى الاستعاذة (منه به) ومعنى الفرار منه اليه (وأسرار ذلك كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ  
 عليه) وقد أشار الى شيء من ذلك الشيخ الأكبر قدس سره في كتاب الشريعة ان العارف اذا تعوذ ينظر  
 الحال الذي أوجب له التعوذ وينظر الى حقيقة ما يتعوذ به وينظر الى ما ينبغي أن يعاذبه فيتعوذ  
 بحسب ذلك فمن غلب عليه في حاله ان كل شيء يستعاذه منه بيد سيده وأنه في نفسه عبد محل التصريف  
 والتقليب استعاذ من سيده بسيدته وهو قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك وهذه استعاذة التوحيد  
 يستعين به من الاتحاد قال تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وقال كذلك يطبع الله على كل قلب  
 متكبر جبار وقال الكبرياء ردائي والعظمة ازارى من نازعني فيها قصته ومن نزل عن هذه الدرجة في  
 الاستعاذة استعاذ مما لا يلائم بما يلائم فعلا كان أو صفة هذه قضية كلية والحال يعين القضايا والحكم  
 يكون بحسبها ورد في الخبر أعوذ برضائك من سخطك فقد خرج العبد هنا عن حظ نفسه باقامة حرمة  
 محبوبه فهذا الله ثم الذي لنفسه من هذا الباب قوله وبمعافاتك من عقوبتك فهذا في حظ نفسه وأي  
 الموتبة في ذلك تنظر في النار الى ما يقتضيه جلال الله من انه لا يبلغه يمكن أي ليس في حقيقة  
 الممكن قبول ما ينبغي لجلال الله من التعظيم وان ذلك محال في نفس الامر لم ير الا أن يكون في حظ  
 نفسه فان ذلك عائد عليه ومن نظر في قوله الا يعبدون قال ما يلزم من حق ربي الامانة بلغة قوتي فأما  
 لا أعبد الا في حق ربي لا في حق نفسي فشرع الشارع الاستعاذتين لهذين الشخصين ومن رأى ان  
 وجوده هو وجود ربه اذ لم يكن له من حيث هو وجود قال أعوذ بك منك وهي المرتبة الثالثة وثبت  
 في هذه المرتبة عين العبد والله أعلم (وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول  
 الى لبابه) وخاصته (عن ظاهره فهذا ما تريد بفهم المعاني) الباطنة (لأما يناقض الظاهر والله  
 أعلم) وذكر الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن اعلم ان تفسير هذه الطائفة لكلام الله  
 وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بالمعاني الغريبة ليس احالة للظاهر عن ظاهره ولكن ظاهر الآية  
 مفهومة ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان وشم افهام باطنة تفهم عند الآية والحديث  
 ان فتح الله قلبه وقد جاء في الحديث لكل آية ظهروا بطن فلا يصعدك عن تلقى هذه المعاني منهم أن  
 يقول ذو جلد ومعارضة هذا احالة لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فليس ذلك باحالة وانما  
 يكون احالة لوقالوا المعنى للآية الا هذا وهم لم يقولوا ذلك بل يقولون الظواهر على ظواهرها مراد  
 بها موضوعاتها ويفهمون عن الله ما فهم اه \* (خاتمة) \* في بيان طبقات المفسرين من الصحابة  
 والتابعين ومن بعدهم رضى الله عنهم قصدت التبليغ ذكر أسمائهم اعلم انه اشتهر بالتفسير من  
 الصحابة عشرة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو موسى  
 الاشعري وعبد الله بن الزبير فأما الخلفاء فأكثرهم رواية رابعهم والرواية عن الثلاثة نزوة جدا  
 وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم فكان ذلك هو السبب في قلته رواية أبي بكر رضى الله عنه الحديث  
 وأما ابن عباس فقد سماه صلى الله عليه وسلم ترجان القرآن رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في  
 الدلائل وقد روى عنه في التفسير جماعة من طرق مختلفة أجودها طريق علي بن أبي طلحة عنه وله  
 صحيفة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عنه وهي عند البخاري عن  
 أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيرا فيما يعلقه عن ابن عباس وأخرج منها ابن جرير وابن أبي  
 حاتم وابن المنذر كثير بوسائط بينهم وبين أبي صالح ومن جيد الطرق عن ابن عباس طريق قيس عن  
 عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه وهي صحيحة على شرط الشيخين وكثيرا ما يخرج منها الفريابي  
 والحاكم في المستدرک ومن ذلك طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن

واختصاصه بالسجود  
 ومعنى الاستعاذة من صفة  
 بصفة ومنه وأسرار ذلك  
 كثيرة ولا يدل تفسير ظاهر  
 اللفظ عليه وليس هو مناقضا  
 لظاهر التفسير بل هو  
 استكمال له ووصول الى  
 لبابه عن ظاهره فهذا  
 ما نورد لفهم المعاني  
 الباطنة لا يناقض الظاهر  
 والله أعلم  
 ثم كتاب آداب التلاوة والحد  
 لله رب العالمين والصلاة على  
 محمد وآله النبيين وعلى كل  
 عبد مصطفى من كل العالمين  
 وعلى آل محمد وصحبه وسلم  
 يتلو ان شاء الله تعالى كتاب  
 الاذكار والدعوات والله  
 المستعان لا رب سواه



عكرمة وهو وسعيد بن جبير عنه هكذا بالترديد وهي جيدة واسنادها حسن وقد أخرج ابن جرير وابن  
أبي حاتم كثيرا وفي مجمع الطائفتين الكبير منها أشياء وأوهى طريقه طريق السكبي عن أبي صالح  
عن ابن عباس فان انضم الى ذلك رواية محمد بن مروان الصغير فهي سلسلة الكذب وكثيرا ما يخرج  
منها الشعبي والواحدى وبعده مقاتل بن سليمان وقد تكلم فيه وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن  
عباس منقطعة فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمار عن أبي روق عنه فهي ضعيفة لضعف بشر  
وقد أخرج من هذه كثيرا ابن جرير وابن أبي حاتم وان كان من رواية جوير عن الضحاك فأشد ضعفا  
لان جويرا متر وولد وقد أخرج منها ابن مردويه وأبو الشيخ من طريق عطية العوفي عن ابن عباس  
ضعيفة لضعف العوفي لكن ربما حسن له الترمذي \* ومن المبرزين في التفسير مجاهد عرض القرآن  
على ابن عباس ثلاثين مرة واعتمد عليه الشافعي والبخاري وغيرهما ومنهم سعيد بن جبير وكان أعلمهم  
بالتفسير ومنهم عكرمة وكان أعلمهم بكتاب الله ومنهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وعطاء بن  
أبي مسلم الخراساني ومحمد بن كعب القرظي وقائدة وزيد بن أسلم ومرة وأبو مالك والربيع بن أنس  
فهؤلاء قدماء المفسرين وبعده هذه الطبقة ألقت تفاسير جمعت أقوال الصحابة والتابعين كتفسير  
سفيان بن عيينة وكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج وزيد بن هرون وعبد الرزاق وآدم بن أبي  
إياس وإسحق بن راهويه وروح بن عباد وعبد بن حميد وأبي بكر بن أبي شيبة وآخرين وبعدهم  
تفسير ابن جرير الطبري وهو أجل التفاسير وأعظمها ثم ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه ثم ابن  
أبي الشيخ وابن المنذر في آخرين وكلها مستندة الى الصحابة والتابعين واتباعهم وليس فيها غير ذلك الا  
ابن جرير فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها  
بذلك ثم ألف التفسير جماعة فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال بتراء فدخل من هنا الدخيل والتبس  
الصحيح بالعليل ثم صار كل من يستعمله قول يورده ومن يخطر بباله شيء يعتمد عليه ينقل ذلك عنه من يجيء  
بعده طائفا ان له أصلا غير ملتفت الى تحريف ما روى فيه عن السلف الصالح حتى ان بعضهم حتى في تفسير  
قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين نحو عشرة أقوال وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد  
عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم حتى قال ابن أبي حاتم لأعلم في ذلك اختلافا بين  
المفسرين ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فهم المقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه  
كالراجح والواحدى في البسيط وأبي حيان في البحر والنهر والسمين وغيرهم اقتصروا في تفاسيرهم على  
الاعراب وتكثير الاوجه المحتملة فيه ونقلوا فيها قواعد النحو ومسائله وخلافاته وكالعلمي ليس له  
في تفسيره الا القصص والاختصار عن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة وكالقرطبي سرد في تفسيره الفقه  
من الطهارة الى أمهات الاولاد وربما استطرد فيه الى اقامة الفروع الفقهية التي لاتعلق لها بالآية أصلا  
والجواب عن حجج المخالفين وكالفخر الرازي ملأ تفسيره باقوال الحكماء والفلاسفة وتبعها حتى خرج  
من شيء الى شيء يقضى الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية ولذلك قال بعض العلماء فيه كل شيء  
الا لتفسير وأما المبتدع فليس له قصد التحريف والآيات وتسويتها الى مذهبه الباطل بحيث انه متى  
لاح له شاردة من بعيد اقتنصها أو وجد موضعها فيه أدنى مجال سارع اليه ومنهم صاحب الكشف  
فقد حشا في تضعيف تفسيره مذاهب الاعتزال وحسنها وتعامل على أهل السنة وجعل الاحاديث  
المرفوعة مرفوعة تنسكتها على أهل الحديث فلا تسأل عن الحادثة واقتراه على الله مالم يقوله وأما بعد  
هؤلاء فارتفع القيد أصلا ومالت الناس الى الاختصار وأبطالوا الاسناد وفسروا بوجوه المعقولات ولم  
يبالوا بصحت أو فسدت فاحسن التفاسير على الاطلاق تفسير ابن جرير وهو البحر الذي لا غاية بعده لطالب  
علم اذ لم يؤلف في قبيله مثله \* وقد انتهى بنا القول فيما أردناه من شرح كتاب أسرار تلاوة القرآن

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والشكر لله على توفيقه لمأفيه وضاه على أحسن الحالات واسأله  
سبحانه ان يمن على وعلى سائر المسلمين بكشف كربى وتفريج همى وان يشفى مريضى ويحسن عواقب  
الجميع بحرمة حبيبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته والتابعين لهم باحسان  
وسلم وقد فرغ من تحريره وتهذيبه مع تشتت البال واختلال الاحوال صبيحة يوم

الجمعة المباركة لاربع بقين من شهر ربيع الثانى من شهر

سنة ١١٩٨ بمزله بسويقة لالامؤلفه العبد المضطر

أبو الفيض محمد مرتضى الحسينى أوصلى

الله خاله وتقبل عمله وبلغه أمه

آمين حامدا لله ومصليا

ومسلما ومستغفرا

وحسبنا الله ونعم

الوكيل

\* (تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوله كتاب الاذكار والدعوات) \*

\* فهرست الجزء الرابع من كتاب اتحاف السادة المتقين شرح احياء علوم الدين \*

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	(كتاب أسرار الزكاة) وفيه أربعة فصول	١٠١	بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة
١٢	الفصل الاول في أنواع الزكاة	١٣٤	الفصل الثالث في القابض الخ
١٣	النوع الاول زكاة النعم	١٣٤	بيان أسباب الاستحقاق
١٤	فصل في ان الزكاة نوعان	١٤٠	فصل في أن المكتتب اذا لم تمكن معدة
١٩	فصل في أنه يشترط لوجوب الزكاة ان يكون المال ناميا الخ	١٤١	للتجارة لا تجب فيها الزكاة
٢٠	فصل في أن شرط وجوب الزكاة الفراغ عن الدين الخ	١٥٢	فصل في ذكر حد الفقير والمسكين
٢١	فصل ولازكاة عندنا على الدين المجعود الخ	١٥٤	فصل في اعتبار أبناء السبيل
٢٤	فصل قال في الرخصة الخ	١٥٤	بيان وظائف القابض
٢٤	فصل وقال أصحابنا الخ	١٦٣	الفصل الرابع في صدقة التطوع وفضلها
٢٧	فصل وفي الرخصة الخ	١٦٥	وآداب أخذها وإعطائها
٢٧	فصل ونقل أصحابنا الخ	١٦٥	بيان فضيلة الصدقة من الأخبار
٢٨	فصل وقال أصحابنا الخ	١٧٦	بيان إخفاء الصدقة وإظهارها
٣٠	فصل قال في الرخصة الخ	١٨٤	بيان الأفضل من أخذ الصدقة
٣١	فصل وقال أصحابنا لا زكاة في السائمة الخ	١٨٥	(كتاب أسرار الصوم وفيه ثلاثة فصول)
٣٣	النوع الثاني زكاة المعشرات	١٩٥	الفصل الاول في الواجبات والسنة الظاهرة
٣٦	فصل اذا كان الذي يملك من الثمار والحبوب نوعا واحدا	٢١٤	واللوازم بإفساده
٣٧	فصل قال أصحابنا يجب العشر في كل شيء أخرجه الارض الخ	٢٢٢	فصل في اعتبار ما ذكر الاختصار
٣٩	النوع الثالث زكاة النقدين	٢٢٢	فصل فيمن جامع متعمدا في رمضان
٤١	فصل وقال أصحابنا الخ	٢٤٤	الفصل الثاني في أسرار الصوم
٤٣	النوع الرابع زكاة التجارة	٢٥٣	الفصل الثالث في التطوع بالصيام وترتيب
٤٧	النوع الخامس زكاة الركاك والمعدن	٢٥٣	الاوراد فيه
٥٠	فصل وقال أصحابنا الخ	٢٦٦	(كتاب أسرار الحج وفيه ثلاثة أبواب)
٥٢	النوع السادس صدقة الفطر	٢٦٧	الباب الاول وفيه فصلان
٥٤	فصل وقال أبو حنيفة ومحمد الخ	٢٦٨	الفصل الاول في فضائل الحج وفضيلة البيت
٧٣	فصل في وجوب الزكاة	٢٦٨	فضيلة الحج
٧٣	فصل في ذكر من تجب عليه الزكاة	٢٧٦	فضيلة البيت ومكة
٧٦	فصل فيما تجب فيه الزكاة	٢٨٠	فضيلة المقام بمكة وكراهيته
٨٦	الفصل الثاني في الاداء وشروطه الباطنة والظاهرة	٢٨٢	فضيلة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٩٩	فصل وقال مالك وأبو حنيفة الخ	٢٨٨	على سائر البلاد
		٢٨٨	الفصل الثاني في شروط وجوب الحج وأركانه
			واجباته ومحظوراته
		٢٩٨	فصل في اعتبار ما ذكر في الباب الاول
			وبعض ما في الباب الثاني
		٣٠٩	فصل في اعتبار المحرمين

صحيحة	صحيحة
٣١٨ فصل في اعتبار غسل الرأس للحج	٤٣١ بيان دقائق الآداب وهي عشرة
٣٢٣ فصل في تحريم صيد البر	٤٤١ بيان الأعمال الباطنة في الحج ووجه
٣٢٤ الباب الثاني في ترتيب الأعمال الظاهرة من	الاخلاص في النية
أول السفر وهي عشر رجل الجلة الأولى في	٤٦٠ (كتاب آداب تلاوة القرآن) وفيه أربعة
السنن من أول الخروج	أبواب
٣٢٢ الجلة الثانية في آداب الاحرام من الميقات	٤٦٣ الباب الأول في فضل القرآن وأهله وذم
٣٤٠ الجلة الثالثة في آداب دخول مكة إلى الطواف	المقصرين في تلاوته
وهي ستة	٤٦٣ فضيلة القرآن
٣٤٥ الجلة الرابعة في الطواف	٤٦٨ ما قيل في ذم تلاوة الغافلين
٣٦٠ الجلة الخامسة في السعي	٤٧٠ الباب الثاني في طاهر آداب التلاوة
٣٦٤ الجلة السادسة في الوقوف وما قبله	٤٨٢ الكلام في سجودات القرآن وما لكل منها من
٣٧٣ الدعوات المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه	الادعية
وسلم والسلف في يوم عرفة	٤٨٥ فصل في اعتبار سجودات القرآن
٣٧٥ ما يناسب لهذا الموقف من الادعية	٤٨٩ فصل في مسائل منسوبة تتعلق بالباب
٣٨٥ الجلة السابعة في بقية أعمال الحج بعد الوقوف	٤٩٠ فصل في اعتبار من يتوجه عليه حكم السجود
من المبيت والرمي والنحر والخلق والطواف	٥٠١ الباب الثالث في أعمال الباطن في تسلا
٤٠٣ فصل في مسائل الرمي وتطاريعها	القرآن
٤٠٦ الجلة الثامنة في صفة العمرة وما يذهب إلى	٥٢٦ الباب الرابع في فهم القرآن وتفسيره بالرأي
طواف الوداع	٥٢٧ فصل في معرفة شروط المفسر
٤١٣ الجلة التاسعة في طواف الوداع	٥٣٩ فصل وقال الزركشي في البرهان الخ
٤١٥ الجلة العاشرة في زيارة مسجد المدينة وآداب	٥٤١ فصل في بيان العلوم التي يحتاج المفسر إلى
الزيارة	تفسيره
٤٢٠ صفة الروضة المشرفة على ساكنها أفضل	٥٤١ فصل قال ابن النقيب الخ
الصلاة والسلام	٥٤٢ فصل في غرائب التفسير التي لا يحل الاعتناء
٤٢٩ فصل في سنن الرجوع من السفر	عليها
٤٣١ الباب الثالث في الآداب الدقيقة والأعمال	٥٥٥ خاتمة في بيان طبقات المفسرين من الصحابة
الباطنة	والتابعين ومن بعدهم